

زاد المسليم

فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

وهو كتاب في أعلى الصحيح اتفق على تخريج أحاديثه البخاري ومسلم

يسمى زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

للعبد الفقير صاحب العجز والقصير محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي أحمد المشهور
بما يأبى الحكيم ثم اليوسفي نسباً المالكي مذهباً الشافعي اقلياً المدني مهاجراً وفقه الله للأعمال الصالحة
ورزقه الاخلاص فيها بفضلته ومنه وأمانته على الايمان بجوار النبي عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام آمين

وبذيله شرحه المسمى بفتح المنعم ببيان معاني زاد المسلم لؤلؤه المذكور ضاعف الله له الأجور

ونقم الله بتمتته هذا وشرحه وتقبل من مؤلفهما آمين

(تنبيه) عدد أحاديث هذا الكتاب ألف ومائتا حديث متصلة الاسناد اتفق عليها البخاري
ومسلم في صحيحيهما وبهذين الشرطين كان تأليفي هذا هو أصح كتاب في الحديث يوجد اليوم
حتى أصله الذي هو الصحيحان اذ فيهما من الأحاديث ما لم يتفقا عليه بل هو الأكثر مع سهولة
حفظ تأليفي هذا لحذف الأسانيد منه بعد تحقق كونها متصلة وترتيبه على حروف المعجم ولغير
ذلك من التهذيب . قيده مؤلفه المذكور

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

(الجزء الخامس)

طبع بمطبعة دار الحديث في مكة المكرمة

اصحابها عيسى بن يحيى وشركاه
بجوار سيدنا الحسين بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(حرف الهاء)

٩٥٨ هَذَا مِنْ^(١) أَهْلِ النَّارِ « يَعْنِي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَجُلًا مِمَّنْ يَدْعَى
الْإِسْلَامَ » فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَقِيلَ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هذا من أهل النار) والعياذ بالله تعالى من النار ومما يقرب إليها من قول أو عمل أو اعتقاد أراد به رجلا ممن يدعى الاسلام كما أشرت اليه بقولي (يعني عليه الصلاة والسلام رجلا ممن يدعى الاسلام) وهذا الرجل قد قيل ان اسمه قزمان الظفري وهو معدود من المنافقين (وعورض) بأن قصة قزمان كانت في وقعة أحد كما في حديث سهل بن سعد والقول الأول مبنى على أن القصة التي في حديث سهل متحدة مع قصة حديث أبي هريرة هذا قال القسطلاني وفيه نظر لما وقع بينهما من الاختلاف على ما لا يخفى لكن صنيع البخاري حيث ساق الحديثين في غزوة خيبر يشعر باتحادهما عنده وأما قول أبي هريرة شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فمحمول على المجاز فالمراد به جنسه من المسلمين لأن الثالث أن أبا هريرة إنما جاء للإسلام بعد أن فتحت خيبر ووقع عند الواقدي أنه قدم بعد فتح معظم خيبر فعرض فتح آخرها وفي الجهاد من طريق عتبة بن سعيد عن أبي هريرة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخير بعد ما افتتحها فقلت يا رسول الله أسهم لي اه (قلت) والمعروف في الصحيح أن أبا هريرة جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقت قسم غنائم خيبر في سفح جبل وقد كان يطلب عبداً قد أبق له فجاء العبد للثني صلى الله عليه وسلم حين مجيء أبي هريرة له فأعتقه وأنشد البيت المشهور في متن صحيح البخاري وهو :

يا ليلة من طولها وعنائها * على أنها من دارة الكفر نجت

قال أبو هريرة (فلما حضر القتال) بالرفع فاعل حضر ويجوز نصبه على المفعولية على التوسع بناء على أن في حضر ضميراً يرجع الى الرجل وهو فاعله (قاتل الرجل) المذكور (قتالا شديداً فأصابته جراحة) بكسر الجيم وتجمع على جراح فيفارقهما جمعاً بعدم الهاء فيه وفي التهذيب عن الليث ان الجراحة الواحدة من طعنة أو ضربة وخطأه الأزهري كما في تاج العروس قال الأزهري ولكن جرح وجراح وجراحة كما يقال حجارة وجالة وحالة لجمع الحجر والحمل والحبل وفي رواية قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة (فقيل) أي قال بعض الصحابة وقد قيل

يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِي قُلْتَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى النَّارِ قَالَ فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصِبْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ثُمَّ أَمَرَ بِإِلَاقَةِ فَنَادَى بِالنَّاسِ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ

انه أكرم بن أبي الجون (يا رسول الله الذي قلت انه) بكسر همزة إنه لأنه محكي بالقول وفي رواية الذي قلت له انه أى الذى قلت فيه انه (من أهل النار) والعياذ بالله منها (فانه قد قاتل اليوم قتالا شديداً وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى النار) أى هو ذاهب الى النار أعاذنا الله وأحابينا منها (قال) أى أبو هريرة راوى الحديث أو غيره (فكاد) بالدال أى قارب (بعض الناس أن يرتاب) أى يشك فى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فى أصل الاسلام الذى جاء به لأنه أخبر عن رجل ظاهر حاله أنه فاضل فى سبيل الله وقتل شهيداً أنه من أهل النار فكان ذلك سبباً لريب من ارتاب. وفى هذا الحديث جواز دخول أن على خبر كاد وهو قليل مع جوازه عكس الحكم فى عسى كما صرح به ابن مالك فى الألفية بقوله:

وكونه بدون أن بعد عسى * نزر وكاد الأمر فيه عكسا

وفى بعض الروايات اسقاط أن من خبر كاد هنا وفى رواية فكان بهمزة ونون مشددة بعض الناس أراد أن يرتاب وهى رواية أى ذر عن الكشميهنى (فبينما) باليم (م على ذلك اذ قيل انه) أى الرجل المذكور (لم يمت ولكن) بتشديد النون (به جراحاً شديداً) صفة لجراحاً مع كونه بصيغة الافراد والتذكير فيجوز وصف الجراح به وان كان الجراح جمعاً وكفى بالحديث شاهداً لجواز ذلك ولفظ مسلم والسكن به جراح شديد بالرفع فيهما على اجمال لكن لتخفيف نونها (فلما كان من الليل لم يصب على الجراح فقتل نفسه) وفى رواية فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها أسهما فنحر بها نفسه (فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك) بضم الهمزة من لفظ فأخبر بالبناء للفعول (فقال الله أكبر أشهد أنى عبد الله ورسوله) وفى هذا الحديث أعظم دلالة على أن قتل النفس موجب لدخول النار وأن الانتحار الذى يفعله العاصيون اتباعاً لعمل النصارى بأى صفة كان من شرب سم أو شق بطن أو ترد من شاق من عمل المشركين المدخل للنار وكل ذلك داخل فى عموم آيات قتل النفس والأحاديث الصريحة فى ذلك (ثم أمر) رسول الله صلى الله عليه وسلم (بإلأ) المؤذن رضى الله تعالى عنه (فنادى بالناس) بالياء وفى رواية فى الناس (إنه) بكسر الهمزة (لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة) وفيه اشعار بأن الرجل المذكور

وَأَنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدَ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ (رواه) البخاري^(١)
واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الجهاد
في باب ان
الله يؤيد الدين
بالرجل الفاجر
وفي كتاب
المغازي في
باب غزوة
خير وفي
كتاب الفدر
في باب العمل
بالخواتيم *
ومسلم في
كتاب الايمان
بكسر الهمة
في باب غلظ
تحريم قتل
الانسان نفسه
الخ وفي
الصحيحين معاً
حديث بمعناه
من رواية
سهل بن سعد
الساعدي

سلب ايمانه والعاذ بالله تعالى نسأله تعالى أن يثبتنا ومن نجه عليه في الحياة الدنيا
وعند الموت وفي البرزخ وفي الآخرة ونستودعه تعالى إياه انه ما استودع شيئاً الا
حفظه (وان الله) بكسر الهمة وفتحها (ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) يحتمل
أن تكون اللام في الرجل للعهد والمراد فرمان المذكور وأن تكون للجنس وهذا
لا يعارضه قوله عليه الصلاة والسلام المروى في صحيح مسلم انا لا نستعين بمشرك
لأنه خاص بذلك الوقت قالوا وحجة النسخ شهود صفوان بن أمية حينما معه صلى الله
عليه وسلم وهو مشرك وقصته مشهورة في المغازي قال ابن المنبر في قوله وان الله
ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر من الفقه أن لا يتخيل في الامام أو السلطان الفاجر
اذا حى حوزة الاسلام أنه مطرح النفع في الدين لفجوره فيجوز الخروج عليه وأن
يخلع لأن الله قد يؤيد به دينه وفجوره على نفسه فيجب الصبر عليه والسمع والطاعة
له في غير المعصية ومن هذا استجاز العلماء الدعاء لاسلاطين بالتأييد والنصر وغير ذلك
من الخير وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * هذا من أهل النار فلما
حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة فقبل يارسول الله الرجل
الذي قلت آثما انه من أهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبي
صلى الله عليه وسلم الى النار فكاد بعض المسلمين أن يرتاب فبينما هم على ذلك اذ قيل
انه لم يمّت ولكن به جراح شديد فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه
فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله
ثم أمر بلالا فتادى في الناس لانه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان الله يؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر * وفي الصحيحين من رواية سهل بن سعد الساعدي حديث
يعنى حديث المتن مع زيادة في آخره وهي قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل
عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وان الرجل ليعمل عمل أهل النار
فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة اه جعلنا الله تعالى من أهلها بدون سبق عذاب
بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمانتنا على الايمان بجواره ورزقنا أكل
شفاعته المقولة عليه الصلاة والسلام اللهم آمين * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي
الى سواء الطريق

٩٥٩ هَذَا ^(١) يَوْمٌ عَاشُورَاءَ وَلَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكُمْ صِيَامُهُ وَأَنَا
صَائِمٌ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُفْطِرْ (رواه البخاري ^(١))
واللفظ له ومسلم عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما عن رسول
الله ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه)
هو بضم أول يكتب وفتح ثالثة مبنياً للفعول وصيامه بالرفع نائب عن الفاعل وفي
رواية للبخاري وهي لأبوي ذر والوقت وابن عساكر ولم يكتب الله عليكم صيامه
بالنصب على الفعولية وتوافقها رواية مسلم وقوله هذا يوم عاشوراء الخ أى هذا
اليوم الذى هو عاشر المحرم يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه . وهذا الكلام
كله من كلامه صلى الله عليه وسلم لا من لفظ الراوى كما بينته رواية النسائي *
واستدل به الشافعية والحنابلة على أنه لم يكن فرضاً قط ولا نسخ برمضان وتجب
بأن معاوية راوى هذا الحديث من مسلة الفتح فان كان سماع هذا بعد اسلامه فانما
يكون سمعه سنة تسع أو عشر فيكون ذلك بعد نسخه بإيجاب رمضان ويكون المعنى
لم يفرض عليكم بعد إيجاب رمضان جمعاً بينه وبين الأدلة الصريحة فى وجوبه وان
كان سمعه قبله فيجوز كونه قبل افتراضه ونسخ عاشوراء برمضان فى الصحيحين عن
ثائفة كما هو معلوم من متنيهما ثم قال بعد قوله ولم يكتب عليكم (وأنا صائم)
ولفظ أنا هنا يقرأ بدون مد لأن القاعدة فى لفظ أنا أنه اذا كان قبل همزة مفتوحة
أو همزة مضمومة يمد واذا كان قبل غير همزة أو قبل همزة مكسورة لا يمد كما أشار
إليه الناظم بقوله :

مد أنا من قبل همز افتتح * أو همزة مضمومة قد انضج

وقبل غير همزة أو همزة * مكسورة مد أنا لم يثبت

وقول الناظم مد أنا لم يثبت أى بعد غير الهمزة أو بعد الهمزة المكسورة فيه نظر
لثبوت الخلاف عن قالون فى مدان أنا الانذير كما أشار إليه صاحب الدرر اللوامع بقوله :

وأنا الامده بخلف * وكلهم يده فى الوقف

لكن المشهور عنه فى أنا الا عدم المد (فن شاء فليصم) وفى رواية فليصمه
بضمير المفعول (ومن شاء فليفطر) بخذف ضمير المفعول وهو بضم الباء التحتية من
أفطر الرباعى . وقد تقدم لنا استيفاء بحث صيام يوم عاشوراء فى الجزء الرابع
عند حديث نحن أولى بموسى منهم فصوموه وعند حديث من أصبح مفطراً فليتم

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الصيام
فى باب صوم
يوم عاشوراء
* ومسلم فى
كتاب الصيام
فى باب صوم
يوم عاشوراء
بثلاثة أسانيد

٩٦٠ هَذِهِ ^(١) « يَنْعَى الدَّمْعَةَ » رَحْمَةً جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ

وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحِمَاءُ (رواه البخارى ^(١)) ومسلم عن

أسامة بن زيد رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب التوحيد في باب قول الله تبارك

وتعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي ما تدعوا فله الأسماء الحسنى . وفى كتاب الجنائز

في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته الخ وفى كتاب المرضى

والطب في باب عيادة النساء الرجال وفى كتاب الأيمان والنذور فى باب قول الله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم *

بقية يومه الخ بما فيه كفاية فمن شاء الوقوف عليه وجد ما فيه آتم الافادة وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه عن راويه معاوية رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * لهذا اليوم يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن أحب منكم أن يصوم فليصم ومن أحب أن يفطر فليفطر * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى الصوم من سنته . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هذه رحمة الخ) * سلبه كما فى الصحيحين واللفظ لمسلم عن راويه أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلت اليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبيها لها أو ابناً لها فى الموت فقال للرسول ارجع اليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب فعاد الرسول فقال إنها قد أقسمت لتأتينها قال فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عباد ومعاذ بن جبل وانطلقت معهم فرفع اليه الصبي ونفسه تقعقع كأنها فى شنة ففاضت عيناه فقال له سعد ما هذا يا رسول الله قال * هذه رحمة جعلها الله فى قلوب عباد الخ * وقوله (هذه) أى الدمعة كما بينته بقولى (يعنى الدمعة) التى تراها من حزن القلب من غير تعمد ولا استدعاء ولا مؤاخذه عليها (رحمة جعلها الله) تعالى (فى قلوب عبادهم وأما) بالواو وفى رواية فأما بالفاء (يرحم الله من عباده الرحماء) بالنصب على أن ما فى قوله وأما كافة وبالرفع على أنها موصولة أى ان الذين يرحمهم الله تعالى من عباده الرحماء والرحماء جمع رحيم وهو من صنع المبالغة ومقتضاه أن رحمة تعالى تخص بمن انصف بالرحمة الكاملة بخلاف من فيه أدنى رحمة ما لكن فى حديث عبد الله بن عمر وعند أبى داود وغيره الراحمون يرحمهم الرحمن الخ الحديث وهو الحديث المسلسل بالأولية والراحمون فيه جمع راحم فيدخل فيه كل من فيه أدنى رحمة وأما بولغ فى حديث المتن لأن القصد به الرد على من منع فيض الدعاء ولأن ذكر لفظ الجلالة فيه دال على العظمة فتناسب فيه التعظيم والمبالغة بخلاف حديث الرحمة المسلسل بالأولية فان لفظ الرحمن فيه دال على العفو فتناسب أن يذكر معه كل ذى رحمة وإن قلت * وفى

ومسلم في
كتاب الجنائز
في باب البكاء
على الميت
بإسنادين

هذا الحديث الترغيب في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة لهم . وفيه الترهيب من
قساوة القلب وجود العين . وفيه جواز البكاء من غير نوح ونحوه . وروى
الترمذي في السمائل من رواية سفيان الثوري والنسائي من رواية أبي الأحوص
كلاهما عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
لما حضرت بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صغيرة فأخذها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فضعها الى صدره ثم وضع يده عليها وهي تئن فبكى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبكت أم أيمن فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم أتبكين يا أم أيمن ورسول الله عندك فقالت مالي لا أبكي ورسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يبكي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لست أبكي
ولكنها رحمة ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (المؤمن بغير على كل حال
تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله تعالى) ولابن عباس حديث آخر رواه
أبو داود الطيالسي عنه قال بكى النساء على رقية فجعل عمر رضي الله تعالى
عنه ينهاهن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مه يا عمر ثم قال اياكم ونبيق
الشیطان فانه مهما يكون من العين ومن القلب فمن الرحمة وما يكون من اللسان
واليد فمن الشيطان قال وجعلت فاطمة رضي الله تعالى عنها تبكي على شفير قبر
رقية فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح الدموع عن وجهها باليد أو
بأثياب ورواه البيهقي في سننه ثم قال وهذا وان كان غير قوى فقوله في الحديث
الثابت ان الله لا يعذب بدمع العين يدل على معناه ويشهد له بالصحة وروى الطبراني
من رواية شريك عن أبي اسحاق عن عامر بن سعد قال شهدت ضيقاً فيه أبو مسعود
وقرظة بن كعب وجوار يفتين فقلت سبحان الله هذا وأنت أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وأهل بدر فقالوا (رخص) لنا في القناء في العرس والبكاء في غير نياحة
وروى النسائي من حديث أبي هريرة قال مات ميت من آل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجتمع النساء يبكين عليه فقام عمر رضي الله تعالى عنه ينهاهن ويطردهن
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعهن يا عمر فان العين دامة والقلب مصاب
والعهد قريب * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أيضاً أبو داود والنسائي
في الجنائز من سننهما وكذا أخرجه ابن ماجه . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي
الى سواء الطريق

٩٦٦ هَذِهِ ^(١) طَابَةُ وَهَذَا أَحَدٌ وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنَحِبُهُ (رواه

البخارى ^(١)) ومسلم واللفظ له عن أَبِي مُحَمَّدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المغازي
في الباب الذي
بعد باب
نزول النبي

صلى الله عليه

وسلم الحجر

وفي كتاب

الزكاة في باب

خرص التمر

وفي أبواب

العمرة في باب

المدينة طابة

ذكر أوله

فقط *

وأخرجه

مسلم في فضل

المدينة في

باب أحد

جبل يحبنا

ونحبه

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هذه طابة) بألف بعد الطاء وفتح الموحدة مخففة فهو من أسماء المدينة ومعناها الطيبة ويقال لها طيبة سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم بطابة وطيبة وكان اسمها في الجاهلية يثرب وذكرت باسم يثرب في القرآن في قوله تعالى « يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا » ولها أسماء كثيرة وقد ذكرنا منها جملة في الجزء الثالث في شرح حديث ما بين لابتيها حرام وذكرنا هناك منظومة لجملة من أسمائها لشيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي اقلها ذكر فيها أن من كتبها وعلقها على المحموم شق بإذن الله . وفي وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى عدد كثير من أسمائها أزيد مما ذكره شيخنا عن القسطلاني في المحل المذكور وطابة اسم غير منصرف للعامة والتأنيث ولفظ هذه اسم إشارة قبله هاء تنبيه أشار به عليه الصلاة والسلام للمدينة لما رآها راجعاً من غزوة تبوك ولما رأى أحداً قال (وهذا أحد وهو جبل) مشهور وقعت عنده ملحمة الغزوة المشهورة بغزوة أحد ثم وصفه بقوله (يحبنا ونحبه) وفي بعض روايات البخارى هذا جبل تصغير التعظيم وقوله عليه الصلاة والسلام يحبنا فسرره الخطاى وغيره بأن المراد به أهله الذين هم أهل المدينة وسكانها وهم الانصار رضوان الله عليهم لأنه لهم فيكون مجازاً كما في قوله تعالى وأسئل القرية أى أهلها فيكون على حذف مضاف ولا مانع من أن الجبل يحب صلى الله عليه وسلم ومن معه حقيقة فلا حاجة الى إضمار فيه اذ قد ثبت أنه ارتج تحته يوماً فقال له اثبت فليس عليك الا نبي وصديق وشهيدان وقد حن الجذع الياس الىه حتى نزل عن النثر فضبه وقال لولم أضمه لحن الى يوم القيامة وقد أشار صاحب قرة الأبصار لحنين الجذع له حتى ضمه بقوله :

والجذع قد حن حنين الشكلى * اليك حتى نال منك وصلا

وكله الذئب وسجده البعير وسلم عليه الحجر كما أخبر صلى الله عليه وسلم بأن حجراً كان يسلم عليه قبل الوحى وكلمه اللهم المسموم بأنه مسموم فلا ينسكر أن يكون جبل أحد يحبه كجميع أجزاء المدينة فانها تحبه وتحن الى لقائه حال مفارقتها اياها أما حب النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلأن به قبور الشهداء ولأنهم لجأوا اليه يوم أحد وامتنعوا به ولأنه من جبال المدينة التى حبيبها الله اليه بسبب

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الصلاة

في باب قوله

تعالى واتخذوا

من مقام

ابراهيم صلى

* وسلم في

كتاب الحج

في باب بيان

أن السنة

يوم النحر أن

يرمى ثم ينحر

ثم يحلق النع

٩٦٢ هـ (١) الْقِبْلَةُ « يَعْنِي الْكَعْبَةَ » (رواه البخارى) (١) عَنْ

أَبْنِ عَبَّاسٍ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ

دعائه الوارد في الصحيح وهو اللهم حبيب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد الحديث *
وقول واللفظ له أى سلم وأما البخارى فلفظه * في إحدى رواياته وهى التى فى
المغازى * هذه طابة وهذا أحد جبل يحننا ونحبه وفى رواية أخرى له وهى التى
فى كتاب الزكاة * هذه طابة فلما رأى أحداً قال هذا جبل يحننا ونحبه ألا أخبركم
بغير دور الأنصار قالوا بلى قال دور بنى النجار ثم دور بنى عبيد الأشهل ثم دور بنى
ساعدة أو دور بنى الحرث بن الخزرج وفى كل دور الأنصار يعنى خيراً وفى
رواية وفى كل دور الأنصار خير زاد فى فضائل الأنصار ثم دار بنى الحرث ثم دار
بنى ساعدة * وفى هذا الحديث فضل المدينة وفضل أحد . وفيه فضل الأنصار رضى
الله عنهم وفيه اظهاره محبة صلى الله عليه وسلم للمدينة وضواحيها الى غير ذلك *
وحديث المتن كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الجراح من سننه . وبالله
تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هذه القبلة) أشار به للكعبة بعد أن خرج
منها وصلى ركعتين فى قبلتها بضم القاف والموحدة وقد تسكن الموحدة أى فى وجهها
فلهذا بينت المشار اليه منه عليه الصلاة والسلام بقول (يعنى) صلى الله عليه وسلم
(الكعبة) البيت الحرام كما فى التنزيل أى هذه القبلة التى استقر الأمر على استقبالها
بعد نسخ استقبال بيت المقدس فلا تنسخ كما نسخ استقبال بيت المقدس أو إنما قال
هذه القبلة اعلمهم بذلك سنة موقف الامام فى وجهها دون أركانها وجوانبها وان
كان الكل جائزاً أو المراد أن من حكم من شاهد البيت وجوب مواجهة عينه جزماً
بخلاف الغائب أو المراد أن الذى أمرتم باستقباله هو هذه الكعبة نفسها ليس هو
الحرم كله ولا مكة ولا المسجد حول الكعبة وهذا التأويل يوافقه من فقه مذهبنا
قول خليل فى مختصره ومع الأمن استقبال عين الكعبة لمن بمكة أو المراد الإشارة
الى وجه الكعبة أى هذا موقف الامام ويؤيده ما رواه البزار من حديث عبد الله
ابن حبشى الخثعمى . قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الى باب
الكعبة وهو يقول أيها الناس ان الباب قبلة البيت وهو محمول على الندب لقيام الاجماع
على جواز استقبال البيت من جميع جهاته والله أعلم اهـ ملخصاً من فتح البارى

وغيره . (تنبيهان) الأول حديث المتن جزم البخارى برفع ابن عباس له كما هو ظاهر
صنيعه فظاهره أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت وبعد صلته
ركعتين قوله هذه القبلة وصريح رواية مسلم كروايى الاسماعيلى وأبى نعيم في مستخرجيهما أنه من
رواية ابن عباس عن أسامة بن زيد . وفي فتح البارى أن هذا هو الأرجح والذي يظهر لى أنه
لا وجه لترجيحه ذلك مع جزم البخارى في صحيحه برواية ابن عباس له عن النبي صلى الله عليه وسلم
وتقد البخارى ودقة فهمه للصناعة الحديث أمر مقطوع به عند أهل هذا الشأن فلو كان موقوفاً على
ابن عباس عنده أو من مرسل الصحابى لأشار الى ذلك أو أتى بإسناد صريح يدفع هذا الاحتمال كما هو
دأبه فيما كان ظاهره الوقف على الصحابى أو غيره وإن كان وجه ترجيح الحافظ ابن حجر أنه من
مسند أسامة بن زيد كون مسلم في صحيحه صرح بأن ابن عباس أخبره به أسامة بن زيد فهذا
لا يرجح كونه من مسند أسامة فقط وأن ابن عباس لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأنه لا يلزم من كون أسامة بن زيد رضى الله عنهما دخل البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختصاصه بإسناد هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس لأن ظاهر رواية
البخارى جزم ابن عباس به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحمل على أنه سمعه منه بعد
خروجه من البيت وهو بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم لا فرق بينه وبين أسامة الذى دخل
معه البيت فكل من حضر بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة يساوى في
إسناد هذا الحديث أسامة وبلا لا الذين دخلوا البيت معه عليه الصلاة والسلام لأنه نطق به بعد خروجه من
البيت فلا ترجيح لكون ابن عباس إنما سمعه من أسامة بن زيد لا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع أن مرسل الصحابى متصل أيضاً كما هو معلوم واليه الإشارة بقول صاحب ملعة الأنوار
ومرسل الصحابى قل متصل * اذ غالباً عن الصحابى يحصل

لا سيما مع التصريح بإسناد من الصحابى كما في هذا الحديث فتحصل من هذا أن هذا الحديث
متصل في الصحيحين ومتفق عليه (الثانى) يستفاد من دخول النبي صلى الله عليه وسلم البيت أول
مادخل المسجد الحرام وصلاته به الثابتة في الصحيح من رواية بلال رضى الله عنه أن قول العلماء
تحية مسجد مكة الطواف مخصوص بغير داخل الكعبة لكونه صلى الله عليه وسلم جاء فأناخ عند
البيت فدخله فصلى فيه ركعتين فكانت تلك الصلاة أما لكون الكعبة كالمسجد المستقل أو هو
تحية المسجد العام كما قاله الحافظ في فتح البارى في كتاب الحج في باب اغلاق البيت الخقال وفيه استحباب
دخول الكعبة وقد روى ابن خزيمة مرفوعاً من حديث ابن عباس (من دخل البيت دخل في حسنة
وخرج مغفوراً له) قال البيهقى تفرد به عبد الله بن المؤمل وهو ضعيف ومحل استحبابه ما لم يؤد
أحداً بدخوله اه وقول رضى الله عنهم أى عن الأربعة المذكورين وهم عبد الله بن عباس ووالده العباس
وأسامة بن زيد ووالده زيد بن حارثة رضى الله عنهم أجمعين وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان
أخرجه النسائى أيضاً . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٩٦٣ هل أنت إلا إصبعٌ دَمِيتَ وفي سبيلِ الله ما لَقِيتَ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل أنت الا إصبع) الأَفْصَحُ فيه كسر الهمزة وفتح الباء الموحدة كما في نظم مالك بن المرحل الفصيح ثعلب حيث يقول فيه :

والاصبع اكسر ألفاً ثم افتح * باء وما أردت غير الأفصح

وقد أشار الى أن فيه من اللغات غير هذا وأنه انما أراد الأفصح منها فقط بقوله وما أردت غير الأفصح وهو كذلك لأن فيه عشر لغات تثليث الهمزة مع تثليث الباء والعاشره أصبوع (دميت) بفتح الدال المهملة وكسر الميم بعدها ياء تحية ساكنة ثم مشاة فوقية مكسورة صفة للأصبع والسثنى فيه أعم عام الصفة أى ما أنت باصبع موصوفة بشيء الا بأن دميت فثبتي فانك ما ابتليت بشيء من القطع الا أنك دميت (وفي سبيل الله) تعالى ورضاه (ما) أى ذلك الذى (لقيت) بفتح اللام وسكون التحتية وكسر الفوقية ولغير أبى ذر لقيت ودميت بفتح التحتية وسكون المشاة الفوقية فيهما وهذان الشطران من الرجز والتاء في آخرها مكسورة على وفق الشعر قال في فتح البارى وجزم الكرماني بأنهما في الحديث بالسكون وفيه نظر . وزعم غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم تعمد اسكنهما ليخرج القسمين عن الشعر وهو مردود فانه يصير من ضرب آخر من الشعر وهو من ضروب البحر الملقب بالكامل وفي الثانى زحاف جائز . قال عياض وقد غفل بعض الناس فروى دميت ولقيت بغير مد فخالف الرواية ليسلم من الاشكال فلم يصب وقد اختلف هل قاله النبي صلى الله عليه وسلم متمثلاً أو قاله من قبل نفسه غير قاصد لانشائه فخرج موزوناً وبالأول جزم الطبرى وغيره ويؤيده أن ابن أبى الدنيا في محاسبة النفس أو ردها لعبد الله بن رواحة فذكر أن جعفر بن أبى طالب لما قتل في غزوة مؤتة بعد أن قتل زيد بن حارثة أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل فأصيب اصبعه فارتجز وجعل يقول هذين القسمين وزاد .

يانفس ان لا تقتلى تموتى * هذا حياض الموت قد صليت

وما تمنيت فقد لقيت * ان تفعلى فعملها هديت

وهكذا جزم ابن التين بأنهما من شعر ابن رواحة اه وهذا الكلام الشبيه بالبيت من بحر الرجز مما تعلق به الملحدون في الطعن في الرسالة فقالوا هذا شعر نطق به والقرآن ينطق عنه أن يكون شاعراً وأجيب بأنه رجز والرجز ليس بشعر على مذهب الأخفش وانما يقال لصاحبه فلان الراجز لا شاعر اذ الشعر لا يكون الا بيتاً تاماً مقفى على أحد أنواع العروض المشهورة وبأن الشعر لا بد فيه من قصد ذلك فالما يكن مقصوداً عن نية له وروية فيه ليس بشعر وانما هو اتفاق كلام يقع موزوناً كما أشار اليه صاحب مجد العوافي بقوله :

الشعر موزون الكلام العربى * مع قصد وزنه بوزن العرب

فلم يكن حديثاً او تنزيلاً * كذلك قطوفها تنذليلاً

فالنبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعة الشاعرية لا موافقة لفظه عليه الصلاة والسلام نادراً لشطر موزون أو بيت موزون لأن هذا أمر اتفاق لا يسمى به شاعراً ولا يسمى ذلك اللفظ الذي وافق الوزن من غير قصد شعراً كما علم من حد الشعر لأت الشعر كان أمراً معلوماً مشهوراً عند العرب يقولونه بقصد وروية . وقد كان زهير المشهور يمكث خولاً كاملاً في تنقيح قصيدة أو قصيدتين أو ثلاث قصائد كما أشار إليه العالم الشاعر الأديب الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي بقوله :

والحول يمكثه زهير حجة * أن القوافي لسن طوع الامعي

فلاجل كون الشعر لا يسمى شعراً إلا اذا قصد كان نطقه صلى الله عليه وسلم بمجمل موافقة لبيت من بحر الرجز مثلاً ليس قادحاً في كونه ليس شاعراً ولا في قول الله تعالى « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » فهذا ثبت أنه قال في غزوة حنين * أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب وقد وقع الكثير من ذلك أيضاً في القرآن العظيم لكن غالبه أشطار أبيات والقليل منه وقوع وزن بيت تام فن التام قوله تعالى « نبيء عبادي أنا الغفور الرحيم » وقوله تعالى « ومن الليل فسبحه وادبار النجوم » ومنه قوله تعالى « . ونحزم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » ومن الأشطار قوله تعالى « فن شاء فلبؤ من ومن شاء فليكفر » وقوله تعالى « في أمة قد خلت من قبلها أمم » الى غير ذلك . وقد ذكر الحافظ بن حجر في فتح الباري من ذلك جملة وافرة وبين أن ذلك كله لا يسمى شعراً كما بين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوز له أن يحكي الشعر عن ناظمه ويمثل به وأن جواز ذلك هو الصحيح . وفي صحيح البخاري من رواية أبي هريرة رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم « صدق كذا قالها الشاعر كلمة لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * » وقد أخرج البخاري في الأدب المفرد والترمذي وصححه النسائي من رواية المقدم بن شريح عن أبيه قلت لعائشة أ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان يتمثل من شعر بن رواحة . وأخرج البخاري في الأدب المفرد أيضاً عن عمر بن الشريد عن أبيه قال استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم من شعر أمية بن أبي الصلت فأنشدته حتى أنشدته مائة فافية . وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والترمذي وصححه من حديث جابر ابن سمرة قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون الشعر وحدث الجاهلية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يتهايم وربما يتبسم . وقد أخرج البخاري من رواية أبي ابن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة ومعناه أن من الشعر ما هو قول صادق مطابق للحق فلذلك كان عليه الصلاة والسلام يسمع ما كان منه حقاً ويتمثل به وليس ذلك بقادح في ثبوته ولا في كونه ما علمه الله الشعر وقد قال الطبري في هذا البيت انه صلى الله عليه وسلم كان يتمثل أحياناً بالبيت فقال هل أنت الا إصبع الخ وقال تارة أخرى وأصدق كلمة قالها الشاعر ألا كل شيء ما خلا الله باطل وفي حديث ان من الشعر حكمة رد على من كره الشعر مطلقاً

« قَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَمِيتَ إَصْبِعُهُ فِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ »

رواه البخاري^(١) ومسلم عن جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ

عنه عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٩٦٤ هَلْ^(١) تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتَقُهَا قَالَ لَا قَالَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ

تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ قَالَ لَا فَقَالَ

كما قاله الطبري وغيره * وقول (قوله صلى الله عليه وسلم لما دمت اصبعه في بعض المشاهد) بينت به سبب نطقه عليه الصلاة والسلام بهذه الجملة الشبيهة ببيت الرجز ومعنى بعض المشاهد أى بعض أمكنة الشهادة أى المغازى لأنها مواضع الشهادة قيل كان ذلك فى غزوة أحد فقال عليه الصلاة والسلام هذا القول مخاطباً لأصبعه حقيقة على سبيل المعجزة نسبية لها . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى التفسير وفى الشمائل وأخرجه النسائى فى اليوم واليلة . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل تجد رقبة تعتقها) بضم التاء المثناة الفوقية وسكون العين المهملة بعدها مثناة فوقية مكسورة من أعتق الرباعى لأنه لا يتعدى بنفسه بل بالهمزة فيقال أعتقته فهو معتق على قياس الباب قال فى البارع لا يقال عتق العبد وهو ثلاثى مبنى للفعول ولا أعتق هو بالألف مبنياً للفاعل بل الثلاثى لازم والرباعى متعد ولا يجوز عبد معتوق لأن مجيئ مفعول من أفعلت شاذ مسموع لا يقاس عليه وهو عتق فاعل بمعنى مفعول وجمعه عتقاء مثل كرماء وربما جاء عتاق وأمة عتقى أيضاً بغير هاء وربما ثبتت فاعل عتيفة وجمعها عتائق اه ملخصاً من المصباح * ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام هل تجد رقبة أى هل تقدر فالمراد بالوجود الوجود الشرعى ليدخل فيه القدرة بالفساء ونحوه ويخرج عنه مالك الرقبة المحتاج إليها بطريق معتبر شرعاً وفى رواية عند أحمد أستطيع أن تعتق رقبة (قال الرجل لا) أجد رقبة وفى رواية ابن اسحاق ليس عندى وفى رواية عند الطحاوى فقال لا والله يا رسول الله وفى حديث ابن عمر فقال والذى بعثك بالحق ما ملكت رقبة قط (قال) عليه الصلاة والسلام (فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال) الرجل (لا) وفى حديث سعد قال لا أقدر وفى رواية ابن اسحاق عند الزار وهل لقيت ما لقيت الا من الصيام (فقال) رسول الله عليه الصلاة

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الجهاد
فى باب من
ينسكب فى
سبيل الله
وفى كتاب
الأدب فى
باب ما يجوز
من الشعر
والرجز والحداء
وما يكره منه
* ومسلم فى
كتاب الجهاد
والسير فى باب
ما اتى النبي
صلى الله عليه
وسلم من
أذى المشركين
والنفاقين
باسنادين

فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا قَالَ لَا

والسلام وفي رواية للبخاري قال بدون فاء مثل لفظ مسلم (فهل تجد اطعام ستين مسكيناً) ولفظ مسلم فهل تجد ما تطعم ستين مسكيناً (قال) الرجل (لا) والمسكين مأخوذ من السكون لأن المعدم ساكن الحال عن أمور الدنيا والمراد بالمسكين هنا ما هو أعم من الفقير لأن كلا منهما حيث أفرد يشمل الآخر وأما يفترقان عند اجتماعهما نحو قوله تعالى « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » فالفقير هو مالك دون قوت عايله والمسكين هو من لم يملك شيئاً فلهمنا قال خليل في مختصره في فصل مصرف الزكاة ومصرفها فقير ومسكين وهو أحوج الخ قال ابن دقيق العيد قوله اطعام ستين مسكيناً يدل على وجوب اطعام هذا العدد لأنه أضاف الاطعام الذي هو مصدر أطعم الى ستين فلا يكون ذلك موجوداً في حق من أطعم عشرين مسكيناً ثلاثة أيام مثلاً ومن أجاز ذلك فكأنه استنبط من النص معنى يعود عليه بالابطال والمشهور عن الحنفية الأجزاء حتى لو أطعم الجميع مسكيناً واحداً في ستين يوماً كفى اه قال القسطلاني والحكمة في ترتيب هذه الكفارة على ما ذكر أن من انتهك حرمة الصوم بالجماع فقد أهلك نفسه بالمعصية فناسب أن يعتق رقبة فيفدى نفسه وقد صح من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً من النار اه قول القسطلاني قد صح من أعتق رقبة الخ هذا بمعنى حديث الصحيحين المتفق عليه من رواية أبي هريرة وقد تقدم في الجزء الرابع في الأحاديث المصدرة عن وهو قوله صلى الله عليه وسلم * من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضواً من أعضائه من النار حتى فرجه بفرجه رواه البخاري ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القسطلاني وأما الصيام فانه كالنقصة بخمس الجنابة وكونه شهرين لأنه لما أمر عصابة النفس في حفظ كل يوم من شهر رمضان على الولاء فلما أفسد منه يوماً كان كمن أفسد الشهر كله من حيث أنه عبادة واحدة بالنوع وكلف بشهرين مضاعفة على سبيل المقابلة لنقص قصده * وأما الاطعام فناسبته ظاهرة لأنه مقابل كل يوم اطعام مسكين وإذا ثبتت هذه الحصائل الثلاث في هذه الكفارة فهل هي على الترتيب أو على التخيير قال البيضاوي رتب الثاني بإلقاء على فقد الأول ثم الثالث بإلقاء على فقد الثاني فدل على عدم التخيير مع كونها في معرض البيان وجواب السؤال فينزل منزلة الشرط للحكم وقال مالك بالتخيير اه قوله وقال مالك بالتخيير قد تقدم لنا في الجزء الثاني في حرف اللام عند حديث لعلك آذاك هوأمك الخ الكلام على جميع الكفارات وما هو منها على التخيير وما هو منها على الترتيب عند امامنا مالك وغيره وذكرت هناك بيتين لابن غازي جمع فيهما ما هو منها على التخيير وما هو منها على الترتيب وما اجتمعا فيه وقد ذلت بينيه بيت بيت في أن جميع هذه الكفارات في القرآن الا كفارة الصوم فهي في الحديث وذكرت هناك مدرك كل كفارة من القرآن أو الحديث بنصه وبيتا ابن غازي المذكوران هما قوله :

خير بصوم وبصيد وأذى * وقل لكل خصلة يا حبيدا

ورتب الظهار والتمسعا * والقتل ثم في اليمين اجتماعا

قَالَ فَكَثَّ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ
تَمْرٌ وَالْعَرَقُ الْمَكْتَلُ قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ فَقَالَ أَنَا قَالَ خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ فَقَالَ
الرَّجُلُ عَلَى أَفْقَرَمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ

والبيت الذى ذيلتهما به هو قول :

وكلها فى أحسن الحديث * سوى الصيام ففى فى الحديث

وقول فى أحسن الحديث المراد به القرآن العزيز لأن الله تعالى سماه أحسن الحديث بقوله الله
نزل أحسن الحديث الآية (قال) أى الراوى وهو أبو هريرة (فكث) بضم الكاف وفتحها
وبهما قرئ فى القراءات السبع المتواترة بإجماع (عند النبي صلى الله عليه وسلم) وفى رواية فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اجلس * قيل وإنما أمره بالجلوس لانتظار الوحي فى حقه أو لأنه صلى
الله عليه وسلم كان عرف أنه سيؤتى بشيء يعينه به (فبينما) بدون ميم (نحن على ذلك) أى
على ذلك الحال (أتى النبي صلى الله عليه وسلم) بضم الميم وكسر المثناة الفوقية مبنياً للمفعول ولم
يسم الآتى لكن عند البخارى فى السكفارات فجاء رجل من الأنصار (بعرق) بفتح العين والراء
(فيه تمر) وفى رواية فيها بالتأنيث على معنى القفة (والعرق المكث) بكسر الميم وفتح الفوقية
الزنبيل الكبير يسع خمسة عشر صاعاً قال القاضى عياض المكث والقفة والزنبيل سواء وقوله
والعرق المكث مدرج من قول أبى هريرة أو الزهرى أو غيرها والمدرج هو ما اتصل من كلام
الراوى بالحديث دون بيان له كما أشار له صاحب طلبة الأنوار بقوله :

كلام راو بالحديث اتصالا * دون بيان مدرج ولنسجلا

وقد أشار الناظم بقوله ولنسجلا أى ولتطلق اى اتصال كلام الراوى بالحديث فى كونه فى آخر
الحديث أو وسطه أو أوله وأما قول صاحب أصله وهو الزين العراقى فى ألفيته :

المدرج الملحق آخر الخبر * من لفظ راو ما بلا فصل ظهر

فقد جرى فيه على الغالب وهو كون المدرجات الغالب فيها أن تتصل بأواخر الأحاديث وقد
نكون فى أواسطها كما هنا وكما فى قول الراوى لحديث جيب الى من دنيا كم الطيب والنساء الخ
جيب الى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني فى الصلاة قلقت ثلاث مدرج من قول
الراوى وهو فى وسط الحديث وقد يكون فى أول الحديث فلهاذا أطلق الناظم فى قوله . كلام راو
بالحديث اتصالا . الخ (قال) وفى رواية فقال بالغاء أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (أين السائل)
وسماه سائلا لأن كلامه متضمن للسؤال لأن قوله هلكتم مؤداه ما ينبغى أو ما يخصنى مثلا (فقال)
الرجل (أنا قال) عليه الصلاة والسلام (خذ هذا) أى هذا المكث وفى رواية خذها أى القفة
وقد تقدم عن عياض أنها ترادف المكث كالزنبيل (فتصدق به) أى بالتمر الذى فيه (فقال الرجل)
أنصدق (على) شخص (أفقر منى يا رسول الله) بالاستفهام التعجبي وجذف الفعل لدلالة تصديق

قَوْلُهُ مَا يَنْ - لَا بَتِيهَا « يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ » - أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَضَحَكَ
النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ أَطْعِمُهُ أَهْلَكَ

به عليه (فوالله ما بين لابتيا) بغير همزة ثنية لابة يعنى المدينة المنورة بأنوار النبى صلى الله عليه وسلم قال بعض رواته (يريد) باللاتين (الحرّتين) بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وال فيه للعهد الذهبى فالمدينة بين حرّتين والحرّة أرض ذات حجارة سود ردنا الله تعالى لها وختم لنا بالآيمان بها بحاجه ساكنها رسولنا عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والسلام (أهل بيت أفقر من أهل بيتي) برفع أهل اسم ما ونصب أفقر خبرها ان جعلت ما حجازية وبالرفع ان جعلتها تميمية قاله الزكشى وغيره وقال الدمامى وكذا ان جعلناها حجازية ملفاة من عمل النصب بناء على أن قوله ما بين لابتيا خبر مقدم وأهل بيت مبتدأ مؤخر وأفقر صفة له وفي رواية ما أحد أحق به من أهلى ما أحد أحوج اليه منى وفي حديث عائشة عند ابن خزيمة ما لنا عشاء ليلة (فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه) أى حتى ظهرت أنيابه الشريفة تعجباً من حال الرجل في كونه جاء أولاً هالكا محترقاً خائفاً على نفسه راغباً في فداها مهما أمكنه فلما وجد الرخصة طمع أن يأكل ما أعطيه في الكفارة والضحك غير التبسم وقد ورد أن ضحكه في غالب أحواله عليه الصلاة والسلام كان تبسماً والأنياب جمع ناب وهى الأسنان الملاصقة للرباعيات وهى أربعة (ثم قال) عليه الصلاة والسلام للرجل المواقم لأهله في نهار رمضان (أطعمه) أى ما في المسكتل من التمر (أهلك) أى من تلزمك نفقته أو زوجتك أو مطلق أفاربك وفي رواية أطعمه عيالك ولاين اسحق خذها وكلها وأثقفها على عيالك لا عن الكفارة بل هو تمليك مطلق بالنسبة اليه والى عياله وأخدم اياه بصفة الفقر وذلك لأنه لما عجز عن العتق لاعساره وعن الصيام لضعفه وحضر ما يتصدق به ذكر أنه وعياله محتاجون فتصدق به رسول الله عليه الصلاة والسلام عليه . وكان هذا من مال الصدقة وصارت الكفارة في ذمته وليس استقرارها في ذمته مأخوذاً من هذا الحديث بعينه وقد ورد الأمر بالقضاء في رواية الى أبى اويس وغيره عن الزهرى وأخرجه البيهقى من طريق ابراهيم بن سعد عن الليث عن الزهرى وأما حديث على رضى الله عنه بلفظ فكله أنت وعيالك فقد كفر الله عنك فضعيف لا يحتاج به (وقد استنبط) بعض العلماء من هذا الحديث ألف مسألة وأكثر كما نقله القسطلانى قال . ومن ذلك أن من ارتكب معصية لاحد فيها وجاء مستفتياً أنه لا يعاقب لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يعاقبه مع اعترافه بالمعصية لأن معاقبة المستفتى تكون سبباً لتترك الاستفتاء من الناس عند وقوعهم في ذلك وهذه مقسدة عظيمة يجب دفعها * وقول

« قَالَ لِرَجُلٍ وَقَعَ عَلَى أَمْرَاتِهِ فِي رَمَضَانَ نَهَارًا » (رواه البخاري^(١))
واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ
٩٦٥ هل^(١) تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ
أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ
وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ

(قاله لرجل وقع على امراته في رمضان نهارا) بينت به سبب هذا الحديث والرجل
قيل انه سلمة بن صخر أو سلمان بن صخر أحد بني ياضة وهذا القول الثاني هو الذي
في التمهيد لابن عبد البر وقيل بتعدد القصة وأن صاحب هذه القصة اعرابي * وقولي
واللفظه أي للبخاري وأمامسلم فلنقله في أقرب رواياته للفظ البخاري * هل تجد ما تعتق
رقية قال لا قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد ما تطعم ستين
مسكينا قال لا قال ثم جلس فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر فقال تصدق
بهذا قال على أفقر منا فإني لا بئها أهل بيت أحوج اليه منا فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم حتى بدت أنيابها ثم قال اذهب فأطعمه أهلك * وهذا الحديث كما أخرجه
الشيخان أخرجه أصحاب السنن الأربعة وكلهم أخرجه في كتاب الصوم من سننه
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل تدرؤن ماذا قال ربكم) نطق به صلى الله
عليه وسلم بلفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ وللنساء من رواية سفيان عن صالح ألم
نسمعوا ما قال ربكم اللبلة (قالوا الله ورسوله أعلم) قال (أصبح من عبادي مؤمن
بني وكافر) أي كفر أشراك لمقابلته للإيمان أو كفر نعمة بدلالة رواية في صحيح مسلم
وهي قال الله ما أنعمت على عبادي من نعمة الا أصبح فريق منهم بها كافرين والاضافة
في عبادي للملك لا للتشريف بخلاف الاضافة في قوله تعالى « ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان » فان الاضافة فيه للتشريف (فأما من قال مطرنا) بضم الميم وكسر
الطاء المهمل مبنياً للمفعول (بفضل الله ورحمته فذلك) أي القائل (مؤمن بني كافر
بالكواكب) بصيغة الجمع وفي رواية بالكواكب بالافراد وفي رواية وكافر
بالكواكب بزيادة الواو قبل لفظ كافر (وأما من قال) مطرنا ولفظ مطرنا ثابت
(٢ — زاد — خامس)

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الصوم
في باب اذا
جامع في
رمضان ولم
يكن له شيء
وفي الباب
الذي بعده

وهو باب
الجماع في
رمضان هل
يطعم أهله من
الكفارة اذا
كانوا محاييج
وفي كتاب
الهبة في باب
اذا وهب هبة
فقبضها الآخر
ولم يقل قبلت
وفي كتاب
الأدب في
باب التبسم
والضحك الخ
وفي غير هذا
الموضع منه
وفي كتاب
الإيمان
والنذور في
باب قوله تعالى
قد فرض الله
لكم تحلة

بِنَوْءٍ كَذَاً وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ فِي مُؤْمِنٍ بِالْكَوَاكِبِ (رواه)
 البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه
 عن رسول الله ﷺ

إيمانكم الخ
 وفي باب من
 أعان المسر
 في الكفارة
 وفي كتاب
 المحاربين في

في بعض روايات البخارى (بنوء كذا وكذا) بفتح النون وسكون الواو وبالهز
 أى بكوكب كذا وكذا معتقداً ما كان عليه أهل الشرك من اضافة المطر الى النوء
 وأن المطر كان من أجل أن الكوكب ناء أى سقط وغاب أو نهض وطلع وأنه
 هو الذى حاجه (فذلك كافر فى) لأن النوء وقت والوقت مخلوق ولا يملك لنفسه
 ولا لغيره شيئاً (مؤمن بالكواكب) ومن قال مطرنا فى وقت كذا فلا يكون
 كفراً وهذا الحديث من الأحاديث القدسية فالضائر فيه راجعة لله عز وجل *
 (والحاصل) * أن من زعم أن المطر يحصل عند سقوط الثريا مثلاً فأنما هو اعلام
 للوقت والفصول فلا محذور فيه وليس من وقت ولا من زمن الا وهو معروف
 بنوع من مرافق العباد يكون فيه دون غيره وحكى عن أبى هريرة رضى الله عنه
 أنه كان يقول مطرنا بنوء الله تعالى وفى رواية مطرنا بنوء الفتح ثم يتلو قوله تعالى
 « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » وقال ابن العربى أدخل الامام مالك
 هذا الحديث فى أبواب الاستسقاء لوجهين : أحدهما ان العرب كانت تنتظر السقياف
 الأنواء فقطع النبي صلى الله عليه وسلم هذه العلاقة بين القلوب والكواكب .
 الوجه الثانى أن الناس أصابهم القحط فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال
 للعباس رضى الله عنه كم بقى من أنواء الثريا فقال له العباس زعموا يا أمير المؤمنين أنها
 تعترض فى الأفق سبعاً فما مرت حتى نزل المطر فانظروا الى عمر والعباس وقد كرا
 الثريا ونوأها وتوكفا ذلك فى وقتها ثم قال ان من انتظر المطر من الأنواء على أنها
 فاعلة له من دون الله فهو كافر ومن اعتقد أنها فاعلة بما جعل الله فيها فهو كافر لأنه
 لا يصح الخلق والأمر الا لله كما قال الله تعالى ألا له الخلق والأمر ومن انتظرها
 وتوكف المطر منها على أنها عادة أجراها الله تعالى فلا شيء عليه لأن الله تعالى قد
 أجرى العوائد فى السحاب والرياح والأمطار لمعان ترتبت فى الحلقة وجاءت على نسق
 فى العادة اه وقوله كذا وكذا كل منهما كلمة مركبة من كاف التشبيه وذال الإشارة
 مكناً بها عن العدد وتكون كذلك مكناً بها عن غير عدد كما فى الحديث انه يقال
 للعبد يوم القيامة أنذ كر يوم كذا وكذا فعلت كذا وكذا وتكون أيضاً كلمتين
 باقيتين على أصلهما من كاف التشبيه وذال الإشارة كقوله رأيت زيدا فاضلا ورأيت

باب من أصاب
 ذنبا دون الحد
 فأخبر الامام
 فلا عقوبة
 عليه الخ وفى
 كتاب النفقات
 فى باب نفقة
 المسر على أهله
 * وأخرجه
 مسلم فى كتاب
 الصوم فى باب
 تغليب تحريم
 الجماع فى نهار
 رمضان على
 الصائم
 ووجوب
 الكفارة
 الكبرى فيه
 وبيانها الخ
 بروايات ثلاث
 بأسانيد ستة
 عن أبى هريرة
 وثلاثة أسانيد
 عن عائشة
 بنحوه .

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الصلاة
 فى باب الذكر
 بعد الصلاة

عمراً كذا وتدخل عليها ما التنيه كقوله تعالى « أهكذا عرشك » فهذه الثلاثة الأوجه المعروفة في ذلك . (قال الامام النووي) في شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث ما نصه وأما معنى الحديث فاختلف العلماء في كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين : أحدهما هو كفر بالله سبحانه وتعالى سالب لأصل الايمان مخرج من ملة الاسلام قالوا وهذا فيمن قال ذلك معتقداً أن الكوكب فاعل مدبر منشيء للمطر كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم . ومن اعتقد هذا فلا شك في كفره وهذا القول هو الذي ذهب اليه جماهير العلماء والشافعي منهم وهو ظاهر الحديث قالوا وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا معتقداً أنه من الله تعالى وبرحمته وأن النوء ميقات له وعلامة اعتباراً بالعادة وكأنه قال مطرنا في وقت كذا فهذا لا يكفر واختلفوا في كراهته والأظهر كراهته لكنها كراهة تنزيه لا اثم فيها وسبب الكراهة أنها كلمة متروكة بين الكفر وغيره فيساء الظن صاحبها ولأنها شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم والقول الثاني في أصل تأويل الحديث أن المراد كفر نعمة الله تعالى لاقتصاره على اضافة النيت الى الكوكب وهذا فيمن لا يعتقد نديير الكوكب ويؤيد هذا التأويل الرواية الأخيرة في الباب أصبح من الناس شاكر وكافر وفي الرواية الأخرى ما أئتمت على عبادي من نعمة الا أصبح فريق بها كافرين وفي الرواية الأخرى ما أنزل الله تعالى من السماء من بركة الا أصبح فريق من الناس بها كافرين وقوله بها يدل أنه كفر بالنعمة والله أعلم * وأما النوء ففيه كلام طويل قد لحصه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله فقال النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب فانه مصدر ناء النجم ينوء نوءاً أى سقط وغاب وقيل أى نهض وطلع ويبان ذلك أن ثمانية وعشرين نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها وهى المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته وكان أهل الجاهلية اذا كان عند ذلك مطر ينسبونه الى الساقط الغارب منهما وقال الأصمى الى الطالع منهما قال أبو عبيد ولم أسمع أحدا ينسب النوء للسقوط الا في هذا الموضع ثم ان النجم نفسه قد يسمى نوءاً تسمية للفاعل بالمصدر وقال أبو اسحاق الزجاج في بعض أماليه الساقطة في الغرب هى الأنواء والطالعة في المشرق هى البوارح والله أعلم اه * هذا حاصل فقه ما فروه في هذا الحديث * وقولى واللفظ له أى للبخارى . وأما مسلم فلفظه * هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال أصبح من عبادي مؤمن بنى وكافر فأمامن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بنى كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بنى مؤمن بالكوكب * ويستفاد من هذا الحديث أمور منها جواز طرح الامام المسألة على أصحابه تنبيهاً لهم على أن

وفي أبواب الاستسقاء في باب قول الله عز وجل وتعملون رزقكم انكم تكذبون وفي كتاب المغازى في باب غزوة الحديبية وفي كتاب التوحيد مختصراً في باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله النخ * وأخرجه مسلم في كتاب الايمان بكسر الهمزة في باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء

٩٦٦ هل ترون قبلي ههنا فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوكم إني لأراكم من وراء ظهري (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة في باب عظة الامام الناس في تمام الصلاة وذكر القبلة وفي كتاب الأذان في باب الخشوع في الصلاة . ومسلم في كتاب الصلاة في باب الأمر بتحصين

الصلاة وتمامها والخشوع فيها ورواه بمعناه من رواية أبي هريرة أيضا في هذا الباب ومن رواية أنس ابن مالك ثلاث مرات فينه أيضا

يتأملوا ما فيها من الدقة * ومنها أن الله تعالى خلق لكل شيء سبيبا يضاف إليه حكم وفي الحقيقة الفاعل هو الله تعالى القادر على كل شيء ومنها أن الناس في الاعتقاد في هذا الباب على نوعين كما تقدمت الإشارة إليه * ومنها بيان جلالة قدر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث أخبر عن الله عز وجل بلا واسطة * ومنها تعليم الله لعباده أن أسبغة الغيوب لا تجوز الا له تعالى لأنه هو الذي جعلها حياة لعباده وبلاؤه فلا تجوز نسبتها الى الأنواء لأنها لا تخلق شيئا فأمر الله عباده أن يضيفوها اليه لأنها من نعمته عليهم فالواحب عليهم أن يفردوه بالشكر عليها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الطب من سننه وأخرجه النسائي في الصلاة من سننه وفي اليوم والليلة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل ترون) بفتح التاء أى أتخسبون (قبلي ههنا) بكسر قاف قبلي وهذا استفهام إنكاري أى أتخسبون انى لأرى الاما ههنا أى ما فى مواجعتي (فوالله ما يخفى على خشوعكم) ما هنا نافية فقد أقسم عليه الصلاة والسلام بالله على أنه لا يخفى عليه خشوع أصحابه في جميع أركان صلاتهم خلقه أو المراد في سجودهم خاصة لأن فيه الخشوع وفي رواية مسلم النصريح به أى بالسجود (ولا) يخفى على (ركوكم) أى اذا كنت مستديرا لكم في الصلاة فرؤيتي لا تختص بمجهة قبلي خاصة واذا قيل ان الخشوع المراد به الخشوع الأعم كان ذكر الركوع بعده من باب ذكر الأخص بعد الأعم وانما أفردته بالذكر للاهتمام به لكونه أعظم أركان الصلاة ولأن المسبوق يدرك به الركعة ثم بين وجه كونه لا يخفى عليه ما ذكر بقوله (انى لأراكم) وهو بدل من ما يخفى أو بيان له ولفظ أنى بفتح الهزرة (من وراء ظهري) أى لأراكم رؤية حقيقية اختص بها عنكم والرؤية عند أهل السنة لا تشترط لها مواجهة ولا مقابلة ولا قرب وانما تلك أمور عادية يجوز حصول الادراك مع عدمها عقلا فلذلك حكموا بجواز رؤيه الله تعالى في الدار الآخرة خلافا للمعتزلة في الرؤية مطلقا والشبهة والكرامية في خلوها عن المواجهة والمكان فانهم انما جوزوا رؤية الله تعالى لاعتقادهم كونه تعالى في الجهة والمكان وأهل السنة أثبتوا رؤيته تعالى بالنقل والعقل وقد تقدم بعض ما يتعلق

برؤيته تعالى من المباحث في أواخر الجزء الرابع من شرحنا هذا عند حديث نعم هل تضارون في الشمس الخ * وقد اختلف في كيفية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم من خلف ظهره فقيل كانت له عين خلف ظهره يرى بها من وراءه دائما . وقيل كانت له عليه الصلاة والسلام عينان بين كتفيه مثل سم الخياط أى مثل خرق الابرة يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره . وقيل بل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته كما تنطبع في المرآة أمثالهم فيها فيشاهد بذلك أفعالهم وقال الجمهور وهو الصواب ان رؤيته من خلف ظهره من خصائصه صلى الله عليه وسلم وان ابصاره ادراك حقيقى انخرقت له فيه العادة ولهذا أخرج البخارى هذا الحديث في علامات النبوة وفيه دلالة للأشاعرة حيث لا يشترطون في الرؤية مواجهة ولا مقابلة ولا قرب مكان وهذا هو الحق عند أهل السنة * ويستفاد من هذا الحديث أنه ينبغي للإمام اذا رأى أحدا مقصرا في شيء من أمور دينه أو ناقضا لكمال منه أن ينهيه عن فعله ويحضنه على ما فيه جزيل الأجر . ألا ترى كونه صلى الله عليه وسلم وبخ من نقص كمال الركوع والسجود ووعظهم في ذلك بأنه يرام من وراء ظهره كما يرام من بين يديه وكذلك قال للمسيء صل فانك لم تصل * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * هل ترون قبلتى ههنا فوالله ما يخفى على ركبكم ولا يسجدكم انى لأراكم من وراء ظهري * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه مالك في موضعه وهو أصل الصحيحين فيه اذ أخرجه الشيخان معا من طريق مالك فالبخارى أخرجه في باب عظة الامام الناس في آتام الصلاة عن عبد الله ابن يوسف عن مالك الى آخر اسناده وأخرجه في باب الخشوع فى الصلاة عن اسماعيل بن أبى أويس عن مالك باسناده الى آخره ومسلم أخرجه عن قتبية بن سعيد عن مالك الى آخر اسناده (ومن عجب قصور متأخرى الحديثين) عدم انتباههم لكون صاحبي الصحيحين وغيرهما من بقية السنة يخرجون أحاديث موطأ مالك باسناده وهم لا يرجون على أن مالك أخرج تلك الأحاديث فى موضعه فلا يصرحون بذلك غالبا وتراهم يتكفون فى طلب من أخرجهما من السنة أو من غير السنة كما يعلم من استقراء صنيعهم أما مثل ابن الأثير فى جامع الأصول والحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب وشبههما فلا يتكفون بأخراج غير مالك لأحاديثه بل يبتدئون أولا بأن مالك أخرجهما ثم يعطفون عليه غيره من تابعه على اخراجها لاسيما ان كان أخرجهما من طريقه كصاحبي الصحيحين غالبا . وقد أشرت الى ذلك فى صدر نظمى السمعى دليل السالك الى موطأ الامام مالك بقولى

واقعدا من علماء الأثر * قد صدروا به عن المصدر

كما انتحى فى جامع الأصول * ابن الأثير حافظ الفحول

والحافظ المنذرى فى الترغيب * وكان فى ذا الفن كالطيب

وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

٩٦٧ هـ (١) تَرَوْنَمَا أَرَىٰ إِنِّي لَأَرَىٰ مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ

كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن أسامة بن زيد

رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في آخر كتاب الحج في باب آطام المدينة وفي كتاب

المظالم والغصب

في باب الغرفة

والعلية المشرفة

وغير المشرفة

في السطوح

وغيرها وفي

كتاب المناقب

في باب علامات

النبوّة . وفي

كتاب الفتن

في باب قول

النبي صلى الله

عليه وسلم

ويل للعرب

من شر قد

اقترب *

ومسلم في كتاب

الفتن وأشراف

الساعة في

باب نزول

الفتن كمواقع

القطر بإسنادين

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل ترون) بفتح التاء المثناة الفوقية

(ما أرى) بفتح الهمزة (أني) بكسر الهمزة (لأرى) بفتح الهمزة أى لأرى

بالبصر (مواقع) أى مواضع سقوط (الفتن) السكائنة في آخر الزمن (خلال

بيوتكم) بكسر الحاء جمع خلال بفتحها كجبل وجبال وهو الفرجة بين الشيتين

والرؤية قيل بصرية وقيل علمية فعلى أنها بصرية تكون الفتن مثلت له حتى نظر

إليها كما مثلت له الجنة والنار في القبة حتى رآهما وهو يصلى عليه الصلاة والسلام

(كمواقع القطر) بفتح القاف وسكون الطاء المهملة أى المطر شبه سقوط الفتن

وكثرتها بالمدينة بكثرة سقوط القطر وعمومه وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله

عليه وسلم فهو من أعلام نبوته لأنه من أخباره بما سيكون وقد ظهر مصداق

ذلك بالمدينة من قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وغيره كما وقع في يوم الحرة وهلم

جرا . قال في فتح الباري وأما اختصت المدينة بذلك لأن قتل عثمان رضي الله عنه

كان بها ثم انتشرت الفتن في البلاد بعد ذلك فالقتال بالجل وبصفين كان بسبب قتل

عثمان والقتال بالتهروان كان بسبب التحكيم بصفين وكل قتال وقع في ذلك العصر أتما

تولد عن شيء من ذلك أو غن شيء تولد عنه ثم ان قتل عثمان كان أشد أسبابه

الطعن على أمرائه ثم عليه بتوليته لهم وأول ما نشأ ذلك من العراق وهي من جهة

المشرق فلا منافاة بين حديث الباب وبين الحديث الآتي ان الفتنة من قبل

المشرق وحسن التشبيه بالمطر لارادة التعميم لأنه اذا وقع في أرض معينة عمها

ولو وقع في بعض جهاتها قال ابن بطال أنذر النبي صلى الله عليه وسلم في

حديث زينب بقرب قيام الساعة كي يتوبوا قبل أن تهجم عليهم وقد ثبت

أن خروج يأجوج ومأجوج قرب قيام الساعة فاذا فتح من ردمهم ذاك القدر

في زمنه صلى الله عليه وسلم لم يزل الفتح يشع على مر الأوقات وقد جاء في حديث

أبي هريرة رفعه وبل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم قال وهذا غاية

في التحذير من الفتن والخوض فيها حيث جعل الموت خيرا من مباشرتها اهـ بلفظه

٩٦٨ هل^(١) تضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه كذلك

وغوله فلا منافاة بين حديث الباب والحديث الآتي الخ المراد به حديث الفتنة من قبل المشرق الآتي في صحيح البخاري الآتي بعد هذا بأبواب وقوله فإذا فتح من ردمهم ذاك القدر في زمنه صلى الله عليه وسلم الخ المراد بذلك القدر حديث الصحيحين الذي تقدم في متن كتابنا هذا في الجزء الأول في حرف الفاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم من رواية أبي هريرة فتح اليوم من ردم بأجوج ومأجوج مثل هذه اه وحلق باصبعيه السبابة والابهام وأحاديث الفتن كثيرة منها حديث أبي هريرة في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشج وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله أيما هو قال القتل القتل الى غير ذلك قال في فتح الباري بعد ذكر أن أصل الهرج في اللغة العربية الاختلاط وأن ذلك موافق للسان الحبشة في أن الهرج القتل مانسه. واستعمال العرب الهرج بمعنى القتل لا يمنع كونها لغة الحبشة وإن ورد استعمالها في الاختلاط والاختلاف كحديث معقل ابن يسار رفعه « العبادة في الهرج كهجرة الى » أخرجه مسلم وذكر صاحب المحكم للهرج معاني أخرى وبمجموعها تسعة شدة القتل وكثرة القتل والاختلاط والفتنة في آخر الزمان وكثرة النكاح وكثرة الكذب وكثرة النوم وما يرى في النوم غير منضبط وعدم الاتقان للشيء وقال الجوهري أصله الكثرة في الشيء يعني حتى لا يتميز اه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل تضارون) بضم التاء المثناة الفوقية وتشديد الزاء أصله تضاررون بالبناء للمفعول فسكنت الزاء الأولى وأدغمت في الثانية أى لاتخالفون ولا تتجادلون في صحة النظر اليه تعالى لوضوحه وظهوره لكم يوم القيامة وفي رواية بتخفيف الزاء من الضير وهو بمعنى الأول (في) رؤية (القمر ليلة البدر) أى عند تمام نوره (قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون) ضبطه كضبط السابق (في) رؤية (الشمس ليس دونها سحاب) يحجبها عن أعين الناظرين اليها (قالوا لا يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (فإنكم ترونه) تعالى اذا تحلى لىكم (كذلك) أى بلا شك ولا مشقة ولا اختلاف ولا مزاحمة فالكاف في قوله كذلك ليست لتشبيه المرتى وانما هي لتشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وهى فعل الرأى ومعناه انها رؤية يراح عنها الشك فالمنى أنه لا يحجب بعضكم بعضا عنه ولا يضره ولا يجادله ولا يزاحمه كما يفعل عند رؤية الأهلة أول ليلة بل الحال كالحال عند رؤية الشمس والقمر ليلة البدر في عدم الازدحام

يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ
فَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالشَّمْسَ وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ
وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ وَتَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا
أَوْ مُنَافِقُوهَا

لا في غير ذلك فالتشبيه في أمر خاص وهو ما أشرنا إليه لا في تميزه تعالى بحجة لأنه تعالى منزّه عن
الجهة كما هو معلوم واليه أشار العلامة أحمد القرني في اضاءة الدجنة بقوله :

لا أنه من كل وجه أشبهه * جل الإله أن يكون في جهة

فالتشبيه برؤية القمر ليقين الرؤية دون تشبيه المرتضى سبحانه وتعالى « ليس كمثل شيء وهو السميع
البصير » وإنما خص الشمس والقمر بالذكر مع أن رؤية السماء بغير سحاب أكبر آية وأعظم خلقاً
من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظيم النور والضياء حتى صار التشبيه بهما فيمن يوصف
بالجمال والكمال سائغاً شائعاً في الاستعمال * وقد روى ولا تضامون بالاصاد المعجمة وتشديد الميم
من الضم وهو الازحام أيضاً أي لا تردحون عند رؤيته تعالى وروى بتخفيف الميم من الضم الذي
هو الذل أي لا يذل بعضكم بعضاً بالمزاحمة والمنافسة والمنازعة وفي البخاري لاتضامون أولاً تضاهون
بالماء على الشك كما في فضل صلاة الفجر ومعنى الذي بالماء لا يشبهه عليكم ولا ترتابون فيه فيعارض
بعضكم بعضاً وفي باب فضل السجود من صحيح البخاري هل تمارون بضم الفوقية وتخفيف الراء أي
تجادلون في ذلك أو يدخلكم فيه شك من المربة وهي الشك وروى بفتح أوله وبفتح الراء أي
حذف إحدى التاءين وفي رواية البيهقي تمارون باتباعهما (يجمع الله) سبحانه وتعالى (الناس يوم
القيامة فيقول) عز وجل (من كان يعبد شيئاً فليتبعه) يروى بسكون الفوقية وفتح الموحدة
ويروى بتشديد الفوقية وكسر الموحدة (فيتبع) بالضبطين المذكورين (من كان يعبد الشمس
الشمس) بالنصب فيهما فالأول مفعول لقوله يعبد والثاني مفعول لقوله فيتبع كما هو ظاهر (ويتبع)
ضبطه كضبط سابقه (من كان يعبد القمر القمر) بالنصب فيهما وإعراجه كأعراجه سابقه (ويتبع)
فيه من الضبط ما تقدم في السوابق (من كان يعبد الطواغيت الطواغيت) بالنصب فيهما وإعراجه
كأعراجه قبله والطواغيت بالمثناة الفوقية فيهما جمع طاغوت فعلت من طغى أصله طغوت ثم طغوت ثم
طاغوت الشياطين والاصنام وفي الصحاح الكاهن وكل رأس في الضلال وصوب الطير أي أنه كل
طاغ طغى على الله تعالى فبعد من دونه واتباعهم لمن يعبدونهم حيثئذ باستمرارهم على الاعتقاد غيهم أو
بأن يساقوا إلى النار فقرأ كما دل عليه قوله تعالى « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم
لها واردون الآية » (وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها) بالشين المعجمة والعين المهملة أصله شافعون
لها فعذف اللام للتخفيف وحذفت النون للإضافة أي شافعوا الأمة (أو) قال (منافقوها) شك

فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكْنَتُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَنَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ وَيَضْرِبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ

ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الراوى لهذا الحديث هل قال من رواه عنه شافئوها أو قال منافقوها وجزم البخارى في كتاب الرقاق بقوله فيها منافقوها وكذلك جزم به مسلم في رواية هذا الحديث (فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ) عز وجل آتيناها لا بكيف خاليا عن الحركة والانتقال أو يكون على جبة الاسناد المجازى بمعنى أن الله تعالى يخلق له ملك من ملائكته فأضافه الى نفسه تعالى مثل قولنا قطع الأمير اللص وبني الأمير القرية وفي رواية زيادة في غير الصورة التي يعرفونها (فيقول) لهم (أنا ربكم فيقولون هذا مكنتنا) زاد البخارى في كتاب الرقاق وكذا مسلم في صحيحه فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكنتنا (حتى يأتينا ربنا فاذا جاءنا) وفي رواية جاء (ربنا عرفناه فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ) فيتجلى لهم بعد تمييز المنافقين عنهم (في صورته التي يعرفون) أى التي هو عليها من العالي عن صفات الحدوث بعد أن عرفهم بنقسه القدسة ورفع عن أبصارهم الموانع وقال في المصاييح في صورته التي يعرفون أى في علامة جعلها الله دليلا على معرفته والفرقة بينه وبين مخلوقاته فسمى الدليل والعلامة صورة مجازا كما تقول العرب صورة أمرك كذا وصورة حديثك كذا والأمر والحديث لا صورة لهما وإنما يريدون حقيقة أمرك وحديثك وكثيرا ما يجرى على ألسنة الفقهاء صورة هذه المسألة كذا (فيقول) لهم (أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه) بالتخفيف والتشديد أى فيتبعون أمره إياهم بذهابهم الى الجنة أو ملائكته التي تذهب بهم اليها (ويضرب الصراط) بضم الشنة التحنة ويفتح ثالثة مبني للمفعول والصراط بالضم نائب عن الفاعل وهو الجسر (بين ظهري جهنم) بصيغة التثنية أى على وسطها . ولفظه في رواية البخارى في باب فضل السجود في كتاب الأذان فيضرب الصراط بين ظهرائي جهنم يقال نزلت بين ظهريهم وظهرانيهم بفتح النون أى في وسطهم متمسكا بينهم لا في أطرافهم والالف والنون زيدتا للمبالغة وقيل لفظ الظهر مقحم ومعناه يمد الصراط عليها أعادنا الله تعالى منها وجعلنا ومن نجه ممن يمر عليه كابرقي فسكل شئ متوسط بين شيئين فهو بين ظهريهما وظهرانيهما (فالخصل) أن الصراط جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأرق من الشعر يمر عليه الناس كلهم وقد أشار المقرئ في اضاءة الدجنة الى ما ذكرناه بقوله :

جسر على متن جهنم التي * يهوى بها من رجله قدزات

وما يقال انه أرق * من شعر صدقه فهو حق

وفي صحيح مسلم ما أرشدا * اليه والضرب فيه أنشدا

والرب لا يعجزه امشاؤهم * عليه اذ لم يبعه انشاؤهم

فَأَكُونُ أَنَا وَأُمِّي أَوَّلَ مَنْ يُحْيِيهَا وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَدَعَا
الرُّسُلُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ وَسَلِّمْ وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيْبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ
رَأَيْتُمُ السَّعْدَانِ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ
لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَخَطَّفُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ مِنْهُمْ الْمُؤَبَّقُ بِعَمَلِهِ

(فأكون أنا وأمي أول من يحييها) من أجزت الوادى وجزته بمعنى أى سرت عليه وقطعته
وفى رواية أول من يجوز بأمنه وعلى الأولى المحيى هو الذى صلى الله عليه وسلم وقيل الله تعالى
وقال النوى أى أكون أنا وأمي أول من يجوز على الصراط ويقطعه وإذا كان صلى الله عليه
وسلم هو وأمنه أول من يجوز على الصراط لزم تأخير غيرهم عنهم حتى يجوزوا وفى رواية أبى ذر
عن الأصبلى وابن عساكر أول من يحيى (ولا يتكلم يومئذ) فى حال الاجازة (الا الرسل)
عليهم الصلاة والسلام لشدة أهوال هذا اليوم أنجانا الله تعالى منها بمنه وسعة رحمته نحن ومن تحب
(ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم) بفتح السين المهملة وكسر اللام المشددة فيها وهو دعاء
منهم عليهم الصلاة والسلام مكرر فى الحديث مرتين بصيغة الأمر وأما صمى دعاء لأنه كائن منهم
للعلى الأعلى تبارك وتعالى فلهذا كان لفظ الحديث ودعوى الرسل الخ وظاهر هذا الحديث أنهم
يلجئون بهذا اللفظ كثيرا (وفى جهنم) أعادنا الله تعالى وأجابنا منها (كلاليب) بغير صرف
لكونه على صيغة منتهى الجموع وتلك علة تقوم مقام عتين وهذه الكلاليب معلقة مأمورة بأخذ
من أمرت به أعادنا الله منها (مثل شوك السعدان) فمثل صفة لكلاليب والسعدان بفتح السين
والنال بينهما عين ساكنة والثلاث مهملات وبعد الدال ألف ثم تون وهو نبات ذو شوك وهو
معروف (هل رأيتم السعدان) هذا استفهام منه عليه الصلاة والسلام تقريرا لاستحضار الصورة
المذكورة (قالوا نعم يا رسول الله قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فإنها مثل شوك السعدان
غير أنه لا يعلم قدر عظمها) بكسر العين المهملة وفتح الطاء المعجمة وضبطه بعضهم بضم العين وسكون
الطاء أى شوكه السعدان فقيه الاستغناء عن مفسر الضمير بذكر الكل الذى هو الشوك وذلك
سائق كما أشار إليه صاحب الاحرار بقوله

واستغن عن مفسر الضمير * بالجزء والكل وبالتنظير

وفى رواية ما قدر عظمها بزيادة ما (الا الله) تعالى وهو علام الغيوب (تخطف الناس)
بفتح الطاء المهملة ويجوز كسرهما (بأعمالهم) أى بسبب أعمالهم الفجيحة أو بقدر أعمالهم (فمنهم
المؤبِق) بفتح الباء الموحدة بعدها فاف أى الهالك من وبى اذا هلك وبوقا وأوبقته ذنوبه أهلكنه
(بعمله) وهو الكافر وفى رواية المؤمن باليم والنون بى بعمله بالموحدة والفاء المكسورة

وَمِنْهُمْ الْمُخْرَدُ أَوِ الْمُجَازَى أَوْ نَحْوُهُ ثُمَّ يَتَجَلَّى حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمْرَ الْمَلَائِكَةِ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ

من البقاء . وفي رواية يبق بالتحية من الوفاة عمله أى يستره . وفي رواية فمنهم الموثق بالملئثة المفتوحة من الوثاق بعمله والفاء في قوله فمنهم للتفصيل في الناس الذين تحطفتهم الكلابيل بحسب أعمالهم (ومنهم المخردل) بالخاء المعجمة الفتوحة بعدها راء سا كنة ثم دال مهملة مفتوحة بصيغة اسم المفعول أى الملقط الذى تقطعه كلابيل الصراط حتى يهوى في النار والعياذ بالله تعالى وقيل المخردل المصروع . قال ابن بطلان وهذا الوجه يوافق معنى الحديث (أو المجازى) بضم الميم وفتح الجيم المحففة وبالزاي المفتوحة بينهما ألف من الجزاء وفي مسلم ومنهم المجازى حتى ينبجى (أو نحوه) شك من الراوى كما في رواية البخارى وللمسلم المجازى بغير شك (ثم ينبجى) بياء تحته ففوقية نجيم مفتوحة فلام مشددة مفتوحة أى يتبين قال في الفتح ويحتمل أن يكون بالخاء المعجمة أى يخلى عنه فيرجع الى معنى ينبجو وفي رواية للبخارى ثم ينبجو أى من هذه الأحوال وعن أبى سعيد مما رواه ابن ماجه مرفوعا يوضع الصراط بين ظهرائى جهنم على حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فنانج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها وفي حديث أبى سعيد فنانج مسلم ومخدوش مكدوس في جهنم حتى يمر آخرهم فيسحب سحبا والمكدوس بالهمزة في مسلم وروى بالهمزة ومعناه السوق الشديد ويؤخذ منه كما في بهجة النفوس أن المارين على الصراط ثلاثة أصناف ناج بلا خدش وهالك من أول وهلة ومتوسط بينهما يصاب ثم ينبجو وكل قسم منها ينقسم أقساما كما يعرف من قوله بقدر أعمالهم وفيه مما ذكره في بهجة النفوس أن الصراط مع دقته وحدته يسع جميع المخلوقين منذ آدم الى قيام الساعة (حتى اذا فرغ الله) عز وجل (من القضاء بين العباد) أى أتم القضاء بينهم قال ابن المنير الفراغ اذا أضيف الى الله تعالى معناه القضاء وحلوله بالمقضى عليه والمراد اخراج اللوحدين من النار وادخالهم الجنة واستقرار أهل النار في النار أعاذنا الله منها (وأراد) تعالى (أن يخرج) بضم أوله وكسر ثالثه (برحمته من أراد من أهل النار) ممن كان يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله) عز وجل (شيئا ممن أراد الله) عز وجل (أن يرحمه ممن يشهد أن لا اله الا الله) أى ويقصد أن محمدا رسول الله (فيعرفونهم في النار بأثر السجود) وفي رواية بآثار السجود

تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ

(تأكل النار) أعادنا الله تعالى منها وأعاد أجبانا وقرابتنا (ابن آدم الا أثر السجود حرم الله) عز وجل (على النار أن تأكل أثر السجود) وهو موضعه من الجهة أو مواضع السجود السبعة ورجحه النووي السكن في مسلم الا دارات الوجوه وهو يدل على أن المراد بأثر السجود الوجه خاصة كما قاله القاضي عياض ويؤيده أن في بقية الحديث أن منهم من غاب في النار الى نصف ساقه وفي مسلم من حديث سمرة والى ركبتيه وفي رواية هشام ابن سعد في حديث أبي سعيد والى حقويه لكن حمله النووي على قوم مخصوصين * وقوله حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل كيف تعرف الملائكة أثر السجود مع قول أبي سعيد عن مسلم فأماهم الله حتى اذا كانوا فجاء أذن بالشفاعة فاذا صار فجاء كيف يتميز محل السجود من غيره حتى يعرف أثره وحاصل الجواب تخصيص أعضاء السجود من عموم الاعضاء التي دل عليها خبر أبي سعيد وأن الله تعالى منع النار أن تحرق أثر السجود . وقد تقدم الخلاف هل المراد أعضاء السجود السبعة وهي الجهة واليدان والركبتان والقدمان أو المراد الجهة خاصة قال النووي المختار الأول (واستنبط) صاحب بهجة النفوس منه أن كل من كان مسلماً ولكنه لا يصلي لا يخرج من النار إذ لا علامة له وفيه تأييد لمذهب من قال ان تارك الصلاة كافر لكن يحتمل أن يخرج من لا يصلي ممن قال لا اله الا الله جاز ما بها في القبضة لعموم قوله لم يعمل خيراً قط كما في حديث أبي سعيد في التوحيد من صحيح البخاري وفي حديث معبد عن الحسن البصري عن أنس في التوحيد أيضاً فأقول يارب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبروتي لأخرجن من قال لا اله الا الله وهو مخصص لعموم حديث أسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله وحمله الحافظ في فتح الباري على ليس لك مباشرة الاخراج لا أصل الشفاعة وتكون هذه الشفاعة الأخيرة وقعت في اخراج المذكورين فأجيب الى أصل الاخراج ومنع من مباشرته فنسبت الى شفاعته فدخل من كان يشهد أن لا اله الا الله الجنة بعد اخراجه من النار بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم وقع في الصحيح في حديث عمران بن حصين رضى الله عنه وشفاعة ابراهيم كما في حديث حذيفة عند البيهقي وأبي عوانة وابن حبان أو آدم كما في حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم أو المؤمنين كما في حديث أبي سعيد في كتاب التوحيد من صحيح البخاري ويجمع بأنهم كلهم شفعوا ويدل لذلك حديث أبي بكر عند ابن أبي عاصم والبيهقي مرفوعاً يحمل الناس على الصراط ثم ينجي الله من يشاء برحمته ثم يؤذن في الشفاعة للملائكة والنبين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون ويحتمل أن الاقتصار على آثار السجود أى على عدم أكل النار آثاره للتبويه بها لشرفها (فيخرجون من النار)

قَدْ اُمتَحِشُوا فَيَصَّبُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ تَحْتَهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَصْرَفَ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَسَبَنِي رِيحَهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَوْهَا فَيَدْعُو اللَّهَ بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوهُ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ وَيُعْطِي رَبُّهُ مِنْ عُهُودٍ

بالباء للفاعل وفي رواية لابن خباري فخرجونهم أي الملائكة حلة كونهم (قد امتحشوا) بضم المثناة الفوقية والشين المعجمة بينهما حاء مهملة مكسورة أو بفتح الفوقية والحاء المهملة وضم الشين المعجمة أي احترقوا هكذا نقله القاضي عن متقي شيوخه قال وهو وجه الكلام وكذا ضبطه الخطابي والمهروري وفي الصحاح المحش احراق النار الجلد وفيه لغة أمحشته النار وامتحش الجلد احترق (فيسب عليهم) بضم التحتية وفتح الصاد (ماء الحياة) بياء التأنيث في آخره أي عند الموت (فينبتون) بضم الباء الموحدة (تحت) أي تحت ذلك الماء (كما تنبت) بضم الموحدة أيضا أي مثل ما تنبت (الحبة) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة المفتوحة من بزور الصحراء (في حميل السيل) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم أي ما يحمله من طين ونحوه والمراد أن الغناء الذي يحمي به السيل تكون فيه الحبة فتقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابتة وإنما شبه بها لانها أسرع في النبات من غيرها وفي السيل أسرع لما يجتمع فيه من الطين الرخو الحاد مع الماء (ثم يفرغ الله) بضم الراء المهملة (من القضاء بين العباد ويبقى رجل) وفي رواية زيادة منهم (مقبل بوجهه على النار) أعادنا الله تعالى منها (هو) أي ذلك الرجل (آخر أهل النار دخولا الجنة) وفي حديث حذيفة في أخبار بني إسرائيل أنه كان نباشا وعند الدارقطني في غرائب الإمام مالك أنه رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول أهل الجنة عند جهينة الخير اليقين وعند السهيلي اسمه هناد (فيقول أي) يسكون الباء (رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قسبني) بالالف والشين المعجمة والباء الموحدة مفتوحات أي آذاني وأهلكني (ريحها) أي النار (وأحرقني ذكاوها) بفتح الذال المعجمة وبعد الكاف همزة فهاء أي شدة حرها والتهابها وفي رواية ذكاها بغير همزة (فيدعو الله) عز وجل (بما شاء أن يدعوه) تعالى (ثم يقول الله) عز وجل له (هل عسيت) بكسر السين وفتحها وبها قرئ في السبع قوله تعالى فهل عسيتم إن توليتم الآية (ان أعطيت ذلك) بضم الهمزة مبنيا للفعول وفي رواية ان أعطيتك بفتحها وبالكاف (أن تسألني غيره فيقول) الرجل (لا وعزتك لا أسألك غيره) أي صرف وجهه عن النار (ويعطي ربه) وفي رواية ويعطي الله (من عهود

وَمَوَاتِيْقَ مَا شَاءَ فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ
وَرَأَاهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّ رَبِّ قَدَّمَنِي إِلَى بَابِ
الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ أَلَسْتَ قَدْ أُعْطِيتَ عَهْدَكَ وَمَوَاتِيْقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ لِي غَيْرَ
الَّذِي أُعْطِيتَ أَبَدًا وَيَلَاكُ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَعْدَرَكُ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ وَيَدْعُو اللهُ حَتَّى
يَقُولَ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ
غَيْرَهُ وَيُعْطِي مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاتِيْقٍ فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا قَامَ إِلَى بَابِ
الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَبَرَةِ وَالسُّرُورِ

ومواتيق ما شاء فيصرف الله (تبارك وتعالى) وجهه عن النار) أعادنا الله تعالى وأقاربنا وأحبابنا
منها (فإذا أقبل على الجنة) نعمنا الله منها بالفردوس نحن ومن نحبه (ورأها سكت ما شاء الله)
عز وجل (أن يسكت) حياء من الله تعالى لأنه أعطاه عهوده ومواتيقه أن لا يسأله غير صرف
وجهه عن النار (ثم يقول) طمعا في رحمة الله الواسعة وفي كرمه الذي لا ينقصه إعطاء (أى رب
قدمني) يسكون الميم بعد كسر الدال المهملة المشددة (الى باب الجنة فيقول الله) تبارك وتعالى (له)
أى لهذا الرجل (ألسنت قد أعطيت) بفتح تاء الخطاب فيها (عهودك ومواتيقك أن لاتسألني غير
الذي أعطيت) بضم الهزة وفتح تاء الخطاب (أبدا) والذي أعطيه هو صرف وجهه عن النار
أعادنا الله منها (ويلاك يا ابن آدم ما أعْدَرَك) بالعين المعجمة الساكنة والدال المهملة المفتوحة
فعل تمج من الغدر وقض العهد وترك الوفاء (فيقول) الرجل (أى رب) بإسكان الباء بعد
فتح الهزة لأن أى من أحرف النداء كما أشار اليه ابن مالك في ألفيته بقوله

وللهنادى الناء أو كالناء يا * وأى وآ كذا أيا ثم هيا

(ويدعو الله) عز وجل (حتى يقول) عز وجل له (هل عسيت) بالوجهين المذكورين (ان
أعطيت ذلك) بضم الهزة وفتح تاء الخطاب (أن تسأل غيره فيقول) الرجل (لا وعزتك لا
أسألك غيره ويعطي) الله تعالى (ما شاء من عهود ومواتيق) بمنع الصرف لكونه على صيغة
منتهى الجموع (فيقدمه الى باب الجنة فإذا قام الى باب الجنة انفهقت) بنون ساكنة ففاء مفتوحة
فهاء كذلك ففاف مفتوحة أيضا ففوقية ساكنة أى انفتحت واتسعت (له الجنة) أدخلنا الله فيها نحن
ومن نحبه بلا سبق عذاب نجاء سيدنا ووسيلتنا لربنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم
(فرأى ما فيها من الخبرة) بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ثم راء مفتوحة ثم تاء تأنيث
أى من النعمة وسعة العيش وحور العين وسائر ما تشبهه الأنفس وتلذ الأعين (والسرور) الدائم

فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ
أَلَسْتَ قَدْ أُعْطِيتَ عَهْدَكَ وَمَوَاقِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ فَيَقُولُ وَيَا لَكَ
يَا بَنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ لَأُكُونَنَّ أَشَقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى
يَضْحَكُ اللَّهُ مِنْهُ فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ قَالَ لَهُ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ تَمَنَّهُ
فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيَمْدُكُرُّهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا حَتَّى انْقَطَعَتْ بِهِ الْأُمَانِي

العجيب (فيسكت ما شاء الله) عز وجل (أن يسكت ثم يقول أي رب) باسكان الباء كما سبق
(أدخلني الجنة فيقول الله) عز وجل (ألسنت قد أعطيت) بفتح تاء الخطاب فيهما (عهودك
ومواقيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت) بضم الهمة وفتح تاء الخطاب (فيقول) الله تعالى (وبلك
يا ابن آدم ما أغدرك) تقدم ضبطه ومعناه (فيقول أي رب لا أكون) بنون التوكيد الثقيلة وفي
رواية لا أكون باسقاطها (أشقى خلقك) « فان قيل » كيف يكون أشقى خلق الله مع أنه خلص
من العذاب وزحزح عن النار وإن لم يدخل الجنة « فالجواب » انه ان لم يدخلها يكون أشقى أهل
التوحيد الذين هم أبناء جنسه فيه كما أفاده في الكواكب وكونه أشقاهم لو استمر خارج الجنة
وجميع أهل التوحيد فيها ظاهر قال الطيبي « فان قلت » وكيف طابق هذا الجواب قوله أليس
قد أعطيت عهودك ومواقيقك « قلت » كأنه قال يارب بلى أعطيت العهود والمواقيع ولكن
تأملت كرمك وعفوك ورحمتك وقوله تعالى لا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون . فوقف على أني است من الكفار الذين يئسوا من رحمتك وطمعت في كرمك
وسعة رحمتك فسألت ذلك وكأنه تعالى رضي بهذا القول فضحك بالمعنى الذي يليق به تعالى كما دل
عليه قوله عليه الصلاة والسلام (فلا يزال يدعو) الله تعالى (حتى يضحك الله) عز وجل (منه)
والمراد بضحكه تعالى لازمه الذي هو رضاه تعالى (فاذا ضحك) تعالى (منه) أي من كثرة نقضه
عهوده ومواقيقه (قال له ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله) عز وجل له (له تمنه) بهاء السكت
ويجوز وصلها بكل ما حرك تحريك بناء كما أشار اليه ابن مالك في ألقية بقوله :

ووصل ذى الهاء اجز بكل ما * حرك تحريك بناء لزما

(فسأل ربه) تبارك وتعالى (وتمنى حتى إن) بكسر الهمة (الله) تعالى (ليذكره) أي
ليذكر التمني (يقول) وفي رواية ويقول له تمن (كذا وكذا) أي يسمى له أجناس ما يتمنى
فضلا منه تعالى ورحمة لعبده هذا (حتى انقطعت به الأمانى) بتشديد الباء وتخفيفها جمع أمنية
وشاهد تشديد الباء في الأمانى قول كعب بن زهير :

فلا يفرنك ما مننت وما وعدت * ان الأمانى والاحلام تفضيل

قَالَ اللَّهُ ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ « قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا
 قَالَ لَهُ نَاسٌ مِنْ الصَّحَابَةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
 (رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
 عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري
 في كتاب
 التوحيد في
 باب قول الله
 تعالى وجوه
 يومئذ ناضرة
 إلى ربها ناظرة
 وفي كتاب
 الرقاق في باب
 الصراط جسر
 جهنم وأخرجه
 بمعناه في كتاب
 الأذان في باب
 فضل السجود
 بلفظ هل
 تملكون الخ .
 وأخرجه مسلم
 في كتاب
 الإيمان بكسر
 الهمزة في باب
 اثبات رؤية
 المؤمنين في
 الآخرة لرهبهم
 سبحانه وتعالى
 بإسنادين وفي
 أول كتاب
 الزهد مع
 مخالفة كثيرة
 بعد أول
 الحديث

(قال الله تعالى (ذلك) أى الذى سألت وتمنيت (لك ومثله معه) أى ولك مثله
 أيضا معه . قال لدماعينى فى مصابحه فان قلت قد علم أن الدار الآخرة ليست دار
 تسكيف فما الحكمة فى تكرير أخذ العهود والمواثيق عليه أن لا يسأل غير ما
 أعطيه مع أن إخلاله لقوله وما تقتضيه يمينه لا اثم عليه فيه « قلت » الحكمة
 فيه ظاهرة وهى إظهار التمن والاحسان اليه مع تكريره لنقض عهوده ومواثيقه ولا
 شك أن اللعنة فى نفس العبد مع هذه الحالة التى تصف بها وقعا عظيما وقال الكلاباذى فى
 نقله عنه فى الفتح سكوت هذا العبد أولا عن السؤال يعنى فى قوله فى الحديث
 فيسكت ما يشاء الله خياء من ربه والله يجب أن يسأل لأنه يجب صوت عبده
 المؤمن فباسطه أولا بقوله لعالك ان أعطيت هذا تسأل غيره وهذه حلة المقصر
 فكيف حلة المطيع وليس تقض هذا العبد عهده وتركه ما أقسم عليه جهلا منه ولا
 قلة مبالاة بل علما منه بأن تقض هذا العهد أولى من الوفاء به لأن سؤاله ربه
 أولى من ترك السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى خيرا
 منها فليسكفر عن يمينه وليأت الذى هو خير فعمل هذا العبد على وفق هذا الخير .
 والتسكفير قد ارتفع عنه فى الآخرة اه (قاله عليه الصلاة والسلام) أى قال هل
 تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر الى آخر هذا الحديث (لما قال له ناس من
 الصحابة يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة) وفى قوله يوم القيامة إشارة الى أن السؤال
 لم يقع عن رؤيته تعالى فى الدنيا بل عن رؤيته يوم القيامة هذا وقد أخرج مسلم من حديث
 أبى أمامة واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وفيه دليل أن رؤية المؤمنين له
 تعالى بعد الموت واقعة ونصوص الآيات والأحاديث صريحة فى ذلك ويكفى فى ثبوته
 قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث البخارى من رواية جرير
 ابن عبد الله الجلى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنكم سترون ربكم عيانا وحديث المتن قد
 وقع عليه إجماع أهل السنة بل ظهور أهل البدع وقد لحص حاصل القول فيها شيخنا
 وشيخ مشايخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشافعى إقليا فى نظمه
 الواضح المبين بقوله :

وجوز الرؤية بالأبصار * جميع أهل السنة الأخيار
 دون تقابل ولا مكان * كلا ولا جهة او زمان
 لوصف مولانا الوجوه الناضرة * بأنها الى الله ناظره
 ولسؤالها الكلم موسى * اذ مثله لا يسأل القدوسا
 ما ليس جائزا وكم من خبر * صح بها عن خير كل البشر
 وقبل ما انتحله أهل البدع * سلفنا على سؤالها اجتمع
 فخلقها في حقه يجوز * لنا ومن ينالها يفوز
 وحكمت لها بالاستحالة * فرقة الاعتزال والضلالة
 لشرطهم لها بأن تنبثا * أشعة العين وان تمبثا
 بما رأى الرائي وذا يمتنع * في حق من له الكمال أجمع
 وأما الرؤية معنى يوجد * في العين منا تارة ويفقد
 ان قيل كيف ينصر الشيء وما * قابلنا قبل كما قد علما
 بلا تقابل يرى اذ البصر * والعلم سيان بعقل من نظر
 وما ذكرت فهو أمر عادي * يجوز خرقه بلا عناد
 ويجب الايمان أن المؤمنين * يرون في الجنة رب العالمين
 وعندها ينسون ما في الجنة * من النعيم يالها من منه
 وجوز الرؤية في الدنيا ولم * تقع بها لغير سيد الأمم
 يقظة فأنما تمتنع * شرعا اذ المحال ليس يقع
 ولم تقع للسيد الكلم * عليه منى أفضل التسليم
 على الصحيح وانتفاؤها ثبت * في مسلم في حقا ما لم تمت
 ومن من الناس ادعاها الآن * فالحلف في تكفيره قد بانا
 ومنكر الرؤية فيه اختلفا * بالكفر والبدعة من قد سلفا
 والتأخرون منا كفروا * بذات ومنهم الجزولي يذكر
 كذلك التائي مع أبي الحسن * وبعضهم توهينه للكفر عن
 جعلنا الله من الدنيا * يرويه نحن ووالدنا

وقد تقدم الكلام على الرؤية والرد على أهل البدع من المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة النافين
 لها عند حديث . نعم هل تضارون في رؤية الشمس في آخر الجزء الرابع من كتابنا هذا وكنت قد
 وهدت بسط الكلام عليها عند حديث أبي هريرة هذا ثم بدالى الاقتصار على ما خصه شيخنا
 المذكور في نظمه الواضح المبين حسب ما ذكرته هنا فقيه كفايه لمن خصه الله بالعناية * وقولي
 (٣ — زاد — خامس)

واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه : هل تضارون فى القمر ليلة البدر قالوا لا يارسول الله قال هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعة فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتهم الله تبارك وتعالى فى صورة غير صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتهم الله فى صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتعنونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتى أول من يحز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفى جهنم كالليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يارسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها الا الله تخطف الناس بأنما لهم ففهم المؤمن يقى بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله أن يرجمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم فى النار ويعرفونهم بأثر السجود تأكل النار ابن آدم الا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبئون منه كما تنبت الحبة فى حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فيقول أى رب اصرف وجهى عن النار فانه قد قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاؤها فيدعو الله ما شاء الله أن يدعو ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسيبت ان فعلت ذلك بك أن تسأل غيره فيقول لا أسألك غيره ويعطى ربه من عهود ومواثيق ما شاء الله فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل على الجنة ورآها سكنت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أى رب قدمنى الى باب الجنة فيقول الله أليس قد أعطيت عهدك ومواثيقك لا تسألنى غير الذى أعطيتك وبلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أى رب ويدعو الله حتى يقول له فهل عسيبت ان أعطيتك ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك فيعطى ربه ما شاء الله من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة انفتحت له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أى رب أدخلنى الجنة فيقول الله تبارك وتعالى له أليس قد أعطيت عهدك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت وبلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أى رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله عز وجل منه فاذا ضحك الله منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله له تمنه فيسأل ربه ويتمنى حتى ان الله ليذكره من كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الأمانى قال الله تعالى ذلك لك ومثله معه اه . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى الصلاة وفى التفسير من سننه * أما

٩٦٩ هل^(١) عِنْدَكُمْ شَيْءٌ فَقَالَتْ عَائِشَةُ لَا إِلَّا شَيْءٌ بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْنَا نُسَبِّهُ

راوى الحديث أبو هريرة فهو في قول الأكثر عبد الرحمن بن صخر الدوسي وهو حافظ الصحابة وقد اختلف في اسمه واسم أبيه على نحو عشرين قولاً أو أزيد ذكرها الحافظ بن حجر في تقريب التهذيب ثم قال واختلف في أيها أرجح فذهب الأكثر إلى الأول يعنى عبد الرحمن بن صخر وذهب جمع من النساين إلى عمرو بن عامر وهو أحفظ المسكتين من الحديث له خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً اتفق البخارى ومسلم على ثلاثمائة وخمسة وعشرين منها وانفرد البخارى بتسعة وسبعين ومسلم بثلاثة وتسعين روى عنه إبراهيم بن حنبل وأنس وبسر بن سعيد وسالم وابن المسيب وتمام ثمانمائة نفس ثقات قال ابن سعد كان يسبح كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة مائة سنة سبع أو ثمان وتسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة (وقد تقدم) بسط ترجمته في هذا الفرع في أواخر الجزء الرابع عند حديث من يبسط رداءه حتى أفضى مقاتلى الخ فليرجع لها من شاء الوقوف على فضله وسر اكثاره من حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل عندكم شيء) أى من الطعام خاطب به عائشة رضي الله عنها في وقت دخل فيه عليها (فقالت عائشة) رضي الله عنها (لا) أى لا شيء من الطعام عندنا وقد أظهرت الضمير المستتر في لفظ فقالت بقول عائشة لأن المقدر كالمذكور فليس فيه ادراج حقيقة بل هو اظهار في محل الاضمار فقط لنسكتة الايضاح (الا شيء بعثت به إلينا نسبية) بضم النون وفتح السين وفتح الموحدة بينهما تحية ساكنة والجملة صفة لشيء ونسبية هذه هي الكناية أم عطية وتأني ترجمتها في آخر شرح هذا الحديث ان شاء الله وليست هي نسبية بنت كعب الكناية أم عماره فهي وأم منيع ممن بايع بالعقبة الكبرى اذ كانتا في وفد الأنصار الى النبي صلى الله عليه وسلم فيها وعددهم ثلاثة وسبعون وامرأتان كما أشار اليه ابن عمنا العالم الأديب الشيخ محمد بن أحمد بن بى في نظمه المسمى باللباب بقوله :

سبعون مع ثلاثة وامرأتان * نسبية أم منيع الحيرتان

وكما شهدت بيعة العقبة أم عماره شهدت أيضاً بيعة الرضوان وشهدت أحداً مع زوجها وولدها منه في قول ابن اسحق ثم شهدت قتال مسيلمة باليامة وجرحته يومئذ اثنتى عشرة جراحة وقطعت يدها وقتل ولدها خبيب كما أشار اليه صاحب نظم عمود النسب بقوله :

وقتل ابنها وشلت يدها * وللتبرك الورى يقصدها

وكانت تقاتل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وترمى بالفوس وقيل انها قتلت يومئذ

مِنْ الشَّاةِ الَّتِي بَعَثَتْ بِهَا مِنْ الصَّدَقَةِ فَقَالَ إِنَّهَا بَلَغَتْ مَحَلَّهَا (رواه البخاري) (١)
واللفظ له ومسلم عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة

في باب إذا تحولت الصدقة وفي باب قدركم يعطى من الزكاة والصدقة

ومن أعطى شاة بلفظ عندكم شيء الخ وفي كتاب الهبة

في باب قبول الهدية بلفظ عندكم شيء الخ أيضا في آخر كتاب الزكاة

في باب إباحة الهدية للنبي صلى الله عليه وسلم ولبنى هاشم وبني المطلب وإن كان المهدي ملكها بطريق الصدقة الخ

فارسا من المشركين رضي الله تعالى عنها وقوله (من الشاة) للبيان والدلالة على التبعية (التي بعثت بها) أى بعثت أنت بها إليها (من الصدقة فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنها) بكسر الهمزة أى الصدقة التي بعثت بها إليها (قد بلغت محلها) بكسر الخاء أى وصلت إلى الوضع الذي يحل لها شامي والمطلي تناولها منه لأنه صلى الله عليه وسلم لما بعث لأم عطية شاة من الصدقة صارت ملكا لها فلما أهدتها للنبي صلى الله عليه وسلم انتقلت عن حكم الصدقة فجاز له قبولها والأكل منها * وفي هذا الحديث دليل على تحويل الصدقة إلى الهدية لأنه لما كان يجوز التصرف للمتصدق عليه فيها بالبيع والهبة لصحة ملكه لها حكم لها بحكم الهبة وبخروجها عن معنى الصدقة فصارت حلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان يأكل الهدية دون الصدقة لما في الهدية من التألف والدعاء إلى المحبة لحديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا أخرجه أصحاب السنن الأربعة ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضا عنه صلى الله عليه وسلم تهادوا إن الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لحارثتها ولو شق فرسن شاة أخرجه أحمد في مسنده والترمذي في سننه وغير ذلك مما هو بمعنى هذين الحديثين وجائز أن يثبت عليها وبأفضل منها فرفع الذلة والمنة بخلاف الصدقة . وفيه أيضا بيان أن الأشياء المحرمة لعلل مغلومة إذا ارتفعت عنها تلك العلل حلت وأن التحريم في الأشياء ليس لعينها * وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه * هل عندكم شيء قالت لا إلا أن نسبة بعثت إليها من الشاة التي بعثت إليها بها قال إنها قد بلغت محلها . وهذا الحديث بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم في لحم بريرة الذي تصدق به عليها فأهدته للنبي صلى الله عليه وسلم * هو لها صدقة ولنا هدية . وسيأتي هذا الحديث في متن زاد المسلم عن قريب إن شاء الله * وأم عطية الأنصارية راوية الحديث هي نسبة بضم النون بالتصغير كما تقدم ويقال بالفتح مع كسر المهملة بنت كعب وقيل بنت الحارث صحابة جلييلة لها أربعون حديثا اتفق البخاري ومسلم على سبعة منها وانفرد كل منهما بحديث روى عنها أنس بن مالك واسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية وعبد الملك ابن عمير ومحمد وحفصة ابنا سيرين وآخرون وقد سكنت البصرة في الصحيح عن حفصة بنت سيرين أن أم عطية قدمت البصرة فنزلت قصر بني خلف فقد كانت رضي الله عنها من كبار نساء الصحابة وفي صحيح مسلم عنها غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات كنت أحلفهم في رحالهم وقد كانت رضي الله عنها

٩٧٠ هـ^(١) اُنْتَفَعْتُمْ بِجِلْدِهَا» يَعْنِي شَاةً مَيْتَةً مَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «قَالُوا إِنَّهَا مَيْتَةٌ قَالُوا إِنَّمَا حَرَّمَ أَكْلُهَا» (رواه البخاري)^(١) ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

تمرض المرضى في الغزوات وتداوى الجرحى وشهدت غسل ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكت ذلك فأنتفت (قال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب) وحديثها أصل في غسل الميت وكان جماعة من الصحابة وعلماء التابعين بالبصرة يأخذون عنها غسل الميت ولها عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث أهم فحديثها في غسل ابنة النبي صلى الله عليه وسلم مشهور في الصحيح ومن أحاديثها في الصحيحين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخرج في العيدين العواتق وذوات الخدور الحديث إلى غير ذلك ما روى عنها رضي الله عنها، وبالله تعالى التوفيق. وهو الهادي إلى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (هلا) حرف تمحيض يدخل على الفعل كلولا ولوما وألا بالتشديد وألا بالتخفيف وقد يدخل على الاسم على وجهين. الأول. أن يكون مفعولا بفعل مضمر وشمل نوعين أولهما أن يكون مفسراً بالفعل الواقع بعد الاسم نحو هلا زيدا أكرمه فيكون من باب الاشتغال وثانيهما أن يفسره سياق الكلام كقول الشاعر:

الأرجل جزاء الله خيراً * يدل على محصلة تبيت
التقدير ألا تروني محصلة بكسر الصاد المهملة المشددة وهي المرأة تحصل تراب المعدن. والثاني. أن يكون معمولاً للفعل الذي يليه المتأخر عنه نحو هلا زيدا ضربت وإلى هذا أشار ابن مالك في ألفيته بقوله

وبهما التحييض مز وهلا * ألا وأولئها الفعلا
وقد يليها اسم بفعل مضمر * علق أو بظاهر مؤخر

وقوله (انتفعتم بجلدها) هو الفعل الذي وليته هلا ثم بينت المراد بضمير جلدها بقول (يعني) رسول الله صلى الله عليه وسلم (شاة ميتة) بالتخفيف والتثنية على قول أكثر أهل اللغة وقيل بالتخفيف لما مات وبالتشديد لما لم يمت بعد وعند حذاق أهل البصرة والكوفيين هما واحد (مر بها رسول الله عليه الصلاة والسلام قالوا) أي الصحابة ولفظ مسلم فقالوا بالفاء ولم يخالف لفظه لفظ البخاري في هذا الحديث إلا في التعبير بالفاء مع فعل قالوا ليس غير ولسهولة الخطب في هذه المخالفة وبيانها في الشرح اكتفيت بذلك عن قولي واللفظ للبخاري (إنها) بكسر الهمزة (ميتة) بالتخفيف والتشديد على ما سبق قريباً (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما حرم) بالتشديد على صيغة المحبول ويروي بتخفيف الراء وضمه بعد الحاء المهملة المفتوحة (أكلها) أي لحمها حرام لا الانتفاع بجلدها بعد دبه

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة في باب الصدقة على موالى أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي كتاب البيوع في باب جلود الميتة قبل أن تدبغ وفي كتاب الذبائح والصيد والنسبة على الصيد في باب جلود الميتة. ولفظه هنا هلا استمتعتم باهبا * ومسلم في آخر كتاب الطهارة في باب طهارة جلود الميتة بالدباغ بخمس روايات

فيجوز استعماله في الياسات والماء وحده كما هو مذهبنا كما أشار اليه خليل في مختصره بقوله ورخص فيه مطلقا الا من خنزير بعد دبنه في بابس وماء والديغ هو كل ما يزيل الريح والرطوبة ويحصل به حفظ الجلد من الاستحالة والنقطع كما أشار اليه الشيخ على الاجهوري بقوله : مزيل ريح ورطوبة وقد * أوجب حفظ الجلد ديبغ يعتمد * أما الرواية التي ذكرها الباجي وهو أن الديغ هو ما أزال الشعر والريح والدم فغير ظاهرة على مذهبنا لأن زوال الشعر اما يلزم على مذهب الشافعي القائل بأن صوف الميتة نجس وأن طهارة الجلد بالديغ لا تنعدي الى طهارة الشعر لأنه تحلة الحياة فلا بد من زواله وأما عندنا فلا ومن أدلتنا على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه بإسناد الى يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير حدثه قال رأيت علي ابن وعلة السبي فروا فستس قال مالك تمسه قد سألت عبد الله بن عباس قلت اما نكون بالمغرب ومعنا البربر والمجوس نؤتى بالكبش قد ذبحوه ونحن لا نأكل ذبائحهم وبأتوننا بالسقاء يجمعون فيه الودك فقال ابن عباس قد سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال دباغه طهوره . وابن وعلة بفتح الواو وسكون الدين المهملة والسبي بفتح السين المهملة بعدها باء موحدة بعدها همزة بعدها ياء النسب قال الأبي وظاهر الأحاديث أى كحديث المتن وكل ما هو بمنه أن الديغ مطهر حتى من الكافر وحديث ابن وعلة المذكور نص في ذلك والأظهر أن ما دبنوه مستثنى مما أدخلوا أيديهم فيه لا مما نسجوه (قال محي الدين النووي) ولا يكفي في الديغ تبييته وتبيسه بالشمس خلافا للحنفية ولا التراب والرماد والماع على الأصح في الجميع والأصح صحته بالادوية النجسة والمتنجسة كذرق الحمام والشب المتنجس ثم يجب غسله بعد الديغ اتفاقا وفي غسله بعد دبنه بظاهر وجهان ولا يقتصر الديغ الى فعل فاعل فلو وقع جلد في مدبغة طهر قال المازري منع الامام أحمد الانتفاع بجلد الميتة وان دبع لقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والجلد ميتة لأنه تحلة الحياة والحديث لا تنفعوا من الميتة بأهاب ولا عصب (وأجاب) عن الحديث بأنه خرج على سبب شاة ميمونه فيقصر عليها . وقال ابن شهاب ينتفع به وان لم يدبغ لحديث لم يشترط فيه الديغ . وقال مالك والجمهور ينتفع به ان دبع للحديث وهو خاص يرد عموم الآية والحديثين اليه اذ أن الخاص يان للعام على أن في تخصيص عموم القرآن بالسنة خلافا قالوا وكونه خرج على سبب لا يوجب قصره عليه وفي هذا الأصل أعني قصر العام الخارج على سبب خلاف (قال القرطبي) وكل من قال الديغ يبيح الانتفاع قال يطهر طهارة تامة سوى مالك في إحدى الروايتين عنه قال يطهر طهارة خاصة يستعمل في الياسات والماء وحده ولا يباع ولا يصلى به ولا عليه واتق الماء في خاصة نفسه قال الأبي رواية انه يطهر طهارة تامة هي عنه في العتبة والأخرى في المدونة ولا وجه لها الا أن يكون للعمل ووجهت بأنه نجس ولكن استخف استعماله في الياسات والماء وحده ولذا قال لا يصلى عليه قال ابن حارث واتفقوا على جواز الجلوس والطحن عليه واتق بعضهم الطحن خوف تحلل شيء

منه في الدقيق وأجاز ابن حبيب أن يجعل قربة لزيت أولبن وهذا بناء على أنه يطهر بالديغ
 تطهارة تامة وقال الباجي هو بناء على أن قليل النجاسة لا ينجس كثير الطعام المائع اذا لم يغير قال
 المازري والقائلون بأنه يطهر بالديغ اختلفوا في جلد الخنزير والكلب وما لا يؤكل لحمه فقال
 أبو يوسف يطهر الجميع بالديغ كالميتة لعموم الالهاب وقال مالك يطهر الجميع الا الخنزير وقال
 الشافعي الا الخنزير والكلب وقال الاوزاعي الامالا يؤكل لحمه * وأجاب المالكية عن حديث
 الالهاب بأنه عام خصصته العادة لأنها لم تجر باتخاذهم الخنازير وفرقوا بينه وبين مالا تنفع فيه الذكاة
 لأن الخنزير محرم بالقرآن قصر عنه غيره قال الشافعي وكما لم تجر عاداتهم باتخاذ الخنازير فكذلك لم
 تجر باتخاذهم جلود الكلاب وفرقوا بينهما وبين مالا يؤكل لحمه بنحو ما فرقت به المالكية قالوا
 مع أنه خص في الشرع بتفليظ لم يرد في غيره واحتج الأوزاعي بحديث داغ الأديم ذكاته قال
 فنزل الديغ منزلة الذكاة فاذا لم تبغ الذكاة اللحم لم يبع الديغ المشبه بها (قال الأبي) ابن عبد الحكم
 وسبعون يقولان كقول أبي يوسف وفي سماع أشهب وابن نافع نص لا يطهر به الا جلود
 الأنعام وفيه ظاهر كقول الأوزاعي * وقوله عليه الصلاة والسلام . انما حرم أكلها قال فيه
 القرطبي هذا خرج مخرج الغالب بما ترادله اللحوم والافيحرم حملها في الصلاة وبيعها واستعمالها كغيرها
 من النجاسات قال الأبي يحتج به أي بظاهر قوله انما حرم أكلها من يرى الانتفاع بما لا يؤكل كالقرن
 والسن والشعر لأنه وان خرج مخرج الغالب فانما حرم من حيث كونه ميتة وهذه ليست بميتة
 لأنها لا تحملها الحياة ويحرم أكل الجلد لأنه تحمله الحياة اه وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه
 أبو داود في كتاب اللباس من سننه وأخرجه النسائي في الذبائح من سننه * (وراوى الحديث) هو
 عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما البحر حبر الامة أحد المكثرين من حديث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المجموعين في قول صاحب طلعة الأنوار

والمكثرون مجرم وأنس * عائشة وجابر المقدس

صاحب دوس وكذا ابن عمرا * رب فني بالمكثرين الضراء

وهو رباني هذه الامة كما قاله محمد بن الحنفية حين صلى على جنازته فقد قال اليوم مات رباني هذه
 الامة ومنابعه رضى الله عنه لا يسعها الا مجلد عظيم وجملة ما روى عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ألف حديث وستائة وستون في الصحيحين منها مائتان وأربعة وثلاثون وقد قبلت دعوات
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وظهرت بركايتها عليه فاشتهرت علومه وفضائله قال عمرو بن دينار
 ما رأيت مجلسا أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس . الحلال والحرام والعريية والانساب والشعر
 (قلت) ويكنى من بيان فضله وتبرزه على اقرانه كون عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان بعده للمضلات
 مع اجتهدا عمر ودقة نظره للمسلمين وقد تقدمت لنا جملة كافية من ترجمته في الجزء الرابع من شرحنا
 هذا عند حديث * من وضع هذا النسخ في ضمن الاحاديث المصدرة بمن فيرجع الي ذلك من شاء الوقوف
 على ترجمته * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

٩٧١ هل^(١) لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال ثمر قال هل فيها من
أورق قال إن فيها لورقا قال فأنى ترى ذلك جاءها قال يارسول الله عرق
نزعا قال

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل لك من ابل) مخاطبا لأعرابي قال له ان امرأتى ولدت غلاما
أسود كانهت عليه في المتن كما سيأتى قريبا ان شاء الله (قال) الاعرابى (نعم) أى نعم لى ابل (قال)
عليه الصلاة والسلام للاعرابى (فما ألوانها) ما اسم موصول مستفهم به وهو مبتدأ وألوانها خبره
أى فما ألوان اهلك (قال) الاعرابى (حر) أى ألوانها حر . وحر بضم الحاء المهملة وسكون
الميم جمع أحر وحرء لأن الابل تطلق على الاناث والذكور معا والاناث أكثرها غالبا وأقل
كأحر يجمع على فعل بضم فسكون وفلاء كحرء كذلك أيضا يجمع على فعل بضم فسكون كما
أشار اليه ابن مالك في جمع التكسير من ألفيته بقوله

فعل لنحو أحر وحرء * وفعله جمعا يتقل يدرى

وحر خبر مبتدأ محذوف قدرناه بقولنا أى ألوانها حر (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاصدا ازالة مارابه من سواد ابنه (هل) وفي رواية للبخارى قبل بالقاء كاحدى روايتى مسلم
(فيها من أورق) بفتح الهزة والراء بينهما واو ساكنة وآخره قاف وهو ممنوع الصرف
لوصفية ووزن الفعل قال الأصمعى الاورق من الابل الذى فى لونه يياض يميل الى سواد وهو
أطيب الابل لحما وليس بمحمود عندهم فى عمله وسيره (قال) الاعرابى (ان فيها لورقا) بضم الواو
وسكون الراء جمع أورق واعراب ان فيها لورقا ظاهر لأن تقديم الاسم على الخبر يراعى الا اذا
كان الخبر مجرورا أو ظرفا كما أشار اليه ابن مالك بقوله

وراع ذا الترتيب الا فى الذى * كليت فيها أو هنا غير البذى

لفظ فيها هو خبر ان ولفظ لورقا هو اسمها ونظير ذلك فى القرآن كثير فثاله فيه قوله تعالى
ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وشبهه (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فانى ترى) بفتح التاء
الفوقية أو بضمها على أنه بمعنى تظن وقوله فانى استفهام بمعنى كيف أتاها (ذلك) أى اللون الذى
ليس فى أبوى كل ما كان منها أورق (جاءها) أى الابل (قال) الاعرابى المذكور (يارسول
الله عرق) بكسر العين وسكون الراء بعدها قاف (نزعا) بالزاي والمراد بالعرف هنا الأصل من
النسب شبه بعرق الثرة ومنه فلان عرق فى النسب والحسب ومعنى نزعا اجتنبها اليه حتى ظهر لونه
عليها وأصل النزع الجذب فكان الأصل اجتذب القرع اليه (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم

وَلَمَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ * قَالَهُ لِأَعْرَابِيٍّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمْرَأَتِي
وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ (رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن
أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري
في كتاب
الاعتصام
بالكتاب
والسنة في

باب من شبه
أصلاً معلوماً
بأصل ميبين الخ
وفي كتاب
الطلاق في باب
إذا عرض
بنسب الولد
وفي كتاب
المحاريين من
أهل الكفر
والردة في
باب ما جاء في
التعريض *
ومسلم في آخر
كتاب اللعان
بروايتين
بأربعة أسانيد
مؤداهما واحد

(ولعل هذا) أى لون الغلام الأسود (عرق) منبطه كما تقدم (نزع) أى نزع
الغلام إليه بمعنى اجتذبه ومن هذا علم أنه عليه الصلاة والسلام لم يرض باتفائه منه
كما هو واضح وفي صحيح البخاري بعد قوله ولعل هذا عرق نزع ما نصه ولم يرخس
له في الانتفاء منه ولا يخفى أن ذلك من كلام الراوى وفهمه من الحديث واضح *
قال الخطابي وإنما سأله عن ألوان الابل لأن الحيوانات تجرى طباع بعضها على مشاكلة
بعض في اللون والحلقة وقد يندر منها شيء لعارض فكذلك آدمي يختلف بحسب
نواذر الطباع ونوازع العروق اهـ (وفائدة الحديث) النع من نقي الولد بمجرد
الامارات الضعيفة بل لابد من تحقق وظهور دليل قوى كأن لا يكون وطئها
أو أتت بولد قبل ستة أشهر من مبدئ وضئها أو لأكثر من أربع سنين بل يلزمه
نقي الولد لأن ترك نفيه يتضمن استلحاقه واستلحاق من ليس منه حرام كما يحرم نقي
من هو منه لحديث أبي داود وصححه الحاكم على شرط مسلم أيما امرأة أدخلت على
قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء. ولم يدخلها جنته وأيما رجل جعد ولده
وهو ينظر إليه احتجب الله منه يوم القيامة وفضحه على رءوس الخلائق يوم القيامة .
فقد نص في الأول على المرأة وفي الثاني على الرجل ومعلوم أن كلا منهما في معنى
الآخر . فإن لم يكن ولد فالأولى أن يستر عليها ويطلقها . قال القسطلاني واستدل
به الشافعي على أن التعريض بالقذف لا يعطى حكم التصريح اهـ وقال المالكية التعريض
من غير الأب إذا أفهم الرمي بالزنا أو اللواط أو نقي النسب كالصريح في ترتيب الحد
كقوله لمن يخاصمه أما أنا فليست بزنا أو لست بلائط أو أبي معروف وهو ثمانون
جلدة * وقول قاله لأعرابي النع بينت به من خاطبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله * هل لك من ابل الخ * وحديث المتن حجة على من أنكر القياس كحديث
ابن عباس في قصة المرأة التي ذكرت أن أمها نذرت أن تحج فأتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم . أفأحج عنها فقال نعم حجى عنها أرأيت لو كان على أمك
دين أ كنت قاضيتها قالت نعم قال فاقضوا الذي له فإن الله أحق بالوفاء رواه البخاري
في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيحه فالذي عليه الجمهور هو القول
بالقياس فقد فاس الصحابة فن بعدم من التامين وفقهاء الأمصار كما صرح به

ابن بطل وغيره (وأما ماورد مما يشعر بدم القياس وكرهته) فطريقة الجمع بين حديث المتن وما أشبهه أن القياس على نوعين صحيح وهو المشتغل على جميع القرائن وفاسد وهو بخلاف ذلك فالدموم هو الفاسد وأما الصحيح فلا مذمة فيه بل هو مأمور به اهـ من فتح الباري بتصرف يسير وتلخيص نافع ثم قال في فتح الباري مانصة وقد ذكر الشافعي شرط من له أن يقيس فقال يشترط أن يكون عالما بالأحكام من كتاب الله تعالى ويناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه ويستدل على ما احتمل التأويل بالسنة وبالاجماع فان لم يكن فبالقياس على ما في الكتاب فان لم يكن فبالقياس على ما في السنة فان لم يكن فبالقياس على ما اتفق عليه السلف واجماع الناس ولم يعرفه لم يخالفه لم يخالفه لم يخالفه ولا يجوز القول في شيء من العلم الا من هذه الأوجه ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالما بما مضى قبله من الدين وأقوال السلف واجماع الناس واختلاف العلماء ولسان العرب ويكون صحيح العقل ليفرق بين المشتبهات ولا يعجل ويستمع ممن خالفه ليتنبه بذلك على غفلة ان كانت وأن يبلغ غاية جهده وينصف من نفسه حتى يعرف أين قال ما قال (والاختلاف على وجهين) إذا كان منصوباً لم يحل فيه الاختلاف عليه وما كان يحتمل التأويل أو يدرك قياساً فذهب التأويل أو القائل الى معنى يحتمل وخالفه غيره لم أقل أنه يضيق عليه ضيق المخالف للنص وإذا قاس من له القياس فاختلّفوا وسع كلا أن يقول بمبلغ اجتهاده ولم يسعه اتباع غيره فيما أدامه اليه اجتهاده وقال ابن عبد البر في بيان العلم بعد أن ساق هذا الفصل قد أتى الشافعي رحمه الله في هذا الباب بما فيه كفاية وشفاء والله الموفق . وقال ابن العربي وغيره (القرآن هو الأصل) فان كانت دلالة خفية نظر في السنة فان بينته والا فالجمل من السنة وان كانت الدلالة منها خفية نظر فيما اتفق عليه الصحابة فان اختلفوا رجح فان لم يوجد عمل بما يشبه نص الكتاب ثم نص السنة ثم الاتفاق ثم الرجح كما سقته عنه في شرح حديث أنس لا يأتي عام الا والذي بعده شر منه في أوائل كتاب الفتن وأنشد ابن عبد البر لأبي محمد اليزيدي النحوي المقرئ المشهور برواية أبي عمر وابن العلاء من أبيات طويلة في اثبات القياس

لا تسكن كالحمار يحمل أسفا * رأ كما قد قرأت في القرآن

ان هذا القياس في كل أمر * عند أهل العقول كالميزان

لا يجوز القياس في الدين الا * لفقيره لديه صوان

ليس يعني عن جاهل قول راو * عن فلان وقوله عن فلان

ان أنام مسترشد أفتاه * بمحدثين فيهما معنيان

ان من يحمل الحديث ولا يع * ر ف فيه المراد كالصيد لاني

حكم الله في الجزاء ذوى عد * ل لذي الصيد بالذى يريان

لم يؤقت ولم يسم ولسكن * قال فيه فليحكم المدلان

ولنا في النبي صلى عليه الله والصلوات كل أوان

أسوة في مقالة لماذا * اقض بالرأى ان أتى الخصان

وكتاب الفاروق يرجمه الله الى الأشعري في تبيان

قس اذا أشكلت عليك أمور * ثم قل بالصواب والعرفان

٩٧٢ هل ^(١) لَكُمْ مِنْ أَلْمَاطٍ « قَالَ جَابِرٌ » قُلْتُ وَأَنْتَى تَكُونُ لَنَا
 الْأَلْمَاطُ قَالَ أَمَّا إِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمْ الْأَلْمَاطُ « قَالَهُ خِطَابًا لِجَابِرٍ
 لَمَّا تَزَوَّجَ » (رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن جابر رضى الله
 عنه عن رسول الله ﷺ

وكما أن في هذا الحديث اثبات القياس فيه أيضا اثبات الشبهة وفيه الزجر عن
 تحقيق ظن سوء وفيه تقديم حكم الفراش على اعتبار المشابهة وسيأتى حديث الولد
 للفراش وللماهر الحجر في حرف الواو في متن كتابنا هذا ان شاء الله * وقولى
 واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخارى * هل لك
 من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال هل فيها من أ ورق قال ان فيها لورقا
 قال ثأتى أناها ذلك قال عسى أن يكون نزع عرق قال وهذا عسى أن يكون نزع
 عرق * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى وأبو داود * وراوى
 الحديث هو أبو هريرة وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث من يبسط
 رداءه الخ باستيفاء وتقدمت لنا قريبا باختصار وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى
 الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل لكم من أَلْمَاطٍ) الأَلْمَاطُ جمع نَمَطَ بفتح
 مثل خبر وأخبار وسبب وأسباب والنمط بساط له نخل رقيق وفي القاموس النمط
 محركة ظهارة فراش ما أو ضرب من البسط الخ وقوله ظهارة فراش هو بكسر الظاء
 المعجمة تقيض البطانة في القاموس أيضا الظهارة بالكسر تقيض البطانة وفي التهذيب
 النمط ظهارة الفراش وفي الأساس والنهاية والقاموس النمط أيضا ثوب صوف يطرح
 على المودج له نخل رقيق . وقال الأزهري النمط عند العرب ضرب من الثياب
 المصبغة ولا يكادون يقولون نمط الا لما كان ذا لون من حمرة أو خضرة أو صفرة
 فأما البياض فلا يقال له نمط اه * أقول وقد كانت الأَلْمَاطُ معروفة عند العرب فمن
 ذلك حديث ابن عمر انه كان يجال بدنه الأَلْمَاطُ والظاهر أنها هي التي تعرف عند
 المغاربة الآن بالحيطى وقد بينت جواب جابر بقولى (قال جابر) رضى الله عنه
 (قلت وانى) أى ومن أين (تكون لنا الأَلْمَاطُ قال) رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (أما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم (انها ستكون لكم الأَلْمَاطُ) ثم بينت مخاطبه
 النبي صلى الله عليه وسلم بقوله هل لكم من أَلْمَاطٍ بقولى (قاله) رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (خطابا لجابر لما تزوج) وكان يحبه ويلاطفه رضى الله عنه

(١) أخرجه
 البخارى في
 آخر علامات
 النبوة . وفي
 كتاب الكاح
 في باب الأَلْمَاطُ
 ونحوها
 للنساء *
 ومسلم في
 كتاب اللباس
 والزينة في
 باب جواز
 اتخاذ الأَلْمَاطُ
 بروايتين
 بثلاثة أسانيد

وهذا من قبيل قوله له أيضا فهلا تزوجت بكرا تلعابها وتلاعبك الحديث وفي الصحيحين بعد ذكر هذا الحديث واللفظ للخارى عن جابر يخاطب امرأته * فأنا أقول لها يعنى امرأته أخرى عنا أتعاطك فتقول ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم إنها ستكون لكم الأعاط فأدعها * وامرأة جابر هي سهلة بنت أوس بن مالك الأنصارية الأوسية كما ذكره ابن سعد . قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى وفي استدلالها على جواز اتخاذ الأعاط بإخباره صلى الله عليه وسلم بأنها ستكون نظر لأن الإخبار بأن الشيء سيكون لا يقتضى إباحته الا ان استدلل المستدل به على التقرير فيقول أخبر الشارع بأنه سيكون ولم ينه عنه فكأنه أقره وفي مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاته فأخذت غطا فنشرته على الباب فلما قدم رأى النمط فعرفت الكراهية في وجهه فجذبه حتى هنكه أو قطعه فقال ان الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين قالت فقطعت منه وسادتين فلم يعب ذلك على فيؤخذ منه أن الأعاط لا يكره اتخاذها لذاتها بل لما يصنع بها وقد أطال الحافظ ابن حجر في السلام على ستر الجدر في باب هل يرجع اذا رأى منكراً من أبواب الولية في كتاب النكاح بما يطول جلوه الآن وقد كنت عزمت على عدم التطويل جدا في آخر هذا المرح لعل الله تعالى يكمله في حياتي ويجعله خالصا لوجهه الكريم وسببا للموت على الايمان بالمدينة النورة ودخول جنات الفردوس والنعيم فلذلك أعرضت عن نقل كلامه فليرجع اليه من شاء الوقوف عليه وأخذ القاضي عياض من قوله إنها ستكون لكم الأعاط جواز اتخاذ الأعاط فرشاً اذا لم تكن حريراً أو كانت حريراً للجلوس النساء خاصة لأنه عليه الصلاة والسلام لم ينكر الأعاط . وفيه علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عما لم يكن ووعد أنه سيكون فكان وقول جابر لامرأته أخرى عنا أتعاطك أى أبعدىها عن بيتي لأنها من زينة الدنيا وان لم تكن حريراً وفي قوله بعد ذلك فأدعها أى أترك الأعاط بحالها مفروشة دليل على أن جابراً كان لا يرى تحريمها شرعاً وإنما أحب تأخيرها عنه لأنها من زينة الدنيا وملهياتها فسكرها لذلك كراهة تنزيه ثم بعد مراجعته امرأته بظاهر الحديث كان يدعها فيترك الأعاط بحالها مفروشة وظاهر حديث جابر هذا أنها فرش وظاهر حديث عائشة أنها غير فرش ولا مانع من إطلاقها عليهما معا وهو ظاهر كلام العلماء * والحاصل أنه اختلف في ستر البيوت والجدر والذي جزم به جمهور الشافعية الكراهة بل صرح الشيخ أبو نصر المقدسى منهم بالتحريم لحديث عائشة المذكور وقال غيره ليس في السياق ما يدل على التحريم وإنما فيه نفي الأمر بذلك ونفي الأمر بالابتزاز نفي ثبوت النهي قال القسطلاني نعم يمكن أن يحتج بفعله صلى الله عليه وسلم في هنكه وفي حديث ابن عباس عند أبي داود وغيره النهي صريحاً ولفظه ولا تستروا الجدر بالثياب لكن في اسناده ضعف وله

شاهد مرسل عن علي بن الحسين اه وظاهر كلام فقهائنا كراهة ذلك كراهة تنزيه ان لم يكن بالحرير والافيجرم ولوللنساء ما فيه من المفالة والمباهاة * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخارى عن جابر بن عبد الله قال لما تزوجت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم * أتخذت أنما طأ قلت وأنى لنا أنما طأ قال أما أنها ستكون قال جابر وعند امرأتى نط فأنا أقول نجيعة عنى وتقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها ستكون زاد في رواية فأدعها والحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في الاستئذان من سننه (تنبيهان) الأول . قد أخرج مسلم حديث صفة الفراش الذى كان يتكئ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيحه بإسناده عن عائشة قالت كان وساد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يتكئ عليه من آدم حشوها ليف وأخرج فيه عنها أيضا قالت إنما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه أدما حشوه ليف قال القاضى عياض وفيه جواز اتخاذ الوسائد والانكساء عليها واتخاذ الفرش المحشوة للثوم عليها واستعمال الادم وهى الجلود اه (قال مقبده وفقه الله تعالى) وفيه تواضعه صلى الله عليه وسلم وزهده في فرش الدنيا فيتعين على ذى الديانة اتباعه في ذلك وترك المباهاة بالفراش الزائدة على الحاجة (الثانى) أخرج مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له * فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان اه قال عياض أى لأن ما زاد على الحاجة إنما هو للمباهاة فهو من المسكروه المذموم وكل مذموم مضاف للشيطان . ويحتمل أنه على ظاهره وان ما اتخذ لغير حاجة يكون للشيطان عليه مبيت ومقبل كما تقدم في البيت اذا لم يذكر الله عند دخوله وفيه أنه لا يلزم الرجل أن يبيت مع أهله في فراش واحد وهو كذلك بالاجماع وكون كل واحد منهما يعمزل الا عند الاستمتاع مما يستحب لأنه أصلح للجسم وأقل لاستدعاء الموافقة وتحريك الشهوة اه قال محي الدين النووى كل واحد منهما بفراش جائز لكن بدليل غير هذا . وأما الاحتجاج بهذا فضعيف لأن تعداد الفراش المذكورة في هذا الحديث إنما هو لأنه قد يحتاج كل منهما الى فراش عند المرض والصواب أن اجتماعهما في فراش واحد أفضل لأنه الذى كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع ملازمته قيام الليل فاذا أراد القيام لوظيفته قام وتركها لاسيما ان علم من حال المرأة الحرس على المباشرة فيجمع بين وظيفته وقضاء حقها الندوب وعشرتها بالمعروف اه قال الطيبى ولأن قيامه من فراشها مع ميل النفس اليها متوجها الى البرأصعب وأشق اه * ورواى الحديث هو جابر بن عبد الله ابن عمرو بن حرام بمهمله وراء الأنصارى ثم السلمى يفتحين صعباين شهرين وابن صعباين غزا تسع عشرة غزوة وهو أحد المكثرين من الحديث المتقدم ذكرهم يكنى أبا عبد الرحمن أو أبا عبد الله أو أبا محمد المدنى له ألف وخمسمائة حديث وأربعون حديثا اتفق البخارى ومسلم على ثمانية وخمسين حديثا منها وانفرد البخارى بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين روى عنه بنوه وطاوس والشعبي وعطاء وخلق قال في تقريب التهذيب مات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين بتقديم المائة الفوقية على السنين وقال الحررجى في الخلاصة قال الفلاس مات ستة ثمان وسبعين بالمدينة عن أربع وسبعين سنة بتقديم السنين بعدها موحدة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

٩٧٣ هل^(١) مع أحد منكم طعام فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه
 فعجن ثم جاء رجل مشرك مشعان طویل بغنم يسوقها فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم بيعا أم عطية أو قال أم هبة قال لا بل يبع فاشتري منه شاة فصنعت
 وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بسواد البطن أن يشوى وأيم الله مافي الثلاثين
 وألمانة إلا وقد حرز النبي صلى الله عليه وسلم له حزة من سواد بطنها إن
 كان شاهدا

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل مع أحد منكم طعام) وقع خطابا لمن كان معه من الصحابة
 في وقت ذلك الخطاب وهم مائة وثلاثون كما في صدر هذا الحديث من لفظ راويه عبد الرحمن
 ابن أبي بكر الصديق رضى الله عنهما (فإذا مع رجل) كلمة اذا لل مفاجأة (صاع أو نحوه) بالرفع
 عطفًا على الصاع والضمير فيه يرجع الى الصاع (فعجن) بالبناء للمفعول أى صاع الطعام (ثم جاء
 رجل مشرك) قال الحافظ ابن حجر القسطلاني لم أقف على اسمه ولا اسم صاحب الصاع (مشعان)
 بضم الميم وسكون اللين المعجمة بعدها عين مهملة مفتوحة ثم نون مشددة وهو منصرف (طویل)
 زاد المستمل جدا فوق الطول ويحتمل أن يكون نفسرا للمشعان وقيل للمشعان الجافى النائر الرأس
 وقيل طويل شعر الرأس جدا البعيد العهد بالدهن الشعث وقال القاضى نائر الرأس متفرقه (بغنم
 يسوقها) قوله بغنم يتعلق بقوله جاء (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لذلك الرجل المشرك (بيعا
 أم عطية) هما منصوبان بفعل مقدر تقديره تبيع بيعا أم تعطى عطية (أو قال) رسول الله عليه
 الصلاة والسلام (أم هبة) بالنصب عطف على المنصوب السابق والشك من الراوى قال المشرك
 (لا) أى ليس هبة (بل) هو (بيع) أى مبيع وأطلق عليه بيعا باعتبار ما يؤول اليه (فاشتري)
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (منه) أى من ذلك المشرك (شاة) وفي رواية منها أى من الغنم
 (فصنعت) بالبناء للمجهول أى ذبحت (وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بسواد البطن) من تلك
 الشاة وهو كبدها أو كل ما في بطنها من كبدها وغيرها لكن الأول أبلغ في المعجزة وأوفق للواقع
 لان سواد البطن متحقق حقيقة في الكبدة ونحوها كالكليتين والقلب (أن يشوى) بالبناء
 للمجهول (وأيم الله) قسم وهو بوصل الهمزة ويجوز قطعها (مافي الثلاثين والمائة) الذين كانوا
 معه صلى الله عليه وسلم (الا وقد حرز) بفتح الحاء المهملة وتشديد الزاى أى قطع (النبي صلى الله
 عليه وسلم له حزة) بضم الحاء المهملة أى قطعة من سواد بطنها (ان كان شاهدا) أى حاضرا

أَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَأَ لَهُ فَجَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ فَأَكَلُوا
 أَجْمَعُونَ وَشَبِعْنَا فَفَضَلَتْ الْقَصْعَتَانِ فَحَمَلْنَاهُ عَلَى الْبَعِيرِ أَوْ كَمَا قَالَ
 (رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر
 الصديق رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(أعطاهها إياه) قال الحافظ ابن حجر أى أعطاه إياها فهو من القلب وقال العيني أى
 أعطى الحزة الشاهد أى الحاضر ولا حاجة الى دعوى القلب بل العبارتان سواء
 فى الاستعمال وما قاله الحافظ أوضح عند التأمل (وان كان غائبا خبا له) أى أمسك
 وأخفى له نصيبه منها (فجعل منها) من تلك الشاة (قصعتين) بفتح الفاف (فأكلوا
 أجمعون) توكيد للضمير الذى فى أكلوا أى أكلوا من القصعتين مجتمعين عليهما
 أو أكلوا منهما فى الجملة أعم من الاجتماع أو الافتراق وعلى أنهم أكلوا منهما مجتمعين
 فى آن واحد يكون فى ذلك معجزة أخرى لكونهما وسعنا أيدي القوم كلهم
 (وشبعنا ففضلت القصعتان فحملناه) أى الطعام الذى فضل (على البعير أو كما قال)
 شك من الراوى * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * هل مع أحد
 منكم طعام فاذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن ثم جاء رجل مشرك مشعان
 طويل بغنم يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبيع أم عطية أو قال أم هبة قال
 لا بل بيع فاشترى منه شاة فصنعت وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بؤاد
 البطن أن يشوى قال وإيم الله مامن الثلاثين ومائة الا حزل له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حزة حزة من سواد بطنها ان كان شاهدا أعطاه وان كان غائبا خبا له
 قال وجعل قصعتين فأكلنا منهما أجمعون وشبعنا وفضل فى القصعتين فحملته على
 البعير أو كما قال اه (ويستفاد من هذا الحديث) أربع معجزات الأولى تكثير الصاع *
 والثانية تكثير سواد البطن * والثالثة اتساع القصعتين لتكفى أيدي هؤلاء العدد *
 والرابعة الفضلة التى فضلت بعد شبعهم. ويستفاد منه أيضا المواساة بالطعام عند المسغبة
 وتساوى الناس فى ذلك وفيه أيضا ظهور البركة عند الاجتماع على الطعام وفيه تأكيد
 الخبر بالقسم وان كان الخبر صادقا. وفيه مواساة الرفقة فيما يعرض لهم من طرفه
 وغيرها وأنه اذا غاب بعضهم خفي له نصيبه * وراوى الحديث هو عبد الرحمن
 ابن أبى بكر الصديق التيمي أبو محمد شقيق عائشة رضى الله عنهما وعن والدهما

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الحبة
 فى باب قبول
 الهدية من
 المشركين
 وفى كتاب
 الأطفة فى
 باب من أسكل
 حتى شبع وفى
 كتاب البيوع
 فى باب الشراء
 والبيع مع
 المشركين
 وأهل الحرب
 مختصرا *
 ومسلم فى
 آخر كتاب
 الأشربة فى
 باب اكرام
 الضيف
 وفضل ايثاره

٩٧٤ هل^(١) وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللَّهُ حَقًّا « خَاطَبَ النَّبِيُّ بِهِ كُفَّارَ قَلْبٍ بَذَرِ » قَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَكَلَّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا

تأخر اسلامه الى قبيل الفتح وشهد اليمامة والفتوح وكان شجاعا راميا له ثمانية احدث انفق البخارى ومسلم على ثلاثة منها روى عنه ابنه عبد الله وأبو عثمان التهمدي قال ابن سعد مات سنة ثلاث وخمسين وفي تقرب التهذيب مات سنة ثلاث وخمسين في طريق مكة فجأة وقيل بعد ذلك * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ) * سببه كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن عمر بن الخطاب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس بقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله قال فقال عمر قوالذي بعثه بالحق ما أخطأ الحدود التي حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني قد وجدت ما وعدني الله حقا الخ الحديث * ومعنى قوله (هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا) أى هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله به من العذاب حقا وهذا الحديث فيه استعمال وعد في الشر كما يستعمل في الخير وعدي هنا بنفسه وقد يعدي بالباء فيقال وعده الخير وبالخير ووعدته شرا وبالشر وفي الصباح . وقالوا في الخير وعده وعدا وعدة وفي الشر وعده وعيدا فالصدر فارق وأوعده ايعادا وقالوا أوعده خيرا وشرا بالألف أيضا وأدخلوا الباء مع الألف في الشر خاصة والخلف في الوعد عند العرب كذب وفي الوعيد كرم قال الشاعر
واني وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

(فاني قد وجدت ما وعدني الله) تعالى من النص عليكم وعليتى اياكم في قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد وفي غير هذه الآية (حقا) لامرية فيه لمشاهدة كل الناس له ولأن وعد الله حق لا خلف فيه (خاطب به النبي) عليه الصلاة والسلام (كفار قلب بدر) أى الكفار المضافين لقلب بدر لكونهم أقفوا فيه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وهم أبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ومن أتى معهم فيه وكانوا أربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش كما هو صريح في احدى روايات مسلم ومن جملة ما خاطبهم به ما ذكره ابن اسحق قال حدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أهل القلب بئس عشيرة النبي كنتم كذبتوني وصدقتي الناس الحديث (قال عمر) حينما سمع خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتلى المبركين (يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها) فأجابهم رسول الله

قَالَ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوْا
عَلَى شَيْئًا (رواه البخارى^(١)) عن أبي طلحة وابن عمر. ومسلم واللفظ
له عن عمر وأبي طلحة وكلهم رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ

صلى الله عليه وسلم بأزيد مما سأل عنه لأنه (قال) عليه الصلاة والسلام (ما أنتم
بأسمع لما أقول منهم) وفي هذا غاية التصريح بسمع الموتى ولو كفره ثم بين عدم
استطاعتهم الرد بقوله (غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على شيئا) أى لسكنهم
لا يقدرُوا أن يجيبُوا كما فى إحدى روايات مسلم وقوله لا يقدرُوا الخ هو من غير
نون وهى لغة صحيحة وإن كانت قليلة الاستعمال ومنها حديث لا تدخلوا الجنة
حتى تؤمنوا وقد أشار ابن مالك فى الكافية الى هذه اللغة فى ضمن قوله
وحذف نون الرفع قبل فى أى * والفك والادغام أيضا ثبتا
وقل حذف دون فى نثرا كما * لا تدخلوا حتى ومما نظما
أثبت أسرى وتبى ندىكى * وجهك بالعنبر والمسك الذكى

قال المازرى فى معنى قوله ما أنتم بأسمع لما أقول منهم قال بعض الناس الميت
يسمع عملا بظاهر هذا الحديث ثم أنكره أى المازرى وادعى أن هذا خاص فى
هؤلاء ورد عليه القاضى عياض وقال يحمل سماعهم على ما يحمل عليه سماع الموتى
فى أحاديث عذاب القبر وفتنته التى لا مدفع لها وذلك بأحيائهم أو أحياء جزء منهم
يعقلون به ويسمعون فى الوقت الذى يريد الله تعالى . قال النووى . هذا كلام القاضى
عياض وهو الظاهر المختار الذى تقتضيه أحاديث السلام على القبور والله أعلم *
وفى الصحيحين انكار عائشة لسماع قتلى بدر المشركين لما خاطبهم به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وزعمت رضى الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام ما أخبر بأنهم
يسمعون ما يقوله فقالت إنما قال أنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق ثم قرأت
أنك لا تسمع الموتى . وما أنت بسمع من فى القبور الخ ما ذكرته والتحقيق انه
لا معارضة بين انكار عائشة واثبات ابن عمر وغيره كوالده عمر وأبي طلحة الأنصارى
وقولها رضى الله عنها إنما قال أنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق الخ
قال فيه الحافظ فى فتح البارى قال البيهقى العلم لا يمنع من السماع والجواب عن الآية
أنه لا يسمعهم وهم موتى ولكن الله أحيائهم حتى سمعوا ولم يفرغ عمر ولا ابنه بحكمة
ذلك بل وافقهما أبو طلحة كما تقدم وللطبرانى من حديث ابن مسعود مثله بإسناد
صحيح ومن حديث عبد الله بن سيد أن نحوه فيه قالوا يا رسول الله وهل يسمعون
قال يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون وفى حديث ابن مسعود ولكنهم اليوم

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب المغازى
فى قصة غزوة
بدر فى باب قتل
أبي جهل وفى
باب شهود
المسالك
بدر * ومسلم
فى آخر كتاب
الجنة وصفة
نعيم وأهلها
فى باب عرض
مقعد الميت
من الجنة أو
النار عليه
وآيات عذاب
القبر والعود
منه ثلاث
روايات أحداها
عن عمر واثنتان
عن أنس
وأبي طلحة
رضى الله عنهم

لا يجيبون ومن الغريب أن في المغازي لابن اسحاق رواية يونس بن بكير باسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة وفيه ما أتم بأسمع لما أقول منهم وأخرجه احمد باسناد حسن فان كان محفوظا فكأنها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة * قال الاسماعيلي كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والفوص على غوامض العلم مالا مزيد عليه لكن لسبيل الرد رواية الثقة الا بنص مثله يدل على نسخه أو تخصيصه أو استحالة فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبتته غيرها ممكن لأن قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم انهم الآن يسمعون لأن الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع في اذن السامع فانه تعالى هو الذي أسمعهم بأن أبلغهم صوت نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك وأما جوابها بأنه انما قال انهم ليعلمون فان كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية يسمعون بل يؤيدها . وقال السهيلي ماحصله ان في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لقول الصحابة له أنخاطب أقواما قد جيفوا فأجابهم . قال واذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالين جاز أن يكونوا سامعين وذلك اما بأذان رموسهم على قول الأكثر أو بأذان قلوبهم قال وقد تمسك بهذا الحديث من يقول ان السؤال يتوجه على الروح والبدن ورد من قال انما يتوجه على الروح فقط بأن الاسماع يحتمل أن يكون لاذن الرأس ولاذن القلب فلم يبق فيه حجة . قال في فتح الباري اذا كان الذي وقع حيثئذ من خوارق العادة للنبي صلى الله عليه وسلم حيثئذ لم يحسن التسك به في مسألة السؤال أصلا * وقد اختلف أهل التأويل في المراد بالموتى في قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وكذلك في المراد بين في القبور فحملته عائشة على الحقيقة وجعلته أصلا احتاجت معه الى تأويل قوله ما أتم بأسمع لما أقول منهم وهذا قول الأكثر وقيل هو مجاز والمراد بالموتى وعن في القبور الكفار شبهوا بالموتى وهم أحياء والمعنى من في حال الموتى أو في حال من سكن القبر وعلى هذا لا يبق في الآية دليل على ما نقلته عائشة رضى الله عنها والله أعلم اه * وقولي واللفظ له أى لمسلم . وأما البخاري فلفظه في احدي روايته وهى رواية أبى طلحة الأنصاري * قال فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان * أيسركم أنسكم أظعم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال فقال عمر يارسول الله ما نكلم من أجناد لا أرواح لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما أتم بأسمع لما أقول منهم قال فتادة أى باسناد هذا الحديث المذكور في صحيح البخاري أحياء الله حتى أسمعهم قوله تويخا وتصغيرا وشمة وحسرة وندما * ومراد فتادة بهذا التأويل الرد على من أنكر أنهم لا يسمعون * ولفظ البخاري في روايته الثانية باسناؤه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قلب يدري فقال * هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم الآن يسمعون ما أقول الخ * (تنبيه) يؤخذ من قول رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام في صدر حديث المتن يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان الخ جواز نداء الأموات في قبورهم سواء كان ذلك على سبيل السلام عليهم ان كانوا مؤمنين كما وردت به الأحاديث الصحيح وشبه ذلك من كل ما تنبيهه أدلة الصريح أو كان لتوبيخ

للكفرة خاصة كما في هذه الواقعة فيقاس عليها مثلها اذا أراد أحد من المسلمين توبيخ كافر محقق الكفر كأصحاب القليب فيؤخذ من هذا الحديث جواز توبيخه بمثل هل وجدت يا فلان ما وعدك الله به من العذاب حقا وشبه ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم مشرع فلنا أن تقتدى به في أفعاله وأقواله كما صرح به علماء الأصول الا فيما كان خاصا به عليه الصلاة والسلام وإلى ذلك أشار ابن عاصم في المرتقى بقوله

وجائز ما فعل الرسول * لنا سوى ما خصه الدليل

(وأما زعم الجهلة) أن كل نداء لليت عبادة فهو من التخطي في الجهل القبيح اذ ليس النداء عبادة بل النداء يسمى نداء ودعاء ولا يكون عبادة الا اذا كان لله تعالى كيارب ارحمني أو ارزقني فليس كل دعاء عبادة فمن الدعاء ماهو نداء فقط لادخل له في معنى العبادة ولا في معناها الشرعى بل ولا اللغوى وقد تقدم لنا معناها لغة وشرعا في الجزء الرابع عند حديث . من مات بمرضك بالله شيئا دخل النار . ومنه ماهو عبادة . (أما الدعاء) بمعنى النداء فوجود بكثرة في كلام العرب وفي القرآن الكريم . فن وروده في كلام العرب قول الشاعر وهو دثار بن شيبان النمرى

فقلت ادعى وأدعو ان أندى * لصوت أن ينادى داعيان

وهذا البيت من شواهد النحاة على نصب المضارع بعد الواو بعد الأمر كما صرح به الأشموني وغيره عند قول صاحب الألفية

والواو كالفا ان تفد مفهوم مع * كلا تكن جلدا وتظهر الجزع

ومعنى قوله ادعى نادى فهو خطاب لأنى وهى حليلة دثار المذكور كما أن معنى وأدعو وأنادى أنا ومعنى قوله ان أندى لصوت أى ان أبعد وأرفع لصوت أن ينادى داعيان أى مناديان فقد ظهر من هذا البيت أن الدعاء عند العرب يأتى بمعنى النداء . ومن وروده بمعناه في القرآن قوله تعالى في آية الباهلة « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » أى تعالوا نتاد أبناءنا الخ ومنه قوله تعالى « لاتجملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » أى لاتجملوا نداء بينكم كما ينادى بعضكم بعضا باسمه الذى سماه به أبواه فلا تقولوا يا محمد ولكن قولوا يابى الله ويارسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض لقوله تعالى « ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » ومنه قوله تعالى يوم ندعوكم أى تنادىكم الى غير ذلك من الآيات الصريحة في الدعاء الذى هو بمعنى النداء * (وأما الدعاء) الذى هو بمعنى العبادة فوجود في كلام العرب أيضا وفي القرآن بكثرة أيضا ومثاله في القرآن قوله تعالى « وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا . أى لاتعبدوا معه تعالى أحدا » وقوله تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير الخ الآيتين أى والذين تعبدون من دونه أى من غيره وهم الأصنام ما يملكون من قطمير الخ . وقوله تعالى ومن يدع مع الله آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون فمعنى قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر أى

ومن يعبد مع الله الها آخر وقوله تعالى ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك أى ولا تعبد من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك الى غير ذلك من الآيات التى ذكر فيها الدعاء بمعنى العبادة * وقد جاء الدعاء فى القرآن لغير النداء وغير العبادة على وجوه منها الاستعانة نحو وادعوا شهداءكم . ومنها السؤال نحو ادعوني أستجب لكم . ومنها الثناء نحو قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن . ومنها التسمية نحو قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها أى سموه بها الى غير هذا من المعانى التى ورد الدعاء فى القرآن لها فهو لفظ مشترك لمعان كثيرة كما أشرنا اليه . وأما ما أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدعاء هو العبادة فالخصر فيه غير حقيقى بل ادعائى نظير حديث الحج عرفة ولا التفات لزعم من ظن أنه حقيقى وإن كان هو المتبادر من تعريف الجزئين وضمير الفصل بل المراد به أن الدعاء من أعظم العبادة فهو كحديث الحج عرفة ويؤيده ما أخرجه الترمذى عن أنس مرفوعا الدعاء مخ العبادة . ومع الشيء خالصة الذى يقوم به كتح الدعاء فلهذا أن العبادة لا تقوم الا بالدعاء كما أن الانسان لا يقوم الا بالمخ وقال الفاضل أى هو العبادة الحقيقية التى تستأهل أن تسمى عبادة لدلالته على الاقبال على الله والاعراض عما سواه اه أى ولاظهار العبد من نفسه العجز والاحتياج لله تعالى والاعتراف له بأنه قادر على اجابته * فقد تبين بما قررناه أن الدعاء يطلق لغة وشرعا على النداء ويطلق لغة وشرعا أيضا على العبادة كما يطلق على غيرها مما أشرنا اليه فهو من المشترك ، والقرآن تعين البراد من المعانى المذكورة فلا ينبغي لمن له اللام بالعالم أن يلبس عليه الدعاء الذى هو بمعنى النداء بالدعاء الذى هو بمعنى العبادة فيلبس الحق بالباطل ويزعم أن كل من نادى ميتا كان عابدا له وأنه أشرك بالله تعالى غيره بذلك النداء . فان كان جاهلا بأن لفظ الدعاء يطلق على العبادة تارة وعلى النداء تارة وعلى غيرها تارة أخرى فمن المتعين عليه أن يراجع كتب التفسير وكتب الحديث واللغة حتى يصرف لفظ الدعاء المشترك الى ما يليق به من المعانى وإن كان عالما بهذا الاشتراك الكائن فى لفظ الدعاء وانما يعتمد لبس الحق بالباطل فهذا من التحريف والضلال بمكان عظيم وفاعل هذا واقع فيما نهى الله عنه بقوله تعالى « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » فالواجب عليه أن يتوب الى الله تعالى توبة نصوحا ولا يكفر المسلمين بتأويلات باطلة وحجج داحضة آفلة فهو آثم مرتين : الأولى اثم تأويل القرآن برأيه الفاسد الذى لم يستند فيه لدليل شرعى تطمئن اليه النفس . والثانية اثم بتفكير جميع المسلمين بفهمه الفاسد السقيم . ومن المعلوم شرعا كائن على الأئمة أن من أدخل الف ملحقا فى الاسلام بلفظ يحتمل الاسلام من وجه واحد ويحتمل الكفر من وجوه أقرب الى الله تعالى ممن أخرج مسلما واحدا من الاسلام بلفظ يحتمل الكفر من وجوه ويحتمل الاسلام من وجه واحد ، اذ لا يجوز حمل المسلم على الارتداد بلفظ يحتمل الكفر اذا كان

يحتمل الاسلام كما هو مقرر في محله وقد أشار اليه أخونا الشفيق المرحوم ذو المناقب الشيخ محمد العاقب في نظم فتاوى المالكية لمجدد العلم بالقطر الشنقيطي سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى الشنقيطي اقلما بقوله :

والارتداد لا عليه يحمل * لفظ له على سواء يحمل
فمدخل ألفا من الملاحدة * أقرب من مخرج نفس واحده

وقد تقدم ذكر هذين البيتين في الجزء الثانى عند حديث ليس على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله الخ وقد أشرت في شرح ذلك الحديث لأحاديث النهى عن قول الرجل لأخيه السلم يا كافر أو يامشرك وتقدم لنا أيضا في متن زاد المسلم في الجزء الأول في حرف الهزة حديث أيعسا امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه وهو يؤيد ما قررناه هنا من منع تكفير المسلمين ببناء أصحاب القبور للسلام عليهم أو للتوسل بهم الى الله ان كانوا أهل صلاح يجوز بمثلهم التوسل لله تعالى كما اذا قال المنادى لصاحب القبر الصالح يا فلان أتوسل بك لله تعالى في انجاح مقاصدى الشرعية أى أتوجه بك لله تعالى في ذلك فهذا ليس من الشرك فى شئ وحكم التوسل بغير الأنبياء فيه الخلاف واختار ابن عرفة جوازه واحتج على ذلك بسؤال عمر بالعباس فى قضية الاستسقاء قال الخطاب بعد نقل كلامه وهذا كله توسل وهو غير قسم (قلت) وقد وافق ابن عرفة من متأخري علماء المذاهب الأربعة الجم الفغير ولم يخالف فى ذلك الا من لا يعتد بأقواله عند أهل السنة المطهرة أما المتقدمون فلا أعلم عنهم خلافا فى ذلك ولا فرق بين التوسل بالحي والتوسل بالميت لأنه فى الحالىن توجه بعبد صالح لله تعالى ولا تأثير للحي مع الله تعالى ولو دعا الله كالأنبياء لميت أيضا . أما التوسل بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلا خلاف فى جوازه بين أهل السنة ونصوص الأحاديث الصحيحة به أكثر من أن تحصى ومن أصحها وأصرحها فى التوسل بالنبي عليه الصلاة والسلام حديث الأعمى وقد ذكرت من أخرجه ببسط واستيعاب فى منظومتى السداة بحجج التوسل ونصرة الحق بنصر الرسل . وسبأنى قريبا فى حرف الواو فى متن كتابنا هذا * وانا بفراقك يا ابراهيم المحزونون وهو نداء من رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام لولده ابراهيم عند قبض روحه وتحققه لفراقه بدليل قوله وانا بفراقك يا ابراهيم أى يموتك الذى يلزم منه فراقك مادامنا فى دار الدنيا المحزونون وهو صريح فى نداء الميت بعد قبض روحه من الشارع عليه وعلى آله الصلاة والسلام . لم يبق بعده فى جواز نداء الميت من شك ولا كلام . وقد جرى عليه بعده عمل الصحابة العظام الكرام . فقد أخرج البخارى فى صحيحه فى أول كتاب الجنائز منه فى باب الدخول على الميت بعد الموت اذا أدرج فى أكفانه بإسناده الى عائشة أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه نيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى يردد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقباه

ثم بكى فقال بأبى أنت يا بني الله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد تمتها الخ الحديث فنداء الصديق له بعد أن كفن وسجى ببرد خربة صريح في جواز هذا النداء عند الصحابة بلا نزاع . ولا يتوهم فيه المنع أخرى أن يكون شركا كما يزعمه من لا معرفة له بأدلة الشرع ولا بعمل السلف الصالح الا من لا فهم له ولا اطلاع . والأحاديث الصحيحة صريحة في جواز السلام على أهل القبور بصيغة النداء منها ما أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز في باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها من رواية بريدة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم اذا خرجوا الى القابر السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين والمسلمات وانا ان شاء الله بكم للاحقون الخ وأخرج مسلم في هذا الباب أيضا عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كانت ليته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين الحديث الى غير هذا من الأحاديث الصريحة في نداء الأموات ولا يتوهم أن نداءهم عبادة لهم الا من لم ينور الله بصيرته فاستولت على قلبه الشكوك والأوهام حتى التبس عليه النداء بالعبادة ، وظن بغيره أسوأ الظن فمنعه ذلك من طاب التحقيق والافادة . أما ندائهم للتوسل بهم فجار على ما أشرنا اليه في التوسل بهم وسيأتى لنا ان شاء الله تعالى عند حديث . وانا بفراقك يا ابراهيم الحزونون زيادة كلام على نداء الأموات ربما أشقى فيه ان شاء الله الغليل . واكتب فيه من الأثلة ان شاء الله تعالى ما يرى الغليل . (أمارواة هذا الحديث) من الصحابة ثلثة أبو طلحة الأنصاري وعبد الله بن عمرو والده عمر بن الخطاب رضى الله عنهم * أما أبو طلحة فهو صحابي مشهور بكنيته وهوزيد بن سهل بن الأسود بن حرام بعملة ابن عمرو الأنصاري التجارى المذنى كان من كبار الصحابة شهد بدرا والمشاهد وكان من نقباء الأنصار له اثنان وتسعون حديثا اتفق البخارى ومسلم على حديثين منها واقرء البخارى بحديث ومسلم بآخر روى عنه ابنه عبد الله وأنس وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وطائفة قال أنس قتل أبو طلحة يوم حنين عشرين رجلا وأبلى يوم أحد بلاء عظيما وشلت يده التي وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل مات سنة أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان كما في الخلاصة للخزرجى وجزم به الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب . وقال أنس عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وهذا أثبت وبه قال أبو زرعة الدمشقي . (وأما عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما فترجته شهيرة وهو أحد المكثرين من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت عنه أنه كان له يوم بدر ثلاث عشرة سنة وبدر كانت في السنة الثانية وقد أسلم مع أبيه وهاجر وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم بيدر فاستصغره ثم بأحد فكذاك ثم في الحندق فأجازه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة كما ثبت في الصحيح وأخرج البغوى في ترجمته من طريق على بن زيد عن أنس وسعيد ابن المسيب قالا شهد ابن عمر بدرا ويؤيد هذه الرواية كونه روى حديث المتن جازما به للحاضر له المشاهد فهو متصل من روايته فيما يظهر لا مرسل صحابي فقط والمعروف أنه شهد الحندق وبيعة الرضوان وما بعد ذلك . له ألف وستائة حديث وثلاثون حديثا اتفق البخارى ومسلم على مائة وسبعين منها واقرء البخارى بأحد وثمانين ومسلم بأحد وثلاثين ، روى عنه بنوه سالم وحزة

وعبيد الله وابن السبب ومولاه نافع وخلق كثير ، كان اماما متينا واسع العلم كثير الاتباع للسنة وافر النفس كبير القدر متين الديانة عظيم الحرمة ذكر للخلافة يوم التحكيم وخوطف في ذلك فقال على أن لا يجرى فيها دم . وقد تقدمت ترجمته باطناب واسع في أواخر الجزء الرابع من كتابنا هذا عند حديث نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل مات رضى الله عنه سنة أربع وسبعين كما قاله أبو نعيم وبه جزم الحافظ في فتح الباري فقال مات في أوائل سنة أربع وسبعين وزعم الحافظ ابن عبد البر أنه مات سنة ثلاث وسبعين بلا خلاف . وقد علمت مما ذكرناه هنا وفي محل ترجمته السابق أنه خلاف الواقع فضلا عن أن يكون لا خلاف فيه ، لكن الجمع بينه وبين قول الحافظ ابن حجر مات في أوائل سنة أربع وسبعين يمكن بحمل كلام ابن عبيد البر على آخر سنة ثلاث وسبعين بحيث لم يبلغ السنة الرابعة وحمل كلام الحافظ ابن حجر على أنه بلغها والله أعلم بالواقع * (وأما عمر بن الخطاب) رضى الله عنه فقد ألف التاليف في ترجمته ، ولنتبرك بقليل منها فأقول : هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه بن قنيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدى بن كعب القرشى العدوى أبو حفص ، وأمه حنثمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم . قال الزبير كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أشرف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية وذلك أن قريشا كانت اذا وقعت بينهم حرب أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا وإن نافرهم منافر أو فاجرهم فاجر رضوا به وبعثوه منافرا ومفاجرا . أسلم بعد أربعين رجلا واحدى عشرة امرأة فكان اسلامه عزا ظهر به الاسلام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخرج أبو يعلى من طريق أبي عامر العقدي عن خارجة عن نافع عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الدين أعز الاسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل ابن هشام وكان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب وأخرجه عبد بن حميد وأخرج الدارقطني عن أنس رفعه اللهم أعز الدين بعمر أو بعمر بن هشام في حديث طويل فأجاب الله تعالى دعاءه في عمر رضى الله عنه قال ابن عبد البر في الاستيعاب وشهد عمر بدرأ وبيعة الرضوان وكل مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض . وقال ابن الأثير في أسد الغابة شهد عمر بن الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرأ واحدا والحندي وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وحبينا وغيرها من المشاهد وكان أشد الناس على الكفار فلما أسلم كان اسلامه فتحا على المسلمين وفرجا لهم من الضيق ، قال عبد الله بن مسعود وما عبدنا الله جبهة حتى أسلم عمر . وأخرج احمد من رواية صفوان ابن عمرو عن شريح بن عبيد قال قال عمر خرجت أتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته سبقي إلى المسجد فمعت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت هذا واه شاعر كما قالت قريش قال فقرأ (انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما يؤمنون) فقلت كاهن قال (ولا بقول كاهن قليلا ما تدكرون) حتى ختم السورة قال فوقع الاسلام في قلبي كل موقع . وهو رضى الله عنه أحد فقهاء الصحابة وثاني الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأول

من سمي أمير المؤمنين وولي الخلافة بعد أبي بكر يبيع له بها يوم مات أبو بكر رضى الله عنه باستخلافه له سنة ثلاث عشرة ففسار بأحسن سيرة أنزل نفسه من مال الله منزلة رجل من الناس وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر ، ودون البواوين في العطاء ورتب الناس فيه على سوابقهم وكان لا يخاف في الله لومة لائم ، وهو الذي نور شهر الصوم بصلاة الاشفاق فيه واريخ التاريخ من الهجرة الذي بأيدي الناس انى اليوم وهو أول من اتخذ الدرة وكان نقش خاتمه « كفى بالموت واعظا يا عمر » وكان آدم شديد الأدمة طوالا كث اللحية أصلع أعسر أيسر يخضب بالحناء والسكم هكذا ذكره زر بن حبیش ، ومكث في الخلافة عشر سنين ونصفا حتى قتل شهيدا قتله غلام الغيرة بن شعبة العليج ، له خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثا اتفق البخارى ومسلم على عشرة منها وانفرد البخارى بتسعة ومسلم بخمسة عشر . روى عنه أنباؤه عبد الله وعاصم وعبيد الله وعلقمة بن وقاص ، وعن ابن عمر مرفوعا ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، ولما دفن قال ابن مسعود ذهب اليوم بتسعة أعشار العلم . استشهد في آخر سنة ثلاث وعشرين ودفن في الحجرة النبوية في أول سنة أربع وعشرين وهو ابن ثلاث وستين وصلى عليه صهيب ، وكان رضى الله عنه من المحدثين أى المهملين فى الصحيحين من رواية عائشة وأبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فان يكن فى أمتى أحد فانه عمر . وقد تقدم هذا الحديث فى حرف اللام فى الجزء الثانى من متن زاد المسلم . وموافقاته رضى الله عنه للوحى كثيرة جمعها الجلال السيوطى فى منظومة سماها قطف الثمر فى موافقات عمر وها هى ذه بهما

الحمد لله وصلى الله * على نبيه الذى اجتبه
 ياسائلى والحادثات تكثر * عن الذى وافق فيه عمر
 وما يرى أنزل فى الكتاب * موافقا لرأيه الصواب
 خذ ما سألت عنه فى آيات * منظومة تأمن من شتات
 فى المقام وأسارى بدر * وآتى تظاهر وستر
 وذكر جبريل لأهل النذر * وآيتين أنزلا فى الحجر
 وآية الصيام فى حل الرث * وقوله نسأوك حرث يث
 وقوله لا يؤمنون حتى * يحكموك اذ بقنل أفى
 وآية فيها لبدر أو به * ولا تصل آية فى التوبة
 وآية فى النور هذا بهتان * وآية فيها بها الاستيدان
 وفى ختام آية فى المؤمنين * تبارك الله يحفظ التقيين
 وثلة من فى صفات السابقين * وفى سواء آية المنافقين

وعددوا من ذاك نسخ الرسم * لآية قد نزلت في الرجم
وقال قولاً هوفى التوراة قد * نبيه كعب عليه قسجد
وفي الاذان الذكر للرسول * رأيته في خبير موصول
وفي القرآن جاء بالتحقيق * ماهو من موافق الصديق
كقوله هو الذى يصلى * عليكم أعظم به من فضل
وقوله في آخر المجادلة * لا تجحد الآية في الحلاله
نظمت مارأيته منقولاً * والحمد لله على ما أولى اه

أقول وبما هو ضريح منها في موافقة ما أنزل في القرآن ما أخرجه البخارى في كتاب التفسير من صحيحه في تفسير سورة البقرة في باب واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى عن أنس قال قال عمر وافقت الله في ثلاث أو وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى زاد في كتاب الصلاة في باب ما جاء في القبلة * فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب قال وبلغني معاذة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن قلت ان اتبين أو ليدلن الله رسوله صلى الله عليه وسلم خيراً منك حتى أتيت احدى نسائه قالت يا عمر أما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظن أنت فأنزل الله عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكن مسلمات الآية ، ونزل القرآن بموافقة أيضاً في أسارى بدر وفي تحريم الخمر ومن حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم أخرج ما في صدره من غل وأبدله إيماناً يقولها ثلاثاً . ومن حديثه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وروى من حديث عقبة بن عامر وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كان بعدى نبي لكان عمر . وقصة اسلامه رضى الله تعالى عنه على يد أخته فاطمة بنت الخطاب المسكنة أم جميل ولقبها أميمة رضى الله تعالى عنها زوج سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة خبرها عجيب ، قال الحافظ ابن حجر في الاصابة أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه وأبو نعيم في طريقه ومن طريق اسحاق بن عبد الله عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال سألت عمر عن اسلامه قال خرجت بعد اسلام حمزة بثلاثة أيام فاذا فلان بن فلان المحزومى فقلت له أرغبت عن دين آبائك الى دين محمد قال قد فعل ذلك من هو أعظم عليك حقاً معى قال قلت ومن هو قال أختك وختك قال فانطلقت فوجدت الباب مغلقاً وصمت مهممة قال ففتح لى الباب فدخلت فقلت ما هذا الذى أسمع قالت ما سمعت شيئاً فما زال الكلام يبتنا حتى أخذت برأسها فقالت قد كان ذلك على رغم أفك ، قال فاستحييت حين رأيت الدم وقلت أرونى الكتاب فذكر القصة بطولها . وروى الواقدي عن

٩٧٥ هلم^(١) أ كُتِبَ لَكُمْ كِتَابًا

فاطمة بنت مسلم الأشجعية عن فاطمة الخزاعية عن فاطمة بنت الخطاب أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتي بخير ما لم يظهر فيهم حب الدنيا في علماء فساق وقراء جهال وجبارة فإذا ظهرت خشيت أن يعمهم الله بعقاب . فنسئله تعالى أن لا يعنا جميع من نحبه بذلك الغاب . بحاج نبينا رسول الله عليه الصلاة والسلام وآله وأصحابه جميعا ، وبحاج المترجم عمر بن الخطاب . رضى الله تعالى عنه وعننا به وعن سائر الأقارب والأحباب . ومناقبه رضى الله عنه جمة والحكايات عنه في عبادته وسيرته وزهده وشدة في الدين ممتعة لو ذكرناها لطال بنا الحديث وخرجنا عن المقصود . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هلم) على صيغة الافراد على لغة أهل الحجاز اذ يستوى فيها الجمع والمفرد وعليها جاء القرآن في قوله تعالى والفاثلين لاخوانهم هلم . الينا أى تعالوا فقد ورد هذا الحديث كما وردت الآية مع أن النداء كان لجمع لأنها في لغة أهل الحجاز تكون بلفظ واحد للذكر والمؤنث والمفرد والجمع . وفي لغة نجد تلحقها الضائير وتطابق فيقال هلمي وهلموا وهلمن لأنهم يعملونها فعلا فيلحقونها الضائير كما يلحقونها قم وقومى وقوما وقوموا وقمن وتستعمل لازمة نحو هلم الينا أى أقبل ومتعدية نحو هلم شهداءكم أى أحضروهم (أكتب) باسكان الباء جواب الطلب الذى هو اسم فعل الأمر ويجوز الرفع على الاستئناف وفيه مجاز ان كان المراد به أمر بالكتابة ومحمتم أن يكون على ظاهره وفي مسند أحمد من حديث على أنه المأمور بذلك ولفظه أمرنى النبي صلى الله عليه وسلم أن آتبه يطبق أى كتف ليكتب ما لا تضل أمته من بعده (لكم كتابا) وفي رواية لمسلم قال اثبتوني بالكشف والدواة والمراد بالكشف عظم الكشف لأنهم كانوا يكتبون فيها في هذه الرواية التصريح بتعيين ما طلب أن يكتب فيه والمظنون عند جماهير هذه الأمة أن هذا الكتاب ان كانت فيه شىء في شأن الخلافة بعده ما كان فيه الا استخلاف أبى بكر الصديق رضى الله عنه لأن الأدلة طافحة بذلك وأقل ما يستفاد منها عزمه صلى الله عليه وسلم على العهد له ثم لما ترك التصريح بذلك نطق بما يفيد أن خلافته بعده واقعة لا محالة في قوله ويأبى الله والمؤمنون الا أبابكر وقد أبى الله والمؤمنون الا أبابكر رضى الله عنه فقد بايعه جميع المهاجرين والأنصار وغيرهم من المؤمنين بعد النزاع أولا وبايعه على كرم الله وجهه مطيعا غير مكره فكان ذلك من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم . وهذا الحديث المشتمل على قوله ويأبى الله والمؤمنون الا أبابكر أخرجه مسلم في صحيحه في فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعى لى أبابكر أبائك وأخاك حتى أكتب كتابا فأنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل

لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ
الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ أَلْتُرَهُ أَنْ حَسَبْنَا كِتَابُ اللَّهِ فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ فَاخْتَصَمُوا
فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرَّبُوا

أنا أولي وأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر. وأخرج البخاري نحوه عنها في كتاب الأحكام من صحيحه
في باب الاستخلاف وفي كتاب المرضى والطب في باب قول المريض أني وجمع وقد تقدم لنا استيفاء
هذا المعنى في الجزء الثالث عند حديث مروا أبا بكر فليصل بالناس وذكرنا من أدلة كونه الخليفة
بعده أيضا جملة سالحة في الجزء الثاني من كتابنا هذا عند حديث لو كنت متخذا خليلا لاتخذت
أبا بكر خليلا الخ (لا تضلوا بعده) أى بعد ذلك الكتاب ولا ترتابوا بالحصول الاتفاق على النصوص
عليه وقوله لا تضلوا نفي وقد حذف النون في الروايات التي اتصلت لنا ولمن قبلنا في صحيح البخاري
لأنه بدل من جواب الأمر وتعدد جواب الأمر من غير حرف العطف جائز (فقال عمر) بن الخطاب
رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع) فلا تشقوا عليه بأملاء الكتاب
الفتنى للتطويل مع شدة الوجع أو بمباشرة الكتابة على أنه يريد الكتب بنفسه لأنه بعد الوحي
والنبوة لا مانع من كتبه لفهم الظرف في قوله تعالى « وما كنت تتلوا من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك » الآية وكان عمر رضي الله عنه فهم من ذلك أنه يقتضى التطويل فقال (وعندكم
القرآن) فيه تبيان كل شيء وقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء (حسبنا) أى يكفينا
أو كافينا (كتاب الله) تعالى المنزل فيه قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله اليوم أكملت
لكم دينكم فلا تقع واقعة الى يوم القيامة الا في القرآن والسنة يانها نصا أو دلالة لأن السنة بيان
للقرآن وجميع العلم في القرآن لكن تنقاصر أفهام الرجال عن فهمه واستنباط جميع الأحكام منه
الا بالسنة لقوله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم فهى بيان للقرآن المنزل اليها وقد أشار بيت جبر الأمة
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الى هذا المعنى حيث قال

جميع العلم في القرآن لكن * تنقاصر عنه أفهام الرجال

وهذا الذى فعله عمر من موافقانه للصواب رضى الله عنه ومن دقيق نظره فانظر كيف اقتصر
رضى الله عنه على ما سبق بيانه تخفيفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكلا ينسد باب الاجتهاد
والاستنباط وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر رضى الله عنه واقاراره عليه دليل على
استصواب رأيه وهو صلى الله عليه وسلم لا يقر على باطل (فاختلف أهل البيت) النبوى أو من
ضمهم البيت اذ فيهم عمر وهو ليس من أهل البيت رضى الله عنهم (فاختصموا منهم من يقول)
امثالا لأمره صلى الله عليه وسلم ولما فيه من زيادة الايضاح للناس (قربوا) أدوات الكتابة

يَكْتُبُ لَكُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا
بَعْدَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالْإِخْتِلَافَ
عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُومُوا (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن

ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى
في كتاب
المرضى والطب
في باب قول
المرضى قوموا
عنى . وفى
كتاب
الاعتصام
بالكتاب

(يكتب) يحزم يكتب جواب الأمر (لكم النبي صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا
بعده) أى لن تتصفوا بالضلال بعده والضلال ضد الرشاد (ومنهم من يقول ما قال
عمر) رضى الله عنه وما قاله هو انه صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع
وعندكم القرآن حسينا كتاب الله وكانهم فهموا من قرينة قامت عندهم اذ ذاك أن
أمره صلى الله عليه وسلم بذلك لم يكن للوجوب بل هو موكل الى اختيارهم فلذا اختلفوا
بسبب اجتهدهم (فلما أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالْإِخْتِلَافَ عند النبي صلى الله عليه وسلم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا) زاد البخارى في كتاب العلم عنى . وفى الصحيحين
بعد هذا الحديث قال عبيد الله فكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول ان الرزية
كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك
الكتاب من اختلافهم ولغظهم . وعبيد الله الناقل لقول ابن عباس هذا هو عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحد فقهاء المدينة السبعة فهو مذكور فى اسناد
هذا الحديث فى الصحيحين واللفظ بفتح اللام وفتح الفين المعجمة هو الصوت والجلبة
أى أن الاختلاف الذى حصل بين أهل البيت كان سببا لترك كتابة الكتاب وابن عباس
رضى الله عنهما ممن اشتد تأله فيكى من عدم تمكنه صلى الله عليه وسلم من كتابة
هذا الكتاب فى هذه الحالة فقد أخرج مسلم من رواية سعيد بن جبير عنه رضى
الله عنه أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جعل تسبل دموعه حتى رأيت على
خديه كأنها نظام الأولئ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتون بالكشف
والدواة أو اللوح والدواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فقلوا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يهجر وقوله فى الحديث يهجر يضم الجيم من باب نصر أى
يخلط ويهذى والمزاد به عند من قاله أن المريض فى هذه الحالة لا ينتظم كلامه ولا
تعتد به وهذا القول خطأ من قائله لأن وقوع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم

والسنة فى
باب كراهية
الخلافا .
وفى كتاب
الغازى فى
باب مرض
النبي صلى الله
عليه وسلم
ووفاته وفى
كتاب العلم
فى باب كتابة
العلم . ومسلم
فى كتاب
الوصية فى باب
ترك الوصية
لمن ليس له
شئ يوصى
فيه برواية
واحدة
وبروايتين
معناها اشتملتا
على زيادة لم
نكن فى
زاد المسلم

مستحيل لأنه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
ولقول رسول الله صلى عليه وسلم اني لا أقول في الغضب والرضا الا حقا اللهم الا اذا كان قائل
ذلك منهم قاله على سبيل الاستفهام الانكارى كما تدل عليه رواية ما شأنه أهجر كما هو لفظ
البخارى فهو فيه بهمز الاستفهام لجميع رواية البخارى الا في الجهاد ففيه فقالوا هجر فتكون همزة
الاستفهام مقدرة في هذه الرواية * وحاصل ما لحصه القرطبي في ذلك أن الراجح فيه اثبات همزة
الاستفهام مع الفعل الماضي فكأن قائل ذلك قال كيف تتوقعون أنظنون أنه كغيره يقول الهذيان
في مرضه امثلوا أمره وأحضروا ما طلب فانه لا يقول الا الحق هذا أحسن الأجوبة كما قاله القرطبي.
قال ويحتمل أن بعضهم قال ذلك عن شك عرض له ولكن يبعده أن لا ينكره الباقون عليه
مع كونهم من كبار الصحابة ولو أنكروه عليه لنقل ويحتمل أن يكون الذى قال ذلك صدر منه
عن دهش وحيرة كما أصاب كثيرا منهم عند موته. قال في فتح البارى وقال غيره ويحتمل أن يكون
قائل ذلك أراد أنه اشتد وجعه فأطلق اللزوم وأراد اللزوم لأن الهذيان الذى يقع للمريض ينشأ عن
شدة وجعه وقيل غير ذلك ولفظ مسلم المذكور لا ينطبق على أن قائل ذلك قاله مستفهما بل يوافق
التأويل بأن قائله قاله عن دهش وحيرة لأن لفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر (نبيات)
الأول : اختلاف الصحابة في تقريب آلة الكتابة له وعدم تقريبها مشعر بأن بعضهم كان مصمما
على الامتثال والرد على من امتنع منهم ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة
بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر ونظير ذلك ما أخرجه البخارى في صحيحه من أنه خرج
يخبرهم ببلية القدر فتلاحى رجلان فرفعت (فان قيل) كيف جاز للصحابة الاختلاف مع صريح
أمره صلى الله عليه وسلم بذلك (فالجواب) ما قاله المازرى من أنه انما جاز الاختلاف لهم في هذا
الكتاب مع صريح أمره لهم به لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب فكأنه ظهرت منه
قرينة دلت على أن الأمر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم وصمم عمر رضى الله عنه
على الامتناع لا قام عنده من القرائن على أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عن غير قصد جازم وعزمه
صلى الله عليه وسلم كان اما بالوحي واما بالاجتهاد وكذلك تركه ان كان بالوحي فبالوحي والانبيا للاجتهاد
أيضا ، وفيه حجة لمن قال بالرجوع الى الاجتهاد في الشرعيات * وقال النووي اتفق قول العلماء
على أن قول عمر حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقة نظره لأنه خشى أن يكتب أمورا ربما
عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوبة وأراد أن لا يند باب الاجتهاد على العلماء وفي
تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر اشارة الى تصويبه رأيه كما أشرنا اليه سابقا ثم قال
وأشار بقوله حسبنا كتاب الله الى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ويحتمل أن يكون
قصد التخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رأى ما هو فيه من شدة الكرب وقامت
عنده قرينة بأن الذى أراد كتابته ليس مما لا يستغنون عنه اذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه صلى
الله عليه وسلم لأجل اختلافهم ولا يعارض ذلك قول ابن عباس ان الرزية كل الرزية الخ لأن

عمر كان أفقه منه قطعا اه وهو نفيس وقد لخص السندى في حواشى صحيح البخارى حاصل ماذكروا فى الاعتذار عن عدم امثال أمره صلى الله عليه وسلم بأن أمره ما كان أمر عزيمة وإيجاب حتى لا يتجاوز مراجعته ويصير المراجع عاصيا بل كان أمر مشورة وكانوا يرجعون به صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض تلك الأوامر لاسيما عمر وقد علم من حاله أنه كان موافقا للصواب فى ذلك المصالح وكان صاحب الهام من الله عز وجل ذكره وثناؤه ولم يقصد عمر بقوله قد غلب عليه الوجع أنه يتوهم عليه الغلط به وإنما أراد التخفيف عليه من التعب اللاحق به من املاء الكتاب بواسطة مامعه من الوجع فلا ينبغي للناس أن يباشروا ما يصير سببا للحوق غاية المشقة به فى تلك الحالة فرأى أن ترك احضار الورق أولى مع أنه خشى أن يكتب النبي صلى الله عليه وسلم أمورا يعجز عنها الناس فيستحقون العقوبة بسبب ذلك لأنها منصوصة لا محالة لا اجتهاد فيها أو خاف لعل بعض المناقضين يتطرقون به الى القدح فى بعض ذلك المكتوب لكونه فى حال المرض فيصير سببا للفتنة فقال حسبنا كتاب الله لقوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شيء وقوله اليوم أكملت لكم دينكم فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة اه كلامهم بخلاصته قال وفيه نظر لأن قوله لا تفضلوا يفيد أن الأمر للإيجاب اذ السعى فيما يفيد الامن من الضلال واجب على الناس وقول من قال لو كان واجبا لم يتركه لاختلافهم كما لم يترك التبليغ لمخافة من خالف يفيد أنه ما كان واجبا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كتابته لهم وهو لا ينافى الوجوب عليهم حين أمرهم به وبين أن فائدته الامن من الضلالة ودوام الهداية فان الأصل فى الأمر هو الوجوب على المأمور لا على الأمر سيما اذا كانت فائدته ما ذكر والوجوب عليهم هو محل الكلام لا الوجوب عليه على أنه يمكن أن يكون واجبا عليه وسقط الوجوب عنه بعدم امتثالهم للأمر وقد رفع تعيين ليلة القدر عن قلبه صلى الله عليه وسلم بثلاحي رجلين فيمكن رفع هذا كذلك . ثم المطلوب تحقيق أنه كيف لا يكون للوجوب مع وجود قوله لا تفضلوا وهذه المعارضة لا تنفع فى افادة ذلك التحقيق واما أنه خشى أن يكتب أمورا تصير سببا للعقوبة أو سببا لقدح المناقضين المؤدى الى الفتنة فغير متصور مع وجود قوله لا تفضلوا لأن هذا بيان أن الكتاب سبب الامن من الضلال ودوام الهداية فكيف يتوهم أنه سبب للعقوبة أو الفتنة بقدرح أهل التفاهة ومثل هذا الظن يؤهم تكذيب ذلك الخبر . وأما قولهم فى تفسير حسبنا كتاب الله أنه قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شيء وقال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فكل منهما لا يفيد الأمن من الضلال ودوام الهداية للناس حتى يتجه ترك السعى فى ذلك الكتاب للاعتماد على هاتين الآيتين كيف ولو كان كذلك لما وقع الضلال بعد مع أن الضلال والتفرق فى الأمة قد وقع بحيث لا يرجى رفعه ولم يقل صلى الله عليه وسلم ان مراده أن يكتب الأحكام حتى يقال انه يكفى فى فهمها كتاب الله تعالى فلعله كان شيئا من قبيل أسماء الله تعالى أو غيره مما لبركته مكتوبا عندهم بأمر نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم يأمن الناس من الضلالة ولو فرض أن مراده كان كتابة بعض الأحكام فلعل النص على تلك الأحكام منه صلى الله تعالى عليه وسلم سبب

للأمن من الضلالة فلا وجه لترك السعي في ذلك النص اكتفاء بالقرآن بل لو لم يكن فائدة للنص إلا الأمن من الضلالة لكان مطلوباً جداً ولم يصح تركه للاعتماد على أن الكتاب جامع لكل شيء كيف والناس محتاجون إلى السنة أشد احتياج مع كون الكتاب جامعاً وذلك لأن الكتاب وإن كان جامعاً إلا أنه لا يقدر كل أحد على الاستخراج منه وما يمكن لهم استخراجاً منه فلا يقدر كل أحد على استخراج منه على وجه الصواب ولهذا فوض إليه البيان مع كون الكتاب جامعاً فقال تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم ولا شك أن استخراجاً صلى الله تعالى عليه وسلم من الكتاب على وجه الصواب وهذا يكفى ويعنى في كون نصه مطلوباً لنا لا سيما إذا أمرنا به سيما إذا وعد على ذلك الأمن من الضلال فما معنى قول أحدنا في مقابلة ذلك حسبنا كتاب الله بالوجه الذي ذكرنا (قلت) فالوجه عندي طلب مخرج هو أحسن وأولى مما ذكرنا إن شاء الله تعالى . وهو أن عمر رضي الله تعالى عنه لعلة فهم من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تضلوا بعده انكم لا تجتمعون على الضلالة ولا تسرى الضلالة إلى كلكم لا أنه لا يضل أحد منكم أصلاً ورأى أن اسناد الضلال إلى ضمير الجمع لإفادة هذا المعنى لما قام عنده من الأدلة على أن ضلال البعض متحقق لإحالة ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم قد أخبر في حال صحته أنه ستفترق الأمة وتغرق المارقة وستحدث الفتن وهذا وغيره يفيد ضلال البعض قطعاً فلم أن المراد بقوله لا تضلوا هو أمن الكل بذلك الكتاب من الضلالة لا أمن كل واحد من الأحاد فلما فهم عمر رضي الله عنه هذا المعنى وقد علم من آيات من الكتاب مثل قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض وقوله سبحانه كنتم خير أمة أخرجت للناس وقوله لتكونوا شهداء على الناس وكذا من بعض أخباراته صلى الله تعالى عليه وسلم كحديث لا تجتمع أمتي على الضلالة وحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ونحو ذلك أن هذا المعنى حاصل لهذه الأمة بدون ذلك الكتاب الذي أراد صلى الله عليه وسلم أن يكتبه ورأى أن ليس مراده صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك الكتاب إلا زيادة احتياط في الأمر لما جبل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم من كمال الشفقة ووفور الرحمة والرأفة صلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً كما فعل صلى الله تعالى عليه وسلم مثله يوم بدر حيث تضرع إلى الله تعالى في حصول النصر أشد التضرع وبالغ في الدعاء مع وعد الله تعالى إياه بالنصر وإخباره صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ذلك بمصارع القوم ورأى أن أمره صلى الله تعالى عليه وسلم أياماً بحضور الكتاب أمر مشورة بأنه يختار تعباً لأجل كمال الاحتياط في أمرهم فلما كان كذلك أجاب عمر بما أجاب للتنبيه على أنهم أحق بمراعاة الشفقة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الحالة التي هي حالة غاية الشدة ونهاية المرض وأن ما قصده حاصل لما أن الله تعالى قد وعد به في كتابه وهذا معنى قوله حسبنا كتاب الله أي يكفى في حصول هذا المعنى ما وعد الله تعالى به في كتابه وهذا مثل

ما فعل أبو بكر رضى الله تعالى عنه يوم بدر حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في شدة التعب والمشقة بسبب ماغلب عليه من الدماء والنزاع حيث قال خل بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ماوعده فقال كذلك شفقة عليه لما علم أن أصل المطلوب حاصل بوعد الله تعالى وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم زيادة احتياط بمقتضى كرم طبعه والله تعالى أعلم . وبالجملة فهو صلى الله تعالى عليه وسلم قد ترك الكتاب والظاهر أنه مترك الكتاب الا لأنه ما كان يتوقف عليه شيء من أمر الأمة من أصل الهداية أو دوامها بل كان لزيادة الاحتياط والا لما تركه مع مايجب عليه من كرم طبعه اهـ (الثاني) أخرج البخارى في صحيحه في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته النخ باسناده عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد ما تنازعوا دعوى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى اليه وأوصاهم ثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة أو قال فنسيها وكذا أخرجه مسلم عن ابن عباس أيضا في باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه بلفظ دعونى فالذى أنا فيه خير أو صيكم ثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم قال وسكت عن الثالثة لكنه قال بعد وسكت عن الثالثة أو قالها فانسيها وقد تقدم هذا الحديث لنا في المتن في الجزء الأول في حرف الهمزة * وقوله وسكت عن الثالثة أو قال فنسيها . قال فيه الحافظ ابن حجر في فتح البارى يحتمل أن يكون القائل ذلك سعيد بن جبير ثم وجدت عند الاسماعيلى التصريح بأن قائل ذلك هو ابن عيينة وفي مسند الحميدى ومن طريقه أبو نعيم في المستخرج قال سفيان قال سليمان أى ابن أبى مسلم لا أدري أذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيها أو سكت عنها وهذا هو الأرجح (قال مقيد وفقه الله تعالى) ووجه هذا التردد ان الاسناد الذى روى به هذا الحديث اشتمل على ثلاثة بعد قتيبة شيخ البخارى وم سفيان بن عيينة وسليمان الأحول وسعيد بن جبير فاحتمل أن يكون القائل ذلك كل واحد من الثلاثة وقد علمت من كلام ابن حجر ما هو الأرجح من الاحتمالات . واختلف أيضا في الثالثة التى سكت عنها فقد قال في فتح البارى قال الداودى الثالثة الوصية بالقرآن وبه جزم ابن التين وقال المهاب بل هو تجهيز جيش أسامة وقواء ابن بطلان بأن الصحابة لما اختلفوا على أبى بكر في تنفيذ جيش أسامة قال لهم أبو بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم عهد بذلك عند موته . وقال عياض تحتمل أن تكون هي قوله ولا تتخذوا قبرى وتنا قالها ثبتت في الموطأ مقرونة بالأمر باخراج اليهود ويحتمل أن يكون ما وقع في حديث أنس أنها قوله الصلاة وما ملكت أيمانكم اهـ وقد نظم بعض الفضلاء آخر ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله

آخر ما أوصى به الصلاة * والرفق بالملوك والزكاة

٩٧٦ هـ^(١) أَشَدُّ أُمِّي عَلَى الدَّجَالِ « يَعْنِي بَنِي تَمِيم » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَجَاءَتْ
صَدَقَاتُهُمْ

(الثالث) أخرج مسلم في كتاب الوصية من صحيحه في باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشيء أه فقولها ولا أوصى بشيء يعلم منه أنه لم يوص بالخلافة لأحد لا لعلى ولا لأبيها إلا ما دل عليه ما روى عنها من كونه عزم على أن يعهد لأبي بكر كما سبق وقولها ولا أوصى بشيء نكرة في سياق التثنية نعم لكن يخص هذا العام بما ثبت أنه أوصى به من إخراج المشركين من جزيرة العرب وإجازة الوفد ونحو ذلك مما قدمناه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * هلم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله تعالى فاختلف أهل البيت فاخصموا فنهى من يقول قربوا بكتبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أ كثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا * (ورأى الحديث) هو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ترجان القرآن وأحد الكثيرين من حديث سيد المرسلين عليه وآله الصلاة والسلام وأبو الخلفاء العباسيين العظام . وقد تقدمت ترجمته بالاستيفاء في الجزء الرابع عند حديث من وضع هذا في الأحاديث المصدرة بلفظ من فأغنى ذكرها هناك عن أعادتها مرارا * وفي هذا الحديث دليل على جواز كتابة العلم وعلى أن الاختلاف قد يكون سببا في حرمان الخير كما وقع في قصة الرجلين اللذين تخصصا فرجع تعيين ليلة القدر بسبب ذلك . وفيه وقوع الاجتهاد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فيما لم ينزل عليه فيه شيء كما قاله الحافظ ابن حجر وقولنا وفي هذا الحديث دليل على جواز كتابة العلم الخ يؤيد خلاف كراهة جماعة من الصحابة والتابعين كتابة الحديث حيث استحسبوا أن يؤخذ عنهم حفظا كما أخذوه حفظا لأنه لما قصرت المهمة وخشي الأئمة ضياع العلم دونوه . (وأول) من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز ثم كثر التدوين ثم التصنيف إلى وقتنا هذا وحصل بذلك خير كثير والله الحمد . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في العلم من سنته . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هم أشد أُمِّي على الدجال) بتشديد الدال المهملة والهمزة مع فتحهما عند ظهوره وخروجه على الناس الوعود به في الأحاديث الصحاح ثم بينت المراد بالذين هم أشد أُمِّيته صلى الله عليه وسلم على الدجال بقول (يعني) رسول الله صلى الله عليه وسلم (بني تميم) وتميم هو تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر يجتمع نسبه بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الياس بن مضر (قال أبو هريرة) راوى هذا الحديث رضي الله تعالى عنه (وجاءت صدقاتهم) أى صدقات بني تميم ولفظ صدقات بفتح الصاد المهملة والدال المهملة بعدها جمع صدقة (٥ — زاد — خامس)

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِي وَكَانَتْ
سَبِيَّةً مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَ أَعْتَقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه
عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب العتق
في باب من
ملك من
العرب رقبا
فوهب وباع

وجامع وفدى
وسى الذرية
باسنادين .
وفي آخر
كتاب المغازي
في باب قيل
باب وفد عبد
القيس *

ومسلم في
كتاب فضائل
الصحابه رضى
الله عنهم في
باب فضائل
غفار وأسلم
وجهينة
وأشجع
ومزينة ونعيم
ودوس وطي

بثلاث روايات
قال في احداها
هم أشد
الناس قتالا
في الملاحم ولم
يذكر الدجال

وأما فتح الدال في لفظ صدقاتهم لأنه بحرك العين بالفتح في المفرد فلا يغير في حالة جمعه جمع
سلامة بل يجب إبقاء عينه على ما كانت عليه قبل الجمع كصدقات وشجرات (فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه صدقات) بالضبط السابق (قومي) بالجر بالإضافة وإنما
أضافهم لنفسه الشريفة لاجتماع نسبهم بنسبه الشريف عليه وآله الصلاة والسلام في
الياس بن مضر كما ذكرناه قريبا (وكانت سبية منهم) بفتح السين وكسر الموحدة
(عند عائشة) أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها أى من تميم والمراد من بطن منهم
وقد وقع عند الاسماعيلي من طريق أبي معمر عن جرير وكانت على عائشة نسمة
من بنى اسماعيل فقدم سى خولان فقالت عائشة يا رسول الله ابتاع منهم قال لا فلما قدم
سى بنى العنبر قال ابتاعى قاتهم ولد اسماعيل ووقع عند أبي عوانة من طريق الشعبي
عن أبي هريرة أيضا وجيء بسى بنى العنبر اه وبنو العنبر بطن شهير أيضا من
بنى تميم ينسبون الى العنبر وهو بلفظ الطيب المعروف ابن عمرو بن تميم وقد بين
الطبرانى في الأوسط من رواية الشعبي المراد بالذى كان على عائشة رضى الله عنها
وأنه كان نذرا وعنده في الكبير أنها قالت يابى الله انى تذرت عتيقا من ولد اسماعيل
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبرى حتى يجيء فى بنى العنبر غدا فجاء فى
بنى العنبر فقال اخذنى منهم أربعة فأخذت منهم رديحا بمحملات مصغرا وزبيبا بالزاي
والموحدتين مصغرا أيضا وهو ابن ثعلبة وزخيا بالزاي والحاء المعجمتين مصغرا أيضا
وسمرة أى ابن عمرو ففسح النبي صلى الله عليه وسلم على رؤسهم وبرك عليهم قال
الحافظ ابن حجر والذي تبين لعتق عائشة من هؤلاء الأربعة اما رديح واما زخى
فى سنن أبى داود من حديث الزبيب بن ثعلبة ما يرشد الى ذلك اه ملخصا من
فتح البارى (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله تعالى عنها
(أعتقيها) بصيغة الأمر للأثني فهو بفتح الهزرة واسكان العين وكسر المثناة الفوقية
من أعتق الرباعى أى السبية أو النسمة بناء على رواية وكانت على عائشة نسمة
من بنى اسماعيل (قاتها من ولد اسماعيل عليه السلام) وهو اسماعيل بن ابراهيم
عليهما الصلاة والسلام وهو ثانى الذريحين فى القول الصحيح * وسبب هذا الحديث
كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى باسناده الى أبى هريرة قال ما زلت أحب بنى تميم

منذ ثلاث سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول فيهم سمعته يقول * هم أشد أمتي على الدجال الخ حديث المتن أى من حين سمعت هذه الحاصل الثلاث التى أولها قوله هم أشد أمتي على الدجال . وثانيها قوله هذه صدقات قومنا . وثالثها أمره صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة بعنق السبية المذكورة لكونها من ولد اسماعيل عليه السلام وزاد فيه احمد من وجه آخر عن أبى زرعة عن أبى هريرة وما كان قوم من الأحياء أبغض الى منهم فأحببتهم اه وكان ذلك لما كان بينهم وبين قومه فى الجاهلية من العداوة * وفى قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة أعنقها فانها من ولد اسماعيل عليه السلام دليل للجمهور على صحة تملك العرب واسترقاقهم كسائر فرق العجم وان كان الأفضل عتق من يسترق منهم ولذلك قال عمر رضى الله عنه من العار أن يملك الرجل ابن عمه وبنت عمه حكاه ابن بطل عن المهلبى لكن قال ابن المنير تملك العرب لا بد عندى فيه من تفصيل وتخصيص للشرفاء فلو كان العربى مثلاً من ولد فاطمة رضى الله عنها فلو فرضنا أن حنسياً أو حسبياً تزوج أمة بشرطه لاستبعدنا استرقاق ولده قال واذا أفاد كون المسمى من ولد اسماعيل يقتضى استحباب اعتاقه فالذى بالمثابة التى فرضناها يقتضى وجوب حرته حتماً والله أعلم وفى الفسطانى فى كتاب العتق قبل حديث متنا هذا بنحو حديثين أن جواز استرقاق العرب هو قول الامام الشافعى فى الجديد وبه قال مالك وجمهور أصحابه وأبو حنيفة وقال جماعة من العلماء لا يسترقون لعرفهم وهو قول الشافعى فى القديم . وقد تقدم لنا فى الجزء الرابع فى شرح حديث من قال عشر آلا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير كان كفى أعنق رقبة من ولد اسماعيل الكلام على جواز استرقاق العرب وقد ذكرت هناك أنه ينبغى تخصيص جواز استرقاق العرب بغير القبائل المذكورة فى حديث الصحيحين من رواية أبى هريرة وهو قوله عليه الصلاة والسلام قريش والأنصار وجبينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله وبينت هناك بعض فضل قريش والأنصار الذى يتضح به عدم جواز استرقاقهم فن تأمله بانصاف علم أن منع استرقاق تلك القبائل بالخصوص هو الصواب * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * هم أشد أمتي على الدجال قال وجاءت صدقاتهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا قال وكانت سبية منهم عند عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنقها فانها من ولد اسماعيل . وفى هذا الحديث دليل على جواز استرقاق العرب وعلسكهم كالعجم الا أن عتقهم أفضل الا القبائل التى ذكرنا عدم جواز استرقاقها . وفيه أيضاً فضيلة ظاهرة لبى تميم وكان فيهم فى الجاهلية وصدر الاسلام جماعة من الأشراف والرؤساء * وفيه الاخبار عما سياتى من الأحوال الكائنة آخر الزمان (وراوى) الحديث هو أبو هريرة الدوسى وقد تقدمت ترجمته مختصرة فى آخر شرح حديث هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر فى هذا الجزء وتقدمت أيضاً مطولة فى الجزء الرابع فى شرح حديث من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتي الخ فليرجع الى الموضوعين من شاء الوقوف عليها . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

٩٧٧ هُمْ^(١) الْأَخْسَرُونَ وَرَبَّ الْكُفَّةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ وَرَبَّ
 الْكُفَّةِ قُلْتُ مَا شَأْنِي أَرَى فِي شَيْءٍ مَا شَأْنِي فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ
 فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَسْكُتَ وَتَغَشَّانِي مَا شَاءَ اللَّهُ فَقُلْتُ مَنْ هُمْ بِأَيِّ
 أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا
 وَهَكَذَا وَهَكَذَا (رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن
 أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الإيمان
 والنذور في
 باب كيف
 كانت عين
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 وأخرجه
 بمعناه في
 كتاب الزكاة
 في باب زكاة

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هم الأخسرون ورب الكعبة) المراد بهم الأكثرون
 مالا إلا من قال هكذا وهكذا كما سيأتي في هذا الحديث نفسه وقد أقسم
 رسول الله عليه الصلاة والسلام على كونهم الأخسرين يوم القيامة بقوله ورب الكعبة
 ثم كرر ذلك مرتين بقوله (هم الأخسرون ورب الكعبة) ولفظ رب مجرور بواو
 القسم في الموضعين قال أبو ذر (قلت ماشائي) أي ماحالي (أرى) بضم الياء التحية
 (في) بتشديد الياء (شيء) أي أيظن في نفسى شيء يوجب أخسرتي وفي رواية
 أرى في شيئا أي أرى النبي صلى الله عليه وسلم في شيئا يوجب أخسرتي (ماشائي)
 أي ماحالي وإنما توهم أن فيه شيئا يوجب أخسرتيه لما سمع من قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو في ظل الكعبة هم الأخسرون ورب الكعبة ثم أنه جلس
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما قال (فجلست إليه) أي إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (وهو يقول) أي يقول قوله المذكور وهو هم الأخسرون ورب الكعبة
 مرتين قال أبو ذر (فما استطعت أن أسكت وتغشاني) بفتح العين والشين المعجمتين
 مع تشديد الشين (ماشاء الله) أن يتغشاني أي أصابني من الحزن والحذر من
 الأخسرية ماشاء الله أن يصيبني (فقلت من هم) بفتح ميم من أي من هم الأخسرون
 أفديك (بأي أنت وأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ) عليك الصلاة والسلام (قال) رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هم (الأكثرُونَ أَمْوَالًا) منصوب على التمييز (الأم من قال
 هكذا وهكذا وهكذا) ثلاث مرات فيه إطلاق القول على الفعل إذ معنى قوله الامن
 قال هكذا الخ إلا من صرف ماله على المستحقين شرعا أماما وعينا وشمالا فغير عن
 الفعل بالقول وهو كثير في الأحاديث وفي كلام العرب وقوله صلى الله عليه وسلم
 إلا من قال هكذا وهكذا الخ ظاهره عام يشمل الزكاة الواجبة وصدقة التطوع
 لكن ظاهر الحديث يخص بالصدقة الواجبة لأن الوعيد الشديد لا يقع إلا على منع

البقر وأخرج
 حديثا بمعناه
 أيضا في كتاب
 الرقاق في باب
 المكثرون هم
 المفلون أي
 يوم القيامة*
 ومسلم في
 كتاب الزكاة
 في باب تغليب
 عقوبة من
 لا يؤدي الزكاة
 بروايتين

الواجب ولأن في آخر رواية مسلم لهذا الحديث زيادة صريحة في أن الوعيد لمن لا يؤدي الزكاة الواجبة لقوله فيه مامن صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها الا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمه تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها الخ ما يأتي بلفظه قريبا * وقولي واللفظه أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخارى * عن أبي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال * هم الأخسرون ورب الكعبة قال فبحث حتى جلست فلم ألتفت فقلت يا رسول الله فذاك أبي وأمي من هم قال هم الأكثرون أموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه عن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها الا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمه تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما هذت أخراها عادت عليه أولها حتى يقضى بين الناس * وفي هذا الحديث تسلية للفقراء لسلامتهم غالبا من الحسرات بخلاف الأكثرين أموالا الا من صرفه مصارف الشرع لقوله عليه الصلاة والسلام الا من قال هكذا وهكذا وهكذا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الزكاة من سننه وقال حسن صحيح * (ورأى الحديث) هو أبو ذر الغفاري رضى الله عنه أحد النجباء من الصحابة وفي اسمه أقوال أشهرها وأصحها أن اسمه جندب بن جنادة وقبل بربر بموحدة مكبرا ومصغرا وكان من السابقين الى الاسلام وقصة اسلامه في الصحيحين على صفتين بينهما اختلاف ظاهر كما قاله الحافظ ابن حجر وهو واضح لمن تأمل فيهما وقد ذكرت في أوائل الجزء الثالث من هذا المرح لفظ البخارى في أول اسلامه وقصته عند حديث ما أحب أن أحدا لي ذهب الخ وفي صحيح مسلم من طريق عبد الله بن الصامت عن أبي ذر في قصة اسلامه وفي أوله صليت قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم حيث وجهني الله وكنا نزل مع أمنا على خال لنا فأتاه رجل فقال له ان أنيسا يخلفك في أهلك فبلغ أخى فقال والله لا أساكنك فارتحلنا فانطلق أخى فأتى مكة ثم قال لي أتيت مكة فرأيت رجلا يسميه الناس الصابي هو أشبه الناس بك الخ ما ذكره فراجعه ان شئت ومناقبه رضى الله عنه كثيرة جدا ومع تقدم اسلامه قد تأخرت هجرته فلم يشهد بدرا قال أبو اسحاق السبيعي عن هاني بن هاني عن علي أبو ذر وعاء مليء علما ثم أوكى عليه أخرجه أبو داود بسند جيد وأخرج أبو داود أيضا وأحمد عن عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أثلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر وحسنه الترمذي ومع كونه لم يشهد بدرا ألحقه عمر بهم وكان يوازي ابن مسعود في العلم . وفي السيرة النبوية لابن اسحاق عن ابن مسعود قال كان لا يزال يتخلف الرجل في تبوك فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يكن غير ذلك فقد أراكم الله فتلوم أبو ذر على بغيره فأبطل عليه فأخذ متاعه على ظهره ثم خرج ماشيا فنظر ناظر من المسلمين فقال ان هذا

٩٧٨ هُوَ ^(١) لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ (رواه البخارى ^(٢)) ومسلم عن

عائشة وأنس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الهبة
في باب قبول
الهديّة

بروايتين
أولاهما عن أنس
ابن مالك والثانية
عن عائشة
رضى الله عنهما
وفي كتاب
التسكح في
باب الحرية
تحت العبد
وفي كتاب
الطلاق في الباب

الذى بعد باب
شفاعة النبي
صلى الله عليه
وسلم في

زوج بريرة.

وفي كتاب

الزكاة في باب

الصدقة على

موالى أزواج

النبي صلى الله

تعالى عليه

وسلم عن

عائشة وفي باب

إذا تحولت

الصدقة عن

أنس * ومسلم

في كتاب

لرجل يمشى على الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأملت
القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال يرحم الله أبا ذر يعيش وحده ويموت
وحده ويمشى وحده * له رضى الله عنه مائتا حديث وأحد وثمانون حديثا اتفق
البخارى ومسلم على اثني عشر منها وانفرد البخارى بمحدثين منها ومسلم بنسبة عشر
روى عنه ابن عباس وأنس والأخنف بن قيس وأبو عثمان النهدي وخلق ، قال
الحافظ في الاصابة وكانت وفاته بالربذة سنة احدى وثلاثين وقيل في التي بعدها
وعليه الأكثر وجزم في تقريب التهذيب بما قال في الاصابة ان عليه الأكثر وهو
الذى عزاه صاحب الخلاصة لابن المدائني . وكانت وفاته في خلافة عثمان بن عفان
رضى الله عنه ويقال انه صلى عليه عبد الله بن مسعود في قصة رويت بسند لا بأس
به وقال المدائني انه صلى عليه ابن مسعود بالربذة ثم قدم المدينة فات بعده بقليل .
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هو لها صدقة ولنا هدية) * سببه كما في
الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بلحم فقيل ان هذا ما تصدق به على
بريرة فقال هو لها صدقة ولنا هدية فقله عليه الصلاة والسلام هو أى اللحم للتصدق
به على بريرة لها صدقة ولنا هدية قال ابن مالك يجوز في صدقة الرفع على أنه خبر
هو ولها صفة قدمت فصارت حالا كقوله * والصالحات عليها مغلقة باب * فلو
قصده القائل بقاء الوصفية لقال والصالحات عليها باب مغلقة وكذلك هذا الحديث
فلو قصدت فيه الوصفية بلها لقل هو صدقة لها ويجوز النصب فيها على الحال والخبر لها
بنحو لفظه . والفرق بين الهبة والصدقة . أن الهبة تملك الغير شيئا بلا عوض تقريبا
اليه واكراما له والصدقة عطية لثواب الآخرة كما أشار اليه خليل في مختصره بقوله .
الهبة تملك بلا عوض ولثواب الآخرة صدقة . والهبة هي الهبة بتشديد الياء وانما
جازت الهبة للنبي صلى الله عليه وسلم ولم تجز الصدقة عليه ولا على آله لأن في
الصدقة نوع ذل للآخذ فلذلك حرمت عليه صلى الله عليه وسلم دون الهبة وقيل
لأن الهبة يثاب عليها في الدنيا فتزول الية بذلك والصدقة يراد بها ثواب الآخرة

فتبقى المنة ولا ينبغي للنبي أن يمن عليه غير الله تعالى أما وجه قوله صلى الله عليه وسلم
ولنا هدية مع أن هذا اللحم كان صدقة على بريرة فهو أن المحتاج إذا تصدق عليه
بشيء ملكه وصار له كسائر ما يملكه فله اهداؤه لغيره كما له أن يهدي سائر أمواله
ولو لم يكتسبها بوجه الصدقة بلا فرق * وفي هذا الحديث دليل على تحويل الصدقة
إلى الهدية لأنه لا كان يجوز التصرف بالتصدق عليه في الصدقة بالبيع والهبة لصحة
ملكه لما خرجت عن معنى الصدقة فصارت حلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولآله رضى الله عنهم وهو إنما يأكل الهدية دون الصدقة لا في الهدية من دواعي
الحبة في قوله تهادوا تحابوا وجائز أن يثيب عليها بمثليها وبأفضل منها فيرفع ذلك
الدلة والمنة بخلاف الصدقة * وفيه بيان أن الأشياء المحرمة لعل معلومة إذا ارتفعت
عنها تلك اللعل حلت وأن التحريم في الأشياء ليس لعينها . وهذا الحديث كما أخرجه
الشيخان أخرجه أبو داود في الزكاة من سنته وأخرجه النسائي في العمري من
سنته وفي البيوع وفي الفرائض وفي الطلاق والشروط * (وأما راوي الحديث) فاثنتان
عائشة وأنس (أما عائشة) فهي أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق التيمي رضى الله
عنهما تكنى أم عبد الله وأما أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية ولدت بعد
البعث بأربع سنين أو خمس فقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم
تزوجها وهي بنت ست وقيل بنت سبع ويجمع بينهما بأنها كانت أكلت السادسة
ودخلت في السابعة كما قاله الحافظ بن حجر في الإصابة ودخل بها عليه الصلاة والسلام
وهي بنت تسع وكان دخوله بها في شوال في السنة الأولى كما أخرجه ابن سعد عن
الواقدي عن أبي الرجال عن أبيه عن أمه عمرة عنها قالت أعرس بي على رأس ثمانية
أشهر وقيل في السنة الثانية من الهجرة وقد أشار صاحب قرة الأبصار لتأريخ تزوجه
بها ودخوله بها وسنها وقت موته عليه الصلاة والسلام أيضا بقوله

ثم تزوج ابنة الصديق وعمرها ست على التحقيق
بالبلد الحرام قبل الهجرة بستين عند أهل الخبر
ثم بنى بها بعد ما ارتحل لطيفة وعمرها تسعا وصل
ومات عنها وهي بنت حى صلى الله عليه رب كل شئ

وفي الصحيح من رواية أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت تزوجني
رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وأنا بنت ست سنين وبني وأنا بنت تسع وقبض
وأنا بنت ثمان عشرة سنة . وفي الصحيح أيضا أنه لم ينكح بكرا غيرها قبل إنما كنيت

العتق في باب
أنما الولاء لمن
أعتق بخمس
روايات عن
عائشة . وفي
كتاب الزكاة
في باب إباحة
الهدية للنبي
صلى الله عليه
وسلم ولبنى
هاشم وبني
المطلب وأن
كان المهدي
ملكها بطريق
الصدقة الخ
بخمس روايات
أيضا أولاها
عن أنس
وباقيا عن
عائشة

أم عبد الله لأنها ولدت من النبي صلى الله عليه وسلم ولداً فأتى طفلاً ولم يثبت هذا وقيل كناها بابن أختها عبد الله بن الزبير وهذا الثاني ورد عنها من طرق . كانت فقيهة ربانية من أحب نساء النبي صلى الله عليه وسلم عليه وهي من المكثرين من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث اتفق البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين منها واشترده البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين وكانت راوية لأشعار العرب وقد صرح صاحب نظم عمود النسب بأنها حفظت من شعر لبيد بن ربيعة اثني عشر ألفاً في قوله :

منه لبيد بن ربيعة الأبي * فاز بصحة وفضل أدب
روت له من الألوف اثني عشر * عائشة وكل شعره درر

قال الزهري لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل وقال عطاء بن أبي رباح كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة وقال هشام بن عروة عن أبيه ما رأيت أحداً أعلم بفقهِ ولا بطب ولا بشعر من عائشة وقال أبو بردة ابن أبي موسى عن أبيه ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها فيه علماً وقد تقدم في الجزء الأول من متن كتابنا هذا فيما اتفق عليه البخاري ومسلم من رواية أنس قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقال القاسم كانت تصوم الدهر ومناقبها رضى الله عنها لا يسعها الا تأليف مستغل مات سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء سبيع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر وقيل سنة سبع وخمسين وهو مروى عن هشام بن عروة ودفنت بالبقيع ليلاً * (وأما أنس رضى الله عنه) فهو ابن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام ابن جندب بن عامر بن غم بن عدى بن التجار الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخدمه عشر سنين وهو أحد المكثرين من حديثه المجموعين في قول صاحب طلعة الأنوار والمكثرون بحرم وأنس * عائشة وخابر المقدس

صاحب دوس وكذا ابن عمرا * رب قني بالمكثرين الضرا

وقد صح عنه أنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وأن أمه أم سليم أتت به النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم فقالت له هذا أنس غلام يخدمك فقبله وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كناه أبا حمزة ببقلة كان يختبئها ومازحه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا ذا الأذنين وقال محمد بن عبد الله الأنصاري خرج أنس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر وهو غلام يخدمه أخبرني أبي عن مولى لأنس أنه قال لأنس أشهدت بدرأ قال وأين أغيب عن بدر لا أم لك قال ابن حجر في الإصابة وإنما لم يذكره في البدرين لأنه لم يكن في سن من يقا تل وأخرج الترمذي أنه خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ودعاه وكان له

بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين وكان فيه ريحان ويحيى منه ريح المسك وكانت اقامته بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ثم شهد الفتوح ثم فطن بالبصرة ومات بها قال علي بن المديني كان آخر الصحابة موتا بالبصرة قال ابن عبد البر وما أعلم أحدا مات بعده من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أبا الطفيل ، (قلت) وأبو الطفيل هو عامر بن واثلة وهو آخر الصحابة موتا بلا نزاع كما جزم به صاحب نظم عمود النسب بقوله

أبو الطفيل عامر بن واثله * آخر من مات من الأصحاب له

قال ابن عبد البر ويقال إن أنس بن مالك قدم من صلبه من ولده وولد ولده نحوًا من مائة قبل موته وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له فقال أنس رضي الله عنه فأنى لمن أكثر الأنصار مالا وولدا ويقال انه ولد لأنس بن مالك ثمانون ولدا منهم ثمانية وسبعون ذكرا وابنتان واحدة تسمى حفصة والثانية تسمى أم عمر وروى البخاري بإسناده عن موسى بن أنس أن أنسا غزى مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات (وروى ابن السكن) من طريق صفوان بن هيرة عن أبيه قال قال ثابت البناني قال لي أنس بن مالك هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فضعها تحت لسانى) قال فوضعها تحت لسانه فدفن وهي تحت لسانه وقال معمر عن أبيه سمعت أنس بن مالك يقول لم يبق أحد صلى القبلتين غيري وذكر ابن سعد أنه شهد بدرًا . له رضى الله عنه ألف ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا اتفق البخاري ومسلم على مائة وثمانية وستين منها وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم بأحد وسبعين روى أنس أيضا عن طائفة من الصحابة وروى عنه بنوه موسى والنضر وأبو بكر والحسن البصري وثابت البناني وسليمان التيمي وخلق لا يحصون قال العجلي كان به وضع وروى الطبراني بإسناده عن أنس قال قالت أم سنان يا رسول الله ادع الله لأنس فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه قال أنس لقد دفنت من صلبى سوى ولد ولدى مائة وخمسة وعشرين وأن أَرْضِي لثمن في السنة مرتين * واختلف في وقت وفاته فقيل سنة إحدى وتسعين هذا قول الواقدي وقيل سنة اثنتين وتسعين وقيل سنة ثلاث وتسعين قاله خليفة بن خياط وغيره قال خليفة ومات وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين وقيل كانت سنة اذ مات مائة سنة وعشر سنين وقيل ابن مائة سنة وسبع سنين وقيل انه مات وهو ابن بضع وتسعين سنة قال الحافظ بن عبد البر وأصح ما حدثنا به عبد الله بن محمد قال حدثنا احمد بن سلمان حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا معتمر عن حميد أن أنس بن مالك عمر مائة سنة الا سنة قال ابن عبد البر قال الحسن ابن عثمان مات أنس بن مالك في قصره بالطف على فرسخين من البصرة سنة إحدى وتسعين ودفن هناك رحمه الله ورضى عنه وعنا به . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

٩٧٩ هـ^(١) فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ
 الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ « يَعْنِي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَمَهُ أَبَا طَالِبٍ »
 (رواه) البخاري^(٢) واللفظ له ومسلم^(٣) عن العباس رضي الله عنه عن
 رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 آخر كتاب
 المناقب في
 باب قصة
 أبي طالب
 وفي كتاب
 الأدب في باب
 كيفية المشرك
 بلفظ نعم هو
 في ضحضاح
 الخ وأخرج
 في باب قصة
 الجنة والنار
 بسببه وهو
 قول العباس
 هل نعت أبا
 طالب بشيء
 * ومسلم
 في كتاب
 الأيمان بكسر
 الهمزة في باب
 شفاعة النبي
 صلى الله
 عليه وسلم
 لأبي طالب
 والتخفيف
 عنه بسببه
 بآسانيد

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هو) أى أبو طالب لتقدم ذكره في قول
 العباس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك
 وينضبط لك فقال عليه الصلاة والسلام (هو في ضحضاح) بفتح الضادين المعجمتين
 بينهما حاء ميملة ساكنة وآخره حاء ميملة (من نار) يبلغ كعبه . قال ابن الأثير
 الضحضاح في الأصل مارق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين فاستعاره
 صلى الله عليه وسلم للنار وقد دل هذا الحديث على أن أبا طالب مات كافرا والعباد
 بالله تعالى قال الشيخ زكريا الأنصاري وما زوى من أنه أسلم ان صح لا يقاوم ما في
 الصحيح (ولولا أنا) أى ولولا آتى شفقت فيه (لكان في الدرك الأسفل من النار)
 والدرك بفتح الراء وسكونها وبهما قرىء في التواتر وهو أقصى قعر النار أعادنا
 الله وأحبابنا منها قال ابن مسعود رضي الله عنه الدرك الأسفل نوابيت من حديد
 مقلعة في النار وقال أبو هريرة رضي الله عنه هو بيت يقفل عليهم تتوقد فيه النار
 من فوقهم ومن تحتهم اللهم بحما نيك بل بذاتك العلية وصفاتك السنية نسألك
 اللهم أن تعيدنا ووالدينا ومشايخنا وأحبابنا من دخولها . وقول (يعنى عليه الصلاة
 والسلام عمه أبا طالب) أى يعنى بقوله هو عمه أبا طالب المشهور بكنته هذه واسمه
 عبد مناف وهو شقيق عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك أوصى
 به إليه عبد المطلب عند موته فكفله إلى أن اكبر واستمر على نصرته بعد أن بعث
 إلى أن مات قبل الهجرة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون سنة الاثلاثة
 أشهر وأياما * وفي هذا الحديث التصريح بتفاوت عذاب أهل النار (فان قلت)
 أعمال الكفرة هباء منثور لا فائدة فيها لقوله تعالى « وقدما لنا ما عملوا من عمل
 فجعلناه هباء منثورا » وغيرها من الآيات المبرحة بعدم نفع أعمال الكفار لهم
 والأحاديث الصحيحة كحديث ابن جعدان حيث سألت عائشة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عما كان يفعله في الجاهلية من اطعام المسلمين وصلة الرحم فهل ذلك نافعه
 فقال لا ينفعه انه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين (فالجواب) أن هذا النفع
 الذى يقع لأبي طالب من بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصائصه

(فان قلت) روى ابن اسحاق من حديث ابن عباس أن أبا طالب لما تقارب منه الموت بعد أن عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول لا اله الا الله فأبى فنظر العباس اليه وهو يحرك شفتيه فأصغى اليه فقال يا ابن أخى والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها (فالجواب) أن فى سنده من لم يسم قال الحافظ بن حجر والعيني ولو كان صحيحا لعارضه حديث الباب أى حديث التين عندنا الذى هو أصح منه فضلا عن أنه لم يصح وقد قدمنا قريبا نحو هذا الجواب عن الشيخ زكريا الانصارى * وقد تقدم فى الجزء الثانى فى حرف اللام حديث . لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يلقى منه دماغه فيما اتفق عليه الشيخان من رواية أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه وقد قدمنا هناك فى شرحه الأدلة القوية الصريحة فى عدم نجاته وأنه يكفى من ذلك ما أخرجه البخارى ومسلم من كون هذه الآية أنزلت فيه وهي قوله تعالى « انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمتدين » وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد موته لأستغفرون لك ما لم أنه عنك فأنزله الله عز وجل « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » فترك الدعاء له كما هو نص الصحيحين أيضا وحيثذفأى احتجاج نجاته بعد هذا فغاية أمره أنه من أخف أهل النار عذابا والعايا بالله تعالى من جميع عذابها قليلا كان أو كثيرا . ووقع فى حديث ابن عباس عند مسلم أن أهون أهل النار عذابا أبو طالب له نعلان يلقى منهما دماغه ولأحمد من حديث أبى هريرة مثله لكن لم يسم أبا طالب وللإزار من حديث جابر قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل نعتت أبا طالب قال أخرجه من النار الى ضحضاح منها . وقد روى أبو داود والنسائى وابن خزيمة وابن الجارود من حديث على قال لا مات أبو طالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قلت انه مات مشركا فقال اذهب فواره الحديث قال الحافظ فى فتح البارى ووقفت على جزء جمعه بعض أهل الرضى أكثر فيه من الأحاديث الواهية الدالة على اسلام أبى طالب ولا يثبت من ذلك شئ . وقد لحصت ذلك فى ترجمة أبى طالب من كتاب الإصابة اه وقد بين فى الإصابة تضعيف كل رواية أوردتها ذلك الرافضى فى تأليفه بما يطول علينا الآن تتبعه وذكره بلفظه وقال بعد ذكر حديث الصحيحين هذا فى أثناء كلامه فهذا شأن من مات على الكفر فلو كان مات على التوحيد لنجا من النار أصلا والأحاديث الصحيحة والأخبار المتكاثرة طافحة بذلك اه (وأقول وعلى الله تعالى أعتمد فى كل فعل ومقول) من أوضح ما يزيل الشك فى كونه مات كافرا ما أخرجه الامام أحمد من طريق حبة العرنى قال رأيت عليا رضى الله عنه ضحك على المنبر لم أره ضحك ضحكا أكثر منه حتى بدت نواجذه ثم قال ذكرت قول أبى طالب وقد ظهر علينا وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نصلى بيطن نخلة فقال ماذا تصنعان يا ابن أخى فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى الاسلام فقال ما بالذى تصنعان بأس أو بالذى تقولان بأس ولكن والله لا تعلمونى استى أبدا
وضحك تعجبا لقول أبيه ثم قال اللهم لا أعترف أن عبدا لك من هذه الأمة عبدك قبلى غير نبيك
ثلاث مرات لقد صليت قبل أن يصلى الناس سبعا وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس في قوله تعالى
« وهم ينهون عنه وينأون عنه » قال نزلت في أبى طالب كان ينهى عن أذى النبى صلى الله عليه
 وآله وسلم ويتأى عن ما جاء به * ومما يؤيد أنه مات على الكفر والعياذ بالله تعالى وأن ذلك
كان أمرا معلوما عند بنى هاشم وغيرهم كون المنصور فخر على محمد بن عبد الله بن الحسن لما خرج
بالمدينة وكاتبه المكاتبات المشهورة ومنها في كتاب المنصور لقد بعث النبى صلى الله عليه وآله
وسلم وله أربعة أعمام فأمن به اثنان أحدهما أبى وكفر به اثنان أحدهما أبوك ومن شعر عبد الله
ابن المعتز يخاطب الفاطميين :

وأنتم بنو بنته دوننا ونحن بنو عمه المسلم

(فالخاصل) أنه والعياذ بالله تعالى لم يمت الا كافرا كما دلت عليه الأدلة الصحيحة وأن كل
مؤمن يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطاهرين يود ويتبعى أن لو أقر الله عين
نبيه عليه الصلاة والسلام باسلام عمه الذى كان يدافع عنه لكن لا منقب لحكم الله ولا راد لقضائه
ولا اله غيره تعالى يفعل ما يشاء فى خلقه « لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون » (فان قيل) ان
أبا طالب قد عززه ونصره وقد قال تعالى « فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى
أنزل معه أولئك هم المفلحون » فرجما يدخل فيها اقتضته هذه الآية من فلاح من عززه عليه الصلاة
والسلام ونصره (فالجواب) أن شرط دخوله فى هذا الفلاح العظيم الايمان به واتباع النور الذى
أنزل معه كما دلت عليه هذه الآية وغيرها وأبو طالب لم يؤمن به ولم يتبع النور الذى أنزل معه وهو
القرآن لأن القرآن قد أمر بإقامة الصلوات وإيتاء الزكاة وغير ذلك من أحكام الدين وأبو طالب قد
مر لك قريبا فى الحديث الذى أخرجه الامام أحمد قوله والله لا تعلمونى استى أبدا فهو قول دال على
غاية الامتناع من الصلاة والأزدياء بدين الاسلام وبالصلاة التى هي عماده فلو هداه الله تعالى وألهمه
التقوى لعلم أن علو الأسس على صاحبه اذا كان لله تعالى الذى خلقه وصور جميع بدن صاحبه لا
يتأفف عنه العاقل الموفق بل إنما يتأفف عن فعل ذلك المخلوق مثله أما الخالق جل وعلا فلا يتأفف
العبد عن غاية الخضوع له والتذلل الا اذا لم يوفقه تعالى للإيمان به وبرسوله عليه الصلاة والسلام
وهذا أمر فى غاية الوضوح لا يحتاج للتطويل بأزيد مما سقتنا * (أما نجاة) آباء رسول الله عليه
وعلى آله الصلاة والسلام وإسلامهم فهو الأصح كما عليه غير واحد من المحققين من علماء الشريعة
المطهرة وقد صرح بذلك الشيخ على القارى فى شرح الشفا فى الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى
على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات الخ فى آخر فصل تقجير الماء بركته وانبعائه

بسمه ودعوته ولفظه * هذا وأبو طالب لم يصح إسلامه وأما إسلام أبيه فقيه أقوال والأصح إسلامهما على ما اتفق عليه الأجلة من الأمة كما بينه السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفة اه وهذا من الشيخ على القارى رجوع واضح عن ما نسب اليه الألوسي في روح المعاني عند قوله تعالى « وتقبل في الساجدين » من عدم إيمان أبيه عليه الصلاة والسلام فإن كان قال ذلك في شرح الفقه الأكبر أو غيره فقد رجع عنه في شرح الشفاء بما ذكرناه هنا بلفظه وقد صرح الشيخ على القارى في شرح الشفاء أيضا في فصل إحياء الموتى وكلامهم بأن الأصح كما عليه الجمهور إحياء أبيه حتى آمن به ولفظه * وأما ما ذكروا من إحيائه عليه الصلاة والسلام أبيه فالأصح أنه وقع على ما عليه الجمهور الثقات كما قال السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفات اه (قال مقيد وفقه الله تعالى) قد بسطت الكلام على نجاته عليه الصلاة والسلام وإسلامهم في شرح الجزء الثانى في حرف اللام عند حديث لعنه نفعه شفاعتى يوم القيامة الخ بما فيه كفاية لمن وفقه الله للحق في نجات آباء رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم بدا لى أنى أفرد فى إسلامهم ونجاتهم تأليفا مستقلا بين فيه ان شاء الله تعالى اعلان حديثى مسلم الدالين على عدم نجاته أبيه عليه الصلاة والسلام . بما لم يبق بعده لعنهم ولا لطالب علم يصد ذلك من كلام . أسأله تعالى أن ييسر لى تبيضه وأتممه قريبا ان شاء الله تعالى * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه هو عين لفظ البخارى ماعدا زيادته لفظة نعم قبل هو فى ضحضاح الخ وهذا الحديث هو آخر حرف الهاء من كتابنا زاد المسلم . آتمه الله تعالى بمنه ونفع به كل مسلم . وجعله سببا لنجاته مؤلفه وموته شهيدا على أخلص الايمان بالمدينة المنورة اللهم آمين . (وأما راوى هذا الحديث) فهو العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى يكنى أبا الفضل وأمه ثعلبة بنت جنان ابن كلب ولد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين وضاع وهو صغير فنثرت أمه ان وجدته أن نكسو البيت الحرير فوجدته فكست البيت الحرير فهى أول من كساه ذلك . وكان اليه فى الجاهلية السقاية والعمارة أما السقاية فعروفة وأما العمارة فهى عمارة المسجد الحرام فانه كان لا يدع أحدا يسبق للمسجد الحرام ولا يقول فيه هجرا لا يستطيعون لذلك امتناعا لأن قريشا كانوا قد اجتمعوا وتعاقدوا على ذلك فكانوا له أعوانا عليه كما ذكره علماء النسب . وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم للتونق لابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرآ مع المشركين مكرها فأسر فافندى نفسه وابنى أخويه عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث ولما أسر يوم بدر فبين أسر كان قد شد وثاقه ففسر النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ولم يتم فقال بعض أصحابه ما يسهرك يا نبي الله فقال أسهر لأئين العباس فقام رجل من القوم فأرخى وثاقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالى لا أسمع أئين العباس فقال الرجل أنا أرخيت من وثاقه فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فافعل ذلك بالأسرى كلهم وأسلم عقيب ذلك . وقيل ان سبب اسلامه أنه لما أرسلت قريش فداء أسرارها وبقى العباس وابنا أخويه المذكورين أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفع الفداء عن نفسه وعن ابني أخويه فاعتذر بأن لاشيء عنده فيفتدى به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك المال الذي أوصيت عليه أم الفضل آخر الليل وقلت لها ادفيه في موضع كذا فان مت انتفعتم به بعد موتى وان رجعت رجعت اليه أو كما قال فقال له العباس ومن أخبرك بهذا فقال أخبرني به جبريل آتفا فقال العباس أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فوالله ما علم به أحد غيري غير أم الفضل آخر الليل فلما تشهد وثب أبو بكر الصديق عليه وحل الوثاق عنه والروايات في وقت اسلامه مختلفة قيل انه أسلم قبل الهجرة وكان يكتم اسلامه قال ابن عبد البر أسلم العباس قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه ثم ظهر اسلامه يوم فتح مكة وقيل ان اسلامه كان قبل بدر وكان رضى الله عنه يكتب بأخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون يتقوون به بمكة وكان يحب أن يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة خير فذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من لقي منكم العباس فلا يقتله فانما أخرج كارها وكان العباس رضى الله عنه أشد الناس نصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبي طالب وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت آخر المهاجرين كما أننى آخر الأنبياء ثم قال له لما استأذنه في الهجرة ياعم أقم مكانك الذى أنت به فان الله تعالى يحتم بك الهجرة كما ختم بى النبوة كما أخرجه أبو يعلى الموصلى من رواية سهل ابن سعد الساعدى ثم هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معه فتح مكة واقطعت الهجرة الواجبة اليه صلى الله عليه وسلم التى كانت شرطا في الاسلام لا يقبل دونها لا الهجرة عن محل حكم عليه الكافر فلا ينقطع وجوبها أبدا حتى تنقطع التوبة كما رواه أبو داود في سننه عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها رواه فى باب الهجرة هل انقطعت فى صدر كتاب الجهاد من سننه وشهد حنيناً وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس بحنين كما ثبت معه فيه أبو سفيان بن الحرث فى عدد سمي ابن اشحاق منه سبعة وكذلك شهد فتح مكة والطائف وتبوك كما صرح به الحافظ بن عبد البر فى الاستيعاب ومن شعره رضى الله عنه لما ثبت يوم حنين قوله

ألاهل أنى عرسى مكروى وموقى * بواد حنين والأنسة تفرع
وقولى اذا ما النفس جاست لها قدى * وهام تد هدى والنواعد تقطع
وكيف رددت الحيل وهى مغيرة * يزوراء تعطى باليدين وتقمع
نصرنا رسول الله فى الحرب سبعة * وقد فر من قد فر عنه فاقسموا
ونا متنا لاقى الحام بسيفه * عا مسه فى الله لا يتوجم

وقد تقدم ذكر الآيات الأربعة الأول من هذه الآيات فيما ذكرناه من أشعار الصحابة في الجزء الثاني عند حديث لأن يمتلئ جوف رجل قبطا يريه خير له من أن يمتلئ شعرا فذكرتها هنا مع زيادة البيت الخامس في محل ترجمة صاحبها . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظمه ويكرمه بعد اسلامه وكان وصولا لأرحام قريش محسنا اليهم ذا رأى سديد وعقل غزير وقال النبي صلى الله عليه وسلم له هذا العباس بن عبد المطلب أجود قريش كفا وأوصلها رحما وقال هذا بقية آيائي . وقد دخل العباس على النبي صلى الله عليه وسلم يوما مغضبا فقال ما أغضبك فقال يا رسول الله مالنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة واذا لقونا لقونا بغير تلك قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحكم الله ولسوله ثم قال أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فأما عم الرجل صنو أبيه وروى عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ومنزلى ومنزل ابراهيم تجاهين في الجنة ومنزل العباس بن عبد المطلب بيننا مؤمن بين خليلين وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه العباس مني وأنا منه وروى عن العباس قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت علمني يا رسول الله شيئا أدعو به قال فقال سل الله العافية ثم أتيت مرة أخرى فقلت يا رسول الله علمني شيئا أدعو به فقال يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والآخرة وعنه أيضا رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا وروى ابن أبي الزناد عن أبيه عن الثقة أن العباس بن عبد المطلب لم يمر بعمر ولا جثمان وهما راكبان الا نزلوا حتى يحوز العباس اجلاله ويقولان عم النبي صلى الله عليه وسلم . روى أن عمر بن الخطاب كان اذا قعط أهل المدينة استسقى بالعباس فقد أخرج البخارى في أبواب الاستسقاء وفي كتاب المناقب في ذكر العباس بن عبد المطلب عن أنس رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب كان اذا قعطوا استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقونا به بلقطه في الموضعين قال ابن عبد البر في الاستيعاب وكان سبب ذلك أن الأرض أجذبت اجذابا شديدا على عهد عمر زمن الرمادة وذلك سنة سبع عشرة فقال كعب يا أمير المؤمنين ان بنى اسرائيل كانوا اذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء فقال عمر هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنو أبيه وسيد بنى هاشم فشئى اليه عمر وشكا اليه ما فيه الناس من القحط ثم صعد المنبر ومعه العباس فقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبينا وصنو أبيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين الخ ما رواه ابن عبد البر ثم قال وروينا من وجوه عن عمر أنه خرج يستسقى وخرج معه العباس فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم ونستشفع به فأحفظ فيه لنبيك صلى الله عليه وسلم كما حفظت الغلامين لصالح أبيهما وأتيناك مستغفرين ومستشفعين الخ ما رواه * وعلم من قول عمر بعم نبينا وبعم نبيك ومن قوله فأحفظ فيه لنبيك صلى الله عليه وسلم كما حفظت الغلامين لصالح أبيهما ان مقصود عمر بالتوسل به دون غيره من الصحابة كونه عما للنبي .

صلى الله عليه وسلم وإكرامه صلى الله عليه وسلم وإجلاله فالتوسل به هو في الحقيقة توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وما عدا ذلك من الاحتمالات لا يعول عليه، ولشدة ظهور حديث ابن عبد البر هذا في قصد التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم أثرت في منظومتي في حجب التوسل لاعتبار ابن عبد البر لذلك بقولي :

ونجل عبد البر ذا قد اعتبر * فيما رواه إنه قصد عمر
وقد افتخر الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب بسقيا الله لأهل الحجاز بعمه العباس في قوله
بعمي سقا الله الحجاز وأهله * عشية يستسقى بشيئته عمر
توجه بالعباس في الجذب راغبا * فذكر حتى جاد بالديعة المطر
وقال حسان بن ثابت

سأل الامام وقد تتابع جدبنا * فسقى الغمام بفرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي * ورث النبي بذاك دون الناس
أحيا الآله به البلاد فأصبحت * مخضرة الأجناب بعد الياس

قال ابن عبد البر في الاستيعاب بعد ذكره روايات لحديث توسل عمر بالعباس مؤداها واحد مع اختلاف قليل في ألفاظها ما نصه وهذه الألفاظ كلها لم تنحى في حديث واحد ولكنها جاءت في أحاديث جمعها واختصرتها ولم أخالف شيئا منها وفي بعضها فسقوا والحمد لله وفي بعضها قال فأرخت السماء عزاليها فجاءت بأمثال الجبال حتى استوت الحفر بالآكام وأخصبت الأرض وعاش الناس فقال عمر رضي الله عنه هذا والله الوسيلة الى الله عز وجل والمكان ثم قال ووفق الناس بالعباس يمسحون أركانهم ويقولون هنيئا لك ساقى الحرمين * قال ابن شهاب كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه قال ابن الأثير في أسد الغابة وكفاه شرفا وفضلا أنه كان يعزى بالنبي صلى الله عليه وسلم لما مات ولم يختلف من عصبائه أقرب منه وكان له من الولد عشرة ذكور منهم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم وعبد الرحمن ومعبد والحارث وكثير وعون وتمام وكان أصغر ولد أبيه * وله من الأحاديث خمسة وثلاثون حديثا اتفق البخاري ومسلم على حديث واحد منها وهو حديث اللين عندنا وانفرد البخاري بحديث ومسلم بثلاثة * روى عنه بنوه عبد الله وهو أبو ملوك بنى العباس وكثير وعبيد الله وعامر بن سعد ، وأضر العباس في آخر عمره . وتوفي بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب وقيل بل رمضان سنة اثنتين وثلاثين على أكبر الروايات وقيل سنة ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين وكانت وفاته قبل قتل عثمان بستين وصلى عليه عثمان ودفن بالبقع وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكان طويلا جليلا أبيض ذا ضفرتين ولما أسر يوم بدر لم يجدوا قيصا يصلح عليه الاقيص عبد الله ابن أبي ابن سلول فألبسوه اياه ولهذا لما مات عبد الله بن أبي كفته رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيصه وقد أعنت العباس سبعين عبدا كما وردت به الأحاديث ودخل قبره ابنه عبد الله بن عباس كما صرح به ابن عبد البر في الاستيعاب . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(حرف الواو)

(١) أخرجه

البخارى فى

كتاب الجنائز

فى باب قول

النبي صلى الله

عليه وسلم

انا بك

لحزونون *

ومسلم فى

كتاب الفضائل

فى باب رحمته

صلى الله عليه

وسلم الصبيان

والعيال

ونواضعه

وفضل ذلك

٩٨٠ وَإِنَّا^(١) بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ (رواه) البخارى^(١)

واللفظه ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (وانا بفراقك الخ) * سببه كما فى الصحيحين

واللفظ للبخارى عن راويه أنس بن مالك رضى الله عنه قال دخلنا مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين وكان ظئرا لابراهيم فأخذ رسول الله

صلى الله عليه وسلم ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود

بنفسه فجعلت علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن

ابن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها بأخرى فقال

صلى الله عليه وسلم ان العين تدمع والقلب يحزن ولا شول إلا ما رضى ربنا *

وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون * وفى قوله (وانا بفراقك) دليل لأنه عليه

الصلاة والسلام تحقق فراق ابراهيم لا شاهد حالة نزعته لأنه وجده يجود بنفسه

أى يخرجها ويدفعها كما يجود الانسان بماله ويدفعه (يا ابراهيم) هو اسم ابنه هذا

الذى أمه مارية القبطية وقد وقع التصريح بأنه مماء على أبيه ابراهيم خليل الله عليه

الصلاة والسلام فى رواية أنس عند مسلم كما سيأتى فى لفظه فقيه ولد لى الليلة غلام

فسميته باسم أبى ابراهيم (لمحزونون) عبر بصيغة المفعول لا بصيغة الفاعل تنبيها

على أن الحزن ليس من فعله فساكنه قال ليس الحزن من فعلنا ولكنه واقع بنا

من غيرنا ولا يكلف الانسان بفعل غيره والفرق بين دمع العين ونطق اللسان ان النطق

يملك بخلاف الدمع فهو للعين كالنظر ألا ترى أن العين اذا كانت مفتوحة نظرت شاء

ذلك صاحبها أو لم يشأ فالفعل لها ولا كذلك نطق اللسان فانه لصاحب اللسان كذا

عن ابن المنير * وقول أنس دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى سيف

القين ، أبو سيف يسمى البراء بن أوس كما قاله القاضى عياض وزوجه أم سيف

وهى أم بردة واسمها خولة بنت النضر وقال الحافظ ابن حجر ان هذا غير مستبعد

الا أنه لم يأت عن أحد من الأئمة التصريح بأن البراء بن أوس يكنى أبا سيف ولا

أن أبا سيف يسمى البراء بن أوس. وقوله القين هو بفتح القاف وسكون التحتانية

بعدها نون وهو الحداد ويطلق على كل صانع يقال قان الشيء اذا أصلحه. وقوله

وكان ظئرا لابراهيم الخ الظئر بكسر المعجمة وسكون الهمة بعدها راء هو الموضع

وأطلق ذلك على الرجل لأنه كان زوج الموضع وأصل الظئر من ظأرت الناقة اذا عظفت على غير ولدها فقيل ذلك للتي ترضع غير ولدها وأطلق ذلك على زوجها لأنه يشاركها في تربيتها غالباً * وفي قوله فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم قبله وشبهه مشروعية تقبيل الولد وشبهه وقوله تذر فان هو بالذال المعجمة وكسر الراء وبالفاء أى يجرى دمهها وقول عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله تعجب وهو بواو العطف على محذوف تقديره الناس لا يصبرون عند المصائب ويتفجعون وأنت يا رسول الله تفعل كفعلمهم مع حثك على الصبر ونهيك عن الجزع فقد استغربه من مخالفته عادته فأجابه رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال يا ابن عوف انهارجة أى الدمعة أو الحالة التي شاهدها منى وليست يجزع ولا قلة صبر كانوا منها (ثم أتبعها بأخرى) أى بدمعة أخرى أو بكلمة انهارجة فقال صلى الله عليه وسلم إن العين تدمع والقلب يحزن ولا تقول الا ما يرضى ربنا الخ حديث المتن * وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لى الليلة غلام فسميته باسم أبى إبراهيم ثم دفعه الى أم سيف امرأة قين يقال له أبوسيف فانطلق يأتيه واتبعته فانتهينا الى أبى سيف وهو يتفخ بكبره قد امتلأ البيت دخاناً فأسرعت الشئ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا أبا سيف أمسك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فضمه اليه وقال ما شاء الله أن يقول فقال أنس لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا تقول الا ما يرضى ربنا والله يا إبراهيم إنا بك لمخزونون. وقد أخرج مسلم بعد هذا الحديث عن أنس بن مالك أيضاً قال ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالى المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وانه ليدخن وكان ظئره فينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع. قال عمرو فلما توفي إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان إبراهيم ابني وانه مات في الثدى وان له لظئرين يكملان رضاعه في الجنة والمراد بعمره في قوله قال عمرو الخ عمرو بن سعيد الراوى عن أنس وظاهره ارسال هذا الحديث من عمرو وهو يحتمل الرفع كما هو عادة مسلم فيكون من روايته عن أنس وهو مرفوع حكماً أيضاً اذ لا يقال من قبل الراى وفي آخر حديث محمود بن لبيد وقال ان له مرضعاً في الجنة ومات إبراهيم وهو ابن ثمانية عشر شهراً وقيل وهو ابن ستة عشر شهراً وثمانية أيام وقيل سبعة عشر شهراً وقيل سنة وعشرة أشهر وستة أيام وفي سنن أبى داود توفي وله سبعون يوماً وقد جزم الواقدي بأنه مات يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر وقال ابن حزم مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وانفقوا على أنه ولد في ذى الحجة سنة ثمان. ومن المعلوم أن إبراهيم كان أصغر أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن جميع أولاده صلى الله عليه وسلم

ثمانية الفاسم وبه كان يكنى والظاهر والطيب ويقال ان الظاهر هو الطيب وابراهيم المذكور وزينب زوج ابن أبي العاص ورقية وأم كلثوم زوجا عثمان على الترتيب وفاطمة زوج على بن أبي طالب كرم الله وجهه وجميع أولاده عليه الصلاة والسلام من خديجة رضى الله عنها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية . وقال الزهرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطن وعن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ابراهيم لو عاش مارق له خال وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه لو عاش كان نبيا . قال ابن بطال وغيره هذا الحديث يفسر البكاء المباح والحزن الجائز وهو ما كان يدمع العين ورقة القلب من غير سخط لأمر الله وهو أين شيء وقع في هذا المعنى قال الحافظ بن حجر وغيره * وفي هذا الحديث مشروعية تقبيل الولد وشبه ومشروعية الرضاع وعبادة الصغير والحضور عند المحتضر ورحمة العيال وجواز الاخبار عن الحزن وان كان السكتان أولى (قال مقبده وفقه الله تعالى) . وفي هذا الحديث نداء الميت أو من هو في حكم الميت بحيث لا يفهم الخطاب لأن ابراهيم بن النبي عليه الصلاة والسلام في هذه الحالة لا يفهم الخطاب لوجهين : أحدهما صفره جدا . والثاني كونه في حالة النزاع لأنه يجود بنفسه بل ظاهر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنا بفراقك يا ابراهيم لحزونون دال على أنه ما قال هذا القول الا بعد تحقق فراقه ولا حذر شرعا في نداء الميت فلا فرق بين نداء ابراهيم الصغير في هذه الحالة وبين نداءه صلى الله عليه وسلم أهل القبور وتعليمه ذلك لأصحابه كما رواه مسلم فقد أخرج عن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين والمسلمات وانا ان شاء الله بكم لاحقون وكما رواه مسلم أيضا عن عائشة أنه كان يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين فقله دار قوم منصوب على النداء أى يا أهل دار فنحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وكذا يقال في أهل الديار فهذا كله (نداء للميت) وخطاب له من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جاء بنى الشرك وسد جميع ذرائعه وقابل الناس على كلمة التقوى وهي لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحق بها وأهلها كما دل عليه القرآن فيه وفي أصحابه رضوان الله عليهم وقد كان عمل الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم على ذلك كما قدمته عند حديث . هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا من فعل أبى بكر الصديق رضى الله عنه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وبعد أن كفن وسجى يردد حبرة حيث قال بأبى أنت يا نبي الله بيا النداء للميت التى يزعم الجهلة أن نداءه بها شرك أكبر يبيح الدم والمال فكيف يتوهم أن أبا بكر صار مشركا بقوله يا نبي الله بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ومع هذا يتفق جميع المهاجرين والأنصار بل وجميع المسلمين من التابعين أيضا على بيعته وانه الأحق بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن حصل من النزاع ما حصل في سقفة

بني ساعدة حسبها هو معلوم . وصح أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر الصديق السلام عليك يا أبا عبد الله وهذا نداء للثلاثة وهم في قبورهم وقع مرارا من ابن عمر الصحابي الجليل أحد المكثرين من الحديث المشهود له بالورع والاحتياط في الدين وشدة اتباع سنة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه أجمعين وكذا وقع من غيره من الصحابة والتابعين الأجلاء وسائر الأئمة المجتهدين وأتباعهم من العلماء العاملين المحققين (فان قال) المانع لهذا النداء انه لا يمنع منه الا ما كان يتضمن استغاثة بصاحب القبر (فالجواب) أنه اذا جاز واستمر عليه عمل الصحابة حسبما بيناه لا يمنعه تضمنه للاستغاثه لأن الاستغاثه بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام جائزة بلا خلاف كما بسطت أدلته في غير هذا الموضع ومما يدل لجواز هذا النداء التضمن للاستغاثه ما أخرجه الحافظ ابن السني في عمل اليوم والليلة والامام النووي في الاذكار من طريقه أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خدرت رجله فجلس فقال له رجل اذكر أحب الناس اليك فقال يا عمده فقام فمشى . وأخرج في رواية أخرى عن ابن عمر أيضا أنه لما خدرت رجله قال يا عمده صلى الله عليه وسلم فقام وكأنا نشط من عقالي وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج على كتاب ابن السني . وروى ابن السني أيضا مثل ذلك عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه خدرت رجل رجل عند عبد الله بن عباس اذكر أحب الناس اليك فقال محمد صلى الله عليه وسلم فذهب خدته . وأخرج في رواية أخرى عن عبد الرحمن بن سعد قال كنت عند ابن عمر فخدرت رجله فقلت يا أبا عبد الرحمن مالرجلك قال اجتمع عصبها من ههنا قلت ادع أحب الناس اليك فقال يا عمده فانيسطت وقوله ادع الخ أى ناد أحب الناس اليك فهذه الروايات كلها فيها نداؤه صلى الله عليه وسلم بقصد الاستشفاء باسمه المبارك من الخدر وفيها حصول الاجابة بسرعة لمن ناداه أيضا كما وقع لابن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وهذا هو عين الاستغاثه به صلى الله عليه وسلم . ومما هو صريح في ندائه مطلقا في حياته وبعد مماته وفي غيبته ماوردت به الأحاديث الصباح في التشهد المتلو في الصلوات من يوم شرعت الصلاة الى وقتنا هذا بل والى آخر الدنيا مادامت الصلاة اذ فيه السلام عليك أيها النبي ورحمة الله تعالى وبركاته . ومما هو صريح في ندائه مطلقا حيا كان أو ميتا ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعمى في حديث التوسل من قوله قل اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك الخ الحديث فقوله يا محمد نداء له صلى الله عليه وسلم كلما دعا داع بهذا الدعاء على مر الدهور ولم يقل في هذا الحديث يا محمد في حياتك كما يقيد به الجهلة فهو عام في سائر الأحوال والأوقات ويبين عمومه أوضح بيان كون الأعمى سأل النبي عليه الصلاة والسلام أن يدعو الله له برد بصره فعدل عن الدعاء له وعلمه هذا الدعاء ليكون عاما له ولجميع الأمة على مر الدهور . وفيه النداء يا محمد وهو دليل لجواز ندائه عند التوسل به كما أشرت له في منظومي في حجب التوسل بقولي

وذا الحديث فيه أن تنادى * عند التوسل الشفيع الهادي

وقد صرح الامام أبو الحسن محمد المعروف بالسندی الحنفی فی حاشيته علی سنن ابن ماجه بمثل ما نظمته وذكرته هنا عند كلامه علی هذا الحديث ولفظه قوله . يا محمد فيه جواز النداء باسمه فی مقام التشفع به لأن القيام يؤدي من التعظيم ما يؤدي به ذكره بالقلب . وفيه أن احضاره فی أثناء النداء والخطاب معه فيه جائز كاحضاره فی أثناء الصلاة والخطاب فيها اه (قلت) بل لو قيل بنسب ندائه فی أثناء الدعاء ما بعد لأن تشبيه احضاره فی الدعاء علی احضاره فی أثناء الصلاة يقتضى ذلك اذ احضاره فی أثناء التشهد باللفظ المروى فيه وهو السلام عليك أيها النبي ورحمة الله تعالى وبركاته مندوب فالمشبه به يكون مندوبا أيضا ولأن الله تعالى ببركة ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم الذى جعله رحمة للعالمين وواسطة لكل خير يقبل العمل ويحبب من ذكر نبيه فی أثناء عمله أو صلى الله عليه وسلم فلا بد فى شئ من هذا ولا منع أصلا أخرى أن يكون شركا . (فقد علم) مما سقناه هنا عند هذا الحديث وبما قدمناه فى شرح حديث هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا ان نداء الأموات جائز شرعا ولا يسمى عبادة . (أما ما يقوله) من نادى بعد ندائه إياهم فينظر فيه فان قال يارسول الله السلام عليك صلى الله عليك وسلم أو يارسول الله عليك الصلاة والسلام أتى أنوسل بك الى ربى فى قضاء حاجتى فهو أمر جائز بلا خلاف عند أهل السنة سلفا وخلفا وقد فعله الصحابة والأئمة الكبار والعلماء العالمون الأخيار، وان قال بعد ندائه يارسول الله أنت ربى أو أنت معبودى فهو كافر بلا شك مرتد عن دين الاسلام وان قال يارسول الله ارحمنى أو اغفر لى فقد قال مالا يجوز وخالف الشرع لأن الرحمة والغفران إنما يطلبان من الله تعالى لكن لا يكفر بذلك بل يؤول قوله بأن يحمل على أنه عنى باغفر لى أو ارحمنى كن لى سببا بشفاعتك فى غفران الله لى أو رحمته لى على أن هذا القول لا ينبغى صدورهم من موحد ولو كان عاميا كما لا ينبغى (وان كان) النادى من الأموات غير نبي فينظر فى قول من ناداه بعد ندائه فان توسل به وكان الميت ممن هو أهل لذلك بأن كان ممن اشتهر بالعلم والصلاح فى التوسل به خلاف والمختار عند المحققين جوازه وعليه عمل جمهور الأمة سلفا وخلفا ولا وجه لتكفير فاعله وقد بسطت القول على ذلك فى غير هذا الشرح، وان كان النادى من غير أهل الصلاح والعلم فلا وجه للتوسل به اذ لم تشهد له أدلة السنة الطاهرة، وبما حققناه هنا مع الايضاح والبيان والتزام الانصاف يعلم ما فى اجمال بعض أهل العلم المانعين لنداء الأموات مطلقا من التلبس وعدم التحقيق وعدم الذوق والتسرع الى تكفير المسلمين بلا دليل قاطع على ذلك . عفا الله عنا وعنهم وأنجانا وإياهم من أنواع المهلك . (وأما نداء الغائب) فينبغى السلام عليه لمناسبته عند السلام على نداء الميت لأن من يمنع نداء الميت يمنعه أيضا . فيما يدل عليه دلالة واضحة ما أخرجه مسلم فى آخر صحيحه قبل انتهائه بورقتين فى باب حديث الهجرة ويقال له حديث الرجل بالحاء المهملة من رواية أبى بكر رضى الله عنه فى آخر حديثه عن الهجرة وفيه فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان والحدم فى الطرق ينادون يا محمد يارسول الله يا محمد يارسول الله مرتين فى كل منهما . ومن المعلوم أن نطقهم بهاتين

اللفظتين وهما يا محمد يا رسول الله والحال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل على بنى النجار
أحوال عبد المطلب وأخذ أبو أيوب الأنصاري رحله وأدخله في منزله ولم ينادونه باللفظتين المذكورتين
ثم تفرقوا في الطرق على هذا النداء وهو غائب عن أعينهم يجعله سنة لاقراره أيام عليه وعدم
نهيهم عنه لأن السنة تنقسم لقوله عليه الصلاة والسلام وفعله وتقريره كما أشار إليه صاحب المرتقى بقوله .
للقول والفعل وللإقرار * قسمت السنة بأحصار

ولاشك أنه بعد دخوله منزله أبي أيوب غاب عن أعين المتفرقين في الطرق وفوق البيوت ولم ينادونه
بتكرار اسميه الشريفين وقد علم بذلك ولم يرد أنه نهى عنه فهو حينئذ من السنة بهذا الاعتبار لا من البدعة
فكيف يقال إنه شرك أكبر والعباد بالله تعالى من الشرك بنوعه أكبر كان أو أصغر . ومما يدل لنداء
الغائب أيضا ما رواه الطبراني عن زيد بن عتبة بن غديوان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أضل
أحدكم شيئا أو أراد عونا وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني فإن الله عبادا لا يرام
فهذا صريح في نداء الغائب وقد روى بطرق شتى بعضه بعضها بعضا وقد رواه الحاكم في مستدركه
وأبو عوانة والبيهقي بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ قال إذا اغلقت دابة
أحدكم بأرض فلا فليناد يا عباد الله احبسوا . ففيه طلب العون من عباد الله الغائبين بتنصيص سيد المرسلين
عليه وعلى آله الصلاة والسلام . وقد روى من رواية ابن مسعود مرفوعا ومن روايته موقوفا
عليه فليناد أعينوني يا عباد الله . وقد نقل عن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال سمعت أبي
يقول حجبت خمس حجج فضلت في أحدها عن الطريق وكنت ماشيا فاجعلت أقول يا عباد الله
دلونا على الطريق فلم أزل أقول ذلك حتى وقفت على الطريق فقله عن عبد الله بن الإمام أحمد غير
واحد، ومن نقله ابن مفلح في آدابه الشرعية فهذا كله من قبيل الاستغاثة بعباد الله الصالحين . ومنها
أيضا حديث هاجر لما عطشت هي وابنها اسماعيل عليه السلام وسمعت صوتا فقالت إن كان عندك
غوات فأعثر كما رواه البخاري بطوله في صحيحه من رواية ابن عباس فلو كانت الاستغاثة بغير الله
شركا لما طلبت هاجر الغوات ولما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لأصحابه وسكت عن إنكاره
ولما نقلته الصحابة بعده لمن وراءهم حتى رواه المحدثون إلى غير ذلك من أدلة نداء الغائب والاستغاثة
به إن كان أهلا لذلك وقولها غوات مثلك الفين من الاغاثة * وإنما أطلقت في هذا المعنى وإن كان كتابي
زاد السلم وشرحه بمعزل عن تتبع مثل هذه الشبه وردّها لعموم البلوى بسؤال العامة في ولغري من أهل
العلم عن قال يا رسول الله أو ياسيدي البدوي أو ياسيدي زينب هل هذا شرك أو هو جائز وماذا يترتب
على قوله فتعين على بيان ما علمني الله به في هذا المعنى خروجاً من عهدة كتم العلم المنهي عنه بقوله تعالى « إن
الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللعنون الا الذين تابوا وأصلحو وبينوا » الخ الآية (وأما راوى هذا الحديث) فهو أنس بن مالك
رضي الله عنه . وقد تقدمت ترجمته قريبا عند حديث * هو عليها صدقة الخ بسيط . وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

٩٨١ وَأَيْضًا^(١) وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ قَالَتْ « هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ » يَارَسُولَ
اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مَسِيكٌ فَهَلْ عَلَى حَرْجٍ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (وأيضاً الخ) . سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت ان هند بنت عتبة بن ربيعة قالت يارسول الله ما كان مما على ظهر الأرض أهل أخباء أو خباء أحب الى أن يذلوا من أهل أخبائك أو أخبائك ثم ما أصبح اليوم أهل أخباء أو خباء أحب الى أن يعزوا من أهل أخبائك أو أخبائك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأيضاً والذي نفس محمد بيده الخ وقوله عليه الصلاة والسلام (وأيضاً) أى وستريدين من ذلك اذيتمكن الايمان في قلبك فيزيدجك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين يريد أنه لا يبلغ حقيقة الايمان وأعلى درجاته حتى أكون أحب اليه الخ وقيل معناه وأنا أيضاً بالنسبة اليك مثل ذلك والأول أولى (والذي نفس محمد) صلى الله عليه وسلم (بيده) لأن الايمان اذا تمكن في القلب ازدادت محبة صاحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولآل بيته الطاهرين ولأصحابه أجمعين (قالت) وبينت الغائلة بقولى (هند) لفظها غير متصرف على القول الأحق كما أشار اليه ابن مالك في الألفية بقوله وجهان في العادم تذكر سبق * وعجمة كهند والمنع أحق

(بنت عتبة) يضم عين عتبة وسكون الفوقية ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية أم معاوية بن أبي سفيان أسلمت يوم الفتح بعد اسلام زوجها أبي سفيان واسمه صخر بن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على نكاحهما وتوفيت هند في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه في اليوم الذى مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق رضى الله عنهما . ومات أبو سفيان سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وصلى عليه ابنه معاوية وقيل عثمان ودفن بالقيع وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل ابن بضع وتسعين سنة (يارسول الله ان أبا سفيان) بن حرب المذكور تعنى زوجها (رجل مسيك) بكسر الميم وكسر السين المهملة المشددة كما هو الأشهر عند المحدثين وفتح الميم وتخفيف السين مكسورة كما عند أهل العربية وهو البخيل وإنما سمى بذلك لأنه يحسك مافى يديه ولا يخرج له لأحد لكن قال القرطبي وبخله إنما هو بالنسبة الى امرأته وولده لا مطلقاً لأن الانسان قد يفعل هذا مع أهل بيته لأنه يرى غيرهم أحوج وأولى والا فأبو سفيان لم يكن معروفاً بالبخل فلا دلالة في هذا الحديث على بخله مطلقاً اهـ (فهل على) بتشديد الياء المفتوحة (حرج) أى اثم (ان أطعم) بضم الهمزة وكسر العين ولفظ مسلم من أن أطعم (من الذى له) عيالنا كما هو لفظ مسلم في احدى روايتيه القريبة

قَالَ لَا إِلَّا بِالْمَعْرُوفِ « قَالَ لَهُنَدُ الْمَذْكُورَةُ » (رواه البخاري)^(١)
واللفظ له ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الايمان
والنذور في
باب كيف
كانت عين
النبي صلى الله
عليه وسلم
وفي مناقب
الصحابة في
باب ذكر هند
بنت عتبة بن
ربيعة وفي
كتاب النفقات
في باب نفقة
المرأة اذا غاب
عنها زوجها
ونفقة الولد*
ومسلم في
اول كتاب
الأفضية في
باب قضية
هند ورواين
وقيلها في هذا
الباب نحوهما
بإسنادين

من لفظ البخاري وهو لفظ البخاري أيضا في كتاب مناقب الصحابة (قال)
رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا) تطعمي (الا) بالنشديد أن تطعمي من ماله
(بالمعروف) أى بالقدر الذى عرف عادة أنه كفاية ويفسر المعروف في كل موضع
بحسبه لأن المعروف هو المعلوم عادة فالعرف والمادة مترادفان وهما ما يفتل عند
الناس كما أشار اليه ابن عاصم في مرتقى الوصول الى علم الأصول بقوله

العرف ما يفتل عند الناس * ومثله العادة دون باس

ومقتضاها معا مشروع * في غير ما خالفه المشروع

فالمعروف هو الذى يتعارف عند الناس في النفقة على أولادهم من غير اسراف
ولا تقير وقيل معناه لا تسرفى وانفق بالمعروف * وفي هذا الحديث دلالة على وجوب
نفقة الولد الصغير وانها تؤخذ من مال أبيه ولو بدون اذنه . وفي بعض روايات
مسلم عن هند التصريح بسؤالها عن الأخذ من ماله بغير علمه ولفظه عنها فقالت
يا رسول الله ان أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني وبكى بغير
الا ما أخذت من ماله بغير علمه فهل على في ذلك من جناح فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك وبكى بذك . وقد بينت من قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأيضاً الخ بقوله (قاله لهند المذكورة)
أى في هذا الحديث وهى هند بنت عتبة رضي الله عنها * وقوله واللفظ له أى
للبخاري . وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري عن عائشة * قالت
جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة فقالت يا رسول الله والله ما كان على ظهر الأرض
خباء أحب الى من أن يذلوا من أهل خبائك وما أصبح اليوم على ظهر الأرض
خباء أحب الى من أن يعزوا من أهل خبائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأيضاً والذى نفسى بيده ثم قالت يا رسول الله ان أبا سفيان رجل مسيك فهل
على حرج من أن أطعم من الذى له عيالنا فقال لها لا الا بالمعروف (وأما راوى
الحديث) فعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وقد تقدمت ترجمتها قريبا عند حديث *
هو عليها صدقة ولنا هدية فليرجع اليها من شاءها وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى
الى سواء الطريق .

٩٨٢ وَالَّذِي ^(١) نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَا أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَتَمُّ فِي أَهْلِ الشَّرِّ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْأَسْوَدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ (رواه البخاري ^(٢)) ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (والذي نفس محمد بيده) أى والله الذى نفس محمد بيده أى قبضها حيث أراد أو تأخيرها وفيه إقامة الظاهر مقام المضمر وهذا القسم كان كثيرا منه صلى الله عليه وسلم فتارة يقول والذى نفسى بيده وتارة يقول والذى نفس محمد بيده (أنى لأرجو) من الله تعالى (أن تكونوا) بأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (نصف) بالنصب خبر تكونوا (أهل الجنة) فى الآخرة (وذلك) ولفظ مسلم وذاك بدون لام أى ووجه ذلك (أن الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة) فلا تدخلها نفس كافرة كما صرحت به آيات القرآن العظيم الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ثم زاد عليه الصلاة والسلام بيان رجاء كون أمته نصف أهل الجنة بقوله (وما أتم فى أهل الشرك الا كالشعرة البيضاء) بالهززة (فى جلد الثور الأسود) وهو تشبيه فى غاية الحسن لأن الشرك يناسبه السواد والايمن يناسبه البياض فجعل أهل الايمان مع قلةهم كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود من محسنات هذا التشبيه كما لا يخفى . ثم قال (أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر) وفى رواية عن الفريرى فى جلد الثور الأبيض بدل الأحمر والتشبيه فى هذا الشطر الأخير لم يقد غير قوة بيان فلة المسلمين بالنسبة للكفرة فان الشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر أو الأبيض فى غاية الظهور أيضا لتمييزها باللون الأسود عن أحد اللونين اللذين وصف بهما جلد الثور على الروايتين . وعندنا محمد وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة قال لما نزلت « ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين » شق ذلك على الصحابة فنزلت « ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين » فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى لأرجو أن نكونوا ربع أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل أتم نصف أهل الجنة ونهاسمئهم فى النصف الثانى . وأخرج احمد والترمذى وصححه من حديث بريدة رفعه أهل الجنة عشرون ومائة صف أمتى منها ثمانون صفا فتكون أمته صلى الله عليه وسلم ثلثى أهل الجنة جعلنا الله تعالى ووالدينا وذريتنا ومشايخنا وقرابتنا وجمع أحببنا من أهلنا فى جوار رسول الله

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق فى باب كيف الحشر . وفى كتاب الايمان والنذور فى باب يعين النبي صلى الله عليه وسلم مختصرا * وأخرجه مسلم فى آخر كتاب الايمان بكسر الهززة فى باب بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة بثلاث روايات ألفاظها متقاربة من رواية ابن مسعود وأخرجه الشيخان من رواية أبى سعيد الخدرى بنحو رواية ابن مسعود

صلى الله عليه وسلم بالفردوس الأعلى * ولهذا الحديث شاهد من حديث ابن مسعود بنحوه وأثم منه أخرجه الطبراني فكأنه صلى الله عليه وسلم لما رجا من رحمة ربه أن تكون أمته نصف أهل الجنة أعطاه ما ارتجاه وزاده وهو نحو قوله تعالى « ولسوف يعطيك ربك فترضى » . قال النووي في شرح صحيح مسلم . وقد ثبت في الحديث الآخر أن أهل الجنة عشرون ومائة نصف هذه الأمة منها ثمانون صفا . فهذا دليل على أنهم يكونون ثلثي أهل الجنة فيكون النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بحديث الشطر ثم تفضل الله سبحانه بالزيادة فاعلم بحديث الصفوف وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ولهذا نظائر كثيرة في الحديث معروفة الخ كلامه . وإلى ما في حديث المتن أشار شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي أقليا رحمه الله تعالى في الواضح المبين بقوله

والنصف في الجنة حظ أمته * من أجل اظهار علو رتبته

وسياتى في حرف الباء ان شاء الله تعالى حديث بمعنى هذا الحديث من رواية أبي سعيد الخدري مما اتفق عليه الشيخان أوله يقول الله تعالى يا آدم الخ * وسبب حديث المتن كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نحوا من أربعين رجلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قال قلنا نعم فقال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم فقال * والذي نفس محمد بيده الخ حديث المتن وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في صفة الجنة من سننه . وأخرجه ابن ماجه في الزهد من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن مسعود الهذلي رضى الله عنه وهو عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء بن حبيب بن شخص بن قار بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل الهذلي أبو عبد الرحمن حليف بني زهرة وكان أبوه حالف عبد الحارث بن زهرة وأمه أم عبد الله بنت عبد ود بن سؤدة أسلمت وصحبت وهو أحد السابقين الأولين . قد أسلم عبد الله قديما وهاجر المهجرتين وشهد بدرنا والمشاهد بعدها ولازم النبي صلى الله عليه وسلم وكان صاحب نعليه وحدث عنه بالكثير . وعن عمر وسعد بن معاذ روى عنه ابنه عبد الرحمن وأبو عبيدة وابن أخيه عبد الله بن عتبة وامرأته زينب الثقفية ومن الصحابة العبادلة وأبو موسى وأبو رافع وأبو شريح وأبو سعيد وجابر وأنس وأبو جحيفة وأبو أمامة وأبو الطفيل . ومن التابعين علقمة وأبو الأسود ومسروق والربيع بن خثيم وشريح القاضي وأبو وائل وزيد بن وهب وزر بن حبيش وأبو عمر الشيباني وعبيدة بن عمرو السلمي وعمرو بن ميمون وعبد الرحمن بن أبي ليلى وأبو عثمان النهدي والحارث بن سويد وربيع بن خراش وآخرون . وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين الزبير قبل الهجرة وبعدها أخى بينه وبين سعد بن معاذ * كان إسلامه قديما في أول الإسلام في حين إسلام سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب قبل إسلام عمر بن الخطاب . وكان سبب إسلامه أنه كان يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط وأخذ شاة حائلا من تلك الغنم ففدت عليه لبنا غزيرا وفي رواية عن ابن مسعود قرر في رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال لي يا غلام هل من ابن فقلت نعم وليكنني مؤتمن قال فهل من شاء حائل لم ينز عليها
الفحل فأتيته بشاة فسح ضرعها فنزل ابن فجلبه في اناء وشرب منه وسقى أبا بكر ثم قال للضرع
اقلس فقلس ثم أتيته بعد هذا فقلت يا رسول الله علمني من هذا فسح رأسي وقال يرحمك الله فانك
غليم معلم ثم ضمه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلج عليه ويلبسه نعليه ويمشي أمامه
ومعه ويستتره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذنك على أن ترفع
الحجاب وأن تسمع سوادى حتى أنهاك وكان يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك وزاد
بعضهم والفراش والوساد والى ذلك أشار صاحب نظم عمود النسب بقوله

ومن هذيل صاحب السواد * والنعل والفراش والوساد

وهو ابن مسعود مبشر النبي * برأس عمرو بن هشام النبي

يعنى به عمرو بن هشام أبا حمل المخزومي لعنه الله وقال علقمة قال لي أبو الدرداء أليس فيكم
صاحب التلحين والسواك والوساد يعنى عبد الله بن مسعود وعند البخارى في التاريخ بسند صحيح
جاء لى عبد الله بن مسعود الى أبى الدرداء فقال ماترك بعده مثله وقال البخارى مات قبل قتل
عمر وقال أبو نعيم وغيره مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وقيل مات سنة ثلاث وقيل مات بالكوفة
والأول أثبت وقال حذيفة كان أقرب الناس هديا ودلا ومحتا برسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن مسعود * شهد بدرًا والحديبية وهاجر المجرتين جميعا الأولى الى أرض الحبشة والهجرة الثانية
من مكة الى المدينة وصلى القبلتين وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فيما ذكر في حديث
العمرة باسناد حسن جيد . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقرئوا القرآن من أربعة
نفر فبدأ بعبد الله بن مسعود وقال من أحب أن يسمع القرآن غصا فليسمع من ابن أم عبد . ومن
أخباره بعد النبي صلى الله عليه وسلم أنه شهد فتوح الشام وسيره عمر الى الكوفة ليعلمهم أمور
دينهم وبعث عمارا أميرا وقال انهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فافتدوا بهما
ثم أمره عثمان على الكوفة ثم عزله فأمره بالرجوع الى المدينة . وأخرج احمد بسند حسن عن على
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله أثقل في الميزان من أحد وأخرج البغوى
عن تميم بن حرام جالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فآرأيت أحدا أزهد في الدنيا
ولا أرغب في الآخرة ولا أحب الى أن أكون في صلاحه من ابن مسعود . وعن أبى وائل أن
ابن مسعود رأى رجلا قد أسبل ازاره فقال ارفع ازارك فقال الرجل وأنت يا ابن مسعود فرفع
ازارك فقال انى أنت مثلك ان بساقى حوشة وأنا آدم الناس قبلت ذلك عمر فضرب الرجل ويقول
حين ضربه أترد على ابن مسعود . وأخرج الترمذى عن على رفعه لو كنت مؤمرا أحدا بغير
مشورة لأمرت ابن أم عبد * وقد روى ثمانية حديث وثمانية وأربعين حديثا اتفق البخارى
ومسلم على أربعة وستين منها وانفرد البخارى بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين وتقدم ذكر
من روى عنه وقد روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى
الى سواء الطريق

٩٨٣ وَالَّذِي ^(١) نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الهبة في باب قبول هدية الشركين وفي كتاب بدء الخلق في باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة من رواية أنس في هذين الموضعين ورواه بمعناه في هذا الباب أيضا من كتاب بدء الخلق عن البراء بن عازب ورواه من رواية البراء أيضا في باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الإيمان والنذور وأخرجه في كتاب اللباس في باب مس

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (والذي نفس محمد بيده) أى بقدرته تعالى ان شاء قبضها وان شاء أخرجها كما أشرنا اليه في شرح ما قبله وقد قدمنا أن الحلف بهذا اللفظ وقوله والذي نفسى بيده كان هو أغلب أحواله الشريفة في أيمانه عليه الصلاة والسلام (لمناديل) ولفظ مسلم . ان مناديل وهى جمع منديل بكسر الميم في المفرد وهو هذا الذى يعمل فى اليد قال ابن الاعرابى وابن فارس وغيرهما هو مشتق من الندل وهو النقل لأنه ينقل من واحد الى واحد وقيل من الندل وهو الوسخ لأنه يندل به قال أهل العربية يقال منه تندلت بالمنديل قال الجوهري ويقال أيضا تمندلت قال وأنكرها الكسائي قال ويقال أيضا تمدلت (سعد بن معاذ) بضم الميم رضى الله تعالى عنه (فى الجنة) التى أعدها الله تعالى جزاء لأنبيائه وأوليائه ومسلمى عباده جعلنا الله ومشايخنا وأقاربنا وأجبابنا ممن أعد الله له أعلاها بحاجه صاحب الشفاعة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم * وفى هذا الحديث اثبات الجنة له كما قاله النووي وهو ظاهر (أحسن من هذا) أى من ثوب حرير أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم كما هو صريح لفظ البخارى فى كتاب اللباس * وخير ما فسرته بالوارد تفسير اسم الإشارة بالثوب أحسن لأن لفظ الثوب مذكر وهذا يشار بها للمفرد المذكور ورواية أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم جبة سندس تؤول بأن الجبة ثوب كما هو الواقع لأن الجمع بين الروايات واجب متى ما أمكن اليه سبيل * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين من رواية أنس واللفظ للبخارى قال أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم جبة سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها فقال * والذي نفس محمد بيده الخ . وأما ضرب المثل بالمنديل لأنها ليست من عليه الثياب بل تبتذل فتمسح بها الأيدي وينفض بها الثياب عن البدن ويفطى بها ما بهدى فى الأطباق وتتخذ لفافا للثياب فصار سبيلها سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب سبيل الخدم . فاذا كان أدنى ما فى الجنة هكذا فما ظلك بعليتها قاله الخطايب وغيره * وتخصيص سعد بن معاذ بهذا اما لأن مناديل سعد كانت من جنس هذا الثوب أو الجبة واما لأن الحال كان اقتضى استئالة قلبه وأما لأنه كان اللامسون المتعجبون من الأنصار فكانه قال لهم مناديل سيدكم خير منه وإما لأن سعدا كان يحب ذلك الجنس أو ذلك اللون . وفيه منقبة عظيمة لسعد رضى الله تعالى عنه وان أدنى ثيابه فى الجنة كذلك لأن المنديل أدنى الثياب لما علم من أنه معد للوسخ والامتهان . وفى هذا الحديث بيان

تباين فضل الجنة وفضل الدنيا لأنه اذا كانت متاديل هذا الصباحي الجليل فيها أفضل من هذا النوع العجيب من حرير الدنيا الذي تعجب منه الصحابة فثياب أهلها أعجب وأعجب وذلك معلوم من نصوص القرآن والسنة فقد أخرج البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها . فاذا كان موضع السوط فيها خيرا من الدنيا وما فيها وقد اشتملت الدنيا على ما هو أعلى من الحرير وعلى جميع أنواع الحرير فلا غرابة في كون متاديل أهلها خيرا من ثوب حرير من الدنيا وكون الجنة فيها متاديل لا يتوهم منه أن متاديلها يصيبها الدنس أو أن طعامها فيه ما يدنس حتى يفتر أهلها الى المتاديل قال القرطبي ولا يظن أن طعام الجنة فيه ما يدنس الآكل حتى يفتر الى متدليل وإنما ذلك كان اظهاراً لأن الله سبحانه وتعالى أوجد في الجنة كل ما يحتاج اليه في الدنيا لكن على حالة هي أعلى وأشرف فأعد فيها أمشاط ومفارق وألوة ومتاديل وأسواقا وغير ذلك من المتعارف في الدنيا وإن لم يحتاج اليها تماماً للنعمة ويكفي الجنة من الفضل ما علم من الاجماع على ان الله تعالى يكلم أهلها بغير حجاب ولا واسطة . وقول أنس وكان ينهى عن الحرير الخ لم يذكر فيه علة النهي عنه وليست هي نجاسة عينه بل لأنه ليس من لباس المتقين . قال ابن بطال النهي عن لبس الحرير ليس من أجل نجاسة عينه بل من أجل أنه ليس من لباس المتقين وعينه مع ذلك ظاهرة فيجوز مسه وبيعه والانتفاع بثمنه اهـ (تنبيه) تحريم لبس خالص الحرير لبالغي الرجال محرم اجماعا كما وردت به نصوص الشرع ويكفي في عقوبته في الآخرة كون من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة التي هي دار نعيم دائم فقد أخرج البخاري في صحيحه من رواية عمر رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم * من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وهزل ابن حجر في فتح الباري عن النووي منع افتراض الرجل الحرير مع امرأته في فراشها ووجهه المحيز لذلك من المالكية بأن المرأة فراش الرجل فكما جاز له أن يفترشها وعليها الحل من الذهب والحرير فكذلك يجوز له أن يجلس وينام معها على فراشها المباح لها . ثم أعلم أن الذي يمنع من الجلوس عليه هو مامنع من لبسه وهو مامنع من حرير صرف أو كان الحرير فيه أزيد من غيره كما قررناه في غير هذا الموضع وقد بسطت الكلام على لبس الحرير وما فيه من الأقسام وعلى استعمال ائاة النقد في أكل أو شرب أو غيرها وما أشبه هذا في آخر الجزء الثاني من شرحنا هذا عند حديث الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم فليجمع اليه من شاء استيفاء الكلام على استعمال الحرير وآنية النقد . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه في السنة من سننه (وسعد بن معاذ) الذي ورد هذا الحديث

الحرير من غير لبس من رواية البراء أيضا * وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم في باب فضائل سعد بن معاذ رضى الله عنه عن أنس بثلاثة أسانيد . وأخرج في هذا الباب أيضا نحوه بإسنادين من رواية البراء بن عازب .

بأن مناديه في الجنة أفضل من ثوب الحرير الذي أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم هو سعد بن معاذ ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي سيد الأوس وأمه كبشة بنت رافع لها صعبة ويكنى أبا عمرو شهد بدرا بانفاق وله حكم من شهد العقبة الأولى لاسلامه بينها وبين الثانية على يدي مصعب بن عمير وباسلامه أسلم جميع بني عبد الأشهل ثم جميع الأوس ماعدا قبائل من أهل العوال تعرف بأوس الله تأخر اسلامهم الى الخندق . شهد بدرا بانفاق والخندق ورمى يوم الخندق بسهم فعاش شهرا حتى حكم في بني قريظة وأجبت دعوته في ذلك ثم انتقض جرحه فمات شهيدا أخرج ذلك البخاري وذلك سنة خمس . والذي رماه بسهم حبان بن العرقة وقال خذها وأنا ابن العرقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرق الله وجهه في النار والعرقة هي قلابة بنت سعيد ابن سهم بن عمرو بن هصيص وحبان ابنها هذا هو ابن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن معيص ابن عامر بن لؤي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بضرب قسطاط في المسجد لسعد ابن معاذ فكان يموده في كل يوم حتى توفي سنة خمس من الهجرة وذلك بعد الخندق بشهر وبعد قريظة بليال كما حزم به ابن عبد البر في الاستيعاب . وقال المناقبون لما خرجت جنازته ما أخفها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن الملائكة حملته وفي الصحيحين وغيرها من طرق أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ . وعن عائشة كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر وذكر ابن اسحاق أنه لما أسلم على يد مصعب بن عمير قال لبي عبد الأشهل كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تسلموا فكان من أعظم الناس بركة في الاسلام وفيه سعد بن عباد جاء الخبر المشهور ان قريشا سمعوا صائحا يصيح ليلا على أبي قبيس .

فان يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا يخشى خلاف المخالف

قال قطنت قريش أنهما سعد بن زيد مناة بن تميم وسعد بن هديم من قضاة فلما كان الليلة الثانية سمعوا صوتا على أبي قبيس أيضا

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا * ويأسعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا الى داعي المهدي وتمنيا * على الله في الفردوس منية عارف

فان ثواب الله للطالب الهدي * جنان من الفردوس ذات رقارف

قال فقالوا هذان والله سعد بن معاذ وسعد بن عباد * له حديث موقوف في صحيح البخاري وروى عنه ابن مسعود . وفي الصحيحين أن بني قريظة لما نزلوا على حكمه وجاء على حمار قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوموا الى سيدكم أو خيركم وقد تقدم هذا الحديث في متن زاد المسلم في آخر الجزء الأول منه وتقدم في شرحه ذكر جملة كافية في ترجمته رضى الله عنه أغثننا عن الاطالة فيها هنا . وذكر ابن اسحاق بغير سند لما مات قالت

ويل أم سعد سعدا * حرامة وجدا الخ

٩٨٤ وَالَّذِي ^(١) نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ قَالَهَا ثَلَاثَ
مَرَارٍ « يَعْنِي الْأَنْصَارَ » (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن أنس
ابن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل نادبة تكذب الا نادبة سعد وأخرج
الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال جعلت أم سعد تقول ،
ويل أم سعد سمدا * خزيمة وجدا
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تزيد على هذا كان والله ما علمت حازما
وفي أمر الله قويا * (وأما راوى) الحديث فهو أنس بن مالك أحد الكثيرين
وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء عند حديث هو لها صدقة ولنا هدية فليراجعها
من شاءا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسى بيده) أى والذي روحى بقدرته
تعالى ان شاء قبضها وان شاء أخرجها (انكم) أيها الأنصار (لأحب الناس الى)
وفي رواية أحب الناس بدون لام والمعنى من أحب الناس فعرف التبعيض مقدر
كما دل عليه قوله في الحديث الثانى اللهم أتم من أحب الناس الى وهو الموافق
لقوله صلى الله عليه وسلم أبو بكر في جواب من قال من أحب الناس اليك قال
أبو بكر فلا تعارض بينه وبين هذا الحديث حسبا قررناه (قالها) رسول الله صلى
الله عليه وسلم أى قال هذه الجملة وهى والذي نفسى بيده الخ (ثلاث مرار)
ولفظ البخارى في كتاب المناقب مرتين أى قال ذلك مرتين والراوى للحديث في
الموضعين أنس بن مالك فكأنه اقتصر تارة على المرتين ناسيا ثم تذكر أنه قالها
ثلاث مرات فجزم بكونه قالها ثلاث مرات لأن رواية مسلم فيها الجزم بذلك لأن
لفظه * والذي نفسى بيده انكم لأحب الناس الى ثلاث مرات وهو بمعنى قول
البخارى الذى بينا عليه المثل قالها ثلاث مرار فقد اتفق الشيخان على أنه قالها ثلاث
مرار واتفاقهما أرجح مما انفرد به البخارى في المناقب من كونه قالها مرتين كما هو
واضح (يعنى) رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انكم لأحب الناس الى
(الأنصار) رضى الله تعالى عنهم وهم الأوس والخزرج * وفي هذا الحديث منقبة
بدل التون

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الايمان
والنذور في
باب كيف
كانت يمين
النبي صلى
الله عليه وسلم
وفي كتاب
المناقب في باب
قول النبي
صلى الله عليه
وسلم للأنصار
أنتم أحب
الناس الى
وأخرجه في
كتاب النكاح
في باب ما يجوز
أن يتخلو
الرجل بالمرأة
عند الناس
بلفظ . والله
انكن لأحب
الناس الى أى
يأنساء الأنصار
وليس المراد
انهن أحب
اليه من نساء
أهله بل نساء
الأنصار أحب
اليه من نساء
سائر القبائل
في الجملة وفي
رواية أبي ذر
انكم باليم
بدل التون

عظمى للأَنْصار . ومن مناقبهم رضى الله تعالى عنهم قوله صلى الله عليه وسلم
 الْأَنْصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا ينفضهم إلا منافق فمن أحبهم أحب الله ومن أبغضهم
 أبغضه الله رواه البخارى عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه عن النبي
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . ومن مناقبهم رضى الله تعالى عنهم ما ثبت
 في الصحيح من رواية أنس عنه صلى الله عليه وسلم قال ان الْأَنْصار كرشى
 وعيى وإن الناس سيكثرون ويقولون فاقبلوا من محسنهم واعفوا عن مستيهم ومنها
 دعاؤه صلى الله عليه وسلم لهم الثابت في الصحيح من رواية زيد بن أرقم قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للأَنْصار ولأبناء الْأَنْصار وأبناء
 الْأَنْصار ، ومنها كون حبهم آية الايمان وبغضهم آية النفاق في الصحيح عن أنس
 ابن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية الايمان حب الْأَنْصار
 وآية النفاق بغض الْأَنْصار وإنما خصوا بذلك لما فازوا به دون غيرهم من القبائل
 من ايوائهم صلى الله عليه وسلم ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم فكان صنيعهم لذلك
 موجبا لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين اذ ذاك من عرب وعجم والعداوة تجر البغض ،
 ثم ان ما اختصوا به موجب للجسد والحسد يحجر الى البغض أيضا فمن ثم حذر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من بغضهم ورغب في حبهم حتى جعله من الايمان كما جعل
 بغضهم من النفاق تنويها بفضلهم الى غير ذلك من مناقبهم رضى الله تعالى عنهم *
 وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في المناقب من سننه (وراوى
 الحديث) هو أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين
 من حديثه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء عند حديث هو لها صدقة ولنا هدية .
 وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

أى بإجماع
 الْأَنْصار
 رجالا ونساء
 وهذه النسخة
 هى الموافقة
 لغيرها من
 روايات المتن
 فهي أولى .
 وأخرجه
 بمعناه عن
 أنس في هذا
 الباب أيضا
 وفي كتاب
 النكاح في
 باب ذهاب
 النسياء
 والصبيان الى
 العرس أيضا
 * ومسلم في
 كتاب فضائل
 الصحابة في
 باب فضائل
 الْأَنْصار رضى
 الله عنهم
 بإسنادين أو
 ثلاثة وأخرجه
 بمعناه في هذا
 الباب أيضا

٩٨٥ والذي ^(١) نَفَسِي بِيَدِهِ لِأَذُودَنْ رِجَالًا عَنْ حَوْضِي كَمَا تَذَادُ
الْغَرِيْبَةُ مِنَ الْإِبِلِ عَنِ الْحَوْضِ (رواه) البخاري ^(٢) واللفظ له
ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسى بيده) أى والله الذى نفسى
بقدرته تعالى (لأذودن) بهمة مفتوحة فذال معجمة مضمومة ثم واو ساكنة
ثم دال مهملة مفتوحة بعدها نون توكيد مشددة أى لأطردن (رجالاً عن حوضى)
أى عن حوضه صلى الله عليه وسلم الذى تواترت به الأحاديث فأحاديثه مقطوع
بتواترها (كما تذاذ) أى مثل ماتذاذ فالكاف فى قوله كما بمعنى مثل كما أشار إليه
ابن مالك بقوله

واستعمل اسماً وكذا عن وعلى * من أجل ذا عليهما من دخلا

(الغريبة من الإبل) أى مثلما تطرد الناقة الغريبة من الإبل (عن الحوض)
إذا أرادت الشرب منه وأل فى الحوض للعهد الذهبى لأنه معلوم عند العرب عادة كما
أن ذود الناقة الغريبة عن حياض الإبل أمر شائع فعلة من رعاة الإبل عند العرب
وغيرهم ممن يقتنى الإبل * وقوله لأذودن رواه مالك فى الموطأ فى أكثر الرواة
عنه فليزادن ورواه يحيى ومطرف وابن نافع فلا يزدان بالثنى ورواية ابن وضاح
له على الرواية الأولى وكتابتها صحيحة المعنى والنافية أفصح وأعرف ومعناها فلا تضلوا
فعلاً يوجب ذلك كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا ألفين أحدكم على رقبته بعير أى
لا تضلوا ما يوجب ذلك * والحكمة فى الذود المذكور أنه صلى الله عليه وسلم
يريد أن يرشد كل أحد إلى حوض نبيه لما ورد من أن لكل نبي حوضاً أو أن
الذودين هم المنافقون أو المبتدعون أو المرتدون الذين بدلوا . قال ابن بطال
(فان قيل) كيف يأتون غراً والمرتد لا غرة له (فالجواب) أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال تأتى كل أمة فيها منافقوها وقد قال الله تعالى « يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم » فصح أن المؤمنين يحشرون
وفيهم المنافقون الذين كانوا معهم فى الدنيا حتى يضرب بينهم بسور . والمنافق
لا غرة له ولا تحجيل لكن المؤمنين سموا غراً بالجملة وإن كان المنافقون فى خلاصهم .
وقال ابن الجوزى (فان قيل) كيف خنى حالهم على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد قال تعرض على أعمال أمتى (فالجواب) أنه إنما تعرض عليه أعمال
الموحدين لا المنافقين والكافرين . وقد تقدم فى الجزء الأول حديث حوضى مسيرة

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب المسافة
فى باب من
رأى أن صاحب
الحوض والقربة
أحق بمائه *
ومسلم فى
كتاب الفضائل
فى باب اثبات
حوض نبينا
صلى الله عليه
وسلم بروايتين

٩٨٦ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا قَاضِيَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ الْوَلِيدَةِ وَالْغَنَمِ رَدُّ عَلَيْكَ وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ أَغْدُ

شهر وزواياه سواء الخ فيما اتفق عليه الشيخان في متن كتابنا هذا وتقدم بعض ما يتعلق بمحوضه صلى الله عليه وسلم هناك * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في احدى روايته عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال * لأذودن عن حوضى رجلا كما تزداد الغريبة من الابل (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة المشهور رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في أوائل هذا الجزء في آخر شرح حديث هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ ذلك الحديث الطويل وتقدم بسطها بأوسع في آخر الجزء الرابع عند حديث من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتي الخ وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (الذى نفسى بيده الخ) تقدم معناه مرارا وأن القسم به من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وسنبيه كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن أبى هريرة وزيد بن خالد الجهنى رضى الله عنهما أهما قالا ان رجلا من الاعراب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أنشدك الله ألا قضيت لى بكتاب الله فقال الخصم الآخر وهو أفضقه منه نعم فاقض بيننا بكتاب الله واثذن لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال ان ابني كان عييفا على هذا فزنى بامرأته وانى أخبرت أن على ابني الرجم فانتدبت منه ثمانية شاة ووليدة فسأت أهل العلم فأخبرونى أنما على ابني جلد مائة وتغريب عام وأن على امرأة هذا الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله الخ وقوله (لأقضين بينكما بكتاب الله) بتشديد نون لأقضين للتوكيد ومعنى بكتاب الله أى بحكمه المأخوذ منه أو بما كان قرأنا قبل نسخ لفظه كما قبل به ولا حاجة الى هذا القول لأن كل محكم به النبي صلى الله عليه وسلم مأخوذ من كتاب الله بدليل قوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شىء وقوله لتعكم بين الناس بما أراك الله ولا ينافى ذلك أنه تنزل عليه أحكام جزئيات مفصلة فى الأحاديث لأن الحكم قد يكون مأخوذا من كتاب الله وزيد الله بيانه لنبية عليه الصلاة والسلام بوحي ثان بين به ما قضينه الكتاب تفصيلا (الوليدة) أى الجارية (والغنم رد) أى مردود كل منهما (عليك) فأطلق المصدر على المفعول مثل نسج اليمن أى منسوجه فالواجب ردها عليك ولفظ عليك ساقط فى غير رواية أبى ذر من روايات البخارى وساقط من رواية مسلم (وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام) أى لأنه كان بكرا واعترف هو بالزنى لأن اقرار الأب عليه لا يقبل الا ان كان هذا من باب الفتوى فيكون المعنى ان كان ابنك زنى وهو بكر فجدده بذلك . قال ابن دقيق العيد وفى هذا دليل على أن ما أخذ بالمعاوضة الفاسدة يجب رده ولا يملك (قلت) وما أخذه ابن دقيق العيد من هذا الحديث ظاهر لأن موجب قوله عليه الصلاة والسلام الوليدة والغنم رد عليك هو كون أخذهما كان بمعاوضة فاسدة فوجب ردها ولم يصح تملكهما ثم قال (اغد) أى امش أو رح

يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةٍ هَذَا فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَارْجُحْهَا قَالَ فَعَدَا عَلَيْهَا فَأَعْتَرَفَتْ
فَأَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَتْ (رواه البخاري) (١)
ومسلم عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما عن
رسول الله ﷺ

غدوة ورواية البخاري في باب الشروط لاحتل في الحدود اغد بدون واو ورواية
مسلم وسائر روايات البخاري غير هذه واغد بزيادة واو قبل فعل الأمر (يا أنيس)
بضم الهمزة وفتح النون مصغرا ابن الضحاك الأسلمي على الأصح قال شيخ الاسلام
زكريا الأنصاري في شرح صحيح البخاري وانما خص أنيسا بذلك لأنه من قبيلة
المرأة وكانوا ينفرون من حكم غيرهم (الى امرأة هذا فان اعترفت) أى أقرت بالزنى
وشهد على اقرارها اثنان (فارحها) لأنها كانت محصنة (قال فعدا عليها) أنيس
(فاعترفت) بالزنى (فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت) * وقوله
فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ يحتمل أن يكون هذا الأمر هو الذى
في قوله فان اعترفت فارحها وأن يكون ذكره أنها اعترفت فأمره ثانيا أن يرحمها .
قال القرطبي في توجيه قوله فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت مانعه
وهو يدل على أن أنيسا انما كان رسولا ليسمع اقرارها وأن تنفيذ الحكم كان
منه عليه الصلاة والسلام ويشكل عليه كونه اكتفى في ذلك بشاهد واحد « وأجيب »
بأن قوله فاعترفت فأمر بها فرجمت هو من رواية الليث عن الزهري وقد رواه عن
الزهري مالك بلفظ فاعترفت فرجما ولم يقل فأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم
فرجمت وعند التعارض فعديث مالك أولى لما تقرر من ضبط مالك وخصوصا في
حديث الزهري فانه من أعرف الناس به فالظاهر أن أنيسا كان حاكما ولئن سلمنا
أنه كان رسولا فليس في الحديث نص على اقراره بالشهادة فيحتمل أن غيره شهد
عليها اه وقال القاضي عياض في قوله عليه الصلاة والسلام فان اعترفت فارحها ان
الامام اذا قذف عنده أحد يسأل المذنوب فان اعترف حد ودرأ الحد عن القاذف
وان أنكر وأراد الستر درأ الحد عنهما وان لم يرد الستر كلف القاذف البيعة فان
أقامها والا حد للقذف * واما ان يشهد عند الامام أن فلانا قذف فلانا فقال
الشافعي وأبو حنيفة لا يحذف فلان حتى يطلبه فلان * وقال مالك يرسل اليه فان
أراد الستر تركه والا حده واختلف قوله اذا عفا ولم يرد الستر * وفي هذا الحديث
أنه صلى الله عليه وسلم لم يحضرا لرحم وليس فيه أنه حفر للمرجوم . وفيه استنباطة
بالزنى عند

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الشروط
في باب الشروط
التي لا تحمل
في الحدود .
وفي كتاب
الصلح في
باب اذا
اصطلحو على
صلح جور
فالصلح مردود
وفي كتاب
الأيمان
والنذور في
باب كيف
كانت يمين
النبي صلى
الله عليه وسلم
وفي كتاب
المحاربين من
أهل الكفر
والردة في باب
الاعتراف
بالزنى وفي باب
من أمر غير
الامام باقامة
الحد غائبا عنه
وفي باب اذا
رمى امرأته
أو امرأة غيره
بالزنى عند

الحاكم غيره في مثل هذا وهو أصل في اتخاذ الحاكم والقضاء التواب وهو أصل في وجوب الاعتذار لأنه يحتمل أن يكون ثبت عنده صلى الله عليه وسلم اعترافها بشهادة هذين الرجلين فثبت أنيسا اعتذرا اليها وعندنا في الاعتذار برجل واحد قولان اه وقال النووي يثبت أنيس بحول عند العلماء من أصحابنا على إعلام المرأة بأن هذا الرجل قذفها بانه فلها عليه حد القذف فتطالب به أو تمفو عنه الا أن تعترف بالزنى فلا يجب عليه حد القذف بل عليها حد الزنى وهو الرجم قال ولا بد من هذا التأويل لأن ظاهره أنه يثبت ليطالب إقامة حد الزنى وهذا غير مراد لأن حد الزنى لا يحتاج له بالتجسس بل لو أقر الزاني استحب أن يمرض له بالرجوع اه * وفي قوله في سبب هذا الحديث اقض بيننا بكتاب الله دليل لأنه يستحب للقاضي أن يصبر على قول أحد الخصمين احكم بيننا بالحق ونحوه اذا تعدى عليه خصمه ونظير ذلك قوله تعالى اخبارا عن قول الخصمين اللذين دخلا على داود فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط . ويحتمل أن يكون ذلك على حد قوله تعالى . قل رب احكم بالحق في أن المراد التعريض بأن خصمه على الباطل وأن الحكم بالحق سيظهر باطله * ومعنى قوله بكتاب الله أي بما تضمنه كتاب الله . أو أن المراد به حكم الله المكتوب على المكلفين من الحدود والأحكام اذ الرجم ليس في القرآن بنص صريح ويحتمل أن المراد به القرآن وكان ذلك قبل أن تنسخ آية الرجم لفظا وانما سألاه أن يحكم بينهما بحكم الله وما يملكان أنه لا يحكم الا بحكم الله ليفصل بينهما بالحكم الصرف لا بالنصائح والترغيب فيما هو الأرفق بهما اذ للحاكم أن يفعل ذلك ولكن برضا الخصمين وقد أخرج البخاري حديث عمر في باب رجم الحليلي من الزنى اذا أحصنت في كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة وفيه قوله . ان الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجنا بعده فأخضى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ورواه مسلم في صحيحه أيضا فهو متفق عليه * وهذا الحديث أعني حديث المتن كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في كتاب الحدود من سننه وأخرجه الترمذي في الحدود من سننه أيضا وأخرجه النسائي في القضاء من سننه وفي الرجم وفي غير هذين الموضعين منها وأخرجه ابن ماجه في الحدود من سننه (وأما راويا الحديث) فهما أبو هريرة وزيد ابن خالد الجهني رضى الله عنهما (أما أبو هريرة) فقد تدهمت ترجمته في أواخر

الحاكم والناس
الخ وفي باب
هل يأمر الامام
رجلا فيضرب
الحد غائيا
عنه الخ وفي
كتاب الأحكام
في باب هل
يجوز للعالم
أن يبعث
رجلا وحده
لفنظر في الأمور
وفي باب اجازة
خير الواحد
الصدوق
الكائن بعد
كتاب التمي
وأخرج بعضه
في كتاب الوكالة
في باب الوكالة
في الحدود *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الحدود في
باب من
اعترف على
نفسه بالزنى
بأسانيد الى
ابن شهاب
عن عبيد الله
ابن عبد الله
ابن عتبة بن

٩٨٧ وَالَّذِي ^(١) نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا

مسعود عن
أبي هريرة
وزيد بن خالد
الجهني عن
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم

الجزء الرابع عند حديث * من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتي الخ وفي غير هذا الموضع أيضا (وأما الثاني) فهو زيد بن خالد الجهني المدني وقد اختلف في كنيته وفي وقت وفاته وسنه اختلافا كثيرا كما قاله الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب فقيل يكنى أبا عبد الرحمن وقيل أبا طلحة . وقيل أبا زرعة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عثمان وأبي طلحة وعائشة . وروى عنه ابنه خالد وأبو حرب ومولاه أبو عمرة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأبو سلمة وآخرون وشهد المدينة وكان معه لواء جهينة يوم فتح مكة وحديثه في الصحيحين وغيرهما . له أحد وثمانون حديثا اتفق البخاري ومسلم على خمسة منها وانفرد مسلم بثلاثة قال ابن البرق وغيره مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة وله خمس وثمانون وقيل مات سنة ثمان وستين وقيل مات قبل ذلك في خلافة معاوية بالمدينة وقيل توفي بالكوفة في آخر خلافة معاوية والله تعالى أعلم بالواقع من تلك الأقوال . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسى بيده) تقدم معناه مرارا وأنه الغالب في حلفه صلى الله عليه وسلم (لو أن فاطمة بنت محمد) رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها التي هي أفضل النساء على القول الأصح وقيل بفضل مريم ابنة عمران عليها وأنها هي تليها في الفضل (سرقت) بالسين المهملة ثم راء مفتوحة بصيغة الماضي قد أعادها الله تعالى من أن تسرق (لقطعت يدها) وهذا من الأمثلة التي صح فيها أن لو حرف امتناع لامتناع وقد ذكر ابن ماجه عن محمد ابن رمح سمعت الليث يقول عقب هذا الحديث قد أعادها الله من أن تسرق . وكل مسلم ينبغي له أن يقول هذا : لكن لا يلزم أن يغير لفظ الحديث كما يفعله بعضهم من قولهم لو أن امرأة سرقت بدل قوله عليه الصلاة والسلام لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لما يلزم عليه من فوات نسكته المبالغة بفاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها ولأن نفي السرقة عنها في غاية الظهور كما تفيد المبالغة بها وإنما بالغ بها قطعا لطمع شفاعة الشافعين في حدود الله لأنه اذا لم يترك القطع ليد بضعته رضى الله عنها على فرض حصول لموجه منها أعادها الله من ذلك فلا يتوهم تركه لقطع يد غيرها عند موجهه وبكفي ظهور هذا المعنى في تنزيها رضى الله عنها عن وقوع السرقة منها فلا داعى الى تغيير لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يرنسكه بعضهم

ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَطَعَتْ يَدَهَا (رواه البخاري^(١))
ومسلم واللفظ له عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الحدود

في باب

اقامة الحدود

على الشريف

والوضيع

وفى كتاب

الغازي في

غزوة الفتح

في باب بعد

باب مقام

النبي صلى

الله عليه وسلم

بمكة زمن

الفتح برواية

ظاهرها

الارسال

وفى آخره

ما يدل على

أنه عن عائشة

وفى باب

ما ذكر عن

بنى اسرائيل

في باب

حدثنا أبو

اليمان الخ

وفى كتاب

الفضائل في

باب ذكر

سامة

بن زيد

للاستغناء عن مثل ذلك بكون المقام مقام فرض أمر غير واقع وتغيير الحديث لا يجوز
شرعا ولو احتجج الى تغييره فضلا عن كونه لم يحتج لتغييره لوضوح نفي مثل هذا
عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها . وأما خص صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته
بالذكر عن سائر أهله لأنها أعز أهله عنده فأراد بها البالغة في تثبيت اقامة الحد
على كل مكلف وترك المحابة (ثم أمر) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (بتلك
المرأة التي سرفت فقطعت يدها) وللنساء قم يابلل فخذيدها فافطما . وفي الصحيحين
بعد هذا الحديث عن عائشة فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت وكانت تأتيني بعد
ذلك فأرفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعند أبي عوانة من رواية
ابن أخي الزهري فسكت رجلا من بني سليم وعند احمد أنها قالت هل من توبة
يا رسول الله فقال أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك * وفي هذا بيان
شفقته صلى الله عليه وسلم وحرصه على تطهير أمته من الذنوب وبيان رأفته عليها
لتبشير هذه المرأة السارقة بفقران ذنوبها . وفيه أن الحدود جوارب وإن كانت
زواجر أيضا * وقولي واللفظ له أي لمسلم وأما البخاري فلفظه في كتاب الحدود *
والذي نفس يده لو أن فاطمة فعلت ذلك لقطعت يدها * وسبب هذا الحديث
كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن قريشا
أهمهم شأن المرأة التي سرفت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه
إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسأله فيها أسامة بن زيد فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال أنتشفع في حد من حدود الله فقال له أسامة استغفر لي يا رسول الله
فلما كان العشي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخطب فأثنى على الله بما هو
أهله ثم قال أما بعد فأما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف
تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذي نفسي بيده الخ الحديث *
وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في كتاب الحدود من سننه
أيضا وغيره كالبخاري لكن بغير لفظ المتن ووقع في رواية معمر عن الزهري في هذا
الحديث أن المرأة المذكورة كانت تستعير المتاع وتجيده وتعلق بذلك قوم فقالوا
من استعار ما يجب انقطع فيه وجيده فعليه القطع وبه قال احمد واسحق وقال احمد

٩٨٨ وَالَّذِي ^(١) نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ رَجَلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ
 أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَخْلَقُوا عَنِّي وَلَا أُجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ
 سَرِيَّةٍ تَفْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ ثُمُّ أَحْيِي ثُمُّ أَقْتُلُ ثُمُّ أَحْيِي ثُمُّ أَقْتُلُ ثُمُّ أَحْيِي ثُمُّ أَقْتُلُ
 (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
 عن رسول الله ﷺ

وأخرجه
 بمناه في
 الشهادات في
 باب شهادة
 القاذف
 والساوق
 والزاني الخ
 مرسلا *
 وأخرجه مسلم
 في كتاب

لا أعلم شيئا يدغمه وخالفهم المديون والكوفيون وجمهور العلماء والشافعي وقالوا
 لا قطع فيه وحجتهم هذا الحديث وقال ابن المنذر قد يجوز أن تستمير المتاع وتجمده
 ثم سرقت فوجب القطع للسرقة اه وقوله ثم سرقت أى بعد جحد المتاع الذي استعارته
 (وأما راوى الحديث) فهو عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وقد تقدمت ترجمتها
 في هذا الجزء عند حديث . هو لها صدقة ولنا هدية فليراجعها من شاءها وبالله
 تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (والذى نفسى بيده) أى بقدرته وملكه كما
 قاله عياض وغيره والنفس بسكون الفاء المراد بها الروح أى بيده تعالى وبصرفه
 ابقاؤها ان شاء أو قبضها (لولا أن رجلا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا
 عني) إذا غزوت في سبيل الله (ولا أجِدُ ما أحملهم عليه) والحال أن هذا كان
 قبل الفتح (ما تخلفته عن سرية) أى قطعة من الجيش وهى بفتح السين المهملة
 وكسر الراء وبتشديد الباء (تفزو في سبيل الله) ولفظ تفزو بالزاي وفى رواية
 تغدو بالدال المهملة بدل الزاي من الغدو بل كنت أخرج معها بنفسى أعظم أجرها .
 وهذا يفسر عدم طيب أنفسهم وما فى خروجه عليه الصلاة والسلام دونهم من المشقة
 عليهم لأن نفوسهم لا تطيب بالتخاف عنه وهم لا يقدرزون على التأهب لعجزهم عن
 آلة السفر فى الجهاد من مركوب وغيره وتعلن وجوده عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فى ذلك الوقت . وفى رواية لمسلم التصريح بنحو هذا ولفظه ولكن
 لا أجِدُ سعة فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعونى ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدى
 ثم عطف على الجملة المذكورة جملة أخرى فقال (والذى نفسى بيده) تقدم بيانه
 مرارا (لوددت) بفتح اللام والواو وكسر الدال الأولى وتسكين الثانية مع ادغامها
 فى تاء التشكيم أى لتمنيت (أنى أقتل فى سبيل الله ثم أحىي ثم أقتل فى الفعلين
 لبنائها المفعول (ثم أقتل ثم أحىي ثم أقتل ثم أحىي ثم أقتل) بتكرير لفظ ثم ست مرات

الحدود فى
 باب قطع
 السارق
 الشريف وغيره
 والذى عن
 الشفاعة فى
 الحدود بأربع
 روايات
 (١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الجهاد
 فى باب تمنى
 الشهادة وفى
 أول كتاب
 النمنى فى باب من
 تمنى الشهادة
 بروايتين
 أحدهما
 أخصر من
 الأخرى وفى
 كتاب الايمان
 بكسر الهزنة

قال الطيبي لفظ ثم وان دل على التراخي في الزمان لكن الحمل على التراخي في الرتبة هو الوجه لأن التمتع حصول درجات بعد القتل والاحياء لم يحصل قبل ومن ثم كررها لنيل مرتبة بعد مرتبة الى أن ينتهي الى الفردوس الأعلى وفي رواية فأقتل بدل ثم في الثلاثة المذكورة (واستشكل) هذا التمتع منه عليه الصلاة والسلام مع علمه بأنه لا يقتل في الجهاد (وأجيب) بأن تمتى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع فكأنه عليه الصلاة والسلام أراد المبالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المؤمنين عليه وقيل ان تمتيه هذا ونطقه به كان قبل نزول قول الله تعالى والله يصمكم من الناس وقيل بعده وأما قاله لقصد المبالغة في بيان فضل الجهاد كما ذكرناه فربما (فان قيل) ان القرار انما هو على حالة الحياة فلم جعل النهاية هي القتل في قوله ثم أقتل (فالجواب) هو أن المراد الشهادة فتمت الحال عليها أو أن الأحياء للجزء وهو معلوم شرعا فلا حاجة الى ودادته لأنه ضروري الوقوع . وقد تقدم في المتن حديث مما اتفقا عليه بمعنى هذا الحديث من رواية أبي هريرة أيضا في الجزء الثاني في حرف اللام وهو قوله عليه الصلاة والسلام لولا أن أشق على أمتي ما تخلفت خلف سرية الخ وكذا تقدم في الجزء الأول في حرف الهمة حديث من رواية أبي هريرة بمناه أو هو عينه مع زيادة في أوله ولأجلها لم نكتف بأحدهما عن الآخر بل كلاهما في متن زاد المسلم أثباته * وقول واللفظ له أي للبغاري وأما مسلم فنقطه * في أول روايته بعد الزيادة التي في أوله * والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قدمت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة فأعلمهم ولا يجدون سعة ويشق على أن يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل وهو بالزيادة التي في أوله نفس الحديث السابق في حرف الهمة في الجزء الأول فها اتفق عليه الشيخان وأوله * انتدب الله عز وجل لمن خرج في سبيله الخ كما هو لفظ البغاري ولفظ مسلم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرج به الا جهادا الخ * وفي هذا الحديث فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله . وفيه تمتى الشهادة وتعظيم أجرها وفيه تمتى الخير والنية فوق ما يطيق الانسان وما لا يمكنه اذا قدر له وهو أحد التأويلين في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نية المؤمن أبلغ من عمله . وفيه بيان شدة شفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم وفيه استحباب طلب القتل في سبيل الله وفيه جواز قول الانسان وددت حصول كذا من الخير الذي يعلم أنه لا يحصل وفيه أنه اذا تعارض مصلحتان بدئ بأهمهما وأنه يترك بعض المصالح لمصلحة أرجح منها أو لحوف مفسدة تزيد عليها وفيه أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين ما لم يقبأ العدو محلة قوم مسلمين والا كان فرضا عليهم الدفاع

في باب الجهاد
من الايمان
مع زيادة
في أوله *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الامارة في
باب فضل الجهاد
والخروج في
سبيل الله
بأربع روايات
أولاهما شاملة
على الزيادة
التي في أول
رواية البخاري
في كتاب
الايان

٩٨٩ وَالَّذِي^(١) نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ

كما في وقتنا هذا فإنه يجب على سائر المسلمين حتى يندفع العدو عن سائر بلاد الاسلام والاثم في تركه على أهل الحل والمقدوم من اجتمع فيهم ثلاثة أمور العلم والعدالة والرأى كما صرح به البناني في حاشيته على الزرقاني وغيره من المحققين . وفيه السعي في زوال المكروه والمشفقة عن المسلمين الى غير ذلك مما استنبط منه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي بنحو رواية البخارى (وأما راوى هذا الحديث) فهو أبو هريرة الدوسي أحد المكثرين من الحديث رضى الله عنه وقد تقدم بسط ترجمته في أواخر الجزء الرابع في هذا الشرح عند حديث من يبسط رداءه حتى أفضى مقالتي الخ وذكرنا ترجمته بالاختصار في أواخر شرح حديث هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر في هذا الجزء وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسى بيده) أى بقدرته وتصريفه (ليوشكن) بضم الباء النحتية وكسر الشين المعجمة وفتح الكاف أى ليقربن سريعا (أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا) وفي نسخة عيسى بن مريم الخ وعند مسلم من طريق الليث عن ابن شهاب حكما مقسطا أى حاكما عادلا يحكم بهذه الشريعة المحمدية ولا يحكم بشريعته التى أنزلت عليه في وقت رسالته الا ما وافق منها شرع نبينا صلى الله عليه وسلم ومعنى كونه حاكما بهذه الشريعة بيان كونها لا تنسخ لأن شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ناسخة لكل شريعة الا ما وافقها كما أشار له شيخنا في الواضح المبين بقوله

وشرعه كل شريعة نسخ * الا الموافق لشرعه رسخ

وفي رواية لمسلم أيضا اما ما مقسطا وحكما عدلا والمقسط العادل بخلاف القاسط فهو الجائر كما أشار له بعضهم بقوله :

أقسط بالألف في الحكم عدل * بغيره جار فوال من عدل

وفي التنزيل « وأما الفاسطون فكانوا لجهنم حطباً » وعند أحمد من حديث عائشة ويمكث عيسى في الأرض أربعين سنة وللطبراني من حديث عبد الله بن مغفل ينزل عيسى بن مريم مصدقا بمحمد على ملته صلى الله عليهما وسلم * وقوله أن ينزل فيكم أى في هذه الأمة وان خوطب به بعض الأمة الذى لا يدرك نزوله (فيكسر الصليب) بالنصب عظفا على المضارع المنصوب قبله والفاء تفصيلية لقوله حكما عدلا قال الطيبي يريد بقوله فيكسر الصليب ابطال النصرانية والحكم بشرع

وَيَقْتُلُ الْخَنَزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ

الاسلام وفي التوضيح أن كسر الصليب يقع بعد قتل أهله * قال العيني في أثناء شرح هذا الحديث قلت فتح لي هنا معنى من الفيض الالهى وهو أن المراد من كسر الصليب اظهار كذب النصارى حيث ادعوا أن اليهود صلبوا عيسى عليه الصلاة والسلام على خشب فأخبر الله تعالى في كتابه العزيز بكذبهم واقترائهم فقال (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وذلك أنهم لما نصبوا له خشبة لصلبوه عليها ألقي الله تعالى شبه عيسى على الذى دلهم عليه واسمه يهوذا وصابوه مكانه وهم يظنون أنه عيسى ورفع الله عيسى الى السماء ثم تسلطوا على أصحابه بالقتل والصلب والحبس حتى بلغ أمرهم الى صاحب الروم فقبل له ان اليهود قد تسلطوا على أصحاب رجل كان يذكر لهم أنه رسول الله وكان يحكى الموتى ويرى الأكمه والأبرص ويفعل المعجائب فدعوا عليه وقتلوه وصلبوه فأرسل الى المصلوب فوضع عن جذعه وجيء بالجذع الذى صلب عليه فظمه صاحب الروم وجعلوا منه صليبا فن ثم عظمت النصارى الصليبان ومن ذلك الوقت دخل دين النصرانية فى الروم ثم يكون كسر عيسى الصليب حين ينزل اشارة الى كذبهم فى دعوائهم أنه قتل وصلب والى بطلان دينهم وأن الدين الحق هو الدين الذى هو عليه . وهو دين الاسلام دين محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو نزل لظهاره وابطال بقية الأديان بقتل النصارى واليهود وكسر الأصنام وقتل الخنزير وغير ذلك (ويقتل الخنزير) بالنصب عطفًا على ما قبله أى يبطل دين النصرانية بكسر الصليب حقيقة وابطال ما تزعمه النصارى من تعظيمه ويقتل الخنزير ليستفاد من قتله تحريم اقتنائه وتحريم أكله وفيه أيضا تغيير المنكرات وكسر آلة الباطل وفى رواية لمسلم وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد (ويضع الجزية) بالنصب أيضا عطفًا على ما قبله أى يضعها عن أهل الكتاب لأنه لا يقبل فى ذلك الوقت الا الاسلام فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤذى الجزية وعلل عدم قبول الجزية فى ذلك الوقت أيضا لعدم احتياج الناس الى المال لما تلقىه الأرض من بركاتها فيكثر المال حتى لا يبق من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناء عنها قال النووى . ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة فى هذه الشريعة أن مشروعيته مقيدة بنزول عيسى لما دل عليه هذا الخبر وليس عيسى ينسخ حكم الجزية بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ بقوله هذا ، قال ابن بطلان وإنما قبلناها قبل نزول عيسى للحاجة الى المال بخلاف زمن عيسى فانه لا يحتاج فيه الى المال لأن المال فى زمنه يكثر حتى لا يقله أحد ويحتمل أن يقال ان مشروعية قبولها من اليهود والنصارى إنما هى لما فى أيديهم من شبهة الكتاب وتعظيمهم بشرع قديم بزعمهم فاذا نزل عيسى عليه السلام زالت الشبهة بمحصول معانيته فيصيرون كمبدة الأوثان فى انقطاع حجتهم وانكشاف أمرهم فاناسب أن يعاملوا معاملتهم

وَيَفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في أثناء أحاديث الأنبياء في

باب نزول في عدم قبول الجزية منهم هكذا ذكره بعض مشايخنا احتمالاً والله أعلم اه وفي رواية ويضع الحرب بدل الجزية (ويفيض المال) بفتح الياء وبالرفع أى يكثر وينسج من فاض الماء اذا سال وارتفع عالياً وانما أعرب بالضم لأنه كلام مستأنف وغير معطوف على ما قبله لأنه ليس من فعل عيسى عليه السلام كما قاله ابن التين وهو واضح لا يحتاج للتأمل وضبطه الديمياطى بالنصب عطفاً على ما قبله من المنصوبات وهو غير وجيه (حتى لا يقبله أحد) لفظ حتى متعلق بقوله ويفيض المال (حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها) فاللفظ حتى الثانية غاية لمفهوم قوله فيكسر الصليب الخ وخيراً بالنصب خبر كان كما هو رواية الأصيلي وروى بالرفع كما لأبي ذر وأعربه الشيخ زكريا الأنصارى على رواية الرفع بأنه خبر مبتدأ محذوف والجملة خبر تكون والمعنى انهم في ذلك الزمن لا يتغربون الى الله بالتصدق بالمال بل بالعبادة لكثرة المال اذ ذاك وعدم الانتفاع به والا فقلوم أن السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها دائماً لأن الآخرة خير وأبقى لآحرمتنا الله من خيرها ولا جعلنا من أشقيائها بحاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر رسله ذوى الجاه الكرام عليهم وعلى آلهم أتم الصلاة والسلام * وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه في أم رواياته * والذي نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وفي رواية له زيادة حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها مثل ما تقدم في رواية البخاري * وفي الصحيحين بعد ذكر هذا الحديث من رواية أبي هريرة ما لفظه * ثم يقول أبو هريرة وقرأوا ان شئتم . وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا * ومعنى هذه الجملة ثم يقول أبو هريرة بالأسناد السابق مستدلاً على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان تصديقاً لهذا الحديث وغيره من الأحاديث الدالة على نزوله في آخر الزمان وقرأوا ان شئتم . وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الخ . أى وان من أهل الكتاب أحد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله فتكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام وبهذا المعنى جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه بأسناد صحيح وقيل المعنى ليس من أهل

عيسى بن مريم عليهما السلام وفى كتاب البيوع فى باب جلود الميتة قبل أن تدبغ مختصراً . وأخرجه مسلم فى آخر كتاب الايمان بكسر الهجزة فى باب بيان نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأربع روايات

الكتاب أحد يحضره الموت الآمن عند العناية قبل خروج روحه عيسى وأنه عبد الله وابن أمته ولكن لا ينفعه الإيمان في تلك الحالة فظاهر القرآن عمومه في كل كتابي يهودي أو نصراني في زمن نزول عيسى وقبله (فان قيل) ما الحكمة في نزول عيسى في آخر الزمان دون غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (أجيب) بأن الحكمة فيه الرد على اليهود حيث زعموا أنهم قتلوه فبين الله تعالى كذبهم وأنه الذي يقتلهم أو أن نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض اذ ليس مخلوق من التراب أن يموت في غيرها . وقيل انه دعا الله لما رأى صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأمنه أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاه وأبقاه حتى ينزل في آخر الزمان مجددا لأمر الاسلام فيوافق خروج الدجال فيقتله والأول أوجه وروى مسلم من حديث ابن عمر في مدة اقامة عيسى بالأرض بعد نزوله أنها سبع سنين وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث ابن عباس أن عيسى اذ ذاك يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة وروى عن أبي هريرة يقيم بها أربعين سنة وروى أحمد وأبو داود بإسناد صحيح عن أبي هريرة مثله مرفوعا وقال في آخره ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون وفي فتح الباري ما نصه * وقد اختلف في موت عيسى عليه السلام قبل رفعه والأصل فيه قوله تعالى اني متوفيك ورافعك الى فقيل على ظاهره وعلى هذا فاذا نزل الى الأرض ومضت المدة المقدرة له يموت ثانيا . وقيل معنى قوله متوفيك من الأرض فلي هذا لايعوت الا في آخر الزمان . واختلف في عمره حين رفع فقيل ابن ثلاث وثلاثين وقيل ابن مائة وعشرين اهـ (قلت) القول بحمل اني متوفيك على أن الله تعالى توفاه حقيقة في الزمن الماضي قبل رسولنا صلى الله عليه وسلم في غاية البعد لصادته لأدلة الكتاب والسنة وقد بينت مما يؤيد بعد ذلك عند حديث . كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم . ما فيه كفاية لمن أكرمه الله بالفهم والتوفيق وأحاديث نزوله عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان متواترة ومثلها أحاديث المهدي المنتظر الذي يظهر قبل نزوله وينزل عيسى وهو امام المسلمين . وقد ألفت في شأنهما معا رسالة جامعة مع الاختصار مخرجة الآثار سميتها «الجواب للقنع المحررفي أخبار عيسى والمهدي المنتظر» وهي مطبوعة وفيها جمعناه فيها كفاية عن التطويل الآن في أدلة نزول عيسى في آخر الزمان حاكما بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ومن أصرح الأحاديث الدالة على نزوله في آخر الزمان مما هو موافق لحديث المتن ومؤيد له غاية ما أخرجه مسلم في كتاب الحج في باب اهلل النبي صلى الله عليه وسلم وهديه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء حاجا أو معتمرا أو ليفتنيهما * فأى دليل أصرح في نزوله وكونه لازال حيا من اقسام النبي عليه الصلاة والسلام على أنه سيهل حاجا أو معتمرا مرة أو مرتين وأما محل دفنه عليه الصلاة والسلام بعد نزوله للأرض فقد ورد تعيينه بأنه يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح الباري في كتاب الاعتصام في باب اثم من دعى الى ضلالة عند ذكر حديث استيذان عمر رضي الله عنه لعائشة في الدفن مع صاحبها مانص المراد منه . وأخرج الترمذي من حديث عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم عليهما السلام يدفن معه قال أبو داود أحد رواته وقد بقي في البيت موضع قبر وفي رواية الطبراني

٩٩٠ وَاللَّهِ ^(١) لَأَنْ يَلْجَأَ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ آثَمَ

يدفن عيسى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فيكون قبرا رابعا اهـ . من فتح الباري وفيه في باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان من كتاب فضائل الصحابة عن عائشة مانصه وروى عنها في حديث لا يثبت أنها استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم ان عاشت بعده أن تدفن الى جانبه فقال لها وأنى لك بذلك وليس في ذلك الموضع الا قبري وقبر أبي بكر وعمر وعيسى ابن مريم وفي أخبار المدينة من وجه ضعيف عن سعيد بن السيب قال ان قبور الثلاثة في صفة بيت عائشة وهناك موضع قبر يدفن فيه عيسى عليه السلام اهـ بلفظه . فقد صرح الحافظ بتضعيف هذين الأثرين الأخيرين بقوله في حديث عائشة لا يثبت وقوله فيما روى عن سعيد بن السيب أنه من وجه ضعيف وهذا والله تعالى أعلم هو مستند صاحب روضة المفسرين فيما نسب له لابن حجر من تضعيف دفنه عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فيها

ودفنه مع النبي المطهر تضعيفه ثبت لابن حجر

ولم يبين الناظم في شرح هذا البيت لفظ ابن حجر الذي نسب له فيه بتضعيف دفنه مع النبي عليه الصلاة والسلام ولم أجد له تضعيفه الا في هذين الأثرين وقد قدمنا لك عنه ما ذكره في كتاب الاعتصام من حديث الترمذى وغيره مما هو صريح في أنه يدفن معه صلى الله عليه وسلم . وعليه فلا ينبغي للناظم الجزم بتضعيفه دفنه مطلقا لأنه لم يضعف من أدلة ذلك الا الأثرين المذكورين لا غيرها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في الفتن من سننه وقال حسن صحيح (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسى رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في أواخر الجزء الرابع عند حديث من يبسط رداءه الخ في الأحاديث المصدرة بلفظ من وأحلنا على موضعها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (والله لأن) بفتح اللام ثم همزة مفتوحة واللام فيه لتأكيد القسم (يلجأ) بفتح الباء التحتية وفتح اللام والجيم المشددة وكسر اللام لغة وهو من اللجاج وهو الإصرار على الشيء مطلقا أى لأن يستمر ويتأدى (أحدكم بيمينه) الذى حلقه (في أهله) أى فى أمر بسبب أهله فى سببية كما أشار اليه ابن مالك بقوله

وزيد والظرفية استبين يا * وفى وقد يبينان السببا

أى والحال أن أهله يتضررون بعدم حته ولم يكن معصية (آثم) بالذ لأن همزة الثانية يجب قلبها ألفا ان سكنت بعد همزة للقاعدة المشار اليها بقول ابن مالك فى الألفية ومدا ابدل ثمانى الهمزين من * كلمة أن يسكن كاسترواؤتمن

لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ (رواه البخاري)^(١)
ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
أول كتاب
الاحسان

أى أكثر وأشدّ أمّا للحالف المتأدى (له عند الله من أن) يحث و (يعطى)
كفارته التي فرض الله (عز وجل عليه . ولفظ البخاري افترض الله عليه . يعنى أنه
ينبغي له أن يحث ويفعل ذلك . ويكفر فإن تورع عن ارتكاب الحث خشية الاثم
فقد أخطأ بأدامة الضرر على أهله لأن الاثم في اللجاج أكثر منه في الحث على زعمه *
قال ابن المنير وهذا من جوامع الكلم وبدائمه ووجهه أنهم إنما تخرجوا من الحث
والحلف بعد الوعد المؤكد باليمين وكان القياس يقتضى أن يقال لجأ أحدكم آثم له
من الحث واسكن النبي صلى الله عليه وسلم عدل عن ذلك الى ما هو لازم الحث
وهو الكفارة لأن المقابلة بينها وبين اللجاج أفجع للنصم وأدل على سوء نظر
المتنطع الذي اعتقد أنه تخرج من الاثم وأما تخرج من الطاعة والصدقة والاحسان
وكلمها تجتمع في الكفارة ولهذا عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنها بقوله
التي افترض الله عليه وإذا صح أن الكفارة خير له ومن لوازمها الحث صح أن الحث
خير له . وقوله لأن يبلغ أحدكم يمينه في أهله أى لأن يصمم أحدكم في قطعة أهله
ورحمه بسبب يمينه التي خلفها على ترك برهم آثم له عند الله من أن يعطي كفارته الخ اه
بتصرف يسير للإيضاح . وهذا الحديث بمعنى حديث . من حلف على يمين فرأى
غيرها خيرا منها الخ الا أن هذا أكد في الحث على فعل ما هو خير لذكر الاثم فيه
ان هو لم يفعل (فحاصل) معناه أن من حلف على يمين متعلقة بأهله وفيها عليهم
ضرر فمضيه على مقتضى يمينه أكثر أمّا من تحنثه نفسه . ولفظ النووي . وأما
قوله صلى الله عليه وسلم آثم فخرج على لفظ المفاضلة القتضية للاشتراك في الاثم
لأنه قصد مقابلة اللفظ على زعم الحالف وتوهمه فانه يتوهم أن عليه أمّا في الحث مع
أنه لا اثم عليه فقال عليه الصلاة والسلام الاثم عليه في اللجاج أكثر لو ثبت الاثم
والله أعلم اه وهذا الحديث على العموم مثل الحالف على قطع منفعة عن نفسه أو عن
غيره أو على ترك صلة رحم أو كلام صديق أو فعل معروف كحلف أبي بكر رضي
الله عنه أن لا ينفق على مصطح فأنزله الله تعالى « ولا يأتل أولوا الفضل منكم » الآية
لأن تهادى الحالف على شيء من ذلك اما معصية أو مكروه فتحنثه نفسه واخراج

والنذور مع
زيادة في أوله
ورواه بمعناه
في الحديث
التالي وأوله
من استلج في
أهله يمين الخ
ومسلم في
كتاب الايمان
بفتح الهززة
في باب النهي
عن الأصرار
على اليمين
فيا يتأذى به
الحالف مما
ليس محرماً

٩٩١ وَمَاذَا^(١) أُعِدَّتْ لَهَا « يَعْني السَّاعَة » قَالَ لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ ﷺ

السكفارة خبره لأن الحنت في اليمين كما يؤخذ من هذا الحديث وغيره أفضل من التبادي على عدمه اذا كان في الحنت مصلحة وقد قدمنا حكم ذلك في أوائل الجزء الثالث في شرح حديث ما أنا حلتكم بل الله حلتكم اني والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غير هاتين منها الا كفرت عن يميني وأثبت الذي هو خير . وذكرت هناك بيتي شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم المشيرين لهذا المعنى وهما

الحنث في اليمين لا نحرمه * لكن الاولى في اليمين عدمه

الا اذا في الحنت كان الخير * فهو الذي يطلب ليس غير

* وقول واللفظ له أي لسلم وأما البخاري فلفظه * نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . والله لأن يبلغ أحدكم بيئته في أهله آثم له عند الله من أن يعطى كفارته التي افترض الله عليه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه في السكفارات من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة وقد تقدمت ترجمته في أواخر الجزء الرابع عند حديث من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتي الخ ببسط وتقدمت أيضا باختصار في هذا الجزء في آخر شرح حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (وماذا أعددت لها) أي أي شيء أعددت لها ثم بينت المراد بضمير التأنيث في قوله لها بقول (يعني) رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ماذا أعددت لها (الساعة) أي القيامة * وفي جوابه عليه الصلاة والسلام لمن سأله عن الساعة بقوله وماذا أعددت لها سلوك أسلوب الحكيم مع هذا السائل لأنه سأل عن وقت الساعة فأجابه عليه الصلاة والسلام بما يهيمه أو ما هو أهم في حقه وهو ما يعد لوقت قيام الساعة لا نفس الساعة قال الحافظ في فتح الباري في شرح هذا الحديث في كتاب الأدب مانصه قاله الكرمانى سالك مع السائل أسلوب الحكيم وهو تلقى السائل بغير ما يطلب مما يهيمه أو هو أهم (قال) الرجل السائل عن الساعة بعد جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالجملة المذكورة (لاشيء) أعددت لها (الا أني أحب الله) تعالى (ورسوله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية باتفاق الشيخين قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة لكني أحب الله ورسوله (فقال) وفي رواية قال بدون فاء أي

فَقَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ . قَالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عَنِ السَّاعَةِ (رواه)
البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب فضائل
أصحاب النبي
صلى الله عليه
وسلم في باب
مناقب عمر
ابن الخطاب
رضى الله عنه
وفي كتاب
الأدب في
باب علامة
حب الله عز
وجل الخ
وفي الباب
الذى قبله
بزيادة وبك
وما أعددت
لهما الخ ومسلم
في آخر كتاب
البر والصلة
والآداب في
باب المرء مع
من أحب
بعشر روايات

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنت مع من أحببت) بحسن نيتك من
غير زيادة عمل في الجنة أى بحيث يتمكن كل واحد منهما من رؤية الآخر وأن
بعد المكان لأن الحجاب إذا زال شاهد بعضهم بعضا وإذا أرادوا الرؤية والتلاقى
فى الجنة قدروا على ذلك هذا هو المراد من هذه المعية لا كونها فى درجة واحدة*
وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن أنس رضى الله عنه أن
رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال وماذا أعددت
لها الخ وفى الصحيحين عقب هذا الحديث قال أنس فإفرحنا بشيء فرحنا بقول
النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت قال أنس فأنا أحب النبي صلى الله
عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحى أيام وان لم أعمل بمثل
أعمالهم اهـ بلفظ البخارى ولفظ مسلم قريب من لفظه وسيأتى قريبا ان شاء الله
وانى أقول . اللهم انى أشهدك وأنت أكبر الشاهدين على انى أحبك وأحب رسولك
سيدنا محمدا وجميع الأنبياء عليهم وعلى آلهم الصلاة والسلام وأحب أبا بكر وعمر
وعثمان وعليا وسائر آل البيت الطاهرين وجميع العشرة المبشرين وجميع الأنصار
والمهاجرين وجميع الصحابة وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين . فاجعلنى برحمتك مع
رسولنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فى أعلى جنات الفردوس
لخدمته لحديثه كما تسكرم الخدام دائما بمرافقتهم للمخدومين المسكرمين اللهم حقق لى
ذلك مع الختم لى بالإيمان بالمدنية المنورة مع التزام التمسك بالسنة عند فساد هذه
الأمة واجعل معى والدى وأزواجى ومشايخى وأخوتى وأبنائى وجميع أقاربى
وأحبائى يا أرحم الراحمين فإذلك عليك بعزيز يا كريم يا مجيب . يا سميع يا قريب .
ومما يناسب ذكره هنا بيتا الحافظ بن حجر وهما

وقائل هل عمل صالح * أعدده يدفع عنك الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى * وجهه فالمرء مع من أحب
وقول بدر الدين الزرى .

من رام أن يبلغ أقصى المنى * فى الحشر مع تقصيره فى القرب
فليخلص الحب لمولى الورى * والمصطفى فالمرء مع من أحب

وقول رضى الدين والد بدر الدين الغزى المذكور

ان تكن عن حال الدين اجنباهم * ربهم عاجزا وتطلب قربا

حب مولاك والذين اصطفاهم * تبق معهم فالمره مع من أحبا

وقد قلت فى هذا المعنى تطفلا على رحمة الله وفضله الواسع متوسلا اليه بمحبة رسوله عليه الصلاة

والسلام ومخدمة حديثه الشريف

ان حب النبي فرض علينا * وهو قاض بالكون معه مالا

اذ روينا قيمن أحب أناسا * جعله معهم الاله تعالى

فندجى من الرحيم جوارا * لشفيح الورى وحورا تلالا

والرجل السائل قال الحافظ ابن حجر هو ذو الخويصرة التيماني وزعم ابن بشكوال أنه أبو موسى الأشعري أو أبو ذر ثم تقل مايدل على تعدد هذه الواقعة (قلت) وفى رواية لمسلم عن أنس ابن مالك أن السائل من الأعراب وفى رواية له عن أنس أيضا أن اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة الخ . وقد وقع فى حديث صفوان بن عسال الذى أخرجه الترمذى والنسائى وصححه ابن خزيمة من طريق عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش قال قلت لصفوان بن عسال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهوى شيئا قال نعم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسير فناداه أعرابى بصوت له جهورى فقال أيا محمد فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم على قدر ذلك فقال هاؤم قال رأيت المرء يحب القوم الحديث (تنبيه) لم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث جواب لهذا السائل عن الساعة بشيء من علاماتها بل لم يحبه الا بما تقدم أنه من أسلوب الحكيم بخلاف ما أخرجه البخارى فى صحيحه فى أول كتاب العلم فى باب من سئل علما وهو مشغول فى حديثه الخ عن أبى هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم فى مجلس يحدث القوم جاءه اعرابى فقال متى الساعة فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فسكروه ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال أين أراه السائل عن الساعة قال ها أنا يا رسول الله قال فاذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعها قال اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة . فانه عليه الصلاة والسلام أجابه بامارة من أماراتها وفى هذا الحديث اقتصر للسائل على الجواب بما هو الأهم فى حقه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * عن أنس بن مالك قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قال وما أعددت للساعة قال حب الله ورسوله قال فانك مع من أحببت قال أنس فا فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببت قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون (A — زاد — خلى)

٩٩٢ وهل^(١) ترك لنا عقيل

معهم وإن لم أعمل بأعمالهم * وقد تقدم لنا في الجزء الرابع في المحل بأل من حرف الميم حديث من رواية ابن مسعود وأبي موسى الأشعري بمعنى حديث التين هنا وهو * المرء مع من أحب وتقدم بسط الكلام عنده فيما يتعلق بمعنى هذا الحديث فاكثفينا بذلك عن اعادته خوف التطويل * وفي هذا الحديث مع الحديث السابق وهو المرء مع من أحب فضل حب الصالحين وأهل الخير ولا يشترط في تبهمهم أن يعمل عملهم اذ لو كان كذلك لكان منهم وفيه أن من أحب عبدا في الله تعالى جمع الله بينهما في الجنة وإن قصر عن عمله فضلا من الله تعالى لأنه لما أحب أهل طاعته أعطاه ثواب تلك الطاعة كما أشرنا إليه عند حديث المرء مع من أحب . هذا وقد كنت أثبت حديث أنت مع من أحببت في الجزء الأول في حرف الهزة وطبع في الطبعة الأولى في ذلك المحل ولما تأملت وجدت الأسبب بذكره هذا الموضع لأن مبدأ الحديث وماذا أعددت لها الخ ومزمت أن شاء الله حذفه في الطبعة الثانية من حرف الهزة لأن ذكره هناك مجرد تكرار دون فائدة اللهم الا ذكره مع الأحاديث المبدوءة بلفظ أنت الخ (وأما زاوي الحديث) فهو أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء عند حديث . هو لها صدقة ولنا هدية . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (وهل ترك لنا عقيل) زيادة لفظ لنا في رواية مسلم وفي رواية البخاري في كتاب المغازي مع من منزل وليس في رواية البخاري في كتاب الحج وعقيل بفتح العين وكسر الفاف مكبرا هو عقيل بن أبي طالب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى أبا يزيد وهو أخ علي وجعفر وهو أسن أبناء أبي طالب الثلاثة الذين أسلموا . أما طالب أخوهم الذي فقد بيدر ولم يكرمه الله بالاسلام فهو أسن أبناء أبي طالب جميعا ولذلك كنى به . ومن النوادر في أبنائه الأربعة أن كل واحد منهم أسن من الذي يليه بعشر سنين فطالب أسن من عقيل وهو من جعفر وهو من علي والتفاوت بين كل واحد والآخر عشر سنين . وهو من النوادر فهذا الاعتبار يكون عقيل أكبر من علي بعشرين سنة وقد تأخر اسلام عقيل رضى الله عنه الى عام الفتح وقيل أسلم بعد الحديبية وهاجر في أول سنة ثمان وكان أسيرا يوم بدر ففداه عمه العباس ووقع ذكره في الصحيح في مواضع وشهد غزوة مؤتة ولم يسمع له بذكر في الفتح وحين كآته كان مريضا أشار الى ذلك ابن سعد ، لكن روى الزبير بن بكار بسنده الى الحسن بن علي رضى الله عنهما أن عقيل كان ممن ثبت يوم حنين وكان عللا بأصاب قريش ومآثرها ومثالبها وأيامها وكان الناس يأخذون ذلك عنه بمسجد المدينة كان سريع الجواب المسكت وكان قد فارق عليا ووفد الى معاوية في دين لحقه وقد

مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دُورٍ (رواه) البخاري^(١) ومسلم عن أسامة بن زيد
رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

باب توريت

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه من خير كل سنة مائة وأربعين وسقا وله أحاديث . وقال ابن حجر في الإصابة ولقبيل حديث كامل أخرجه له النسائي وابن ماجه قال ابن سعد قالوا مات في خلافة معاوية قال الحافظ وفي تاريخ البخاري الأصغر بسند صحيح أنه مات في أول خلافة يزيد قبل الحرة وروى عنه ابنه محمد والحسن البصري وعطاء (من رباع) بكسر الراء جمع ربع بفتح الراء وسكون الموحدة وهو المنزل المشتل على أبيات وقبل هو الدار فعلى هذا قوله (أودور) اما للتوكيد أو من شك الراوى وفي رواية في الصحيح من منزل بدل من رباع كما أشرنا اليه سابقا وأخرج هذا الحديث الفاكهى من طريق محمد بن أبى حفصة وقال في آخره ويقال ان الدار التي أشار اليها عليه الصلاة والسلام كانت دار هاشم بن عبد مناف ثم صارت لعبد المطلب ابنه فقسمها بين ولده حين عمر فن ثم صار للنبي صلى الله عليه وسلم حق أبيه عبدالله وفيها ولد النبي صلى الله عليه وسلم * وظاهر قوله وهل ترك لنا عقيل من رباع أنها كانت ملكة عليه الصلاة والسلام فأضافها الى نفسه فيحتمل أن عقيلًا تصرف فيها كما فعل أبو سفيان بدور المهاجرين ويمثل غير ذلك * وفي الصحيحين بعد حديث المن ما نعه * وكان عقيل ورث أبا طالب هو وطالب ولم يرثه جعفر ولا على رضي الله عنهما شيئا لأنهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين * زاد البخاري فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لا يرث المؤمن الكافر . قال ابن شهاب وكانوا يتأولون قول الله تعالى * ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض الآية . وهذه الزيادة من تفسير الراوى قال الحافظ ابن حجر في الفتح بعدها مانصه * محصل هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر استولى عقيل وطالب على الدار كلها باعتبار ماورثاه من أبيهما لكونهما كانا لم يسلموا وباعتبار ترك النبي صلى الله عليه وسلم لحقه منها بالهجرة وفقد طالب بيد رباع عقيل الدار كلها . وحكي الفاكهى أن الدار لم تزل بيد أولاد عقيل الى أن باعوها لمحمد بن يوسف أخى الحجاج بمائة ألف دينار وفي نسخة ثمانية آلاف دينار . وزاد في روايته من طريق محمد بن أبى حفصة فكان على ابن الحسين يقول من أجل ذلك تركنا نصيبنا من الشعب أى حصه جدم على من أبيه أبى طالب وقال الداودى وغيره كان من هاجر من المؤمنين باع قريبه الكافر

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الحج

باب توريت

دور مكة ويصعبها

وشرائها الخ

وفي كتاب

الغازى في

غزوة الفتح

في رمضان

في باب أين

ركز النبي صلى

الله عليه وسلم

الراية يوم

الفتح . وفي

كتاب الجهاد

في باب اذا

أسلم قوم في

دار الحرب

ولهم مال

وأرضوت

فهي لهم *

وأخرجه

مسلم في

كتاب الحج

في باب النزول

بمكة للحاج

وتوريت

دورها بثلاث

روايات هي

عين روايات

البخارى

المذكورة في الأبواب المرفقة (قلت) وكما أمضى عليه السلام تصرفاتهم كذلك كان يصحح أنبياءكم. هذا وقد كان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالمهجرة والنصرة دون الأقارب في صدر الاسلام حتى نسخ ذلك بقوله تعالى * وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض والذى يفهم من الآية السوقة هنا أن المؤمنين يرث بعضهم بعضا ولا يلزم منه أن المؤمن لا يرث الكافر لكنه مستفاد من بقية الآية المشار لها بقول البخاري الآية وهي قوله تعالى * والذين آمنوا ولم يهاجروا مالهكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا * أى من توليتهم في الميراث اذ الهجرة كانت في أول عهد البعثة من تمام الايمان فمن لم يكن مهاجرا كأنه ليس مؤمنا فلماذا لم يرث المؤمن المهاجر منه . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الحج من سننه وكذا أخرجه النسائي فيه في سننه وأخرجه ابن ماجه في سننه وفي الفرائض * ويستفاد من هذا الحديث أن المسلم لا يرث الكافر وعلى ذلك فقهاء الأمصار وحكى عن بعض الصحابة والحسن البصري وإبراهيم النخعي وإسحاق أن المسلم يرث الكافر . وأجمعوا على أن الكافر لا يرث المسلم . ويستفاد منه أيضا بقاء دور مكة لأربابها قال الخطابي احتج بهذا الحديث الشافعي على جواز بيع دور مكة لأنه صلى الله عليه وسلم أجاز بيع عقيل الدور التي ورثها وكان عقيل وطالب ورثا أباهما لأنها اذ ذاك كانا كافرين فورثاه ثم أسلم عقيل وباعها قال الخطابي وعندى أن تلك الدور وإن كانت قائمة على ملك عقيل لم يفرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها دور هجروها لله تعالى فلم يرجعوا فيها تركوه . قال الحافظ ونعقب بأن سياق الحديث يقتضى أن عقيل باعها ومفهومه أنه لو تركها له لفرها (قال مفيدة وفقه الله تعالى) هذا التعقب غير مستقيم فيما يظهر والله تعالى أعلم بل ما قاله الخطابي هو الظاهر لأن الخطابي قال ان كانت قائمة على ملك عقيل النع فهو قيد دال على أن كلامه إنما ينزل على كونه إنما ترك تزولها ان كانت قائمة على ملك عقيل وهو قد أسلم لأنها دور هجرها لله تعالى فلم يرجع فيها هجره له تعالى فكلام الخطابي مع هذا القيد لا ينزل الا على ما ذكرناه . وقولنا ويستفاد منه أيضا بقاء دور مكة لأربابها قاله غير واحد ومن قاله القاضي عياض ثم قال وقد اختلف فيه * والخلاف في ذلك على الخلاف هل فتحت عنوة وهو قول مالك وأبي حنيفة لكن من على أهلها بدورهم وأموالهم ولم يقسمها بين الفاتحين قال أبو عبيد ولا تعلم بلدا تشبه مكة * أو فتحت صلحا وهو قول الشافعي وكذلك اختلف في بيع دورها وكرائها فقال أبو حنيفة وجماعة من السلف لا يحمل بيعها ولا كراؤها ولا ملك عليها لأحد * وأجازه الشافعي وأبو يوسف وكرهه مالك وروى أيضا على الخلاف في فتحها وفي الضمير في قوله تعالى سواء العاكف فيه والباد

هل هو قائم على البلد أو على المسجد وعلى أنها فتحت عنوة وأقرت بأيديهم فيحتج به على أن الإمام إبقاء ما فتح عنوة بأيدي أربابه أسلموا أو لم يسلموا لما يراه من استتلافهم أن كانوا مسلمين أو ليضرب الجزية عليهم أن بقوا على دينهم ويكون تركها بطيب نقوس الجيش كما فعل عليه الصلاة والسلام في سبي هوازن أو يقوموا من الخس على أنه لم يرد أنه قسم من مال أهل مكة شيئا بل كان إبقاءهم لقرابتهم كما جاء في الآخر أن الله عوضهم من مال هوازن أضاف ذلك ، وفيه حجة لمن يقول أن الضئمة لا يملكها الغانمون بالحوز بل بتملك الإمام وقسمها بينهم ولذلك لم يختلف في قطع سارقها منهم وحد زانيم اه بلفظه (وذكر الامام النورى في كتاب البيوع من مجموعه) مذاهب العلماء في بيع دورها وغيرها من أرض الحرم واجارتها ورهنا وذكر حجج كل فريق بما يطول علينا الآن جلبه خوف السأم والملل . ومن أطف ما ذكره بعد ذكر أدلة مذهبه (مناظرة الامام الشافعى مع اسحاق ابن راهويه) وهذا لفظه بينه تنقله هنا رغبة في الافادة فقد قال * روى البيهقي بإسناده عن ابراهيم ابن محمد الكوفى قال رأيت الشافعى بمكة يقى الناس ورأيت اسحق بن راهويه واحمد بن حنبل حاضرين فقال احمد لأسحاق تعال حتى أريك رجلا لم تر عينك مثله فقال اسحق لم تر عينى مثله فقال نعم فجاء به فوقه على الشافعى فذكر القصة الى أن قال ثم تقدم اسحاق الى مجلس الشافعى فسأله عن كراء بيوت مكة فقال الشافعى هو عندنا جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * وهل ترك لنا عقيل من دار فقال اسحاق حدثنا يزيد بن هارون عن هشام عن الحسن أنه لم يكن يرى ذلك وعطاء وطاووس لم يكونا يريان ذلك فقال الشافعى لبعض من عرفه من هذا قال هذا اسحاق بن راهويه الخطاطى الخراسانى فقال له الشافعى أنت الذى يزعم أهل خراسان أنك فقيهم قال اسحاق هكذا يزعمون قال الشافعى ما أحوجنى أن يكون غيرك في موضعك فكنت أمر بفرك أذنيه أنا أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت تقول قال عطاء وطاووس والحسن وابراهيم هؤلاء يرون ذلك وهل لأحد مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة وذكر كلاما طويلا ثم قال الشافعى قال الله تعالى * للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم * أفنسب الديار الى مالكيين أو غير مالكيين فقال اسحاق الى مالكيين قال الشافعى قول الله أصدق الأقاويل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن وقد اشترى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه دار الحبامين وذكر الشافعى له جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اسحاق سواء العاكف فيه والباد فقال الشافعى قال الله تعالى * والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد والمراد المسجد خاصة وهو الذى حول الكعبة ولو كان كما تزعم لسكان لا يجوز لأحد أن ينشدف دور مكة وفجاجها ضالة ولا ينحر فيها البدن ولا يلقى فيها الارواث ولكن هذا في المسجد خاصة فسكت اسحاق ولم يشكلم فسكت عنه الشافعى اه بلفظه. وقد ذكر

هذه المناظرة أيضا في شرحه للأربعين حديثا له عند حديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وهو الحادى والأربعون منها وقد ذكرها أيضا صاحب المعيد في أدب المفيد والمستفيد بنحو لفظ النووى مع زيادة يسيرة وزاد بعدها أنه يحكى عن اسحاق أنه اذا ذكر الشافعى كان يأخذ لحبته بيده ويقول واحيائى من محمد بن ادريس يعنى من هذه المناظرة (وأما راوى الحديث) فهو أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما وهو الحب بن الحب أى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه زيد المذكور باسمه فى القرآن العظيم السكبي يكنى أبا محمد . ويقال أبو زيد أمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم وله عمرو بن سنة وقال ابن أبى خيثمة ثمانى عشرة سنة وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبويه زيد وأم أيمن روى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أسامة بن زيد لأحب الناس الى أو من أحب الناس الى وأنا أرجو أن يكون من صالحكم فاستوصوا به خيرا ولما فرض عمر بن الخطاب رضى الله عنه للناس فرض لأسامة بن زيد خمسة آلاف وفرض لابنه عبد الله بن عمر ألفين فقال ابن عمر فضلت على أسامة وقد شهدت ما لم يشهد فقال ان أسامة كان أحب الى رسول الله منك وأبوه أحب الى رسول الله من أليك قال ابن الأثير فى أسد الغابة ولم يبايع أسامة عليا ولا شهد معه شيئا من حروبه وقال له لو أدخلت يدك فى فم تنين لأدخلت يدي معها ولكنك قد سمعت ما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل ذلك الرجل الذى شهد أن لا اله الا الله وهو ماتمبث أنه كان فى سرية فأدرك هو ورجل من الأنصار رجلا كافرا قال أسامة فلما شهرنا عليه السلاح قال أشهد أن لا اله الا الله فلم تبرح عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره فقال يا أسامة من لك بلا اله الا الله فقلت يا رسول الله انما قالها نعوذا من القتل فقال من لك يا أسامة بلا اله الا الله فوالذى بعثه بالحق ما زال يرددها حتى وددت أن ما مضى من اسلامي لم يكن وأنى أسلمت يومئذ فقلت أعطى الله عبدا أن لا أقتل رجلا يقول لا اله الا الله . والتين كنتكيت الحية العظيمة كما فى القاموس وغيره وأخرج الشيخان وابن أبى شعبة وأبو داود والنسائى عن أسامة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلا فقال لا اله الا الله فطعنته فوقع فى نفسى من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله وقتلته قلت يا رسول الله انما قالها فرقا من السلاح قال ألا شققت عن قلبه حتى تعلم قالها أم لا فزال يكررها حتى تمتيت أنى أسلمت يومئذ وأخرج ابن سعد عن أسامة بن زيد قال لا أقاتل رجلا يقول لا اله الا الله أبدا فقال سعد بن مالك وأنا والله لا أقاتل رجلا يقول لا اله الا الله أبدا فقال لها رجل ألم يقل الله وقائلهم حتى لا نكون فتنه ويكون الدين كله لله فقالا قاتلنا حتى لم تسكن فتنه وكان الدين كله لله * ولأسامة مائة وثمانية وعشرون حديثا انفق البخارى

٩٩٣ وَيَحُ (١) عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ
وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ (رواه) البخاري (١) واللفظ له عن أبي سعيد
الخدري ومسلم عن أم سلمة . وكلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

ومسلم على خمسة عشر منها وانفرد كل منهما بحديثين منها . وقد روى عن أسامة
من الصحابة أبو هريرة وابن عباس ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدي وأبو وائل
وكثيرون وكان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش عظيم فأتى النبي
صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوجه فأخذه أبو بكر بعد وفاته وقد قالت عائشة من
كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة ثم إن أسامة اعتزل الفتنة بعد قتل عثمان إلى
أن مات في أواخر خلافة معاوية وكان قد سكن المزة من عمل دمشق ثم رجع
فسكن وادى القرى ثم نزل إلى المدينة فأتى بها بالجرف وصحح ابن عبد البر أنه
مات سنة أربع وخمسين قال في الخلاصة مات عن خمس وسبعين سنة رضى الله عنه
ورزقنا وإياه جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفردوس وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ويح عمار) ويح كلمة رحمة منصوب بإضمار فعل
وهي بفتح الحاء إذا أضيفت كما في الحديث هنا فإن لم تضاف جاز الرفع والنصب مع
التنوين فيهما قال الهروي ويح يقال لمن وقع في مهلكة لا يستحقها فيرى له وويل .
لمن يستحقها فلا يرى له وقال الفراء الويح والويس كناية عن الويل وهما بمعنى ويل
وعمار هو ابن ياسر الصحابي الجليل الذي قتله فتنة معاوية ويقال له ابن سمية كما في
رواية مسلم يؤس ابن سمية تقتلك الخ وسمية أمه يكنى أبا اليقطان وهو عنسي بنون
مولي بني مخزوم شهد بدرًا والمشهد وكان أحد السابقين للإسلام له اثنان وستون
حديثًا اتفق البخاري ومسلم على حديثين منها وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث
روى عنه ابنه محمد وابن عباس . قال على استأذن عمار فقال النبي صلى الله عليه
وسلم «مرحبًا بالطيب المطيب» قتل بعففين مع علي رضى الله عنهما (تقتله الفتنة الباغية)
وهم أهل الشام عفا الله عنهم حيث كانوا متأولين (عمار يدعوم) أي يدعو عمار
الفتنة الباغية وهم أصحاب معاوية الذين قتلوه في وقعة صفين (إلى الله) أي إلى
طاعته تعالى لأن طاعة طي كرم الله وجهه الذي هو الامام في ذلك الوقت من طاعة
الله تعالى (ويدعونه) أي الفتنة الباغية (إلى النار) أي إلى سبيلها وإن لم يتعمدوا
الدعاء إلى النار بالتأويل الذي ظهر لهم في ذلك الوقت فهم معذرون به عند أهل

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الجهاد
في باب مسح
القبار في سبيل
الله وفي كتاب
الصلاة في باب
التعاون في بناء
المسجد ومسلم
في كتاب
الفتن وأشراف
الساعة في باب
لا تقوم الساعة
حتى يمر الرجل
بقبر الرجل
فيتنن أن
يكون مكان
البيت من البلاء
ثلاث روايات
بأسانيد وفيه
في هذا الباب
من رواية أبي
سعيد عن
أبي قتادة
عن رسول
الله صلى الله
عليه وسلم
من طريقين

السنة وإن اتضح أن الحق مع علي كرم الله وجهه وطائفته لأن معاوية وطائفته كانوا يجتهدون
ظانين أنهم يدعونه إلى الجنة وإن كان الواقع في نفس الأمر بخلاف ذلك فلا لوم عليهم في اتباع
ظنونهم الناشئة عن الاجتهاد والمجتهد إذا أخطأ له أجر وهذا أحسن ما يعتذر به عن معاوية ومن كان
معه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أما تأويل ابن بطلال لهذا الحديث تبعاً للمذهب وتبعه عليه جماعة
بأنه إنما يصح في الخوارج الذين بعث إليهم على عمارا يدعوهم إلى الجماعة أو أن المراد بمن يدعونه
إلى النار مشركو مكة فغير مستقيم كما يعلم بالوقوف على كلام الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث
وكذا البني وغيرهما قال الأبي في شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث مانعه * والحديث حجة
بينه للقول بأن الحق مع علي وحزبه وإنما عذر الآخرون بالاجتهاد ، وأصل البني الحسد ثم استعمل
في الظلم وعلى هذا حل الحديث عبد الله بن عمرو بن العاصي يوم قتل عمار ، وغيره تأوله فتأوله
معاوية وكان أولاً يقول إنما قتله من أخرجه لينفي عن نفسه صفة البني ثم رجع فتأوله على الطلب
وقال نحن الفئة الباغية أي الطالبة لدم عثمان من البقاء بضم الباء والد وهو الطلب (قلت) البني
عرفا الخروج عن طاعة الامام مغالبة له ولا يخفى عليك بعد التأويلين أو خطوهما فأما الأول فواضح
وكذا الثاني لأن ترك علي القصاص من قتلة عثمان للذين قاموا بطلبه ورأوه مستندا في اجتهادهم ليس
لأنه تركه جملة واحدة وإنما تركه لما تقدم وفيه أن عدم القصاص منكر قاموا بتغييره والقيام بتغيير
للمنكر إنما هو ما لم يؤد إلى مفسدة أشد وأيضاً المجتهدان بما يحسن به الظن إذا لم يبين مستند اجتهاده
أما إذا بينه فكان خطأ فكيف ، والله در الشيخ حيث كان يقول الصحبة حصنت علي من حارب عليها
بلفظه . وقوله والله در الشيخ مراده به شيخه ابن عرفة كما هي عادته * وقولي واللفظ له أي للبخاري
وأما مسلم فلفظه من رواية أم سلمة * تقتل عمارا الفئة الباغية ورواه بغير هذا اللفظ أيضاً *
وحديث تقتل عمارا الفئة الباغية رواه جماعة من الصحابة منهم أبو سعيد الخدري عند البخاري
ومنه قتادة بن النعمان وأم سلمة عند مسلم وأبو هريرة عند الترمذي وعبد الله بن عمرو بن العاصي
عند النسائي وعثمان بن عفان وحذيفة وأبو أيوب وأبو رافع وخزيمة بن ثابت ومعاوية وعمرو
ابن العاصي وأبو اليسر وعمار نفسه وكلها عند الطبراني وغيره . وغالب طرقها صحيحة أو حسنة وفيه
عن جماعة آخرين يطول عددهم قاله الحافظ ابن حجر . فقد أخرج كل من هؤلاء حديث قتل عمار
وقد علمت من عينا هنا من الصحابة بأنه رواه * قال النووي في هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من أوجه . منها أن عمارا يموت قتيلاً وأنه يقتله المسلمون وأنهم بقاء وأن
الصحابة يقاتلون وأنهم يكونون فرقتين باغية وغيرها وكل هذا قد وقع مثل فاق الصبح صلى الله
وسلم على رسوله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى اه وفيه أيضاً فضيلة ظاهرة
لعلل وعمار ، قال ابن حجر في فتح الباري ، وفيه رد على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً في

حروبه اه (وأما راويا هذا الحديث) فهما أبو سعيد الخدري وأما أم سلمة رضي الله عنهما .
أما أبو سعيد الخدري فهو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبحر وهو خدرة
ابن عوف بن الحرث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الخدري وهو مشهور بكنيته ومن أعلام
الصحابة وفضلائهم وهو من المكثرين من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ
في الاصابة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي
وزيد بن ثابت وغيرهم وروى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وجابر ومحمد بن لبيد وأبو أمامة
ابن سهل وأبو الطفيل ومن كبار التابعين ابن المسيب وأبو عثمان النهدي وطائفة بن شهاب وعبيد
ابن عمير وخلق كثير . وقال الخطيب كان من أفاضل الصحابة وحفظ حديثا كثيرا (قلت) ولكثرة
أحاديثه ألقه بعض أهل الحديث بالمكثرين الستة وزاد بعضهم ثامنا وهو عبد الله بن عمرو بن العاصي
رضي الله عنهما ومما يدل على كثرة حديثه ما صرح به الخزرجي في الخلاصة من أن له ألفا ومائة
حديث وسبعين حديثا فتدقق البخاري ومسلم على ثلاثة وأربعين منها وانفرد البخاري بستة وعشرين
وفي نسخة ستة عشر ومسلم باثنين وخمسين قالوا لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفقه من أبي سعيد الخدري قال الواقدي مات سنة أربع وسبعين وقال صاحب
أسد الغابة توفي يوم الجمعة ودفن بالبقيع وقيل مات سنة أربع وستين وقال المدائني مات سنة ثلاث
وستين وقال المسكوي مات سنة خمس وستين والله أعلم (وأما أم المؤمنين أم سلمة) رضي الله
عنها فهي هند بنت أبي أمية الملقب بزاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي
الخزومية زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي سلمة
ابن عبد الأسد المخزومي فولدت له سلمة وعمر وندرة وزينب وتوفي فخلف عليها بعده رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت من المهاجرات الى الحبشة والى المدينة وقيل انها أول طليعة هاجرت الى
المدينة وقصة هجرتها ذكرها ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمتها وكانت صفة تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بها أنه لما انقضت عدتها بعث اليها أبو بكر يخطبها عليه فلم تزوجه فبعث اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب يخطبها عليه فقالت أخبر رسول الله أني امرأة غيرة
وأنني امرأة مصيبة وليس أحد من أوليائي شاهد فأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك
له فقال ارجع اليها فقل لها أما قولك أني امرأة غيرة فسادعو الله فيذهب غيرك وأما قولك أني
امرأة مصيبة فتسكتين صبايئك وأما قولك ليس أحد من أوليائي شاهد فليس أحد من أوليائك
شاهد ولا غائب يكره ذلك فقالت لابنها عمر قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه
مختصرا . ومن مناقبها ما روى عنها أنها قالت في بيتي نزلت « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت » قالت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلي والحسن والحسين

٩٩٤ وَيَحْكُ (١) إِنَّ شَأْنَ الْهَجْرَةِ شَدِيدٌ فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبْلِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ
تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبَحَارِ فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَبْرِكَ مِنْ
عَمَلِكَ شَيْئًا

فقال هؤلاء أهل بيتي . قالت فقلت يا رسول الله أنا من أهل البيت قال بلى ان شاء الله * ولها
ثلاثمائة وثمانية وسبعون حديثا اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة عشر منها وانفرد البخاري بثلاثة
ومسلم بمثلها * وروى عنها نافع وابن السيب وأبو عثمان النهدي وخلق ومن روى عنها ابنها
عمرو وزينب وأخوها عامر وابن أخيها مصعب وغيرهم وكانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع
والعقل البالغ والرأى الصائب واشارتها على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية تدل على وفور
عقلها وصواب رأيها . قال الواقدي ماتت في شوال سنة تسع وخمسين وصلى عليها أبو هريرة
وقال ابن جبان ماتت في آخر سنة احدى وستين بعد ما جاءها نعي الحسين بن علي وقال ابن أبي
خيشمة توفيت في خلافة يزيد بن معاوية قال الحافظ بن حجر وكانت خلافته في أواخر سنة ستين
وقال أبو نعيم ماتت سنة اثنتين وستين وهي من آخر أمهات المؤمنين موتا قال الحافظ بن حجر
بل هي آخرهن موتا وثبت مثل ذلك عن الحافظ الذهبي أيضا فقد جزم بأنها آخر أمهات المؤمنين
وفاة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ويحك) هي كلمة رحمة وتوجع لمن وقع في هلكة لا يستحقها
(ان شأن الهجرة) بكسر الهاء أى أن القيام بحق الهجرة (شديد) لا يقدر عليه كل الناس ولفظ
مسلم لشديد باللام وهو يزيد شدة شأنها تأكيداً (فهل لك من إبل قال) الأعرابي السائل عن
الهجرة (نعم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فهل تؤدى صدقتها) أى فهل تعطى زكاتها
لمستحقها ولفظ مسلم فهل تؤتى صدقتها (قال) الأعرابي (نعم) أودى صدقتها زاد البخاري في
روايته في الهجرة فهل تمنح منها قال نعم قال فتعطيها يوم ورودها قال نعم (قال) رسول الله صلى
الله عليه وسلم (فاعمل) سائر الأعمال التي يخاطب بها كل مكلف (من وراء البحار) أى من
وراء القرى والمدن سواء كنت مقياً في بلدك أو غيرها من أقصى بلاد الاسلام والقرية يقال لها
البحرة لاتساعها (فان الله لن يترك) بفتح الياء التحتية وكسر الفوقية ونصب الراء وفتح كاف
الخطاب أى لن يقتصك (من) نواب (عمك شيئاً) ضبطه في فتح الباري بهذا الضبط وفتح
التيهية وسكون الفوقية من الترك والكاف أصلية وفي رواية أبي ذر لم يترك بالجارم بدل الناصب

« قَالَ لِأَعْرَابِي سَأَلُهُ عَنِ الْهَجْرَةِ » (رواه البخاري^(١)) ومسلم
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وسكون الرءاء للجزم * ثم بينت سبب هذا الحديث بقول (قاله) عليه الصلاة
والسلام (لأعرابي سألته عن الهجرة) أي عن حكمها وما أعد الله من الخير في الدنيا
والآخرة لمن هاجر في سبيله واجتاء مرضاته . نسأله تعالى أن يتقبل منا كل هجرة
فعلناها بتوفيقه تعالى وواسع رحمته وأن يثيبنا على كل هجرة وفقنا لها بخير الدنيا
والآخرة وأن يحقق لنا تعالى أنجاز ما وعد به المهاجرين في قوله تعالى * والذين
هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر
لو كانوا يعلمون . وقوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجمد في الأرض مراغما
كثيرا وسعة الآية . وقوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئتهم من الجنة
غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين . وقد أنجز لنا تعالى
في الدنيا ما وعدنا به في الهجرة مع عدم استكمالنا لشروطها وآدابها من هجرة
مانى الله عنه تعالى فضلا منه ورحمة وانا نرجوه تعالى أن يحقق لنا أيضا ما وعد به
المهاجرين من خير الآخرة بلا محنة ولا سبق عذاب انه تعالى هو الكريم الوهاب
التواب كما نسأله تعالى أن يثمت لنا بالشهادة بالمدينة المنورة كما ختم بها للمهاجرين
الصادقين مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإذ ذلك عليه تعالى بهزير أن يرد تعالى يأت
به وبأسبابه . وقد قلت سائلا من الله تعالى أن يمضي لي هجرتي وأن يثيبني عليها
برضاه الأكبر وبجنت الفردوس

الهي انتهى بالسعي * فلا في المير كنت ولا النفي
خرجت مهاجر الرضاك أسمى * بإيمان الشباب الى البشير
فيتمت المدينة لا أبالي * بما قد فات من شرف خطير
فشاهدت الوفاء بكل وعد * به جاد الكريم على الفقير
وأرجو أن أنال بها رضاه * وفي الفردوس يحسن لي مصيري

(تنبيهات) تتعلق بالهجرة وأحكامها وما هو حكم تاركها والتفصيل بين من
تركها اختيارا وبين من تركها عجزا واضطارا (الأول) تجب الهجرة على كل من
كان مقما ببلاد الكفر ولا يقدر على اظهار الدين فيجب عليه أن يهاجر الى دار

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الأدب
في باب ما جاء
في قول الرجل
وبلك وفي
كتاب الزكاة
في باب زكاة
الابل وفي
آخر هجرة
النبي صلى الله
عليه وسلم
وأخرجسه
مطافى كتاب
الهبة في باب
فضل للنعمة *
ومسلم في
كتاب الامارة
في باب المبايعه
بعد فتح مكة
على الاسلام
والجهاد والخير
النخ بروايتين

الساعة وتأولوا هذا الحديث بأن الهجرة المهمة المطلوبة التي يمتاز بها أهلها امتيازاً ظاهراً انقطعت
بفتح مكة ومضت لأهلها أو أن معنى لاهجرة لاهجرة من مكة لأنها صارت دار إسلام أه كلامه وهو موافق
لما ذكرناه لك آنفاً قال القرطبي وعلى هذا فلا يجوز لمسلم دخول بلد الكفر لتجر أو غيره إلا لضرورة
في الدين كالداخل لفداء مسلم وقد أبطل مالك شهادة من دخل دار الحرب للتجارة اهـ . وما يوضح
لك أن محل حديث لاهجرة بعد الفتح وحديث ويحك ان شأن الهجرة شديد حيث لم يكن للمسلم
تحت حكم الكفر وأما ان كان تحته وخاف على دينه وأهله وماله فلا يزال وجوب الهجرة باقياً عليه
مارواه البخاري أن عبيد بن عمرو سأل عائشة رضى الله عنها عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم
كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه الى الله وإلى رسوله مخافة أن يقتل عليه فأما اليوم فقد أظهر الله
الإسلام والمؤمن يبدر به حيث شاء ولكن جهاد ونية اه فقوله فاما اليوم فقد أظهر الله الإسلام الخ
دال على أن موضوع الحديثين المذكورين حيث كان المسلم مقبلاً تحت حكم الإسلام وما هو بمعنى
الحديثين المذكورين في أن المسلم ما دام متمكناً من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وغير ذلك من أمور
دينه ما لا يتأتى غالباً لمن كان تحت حكم الكفر مارواه الامام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال جاء أعرابي فقال يا رسول الله أين الهجرة اليك حيث كنت أم الى أرض معلومة أم
لقوم خاصة أم اذا مت انقطعت قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال أين السائل
عن الهجرة قال ها أنا ذا يا رسول الله قال اذا أقمت الصلاة وآتيت الزكاة فأت مهاجر وان مت
بالخضرة قال يعني أرضاً باليامة وفي رواية له الهجرة أن تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة ثم أت مهاجر وان مت بالخضرة اه وفيه دليل على أن بلاد الخضرة من أخص
البلاد لميلته بها وهو دليل لثني عن سكناها اختياراً كما هو واضح (الثاني) قد علمت مما بسطناه
في التنيه الأول أن الهجرة لا تزال واجبة من كل بلد تحرى عليه أحكام الكفرة بحيث لا يتمكن
المسلم فيه من إقامة دينه وما يدل على ذلك مارواه أبو داود والنسائي من حديث معاوية رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع
التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وما رواه أحمد في مسنده أيضاً من حديث عبد الرحمن بن عوف
ومعاوية وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الهجرة
خصلتان أحدهما تهجر السيئات . والأخرى تهاجر الى الله وإلى رسوله ولا تقطع الهجرة ما قبلت
التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى
الناس العمل . وروى أحمد من حديث ابن السعدي مرفوعاً لا تقطع الهجرة مادام العدو يقاتل
وروى أحمد أيضاً من حديث جنادة بن أبي أمية مرفوعاً ان الهجرة لا تقطع ما كان الجهاد .
وأخرج البخاري وغيره من طريق الوليد بن سليمان عن بسر بن عبيد الله عن ابن محبر عن

عبد الله بن السدي عن محمد بن حبيب قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ان رجلا يقولون قد انقطع الهجرة فقال لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار قال البغوي رواه غير واحد عن ابن عمير عن عبد الله بن السدي وان النسائي أخرجه من طريق أبي إدريس عن عبد الله بن السدي ليس فيه محمد بن حبيب اهـ من ترجمة محمد بن حبيب النصري في الجزء الثالث من الاصابة وأخرج نحوه أبو حاتم وابن حبان من طريق عبد الله بن عمير عن عبد الله بن السدي ولفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنقطع الهجرة ما قوتل العدو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قالوا يا رسول الله ولم قال لا تتراعى نارهما أخرجه الترمذي من رواية جرير بن عبد الله في باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين وأخرجه أيضا أبو داود من روايته في باب على ما يقاتل المعركون من سننه وأخرج أبو داود في آخر كتاب الجهاد من سننه عن سمرة بن جندب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله وأخرجه الترمذي في سننه من رواية سمرة بن جندب معلقا وروى النسائي من طريق يزيد بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده مرفوعا لا يقبل الله من مشرك عملا بعد ما أسلم أو يفارق المشركين ومن حديث أخرجه الطبراني عن أبي هريرة جاهدوا تقنموا وهاجروا تفلحوا الى غير ذلك من الأحاديث الدالة على دوام وجوب الهجرة وانها لا تنقطع حتى تنقطع التوبة . أما الآيات القرآنية الدالة على تحريم مساكنة أعداء الدين والبقاء تحت حكمهم فهي كثيرة جمع منها صاحب المعيار جملة وافرة وهي شديدة جدا على القاطنين من المسلمين تحت حكم الكفرة مع قدرتهم على الهجرة عنهم ولكثرتها مع العلم بها لم أتعرض لنقلها في هذا التنبيه واكتفيت بتخريج الأحاديث الواردة في وجوب الهجرة ولو أردت نقل الآيات الدالة على ذلك لكان ذكرها قبل الأحاديث أولى قال صاحب المعيار بعد ذكرها وذكر جملة من الأحاديث في هذا المعنى فتعااضد هذه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والاجماع القطعية على هذا النهى فلا تجدد في تحريم هذه الإقامة وهذه الموالاة الكفرانية مخالفا عن أهل القبلة النسكيين بالكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فهو تحريم مقطوع به من الدين كتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وقتل النفس بغير حق وأخواته من الكليات الخمس التي أطبق أرباب الملل والأديان على تحريمها ومن خالف الآن في ذلك أو رام الخلاف من المقيمين معهم والراكنين اليهم فجزوز هذه الإقامة واستغفب أمرها واستسهل حكمها فهو مارق من الدين ومفارق لجماعة المسلمين ومحجوج بما لا مدفع فيه لمسلم ومسبوق بالاجماع الذي لا سبيل الى مخالفته وخرق سبيله اهـ كلام صاحب المعيار الذي قال فيه الامام ابن غازي هو جيل من علم يمشي على وجه الأرض وقد روى أشهب عن مالك لا يقيم أحد في موضع يعمل فيه بغير الحق وقال أبو الوليد بن رشد في أول كتابه

التجارة من مقدماته فرض الهجرة غير ساقط بل الهجرة باقية لازمة الى يوم القيامة وقد ذكره مالك رحمه الله أن يسكن أحد يبلدة يسب فيها السلف فكيف يبلد يكفر فيه بالرحمن وتعبد فيه من دونه الأوثان لا تستقر نفس أحد مسلم على هذا الا مسلم مريض الايمان اه (الثالث) لا يشترط شرعا في صحة الهجرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون الى المدينة المنورة خاصة بل تعتبر شرعا ويعتد بمحصولها وأداء فرضها من المسلم المهاجر عن بلد لم يتمكن فيه من اقامة دينه أو بلد نسب فيه الصحابة رضى الله عنهم ومن باب أخرى بلد يسب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يحتقر فيه ولا يعظم لأن تعظيمه واجب بالكتاب والسنة واجماع الأمة كما بسطناه في غير هذا الموضع وان كان الأولى في الهجرة والأكل أن تكون الى المدينة المنورة مهما وجد المهاجر الى ذلك سبيلا أما من لم يجد اليه سبيلا فليس في استيظانه غيرها نقص في هجرته شرعا . ولا بعد بذلك كمن ترك المدينة رغبة عنها بل يثبت له أجر الفاطن بها ان حبسه عذر شرعى عن دوام سكنائها مع عزمه على ذلك مهما أمكنه لما رواه البخارى في صحيحه في باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحاجر من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال ان بالمدينة أقواما ماسرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر اه فقوله حبسهم العذر لتعليل لسكون الله تعالى أثبت لهم أجر المجاهدين ولو لم يسيروا معهم بأبدانهم فقد بلغت بهم نيتهم وعزمهم مبلغ أولئك المجاهدين السائرين له بأبدانهم وهم على فرشهم في بيوتهم وهذا الحديث أصل عظيم في كون نية المؤمن كعمله لا سيما ان كانت مع العزم الأكيد وهو دليل أيضا لأن كل من نوى خيرا وغلب عنه بعذر محقق كمرض ونحوه ثبت له أجر ذلك الخير الذى عزم عليه كما أشار له صاحب روضة النسرين بقوله

ومن نوى للخير لكن قد غلب * عنه فأجر مانوى له جلب

كغفلة وسفر ومرض * وكبر وغير ذا من عرض

وقولى أو بلد تسب فيه الصحابة الخ أثرت به الى ما صرح به الخطاب في أول فصل صلاة السفر بقوله وكذلك يجب الهروب من بلد يسمع فيها سب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ولو كان مكة والمدينة اه وقولى ولا بعد بذلك كمن ترك المدينة رغبة عنها الخ يؤيده ما ذكره السيوطى في حاشيته المسماة بتدوير الحواالك على موطأ الامام مالك في باب ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها عند حديث لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها الا أبدلها الله خيرا منه فقد قال هنا مانصه عن ابن عبد البر والحديث عندي خاص بحياته صلى الله عليه وسلم وأما بعده فقد خرج منها جماعة من أصحابه ولم تموض المدينة بغير منهم وقال الباجى المراد يخرج رغبة عن ثواب الساكن فيها وأما من خرج لضرورة شدة زمان أو فتنة فليس ممن يخرج رغبة عنها قال والمراد به من كان

مستوطنا بها فرغب في استيطان غيرها وأما من كان مستوطنا غيرها فقدمها للقربة ورجع الى وطنه أو كان مستوطنا بها فخرج مسافرا لحاجته فليس بخارج منها رغبة عنها قال والابدال اما بقدم خير منه من غيرها أو مولود يولد فيها اهـ بلفظه نسأل الله تبارك وتعالى أن يردنا لها آمين ويرزقنا بها الشهادة والموت على الايمان بحوار شقيق المذنبين عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام وأن يجعلنا في جواره فيها وفي الفردوس دار السلام والاكرام (الرابع) قد تحرر مما أسلفناه في التثنيات المذكورة أنه لا خلاف في وجوب الهجرة على غير المذنب بالاستضعاف المخصوص عليه في القرآن بقوله تعالى « الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا » وأن غير المذنب بالاستضعاف المذكور في الآية ان ترك الهجرة عمدا يكون هاصبا بتركها مصادما لمصوص القرآن والسنة كما تقدم وقد أشار اليه شقيقنا وشيخنا العلامة المرحوم ذو المناقب الشيخ محمد العاقب في منظومته في أحكام الجهاد والهجرة بقوله

وهجرة من أرضهم ما اختلفا * في فرضها على امرئ ما استضعفا

وان أبأها مسلم قد أخلصا * فهو على اسلامه وقد عصى

وأما المذنب بالاستضعاف المذكور أو بتغلب الكفرة عليه بفترة قبل أن يتمكن من الهجرة فهو غير آثم شرعا بشرط عزمه على الهجرة متى أمكنه فعلها بأي حيلة أمكنته شرعا مع أن الحزم والأحوط شرعا أن يبادر بها المذنب فان من تكلف وخرج مهاجرا وهو مذنب شرعا يضاعف له الأجر كالأعرج وشبهه اذا تكلف في الجهاد مع سقوطه عنه بنص الكتاب العزيز فلا يكون آثما بل يضاعف له الأجر كما في ضياء التأويل (فالماعقل لا يتركها) وهي في امكانه ولو عذر شرعا لثلا يمكن عدو الدين من منعه منها ومن اقامة دينه ويستولى على نساءه وأبنائه ويحول بينه وبينهم بالارتداد وأخس الاستعباد وربما ردوه عن دينه قهراً في زمان ضعف أهل الاسلام والله درأخينا الشيخ محمد العاقب المذكور رحمه الله حيث يقول في نصيحته لمن لم يهاجر من قطر شقيط في أو ان هجرتنا من تلك البلاد أعادها الله تعالى دار اسلام . وحرس ساكنيها من الشر والآثام

فالسرعة السرعة قبل أن يها * ض العظم أو يقص ريش الأجدل

قبل اللحاق ينفع الفرار لا * من يمدد فالحزم رأى العجل

والمهاجر في هذا الزمن الذي عم فيه استيلاء الكفرة على جميع بلاد الاسلام لا يمكنه فعل الهجرة الا بمحض التوكل على الله تعالى في أن يوفقه للهجرة الى بلد يسلم له فيه دينه ولو على رأس جبل فان من توكل عليه تعالى في أى شيء هدام للرشاد فيه والنجاح لقوله تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » وغيرها من آيات التوكل عليه تعالى فان هذا الزمان هو الزمان

المشار له بحديث . يأتي على الناس زمان لا يسلم لدى دين دينه الا من قر من شافق الى شافق وهو المشار له بحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام يوشك أن يكون خير مال السلم غنا يتبع بها شرف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن رواء البخارى في مواضع من صحيحه فقد أخرجه في كتاب الايمان وفي كتاب الرقاق وعلامات النبوة وكتاب الفتن وأخرجه أبو داود والنسائي أيضا فهو زمان الفتن الذي يكون المهاجر فيه اذا بدا بعد هجرته غير ملمون ولا آثم بل يكون فاعلا ماهو خير له في دينه لما أخرجه الطبراني من حديث جابر بن سمرة رفعه . لعن الله من بدا بعد هجرته الا في الفتنة فان البدو خير من المقام في الفتنة . وقد نص صاحب المعيار وغيره على أن الكفر اذا عم البلاد يختار المرء المسلم لهجرته أقل البلاد أمنا ومثل لذلك بما يعلم بالوقوف عليه وتركنا ذكره خوف السامة والافراط في الطويل وظواهر نصوص القرآن والأحاديث دالة على أن الله تعالى لا بد أن يدبر للمهاجر أمره حتى يتم له هجرته ويوسع عليه لأنه ضمن له ذلك في قوله تعالى . ومن هاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة الخ . فعلينا الامتثال لأمره تعالى وهو تعالى ضامن لتدبير أمورنا وأمننا وسعة أرزاقنا وصدورنا حيث هاجرنا في سبيله ومن أصدق من الله قولا . ان وعد الله حق الآيتين (الخامس) أرجى ما وقفت عليه من الأدلة لعذر المستضعفين من أهل أقطار بلاد الاسلام اليوم من الهجرة كفطر شقيقط المعروف عند أهل الجغرافية بالصحراء الكبرى وعربيتان باللسان الافرنجي . حديث المتن وحديث الامام احمد من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص المتقدم ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام فيه . اذا أقمت الصلاة وآتيت الزكاة فأنت مهاجر وان مت في الحضرة وكذا ما أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب التوحيد منه في باب قول الله تعالى وكان عرشه على الماء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أقلنا نفيء الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجة بينهما كما بين السماء والأرض فاذا سألت الله فأسأله الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرج أنهار الجنة اه وأخرجه أيضا في باب درجات المجاهدين في سبيل الله من كتاب الجهاد وليس في البخارى في الموضعين وآتى الزكاة قال القسطلاني في كتاب الجهاد فكان الاقتصار على ما ذكر ان كان محفوظا لأنه هو المتكرر غالبا وأما الزكاة فلا تجب الا على من له مال يشترطه والحج لا يجب الا مرة على التراخي اه وهذا الحديث أخرجه الترمذي أيضا فهو مع حديث المتن وحديث الامام احمد المذكور سابقا من أرجى الأدلة الصحيحة لعذر أهل بلادنا المعروفة بالصحراء الكبرى لمعجزهم غالبا عن الهجرة بالفقر وبسرعة تغلب العدو عليهم قبل التأهب للهجرة وان كان ظاهر هذه الأحاديث ورواها بعد فتح مكة وهي بعد فتحها صارت دار اسلام وكذلك غيرها من البلاد التي

دخلها الاسلام في حياة رسول الله عليه الصلاة والسلام أو فتحت بعده على أيدي الصحابة رضوان الله عليهم وأما كل بلد تغلب عليه الكفرة من بلاد الاسلام وأجروا أحكامهم عليه فلا تزال الهجرة واجبة منه الى يوم القيامة كما تقدم لأن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما ولسكنا نسأل الله تعالى الذي سبق رحمة غضبه أن يمن علينا وعلى اخواننا الذين لم يهاجروا بالغفران ويختم لنا بأكل الايمان بجوار سيد بنى عدنان رسولنا محمد عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام الأكلان .

(ومما يؤيد عذر من تغلب عليه العدو فجأة) ومنعه من الهجرة وهو عاجز عن قتاله وعن الهجرة دون اذنه ما حققه الجلال السيوطي في كتاب الاتقان في النوع السابع والأربعين في ناسخ القرآن ومنسوخه في المسألة الرابعة من مسائل الناسخ والمنسوخ (وحاصل) ما حققه أن ما أمر به لسبب ثم يزول السبب كالأمر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ بإيجاب القتال ليس في الحقيقة نسخا بل هو من قسم النساء كما قال تعالى أو ننسأها فالنسأ هو الأمر بالقتال الى أن يقوى المسلمون وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى ثم ذكر أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت مالهلة تقتضى ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم آخر ليس ينسخ انما النسخ الازالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله وقال مكي ذكر جماعة أن ماورد من الخطاب مشعرا بالتوقيت والغاية مثل قوله في البقرة فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره يحكم غير منسوخ لأنه مؤجل بأجل والمؤجل بأجل لا نسخ فيه اه ملخصا منه مع تصرف بسير للايضاح فيؤخذ مما ذكره في هذا القسم من النسخ الذي هو في الحقيقة قسم من النساء أن صبر المسلمين على أذى الكفرة المحتلين لبلادهم اذا منوم من الهجرة والحال أنهم لا قدرة لهم على جهادهم لا يأتون به لعذرهم بالعجز وسرعة تغلب العدو عليهم بقتة قبل أن يستعدوا لجهادهم أو للهجرة عنهم لاسيما مع اختلاف كلمتهم وتفرق آرائهم وان كانوا مأمورين بعدم التنازع خوف الفشل لأن التكليف بحسب الامكان والاثم في مثل هذه الصورة في ترك الجهاد والهجرة معا انما يتعلق بأهل الحل والعقد لا بالضعاف المغلوبين على أمرهم.

هذا ما تقرر عندي من خلاصة أحكام الهجرة في هذا الزمان الذي عم الكفر فيه جميع بلاد الاسلام الا مالا يذكر لضعف شأنه وقد كنت في ابتداء هجرتنا من أوطاننا ألفت رسالة في وجوبها وصحتها . مزيل الخراج . في رد ما عند من أسقط الهجرة من الحجج . تحريمت فيها الحق غاية جهدي ولم أكفر من تركها متأولا ولم أفت بإباحة أموالهم لمن يزعم أنه مجاهد وان خالفني في ذلك بعض مشايخي واخوتي رحم الله الجميع وغفر لهم ثم جربت البلاد الشرقية بعد هجرتي للحرابين الشريفين واختبرت أحوال سائر البلاد وأحوال المهاجرين في هذا الزمن والمتوكل منهم كحال الصحابة في بدء هجرتهم وغير المتوكل فزدت لذلك في رسالتي المذكورة مسائل دقيقة وفوائد نافعة ولخصت في هذه التلخيصات الخمسة زبدة أحكامها وانى أسئله الله تعالى أن يقبل منا هجرتنا الأولى والثانية ويتجاوز

٩٩٥ وَيَحْكُ (١) قَطَعْتَ عَنْقَ صَاحِبِكَ يَقُولُهُ مِرَارًا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسَبُ كَذًا وَكَذَا إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسِبَهُ اللَّهُ

عن كل من لم يهاجر من المسلمين ويحتمل لأقارب وأحبائهم بالآيمان . بجوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدار الهجرة المدينة المنورة مع امتثال السنة في هذا الزمان . وإنما أظلت في شرح هذا الحديث ليسيس الحاجة بذلك . والله تعالى هو المرجو لنا وما هنالك . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه وأخرجه النسائي في البيعة وفي السير من سننه أيضا (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدري رضى الله عنه وهو سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري والحدري بضم الحاء وسكون الدال المهمة نسبة الى خذرة جده الأعلى وقد تقدمت ترجمته قريبا في شرح حديث ويح عمار تقتله الفئة الباغية في هذا الجزء . وله في البخارى ستة وستون حديثا وهو أكثر من رواية الحديث كما تقدم وكانت وفاته بالمدينة سنة أربع وستين أو أربع وسبعين كما سبق وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ويحك) لفظ البخارى في باب ما جاء في قول الرجل وبيك وفي كتاب الشهادات وبيك الخ ولفظه في باب ما يكره من التماح من كتاب الأدب كلفظ مسلم ويحك وقد تقدم في شرح الحديث السابق معنى ويحك وأنها كلمة ترحم وتوقع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها بخلاف وبيك فانها كلمة حزن وهلاك يقال لمن وقع في هلكة يستحقها (قطعت عنق) بضم العين المهمة والنون بعدها كاف (صاحبك) أى أهلكته وقطع العنق مجاز عن القتل فهما مشتركان في الهلاك وإن كان المقصود بقطع العنق هنا الهلاك الدينى وبقطع العنق الحقيقى الهلاك الدنيوى (يقوله) أى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول (مرارا) أزيد من مرتين (إن كان أحدكم مادحا) أحدا (لا محالة) بفتح الميم أى لا بد من مدحه له (فليقل) فى مدحه لمن شاء مدحه (أحسب) بفتح السين المهمة من باب تم فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس وقراءة نافع توافق هذه الامة أى أظن (كذا وكذا) من أنواع المدح التى يظنها كائنة فى المدح كقَالَ (إن كان يرى) بضم الياء أى يظن وفى رواية إن كان يعلم ذلك ورواية أحسب هى الموافقة لسياق الحديث أى إن كان يظن (أنه) أى المدح (كذلك وحسبه الله) بفتح الحاء وكسر السين المهملتين أى يحاسبه على عمله الذى يعلم حقيقته ولا يعلمها غيره والجملة اعتراضية بين المتماطين والمعنى فليقل أحسب أن فلانا كذا وكذا إن كان يظن ذلك منه والله تعالى يعلم سره لأنه هو الذى يجازيه إن أخيرا فخيروا وإن شرا ففروا ولا يقل أتيقن ولا أتخفق أنه محسن

وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن
أبي بكرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الأدب
في باب ما يكره
من التمدح
وفي باب ما جاء
في قول الرجل
ويك بلفظ .
ويك قطعت
الخ وفي كتاب
الشهادات في
باب إذا زكى
رجل رجلا
كفاه بلفظ .
ويك قطعت
الخ أيضا *
وأخرجه
مسلم في
كتاب الزهد
في باب النهي
عن المدح
إذا كان فيه
افراط وخيف
منه فتنة
على الممدوح
بروايته
بأسانيد

جازما بذلك له (ولا يزكى على الله أحدا) ينصب أحدا يزكى على أنه مبنى للفاعل
وفي رواية أحد بالرفع مع فتح كاف يزكى على أنه مبنى للفعول والفرض منه منعه
من الجزم بالتركيب لأحد على الله تعالى لأنه الذي يعلم سرائر خلقه . فقوله ولا يزكى
خبر معناه النهي أى لا تزكوا أحدا على الله لأنه تعالى أعلم بكم منكم * قال النووي
في شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث الوارد في النهي عن المدح وشبهه من
الأحاديث وقد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح في الوجه قال العلماء
وطريق الجمع بينها أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف أو
على من يخاف عليه فتنة من اعجاب ونحوه إذا سمع المدح وأما من لا يخاف عليه
ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهى في مدحه في وجهه إذا لم يكن
فيه مجازفة بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كمنشطه للخير والازدياد منه أو الدوام عليه
أو الاقتداء به كان مستحبا والله أعلم اه * وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم
فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري * ويحك قطعت عنق صاحبك قطعت عنق
صاحبك مرارا إذا كان أحدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل أحسب فلانا والله حسيبه
ولا أركى على الله أحدا أحسبه إن كان يعلم ذلك كذا وكذا * وهذا الحديث كما
أخرجه البخاري أخرجه أبو داود في الأدب من سننه وأخرجه ابن ماجه في الأدب
من سننه أيضا (وأما راوى الحديث) فهو أبو بكرة بفتح الباء الواحدة رضي
الله عنه واسمه نعيم بن النوفل وفتح الفاء مصفرا الثقفي بن الحارث ويقال ابن
مسروح وبه جزم ابن سعد وأخرج أبو احمد من طريق أبي عثمان النهدي عن
أبي بكرة أنه قال أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن أبى الناس إلا
أن ينسبوني فأنا نعيم بن مسروح وقيل اسمه مسروح وبه جزم ابن اسحاق
وهو مشهور بكنيته وكان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وأعجب أولادها لهم
شهرة وكان تبدل إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف بيكرة فاشتهر
بأبي بكرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أولاده عبد الرحمن
وعبيد الله ومسلم وعبد العزيز وجماعة وله مائة وأثنان وثلاثون حديثا اتفق البخاري

٩٩٦ وَيَحْكُ يَا أَتَجَشَّهْ رُوَيْدَكَ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ (رواه البخاري) (١)

واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الأدب
في باب ما يجوز

من الشعر
والجز والحداء
وما يكره
منه الخ وفي
باب ما جاء في
قول الرجل
ويلك وفي باب
من دعا صاحبه
فتمص من اسمه

حرفا بلفظ
يأتجش الخ
وأخرجه مسلم
في كتاب
الفضائل في
باب رحمة النبي
صلى الله عليه
وسلم للنساء
وأمر السواق
مطايها بن الرقيق
بن بأربع
روايات بأسانيد

ومسلم على ثمانية منها وانقرد البخاري بخمسة ومسلم بأخر والمكثي له بأبي بكرة
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في خلاصة تهذيب الكمال للحافظ صفى الدين
الجزرجي وغيرها وبذلك صرح مجد الدين في القاموس وأقر ذلك شارحه في تاج
المروس وقد اعتزل أبو بكرة الجمل وصفين وتوفي بالبصرة سنة احدى وقيل
اثنين وخمسين وأوصى أن يصلى عليه أبو برزة الأسلمي قال الحسن لم ينزل البصرة
من الصحابة ممن سكنها أفضل من مهران بن حصين وأبي بكرة أخرجه أبو عمر .
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ويحك) تقدم معناه مرارا (يأتجش) بفتح
الهمزة ثم نون ساكنة ثم جيم مفتوحة ثم شين معجمة مفتوحة فهاء تأنيث وهو
غلام حبشي للنبي صلى الله عليه وسلم يكنى أبا مارية وأخرج الطبراني من حديث
وائلة أنه كان ممن تفاهم النبي صلى الله عليه وسلم من الخنثين (رويدك سوقك
بالقوارير) وفي رواية رويدك سوقا بالقوارير وفي رواية رويدا سوقك بالقوارير
وعلى رواية رويدا الخ فالنبي كما في الفهم رويدا أى ارفق وسوقك مفعول به وعلى
رواية سوقا فهو منصوب على الاغراء أو على المصدر أى سق سوقا * ورويدك
بضم الراء المهملة ثم واو مفتوحة فياء تخنية ساكنة فдал مفتوحة فكاف كذلك
مصدر والسكاف في موضع خفض أو اسم فعل والسكاف حرف خطاب وأشار
ابن مالك في الألفية لهذين الوجهين في رويد وبله بقوله

كذا رويد بـله ناصين * ويعملان الخفض مصدرين

ورويدك هنا منصوب على الاغراء أو مفعول بفعل مضمر أى الزم رفك أو على
المصدر أى أرود رويدك وسوقك بالنصب على الوجهين والمراد به حدودك اطلاقا
لاسم المسبب على السبب قال في فتح الباري قال ابن مالك رويدك اسم فعل بمعنى
أرود أى أمهل والكاف المتصلة به حرف خطاب وفتحة داله بنائية ولك أن تجعل
رويدك مصدرا مضافا الى الكاف ناصها سوقك وفتحة داله على هذا اعرابية وقال
أبو البقاء الوجه النصب برويدا والتقدير أمهل سوقك والكاف حرف خطاب
وليست اسما ورويدا يتعدى الى مفعول واحد * والقوارير جمع قارورة سميت
بذلك لاستقرار الشراب فيها والمراد هنا النساء شبهها صلى الله عليه وسلم بالقوارير
من الزجاج لضعف بنيتهم ورقتهن ولطافتهم أو لسرعة انقلابهن عن الرضى وقلة

دوامهم على الوفاء كالقوارير يسرع اليها الكسر ولا تقبل الجبر وقيل المعنى سقهن كسوقك القوارير لو كانت محمولة على الايل فالمعنى لا تحسن صوتك بالحداء فان الايل اذا جمعت الحداء أسرع في المعنى واشتدت فأزعجت الراكب ولم يؤمن على النساء السقوط واذا مضت رويدا آمن على النساء وهذا من الاستعارة البديعة لأن القوارير أسرع شيء تسكسرا فأفادت الكناية عنهن بالقوارير تشبيهاً لهن بها من الخس على الرفق بين في السير مالم تفده الحقيقة لو قال ارفق بالنساء * وفي قوله عليه الصلاة والسلام سوقك بالقوارير استعارة مصرحة لذكر المشبه به الذي هو القوارير وعدم ذكر المشبه الذي هو النساء والقرينة حالية لا مقالية ولفظ الكسر ترشيع لها * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * ويحك يا أنحشة رويدا سوقك بالقوارير * وفي الصحيحين بعد هذا الحديث الذى هو حديث المتن مانصه قال أبو قلابة فتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة لو تكلم بها بعضكم لبعتموها عليه اه بلفظ البخارى وأبو قلابة هو راوى هذا الحديث عن أنس رضى الله عنه (فان قيل) هذه استعارة لطيفة بليغة فلم قال أبو قلابة قوله هذا الذى أبدى به أن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تكلم بهذه الكلمة لعابوها عليه (فالجواب) أن قصد أبى قلابة أن هذه الاستعارة من مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاغة لو صدرت من غيره ممن لا بلاغة له لبعتموها قال الحافظ ابن حجر وهذا هو اللائق بمنصب أبى قلابة وقال الكرماني لعله نظر الى أن شرط الاستعارة أن يكون وجه الشبه جلياً وليس بين القارورة والمرأة وجه تشبيه من حيث ذاتهما ظاهر لكن الحق أنه كلام في غاية الحسن والسلامة من العيب ولا يلزم في الاستعارة أن يكون جلاء وجه الشبه من حيث ذاتهما بل يكفى الجلاء الحاصل من القرائن الحاصلة وهو هنا كذلك فالعيب في العائب ولله در القائل

وكم من عائب قولاً صحيحاً * وآفته من الفهم السقيم

وقال الداودى هذا قاله أبو قلابة لأهل العراق لما كان عندهم من التكلف ومعارضة الحق بالباطل اه * ويؤخذ من حديث المتن وشبهه من الأحاديث أن حدو الايل بالغناء بالشعر والرجز كان أمراً جائزاً لفعل الصحابة له بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإقراره لهم على ما كان جائزاً منه في فتح البارى مانصه (والذى يتحصل) من كلام العلماء في حد الشعر الجائز أنه اذا لم يكثر منه في المسجد وخلا عن هجو وعن الاغراق في المدح والسكذب المحض والتغزل بمعين يحل وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على جوازه اذا كان كذلك واستدل بأحاديث الباب وغيرها وقال ورعاً أنشد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم أو استشهده ولم ينسكركه (قلت) وقد جمع ابن سيد الناس شيخ شيوخنا مجلداً في أسماء من نقل عنه من الصحابة شيء من شعر متعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقد ذكر في الباب خمسة أحاديث دالة على الجواز بعضها مفصل لما يكره مما لا يكره

٩٩٧ وَيَحْكُمُ^(١) أَوْ قَالَ وَيَنْكُمُ

وترجم في الأدب المفرد ما يكره من الشعر وأورد فيه حديث عائشة مرفوعا أن أعظم الناس فرية الشاعر يهجو القبيلة بأسرها وسنده حسن وأخرجه ابن ماجه من هذا الوجه بلفظ أعظم الناس فرية رجل هاجى رجلا فهجا القبيلة بأسرها وصححه ابن حبان وأخرج البخارى في الأدب المفرد عن عائشة أنها كانت تقول الشعر منه حسن ومنه قبيح خذ الحسن ودع القبيح ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعارا منها القصيدة فيها أربعون بيتا وسنده حسن وأخرج أبو يعلى أوله من حديثها من وجه آخر مرفوعا وأخرجه البخارى في الأدب المفرد أيضا من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا بلفظ الشعر بمنزلة الكلام فحسنة كحسن الكلام وقبيحة كقبيح الكلام وسنده ضعيف وأخرجه الطبراني في الأوسط وقال لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الاسناد وقد اشتهر هذا الكلام عن الشافعى اهـ وأخرج الطبرى من طريق ابن جريج قال سألت عطاء عن الهداء والشعر والفناء فقال لا بأس به ما لم يكن فحشا وأخرج احمد وابن أبى شيبة والترمذى وصححه من حديث جابر بن سمرة قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذكرون الشعر وحديث الجاهلية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينهائم وأخرج البخارى في الأدب المفرد عن عمر بن الصريدي عن أبيه قال استشدنى النبي صلى الله عليه وسلم من شعر أمية بن أبى الصلت فأثدته حتى أثدته مائة قافية وعن مطرف قال صحبت عمران بن حصين من الكوفة الى البصرة فقل منزل منزلا وهو ينشدنى شعرا وأسند الطبرى عن جماعة من كبار الصحابة ومن كبار التابعين أنهم قالوا الشعر وأنشدوه واستشدوه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى في اليوم والليلة (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله عنه وهو أحد المكثرين من الحديث وهو خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ويحكم) معنى ويح تقدم فيما سبق من أحاديث ويحك غير أن الخطاب في هذا للجماعة وفيما قبله للمفرد مذكر (أو قال) صلى الله عليه وسلم (ويلمكم) شك الراوى في أى القولين قاله صلى الله عليه وسلم وفي فتح البارى أن الشك فيه وقع من محمد بن زيد الراوى للحديث عن ابن عمر أو وقع ممن فوهه والخطب في ذلك سهل جدا لأن ويح وويل يتعاقبان في كلام العرب كثيرا ووقع كل منهما في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم . قال القاضى عياض هما كلمتان استعملتهما العرب بمعنى التعجب والتوجع قال سيبويه وويل كلمة لمن وقع في هلكة ويح ترحم وحكى عنه ويح زجر لمن أشرف على الهلكة قال غيره ولا يراد لهما الدعاء بإيقاع الهلكة

لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ (رواه البخارى^(١)) ومسلم واللفظ له عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب فى باب قول الرجل وبذلك

ولكن الترحم والتعجب وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ويح كلمة رحمة وقال الهروى ويح لمن وقع فى هلكة لا يستحقها فيترحم عليه ويرثى له وويل للذى يستحقها ولا يترحم عليه * وقوله صلى الله عليه وسلم (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) يعنى بتكفير الناس كفعل الخوارج اذا استعرضوا الناس وقيل هم أهل الردة الذين قاتلهم الصديق رضى الله تعالى عنه . وقيل هم الخوارج الذين يكفرون بالزنا والقتل ونحوهما من الكبائر وقيل أراد اذا فعله كل واحد مستحلا لقتل صاحبه فهو كافر . وقال النووي فى شرح لا ترجعوا بعدي كفارا الخ مانصه قيل فى معناه سبعة أقوال أحدها . ان ذلك كفر فى حق المستحل بغير حق . والثانى . المراد كفر النعمة وحق الاسلام . والثالث . أنه يقرب من الكفر ويؤدى اليه . والرابع . أنه فعل كفعل الكفار . والخامس . المراد حقيفة الكفر ومعناه لا تكفروا بل دوموا مسلمين . والسادس . حكاه الخطابى وغيره أن المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح يقال تكفر الرجل بسلاحه اذا لبسه قال الأزهري فى كتابه تهذيب اللغة يقال لا لبس السلاح كافر . والسابع . قاله الخطابى معناه لا يكفر بعضكم بعضا فتستحلوا قتال بعضكم بعضا وأظهر الأقوال الرابع وهو اختيار القاضى عياض رحمه الله اه * وقوله بعدي أى بعد مائى . وفيه اشارة الى أنه علم يقينا أن ضرب بعض الأمة رقاب بعض لا يقع فى حياته بل يقع بعده وكان الأمر كذلك وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم * وقوله : يضرب بعضكم رقاب بعض وصف لحال الكفار الذين من شأنهم استحلال ضرب بعضهم رقاب بعض فالتعنى لا تكن أفعالكم شبيهة بأفعال الكفار فى ضرب رقاب المسلمين مستحلين ذلك . ولفظ يضرب بضم الباء مرفوع كما هو الرواية عند المتقدمين والتأخرين وبه يصح المقصود هنا كما صرح به الامام النووي . ونقل القاضى عياض رحمه الله أن بعض العلماء ضبطه بأسكان الباء قال القاضى وهو احوال للتعنى والصواب الضم قلت وكذا قال أبو البقاء المكي انه يجوز جزم الباء على تقدير شرط مضمرة أى ان ترجعوا

وفى آخر كتاب المغازى فى باب حجة الوداع مع زيادة كثيرة قبله وفى كتاب الحدود فى باب ظهور المؤمن حتى الا فى حد أو حق وأخرجه أيضا فى مواضع آخر كالإيمان والقتل . وأخرجه مسلم فى كتاب الإيمان بكسر الهمزة فى باب بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا الخ بثلاث روايات عن ابن عمر

٩٩٨ وَيْلَكَ وَمَنْ يُعِدِلْ إِذَا لَمْ أُعِدِلْ قَدْ خَبِتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أُعَدِلْ
فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُثَدِّنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عَنْقَهُ فَقَالَ دَعَهُ

يضرب والله أعلم اهـ * وقول واللفظ له أى لاسلم وأما البخارى فلفظه في كتاب الحدود * ويحكم
أو ويلكم لا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض * فهذه أقرب روايات البخارى
لفظ مسلم فليس بينهما فرق الا الاتيان بنون التوكيد في فعل ترجعون بعد حذف نون الرفع للجزم
وحذف ضمير الجمع خوف التقاء الساكنين ولفظه في كتاب الأدب * ويلكم أو ويحكم قال شعبة
شك هو . لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض * الي غير ذلك من رواياته التي
أشرنا لمواضعها في . العلم بمواضع أحاديث زاد السلم . (وأما راوى الحديث فهو عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما) أحد المكثرين من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد تقدمت ترجمته
في هذا الجزء عند حديث . هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ . وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ويلاك) تقدم معناه مرارا لتكرره في هذا الحرف (ومن
يعدل) في القسمة والشرع (اذا لم أعديل قد خبت وخسرت ان لم أكن أعديل) وفي رواية اذا لم
أكن أعديل وقوله خبت وخسرت بفتح التاء فيهما للمخاطب بفتح الطاء وضبطه بعضهم بضم التاء فيهما
والفتح أشهر وأوجه قال الثوريثي هو على ضمير المخاطب لاعلى ضمير التسكلم وانما رد الحية
والحسran الى المخاطب على تقدير عدم العدل منه لأن الله تعالى بعثه رحمة للعالمين وليقوم بالعدل فيهم
فاذا قدر أنه لم يعدل فقد خاب المعترف بأنه مبعوث اليه وخسر لأن الله تعالى لا يحب الخائنين فضلا
أن يرسلهم الى عبادته وقال الكرماني أى خبت وخسرت لكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل وهذا
توجيه من الكرماني لفتح التاء في اللفظين (فقال عمر بن الخطاب) رضى الله تعالى عنه وأرضاه
على عادته في حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم والذب عن جنابه الشريف (يا رسول الله ائذن
لي فيه) أى في قتله لأنه استحق القتل لارتداده بزعمه عدم العدل في رسول الله صلى الله عليه وسلم
(فأضرب) بالنصب للفعل المضارع بأن بعد الفاء المحاب بها طلب محض للقاعدة المشار لها بقول
ابن مالك في الألفية

وبعد فاجواب نى او طلب * محضين أن وسترها حتم نصب

(عنقه) وفي رواية أضرب عنقه بإسقاط الفاء وبالجزم جواب الشرط . وفي رواية من طرق
هذا الحديث فقال خالد بن الوليد ائذن لي في قتله وهي لاتنافي رواية المتن لاحتمال أن يكون كل منهما
استأذن في ذلك (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (دعه) لاتضرب عنقه بل اتركه قال

فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَأُونَ
الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ

القسطلاني (فان قلت) كيف منع من قتله مع أنه قال لئن أدركتهم لأقتلنهم الخ . أجب في شرح السنة بأنه إنما أباح قتلهم إذا كثروا وامتنعوا بالسلاح واستعرضوا الناس ولم تكن هذه المعاني موجودة حين منع من قتله . وأول ما نجم ذلك في زمان على رضى الله عنه فقاتلهم حتى قتل كثيرا منهم اه وأخرج مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه فقال عمر رضى الله عنه دعني يارسول الله فأقتل هذا المنافق فقال معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ان هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية . وقال الاسماعيلي انما ترك قتل اللذكور لأنه لم يكن أظهر ما يستدل به على ماوراءه فلو قتل من ظاهره الصلاح عند الناس قبل استحكام أمر الاسلام ورسوخه في قلوب المسلمين نقرهم عن الدخول في الاسلام * وأما بعده صلى الله عليه وسلم فلا يجوز ترك قتالهم اذا أظهروا رأيهم وخرجوا عن الجماعة وخالفوا الأئمة مع القدرة على قتالهم وفي رواية عن أبي سعيد في هذا الحديث فسأله رجل : أظنه خالد بن الوليد قتله ولسلم فقال خالد بن الوليد بالحزم وجمع بينهما بأن كلا منهما سأل ذلك ويؤيده ما في صحيح مسلم فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يارسول الله أنا أضرب عنقه قال لا ثم أدبر فقام اليه خالد بن الوليد سيف الله فقال يارسول الله ألا أضرب عنقه قال لا قال في فتح الباري فهذا نص في أن كلا منهما سأل وقد تقدم أنه لا مانع من سؤالهما ذلك معا (فان له أصحابا يحقر) بكسر القاف أى يستقل (أحكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم) وقد وزد من رواية عاصم بن شبيب عن أبي سعيد عند الطبري تحقرون أعمالكم مع أعمالهم ووصف عاصم أصحاب نجدة الحروري بأنهم يصومون النهار ويقومون الليل . وفي حديث ابن عباس عند الطبراني في قصة مناظرته للخوارج قال فأتيتهم فدخلت على قوم لم أر أشد اجتهادا منهم ، والفاء في قوله عليه الصلاة والسلام فان له أصحابا ليست للتعليل بل لتعقيب الاخبار أى قال دعه ثم عقب مقاله ذلك بقصتهم وصفاتهم التي منها قوله (يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم) بالياء الشئ الفوقية والقاف جمع ترقوة بفتح الشئ الفوقية وسكون الراء وضم القاف وهى العظم ما بين ثغرة النحر والعاتق ولا تضم تاؤه . وفي رواية لا يجاوز حناجرهم . والمراد أن قراءتهم لا يعرفها الله تعالى ولا يقبلها لعله باعتقاد الباطل أو المراد أنهم لا يعملون بها فلا يثابون عليها اذ ليس لهم في قراءة القرآن حظ الا مروره على ألسنتهم فلا يصل الى حلوقهم فضلا عن أن يصل الى قلوبهم مع أن المطلوب تعقله وتدبره والعمل بما فيه لقوله تعالى * ليدبروا

يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَصْبِهِ وَهُوَ قَدْحُهُ

آياته ولتذكر أولوا الأبواب * وغير هذه الآية من الآيات المؤدية لهذا المعنى (يمرقون) يضم الراء لأنه من باب دخل أى يخرجون سريعا (من الدين) أى دين الاسلام من غير حفظ ينالهم منه * وفي قوله لا يجاوز تراقيهم وقوله يمرقون من الدين الخ حجة لمن يكفر الخوارج وصرح القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذى بكفرهم محتجا بقوله صلى الله عليه وسلم يمرقون من الاسلام وفي رواية من الدين وهى رواية المتن عندنا . ومن قال ان المراد بالدين الطاعة للامام فلا حجة فيه عنده والى هذا ذهب الخطابى ثم مثل لمروقهم من الدين أى خروجهم منه بقوله (كما يمرق السهم) يضم راء يمرق أى مثل ما يمرق السهم (من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية فهى فعيلة بمعنى مفعولة وهى الصيد الرمى يقال مرق السهم من الرمية خرج من الجانب الآخر وبابه دخل ومنه سميت الخوارج مارقة لقوله عليه الصلاة والسلام فى هذا الحديث يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما فى مختار الصحاح . والمروق سرعة تقوذ السهم من الرمية حتى يخرج من الطرف الآخر . فقد شبه مروقهم من الدين بالسهم الذى يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه بسرعة شديدة ولشدة سرعة خروجه لقوة الرامى لا يعلق بالسهم من جسد الصيد شىء من جلد الصيد ولا دمه ولا لحمه كما أوضح ذلك عليه الصلاة والسلام بقوله (ينظر) يضم أوله وفتح ثالثة لبنائه للمفعول (الى نصله) وهو حديدة السهم (فلا يوجد فيه شىء) أى فلا يوجد فى النصل شىء من دم الصيد ولا قرنه ولا غيرهما (ثم ينظر) يضم أوله وفتح ثالثة لبنائه للمفعول أيضا (الى رصافه) بكسر الراء ثم صاد مهملة بعدها ألف فقاء وهو العصب الذى يلوى فوق مدخل النصل (فلا يوجد فيه شىء) وفى رواية فما يوجد الخ أى فلا يوجد فيه شىء من متعلقات الصيد (ثم ينظر) بالبناء للمفعول أيضا (الى نضيه) بنون مفتوحة فضاء معجمة مكسورة فياء تحية مشددة فهاء ضمير راجع للسهم المذكور وحكى ضم نون نضيه (وهو قدحه) بكسر القاف وسكون الدال المهملة ثم حاء مهملة وهو عود السهم قبل أن يرش وينصل وقيل هو ما بين الريش والنصل كما قاله الخطابى وقال ابن فارس ومضى بذلك لأنه برى حتى عاد نضوا أى هزىلا وقوله وهو قدحه تفسير من الراوى كما قاله البيضاوى ومثل هذا التفسير يسمى فى عرف علماء الحديث دراية بالدرج والغالب أن يكون فى آخر الحديث وربما كان فى أوله أوفى وسطه كما هنا فالدرج هو كلام الراوى المتصل بالحديث دون بيان له عنه مطلقا أى سواء كان فى أوله أوفى وسطه أوفى آخره كما أشار إليه صاحب طلمة الأنوار بقوله :

كلام راو بالحديث اتصالا * دون بيان مدرج وتسجلا

فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَمُ
آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ

(فلا يوجد فيه شيء) من الرمي المبرهن عنه في الحديث بالرمية (ثم ينظر) بالبناء للمفعول أيضا (الى قذذه) بضم القاف وبفتح الذال الأولى المعجزة جمع قذة وهي واحدة الريش الذي على السهم (فلا يوجد فيه شيء) أى مما يتعلق بالرمية ثم بين علة عدم تعلق شيء بالسهم من أى محل منه بقوله (قد سبق) السهم المارق من الرمية (الفرت) بالثلثة وهو ما يجتمع في السكرش (والدم) بالنصب لعطفه على الفرت أى قد سبق السهم الفرت والدم . ما فلم يظهر أثرهما في نصله ولا في رصافه ولا في نضيه ولا في قذذه بل خرج الفرت والدم بعده ولم يتعلق به هو شيء لسرعة سبقه لهما . فقد شبه عليه الصلاة والسلام مروق هؤلاء الخوارج في عدم تعلق شيء من الدين بهم تعلقا ناقما واصلا لقلوبهم بالسهم المارق من الرمية بسرعة قبل أن يتعلق به شيء من فرثها أو دماها أو غيرها وهو تشبيه مبين غاية البيان لأن هؤلاء الخوارج ليسوا من الدين في شيء وحسبك بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعل الله له بيان ما نزل من عنده تعالى بقوله جل شأنه « لَتَبَيِّنَنَّ لَنَا مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ » . ثم بين علامة واضحة يعرف بها أول خروجهم موصوفاً بها رجل منهم فقال (آيتهم) مبتدأ أى علامتهم الواضحة التي هي علامة أولهم خاصة وقد ذكر لهم علامات آخر تميزهم دائماً في أول الزمان ووسطه وآخره كقوله يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان فهذه العلامة لا تتغير فيهم أبداً وهي الميزة لهم عن سائر فرق أهل البدع فتجد دائماً يسالمون عبدة الصليب من أهل الأوثان بالدوام ويقتلون أهل الاسلام ومثلها في تميزهم عن غيرهم دائماً ما وصفهم به ابن عمر رضي الله عنهما من جعلهم الآيات التي نزلت في الكفار على المؤمنين فهم دائماً كما قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري يتأولون القرآن على غير المراد منه ويستبدون برأيهم ويتنطقون في الزهد والخشوع وغير ذلك وخبر قوله آيتهم قوله (رجل) منهم (أسود) اسمه نافع فيما أخرجه ابن أبي شيبة وقال ابن هشام هو ذو الخويصرة (قلت) ولا أدري ما مستند ابن هشام في قوله أن هذا الرجل الأسود هو ذو الخويصرة لأن ذا الخويصرة التيمي هو المذكور في سبب حديث الصحيحين هذا الذي نحن بصدد شرحه لأن سببه كما في الصحيحين عن راويه أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسماً إذا أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله أعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبلك ومن يعدل إذا لم أعدل الخ هذا الحديث ولم يذكر في هذا الحديث أنه هو الذي أحدى عضديه مثل ثدى المرأة المقتول في قتال على رضي الله عنه للخوارج وقد صرح العيني بأن ذا الخويصرة التيمي

إِخْدَى عَضْدِيهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبِضْعَةِ تَدْرَدُرُ وَيَخْرُجُونَ
عَلَى حِينٍ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ (رواه) البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن
أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويلك ومن يعدل اذا لم أعدل الخ
ليس هو صاحب الثدية الذى قتله على رضى الله تعالى عنه ولفظه وليس ذو الخويصرة
هذا هو ذو الثدية الذى قتله على رضى الله تعالى عنه بالنهروان ذاك اسمه نافع
ذكره أبو داود وقيل المعروف أن ذا الثدية اسمه حرقوص وهو الذى حمل على
على رضى الله تعالى عنه ليقتله فقتله على رضى الله تعالى عنه اهـ بلفظه ثم بين صفة
الرجل الأسود الذى هو آيتهم بقوله (احدى عضديه) وهو ما بين الرفق الى الكتف
(مثل ثدى المرأة) بفتح المثناة وسكون الدال المهملة (أو مثل البضعة) أى أو
قال مثل البضعة بفتح الواحدة وسكون الضاد المعجمة وهى القطعة من اللحم وأما
بضعة العدد فبكسر الواحدة كما أشار اليه مالك بن المرحل فى نظم فصيح ثعلب بقوله:
وبضعة اللحم بفتح تستطر * وهؤلاء القوم بضعة عشر

(تدردر) بناء فوقية مفتوحة ثم دال مهملة مفتوحة ثم راء ساكنة
فدال مهملة مفتوحة فراء بعدها وأصله تدردر فحذفت احدى
التاءين تخفيفا على حد قوله تعالى « لا تسكلم نفس الا باذنه » أى تتحرك
وتذهب وتحيى وأصله حكاية صوت الماء فى بطن الوادى اذا تدافع (ويخرجون
على حين فرقة) قوله على حين فرقة روى بالخاء المهملة المكسورة آخره نون وهو
الوقت والزمان وفرقة على هذه الرواية بضم الفاء أى وهم يخرجون فى زمان افتراق
(من الناس) أى من المسلمين أى حاصلة منهم وهذا الوصف أيضا من صفات
الخوارج فقد أجرى الله تعالى عادته بأنهم لا يخرجون الا فى حين افتراق كائن
بين المسلمين وضعف واقع بسبب اختلاف الكلمة * وروى على خير فرقة من الناس
بحاء معجمة مفتوحة ثم ياء تحتية ساكنة ثم راء وفرقة على هذه الرواية بكسر الفاء
أى طائفة وهى رواية الاسماعيلي والمراد بها فرقة على بن أبى طالب كرم الله وجهه
وأصحابه والمعنى على هذه الرواية أنهم يخرجون على خير فرقة من فرقى المسلمين
وهى فرقة على رضى الله عنه ومن معه وفى قوله عليه الصلاة والسلام على خير فرقة
وقوله أيضا تقتل عمارا الفئة الباغية دلالة واضحة على أن عليا ومن معه كانوا على
الحق وأن من قاتلهم كانوا مخطئين فى تأويلهم ويؤيد رواية فرقة بضم باء وانها هى

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب أحاديث
الأنبياء فى
باب علامات
النسوة فى
الاسلام وفى
كتاب الأدب
فى باب ما جاء
فى قول الرجل
ويلك وفى
كتاب استنباط
المرتين
والمعاندتين
وقتلهم فى باب
من ترك قتال
الخوارج
للتألف الخ
وأخرجه
بنحوه فى
آخر كتاب
فضائل القرآن
فى باب من
راى بقراءة
القرآن أو
تأكل به أو
قصر به
وأخرجه مسلم
فى كتاب
الزكاة فى باب
ذكر الخوارج
صفاتهم

بروايات خمس
أو أزيد عن
أبي سعيد
الحسري
وبرواية
مختصرة عن
جابر بأسانيد
في أول هذا
الباب

رواية مسلم ويؤيدها ما عند مسلم أيضا من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد تمرق
مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق . وفي رواية له من طريق
أبي نضرة أيضا عن أبي سعيد تمرق مارقة في فرقة من الناس يلى قتلهم أولى الطائفتين
بالحق (نبيه) قد تكررت أحاديث الحوارج في كتابنا هذا زاد المسلم في مواضع
بحسب ابتداء الأحاديث في حروف منه وقد تكلمت عليهم في تلك المواضع بالاختصار
تارة وبالبسط أخرى وقد قال ابن حجر في فتح الباري في باب علامات النبوة وكان
أول كلمة خرجوا بها قولهم « لاحكم الاله » وانتزعوها من القرآن وجعلوها على غير
محلها اه وفي صحيح البخارى في باب قتل الحوارج والمحدثين مانصه : وكان ابن عمر
يراهم شرار خلق الله وقال انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على
المؤمنين اه وقول البخارى وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله قال فيه الحافظ في
فتح الباري مانصه وصله الطبري في مسند على من تهذيب الآثار من طريق بكير
ابن عبد الله بن الأشج أنه سأل نافعاً كيف كان رأى ابن عمر في الحرورية قال كان
يراهم شرار خلق الله انطلقوا الى آيات الكفار فجعلوها في المؤمنين (قلت) وسنده
صحيح اه وما ذكره البخارى من أن ابن عمر يراهم شرار خلق الله ثبت أيضا
في صحيح مسلم مرفوعاً من حديث أبي ذر في آخره يخرجون من الدين كما يخرج
السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه ثم شر الخلق والخليقة وأخرج مثله احمد بسند
جيد عن أنس مرفوعاً وأخرج البزار عن عائشة قالت ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحوارج فقال ثم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي وسنده حسن قال الحافظ
في فتح الباري وعند الطبراني من هذا الوجه مرفوعاً ثم شرار الخلق والخليقة يقتلهم
خير الخلق والخليقة وفي حديث أبي سعيد عند احمد ثم شر البرية وفي رواية عبيد الله
ابن أبي رافع عن علي عند مسلم من أبغض خلق الله اليه وفي حديث عبد الله بن خباب
يعني عن أبيه عند الطبراني شر قتلى أظلمهم السماء وأقلمهم الأرض وفي حديث أبي أمامة
نحوه وعند احمد وابن أبي شيبة من حديث أبي بردة مرفوعاً في ذكر الحوارج
شر الخلق والخليقة يقولها ثلاثا وعند ابن أبي شيبة من طريق عمير بن اسحق عن
أبي هريرة هم شر الخلق وهذا مما يؤيد قول من قال بكفرهم اه (قال مقيد وفقه
الله تعالى) القول بكفرهم هو مقتضى صنيع البخارى حيث قرنهم بالمحدثين وأفرد
عنهم التأولين بترجمة وبذلك صرح القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي
فقال الصحيح أنهم كفار لقوله صلى الله عليه وسلم يمرقون من الإسلام ولقوله

لأقتلهم قتل عاد وفي لفظ ثمود وكل منهما أنما هلك بالكفر وبقوله هم شر الخلق ولا يوصف بذلك إلا الكفار ولقوله أنهم أبغض الخلق إلى الله تعالى ولحكمهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار فكانوا هم أحق بالاسم منهم قال الحافظ ابن حجر ومن جنح إلى ذلك من أئمة المتأخرين الشيخ تقي الدين السبكي فقال في فتاويه احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم أعلام الصحابة لتضمنه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شهادته لهم بالجنة قال وهو عندي احتجاج صحيح قال واحتج من لم يكفرهم بأن الحكم بتكفيرهم يستدعي تقدم علمهم بالشهادة المذكورة علما قطعيا وفيه نظر لأننا نعلم تركية من كفروه علما قطعيا إلى حين موته وذلك كاف في اعتقادنا تكفير من كفرهم ويؤيده حديث من قال لأخيه كافر فقد باء به أحدهما وفي لفظ مسلم من رمى مسلما بالكفر أو قال عدو الله الأحرار عليه قال وهؤلاء قد تحقق منهم أنهم يرمون جماعة بالكفر من حصل عندنا القطع بإيمانهم فيجب أن يحكم بكفرهم بمقتضى خبر الشارع وهو نحو ما قالوه فيمن سجد للصنم ونحوه ممن لا تصريح بالوجود فيه بعد أن فسروا الكفر بالوجود فإن احتجوا بقيام الإجماع على تكفير فاعل ذلك قلنا وهذه الأخبار الواردة في حق هؤلاء تقتضي بكفرهم ولو لم يعتقدوا تركية من كفروه علما قطعيا ولا ينجيهم اعتقاد الإسلام أجالا والعمل بالواجبات عن الحكم بكفرهم كما لا ينجي الساجد للصنم ذلك أه ثم أطال بعد هذا في أدلة تكفيرهم ثم قال بعد ذلك وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج فساق وأن حكم الإسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على أركان الإسلام الخ كلامه ثم قال مانصه قال الفرطبي في المقهم والقول بتكفيرهم أظهر في الحديث قال فعلى القول بتكفيرهم يقتلون ويقتلون وتسي أموالهم وهو قول طائفة من أهل الحديث في أموال الخوارج وعلى القول بعدم تكفيرهم يسلك بهم مسلك أهل البغي إذا شقوا العصا ونصبوا الحرب فأما من استسر منهم بدعة فإذا ظهر عليه هل يقتل بعد الاستنابة أولا يقتل بل يجتهد في رد بدعته اختلف فيه بحسب الاختلاف في تكفيرهم قال وباب التكفير باب خطر ولا نعدل بالسلامة شيئا . قال وفي الحديث علم من أعلام النبوة حيث أخبر بما وقع قبل أن يقع وذلك أن الخوارج لا يحكموا بكفر من خالفهم استباحوا دماءهم وتركوا أهل الذمة فقالوا نبي لهم يهدمهم وتركوا قتال المشركين واشتغلوا بقتال المسلمين وهذا كله من آثار عبادة الجهال الذين لم تنشرح صدورهم بنور العلم ولم يتمسكوا بحبل وثيق من العلم وكفى أن رأسهم رد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ونسبه إلى الجور نسأل الله السلامة اه ومن أشنع ما فعله أوائل الخوارج قتلهم لعبد الله بن خباب وبقرهم لبطن سريته ولم يكن سبب لذلك إلا أنهم قالوا له أنت ابن خباب صاحب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا فحدثنا عن أبيك فحدثهم بمحدث يكون فتنة فإن استطعت أن تكون عبد الله القنول فكان قال فقدموه فضربوا

عنه ثم دعوا سريته وهى حلى فيفروا عن مافى بطنها . وفيما أخرجه ابن أبى شيبة أن واحدا منهم أخذ ثمرة لمعاهد فوضعها فى فيه فقالوا له ثمرة معاهد فم استحللتها فقال لهم عبد الله بن خباب أنا أعظم حرمة من هذه الثمرة فأخذوه فذبحوه فبلغ عليا رضى الله عنه فأرسل اليهم أفيدوننا بقاتل عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فأذن حينئذ فى قتالهم . ثم ذكر محاربهم لعل رضى الله عنه وما وقع من فظائهم فى صدر الاسلام فى خلافة على وخلافة من بعده الى أن قال * فلما مات يزيد ووقع الافتراق . وولى الخلافة عبد الله بن الزبير وأطاعه أهل الأمصار الا بعض أهل الشام ثار مروان فادعى الخلافة وغلب على جميع الشام الى مصر فظهر الخوارج حينئذ بالعراق مع نافع ابن الأزرق وبالحلابة مع نجدة بن عامر وزاد نجدة على معتقد الخوارج ان من لم يخرج ويحارب المسلمين فهو كافر ولو اعتقد معتقدهم وعظم البلاء بهم وتوسعوا فى معتقدهم الفاسد فأبطلوا رجم المحسن وقطعوا يد السارق من الابط وأوجبوا الصلاة على الحائض فى حال حبسها وكفروا من ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ان كان قادرا وان لم يكن قادرا فقد ارتكب كبيرة وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر وكفوا عن أموال أهل الذمة وعن التعرض لهم مطلقا وفسكوا فيمن ينسب الى الاسلام بالقتل والسبي والنهب فمنهم من يفعل ذلك مطلقا بغير دعوة منهم . ومنهم من يدعو أولا ثم يقتلهم ولم يزل البلاء بهم يزيد الى أن أمر المهلب بن أبي صفرة على قتالهم فطاولهم حتى ظفر بهم وتقل جمعهم ثم لم يزل منهم بقايا فى طول الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية ودخلت طائفة منهم المغرب . وقد صنف فى أخبارهم أبو مخنف بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح النون بعدها فاء واسمه لوط بن يحيى كتابا لحصه الطبرى فى تاريخه وصنف فى أخبارهم أيضا الهيثم بن عدى كتابا ومحمد بن قدامة الجوهري أخذ شيوخ البخارى خارج الصحيح كتابا كبيرا وجمع أخبارهم أبو العباس المبرد فى كتابه الكامل لكن بغير أسانيد بخلاف المذكورين قبله . قال القاضى أبو بكر بن العربى الخوارج صنفان أحدهما يزعم أن عثمان وعليا وأصحاب الجمل وصفيين وكل من رضى بالتحكيم كفار . والآخر يزعم أن كل من آتى كبيرة فهو كافر مغلد فى النار أبدا وقال غيره بل الصنف الأول مفرع عن الصنف الثانى لأن الحامل لهم على تكفير أولئك كونهم أذنبوا فيما فعلوه بزعمهم . وقال ابن حزم ذهب نجدة بن عامر من الخوارج الى أن من آتى صغيرة عذب بنير النار ومن أدمن على صغيرة فهو كمرتكب الكبيرة فى التغلبد فى النار . وذكر أن منهم من غلا فى معتقدهم الفاسد فأنكر الصلوات الخمس وقال الواجب صلاة بالعداة وصلاة بالعشى . ومنهم من جوز نسكاح بنت الابن وبنت الأخ والأخت . ومنهم من أنكر أن تكون سورة يوسف من القرآن وأن من قال لا اله الا الله فهو مؤمن عند الله ولو اعتقد الكفر بقلبه . وقال أبو منصور البغدادى فى المقالات عدة فرق الخوارج عشرون فرقة وقال ابن حزم

أسوؤهم حالا الغلاة المذكورون وأقربهم الى قول أهل الحق الإباضية . وقد بقيت منهم بقية بالغرب
 اه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * ويلك ومن يعدل ان لم أعدل قد خبت
 وخسرت ان لم أعدل فقال عمر بن الخطاب يارسول الله ائذن لى فيه أضرب عنقه قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم بقرءون
 القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه
 شئ ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر الى نضيه فلا يوجد فيه شئ . وهو القدر ثم
 ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شئ . سبق الفرت والدم آيتهم رجل أسود أحد عضديه مثل ثدى
 المرأة أو مثل البضعة تدرر يخرجون على حين فرقة من الناس * وفي الصحيحين بعد هذا الحديث
 قال أبو سعيد فأشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد أن على
 ابن ابى طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتبس فأتى به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى
 الله عليه وسلم الذى نعت * قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى قال ابن هبيرة وفى الحديث ، أى
 حديث الخوارج هذا ، أن قتال الخوارج أولى من قتال المشركين والحكمة فيه أن فى قتالهم حفظ
 رأس مال الاسلام وفى قتال أهل الشرك طلب الربح وحفظ رأس المال أولى . وفيه الزجر
 عن الأخذ بطواهر جميع الآيات الثابتة للتأويل التى يفضى القول بطواهرها الى مخالفة اجماع السلف
 وفيه التحذير من الغلو فى الديانة والتنطع فى العبادة بالجل على النفس فيما لم يأذن فيه الشرع وقد
 وصف الفارغ الصريفة بأنها سهلة ممحة وانما ندب الى الشدة على الكفار والى الرأفة بالمؤمنين
 فعكس ذلك الخوارج كما تقدم . بيانه . وفيه جواز قتال من خرج عن طاعة الامام العادل ومن
 نصب الحرب فقاتل على اعتقاد فاسد . ومن خرج يقطع الطرق ويخيف السبيل ويسعى فى الأرض
 بالفساد . وأما من خرج عن طاعة امام جائر أراد الغلبة على ماله أو نفسه أو أهله فهو معذور
 ولا يحمل قتاله وله أن يدفع عن نفسه وماله وأهله بقدر طاقته ثم قال وقد أخرج الطبرى بسند
 صحيح عن عبد الله بن الحارث عن رجل من بنى نضرة عن على وقد ذكر الخوارج فقال ان خالفوا
 اماما عدلا فقاتلوه وان خالفوا اماما جائرا فلا تقاتلوه فان لهم مقالا (قلت) وعلى ذلك يحمل ما وقع
 للحسين بن على ثم لأهل المدينة فى الحرة ثم لعبد الله بن الزبير ثم للقراء الذين خرجوا على الحجاج
 فى قصة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث والله أعلم . وفيه ذم استئصال شعر الرأس . وفيه نظر
 لاحتمال أن يكون المراد بيان صفتهم الواقعة لا لارادة ذمها . وترجم أبو عوانة فى صحيحه لهذه الأحاديث
 بيان أن سبب خروج الخوارج كان بسبب الأثرة فى القسمة مع كونها كانت صوابا فنفخ عنهم ذلك .
 وفيه اباحة قتال الخوارج بالشروط المتقدمة وقتلهم فى الحرب وثبوت الأجر لمن قتلهم . وفيه أن
 من المسلمين من يخرج من الدين من غير أن يقصد الخروج منه ومن غير أن يختار ديننا على دين
 (١٠ — زاد السلم — خامس)

٩٩٩ وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ (رواه) البخاري^(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَمُسْلِمٌ عَنْهُمَا وَعَنْ عَائِشَةَ وَكَأْثَرِهِمْ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
أول كتاب
العلم في باب
من رفع

الاسلام . وأن الخوارج شر الفرق المبتدعة من الأمة المحمدية ومن اليهود
والنصارى (قلت) والأخير مبنى على القول بكفرهم مطلقاً . وفيه منقبة عظيمة
لعمر لشدة في الدين . وفيه أنه لا يكتفي في التعديل بظاهر الحال ولو بلغ المشهود
بتمديله الغاية في العبادة والتقشف والورع حتى يختبر باطن حاله اهـ (قال مقيد
وقفه الله تعالى) والضابط الذي يحكم به على أن الشخص خارجي هو أن كل من
يحكم على المسلمين بالفرك ويحمل عليهم الآيات الواردة في الكفار كما سبق عن ابن
عمر رضى الله عنهما خارجي من أى بلاد كان ومن أى قبيلة كان لاسيما ان قال
المسلمين وسالم الكفار . كما دل عليه قوله عليه الصلاة والسلام يقتلون أهل الاسلام
ويدعون أهل الأوثان . هذا هو ضابطهم الموافق للأحاديث الصحيحة و اجماع أئمة
الاسلام المجتهدين * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي
في فضائل القرآن وفي التفسير من سننه وأخرجه ابن ماجه في السنة من سننه
(وأما راوى هذا الحديث) فهو أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته
قريباً في هذا الحرف في شرح حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية الخ * وبالله
تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

صوته بالعلم
عن عبد الله
ابن عمرو
وأخرجه
أيضاً فيه عنه
في باب من
أعاد الحديث
ثلاثاً ليفهم
عنه وفي كتاب
الوضوء في
باب غسل
الرجلين ولا
يمسح على
القدمين عنه
وفي باب غسل
الأعقاب من
أبي هريرة .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ويل) مبتدأ وهى كلمة عذاب وهلاك تعاقب ويل
وتقال لمن وقع فيما لا يستحقه ترجماً عليه وهو من المصادر التى لا أفعال لها وعن ابن
سعيد الخدرى رضى الله عنه ويل وادى جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من
حره وقيل ويل صديد أهل النار وخبر المبتدأ قوله (للأعقاب) أى ويل للأعقاب
الأعقاب المقصرين في غسلها . وهى جمع عقب يكسر القاف وهو مؤخر القدم واللام
وان كانت في الأصل للاختصاص النافع وعلى للشر نحو * لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت * لكنهما استعملت هنا للاختصاص الضار كما في قوله تعالى * وان
أسأتم فلها . وقوله تعالى * ولهم عذاب أليم . (من النار) من بيانية أو بمعنى في زاد
البخارى من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص في مواضعها الثلاثة المينة في العلم مرتين
أو ثلاثاً . وزاد مسلم من رواية عبد الله بن عمرو أيضاً أسبغوا الوضوء والمراد

ومسلم في
كتاب الطهارة
في باب
وجوب غسل
الرجلين
بكتفهماست
روايات احداها
عن عائشة
بأسانيد

بالأعقاب كل عقب لم يعصها الماء * وسبب هذا الحديث كما في صحيح البخارى عن عبد الله بن عمرو قال تخلف النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرنها فأدركنا وقد أرهقنا الصلاة ونحن نتوضأ . فجعلنا نمسح على أرجلنا فنأدى بأعلى صوته « ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثا » وقوله فأدركنا هو بفتح الكاف أى أدركنا النبي صلى الله عليه وسلم أى جاءنا وقد أرهقنا الصلاة الخ والسفرة التى سافروها بينت رواية مسلم أنها رجوعهم من مكة الى المدينة فلفظه عن عبد الله بن عمرو قال * رجعنا مع رسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة حتى إذا كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر فتوضأوا وهم عجال فأتينا بهم وأعقابهم تلوح لم يعصها الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ويل للأعقاب من النار أسبقوا الوضوء * ويستنبط من هذا الحديث أحكام فيه التفليظ في الإنكار على من ضيع الفرائض والسنن وفيه دليل على وجوب غسل الرجلين في الوضوء وهو الاسباغ لا المسح لأن المسح لو كان كافيا لما أوعد من ترك غسل العقب بالنار وأما قوله تعالى * وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم * وإن كان ظاهره على قراءة الجر عطفه على الرأس وعلى قراءة النصب على الجار والمجرور فيجب تأويله بالجر على المجاورة وبالنصب على العطف على الوجوه ويجوز عطف قراءة الجر على الرأس ويحمل المسح على مسح الخف أو على الغسل الخفيف الذى تسميه العرب مسحا وعبر به في الأرجل طلبا للأقتصاد لأنها مظنة الاسراف لغسلها بالعصب عليها وتجعل الباء المقدرة على هذا اللصاق والحامل على ذلك الجمع بين القراءتين والأخبار الصحيحة الظاهرة في وجوب غسل الرجلين قاله الشيخ زكريا الأنصارى في تحفة البارى بشرح صحيح البخارى . وفيه وجوب تميم الأعضاء بالمظهر وإن ترك البعض منها غير مجزئ . وفيه تعليم الجاهل وإرشاده للشرع . وفيه أن الجسد يعذب وهو مذهب أهل السنة . وفيه رفع الصوت بالعلم ولذلك ترجم عليه البخارى بقوله باب من رفع صوته بالعلم ثم ذكره بإسناده سواء كان ذلك للتعليم كما هو ظاهر هذا الحديث أو في مناظرة وفيه جواز إنكار العالم مآراة من تضييع الفرائض والسنن وتفليظ القول في ذلك ورفع صوته حالة الانسكار : وفيه تكرار المسئلة ثلاثا تأكيدا لها ومبالغة في وجوبها وليفهمها السامعون ولذلك ترجم البخارى لهذا الحديث أيضا بقوله باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم وكانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستمرة على ذلك غالبا في تعليم الناس (وقد نص العلماء) على أنه يتدب للعلم أن يعيد الحكم ثلاث مرات الى أن يفهمه المتعلم مع التأني والتحرى في كيفية إلقاء الدروس تأسيًا به صلى الله عليه وسلم في تحديثه أصحابه رضوان الله عليهم وقد نظم هذا بعض الفضلاء بقوله

واثنان عن
عبد الله بن
عمرو وثلاث
عن أبي
هريرة ولفظه
في أحديها
ويل للعاقب
من النار

تندب المعلم الاعاده * ثلاث مرات لما استفاده

منه المعلم الى أن يفهما * مع الثاني والتحرى فاعلموا

وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في سننه (وأما رواية هذا الحديث) فهم ثلاثة
عبد الله بن عمرو بن العاص وعائشة وأبو هريرة رضى الله عنهم . أما أبو هريرة وعائشة فقد
تفقت ترجمة كل منهما . أما أبو هريرة فقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع من شرحنا هذا عند حديث
من يسقط رداءه الخ . وأما عائشة رضى الله عنها فقد تقدمت ترجمتها في هذا الجزء في شرح حديث
* هو لها صدقة ولنا هدية . (وأما عبد الله بن عمرو) فهو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي كنيته
أبو محمد عند الأكثر ويقال أبو عبد الرحمن وقيل كنيته أبو نصر وأمه اسمها ربيعة بنت منبه بن
الحجاج السهمي وكان اسمه العاص فغيره النبي صلى الله عليه وسلم الى عبد الله كما فعله لأبن عمر بن الخطاب
وابن الحرث بن جزء وذلك أن الثلاثة حضروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال
لأبن الحارث بن جزء ما سمك قال العاص وقال لأبن عمرو بن العاص ما سمك قال العاص وقال لأبن
عمر ما سمك قال العاص فقال صلى الله عليه وسلم أتم عبيد الله قال عبد الله بن الحرث بن جزء كافي
تاريخ أبي زرعة الدمشقي فخرجنا وقد غيرت أسماؤنا . وقد أسلم عبد الله بن عمرو كما قاله ابن سعد
قبل أبيه ولم يكن بين مولدهما الا اثنتا عشرة سنة كما أخرجه البخاري عن الشعبي وجزم ابن
يونس بأن بينهما عشرين سنة . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا وعن عمر وأبي
الدرداء ومعاذ وابن عوف وعن والده عمرو . قال أبو نعيم وحدث عنه من الصحابة ابن عمر
وأبو امامة والصور والسائب بن يزيد وأبو الطفيل وعدد كثير من التابعين قال الحافظ في الاصابة
منهم سعيد بن المسيب وعروة وطاوس الخ من ذكره . كان رضى الله عنه من أفاضل الصحابة
وعبادهم وكان يلوم أباه على القتال في الفتنة بأدب وتؤدة ويقول مالى ولعمري مالى وقتال المسلمين
لوددت أنى مت قبلها بعشرين سنة . قال الطبري قيل كان طوالا أحمر عظيم الساقين أبيض الرأس
والخبة وعمرى في آخر عمره وعده بعض أهل الحديث من المكشزين منه وله سبعمائة حديث .
اتفق البخاري ومسلم على سبعة عشر منها وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين . وفي الصحيحين
حديث قصته مع النبي صلى الله عليه وسلم في نهيه عن مواظبة قيام الليل وصيام النهار وأمره بصيام
يوم بعد يوم وبقراءة القرآن في كل ثلاث . وفي بعض طرقه أنه لما كبر كان يقول يا ليتني كنت
قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترجمته طويلة . واختلف في محل موته ووقته فقال
الواقدي مات بالغمام سنة خمس وستين وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين وقال ابن البرقي وقيل
مات بمكة وقيل بالطائف وقيل بمصر ودفن في داره قاله يحيى بن بكير وحكى البخاري قولاً آخر
أنه مات سنة تسع وستين ، وبالأول جزم ابن يونس وقال ابن أبي عاصم مات بمكة وهو ابن اثنتين
وسبعين وقيل مات سنة ثمان وستين وقيل تسع وستين . وبالله تعالي التوفيق . وهو الهادي الى
سواء الطريق

المحلى بأل من هذا الحرف

١٠٠٠ أَلْوَلَاءُ^(١) لِمَنْ أَعْتَقَ (رواه البخارى^(٢)) واللفظ له ومسلم

عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (الولاء) بفتح الواو وبالمد مبتدأ وخبره قوله (لمن أعتق) أى كائن أو مستقر لمن أعتق فيه يتعلق حرف الجر كما أشار إليه ابن مالك فى الألفية بقوله

وأخبروا بظرف أو بحرف جر * ناوين معنى كائن أو استقر

والولاء بفتح الواو كما سبق مشتق من الولاية بالفتح وهى النصرة والمجبة لأن فى ولاء العتاقة تناصرا ومجبة أو من الولي وهو القرب وهى قرابة حكمية حاصلة من العتق أو من الموالاة وهى المتابعة لأن فى ولاء العتاقة ارتباطا يوالى به المعتق من أعتقه وفى الشرع هو عبارة عن التناصر بولاء العتاقة أو بولاء الموالاة ومن آثاره الارث والعقل وأخرج الطبرانى فى الكبير من رواية عبد الله بن أبى أوفى - والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى السنن من رواية ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الولاء لمة كاللحمه الذنب لا يباع ولا يوهب . قوله لمة كاللحمه الذنب الخ هو بضم اللام فهما أى اشتراك واشتباك بينهما كالسدى واللحمه فى النسيج وقوله لا يباع ولا يوهب أراد به أنه بمنزلة القرابة فكما لا يمكن الانفصال عنها لا يمكن الانفصال عنه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى النوع الثالث من الخاتمة فى الأحاديث المصدرة بنهى من رواية ابن عمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هبته * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان فى بريرة ثلاث سنن عتقت فخيرت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * الولاء لمن أعتق . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرمة على النار فحرق اليه خبز وأدم من أدم البيت فقال ألم أر البرمة فقيل لحم تصدق به على بريرة وأنت لا تأكل الصدقة قال هو عليها صدقة ولنا هدية اه وقول عائشة كان فى بريرة ثلاث سنن هو بضم السين وفتح النون جمع سنة أى ثلاث طرق فالسنة هى

(١) أخرجه البخارى فى كتاب النكاح فى باب الحرمة تحت العبد وفى كتاب المكاتب فى باب اذا قال المكاتب اشترى وأعتقنى الخ وفى كتاب الطلاق فى باب لا يكون بيع الأمة طلاقا وفى كتاب الأطمعة فى باب الأدم وفى كتاب الفرائض فى باب الولاء لمن أعتق وفى باب ميراث السائبة بلفظ فانما الولاء لمن أعتق وفى باب ما يرب النساء بلفظ فانما الولاء الخ أيضا لكن من رواية ابن

الطريقة وإذا أطلقت في الشرع فالمراد بها ما أمر به صلى الله عليه وسلم وتندب إليه قولاً أو فعلاً أو أقر الناس عليه كما أشار إليه ابن عاصم في مرتقى الوصول إلى علم الأصول بقوله

للقول والفعل والاقرار * قسمت السنة بأخصار

ثم بينت عائشة السنن الثلاث بقولها . عتقت فخيرت وهذه هي السنة الأولى من السنن التي كانت في بريرة . والثانية هي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الولاء لمن أعتق . والثالثة هي قوله أيضاً في شأن اللحم الذي تصدق به علي بن أبي طالب هو عليها صدقة ولنا هدية وقد تقدم ما يتعلق بهذه الجملة الأخيرة في حرف الهاء عند ذكرها والفرق بين الصدقة والهدية هو أن الصدقة إعطاء للتوابع والهدية إعطاء للاكرام فقلت الهدية له ولآله عليه وعلى آله الصلاة والسلام ولم تحمل له ولا لآله الصدقة لأنها أوساخ الناس * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه . فإن الولاء لمن أعتق لأن روايته عن عائشة بتمامها * قالت كان في بريرة ثلاث قضيات أراد أهلها أن يبيعوها ويشترطوا ولأهلها فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اشترها وأعتقها * فإن الولاء لمن أعتق . قالت وعتقت فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارت نفسها قالت وكان الناس يتصدقون عليها وتهدي لنا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هو عليها صدقة وهو لكم هدية فكلوه . ورواه بغير هذا اللفظ من رواياته المذكورة في كتابنا المعلم . بمواضع أحاديث زاد المسلم . وفي الصحيحين بعد هذا الحديث من رواية عائشة واللفظ لمسلم ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ما كان من شرط ليس في كتاب الله عز وجل فهو باطل وإن كان مائة شرط كتاب الله أحق بشرط الله أوثق ما بال رجال منكم يقول أحدهم أعتق فلانا والولاء لي إنما الولاء لمن أعتق وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي أيضاً في كتاب الطلاق من سننه وأخرجه أحمد في مسنده والطبراني في الكبير بإسناد حسن من رواية ابن عباس رضي الله عنهما (وأما راوي الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء في هذا الجزء عند حديث هو لها صدقة ولنا هدية وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

عمر لا من
رواية عائشة
* وأخرجه
مسلم في كتاب
العتق في باب
إنما الولاء
لمن أعتق
بسمع روايات
عن عائشة
بإسناد
ورواية عن
أبي هريرة

١٠٠١ الْوَلَاءُ ^(١) لِمَنْ أُعْطِيَ الْوَرِقَ وَوَلِيَ النِّعْمَةَ (رواه) ^(٢)
 البخارى واللفظ له ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى
 فى كتاب
 الفرائض
 باب ما يورث
 النساء من
 الولاء ومسلم
 فى كتاب
 العتق فى باب
 انما الولاء
 لمن أعتق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (الولاء) بفتح الواو وبالمد كما تقدم فى الحديث السابق (لمن أعطى الورق) أى حق ميراث المعتق بالكسر من المعتق بالفتح ثابت لمن أعطى الورق بفتح الواو وكسر الراء أى الفضة والمراد لمن أعطى ثمن العبد ولو ذهباً وانما عبر بالورق لكونه الغالب فى الأثمان فى ذلك الوقت (وولى) بكسر اللام المخففة (النعمة) بكسر النون أى نعمة الاعتاق بعد إعطائه الثمن لأن ولاية النعمة التى يستحق بها الميراث لا تكون الا بالمعتق وهذا الحديث مطابق فى المعنى للحديث السابق وهو الولاء لمن أعتق اذ صحة العتق تستدعي سبق ملك والملك يستدعي ثبوت الموضع قال فى فتح البارى قال ابن بطال هذا الحديث يقتضى أن الولاء لكل معتق ذكر كان أو أنثى وهو مجمع عليه . وأما جر الولاء فقال الأبهري ليس بين الفقهاء اختلاف أنه ليس للنساء من الولاء الا ما اعتقن أو أولاد من أعتقن ، الا ما جاء عن مسروق أنه قال لا يختص الذكور بولاء من أعتق أباًؤم بل الذكور والاناث فيه سواء كالميراث وتقل ابن المنذر عن طاوس مثله وعليه اقتصر سحنون فيما نقله ابن التين وتمقب الحصر الذى ذكره الأبهري تبعاً لسحنون وغيره بأنه يرد عليه ولد الاناث من ولد من أعتقن قال والعبارة السائلة أن يقال الا ما أعتقن أو جره اليهن من أعتقن بولادة أو عتق احترازاً بمن لها ولد من زنا أو كانت ملاعنة أو كان زوجها عبداً فان ولادته هؤلاء كلهم لمعتق الام والحجة للجمهور اتفاق الصحابة ومن حيث النظر أن المرأة لا تستوعب المال بالفرض الذى هو آكد من التصيب فالختص بالولاء من يستوعب المال وهو الذكر وانما ورثن من هتقن لأنه عن مباشرة لاهن جر الارث * واستدل بقوله الولاء لمن أعطى الورق على من قال فيمن أعتق عن غيره بوصية من المعتق عنه أن الولاء للمعتق عملاً بموضع قوله الولاء لمن أعتق . وموضع الدلالة منه قوله الولاء لمن أعطى الورق فدل على أن المراد بقوله لمن أعتق أن يكون من عتق فى ملكه حين العتق لالمن بأمر المعتق فقط اه تصرف يسير للايضاح * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * الولاء لمن ولى النعمة . فامتاز عنه البخارى بلفظ الولاء لمن أعطى الورق واتفقا على لفظ من ولى النعمة . أى الولاء لمن ولى النعمة هذا ما اتفقا عليه لفظاً من حديث عائشة الوارد فى شأن بريرة بلفظها فى الصحيحين مراراً وبقية اتفاقاً على معناه كما يعلم بالوقوف عليه فى الصحيحين وقد استوعبت ذكر مواضع تكراره فيهما فى كتابي العلم . بمواضع أحاديث زاد المسلم . * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان

١٠٠٢ الولد^(١) للفراش

أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله عنها وقد تقدم في شرح الحديث السابق تعيين موضع ذكر ترجيحها في هذا الجزء . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (الولد للفراش الخ) . سببه كما في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها واللفظ للبخارى * قالت كان عتبة عهد الى أخيه سعد أن ابن وليدة زمعة منى فاقبضه اليك فلما كان عام الفتح أخذه سعد فقال ابن أخى عهد الى فيه فقام عبد بن زمعة فقال أخى وابن وليدة أبى ولد على فراشه فمساوقا الى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال سعد يارسول الله ابن أخى قد كان عهد الى فيه فقال عبد بن زمعة أخى وابن وليدة أبى ولد على فراشه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراش وللماهر الحجر ثم قال لسودة بنت زمعة احتجى منى لما رأى من شبهه بعتبة فآراهما حتى لقي الله اه وسعد المذكور في هذا الحديث هو سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه كما هو صريح لفظ مسلم . وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة . وقوله فمساوقا أي تماشيا وتلازما بحيث أن كلا منهما كان كالذى يسوق الآخر الى النبي صلى الله عليه وسلم . وسبب اختصاصهما كما قاله القاضي عياض هو أنهم كانوا في الجاهلية يثبتون النسب بالزنا ويتنازعون الجوارى ويستأجروهن للوطء فان ألحقت الزنى بها الولد بأحد أو ادعاه الزانى ولم ينزعه فيه أحد ألحق به . فلما جاء الاسلام أبطل ذلك وألحق الولد بالعقود الصحيحة والأفرشة الثابتة قال الفرطى وكان عتبة بن أبى وقاص وقع بأمة زمعة فحملت فولدت غلاما ثم مات عتبة على شركه والعاذ بالله تعالى فتنازع في الغلام سعد بن أبى وقاص وعبد بن زمعة . واحتج سعد باستلحاق أخيه على عادتهم . واحتج عبد بفراش أبيه . وكأنه سمع أن الشرع أثبت حكم الفراش والا فلم تسكن عادة في الإلحاق به فقضى صلى الله عليه وسلم بالولد لصاحب الفراش وقطع الإلحاق بالزنا بقوله وللماهر الحجر اه . بنقل الأبي في شرح صحيح مسلم ، وللحديث سبب آخر غير قصة ابن زمعة فقد أخرج أبو داود وغيره من رواية حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قام رجل فقال لا نفتح مكة ان فلانا ابنى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لادعوه في الاسلام ذهب أمر الجاهلية الولد للفراش وللماهر الأئلب قيل ما الأئلب قال الحجر وتقرير متن الحديث هو أن قوله صلى الله عليه وسلم (الولد) مبتدأ وقوله (للفراش) خبره بتقدير كائن للفراش قال ابن دقيق العبد معنى الولد للفراش تابع للفراش أو محكوم به للفراش قال القاضي عياض والمراد بالفراش الفراش المعهود

أى الولد للحالة التى يكون فيها الاقتراض أى تأتى الوطء أى وولدت لسته أشهر فأكثر من ذلك واتفقوا على أن الحرة فراش بالعد كما قاله المازرى قال القاضى عياض بفرط امكان الوطء ولحق الولد وهو أن تأتى به لسته أشهر فأكثر وحملته الحنفية على حذف مضاف تقديره الولد لصاحب الفراش ولذلك لم يشترطوا إمكان الوطء فى الحرة (قلت) ويؤيد ماذهب اليه الحنفية من تقدير المضاف ما أخرجه البخارى من رواية أبى هريرة الولد لصاحب الفراش لكن قال فى التوضيح وعند جمهور العلماء أن الحرة لا تكون فراشا الا بإمكان الوطء ويلحق الولد فى مدة تعد فى مثلها وأقل ذلك ستة أشهر وشذ أبو حنيفة فقال اذا طلقها عقيب النكاح من غير امكان وطء فأنت بولد لسته أشهر من وقت العقد فانه يلحقه وقال أيضا وما ذهب اليه أبو حنيفة خلاف ما أجرى الله تعالى به العادة من أن الولد إنما يكون من ماء الرجل وماء المرأة معاً وقال العيني مناقشاً عن امامه أبو حنيفة لم يشذ فيما ذهب اليه ولا خالف ما أجرى الله به العادة وإن صاحب التوضيح ومن سلك مسلكه لم يدركا فى هذه المسألة ما أدركه أبو حنيفة لأنه احتج فيما ذهب اليه بقوله عليه الصلاة والسلام الولد للفراش أى لصاحب الفراش ولم يذكر فيه اشتراط الوطء ولا ذكره ولأن العقد فيها كالوطء اه المراد من كلامه وقول الجمهور أظهر وبالتأمل يتضح أن الزوجة لم تسم فراشاً الا بافتراشها فعلا أما إن وقع عليها مجرد العقد دون إمكان الوطء زمناً ما فلاوجه لتسميتها فراشاً الاعلى ضرب من المجاز . وأما الأمة فتصير فراشاً لسيدها باعترافه بوطئها أو ثبوت ذلك عليه بطريق شرعى فنتى أنت بولد لسته أشهر من يوم وطئها ثبت نسبه منه وصارت به أم ولد له وله أن ينفيه إذا ادعى الاستبراء ولا تكون فراشاً بنفس الملك دون الوطء عند امامنا مالك والشافعى ومن وافقهما وقال أبو حنيفة لا تكون فراشاً بالوطء ولا بالاتفاق به أصلاً فلو أقر بوطئها أو ثبت عليه بطريق شرعى فأنت بولد لم يلحقه وكان مملوكاً له وأمه مملوكة له وإنما يلحقه ولدها اذا أقر به خاصة وله أن ينفيه بمجرد قوله ولا يحتاج أن يدعى استبراء ونقل عن الشافعى أنه قال إن لقوله عليه الصلاة والسلام الولد للفراش معنيين . أحدهما ما لم ينفع فاذا نفاه بما شرع له كالامان اتقى عنه . والثانى إذا تنازع رب الفراش والعاقر فالولد لرب الفراش قال الحافظ فى فتح البارى والثانى ينطبق على خصوص الواقعة والأول أعم وصرح المازرى من أئمتنا بأن الأمة إنما تكون فراشاً اذا ثبت وطؤها ببينة أو اعتراف فما تأتى به من ولد لحق به الا أن ينفيه بعد دعوى الاستبراء قال الأئمة واختلف فى يمينه فى ذلك على قولين والفرق بين الأمة والحرة فى ذلك هو أن الحرة لا كانت لا تراد الا للوطء جعل الشرع العقد فيها بمنزلة الوطء أى بفرط امكانه كما سبق والأمة تشتري لوجوه كثيرة فلا تكون فراشاً حتى يثبت الوطء اه ثم

وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ (رواه البخاري^(١) ومسلم عن عائشة وأبي هريرة
عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض في باب الولد للفراش حرة كانت أو أمة من رواية عائشة وأخرجه في هذا الباب من رواية أبي هريرة بلفظ الولد لصاحب الفرائض دون وللعاهر الحجر . وفي كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة في باب لعاهر الحجر من رواية عائشة ورواية أبي هريرة وفي كتاب الغزاة في باب الذي بعدهم مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة

قال عليه الصلاة والسلام (وللعاهر) أي الزاني (الحجر) أي الحية والحرمات والمهر ففتحن الزنا وقيل يختص بالليل ومعنى الحية هنا الحرمات من الولد الذي يدعيه أي لاحق له في نسبه، وقد جرت عادة العرب أن تقول لمن خاب له الحجر وفيه الحجر والتراب ونحو ذلك وقيل معناه وللزاني الرجم بالحجر واستبعد بأن ذلك ليس لجميع الزناة بل للمحصن خاصة ولهذا قال النووي وهو ضعيف لأن الرجم يختص بالمحصن ولأنه لا يلزم من رجم نفي الولد والحجر إنما سبق لنفي الولد فالعنى الأول أشبه بمساق الحديث كما قاله السبكي نعم الحية كل زان ودليل الرجم مأخوذ من موضع آخر فلا حاجة للتخصيص من غير دليل قال الحافظ في فتح الباري ويؤيد الأول وهو أن معنى وللعاهر الحجر الحية والحرمات مأخرجه أبو أحمد الحاكم من حديث زيد بن أرقم رفعه الولد للفراش وفي فم العاهر الحجر وفي حديث ابن عمر عند ابن حبان الولد للفراش وفي العاهر الأثلب بثلاثة ثم موحدة بينهما لام وفتح أوله وثالثه وبكسر ان قيل هو الحجر وقيل دقاقة وقيل التراب اه (قلت) والقول بأن معنى وللعاهر الحجر أي للزاني الرجم به وان ضعفوه بما ذكرناه ومن جملته أن دليل الرجم مأخوذ من موضع آخر فلا مانع من أن الشارع عليه الصلاة والسلام قصد به الرجم بشرطه الذي هو الإحصان إشارة إلى الزجر عن الزنى بأن حده الرجم بالحجر بشرطه أو الجلد حيث لا إحصان ولاينا في هذا أن للرجم أدلة أخر لأن الحكم قد توجد له في الشرع أدلة عديدة على أن الحية المفسر بها الحجر تشمل الرمي بالأحجار في المحصن والجلد في غيره فهذه حية شديدة . وفي الصحيحين بعد هذا الحديث من رواية عائشة واللفظ للبخاري ثم قال لسودة بنت زمعة احتجبي منه لما رأى من شبهة بعتة فأراها حتى لقي الله . وقوله احتجبي منه أي من ابن الوليدة المدعى المسمى عبد الرحمن تورعاً واحتياطاً وذلك لشبهه بعتة بن أبي وقاص فأراها عبد الرحمن المذكور حتى لقي الله لشدة احتجابها منه . ومن المعلوم أنه إذا جملته رسول الله صلى الله عليه وسلم أخاً لعبد بن زمعة بسبب فراش أبيه زمعة كان أخاً أيضاً لسودة بنت زمعة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها لكن لما قوى شبهة بعتة بن أبي وقاص أمرها صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستحباب بالاحتجاب منه فبالفتى هي رضي الله عنها في الاحتجاب منه . وقولنا على سبيل الاستحباب الخ هو الصحيح

من قولى امامنا مالك وهو قول الشافعى وأبى ثور وذلك لأنهم يقولون ان وطء الزنا لا يحرم شيئاً ولا يوجب حكماً . وقال أبو حنيفة والثورى والأوزاعى وأحمد ان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لسودة بالاحتجاب على سبيل الوجوب لأنهم يقولون ان وطء الزنا محرم وموجب للحكم وانه يحرى مجرى الوطء الحلال فى التحريم منه ومنشأ الخلاف بين الفريقين قوله عليه الصلاة والسلام لسودة احتجى عنه ياسودة فالتائلون بأن الحرام لا يحرم الحلال وأن الزنا لا تأثير له فى التحريم ذهبوا الى أن قوله ذلك كان منه على وجه الاحتياط والتنزه وأن للرجل أن يمنع امرأته من رؤية أخيها وهو قول الشافعى قال القاضى عياض وفى حكمه صلى الله عليه وسلم بالولد للفراش وحكمه بالاحتجاب لأجل الشبه القضاء بحكمين فى مسألة والاحتجاب انما هو ندب واحتياط لاسيما فى حق أزواجه صلى الله عليه وسلم وتنظيف أمر الحجاب وزيادتهن فيه على غيرهن قال النووى فهو كقوله لمائعة وفاطمة فى أمر ابن أم مكتوم أمصيا وان أمتا ألتما تبصرانه وقال لفاطمة بنت قيس انتقلى الى بيت ابن أم مكتوم تضعين ثيابك عنده فأباح لها ما منعه لأزواجه عليه الصلاة والسلام * والقائلون بأن وطء الزنا محرم وموجب للحكم الخ ماسبق ذهبوا الى أن أمره لسودة بالاحتجاب على الوجوب وأنه كان لقطع الذريعة بعد حكمه بالظاهر وأنه حكم بحكمين حكم ظاهر وهو الولد للفراش وحكم باطن وهو الاحتجاب من أجل الشبه المذكور فكأنه قال ليس بأخ لك ياسودة الا فى حكم الله تعالى فى الظاهر فأمرها بالاحتجاب منه . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان عن عائشة وأبى هريرة فقد أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه عن عائشة وأخرجه أحمد فى مسنده والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة وأبو داود عن عثمان والنسائى عن ابن مسعود وعن ابن الزبير وابن ماجه عن عمر وعن أبى أمامة وقال المناوى وهو متواتر فقد جاء عن بضعة وعشرين من الصحابة قال فى فتح البارى بعد أن أطال فى شرح هذا الحديث فى كتاب الفرائض مانصبه * حديث الولد للفراش قال ابن عبد البر هو من أصح ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم جاء عن بضعة وعشرين نفساً من الصحابة فذكره البخارى فى هذا الباب عن أبى هريرة وعائشة وقال الترمذى عقب حديث أبى هريرة وفى الباب عن عمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو وأبى أمامة وعمرو ابن خارجة والبراء وزيد بن أرقم اه ونقل العيني فى هذا الموضع هذا الكلام بحروفيه وزاد يتيين من أخرج من أئمة الحديث روايات هؤلاء الصحابة فقال فحديث عمر رضى الله تعالى عنه عند ابن ماجه وحديث عثمان رضى الله تعالى عنه

زمن الفتح
من رواية
عائشة وفى
أول كتاب
اليوع فى باب
تفسير المشبهات
من روايتها
أيضا وفى باب
شراء الملوكة
من الحربى
وهبه وعتقه
وفى كتاب
الوصايا فى
باب قول
الموصى لوصيه
تعاهدو لى
وما يجوز
لوصى من
الدعوى من
روايتها أيضا
وفى كتاب
الأحكام فى
باب من قضى
له بحق أخيه
فلا يأخذه
فان قضاء
الحاكم لا يحمل
حراما ولا
يحرم حلالا
من روايتها
أيضا وأخرجه
بمعناه من
روايتها أيضا
فى كتاب
العتق فى باب
أم الولد

وأخرجه
مسلم في كتاب
الرضاع في
باب الولد
للغراش ونوفى
الشبهات من
رواية عائشة
وأبي هريرة
بأسانيد

عند أبي داود وحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عند النسائي وحديث عبد
الله بن الزبير عند النسائي أيضاً وحديث عبد الله بن عمرو عند أبي داود وحديث
أبي أمامة عند أبي داود وابن ماجه وحديث عمرو بن خارجة عند الترمذى والنسائي
وابن ماجه وحديث البراء عند الطبراني في الكبير وحديث زيد بن أرقم عند
الطبراني أيضاً فيه اه قال الحافظ بن حجر وزاد شيخنا عليه معاوية وابن عمر
ومراذه بشيخنا زين الدين العراقي وهو شيخ العيني أيضاً قال العيني بعد ذكر هذه
الزيادة فحديث معاوية عند أبي يعلى الموصلى وحديث ابن عمر عند البزار وقال
الحافظ بن حجر وزاد أبو القاسم ابن منده في تذكرة معاذ بن جبل وعبادة بن
الصامت وأنس بن مالك وعلى بن أبي طالب والحسين بن علي وعبد الله بن حذافة
وسعد بن أبي وقاص وسودة بنت زمعة ووقع لي من حديث ابن عباس وأبي
مسعود البدرى ووثائق بن الأسقع وزينب بنت جحش وقد رقت عليها علامات
من أخرجه من الأئمة فطب علامة الطبراني في الكبير وطس علامته في الأوسط
وبر علامة البزار وس علامة أبي يعلى الموصلى وتم علامة تمام في فوائده وجميع هؤلاء
وقع عندهم الولد للغراش وللماهر الحبر ومنهم من اقتصر على الجملة الأولى وفي حديث
عثمان قصة وكذا على وفي حديث معاوية قصة أخرى له مع نصر بن حجاج وعبد
الرحمن بن خالد بن الوليد فقال له نصر فأين قضاؤك في زياد فقال قضاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير من قضاء معاوية وفي حديث أبي أمامة وابن مسعود
وعبادة أحكام أخرى وفي حديث عبد الله بن حذافة قصة له في سؤاله عن اسم أبيه
وفي حديث بن الزبير قصة نحوه عائشة باختصار وقد أشرت إليه وفي حديث
سودة نحوه ولم تسم في رواية أحمد بل قال عن بنت زمعة وفي حديث زينب قصة
ولم يسم أبوها بل فيه عن زينب الأسدية وبالله التوفيق . وجاء من مرسل عبيد
ابن عمير وهو أحد كبار التابعين أخرجه ابن عبد البر بسند صحيح إليه اه واني
أقول وقد أخرج هذا الحديث غير من ذكر أيضاً فمن أخرجه الامام الشافعى في
مسنده وأخرجه الطحاوى أيضاً وقد عدّه غير واحد من الحفاظ من الأحاديث المتواترة
(وأما راويه هنا) فهما عائشة وأبو هريرة رضى الله عنهما وقد تقدم ترجمة كل
منهما وقد بينت غير مرة موضع ترجمة كل منهما في هذا الجزء . وبالله تعالى التوفيق
وهو الهادى الى سواء الطريق

(حرف الياء التحتية)

١٠٠٣ يَا أَبَا بَكْرٍ ^(١) إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا (رواه) ^(١)

البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب العيدين
في باب الدعاء
في العيد ويسمى
باب سنة العيدين
لأهل الاسلام
والأكثر
على هذه الترجمة
وهى التى فى
نسخة فتح
البارى وتقدم
فى الجزء
الأول فى
حرف الدال
حديث بمعنى
هذا الحديث
من رواية
عائشة أيضا
وهو قوله
عليه الصلاة
والسلام دعهما
يا أبا بكر فاتهما
أيام عيد
وأخرجه
مسلم فى كتاب
صلاة العيدين
فى باب الرخصة
فى اللب
الذى لامعية
فيه فى أيام
العيد باسنادين
وأخرج فى

(١) قوله صلى عليه وسلم (يا أبا بكر) يعنى به صاحبه وخليفته الصديق رضى الله تعالى عنه وهو أفضل هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجماع أهل السنة المعتد بإجماعهم . وقالت الشيعة وكثير من المعتزلة الأفضل بعد النبي صلى الله عليه وسلم على كرم الله وجهه وقد علمت إجماع أهل السنة على خلاف ذلك وقد تقدمت جملة من فضائل أبى بكر وسبب تكتيته بأبى بكر وأدلة كونه الخليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى شرح كتابنا هذا فى الجزء الثانى عند حديث لو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً الخ فى حرف اللام وفى الجزء الثالث عند حديث مروا أباً بكر فليصل بالناس وقد ألف المجلدات فى مناقبه رضى الله عنه وستأتى جملة من ترجمته فى شرح الحديث التالى لهذا ان شاء الله تعالى (ان لِكُلِّ قوم) من اليهود والنصارى وغيرها (عيداً) يظهرون فيه فرحهم ويعبدون الله فيه بما يناسب ذلك العيد (وهذا) اليوم (عيدنا) معشر المسلمين فإظهار السرور فيه من شعائر الدين فعرفه رسول الله عليه الصلاة والسلام الحكم الذى هو الجواز مقرّونا ببيان حكمته بأنه يوم عيد أى يوم سرور شرعى فلا ينكر فيه مثل هذا كما لا ينكر فى الاعراس قال العيني قيل فيه دليل على أن العيد موضوع للراحات وبسط النفوس والأكل والشرب والجماع الا ترى أنه أباح الفناء من أجل عذر العيد وكان ذلك فى أيام منى كما فى رواية عائشة فى باب اذا فاته العيد يصلى ركعتين . من كتاب العيدين وقد تقدم حديث من رواية عائشة يعنى هذا الحديث فى الجزء الأول فى حرف الدال وهو قوله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر لما انتهر الجاريتين * دعهما يا أبا بكر فاتهما أيام عيد . قالت عائشة بعده وتلك الأيام أيام منى فقد صرحت رضى الله عنها بتعيين ذلك العيد الذى وقع فيه تفنى الجاريتين بأشعار حرب بمات بين الأوس والخزرج عندهما رضى الله عنها * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ لبخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل أبو بكر وعندى جارتان من جواري الأنصار فتفاني بما تناولت الأنصار يوم بمات قالت وليستا بمفنتين فقال أبو بكر

هذا الباب
أيضاً حديث
دعهم يا أبابكر
بروايتين وقد
تقدم التنبيه
على هذا عند
حديث دعهم
في كتابنا هذا
المعلم بمواضع
أحاديث زاد
المسلم

أزمير الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في يوم عيد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم * يا أبا بكر ان لكل قوم عيداً وهذا عيدنا * ومثل
قوله لأبي بكر قوله لعمر بن الخطاب لا تدخل والحبيشة يلعبون عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحراهم فأهوى إلى الحصباء يحصبهم بها فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعهم يا عمر . رواه مسلم في صحيحه . قولها رضى الله عنها وليسنا .
بمعنيين قلت به عنهما من طريق المعنى ما أثبتته لهما بقولها تفنيان لأن الفناء يطلق
على رفع الصوت وعلى التزم ولا يسمى فاعله معنياً وإنما يسمى بذلك من ينشد
بتمطيط وتكسر وتهيج وتشويق مما فيه تعريض بالفواحش أو تصریح بما يحرك
الساكن ويبعث الساكن وهذا لا يختلف في تحريمه فعائشة رضى الله عنها قلت
عنهما الفناء بمناء الحرم وأثبتته لهما بمناء الجائز من رفع الصوت أو التزم ونحوهما
قال القرطبي قولها وليسنا بمعنيين أى ليسنا ممن يعرف الفناء كما يعرفه الغنيات
المعروفات بذلك وهذا منها تحرز عن الفناء المعتاد عند المشتهرين به وهو الذى يحرك
الساكن ويبعث الساكن، وهذا النوع اذا كان في شعر فيه وصف بحاسن النساء
والخمر وغيرهما من الأمور المحرمة لا يختلف في تحريمه قال (وأما ما ابتدئته) الصوفية
في ذلك فمن قبيل ما لا يختلف في تحريمه لكن النفوس الشهوانية غلبت على كثير
ممن ينسب إلى الخير حتى لقد ظهرت من كثير منهم فعلاات المجانين والعصيان حتى
رقصوا بحركات متطابقة ونقطيعات متلاحقة وانتهى التواقع بقوم منهم إلى أن جعلوها
من باب القرب وصالح الأعمال وإن ذلك بشرسنى الأحوال ، وهذا على التحقيق
من آثار الزندقة وقول أهل المخرفة والله المستعان اه قال الحافظ ابن حجر في فتح
البارى بعد نقله كلام القرطبي هذا وينبني أن يكسر مراده ويقرأ سى الأحوال
عوض النون الخفيفة المكسورة بغير همز بمثناء تحتانية ثقيلة مهموزا اه فقوله مهموزا
حال من ضمير سى . قلت) واعتراف الحافظ ابن حجر بأن رقص المتصوفة المتعارف
من زمانه إلى الآن من سى الأحوال مع قول القرطبي المذكور قبله بأن التحقيق
أنه من آثار الزندقة وقول أهل المخرفة شديد على متصوفة هذا الزمان لأن الغالب
عليهم الرقص والحرافات فيجب الانكار عليهم ممن هو أهل للانكار من مهرة
العلماء العاملين خاصة . وقد تكلمت على أحوالهم في مواضع من شرح كتابي
هذا وفي غيره (قال مفيدة وفقه الله تعالى) يؤخذ من هذا الحديث جواز سماع
صوت الجارية بالفناء ولو لم تكن مملوكة للسامع لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم ينكر على أبى بكر سماعه لصوت الجاريتين بل إنما أنكر انكاره عليهما ما هو

جائز في العيد وقد استمرتنا على حالهما الى أن أشارت اليهما عائشة بالخروج . قال الحافظ ابن حجر ولا يعني أن محل الجواز ما إذا أمنت الفتنة بذلك والله أعلم اهـ أما الغناء بآلة فمنوع وقد حكى قوم الاجماع على تحريره وحكى بعضهم عكسه قال المازري الغناء بآلة ممنوع وبغير آلة كرهه مالك والثاقي ومنعه الحنفية وحكى أصحاب الشافعي عن مالك جوازه قال القاضي عياض المعروف منه المنع لا الجواز وما انفق عن عائشة كان قرب اجتنائها وفي سن عدم التكليف والجار يتان في سنها مع أن ما غنتا به لم يكن في النسب والتشبيب بأهل الجلال اللثير للنفوس وانما كان في الحرب والشجاعة والتفاخر بالظهور الا ترى الى قولها وليسنا بمغنيات أي وليسنا ممن يحسن الغناء الذي فيه التخطيط والتكسير اللثير للهوى المقول فيه الغناء رقية الزنا فليس فيه ستر للجوارى وانما سمته غناء على عادة العرب في أنها تسمى رفع الصوت والترنم بالانشاد غناء لا لأنه من الغناء المختلف فيه هل هو مباح وقد أجاز الصحابة رضى الله عنهم وغيرهم غناء العرب المسمى بالنصب وهو انشاد بصوت رقيق فيه تخطيط وأجازوا الهداء وفعلوه بمحضته صلى الله عليه وسلم وهذا ومثله لا يقدح في العدالة وأيضاً فحضر الأعراس وأنفراح المسلمين جائز والعيد أحد أفراحهم بديل قوله وهذا عيدنا وفيه اظهار السرور في الأعياد . ومعنى تناولت أى قاله بعضهم لبعض في تلك الحروب . ويوم بعث يوم معلوم كان بين الأوس والخزرج وكان الظهور فيه للاوس وضبط الأكره بعث بالعين المهملة وقال أبو عبيد ويقال أيضاً بالمعجمة وبالوجهين ضبطناه في غير هذا المكان : قال الابن . قيل بالمعجمة هو تصحيف وبعث اسم حصن كانت حربهم عنده ودامت حربهم عنده مائة وعشرين سنة الى قدومه صلى الله عليه وسلم فألف الله عز وجل بينهم ببركته صلى الله عليه وسلم وفي ذلك نزل قوله تعالى « لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم » الآية والأوس والخزرج أخوان شقيقان أبوها حارثة بن ثعلبة بن عمرو وأمهات قيلة بنت كاهل بن عذرة قضائية وقيل بنت جفنة بن عمرو ابن عامر . وقيل هى بنت تبيع من الهنة بضم الهاء ابن خزيمة بن مدركة * وقد قال الحافظ في فتح البارى ان وقعة بعث كانت قبل الهجرة النبوية بثلاث سنين على المعتمد وأن ذلك اصح مما يفيد . قول ابن عبد البر في الاستيعاب انما هى قبل الهجرة بخمس سنين . وفي هذا الحديث من الفوائد مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادة وان الاعراض عن ذلك أولى . وفيه أن اظهار السرور في الأعياد من شعار الدين . وفيه جواز دخول الرجل على ابنته وهى عند زوجها اذا كان له بذلك عادة وتأديب الأب ابنته بمحضرة الزوج وان تركه الزوج اذا لتأديب وظيفة الآباء والعطف مفروع من الأزواج للنساء . وفيه الرفق بالمرأة واستجلاب مودتها وأن مواضع أهل الخير تنزه عن الهوى والغنى وان لم يكن فيه اثم الا باذنهم . وفيه أن التليذ اذا رأى عند شيخه ما يستكره مثله يادر الى انكاره ولا يكون في ذلك افتيات على شيخه بل هو أدب منه ورعاية لحرمة واجلال لمنصبه . وفيه فتوى التليذ بمحضرة شيخه بما

(١) أخرجه ١٠٠٤ يَأْبَا بَكْرٍ (١) مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا (رواه) (١) البخاري

ومسلم واللفظ له عن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

يعرف من طريقته ويحتمل أن يكون أبو بكر ظن أن النبي صلى الله عليه وسلم
نام فخشي أن يستيقظ فيغضب على ابنته فيأمر إلى سد هذه الثريفة قاله الحافظ ابن
حجر وقد روى ابن أبي الدنيا والبيهقي بإسناد صحيح إلى ابن عمر أنه كان يلبس
أحسن ثيابه في العيدين وقولنا وفيه فتوى التليذ بحضرة شيخه بما يعرف من
طريقته يؤخذ منه أن الأدب أن لا يفعل ذلك إلا إذا عرف أن شيخه يستحسن ذلك
والأفلا . قال الابن . وفي المدارك سئل مالك بحضرة ابن القاسم . فأجاب ابن
القاسم السائل قائمته مالك وقال أجبرت على الفتيان يا عبد الرحمن وما أئنتيت حتى
شاورت سبعين شيخاً فلما سكن غضبه قيل له من شاورت فأخذ يعدد أشيائه
الذين شاورة (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله تعالى عنها وقد
تقدمت ترجمتها في هذا الجزء من شرحنا هذا وتقدمت الاحالة على موضعها منه غير
مرة وبالله تعالى التوفيق . وهو المأدب إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يَأْبَا بَكْرٍ) المراد به أبو بكر الصديق رضي الله
عنه المذكور في الحديث الذي قبله وتأني ترجمته في شرح هذا الحديث إن شاء الله
لأنه هو رواه (ما ظنك باثنين) يريد نفسه العريفة عليه الصلاة والسلام وأبا بكر
رضي الله عنه أي أي شيء ظنك باثنين (الله تالثهما) أي بالنصر والمعونة فقد جعلهما
ثلاثة بضم نفسه تعالى اليهما في المية العنوية المشار لها بقوله تعالى (فقد نصره الله
اذ أخرجه الذين كفروا ثانی اثنين اذهما في النار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا) الآية * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أبي بكر رضي
الله عنه قال نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في النار فقلت يا رسول الله
لو أن أحداً منكم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال * يَأْبَا بَكْرٍ ما ظنك باثنين الله
تالثهما * فقوله عليه الصلاة والسلام ما ظنك باثنين الله تالثهما جواب لأبي بكر
رضي الله عنه . ويان أنه جواب أن لازم الحالة التي قال فيها أبو بكر رضي الله عنه
لو أن أحداً منكم نظر إلى قدميه الخ الخوف ولازم قوله صلى الله عليه وسلم هذا أن
لا خوف قال القرطبي والحديث ظاهر في قوة توكله صلى الله عليه وسلم وعظم منزلة
أبي بكر رضي الله عنه بهذا القول والنار المذكور في القرآن وفي قول الصديق
ونحن في النار هو كما قاله السهيلي وغيره غار مجمل نور أحد جبال مكة شرفها الله

أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في باب مناقب المهاجرين وقضاهم منهم أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة التميمي رضي الله عنه وفي كتاب التفسير في سورة براءة في باب قوله تعالى « ثانی اثنين اذهما في النار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » وفي الهجرة في باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة بلفظ اسكت يَأْبَا بَكْرٍ اتان الله تالثهما وأخرجه مسلم في أول كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم في باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وقد زرته وبث فيه بعض الليالي تبركا بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم على عادة السلف الصالح كابن عمر رضي الله عنهما قرأت فيه تفسير قوله تعالى * «الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا» ثانياً اثنين اذ هما في النار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا الخ الآية . وحديث الهجرة من صحيح البخارى بطوله وسأذكره هنا لمناسبة عن قريب ان شاء الله تعالى وكان من حديث الغار كما قاله عياض وغيره أن المشركين اجتمعوا لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيتوه فأمر علياً أن يرقد على فراشه وقال انهم لن يضروك فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم وم على الباب ولم يروه ووضع على رأس كل واحد التراب وانصرف عنهم الى غار ثور فاخفى فيه وأخبروا أنه قد خرج عليهم ووضع التراب على رؤوسهم فدوا أيديهم الى رؤوسهم فوجدوا التراب فدخلوا الدار فوجدوا علياً على الفراش فلم يتعرضوا له ثم خرجوا في كل وجه يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم ويقفون أثره بقائف معهم الى أن وصلوا الغار فوجدوا المنكبوت قد نسجت عليه (قال الابن) قال السهيلي ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى الغار تقدم أبو بكر رضي الله عنه في الدخول ليقيه بنفسه ورأى فيه جعراً فألقمه عقبه لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثابت في الدلائل ولما دخلاه انبت الله سبحانه وتعالى على بابه الرءاة بالدهى شجرة من غلاة الشجر تكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر أبيض يحشى به المخاد كالريش في خفته ولينه . وفي مسند البزار أن الله تعالى أمر المنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فمشتا على فم الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام مكة من نسل تينك الحمامتين وان قريشاً لما انتهى بهم القائف الى فم الغار وجدوا ما ذكر على فم الغار فحين رآهم أبو بكر رضي الله عنه اشتد خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما أنا رجل وان قتلت أنت هلكت الأمة فحينئذ قال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر لا تحزن ان الله معنا أى بالحفظ والكلاءة اه * وقول واللفظ له أى لاسلم وأما البخارى فلفظه في باب مناقب المهاجرين وفضلهم * ماظنك ياأبا بكر باثنين الله ثالثهما . ولفظه في كتاب التفسير في باب قوله تعالى ثانياً اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا * ماظنك باثنين الله ثالثهما . ولفظه في الهجرة * اسكت ياأبا بكر اتان الله ثالثهما فهذا لفظ البخارى في رواياته الثلاث وفي قوله تعالى اذ يقول لصاحبه دليل على أن من أنكر صحبة أبي بكر رضي الله عنه كفر لتكذيبه القرآن (فان قلت) لادلالة لفظ لصاحبه على خصوص أبي بكر (أجب) بأن الاجماع منعقد على أنه أبو بكر رضي الله عنه * أما حديث الهجرة فيناسب أن أذكر قبله ما أخرجه البخارى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة فكثت بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين . وحديث الهجرة الطويل هو ما أخرجه البخارى بلفظ

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم أعقل أبوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية * فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربى قال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانك جار ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بمجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ماشاء الله ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فاننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبى بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لأبى بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فيتنظف عليه نساء المشركين وأبناءؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن وأقرع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا أجرتنا أبا بكر بمجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فأنهه فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وان أبى الا أن يعلن بذلك فسله أن يرد اليك ذمتك فانا قد كرهننا أن نخفرك ولستنا مقرين لأبى بكر الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن الدغنة الى أبى بكر فقال علمت الذى عاقدت لك عليه فاما أن تقتصر على ذلك واما أن ترجع الى ذمتي فأتى لأحب أن تسمع العرب أنى أخفرت فى رجل عقدت له فقال أبو بكر فانى أرد اليك جوارك وأرضى بمجوار الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين انى أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابين هما الحنثان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة الى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فانى أرجو أن يؤذن لى فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبى أنت وأمى قال نعم فحس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصعبه وعلف راحلتي كانتا عنده ورق السمر وهو الخط أربعة أشهر . قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة قال قائل لأبى بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدى له أبى وأمى والله ما جاء به فى هذه الساعة الا أمر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم

لأبى بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما أهلك بأبى أنت يا رسول الله قال فاني قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحابة بأبى أنت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أبو بكر فخذ بأبى أنت يا رسول الله احدى راحلتى هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمن قالت هاتيه فجهزناهما أحث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل نور فكنا فيه ثلاث ليال بيت عندهما عبد الله بن أبى بكر وهو غلام شاب تقف لحن فيد لج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكتادان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر مكنة من غنم فريحيهما عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو ابن منحتهما ورضيخهما حتى ينق بها عامر بن فهيرة بفلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الايام الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الدليل وهو من بني عبد بن عدى هاديا خريتا والحريث الماهر بالهداية قد غمس حلقا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعنا اليه راحلتيهما ووعدها غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذهم طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخى سراقه بن مالك بن جعشم أن أباه أخبره أنه سمع سراقه بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يحملون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر دية كل واحد منهما من قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بنى مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه اني قد رأيت آتفا أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقه ففرفت أنهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا يبقون ضالة لهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفروسي وهى من وراء أكمة فتجسسها على وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أثبتت فروسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فغررت بى فروسي فغررت عنها فقامت فأهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الأزرلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذى أكره فركبت فروسي وعصيت الأزرلام تقرب بى حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فروسي في الأرض حتى بلغت الركبتين فغررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم نكدهم تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عنان ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزرلام فخرج الذى أكره فناديتهم بالأمان فوقوا فركبت فروسي حتى جشتم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزأني ولم يسألاني الا أن قال أخف عنا فسالته أن يكتبنى كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتبنى رقعة من أديم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب يباض . وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يندون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فاقبلوا يوما بعد ما أطلوا انتظارهم فلما أووا الى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من أطامهم لأمر ينظر اليه فصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف . وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مر بدا للتمر لسهيل وسهيل غلامين يذميين في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله انزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمرء ليتخذاه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا . وطق رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقل معهم اللين في بنيانه ويقول وهو يتقل اللبن

(هذا الحمال لاجل خير * هذا أبر ربنا وأظهر)

ويقول — (اللهم ان الأجر أجرا الآخرة * فارحم الأنصار والمهاجرة)

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي . قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت اه بطوله بلفظ البخاري في صحيحه . وقوله قال ابن شهاب في المواضع الثلاث في هذا الحديث الطويل هو متصل بأسناد حديث عائشة المذكور كما صرح به الحافظ في فتح الباري وأخرج البخاري أيضا في مناقب المهاجرين وفضلهم وفي علامات النبوة قصة حديث الهجرة مختصرة من رواية البراء بن عازب رضى الله عنه قال اشترى أبو بكر رضى الله عنه من عازب رجلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمل الى رحلي فقال عازب لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجنا من مكة والمفركون يطلبونكم قال ارتحلنا من مكة فأحيينا أو سرنا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم

الظهيرة فرميت يصري هل أرى من ظل فأوى اليه فاذا صخرة أتيها فنظرت بقية ظل لها فسويته
ثم فرشت للنبي صلى الله عليه وسلم فيه ثم قلت له اضطجع يا نبي الله فاضطجع النبي صلى الله عليه وسلم
ثم انطلقت أنظر ما حول هل أرى من الطلب أحدا فاذا أنا براعى غنم يسوق غنمه الى الصخرة
يريد منها الذى أردنا فسألته فقلت له لمن أنت يا غلام فقال لرجل من قریش سماء فمرفته فقلت هل
فى غنمك من لبن قال نعم قلت فهل أنت حالب لبنا قال نعم فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ثم أمرته أن
ينقض ضرعها من الغبار ثم أمرته أن ينقض كفيه فقال هكذا ضرب احدى كفيه بالأخرى فحلب لى
كثبة من لبن وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اداة على فيها خرقة فصبيت على اللبن
حتى برد أسفله فانطقت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقته قد استيقظ فقلت له اشرب يا رسول
الله فشرب حتى رضيت ثم قلت قد آن الرحيل يا رسول الله قال بلى فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم
يتركنا أحد منهم غير سراقه بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله
فقال لا تحزن ان الله معنا . زاد فى علامات النبوة فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به
فرسه الى بطنها أرى فى جلد من الأرض شك زهير فقال انى أرا كما قد دعوتما على فادعوا لى فالتة
لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فنجا فجعل لا يلقى أحدا الا قال كيفنكم
ما هنا فلا يلقى أحدا الا رده قال ووفى لنا اه * وفى حديث المتن كما قدما ظهور قوة توكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الله وعظم منزلة أبى بكر رضى الله عنه حيث جعله الله مع نبيه وكان
تعالى ثالثهما وفى قصة حديث الهجرة الطويل فوائد منها خدمة التابع الحر المتبوع فى يقظته والذب عنه عند
نومه وخدمة التلميذ لشيخه وما تشره من المزايا فى المال لا حصل للصديق من الفضل فى الدنيا
والآخرة أما الدنيا فلا فضل فيها أعظم من اجماع المسلمين على أنه هو الأحق بخلافة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبيعتهم له بعد النزاع أولا . وأما الآخرة فقد دلت الادلة على أنه فيها من أعظم هذه
الأمة منزلة عند الله لما ثبت فى الصحيحين من أنه يدخل الجنة من جميع أبوابها كما تقدم لنا فى هذا
الكتاب مع تبشيره بالجنة كسائر من بشر بها ودفنه مع النبي صلى الله عليه وسلم فى مكان واحد
ومنها محبة أبى بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وأدبه معه وإثاره له على نفسه ومنها أدب الأكل
والشرب واستجاب التظيف لما يؤكل ويشرب . ومنها استصحاب آلة السفر كالاداة والسفرة
ولا يقدح ذلك فى التوكل . ومنها جواز شرب اللبن الذى يحلبه الراعى للسافر ان جرت العادة
بالمساحة فيه كما هو عادة العرب فى ذلك الزمن . وفى فتح البارى قال الملبأ بن أبى صفرة انما شرب
النبي صلى الله عليه وسلم من لبن تلك الغنم لأنه كان حيثئذ فى زمن المكارمة ولا يعارضه حديث
لا يحلبن أحد ماشية أحد الا بإذنه لأن ذلك وقع فى زمن التشاح أو الثانى محمول على التسور
والاختلاس والأول لم يقع فيه ذلك بل قدم أبو بكر سؤال الراعى هل أنت حالب فقال نعم كأنه

سأله هل أذن لك صاحب الغنم في حلبها لمن يرد عليك فقال نعم أو جرى على العادة المألوفة للعرب في اباحة ذلك والاذن في الحلب على المار ولابن السبيل فكان كل راع مأذونا له في ذلك وقال الدوادى إنما شرب من ذلك على أنه ابن سبيل وله شرب ذلك إذا احتاج ولا سيما النبي صلى الله عليه وسلم وابتعد من قال إنما استجازه لأنه مال حربى لأن القتال لم يكن فرض بعد ولا أبيحت الغنم . وللمالكية في هذه المسألة تفصيل منسوب للحنفى نظمه صاحب سلم القضاء . الى منازل نوازل الرعاة . من علماء قفطنا بقوله

سقى الرعاة من لقوا من لبن * مرعيهم مسالك لا يعجى
يريد يكره إذا ما غلبا * اباحة الناس لما قد حلبا
وليس يكره ولكن يحرم * ان كان لا يبيع أكثرهم
وان أباحوا لبن المرعى * لم يكره التفصيل للحنفى

* وحديث المتن كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في كتاب التفسير من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهو عبد الله بن أبى قحافة القرشى التيمى واسم أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فيجتمع نسبه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب بن لؤى وعدد آبائهما الى مرة سواء وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصديق الأكبر وصاحبه في الفاروق الهجرة والخليفة بعده وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وكان يسمى أيضا عتيقا واختلف هل هو اسم له أصلى أو قيل له ذلك لأنه ليس في نسبه ما يباب به أو لقدمه في الخير وسبقه الى الاسلام أو قيل له ذلك لحسنه أو لأن أمه كان لا يعيش لها ولد فلما ولد لها استقبلت به البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت أو أن النبي صلى الله عليه وسلم بشره بأن الله أعتقه من النار فقال له أنت عتيق من النار فيومئذ سمى عتيقا وقد ورد في هذا الأخير حديث عن عائشة عند الترمذى وآخر عن عبد الله بن الزبير عند البزار وصححه ابن حبان وزاد فيه وكان اسمه قبل ذلك عبد الله بن عثمان ولم يختلف في أن عثمان اسم أبى قحافة كما لم يختلف في كنية الصديق وقد لقب الصديق لسبقه الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم قيل قد كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الاسراء . وروى الطبرانى من حديث على رضى الله عنه أنه كان يخلف ان الله أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق ورجاله ثقات وأم أبى بكر سلمى وتكنى أم الخير بنت صخر بن مالك بن عامر بن عمرو المذكور في نسبه السابق الذكر أسلمت أمه وهاجرت وذلك معدود من مناقبه لأنه انتظم اسلام أبويه وجميع أولاده وقد ولد أبو بكر بعد الفيل بستين وستة أشهر أخرج ابن البرقي من حديث عائشة تذاكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر ميلادهما عندي فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكبر وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وآله وسلم قبل البعثة وسبق الى الايمان به (وكان من أسباب ايمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل غيره من الرجال) ما أخرجه ابن الاثير في اسد الغابة باسناده الى عبد الله بن مسعود قال قال أبو بكر الصديق اني خرجت الى اليمن قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس علما كثيرا فلما رأي قال أحسبك حرميا قال أبو بكر قلت نعم أنا من أهل الحرم قال وأحسبك قرشيا قال قلت نعم أنا من قريش وقال وأحسبك تيميا قال قلت نعم أنا من تيم بن مرة أنا عبد الله بن عثمان من ولد كعب بن سعد بن تيم بن مرة قال بقيت لي فيك واحدة قلت ماهي قال تكشف عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني لم ذاك قال أجد في العلم الصحيح الصادق أن نبيا يبعث في الحرم يعاونه على أمره فني وكهل . فأما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات . وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذيه اليسرى علامة وما عليك أن تريني ماسألتك فقد تكلمت لي فيك الصفة الاما خفي على قال أبو بكر فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال أنت ورب الكعبة واني متقدم اليك في أمر فاحذره قال أبو بكر وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريقة المثلى الوسطى وخف الله فيما خولك وأعطاك قال أبو بكر فقضيت باليمن أربى ثم أتيت الشيخ لأودعه فقال أحامل عن أياتنا من الشعر فلتها في ذلك النبي قلت نعم فذكر أياتنا قال أبو بكر فقدمت مكة وقد بعث أنبيى صلى الله عليه وسلم فجاءني عقبة بن أبي معيط وشيبة وربيعة وأبو جهل وأبو البختري وصناديد قريش فقلت لهم هل نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب يتيم أبي طالب يزعم أنه نبي مرسل ولولا أنت ما انتظرنا به فاذ قد جئت فأنت الغاية والكفاية قال أبو بكر فصرفهم على أحسن مس وسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل في منزل خديجة ففرغت عليه الباب فخرج الى فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلك وتركت دين آباءك وأجدادك قال يا أبا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فأمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذي لقيناه باليمن قلت وكم شيخ لقيناه باليمن قال الشيخ الذي أفادك الآيات قلت ومن خبرك بهذا يا حبيبى قال الملك العظيم الذى يأتي الأنبياء قبلى قلت مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله قال أبو بكر فاضرفت وما بين لايتها أشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي اه وقد استمر أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم بمكة وفي طريق الهجرة وفي المدينة الى أن توفاه الله وشهد الشاهد كلها وكانت الراية معه يوم تبوك وحج بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع ولقبه المسلمون بعده خليفة رسول الله وقد أسلم أبوه كأمه وهو أفضل الصحابة كما تقدم في شرح الحديث السابق لهذا . ومن خصائصه أنه لا يوجد في الصحابة من يكنى أبا بكر غيره إلا ما ذكره الحافظ في الاصابة عن شداد بن الأسود بن شعوب أنه يكنى أبا بكر أيضا

وهو الذي رثى قتلى بدر من المشركين بالآيات المذكورة . في صحيح البخارى وهى التى أولها .
 * وماذا بالقلب قلب بدر * الخ الآيات . قال ثم أسلم ابن شعوب بعد وأبو بكر بن شعوب هذا هو الذى
 تزوج أم بكر السكلبية زوج أبي بكر الصديق لأن الصديق طلقها لما هاجر ف تزوجها ابن عمها هذا
 الشاعر الذى رثى قتلى بدر من المشركين بالآيات المشار إليها ونعل وجهه لتكيبته بأبي بكر تزوجه
 بأم بكر المذكورة نظير ما وقع للصديق اذ لم يعرف وجهه لتكيبته بأبي بكر الا تزوجه بها كما حققته
 بالاستقراء التام . وقد روى أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة وأثنين وأربعين حديثا اتفق
 البخارى ومسلم على ستة منها وانفرد البخارى باحد عشر ومسلم بحديث . روى عنه عمر وعثمان
 وعلى وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وابن عمر وابن عمرو وابن عباس وحذيفة وزيد بن ثابت
 وعقبة بن عامر ومعتل بن يسار وأنس وأبو هريرة وأبو امامة وأبو يرزة وأبو موسى وابنتاه
 عائشة وأسماء وابنه عبد الرحمن وغيرهم من الصحابة وخلق كثير من كبار التابعين . وكان أبيض
 نحيفا خفيف العارضين معروق الوجه نأتى الجبهة مشرف الوركين جميل الصورة : (وقد رأيته) فى النوم
 مرة واحدة بعد توطئى لمصر كأنه ذاهب بى أنا وبعض اخواني الى المدينة المنورة أمانتا الله على
 الايمان بها . وقد وردت فى فضله أحاديث كثيرة فى الصحيحين وغيرهما . منها قوله صلى الله عليه وسلم
 سدوا كل خوخة الا خوخة أبى بكر . ومنها غير ذلك اكتفينا عن ذكرها بشهرتها . ومن أعظم
 مناقبه قول الله تعالى « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار
 اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » فان المراد لصاحبه أبو بكر بالاجماع لأنه انفرد بهذه المنقبة
 وكان يقيه بنفسه فى الغار وخارجه كما هو مشهور مروي بالأسانيد . ومناقبه رضى الله عنه كثيرة جدا
 أفردتها جماعة بالتصنيف وترجمته فى تاريخ ابن عساكر قدر مجلدة كما قاله الحافظ فى الإصابة . ولفظ
 الخزرجى فى الخلاصة وترجمته فى تاريخ الشام فى مجلد ونصف . وكانت وفاته يوم الاثنين فى جمادى
 الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة . وذكر ابن سعد من طريق
 الزهرى أن أبا بكر والحارث بن كلفة أكل خزيمة أهديت لأبى بكر وكان الحارث طيبا فقال لأبى
 بكر أرفع يدك والله ان فيها لسم سنة فلم يزالا عليلين حتى ماتا عند انقضاء السنة فى يوم واحد .
 وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

١٠٠٥ يَا أَبَا بَكْرٍ ^(١) مَا مَنَعَكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمْ التَّصْفِيقَ مِنْ رَأْيِهِ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا أبا بكر مامنعك الخ) * سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن راويه سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب الى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن الى أبي بكر فقال أتصلى للناس فأقيم قال نعم فصلى أبو بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فلما أكثرت الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امكث مكانك فرفع أبو بكر رضى الله عنه يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى فلما انصرف قال * (يا أبا بكر) قد علمت أن المراد به الصديق مما سبق في شرح الحديث السابق (مامنعك) أى أى شئ منعك (ان تثبت) بضم الموحدة في مكانك اماما للناس (اذ) أى حين (أمرتك) أى أشرت اليك أن امكث مكانك (فقال) ولفظ مسلم قال بدون فاء (أبو بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه وعنا به (ما كان لابن أبي قحافة) بضم القاف وتخفيف الحاء المهملة وبعد الألف فاء وهو عثمان بن عامر أسلم في الفتح وتوفى سنة أربع عشرة في خلافة عمر رضى الله عنه ولم يقل لى ولا لأبى بكر لقصد التحقير لنفسه والاستصغار لمرتبة بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم (أن يصلى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أن يصلى قدامه اماماً له (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لى رأيتمكم أكثرتم التصفيق) أى لاعلام أبي بكر رضى الله عنه بجمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال عليه الصلاة والسلام (من رآه) بالراء وفي رواية للبخارى من نابه بالنون وهى رواية مسلم أى أصابه (شئ في صلاته فليسبح) أى فليقل سبحان الله (فانه اذا سبح) أى قاله

أُتِفِتَ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ (رواه البخارى^(١)) واللفظ له
ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الأذان

سبحان الله (التفت اليه) بضم الثناة الفوقية مبنيًا للمفعول (وإنما التصفيق للنساء)
زاد الحميدى والتسبيح للرجال قال المازرى فى معنى قوله وإنما التصفيق للنساء أن هذا
ذم له فى الصلاة لأنه من فعل النساء ولهوهن فى غيرها وقيل هو نص لجوازه
فيها للنساء قال عياض والأول هو مشهور قول مالك ورأى أن قوله من نابه شئ
فى صلاته فليسبح ناسخ لفعلهن وبالثانى قال الشافعى والأوزاعى ونحوه لما لك لهذا
الحديث ولحديث أبى هريرة المخرج فى صحيح مسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم
التسبيح للرجال والتصفيق للنساء ولقوله فى حديث آخر يسبح الرجال ويصفق
النساء وكان الرجال والنساء يصفقون فى الصلاة والطواف فأنزل الله تعالى « وما كان
صلاتهم عند البيت » الآية فهى الجميع ثم أبيض للنساء لما يعترهين فى الصلاة وعلى
تخصيصهن بالجواز بأن أصواتهن عورة قال الأبهري فإن صفقت المرأة لم تبطل صلاتها
والمختار التسبيح وهو مقتضى المذهب على هذا القول * وقال أبو حنيفة تبطل وخطأه
أصحابه قال عياض وفيه حجة لما لك والسكافة فى صحة الفتح على الامام لأنه اذا جاز
التنبيه بالذكر فبالقرآن أولى ومنعه أبو حنيفة ولأصحابه فيه قولان وروى ابن حبيب
أن الفتح انما يكون اذا انتظره الامام أو خلط آية أو رحمة بآية عذاب أو نحو ذلك
فان لم يفتح عليه حذف تلك الآية فات تعذر ركع ولابن القاسم فى القارى يلقن فلا
يلقن بخير بين أن يركع أو يبتدىء سورة أخرى واختار أن يبتدىء * واختلف
فى بطلان صلاة من فتح على من فى صلاة أخرى أو على من ليس معه فى صلاة وفى
العتبية ولاخير فى تنبيه الامام اذا أخطأ بالتنحج بان فعل قد كرر ابن رشد فى بطلان
الصلاة رواه ابن المازرى والتنحج ضرورة الطبع عفو وذكر عياض فى ابطاله
الصلاة قولين ووجه ابن عرفة وقال انما القولان فى التنحج للانفهام قال عياض ومن
سبح فى صلاته يريد جواب غيره فقال محمد بن الحسن بطلت وقال أبو يوسف
لا تبطل قال الأبنى فى شرح صحيح مسلم وأما المنبه غيره بالقرآن فان أتى بذلك جوابا
فقبل تبطل صلاته وقيل لا تبطل وان اتفق أن كان يقرأ فى ذلك فرفع صوته ففغو
اه * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * يا أبا بكر مامنك أن تثبت
اذ أمرتك قال أبو بكر ما كان لابن أبى قحافة أن يصلى بين يدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما رأى منكم أكرهتم التصفيق من

فى باب من
دخل ليؤم
الناس فجاء
الامام الأول
فتأخر الأول
أو لم يتأخر
جازت صلاته
وفى كتاب
الصلاة فى
أبواب صلاة
النوافل جماعة
فى باب ما يجوز
من التسبيح
والحمد فى
الصلاة للرجال
مختصرا .
وفى باب رفع
الأيدى فى
الصلاة لأمر
نزل به .
وفى باب
الإشارة فى
الصلاة وفى
السجود وفى
أول كتاب
الصلح فى أول
حديث فيه وفى
كتاب الأحكام
الامام يأتى قوما
فيصلح بينهم *
وأخرجهم

نابه شيء في صلاته فليسبح فانه اذا سبح التفت اليه وانما التصفيح للنساء * وتستفاد
 من حديث المتن أحكام ففيه الاصلاح بين الناس وأن السبوق يدخل في الصف وأن
 المصلي لا يلتفت الا لشدة حاجته وتعظيم الأفضل وتقديمه واظهار الاستصغار عند
 الأكبر ورفع اليدين بالدعاء وأن التابع اذا أمره المتبوع بشيء يفهم منه اكرامه
 به لا يجب عليه فعله ولا يكون بتركه مخالفا للأمر بل يكون فاعلا أدباً وتحرياً في
 فهم المقاصد وفيه أن المؤذن هو الذي يقيم اقول المؤذن لأبي بكر. أتصلي بالناس
 فأقيم قال نعم الخ . وفيه جواز خرق الامام الصفوف . وفيه انتظار الامام ما لم يخش
 فوات الوقت الفاضل . وفيه حمد الله على الوجاهة في الدين لكون الصديق رفع
 يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامامة ويحتمل
 أنه حمد الله على ما هو أعم من الامامة في هذه الصلاة فقط بل عليها وعلى الخلافة
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لما رضى الله عنه اماماً له صلى الله عليه وسلم فقد
 رضى من باب أخرى اماماً لجميع الأمة بعده . وفيه أن المرء قد يكون في بعض
 صلاته اماماً وفي بعضها مأموماً . وفيه أن الرجل لو خالف المشروع في حقه
 من التسبيح وصفق لم تبطل صلاته لأن الصحابة صفقوا في صلاتهم ولم يأمرهم رسول
 الله عليه الصلاة والسلام بالاعادة وفيه جواز العمل اليسير في الصلاة لاسيما لمصلحة
 الصلاة لا حصل من تصفيقهم والنفات أبي بكر وهذا عمل يسير . وفيه جواز الالتفات
 لالتفات أبي بكر لما أكثر الناس التصفيق . قال عياض . وفيه جواز امامة المفضول
 على أن بعضهم تأول اشارته عليه الصلاة والسلام اليه أن اثبت مكانك على أن معناه
 اثبت مكانك مأموماً ويتقدم النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) تأويل هذا البعض
 بعيد جداً كما هو واضح من سياق الحديث نفسه قال النووي وفيه استحباب الحمد
 عند حدوث النعمة الى غير ذلك مما يستنبط منه مما في تنبيه الطول للمل * وهذا
 الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائي في سننهما (وأما راوى
 الحديث) فهو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن
 الحزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي . من مشاهير الصحابة يقال كان اسمه حزناً
 فغيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم حكاه ابن حبان يكنى أبا العباس وله مائة حديث

مسلم في كتاب
 الصلاة في باب
 استخلاف
 الامام اذا
 عرض له عذر
 من مرض
 وسفر وغيرها
 من يصلي
 بالناس الخ
 بثلاثة أسانيد

١٠٠٦ يَا أَبَا ذَرٍّ أَعْيَرْتَهُ بِأَمِّهِ ، إِنَّكَ أَمَرُوْهُ فَبِكَ جَاهِلِيَّةٌ

وثمانية وثمانون حديثاً اتفق البخارى ومسلم على ثمانية وعشرين منها وانفرد البخارى بأحد عشر .
 روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبى وعاصم بن عدى وعمرو بن غنبة وعن مروان
 ومروان أصغر منه وروى عنه ابنه العباس وأبو حازم والزهري وآخرون وقد طال عمره حتى أدرك
 الحجاج بن يوسف وامتحن معه أرسل الحجاج سنة أربع وسبعين الى سهل بن سعد رضى الله عنه
 وقال له مامنك من نصر أمير المؤمنين عثمان قال قد فعلته قال كذبت ثم أمر به فخنق في عنقه وختم
 أيضاً في عنق أنس بن مالك رضى الله عنه حتى ورد عليه كتاب عبد الملك بن مروان فيه وختم
 في يد جابر بن عبد الله يريد اذلالهم بذلك وأن يحتجبهم الناس ولا يسمعون منهم قال الزهري مات
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة .
 مات سنة احدى وتسعين عن مائة سنة كما قاله أبو نعيم وقال الواقدي عاش مائة سنة وكذا قال
 أبو حاتم أيضاً وزاد أو أكثر وقيل ستاً وتسعين وزعم أنه مات بالاسكندرية غير أصواب
 فالصواب أن من مات بها ابنه العباس أما هو فمات بالمدينة قال ابن سعد وهو آخر من مات بالمدينة
 من الصحابة قال أبو حازم سمعت سهل بن سعد يقول لومت لم تسمعوا من أحد يقول قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ياأبا ذر الخ) * سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخارى بإسناده الى
 المعمر بن سويد قال لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال انى
 سايت رجلاً فغيرته بأمة فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم * (ياأبا ذر الخ) وقد جاء في سبب
 الباس ابى ذر غلامه مثل لبسه أثر مرفوع أخص من هذا أخرجه الطبراني عن أبى امامة أن النبي
 صلى الله عليه وسلم أعطى أبا ذر عبداً فقال أطعمه مما تأكل والبسه مما تلبس وكان لأبى ذر ثوب
 قشقه نصفين فأعطى الغلام نصفه فراه النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال قلت يا رسول الله أطعمهم
 مما تأكلون وألبسهم مما تلبسون قال نعم وأبو ذر بالذال المعجمة المفتوحة وتشديد الراء هو جندب
 بضم الجيم والذال المهملة وقد فتتح الدال بن جنادة بضم الجيم الغفارى السابق في الاسلام الزاهد
 القائل بحرمة ما زاد من المال على الحاجة . وستأتى ترجمته في شرح هذا الحديث باختصار ان شاء الله
 تعالى قوله (أعيرته بأمة) أي أسبته الى العار بأمة فالاستفهام فيه للانكار التوبيخى (انك امرؤ)
 لا يخفى أن قوله امرؤ بالرفع خبر ان وعين كلمته التى هى الراء تامة للامها في أحوال اعرابها الثلاثة
 (فيك جاهلية) بالرفع مبتدأ والجار والمجرور خبره قدم عليه أى انك امرؤ فيك خصلة من خصال

إِخْوَانُكُمْ خَوْلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيَطْعِمْهُ
مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ

الجاهلية قال الحافظ ابن حجر و يظهر لى أن ذلك كان من أبى ذر قبل أن يعرف تحريمه فكانت تلك
الخصلة من خصال الجاهلية باقية عنده فلهذا قال كما عند البخارى فى الأدب ومسلم فى صحيحه قلت
على حال ساعى من الكبر قال نعم وفى رواية لسلم قال على حال ساعتك من الكبر كأن أباذر
تعجب من خفاء ذلك عليه مع كبر سنه فين له رسول الله صلى الله عليه وسلم كون هذه الخصلة
مذمومة شرعا وكان بعد ذلك يساوى غلامه فى اللبوس وغيره أخذا بالأحوط وإن كان لفظ الحديث
يقضى اشتراط المواساة لا المساواة وقد قيل إن الرجل الذى غيره أبو ذر بأمه هو بلال المؤذن
مولى أبى بكر رضى الله عنها قال القسطلانى وروى البرماوى أنه لما شكاه بلال إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال له شتمت بلالا وعيرته بسواد أمه قال نعم قال حسبت أنه بقى فيك شئ من كبر
الجاهلية فألقى أبوذر خده على التراب ثم قال لأرفع خدى حتى يطأ بلال خدى بقدمه زاد ابن الملقن
فوطئ خده اه ثم قال عليه الصلاة والسلام (إخوانكم) أى فى الاسلام أو من جهة أنكم جميعا
أولاد آدم عليه الصلاة والسلام (خولكم) بفتح الحاء المعجمة والواو جمع خايل وقد يطلق الخول
على الواحد ومعنى الخول الحتم وقيل الخول الخدم وسوا به لأنهم يتخولون الأمور أى يصلحونها
وقدم الخبر على المبتدأ فى قوله إخوانكم خولكم للاهتمام بشأن الاخوة ويجوز أن يكونا خبرين
حذف من كل مبتدؤه أى هم إخوانكم هم خولكم وروى بنصبهما الأول بمحذوف أى احفظوا
إخوانكم والثانى بأنه نعم له قيل القصد الاخبار عن الخول بالاخوة لا العكس (واجب) بأنه عكس
للاهتمام بشأن الاخوان أولحصر الخول فى الاخوان لأن تقديم الخبر يفيد الحصر أى ليسوا الا اخوانا
(جعلهم الله تحت أيدىكم) مجاز عن القدرة أو الملك أى وأنتم مالكون لهم وقادرون عليهم (فمن
كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس) إياه الثنائة التحية فى قوله فليطعمه وقوله
وليلبسه بالضم لأن ماضيهما أظعم وألبس اذ كل مضارع ماضيه رباعى بضم أوله فان كان ماضيه
تلايا أو أزيد من الرباعى فتح أوله كما أشرت الى ذلك فى منظومة الصرف بقولى

وضم أول المضارع اتقى * حيث مضيه رباعيا بنى

مثل يعيد من أعاد الحسن * كذا كمن أمكن أيضا يمكن

وافتح مضارع سوى ما ذكرنا * كمثل يستحق يصعد الذرى

أى فليطعمه مما يأكله وليلبسه مما يلبسه فمن هنا للتبويض فاذا أظعم عبده مما يقتاته كان قد أظعمه مما

وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ (رواه)
البخارى^(١) واللفظ له ومُسلم عن أبي ذر رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الايمان
بكسر الهجمة
في باب المعاصي
من أمر الجاهلية
ولا يكفر
صاحبها
بارتكابها
الا بالشرك .
وفي كتاب
العق وفضله
في باب قول
النبي صلى
الله عليه وسلم
العبيد
أخوانكم
فأطعموهم مما
تأكلون الخ
وفي كتاب
الأدب في باب
ما ينهى من
السياب واللعن
* وأخرجه
مسلم في
كتاب الايمان
بفتح الهجمة
في باب اطعام
المملوك ما يأكل
والباسه مما
يلبس ولا يكلفه
ما يغلبه رواه
بأسانيد

بأكله ولا يلزمه أن يطعمه من كل ما كوله على العموم من الادم وطيبات العيش
لكن يستحب له ذلك قال القاضي عياض حمل أبو ذر الحديث على ظاهره فكان
يلبس غلامه مثل ما يلبس وهذا على الاستحباب ولا يجب عند أحد من العلماء أن
يطعمه من كل ما يأكله من الادم وطيبات العيش بل اذا أطعمه من الخبز ما يقوته
كان قد أطعمه مما يأكل لأن من للتبعيض قال القرطبي أو على حذف مضاف أي
من نوع ما تأكلون ولا تجب المساواة وانما الواجب ما يدفع به الضرر كما نص
صلى الله عليه وسلم في قوله كفى بلرء انما أن يحبس عن من يملك قوتهم والأمر في
الحديث انما هو للندب والحض على مكارم الأخلاق والتواضع حتى لا يرى لنفسه مرتبة
على عبده اذ الكل عبيد الله والمال مال الله ولكن ملك بعضهم بعضا انما للنعمة
واظهارا للحكمة قال محيي الدين النووي الواجب طعامه وكسوته بالمعروف بحسب
البلدان سواء كان من جنس ثقة السيد وكسوته أو فوق ذلك أو دونه حتى لو قتر
السيد على نفسه تقتيرا خارجا عن العادة لم يحمل العبد على ذلك الا برضاه . قال الابن
وقيل الواجب غالب قوت عبيد ذلك البلد ولباسهم اه وقوله ما يلبس بفتح الياء
المثناة التحتية وبفتح الموحدة لأنه مضارع ليس بكسر الموحدة فالقياس فيه فتح
الموحدة في مضارعه بعكس ليس الأمر على زيد بفتح الموحدة من اللبس فان مضارعه
يلبس بكسر الموحدة كما في قوله تعالى « وللبسنا عليهم ما يلبسون » ثم قال (ولا
تكلفوهم ما) أى الشئ الذى (يغلبهم) أى ما تعجز قدرتهم عنه اعظمه أو
صعوبته والنهى في قوله ولا تكلفوهم الخ للتحريم (فان كلفتموهم) ما يغلبهم
(فأعينوهم) أى يفرم أو بأنفسكم ويلحق بالعبد الأجير والخادم والضيف والدابة
* وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته المذكورتين فى
كتابنا المعلم للفظ البخارى * انك امرؤ فيك جاهلية اخوانكم خولكم جعلهم
الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه ما يأكل وليلبسه ما يلبس ولا
تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم عليه * وهذا الحديث تستنبط منه أحكام

ففيه النهي عن سب العبيد ومن في معانهم والنهي عن تعييرهم بأبائهم والحث على الاحسان اليهم والرفق بهم .
 بأن لا يكافوا من العمل ما لا يطيقون كالادابة فلا تكلف من العمل ما لا تطيق وتجب نفقتها ان لم يكن مرعى
 والا يمت وفيه أن النفاضل الحقيقي بين المسلمين انما هو في التقوى فلا يفيد الشريف النسب نسبة اذا لم يكن
 من أهل التقوى ويفيد الوضع النسب تقواه قال الله تعالى « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » : وفيه
 جواز اطلاق الأخ على الرفيق . وفيه المحافظة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر * وهذا الحديث
 كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذي في سننهما مع اختلاف في الألفاظ (وأما راوى الحديث)
 فهو أبو ذر الغفاري رضى الله تعالى عنه نسبة لغفار بكسر الغين المعجمة وقد تقدم ذكر أول اسلامه
 فقد ذكرته في أول الجزء الثالث في آخر شرح حديث ما أحب أن أحدا لي ذهب الخ الذي هو
 من روايته رضى الله عنه وقد اقتضت هنالك في أول اسلامه على ما أخرجه البخارى في باب قصة
 زمزم من رواية ابن عباس في ذلك وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء عند حديث هم الأخسرون
 ورب الكعبة الخ مختصرة . ولنتبرك الآن بذكرها مطولة اذ الكلام عليها طويل لأن هديه حسن
 جميل . فأقول . أبو ذر الصحابي الزاهد المشهور الصادق للهجة مختلف في اسمه واسم أبيه والمشهور
 أنه جندب بن جنادة واختلف فيما بعد جنادة ف قيل جنادة بن قيس بن عمرو بن صغير بن حرام بن
 غفار . وقيل جندب بن جنادة بن صغير بن عبيد بن حرام بن غفار . وقيل جندب بن جنادة بن
 سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار . وغفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
 ابن خزيمه الى آخر النسب الشريف المتصل بعدنان فغفار المنسوب لها أبو ذر قبيلة من كنانة *
 وأمه رمة بنت الوقيعة غفارية أيضا وقد كان اسلام أبي ذر قديما فهو من السابقين الى الاسلام يقال
 انه أسلم بعد ثلاثة ويقال بعد أربعة ويروى عنه أنه قال أنا رابع الاسلام وقيل كان خامسا وقصة
 اسلامه في الصحيحين على صفتين بينهما اختلاف ظاهر فاعند البخارى قد تقدمت لنا الاحالة عليه .
 وما عند مسلم يخالفه فقد أخرج من طريق عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قصة اسلامه بطولها
 وفيها وقد صليت يا ابن أخي قبل أن اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين فقال له
 المخاطب لمن قال لله قال قلت فأين توجه قال أتوجه حيث يوجهنى ربى الخ . وبعد ما أسلم انصرف
 الى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومضت بدر وأحد والخندق
 ولم تنهيا له الهجرة الا بعد ذلك ولما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة صحبه الى أن توفي
 صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعد وفاة أبي بكر الى الشام فلم يزل بها حتى ولى عثمان ثم استقدمه
 عثمان لشكوى معاوية فنفاه وأسكنه الربرة الى أن مات بها كما سأذكره قريبا ان شاء الله تعالى
 وكان طويلا أسمر اللون نحيفا . وقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا تأخذه في الله لومة
 لائم وعلى أن يقول الحق وان كان مرأ . وقد أخرج الترمذى وحسنه عن عبد الله بن عمرو بن

العاص مرفوعا ما أظلت الخضراء ولا أقات الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر . وأخرجه أبو داود أيضا وأحمد وأخرج أبو داود بإسناد جيد عن علي رضي الله عنه أبو ذر وعاء مليء علما ثم أوكى عليه . ومتأقبه رضي الله عنه جمة وزهده مشهور كان يشبه في تواضعه وزهده بتواضع عيسى عليه الصلاة والسلام وزهده ومن مذهبه أن يحرم على الإنسان ادخار مازاد على حاجته من المال كما أشرت إليه في أول شرح هذا الحديث * وله مائتا حديث واحد وثمانون حديثا اتفق البخاري ومسلم على اثني عشر منها وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بتسعة عشر وروى عنه خاق كثير من الصحابة منهم ابن عباس وأنس وخلق من التابعين منهم الأحنف وأبو عثمان النهدي وكان أبو ذر يوازي ابن مسعود في العلم وروى عن ابن مسعود أنه قال كان لا يزال يتخلف الرجل في تبوك فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه فتلوم أبو ذر على بعيره فأبطأ عليه فأخذ متاعه على ظهره ثم خرج ماشيا فنظر ناظر من المسلمين فقال ان هذا لرجل يمشي على الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباذر فلما تأملت القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال يرحم الله أبا ذر يعيش وحده ويموت وحده ويمش وحده . وفي رواية يمشي وحده الخ وروى عنه أنه قال كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من تمر فقلت بزائد عليه حتى ألقى الله وقد نقل ابن عبد البر في الاستيعاب عن عبد الرحمن بن غنم قال كنت عند أبي الدرداء اذ دخل رجل من أهل المدينة فسأله فقال أين تركت أبا ذر قال بالر بدة فقال أبو الدرداء انا لله وانا اليه راجعون لو أن أبا ذر قطع مني عضوا ما هجته لما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه وكانت وفاة أبي ذر في خلافة عثمان بالر بدة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة موضع قريب من المدينة منزل للحاج العراقي على ثلاث مراحل من المدينة قريب من ذات عرق سنة احدى وثلاثين من الهجرة وقيل في السنة التي بعدها وعليه الأكثر كما قاله الحافظ في الإصابة وصلى عليه عبد الله ابن مسعود ثم مات بعده بقليل في ذلك العام بعد أن قدم المدينة . وقد نقل الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب في شأن وفاته وتكفينه قصة عجيبة عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه عن أم ذر زوجة أبي ذر قالت لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك فقلت ومالي لا أبكي وأنت تموت بعلة من الأرض وليس عندي ثوب يسعك كفنا لي ولا لك ولا يد لي لتقيم بجهازك قال فأبهرني ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا . وقد مات لنا ثلاثة من الولد واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقر أنا فيهم ليموتن رجل منكم بعلة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين . وليس من أولئك النفر أحد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا ذلة

الرجل والله ما كذبت ولا كذبت فأبصرى الطريق قلت أنى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطريق قال اذهبي فتبصرى قالت فكنت أشد الى الكتيب فأنظر ثم ارجع اليه فأمرضه فيبهاهو وأنا كذلك اذا أنا برجال على رحالهم كائهم الرخم تحت بهم رواحلهم فأسرعوا الى حتى وقفوا على فقالوا يأمة الله مالك قلت امرؤ من المسلمين يموت تكفونونه قالوا ومن هو قلت أبو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قالت ففدوه بآبائهم وأمهاتهم وأسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم أبشروا فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك نفر أحد الا وقد هلك في قرية وجاعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يعنى كفنا لى ولا مرأتى لم أكفن الا في ثوب هو لى أو لها وائى أنشدكم الله لا يكفننى رجل منكم كان أميرا أو عريفا أو بريدا أو ثقيا وليس من أولئك نفر أحد الا وقد قارف بعض ما قال الافقي من الأنصار فقال أناأ كفنك ياعم في ردائى هذا وفي ثوبين في عيبتى من غزل أمى قال أنت تكفنى قال فكفنه الأنصارى وغسله في النفر الذى حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نقر كلهم يمان . وقد عين ابن عبد البر هؤلاء نفر الذين شهدوا موته في خبر آخر قبل هذا قال فيه مانصه . وصلى عليه عبد الله بن مسعود صادفه وهو مقبل من الكوفة مع نفر فضلاء من أصحابه منهم حجر بن الأدير ومالك بن الحارث الأشتر وقتى من الانصار دعيتهم امرأتى اليه فشهدوا موته وغمضوا عينيه وغسلوه وكفونوه في ثياب للأنصارى اه وفي أسد الغابة ان أولئك نفر الذين شهدوا موته ومعهم عبد الله بن مسعود المصلى عليه حملوا عياله الى عثمان بن عفان رضى الله عنهم بالمدينة فضم ابننته الى عياله وقال رحم الله أبأذر اه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ياأبا ذر) المراد به الصحابي الجليل الزاهد المشهور المترجم في شرح الحديث السابق لهذا الحديث وهو جندب بن جنادة رضى الله عنه المتوفى بالربرة وكان سبب سكناه بها حسبما أخرجه البخارى في كتاب الزكاة في باب ما أدى زكاته فليس بكثرة باسناده عن زيد بن وهب قال مررت بالربرة فإذا أنا بأبي ذر رضى الله تعالى عنه فقلت له ما أتراك هذا قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله» قال معاوية نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك وكتب الى عثمان رضى الله تعالى عنه يشكونى فكتب الى عثمان أن اقدم المدينة فقدمتها فكثرت على الناس حتى كانوا لم يرونى قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريباً فذلك الذى أنزلنى هذا المنزل ولو أمروا على حبشيا سمعت وأطعت اه بلفظ البخارى . وحاصل الخلاف بينه وبين معاوية فيمن نزلت فيه الآية المذكورة أن معاوية نظر الى سياق الآية فانها نزلت في الأحرار والرهبان الذين لا يؤتون الزكاة وأبو ذر رضى الله تعالى عنه نظر الى عموم الآية وأن من لا يرى أداءها مع أنه يرى وجوبها يلحقه هذا الوعيد الشديد وكان معاوية في ذلك الوقت عامل عثمان على دمشق . وقد بين سبب سكنى أبي ذر بدمشق مارواه أبو يعلى من طرق أخرى عن زيد بن وهب حدثني أبو ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ البناء أى بالمدينة سلعا فارتحل الى الشام : فلما بلغ البناء سلعا قدمت الشام فكنت بها فذكر الحديث نحوه . وروى أبو يعلى أيضا باسناد فيه ضعف عن ابن عباس قال استأذن أبو ذر على عثمان فقال انه يؤذينا فلما دخل قال له عثمان أنت الذى تزعم انك خير من أبى بكر وعمر قال لا ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحبكم الى وأقر بكم منى من بقى على العهد الذى عاهدته عليه وأنا باق على عهده قال فأمره أن يلحق بالشام فكان يحشدتهم ويقول لا يبيتن عند أحدكم دينار ولا درهم الا ما ينفقه في سبيل الله أو يعمده لغريم فكتب معاوية الى عثمان ان كان لك بالشام حاجة فابعت الى أبى ذر فكتب اليه عثمان أن اقدم على فقدم . وقال ابن بطال انما كتب معاوية يشكو أبا ذر لأنه كان كثير الاعتراض عليه والمنازعة له وكان في جيشه ميل الى أبى ذر فأقدمه عثمان خشية الفتنة لأنه كان رجلا لا يخاف فى الله لومة لائم وقال المهلب وكان هذا من توفير معاوية له اذ كتب فيه الى السلطان الأعظم وانه متى أخرجه كانت وصية عليه اه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ندائه أبا ذر مخاطبا له (هل تدري) أى هل تعرف ياأبا ذر (أين تذهب هذه) ثم بيئت المراد باسم الاشارة بقولى (يعنى الشمس)

هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ « يَعْنِي الشَّمْسَ » قَالَ قُلْتُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا
وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا أُرْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا
(رواه البخاري^(١)) ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول
الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التوحيد
في باب
وكان عرشه
على الماء وهو
رب العرش
العظيم الخوفي
كتاب التفسير
في تفسير سورة
يس في باب
والشمس تجري
استقرها ذلك
تقدير العزيز
العليم مع
اختلاف يسير
في بعض الألفاظ
وفي أول كتاب
بدء الحق في باب
صفة الشمس
والقمر بحسان
* وأخرجه
مسلم في كتاب
الايان بكسر
الهمزة في باب
الزمن الذي
لا يقبل فيه
الايان وأخرج
حديثين بمعناه
قبله في هذا
الباب من
رواية أبي ذر

أى يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله هذه الشمس لأن سبب الحديث كما في
الصحيحين عن أبي ذر هو قوله دخلت السجدة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
فلما غربت الشمس قال * يا أبا ذر هل تدري أين تذهب هذه * أى الشمس (قال)
أبو ذر (قالت الله ورسوله أعلم) بذلك (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
مينا أين تذهب الشمس (فانها) أى الشمس (تذهب فتستأذن في السجود) وفي
رواية للبخاري تستأذن بدون فاء ومعنى استئذائها أن الله تعالى يخلق فيها حياة يوجد
القول عندها لأن الله تعالى قادر على إحياء الجراد والموات ويحتمل أن يكون الاستئذان
أسند إليها مجازا والمراد من هو موكل بها من الملائكة (فيؤذن لها) زاد البخاري
من رواية أبي ذر في السجود (وكأنها قد قيل لها أرجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها)
وتطلع من باب فعد وفي الصحيحين بهذا الحديث * ثم قرأ ذلك مستقرها في قراءة
عبد الله أى عبدا لله بن مسعود . وقراءته شاذة . وفي رواية البخاري في أول كتاب
بدء الحق بعد قوله فتطلع من مغربها * فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقرها
ذلك تقدير العزيز العليم . وفي آخر رواية لمسلم . من رواية أبي ذر فتصبح طالعة
من مغربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أتدرون متى ذاك ذلك حين لا ينفع
نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا . وأخرج مسلم من
رواية أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث إذا خرجن لا ينفع
نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا . طلوع الشمس من
مغربها . والدجال . ودابة الأرض وقد تقدم بسط الكلام على سجود الشمس ومحل
استقرارها عند حديث * مستقرها تحت العرش في حرف الميم . فليراجعه من شاء
ذلك * (وأما راوى الحديث) فهو أبو ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه . وقد تقدمت
ترجمته بتوسع في شرح الحديث السابق لهذا وقد كان من زهاد الصحابة ونجباءهم
نفعنا الله تعالى ببركته . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطيق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ياأبا عمير الخ) * سبه كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن روايه أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير قال أحسبه عظيما وكان اذا جاء قال ياأبا عمير الخ أى وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء الى بيت أبى طلحة قال لأبى عمير يمازحه (ياأبا عمير) بضم العين مصغر عمر بضم ففتح لامصغر عمر بضم العين والميم خلافا لمن زعم هذا وانه من قبيل التكنية بأبى الفضل اشارة لأنه يعيش قليلا فلا يدل حيثخذ على جواز التكنية بما ليس واقعا ادلا دليلا على مادامه ولو كان الأمر كذلك لما سلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حزنه بما يشعر بقصر عمره فان ذلك لايناسب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسنة وأبو عمير هذا أبوه أبو طلحة الأنصارى وأمه أم سليم زوج أبى طلحة وأم أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تزوجها مالك بن النضر فولدت له أنس بن مالك ثم تزوجها بعده أبو طلحة فولدت له أبا عمير هذا وعبد الله بعده فبورك فيه بسبب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأبويه بقوله بارك الله لكما في ليلتكما . ولفظ مسلم اللهم بارك لها . وسبب ذلك أخرجه مسلم عن أنس بن مالك * قال كان ابن لأبى طلحة يشتكي فخرج أبو طلحة فقبض الصبي فلما رجع أبو طلحة قال ما فعل ابني قالت أم سليم هو أسكن مما كان فقررت اليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها فلما فرغ قالت واروا الصبي فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال أعرضتم الليلة قال نعم قال اللهم بارك لها فولدت غلاما فقال لى أبو طلحة احمله حتى نأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبشت معه بتمرات فأخذته النبي صلى الله عليه وسلم فقال أمعه شئ قالوا نعم تتمرات فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فضعها ثم أخذها من فيه فجعلها في في الصبي ثم حنكه وصماه عبد الله اه وأخرج البخارى في الجائز نحو هذا الحديث من رواية أنس أيضا وفيه ان أبا طلحة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان منهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما والصبي المقبوض أى المتوفى لأبى طلحة هو أبو عمير المذكور واسمه حفص كما عند ابن الجوزى في الكنى وقيل اسمه عبد الله كما جزم به الحاكم أبو أحمد والعروف أن عبد الله هو أخوه الذى حملت به أمه عند وفاته هو وهو صاحب الليلة المباركة وهو والد اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة الفقيه واخوة اسحاق كانوا عشرة كلهم حمل عنه العلم وفي صحيح البخارى بعد ذكر حديث موت ابن أبى طلحة واقتداله من الجنابة وقول رسول الله عليه الصلاة والسلام لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما ما نصه قال رجل من الأنصار فرأيت لها تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن ولا شك أن ذلك كله حصل لها بسبب

مَا فَعَلَ النَّغِيرُ * قَالَهُ لَوْلَدِ صَغِيرٍ لِأَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ (رواه)
 البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه
 عن رسول الله ﷺ
 في باب السكينة

دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة في تلك الليلة لها رضي الله عنها (ما فعل
 النغير) بضم النون وفتح الغين المعجمة مصغر نغرض النون وفتح الغين المعجمة
 كصرد وهو طير كالصفور محر المنار وأهل المدينة يسمونه البلبل وبتصغيره جاء
 الحديث . والجمع نغران كصرد وصردان . وقوله ما فعل النغير أى ماشأته وحاله وانما
 قال ما فعل النغير لأن الفعل قد ينسب الى الحيوانات التي يقع منها الفعل بغير قصد
 * (قوله) أى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث الذي هو بأيا عمير
 ما فعل النغير (لولد صغير) فطيم كان يلعب بالنغير المذكور وهو ولد (لأبي طلحة
 الأنصاري) قد اشتهر بكنيته واسمه زيد بن سهل كما أشار هو لذلك في بيت الرجز
 المشهور عنه وهو قوله

أنا أبو طلحة واسمى زيد * وكل يوم في سلاحى صيد

* وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه * أبا عمير ما فعل النغير . وفي
 الصحيحين بعد لفظ هذا الحديث وكان يلعب به أى كان أبو عمير يلعب بهذا النغير
 وكان قد مات النغير وحزن عليه أبو عمير والراجح كما قاله عياض أن النغير طائر أحمر
 المنقار * وهذا الحديث فيه فوائد جمة جمعها أبو العباس بن القاسم من الشافعية في جزء
 مفرد وسبقه الى ذلك أبو حاتم الرازي أحد أئمة الحديث ثم الترمذي في الشمائل أشار
 لبعض فوائده المأخوذة منه ثم الخطابي إلى غير هؤلاء ممن جمع فوائده قال الامام
 النووي في شرح صحيح مسلم عند ذكره مانصه . وفي هذا الحديث فوائد كثيرة
 جدا (منها) جواز تسكينه من لم يولد له وتسكينه الطفل وأنه ليس كذبا . وجواز
 المزاح فيما ليس اثما . وجواز تصغير بعض المسميات . وجواز اعب الصبي بالعصفور
 وتمكين الولي اياه من ذلك . وجواز السجع بالكلام الحسن بلا كلفة . وملاطفة
 الصبيان وتأنيبهم . وبيان ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عليه من حسن الخلق
 وكرم الشمائل والتواضع . وزيارة الأهل لأن أم سليم والدة أبي عمير هي من محارمه
 صلى الله عليه وسلم كما سبق بيانه ، واستدل بعض المالكية به على جواز الصيد من

للصبي وقبل
 أن يولد للرجل
 وفي باب
 الانبساط الى
 الناس *
 وأخرجه
 مسلم في كتاب
 الآداب في
 آخر باب
 استحباب
 تحنيك المولود
 عند ولادته
 وحمله الى
 صالح يحنكه
 وجواز تسميته
 يوم ولادته
 الخ بلفظ
 أبا عمير ما فعل
 النغير بدون
 ياء النداء
 باسنادين .
 وأخرج أصله
 بدون لفظ
 بأيا عمير الخ

في أبواب
صلاة الجماعة
في باب جواز
الجماعة في النافلة
والصلاة على
حصير وخمرة
وثوب وغيرها
من الظاهرات

حرم المدينة ولا دلالة فيه لذلك لأنه ليس في الحديث صراحة ولا كناية أنه من حرم المدينة وقد سبقت الأحاديث الصحيحة الكثيرة في كتاب الحج المبررة بتحريم صيد حرم المدينة فلا يجوز تركها بمثل هذا ولا معارضتها به والله أعلم اهـ بلفظه وقال الابن في شرح صحيح مسلم وفيه جواز صيد المدينة وكذا قال الشيخ زكريا الأنصاري في تحفة الباري شرح صحيح البخاري وقد رأيت ما قاله النووي من أن أحاديث تحريم صيد المدينة لا يجوز تركها بمثل هذا ولا معارضتها به ومن قال من المالكية باستنباط جواز صيد المدينة من هذا الحديث يقول ان احتمال أن التغير صيد خارجها خلاف الأصل فيحتاج الى اثبات ثم قال الابن قال عياض وفيه جواز المدح والمداعبة بما لا اثم فيه . وجواز تصغير بعض الأسماء والمخلوقات وجواز لعب الصغير بالطير ومعنى هذا اللعب عند العلماء امساكه وتلبيته بمسكه لا بتعذيبه وعبت . وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الخلق الحسن مع الصغير والكبير والانبساط للناس (قلت) وأخذ منه بعضهم جواز حبس الطيور في الأقفاص * وكان الشيخ أبو القاسم بن زيتون رضى الله عنه يحبسها في القفص فإذا انقضى لها سنة أخرجها وسرحها ووجه الأخذ من الحديث أن حبسها في القفص أخف من اللعب بها اهـ (وأقول) قد استنبط العلماء من هذا الحديث فوائد كثيرة وهو من الأحاديث التي كنت مصمما على اشتباغ الكلام عليها لأن كثرة معاني مثل هذه الجملة الموجزة من أعلام نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قال الشيخ جسوس في شرح الثمائل عند هذا الحديث ان فوائده تزيد على المائة وقد أفردوا ابن القاسم بجزء . وقد قال الامام تاج الدين ابن عطاء الله نعمنا الله تعالى به في كتابه التنوير لما تسكلم على حديث اتقوا الله وأجلوا في الطلب وذكر أن فيه عشرة أوجه ما حاصله أنه ليس القصد المحض بل الأمر أوسع من ذلك لأنه كلام صاحب الأنوار المحيطة فلا يأخذ الآخذ منه الا على حسب نوره . ولا يحصل من جواهر بحر الا على قدر غوصه وكل يفهم على حسب المقام الذي أقيم فيه تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الأكل ومالم يأخذوا أكثر مما أخذوا وقد قال عليه السلام أوتيت جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصارا فلو عبر العلماء بالله أبدأ الأباد عن أسرار الكلمة الواحدة من كلامه لم يحيطوا بها علما ولم يقدروا لها فهما حتى قال بعضهم عملت بحديث واحد سبعين عاما وما فرغت منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم (من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه) وصدق رضى

الله عنه ولو مكث عمر الدنيا أجمع وأبد الآباد لم يفرغ من حقوق هذا الحديث وما أودع فيه من غرائب العلوم وأسرار الفهوم اه وناهيك أن الله تعالى آتاه علم الأولين والآخرين ومنحه من الحكمة ما لم يمنعه أحدا من العالمين فما من عالم ضربت له أكياد الأبل في أشنات العلوم العقلية والنقلية ممن تقدم أو تأخر الا وكلام المصطفى صلى الله عليه وسلم له قدوة وإشارته له حجة دون تعلم منه صلى الله عليه وسلم ولا مدارس ولا مطالعة كتب من تقدم ولا جلوس مع علمائها

كفاك بالعلم في الأمي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليم انتهى

(قال مقبده وفقه الله تعالى) من أوسع ما وقفت عليه بمجموع ما من فوائدها الحديث المستنبطة منه في محل واحد جامعة الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند شرحه في باب السكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل في كتاب الأدب وما هو أسوقه لك بلفظه على طوله حرصا على الافادة مع الاتقان والاجادة وان تكرر بعضه مع بعض ماسبق لنا . فقد قال في المحل المذكور مانصه * وفي هذا الحديث عدة فوائد جمعها أبو العباس أحمد بن أبي حمد الطبري المعروف بابن القاص الفقيه الشافعي صاحب التصانيف في جزء مفرد بعد أن أخرجه من وجهين عن شعبة عن أبي النباح ومن وجهين عن حميد عن أنس ومن طريق محمد بن سيرين وقد جمعت في هذا الموضع طرقه وتبينت ما في رواية كل منهم من فائدة زائدة وذكر ابن القاص في أول كتابه أن بعض الناس عاب على أهل الحديث أنهم يرون أشياء لأفائدة فيها ومثل ذلك بحديث أبي عمير هذا قال ومادري أن في هذا الحديث من وجوه الفقه وفنون الأدب والفائدة ستين وجهًا ثم ساقها مبسطة فلخصتها مستوفيا مقاصده ثم أتبعته بما تيسر من الزوائد عليه فقال . فيه استحباب التأني في المشي . وزيارة الاخوان . وجواز زيارة الرجل المرأة الأجنبية اذا لم تكن شابة وأمنت الفتنة . وتخصيص الامام بعض الرعية بالزيارة . ومخالطة بعض الرعية دون بعض . ومشي الحاكم وحده . وان كثرة الزيادة لا تنقص المودة . وان قوله زرغباً تردد جبا مخصوص بمن يزور لطمع . وأن النهي عن كثرة مخالطة الناس مخصوص بمن يخفى الفتنة أو الضرر . وفيه مشروعية المصافحة لقول أنس فيه ما مست كفا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتخصيص ذلك بالرجل دون المرأة . وان الذي مضى في صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان شثن الكفين خاص بعبالة الجسم لا بخشونة الفس . وفيه استحباب صلاة الزائري بيت المזור . ولا سيما ان كان الزائر ممن يتبرك به . وجواز الصلاة على الحصير . وترك التفرق لأنه علم أن في البيت صغيرا وصلى مع ذلك في البيت وجلس فيه . وفيه أن الأشياء على يقين الطهارة لأن نضحهم البساط انما كان للتنظيف وفيه أن الاختيار للصلي أن يقوم على أرواح الأحوال وأمكنها خلافا لمن استحب من المتشددين في العبادة أن يقوم على أحدها . وفيه جواز حمل العالم علمه الى من يستفيده منه . وفضيلة لآل أبي طلحة ولبنيته اذ

صار في بيتهم قبله يقطع بصحتها . وفيه جواز المازحة . وتكرير الزح . وانها اباحة سنة لارخصة وان مازحة الصبي الذي لم يميز جائزة وتكرير زيارة المذروح معه . وفيه ترك التكبر والترفع . والفرق بين كون الكبير في الطريق فيتواقر أو في البيت فيمزح . وان الذي ورد في صفة المناق ان سره يخالف علانيته ليس على عمومه . وفيه الحكم على ما يظهر من الامارات في الوجه من حزنه أو غيره . وفيه جواز الاستدلال بالعين على حال صاحبها اذا استدل صلى الله عليه وسلم بالحزن الظاهر على الحزن السك من حتى حكم بأنه حزين فسأل أمه عن حزنه . وفيه التلطف بالصدق صغيرا كان أو كبيرا . والسؤال عن حاله وأن الخبر الوارد في الزجر عن بكاء الصبي محمول على ما اذا بكى عن سبب عامدا ومن أذى بغير حق . وفيه قبول خبر الواحد لأن الذي أجاب عن سبب حزن أبي عمير كان كذلك . وفيه جواز تسمية من لم يولد له . وجواز لعب الصغير بالطير . وجواز ترك الأبوين ولدهما الصغير يلعب بما أبيع القعب به . وجواز اتفاق المال فيما يلتصق به الصغير من المباحات . وجواز امساك الطير في القفص ونحوه . وقص جناح الطير اذ لا يخلو حال طير أبي عمير من واحد منها وأيهما كان الواقع التحق به الآخر في الحكم . وفيه جواز ادخال الصيد من الحل الى الحرم . وامساكه بعد ادخاله خلافا لمن منع من امساكه وقاسه على من صاد ثم أحرم فانه يجب عليه الارسال . وفيه جواز تصغير الاسم ولو كان الحيوان . وجواز مواجهة الصغير بالطيب خلافا لمن قال الحكيم لا يواجه بالطيب الا من يعقل ويفهم قال والصواب الجواز حيث لا يكون هناك طلب جواب ومن ثم لم يخاطبه في السؤال عن حاله بل سأل غيره . وفيه معاشرة الناس على قدر عقولهم . وفيه جواز قبولة الشخص في بيت غير بيت زوجته . ولولم تكن فيه زوجته . ومشروعية القبولة وجواز قبولة الحاكم في بيت بعض رعيته ولو كانت امرأة . وجواز دخول الرجل بيت المرأة وزوجها غائب ولو لم يكن محرما اذا انتهت الفتنة . وفيه اكرام الزائر . وان النعم الخفيف لا ينافي السنة وأن تشجيع المزور الزائر ليس على الوجوب . وفيه أن الكبير اذا زار قوما واسى بينهم فانه صافح أنسا ومازح آبائهم ونام على فراش أم سليم وصلى بهم في بيتهم حتى نالوا كلهم من بركته انتهى المحصلة من كلامه فيما استنبط من فوائد حديث أنس في قصة أبي عمير . ثم ذكر فصلا في فائدة تنبع طرق الحديث فن ذلك الخروج من خلاف من شرط في قبول الخبر أن تعدد طرقه فقبل لاثنتين وقيل لثلاثة وقيل لأربعة وقيل حتى يستحق اسم الشهرة فكان في جمع الطرق ما يحصل المقصود لكل أحد غالبا وفي جمع الطرق أيضا ومعرفة من رواها وكتبها العلم بمراتب الرواة في الكثرة والقلّة وفيها الاطلاع على علّة الخبر بانكشاف غلط الغالط وبيان تدليس المدلس وتوصيل المعنعن ثم قال وفيما يسره الله تعالى من جمع طرق هذا الحديث واستنباط فوائده ما يحصل به التمييز بين أهل الفهم في النقل وغيرهم

من لا يبتدى لتحصيل ذلك مع أن العين المستنبط منها واحدة . ولكن من عجائب اللطيف الخبير
 انها تسبق بناء واحد وتفضل بعضها على بعض في الأكل هذا آخر كلامه ملخصا وقد سبق الى التنبيه
 على فوائد قصة أبي عمير بخصوصها من القدماء أبو حاتم الرازي أحد أئمة الحديث وشيوخ أصحاب
 السنن ثم تلاه الترمذى في الشمائل ثم تلاه الخطابى وجميع ما ذكره يقرب من عشرة فوائد فقط وقد
 ساق شيخنا فى شرح الترمذى ما ذكره ابن القاص بتمامه ثم قال ومن هذه الواجهة ما هو واضح ومنها
 الخفى ومنها المتعسف قال والفوائد التى ذكرها آخرأ وأكمل بها السنين هى من فائدة جمع طرق الحديث
 لامن خصوص هذا الحديث . وقدبقى من فوائد هذا الحديث أن بعض المالكية والخطابى من الشافعية
 استدلوا به على أن صيد المدينة لا يحرم وتعقب باحتمال ما قاله ابن القاص أنه صيد فى الحل ثم أدخل الحرم
 فلذلك أبيع امساكه وبهذا أجاب مالك فى المدونة ونقله ابن المنذر عن أحمد والكوفيين ولا يلزم
 منه أن حرم المدينة لا يحرم صيده . وأجاب ابن التين بأن ذلك كان قبل تحريم صيد حرم المدينة وعكسه
 بعض الحنفية فقال قصة أبي عمير تدل على نسخ الخبر الدال على تحريم صيد المدينة وكلا القولين متعقب
 وما أجاب به ابن القاص من مخاطبة من لا يميز التحقيق فيه جواز مواجهته بالخطاب اذا فهم الخطاب
 وكان فى ذلك فائدة ولو بالتأنيس له وكذا فى تعليمه الحكم الشرعى عند قصد تمرينه عليه من الصغر
 كما فى قصة الحسن بن على لما وضع التمرة فى فيه قال له كخ كخ أما علمت أنا لاناأكل الصدفة كما تقدم
 بسطه فى موضعه ويجوز أيضا مطلقا اذا كان القصد بذلك خطاب من حضر أو استفهامه ممن يعقل
 وكثيرا ما يقال للصغير الذى لا يفهم أصلا اذا كان ظاهرا لوعك كيف أنت والمراد سؤال كافله أو حامله
 وذكر ابن بطلان من فوائد هذا الحديث أيضا استحباب النضح فيما لم يتيقن طهارته . وفيه أن أسماء
 الأعلام لا يقصد معانيها . وان اطلاقها على المسمى لا يستلزم الكذب لأن الصبي لم يكن أباً وقد دعى
 أبا عمير . وفيه جواز السجع فى الكلام اذا لم يكن متكلفا . وأن ذلك لا يمنع من النبى صلى الله
 عليه وسلم كما امتنع منه انشاء الشعر . وفيه تحاف الزائر بصنيع ما يعرف أنه يعجبه من ما كوله
 أو غيره . وفيه جواز الرواية بالمعنى لأن القصة واحدة وقد جاءت بألفاظ مختلفة . وفيه جواز الاختصار
 على بعض الحديث . وجواز الاتيان به تارة مطولا وتارة ملخصا وجميع ذلك يحتمل أن يكون من
 أنس . ويحتمل أن يكون ممن بعده . والذى يظهر أن بعض ذلك منه والكثير منه ممن بعده .
 وذلك يظهر من اتحاد المخارج واختلافها . وفيه مسح رأس الصغير للملاطفة . وفيه دعاء الشخص بصغير
 اسمه عند عدم الابداء . وفيه جواز السؤال عما السائل به عالم لقوله ما فعل النغير بعد علمه بأنه مات
 وفيه اكرام أقارب الخادم وإظهار المحبة لهم لأن جميع ما ذكر من صنيع النبى صلى الله عليه وسلم
 مع أم سليم وذويها كان غالبه بواسطة خدمة أنس وقد نوزع ابن القاص فى الاستدلال به على

اطلاق جواز لعب الصنير بالطير فقال أبو عبد الملك يجوز أن يكون ذلك منسوخا بالنهي عن تعذيب
الحيوان . وقال القرطبي الحق أن لا نسخ بل الذي رخص فيه للصبي إمساك الطير ليتبى به وأما تمكينه
من تعذيبه ولا سيما حتى يموت فلم يبيح قط . ومن الفوائد التي لم يذكرها ابن القاسم ولا غيره
في قصة أبي عمير أن عند أحمد في آخر رواية عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس فرض الصبي
فهلك فذكر الحديث في قصة موته وما وقع لأثم سليم من كتابان ذلك عن أبي طلحة حتى نام معها ثم
أخبرته لما أصبح فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فدعا لهذا فحملت ثم وضعت غلاما فأحضره
أنس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه ومناه عبد الله اه منه على طولته بلفظه . ثم حقق
بعد هذا أن اسم أبي عمير حفص قال وهو وارد على من صنف في الصحابة وفي المبهات والله أعلم
اه * وهذا الحديث أعني حديث يابا عمير النخ كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الصلاة وفي
البرق من سننه وأخرجه ابن ماجه في الأدب من سننه وأخرجه النسائي في اليوم والليلة (وأما راوى
هذا الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين
من حديثه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الهاء عند حديث . هو لها صدقة ولنا هدية .
(تنبيه) ذكر رضى الدين الصاغاني في كتابه مشارق الأنوار حديث يابا عمرو ماثان ثابت اشتكى
يعني ثابت بن قيس بن شماس النخ الحديث بعلامة ما اتفق عليه الشيخان وهي علامة ق هكذا ولما تأملته
وجدته مما اختص مسلم بإخراجه في صحيحه في كتاب الايمان بكسر الهمزة في باب مخافة المؤمن أن
يحبط عمله من رواية أنس وأما البخاري فقد أخرج حديثا بمعناه في كتاب تفسير القرآن في تفسير
سورة الحجرات من رواية أنس أيضا ولم يوجد فيه من ألفاظ رواية مسلم الكلمة واحدة أو كلمتان
ولم يتفقا فيه لا في المبدأ الذي هو يابا عمرو ولا في الانتهاء فلذلك لم أثبت في متن زاد مسلم إذ لم يكن
على شرطى إذ لا ثبت فيه الامانة عليه حقيقة في غالب ألفاظ مع كون المعنى واحدا والراوى متحدا
فيهما بحيث يمكنني أن أقول فيه رواه البخاري ومسلم واللفظ لفلان أى لأحدهما والا فلا اعتبره متفقا
عليه لكتني أشير له في المرح أوفى العلم بمواضع أحاديث زاد السلم فأقول في احدهما ورواه البخاري
أو مسلم بمعناه فليعلم ذلك ولو كان حديث . يابا عمرو النخ على شرطى لكان مقدما في المتن على
حديث يابا عمير هذا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) أخرجه

البخارى في

أول كتاب

الديات في باب

قول الله تعالى

ومن أحباها

النخوف في كتاب

الغازي في

باب بعث

النبي صلى الله

عليه وسلم

أسامة بن زيد

الى الحرفات

من جهينة *

وأخرجه

مسلم في كتاب

الايمان بكسر

المهزة في باب

الدليل على أن

من مات

لا يشرك بالله

شيئا دخل

الجنة . وأن

من مات مشركا

دخل النار

بثلاث روايات

أحداها بلفظ

البخارى في

كتاب الديات

ومفتنان بمعناها

١٠٠٩ يَا أُسَامَةُ^(١) أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ « يَعْنِي رَجُلًا كَانَ مُشْرِكًا » قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا قَالَ أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ (رواه البخارى^(١)) ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا أسامة) يعنى أسامة بن زيد بن حارثة الحب بن الحب رضى الله عنه وعن والده زيد (أقتله بعد ما قال لا اله الا الله) وفي رواية بعد أن قال النخ ثم بينت من رجح عليه ضمير أقتله بقولى (يعنى رجلا كان مشركا) أى كان مشركا قبل نطقه بكلمة الشهادة التى هى لا اله الا الله أى مع عدليتها التى بها تم كلمة الشهادة وهى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) أسامة رضى الله عنه (قلت يا رسول الله انما كان متعوذا) بكسر الواو والمشددة بعدها ذال معجمة على صيغة اسم الفاعل أى لم يكن الرجل المقتول الا متعوذا من القتل فليس قاصدا للايمان (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أقتله بعد ما) وفي رواية بعد أن (قال لا اله الا الله) وفي رواية لمسلم عن جندب بن عبد الله انه صلى الله عليه وسلم قال لأسامة فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جئت يوم القيامة فقال يا رسول الله استغفرلى قال فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جئت يوم القيامة قال فجعل لايزيده على أن يقول كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جئت يوم القيامة (قال) أسامة (فما زال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يكررها) أى يكرر كلمة أقتله بعد ما قال لا اله الا الله (على) بتشديد الباء أى يردد على المرة بعد المرة (حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم) وانما قال أسامة هذا القول على سبيل المبالغة لا الحقيقة ومراده بذلك أن يأمن من جريرة هذه الفعلية فلم يتمن أن لا يكون مسلما قبل ذلك على الحقيقة وانما تمنى أن يكون اسلامه فى ذلك اليوم لأن الاسلام يجب ما قبله قال الكرماني أو تمنى اسلاما لا ذنب فيه وقال الخطابي ويشبه أن يكون أسامة تأول قوله تعالى * فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا * ولم ينقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألزم أسامة بن زيد دية ولا غيرها قاله القسطلاني ثم قال نعم نقل أبو عبد الله القرطبي فى تفسيره أنه أمره بالدية فليست له * وسبب هذا الحديث كما

١٠١٠ يَا أَهْلَ^(١) اُخُنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ لَكُمْ سُورًا فَحَيِّلًا بِكُمْ

في الصحيحين عن راويه أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخرقه من جهينة فصحبنا القوم فهزمتهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم قال فلما غشيتاه قال لا اله الا الله قال فكف عنه الأنصارى فطعنته برمحى حتى قتلته قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي * يا أسامة أقتلته الخ حديث المتن وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه والنسائي في السير من سننه (وأما راوي الحديث) فهو أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في هذا الجزء في حرف الواو عند حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا أهل الخندق الخ) * سيده كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن راويه جابر رضى الله عنه قال لما حفر الخندق رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خصا فانكفأت الى امرأتى فقلت لها هل عندك شئ فأتى رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خصا شديدا فأخرجت لي جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن قال فذبحتها وطعنت ففرغت الى فراغى فقطعنها في برمتها ثم وليت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تفضحنى برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه قال فبجسته فساررتة فقلت يا رسول الله انا قد ذبحنا بهيمة لنا وطعنت صاعا من شعير كان عندنا فتعال أنت وقرمك فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أهل الخندق الخ أى قال * (يا أهل الخندق ان جابرا) وهو جابر بن عبد الله المذكور أحد المكثرين من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (قد صنع لكم) لفظ لكم مما تميزت به رواية مسلم عن رواية البخارى في موضعين (سورا) بضم السين المهملة واسكان الواو من غير همز وهو الطعام الذى يدعى عليه وقيل الطعام مطلقا والسور لفظة فارسية أو هو الوليمة بالفارسية وقيل السور بلفظة الحبشة الطعام لكن العرب تسكنوا بها فصارت من كلامهم فى معنى معربة وأما السور بالهمزة فهو البقية من الماء أو الطعام أو غيرها وليس مرادنا هنا (فحيلا بكم) أى أقبلوا أهلا بكم أنتم أهلكم كذا قاله الداودى فى كلمة استدعاء فيها حث أى هلموا مسرعين فحيلا مركب من حى وهل وقد بينى على الفتح وقد يقال حيلا بالتنوين وحيلا بلا تنوين كما هو الرواية فى لفظ هذا الحديث وجاء حيلا يسكون اللام وحيلا يسكون الهاء وفتح اللام مع الألف وبدون الألف وحيلا يسكون الهاء وبالتنوين وجاء متعديا بنفسه وبالباء وبالى وبعلى ويستعمل حى وحده بمعنى أقبل وهلا وحده بمعنى اسكن

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا تُخْبِرُنَّ عَجِينَتَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ (رواه) البخارى (١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لجابر بعد نداءه لأهل الخندق ودعوتهم الى السور الذى صنعه جابر ورواية البخارى فقال بالقاء أى فقال بعد خطابه لأهل الخندق بالقول المذكور لجابر مخاطبا له مع أهل بيته (لأنزلن) بضم التاء القوية وكسر الزاى وضم اللام بعد هانوت التوكيد المشددة وهى التى حذف واو الجماعة الساكن لأجل الثقل بها (برمتكم) بالنصب على المفعولية وهى بضم الباء الموحدة أى قدركم فالبرمة القدر من الحجر والجمع برم مثل غرفة وغرف ويجمع أيضا على برام بكسر الباء . وفى القاموس والبرمة بالضم قدر من حجارة جمعها برم بالضم وكسر وجبال وفى رواية لأنزلن برمتكم مبني المفعول . وعليه فلفظه برمتكم بالرفع اسكونه نائبا عن الفاعل (ولا تخبرن) بفتح التاء القوية وكسر الموحدة وضم الزاى وتشديد نون التوكيد المحذوف قبلها واو الجماعة لليلة المذكورة فى شرح لأنزلن المذكور قبله (عجيتكم) بالذاء ولفظ البخارى عجيتكم بدونها (حتى أجيء) أى حتى أجيء الى منزلكم ومراده أن لا يحرکوا شيئا حتى يتلو على الطعام ما يكون بسببه كافيا لجميع أهل غزوة الخندق كما وقع فيما يأتى قريبا ان شاء الله تعالى * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * يأهل الخندق ان جابرا قد صنع سورا فحملهوا بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنزلن برمتكم ولا تخبرن عجيتكم حتى أجيء * وفى الصحيحين بعد قوله صلى الله عليه وسلم حتى أجيء واللفظ لمسلم فبحث « أى جاء جابر للنزله » وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتى فقالت بك وبك فقامت قد فعلت الذى قلت لى فأخرجت له عجيتنا فبصق فيها وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق فيها وبارك ثم قال ادعى خبزة فلتخبز معك واقدحى من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف فأقسم بالله لأكلوها حتى تركوها وانحرفوا وان برمتنا لنطعم كما هى وان عجيتنا أو كما قال الضحاك ليخبز كما هو * وهذا الحديث من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلام نبوته الظاهرة وهى كثيرة جدا وفى الصحيحين منها جملة وافرة ولولا خوف التطويل الذى عزم على ترك بعضه لنقلت ما فيها ويكفى ما فى صحيح البخارى فى أعلام النبوة كل من وفقه الله وأراد به خيرا (وأما راوى الحديث) فهو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الصحابى الجليل أحد المسكرين من الحديث وقد تقدمت ترجمته فى هذا الجزء فى حرف الهاء عند حديث هل لكم من أنماط وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب المغازى
فى باب غزوة
الخندق وهى
الأحزاب وفى
كتاب الجهاد
مختصرا *
وأخرجه
مسلم فى كتاب
الأشربة فى
باب جواز
استنباغ غيره
الى دار من يثق
برضاه بذلك
ويتحققه
تحققا تاما
واستحباب
الاجتماع على
الطعام

١٠١١ يَأَيُّهَا^(١) النَّاسُ ارْزِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ
أَحَدًا وَلَا غَائِبًا إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ
أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَةً هِيَ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
(رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي موسى الأشعري
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الدعاء
في باب لا حول
ولا قوة الا بالله
وفي كتاب
الجهاد في باب
ما يكره من
رفع الصوت
في التكبير
وفي كتاب
الدعوات في
باب الدعاء
إذا علا عتبة
بلفظ أيها
الناس الخ
وفي باب قول
لا حول ولا
قوة الا بالله
وفي كتاب
الغازي في
باب غزوة
خيبر بلفظ
ارزعوا الخ
وأخرجه
مسلم في كتاب
الذكر والدعاء
والتسوية
والاستغفار
في باب
استحباب
خفض الصوت
بالذكر ثلاث
روايات بسبعة
أسانيد

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يأيها الناس ارزعوا) بهز وصل وفتح الباء
الموحدة وضم العين المهمة (على أنفسكم) أى ارفعوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم
ولا تبالغوا في الجهر (فانكم لاندعون أحدا ولا غائبا) قال الكرماني ويروى
أصما بالالف قال ولعله باعتبار مناسبتة لقوله ولا غائبا (انما تدعون سميعا بصيرا)
أى انما تنادون وتعبدون ممبعا بصيرا وهو الله تبارك وتعالى الذى لا يعزب عن علمه
متغال ذرة في الأرض ولا في السماء ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وحينئذ فلا
داعى للمبالغة في الجهر وأما خبر الترمذى وغيره أثنى جبريل فأمرنى أن آمر أصحابي
ومن معى أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية والتكبير فمحمول على رفع للمبالغة فيه . وقد
يقال ذاك في التلبية وما يتعلق بها وهذا في غير ذلك (ثم قال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأبي موسى الذى هو راوى هذا الحديث (يا عبد الله بن قيس) هذا هو
اسم أبي موسى الأشعري (ألا) بالتخفيف (أعلمك كلمة) قوله كلمة فيه اطلاق
الكلمة على الكلام لأن لا حول ولا قوة الا بالله كلام وهو كثير في كلام العرب
وظاهر قول ابن مالك في الأنفية . وكلمة بها كلام قد يؤم أنه غير كثير لان قد مع الفعل
المضارع للتغليل غالبا والواقع أنه كثير في لغة العرب (هي) أى تلك الكلمة (من)
كنوز الجنة (أى من ذخائر الجنة والكلمة هي) لا حول ولا قوة الا بالله (ومعنى)
كونها من كنوز الجنة أن قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لصاحبه في الجنة كما قاله
النوى . ومعنى لا حول ولا قوة الا بالله لا تحول للعبد عن معصية الله الا بمعصية الله
ولا قوة له على طاعة الله الا بتوفيق الله فهى كما قال النوى كلمة استسلام وتقوى
يشير الى أن العبد لا يملك لنفسه شيئا وأنه لا قدرة له على دفع ضرر ولا قوة له على
جلب خير الا بقدره الله تعالى وإرادته * وقولى واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم

فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * أيها الناس اربعوا على أنفسكم انكم ليس تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميما قريبا وهو معكم قال وأنا خلفه وأنا أقول لاحول ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله بن قيس الا أدلك على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى يا رسول الله قال قل لاحول ولا قوة الا بالله (وأما راوى الحديث) فهو أبو موسى الأشعري وهو مشهور باسمه وكنيته معا فاصمه عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بفتح المهملة وتشديد المعجمة بن حرب بن عامر بن غنم ابن بكر بن عامر بن هذب بن وائل بن ناجية بن الجاهر بن الأشعر وهو الذي ينسب اليه . وأمه طيبة بنت وهب بن عك أسلمت وماتت بالمدينة . أسلم أبو موسى قديما قبل الهجرة وهاجر الى الحبشة وقيل لم يهاجر اليهم بل رجع الى بلاد قومه وهذا قول الأكثر كما قاله الحافظ في الاصابة قال وقدم المدينة بعد فتح خير صادقت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب فقدموا جميعا واستعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بعض الين كزبيد وعدن وأعمالها واستعمله عمر على البصرة بعد الفيرة بن شعبة فافتتح الأهواز ثم أنصبهان ثم استعمله عثمان على الكوفة ثم كان أحد الحسكيين بصفي ثم اعتزل الفريقين . كان رضى الله عنه من أجلاء الصحابة وعلمائهم قال ابن المدائني (قضاة الأمة أربعة) عمر وعلى وأبو موسى وزيد بن ثابت وقال الشعبي انتهى العلم الى ستة فذكره فيهم وذكره البخارى من طريق الشعبي بلفظ العلماء وقال مجاهد عن الشعبي كتب عمر في وصيته لايقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين . وكان حسن الصوت بالقرآن وفي الصحيح المرفوع لقد أوتي زممارا من مزامير آل داود وكان عمر اذا رآه قال ذكرنا ربنا يا أبا موسى وفي رواية شوقنا الى ربنا فيقرأ عنده لكن كان حسن الصوت طبعيا لا يتقن بالقرآن فليس في طلب عمر رضى الله عنه منه القراءة لحسن صوته حجة لطلب قراءة المتخزين بالقرآن في زماننا هذا لأن قراءتهم خارجة عن لحون العرب ومنافية للتجويد بزيادتهم المد عن قدره المعروف عند القراء ولتظنينهم صوت الغنة دائما ومراعاتهم لغات أهل الفناء الى غير ذلك من أحوالهم السيئة . وكان أبو موسى هو الذي فقه أهل البصرة وأقرأهم * وله من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وستون حديثا انفق البخارى ومسلم على خمسين منها وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بخمسة وعشرين وقد روى أبو موسى عن الخلفاء الأربعة أيضا وعن معاذ وابن مسعود وأبي بن كعب وعمار * وروى عنه أولاده موسى وابراهيم وأبو بردة وأبو بكر وامرأته أم عبد الله ومن الصحابة أبو سعيد وأنس وطارق بن شهاب ومن كبار التابعين فن بعدم زيد بن وهب وأبو عبد الرحمن السلمي وعبيد بن عمير وقيس بن أبي حازم وأبو الأسود وسعيد بن المسيب وزر بن حبيش وأبو عثمان النهدي وخلق كثير . قال الهيثم توفي أبو موسى سنة اثنتين وأربعين . وقال البغوي بلغني أن أبا موسى مات سنة اثنتين وقيل سنة أربع وأربعين وهو ابن نيف وستين . قال الحافظ في الاصابة بالأول جزم

١٠١٢ يَأَيُّهَا^(١) النَّاسُ إِنَّكُمْ تَحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا كَمَا بَدَأْنَا
أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ابن تيمر وغيره وبالثاني أبو نعيم وغيره وقال ابن أبي شبة عاش ثلاثا وستين وقيل مات سنة خمسين
وقال سنه احدى وخسين وقال المدائني سنة ثلاث وخسين * واختلفوا هل مات بالكوفة أو
بسكة المكرمة . وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ) أى أنكم تجمعون يوم
القيامة وتساقون الى الله تعالى حال كونكم (حفاة) بضم المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف وهو الساعى
على رجله بلا نعل ولاخف (عراة) بضم العين المهملة جمع عار قال ابن عبد البر يحشر الآدمى
عاريا ولكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد فنقطع منه شيء يرد اليه حتى الأقف أى فترده فلقته :
واستشكل . كونهم يحشرون عراة بخبر أبى داود وغيره وصححه ابن حبان أن أباسعيد رضى الله
عنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت
يبعث في ثيابه التى يموت فيها . وأوجب بأنهم يخرجون من القبور بأثوابهم التى دفنوا فيها ثم تتناثر عندهم عند
ابتداء الحشر فيحشرون عراة (غرلا) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقف والغرلة
القفلة التى تقطع من ذكر الصبي والأقف بالقاف وبالغين المعجمة معاً فى العاموس مانصه : ورجل أغلف بين
القاف محركة أقلف والغلفة بالضم القلفة اه وقال فى مادة قاف بالقاف والأقف من لم يحتن ثم قال هنا
و القلفة بالضم ويحرك جلدته الذكر . قال شارحه قال الجوهري وأنشدنى أبو الفوت *

كأنما حترمة بن غابن * قلفة طفل تحت موسى خاتن

فترادف الأغلف والأقف مطرد فى كتب اللغة وفيما ذكرته هنا كفاية . قال أبو الوفاء ابن عقيل
حشقة الأقف موفاة بالقلفة فلما أزالوها فى الدنيا أعادها الله فى الآخرة ليذيقها من حلاوة فضله نسأله
تبارك وتعالى أن يعيد لنا ولكل من نجه ولأقاربنا وأشياخنا كلما تغير منا أو قطع فى هذه الدار
الفانية حتى يذيقنا بأجمعنا حلاوة رحمته وفضله فى الدار الباقية . مع السلامة من دخول النار . وأن
يدخلنا جنات الفردوس وجميع أشياخنا ووالدينا وأقاربنا مع الأبرار . ثم قال عليه الصلاة والسلام
تاليا لفظ هذه الآية مستدلا بها على ما تقدم فى الحديث (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا
فاعلين) فسياق الآية دال على البعث على الهيئة التى كان بها بدء الخلق بأن يجمع الله تعالى أجزءه المتبددة
ويعيد لها مثل ما بدأ خلقها أولا فالقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على البدء لشمول الأمكان
الذاتى المصحح للعدورية وتناول القدرة القديمة لها على سواء (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام
حرف استفتاح (وان أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم) خليل الله (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله .

لأنه أول من عرى في ذات الله حين أرادوا القاءه في النار وقيل لأنه أول من سن التستر بالسراويل وقيل لأنه لم يكن في الأرض أخوف لله منه فجلت له كسوته أماناً له ليطمئن قلبه واختار الحليمي هذا الأخير . وقد أخرج ابن منده من حديث معاوية بن حيدة بفتح الحاء المهملة واسكان التحتية رفعه . أول من يكسى ابراهيم يقول الله أ كسوا خليلي ليعلم الناس فضله عليهم . قال أبو العباس القرطبي في شرح مسلم يجوز ان يراد بالخلائق من عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يدخل هو في عموم خطابات نفسه . وتعبه تلميذه القرطبي أيضا في التذكرة فقال هذا حسن لولا ما جاء من حديث علي يعني الذي أخرجه ابن المبارك في الزهد عن علي قال أول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام قبطيين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن عيين العرش قال الحافظ بن حجر كذا أورده مختصرا موقوفا وأخرجه أبو يعلى مطولا مرفوعا . وأخرج البيهقي من طريق ابن عباس نحو حديث الباب وزاد وأول من يكسى من الجنة ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسى فيطرح عن عيين العرش ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لايقوم لها البشر ثم يؤتى بكرسى فيطرح على ساق العرش وهو عن عيين العرش . ولا يلزم من تخصيص ابراهيم عليه الصلاة والسلام بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نبينا عليه الصلاة والسلام كما لا يخفى وكما لنبيننا من فضائل مختصة به لم يسبق إليها ولم يشارك فيها فالاختصاص بفضيلة لا يلزم منه التفضيل المطلق . وما تقدم فيما أخرجه البيهقي من كون نبينا عليه الصلاة والسلام بعد ما يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام يكسى هو بحلة من الجنة لايقوم لها البشر يحبر تأخيرها عنه بنفاسة كسوته فيكون كأنه كسى مع ابراهيم في وقت واحد كما قاله الحليمي قال الحافظ بن حجر وقد ظهر لي الآن أنه يحتمل أن يكون نبينا عليه الصلاة والسلام خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها والحلة التي يكساها حيثئذ من حلة الجنة خلعة الكرامة بقرينة اجلسه على الكرسي عند ساق العرش فتكون أولية ابراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق اه (قال مقبده وفقه الله) والذي يظهر لي أن تقديم ابراهيم عليه الصلاة والسلام في الكسوة على رسولنا صلى الله عليه وسلم فيه نوع تفضيل ظاهر لنبيننا عليه الصلاة والسلام لأن ابراهيم جده واكمراه أولا من اكرامه ومن مكارم أخلاقه التي بعث بها الملائمة لطبعه الشريف وتواضعه وإشاره غيره على نفسه الشريفة على أن تفضيله عليه الصلاة والسلام على سائر الأنبياء أمر مجمع عليه لصريح الأدلة الصحيحة ويكفي من بيان فضله على جميع الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام الشفاعة الكبرى التي اخص بها عنهم وكل منهم ستطلب منه وعنها يعتذر الرسولنا فيقول انا لها انا لها عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . ثم قال صلى الله عليه وسلم (لا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام كالسابق (وانه) الضمير للشان (سيجاء) بضم الياء وفتح الجيم مع زيادة السين في أوله . (١٣ - زاد السلم - خامس)

بِرِّ جَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتُ السَّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي
 قِيْلَ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدُتُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ
 وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ
 الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِلَى قَوْلِهِ وَإِنْ تَغْفِرْ
 لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قَالَ فَيُقَالُ لِي إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ
 عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ (رواه) البخارى (١) ومسلم واللفظ له

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب التفسير
 في تفسير سورة
 المائدة في باب
 وكنت عليهم
 شهيدا
 ما دمت فيهم
 الخ الآية
 وأخرج
 طرفا منه في
 الباب الذى

بعده وهو
 باب قوله تعالى
 ان تعذبهم
 فانهم عبادك
 الخ وأخرجه
 فى أحاديث
 الأنبياء فى
 باب قول الله
 تعالى. واتخذ
 الله ابراهيم
 خليلًا بلفظ انكم
 محصورون
 حفاة عراة
 غرلا الخ
 وفى آخر باب
 واذكر فى
 الكتاب مريم
 اذا تبذنت من
 أهلها الخ

ولفظ البخارى يحاء بدونها (رجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال) أى جهة
 النار أعاذنا الله تعالى بسر اسمه الغفار واسمه الرحيم منها وما يجر إليها نحن وسائر
 أقاربنا وأحبابنا (فأقول يا رب أصحابي) مكبرا وفى رواية للبخارى أصحابي بضم
 الهزنة وفتح المهملة مصغرا. ويدل قول أصحابي بالتصغير على قلة عددهم وهو خبر
 مبتدأ محذوف تقديره هؤلاء أصحابي (فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك) أى
 مما يخالف شرعك الذى بعث به (فأقول كما قال العبد الصالح) عيسى ابن مريم
 عليهما السلام (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم
 وأنت على كل شيء شهيد) ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم
 * بدليل قوله (الى قوله وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) هكذا فى رواية
 مسلم. وفى رواية للبخارى. وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) الى قوله الحكيم.
 ومعنى الروایتين متحد (فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم) والمراد
 هؤلاء المرتدين الذين ارتدوا على عهد أبى بكر فقاتلهم رضى الله عنه بمعنى حتى قتلوا
 وماتوا على الكفر وقد صرح القربرى عن البخارى عن قبيصة فى أحاديث
 الأنبياء فى آخر باب واذكر فى الكتاب مريم اذا تبذنت من أهلها الخ بذلك ولا شك
 انه لم يرتد بمجرد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الا من كان منافقا من الأعراب الجفاة
 فيحمل هذا عليهم أو على المنافقين الذين لم يظهروا الردة حتى ماتوا وهم فى الحقيقة غير
 مؤمنين فيصدق عليهم انهم أصحابه فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أصحابي بالتصغير

١٠١٣ يَأَيُّهَا^(١) النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُتَقَرِّينَ فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ
وفي كتاب الرقاق في

باب كيف
الحشر برواية
مطولة وأهلها انكم
محشورون الخ
وبانتسبين
مختصرتين *
وأخرجه
مسلم في كتاب
الجنة وصفة
نعيمها وأهلها
الخ في باب
فناء الدنيا
وبيان الحشر
يوم القيامة
برواية مطولة
بأسانيد كلها
إلى ابن عباس
راويه وأخرج
طرفا منه في
هذا الباب
عن ابن
عباس أيضا

إشارة إلى أنهم كانت لهم صحبة له في حياته وإن خاطبها اتفاق فيقول له الملائكة
أنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم الخ فيقول هو عليه الصلاة والسلام سحقا سحقا
كلواوه مسلم في كتاب الطهارة ومالك في الموطأ في جامع الوضوء بلفظ فسحقا فسحقا
فسحقا ثلاث مرات فهذا المذكور لم يرد في الصحابة الذين لزموه وعرفوا بصحبته فقد
صانهم الله تعالى وعصمهم من الردة وأما ارتد قوم من جفاة الأعراب من المؤلفة
قلوبهم ممن لا إيمان له حقيقة وهذا لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين . ومما يؤيد
كون هذا الكلام واردا في المرتدين خاصة كونه عليه الصلاة والسلام خفي عليه
حلمهم ولو كانوا من أمة الاجابة لعرف حلمهم بكون أعمالهم تعرض عليه لأن أمة الاجابة
تعرض عليه أعمالها كما ثبت في الأحاديث الصحاح * وقولي واللفظ له أي لمسلم وأما
البخاري فلفظه في أقرب رواياته للفظ مسلم * يَأَيُّهَا النَّاسُ انكم محشورون إلى الله
حفاة عراة غرلا ثم قال كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين إلى آخر
الآية ثم قال ألا وإن أول الخلائق يكسئ يوم القيامة إبراهيم ألا وإنه يحيا برجال من
أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يارب أضحاني فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك
فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت
الربيب عليهم فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم * هذه رواية
البخاري في تفسير سورة المائدة . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي
في الزهد من سننه وأخرجه النسائي في الجائز والتفسير من سننه (وأما راوى
الحديث) فهو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وقد تقدمت ترجمة كل منهما في
هذا الجزء . أما ترجمة عبد الله فقد تقدمت في شرح حديث . هلا انتفعتم بجلدها .
في حرف الهاء (وأما ترجمة العباس) فقد تقدمت في حرف الهاء أيضا عند حديث .
هو في ضحطاح من نار الخ - وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .
(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يَأَيُّهَا النَّاسُ) خطاب يعم جميع الأمة وإن كان ظاهره
أنه يختص بمن خاطبه من الحاضرين لأن قوله يَأَيُّهَا النَّاسُ عام ولأنه مبلغ لجميع الناس
لعموم رسالته للخلق كافة (ان منكم متفرقين) بصيغة الجمع وفي رواية للبخاري
لمفرقين بلام التوكيد وهي رواية الأصيلي (فأيككم ماصلي بالناس) بزيادة مالتأ كيد
التعميم وزادتها مع أى المرطية كثيرة فالعنى أى واحد منكم ماصلى بالناس

(١) أخرجه البخارى في كتاب الأحكام في باب هل يقضى الحائض أو بقي وهو غضبان وفي كتاب الأدب في باب ما يجوز من الغضب والشدّة لأمر الله عز وجل الخ وفي كتاب الأذان في باب من شك امامه اذا طول وفي باب تخفيف الامام في القيام واتمام الركوع والسجود بلفظ ان منكم منفرين الخ وفي كتاب العلم في باب الغضب في الوعظة والتعليم اذا رأى ما يكره بلفظ أيها الناس انكم مفرون الخ * وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة في باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام باسانيد

(فليؤجز) أمر من الاجاز والمراد به التخفيف أى فليخفف مع اتمامه الأركان بحيث لا يخل بغيره من الواجبات فقد أخرج مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤجز في الصلاة ويتم وأخرج عنه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان من أخف الناس صلاة في تمام وأخرج عنه أيضا أنه قال ماصليت وراء امام قط أخف صلاة ولا أتم صلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فليؤجز هو جواب الشرط ثم بين صلى الله عليه وسلم علة الأمر بالاجاز في الصلاة أى التخفيف فيها اذا كان المصلي اماما بقوله (فان فيهم الكبير) أى الكبير السن (والضعيف) بالنصب عطف على الكبير المنصوب لكونه اسم ان والمراد بالضعيف ما يشمل المريض وضعيف الخلة (وذا الحاجة) أى صاحبها وهو يشمل الكبير السن وضعيف الخلة المذكورين وغيرهما كالصغير والحامل والمرضع وعابر السبيل في مسلم عن أبي الزناد التنصيص على الصغير وفي الطبراني التنصيص على الحامل والمرضع والعابر السبيل فعطف ذى الحاجة على ما قبله من عطف العام على الخاص . قال ابن دقيق العيد التطويل والتخفيف من الأمور الاضافية فقد يكون الشيء خفيفا بالنسبة الى عادة قوم طويلا بالنسبة لعادة آخرين قال وقول الفقهاء لا يزيد الامام في الركوع والسجود على ثلاث تسبيحات لا يخالف ماورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يزيد على ذلك لأن رغبة الصحابة في الخير تقتضى أن لا يكون ذلك تطويلا اه وقد ذهب جماعة كابن بطال وابن حزم وابن عبد البر الى وجوب تخفيف الأئمة للصلاة تمسكا بظاهر الأمر في قوله فليؤجز وفي رواية فليخفف . وعبرة ابن عبد البر في هذا الحديث أوضح الدلائل على أن أئمة الجماعة يلزمهم التخفيف لأمره عليه الصلاة والسلام اياهم بذلك ولا يجوز لهم التطويل لأن في الأمر لهم بالتخفيف نهيا عن التطويل والمراد بالتخفيف أن يكون بحيث لا يخل بسننها . ومقاصدها وموضوع حديث التين من صلى بالناس وأما من صلى لنفسه فليطول ماشاء كما هو صريح حديث الصحيحين المتقدم في الجزء الأول من كتابنا هذا من رواية أبي هريرة وهو . اذا أم أحدكم الناس

فليخفف فان فيهم الصغير والكبير والضعيف والمرضى فاذا صلى وحده فليصل كيف شاء أخرجه
واللفظ لمسلم * وقول واللفظ له أى البخارى وأما مسلم فلفظه * يأبى الناس ان منكم منفرين فأبكم
أمر الناس فليؤجز فان من ورائه الكبير والضعيف وذو الحاجة * وفى هذا الحديث جواز التأخر
عن صلاة الجماعة اذا علم من عادة الامام التطويل الكثير كما قاله النووى . وفيه التمييز عن اطالة
الصلاة بالكلام اذا لم يرض المأموم بها . وفيه التيسير على ضعفاء الأمة الى غير ذلك * وهذا الحديث
كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى العلم من سننه وكذا أخرجه ابن ماجه فى سننه (وأما راوى
الحديث) فهو أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عطية بن خدارة بن عوف بن
الحارث بن الخزرج الأنصارى الخزرجى البدرى وهو مشهور بكثبته المذكورة اتفقوا على أنه شهد
العقبة واختلفوا فى شهوده بدرًا فقال الأكثر نزلها فنسب اليها وجزم البخارى بأنه شهدها واستدل
بأحاديث أخرجه فى صحيحه فى بعضها التصريح بأنه شهدها منها حديث عروة بن الزبير عن بشير
ابن أبى مسعود عقبة بن عمرو جد زيد بن حسن وكان شهد بدرًا وقال أبو عتبة بن سلام ومسلم
فى الكنى شهد بدرًا وقال بن البرق لم يذكره ابن اسحاق فيهم وورد فى عدة أحاديث أنه شهدها وقال
الطبرانى أهل الكوفة يقولون شهدها ولم يذكره أهل المدينة فيهم وقال ابن سعد عن الواقدي ليس
بين أصحابنا اختلاف فى أنه لم يشهدا وقيل انه نزل ماء يندر فنسب اليه وقال سعيد ابن ابراهيم
لم يشهد بدرًا هذا تحقيق الخلاف فى شهوده بدرًا وقد شهد أحدا وما بعدها ونزل الكوفة وكان
من أصحاب على كرم الله وجهه واستخلف مرة على الكوفة له من الأحاديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم مائة وحديثان اتفق البخارى ومسلم على تسعة منها واقترن البخارى بحديث واحد
ومسلم بسبعة روى عنه ابنه بشير وأبو وائل وقيس بن أبى حازم قال المدائنى مات سنة أربعين قال
الحافظ فى الاصابة والصحيح أنه مات بعدها فقد ثبت أنه أدرك امارة المغيرة على الكوفة وذلك
بعد سنة أربعين قطعًا وقيل انه مات بعد سنة ثلاثين بسنة أو سنتين واختلف فى محل موته
فقيل فى الكوفة وقيل بالمدينة المنورة أمانتا الله ومن نحبها على الايمان حتى تنال ما لخص به الميت
بها من شفاعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم . وبالله تعالى التوفيق . وهو
المهادى الى سواء الطريق .

١٠١٤ بِأَيِّهَا ^(١) النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب اللباس فى باب الجلوس على الحصر ونحوه وفى كتاب الايمان فى باب أحب الدين الى الله

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس) هو خطاب لجميع الأمة كما أشرنا اليه فى شرح الحديث السابق فلا تختص بالصحابة الحاضرين لقوله فى الحديث الآخر فيبلغ الشاهد الغائب (خذوا من الأعمال) أل فيه للاستغراق أى من جميع الأعمال الدينية (ما تطيقون) أى ما لكم به طاقة وعلى فعله قدرة ثم علل الأمر بأخذ الانسان ما يطيقه من الأعمال بقوله (فان الله لا يمل حتى تملاوا) بفتح الميم فيها وفتح سايقها أى لا يقطع عنكم فضله وقبوله أعمالكم حتى تملاوا أى تركوا سؤاله وتنقطعوا عن أعمالكم لوجهه تعالى بسبب أخذكم من الأعمال أكثر مما تطيقون وأطلق الملل على الله تعالى على سبيل المشاكلة كما فى قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقولى وأطلق الملل هو مصدر كاللال والملاة (وان أحب الأعمال الى الله مادام) أى ما استمر فى حياة العامل وليس المراد حقيقة الدوام التى هى شمول جميع الأزمنة (وان قل) العمل لأنه يستمر بخلاف الكثير الشاق كما هو محرب فى التجريب علم الحقائق لاسبابها ان وافق قول المعصوم الصادق رسولنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملاوا وان أحب الأعمال الى الله مادوم عليه وان قل وكان آل محمد صلى الله عليه وسلم اذا عملوا عملا أثبتوه * وفى هذا الحديث دلالة على جواز استعمال المجاز وهو اطلاق الملل على الله تعالى . وفيه فضيلة الدوام على العمل والحث على العمل الذى يدوم وان العمل القليل الدائم خير من الكثير المنقطع لأنه يدوم القليل ندوم الطاعة والاقبال على الله تعالى بنية وإخلاص ويثمر القليل الدائم حتى يزد على الكثير المنقطع اعضافا كثيرة . وفيه بيان شفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته لأنه أرشدها الى ما يصلحها وهو ما يمكن الدوام عليه بلا مشقة لأن النفس تكون فيه أنشط فيحصل فيه المقصود من الأعمال وهو الحضور فيها والدوام عليها بخلاف ما يشق لأنه يؤدي

أدومه بلفظ مه عليكم بما تطيقون الخ وفى أبواب التهجى فى الليل فى باب ما يكره من التشديد فى العبادة . مه عليكم الخ وأخرج نحوه من حديث عائشة أيضا فى كتاب الصوم فى باب الصوم شعبان بلفظ خذوا من العمل ما تطيقون الخ وبهذا اللفظ قد تقدم لنا فى الجزء الأول

ترك العمل كله أو بعضه أو لفعله بكلفة فيفوته الخير العظيم . وفيه دليل للجمهور أن صلاة جميع الليل مكروهة وعن جماعة من السلف لأبأس بها قال النووي . وقال القاضي كرهه مالك مرة وقال لعله يصبح مغلوباً وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ثم قال لأبأس به ما لم يضر ذلك بصلاة الصبح قال مالك وإن كان يأتيه الصبح وهو ناعس فلا يفعل . وإن كان انما يدركه فتور وكسل فلا بأس به اه قال ابن رشد واختلف قول مالك في قيام جميع الليل ثم قال وأما إن كان لا يصلي الصبح الا وهو مغلوب عليه فذلك مكروه قام الليل كله أو جله قولاً واحداً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نمت أحدكم في صلاته فليرقد فيحصل بين أمرين إما أن يصلي على هذه الحالة التي قد نهى عنها أو يرقد فتفوته صلاة الصبح الخ (قال مقبده وفقه الله) ظاهر الأدلة أن من أجهد نفسه في عبادة من صلاة أو تأليف ليلا حتى لم يبق من الليل الا نحو ثلاث ساعات أو ساعتين فنام لم يفعل مكروها لأنه نام قبل دخول الوقت وإن خشي استغراقه بالنوم أو ظن ذلك من تكرار عاداته لأن الصلاة لازالت لم تجب عليه والنفس تميل الى البطالة غالباً إن ترك لها تلك العبادة جمعت به لترك غيرها أيضاً ويدل لهذا ما نقله الابن عن عياض عند شرح حديث الوادي فقد قال عياض فيه النوم قبل وقت الصلاة وإن خشي الاستغراق حتى يخرج الوقت وهذا لأنها لم تجب بعد اه قال الخطاب في شرحه لمختصر خليل المسمى مواهب الجليل عند قول خليل ونوم وغفلة الخ قال البرزلي في مسائل الطهارة سئل عن الدين عمن لا يمكنه قرب أهله الا بليل وإذا فعل آخر أهله الصلاة عن وقتها لتكاسلها فهل يجوز له فعل ذلك وإن أدى الى اخلاها بالصلاة أم لا فأجاب بأنه يجوز له أن يجامع أهله ليلاً وبأمرها بالصلاة في وقت الصبح فإذا أطاعت فقد سعد وسعدت وإذا خالفت فقد أدى ما عليه (قلت) قوله ليلاً يحتمل أن يكون لفظاً مقصوداً اذ لا يجب عليها حينئذ غسل ولا صلاة فلا يترك ماوجب له لما لم يجب عليها وهذا نحو مما ذكره الباجي عن بعض أصحاب مالك انه يجوز للانسان أن ينام بالليل وإن جوزان نومه يبقى حتى يخرج وقت الصبح اذ لا يترك أمراً جائزاً لشيء لم يجب عليه وعلى هذا فلو كان بعد الفجر فلا يمكن من ذلك حتى يخرج وقتها أو يصلها اه المراد منه وبه يتضح لك ماقرئناه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه امامنا مالك في موطنه . وفيه فليل لهذه الحولاء لاتنام الليل فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفت الكراهية في وجهه . وأخرجه النسائي في الايمان والصلاة من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله عنها وقد تقدمت ترجمتها في هذا الجزء في حرف الهاء في شرح حديث هو لها صدقة ولنا هدية * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

من متن زاد
المسلم . فيما
اتفق عليه
الشيخان في
حرف الحاء
ولم اعتبر هذا
تكراراً معه
لزيادة هذا
بجملته في أوله
لم توجد فيما
تقدم *
وأخرج
مسلم في كتاب
صلاة المسافرين
في باب فضيلة
العمل الدائم
من قيام
الليل وغيره
بثلاث روايات

(١) أخرجه البخارى في كتاب المغازى في باب غزوة ذى قردوهي الغزوة التي أغاروا على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الجهاد في باب من رأى العدو فنادى بأعلى صوته بإصباحه حتى يسمع الناس * وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير في باب غزوة ذى قردوهي رواية بلفظ البخارى وبرواية بعدها بمنها بأسانيد

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم (يا ابن الأكوع) المراد به سلمة بن الأكوع الصحابي الجليل المشهور في الرمي بالأصابة وستأتى ترجمته هنا عن قريب ان شاء الله (ملككت) بناء الخطاب المفتوحة أى قدرت على الكفرة الذين أخذوا لقاح النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت ترعى بالغابة موضع على بر يد من المدينة في طريق الشام وهم من غطفان وفزارة أى قدرت عليهم فاستعبدتهم وهم في الأصل أحرار (فأسجح) بهزة قطع مفتوحة ثم سين مهمل ساكنة ثم جيم مكسورة فحاء مهمل فعل أمر من الاسجاح وهو حسن العقو وتسهيل الأمر والسجاجة السهولة أى سهل وأحسن أو أرفق ولاناخذ بالشدة قال العيني وهذا مثل من أمثال العرب * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن رواية سلمة بن الأكوع قال خرجت من المدينة ذاهبا نحو الغابة حتى اذا كنت بثنية الغابة لقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف قلت ويحك ما بك قال أخذت لقاح النبي صلى الله عليه وسلم قلت من أخذها قال غطفان وفزارة فصرخت ثلاث صرخات أصمعت ما بين لابتيها بإصباحه بإصباحه ثم اندفعت حتى أقام وقد أخذوها فجعلت أرميهم وأقول أنا ابن الأكوع * واليوم يوم الرضع فاستنقذتها منهم قبل أن يشرى بها فأقبلت بها أسوقها فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان القوم عطاش وانى أعجلتهم أن يشرى بها سقيهم فأبعت في أثرهم فقال * يا ابن الأكوع ملككت فأسجح * ان القوم يقولون في قومهم * قوله وأنا ابن الأكوع الخ الأكوع هو سنان بن عبد الله والرضع بضم الراء وتشديد الضاد المعجمة بعدها عين مهمل جمع راضع وهو اللثيم ومعناه اليوم يوم اللثام أى يوم هلاكهم والأصل فيه أن شخصا كان شديد البخل فكان اذا أراد جلب ناقته ارتضع من ثديها لثلا يحلبها فيسمع جيرانه أو من يمر عليه صوت الحلب فيطلبون منه اللبن وقيل بل صنع ذلك لثلا يتبدد من اللبن شئ اذا حلب في الأناء أو يبقى في الأناء شئ اذا شربه منه فقالوا في المثل ألأم من راضع وقيل بل معنى المثل ارتضع اللؤم من بطن أمه وقيل كل من كان يوصف باللؤم يوصف بالمس والرضاع وقيل المعنى اليوم يعرف من رضع كريمة فأتجنته أولئمة فهجنته أو اليوم يعرف من أرضعته

الحرب من صفه وتدريب بها من غيره * وقوله ان القوم يقرون في قومهم زاد به البخارى في روايته في الجهاد في باب من رأى العدو فتأدى بأعلى صوته ياصباحاه الخ ولم يكن في روايته في كتاب المغازى أما مسلم فلم يذكر هذه الزيادة في الرواية الأولى في باب غزوة ذى قرد فلذلك اقتصر في متن زاد المسلم على ما اتفقا عليه فقط لكن مسلما ذكر فيها بعد روايته الأولى زيادة بمعناها وهي قوله صلى الله عليه وسلم * انهم الآن ليقرون في أرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشفوا جلودها رأوا غبارا فقالوا أنا كم القوم فخرجوا هاربين : ويقرون بضم المثناة التنية وسكون القاف والواو بينهما راء مفتوحة أى يضافون في قومهم أي انهم وصلوا الى غطفان وهم في وقت كلامه صلى الله عليه وسلم يضيفونهم ويساعدونهم فلا فائدة في البعث في أثرهم لأنهم التحقوا بقومهم وفي رواية يقرون بفتح أوله وكسر القاف وتشديد الراء * وفي هذا الحديث معجزة له صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بكونهم الآن يقرون في قومهم فكان الأمر كما قاله . وفيه جواز الأخذ بالشدة ولقاء الواحد أكثر من المثلين لأن سلمة كان وحده وألقى بنفسه في الخطر عليها . وفيه تعريف الانسان بنفسه في الحرب بشجاعته وتهدمه لقوله أنا ابن الأكوع وفي رواية خذها أي الرمية وأنا ابن الأكوع . وفيه فضل الرمي كما هو واضح * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في اليوم والليلة وهو الحديث الثاني عشر من ثلاثيات البخارى (وأما راوى الحديث) فهو سلمة بن الأكوع رضى الله عنه وهو سلمة بن عمرو بن الأكوع واسم الأكوع سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلمان السلمي أبو مسلم المدني أول مشاهد المدينة وكان من الشجعان وكان يسبق الفرس عدوا وقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت أول الناس وأوسطهم وآخرهم كما رواه مسلم فيما يأتي قريبا ورواه البخارى في صحيحه في كتاب الجهاد في باب البيعة في الحرب على أن لا يفروا من روايته بلفظ * يا ابن الأكوع ألا تبائع قال قلت قد بايعت يارسول الله قال أيضا فبايعته الثانية الخ فصرح ببيعته مرتين وقد روى مبايعته ثلاثا مسلم في صحيحه أيضا في باب غزوة ذى قرد بلفظ * يا سلمة قال قلت قد بايعت يارسول الله في أول الناس قال وأيضا قال ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عزلا يعنى ليس معه سلاح قال فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة أودقة ثم بايع حتى اذا كان في آخر الناس قال ألا تباعى يا سلمة قال قد بايعتك يارسول الله في أول الناس وفي أوسط الناس قال وأيضا قال فبايعته الثالثة الخ فحديث مبايعه سلمة بن الأكوع اتفق عليه الشيخان من روايته رضى الله عنه كما رأيت وانما لم أذكره في متن زاد المسلم لأمرين : أحدهما اختلاف لفظها في المبدأ وغيره . الأمر الثاني أنه ليس فيه من الفوائد الامتعية سلمة بذكرار بيعته وبيان اعتناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بها لمزيد ميثاقها للاسلام لشجاعته وله هو أيضا لكثرة ثواب بيعه الرضوان فلهذا ذكرته

١٠١٦ يَا أَبْنَى الْخَطَّابِ^(١) أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا آخِرَةً وَلَهُمْ
الدُّنْيَا « يَعْنِي الرُّومَ وَالْفُرْسَ » قَالَ عُمَرُ قُلْتُ بَلَى (رواه)
البخارى^(١) ومسلم واللفظ له عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب التفسير
فى تفسير سورة
التحرير فى

باب . تنفى
مرضاة أزواجك

فى مناقبه مخرجا مبينا مواضع تخريجه فى الصحيحين ولم أثبتة فى المتن . وكما أن سلامة
كان شجاعا كان أيضا راميا وكان يسابق الفرسان على قدميه وكان محسنا خيرا له من
الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وسبعون حديثا اتفق البخارى
ومسلم منها على ستة عشر وانفرد البخارى بخمسة ومسلم بتسعة . وقد روى أيضا
عن أبى بكر وعمر وغيرهما وزوي عنه ابنه إياس وأبو سلمة والحسن بن الحنفية
وزيد بن أسلم وزيد بن أبى عبيد مولاه وهو آخر من حدث عنه ونزل المدينة
ثم تحول الى الرينة بعد قتل عثمان وتزوج بها وولد له حتى كان قبل أن يموت بذيال
نزل الى المدينة فات بها كما رواه البخارى وكان ذلك سنة أربع وسبعين على الصحيح
وقيل انه عاش ثمانين سنة قال فى الإصابة ثم رأيت عند ابن سعد أنه مات فى آخر
خلافة معاوية وكذا ذكر البلاذرى . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء
الطريق

الخ وفى كتاب
النسكاح فى
باب موعظة
الرجل ابنته
لحال زوجها
مطولا وأخرجه
بعنه فى كتاب
اللباس فى باب
ما كان النبي
صلى الله عليه
وسلم يتجوز

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا ابن الخطاب) المراد به أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب الخليفة الثانى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا) حرف استفتاح (ترضى
أن تكون لنا الآخرة) الباقية (ولهم الدنيا) الفانية هى وزيتها ونعيمها ثم
بينت المراد بضمير لهم بقولى (يعنى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الروم والفرس) لأن
ضمير الجمع على ارادة قيصر وكسرى ومن تبعهما أو كان على مثل حالهما وقيصر
لقب لكل من كان ملكا الروم وكسرى لقب لمن كان ملكا للفرس كما أن لقب
ملك الترك خاقان والحيشة لقب ملكهم التجاشى ولقب ملك القبط فرعون ولقب ملك
مصر فى الزمن السابق العزيز ولقب ملك حمير تبع ولقب ملك اليهود قيطون أو
ماتج ولقب ملك البربر جالوت ولقب ملك الصابئة عمروذ الى غير ذلك من ألقاب ملوك
أجناس البشر (قال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (قلت) بحيا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم (بلى) وهى لا يحجب النقي . وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين
واللفظ لمسلم من رواية عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال * لما اعتزل نبي الله صلى
الله عليه وسلم نساءه قال دخلت المسجد فإذا الناس يسكرتون بالخصى ويقولون

من اللباس
واللبس وفى
اجازة خبر
الواحد فى باب
قول الله تعالى
لا تدخلوا بيوت
النبي الا أن
يؤذن لكم
فاذا أذن له
واحد اجاز
بعنه أيضا
مختصرا *
وأخرجه مسلم

طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب فقال عمر
 فقلت لأعلمن ذلك اليوم قال فدخلت على عائشة فقلت يا ابنة أبي بكر أقد بلغ من
 شأنك أن تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مالي ومالك يا ابن الخطاب
 عليك بميتك قال فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت لها يا حفصة أقد بلغ من شأنك
 أن تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يحبك ولولا أنا لطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت أشد
 البكاء فقلت لها أين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هوفي خزانته في المشربة
 فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا على أسكفة المشربة
 مدلى رجله على تقير من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وينحدر فتاديت يارباح استأذن لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر
 رباح الى الغرفة ثم نظر الى فلم يقل شيئا ثم قلت يارباح استأذن لي عندك على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فنظر رباح الى الغرفة ثم نظر الى فلم يقل شيئا ثم رقت
 صوتي فقلت يارباح استأذن لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أظن
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن أني جئت من أجل حفصة والله لئن أمرني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقها لأضرب بن عنقها ورفعت صوتي فأومأ
 الى أن ارفعه فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على حصير
 فجلست فأدنى عليه أزاره وليس عليه غيره وإذا الحصير قد أثر في جنبه فنظرت بيصرى
 في خزانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها
 قرظا في ناحية الغرفة وإذا أفيق معلق قال فابتدرت عيناى قال ما يبكيك يا ابن الخطاب
 قلت يا نبي الله ومالي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا
 ما أرى وذلك قصير وكسرى في الثياب والأنهار وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته
 وهذه خزانتك فقال * يا ابن الخطاب الخ والتقير بفتح النون وكسر القاف وروى
 بالفاء بدل النون هو جذع فيه درج والاسكفة بضم الهمة والكاف وتشديد الفاء
 هي عتبة الباب السفلى والمشربة بضم الراء وفتحها هي الغرفة والأفيق بفتح الهمة
 وكسر الفاء هو الجلد الذي لم يتم دباغه وجمعه أفق بفتحها كأديم وأدم، وقول عائشة
 رضى الله عنها عليك بميتك العيبة بالعين المهملة ثم ياء مثناة تحية ثم باء موحدة المراد
 به ابنتك حفصة وأصل العيبة في كلام العرب وعاء يحمل الانسان فيه أفضل ثيابه
 ونميس متاعه فشبهت ابنته بها * وقولى والافظله أى لمسلم وأما البخارى فلفظه في

في كتاب الرضا
 في باب الايلاء
 واعتزال النساء
 أنفج بأربع
 روايات عن
 عمر معناها
 واحد وان
 اختلفت ألفاظها
 غالباً

١٠١٧ يَا أَبْنُ^(١) الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا *
قَالَ يَوْمَ صَلُحَ الْحَدِيثِيَّةُ إِمْرَئِيلُ بْنُ الْخَطَّابِ (رواه) البخاري^(١)
ومسلم عن سهل بن حنيف رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

تفسير سورة التحريم في باب تنفي مرضاة أزواجك الخ * أما ترى أن تكون
لهم الدنيا ولنا الآخرة وافظه في كتاب النكاح في باب موعظة الرجل ابنته لحال
زوجها * أو في هذا أنت يا ابن الخطاب إن أولئك قوم قد عجلوا طياتهم في الحياة
الدنيا . قال عمر فقلت يا رسول الله استغفرلى . (وأما راوى الحديث) فهو عمر
ابن الخطاب أمير المؤمنين رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في هذا الجزء عند
حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ في حرف الهاء . وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا ابن الخطاب) هو كسابقه المراد به عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وفي رواية بحذف اداة النداء (أنى رسول الله) جل وعلا زاد البخاري
في كتاب الشروط وأبى أعصيه يعنى انه إنما يفعل صلح الحديبية بوحى لأنه
رسول الله عليه الصلاة والسلام فلا يفعل شيئا الا بوحى وان اجتهد فاجتهاده مقطوع
بأصابته ثم أعقب قوله أنى رسول الله بقوله (ولن يضيعني) بضم أوله وفتح ثانيه
وكسر التحتية مشددة (الله أبدا) أى إن يتركنى ضائعا غير منصور على أعدائي بل
لا يزال أبدا ينصرنى النصر العزيز عليهم ويمدنى بالملائكة عليهم الصلاة والسلام
وينصرنى بقذف الرعب فى قلوب الكفرة وقد شوه ذلك بالفعل فلم يزل الله
ينصره حتى أظهر دينه على الدين كله ونصر خلفاءه للمتسكين بسنته بعده . ثم بينت من
هو ابن الخطاب المخاطب بهذا الحديث الشريف الدال على تقته صلى الله عليه وسلم
بنصر الله تعالى إياه وأنه لا يضيعه أبدا بقولى (قاله) أى هذا القول المذكور (يوم
صلح الحديبية) بتشديد التحتية الأخيرة وقيل بتخفيفها فيها لقتان وأنكر كثير من
أهل اللغة التخفيف وقال أبو عبيد البكرى أهل العراق يقولون وأهل الحجاز يخففون
(لعمر بن الخطاب) رضى الله عنه * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ
للبخارى فى أبواب الجزية عن أبى وائل قال كنا بصفين فقام سهل بن حنيف فقال
أيها الناس اتهموا أنفسكم فانا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ولو نرى
قتالا لقاتلنا فجاء عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ألسنا على الحق وم على الباطل

(١) أخرجه
البخارى فى
الجزية فى آخر
كتاب الجهاد
فى باب بعد
باب أثم من
عاهد ثم غدر
بروایتين
أولاهما مختصرة
وأخرجه فى
كتاب التفسير
فى تفسير سورة
الفتح فى باب
قوله تعالى
اذ يبايعونك
تحت الشجرة
وأخرجه
بعنه مطولا
فى كتاب
الشروط فى
باب الشروط
فى الجهاد الخ
وأخرج بعض
قصته عن
راويه سهل
بن حنيف فى
كتاب الاعتصام
بالكتاب والسنة
فى باب ما يذكر
من ذم الرأى
وتسكف القياس
الخ وأخرج
فى غزوة

فقال بلى فقال أليس قتلانا في الجنة وقتلام في النار قال بلى قال فلام نعطى الدنية في دينا أنرجع ولا يحكم الله بيننا وبينهم فقال * يا ابن الخطاب انى رسول الله ولن يضيعنى الله أبدا . فانطلق عمر الى أبى بكر فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر الى آخرها فقال عمر يا رسول الله أو فتح هو قال نعم اه زاد مسلم فطابت نفسه ورجع . ومراد سهل بن حنيف راوى الحديث رضى الله عنه بهذا اعلام أهل صفين من أصحاب على كرم الله وجهه حيث رأى كراهتهم للتحكيم بما جرى يوم الحديبية من كراهة أكثر الناس الصلح مع مشركى قريش ومع ذلك فقد أعقب خيرا كثيرا وظهر أن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في الصلح أصوب وأثم من رأيهم في المناجزة * وفى هذا الحديث فضيلة أبى بكر الصديق وغزارة علمه وتوفيق الله إياه لمثل قول النبي صلى الله عليه وسلم انى رسول الله ولن يضيعنى الله أبدا ولم يكن الصديق حين قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول معه بل كان منفردا عنه في مكانه كما نصوا عليه فدل ذلك على رسوخه في العلم وتوفيق الله له رضى الله عنه وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى سننه (وأما راوى الحديث) فهو سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حبيش بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس الأنصارى الأوسى رضى الله عنه يكنى أبا سعيد وأبا عبد الله كما قاله ابن حجر فى الإصابة وفى خلاصة تهذيب الكمال للحافظ صنى الدين الخزرجى ان كنيته أبو ثابت كان من السابقين شهد بدرا والمآهد كلها وثبت يوم أحد حين انكشف الناس وبأيع يوم ثم على الموت وكان ينفج عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنبل فيقول نبلوا سهلا فانه سهل وكان عمر يقول سهل غير حزن واستخلفه على رضى الله عنه على البصرة بعد الجمل ثم شهد معه صفين ويقال آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين على بن أبى طالب وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رمون حديثا اتفق البخارى ومسلم على أنه رمة منها واغترد مسلم بمحدثين . وكما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى أيضا عن زيد بن ثابت وروى عنه ابنه أبو امامة أسعد وعبد الله أو عبد الرحمن وروى عنه أيضا أبو وائل وعبيد بن السباق وعبد الرحمن بن أبى ليلي وغيرهم . مات سنة ثمان وثلاثين بالكوفة وصلى عليه على رضى الله عنهما قال عبد الله بن معقل صلى الله عليه على فكبر ستا وفى رواية خمسا ثم قال انه بدرى . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

الحدية طرفا
من روايته
* وأخرجه
مسلم فى كتاب
الجهاد والسير
فى باب صلح
الحديبية فى
الحديبية بثلاث
روايات احداها
مطولة

١٠١٨ يَابِتَتْ ^(١) أَبِي أُمَيَّةَ « يَعْنِي أُمَّ سَلَمَةَ » سَأَلَتْ عَنِ الرُّكْعَتَيْنِ
 بَعْدَ الْعَصْرِ إِنَّهُ أَتَانِي أَنَسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بِالْإِسْلَامِ مِنْ قَوْمِهِمْ
 فَشَغَلُونِي عَنِ الرُّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ فَهَمَّا هَاتَانِ (رواه)
 البخاري ^(١) ومسلم عن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب المغازي
 في باب وفد
 عبد القيس
 وفي كتاب
 الصلاة في
 أبواب السهو
 في باب إذا كلم
 وهو يصلي
 فأشار بيده
 واستمع *
 ومسلم في
 فضائل القرآن
 وما يتعلق به
 في باب معرفة
 الركعتين اللتين
 كان يصليهما
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 بعد العصر

قوله صلى الله عليه وسلم (يابنت) بكسر الموحدة لها وفي رواية للبخاري يابنة
 بسكون الموحدة وفتح النون (أبي أمة) واسمه حذيفة وقيل سبيل بن الغيرة
 الخزومي كما صححه زكريا الأنصاري في شرح صحيح البخاري ويلقب زاد الركب
 لكونه كان يكنى ركه الزاد ولا يرضى أن يحمل أحد معه زادا فلذلك لقب زاد
 الركب ثم بينت المراد بينت أبي أمة بقول (يعني) أي يقصد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (أم سلمة) أم المؤمنين واسمها هند رضى الله عنها (سألت) بكسر
 تاء الخطاب لأنه لأنتى (عن الركعتين) اللتين (بعد العصر انه) وفي رواية وانه
 بالواو (أتاني أناس) بالهمز كما هو لفظ للبخاري في المغازي ولفظه في كتاب الصلاة
 كلفظ مسلم ناس بدون همز (من عبد القيس) أي من بني عبد القيس (بالإسلام
 من قومهم فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر) ولطحاوي من وجه آخر قدم على
 قلائص من الصدقة فنسيتهما ثم ذكرتهما فكرهتا أن أصليهما في المسجد والناس يرون
 فضيلتهما عندك يعني أم سلمة وله من وجه آخر فجاءني مال فشغلني (فهما هاتان)
 الركعتان اللتان كنت أصليهما بعد الظهر فشغلت عنهما فضيلتهما الآن . وقد ثبت في
 صحيح مسلم عن أبي سلمة أنه سأل عائشة عن الركعتين اللتين كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يصليهما بعد العصر فقالت كان يصليهما قبل العصر ثم انه شغل عنهما
 أو نسيهما فصلاهما بعد العصر ثم أتيتهما وكان اذا صلى صلاة أتيتها أى داوم عليها
 وروى مسلم أيضا بأسناده عن عائشة قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين
 بعد العصر عندي قط . ولعل هذا بعد قضية أم سلمة كما قاله الابن في شرح صحيح
 مسلم ثم نقل الابن عن القاضي عياض في معنى حديث عائشة انها قضاء لركعتين كان
 يصليهما قبل العصر فشغل عنهما أو نسيهما انه يجمع بأن يكونا هما راتبتى الظهر

١٠١٩ يَا بُنَيَّةُ^(١) أَلَا تُحِبِّينَ مَا أَحَبُّ قَالَتْ بَلَى * قَالَ لَهُ لَا بُنَيَّةَ
فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ بَعَثَهَا أَزْوَاجُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَيْهِ
يَنْشُدُنَهُ اللَّهُ الْعَدْلُ فِي عَائِشَةَ (رواه) البخارى^(١) واللفظ له ومسلم
عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

البعدين لأنها إنما تصليان قبل العصر والجمع أولى لثلاث مختلف الأحاديث . وقال
الحافظ في فتح البارى بعد ذكر حديث عائشة المذكور . وهو قولها ماترك ركعتين
بعد العصر عندى قط . ومن ثم اختلف نظر العلماء فقبل تقضى الفواتى فى أوقات
الكره لهذا الحديث وقيل هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خاص
بمن وقع له نظير ما وقع له ام . وفى هذا الحديث وذكر سببه فوائد كثيرة . منها
التنفل فى البيت . ومنها جواز سؤال العالم عما أشكل على الطالب حكمه لسؤال أم
سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم عن وجه صلاته بعد العصر مع كونه نهى عن ذلك
الى غير ذلك مما ذكره صاحب فتح البارى وغيره مما استنبط من هذا الحديث * وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة من سننه (وأما راوى
الحديث) فهو أم المؤمنين أم سلمة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها فى هذا
الجزء فى حرف الواو عند حديث ويح عمار تقتله الفئة الباغية الخ * والله تعالى
التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا بنيتة) بالتصغير وهو تصغير اشفاق ولفظ مسلم أى بنية الخ
(ألا تحبين ما أحب قالت) فاطمة رضى الله عنها (بلى) زاد مسلم قال فأجبنى هذه
يعنى عائشة رضى الله عنها * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى
عن عائشة رضى الله عنها * أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزينين
فيحزب فيهم عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عائشة فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخرها حتى اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة بعث صاحب الهدية
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة فكلهم حزب أم سلمة فقلن لها
كلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس فيقول من أراد أن يهدى الى

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الهبة
وفضلها الخ
فى باب من
أهدى الى
صاحبه وتحرى

بعض نساءه
دون بعض
* ومسلم
فى كتاب
فضائل الصحابة
فى باب فضل
عائشة رضى
الله عنها

رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فليهديه حيث كان من نسائه فسلمته أم سلمة بما قال فلم يقل لها شيئا فسألها فقالت ما قال لي شيئا فقلن لها فسلمته قالت فسلمته حين دار إليها أيضا فلم يقل لها شيئا فسألنها فقالت ما قال لي شيئا فقلن لها فسلمته حتى يكلمك فدار إليها فسلمته فقال لها لا تؤذي في عائشة فإن الوحي لم يأتي وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة قالت فقلت أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله ثم انهن دعون فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر فسلمته فقال * يا بنية ألا تحبين ما أحب قالت بلى فرجعت إليهن فأخبرتهن فقلن أرجعي إليه فأبى أن ترجع فأرسلن زينب بنت جحش فأتته فأغلظت وقالت إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة فزمت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسيبها حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينظر إلى عائشة هل تسلم قال فتسلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتها قالت فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى عائشة وقال إنها بنت أبي بكر اهمل بلفظه . ثم بينت من هي المقصودة بقوله عليه الصلاة والسلام يا بنية الخ بقول (قاله) رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قال يا بنية الخ (لابنته فاطمة) الزهراء (رضى الله تعالى عنها حين بعثها أزواجه عليه الصلاة والسلام إليه ينشدنه الله) بفتح التحتية ثم نون ساكنة ثم شين معجمة مضمومة من باب نصر أي يقلن لك نشدناك الله أي سألتناك به واستعطفناك به (العدل في عائشة) رضى الله عنها أي في التسوية بينها وبين بقية أمهات المؤمنين في المحبة وغيرها وقال الكرمانى في حجة القلب فقط لأنه عليه الصلاة والسلام كان يسوى بينهم في الأفعال المقدورة وقد اتفق على أنه لا يلزمه التسوية بينهم في المحبة لأنها ليست من مقدور البشر * وقول واللفظ لى أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * أى بنية ألسن تحبين ما أحب فقالت بلى قال فأحبى هذه . قال فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وفي آخر روايته عن عائشة فلما وقعت بها لم أنشئها أن أنشئها غلبة ولابن سعد فلم أنشئها أن أفحمتها . وقوله صلى الله عليه وسلم إنها بنت أبى بكر معناه أنها شريفة عاقلة عارفة كآتيها وكأنه صلى الله عليه وسلم أشار إلى أن أبى بكر كان علما بمناقب مضر ومثالبها ولا يستغرب من بنته بتقى ذلك عنه . ومن يشابهه فاطم . والولد سر آيه * وفي هذا الحديث منقبة ظاهرة لعائشة وفيه أنه لا حرج على الرجل في إثارة بعض نساءه بالتعجب وإنما اللازم العدل في المبيت والنفقة ونحو ذلك من الأمور اللازمة كذا قرره ابن بطال عن المهلب واعترضه ابن المنير بأنه لا دلالة في الحديث على ذلك وإنما الناس كانوا يفعلون ذلك والزواج وإن كان مخاطبا بالعدل بين نسائه فالهيدون الأجانب ليس أحدهم مخاطبا بذلك فلهذا لم يتقدم عليه الصلاة والسلام إلى الناس بشيء في ذلك وأيضا فليس من مكارم الأخلاق أن يتعرض الرجل إلى الناس بمثل ذلك لما فيه من

١٠٢٠ يَا بِلَالُ^(١) حَدَّثَنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ

التعرض لطلب الهدية ولا يقال انه عليه الصلاة والسلام هو الذى يقبل الهدية فيملكها فيلزم التخصيص من قبله لأننا نقول المهدي لأجل عائشة كأنه ملك الهدية بشرط تخصيص عائشة والتمليك يتبع فيه تعجير المالك مع أن الذى يظهر أنه صلى الله عليه وسلم كان يشركهن في ذلك وإنما وقعت المنافسة لكون العطية تصل اليهن من بيت عائشة . وفيه قصد الناس بالهدايا أوقات السررة ومواضعها فيزيد ذلك في سرور المهدي اليه . وفيه تنافس الضرائر وتفايرهن على الرجل وإن الرجل يسه السكوت اذا تناولن ولا يعيل مع بعض على بعض . وفيه جواز التشكى والتوسل في ذلك مع مهابة أزواجه صلى الله عليه وسلم له وحيائهن منه حتى راسلته بأعز الناس عنده فاطمة . وفيه ادلال زينب بنت جحش على النبي صلى الله عليه وسلم لكونها كانت بنت عمته أممية بنت عبد المطلب . وفيه عذر النبي صلى الله عليه وسلم لزينب بالغيرة لأنها خاطبته بطلب العدل مع العلم بأنه أعدل الناس لكن غلبت عليها الغيرة فلم يؤاخذها عليه الصلاة والسلام باطلاق ذلك بل سككت وعذرهما بالغيرة الى غير ذلك مما يطول تتبعه مما هو مستفاد من هذا الحديث (وأما راوي الحديث هنا) فهو عائشة رضى رضى الله عنها وقد تقدمت ترجمتها في هذا الجزء في حرف الهاء عند حديث هو لها صدقة ولنا هدية فليراجعها من شاءها . وبالله تعالى التوفيق : وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا بلال) المراد به بلال المؤذن رضى الله عنه وهو بلال بن رباح مولى أبي بكر يكنى أبا عبد الرحمن وأبا عمرو شهد بدرًا والمشاهد كلها وسكن دمشق وله أربعة وأربعون حديثًا اتفق البخارى ومسلم على حديث واحد منها وانفرد البخارى بمحدثين ومسلم بحديث روى عنه كعب بن عجرة وقيس بن أبي حازم وأبو عثمان النهدي قال أنس بلال سابق الحبشة وقال عمر أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا أذن للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن لأحد بعده الا مرة في قدمة قدمها لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه لم يتمها من كثرة الضجيج وكان بلال ممن عذب في الله تعالى مات سنة عشرين عن بضع وستين سنة (حدثني) أى أخبرني (بأرجى عمل عملته) بفتح تاء الخطاب لبلال (في الاسلام) وأرجى على وزن أفعل التفضيل بمعنى المفعول لاعمى الفاعل أى أكثر مرجوا فالعمل المضاف اليه أرجى ليس براج للثواب بل هو مرجو الثواب وإنما أضيف اليه لأنه سببه والمعنى حدثني بما أنت أرجى من نفسك به من أعمالك (فانى سمعت) أى الليلة كما في مسلم أى سمعت في النوم اذ لا يدخل بلال الجنة الا في الآخرة وإن كان النبي (١٤ — زاد المسلم — خامس)

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة في أبواب التهجيد في الليل في باب فضل الطهور بالليل والنهار * ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم في باب فضائل بلال رضي الله عنه

دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ قَالَ مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجِي عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَنْظَهَرْ طَهُورًا فِي سَاعَةٍ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

صلى الله عليه وسلم يدخلها على المشهور بقظة كما دخلها ليلة المراج أما بلال فلم يكن هذا صريحاً في دخوله الجنة قبل الآخرة بل هو وعد له بدخول الجنة هنيئاً له (دفع نعليك) بفتح الدال المهملة على المشهور وباقياء المهمة للشدة أي سمعت صوت مشيك فيها وفي نسخة حفيف نعليك ولفظ مسلم خشف نعليك وفي رواية الحاكم على شرط الشيخين يا بلال يم سبقتني إلى الجنة دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامي . وعند أحمد والترمذي فاني سمعت خشخشة نعليك والخشخشة الحركة التي لها صوت كصوت السلاح وفي رواية ابن السكن دوى نعليك بضم الدال المهملة يعني صوتهما (بين يدي) بتشديد الياء تنبيه يد (في الجنة) ظرف للسعال والدف بين يديه خارج عنها (قال ما عملت عملاً أرجى عندي) من (أنى) بفتح الهمزة ومن المقدرة قبلها صلاة لأفعل التفضيل لأن القاعدة التعوية ان أفعل التفضيل لا بد من صلته بمن ان جرد تقديرًا كما هنا أو لفظاً كما أشار إليه ابن مالك في ألفيته بقوله :

وأفعل التفضيل صله أبداً * تقديرًا أو لفظاً بمن ان جرداً

وثبتت من في رواية مسلم وستأتي ان شاء الله تعالى وفي رواية للبخاري أن بنون خفيفة بدل أنى (لم أظهر طهوراً) بضم الطاء زاد مسلم تاماً والظاهر أنه لا مهمز له أي لم أتوضأ وضوءاً (في ساعة ليل أو نهار) على الإضافة بلا تنوين كافي بعض النسخ وفي بعضها ساعة بالتنوين وجعل ليل على البدل وهو الذي ضبطه به الحافظ بن حجر والعيني (الاصليت) وفي نسخة زيادة لربي (بذلك الطهور) بضم الطاء (ما كتب لي) على صيغة المجهول (أن أصلي) أي ما قدر على من الصلوات فرائض كانت أو نوافل والجملة في موضع نصب وأن أصلي في موضع رفع . قال ابن التين انما اعتقد بلال ذلك لأنه علم من النبي صلى الله عليه وسلم أن الصلاة أفضل الأعمال وأن عمل السر أفضل من عمل الجهر . والحكمة في فضل الصلاة على هذا الوجه من وجهين . أحدهما أن الصلاة عقب الطهور أقرب إلى اليقين منها إذا تباعدت لكثرة

١٠٢١ يَابَنِي فَهْرٍ يَابَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا^(١)

عوارض الحدث من حيث لا يشعر المكلف . ثانيهما ظهور أثر الطهور باستعماله في استباحة الصلاة واطهار آثار الأسباب مؤكدها وتحقيق . واعلم أن تقدم بلال بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة على عادته في اليقظة لا يستدعي أفضليته على العشرة المبشرة بالجنة بل هو سبق خدمة كما يسبق العبد سيده . وفيه إشارة الى بقائه على ما هو عليه في حال حياته واستمراره على قرب منزلته وذلك منقبة عظيمة لبلال . قال القسطلاني . والظاهر أن هذا الثواب وقع بذلك العمل ولا معارضة بينه وبين ما في حديث لن يدخل أحد الجنة بعمله لأن أصل الدخول إنما يقع برحمة الله تعالى واقتسام المنازل بحسب الأعمال * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الاسلام منقبة فأنى سمعت اللبلة خشف نعليك بين يدي في الجنة قال بلال ما عملت عملاً في الاسلام أرجى عندى منقبة من أنى لأتطهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل ولانهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لى أن أصلى (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث . من يبسط رداءه الخ يبسط وتقدمت أيضاً باختصار في هذا الجزء . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يابني فهر) هو بكسر الفاء وسكون الهاء وفهر هو قريش على الأصح والأكثر على أن قريشا هو النضر وقد أشار الحافظ العراقي في ألفيته في السيرة النبوية الى هاذين القولين بقوله

أما قريش فالأصح فهر * جاءهاوا أكثرون النضر

(يابني عدى) وهم بطن من بطون قريش الأثنى عشر (لبطون قريش) أى نادى لكل بطن من بطون قريش يابني فلان يابني فلان (حتى اجتمعوا) كلهم ووقع عند البلاذرى من وجه آخر عن ابن عباس أئين من هذا ولفظه : فقال يابني فهر فاجتمعوا ثم قال يابني غالب فرجع بنو محارب والحارث ابنا فهر فقال يابني لؤى فرجع بنو الأدرم بن غالب فقال يا آل كعب فرجع بنو عدى وسهم وجميع فقال يا آل كلاب فرجع بنو مخزوم ونيم فقال يا آل قصي فرجع بنو زهرة فقال يا آل عبد مناف فرجع بنو عبد الدار وعبد العزى فقال له أبو لهب هؤلاء بنو عبد مناف عندك . وعند الواقدي انه قصر الدعوة على بنى هاشم والمطلب وهم يومئذ خمسة وأربعون رجلاً وفي حديث على عند ابن اسحاق والطبرى والبيهقى في الدلائل انهم كانوا حينئذ أربعين يزيدون رجلاً أو ينقصون وفيهم عمومته أبو طالب وحزرة والعباس وأبو لهب ولابن أبي حاتم من وجه آخر عنه أنهم يومئذ أربعون

فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَجَاءَ
 أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ
 تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا قَالَ
 فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ
 أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا فَزَلْتَ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ

غير رجل أو أربعون ورجل وفي حديث علي من الزيادة أنه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن وان
 الجميع أكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة وقد كان الواحد منهم يأتي على جميع ذلك اه من فتح
 الباري (فجعل الرجل) من جميع بطون قريش (إذا لم يستطع أن يخرج) لنداء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (أرسل رسولاً لينظر ماهو) الشأن الذي حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 النداء لجميع البطون (فجاء أبو لهب وقريش فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أرأيتمكم)
 أي أخبروني (لو أخبرتمكم أن خيلاً) أي عسكرياً على خيل (بالوادي تريد) تلك الخيل أي أهلها
 (ان تغير) بضم أوله من أغار الرباعي (عليكم اكنتم مصدق) بتشديد الدال المهمة المكسورة
 والتحية المفتوحة واصله اكنتم مصدقين لي فلما اضيف الياء المتكلم سقطت النون وأدغمت ياء الجمع في ياء
 المتكلم وأراد عليه الصلاة والسلام بذلك تقريرهم بأنهم ينامون صدقه إذا أخبر عن الأمر الغائب ووقع في
 حديث علي ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به في قدح جئتمكم بخير الدنيا والآخرة ووقع في
 حديث قبيصة بن محارب وزهير بن عمرو عند مسلم وأحمد فجعل ينادي أنا نذير وأنا مئلى ومثلكم كرجل
 رأي العدو فجعل يهتف يا أصحاباه يعني ينذر قومه وعند أحمد من رواية أبي هريرة قال أنا النذير والساعة الموعود
 (قالوا نعم) نصدقك (ما جرنا عليك إلا صدقاً) وحيث فلا مانع لنا من تصديقك (قال) رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (فاني نذير لكم) أي منذر لكم (بين يدي) بلفظ التثنية (عذاب شديد)
 أي قدامه (فقال أبو لهب) المذكور في القرآن بالكفر والايعاد بالنار والهوان (تاللك
 سائر اليوم) أي بقيته وتبانص على المصدر باضمار فعل أي ألزمتك الله تبا أي هلاك
 وخسرانا (ألهذا جمعنا) بهزمة الاستفهام الانكاري (فزلت) سورة (تبت) أي هلك
 أو خسرت (يدا أبي لهب) أي نفسه (وتب) اخبار بعد الدعاء (ما أغنى عنه ماله وما كسب).

(رواه) البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن ابن عباس رضى الله
عنهما عن رسول الله ﷺ

في باب وأنذر

وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه عن ابن عباس راوى هذا
الحديث قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتكم الأقرين خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف بإصباحاه فقالوا من هذا الذى يهتف قالوا محمد فاجتمعوا
اليه فقال يابنى فلان يابنى فلان يابنى عبد مناف يابنى عبد المطلب فاجتمعوا
اليه فقال أرايتكم لو أخبرتكم ان خيلا تخرج يسفح هذا الجبل أكنتم مصدق
قالوا ماجربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب
تبأ لك أما جمعنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا أبنى لهب * وهذا الحديث
من مرسل الصحابي لأن ابن عباس إنما أسلم بالمدينة وهذه القصة كانت بمكة وكان
ابن عباس حينئذ اما لم يولد أو كان طفلا وفي عمدة القارى للعلامة العيني الجرم بأنه
ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين والله أعلم وعلى كل حال فرسل الصحابي متصل
عند أرباب هذا الفن لأن الغالب فيه أن يكون مرويا عن الصحابة كما أشار اليه
صاحب طلعة الأنوار بقوله .

ومرسل الأصحاب قل متصل * اذ غالبا عن الصحابي يحصل

وأندر عشيرتك
الأقربين
باسنادين

وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في التفسير من سننه وكذا أخرجه
النسائي فيه أيضا وأخرجه في اليوم واليلة * وفي هذا الحديث أن قريشا كلهم من الأقرين
وفيه بدوّه صلى الله عليه وسلم يقومه فاذا قامت عليهم الحجة قامت على سواهم الى
غير ذلك مما يستنبط منه ما هو زائد على ما دل عليه الحديث من حرصه عليه الصلاة
والسلام على انداز عشيرته الأقرين امثالا لما أنزل الله تعالى عليه في قوله وأنذر
عشيرتك الأقرين (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
وقد تقدمت ترجمته مختصرة في هذا الجزء عند حديث هلا لا تنفعتم مجدها الخ في حرف
هاء وتقدمت مطولة في الجزء الرابع عند حديث من وضع هذا النخ في الأحاديث المصدرة
بلفظ من . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٠٢٢ يَا بَنِي النَّجَّارِ تَأْمِنُونِي بِحَاظِكُمْ هَذَا قَالُوا لَا وَاللَّهِ لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (رواه البخاري^(١)) ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة في باب هل ننش قبر

مشركي الجاهلية ويستخدمها

مساجد .

وفي كتاب

الوصايا في

باب اذا وقف

جماعة ارضا

مشاعا فهو

جائر وفي باب

اذا قال الواقف

لا تطلب ثمنه

الا الى الله

فهو جائر .

وفي حجة النبي

صلى الله عليه

وسلم في باب

مقدم النبي

صلى الله عليه

وسلم وأصحابه

المدينة وفي

آخر كتاب

الحج في باب

حرم المدينة

وفي كتاب

اليوع في باب

صاحب السابعة

أحق بالسوم

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا بني النجار) هو بتشديد الجيم بعد النون المفتوحة سمي بذلك لأنه اختن بقدم وقيل بل ضرب رجلا بقدم فجرحه ذكره الكلبي وأبو عبيدة . وبنو النجار أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن جده هاشما تزوج سلمى بنت عمرو بن زيد من بني عدى بن النجار بالمدينة فولدت له عبد المطلب الجد الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبنو النجار هم بنو تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الجوح والنجار قبيلة كبيرة من الأنصار منها بطون وعماير وافخاذ وفصائل والنجار هم تيم اللات المذكور (تأمنوني) بالثلاثة في أوله من تأمنت الرجل في البيع تأمنه اذا قولته في ثمنه وساوته على بيعه وشرائه فعناه حيثئذ ساوموني (بحاظكم هذا) أى يستأنسكم وكان في هذا الحل نخل كما في صدر هذا الحديث فلذلك صح أن يطلق عليه اسم البستان وقد كان محل هذا البستان مربدا وهو الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف (قالوا) أى قاله بنو النجار في الجواب (لا والله لا نطلب) ولفظ مسلم ما نطلب (ثمنه الا الى الله عز وجل) ولفظ مسلم الا الى الله تعالى بدل عز وجل فلم يختلف لفظه مع لفظ البخاري الا في هاتين الكلمتين اللتين بيننا فلذلك لم أقول في المتن واللفظ للبخاري لقله ما اختلف فيه لفظهما وقوله الا الى الله تعالى الى فيه بمعنى من أى من الله تعالى وكذا وقع عند الاسماعيلي لا نطلب ثمنه الا من الله وقد جاء الى في كلام العرب الابتداء كما هو منصوب ويجوز أن تكون هنا على معناها لانتهاء الغاية فيكون التقدير نهى طلب الثمن الى الله تعالى كما في قولهم أحمد اليك الله والمعنى انهى حمده اليك فعني لفظ الحديث لا نطلب منك الثمن بل نطلب أجر التبرع به من الله تعالى وهذا الذي في الصحيحين هو المشهور أى كونهم لم يطلبوا ثمننا ولم يرضوا أولا ببيعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر محمد بن سعد في الطبقات عن الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم اشتراه منهم بعشرة دنانير دفعها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ونحو هذا في كافة كتب السير كميون الأثر لابن سيد الناس وغيره

ويقال ان ذلك الموضع كان مربدا لبيتين فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم فسماوهما * وأخرجه
 ليأخذ مسجدا فقالا بل نبيه لك يا رسول الله فأبى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وأمر أبا بكر بأن يعطيها ذلك واليتيان هما سهل
 وسهيل ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو من بني النجار كانا في حجر أسعد بن زراراة
 وقبل في حجر معاذ بن عفراء وقال معاذ يا رسول الله أنا أرضيهما فأخذ مسجدا
 ويقال ان بني النجار جعلوا حائطهم وقفا واجازه النبي صلى الله عليه وسلم * واستدل
 ابن بطال بهذا على صحة وقف المشاع وقال وقف المشاع جائز عند مالك وهو قول أبي
 يوسف والشافعي خلافا لمحمد بن الحسن قال العيني في شرح صحيح البخاري والصحيح
 أن بني النجار لم يوقفوا شيئا بل باعوه ووقفه النبي صلى الله عليه وسلم فليس
 بوقف المشاع اهـ (قلت) لامنافة بين ما تقدم من كونهم لم يطلبوا ثمن الحائط ولم
 يرضوا ببيع له عليه الصلاة والسلام وبين كونهم باعوه بعد ذلك لحل ما تقدم على أول
 الأمر وحل قول العيني بل باعوه على أنهم حيث امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من قبوله بلا ثمن مع رغبته في اشتراؤه ليحمله مسجدا لم يمكنهم الا ما فيه رضاه عليه
 الصلاة والسلام فباعوه اياه بعشرة دنانير وأمر أبا بكر أن يعطيهم الدنانير كما مروكا
 أجمع عليه أهل السير * وأصل هذا الحديث وسببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري
 عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فنزل أعلى
 المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم
 أربع عشرة ليلة ثم أرسل الى بني النجار فجاءوا متقلدى السيوف فكأن في أنظر الى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على راحلته وأبو بكر رضى الله تعالى عنه يردفه
 وملائي بني النجار حوله حتى ألقى بغناه أبي أيوب رضى الله تعالى عنه وكان يجب أن
 يصلى حيث أدركته الصلاة ويصلى في مرايض الغنم وأنه أمر ببناء المسجد فأرسل الى
 ملائ من بني النجار فقال * يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا قالوا لا والله لا نطلب
 ثمنه الا الى الله عز وجل . قال أنس فكان فيه ما أقول لكم قبور المشركين وفيه
 خرب وفيه نخل فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت ثم
 بالحرب فسويت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبله المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة
 وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معهم
 وهو يقول :

اللهم لا خير الاخير الآخرة * فافقر للأضرار والمهاجرة اهـ

١٠٢٣ يَاجَابِرُ^(١) إِذَا كَانَ وَاسِعًا « يَعْنِي الثُّوبَ » فَخَالَفَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ وَإِذَا كَانَ ضَيِّقًا فَاشْدُدْهُ عَلَى حَقْوِكَ (رواه) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة فى باب اذا كان الثوب ضيقا * وأخرجه مسلم فى آخر كتاب الزهد فى باب حديث جابر الطويل وقصة أبى اليسر

* وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة من سننه وكذا النسائى وابن ماجه * ومن أعظم ما يستفاد من هذا الحديث وسببه ما دل عليه من فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذى أسسه على التقوى حيث لم يقبل هدية مكانه بل أخذها بالثمن لتأكد مزيد أجر ذلك وإن كان لا يرد الهدية عادة وقد فتح الله منه البلاد واستكمل فيه بقية انزال القرآن العظيم وفى هذا الحديث أيضا جواز الاردا فى وقته جواز الصلاة فى مريض الغم . وفيه جواز التصرف فى القبرة المملوكة بالهبة والبيع . وفيه جواز نبش قبور المشركين لأنه لآحرمة لهم فلا يتناول قول خليل المالكي فى منحصره ولا ينش مادام به قبور المشركين بل ذلك خاص بقبور المسلمين المحبسة على من دفن بها الى غير ذلك مما استنبط من هذا الحديث كجواز انشاد الأراجيز ونحوها لتنشيط النفوس للعمل (وأما راوى هذا الحديث) فهو أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين من حديثه رضى الله عنه وقد تقدم ترجمته فى هذا الجزء فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولذا هدية . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ياجابر) أى ياجابر بن عبد الله وهو الصحابى الجليل أحد المكثرين من الحديث (اذا كان واسعا) ثم بينت الضمير فى قوله اذا كان واسعا بقولى (يعنى الثوب) أى الثوب الواحد برده كان أو غيرها (فخالف) بصيغة الأمر (بين طرفيه) أى الثوب لأن ذلك أستر للعورة (واذا كان) الثوب (ضيقا فاشدده على حقوك) بفتح الحاء المهملة وكسرها والحقو موضع شد الازار وهو الحاصرة ويجمع على حقاء مثل سهم وسهام وعلى أحق بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم قاف منونة . وعلى أحقاء بفتح ثم سكون وعلى حقى بكسر الحاء المهملة ثم قاف مكسورة مخففة ثم ياء مشددة ، وعلى حقاء بكسر الحاء المهملة ممدودا وقد توسعوا فيه

حتى سموا الأزار الذي يشد على العورة حقوا للمجاورة * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لسلم من رواية جابر في أثناء حديثه الطويل في آخر كتاب الزهد * ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحوض فتوضأ منه ثم قمت فتوضأت من متوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب لجابر بن صخر يقضى حاجته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي وكانت على بردة ذهبت أن أخالف بين طرفيها فلم تبلغ لي وكانت لها ذباب فنكستها ثم خالفت بين طرفيها ثم توافست عليها ثم جثت حتى قمت عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ يدي فأدارني حتى أقامني عن يمينه ثم جاء جابر بن صخر فتوضأ ثم جاء فقام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ يدينا جميعاً فدفعنا حتى أقنا خلفه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقني وأنا لا أشعر ثم فطنت به فقال هكذا بيده يعني شد وسطك فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا جابر قلت لبيك يا رسول الله قال إذا كان واسماً فخالف بين طرفيه وإذا كان ضيقاً فاشدده على حقوك ، سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قوت كل رجل منا في كل يوم تمرّة فكان يمصبها ثم يصرها في ثوبه وكنا نخبط بقسنا ونأكل حتى قرحت أشداقنا فاقسم أخطئها رجل منا يوماً فانطلقنا به نتعشه فشهدنا أنه لم يعطها فأعطينا فقام فأخذها سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا وادياً أفيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فاتبعته بأداة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئاً يستتر به فاذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحدهما فأخذ بعضن من أغصانها فقال اتقادي على بإذن الله فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بعضن من أغصانها فقال اتقادي على بإذن الله فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما يعني جمعهما فقال اتما على بإذن الله فالتأمتا قال جابر فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرني فيتبعه وقال محمد بن عباد فيتبعه فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفظة فاذا أنا برَسُول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً وإذا الشجرتان قد افرقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف وقفة فقال برأسه هكذا وأشار أبو إسماعيل برأسه يميناً وشمالاً ثم أقبل فلما انتهى إلى قال يا جابر هل رأيت مقامى قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصناً فاقلبهما حتى إذا قمت مقامى فارسل غصناً عن يمينك وغصناً عن يسارك قال جابر ففعلت فأخذت حجراً فكسرتة وحسرتة فالتدق لي فأثبتت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصناً ثم أقبلت أجبرهما حتى قمت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت غصناً عن يميني وغصناً عن يساري ثم لحقته فقلت قد فعلت يا رسول الله فعم ذاك قال أنى مررت بقبرين يعذبان فأجبت بشفاعتي أن يرفه عنهما مادام الغصنان رطبين قال فأثنتا العسكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر

ناد بوضوء فقلت ألا وضوء ألا وضوء قال قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة وكان رجل من الأنصار يريد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء في أشجابه له على حمارة من جريد قال فقال لي انطلق الى فلان بن فلان الأنصاري فانظر هل في أشجابه من شيء قال فانطلقت اليه فنظرت فيها فلم أجده فيها إلا قطرة في عزلاء شجبه منها لوأني أفرغه لشربه يابسه فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله لم أجده فيها إلا قطرة في عزلاء شجبه منها لوأني أفرغه لشربه يابسه قال اذهب فأنتي به فأتيته به فأخذه بيده فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو وبغمره يده ثم أعطانيه فقال يا جابر ناد بحفنة فقلت يا حفنة الركب فأتيته بها تحمل فوضعتها بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في الحفنة هكذا فيسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها في قعر الحفنة وقال خذ يا جابر فصب على وقل بسم الله فصبت عليه وقلت بسم الله فأبى الماء يتفوق من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فارت الحفنة ودارت حتى امتلأت فقال يا جابر ناد من كانت له حاجة بناء قال فأني الناس فاستقوا حتى رويوا قال فقلت هل بقي أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الحفنة وهي مملأة وشكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال عسى الله أن يطعمكم فأتيينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فأبى دابة فأورينا على شقها النار فاطبخنا واشتبونا وأكلنا حتى شبعنا قال جابر فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينيها ما يرانا أحد حتى خرجنا أخذنا ضلعا من أضلاعه فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم جل في الركب وأعظم كف في الركب فدخل تحته ما يطأ طء رأسه اه بلفظه * قوله لها ذباب أي أهداب وأطراف واحده ذبذب بكسر الهمزة وسيمت بذلك لأنها تتذبذب على صاحبها إذا مضى أي تتحرك وتضطرب . قوله فتسكتها هو بتخفيف الكاف وبتشديد الهاء أيضا . قوله تواقصت عليها أي أمسكت عليها بعني وحنيته عليها خوف أن تسقط . قوله فأدارني الخ من الإدارة وفيه كما قال النووي فوائد منها جواز العمل اليسير في الصلاة ، وأنه لا يكره إذا كان حاجة فإن لم يكن لحاجة كره ومنها أن المأموم الواحد يقف على عين الإمام وإن وقف على يساره حوله الإمام ومنها أن المأمومين يكونان صفاء وراء الإمام كما لو كانوا ثلاثة أو أكثر هذا مذهب العلماء كافة إلا ابن مسعود وصاحبيه فإنهم قالوا يقف الاثنان عن جانبيه . قوله يرمي أي ينظر إلى نظراً متتابعاً . قوله فكان يتصها هو بفتح الميم على اللغة المشهورة وحكى ضمها . وفيه ما كانوا عليه من ضيق العيش والصبر عليه في سبيل الله وطاعته . قوله وكنا نختبط بقسينا : القسي جمع قوس ومعنى نختبط نضرب الشجر ليتحات ورقه فنأكله . قوله وقرحت أشداقنا أي تجرحت من خشونة الورق وحرارته . قوله فأقسم أخطئها رجل منا يوما فانطلقنا به نعيشه فشهدنا له أنه لم يعطها فأعطينا الخ معنى أقسم أحلف . وقوله أخطئها هو بضم الهمزة وكسر الطاء مبنى للمفعول أي منعها نسيانا ففانته ومعنى ذلك أنه كان للتمر قاسم يقسمه

بينهم فيعطى كل إنسان ثمرة كل يوم تقسم في بعض الأيام ونسى إنساناً فلم يعطه ثمرة وطن أنه أعطاه فتنازعا في ذلك وشهدنا له أنه لم يعطها فأعطيا بعد الشهادة . وقوله تنعشه أى نرفعه وتقيمه من شدة الضعف والجهد قال القاضي عياض الأشبه عندى أن معناه نشد جانبه في دعواه ونشهد له . وفيه دليل لما كانوا عليه من الصبر وفيه جواز الشهادة على الذى فى المحصور الذى يحاط به (وقوله نزلنا واديا أفيض) هو بالقاء أى واسعا وشاطئ الوادى جانبه . وقوله كالبحر المحشوش هو بالحاء والشين المعجمتين وهو الذى يجعل فى أنفه خشاش بكسر الحاء وهو عود يجعل فى أنف البعير إذا كان صعباً ويشد فيه حبل ليزل وينقاد وقد يتمانع لصعوبته فإذا اشتد عليه وآله اعتاد شيئاً ولهذا قال فى الحديث الذى يصانع قائده وقوله حتى إذا كان بالنصف الخ النصف بفتح الميم والصاد كما صرح به الجوهرى وجماعته وهو نصف المسافة . وقوله لأم بينهما روى بهزمة مقصورة وروى لأم بألف مدودة قبل الهزمة وكلاهما صحيح أى جمع بينهما . وقوله فخرجت أحضر هو بضم الهزمة وإسكان الحاء وكسر الضاد المعجمة أى أعدو وأسعى سعياً شديداً . وقوله فحانت منى افته الفتحة النظرة الى جانب وهى بفتح اللام أى وقعت منى حينئذ وأبو اسماعيل المذكور هو حاتم بن اسماعيل وكنيته أبو اسماعيل وهو أحد رجال إسناده الحديث . وقوله وحسرتة هو بجاء وسين مهملتين مع تخفيف السين أى أحددته ونحيت عنه ما منع حدثه حتى صار يمكن قطع الأغصان به وهو معنى قوله فاندلق بالذال المعجمة أى صار حاداً . وقوله يرفه عنهما أى يخفف وقوله فى أشجابه له على حجارة من جريد الأشجابه جمع شجب بإسكان الجيم وهو السقاء الذى قد أخلق وبلى وصار شنا وقالوا شاحب أى يابس والحجارة بكسر الحاء وتخفيف الميم والراء هى أعواد تتعاق عليها أسقية الماء . وقوله فلم أجد فيها الاقطرة فى عزلاء شجب منها لو أنى أفرغه لشربه يابسه المراد بالقطرة السير والعزلاء بفتح العين المهملة وإسكان الزاى وبالمد حتى فم القرية أو وكاؤها مربوط . وقوله لشربه يابسه معناه أنه قبل من شدة قلته يشربه يابس الشجب لو أفرغ عليه ولم ينزل منه شئ . وقوله صلى الله عليه وسلم نادى بجفنة فقلت يا جفنة الركب الخ معناه يا صاحب جفنة الركب فحذف المضاف للعلم بأنه المراد وإن الجفنة لاتنادى أى يا صاحب جفنة الركب التى تشبههم أحضرها . والجفنة بفتح الجيم معروفة . قوله فأتيانا سيف البحر فزخر البحر زخرة فألقى دابة فأورينا على شهب النار، سيف البحر بكسر السين بعدها ياء تحية ساكنة سكون مدهو ، ساحله وزخر بالحاء المعجمة أى علاموجه ومعنى أورينا أوقدنا . وقوله حجاج عينها هو عظمها المستدير بها وهو بكسر الحاء وفتحها . وقوله وأعظم كفل فى الركب الخ الكفل هنا بكسر الكاف وإسكان الفاء والمراد به الكساء الذى يحويه راكب البعير على سنامه ثلاثا يسقط فيحفظ الكفل الراكب يقال تكفلت البعير وأكفلته إذا أدركت ذلك الكساء حول سنامه ثم ركبته * وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه . فان كان واسعا فالتحف به وإن كان ضيقا فاتزر به * وقوله فاتزر به بادغام الهزمة المقلوبة تاء فى التاء وهو يرد على أهل التصريف حيث جعلوا هذا خطأ * وهذا الحديث من أفراد البخارى أى لم يكرره اذ لم يخرج له الا فى

هذا الموضع فليس معنى قول أهل الحديث في شرح صحيح البخارى مثلاً هذا من أفرادهِ أنه انفرد به عن مسلم ولا عن غير مسلم من أصحاب الكتب الحديثية كما هو واضح وكما علمت من أن مسلماً أخرجه حسباً ببناء من تعيين موضع إخراجهِ في متن صحيحهِ ، وقد نظمت هذا المعنى دفعا لتوهم أن معنى هذا اللفظ أن ذلك المصنف انفرد به عن غيره بقولهِ .

وقول أهل الفن من أفرادهِ * أى لم يكرره لدى إسناده

فليس معنى ذلك أنه انفرد * به عن الغير فذلك يرد

* واستفاد من هذا الحديث فوائد . منها أن الاشتغال الذى أنكره النبي صلى الله عليه وسلم هو اشتغال السماء وهو أن يحلل نفسه بثوبه ولا يرفع شيئاً من جوانبه ولا يمكنه إخراج يديه إلا من أسفله فيخاف أن تبدو عورته عند ذلك وقد قال ابن بطال حديث جابر هذا تفسير لحديث أنى هريرة الذى هو لا يصلين أحداًكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شئ فى أنه أراد الثوب الواسع الذى يمكن أن يشتمل به وأما إذا كان ضيقاً فلم يمكنه أن يشتمل به فليتر به . (فان قيل) حديث النبى عن الصلاة فى الثوب الواحد متزراً به ظاهره يعارض قوله وإن كان ضيقاً فالتز به (الجواب) كما قاله الطحاوى أن النبى عنه لا واجد لغيره وأما من لم يجد غيره فلا بأس بالصلاة فيه له كما لا بأس بالصلاة فى الثوب الضيق متزراً به . وقال النووي فى شرح حديث المتن فيه جواز الصلاة فى ثوب واحد وأنه إذا شد المتز وصلّى فيه وهو ساتر ما بين سرته وركبته صحت صلاته وإن كانت عورته ترى من أسفله لو كان على سطح ونحوه فان هذا لا يضره * ومنها أن الثوب إذا كان واسعاً يخالف بين طرفيه وإن كان ضيقاً يتر به . ومنها غير ما ذكر مما يستدعى ذكره التطويل . وفى هذا الحديث معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كاتقياد الشجرة بين له اتقياد البعير الحشوش وافتراقهما بعد ذلك حتى قامت كل واحدة منهما على ساق وكفوران الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وكرمى البحلة بعد أن زخر دابة عظيمة يدخل أعظم جل فى الركب تحت ضلعها ما يطأطأ رأسه حتى شبع جميع أصحابه منها بعد ما أصابهم من الجوع فى تلك الغزوة الى غير ذلك من المعجزات الباهرة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود (وأما راوى هذا الحديث) فهو جابر بن عبد الله أحد الكثيرين من الحديث رضى الله عنه وعنهم وقد تقدمت ترجمته فى هذا الجزء فى حرف الهاء عند حديث هل لكم من أنماط وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا حسان) المراد به حسان بن ثابت بن المنذر الأنصارى التجارى شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان ينافع عنه ويهجو مشركي قريش وستأتى ترجمته

أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيْدُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ . (رواه)
 الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

عن قريب ان شاء الله تعالى في آخر شرح حديثه هذا. ولفظ بإحسان يصرف ويمتنع
 الصرف بناء على أنه مشتق من الحسن أو الحس (أجب عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم) أى رد عنه على الكفار الذين هجوه وهجوا أصحابه رضوان الله عليهم وفى
 رواية أجب عنى فعبّر حسان عنه بذلك تعظيماً أو أنه صلى الله عليه وسلم نطق به
 كذلك تربية للمهابة وتقوية لداعى المأمور كقول الله تعالى ونوكل على الله وكما فى
 قول الخليفة لمن خاطبه الخليفة رسم بكذا بدل قوله أنا رسمت بكذا ثم قال عليه الصلاة
 والسلام (اللهم) أي يا الله فاللم فى لفظ اللهم عوض عن ياء النداء وشذ اجتماع العوض
 والمعوذ عنه فى قول الشاعر

انى اذا ما حدث ألسا * أقول يا اللهم يا اللهم

وقد أشار الى ذلك ابن مالك فى ألفيته بقوله :

والأكثر اللهم بالعوض * وشذ يا اللهم فى قريض

(أيدته) أى قوه (بروح القدس) بضم القاف والذال والمراد به جبريل عليه الصلاة
 والسلام بدليل حديث البراء عند البخارى بلفظ وجبريل معك والقدس الطهر سمي به
 جبريل لأنه خلق من الطهر وإنما سمي بالروح لأنه يأتي بالبيان عن الله تعالى فيحيى به
 الأرواح وقبل معنى القدس البركة ، ومن أسماء الله تعالى القدوس أى الظاهر المنزه
 عن العيوب والنقائص ، ومنه الأرض المقدسة وبيت المقدس لأنه الموضع الذى يتقدس
 فيه أى يتطهر فيه من الذنوب . وجملة اللهم أيدته بروح القدس دعاء من النبي صلى الله
 عليه وسلم لحسان بن ثابت رضى الله عنه وقد دلت قوة حسان فى الشعر وافحامه
 الكفرة على أن الله تعالى أجاب دعاء نبيه عليه الصلاة والسلام بتأييده * وسبب
 هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ لمسلم فى إحدى رواياته عن أبى هريرة أن عمر
 مر بحسان وهو يشد الشعر فى المسجد فلحظ اليه فقال قد كنت أنشد وفيه من هو
 خير منك ثم التفت إلى أبى هريرة فقال أنشدك الله إلى آخر الحديث . وبهذا يعلم
 جواز إنشاد الشعر فى المساجد لكنه محمول على الشعر الحلقى فهو الذى يجوز إنشاده
 فيها . ويعلم أن من الشعر ما هو حق من قول رسول الله عليه الصلاة والسلام . اللهم

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الصلاة
 فى أبواب
 الماجد فى

باب الشعر
 فى المسجد
 وفى كتاب
 بدء الخلق
 فى باب ذكر
 الملائكة
 صلوات الله
 عليهم بلفظ
 أجب عنى الخ
 وفى كتاب
 الأدب فى
 باب هجاء
 المشركين من
 طريقين *
 وأخرجه مسلم
 فى كتاب
 فضائل الصحابة
 رضى الله عنهم
 فى باب فضائل
 حسان بن ثابت
 رضى الله عنه
 ثلاث روايات
 بأسانيد

أيده بروح القدس فانه عليه الصلاة والسلام لا يطلب التأييد على شيء إلا إذا كان حقاً قطعاً وما كان كذلك يجوز إنشاده في المسجد وهو الشعر المشتمل على الحكم أو على الرد على المشركين في هجائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام . والذي يحرم إنشاده فيه هو ما كان من الباطل المتافى لما اتخذت له المساجد من الحق وعليه يحصل خبر ابن خزيمة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناشد الأشعار في المساجد وإن ضعفه جماعة كما يحمل على الأشعار الباطلة أيضاً حديث الصحيحين الذي تقدم لنا في حرف اللام من متن زاد المسلم في الجزء الثاني وهو . قوله صلى الله عليه وسلم * لأن يمتليء جوف رجل قبحاً يريه خير له من أن يمتليء شعراً . وحمل بعضهم هذا الحديث على من يمتليء قلبه شعراً حتى يغلب عليه اشتغاله به عن القرآن والذكر وتعلم العلم الواجب طلبه (والحاصل) ان إنشاد الشعر جائز بلا كراهة في المسجد وغيره إذا كان حقاً، ومكروه مطلقاً كراهة تحریم إذا كان باطلاً ، ومكروه كراهة تنزيه إذا غلب عليه اشتغاله به عن القرآن والذكر . وقد بسطت القول على الشعر وأحكامه وأنواعه والمستحسن منه والمستهجى عند الحديث المذكور في حرف اللام فليراجعه من شاء استيعاب الكلام عليه . ويستنبط من هذا الحديث أحكام منها جواز الاستنصار من الكفار لكن قال العلماء ينبغي أن يبدأ المشركون بالسب والهجاء مخافة من سبهم الإسلام وأهله كما يدل عليه قوله تعالى * ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم . ولتنزيه السنة المسلمين عن الفحش إلا أن تدعو إلى ذلك ضرورة كابتدائهم به فنسكت أذاً من عنا بالرد عليهم كما فعله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرم عليه . ومنها استعجاب الدعاء لمن قال شعراً مثل قصة حسان بن ثابت . ومنها أن في هذا الحديث دلالة على فضيلة حسان رضى الله تعالى عنه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأدب من سننه . وأخرجه النسائي في الصلاة من سننه وفي كتاب اليوم واليلة (وأما راويا هذا الحديث) فهما حسان بن ثابت وأبو هريرة رضى الله تعالى عنهما فقد روياه معاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من مسند حسان ومن مسند أبي هريرة أيضاً كما هو ظاهر لفظ الشيخين في صحيحيهما لأن حسان بن ثابت طلب الشهادة عليه من أبي هريرة هل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصدقه بقوله نعم أى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اتفقا على سماعه منه عليه الصلاة والسلام وفي شرح العيني لصحيح البخارى مانصه : ذكر ابن عساكر لحسان حديثين مستندين أحدهما هذا (أما أبو هريرة) فقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث من يبسط رداءه بتوسع وتقدمت أيضاً باختصار في هذا الجزء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ (وأما حسان) فهو الصحابي الشاعر المشهور وهو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري النجاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان ينافح عنه ويهجو كل من هجا أو هجا أصحابه الكرام

١٠٢٥ يَأْسَعِدُ^(١) أَرْمِرَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي (رواه) الْبُخَارِيُّ^(٢)
وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

كان من فحول شعراء الإسلام وشعراء الجاهلية وكل واحد من حسان وأجداده
الثلاثة المذكورين عاش مائة وعشرين سنة وقال أبو نعيم لا يعرف في العرب أربعة
تناسلوا من صلب واحد واتفقت مدد أعمارهم هذا القدر غيرهم وعاش حسان في الجاهلية
ستين سنة وفي الإسلام كذلك أيضاً يكنى أبا الوليد وأبا المضرب وأبا الحسام وأبا
عبد الرحمن والأولى أشهر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وروى عنه
سعيد بن المسيب وأبوسلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وآخرون كما قاله الحافظ
في الإصابة . وله هذا الحديث الفرد في الصحيحين وفي سنن أبي داود وسنن النسائي
وقال الحافظ الخزرجي في الخلاصة وليس له عن النبي صلى الله عليه وسلم سواء اه
وهو يخالف ما تقدم عن الحافظ بن حجر من أن له أحاديث بصيغة الجمع وما تقدم عن
ابن عساكر من أن له حديثين أحدهما حديث المتن (قلت) وبعد كونه ليس له غير
هذا الحديث ولعله لم يحفظ عنه يقيناً إلا هذا الحديث فلذلك قيل ليس له غيره وهذا
لا ينافي كونه روى غيره وإن لم يحفظ عنه سواء والذي أتخفقه هو أن لأحد حديث له
في الصحيحين غيره والله تعالى أعلم . قال أبو عبيدة فضل حسان بن ثابت على الشعراء
ثلاث كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في أيام النبوة
وشاعر العرب كلها في الإسلام وقال أيضاً أجمعت العرب كلها على أنه أشعر أهل
الدر . وقال الأصمعي حسان أشعر أهل الحضر فقال له أبو حاتم تأتي له أشعار لينة
نسبت إليه فقال له الأصمعي نسبت له وليست له ولا تصح عنه . وقيل لحسان لأن شعره في
الإسلام يابأ الحسام فقال إن الإسلام يحجز عن الكذب يعني أن الشعر لا يحسنه إلا الإفراط
والتزيين والكذب وقلما يحود شعر من يتقي الكذب . وأدرك حسان النابغة
الجعدي والأعشى وأنشدهما من شعره وكلاهما استجاد شعره توفي رضي الله عنه قبل
سنة أربعين وقبل سنة أربعين في خلافة علي وقيل سنة خمسين وقيل سنة أربع وخمسين
ولم يختلف في أنه عاش مائة وعشرين سنة وهو قول الجمهور . وبالله تعالى التوفيق
وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ياسعد) المراد به سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
أحد العشرة المبشرين بالجنة (ارم) فعل أمر وانهمز فيه هن وصل (فداك أبي وأمي)

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب المغازي
في غزوة أحد
في باب إذ
هت طائفتان
منكم أت
تفشلا الآية
بثلاث روايات
وأخرج أصله
في مناقب سعد
في كتاب
فضائل أصحاب
النبي صلى الله
عليه وسلم
وأخرجه مسلم
في كتاب
فضائل الصحابة
رضي الله عنهم
في باب فضل
سعد بن أبي
وقاص بروايتين
بأسانيد ولفظه
في كل واحدة
منهما ارم
فداك أبي وأمي
دون لفظة
ياسعد

بكسر فاء فذاك وتفتح أى لو كان لى إلى الفداء سبيل لفديتك بأبوى اللذين هما عزيزان عندى والمراد من النفسية لازمها الذى هو الرضا أى ارم مرضياً عنك واسم والده أبى وقاص مالك قال الزهرى روى سعد يومئذ ألف سهم والمراد بقوله يومئذ يوم أحد * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن علي رضى الله تعالى عنه قال ما سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك فأتى سمعته يقول يوم أحد * ياسعد ارم فذاك أبى وأمى * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه عن علي رضى الله عنه * ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد * ارم فذاك أبى وأمى . وقد روى مسلم عن عامر بن سعد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه يوم أحد قال كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم * ارم فذاك أبى وأمى . قال فزعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جنبه فسقط فأنكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت إلى نواجذه . وقول على كرم الله وجهه ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك الخ لا ينافى سماع غيره ذلك في غيره فقد أخرج البخارى في فضائل الصحابة من صحيحه في باب مناقب الزبير بن العوام عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يأتي بنى قريظة فيأتيني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبويه فقال فذاك أبى وأمى وقد تقدم لنا ذكر ذلك من رواية الشيخين عند حديث * لأبى بكر رجلاً أميناً حتى أمين الخ في حرف اللام ومناقب سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه لا ينفى بها إلا بجلده وبكفيه من الفضل ما أخرجه البخارى عنه أنه قال لى لأول العرب روى بسهم في سبيل الله وكنا نفزوم مع النبي صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى أن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ماله خلط ثم أصبحت بنو أسد تعزرنى على الإسلام لقد خبت إذا وضل عملى . وكانوا وشوابه إلى عمر قالوا لا يحسن يصلى . وقوله تعزرنى بزاء مشددة ثم راء أى تعيرنى بأتى لا أحسن الصلاة . وأخرج مسلم عنه رضى الله عنه في قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى قال نزلت في ستة أنا وابن مسعود منهم وكان المشركون قالوا له تدنى هؤلاء . وفي رواية لسلم عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبعة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأثرت الله عز وجل * ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى يريدون وجهه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أجب دعوتى وسدد ريمتى . وفي حديث آخر اللهم أجب دعوة سعد إذا دعا وقد مر يوماً بالسكوفة على جماعة فيهم رجل يسب عثمان وعلياً وطلحة والزبير فقال للرجل

كف عن ذكر هؤلاء القوم الصالحين فقال الرجل وإن لم أكف قال أدعو الله عليك فنفذ الرجل يده في وجه سعد وقال ادع كأنك تخوفني بدعائك فاعتزله سعد فصلى ركعتين ثم قال اللهم إن كنت تعلم أن هذا الرجل يسب رجلا سبقت لهم منك الحسنى الا أحللت به الساعة فارعة حتى يكون شهرة في الناس قال الشعبي أخبرني من حضر أنه لم يتم دعاءه حتى خرجت ناقة من نوق بني فلان فجعلت على الجماعة حتى وصلت الرجل فلم تزل تحبسه يدها وزجلها حتى قضى فقال الناس أجيبت دعوة أبي اسحاق ومريض في قصره القريب من القادسية فقال بعض فرسان جيشه يعرض في قعوده بالقصر وترك حضور القتال

الم تر أن الله يظهر دينه * وسعد بقصر القادسية يعصم

فأبنا وقد ايمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال اللهم اكفف لسانه ويده فبيست يده وخرس لسانه وكان واليا على الكوفة من قبل عمر فشقاه أهلها فزله وكان عمر من عدله لا يشكو قوم عاملهم الا عزله وبعث عمر رجلا يسئل اهل الكوفة عن حل سعد قبل أن يصل سعد الى المدينة فلم يدع الرجل مسجدا الا سأل اهله فيثنون خيرا حتى دخل مسجد بني عباس فقام رجل منهم فقال أما اذا نشدتنا فكان لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية فقال سعد اللهم ان كان كاذبا فأطل عمره وأفقره وعرضه للفتن فقال عبد الله بن عمر فرأيناه قد سقط حاجباه من الكبر يعرض للجوارى يغمزهن وكان يقول اذا سئل شيخ مفتون أصابته دعوة سعد * ومن ما أثره أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل اليه وهو أمير العراق أن قاتل الفرس فضى اليهم وقتلهم قتالا شديدا ثم انه حالت بينه وبينهم دجلة وهي كالبحر لا تعبر الا بالسفن فقال للجند الذين معه ماتروا فقالوا مانأمر عزم الله لنا ولك الرشد فلما سمع كلامهم اقتحم الوادى بفرسه وتبعه المسلمون فقطعوا دجلة خيلا ورجالا ودواب حتى لا يرى وجه الماء من الشاطئ الى الشاطئ وسعد يقول في أثناء القطع حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه يعنى عمر وليظهرن الله دينه وليهزم من الله عدوه ان لم يكن في الجيش ذنوب وكان الفرس اذا حس بالاعياء أبان الله رايته في جوف الماء يقف عليها حتى يرجع اليه نشاطه ثم يعوم براكبه وخرجت تلك الخيل تنفض أعرافها وجميع الحاقق والدواب سالمة ولم يضع لاحد شيء الا رجل سقط له قدح فعيره صاحبه فقال له أصابه القدر فطاح فقال ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين اهل العسكر فضر به الريح والأمواج حتى أخرجته الى الشاطئ فقال للذى عيره الم اقل لك ما كان الله ليسلبنى قدحى من دون غيرى وكان ذلك بيانا لما في السكتب القديمة من ان هذه الأمة تخوض البحر الى أعدائها وكان سعد أصيب بصره آخر عمره وكانت ابنته عائشة قد عمرت فأراها مالك وهو صفيه وهى التي قال فيها سعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى مالا ولا يرثى الا ابنة أفأفرق مالى الحديث وقد شهد سعد بدر

والشاهد كلها وهو آخر العشرة المبشرة بالجنة موتا وهو فارس الاسلام وأحد ستة الثوري وكان من كانوا يحرسون النبي صلى الله عليه وسلم في مغاربه وهو الذي افتتح مدائن فارس وفتح الله على يديه القادسية وكان أميرا على الكوفة لعمر ثم عزله ثم أعاده ثم عزله وقال قبل موته بعد أن ضرب ان وليها سعد فذاك والا فليستعن به الوالي فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة وكان ممن هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم ولما قتل عثمان بن عفان اعتزل سعد الفتى . وله من الحديث مائتا حديث وسبعون حديثا وقد اتفق البخاري ومسلم على خمسة عشر منها وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بثمانية عشر روى عنه بنوه ابراهيم وعامر وعمر ومحمد ومصعب وخلق واختلف في تاريخ وفاته فقيل مات سنة احدى وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين وهو المشهور وقيل سنة ست وخمسين أو سبع أو ثمان وخمسين وهو ابن ثلاث وسبعين أو أربع وسبعين وقيل ابن اثنتين أو ثلاث وثمانين وكانت وفاته في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل الى البقيع ودفن به رضى الله عنه ونفعا ببركته (وأما راوى الحديث) فهو على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومناقبه رضى الله تعالى عنه حجة لا يسعها الا مجلد ضخم وقد ألفت في مناقبه جزءا تحريت فيه ماصح منها وخرجت فيه جميع ما شتمت عليه من الأحاديث ومحيته كفاية الطالب لمناقب على بن أبى طالب وقد طبع والله الحمد وفيه كفاية . ولنتبرك بذلك نذرة من مناقبه هنا فأقول ان عليا كرم الله وجهه هو أقرب العشرة المبشرين بالجنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أبا طالب الذى هو والده عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ابن عبد المطلب الجد الأول لرسول الله عليه الصلاة والسلام ويكنى على أبا الحسن وهو زوج فاطمة الزهراء وكان من السابقين الأولين الى الإسلام قال الحافظ في تقريب التهذيب المرجع أنه أول من أسلم والتحقيق أنه هو أول أسلم من الصبيان جميعا بين الأقوال وقد حررت ذلك في كفاية الطالب ويكنى أيضا أبا تراب وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهى أول هاشمية ولدت هاشميا وأول هاشمية ولدت خليفة . له من الأحاديث خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا اتفق البخاري ومسلم على عشرين منها وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر شهد بدرا والمشاهد كلها روى عنه أولاده الحسن والحسين ومحمد وفاطمة وعمر وابن عباس والأخنف وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت منى بمنزلة هارون من موسى قال أبو جعفر وكان شديد الأدمة ربعة الى النضر وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن وهو شاب ليفضى بينهم فقال يا رسول الله انى لأدرى ما القضاء فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره بيده وقال اللهم اهد قلبه وسدد لسانه . قال على فوالله ما شككت بعدها في قضاء بين اثنين ومن درر حكمه كرم الله وجهه ما في كتاب ابن أبى يعقوب أن الحارث بن حوط قال لعلى ترانى أظن أن طلحة والزبير وعائشة خرجوا على باطل فقال له على يا حارث أنت ملبوس عليك ان الحق والباطل لا يعرفان بالناس ولكن اعرف

١٠٢٦ يَا سَعْدُ^(١) إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةً
 أَنْ يَكْبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ (رواه) البخاري^(٢) واللفظ له ومسلم عن
 سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

الباطل تعرف من أناه اهـ . وقد استشهد رضي الله عنه آخر ليلة الجمعة لاحتدى
 عشرة ليلة بقيت أو خلت من رمضان سنة أربعين وهو حينئذ أفضل الأحياء من
 بني آدم على وجه الأرض بإجماع أهل السنة وله ثلاث وستون سنة على الأرجح مثل
 عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفاته على الأرجح . وبالله تعالى التوفيق .
 وهو المهادي الي سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا سعد) المراد به سعد ابن أبي وقاص المترجم في شرح
 الحديث السابق رضي الله عنه (إني) بكسر الهمة (لأعطي الرجل) أي الرجل
 الضعيف الإيمان العطاء وأترك من هو أحب الي منه أنألف قلبه بذلك (وغيره أحب
 الي منه) الجملة حالية أي والحال أن غيره أحب الي منه وفي رواية وغيره أعجب
 الي منه وإنما أفضل ذلك (خشية ان يكبه الله) بفتح الياء المثناة التحتية وضم الكاف
 مع نصب الفعل بأن أي لأجل خشية كب الله اياه (في النار) أعادنا الله منها أي
 خشية إلقائه فيها منكوساً لكفره اما بارتداده صريحاً ان لم يعط أو لسكونه ينسب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الي البخل بخلاف من قوى إيمانه فلا يخشى عليه
 ذلك فلذلك أكله الي إيمانه ولا أخشى عليه رجوعاً عن دينه فأترك العطاء له استكلاً
 على ذلك * وفي قوله خشية أن يكبه الله كناية لان السكب في النار من لازم
 الكفر فأطلق اللازم وأراد المزوم * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ
 للبخاري عن راويه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أعطى رهطاً وأنا جالس فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً
 هو أعجبهم الي فقلت يا رسول الله مالك عن فلان فوالله اني لأراه مؤمناً فقال أو
 مسلماً فسكت قليلاً ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقاتي فقلت مالك عن فلان فوالله اني
 لأراه مؤمناً فقال أو مسلماً فسكت قليلاً ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقاتي وعاد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم قال * يا سعد اني لأعطي الرجل وغيره أحب الي منه الخ الحديث * وقول
 واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في إحدى رواياته * اني لأعطي الرجل وغيره أحب

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الايمان
 بكسر الهمة
 في باب اذا لم
 يكن الاسلام
 على الحقيقة
 وكان على
 الاستسلام
 الخ وفي كتاب
 الزكاة في باب
 قول الله تعالى
 لا يستأمنون
 الناس إلخافاً
 الخ باسنادين .
 وأخرجه
 مسلم في كتاب
 الايمان بكسر
 الهمة في باب
 تألف قلب من
 يخاف على
 إيمانه بثلاث
 روايات بأربعة
 أسانيد وفي
 كتاب الزكاة
 في باب اعطاء
 من يخاف على
 إيمانه بروايتين
 بأسانيد

١٠٢٧ يَا عَائِشَةُ (١) أَشَعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا أَسْتَفْتِيهِ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ

الى منه خشية أن يبك في النار على وجهه . وفي رواية له انى لأعطي الرجل وغيره أحب الى منه مخافة أن يكره الله في النار . وفي رواية أى سعد انى لأعطي الرجل الخ وليس في رواياته كلها لفظ ياسعد ياء النداء * وفي هذا الحديث كما قاله النووي وغيره جواز الشفاعة الى ولاية الأمور ومراجعة الشفيع اذا لم يؤد ذلك الى مفسدة والأمر بالتثبت وترك القطع بما لم يعلم القطع به وأن الأمام يصرف الأموال في مصالح المسلمين ويبدأ بالأهم فالأهم وأن الشفوع اليه لا يعتب عليه اذا رد الشفاعة لمصلحة وأنه ينبغي له أن يعتذر للشافع ويبين له العذر في رد شفاعته وأنه لا يقطع بالجنة لأحد على التعيين الا من ثبت فيه القطع كالعشرة المبشرين بالجنة وأن الافرار باللسان لا ينفع الا باعتقاد القلب كما عليه الاجماع واستدل به القاضي عياض لعدم ترادف الايمان والاسلام كما هو الظاهر من سياق الحديث لكن الشخص لا يكون مؤمنا إلا مع كونه مسلما وقد يكون مسلما غير مؤمن كما هو حال أهل النفاق أعاذنا الله من حالهم وظاهر هذا الحديث يوافق قوله تعالى « قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم » الآية . ومعنى قوله تعالى ولكن قولوا أسلمنا أى استسلمنا وقد يتفق الايمان والاسلام في استواء الظاهر والباطن فيقال المسلم مؤمن والمؤمن مسلم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أيضا أبو داود من طريق معمر (وأما راوى الحديث) فهو سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد السابقين الى الإسلام وقد تقدمت ترجمته مطولة في شرح الحديث السابق لهذا فأغنى ذلك عن إعادتها وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا عائشة) المراد بها الصديقة أم المؤمنين رضى الله عنها * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه عائشة رضى الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبل اليه أنه يفعل الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم أول ذات ليلة وهو عندي لكنه دعا ودعاه قال يا عائشة (أشعرت) بفتح العين وضما كنصر وكرم والفصيح فتح العين أى أعلمت كما هو لفظ الحديث في باب هل يستخرج السحر (أن الله أفتانى فيما استفتيته فيه) أى أجابنى فيما دعوته فأطلق على الدعاء استفتاء لأن الداعى طالب والحبيب مستفت أو المعنى أجابنى عما سألته عنه لأن دعاءه كان أن يطلعه الله على حقيقة ما هو فيه لما اشتبه عليه من الأمر وفي رواية عمرة عن عائشة ان الله أنبأنى برضى أى أخبرنى (أتانى رجلان) أى ملسان كما عند الطبرنى وصحاحهما ابن سعد في

فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ
 مَا وَجَعَ الرَّجُلُ فَقَالَ مَطْبُوبٌ قَالَ مَنْ طَبَّهُ قَالَ لَيْدُ بْنُ الْأَعْصَمِ
 قَالَ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَالَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفٍّ طَلَعَ نَخْلَةً ذَكَرَ
 قَالَ وَأَيْنَ هُوَ قَالَ فِي بَيْتِ ذَرَوَانَ (رواه) البخاري^(١) واللفظ له
 ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

رواية منقطعة بأنهما جبريل وميكائيل عليهما السلام (فقد أحدهما عند رأسي
 والآخر عند رجلي) بتشديد الياء مثني رجل وقد جزم الهميضي في سيرته بأن الذي
 قعد عند رأسه جبريل (فقال أحدهما) قيل هو جبريل وقيل ميكائيل وقد قيل إن
 هنا أصوب (لصاحبه ماوجع الرجل) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال
 مطبوب) بالطاء المهملة الساكنة وبالباءين للموحدتين أي مسحور وقد كنى عن
 السحر بالطب تفاؤلاً كما قالوا للدينغ سليم (قال من طبه) أي من سحره (قال طبه
 لبيد بن الأعصم) بفتح اللام وكسر الموحدة والأعصم بالهمزة والصاد المهملتين
 بوزن الأحمر وهو يهودي من بني زريق كما في صحيح مسلم (قال في أي شيء) طبه
 لبيد المذكور (قال في مشط) بضم الميم وسكون المعجمة ويجوز في الميم الفتح
 والكسر أيضاً وهو الآلة التي يسرح بها الشعر (ومشاة) بضم الميم وفتح للمعجمة
 مخففة وبعد الألف طاء مهملة وهي ما يخرج من الشعر عند التسريح وفي حديث ابن
 عباس من شعر رأسه ومن أسنان مشطه ورواه البيهقي (وجف طلع نخلة) بضم
 جيم جف وتشديد فائه وهو الغشاء الذي يكون على الطلع ويطلق على الذكر والأنثى
 فلذلك قيده بقوله (ذكر) بالتونين مجروراً مثل نخلة على أن لفظ ذكر صفة للجف
 وفي رواية وجب بالموحدة بدل الفاء وهما بمعنى واحد وفي رواية وجف بالفاء طلمة
 بناء تأنيث منونة والطلع بالفتح ما يطلع من النخلة ثم يصير ثمراً إن كانت أنثى وإن
 كانت النخلة ذكراً لم يصير ثمراً بل يؤكل طرياً ويترك على النخلة أياماً معلومة حتى
 يصير فيه شيء أبيض مثل الدقيق وله رائحة ذكية فيلقع به الأنثى قاله في المصباح
 (قال وأين هو قال في بيت ذروان) بفتح المعجمة وسكون الراء ولسلم من رواية
 ابن نمير في بيت ذي أروان بالهمزة وصوبه أبو عبيد البكري وفي شرح الشيخ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الطب
 في باب السحر
 وفي باب هل
 يستخرج السحر
 بلفظ يا عائشة
 أعلمت أن

الله الشيخ
 وأخرجه أيضاً
 في باب السحر
 القى بعد باب
 هل يستخرج
 السحر بلفظ
 أشعرت
 يا عائشة أن الله
 قد أفتاني
 الشيخ . وفي
 كتاب بدء
 الخلق في باب
 صفة إبليس
 وجنوده بلفظ
 أشعرت أن
 الله أفتاني فيما
 فيه شفائي الخ
 وفي كتاب
 الأدب في
 باب قول الله
 تعالى إن الله
 يأمر بالعدل
 والاحسان

وإيتاءى ذى
القرنى الآية
* وأخرجه
مسلم في كتاب
السلام في
باب السحر
بإسنادين

زكريا الأنصارى ان هذه نسخة للبخارى أيضا وهى بئر بالمدينة فى بستان بنى
زريق * وفى الصحيحين بعد هذا الحديث واللفظ لمسلم من رواية عائشة . قالت
فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أناس من أصحابه ثم قال يا عائشة والله
لكأن ماءها نعاة الحناء ولكن نخلها رءوس الشياطين قالت فقلت يا رسول الله
أفلا أحرقتة قال لا أما أنا فقد عاقنى الله وكرهت أن أثير على الناس شرا فأمرت
بها فدفنت * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * يا عائشة أشعرت
أن الله أفتانى فيما استفتيته فيه جاء فى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند
رجلى فقال الذى عند رأسى للذى عند رجلى أو الذى عند رجلى للذى عند رأسى
ما وجع الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الأعمص قال فى أى شىء قال فى
مشط ومشاطة قال وجف طلعة ذكر قال فأين هو قال فى بئر ذى أروان وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى الطب من سننه وأخرجه ابن ماجه
أيضا (تنبيهات) « الأول » قال الإمام للمازرى قد أنكر هذا الحديث المبتدعة من
حيث انه يحط منصب النبوة ويشكك فيها وأن تجوزة يمنع الثقة بالسرع وقالوا
فعله حيثئذ يخيل اليه أن جبريل عليه السلام يأتيه وليس ثم جبريل وأنه أوحى اليه
وما أوحى اليه وهذا الذى قالوه باطل قطعا لأن دليل الرسالة وهو المجهزة دل على
صدقه فيما يبلغه عن الله تعالى وعصمته صلى الله عليه وسلم فيه وتجوز ما قام الدليل
على خلافه باطل اه (قلت) وأما وقوع المرض له بسبب السحر فلا يحجر خلا لمنصب
النبوة لأن المرضى الذى لا تقص فيه فى الدنيا يقع للأنبياء ويزيد فى درجاتهم فى
الآخرة عليهم الصلاة والسلام وحيثئذ فاذا خيل له بسبب مرض السحر أنه يفعل شيئا
من أمور الدنيا وهو لم يفعله ثم زال ذلك عنه بالسكية بسبب اطلاع الله تعالى له على
مكان السحر وإخراجه إياه من محله ودفنه فلا تقص يلحق الرسالة من هذا كله لأنه
مرض كسائر الأمراض لا تسلط له على عقله بل هو خاص بظاهر جسده كبصره حيث
صار يخيل اليه تارة فعل الشيء من ملامسة بعض أزواجه وهو لم يفعله وهذا فى
زمن المرض لا يضر والعجب ممن يظن هذا الذى وقع من المرض بسبب السحر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قادحا فى رسالته مع ما هو صريح فى القرآن فى قصة موسى
مع سحرة فرعون حيث صار يخيل اليه من سحرهم أن عصيهم تسعى فثبت الله كما
دل عليه قوله تعالى « قلنا لا تخف انك أنت الأعلى وأنى ما فى عينك تلقف ما صنعوا
إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا
رب هرون وموسى » الى آخر الآيات ولم يقل أحد من أهل العلم ولا من أهل
الذكاء أن ما خيل لموسى عليه الصلاة والسلام أولا من سعى عصي السحرة قاذح فى

رسالته بل وقوع مثل هذا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام يزيد قوة الايمان بهم لكون الله تعالى ينصرم على أعدائهم ويغرق لهم العادة بالمعجزات الباهرة ويغذل السحرة والكفرة ويجعل العاقبة للمتقين . كما هو مبين في آيات الكتاب المبين (الثاني) هذا الحديث الصحيح الذى هو فى أعلى درجات الصحيح السبع لاتفاق الشيخين عليه وغيرها غير مصادم لنص القرآن الذى هو قوله تعالى اخبارا عن قول الكفرة « ان تتبعون الا رجلا مسحورا » لأن المراد به عندهم أنه مجنون فهو كقولهم ان هو الا رجل مجنون وحاشاه عليه الصلاة والسلام من ذلك وان قدر ضعف العقيدة أن ظاهر قوله تعالى « ان تتبعون إلا رجلا مسحورا » يصادم هذا الحديث فقولهم هذا الذى ذكر الله عنهم فى القرآن كان قبل قصة سحر اليهودى للنبي صلى الله عليه وسلم الذى مرض بسببه وبه تعلم أنه لا منافاة بين الآية المذكورة وبين سحر اليهودى له عليه الصلاة والسلام (وب تأمل ما حققناه هنا) يظهر سقوط تحبط أبى بكر الشيخ أحمد الجصاص الحنفى فى أحكامه عند قوله تعالى « واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان » الخ الآية فى قوله انهم زعموا أن النبي عليه السلام سحر وأن السحر عمل فيه الى أن قال ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين ثم ذكر أن القول بذلك يجر الى القول بابطال معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والتدح فيها ثم تعجب ممن يجمع بين تصديق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وثبات معجزاتهم وبين التصديق بمثل هذا من فعل السحرة الى آخر كلامه وهو كلام من لم يحقق فى هذه المسئلة ولم يشم رائحة علم الحديث لان الحديث اذا اتفق عليه الشيخان صار له حكم التواتر كما صرح به الحافظ ابن الصلاح وغيره من الحفاظ كالحافظ العراقى وابن دقيق العيد والحافظ ابن حجر والمحقق العلامة العيني والجلال السيوطى والقسطلانى وغيرهم ورواة حديث سحر لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم فى الصحيحين ليس فيهم واحد متكلم فيه بصدم العدالة ومن باب أخرى أن يكون أحدهم ملحدا فلا معنى حينئذ لقول الجصاص ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين فالمسئلة ليست كما زعم فالحديث صحيح غاية باجماع المحدثين ولم يناف ظاهر الآية كما أسلفناه قريبا ولم يقل أحد ان هذا السحر أصاب عقل النبي صلى الله عليه وسلم ولا خاطط عليه شيئا من أمر الرسالة بل مرض بسببه مدة ثم أطلعه الله عليه فأخبر أصحابه بمجمله فوجدوه فى المحل الذى أخبر به فكان ذلك من أعلام نبوته وشى الله رسوله عليه الصلاة والسلام من المرض وباء الساحر بالخرى ولم يفلح كما قال تعالى « ولا يفلح الساحر حيث أتى » والأمور لا ينظر فيها الا عواقبها والنصر فى العاقبة يكون دائما للرسول ولمن كان على قدمهم من أممهم كما دل عليه قوله تعالى « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » الآية ولا يضرهم ما يحصل لهم من كفر أممهم (الثالث) قال الفاضل عياض قد جاءت روايات حديث عائشة مينة أن السحر أنما تملط على جسده الشريف صلى الله عليه وسلم وظواهر جوارحه لا على عقله وقلبه واعتقاده عليه الصلاة والسلام ويكون معنى ما فى بعض الروايات

حتى يظن أنه يأتي أهله ولا يأتيه وفي بعض أنه يخيل إليه أنه يقدر على أزواجه فإذا دنا منهم لم ينهض لقلبة مرض السحر عليه فأخذته أخذة السحر فلم يتمكن من ذلك كما يعتري السحور المقود وكل ما جاء في الروايات من أنه عليه الصلاة والسلام يخيل إليه فعل شيء ولم يفعله ونحوه فحمول على التخيل بالبصر لا للخلل نظر إلى العقل وليس في ذلك ما يدخل لبسا على الرسالة ولا طعنا لأهل الصلاة . اهـ ملخصا من كلامه في مواضع من الشفاء ومن شرح صحيح مسلم وصرح فيما نقله عنه الأبي في شرح صحيح مسلم أن في بعض طرق حديث سحر اليهودي له حتى كان ينكر بصره وفي طريق جاس عن عائشة رضي الله عنها سنة وفي حديث ابن عباس مرض فذلت هذه الطرق على أن السحر إنما تسلط على ظاهر جسده لا على عقله وقد صرح عياض بأن هذا أبعد عن مطاعن الملعدة أي لأنه مرض بقدر سحر له عن النساء مدة فأزاله الله تعالى باظهاره لبيه محل المقد فأزاله منه ودفعه وتم له الشفاء بفضل الله تعالى وسابق عنايته به عليه الصلاة والسلام . وقد بين الحافظ في فتح الباري . مدة مرضه بهذا السحر والسنة التي وقع بها بما نصه . وقد بين الواقدي السنة التي وقع فيها السحر أخرجه عنه ابن سعد بسند له إلى عمر بن الحكم مرسل قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة في ذي الحجة ودخل المحرم من سنة سبع جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم وكان حليفافي بن زريق وكان ساحرا فقالوا له يا أبا الأعصم أنت أسحرنا وقد سحرنا محمد فلم نصنع شيئا ونحن نجعل لك جملا على أن تسحره لنا سحرا ينكره فجمعوا له ثلاثة دنانير ووقع في رواية أبي ضمرة عند الأسماعيلي فأقام أربعين ليلة وفي رواية وهيب عن هشام عند أحمد ستة أشهر ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه والأربعين يوما من استحكامه وقال السبيلي لم أقف في شيء من الأحاديث المشهورة على قدر المدة التي مكث النبي صلى الله عليه وسلم فيها في السحر حتى ظفرت به في جامع معمر عن الزهري أنه لبث ستة أشهر كذا قال وقد وجدناه موصولا بإسناد الصحيح فهو المعتمد اهـ (قال مقبده وفقه الله تعالى) والجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه عليه الصلاة والسلام والأربعين يوما من استحكامه هو المتعين لأنه لم يشتهر أن مرضه هذا عليه أتم الصلاة والسلام طال به ولو طال به لنقل متواترا لتوفر الدواعي على نقله لشدة شأنه عند أصحابه وتابعيه ولكنه لم يطل ولم يتعد حال من عقد عن النساء مدة يسيرة . فزال عنه ذلك بالقرب وتخيل أنه يفعل الشيء وما فعله لم يرو في الصحيحين إلا من لفظ عائشة رضي الله عنها فلم يكن من لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشعر لفظها هي أيضا أن ذلك التخيل دام عليه مدة بل ذكرته على سبيل المبالغة بحيث قالت سحر حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله فلعله ذات يوم استشفهم عائشة عن شيء شك هل فعله أم لا فأطلقت عليه أنه صار يخيل إليه أنه يفعل الشيء أي من أمر نكاح النساء وهو لم يفعله لمقدته عنهم فقالت هي ذلك للناس لتألمها من مرضه .

عليه الصلاة والسلام وأما هو عليه الصلاة والسلام فلم يرو عنه إلا الحديث الدال على المرض بدليل قوله في مراجعة المسلمين السكانيين في صفة رجائين ما وجع الرجل فقال الحبيب منهما مطبوب وقوله بعد ما أخرج الشط والمشاطة وما معها مما عمل فيه السحر . قدما فاني الله وفي رواية وشفائي . فني نفس الحديث التصريح بالوجع وبالعاقة منه فدل هذا على أنه مجرد مرض وليس في لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صار يخيل إليه فعل ما لم يفعله وتعبير عائشة بذلك إنما هو على حسب ما ظهر لها أنه تخيل ولا يلزم من لفظها أنه شيء دائم عليه وأخرى أن يلزم منه أنه جزم بأنه فعل شيئا وهو لم يفعله ويؤيد جميع ما قررناه أنه لم يتقل عنه في خبر ولو نقلا ضعيفا أنه قال قولاً فكان الأمر بخلاف ما أخبر به من أمور الدنيا أخرى من أمور الشرع وما حصل له من المرض بسبب سحر اليهودي لو لم يعين موضع السحر الذي سحر به لتوهم أنه كغيره من البشر إذا أصيب بالسحر لكنه أخبر بموضع السحر فأخرج منه ووجد على الوصف الذي ذكره عليه الصلاة والسلام وهكذا حال من أكرمه الله واصطفاه بالرسالة وقد قالت أخت اليهودي الذي سحره إن يكن نبيا فسيخبر فقد وقع في مرسل عبد الرحمن بن كعب عند ابن سعد فقالت أخت لبيد بن الأعصم إن يكن نبيا فسيخبر وإلا فيذهله هذا السحر حتى يذهب عقله قال الحافظ ابن حجر فوق الشق الأول كما في هذا الحديث الصحيح يعني حديث المتن (فالخاصل) أن التخيل على فرض حصوله وقتا في أمر ديني لم يستمر بل زال وأبطل الله كيد الساحر ولم ينله ضرر منه إلا ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض كضعف عن الكلام أو عن بعض الأفعال نظير ما وقع له من الضعف بسبب السم الذي سمته به اليهودية حيث أنه بشاة مسمومة فأكل من ذراعها فأخبره الذراع بأن فيه السم فلم يسلطها الله على قتله وأعظم له الأجر بما كان يطوفه من المرض بسبب ذلك السم حتى كان سببا لقطع أبهره عليه الصلاة والسلام كما ورد في الحديث الصحيح (الرابع) في رسم السحر وبيان أنه موجود قال الامام المازري السحر أمر ثابت وله حقيقة كغيره من الأشياء وله أثر في السحور خلافا لمن زعم أنه لاحقيقة له وأن الذي يتفق منه إنما هو خيالات باطلة لاحقيقة لها وما ذكروه من ذلك باطل لأنه قد ذكره الله تعالى في كتابه الكريم وأنه يتعلم وأنه مما يكفر به وأنه مما يفرق به بين المرء وزوجه وفي هذا الحديث أنه أشياء دفنت وأخرجت وهذه كلها أمور لا تكون فيها لاحقيقة له وكيف يتعلم مالا حقيقة له وغير بعيد في العقل أن يخرج الله تعالى العادة عند النطق بكلام ملفق أو تركيب أجسام أو المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه إلا الساحر ومن شاهد من الأجسام ما هو قتال كالسموم وما هو مسقم كالأدوية الحارة وما هو مصحح كالأدوية المضادة للمرض لم يبعد في عقله أن ينفرد الساحر بعلم قوى قتالة أو كلام مهلك أو يؤدي إلى التفرقة (قال القرطبي) دل القرآن في غير آية والسنة في غير ما حديث على أن السحر موجود وله أثر في السحور فمن كذب بذلك فهو كافر مكذب لله تعالى

ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومنكر لما علم بالبيان ثم ان النسكر للسحر ان أنكره في السر فهو زنديق وان أنكره في الظاهر فهو مرتد والسحر عند علمائنا حيل صناعية تسكتسب بالتعلم الا انها لحقائقها ودقتها لا تحصل الا لآحاد الناس ومادته معرفة خواص الأشياء والعلم بوجوه تركيبها وازمان ذلك وأكثره تخيلات لاحقيقة لها تعظم في عين من لا يعرفها كما قال تعالى « يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى » وتكون في عين الناظر وعبر عن ذلك بقوله تعالى « وجاؤا بسحر عظيم » لان الحبال لم تخرج عن حقيقتها بخلاف العصى فانها اقلبت حقيقتها خرقا للعادة واظهارا للمعجزة ولا ينكر أن للسحر تأثيرا في القلوب بالحبّة والبغضاء وإلقاء الشر والفرقة بين البرء وزوجه ويحول بين البرء وقلبه وإدخال الآلام والاسقام كل ذلك مدرك بالمشاهدة وانكاره معاندة وعلى هذا الذي قررناه فالسحر ليس بمحرق عادة بل هو أمر عادي يتوصل اليه بطلبه في الغالب ولا يقال ان الساحر تنحرق له العادة خلافا لما قال ذلك من أئمتنا وقد رحمه المحقق الشيخ ابن عرفة بأنه أمر خارق للعادة مسبب عن سبب معتاد كونه عنه قال فتخرج المعجزة والكرامة اهـ (الخامس) قد وردت آثار في أن سحر اليهودى لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان سببا لنزول المعوذتين فقد أخرج عبد بن حميد في مسنده عن زيد بن أسلم قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال ان رجلا من اليهود سحرك والسحر في بئر فلان فأرسل عليا فجاء به فأمره أن يحل القعد ويقرأ آية فجعل يقرأ ويحل حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم كائنا نشط من عقال وأخرج البيهقي في الدلائل من حديث عائشة بعد ذكر حديث الملكين . فلما أصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غدا ومعه أصحابه الى البئر فدخل رجل فاستخرج جف طلعة من تحت الراعوتة فاذا فيها مشط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن مشاطة رأسه واذا تمثال من شمع تمثال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واذا فيها إبر مفروزة واذا وتر فيه احدى عشرة عقدة فأتاه جبريل عليه السلام بالمعوذتين فقال يا محمد قل أعوذ برب الفلق وحل عقدة من شر ما خلق وحل عقدة حتى فرغ منهما وحل القعد كلها وجعل لا ينزع ابرة الا وجد لها ألما ثم يجد بعد ذلك راحة فقبل يارسل الله لو قتلت اليهودى قال قد عافاني الله تعالى وما يراه من عذاب الله تعالى أشد . وفي رواية ان الذي تولى السحر لبيد بن الأعصم وبناته فرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل جبريل بالمعوذتين وأخبره بموضع السحر وعن سحره وبم سحره فأرسل صلى الله تعالى عليه وسلم عليا كرم الله تعالى وجهه والزبير وعمارا فنزحوا ماء البئر وهو كتقاعة الحناء ثم رفعوا راعوتة البئر فأخرجوا أسنان الشط ومعا وترقد عقد فيه احدى عشرة عقدة مفروزة بالبر فجاء بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يقرأ للمعوذتين عليها فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد عليه الصلاة والسلام اخفة حتى انحلت العقدة الأخيرة عند تمام السورتين فقام صلى الله تعالى عليه وسلم

كلما نشط من عقال الخبر قوله راعونة البئر يروى بالثاء المثناة وبالفاء وهى صخرة تنزل فى أسفل
 البئر اذا حفرت يجلس عليها الذى ينظف البئر * وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضى
 الله عنه قال صنعت اليهود بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا فأصابه منه وجع شديد فدخل عليه
 أصحابه فخرجوا من عنده وهم يرون أنه ألم به فأناه جبريل بالمعوذتين فعوذه بهما ثم قال بسم الله
 أرفيك من كل شئ يؤذيك ومن كل عين ونفس حاسد الله يشفيك باسم الله أريقك . اهـ (السادس)
 فى ذكر الحيل وعمل النشرة المعقود قد ذكر الحافظ فى فتح البارى فى حكم ما ذكر مانعه . ذكر
 ابن بطلان أن فى كتب وهب بن منبه أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم
 يضره بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي والقوافل ثم يحسو منه ثلاث حسوات ثم يغسل به فإنه يذهب
 عنه كل مابه وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله ومن صرح بجواز النشرة الذى صاحب الشافعى
 وأبو جعفر الطبرى وغيرهما ثم وفقت على صفة النشرة فى كتاب الطب النبوى لجعفر المستغفرى قال
 وجدت فى خط نصوح بن واصل على ظهر جزء من تفسير قتيبة بن أجد البخارى قال قال قتادة
 لسعيد بن المسيب رجل به طب أخذ عن امرأته أيحل له أن ينشر قال لا بأس إنما يريد به الإصلاح
 فأما ما ينفع فلم ينه عنه قال نصوح نسألنى حماد بن شاکر ما الحيل وما النشرة فلم أعرفهما فقال هو
 الرجل إذا لم يقدر على جماعة أهله وأطاق ماسواها فإن المتبلى بذلك يأخذ حزمة قضبان فأساها
 فطارين ويضعه فى وسط تلك الحزمة ثم يؤجج ناراً فى تلك الحزمة حتى إذا ما حى الفأس استخرجه
 من النار وبال على حره فإنه يبرأ بإذن الله تعالى (وأما النشرة) فإنه يجمع أيام الربيع ما قدر عليه من
 ورد المازة وورد البساتين ثم يلقيهما فى إناء نظيف ويجعل فيها ماء عذبا ثم يغلى ذلك الورد فى
 الماء غلياً يسيراً ثم يعمل حتى إذا فتر الماء أفاضه عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى قال حاشد تلمت هاتين
 الفائدتين بالشام (قلت) وحاشد هذا من رواة الصحيح عن البخارى اهـ (السابع) قال الأبنى فى شرح
 صحيح مسلم . فإن قبل إذا جوزت الأشعرية خرق العادة على يدى الساحر فم يقع الفرق بينه وبين
 النبي صلى الله عليه وسلم الصادق * قبل العادة تنخرق على يدى النبي صلى الله عليه وسلم والولى
 والساحر * والفرق أن النبي صلى الله عليه وسلم يتحدى بها ويعجز بها الخلق فتدل على صدقه والولى
 والساحر لا يتحدى بها ولا يستعجزان بها الخلق ولو تعدى بها لم تنخرق لهما * وأما الفرق بين الولى والساحر
 فهو أن الساحر يكون انحرافه دليل فسقه وكفره والولى لا يكون ذلك علماً على ذلك فيه فافترق
 حال الثلاثة أو أيضاً فالساحر إنما تنخرق له عن أشياء يفعلها وقوى يمزجها ومعاماة وعلاج والولى
 لا يفتقر الى ذلك وكثيراً ما يقع ذلك منه بالاتفاق اهـ (قلت) والفرق الظاهر بين الولى والساحر هو
 اتباع الولى لحكم الشرع عادة مع معرفة أحكامه وعدم اتباع الساحر لأحكام الشرع وحدوده
 كما أشار اليه العالم العامل الشيخ عبد الرحمن الأخرى صاحب السلم والجوهر المكنون فى منظومته

١٠٢٨ يَا عَائِشَةُ^(١) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ

القدسية بقوله :

إذا رأيت أحداً يطير * وفوق ماء البحر قد يسير
ولم يقف عند حدود الشرع * فانه مستدرج وبدعي

(الثامن) حكم الساحر إذا سحر بنفسه القتل ولا تقبل توبته وقال الشافعي رحمه الله تقبل والخلاف
مبنى على الخلاف في قبول توبة الزنديق قال الأبي قوله يعني المازري إذا سحر بنفسه انه إذا لم يسحر
بنفسه وجعل من يعمل له فني (الموازية) يؤدب الأدب الشديد قال عياض بقول مالك يقتل قال
أحمد رضى الله عنه وجماعة من السلف وللشافعي قول آخر غير ما ذكر أنه لا يقتل الآن يقتل بسحره
دون تفصيل وعنه أيضاً يسئل عن سحره فأت كان كفوراً استتيب وقال مالك رضى الله عنه في امرأة
عقدت زوجها تنكح ولا تقتل قال الأبي تأمل فأت كان العقد من السحر فهو قول آخر لمالك أن
الساحر لا يقتل وكانت الشيخ يعني ابن عرفة يقول الظاهر في فعل المرأة هذا أنه سحر وقال ابن
عبد الحكم الساحر كالزنديق ميراثه لورثته وإن كانا مظهرين للزندقة والسحر استتبا فان تابا والا
قتلا وميراثهم في بيت المال وانظر هل يقتل بفعل السحر مرة واحدة أو حتى يتكرر منه قال الأبي
وجعلهم إياه بمنزلة الزنديق يقتضي أنه حتى يتكرر منه لأن الزندقة لا تثبت بالمرة الواحدة وذكر
عياض عن ابن المسيب أنه أجاز أن يسأل الساحر حل السحر عن المسحور وكرهه الحسن وإلى
الجواز مال الطبري وقد قال الباجي لا يقتل الساحر الا الامام وليس لسيد العبد قتله قال ولا يقتله
الامام حتى يثبت أن مافعله من السحر وقال أصبغ يكشف عن من يعرف حقيقة السحر قال في الموازية
في الذي يقطع يد الرجل أو يدخل السكاكين في جوفه ان كان ذلك من السحر قتل وان كان
خلافه عوقب قال الأبي المحكم فيما هو سحر أهل المعرفة وقد وقع للفخر أنه يجب تعلمه ليعلم الفرق
بينه وبين المعجزة ولا يجب كما ذكر وقال ابن عرفة وليس عمل الاعداد للمحبة من السحر اه هذا
ما اشتدت الحاجة لعرفته من أحكام الدر مما يتعاق بمحدث التبن فلا تنبغي السامة من مطالعته مع
طوله لما اشتمل عليه من الفائدة والتحرير (وأما راوى هذا الحديث) فهو عائشة رضى الله عنها
وقد تقدمت ترجمتها في هذا الجزء في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وباقه
تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا عائشة) هي أم المؤمنين المذكورة في الحديث السابق (ان الله)
تعالى (يحب الرفق) بكسر الراء وهو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل وضده العنف
(في الأمر كله) ولحبة الله تعالى الرفق حض عليه رسوله عليه الصلاة والسلام عائشة لما ردت على

قَالَتْ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ (. رواه)
 الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب استنابة
 المرتدين
 والمعادين
 وقتالهم في باب
 اذا عرض
 الذمى وغيره
 بسبب النبي
 صلى الله عليه
 وسلم ولم يصرح
 بخوفه السام
 عليك وفي
 كتاب
 الدعوات في
 باب الدعاء على
 المشركين وفي
 باب قول
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 يستجاب لنا
 في اليهود ولا
 يستجاب لهم
 فينا وفي
 كتاب الأدب
 في باب الرفق
 في الأمر كله
 وفي باب لم
 يكن النبي صلى
 الله عليه وسلم
 فاحشا ولا
 متفحشا المذكور
 بعده بياين
 وفي كتاب
 الاستيذان في
 باب كيف
 الرد على أهل

اليهود بالعنف بقوله مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف أو الفحش كما هو صريح
 رواية البخارى في باب قوله عليه الصلاة والسلام يستجاب لنا في اليهود الخ من كتاب
 الدعوات وفي حديث عمرة عن عائشة عند مسلم ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى
 على الرفق مالا يعطى على العنف والمعنى أنه يتأتى معه من الأمور مالا يتأتى مع ضده
 وقيل المراد يثيب عليه مالا يثيب على غيره قال الحافظ والأول أوجه وقد أخرج
 مسلم أيضا من حديث المقدم بن هانئ عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه . وفي
 حديث أبي الدرداء من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير الحديث .
 وقد أخرجه الترمذى وصححه . وابن خزيمة . وأخرج مسلم من رواية جرير عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يحرم الرفق يحرم الخير (قالت) عائشة
 رضى الله عنها مخاطبة له صلى الله عليه وسلم ومبينة له ما قاله رهط اليهود الذين
 استأذنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم (ألم تسمع)
 يا رسول الله عليك الصلاة والسلام (ما قالوا) أى أولئك اليهود (قال) صلى الله
 عليه وسلم مجيبا لها (قد قلت) في الرد عليهم (وعليكم) وتقديره وأقول
 عليكم ما تستحقونه وإنما اختار هذه الصيغة لكونها أقرب الى الرفق مع ما فيها
 من البلاغة في الرد أيضا وقد كان حسن الخلق صلى الله عليه وسلم وقد صح
 عنه كما في صحيح البخارى أنه كان يقول ان خياركم أحسنكم أخلاقا وفي حديث
 ابن مسعود ان الله قسم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم وهو عند البخارى في الأدب
 المفرد وللبخارى أيضا فيه وابن حبان والحاكم والطبرانى من حديث اسامة بن
 شريك قالوا يا رسول من أحب عباد الله الى الله قال أحسنهم خلقا * وسبب هذا
 الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت استأذن رهط
 من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم فقالت عائشة
 بل عليكم السام واللعنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * يا عائشة الخ .

١٠٣٩ يَاعَائِشَةُ ^(١) مَا يُؤْمِنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ « يَعْنِي الْغَيْمَ »

قَدْ عَذَّبَ قَوْمٌ بِالرَّيْحِ وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا هَذَا عَارِضٌ

مُطَرٌّ نَا (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن

رسول الله ﷺ

الذمة بالسلام
* وأخرجه
مسلم في كتاب
السلام في باب
النهي عن
ابتداء أهل
الكتاب بالسلام

والسلام بتخفيف الميم الموت (تنبيه) اذا سلم الكافر على المسلم فلا يجب ان يكرم

كالمسلم بالرد عليه بل يرد عليه بقول السلام عليك كما في الحديث وقيل وعليك

السلام بالسكسر أى الحجارة وقال النخعي اذا كان المسلم عنده حاجة يبدأ بالسلام

ولا يرد عليه كاملا واختلف هل يكنى اليهودى فكرهه مالك ورخص فيه ابن

عبد الحكم واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم انزل أبا وهب * وقولي واللفظ

له أي لمسلم وأما البخاري فلفظه في كتاب استنابة المرتدين وهو أقرب رواياته

لفظ مسلم * ياعائشة ان الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله قلت أو لم تسمع ما قالوا

قال قلت وعليكم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في

التفسير من سننه وفي اليوم والليالي . وأخرجه الترمذي في الاستئذان من سننه

(وأما راوى) الحديث فهو عائشة رضي الله عنها وقد تقدمت ترجمتها وتقدمت

الاحالة على موضعها في شرح الحديث الذى قبل هذا وبالله تعالى التوفيق .

وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ياعائشة) المراد به عائشة أم المؤمنين بنت خليفة

رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى بكر رضى الله عنها وعنه كما ذكرناه في شرح

سابقه (ما يؤمنى) بواو ساكنة ونون مشددة بعدها ياء المتكلم ويروى بالهمز

مكان الواو الساكنة وفي رواية ما يؤمنى بنونين قبل ياء المتكلم من آمن يؤمن أى

أى شئ يؤمنى أى يحصل لى الأمن (أن يكون فيه عذاب) ثم فسرت ضمير فيه

بقولى (يعنى الغيم) ثم بين صلى الله عليه وسلم وجه تخوفه وخشيته على أمته من

الغيم لئلا يكون مرسلات ربيع فيها عذاب لأئمة صلى الله عليه وسلم بقوله (قدعذب

قوم بالرياح) وهم عاد قوم هود عليه الصلاة والسلام حيث أهلكوا بريح صرصر عاتية

(وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا) لفظ ممطرنا صفة لعارض أى

يأتينا بالمر فين الله تعالى لهم أنه عذاب لا عارض ممطر بقوله « بل هو ما استعجلتم

به ربيع فيها عذاب أليم تدمر كل شئ بأمر ربها » الآية * وسبب هذا الحديث

وكيف يرد
عليهم بأسانيد
وأخرج أيضا
في كتاب البر
والصلة
والآداب في
باب فضل الرفق
حديثا بمعناه
وهو * ياعائشة
ان الله رفيق
يحب الرفق
ويعطى على
الرفق مالا
يعطى على
العنف الخ
(١) أخرجه
البخارى في

كتاب التفسير
في سورة حم
الأحقاف في
باب قوله تعالى
فلما رأوه
عارضا مستقبل
أوديتهم قالوا
هذا عارض
ممطرنا الخ
الآية وأخرج
باسناده
صدره الذى
لم يذكر في
المتن هنا في
كتاب الأدب

١٠٣٠. يَا عَائِشَةُ ^(١) إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مَنْ وَدَّعَهُ أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فَحْشِهِ ^(٢) (رواه) البخارى ^(١)
ومسلم واللفظ له عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

في باب التسميم
والضجك
وأخرج أيضا
من رواية
عائشة حديثا
بمعناه في كتاب
بده الخلق في
باب ما جاء في
قوله تعالى .
وهو الذي
أرسل الرياح
بشرابين يدي
رحمته *
وأخرجه
مسلم في أبواب
الاستسقاء
في باب النعوذ
عند رؤية
الريح والقيم
بالمطر وأخرج
رواية ثانية
بمعناه من
رواية عائشة
في هذا الباب
(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الأدب
في باب المدارة
مع الناس .
وفي باب لم
يكن النبي
صلى الله عليه
وسلم فاحشا
ولا متفاحشا
وأخرجه
مسلم في كتاب
البر والصلة
والآداب في
باب مداراة
من يتقى فحشة

كفى الصحيحين واللفظ للبخارى عن عائشة رضى الله عنها زوجها النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان ينسم قالت وكان إذا رأى غيا أو ريحا عرف في وجهه قالت يا رسول الله الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية فقال * يا عائشة ما يؤمنى أن يكون فيه عذاب الخ الحديث * وفي هذا الحديث الاستعداد بالمراقبة لله تعالى والالتجاء إليه تعالى عند اختلاف الأحوال وحدث ما يخاف بسببه وكان خوفه صلى الله عليه وسلم أن يعاقبوا بعصيان العصاة وسروره لزوال سبب الخوف وهكذا كانت عادته صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم الريح والقيم في الصحيحين واللفظ لمسلم عن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم الريح والقيم عرف ذلك في وجهه وأقبل وأدبر فإذا امطرت سربه وذهب عنه ذلك قالت فسألته فقال انى خشيت أن يكون عذابا سلط على أمي ويقول إذا رأى المطر رحمة اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأدب من سننه (وأما راوى الحديث) هنا فهو عائشة رضى الله عنها وقد تقدمت ترجمتها في هذا الجزء وتقدمت الاحالة على موضعها قريبا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا عائشة) المراد بها أم المؤمنين المذكورة في شرح الأحاديث السابقة (ان شر الناس) أى أشد الناس فهو أفعل تفضيل استغنى فيه غالبا باسقاط همز أفعل مثل خير استغنى عن أخير فيها باسقاط الهمز أيضا كما أشار إليه ابن مالك في كافيته بقوله

وغالبا أغناهم خير وشر * عن قولهم أخير منه وأشر

(منزلة عند الله يوم القيامة من ودَّعه أو تركه الناس) شك الراوى هل قال عليه الصلاة والسلام ودَّعه أو قال تركه ومعناها واحد (اتقاء فحشه) بضم الفاء مثل قبح وزنا ومعنى فهو من باب قبح قبحا وفي لغة من باب قتل كما في الصباح واتقاء

بالنصب مفعول له * وقوله من ودعه الخ قد بينا أنه بمعنى من تركه وأصل مضارع ودع الكسر ومن ثم حذفت الواو ثم فتح لمكان حرف الحلق قال في المصباح قال بعض المتقدمين وزعمت النجاة أن أنسب أمانت ماضى يدع ومصدره واسم الفاعل وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبي عملة ويزيد النحوى ماودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات أي عن تركهم وقد رويت هذه الكلمة عن أنسب العرب ونقلت من طريق القراء فكيف يكون أمانة وقد جاء الماضى في بعض الأشعار وما هذه سبيله فيجوز القول فيه بقلة الاستعمال ولا يجوز القول بالأمانة اه وقوله وقد جاء الماضى في بعض الأسماء أقوى منه في الاحتجاج لوجود الماضى حديثنا هذا المتفق عليه فان فيه التصريح بماضى يدع كما لا يخفى فدعوى أمانته بعيدة والواقع انما هو قلة استعماله كما صرح به صاحب المصباح * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن عائشة أن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فلبس ابن العشرة أو لبس رجل العشرة فلما دخل عليه آلات له القول قالت عائشة فقلت يا رسول الله قلت له الذى قلت ثم ألتت له القول قال * يا عائشة ان شر الناس منزلة الخ الحديث وانما قال عليه الصلاة والسلام اتقاء فحشه لأن المذكور كان من جفاة الأعراب وهو عيينة بن حصن ورجح الحافظ ابن حجر في باب المداراة أنه محزمة بن نوفل ومما يدل على جفاء عيينة بن حصن وهو الأحق المطاع ما أخرجه سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عن ابراهيم النخعي قال جاء عيينة بن حصن الى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فقال من هذه قال أم المؤمنين قال الا أنزل لك عن أجل منها فقضيت عائشة وقالت من هذا قال هذا أحق مطاع ووصله الطبراني من حديث جرير وزاد فيه اخرج فاستأذن قال انها يمين على أن لا أستأذن على مضرى اه وقد كان عيينة هذا ارتد في زمن أبي بكر وحارب ثم رجع وأسلم وحضر بعض الفتوح في عهد عمر وله مع عمر قصة مشهورة تدل على شدة جفائه * وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه في أقرب روايته للفظ مسلم * أى عائشة ان شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه * وفي هذا الحديث أن من اطاع من حال شخص على شيء وخشى أن غيره يفتخر بحميلة ظاهره فيقع في محذور ما فعله أن يطلعه على ما يحذر من ذلك قاصدا نصيحته قال القسطلانى (وقد استشكل) فله صلى الله عليه وسلم مع الرجل بعد ذلك القول (وأجيب) بأنه لم يمدحه ولا أثنى عليه في وجهه فلا مخالفة بينهما . وقد قال الخطابي رحمه الله ليس قوله صلى الله عليه وسلم في أمته بالأمور التي يضيفها اليهم من المكروه غيبة وانما يكون ذلك من بعضهم في بعض اه قال وهذا ينبغي تفكيده بما اذا لم يكن لغرض شرعى وإلا فلا يكون غيبة بل ينبغي ذكره على ما سبق اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأدب من سننه وأخرجه الترمذى في البر من سننه . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٠٣١ يَاعَائِشُ^(١) هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ « قَالَتْ عَائِشَةُ » قُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ياعائش) المراد به أم المؤمنين الصديقة بنت أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما كما تقدم في نظائره . وقوله عليه الصلاة والسلام ياعائش مرخم فيجوز فيه فتح الشين وضمها باسقاط هاء التأنيث للترخيم وهذا ونحوه يجوز ترخيمه مطلقا مما هو علم كقاطمة وعائشة أو غير علم كجارية زائدا على ثلاثة أحرف أو كان على ثلاثة فقط كشاة تقول يافاطم ومنه قول امرئ القيس

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وإن كنت قد أزمعت صرعى فأجلى
ويجارى ويأش ومنه قوله ياشا ادجنى بحذف تاء التأنيث للترخيم وأما ليس بمؤث بالهاء فلا يرخم
الا بشرط أن يكون رباعيا فأكثر وأن يكون علما وأن لا يكون مركبا تركيب اضافة ولا اسناد
وذلك كعثمان وجعفر فتقول ياعثم وياعفف فلا يرخم نحو زيد وقائم وقاعد وعبد شمس وشاب قرناها
وما ركب تركيب مزج فيرخم بحذف عجزه فتقول فيمن اسمه معديكرب يامعدي وقد أشار ابن
مالك في ألفيته لما ذكر من أحكام الترخيم بقوله

ترخيا احذف آخر المادى * كيا سعا فيمن دعا سعادا

وجوزنه مطلقا في كل ما * أنت بالها والذى قد رخا

بحذفها وفره بعد واحظلا * ترخم مامن هذه الها قدخلا

الا الرباعى فا فوق العلم * دون اضافة واستاد مَم الخ

(هذا جبريل) عليه الصلاة والسلام وهو رسول الوحي من الملائكة غالبا (يقرئك السلام)
بضم المثناة من أقرأ الرباعى فهو متعد بنفسه في هذا الحديث المتفق عليه وعليه فيقال فلان يقرئك
السلام وفي القاموس وقرأ عليه السلام أبلغه كأقرأه أو لا يقال أقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا اه
قال شارحه يقال أقرى فلانا السلام وأقرأ عليه السلام كأن من بلغه سلامه يحمله على أن يقرأ
السلام ويرده قال أبو حاتم السجستاني تقول أقرأ عليه السلام ولا تقول أقرئه السلام لا في لغة فاذا
كان مكتوبا قلت أقرئه السلام أى اجعله يقرؤه اه ولفظ مسلم يقرأ عليك السلام أما لفظ البخارى
في كتاب الأدب وفي باب فضل عائشة في فضائل الصحابة فهو يقرئك السلام ولفظه في باب ذكر
الملائكة في بدء الخلق وفي باب تسليم الرجال على النساء الخ في كتاب الاستئذان موافق للفظ
مسلم . ثم بينت قول عائشة في ردها السلام على جبريل عليه السلام بقول (قالت عائشة) رضى الله
عنها (قلت) أى في رد السلام على جبريل بعد أن بلغها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلامه
وعبارة مسلم فقلت بالفاء (وعليه السلام ورحمة الله) وفي رواية البخارى في باب ذكر الملائكة
(١٦ - زاد المسلم - خامس)

قَالَتْ وَهُوَ يَرَى مَا لَا أَرَى (رواه) البخارى^(١) ومسلم عن عائشة
رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

وفي باب فضل عائشة زيادة وبركانه وإنما لم يواجهها جبريل عليه السلام كما واجه
مريم احتراماً لمقام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا قال القسطلاني وليس
متعيناً هذا التعليل عندى كما لا يخفى (قالت) عائشة رضى الله عنها (وهو) أى نبي
الله صلى الله عليه وسلم (يرى) بفتح التحتية (مالا أرى) بفتح الهذبة وفي رواية
للبخارى مالا نرى بالنون بدل الهزبة والرؤية أمر يخلق الله فى الرأى فان خلقها فيه
رأى والا فلا يرى فلهذا اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فى رؤيته جبريل
حيث دون عائشة رضى الله تعالى عنها ✽ وفى ارسال جبريل عليه الصلاة والسلام
السلام لعائشة متعبة عظيمة لها رضى الله تعالى عنها ومناقبتها جمة قد تقدمت جملة وافرة
منها فى ترجمتها فى هذا الجزء ويكفيها كونها حفظت ربع الأحكام الشرعية مع صغر
سنها لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى ولها نحو ثمانية عشر عاماً ومعلوم
أنه دخل بها وهى بنت تسع وقد حفظت فى هذه المدة البسيرة شيئاً كثيراً من العلم
كما أشار اليه صاحب قرة الأبصار بقوله

وكم حوت فى مدة يسيره ✽ من المعلوم الجملة الغزيرة

وقد احتاج لها أكبر الصحابة فى كثير من مسائل العلم لم توجد عند غيرها الكثرة
سؤالها للنبي صلى الله عليه وسلم وضبطها لصقاء باطنها وتور بصيرتها بسبب ملازمة
النبي صلى الله عليه وسلم حتى قيل ان ربع الأحكام الشرعية منقول منها قال عطاء
ابن أبى رباح كانت عائشة رضى الله تعالى عنها أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن
الناس رأياً فى العامة . وقال عروة بن الزبير مارأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا
بشعر من عائشة وقال الزهرى لو جمع علم عائشة الى علم جميع أزواج النبي صلى
الله عليه وسلم وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل . ومن خصائصها أنها
كانت أحب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اليه وبرأها الله مما رماها به أهل
الأفك وأنزل الله عز وجل فى عذرها وبراءتها وحيا يتلى فى محارب
المسلمين الى يوم الدين والتفضيل بينها وبين خديجة وفاطمة الزهراء ومريم ابنة
عمران تعرضنا لفي غير هذا الموضع وذكر أقوال العلماء فى ذلك الآن يطول ويكفيها
من الفضل قوله صلى الله عليه وسلم . فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الأدب
فى باب من
دعا صاحبه
فتقص من
اسمه حرفا وفى
فضائل أصحاب
النبي صلى الله
عليه وسلم فى
باب فضل
عائشة مرخا
بلفظ يا عائش
بهذين
الموضعين
وفى كتاب
بدء الحلق فى
باب ذكر
الملائكة
صلوات الله
عليهم وفى
كتاب
الاستبذات
فى باب تسليم
الرجال على
النساء والنساء
على الرجال
✽ وأخرجه
مسلم فى
كتاب فضائل
الصحابة رضى
الله عنهم فى
أخبار باب فضل
عائشة رضى
الله عنها

١٠٣٢ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ لَا تَسْئَلِ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِن أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْئَلَةٍ

سائر الطعام وأفاد في الفتح أن أفضليتها التي يدل عليها هذا الحديث وغيره مفيدة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يدخل فيها مثل فاطمة عليها السلام جمعا بينه وبين حديث الحاكم أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة اه (قلت) وجما بينه وبين حديث النسائي أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد لأن خديجة وفاطمة وإن اشتركتا في أفضليتهما على بقية النساء لا يقتضي ذلك المساواة بينهما فيصدق بأن فاطمة أفضل لما صح أنه صلى الله عليه وسلم بشرها بأنها سيدة نساء أهل الجنة أو سيدة نساء هذه الأمة وقد ثبتت أفضلية هذه الأمة على غيرها فتكون فاطمة على هذا أفضل من مريم وآسية وفي ذلك خلاف مشهور قال شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري في تحفة الباري . وقد بسطت الكلام على من هي أفضل النساء في شرح البهجة وغيره والذي أختره الآن أن الأفضلية محمولة على أحوال فاعثثة أفضلهن من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها في الإسلام واعانتها له صلى الله عليه وسلم في المهمات وفاطمة من حيث القرابة ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الأنبياء وآسية امرأة فرعون من هذه الحثية لسكن لم تذكر مع الأنبياء وعلى ذلك تنزل الأخبار الواردة في أفضليتهن اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الناقب من سننه والنسائي في عشرة النساء من سننه . وفي اليوم والليلة (وأما راوى الحديث) هنا فهو عائشة رضى الله عنها . وقد تقدمت ترجمتها في هذا الجزء وتقدمت الحالة على موضعها مرارا وذكرنا هنا منها الآن جملة نافعة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا عبد الرحمن بن سمرة) بفتح السين المهملة والراء بينهما ميم مضمومة وعبد الرحمن هذا صحابي من مسلمة الفتح وستأتي ترجمته عن قريب بعد شرح هذا الحديث إن شاء الله وفي بعض روايات البخاري ومسلم اسقاط ابن سمرة والاقصاء على لفظ يا عبد الرحمن (لا تسأل) بالجزم بلا الناهية (الامارة) بكسر الهمزة مصدر أمر وهو بالنصب مفعول به والفاعل ضمير مستتر يعود على عبد الرحمن المذكور وقد كسرت اللام لانقضاء الساكنين أى لا تسأل الولاية ففيه كراهة سؤال الولاية سواء كانت ولاية قضاء أم لا ثم ذكر وجه النهي عن سؤال الامارة بقوله عليه الصلاة والسلام (فانك ان أعطيتها عن مسئلة) أى عن سؤال ويحتمل في عن أن تكون بمعنى الباء أى بسبب مسئلة أو بمعنى بعد أى بعد مسئلة نظير قوله تعالى « لتركبن طبقا عن طبق » ومن هذا المعنى قول العجاج * ومنهل وردته عن منهل * أى بعد منهل وجواب الشرط الذي

(١) أخرجه البخارى في كتاب الأحكام في باب من لم يسئل الامارة أعانه الله وفي الباب الذى هو خير (رواه) البخارى (١) ومسلم عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

هو ان أعطيتها قوله (وكانت اليها) بضم الواو وكسر الكاف مخففة ويكون اللام أى وكلك الله اليها ولم ينعك عليها من أجل حرصك عليها يقال وكله الى نفسه وكلا ووكولا وهذا الأمر موكل الى فلان أو لفلان ومنه قول النابغة *

كلبى لهم بأمية ناصب * وليل أفاصبه بطى الكواكب

(وان أعطيتها) بضم الهزرة مبنيا للمجهول (عن غير مسئلة) ولا استشراف نفس (أعنت عليها) بضم الهزرة وكسر العين المهملة بالبناء للمجهول أيضاً وهذا هو جواب الشرط السكأن فى الجملة الثانية وأخرج الترمذى وأبو داود وابن ماجه وابن النذر عن أنس رفعه من طلب القضاء واستعان عليه بالشفعاء وكل الى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده وفى معنى الاكراه عليه كما قاله المهبلى أن يدعى الرجل اليه فلا يرى نفسه أهلا لذلك هية له وخوفا من الوقوع فى المحذور فانه يعان عليه اذا دخل فيه ويسدد (واذا حلفت على) محلوف (يمين فرأيت) أى فعلت أو ظننت (غيرها خيرا منها فكفر) بصيغة الأمر (عن يمينك) وفى رواية فكفر يمينك بالنصب على المفعولية (وأنت الذى هو خير) وقد اتفق على أن الكفارة انما تجب بعد الحث ولا تقدم على اليمين * واختلف فى توسطها بين اليمين والحث فقال بالجواز أربعة عشر من الصعابة وبه قال إمامنا مالك والشافعى والجمهور وانما يستحب كونها بعده واستثنى الشافعى الكفارة بالصوم لأنه عبادة بدنية فلا تقدم قبل وقتها كصوم رمضان . ومنع أبو حنيفة وأصحابه وأشهب منا التقديم . ومن حجتنا قوله فى هذا الحديث فكفر عن يمينك وأنت الذى هو خير (فان قال) المخالف الواو لا تدر على الترتيب (لجوابنا) ورود الحديث بتم الدالة على المهلة والترتيب فقد أخرجه أبو داود والنسائى بلفظ فكفر عن يمينك ثم أنت الذى هو خير . ومناسبة جملة واذا حلف على يمين الخ لسابقتها مختصرا فى

كتاب الامارة
في باب النبي
عن طلب
الامساره
والحرص عليها
باسنادين

المصلحة في ولايته (تنبيه) هذا الحديث فيه كراهة سؤال الولاية وأنه لا يولاه من طلبها لأنه لا يمان عليها لقوله وكل اليها ويروى أكل بالهمز بدل الواو قاله النووي قال الأبي لم أزل أسمع من الشيوخ أن طلبها جرحه من شهادة أو قضاء . ابن عبد السلام وأهل المذهب يقولون يجب طلب القضاء تارة ويستحب أخرى ويحرم ثالثاً فيجب إن كان من أهل الاجتهاد والعدالة وليس هناك غيره أو هناك ولا تمل ولايته قال ورأيت لبعض الحنفية كراهة طلب القضاء من حيث الجملة قال لأنه قد لا يجاب فتذهب مائة وجهه وحرمة العلم والذي قاله أهل المذهب أجرى على الأصول لأنه من تغيير المنكر ولا تعتبر مائة الوجه في ذلك ويستحب لمن كان مجتهداً وخفي علمه وأراد أن يشهره بولاية القضاء ليعلم الجاهل ويفتي المسترشد وأما الحرام فلا تخفى أمثلته من هذه الأقسام والأصل أن طلب القضاء مكروه إلا لعارض اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في المراج من سننه والترمذي في الأيمان من سننه وأخرج النسائي قصة الامارة في القضاء من سننه وفي السير أيضاً وقصة اليمين في الأيمان منها (وأما راوى الحديث) فهو عبد الرحمن بن حمزة بن حبيب بن عبد شمس العبشمي كما في الاصابة والخلاصة وأدخل الزبير بن حبيب وعبد شمس ربيعة ويكنى أبا سعيد وأمه كنانية من بني فراس أسلم بعد الفتح وكان اسمه عبد كلال أو كلول وقيل عبد الكعبه فغيره النبي صلى الله عليه وسلم وشهد غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم شهد فتوح العراق وهو الذي فتح سجستان وغيرها في خلافة عثمان ثم نزل البصرة وله من الأحاديث أربعة عشر حديثاً اتفق البخاري ومسلم على حديث واحد منها وهو هذا الحديث وانفرد مسلم بمحدثين منها روى عنه عبد الله بن عباس وقتاب بن عمير وسعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين وعبد الرحمن بن أبي ليلى والحسن البصري وغيرهم وقد مات بالبصرة سنة خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين وبه جزم ابن عبد البر وقيل غير ذلك والأول أصح كما قاله الحافظ في الاصابة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا عبد الله) المراد به عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما (ألم أخبر) بالبناء للفعل فهو يضم الهمزة وسكون المعجمة وفتح الموحدة وهمزة ألم للاستفهام التقريري كما في قوله تعالى * ألم نشرح لك صدرك .

أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ « قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو » فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأُفْطِرْ وَتُمْ وَنَمْ فَإِنْ لَجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنْ لِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا

(أنك) بفتح الهمزة (تصوم النهار وتقوم الليل) أى تقوم فيه ثم بينت جواب عبد الله بقولى (قال عبد الله بن عمرو) بن العاص المذكور (فقلت بلى يا رسول الله) زاد مسلم فى إحدى رواياته ولم أورد بذلك إلا الحير (قال فلا) وفى رواية لا (تفعل) زاد البخارى فى روايته فى التهجيد فانك اذا فعلت ذلك هجعت عينك ونفثت نفسك وفى رواية لمسلم زيادة فانك ان فعلت ذلك هجعت عينك ونفثت نفسك اه ومعنى هجعت عينك غارت أى دخلت فى موضعها وضعف بصرها لكثرة السهر وقوله نفثت نفسك بفتح النون وكسر الفاء أى كالت وأعيت من مشقه التعب قال فى القاموس ونفثت نفسه كسمع أعيت وكالت اه وقل عن بعضهم فتح الفاء فى نفثت (صم وأفطر) بهمزة قطع لأنه من أفطر الرباعى (وقم ونم) بفتح النون (فان لجسدك عليك حقاً) فى حقك أن ترعاه وترفق به ولا تقصره حتى تقعد عن القيام بالفرائض ونحوها وقد ذم الله تعالى قوما أكثروا من العبادة ثم تركوا بقوله تعالى * « ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فادعوا حق رعايتها » (وإن لعينك عليك حقاً) بأفراد لعينك وفى رواية لعينيك بالثنائية (وإن لزوجك عليك حقاً) فى المؤانسة والمباشرة والوطء (وإن لزوجك) أى لضيفك (عليك حقاً) أى فى المؤانسة والضيافة وغيرها والزور مصدر بمعنى الزائر وهو الضيف أو جمع زائر كركب وراكب قال شيخ الإسلام زكريا الأنصارى فى تحفة البارى فقيه أن رب المنزل اذا نزل به ضيف يفطر لأجله (قلت) ولعل ما قاله محمول على صوم النفل عند من لا يرى لزومه بالشروع فيه (وإن بحسبك) بأوّه زائدة وهو بسكون السين وبفتحها أيضاً بمعنى كافيك وهو فى محل نصب اسم إن وخبرها قوله (أن تصوم من كل شهر) وفى رواية أن تصوم كل شهر وفى أخرى فى كل شهر (ثلاثة أيام) ويتعين فى اعراب هذه الجملة ما قرره قال فى المصاييح وينبغى أن يكون هذا الاعراب متعبناً ويؤخذ منه صحة ماذهب اليه ابن مالك فى قولك بحسبك زيد أن حسبك مبتدا وزيد خبر وأنه من باب الاخبار بالعرفه عن النكرة لأن حسبك لا يعرف بالاضافة (فان لك بكل حسنة عشر أمثالها) ثم بين أن صوم

فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ فَشَدَّدْتُ فُشِّدَدَ عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةَ قَالَ فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ قُلْتُ وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ قَالَ نِصْفُ الدَّهْرِ (رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن
 عبد الله بن عمر ورضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

ثلاثة أيام من كل شهر كصوم الدهر كله في الأجر بقوله (فإن ذلك) أى المذكور
 من صوم ثلاثة أيام من كل شهر (صيام الدهر كله) وروى فأذن بالنون وروى
 فاذا بألف متونة وعليه الجمهور وهو موافق لرسم المصحف وقال بالأول المازني والمبرد
 وقال القراء ان علمت كتبت بالألف والاكتبت بالنون للفرق بينها وبين اذا وتبعه
 ابن خروف قال الحافظ بن حجر فاذا بغير تنوين للمفاجأة ومثله لتليذه الشيخ زكريا
 الانصارى قال والتقدير ان صمت ثلاثة أيام من كل شهر فاجأت عشر أمثالها وهو
 غير بين فتأمله قال عبد الله بن عمرو المذكور (فشددت) أى على نفسى (فشدد
 على) بضم الشين مبنيًا للمفعول (قلت يا رسول الله إني أجد قوة) أى على أكثر
 مما ذكر (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فصم صيام نبي الله داود عليه
 السلام ولا تزد عليه) قال عبد الله (قلت وما كان صيام نبي الله داود عليه الصلاة
 والسلام قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان صيامه (نصف الدهر) أى
 صيامه نصف الدهر وهو أن يفطر يوماً ويصوم يوماً * وفي الصحيحين بعد لفظ
 هذا الحديث واللفظ للبخارى وكان عبد الله يقول بعد ما كبر ياليتني قبلت رخصة
 النبي صلى الله عليه وسلم * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب
 رواياته للفظ البخارى * فقال لى . ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل
 ليلة فقلت بلى يابني الله ولم أرد بذلك إلا الخير قال فإن مجسبك أن تصوم من كل
 شهر ثلاثة أيام قلت يابني الله إني أطيق أفضل من ذلك قال فإن لزوجك عليك حقا
 ولزورك عليك حقا ولجسدك عليك حقا قال فصم صوم داود نبي الله صلى الله عليه

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الصوم
 في باب حتى
 الجسم في الصوم
 وأخرج طرفا
 منه في كتاب
 الصوم أيضا
 في الباب الذى
 قبل هذا وهو
 باب حتى
 الضيف في
 الصوم
 وأخرجه في
 التهجيد وقيام
 الليل في
 الباب الذى
 بعد باب
 ما يكره من
 ترك قيام الليل
 لمن كان يقومه
 وفي كتاب
 النكاح في
 باب لزوجك
 عليك حتى
 مختصراً وفي
 أحاديث الأنبياء
 في باب قول
 الله تعالى .
 وآتينا داود
 زبوراً . وفي

١٠٣٤ يَاعْبُدُ^(١) اللَّهَ لَا تَكُنْ مِثْلَ فَلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ

كتاب الأدب
في باب حق
الضيف *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الصيام في
باب النهي عن
صوم الدهر
لمن تضر به
أوفوت به
حق الخ بنحو
ست روايات
معناها متقارب
بأسانيد

وسلم فانه كان أعيد الناس قال قلت يا نبي الله وما صوم داود قال كان يصوم يوماً ويفطر يوماً قال وقرأ القرآن في كل شهر قال قلت يا نبي الله اني أطيق أفضل من ذلك قال فافترأه في كل عشرين قال قلت يا نبي الله اني أطيق أفضل من ذلك قال فافترأه في كل عشر قال قلت يا نبي الله اني أطيق أفضل من ذلك قال فافترأه في كل سبع ولا ترد على ذلك فان لزوجك عليك حقاً . ولزورك عليك حقاً . ولجسدك عليك حقاً . قال فشددت فشددت على قال وقال لي النبي صلى الله عليه وسلم فلما كبرت وددت اني بك عمر قال فصرت الى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم فلما كبرت وددت اني كنت قبلت رخصة نبي الله صلى الله عليه وسلم * ويستفاد من هذا الحديث جواز تحديث المرء بما عزم عليه من فعل الخير . وفيه أيضاً تفقد الإمام أمور رعيته وتعليمهم ما يصلحهم . وفيه تعليل الحكم لمن فيه أهلية ذلك . وفيه أن الأولى في العبادة تقديم الواجبات على الندوبات . وفيه أن من تكلف الزيادة وتحمل المشقة على ما طبع عليه يقع له الخلل في الغالب وربما عجز وغلب عن فعل الخير . وفيه الحض على ملازمة العبادة دون تحمل المشقة المؤدية للترك لأنه عليه الصلاة والسلام حض ابن عمرو على الاقتصاد في العبادة وكره له التشديد على نفسه فكانه قال له أجمع بين المصلحتين فلا تضع حق نفسك وأهلك وزورك ولا تترك المندوب من قيام الليل والصوم بالسكينة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الصوم من سننه وكذا النسائي وابن ماجه فقد أخرجاه في الصوم من سننهما (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي الصحابي العابد الجليل كثير الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الواو في آخر شرح حديث * ويل للاعقاب من النار . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا عباد الله) المراد به عبد الله بن عمرو والمذكور في الحديث الذي قبله (لا تكن) بصيغة النهي (مثل فلان) لم يسم ولم يدر من هو (كان يقوم الليل) هكذا في رواية الأكثر أي كان يقوم في الليل والمراد في جزء من أجزائه وفي رواية كان يقوم من الليل أي فيه فيكون لفظ الحديث على هذه الرواية

فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ (رواه البخارى^(١) ومسلم عن عبد الله بن عمرو
رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
التهجد وقيام
الليل في باب
ما يكره من
ترك قيام
الليل لمن كان
يقومه *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الصيام في
باب النهي عن
صوم الدهر
لمن تضر به
أوفوت به
حقاً الخ

مثل قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة أى فيها (فترك قيام الليل) ومحل
التفكير من هذا اذا كان الترك لأجل الاعراض عن العبادة لان كان للاشتغال بعبادة
أخرى ليست دون قيام الليل فى الفضل بل ربما كانت أولى منه وأوجب كتعلم العلم
ومدارسته وتحرير ما التبس على الناس من دقائق الشريعة المطهرة مع كون المشتغل
بالعلم لم يترك قيام الليل رأساً بل انما ترك الاكثار منه ترجيحاً للعبادة بإفادة العلم
أو تعلمه وقد قال الحافظ فى فتح البارى عند لفظة مثل فلان مانعه لم أقف على
تسميته فى شئ من الطرق وكأن إيهام مثل هذا القصد السترة عليه كالذى تقدم
قريباً فى الذى نام حتى أصبح ويحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد
شخصاً معيناً وانما أراد تنفير عبد الله بن عمرو من الصنيع المذكور اهـ وقال العيني
بعد نقل هذا السلام متعباً له مانعه قلت كل ذلك غير موجه أما قوله لقصد السترة
عليه فغير سديد لأن قيام الليل لم يكن فرضاً على فلان المذكور فلا يكون بتركه
عاصياً حتى يستر عليه وأما قوله ويحتمل الى آخره فأبعد من الأول على ما لا يخفى لأن
الشخص اذا لم يكن معيناً كيف ينفر غيره عن صنيعه وأما قوله أراد تنفير عبد الله
فكان الأحسن فيه أن يقال أراد ترغيب عبد الله فى قيام الليل حتى لا يكون مثل
من كان قائماً منه ثم تركه اهـ (قلت) فى تعقب العيني هذا تسكلف لاداعى له لأن
قصد السترة لا يلزم أن يكون منوطاً بكون قيام الليل فرضاً فترك لأن قيام الليل نقل
مؤكد مرغوب فيه شرعاً فتركه بعد اعتياده نقص مخالف للكمال لاسيما عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم المعرض عن الدنيا المرغب فى الآخرة وفى الأعمال الصالحة
المنجية فيها وحينئذ فغير بعيد أن يقصد السترة على من ترك ما هو الأكمل وقول
العيني وأما قوله ويحتمل الخ فأبعد من الأول على ما لا يخفى فسلم كونه أبعد من
الأول لكن لالة التى ذكرها العيني فيما يظهر بل وجه بعده هو كون رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعصمة من النطق بما يوم الكذب كان فى سعة من أن يقول
لا نسكن مثل فلان والواقع أن لافلان موجود فيما ذكر من ترك قيام الليل بل كان
يقول لا نترك قيام الليل بعد ما كنت تقومه أو نحو هذا وأما تعليل العيني لبعد هذا
الاحتمال بأن الشخص اذا لم يكن معيناً كيف ينفر غيره عن صنيعه فغير ظاهر لأن

١٠٣٥ يَاعَمَّ^(١) « يَفْنِي عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ » قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً

المدار في التنفير عن الصنيع هو عدم حسن الصنيع وإن لم يعرف صانعه بعينه وقول العيني أيضا وأما قوله أراد تنفير عبد الله فكان الأحسن فيه أن يقال أراد ترغيب عبد الله في قيام الليل الخ فلم يتمحض كون هذا التعبير أحسن من تعبير الحافظ بن حجر لأت مؤدى المبارتين واحد لأن التنفير من ترك قيام الليل بمعنى الترغيب في قيامه وحيث فلا وجه لاعتراض العيني لعبارة الحافظ ولا داعي لها إلا مجرد التحامل عليه عفا الله عنا وعن الجميع وجمعنا في الفردوس بجوار رسولنا الشفيع عليه الصلاة والسلام . بسبب خدمة حديثه واستنباط ما تضمنه من الأحكام * وفي هذا الحديث دليل على أن قيام الليل ليس بواجب إذ لو كان واجبا لم يكتف لتاركه بهذا القصر بل كان يذمه أبلغ الذم قاله ابن العربي . وقال ابن حبان فيه جواز ذكر الشخص بما فيه من عيب إذا قصد بذلك التحذير من صنيعه اهـ وقوله فيه جواز ذكر الشخص بما فيه من عيب الخ غير واضح لأن الشخص في هذا الحديث لم يذكر بل ذكر عيبه دون تعيين شخصه بل كان الأولى أن يقول فيه ذكر عيب صنيع الشخص أن خالف الكمال مع عدم تعيين شخصه والعجب من نقل الحافظ لقول ابن حبان هذا مرتضيا له ونقل العيني له مرتضيا له أيضا * وفيه استحباب الدوام على ما اعتاده المرء من الخير من غير تمريط . وفيه كراهة قطع العبادة وإن لم تكن واجبة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الصلاة من سننه وأخرجه ابن ماجه في سننه أيضا (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء وقد تقدمت الاحالة على موضعها منه في شرح الحديث السابق . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ياعم) هو بالكسر منادى حذف منه ياء الاضافة للتخفيف وبنى على الكسر ويجوز اثبات الياء فيه كما جاز حذفها استغناء عنها بالكسرة نحو يا عبد وهذا الوجه هو الأكثر في المنادى المضاف الى ياء المتكلم اذا كان صحيحا كما هنا وهو الموافق للرواية في هذا الحديث وأما ما يجوز في مثله من الأوجه فقد أشار له ابن مالك في ألفيته بقوله :

واجعل منادى صح إن يصف ليا * كعبد عبدى عبد عبد عبد

ثم بينت من المراد بعمه في قوله عليه الصلاة والسلام . ياعم . بقولى (يعنى) أي يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القول (عمه أبا طالب) بن عبد المطلب واسمه عبد مناف وقال الحاكم تواترت الأخبار أن اسمه كنيته ولعل وجه ذلك أنه ما اشتهر الا بكنيته (قل لا إله إلا الله كلمة)

أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ
أَتَرَعْبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْزِضُهَا
عَلَيْهِ وَيُعِيدَانِ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَمَّا

بالنصب على البدل أو على الاختصاص ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدا محذوف (أشهد لك بها عند الله)
وفعل أشهد بالرفع والجملة في موضع نصب صفة للكلمة ويجوز الجزم في أشهد جوابا للأمر في قوله
قل لا إله إلا الله وفي رواية أحاج لك بها عند الله بدل أشهد لك بها عند الله أى أقوم لك بمجتك
بها عند الله (فقال أبو جهل) كان يكنى أبا الحكم وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل
واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي ويقال له ابن الخنظلية واسمها أسماء بنت سلامة قال العيني
وكان أبو جهل أحول مابونا وكان رأسه أول رأس حز في الاسلام أى حزه أهل الاسلام (وعبد
الله بن أبي أمية) بن المغيرة أخو أم سلمة وأبوه أبو أمية يلقب زاد الركب وأمه عاتكة عمقرسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلم بعد هذا بزمن قبل افتتح هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب وكان أكل منهما قبل اسلامه شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أبا طالب
أترغب عن ملة عبد المطلب) بكسر اللام أى ألا تريد ملته فلذا عداه بعن لأنه يقال رغب عن
الشيء إذا لم يردده ورغب فيه إذا أراده (فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها) بفتح
أوله وبكسر الراء (عليه) أى يعرض عليه كلمة الشهادة وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم (ويعيدان له) أى أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية أى يعيدان لأبى طالب تلك المقالة
وهى قولها له أترغب عن ملة عبد المطلب (حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم) بنصب آخر على
الظرفية أى آخر زمن تسليمة إيام (هو على ملة عبد المطلب) أراد بقوله هو نفسه وقيل انه
قال أنا على ملة عبد المطلب فغيره الراوى أشفة أن يحكى كلام أبى طالب استقباحا للفظه المذكور وهو
من التصرفات الحسنة (وأبى أن يقول لا إله إلا الله) أى مع عديلتها محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعاذنا الله تعالى من الإباء عن هذه الكلمة الشريفة وألزمناها وجعلنا أحق بها وأهلها وأمانتنا
ناطين بها مع اعتقاد معناها بجوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم آمين يا جميع يا مجيب
(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمَّا) بالألف بعد الميم المخففة وهى حرف تنبيه يؤتى بها

وَاللَّهُ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكِرْ عَنْكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (رواه) (البخاري^(١)) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنِ الْمُسَيَّبِ ابْنِ حَزَنٍ الْمَخْزُومِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير في أول تفسير سورة القصص وفي تفسير سورة براءة في باب قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا

افتتاحا للكلام بمنزلة ألا كفولك أما ان زيدا منطلق وتأتي أيضا بمعنى حقا كما في قول القائل أما والله لأفعلن وفي رواية أم يحذف الألف (والله لأستغفرن لك) أي كما استغفر إبراهيم لأبيه قبل أن ينهى عن ذلك (ما لم أنه عنك) انضم الهمزة مبنيًا للمفعول وفي رواية ما لم أنه أي عن الاستغفار الدال عليه قوله لأستغفرن لك (فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا) أي ما ينبغي لهم (أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) فقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا الخ خبر بمعنى النهي * واستشكل هذا بأن وفاة أبي طالب وقعت بمكة قبل الهجرة بلا خلاف وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اعتمر أتى قبر أمه فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية رواه الحاكم وابن أبي حاتم عن ابن مسعود والطبراني عن ابن عباس وفي ذلك دلالة على تأخر نزول الآية عن وفاة أبي طالب والأصل عدم تكرار النزول (وأوجب) باحتمال تأخر نزول الآية وإن تقدم سببها وإمكان أن يكون لنزولها سببان متقدم وهو أمر أبي طالب وتأخر وهو أمر أمه صلى الله عليه وسلم ويؤيد تأخر النزول ما في سورة براءة من استغفاره عليه الصلاة والسلام للمنافقين حتى نزل النهي عنه اهـ ملخصا من فتح الباري ويرشد لما سقناه في هذا قوله (فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) فظاهره أن الآية الأولى نزلت في أبي طالب

المشركين وفي كتاب الجنائز في باب إذا قال المشرک عند الموت لا إله إلا الله * وأخرج به مسلم في أول كتاب الإيمان بكسر الهمزة في باب أول كتاب الإيمان لا إله إلا الله وسماه التنوي باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في التزعزع الخ ثلاثة أسانيد

وفي غيره وأن هذه الثانية نزلت فيه وحده * فان قيل هذه الآية صريحة في أن النبي لا يهدى من أحب ووقع التأكيذ على أنه يهدى الى صراط مستقيم في قوله تعالى وإنك لتهدى الى صراط مستقيم الآية (فالجواب) أن المتن عنه في الآية الأولى هو خلق الهداية في قلب من لم يرد الله هدايته والمثبت له بالتأكيذ هو الدلالة على الهدى لمن أراد الله هدايته فعنى وإنك لتهدى الى صراط مستقيم وإنك لتدل الخ * وفي هذا الحديث جواز الحلف بالله من غير استحلاف وكأن الحلف هنا لتوكيد العزم على الاستغفار ولتطبيب نفس أبي طالب * وقوله تعالى إنك لتهدى من أحببت الخ الآية قال فيه الامام النووي وغيره قد أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبي طالب وكذا نقل اجماعهم على هذا الزجاج وغيره وهي عامة فانه لا يهدى ولا يضل إلا الله تعالى اه وقد كانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة بقليل قال ابن فارس مات أبو طالب ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما وتوفيت خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام * وقد تقدم بسط الكلام على موت أبي طالب على غير الاسلام والعياذ بالله تعالى غير أنه من أخف أهل النار عذابا أعاذنا الله منها في هذا الجزء عند حديث . هو في ضحضاح من نار في حرف الهاء وفي الجزء الثانى في حرف اللام عند حديث لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار الخ وفيما تقدم في الموضوعين كفاية عن تكراره هنا * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه في أقرب رواياته للفظ مسلم عن روايه السيب قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال أى عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرضها عليه ويعيدانه بتلك المغالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإنك لتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء (وأما راوى الحديث) فهو السيب بن حزن باسكان الزاى ابن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بمعجمة بن عمران بن مخزوم القرشى المخزومى والد سعيد أحد فقهاء المدينة السبعة والسيب ولأبيه حزن حجة والسيب رضى الله عنه سبعة أحاديث اتفق البخارى ومسلم على حديثين منها أحدهما هذا الحديث وانفرد البخارى بحديث وقد روى عنه ابنه سعيد فقط وقد قال النووي في هذا الحديث انه اتفق عليه الشيخان في صحيحهما من رواية سعيد بن السيب عن أبيه السيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يروه عن السيب الا ابنه سعيد كذا قاله الحفاظ وفي هذا رد على الحاكم بن عبد الله بن البيع الحافظ رحمه الله في قوله لم

١٠٣٦ يَإِغْلَامُ^(١) أ تَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ الْأَشْيَاخَ فَقَالَ مَا كُنْتُ
لَاوْثِرَ بَنَصِييٍ مِنْكَ أَحَدًا يَارَسُولَ اللَّهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ (رواه)
البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ الْأَسْعَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المساقاة
في باب من
رأى أن
صاحب الحوض
والقربة أحق

يخرج البخارى ولا مسلم رحمهما الله عن أحد من لم يرو عنه إلا راو واحد ولعله
أراد من غير الصحابة والله أعلم اه وحديثه الآخر في الصحيحين قال الحافظ في
الإصابة انه فيها من طريق طارق بن عبد الرحمن قال انطلقت حاجا فررت بقوم
يصلون قلت ما هذا المسجد قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم بيعة الرضوان فلقيت سعيد بن المسيب فأخبرني فقال سعيد حدثني أبي
 أنه كان من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة فلما خرجنا العام
 المقبل أتيناها فلم تقدر عليها قال سعيد إن أصحاب محمد لم يعلوها فملمتموها أنتم فأنتم
 أعلم أه وقد شهد المسيب فتوح الشام ولم أقف على تاريخ وفاته وقد قال الحافظ
 في الإصابة ولم يتحرر لي متى مات يعني المسيب المذكور والله تعالى التوفيق وهو
 يهادي إلى سواء الطريق

بماه وفي باب
 في الشرب
 وفي كتاب
 الأشربة في
 باب هل
 يستأذن الرجل
 من عن
 يمينه في
 الشرب ليعطى
 إلا كبر لفظ
 هو أقرب للفظ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ياغلام أتأذن لي أن أعطي الأشياخ) الكبار
 الفدح ليشربوا قبلك مما فضل عن شربي (فقال) الغلام الذي كان عن يمينه صلى
 الله عليه وسلم وقد قيل انه ابن عباس رضى الله عنهم. وقيل انه أخوه الفضل وفي
 فتح الباري أن الصواب أنه عبد الله بن عباس (ما كنت لأوثر) بضم أوله ثم
 واو ساكنة بعدها مثلثة مكسورة ثم راء أى أقدم وأفضل (بنصبي منك أحدا
 يارَسُولَ اللَّهِ) عليك الصلاة والسلام (فأعطاه) رسول الله صلى الله عليه وسلم (إياه)
 أى أعطاه لذلك الغلام لكونه كان على يمينه فاستحقه بذلك * وسبب هذا الحديث
 كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن رواية سهل بن سعد رضى الله عنه قال أتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام هو أحدث القوم
 والأشياخ عن يساره فقال * ياغلام أتأذن لي أن أعطي الأشياخ الخ وقد أخرج الترمذى
 عن ابن عباس قال دخلت أنا وخالد بن الوليد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على ميمونة فجاءتنا بأناء فيه لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على

مسلم من غيره
 * وأخرجه
 مسلم في كتاب
 الأشربة في
 باب استحباب
 إدارة الماء
 واللبن ونحوهما
 عن يمين
 المبتدى بثلاثة
 أسانيد

١٠٣٧ يا فلان^(١) قم فاجدح لنا فقال يا رسول الله لو أمسيت قال

عينه وخالد على شماله فقال لى العربة لك فان شئت آثرت بها خالدا فقلت ما كنت لأؤثر بسؤرك أحدا ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه عن سهل بن سعد الساعدى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أوتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ فقال للغلام * أناأذن لى أن أعطى هؤلاء فقال الغلام لا والله لأؤثر بنصيبى منك أحداً قال فتنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى يده . وفى رواية له فأعطاه إياه . مثل لفظ رواية البخارى ومعنى قوله فتنه فى يده فدفعه اليه قال فى القاموس وتل التلى فى يده دفعه اليه أوألفاه اه قال فى فتح البارى ألحق بعضهم بتقديم الأيمن فى المشروب تقديمه فى المأكول ونسب لمالك وقال ابن عبد البر لا يصح عنه اه وفى الصحيحين من حديث أنس ابن مالك حديث شبيه بحديث المتن وهاهو بلفظ مسلم قال أنس أناأنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى دارنا فاستسقى لخلبنا له شاة ثم شبته من ماء بئرى هذه قال فأعطيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر عن يساره وعمر وجهه وأعرا بى عن يمينه فلما فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من شربه قال عمر هذا أبو بكر يارسول الله يريه إياه فأعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاعرابى وترك أبا بكر وعمر وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الأيمنون الأيمنون الأيمنون قال أنس فهى سنة فهى سنة فهى سنة اه وحديث أنس هذا كما رواه الشيخان فى الأشربة أخرجه فيها أيضا أبو داود والترمذى وأخرجه ابن ماجه (وأما راوى حديث المتن) فهو سهل بن سعد الساعدى . وقد تقدمت ترجمته قريبا فى هذا الجزء وهذا الحرف عند حديث * يا أبا بكر مامنك أن تثبت إذ أمرتك الخ وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (يا فلان) المراد به بلال لما فى رواية شعبة عن الشيبانى عند أحمد فدعا صاحب شرابه فان بلالا هو المعروف بخدمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا مما يؤيد كون المسكى عنه بفلان بلالا كما مال اليه الحافظ فى فتح البارى وفيه أنه يحتمل أن يكون عمر رضى الله عنه (قم فاجدح لنا) بهمة وصل ثم جيم ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة ثم حاء مهملة ساكنة أى حرك لنا السوقى بالماء ونحوه فاجدح تحريك السوقى ونحوه بالاء يعود يقال له المجدح وزعم الداودى أن معنى قوله اجدح لنا احاب غلطوه فيه (فقال) بلال (يارسول الله لو أمسيت) لكنت متما للصوم فجواب لو الشرطية محذوف أو هى للتثنية (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

أُنْزِلَ فَاجْدَحْ لَنَا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَوْ أُمْسَيْتَ قَالَ أُنْزِلَ فَاجْدَحْ
لَنَا قَالَ إِنَّ عَلَيْكَ نَهَارًا قَالَ أُنْزِلَ فَاجْدَحْ لَنَا فَتَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُمْ
فَشَرِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ
مِنْ هَهُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم
عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصيام
في باب متى
يحمل فطر
الصائم وفي
باب يفطر
بما تيسر عليه
بالماء وغيره

باب (١) (انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله فلو أمسيت) (بالماء في الثاني دون الأول)
(قال انزل فاجدح لنا قال إن عليك نهارا) (لعل الذي حمله على ذلك مشاهدته من
كثرة الضوء من شدة الصحو فظن أن الشمس لم تغرب أو غطاها نحو جبل أو
كان هناك غيم فلم يتحقق الغروب ولو تحقق ماتوقف لأنه يكون حينئذ معاندا وهو
أما توقف احتياطا واستكشافا عن حكم تعجيله الفطر لأى سبب كان (قال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم (انزل فاجدح لنا فنزل) (المخاطب المأمور بالجدح) (فجدح
لهم) (أى حرك السويق بالماء ثم أنه به) (فشرب النبي صلى الله عليه وسلم) (مما
جدحه هذا المأمور بالجدح) (ثم قال) رسول الله عليه الصلاة والسلام (إذا رأيتم
الليل) (أى رأيتم ظلامه) (قد أقبل من ههنا) (أى من جهة المشرق عن قرب من
عين الرائي لأن هنا وههنا بشار بهما لداني المكان كما أشار إليه ابن مالك في ألفيته بقوله
وههنا أو ههنا أشر إلى داني المكان وبه الكاف صلا الخ

وفي باب
تعجيل الإفطار
وفي باب
الصوم في
السفر والإفطار
وفي كتاب
الطلاق في
باب الإشارة
في الطلاق
والأمور *
ومسلم في
كتاب الصيام
في باب بيان
وقت انقضاء
الصوم
وخروج
النهار ثلاث
روايات
بأسانيد

(فقد أفطر الصائم) (ولم يذكر في هذا الحديث وأدبر النهار من ههنا أى من جهة
المغرب اكتفاء بهذا الشرط لئلا يمتد ما غالبا * قوله فقد أفطر الصائم خبر بمعنى الأمر أو
المعنى أفطر حكما وإن لم يفطر حسا فيدل على أنه يستحيل شرعا الصوم بالليل (مسئلة)
يناسب ذكرها هنا قال ابن بريزة وقع ببغداد أن رجلا حلف لا يفطر على حار
ولا بارد فأفتى الفقهاء بحثه إذ لا شئ مما يؤكل أو يشرب الا وهو حار أو بارد
وأفتى الشيرازي بعدم حثه فانه صلى الله عليه وسلم جعله مفطرا بدخول الليل وليس
بحار ولا بارد قال القسطلاني وهذا تعاق باللفظ والایمان أما نبي على المقاصد
ومقصود الخالف المطعومات اه (قلت) وقع عندنا الخلاف في الايمان هل ينظر
فيها للفظ أو لا قصد فعلى أنه ينظر فيها للفظ فقنوى الشيرازي متجهة لكن الأقوى

نظر المقاصد في الايعان عملا بمحدث أما أبو جهم فكان لا يضع عصاه عن عاتقه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقصد الاغلبة حمله لعصاه على عاتقه لادوام ذلك منه كما هو واضح ولهذا رجع الامام مالك لقهم تلميذه الامام الشافعي في مجلس مالك أن التصود في الحديث القلبة لا الدوام وأذن له في الاجتهاد المطلق وقد أشار صاحب التكميل في نظم قواعد مذهب امامنا مالك لهذين القولين المذكورين بقوله :

قصد المبالغة في الايعان هل * يلحظ فيه لفظ أو قصد حصل

دليله لا يضع العصى على * عاتقه . ذا ابن بشير نقلا

وقوله على عاتقه * على فيه بمعنى عن كما هو ظاهر * وقول واللفظ له لى للبخارى وأما مسلم فلفظه * عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر رمضان فلما غابت الشمس قال يا فلان انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله ان عليك نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح فأثابه به فشرب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بيده اذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا فقد أفطر الصائم اه * وفي هذا الحديث استحباب تعجيل الفطر وأنه لا يجب اسماك جزء من الليل مطلقا بل متى تحقق غروب الشمس حل الفطر . وفيه تذكير العالم بما يخفى أن يكون نسيه وترك المراجعة له بعد ثلاث مرات . ويؤخذ منه كما قال الزين بن النيرجواز الاستفسار عن الظواهر لاحتمال أن لا يكون المراد امرارها على ظاهرها وكأنه أخذ ذلك من تقريره صلى الله عليه وسلم الصحابي على ترك المبادرة على الامتثال وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان لايراجع بعد ثلاث . وفيه أيضا بيان وقت الصوم وأن تحقق الغروب كاف فيه . وفيه أيضا إيماء الى الزجر عن متابعة أهل الكتاب فانهم يؤخرون الفطر عن الغروب . وفيه أن الأمر الفرعى أبلغ من الحسى وأن العقل لايقضى على الشرع . وفيه البيان بذكر اللازم والمألوم جميعا لزيادة الايضاح * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصوم من سننه وكذا النسائي فيه أيضا (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن أبي أوفى واسمه أيضا علقمة بن خالد بن الحارث ابن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم الأسلمي وكنيته أبو معاوية وقيل أبو ابراهيم وبه جزم البخارى وقيل أبو محمد صحابي وابن صحابي وقد شهد الحديثية . وفي الصحيح عن شعبة عن عمرو بن مرة سمعت ابن أبي أوفى وكان من أصحاب الشجرة وفي خلاصة الخزرجي أنه شهد بيعة الرضوان . وله من الحديث خمسة وتسعون حديثا اتفق البخارى ومسلم على عشرة منها وانفرد البخارى بخمسة ومسلم بواحد وروى عنه أبو اسحاق الشيباني وسلمة بن كهيل وعمرو بن مرة وطلحة بن مصرف وعدي بن ثابت وآخرون . وفي الصحيح عنه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم ست غزوات تأكل الجراد وفي رواية سبع غزوات قال سفيان وعطاء هو ابن السائب (١٧ - زاد المسلم - خامس)

١٠٣٨ يَأْمَأَذُ ^(١) « يَعْنِي ابْنَ جَبَلٍ » هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا

رأيت عبد الله بن أبي أوفى بعد ما ذهب بصره وقد نزل السكوفة سنة ست أو سبع وثمانين وخزم أبو نعيم فيما رواه البخاري غنه سنة سبع وكان آخر من مات بها من الصحابة وقيل أنه شهد حنيناً وأنه كان على ساعده ضربة وأنه كان يقول ضربتها يوم حنين . وقال الواقدي مات سنة ست وثمانين وقال أبو نعيم سنة سبع وتقدم أنه آخر من مات في السكوفة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . والله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يامعاذ) المراد به معاذ بن جبل كما بينته بقول (يعني) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ (ابن جبل) أي يقصد بقوله يامعاذ معاذ بن جبل رضى الله عنه كما في الرواية الأخرى وهو بضم الميم وستأتي ترجمته قريباً إن شاء الله تعالى (هل تدري) وفي رواية مسلم أتدري بهمة الاستفهام مكان هل مثل لفظ البخاري في كتاب التوحيد (ما حق الله) وفي رواية إسقاط ما (على عباده وما حق العباد على الله) قال معاذ بن جبل راوى الحديث وهو الذى خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يامعاذ هل تدري الخ (قلت الله ورسوله أعلم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فإن حق الله على العباد أن يعبدوه) وفي رواية أن يعبدوا بخذف ضمير المفعول * والعبادة شرعاً غاية الخضوع والتذلل لمن يعتقد الحاض له بعض أوصاف الربوبية وأما العبادة لغة فهي مطلق الخضوع والتذلل (ولا يشركوا به شيئاً) لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأً أخرى غيرها تعالى الله عن أن يشرك به غيره في العبادة ولا غيرها كالصفات العلية (وحق العباد) ينصب حق عطفاً على فإن حق الله (على الله) تبارك وتعالى فضلاً منه ورحمة (أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً) ويشرك بالرفع لتجرده من الناصب والجازم وقوله * ما حق العباد على الله يحتمل وجهين . أحدهما أن يكون خرج مخرج المبالغة في اللفظ كقوله تعالى « ومكروا ومكر الله » . والثاني أن يكون أراد حقاً شرعياً فضلاً منه تعالى لا واجباً بالعقل كقول المعتزلة وقيل معنى الحق المستحق الثابت لأن احسان الله تعالى على من لم يشرك به غيره كالحق الواجب لصديق وعده تعالى فكان محقق الحصول لا محالة فهو كالواجب في تحققه وقال الفرطى حق العباد على الله هو ما وعدهم . به من الثواب والجزاء . وما قاله قريب مما قررناه أما قوله صلى الله عليه وسلم لما دخل قبر فاطمة بنت أسد اللهم اغفر لأمى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من

قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ لَا تَبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَبَّلُوا (١) (رواه) البخارى واللفظ له ومسلم عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الجهاد في باب اسم الفرس والحمار وفي آخر كتاب اللباس في باب ارداف الرجل خلف الرجل وفي كتاب الاستئذات في باب من أجاب بليتك وسعديك وفي كتاب الرقاق في باب من جاهد نفسه في طاعة الله وفي أول كتاب التوحيد في باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى * وأخرجه مسلم في كتاب الايمان بكسر الهزة في باب من لقي الله بالايمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرر على النار بأربع روايات

قبلى فالتك أرحم الراحمين كما أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان والحاكم وصححوه من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه فالحق فيه بمعنى الجاه والمثالة والمقام والقدر لأن هذه الألفاظ مترادفة على معنى واحد (وفي قوله عليه الصلاة والسلام بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى) أصرح دلالة على جواز التوسل بجاه الأنبياء مطلقا أحياء كانوا أم أمواتا لأن الأنبياء الذين هم من قبله عليه الصلاة والسلام لم يكن أحد منهم موجودا في الدنيا حينئذ اذ لم يكن أحد منهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما هو معلوم . ولترجع لاتمام شرح بقية المتن فأقول: قال معاذ ابن جبل رضى الله عنه بعد أن أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن من فضل الله تعالى على عباده أن تكفل لهم بأن لا يعذب من لا يشرك به شيئا (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ) صلى الله عليه وسلم (لَا تَبَشِّرُهُمْ) بذلك (فَيَتَكَبَّلُوا) بتشديد التثنية الفوقية من الاتسكال وفي رواية فينكأوا بالنون الساكنة وبضم الكاف كما في اليونانية وأجاز صاحب القاموس فيه الفتح والكسر أيضا * ولم يذكر في الصحيحين سبب لهذا الحديث غير أن راويه معاذ بن جبل رضى الله عنه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له غفير فقال يا معاذ * هل تدري ما حق الله على عباده الخ * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى عن معاذ بن جبل قال كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له غفير قال فقال * يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به قال قلت يا رسول الله أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ لَا تَبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَبَّلُوا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه وأخرجه الترمذى في الايمان من سننه والنسائي في العلم من سننه (وأما راوى الحديث) فهو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ - بمجمة آخره - ابن عدى بن كعب بن عمرو بن آدى بن سعد بن

١٠٣٩ يَأْمَعَاذُ^(١) أَفْتَانُ أَنْتَ

على بن أسد بن ساردة بن تريد بمثناة بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ثم الجشمي أبو عبد الرحمن الامام المتقدم في علم الحلال والحرام أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وشهد بدر واحدًا والمشهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود وقد أخرج أحمد في مسنده والترمذي في سننه وكذا النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک والبيهقي في سننه من رواية أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أرحم أمتي بأمتي أبو بكر واشدهم في أمر الله عمر واصدقهم حياء عثمان واقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب وافرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح وقال أبو إدريس الخولاني كان أبيض وضئ الوجه أكل العينين وقال كعب بن مالك كان شابا جميلا سمحاً من خير شباب قومه وقال الواقدي كان من أجمل الرجال وقال الشعبي عن مسروق كنا عند ابن مسعود فقرأ إن معاذاً كان أمة فأننا لله فقال فروة بن نوفل نسبت فقال مانيت انا كنا نشبهه بآبراهيم عليه السلام . له مائة وسبعة وخسون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على حديثين منها هذا أحدهما والثاني تقدم لنا في الجزء الثالث في حرف الميم وهو قوله صلى الله عليه وسلم * مامن أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار الحديث وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث روى عنه ابن عباس وابن عمر ومن التابعين عمرو بن ميمون وأبو مسلم الخولاني ومسروق وخلق كثير وكان ممن جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم هو وزيد ابن ثابت وأبي بن كعب وأبو زيد الأنصاري وكانت الخزرج تفاخر الأوس بذلك كما بسطنا الكلام عليه في الجزء الثالث عند حديث مامن أحد يشهد أن لا إله إلا الله المذكور . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يأتي معاذ يوم القيامة امام العلماء وكانت وفاته رضى الله عنه في طاعون عمواس وهي قرية بين الرملة وبين القدس ونسب لها الطاعون لأنه أول مابدأ منها سنة ثمان عشرة كما هو قول الأكثر وقيل في السنة التي قبلها وعاش أربعاً وثلاثين سنة وقيل غير ذلك . والله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يأمعاذ) هو ابن جبل المذكور في الحديث الذي قبل هذا (أفتان) مبتداً (أنت) فاعل أغنى عن الخبر أى سد مسده ويجوز أن يكون أنت مبتدأً وفتان خبره تقدم عليه والاعراب الأول أولى وعلى مثله اقتصر ابن مالك في ألفيته في باب الابداء بقوله : وأول مبتدأً والثاني * فاعل أغنى في أسار ذان

ثَلَاثًا أَقْرَأُ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَسَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَنَحْوَهُمَا (١) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب فى باب من لم يركب كفر من قال ذلك

(رواه) البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(ثلاثا) أى قال له أفتان أنت ثلاث مرات ومعنى فتان أى منفر عن الجماعة والمهزة فى أفتان للاستفهام الانكارى (اقرأ) إذا كنت اماما للناس (والشمس وضحاها) فى الأول (وسبح اسم ربك الأعلى) فى الثانية (ونحوها) أى نحو هاتين السورتين من أوسط الفصل لأن هاتين السورتين المذكورتين فى الحديث من أوسطه وقد نظم الشيخ على الأجهورى طوال الفصل وأوساطه وقصاره بقوله :

أطول سورة من الفصل * الحجرات لعيسى وهو جلى
ومن عبس لسورة الضحى وسط * وما بقى قصاره بلا شطط
وسورة والضحى من القصار ولذلك ذيل بعض الفضلاء بيتى الشيخ على الأجهورى بقوله :

وسورة الضحى من القصار * ذكر ذاك هاتك الأستار
ومراد الناظم بهاتك الأستار شرح شيخ مثائنا الشيخ محمد بن محمد سالم المختصر خليل المسمى لوامع الدرر فى هتك أستار معانى المختصر * وفى الفصل وطواله وأوساطه وقصاره أقوال أخر غير ما اقتصرنا عليه فليراجعها من أرادها فى شروح الصحيحين وفى كتاب الاتقان للسيوطى . وقول واللفظ له أى للبخارى وأمامسلم فلفظه فى احدى روايته * أتريد أن تكون فتاناً بامعاز إذا أمتت الناس فاقرأ بالشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى واقراً باسم ربك والليل إذا يفتى * ونقظه فى الرواية الثانية * بامعاز أفتان أنت اقرأ بكذا واقراً بكذا * ثم بين نحو السور المشار إليها بقوله اقرأ بكذا واقراً بكذا من طريق أخرى عن جابر أنه قال اقرأ والشمس وضحاها والضحى والليل إذا يفتى وسبح اسم ربك الأعلى * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن راويه جابر بن عبد الله أن معاذ بن جبل كان يصلى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يأتى قومه فيصلى بهم الصلاة فقرأ بهم البقرة قال فتجوز رجل فصلى صلاة خفيفة فبلغ ذلك معاذاً فقال انه منافق فبلغ ذلك الرجل فأثنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انا قوم نعمل

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب فى باب من لم يركب كفر من قال ذلك متاولا أو جاهلا وفي صلاة الجماعة فى باب اذا طول الامام وكان للرجل حاجة فخرج فصلى بلفظ فتان فتان فتان ثلاث مراراً فى باسنادين وفى باب من شك امامه اذا طول * ومسلم فى كتاب الصلاة فى باب القراءة فى العشاء . بروايتين بأسانيد

بأيدينا ونسعى بنواضعنا وأن معاذاً صلى بنا البارحة فقرأ البقرة فتجاوزت فزعم أنى منافق فقال
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * يا معاذ أفتان أنت ثلاثاً الخ * واستنبط من هذا الحديث صحة
 اقتداء المفترض بالتنقل لأن معاذاً كان فرضه الأولى والثانية نقل لزيادة في الحديث عند الشافعي وعبد
 الرزاق والدارقطني هي له تطوع ولهم فريضة وهو حديث صحيح رجاله رجال الصحيح وصرح ابن
 جريج في رواية عبد الرزاق بسامعه فانتفت تهمة تدليسه . وهذا مذهب الشافعية . والحالبة خلافاً
 للمالكية والحنفية . قال المازري احتج بهذا الحديث الشافعي على الالتئام بالتنقل ومنعه مالك وربيعة
 والكوفيون لحديث أما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه ولا اختلاف أشد من الاختلاف في
 النية . وأجابوا عن فعل معاذ بأنه كان ينوي بصلاته الأولى النافلة وأنه لم يعلم به النبي صلى الله
 عليه وسلم إذ لو علم أنكر وهذا يردده أن في الطريق الآخر قال الرجل انه اذا صلى معك العشاء
 الآخرة وهذا يدل على أنه علم . قال عياض وتأوله المذهب بأن ذلك كان في صدر الاسلام لقلة القراء
 فلم يكن لقومه بد من امامته ولا له بد من صلاته خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتأوله
 الطحاوي بأنه كان في صدر الاسلام حيث كان يجوز أن يوقع الفرض مرتين . وقال الأصمعي ان
 صح فعل معاذ وعدم انكاره صلى الله عليه وسلم فهو منسوخ بصلاة الخوف لأنها نزلت بعد برهة
 من قدومه المدينة ومعاذ من أول من أسلم واذا لم يبع الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم
 أن يصلي بالناس مرتين لم يسغ ذلك لغيره على أن أصحاب عمرو بن دينار اختلفوا عليه في الصلاة
 التي صلاها معاذ مع النبي صلى الله عليه وسلم هل هي التي صلاها بقومه أم لا وأما أصحاب جابر فلم
 يذكرها صلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم . قال النووي هذه التأويلات كلها تكلفات لا يترك
 لها الظاهر . نقله الأبي في شرح صحيح مسلم ثم نقل عن عياض مانصه : فان نزل فأكثر أصحابنا
 على أن المأمومين يعيدون أبداً . وقال سحتون يعيد ما بينه وبين ثلاثة أيام . قال الأبي انظر هل
 يعيدون أفذاذاً . ولا بن حبيب في امام ذكر بعد سلامه أنه صلى يعيد مأمومه أفذاذاً . قال المازري
 في كتابه الكبير تردد أصحابنا في نادر ركعتين صلاها خلف متنفل وأجراه بعض شيوخنا على امامة
 الصبي ورد باتحادية الفرض * وأما العكس وهو أن يأتى المتنفل بالفرض . فقال عبد الوهاب هو
 جائز وكان الشيخ يعني ابن عرفة يقول هو بناء على أن النافلة أربع . (فرع) قال عياض : وأجاز
 الشافعي المأموم أن يخرج عن امامة امامه اختياراً ويتم منفرداً لهذا الحديث . ومنعه أبو حنيفة وهو
 المعروف من مذهبه . وتردد ابن القصار ان فعل هذا هل يحزبه والرجل في حديث معاذ سلم
 وانصرف وهذا يمنع ابتداء لغير عذر وأما للعذر فجائز كما ذكره الامام الا أنه بكره أن يصلي
 والامام يصلي للنهي عن صلاتين معافان فعل أساء واجزأته والحكم أن يخرج فيصلي خارج المسجد
 قال الأبي الرجل خرج لعذر التطويل فلا يتم اذا احتجاج الشافعي به * واستنبط من هذا الحديث

١٠٤٠ يا^(١) مَعَشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرَوْا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ
 مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ
 الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أيضا تخفيف الصلاة مراعاة لحال الماء ومين. ويستنبط منه أيضا الانكار في المكروهات والاكتفاء
 في التعزير بالكلام الى غير ذلك * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الصلاة
 وفي التفسير من سننه وأخرجه ابن ماجه في التفسير من سننه وأخرجه السراج وأخرجه عبد الله
 ابن وهب في مسنده (وأما راوي الحديث) فهو جابر بن عبد الله أحد المكثرين وقد تقدمت
 ترجمته في هذا الجزء عند حديث هل لكم من أنماط في حرف الهاء . والله تعالى التوفيق . وهو
 الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يامعشر قريش) قريش هو النضر وقبل فهر (أو كلمة نحوها)
 لفظ كلمة بالنصب مفعول لفعل محذوف تقديره أو قال كلمة نحوها ونحوها بالنصب أيضا صفة
 للكلمة وأولئك من الراوي فيما قاله صلى الله عليه وسلم هل قال يامعشر قريش أو ما يؤدى
 معناها كقوله يا بني فهر كما تقدم ذكره في هذا الحرف (اشترؤا أنفسكم) أى بتخليصها من العذاب
 بالإيمان والاسلام (لا أغنى) أى لا أدفع (عنكم من الله شيئا) فلا تتسكروا على قرابتي وتتركوا
 العمل الصالح (يا بني عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا) أى لا أدفع قال الله تعالى «فهل
 أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء» (يعباس) بالبناء على الضم (بن) يجوز في ابن
 (عبد المطلب) الفتح والضم باعتبار اللفظ والمحل (لا أغنى عنك من الله شيئا) فلا تتسكروا على
 قرابتي وتترك العمل الصالح (وياصفية) بالواو وفي رواية ياصفية بدونها وصفية بالبناء على الضم
 (عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) يجوز في عمة الفتح والضم باعتبار اللفظ والمحل (لا أغنى
 عنك من الله شيئا) ترقى في القرب من العم الى العمة في الاشخاص كما ترقى من قريش الى بنى
 عبد مناف فى القبيلة (ويافاطمة) بالبناء على الضم (بنت محمد صلى الله عليه وسلم) ويجوز في
 بنت الفتح والضم باعتبار اللفظ والمحل وسقطت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في بعض

سَلَيْتِي مَا شِئْتُ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا (رواه)
البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن
رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التفسير
في باب قوله
تعالى «وَأَنْذِرْ

عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ» في
تفسير سورة
الشعراء وفي
كتاب الوصايا
في باب هل
يدخل النساء
والولد في
الأقارب
وأخرج
صدره في الباب
الذي قبل
هذا وهو باب
إذا وقف أو
أوصى لأقاربه
الخ. وأخرجه
مسلم في كتاب
الآيمان بكسر
الهمزة في باب
في قوله تعالى
وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ
بروايتين

روايات هذا الحديث (سليتي ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا) يقال
ما يغني عنك هذا أى ما ينفعك وهذا محمول على أن من عصى الله ولم يتب لانكفيه
قربة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن محل النفع بها في زيادة الدرجات والسلامة
من العذاب والمهلك حيث كان الشخص مطيعا لله تعالى وأمكن وقعت منه المفوات
نادرا أما إذا كان مدمنا على المعاصي أو ناركا للفرجة رأسا متكللا على قرابته لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام لا يغني عنه من الله شيئا * وقول
واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله
لا أغني عنكم من الله شيئا يابني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئا ياعباس
ابن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا ياصفية عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا أغني عنك من الله شيئا يافاطمة بنت رسول الله سليتي ما شئت لا أغني عنك من
الله شيئا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الوصايا من سننه .
وأخرجه الطحاوى أيضا * وفي قوله عليه الصلاة والسلام لابنته فاطمة رضى الله
عنها . سليتي ما شئت أن الائتلاف للمسلمين وغيرهم بالمال جائز وفي النكاح أكد
وهذا الحديث من مرسل أبي هريرة فهو من مراسيل الصحابة وبذلك جزم الامام على
لأن أبا هريرة أسلم بالمدينة وهذه القصة وقعت بمكة قاله الحافظ في فتح الباري
وقوله لأن أبا هريرة أسلم بالمدينة الخ لعل مراده به أنه أسلم والنبي صلى الله
عليه وسلم بالمدينة لأن أبا هريرة أسلم خارج المدينة وقت قسم غنائم خيبر كما هو
ثابت في الصحيح وغيره ككتب السير ومن المعلوم عند المحدثين أن مرسل الصحابي
متصل لأن الغالب فيه أن يكون عن صحابي آخر وجهالة عين الصحابي لا تضر للحكم
بعدالة جميعهم وقد تقدم لنا التنبيه على نحو هذا في هذا الموضع عند حديث يابني
فهر الخ الذى أوردناه من رواية ابن عباس رضى الله عنهما فهو أيضا مرسل صحابي
كما تقدم بيانه في المحل المذكور. نعم ان قيل بتعدد القصة المفهوم من حديث الطبراني
اتفق كونه مرسلا ويحمل على أن أبا هريرة حضر القصة بالمدينة وحديث الطبراني

١٠٤١) يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ (١) مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ

هو ما رواه عن أبي امامة قال لما نزلت وانذر عشيرتكم الأقرين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم ونسائه وأهله فقال يابني هاشم اشتروا أنفسكم من النار واسعوا في فكاك رقابكم يا عائشة بنت أبي بكر يا حفصة بنت عمر فذكر حديثا طويلا فهذا ان ثبت كما في فتح الباري دل على تعدد القصة لأن القصة الأولى وقعت بمكة لتصريحه في الشعراء بأنه صعد الصفا ولم تكن عائشة وحفصة وأم سلمة عنده من أزواجه الا بالمدينة فيجوز أن تكون متأخرة عن الأولى فيمكن أن يحضرها أبو هريرة كما يمكن أن يحضر ابن عباس أيضا حديث * يابني فهر السابق ذكره ويحمل قوله لما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم الخ . على أنه وقع بعد ذلك لا أن الجمع وقع على الفور ولعله نزل أولا وانذر عشيرتكم الأقرين فجمع قريشا فهم ثم خص ثم نزل ثانيا مادعاه الى تخصيص بني هاشم ونسائه والله تعالى أعلم (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسي أحد المكثرين رضى الله عنهم وقد تقدمت ترجمته مختصرة في هذا الجزء في آخر شرح حديث هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر وتقدمت مطولة في الجزء الرابع في شرح حديث من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتي الخ . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا معشر الشباب) هو جمع شاب والشاب عندنا معشر المالكية هو من بلغ الى أربعين سنة ومنها يسمى كهلا وعند الشافعية هو من بلغ الى أن يكمل ثلاثين سنة وانما خص الشباب بالخطاب لما لهم من القوة والقدرة على النكاح لغلبة الشبق في الشباب وهذا يرجع أن سبب ذكر ابن مسعود هذا الحديث لعثمان كما سيأتى قصد رد كلامه له بأن الخطاب للشباب خاصة أي ياطائمة الشباب (من استطاع منكم الباءة) أصل استطاع استطوع استقلت الحركة على الواو فنقلت الى الساكن قبلها ثم قلبت الواو ألفا فصار استطاع أى من أطاق منكم الباءة أى الجماع وأسبابه ومؤنه فالمراد بالباء هنا معناه اللغوى وهو الجماع مأخوذ من الباءة وهى المنزل لأن من تزوج امرأة بواها منزلا وفى الموعب الباء الحظ من النكاح وعن ابن الاعرابى الباء والياه والباهة النكاح وفى الصحاح الباهة مثل الباعة لغة فى الباءة ومنه سمي النكاح باء أو باهة لأن الرجل يتبوأ من أهله أى يستمكن منها كما يتبوأ من داره وانما تتحقق قدرته بالقدرة على مؤته ففيه حذف مضاف أى من استطاع منكم أسباب الجماع ومؤته (فليتزوج) هذا جواب الشرط والأمر فيه للندب بدليل قوله تعالى « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » اذ الواجب لا يتعلق بالاستطاعة فلذلك صرف الأمر فى قوله عليه الصلاة والسلام فليتزوج عن الوجوب الى الندب فى النكاح إلا اذا عرض له ما يجعله واجبا على ماسيأتى بيانه قريبا إن شاء الله تعالى (فانه) أى التزوج المفهوم

أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ
لَهُ وَجَاءَ (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
أول كتاب
النكاح في
باب من لم
يستطع الباءة
فليصم . وفي
الباب الذي
قبله وهو باب
قول النبي
صلى الله عليه
وسلم من
استطاع منكم
الباءة فليتزوج
السخ . وفي
كتاب الصوم
في باب الصوم
لمن خاف على
نفسه المزوبة
بلفظ من
استطاع الباءة
الخ . مع حذف
يامعشر الشباب
* وأخرجه
مسلم في أول
كتاب النكاح
في الترغيب في
النكاح بخسة
أسانيد .

من قوله فليتزوج (أغض) بالعين والضاد المعجمتين (للبصر) أى أشد غضاله لأنه
بعد حصول التزويج يضعف فيكون أغض وأحصن مما إذا لم يكن لأن وقوع الفعل
مع ضعف الداعى أندر من وقوعه مع وجود الداعى وهو أفل تفضيل بمعنى غاض
أو التفضيل على بابه من غض طرفه إذا خفضه وأغضه وكل شيء كففته فقد غضضته
والمراد بالبصر هنا الطرف المشتمل عليه لأنه الذى يضاف اليه الغض حقيقة وللنساء
فانه أغض للطرف فصرح به (وأحصن) الحياء والصاد المهملتين أى أعف (للفرج)
أى أشد احصانا له ومنعا عن الوقوع في الفاحشة (ومن لم يستطع فعليه بالصوم)
أى من لم يستطع الباءة لعجزه عن مؤن النكاح فعليه بالصوم وانما قدرناه بذلك
لأن من لم يستطع الجماع لعدم شهوته لا يحتاج الى الصوم لدفعها وقوله فعليه بالصوم
ليست من اغراء الغائب وإن زعم ذلك بعضهم وانما هى لمن خص من الحاضرين
بعدم الاستطاعة اذ لا يصح خطابه بكاف الخطاب لأنه لم يتعين منهم ولا بهامه بلفظة
من وإن كان حاضرا ونحو هذا كثير في القرآن ومنه قوله تعالى « كتب عليكم
الصيام » الى قوله « فمن تطوع خيرا فهو خير له » فان ضميرها للحاضر لا للغائب
ومثله لو قلت لرجلين من قام الآن منكما فله درهم فهذه الهاء لمن قام من الحاضرين
(فانه) أى الصوم المفهوم من قوله بالصوم (له) أى للصائم (وجاء) بكسر الواو
وبالمد أى قاطع للشهوة * واستشكل بأن الصوم يزيد في تهيج الحرارة وذلك مما
يشير الشهوة * وأجيب بأن ذلك انما يكون في مبدأ الأمر فاذا تهادى عليه واعتاده
سكن ذلك . وانما سمي الصوم وجاء لأنه يفعل فعلة ويقوم مقامه فالمراد أنه يقطع
الشهوة ويدفع شر الجماع كما يفعله الجاء فهو من مجاز المشابهة العنوية * وسبب
هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم بإسناده الى علقمة بن قيس قال كنت
أمشى مع عبد الله بنى فلقية عثمان فقام معه يحديثه فقال له عثمان يا أبا عبد الرحمن الا
تزوجك جارية شابة لعلمنا تذكرك بعض ما مضى من زمانك قال فقال عبد الله لئن
قلت ذاك لقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم * يامعشر الشباب الخ * وهذا

الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في النكاح من سننه وكذا أخرجه النسائي والترمذي وابن ماجه في النكاح من سننهم (تنبيهات) * الأول . قال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في شرح المدة قدم بعض الفقهاء النكاح الى الأحكام الخمسة أعنى الوجوب والتدب والتحرير والكره والاباحة وجعل الوجوب فيما اذا خاف العنت وقدر على النكاح الا أنه لا يمتنع واجبا بل اما هو واما التسرى وان تعذر التسرى تعين النكاح حينئذ للوجوب لا لأصل التريمة اه قال في طرح التشريب شرح التقريب وهذا التقسيم لبعض المالكية (قلت) وما قاله كذلك فقد صرح فقهاؤنا بأن النكاح تعرض له الأحكام الخمسة قال التسولي في شرح تحفة المحاكم لابن عاصم فيجب على الراغب فيه أن خشي العنت ولم يكفه الصوم أو التسرى ولو مع اتفاق عليها من حرام وان أعفه أحدهما فالنكاح أولى والمرأة مثل الرجل الا في النسرى . ابن عرفة وقد يوجب عليها عجزها عن حفظها أو سترها الا به . ويندب ان لم يخش العنت رجا نسلا أولا ولو قطعه عن عبادة غير واجبة وكذا ان كان لأرب له في النساء ورجا نسلا ، وإلا فباح حيث لم يقطعه عن عبادة كالعقيم والشيخ الفاني والحصى والمحبوب . ويكره لغير الراغب فيه ويقطعه عن عبادة غير واجبة وظاهر كلام المازري ولو رجا النسل وصرح به الزرقاني . ويحرم فيما عدا الأول من هذه الأقسام ان خشي ضررا بالمرأة بعدم وطء أو نفقة أو كسب محرم ولو راغبا فيه لم يخش عنتا اه ولا ابن بشير عن بعضهم تقسيم آخر قد تقدم لنا ذكره في الجزء الثالث عند حديث * ما بال أقوام قالوا كذا كذا الخ وقد أشار ابن عاصم في تحفته الى ما يبتري النكاح من الأحكام بقوله :

وباعتبار الناكح النكاح * واجب أو مندوب أو مباح

ولم يذكر الحرام والمكروه في هذا البيت ولعل الداعي له على تركهما فيه ضيق النظم عن أن يسع بيت واحد منه ذكر أقسام النكاح الخمسة وقد جمعها سلطان المغرب الأقصى سيدنا مولاي عبد الحفيظ أيده الله . وأعطاه في الدارين مثاه . في بيت واحد من منظومته فيما يقع بين اثنين المسماة بإقوتة المحكم والبيت هو قوله فيها :

يندب باعتبار ناكح بياح * يجوز يكره ويمنع النكاح

وقد جمعتها في بيتين وهما قولى :

وباعتبار الناكح النكاح * يندب أو يجب أو بياح

أو حكمه الكره أو الحرام * فتعزيره الخمسة الأحكام

(الثانى) قد تقدمت جملة نافعة من أحكام النكاح وفائدته والترغيب فيه في شرحنا هذا آتاه الله تعالى على المراد في الجزء الثالث عند حديث * ما بال أقوام المذكور قريبا وكذا عند حديث ماتنصع بأزارك الخ المذكور في ذلك الجزء أيضا . ولنذكر الآن عند هذا الحديث إن شاء الله تعالى بعض

مزيد على ماسبق في الموضعين المذكورين مما يتعلق بالنكاح مما تدعو الحاجة لذكره . ثم اعلم أن ما تقدم في التنبيه الأول في القسم الواجب من النكاح من أنه ان خشي العنت يجب عليه النكاح ولو مع الاتفاق عليها من حرام هو ما يفيد كلام ابن بشير وكلام الشامل . واعترضه ابن رحال بأن الخائف من العنت مكلف بترك الزنا كما هو مكلف بترك التزويج بالحرام فلا يحل فعل محرم لدفع محرم وإنما يصار لمثل هذا عند الإكراه كالمرأة لا تجد ما يسد رمقها إلا بالزنا اه قال التسولي ونحوه قول القلتاني عاطفا على الممنوع أو بكسب من مال لا يحل الخ وقد يرد بأن ما قالوه هو من باب ارتكاب أخف الضررين كما أن ما فعلته المرأة المذكورة كذلك لأن الأضرار بالزوجة بعدم الاتفاق أخف من الزنا لأن الاتفاق يمكن استفاطه لأنه حق لها وإطعامها من الحرام يمكن التحلل منه وأيضا فإن كلا منهما مترقب فيمكن عدم حصوله لقوله تعالى « ان يكونوا فقراء يغفهم الله من فضله » الآية . ولأنه يزجر عن الأضرار وإطعامها الحرام والا طلق عليه، على أن إطعامها الحرام فسق والفاسق غير كفء فللزوجة الفسخ ولها الرضاء ثم قال وبالحجة فهذا يجب عليه التزويج كما يجب عليه ترك الاتفاق من حرام فهو مكلف بأمرين فيرتكب أخفهما اه ثم ان فائدة النكاح غرض البصر وتحصين الفرج والإطلاع على معظم لذة من لذات الجنة وكثرة النسل لقوله عليه الصلاة والسلام * تناكحوا كثروا فاني أباهي بكم الأمم يوم القيامة أخرجه عبد الرزاق في الجامع عن سعيد بن أبي هلال مرسلا . ويستحب نكاح البكر لقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بالأبكار فانهم أتق أرحاما وأعذب أفواها وأقل خبا وأرضى باليسير أخرجه الطبراني في الأوسط والضياء عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن السني وأبو نعيم في الطب عن ابن عمر عنه عليه الصلاة والسلام . عليكم بالأبكار فانهم أعذب أفواها وأتق أرحاما وأسخن أقبالا وأرضى باليسير من العمل . وأخرجه ابن ماجه من رواية عتبة بن عويم بن ساعدة في باب تزويج الأبكار من كتاب النكاح من سننه بلفظ * عليكم بالأبكار فانهم أعذب أفواها وأتق أرحاما وأرضى باليسير وقوله باليسير أى من الجماع وتقدم في حرف الفاء في الجزء الأول من كتابنا هذا حديث الصحيحين الدال على نكاح البكر من رواية جابر حيث قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم * فهلا بكرا نلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك . ويندب أن يحضب يوم الجمعة بعد صلاة العصر ويكره صدر النهار وأن يعقد في شوال كما فعل عليه الصلاة والسلام بعائشة وأن يبنى به وأن يخالف الجهال في تركهم فعل ذلك في المحرم بل يقصد العقد والدخول فيه ان شاء تمسكا بما عظم الله ورسوله من حرمة ورجاء بركته كما في آخر السفر الأول من المعيار نقله التسولي عن ميارة (الثالث) يستحب نظر الرجل الى المرأة قبل التزويج والحطبة وكذا نظر المرأة الى الرجل لحديث المغيرة عند الترمذى وحسنه والحاكم وصححه أنه خطب امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها

فانه أخرى أن يؤدم بينكما أى تدوم بينكما المودة والألفة . وأن يكون بعد العزم وقبل الخطبة لحديث ابن داود عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع أن ينظر الى مايدعوه الى نكاحها فليقبل فخطبت جارية فكنت آنحاً لها حتى رأيت منها مادعاني الى نكاحها وتزوجها فتزوجتها . وقد أخرج ابن ماجه فى سننه فى باب النظر الى المرأة اذا أراد أن يتزوجها من أبواب النكاح بأسناده الى محمد بن سلمة قال خطبت امرأة فجعلت آنحاً لها حتى نظرت اليها فى نخل لها فقيل له أفعل هذا وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتى الله فى قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر اليها اه وقوله خطبة امرأة هو بكسر الحاء المعجمة بمعنى طلب النكاح وأخرج ابن ماجه فى هذا الباب عن المغيرة بن شعبة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له امرأة أخطبها فقال اذهب فانظر اليها فانه أجدر أن يؤدم بينكما فأتيت امرأة من الأنصار فخطبتها الى أبويها وأخبرتهما بقول النبي صلى الله عليه وسلم فكأنهما كرها ذلك قال فسمعت ذلك المرأة وهى فى خدرها فقالت إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تنظر فانظر والا فأنتدك كأنها أعظمت ذلك قال فنظرت اليها فتزوجتها فذكر من موافقتها اه قوله فى خدرها هو بكسر الحاء أى سترها يريد أنها كانت بكرًا . وقولها والا فأنتدك أى أسئلك بالله أن لاتنظر الى ان لم يكن أمرك أن تنظر الى وفى الروايد أن اسناده صحيح وقد روى الترمذى وغيره بعضه وإنما اعتبر جواز النظر اليها قبل الخطبة لأنه لو كان بعدها فلربما أعرض عنها فيؤذيها وقيد ابن عبد السلام استحباب النظر بمن يرجو رجاء ظاهرا أنه يحجب الى خطبته دون غيره . وأما يباح له نظر وجهها وكفيها فقط بعلم ثلاثا يراها وهى فى حالة لارضائها بخلاف ما اذا كان بعلمها فانها تصلح شأنها ونهياً للنظر هذا هو المذهب عندنا معشر المالكية وظاهر عبارة القسطلاني أث الشافعية يكتفون باذن الشارع فى نظر الحاطب فلا يشترطون فى جوازه علم المخطوبة فقد قال مانصه : ولكل أن ينظر الى الآخر وإن لم يأذن له اكتفاء باذن الشارع سواء خشى فتنة أم لا . والمنظور غير العورة المقررة فى شروط الصلاة فينظر الرجل من الحرة الوجه والكفين لأن الوجه يدل على الجمال والكفين على خصب البدن وينظر من الأمة ماعد ما بين السرة والركبة وهما ينظرانه منه . والنوى إنما حرم نظر ذلك بلا حاجة مع أنه ليس بعورة لحوف الفتنة وهى غير معتبرة هنا فلم لم يتيسر نظره اليها بعث امرأة تتأملها وتصفها له لأنه صلى الله عليه وسلم بعث أم سليم الى امرأة وقال انظري عرقوبها وشمى عوارضها رواه الحاكم وصححه والموارض الأستبان التى فى عرض القم وهى ما بين اثنايا والأضراس وذلك لاختبار النكبة فان لم تعجبه سكنت ولا يقول لاأريدها لأنه ايداء اه (الرابع) الأغراض التى تنكح لها المرأة تقدمت فى حديث الصحيحين فى الجزء الأول فى

حرف التاء وحديثها هو قوله عليه الصلاة والسلام من رواية أبي هريرة . تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك . وإنما رغب الناس في نكاح المرأة لهذه المسائل الأربع لأن نكاح ذات المال يجزئ الغناء لزوجها لعدم تكلف زوجها بالاتفاق غالبا ولأثرته وارتأبائه منها إن ماتت قبله ولأن نكاح ذات الحسب أى شرف الآباء يعلو به مقامه عند الناس فيحترم بسببه ويكرم ونكاح ذات الجمال أدعى للدوام مع أن الجمال مطلوب في كل شيء . لاسيما في المرأة التى تكون قرينة وضجيرة وعند الحاكم حديث خير النساء من تسر اذا نظرت وتطيع اذا أمرت لكن قد كره بعضهم ذات الجمال الباهر لأنها تزهو بجمالها وتعاظم على الزوج غالبا ونكاح ذات الدين يجلب لزوجها خيرى الدنيا والآخرة فلذا اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم بآكد وجه وأبلغه فأمر بالظفر بذات الدين لأن الناس انما يؤثرون الثلاثة على ذات الدين ان لم تكن ذات مال أو جمال أو حسب فحسب غرض عليه الصلاة والسلام على ذات الدين لأن المرأة الصالحة تجلب لزوجها خيرى الدنيا والآخرة فيوافق معنى الحديث معنى قول الله تعالى « وأنكحوا الأبايى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء بفهم الله من فضله » . وفى حظه عليه الصلاة والسلام على ذات الدين الحسب على مصاحبة أهل الصلاح فى كل شيء لأن من صاحبهم استفاد من أخلاقهم وبركاتهم وحسن طرائقهم وأمن المفسدة من جهتهم . وقد حكى بعض أهل السنة أن رجلا قال للحسن ان لى بنتا أحبها وقد خطبها غير واحد فن ترى أن أزوجها ؟ قال زوجها رجلا بتقى الله فانه ان أحبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها . وقد قال الغزالي فى الأحياء وليس أمره صلى الله عليه وسلم بمراعاة الدين نهيا عن مراعاة الجمال ولا أمرا بالاضراب عنه وإنما هو نهى عن مراعاته مجردا عن الدين فان الجمال فى غالب الأمر يرغب الجاهل فى النكاح دون الثقات الى الدين ولا نظر اليه فوقع النهى عن هذا قال وأمر النبي صلى الله عليه وسلم لمن يريد التزوج بالنظر الى المخطوبة يدل على مراعاة الجمال اذ النظر لا يفيد معرفة الدين وإنما يعرف به الجمال أو القبح . ومما يستحب فى المرأة أن تكون بالغة كما نص عليه الشافعى الا ل الحاجة كأن لا يعفه الا غيرها أو لمصلحة كتزوجه صلى الله عليه وسلم عائشة وهى بنت ست سنين وأن تكون عاقلة نامة الذكاء وأن تكون قرابتها غير قريبة جدا لما ورد من النهى عن ذلك خوف أن يخاف الولد ضاويها وقد قال عمر لآل السائب قد أضويتم فانكحوا فى الغرائب وقال الشاعر :

تخيرتها للنسل وهى غريبة * فقد أنجبت والمنجيات الغرائب

وينبى أن لا تكون ذات ولد لغيره الا لمصلحة كما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة ولها ولد من زوجها وأن لا يكون لها مطلق يرغب فى نكاحها وأن لا تكون شقراء اه وقد روى الطبرانى من حديث أسماء أن من شقاء المرء فى الدنيا سوء الدار والمرأة والدابة وفيه سوء الدار

ضيق ساحتها وخبث جيرانها وسوء الدابة منعها ظهرها وسوء طبعها وسوء المرأة عقم رحمها وسوء خلقها . وفي حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعاً عند أحمد وصححه ابن حبان والحاكم من سعادة ابن آدم ثلاثة المرأة الصالحة . والمسكن الصالح . والمركب الصالح . ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة المرأة سوء والمسكن سوء والمركب سوء . وفي رواية لابن حبان المركب الهنيء والمسكن الواسع . وفي رواية للحاكم وثلاث من الشقاء المرأة تراها فتسوءك وتحمل لسانها عليك والدابة تكون قطوفاً فإن ضربتها أمتعتك وإن تركتها لم تلحق أصحابك والدار تكون ضيقة قليلة المرافق . وفي كتاب مكارم الاخلاق للطبرسي قال علي كرم الله وجهه مخاطباً من استشاره بمن يتزوج : تزوج عتباء سمراء عجزاء مربوعة فإن كبرهتها قطي الصداق وقال بعضهم عقول النساء في جملهن وجمال الرجال في عقولهم ومنه أيضاً وعن بعضهم قلت لأبي عبد الله رضي الله عنه ان صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة وقد همت أن أتزوج فقال انظر أين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك وأمانتك فإن كنت ولا بد فاعلا فبكر انس الى الخبر وأعلم اه ولعل مراده بأبي عبد الله اماناً الامام مالك رحمه الله فانه كان يكنى أبا عبد الله وهذا الكلام شبيه بكلامه لما اشتمل عليه من النصائح والحكم وقد كان من حكماء العلماء المجتهدين . و خلاصة القول في النساء واختلاف أحوالهن في الجمال والديانة قد أشار اليها بعض الفضلاء بقوله :

الا ان النساء خلقن شتى * فمنهن الغنيمة والغرام

ومنهن الهلال اذا تحلى * لصاحبه ومنهن الظلام

فن يظفر بصالحهن يظفر * ومن يفتن فليس له انتظام

(الخامس) قد أجاز الله تزوج المسر لقوله تعالى « ان يكونوا فقراء بفهم الله من فضله » فالاعسار في الحال لا يمنع التزوج لاحتمال حصول المال في المآل وعن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال رغبتهم الله تعالى في التزوج وأمر به الأحرار والعبيد يعني في قوله تعالى « وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم » الخ ووعدهم عليه الفتي فقال « ان يكونوا فقراء بفهم الله من فضله » وعن سعيد بن عبد العزيز قال بلغني أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الفتي قال تعالى ان يكونوا فقراء بفهم الله من فضله ورواه ابن أبي حاتم . وعن ابن مسعود أنه قال التمسوا الرزق في النكاح بقول الله « ان يكونوا فقراء بفهم الله من فضله » ورواه ابن جرير وذكر البيهقي عن ابن عمر نحوه وفي حديث أبي هريرة عند أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه قال رسول الله صلى الله وسلم ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد الغفاب الحديث وقال في مصابيح الجامع وظاهر الآية وعد كل فقير تزوج بالفتي ووعده الله واجب فاذا رأينا فقيراً تزوج ولم يستغن فليس ذلك لاختلاف الوعد حاش لله ولكن لاختلافه هو

بالقصد لأن الله تعالى إنما وعد على حسن القصد فن لم يستغن فليرجع باللوم على نفسه . وقال ابن كثير والمهود من كرم الله ولطفه رزقه وإياها بما فيه كفاية له ولها . وأما حديث تزوجوا فقراء يغضكم الله فلا أصل له ولم أره باسناد قوى ولا ضعيف وفى القرآن غنية عنه قاله القسطلانى (قلت) والصواب التعبير بقوله مثلا لم يصح ولم أره باسناد الخ وأما قوله فلا أصل له فليس بصواب فإن أعظم الأصول كتاب الله وهو بمعنى ما فى كتاب الله فى الآية المذكورة فلا يكفيه كون هذه العبارة متداولة عند المحدثين فيما لم يقفوا له على اسناد لأن ظاهر القرآن هنا يأبأها (السادس) فى الإشارة الى ذكر بعض حق المرأة على الزوج وبعض حق الزوج على المرأة على سبيل الاختصار . أما حق المرأة على الزوج فما ماورد فيه ما أخرجه ابن ماجه عن حكيم بن معاوية عن أبيه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما حق المرأة على الزوج قال أن يطعمها اذا طعم وأن يكسوها اذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر الا فى البيت وقوله أن يطعمها اذا طعم الخ ليس المقصود به تقييده بذلك بل المطلوب الحث على المبادرة فى اطعامها وكسوتها كما يفعل الانسان ذلك عادة فى شأن نفسه وقوله ولا يضرب الوجه أى ان احتاج الى ضربها للتأديب أو لتكرها بعض الفرائض أو فعلها المحرم والا فلا يجوز له ضربها وليس من دأب أهل المروآت وقوله ولا يقبح أى لا ينسب شيئا من أفعالها وأقوالها الى القبح ولا يقول لها قبح الله وجهك أو قبحك الله وقوله ولا يهجر الا فى البيت أى لا يهجرها الا فى المضجع فلا يتحول عنها ولا يحولها الى دار أخرى وقد روى ابن ماجه أيضا عن سليمان بن عمرو بن الأحوص حدثني أبى أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال استوصوا بالنساء خيرا فانهم عندكم عوان ليس تملكون منهم شيئا غير ذلك الا أن يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع وأضربوهن ضربا غير مبرح فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان لكم من نساءكم حقا ولنساءكم عليكم حقا فأما حقكم على نساءكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون الا وحقن عليكم أن تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن * وقوله ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون أى من تكرهون دخوله سواء كرهتموه فى نفسه أم لا (والختار منهن) عن إذن أحد فى الدخول والجلوس فى المنازل سواء كان محرما أو امرأة إلا برضا الزوج وأخرى أن يأذن لأحد من الرجال بدخول فيتحدث معهن وقد كان الحديث من الرجال الى النساء من عادات العرب لا يرون ذلك عيبا ولا يمسدونه رية فلما نزلت آية الحجاب وصارت النساء مقصورات نهى عن محادثتهن والعقود اليهن . وقال أبو الليث السمرقندى حق المرأة على الزوج خمسة : أن يخدمها من وراء الستر ولا بدعها تخرج من الستر فان أخرجها أثم لأنها عورة وأن يعلمها ما تحتاج اليه من الأحكام الشرعية كالوضوء والصلاة والصوم وما لا بد لها منه

من أحكام الفقه وأن بطمها من الحلال وأن لا يظلمها بأن يكلفها مصالح خارج البيت وأن يحتمل تطاولها نصيحة لها * وأما حق الزوج على المرأة فن ما ورد فيه ما أخرجه ابن ماجه أيضا عن عبد الله بن أبي أوفى قال لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم قال ماهذا يا معاذ قال أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لاساقفتهم وبطارقهم فوددت في نفسي أن تفعل ذلك بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تفعلوا فاني لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لعير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها والذي نفسي بيده لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها ولو سألتها نفسها وهي على قتب لم تمنعاه قوله لاساقفتهم وبطارقهم أي رؤسائهم وأمرائهم وقوله ولو سألتها نفسها أي ولو سألتها زوجها الجماع وقوله على قتب هو بفتح عين للجل كالا كاف لعيره ومعناه الحث على مطاوعة الزوج وأنه لا يجوز الزوجة امتناعها من تمكين نفسها منه في هذه الحالة فكيف في غيرها وما ورد فيه ما رواه الترمذي وابن ماجه أيضا عن أم سعة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة أي دخلتها ابتداء وروى أحمد عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت ثم اعلم أن الغالب أن الأزواج لا يرضون غالبا عن الزوجات إلا إذا كن صالحات فهن اللواتي يعتن برضا الأزواج ولاجل ذلك رغب الشارع صلوات الله وسلامه عليه في ذوات الدين خاصة فقد أخرج ابن ماجه عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان أمرها اطاعته وان نظر إليها سرته وان أقسم عليها أيمته وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله . وقد رواه النسائي من حديث أبي هريرة وروى ابن ماجه بإسناده عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة . وروى ابن ماجه بإسناده عن ثوبان قال لما نزل في الفضة والذهب ما نزل قالوا فأى المال نتخذ قال عمر فانا اعلم لكم ذلك فواضع على بعيره فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في أثره فقال يا رسول الله أى المال نتخذ . قال ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة وقد روى الطبراني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق في الشطر الباقي (السابع) في ذكر الكفاءة عند الأئمة الأربعة فقد اتفقوا على أن الدين معتبر في ذلك الا ما روى عن محمد بن الحسن من اسقاط اعتبار الدين وقد جزم مالك رحمه الله بأن اعتبار الكفاءة مختص بالدين فيجوز عنده نكاح الموالى من العرب وقد احتج لذلك بقوله تعالى * ان أكرمكم عند الله أتقاكم . قال الشيخ خليل في مختصره والكفاءة الدين والحال وفي شروحه واعتبر فيها أوصاف * الأول . الدين وهو متفق عليه وظاهر قول

(١٨ - زاد المسلم - خامس)

المدونة المسلمون بعضهم لبعض أ كفاء أن الرقيق كفاء ونقله عبد الوهاب نصا وكونه كفاً أحد تأويلين للمدونة أشار إليها خليل في مختصره بقوله وفي العبد تأويلان لكن الرابع منهما أنه ليس بكفاء * الثاني النسب وفي المدونة المولى كفاء للعربية وقيل ليس بكفاء * الثالث الحال وهو أن يكون الزوج سالماً من العيوب الفاحشة * الرابع المال فالعجز عن حقوقها يوجب مقالها وقيل المعتبر من ذلك كله عند مالكا الدين والحال وعند ابن القاسم الدين والمال وعندهما المال والحال اهـ أى مع الدين وقال ابن عرفة الكفاءة الماثلة والمقاربة مطلوبة بين الزوجين وفي كونها حقا للمولى والزوجة أو للزوجة الثيب دون وليها فيصح استقاطها ثالثا حق لله تعالى وبه القضاء اهـ وفي نهاية المطبى يؤمر الأب في تزويج ابنته بأربع أن يكون الزوج كفاً في دينه وماله وحسبه سالماً من العيوب التي يحنثها النساء فان كان كسبه حراما أو كثير الأيمان بالطلاق أو ممن يشرب الخمر لم يكن له أن يزوجه منهن فان فعل الفرق الحاكم بينهما لأن الأب وكيل لابنته وإذا فعل الوكيل ما ليس بنظر رد فعله اهـ . وفي الحديث من زوج كريمة من فاسق وهو يعلم فقد قطع رحما أى خولة ولدها منه وذلك أنه يطلقها ثم يصير معها على السفاح فيكون ولدها غير رشدة فذلك قطع الرحم اهـ وزاد فقهاؤنا على الأربعة المذكورة الصنعة والحرية فذو الصنعة الدينثة كالحياكة والحجامة والفران والحماي ليس كفاً لمن صنعه لأهل الروء كالنجارة والجزارة والبناء ونحوها كما في ابن عرفة وقد نظم الامام القصار الستة مع قطع النظر عن الرابع فيها فقال

شرط الكفاءة ستة قد حررت * يتيك عنها بيت شعر مفرد

نسب ودين صنعة حرية * فقد العيوب وفي اليسار تردد

وما تقدم من أن المولى وغير الشريف كفاء للعربية وان صرح بعضهم بتشهيره فليس هو المعتبر عند أرباب التحقيق بل المعتبر هو السلامة من المعرة بحسب العادة في البلد والأشخاص والأزمان قال التسولى في شرح تحفة ابن عاصم عند قوله :

والأب ان زوجها من عيب * فهو متى أجبر ذو تعد

نافلا عن ابن رجال مانصه وإذا ثبت ذلك فالمولى وهو المسمى في عرفنا بالحرطاني في تزويجه معرة عظيمة فلا يكون كفاً قطا وأحرى العبد فليتنبه الفقيه لهذه القاعدة فهي المعتمد المشهور وكذا من قرب اسلامه أو اسلام أبيه فان فيه عند الأكابر معرة وكذا الفقير باعتبار الأغنياء والتجار وكذا أهل الحرف الدينثة كالمداحين في الأسواق والذين يتكلمون باللحون في الولائم المسمون بالشعراء ونحو ذلك وهذا كله يدل عليه كلام الناس ولا سيما كلام اللخمي فانه مشتمل على ما ذكرناه قطما انتهى باختصار وهل قبل ذلك عن اللخمي كلاما يدل على أن المدار على المعرة وعلى هذا فالأمور الستة كلها معتبرة والله أعلم اهـ وفيه قبل هذا مانصه وفي النهاية عن اللخمي أنه ان كان عاجزا عن السعى

يرى أنها تكون معه في ضيعة أو يسمى من وجه يدركها منه معرفة كالذي يتكفف الناس فان الأب يمنع من تزويجها له ويفسخ نكاحه ان فعل اه وقد أشار أخونا الشقيق الشيخ محمد العاقب رحمه الله لحاصل هذا الكلام مع زيادة من الاحياء للغزالي في صدر نظمه بقوله :

عن حجة الاسلام في الاحياء * وكانت للعلوم ذا احياء
لا ينكح الولي ذات حسب * كريمة من دونها في النسب
لأنها ترق للعليل * كما روى المخير عن إكليل
وسبب الرق لها النكاح * وما لها من عقده سراح
ولابن رحال عن اللخمى * قاعدة كالكوكب الدرر
تجوى على المرة الكفاءة * في عقد من تراضيا للباء
وقسخته يدور بالمعرة * مآدارت النجوم بالمجرة

وانما كانت الكفاءة معتبرة في النكاح وينظر فيها السلامة من المرة لما روى جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال ألا لايزوج النساء الا الأولياء ولا يزوجن من غير الأكفاء ولأن النكاح يعقد لجميع العمر للملك الرجل للعصمة أبداً إن شاء مادام لم يرد الطلاق ويشتمل النكاح على أغراض كالازدواج والصحة والألفة وتأسيس القرابات ولا يتنظم ذلك عادة الا بين الأكفاء أى المتأهلين في الحسب والنسب * وخصال الكفاءة عند الشافعية خمسة * أولها سلامة من عيب نكاح كجنون وجذام وبرص * ثانيها حرية فن منه أو مس أباً له أقرب رق ليس كفاء سليمة من ذلك لأنها تعير به وخرج بالأباء الأمهات فلا يؤثر فيهن مس الرق * ثالثها نسب ولو في العجم لأنه من المفاخر فمجى أباً وان كانت أمه عرية ليس كفاء عرية أباً وان كانت أمها أعجمية ولا غير قرشى من العرب كفاءاً قرشية لحديث قدموا قريشاً ولا تقدموها رواه الشافعي بلاغا ولا غير هاشمي ومطلبي كفاءاً لها لحديث مسلم. ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم. فبنو هاشم وبنو المطلب اكفاء لحديث البخارى نحن وبنو المطلب شيء واحد * رابعها عفة بدين وصلاح فليس فاسق كفاء عفيفة * خامسها حرفة فليس ذو حرفة دينثة كفاء أرفع منه فنحو كناس ليس كفاء بنت خياط ولاخياط بنت تاجر ولا تاجر بنت عالم ولا يعتبر في خصال الكفاءة اليسار لأن المال غاد ورائع ولا يفتخر به أهل المروآت والبصائر * وقال أبو حنيفة وأصحابه لاتزوج قرشية الا من قرشى ولا عرية الا من عريبى * وقال الحنابلة واللفظ للروداوى في تنقيحه والكفاءة في زوج شرط لصحة النكاح عند الاكثر فهي حق لله والمرأة والأولياء كلهم حتى من يحدث ولو زالت بعد العقد فلها الفسخ فقط وعنه ليست بشرط بل للزوم واختاره أكثر المتأخرين وهو أظهر ولئن لم يرض الفسخ من

المرأة والأولياء جميعهم فوراً وتراخياً فهي حق للأولياء والمرأة وهي دين ومنصب وهو النسب وحرية وصناعة غير زرية ويسار بمال بحسب ما يجب لها وقال الشافعي ليس نكاح غير الأكفاء حراماً فأرد به النكاح وإنما هو تقصير بالمرأة والأولياء فإذا رضوا صح ويكون حقاً لهم تركوه فلو رضوا إلا واحداً فله فسخه اهـ قال ابن رشد في بداية المجتهد والسبب في اختلافهم اختلافهم في مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام . تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاطفر بذات الدين تربت يداك . فمنهم من رأى أن الدين هو المعتبر فقط لقوله عليه الصلاة والسلام فاطفر بذات الدين تربت يداك . ومنهم من رأى أن الحسب في ذلك هو بمعنى الدين وكذلك المال وأنه لا يخرج من ذلك إلا ما أخرجه الإجماع وهو كون الحسن ليس من الكفاءة وكل من يقول برد النكاح من العيوب يجعل الصحة منها من الكفاءة وعلى هذا فيكون الحسن يعتبر لجهة ما اهـ المراد منه مع تصحيح لفظ الحديث الذي ذكر أن سبب اختلاف الأئمة في هذه المسئلة اختلافهم في مفهومه ﴿الثامن﴾ قد أمر الشرع بغض الأبصار وحفظ الفروج وعم الله بذلك الرجال والنساء كما دل عليه قوله تعالى « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم » إلى آخر الآيات ونهى النساء عن إبداء زينتهن في قوله « ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها » إلخ وإنما قدم غرض الأبصار على حفظ الفروج لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور فينبز أقوى طوح الدين وقد تجرأ أهل هذا الزمن وتمردوا على الشرع وخالفوا كتاب الله حتى كأن الله تعالى لم ينزل آية الحجاب في كتابه العظيم واستحسن الجميع سفور النساء وإبداء زينتهن بكل وقاحة وكل تنكشف حتى كدن يسرن عاريات ليس على أبدانهن شيء سائر أصلاً لا كتفائهن بلباب قصيرة ضيقة خفيفة واصفة للبشرة فصح أن يوصفن بما في حديث مسلم من كونهن كاسيات عاريات كما تقدم بسطه في الجزء الثاني من كتابنا هذا عند حديث لتبعن سنن من قبلكم . وعند حديث لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة . وحديث مسلم المشار إليه هو ما رواه بإسناده المتصل عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس * ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا اهـ بلفظه . وقد تقدم تفسيره وتنزيله على حال نساء هذا الزمن وما يسمونه الموضة الجديدة عند حديث لعن الله الواصلة والمستوصلة بما فيه كفاية عن أعادته * ومن المعلوم أن من لم يغض بصره عن نظر محارم الله استحق العذاب إن لم يتداركه الله تعالى بتوفيقه للتوبة وغض بصره في بقية عمره ولم ينل من نظر ما استحسنه من جمال النساء المتبرجات إلا ألم اشتياق النفس لما لا قدرة لصاحبها عليه مع كسف نور بصيرته معنى وقسوة قلبه وشدة حسرته فإن حصل له عشق ومحبة لمن نظر إليها ولم يقدر على نكاحها المباح له

١٠٤٢ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ

ازداد حسرة وألما لا دافع له إلا الله تعالى . وقد أخرج ابن ماجه من رواية ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لم تر للتحابين مثل النكاح . وفي الزوائد ان اسناده صحيح ورجاله ثقات ومعناه يحتمل فيه وجهان أولها وهو المتبادر أنه لا يخفف شغل الحب بحبيه الا النكاح الشرعى لتمكنه بسببه من قضاء وطره منه وتخفيف شهوته فكأنه صلى الله عليه وسلم أراد بهذا الحديث حث المتحابين على النكاح الشرعى لئلا تقع بينهما الفاحشة فيهلكان معاً . والوجه الثانى وهو الذى اقصر عليه السندى فى حاشية سنن ابن ماجه هو أنه اذا كان بين اثنين محبة فذلك المحبة لا يزيد بها شيء من أنواع التعلقات بالتقربات ولا يديمها مثل تعلق النكاح فلو كان بينهما نكاح مع تلك المحبة لكانت المحبة كل يوم فى الازدياد والقوة . وفى هذا الوجه أيضاً نذب المتحابين الى النكاح لتتصل اللودة بينهما وتكون المحبة شرعية يثاب عليها بخلاف حالتها قبل النكاح فليس فى محبة كل منهما لآخر إلا المشقة والاثم ولأجل الفرار من هذا المخرج كان أرباب العقول والديانة على حذر تام من نظردوات الجمل محافظة على ديانتهم ومسروءتهم والله در العلامة المحقق الذائق أبى القاسم محمد بن جزى المالكي صاحب المؤلفات النافعة كالتقوانين والتفسير حيث يقول :

وكم من صفحة كالشمس تبدو * فيسلى حسناها قلب الحزين

غضضت الطرف عن نظرى اليها * محافظة على علمى ودينى

فبكذا ينبغي أن يكون أهل العلم والديانة ومن على قدمهم من طلبة العلم الراغبين فى تحصيله وتبيل ثمراته العاجلة والآجلة . نسأل الله تعالى لنا ولاخواننا التوفيق . والهداية لأقوم طريق . (وأما راوى حديث المتن) فهو عبد الله بن مسعود الهذلى رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته مطولة فى هذا الجزء فى حرف الواو عند حديث * والذى نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة الخ فليراجعها من شاءها هناك وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا معشر المسلمين) أى يا جماعة المسلمين عموماً (من يعذرنى) بفتح اللثاء التعتية وكسر الدال المعجمة أى من يقوم بعذرى ان كفاأته على قبح فعله ولا يلومنى على ذلك قاله النووي . وقال الخطايبى من يعذرنى يؤول على وجهين أى من يقوم بعذره فيما يأتى الى من المكروه منه . والثانى من يقوم بعذرى ان عاقبته على سوء فعله . وقيل معناه من ينصرنى والعذير الناصر وقيل معناه من ينتقم لى منه ويشهد لهذا جواب سعد بن معاذ رضى الله عنه بقوله أنا أعذرك منه المذكور فى قصة هذا الحديث (من رجل) يريد به ابن أبى رأس المنافقين (قد

بَلَّغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا وَلَقَدْ
ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي
إِلَّا مَعِي (رواه البخاري^(١)) ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن
رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التفسير
في سورة
النور في باب
لولا اذ سمعتموه
ظن المؤمنون
والمؤمنات
بأنفسهم خيرا
الى قوله
الكاذبون
وأخرجه
بخاري في
سورة النور
أيضا في باب
ان الذين
يحبون أن
تشيع الفاحشة
في الذين آمنوا
لهم عذاب أليم
في الدنيا
والآخرة الخ
وأخرجه في
كتاب المغازي
في غزوة بني
المصطلق في
باب حديث
الافك وفي كتاب
الشهادات في
باب تعديل
النساء بمضني
بعضا وفي آخر

بلغني أذاه) ولفظ مسلم قد بلغ أذاه ولم يخالف لفظه لفظ البخاري في غير هذه اللفظة
(في أهل بيتي) والمراد بأهل بيته هنا عائشة رضى الله عنها (فوالله ما علمت على)
وفي رواية في (أهلي) أى عائشة وغيرها (إلا خيرا) إذ ليس في جميع أهله إلا
الخير وعدم الخيانة (ولقد ذكروا رجلا) هو صفوان بن المعطل رضى الله عنه
الذى برأه الله كما أنشأ بوحى يتلى في كتاب الله على الدوام (ما علمت عليه إلا خيرا
وما كان يدخل على أهلي إلا معي) . وحيث فلا وجه لتهمة بما يخالف الشرع
والمروءة حاشاه من ذلك وخشا منه عائشة رضى الله عنها * وسبب هذا الحديث
مذكور في الصحيحين بطوله وها أنا ذا أقوله على طول قصته بلفظ البخاري فقد
أخرج من رواية عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت * كانت
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج أفرع بين أزواجه فأتيهن خرج سهمها
خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فأفرع بيننا في غزوة
غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب
فأنا أحمل في هودجى وأزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقامت حين آذنوا
بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت الى رحلى فإذا عقد لى
من جزع ظفار قد انقطع فالتصمت عقدى وحسنى ابتغاءوه وأقبل الرهط الذين كانوا
يرحلون لى فاحتلوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت ركبت وهم يحسبون
أنى فيه وكان النساء اذ ذاك خفاها لم يشغلن اللحم عما تأكل العلفه من الطعام فلم
يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكانت جارية حديثة السن فبعثوا الجهل
وساروا فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش ثقت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب
فأمت منزلى الذى كنت به وظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون الى فيينا أنا جالسة فى
منزلى غلبتني عيني فمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وزراء

الجيش فأدلى فأصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فأنا في فرقي حين رآني
وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فغمرت وجهي ببجلاي
والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطئ على
يديها فركبتها فانطلق يقود بني الرحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر
الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى الأفك عبد الله بن أبي ابن سلول فقدمنا
المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الألفك لأشعر
بشيء من ذلك وهو يرييني في وجهي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكى أنما يدخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيك ثم ينصرف فذاك الذي يرييني ولا أشعر بالمر
حتى خرجت بعد ما نهت فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا
لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر
العرب الأول في التبرز قبل الغائط فكنا تأذي بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا
فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن عبد المطالب بن عبد مناف وأما
بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثانة فأقبلت أنا وأم
مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا فعمرت أم مسطح في مرطها فقالت تمس مسطح
فقلت لها بشما قلت أنتسين رجلا شهد بدرا قالت أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال قالت
قلت وما قال قالت فأخبرتني بقول أهل الأفك فازدودت مرضا على مرضي قالت فلما
رجعت الى بيتي ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني سلم ثم قال كيف
تيك فقلت أناذن لي أن آتي أبوي قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما
قالت فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبحثت أبوي فقلت لأمي يا أمتاه ما يتحدث
الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لعلما كانت امرأة قط وضيفة عند رجل يحبها
ولها ضرائر الاكثرن عليها قالت فقلت سبعان الله ولقد تحدثت الناس بهذا قالت
فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت
أبكي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضى
الله عنهما حين استلبت الوحي يستأمرهما في فراق أهله قالت فأما أسامة بن زيد
فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله بالذي يعلم
لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله أهلك وما تعلم الا خيرا وأما علي بن أبي طالب
فقال يا رسول الله لم يضييق الله عليك والنساء سواها كثير وان نأل الجارية تصدقك

كتاب الاعتصام
بالكتاب
والسنة في باب
قول الله
وأمرهم شوري
بينهم. وشاروم
في الأمر الخ
وأخرج طرفا
منه كسبيه في
كتاب الجهاد
والسير في باب
حمل الرجل
أمراته في
الغزو دون
بعض نسائه.
وكذا أخرج
طرفا منه في
كتاب الأيمان
والنذور في
باب قول
الرجل لعمر الله
الخ. وكذا
أخرج طرفا
منه في كتاب
التوحيد في
باب قول الله
تعالى يريدون
أن يسبدوا
كلام الله الخ.
* وأخرجه
مسلم في كتاب
التوبة في باب

حديث الافك
وقبول توبة
الافاذف
بروايتين
أولاهما مطولة
بأسانيد .

قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أى بريرة هل رأيت من
شئ يريك قالت بريرة لا والذي بعثك بالحق ان رأيت عليها أمرا أغصه عليها
أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبى ابن سلول
قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر * يامعشر المسلمين من
يعذرن من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى فوالله ما علمت على أهلى الا خيرا ولقد
ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلى الا معى * فقام سعد
ابن معاذ الأنصارى فقال يا رسول الله أنا أعذرك منه ان كان من الأوس ضربت
عنته وان كان من اخواتنا من الحزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت فقام سعد بن عباد
وهو سيد الحزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد
كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد
فقال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لا تقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين فتناور
الحيان الأوس والحزرج حتى هموا أن يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم
على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت
فكنت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم قالت فأصبح أبواى عندى وقد
بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لى دمع يظنان أن البكاء فائق كبدى
قالت فيبينها جالسا عندى وأنا أبكى فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها
فجلست تبكى معى قالت فيبيننا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندى منذ قبل ما قبل قبلها وقد لبث شهرا
لا يوحى اليه فى شأنى قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم
قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان
كنت أملت يذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى
الله تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى
حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبى أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال
والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأمى أجبى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن انى والله لقد علمت لقد
سمعت هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة والله

يعلم إني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني والله ما أجد لكم مثلاً الا قول أبي يوسف قال فصر جيل والله المستعان على ماتصفون. قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وأنا حينئذ أعلم اني بريئة وأن الله يبرئني ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأنني وحيا يتلى ولشأنني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله مارام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البراءة حتى انه ليتعذر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه قالت فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها. يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك فقالت أُمى قومي اليه قالت فقلت والله لا أقوم اليه ولا أحمد إلا الله عز وجل وأنزل الله عز وجل « ان الذين جاءوا بالآفك عصة منكم » فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أنانة لقرايته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله « ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » قال أبو بكر بلى والله إني أحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب ابنة جحش عن أمرى فقال يا زينب ماذا علمت أو رأيت فقالت يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى ما علمت الا خيرا قالت وهى التي كانت تسامنى من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الأفك اه بلفظه * قوله فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال يا رسول الله أنا أعذرك منه الخ * استشكل بأن حديث الأفك كان سنة ست في غزوة المريسيع وسعد بن معاذ مات من الرمية انى رميها بالخنزق سنة أربع * وأجيب بأنه اختلف في المريسيع ففي البخارى عن موسى بن عقبة أنها سنة أربع وكذلك الخندق . وقد جزم ابن اسحاق بأنه المريسيع كانت في شعبان والخنزق في شوال وإن كانا في سنة واحدة فلا يمتنع أن يشهدا ابن معاذ لكن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة أن المريسيع سنة خمس فالذى في البخارى حملوه على أنه سبق قلم والراجع أيضا أن الخندق سنة خمس فيصح الجواب * وقول عائشة رضى الله عنها فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أنانة الخ فيه فضل أبى بكر الصديق وحلمه وشدة مسارعته الى الخيرات وتوفيق الله تعالى له فيها أراد من ذلك لرجوعه بعد الحلف الى ما هو خير له رضى الله عنه ونفعا ببركته

وفي بعض روايات هذا الحديث أنه قال حين سمع قوله تعالى « الا تحبون أن يغفر لكم والله غفور رحيم » بلى والله ياربنا انا لنحب أن تغفر لنا وعادله بما كان يصنع أى رجع لمسطح بمثل ما كان يصنع له . ومما يناسب ذكره عند منقبة الصديق هذه ما ذكر أنه كان للشيخ اسماعيل بن المقرئ اليمنى مؤلف عنوان الشرف وغيره ولد يجرى عليه نفقة في كل يوم فقطعها لشيء بلغه عنه فكتب لأبيه رقعة فيها :

لا تقطعن عادة بر ولا * تجعل عقاب المزم في رزقه
واعف عن الذنب فان الذى * ترجوه عفو الله عن خلقه
وان بدا من صاحب زلة * فاستره بالاعضاء واستبقه
فان قدر الذنب من مسطح * يحط قدر النجم من أفقه
وقد بدا منه الذى قد بدا * وعوتب الصديق في حقه
فكتب له أبوه

قد يمنع المضطر من مئة * اذا عصى بالسير في طارقه
لأنه يقوى على توبة * توجب إيصالا الى رزقه
لو لم يتب مسطح من ذنبه * ماعوتب الصديق في حقه

* ويستفاد من هذا الحديث أمور كثيرة ففيه عدم وجوب قضاء مدة السفر للنسوة المقيات وهذا مجمع عليه اذا كان السفر طويلا وجعل النووي السفر القصير كالطويل على المذهب الصحيح وخالف في ذلك بعض الحنفية . وفيه صحة القرعة بين النساء وبه استدلل مالك والشافعي وأحمد وجامع العلماء في العمل بالقرعة في القسم بين الزوجات وفي العتق والوصايا والقسم ونحو ذلك . وقال أبو عبيد عمل بها ثلاثة من الأنبياء عليهم السلام وقال ابن المنذر استعمالها كالأجماع ولا معنى لقول من يردّها والمشهور عن أبي حنيفة إبطالها وحكى عنه إجازتها وقال ابن المنذر وغيره القياس تركها لكن عملنا بها بالأخبار اه قال العيني ليس المشهور عن أبي حنيفة إبطال القرعة فأبو حنيفة لم يقل كذلك وإنما قال القياس يأبأها لأنه تعليق لاستحقاق بخروج القرعة وذلك قار ولكن تركنا القياس للأخبار وللتعامل الظاهر من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا من غير تكثير ثم ذكر ان القرعة المذكورة في الحديث محمولة على أنها لطيب قلوبهن بدليل أن النسوة بين النساء لم تكن واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم في الحضر وإنما كان يفعلها تفضلا ثم ذكر عن أبي حنيفة والشافعي ان الرجل اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه ولا يجوز له أخذ بعضهن بغير ذلك ثم ذكر ما يخالف ذلك في شرح القدوري للأقطع لقوله فيه انه لا يلزمه القسمة . يهن في حالة السفر غير أن الأولى والمستحب أن يقرع لطيب قلوبهن . وقال النووي وعن مالك يسافر بمن شاء منهن بغير

فرعة لأن القسمة سقطت للضرورة وقال ابن التين قال مالك الشارع يفعل ذلك تطوعا منه لأنه لا يجب عليه أن يعدل بينهن (قلت) لكنه عليه انصلا والسلام كان يعدل بينهن في المبيت تبرعا منه وجبرا لخواطرهن * وفيه جواز سفر الرجل بزوجه . وفيه جواز ركوب النساء في المواصلات وفيه جواز خدمة الرجال لمن في ذلك في الأسفار . وفيه أن ارتحال العسكر يتوقف على أمر الأمير وفيه جواز خروج المرأة لحاجة الإنسان بغير إذن الزوج لأن هذا من الأمور المستثناة . وفيه جواز لبس النساء الفلاذ في السفر كالخضر . وفيه أن من يعمل المرأة على البعير وغيره لا يكلمها إذا لم يكن محرما إلا الحاجة لهم هودج عائقة رضى الله عنها ولم يكلوها من بطنونها فيه . وفيه إغاثة الملهوف وعون المقتطع وإفاد الضائع وإكرام ذوي الأقدار كما فعل صفوان في هذا كله . وفيه حسن الأدب مع الأجنيات لاسيا في الخلوة بهن عند الضرورة في برية أو غيرها . وفيه أنه إذا أركب أجنبية ينبغي أن يمشي قدامها ولا يمشي بجانبها ولا وراءها . وفيه استحباب الاسترجاع عند المصائب سواء كانت في الدين أو في الدنيا وسواء كانت في نفسه أو من يعز عليه . وفيه تقضية المرأة وجهها عن نظر الأجنبي سواء كان صالحا أو غيره . وفيه أنه يستحب أن يستر عن الإنسان ما يقال فيه إذا لم يكن في ذكره فائدة كما كتبوا عن عائشة رضى الله تعالى عنها هذا الأمر شهرا ولم تسمعه بعد ذلك إلا بعارض عرض وهو قول أم مسطح تمس مسطح . وفيه أنه إذا عرض عارض في المرأة بأن سمع زوجها عنها شيئا أو نحو ذلك يقال زوجها من اللطف ونحوه لفظن أن ذلك أمارض فتسأل عن سببه فتزيله . وفيه استحباب السؤال عن المريض لقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة كلما جاءها كيف تيسكم . وفيه أنه يستحب للمرأة إذا أرادت الخروج لحاجة أن تكون معها رفيقة لها لتأنس بها ولا يتعرض لها . وفيه كراهة الإنسان صاحبه وقريبه إذا آذى أهل الفضل أو فعل غير ذلك من الفبايح كما فعلت أم مسطح في دعائها عليه . وفيه أن المرأة لا تذهب لبيت أبيها إلا بأذن زوجها . وفيه استحباب مشاورة الرجل بظافته وأهله وأصدقاءه فيما ينوبه من الأمور . وفيه جواز البحث والسؤال عن الأمور المسموعة لمن له بها تعلق وأما غيره فنهى عنه وهو تحسس وفضول . وفيه خطبة الأمام الناس عند نزول أمرهم . وفيه استنشكاء ولي الأمر إلى المسلمين من تعرض له بأذى في أهله أو في نفسه . وفيه فضائل ظاهرة لصفوان لشهادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما شهد له به ولفعاله الجليلة . وفيه فضيلة سعد بن معاذ وأسيد بن حضير . وفيه قبول التوبة والحث عليها . وفيه جواز الاستشهاد بآيات القرآن العزيز ولا خلاف أنه جائز . وفيه استحباب المبادرة بتبشير من تجددت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه بلية بارزة . وفيه تجديد شكر الله تعالى عند تجديد النعمة . وفيه فضائل لأبي بكر رضى الله تعالى عنه في قوله تعالى « ولا يأتل أولوا الفضل منكم » وفيه استحباب صلة الأرحام وإن كانوا مسيئين . وفيه استحباب العفو والصفح عن المسيء . وفيه

١٠٤٣ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ^(١) تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ

استجاب الصدقة والاتفاق في سبيل الخيرات . وفيه استجاب أن من حلف على عین فرأى خيرا منها أن يأتي بالذي هو خير فيكفر عن يمينه . وفيه فضيلة زينب أم المؤمنين رضي الله عنها . وفيه غضب المسلمين عند انتهاك حرمة أميرهم واهتمامهم بدفع ذلك . وفيه جواز تعديل النساء لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم سأل بريرة وزينب عن عائشة وها من أخبرتا بفضلها وكال دينها وبه احتج أبو حنيفة في جواز تعديل النساء بعضهن بعضا . وفيه أن من أذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أهله أو عرضه فإنه يقتل لقول سعد وأسيود إن كان من الأوس قتلناه ولم يرد عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا قال ابن بطال وكذا من سب عائشة رضي الله تعالى عنها بما برأها الله تعالى منه فإنه يقتل لتكذيبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال قوم لا يقتل من سبها بغير ما برأها الله تعالى منه قال المهلب والنظر عندي أن يقتل من سب زوجات سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما رميت به عائشة أو بغير ذلك . وفيه أن الصبر الجليل فيه القبضة والعزة في الدارين . وفيه جواز تحلى النساء بالذهب والفضة والأواؤ والحرز ونحوها . وفيه حرمة التشكيك في تبرة عائشة من الأفك . وفيه الكشف والبحث عن الأخبار الواردة أن كان لها نظائر أم لا لسؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم بريرة وأسامة وزينب وغيرهم من بطانته عن عائشة وعن سائر أفعالها وما يغمص عليها والحكم بما يظهر من الأفعال على ما قيل * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في عشرة النساء وفي التفسير من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله عنها وهي من المكثرين في الحديث وقد تقدمت ترجمتها في هذا الجزء عند حديث . هو لها صدقة ولنا هدية . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (يا معشر النساء) المعشر كل جماعة أمرهم واحد وفيه رد على ثعلبة حيث خصه بالرجال إلا أن أراد بالتخصيص حالة إطلاق المعشر لا تقيده كما في الحديث قال يحيى الدين النووي المعشر الجماعة المشتركة في أمر فالإنسان معشر والجن معشر والنساء معشر والشياطين معشر (تصدقن) ابتغاء مرضاة الله ويعني بالصدقة المأمور بها هنا غير الواجبة لا الواجبة لقوله في بعض الطرق ولو من حليكن اذ لا زكاة في الحلى قاله القرطبي (فاني) بكسر الهزة (أريتكن) بضم الهزة وكسر الراء أى أخبرت أى في ليلة الأسراء أو في وقت صلاة الكسوف كما في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (أكثر أهل النار) أعادنا الله تعالى منها بذاته العلية . وصفاته السنية . والفظ مسلم أريتكن . والفاء في قوله فاني للتعليل وأكثر بالنصب مفعول ثالث لأريتكن لأنه متعدد الى ثلاثة أو هو منصوب على الحال اذا قلنا بأن أفعل لا يعترف بالاضافة كما ذهب اليه الفارسي وغيره

فَقُلْنَ وَبِمَ يَارَسُولُ اللَّهِ قَالَ تَكْثُرُنَّ اللَّعْنَ وَتَكْفُرُنَّ الْعَشِيرَ مَا رَأَيْتُ مِنْ
نَاقِصَاتٍ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَيْكُنَّ

(فقلن) وفي رواية قلن بدون فاء (وبم) الواو للعطف على مقدر أى وما ذنبنا فقل استثنائية
والباء سببية والميم أصلها ما الاستفهامية فإذا جرت ما الاستفهامية وجب حذف ألفها تخفيفا وإبقاء
الفتحة دليلا عليها نحو فيم أنت من ذكرها وعم يتساءلون وأما قراءة عكرمة عما يتساءلون فتشاذة
بخلاف ما الموصولة والموصوفة والمصدرية والزائدة فإن ألفها تثبت نحو بما يعملون محط بما كسبوا
بما كنتم تملكون الكتاب فيها رحمة من الله وحذف ألف ما الاستفهامية إذا جرت أشار إليه ابن
مالك في ألفيته بقوله .. وما في الاستفهام ان جرت حذف * ألفها وأولها لها ان تقف (يارسول
الله) عليك الصلاة والسلام وعلى آلك وأصحابك أجمعين (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
(تكثرون) بضم الشنة الفوقية من أكثر الرباعى أى لأنكن تكثرون (اللعن) المتفق على تحريم
الدعاء به على من لا تعرف خاتمة أمره بالقطع وهو الابداد من الله فالدعاء به على معين لم تعلم بنص
خاتمة أمره محرم باتفاق أما من عرفت خاتمة أمره بنص فيجوز لعنه كابليس وأبى لهب وأبى جهل
لأن من علم بالنص أنه مات أو يموت كافرا وقع في الابداد من رحمة الله قطعا فانفق الائم عن من
لعنه أما لعن صاحب وصف بلا تمييز كالظالمين والكافرين فجائز (وتكفرن) أى تجحدن فهو من
الكفر الذى هو الستر (العشير) أى العاشر وهو الزوج ويطلق العشير على الزوجة أيضا لأنه
من المماشرة وكل منهما معاشر للآخر والعشير أيضا الحليط والصاحب قاله عياض لكن المراد به في
هذا الحديث الزوج خاصة وخطاب النساء هنا عام غلبت فيه الحاضرات على الغائبات . واستنبط من
التوعد بالنار على كفران العشير وكثرة اللعن أنها من الكبائر ثم قال رسول الله عليه الصلاة
والسلام (مارأيت من ناقصات عقل ودين) أما العقل فقليل انه غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند
سلامة الآلات أو هو العلم ببعض الضروريات الذى هو مناط التكليف واختلف في محل العقل
فقال المتكلمون محله القلب وقال بعض العلماء محله الدماغ (أذهب) اقل تفضيل من الأذهاب على
مذهب سيبويه في جواز بناء اقل التفضيل من مزيد الثلاثى وكان القياس فيه على مذهب غير سيبويه
أن يقال أشد أذهابا كما أشار إليه ابن مالك في ألفيته بقوله :

وأشدد أو أشد أو شبههما * يخلف ما بعض الشروط عدما

(لب) بضم اللام الثانية وتشديد الموحدة وهو العقل الخالص من الشوائب وممى بذلك لأنه خالص
خافى الانسان من قواه فكل لب عقل ولا عكس (الرجل الحازم) بحاء مهملة وزاى أى الضابط
لأمره (من إحداكن) وقد ذكر هذا مبالغة في وصفين بذلك لأنه إذا كان الضابط لأمره معهن

قُلْنَ وَمَا نَقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلُنَا يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ قُلْنَ بَلَى قَالَ فَذَلِكَ مِنْ نَقْصَانِ عَقْلِيهَا

متصفا بما ذكر من اذهابهن الله واثباته لهن فغيره أولى بذلك قال القاضي عياض ومن معنى الحديث في غلبتهن الرجال قول الأعشى * وهن شر غالب لمن غلب * وقول معاوية يغلبن الكرام ويغلبهن اللثام وقول التاسعة من سواحب أم زرع كما في رواية النسائي والزيبر بن بكار . وأنا أغلبه والناس يغلب وقد ذكر الغزالي أن ابن المسيب بلغ في العمر ثمانين سنة وذهبت إحدى عينيه وبقي أربعين سنة لا يرى إلا من داره الى المسجد ومع هذا فكان يقول أخوف ما أخاف على نفسي من النساء . وليس المراد بذكر نقص العقل والدين في النساء في هذا الحديث لو مهن عليه لأنه من أصل الخلقه لكن ذكر للتنبية على ذلك تحذيرا من الافتتان بهن لاسيما لدى اللب الحازم وحينئذ فإذا غلبته على دينه فافتتن بحاسنهن كافتتان أبناء الزمن الآن بنظر المنهجات مهن فانه بصير ناقص العقل والدين مثلهن ساقط العدالة لاتصح شهادته ولو مع غيره اذ لا يلقى الشاهد من رجائين بخلاف المرأة فانها بنصف شاهد فان شهدت معها أخرى تمت شهادتها والله در القائل من الفضلاء :

فناقص العقل من بعقله ذهبت * ودينه ناقصات العقل والدين

(قلن) مستفهمات عن وجه نقصان دينهن وعقلهن لحقاء نقصهما عليهن (وما نقصان ديننا وعقلنا يارسول الله) عليك الصلاة والسلام (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا لهن بارشاد ولطف دون تعنيف ولا لوم (أليس شهادة المرأة مثل) بالنصب خبر ليس (نصف شهادة الرجل قلن بلى) شهادتها كذلك (قال) عليه الصلاة والسلام (فذلك) بكسر الكاف (من نقصان عقلا) وانما كان الخطاب لواحدة في هذا الحديث لأنها التي تولت خطابه عليه الصلاة والسلام فان قلت : انما هو خطاب للاناث عموما والمعهود فيه فذلكن * أجيب : بأنه قد عهد في خطاب المذكر الاستغناء بذلك عن ذلكم كما ورد في قوله تعالى « فما جزاء من يفعل ذلك منكم » فهذا مثله في المؤنث على أن بعض النحاة نقل لغة بأنه يكتفى بكاف مكسورة مفردة لسلك مؤنث : وأجيب أيضا بأن الخطاب لفير معينة من النساء ليعلم الخطاب كلا منهن على سبيل البديل اشارة الى أن حالتهن في النقص تناهت في الظهور الى حيث يمتنع خفاؤها فلا تخص به واحدة دون واحدة وحينئذ فلا تخص بهذا الخطاب مخاطبة دون أخرى . انتهى ملخصا من المصاييح ويجوز فتح الكاف على أنه للخطاب العام : واستنبط من ذلك أن لا يواجه بذلك الشخص المعين فان في الضمول تسلية وتسهيلا على النفوس . وقد أشار عليه الصلاة والسلام بقوله : أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة

أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ قُلْنَ بَلَى قَالَ فَذَلِكَ مِنْ
 نُقْصَانِ دِينِهَا (رواه البخاري^(١)) واللفظ له عن أبي سعيد الخدري
 ومسلم عنه وعن ابن عمر وكلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

الرجل الى قوله تعالى « فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من
 الشهداء » الخ لأن الاستظهار بامرأة أخرى يؤذن بقلة ضبطها وذلك يشعر بنقص
 عقلها ثم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام (أليس اذا حاضت) أى المرأة المتقدم
 ذكرها في الحديث وان لم تقصد به واحدة عن غيرها (لم تصل ولم تصم) أى لأجل
 قيام مانع الحيض بها (قلن بلى) لم تصل ولم تصم اذا حاضت (قال) عليه الصلاة
 والسلام (فذلك) بكسر الكاف على ما تقدم في السابق (من نقصان دينها) وليس
 نقص الدين منحصرا فيما يحصل من الاثم بل في أعم من ذلك قاله النووي لأنه أمر
 نسي فالكامل مثلا ناقص عن الأكمل ومن ذلك الحائض لا تأثم بترك الصلاة زمن
 الحيض لكنها ناقصة عن المصلى وهل تثاب على هذا الترك لكونها مكلفة به كما
 تثاب المريض على التواكل التي كان يفعلها في صحته وشغل عنها بمرضه قال النووي
 الظاهر لا . أى لأن ظاهر الحديث انها لا تثاب لأن المريض ينوى أنه يفعل لو كان
 سالما مع أهليته وهى ليست بأهل ولا يمكن أن تنوى لأن ذلك حرام عليها *
 وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * بامعشر النساء تصدقن واكثرن
 الاستغفار فأنى رأيتكن أ كثر أهل النار فقالت امرأة منهن جزلة ومالنا يارسول
 الله أ كثر أهل النار قال تكثرون اللعن وتكفرون العشير مارأيت من ناقصات
 عقل ودين أغاب لى لب منكن قالت يارسول الله وما نقصان العقل والدين قال
 أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمسكت
 اللبالي ماتصلى وتطوفى رمضان فهذا نقصان الدين . وقوله جزلة هو بالزى أى ذات
 عقل فالجزالة العقل قال الأبى ومن جزالتها انها لم تسأل الا عن السبب لتعترز منه *
 وفي هذا الحديث كما قال النووي وغيره الخ على الصدقة وان الحسنات يذهبن
 السيئات وان كفران العشير من الكبائر للتوعد عليه بالنار وجواز اطلاق الكفر
 على غير الكفريات والمراجعة فيما لا يظهر معناه وكونه شهادة امرأتين بشهادة رجل
 وحضورهن مجامع الرجال لكن بالنظر في خوف الفتنة وفي سببه خروج الأمام للمصلى
 ثم أتى النساء

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الحيض
 في باب ترك
 الحائض

الصوم . وفي
 كتاب الزكاة
 في باب الزكاة
 على الأقارب
 مع حذف
 الجملة الأخيرة
 منه . وأخرج
 طرفا منه في
 كتاب الصوم
 أيضا في
 باب الحائض
 ترك الصوم
 والصلاة
 وأخرج أصله
 وسببه في
 كتاب العيدين
 في باب المشى
 والركوب الى
 العيد والصلاة
 قبل الخطبة
 بغير أذان ولا
 إقامة بلفظ
 فأتى النساء
 فذكرهن الخ
 وفي باب الخطبة
 بعد العيد بلفظ
 ثم أتى النساء

١٠٤٤ يَامَعْشَرَ (١) يَهُودَ أَسْلِمُوا تَسْلِمُوا فَقَالُوا قَدْ بَلَغْتَ يَا أَبَا
الْقَاسِمِ

ومعه بلال
فأمسروهم
بالصدقة الخ
وفي باب موعظة

في العيد وان قص الدين قد يكون مع عدم الائتم كما ان الكامل ناقص عن الأكمال
وان لم يكن آثما . قوله وحضورهم مجامع الرجال الخ يتعين تقييده بزمنه صلى الله
عليه وسلم كما صرح به العيني في شرح صحيح البخارى ولفظه * قال العلماء هذا
في زمنه صلى الله عليه وسلم وأما اليوم فلا يخرج الشابة ذات الهيئة ولهذا قالت
عائشة رضى الله تعالى عنها لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء
بعده لمنعهن المساجد كما منعت نساء بنى اسرائيل (قالت) هذا الكلام من عائشة بعد
زمن يسير جدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأما اليوم فتعوز بالله من ذلك فلا
يرخص في خروجهن مطلقا للميد أو غيره ولا سيما نساء مصر على ما لا يخفى اه
المراد منه . وفيه أيضا جواز عظة النساء على حدة للامام فان لم يكن فلنائبه وفيه
الشفاعة للمساكين والسؤال وغيرهم لمن يشل لهم . وفيه مادل على ما كان عليه النبي
صلى الله عليه وسلم من الحاق العظيم والصفح الجليل والرأفة والرحمة على أئمة صلى
الله عليه وسلم الى غير ذلك مما استنبط منه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان
أخرجه النسائي في الصلاة من سفته وكذا أخرجه ابن ماجه في سننه (وأما راويا
الحديث) فهما عبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري . وقد تقدمت ترجمة كل منهما
في هذا الجزء (أما ترجمة) عبد الله بن عمر فقد تقدمت في حرف الهاء عند حديث *
هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حفا : الخ (وأما ترجمة) أبي سعيد الخدري فقد
تقدمت في حرف الواو عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية : وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

الامام النساء
يوم العيد بلفظ
فأتى النساء
فذكرهن الخ
وفي الباب
الذى قبله
بنحو هذا
اللفظ وفي
باب خروج
الصبيان الى
المصلى بلفظ
فأتى النساء
فوعظهن
وذكرهن الخ
* وأخرجه
مسلم في كتاب
الايان بكسر
الهمزة في باب
تقصان الأيمان
بنقص الطاعات
الخ باسنادين
عن ابن عمر
رضى الله تعالى
عنهما وباسناد
عن أبي سعيد
الخدري
رضى الله عنه
وباسناد عن
أبي هريرة
يمثل معنى
حديث ابن
عمر .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يامعشر يهود) تقدم تفسير المعشر في شرح
الحديث الذى قبل هذا ويهود غير منصرف للعلمية ووزن الفعل (أسلموا) بكسر
اللام على صيغة الأمر من أسلم الرباعى (تسلموا) بفتح الثناة الفوقية فسين مهمة
ساكنة فلام مفتوحة وهو جواب الأمر فالأول من الاسلام والثانى من السلامة
وهذا الخطاب وقع منه صلى الله عليه وسلم لليهود المدينة (فقالوا قد بلغت) وفي
رواية بلغت دون قد (ياأبا القاسم) ولم يدعوا لطاعته صلى الله عليه وسلم التى هي

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ أُرِيدُ أَتَسْلَمُونَ فَقَالُوا قَدْ بَلَّغْتَ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ أُرِيدُ ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ فَقَالَ
اعْلَمُوا أَنَّمَا الْأَرْضُ

طاعة لله تعالى لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله . قال أبو هريرة (فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك) أى اقراركم بالتبليغ (أريد) بضم الهزرة وكسر الراء أى انصد
(أسلموا) بصيغة الأمر (تسلموا) هو جواب الأمر ومعنى هذه الجملة وإعرابها كمنعنى الأولى
وإعرابها وفى قوله أسلموا تسلموا فى هذين الموضعين جناس مستحسن وهو من ألقاب البديع المعلومه
ونظيره فى كتابه عليه الصلاة والسلام له رقل أسلم تسلم (فقالوا) جوابا للأمر الثانى (قد بلغت
ياأبا القاسم) مثل قولهم السابق مع التصميم على المناد (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك أريد) مثل قوله السابق أى اقراركم بالتبليغ أريده وأقصده (ثم قالها الثالثة) أى ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المقالة المذكورة المرة الثالثة ولفظ مسلم فقال لهم الثالثة بدل ثم قالها
الثالثة وإنما كرر صلى الله عليه وسلم أمرهم بالاسلام للمبالغة فى التبليغ وجداهم بالنى هى أحسن مع
أنه كان من عادته اذا علم الناس حكما أو حذرهم من ترك مأمور به أن يعيد ذلك عليهم ثلاث مرات
حتى يفهم ماأفاده وكذلك يتدب للمدرس لاعادة المعنى ثلاث مرات مع التأنى والتحرى حتى يفهم كلامه
كما نظمه بعض علمائنا بقوله :

تدب للمعلم الاعاده * ثلاث مرات لما استفاده

منه المعلم الى أن يفهما * مع التأنى والتحرى فاعلما

ويتعين على المتعلم التأدب فى سؤال المعلم فيكون يرفق وأدب لابلالتعنن فيحرم وإذا كان السؤال
لفهم والتثبت وطلب مأخذ المسؤل فى المسئلة فيجب على العالم المدرس غاية البيان ان لم يكن له عذر
يوجب عدم البيان عليه لأن كتمان العلم بعد السؤال فيه من الوعيد ماهو معلوم من قول الله تعالى
« ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى » الخ الآية ومن قول رسول الله عليه الصلاة
والسلام « من كتم علما يعلمه ألبم يوم القيامة بليجام من نار » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه
وابن حبان والحاكم وصححاه من حديث أبى هريرة وقال الترمذى انه حسن صحيح . وقد أشار صاحب
مراقى السعود الى ماهو المشروع للسائل والمسؤل بقوله :

ولك أنت تسأل للتثبت * عن مأخذ المسؤل لابلتعت

ثم عليه غاية البيان * ان لم يكن عذر بالاكتنان

(فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم (اعلموا أنما الأرض) بفتح هزة أنما والأرض بالرفع

(١٩ - زاد السلم - خامس)

لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِبَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ قَبْلَ
وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِيعَهُ وَإِلَّا فَأَعْلَمُوا أَنَّهَا الْأَرْضُ لِلَّهِ
وَرَسُولِهِ (رواه) ^(١) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري
في كتاب
الاعتصام
بالكتاب
والسنة في
باب قوله

لأن لفظة ماتكف ان وأخواتها اذا اتصلت بها عن العمل كما أشار اليه ابن مالك في
ألفيته بقوله :

ووصل ما بنى الحروف مبطل * لإمائها وقد يبق العمل

(لله ورسوله) وفي رواية ورسوله بلام الجر والمعنى أن الحكم لله في الأرض
ورسوله لكونه المبلغ عنه القائم بتنفيذ أوامره . وفيل هي لرسوله حقيقة لأنها فيما
لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب وذكر الله تعالى قبل رسوله لتعظيم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى « والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا
مؤمنين » وكما في قوله تعالى « فان لله خضه وللرسول » الآية . فاستفتح الكلام
بذكر الله تعالى قبل رسوله تعظيما له واعلاما للناس ان الرسول عليه الصلاة والسلام
لا يقول ولا يفعل الا بأمر الله تعالى (وإني أريد أن أجلبكم) بضم الهمزة وسكون
الجيم وكسر اللام أى أطردكم (من هذه الأرض) أى الى الشام وقد كان خروجهم
اليه عند إجلائهم (فمن وجد منكم بماله) الباء في بماله بمعنى بدل أى بدل ماله وقد
أشار في الألفية لكون الباء تأتي بمعنى بدل بقوله :

* ومن وباء يفهمان بدلا *

(فليبعه) جواب من أى من كان له شيء مما لا يمكن نقله فليبعه (وإلا) أى
وان لا تفعلوا ما قلت لكم ولم تسلموا (فأعلموا أنها الأرض) إعرابه كاعراب السابق
ولفظ مسلم فأعلموا أن الأرض ولم يختلف لفظه مع لفظ البخاري الا في هذه اللفظة
وفي قوله ثم قالها الثالثة كما تقدم تنبيهنا عليه (لله ورسوله) يورثها من يشاء من عباده
المسلمين وتقدم معنى لله ورسوله في الجملة الأولى فكفى ذلك عن إعادته مرة أخرى
(فان قيل) ما سبب كون اليهود كانوا بأرض المدينة وهي وسط أرض العرب
وأرض اليهود إنما هي الشام أو مصر (فالجواب) أنه اختلف في سبب سكنهم
المدينة ونواحيها . فقد قال الطبري سبب نزولهم بها أنه لما دوح بخنصر بلاد بني

الانسان أكثر
شيء جدلا .
وقوله تعالى
ولا تتجادلوا
أهل الكتاب
الا بالتي هي
أحسن .
وفي كتاب
الاكراه في
باب بيع
المكروه ونحوه
في الحق
وغيره . وفي
الجزية في باب
اخراج اليهود
من جزيرة
العرب بلفظ
أسلموا تسلموا
واعلموا أن
الأرض لله
ورسوله الخ
* وأخرجه
مسلم في كتاب
الجهاد والسير
في باب إجلاء
اليهود من
الحجاز .

١٠٤٥ يَا مُعِيرَةٌ^(١) خُذِ الْأَدَاوَةَ « قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ » فَأَخَذَتْهَا
فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَوَارَى عَنِّي فَقَضَى حَاجَتَهُ وَعَلَيْهِ جُبَةٌ شَامِيَّةٌ
فَذَهَبَ لِيُخْرِجَ يَدَهُ مِنْ كُمِّهَا فَضَاقَتْ فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ أَسْفَلِهَا

اسرائيل وجاس خلال ديارهم خبثت ذنبا بالحجاز فبائل منهم كقربطة والنضير سكنوا خيبر والمدينة .
وقال الأبي في شرح صحيح مسلم كانت أرض يثرب وهى المدينة قبل نزول الأنصار بها لليهود فلما
أرسل الله سبل العرم على أهل سبأ وتفرقت قبائل سبأ فى البلاد فأسرت طريفة السكاهنة أشارت
على بنى الحارث بن ثعلبة . وهم الأوس والخزرج . أن ينزلوا يثرب أرض النخل وسجعت لهم فى
ذلك ففزلوها على اليهود وحالفوهم . وأقاموا معهم وكانت الدار واحدة اه وقيل غير ذلك * وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الحراج من سننه . والنسائي فى السير من سننه .
(وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسى رضى الله عنه وهو أحد المكثرين من الحديث
بل هو أعجبهم حفظا لتأخر اسلامه الى السنة السابعة من الهجرة وقد روى عنه ما لم يرو عن غيره
من الحديث . وقد تقدمت ترجمته مطولة فى الجزء الرابع عند حديث . من يسطر رداءه حتى أقضى
مقالتي الخ . وتقدمت فى هذا الجزء أيضا مختصرة فى حرف الهاء عند حديث . هل تضارون فى
رؤية القبر ليلة البدر الخ . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا معيرة) المراد به المغيرة بن شعبة كما بينته بقولى الآتى قريبا
(خذ الاداوة) بكسر الهمزة أى المطهرة بكسر الميم وتجمع الاداوة على أداوى بفتح الواو على
وزن مطاىا وهى الركوة ثم بينت من المراد بالمغيرة بقولى (قال المغيرة بن شعبة) وستأتى ترجمته
قريبا ان شاء الله تعالى فى آخر شرح هذا الحديث (فأخذتها) أى الاداوة التى أمره عليه الصلاة
والسلام بأخذها (فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توارى) أى غاب (عنى فقضى)
بالفاء وفى رواية وقضى بالواو (حاجته وعليه جبة شامية) من ندى الكفار الساكنين بالشام
لأنها فى ذلك الوقت كانت دارا لهم زاد مسلم ضيقة الكمين (فذهب) أى أخذ عليه الصلاة والسلام
(ليخرج يده من كُمها) أى الجبة (فضاقت) عن اخراج يديه الشريفتين عليه الصلاة والسلام
لأن الثياب الشامية كانت ضيقة الأحكام (فأخرج) عليه الصلاة والسلام (يده من أسفلها) قال
الباجى فعل ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم كان عليه ازار وأما لبسه للجبة ضيقة الكمين فيحتمل
كما قاله الفرطى إن تضيقهما للسفر أو لأنه الموجود فلا يحتاج به لرجحان تضيق الأحكام قال وما يحكى
من أن شريحاً عزل رجلاً ضيق كُمه بعيد نعم طول الكُم ووسعه من السرف اه (قلت) أدلة

فَصَبَّيْتُ عَلَيْهِ فَتَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ وَمَسَحَ عَلَى خُفَيْهِ ثُمَّ صَلَّى (رواه) ^(١) البخاري واللفظ له ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب الصلاة في باب الصلاة

السنة تشهد لأن التوسط بين السعة والضيق هو السنة المشهورة في الحضر والسفر وذلك غير مناف لجوار لبس الضيق في السفر أو لعدم وجود غيره (فصببت) الماء (عليه) صلى الله عليه وسلم (فتوضأ وضوءه للصلاة ومسح على خفيه ثم صلى) بذلك الوضوء الذي مسح فيه على الخفين . زاد البخاري ومسلم في بعض رواياتهما عن المغيرة بن شعبة ومسح برأسه ثم أهويت لأتزع خفيه فقال . دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين ومسح عليهما . وقوله عليه الصلاة والسلام دعهما الخ تقدم في الجزء الأول في حرف الدال فيما اتفق عليه الشيخان في متن كتابنا هذا . وانما لم أكتف به عن هذا الحديث الذي أوله * يامغيرة خذ الاداوة الخ مع أنهما في الحقيقة حديث واحد من رواية صحابي واحد وهو المغيرة بن شعبة لأن تقطيع الأحاديث قد تلجئ له ضرورة ترتيبها على حروف المعجم عندنا فيختلف مبدأ الأحاديث ويلزم على الاكتفاء ببعضها ترك بعض ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما إذا اقتصرنا مثلاً على حديث « دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين » الخ فانه يبقى قوله عليه الصلاة والسلام « يامغيرة خذ الاداوة » الخ فيغوت الغرض منه بخلاف ما إذا ذكرنا كلا من الجملتين بمحله المناسب ذكره فيه بحسب ترتيب حروف المعجم مع إضافة ذكر سبب الحديث وهي فائدة عظيمة نافعة فليعلم هذا ويقاس عليه ماشابه . وبه يعلم أن لا تكرار في نحو هذا عندنا وعند أهل النراية من أهل الحديث * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * يامغيرة خذ الاداوة فأخذتها ثم خرجت معه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توارى عني ففضي حاجته ثم جاء وعليه جبة شامية ضيقة السكين فذهب يخرج يده من كمها فضاقت فأخرج يده من أسفلها فصببت عليه فتوضأ وضوءه للصلاة ثم مسح على خفيه ثم صلى * وسببه كما في الصحيحين عن روايه المغيرة بن شعبة قال كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فقال « يامغيرة خذ الاداوة فأخذتها » الخ وهذا السفر الذي كان فيه المغيرة مع النبي صلى الله عليه وسلم هو غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة

في الحجة الثامنة وفي كتاب الطهارة في باب الرجل يوضئ صاحبه وفي باب المسح على الخفين وفي باب اذا أدخل رجله وهما طاهرتان وفي كتاب الجهاد والسير في باب الحجة في السفر والحرب بنحو لفظه الذي في متن زاد المسلم . وفي كتاب اللباس في باب من لبس جبة ضيقة السكين في السفر بنحو اللفظ المذكور في هذه الرواية وفي باب لبس جبة

والسلام * وفي هذا الحديث جواز أمر الرئيس غيره بالخدمة والستر عن الأعين
 للحاجة والاعانة في الوضوء قال عياض أجاز الجمهور صب الماء على التوضئين وكرهه
 عمر وابنه وعلي كما كرهوا استقاء الماء لوضوء الغير ورأوه من الشركة في عمل
 الوضوء وروى عنهم خلافه فقد صب ابن عباس على يد عمر للوضوء وقال ابن عمر
 لأبالي أعنت على وضوء أو ركوع أو سجود واحتج به البخاري على توضئة الرجل
 غيره قال لأنه إذا صح أن يكفيه صب الماء صح أن يكفيه عمل الوضوء ولأنه من
 القربات التي يعملها الرجل عن غيره ولا جماعهم على توضئة المريض وتيممه بخلاف
 الصلاة ويحتمل في صب الغيرة أنه لضيق فم الاناء وإن الاداوة عملت للشرب لا للوضوء
 منها ولذلك يختلف حكم وضع الاناء فما اتسع فوضعه اليدين وما ضاق فوضعه الشمال
 لتيسر الصب منه اه وفي هذا الحديث أيضا جواز المسح على الخفين وإخراج اليد
 من أسفل للحاجة ولباس الحبة الضيقة السكم ونحوها من كل ثوب ضيق السكم
 ولباس ثياب المشركين إن لم تكن مختصة بهم (والا فلا يجوز لبسها للمسلم) فإن لبسها
 المسلم حبا فيهم وميلا لهم وإعجابا بشأنهم فهو مرتد والعياذ بالله تعالى وأما إن لبسها
 لعبا فهو حرام وليس بكفر وإن لبسها لضرورة كمن ألقته القادير في بلاد النصارى
 وخاف على نفسه إن لم يكن لابسا لبسهم فليس بمحرام ويمرئى حكم لبس البرنيطة على
 ما ذكرناه من التفصيل هنا وهي بلا شك من لبسهم الخاص بهم كالزئار الذي يشد
 أحدهم به وسطه ليميز به عن المسلم وهو حزام ذو خيوط ملونة يتميزون به عن
 المسلمين ومثله البرنيطة وقد عمت البلوى بمصر بلبس بنات المسلمين لها في هذه السنين
 الأخيرة وازداد الخطب بأنهن صرن يفخرن بلبسها ويزعمن أنهن أرقى ممن لم يلبسها
 من النساء ويسخرن ممن لم تلبسها ويصرحن بأنها متأخرة جداً فإن هذا هو عين
 الإعجاب بلبس الكافر الخاص به الذي قررنا أنه ردة إن لبسه المسلم إعجابا به
 وميلا إليه فانا لله وإنا إليه راجعون فقد أصيب الاسلام اليوم بأدهى الدواهي
 وأفظعها من حيث لا يشعر أهله فيتعين على كل ذى ديانة وهمة عليا أن يمنع بناته
 ونساءه وسائر من له سلطة عليه من النساء والأبناء من لبس البرنيطة وما أشبهها
 من لبس الكافر المميز به قبل هذه السنين الأخيرة إن كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر وحق لنا أن ننشد في هذا المعنى قول القائل

لقد أعمت لو ناديت حيا * ولكن لاحيا لمن تنادى
 ولو نار ففخت بها أضاءت * ولكن أنت تنفخ في رماد

الصوف في
 الغزو والمذكور
 بعده وفي
 كتاب المغازي
 في آخر غزوة
 تبوك في
 الباب الذي
 بعد نزول
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 الحجر *
 وأخرجه
 مسلم في كتاب
 الطهارة في
 باب المسح
 على الخفين
 بسبعة أسانيد
 وفي كتاب
 الصلاة في باب
 استخلاف
 الامام اذا
 عرض له عذر
 من مرض
 وسفر وغيرهما
 من يصلى
 بالناس الخ
 مطولا بزيادة
 قصة صلاة
 عبد الرحمن
 ابن عوف
 للناس واقتداء
 النبي عليه الصلاة
 والسلام به في
 أخيرة الصبح
 باسنادين

* وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الطهارة من سنته وفي الزينة منها وأخرجه ابن ماجه في الطهارة (وأما راوى هذا الحديث) فهو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي يكنى أبا محمد وأبا عيسى وأبا عبد الله شهد الحديبية وأسلم قبل عمرتها فشهدها وشهد بيعة الرضوان وله فيها ذكر حدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فله عنه مائة وستة وثلاثون حديثا اتفق البخارى ومسلم على تسعة منها وانفرد البخارى بحديث واحد ومسلم بمحدثين، روى عنه أولاده عروة وعفار وحزة ومولاه والصور بن مخرمة من الصحابة ومن المخضرمين فمن بعدهم قيس بن أبي حازم ومسروق وقبيصة ابن ذؤيب ونافع بن جبير وبكر بن عبد الله المزني والأسود بن هلال وزباد بن علفة وآخرون قال ابن سعد كان يقال له مغيرة الرأي وشهد اليمامة وفتح الشام والعراق وقال الشعبي كان من دهاة العرب وكذا ذكره الزهري وقال قبيصة بن جابر صحبت المغيرة فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها الا بالمكر لخرج المغيرة من أبوابها كلها وقد كان عاقلا أدبيا فطنا لبياداهية وقد قيل (انه أحسن ألف امرأة) وقد ولاه عمر البصرة ففتح ميسان وهدان وعدة بلاد الى أن عزله لما شهد عليه أبو بكره ومن معه قال البغوي كان أول من وضع ديوان البصرة وقال ابن حبان كان أول من سلم عليه بالامرة ثم ولاه عمر الكوفة وأقره عثمان ثم عزله فلما قتل عثمان اعتزل القتال الى أن حضر مع الحكمين وقال الطبري كان لا يقع في أمر الا وجد له مخرجا ولا يلبس عليه أمران الا ظهر الرأي في أحدهما وقال كان مع ابن سفيان في هدم طاغية تثيف بالطائف وبعثه أبو بكر الصديق الى أهل النجير وأصيبت عينه باليرموك وأسند البغوي اليه أنه قال أنا أول من رشا في الاسلام جثث الى يرقأ حاجب عمر وكنت أجالسه فقلت له خذ هذه اليمامة فالبسها فان عندى أختها فكان يأنس بى ويأذن لى أن أجلس من داخل الباب فكنت آتى فأجلس في القاعة فيمر المار فيقول ان للمغيرة عند عمر منزلة انه ليدخل عليه في ساعة لا يدخل فيها أحد وذكر البغوي من طريق زيد بن أسلم أن المغيرة استأذن على عمر فقال أبو عيسى قال من أبو عيسى قال المغيرة ابن شعبة قال فهل لعيسى من أب فشهد له بعض الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكنيه بها فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم غفر له وانا لاندري مايفعل بنا وكناه أبا عبد الله فانظر رحمك الله في ورع عمر (وسده للربعة السكنية بأبي عيسى خوف) أن يتوهم جاهل أن لعيسى عليه الصلاة والسلام أبا وقابل ذلك مع محاولة زنادقة الوقت المنتسبين للعلم أن يشتموا له أبا كذبا وافتراء واستنادا لبعض الامرائليات المخالفة لصريح نص القرآن نسأل الله التوفيق والهداية لأقوم طريق وأخرج البغوي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال استعمل عمر المغيرة على البحرين فسكرهوه وشكوا منه فزله فخافوا أن يعمده عليهم فجمعوا مائة ألف فأحضرها الدهقان الى عمر فقال ان المغيرة أختان هذه

١٠٤٦ يا^(١) نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرْنَ جَارَةً إِيَّاجَرَتِهَا وَلَوْ فَزَسْنَ شَاةً
(رواه) البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

فأودعها عندي فدعاه فسأله فقال كذب إنما كانت مائتي ألف فقال وما حملك على ذلك قال كثرة العيال فسقط في يد الدهقان خلف وأكده الإيمان أنه لم يودع عنده قليلا ولا كثيرا فقال عمر المغيرة ما حملك على هذا قال إنه افتري على فأردت أن أخزيه قال ابن سعد كان المغيرة رجلا طوالا مصاب العين أصيبت عينه باليرموك أصعب الشعر أفلس الشفتين ضخم الهامة عبل الثراعين عريض ما بين المنكبين ثم إن المغيرة رضى الله عنه بايع معاوية بعد أن اجتمع الناس عليه ثم ولاه بعد ذلك الكوفة فاستمر على أمرتها حتى مات سنة خمسين عند الأكر وكثر فيه الخطب الاجماع وقيل مات قبلها بسنة وقيل بعدها بسنة والله أعلم . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يانساء المسلمات) ذكر الفاضل عياض في اعرابه ثلاثة أوجه * أحدها وأشهرها نصب النساء وجر المسلمات على الاضافة قال الباجي وبهذا رويناه عن جميع شيوخنا بالشرق وهو من باب اضافة الشيء الى نفسه . والموصوف الى صفته والأعم الى الأخص كمسجد الجامع وجانب القرى وهو عند الكوفيين جائز على ظاهره وعند البصريين يقدر فيه محذوفا أى مسجد المسكان الجامع وجانب المكان القرى ويقدر هنا يانساء الأتقى المسلمات أو الجماعات المؤمنات وقيل تقديره يافاضلات المسلمات كما يقال هؤلاء رجال القوم أى ساداتهم وأفاضلهم * الوجه الثانى رفع النساء ورفع المسلمات على معنى النداء والصفة أى يا أيها النساء المسلمات قال الباجي كذا يرويه أهل بلدنا * الوجه الثالث رفع النساء وكسر التاء من المسلمات على أنه منصوب صفة على الموضوع كما يقال يازيد العاقل برفع زيد ونصب العاقل : وفي نسخة مقروءة على المبدومى * يانساء المؤمنات الخ ورواه الطبرانى من حديث عائشة بلفظ : يانساء المؤمنين (لا تحقرن) بنون التوكيد الشديدة ويجوز اسكانها مخففة (جارة) فيه اختصار لأن المخاطبين يعرفون المراد منه أى لا تحقرن جارة أن تهدي (لجارتها) شيئا ولو كان قليل النفع كما بالغ عليه بقوله الآتى ولو الخ وحقوق الجار مبينة في حديث الطبرانى من رواية جابر رضى الله تعالى عنه فقد أخرج الطبرانى عنه مرفوعا الجيران ثلاثة * جار له حق وهو المشرك له حق الجوار * وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام * وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم . له حق الجوار : والاسلام . والرحم : وحد الجوار أربعون داراً من كل جانب (ولو) أنها تهدي لها (فرسن شاة) بكسر الفاء ثم راء ساكنة ثم

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب فى باب لا تحقرن جارة لجارتها وهو أول حديث فى أول كتاب الهبة وفضلها والتجريض عليها * وأخرجه مسلم فى كتاب الزكاة فى باب الحث على الصدقة ولو بالقال ولا تمتنع من القليل لاحقاره

١٠٤٧ يَأْتِي الدَّجَالُ^(١) وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ تَقَابَ الْمَدِينَةِ فَيَنْزِلَ
بَعْضَ السَّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ

سين مهلة مكسورة وهو عظم قليل اللحم وهو للبعير موضع الحافر من الفرس ويطلق على الشاة مجازاً وأشير بذلك الى المبالغة في اهداء الشيء اليسير وقبوله لا الى حقيقة الفرسن لأنه لم تجر العادة باهدائه فالمنى لا تحقرن جارة اهداء شيء قليل لجارتها بل تجود بما تيسر لها ولا تمتنع جارة من قبول ما أهدى لها وإن قل فهو خير من العدم والقليل اذا دام وتواصل صار كثيراً ويوافق ظاهر هذا الحديث قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » وحديث اتقوا النار ولو بشق تمرة . والتي في قوله عليه الصلاة والسلام لا تحقرن إماماً للمعطية أى لا تمتنع جارة من الصدقة لجارتها لاستقلالها كما قررناه قريباً . وإماماً للمعطاة والمتصدق عليها * وفي هذا الحديث الحضي على التهادى ولو باليسير لما فيه من استجلاب المودة وازهاب الشحنة ولما فيه من التعاون على أمر المعيشة والهدية اذا كانت يسيرة فهي أدل على المودة وأسقط للمؤنة وأسهل على المهدي لاطراح التكليف والكثير قد لا يتيسر كل وقت والمواصلة باليسير تكون كالكثير وفيه اسقاط النكلف * والحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الجزء الرابع عند حديث * من يبسط رداءه الخ . وتقدمت لنا جملة منها في هذا الجزء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يأتى الدجال) أى المصريح بذكره في الأحاديث الكثيرة التى بلغت حد التواتر وهو من الدجل وهو الكذب والحلط لأنه كذاب خلط وقد تقدم بسط الكلام عليه في الجزء الثانى من كتابنا هذا عند حديث * ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الخ في حرف اللام (وهو محرم) بضمه اسم المفعول (عليه أن يدخل تقاب) بكسر النون جمع تقب بفتحها وسكون القاف مثل جبل وحبال وهو الطريق بين الجبلين أو هو بقعة هناك بضمها (المدينة) المنورة بأنوار ساكنها رسول الله عليه الصلاة والسلام (فينزل) بكسر الزاى وفي رواية ينزل دون فاء (بعض السباخ) بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة وبعد الألف خاء معجمة جمع سبخة وهى الأرض التى لا تثبت شيئاً وهى خارج للمدينة من غير جهة الحرة ثم وصفها بقوله (التى تلى المدينة) أى تتولاها من قبل الشام (فيخرج اليه) من المدينة المنورة (رجل) قيل هو الحضرم عليه السلام كما يدل عليه ما فى سياق صحيح مسلم من قول راوى صحيحه عنه أبى اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد ويدل له أيضاً ما ذكره بعد شرح الحديث . ثم ذكر فضل هذا الرجل بقوله (هو

خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي
 حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثُهُ فَيَقُولُ الدَّجَالُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
 قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ فَيَقُولُونَ لَا
 فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً
 مِنِّي الْيَوْمَ فَيُرِيدُ الدَّجَالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

خير الناس أو من خير الناس (أى الموجودين في ذلك الوقت) يقول (له هذا
 الرجل الذي هو خير الناس) أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حديثه (أى بحديثه عنه زاد البخارى في روايته في آخر كتاب الحج
 لفظ عنك بعد قوله حدثنا وفي رواية أبى سعيد عند أبى يعلى والبخارز فيقول أنت
 الدجال الكهان الذي أنذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فيقول له الدجال
 لتطيعنى فيما أمرك به أو لأشفتك شقتين إني نادى بأبيها الناس هذا المسيح الكذاب
 (فيقول الدجال) أى يقول لأوليائه (أرايتم ان قتلنا هذا) أى الرجل الذى هو
 خير الناس أو من خير الناس (ثم أحْيَيْتُهُ هَلْ تَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ) أى في ما يدعيه
 من كونه الها تعالى الله عن ما يدعيه علوا كبيرا (فيقولون) أى أولياؤه وأتباعه
 (لا) نك فيا تدعيه إن أحْيَيْتُهُ (فيقتله ثم يحييه) فإذا هو قائم فيقول الدجال أنا
 الذى أميت وأحيى . وذلك كله سحر يسحر به أعين الناس ليس يعمل من ذلك
 شيئا (فيقول) الرجل (والله ما كنت فيك أشد) بالنصب خبر كنت (بصيرة
 منى اليوم) وإنما قال ذلك اعتمادا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بأن
 ذلك من جملة علاماته . وفي رواية لمسلم ثم يقول له أنؤمن بنى فيقول ما زددت فيك
 الا بصيرة قال ثم يقول بأبيها الناس انه لا يفعل بعدى بأحد من الناس الخ الحديث
 (فيريد الدجال أن يقتله) أى يريد قتله (فلا يسقط عليه) فيظهر الله كذبه بعد
 ما أظهر له من الاستدراج أولا فلا يستطيع سبيلا الى قتل هذا الرجل مرة أخرى .
 وفي صحيح مسلم بعد رواية هذا الحديث قال أبو اسحاق يقال ان هذا الرجل هو

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الفتن في
 باب لا يدخل
 الدجال المدينة
 وفي آخر
 كتاب الحج في
 باب لا يدخل
 الدجال المدينة
 أيضا *

وأخرجه
 مسلم في كتاب
 الفتن واشراط
 الساعة في باب
 صفة الدجال
 باسنادين
 عن أبى سعيد
 الخدرى
 وروى في
 هذا الباب
 حديثا نحوه
 مطولا عن
 أبى سعيد
 الخدرى
 أيضا .

الخضر . وأبو اسحاق هو ابراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد كما أشرنا اليه قريبا لا السبيعي كما ظنه بعضهم وفي جامع معمر بعد ذكر هذا الحديث قال معمر بلغني أن الذي يقتله الدجال هو الخضر وكذا أخرجه ابن حبان من طريق عبد الرزاق عن معمر قال كانوا يرون أنه الخضر . وقال ابن العربي سمعت من يقول ان الذي يقتله الدجال هو الخضر . قال الحافظ بن حجر قد يتمسك من قاله بما أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي عبيدة بن الجراح رفعه في ذكر الدجال لعله يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي الحديث . وبمكر عليه قوله في رواية لسلم شاب ممثلي شبابا . ويمكن أن يجاب بأن من جملة خصائص الخضر أن لا يزال شابا ويحتاج الى دليل اه وقول الخطابي وقد يسئل عن هذا : يقال : كيف يجوز أن يجرى الله عز وجل آياته على أبدي أعدائه وحياء الموتى آية عظيمة . فكيف يمكن منها الدجال وهو كذاب مفتر على الله : والجواب . انه جائز على جهة المحنة لعباده اذا كان معه ما يدل على أنه مبطل غير محق في دعواه وهو انه أعور مكتوب على جبهته كافر يراه كل مسلم فدعواه داحضة ، تنقبه في المصاييح فقال هذا السؤال سائط وجوابه كذلك . أما السؤال فلأن الدجال لم يدع النبوة ولا حام حول حماها حتى تكون تلك الآية دليلا على صدقه وانما ادعى الألوهية واثباتها لمن هو متمسم بسمات الحدوث وهو من جملة المخلوقين لا يمكن ولو أقام ما لا يحصر من الآيات اذ حدوثه قاطع بطلان الوهيته فما تنفيه الآيات والحوارِق . وأما الجواب فلأنه جعل المبطل لدعواه كونه أعور مكتوبا بين عينيه كافر ونحن نقول بطلان دعواه مطلقا سواء كان هذا معه أم لم يكن لما قررناه اه * وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرايتم ان قتلت هذا ثم أحبيته أنتشكون في الأمر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحياه فيقول حين يحياه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه قال أبو اسحاق يقال ان هذا الرجل هو الخضر اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الحج من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الواو عند حديث * ويح عمار يقتله الفتنة الباغية الخ . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

١٠٢٨ يَأْتِي ^(١) الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا
مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ
بِاللَّهِ وَلْيَنْتَه رَوَاهُ ^(١) أَلْبَجَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يَأْتِي الشَّيْطَانُ) فاعل يَأْتِي (أحكم) بالنصب
مفعول يَأْتِي أى يسوس في صدره (فيقول من خلق كذا) أى من جنس المخلوقات
كالسموات مثلاً (من خلق كذا) بالتكرار مرتين أى كقوله من خلق الأرض
أو من خلق الجن والانس (حتى يقول من خلق ربك) جل وعلا (فإذا بلغه)
أى اذا بلغ قوله من خلق ربك ولفظ مسلم فإذا بلغ ذلك (فليستعذ بالله) بأن يقول
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وسوسته وقد قال تعالى « واما ينزغتك من الشيطان
تزع فاستعذ بالله » فالحديث هنا بمعنى هذه الآية (ولينته) أى عن مطالعته في
السوسة والاسترسال معه في ذلك لأن ذلك يزيده تمكينا وليادرا الى قطعه بالأعراض
عنه فانه تندفع وسوسته عنه لأن الأمر الطارىء بغير أصل يدفع بغير نظر في دليل
اذ لا أصل له ينظر فيه . ويلتجئ الى الله تعالى في دفعه ويعلم أنه يريد افساد دينه
وعقله بهذه الوسوسة فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاستغفال بغيرها وفي رواية لمسلم
لايزال الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا خلق الله الخالق فمن خلق الله فمن وجد من
ذلك شيئا فليقل آمنت بالله . فقد علم عليه الصلاة والسلام أمته هذا الدواء النافع
لمن ابتلى بالوسوسة في الله تعالى الله علوا كبيرا قال في فتح الباري : قال الخطابي وجه
هذا الحديث أن الشيطان اذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطالعته
في ذلك اندفع قال وهذا بخلاف ما لو تمرض أحد من البشر بذلك فانه يمكن قطعه
بالحجة والبرهان قال والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب
والحال معه محصور فاذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع وأما الشيطان فليس
لوسوسته انتهاء بل كلما ألزم حجة زاغ الى غيرها الى أن يفضى بالمرء الى الخيرة نموذ
بالله تعالى من ذلك : قال الخطابي على أن قوله من خلق ربك كلام متهافت ينقض آخره وأوله
لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقا ثم لو كان السؤال متجها لاستلزم التسلسل وهو
محال وقد أثبت العقل أن المحدثات مفتقرة الى محدث فلو كان هو مفتقرا الى محدث لكان

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب بدء
الخلق في باب
صفة ابليس
وجنوده
وأخرج نحوه
من رواية
أنس في كتاب
الاعتصام في
باب ما بكره
من كثرة
السؤال الخ
بلفظ لن يبرح
الناس يتساءلون
الخ وأخرجه
مسلم في كتاب
الايان بكسر
الهمزة بروايات
ألفاظها متقاربة
ومعانيها متحدة

من المحدثات انتهى والذى نحا عليه من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظر لأنه ثبت في مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه في هذا الحديث لا يزال الناس ينسأون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل أمنت بالله فسوى في الكف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذلك من بشر وغيره . وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال سألتني عنها اثنان وكان السؤال عن ذلك لما كان وإها لم يستحق جواباً أو الكف عن ذلك نظير الأمر بالكف عن الخوض في الصفات والذات . قال المازري: الخواطر على قسمين فالتى لاستتقر ولا يجعلها شبهة هي التى تندفع بالاعراض عنها وعلى هذا يتزل الحديث وعلى مثلها يطلق اسم الوسوسة . وأما الخواطر المستقرة الناشئة عن الشبهة فهى التى لا تندفع إلا بالنظر والاستدلال وقال الطبيب إنما أمر المرء بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر ولم يؤمر بالتأمل والاحتجاج لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضرورى لا يقبل المناظرة ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة ومن هذا حاله فلا علاج له إلا اللجأ إلى الله تعالى والاعتصام به . اه وقال القاضي عياض في تقرير قوله عليه الصلاة والسلام * ولينته أى فليلجأ إلى الله سبحانه في كشف ما نزل به من شغل سره بالوسوسة وليقف عن التخطي إلى ما بعد وجوده تعالى وما يجب له وما يستحيل عليه فانه غاية ما ينتهى العقل إليه ويكف عن التفكير فيما سوى ذلك . وقيل معناه أنه إذا استدلل على كون الشيء مخلوقاً لله تعالى بما فيه من آثار الصنعة ثم قيل له فمن خلق الله صرف الأمر إلى عدم النهاية . بأن يقول لو كان لله فاعل حاشاه من ذلك تسلسل لا إلى نهاية . فالحاصل . أن الانسان لا يقدر على دفع وسوسة الشيطان الا بعدم الاصغاء له والاعراض عنه لأن حاجته تزيدته تمكيناً . وقد أخرج مسلم عن أبي هريرة قال جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه انا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال وقد وجدتموه؟ قالوا نعم، قال ذاك صريح الايمان . وأخرج أيضاً عن عبد الله بن مسعود قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال تلك محض الايمان . وليس المراد أن الوسوسة نفسها محض الايمان بل هي من قبل الشيطان وكيد بل المراد أن علم المؤمن ببقية تلك الوسوس وامتناع قلبه من قبولها ووجود النفرة عنها فيه دليل على خلوص إيمانه فان الكافر يصير على ما في قلبه من الخيال على الله تعالى ولا ينفرد عنه . وإلى ما ذكرناه هنا أشار أخونا وشيخنا المرحوم الشيخ محمد العاقبى في أول نظمه لفتاوى المالكية للشيخ سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى بقوله :

وما به يوسوس الشيطان * والقلب ياباه هو الايمان

فلا تحاجج عنده اللعينا * فانه يزيد تمكيناً

قاعدة أسسها زروق * ولم تزل أقواله تروق

١٠٤٩ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِتْنًا مِّنَ النَّاسِ

وقوله أسسها زروق فيه تسامح ظاهر لأن زروقا لم يؤسسها بل نقلها فقط وانما المؤسس لها هو النبي صلى الله عليه وسلم كما علمت من هذا الحديث ومما ذكرناه في شرحه مما أخرجه مسلم ، وعليه فالصواب أن لو قال أخونا المرحوم جمعنا الله تعالى به وسائر أقال بنا في جنات الفردوس :

قاعدة أسسها النبي * وكل ما أسسه مرضى

صلى عليه الله ما به اقتدى * عبد له به أناب واهتدى

* وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري . يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا وكذا حتى يقول له من خلق ربك فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته . * وفي هذا الحديث إشارة الى ذم كثرة السؤال عمالا بمعنى المرء وعن ما هو مستغن عنه . وفيه علم من أعلام النبوة لاختباره بوقوع ماسيق فوقع * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في السنة وأخرجه النسائي في اليوم والليلة (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسي رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الجزء الرابع عند حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت في أول هذا الجزء مختصرة وتقدمت الاحالة عليها مرارا لكثرة روايته وذكره كثيرا في المتن رضى الله تعالى عنه . والله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يأتي على الناس زمان فيغزو فتنام) وفي رواية زيادة فيه قبل فتنام (من الناس) والفتام بكسر الفاء بعدها همزة مفتوحة فالفيم الجماعة من الناس ولا واحد له من لفظه . قال في القاموس والفتام ككتاب الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه اه قال في فتح الباري فتنام بكسر الفاء ويجوز فتحها وبهمزة على التثنية ويجوز تسهيلها وقد قال الجوهري في صحاحه والعامية تقول فيام بلا همز قال البدر الدعاميني في مصايحه لاجرج عليهم في ذلك ولا يعدون به لاجئين فان تخفيف الهمزة في مثله بقلب حركتها حرفا مجانسا لحركة ما قبلها عربى فصيح وهو قياس وغاية الأمر أنهم التزموا التخفيف فيه وهو غير ممتنع اه (قلت) وقد أشار العلامة المختار بن بون في احمراره لقاعدة تخفيف الهمزة بقوله

والهمزان أفردته تخففا * أو خففته بالذى قد سبقا

وقد جاء الفتام للجماعة في أشعار العرب فقد قال الشاعر :

كأن مجامع الريلات منها * فتنام ينهضون الى فتنام

فَيَقُولُونَ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُونَ لَهُمْ
نَعَمْ فَيَفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِتْنًا مِنَ النَّاسِ
فَيَقَالُ هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِتْنًا
مِنَ النَّاسِ فَيَقَالُ هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَفْتَحُ لَهُمْ ^(١) (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
المنافى في
أول باب
فضائل أصحاب
النبي صلى
الله عليه وسلم
وفي باب
علامات
النبوة في
الاسلام وفي

والربلات بفتح الباء الموحدة جمع ربله بالفتح وبالتحريك وهي كل لجة غليظة أو هي
باطن الفخذ كما في القاموس وقال ثعلب الربلات أصول الأخذ وفي القاموس وامرأة
ربله كفرحة وربله عظمة الربلات . وفي المحكم ضخمتها وقد قال النابغة الذبياني
وان القوم ناصرهم جميعا * فقام مجلبون الى فقام

كتاب الجهاد
والسير في باب
من استعانت
بالمضعفاء
والصالحين في
الحرب *

(فَيَقُولُونَ) أى يقول الذين يغزونهم لهم (فيكم) بخذف أداة الاستفهام (من)
(بفتح الميم) (صاحب) بفتح الحاء المهملة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو
مفعول صاحب (فَيَقُولُونَ) لهم (نعم) فينا من صاحبه عليه الصلاة والسلام (فَيَفْتَحُ
لَهُمْ) بضم التحتية وفتح التاء الفوقية مبنيًا للمفعول به (ثم يأتى على الناس زمان فيغزو
فيتن من الناس) تقدم ضبطه ومعناه في الجملة السابقة (فَيَقَالُ) بضم التحتية لهم (هل
فيكم من) بفتح الميم (صاحب أصحاب) بالنصب مفعول صاحب (رسول الله صلى
الله عليه وسلم) يحذف لفظ رسول الله عليه الصلاة والسلام، ومن صاحبهم هم التابعون
(فَيَقُولُونَ) لهم (نعم) فينا من صاحب أصحابه عليه الصلاة والسلام (فَيَفْتَحُ لَهُمْ)
بالبناء للمفعول به (ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فيتن من الناس) تقدم معناه وضبطه
في أول جملة ذكر فيها (فَيَقَالُ) بضم التحتية لهم (هل فيكم من) بفتح الميم (صاحب)
بفتح الحاء المهملة (من صاحب) بفتحها أيضا (أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم) ولفظ أصحاب مفعول لصاحب الثاني . والمراد بمن صاحب من صاحب
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباع التابعين (فَيَقُولُونَ) لهم (نعم) فينا من
هو كذلك (فَيَفْتَحُ لَهُمْ) بضم التحتية وفتح التاء الفوقية . فالخاصل أن المراد من الثلاثة

وأخرجه مسلم
في كتاب
فضائل الصحابة
رضى الله
عنهم في باب
فضل الصحابة
ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم
بروايتين

الصحابة والتابعون وأتباع التابعين كما بيناه . وقد قال ابن بطلال يشهد لهذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر * خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم لأنه يفتح للصحابة لفضلهم . ثم للتابعين لفضلهم . ثم لتابعيهم لفضلهم قال ولذلك كان الصلاح والفضل والنصر للطبقة الرابعة أقل فكيف بمن بعدهم اهـ * وقول والفضل لأى البخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخارى * يأتى على الناس زمان يغزو قثم من الناس فيقال لهم فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو قثم من الناس فيقال لهم فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو قثم من الناس فيقال لهم فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم . * وفى هذا الحديث معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضيلة لأصحابه وتابعيهم وتابع تابعيهم وقد قال الحافظ بن حجر فى أول فضائل الصحابة عند هذا الحديث مانصه * يستفاد منه بطلان قول من ادعى فى هذه الأعصار التأخرة الصعبة لأن الخبر يتضمن استمرار الجهاد والبعوث الى بلاد الكفار وأنهم يستلون هل فيكم أحد من أصحابه فيقولون لا وكذلك فى التابعين وفى أتباع التابعين وقد وقع كل ذلك فيما مضى وانقطعت البعوت عن بلاد الكفار فى هذه الأعصار بل انعكس الحال فى ذلك على ما هو معلوم مشاهد من مدة متطاولة ولاسيما فى بلاد الأندلس . وضبط أهل الحديث آخر من مات من الصحابة وهو على الإطلاق أبو الطفيل عامر ابن وائلة اللبثى كما جزم به مسلم فى صحيحه وكان موته سنة مائة وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة وهو مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر على رأس مائة سنة لا يبق على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحدا هـ ثم قال ومثله حديث وائلة رفعه . لاتزالون بخير مادام فيكم من رأتى وصاحبى والله لاتزالون بخير مادام فيكم من رأى من رأتى وصاحبى الحديث أخرجه ابن أبى شيبه واستاده حسن . وقول الحافظ وهو على الإطلاق أبو الطفيل عامر بن وائلة الخ مثله ما اشار اليه صاحب نظم عمود النسب بقوله

أبو الطفيل عامر بن وائلة * آخر من مات من الأصحاب له

واعلم أن قرن انبى صلى الله عليه وسلم الصحابة رضوان الله عليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم كما أخرجه البخارى من رواية أبى هريرة فى باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم بمئت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت فيه . وفى رواية بريدة عند أحد خير هذه الأمة القرن الذى بمئت فيه . قال فى فتح البارى وقد ظهر أن الذى بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الاختلاف فى وفاة أبى الطفيل وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعا وتسعين وأما قرن التابعين فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين . وأما الذين بعدهم فإن اعتبر منها كان نحو من خمسين

فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان والله أعلم . وانفقوا أن آخر من كان من اتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين . وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً وأطلقت المعتزلة ألسنتها ورفعت الفلاسفة رؤوسها وامتنحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً . ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن وظهر قوله صلى الله عليه وسلم ثم فُشُو الكذب ظهوراً بيناً حتى يشمل الأقوال والأفعال والمعتقدات اهـ * ومقتضى حديث الثن الذي هو * يأتي على الناس زمان فيغزو فقام من الناس الخ وحديث خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم أن تكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من اتباع التابعين كما قاله في فتح الباري . ثم قال لکن هل هذه الأفضلية بالنسبة الى المجموع أو الأفراد محل بحث وإلى الثاني نحا الجمهور والأول قول ابن عبد البر والذي يظهر أن من قال مع النبي صلى الله عليه وسلم أوفى زمانه بأمره أو أشق شيئاً من ماله بسببه لا يعدله في الفضل أحد بعده كائناً من كان وأما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث والأصل في ذلك قوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا الآية . واحتج ابن عبد البر بحديث مثل امتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره . وهو حديث حسن له طرق قد يرتقى بها إلى الصحة . واغرب النووي فزاع في فتاويه إلى مسند أبي يعلى من حديث أنس باسناد ضعيف مع أنه عند الترمذی باسناد أقوى منه من حديث أنس وصححه ابن حبان من حديث عمار وأجاب عنه النووي بما حاصله أن المراد من يشبهه عليه الحال في ذلك من أهل الزمان الذين يدركون عيسى ابن مريم عليه السلام ويرون ما في زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام ودحض كلمة الكفر فيشبهه الحال على من شاهد ذلك أي الزمانين خير وهذا الاشتباه متدفع بصريح قوله صلى الله عليه وسلم . خير القرون قرني والله أعلم . وقد روى ابن أبي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير أحد التابعين باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركن المسيح أقواماً منهم لثلاثكم أو خير ثلاثاً . وإن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها . وروى أبو داود والترمذی من حديث أبي ثعلبة رفعه تأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين قيل منهم أو منا يا رسول الله قال بل منكم وهو شاهد لحديث مثل امتي مثل المطر . واحتج ابن عبد البر أيضاً بحديث عمر رفعه أفضل الخلق إيماناً قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني الحديث أخرجه الطيالسي وغيره لكن إسناده ضعيف فلا حجة فيه . وروى أحمد والدارمي والطبراني من حديث أبي جمة قال قال أبو عبيدة يا رسول الله أأخذخبر منا؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني وإسناده حسن وقد صححه الحاكم واحتج أيضاً بأن السبب في كون القرن الأول خير القرون أنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على أدام وتمسكهم بدينهم قال

١٠٥٠ يُوْتَى (١) بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ

فكذلك أو اخرهم اذا أقاموا الدين وعسكوا به وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصي والفتن كانوا أيضا عند ذلك غرباء . وزكت أعمالهم في ذلك الزمان كما زكت أعمال أولئك ويشهد له ما رواه مسلم عن أبي هريرة رفعه بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوى للغرباء . وقد تعقب كلام ابن عبد البر بأن مقتضى كلامه أن يكون فيمن يأتي بعد الصحابة من يكون أفضل من بعض الصحابة وبذلك صرح القرطبي لكن كلام ابن عبد البر ليس على الاطلاق في حق جميع الصحابة فانه صرح في كلامه باستثناء أهل بدر والحديبية نعم الذي ذهب اليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يبعدها عمل المشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما من اتفق له الذب عنه والسبق اليه بالهجرة أو النصرة وضبط الشرع المتأني عنه وتبليغه لمن بعده فانه لا يبعده أحد ممن يأتي بعده لأنه مامن خصلة من الحصال المذكورة الا ولذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده فظهر فضله (ومحصل النزاع) يتمحض فيمن لم يحصل له الا مجرد المشاهدة كما تقدم فان جمع بين مختلف الأحاديث المذكورة كان متجها على أن حديث للعامل منهم أجر خمسين منكم لا يدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة لأن مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة وأيضا فالأجر انما يقع تفاضله بالنسبة الى ما يماثله في ذلك العمل فأما ما فاز به من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يبعده فيها أحد فهذه الطريق يمكن تأويل الأحاديث المتقدمة وأما حديث أبي جمة فلم تتفق الرواة على لفظه فقد رواه بعضهم بلفظ الخبرية كما تقدم ورواه بعضهم بلفظ قلنا يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجرا الحديث أخرجه الطبراني وإسناد هذه الرواية أقوى من إسناد الرواية المتقدمة وهي توافق حديث أبي ثعلبة وقد تقدم الجواب عنه والله أعلم اهـ (وأنا أسئل الله تعالى) أن يجعلنا وأحبائنا الموجودين في هذا العصر ممن لا يزال متمسكا بالسنة عند فساد هذه الأمة وأن يكرمنا بالعافية في الدنيا والدين حتى ندرك نزول عيسى عليه الصلاة والسلام للارض وتمتع بدعوته لنا وبملو الاسلام في وقته ثم يحكم لنا بعد ذلك بالإيمان بحوار رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الواو عند حديث * وج عمار تقتله الفئة الباغية وقد تقدمت الاحالة عليها قبل . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يُوْتَى بِالْمَوْتِ) أى يُوْتَى به يوم القيامة كما وقع التصريح به في رواية مسلم لأن لفظه . يجاء بالموت يوم القيامة الخ أى يُوْتَى بالموت الذى هو عرض جسما (كهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ) بالحاء المهملة والأملح الذى فيه بياض كثير وسواد أى أقل من البياض الموصوف به . (٢٠ — زاد السلم — خامس)

فَيَنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَسْرِعُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا
فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ ثُمَّ يَنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَسْرِعُونَ
وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ

وقال ابن الأعرابي الأملح هو الأبيض الخالص والحكمة في كونه على هيئة كبش أبيض لأنه جاء
أن ملك الموت أتى آدم عليه الصلاة والسلام في صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعة آلاف
جناح كما أن الحكمة في كون الكبش الذي يأتي الموت في هيئة أبيض وأسود هي أن البياض
من جهة الجنة والسود من جهة النار أعادنا الله منها قاله علي بن حمزة (فينادي مناد) لم يسم
(يا أهل الجنة) أي ينادي بهذا اللفظ (فيسرعون) يفتح الباء التحتية وسكون الشين المعجمة وفتح
الراء وبعد الهزة المكسورة موحدة مشددة مضمومة فواو ساكنة فنون آخره أي عدون أعناقهم
ويرفعون رؤوسهم لينظروا يقال اشترأب إذا مد عنقه لينظر وقال الأصمعي إذا رفع رأسه (وينظرون)
خائفين أن يخرجوا من الجنة بعدما دخلوها وعند ابن حبان في صحيحه وابن ماجه ما يؤيد هذا المعنى
فقد أخرجنا عن أبي هريرة فيطلقون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه (فيقول) ذلك
المنادي (هل تعرفون هذا) المثار إليه وهو الجسم الذي كهيئة كبش أملح (فيقولون نعم هذا
الموت) وإنما قالوا نعم الخ لأنهم قد رأوا الموت أي صورته حين قبض ملك الموت لأرواحهم كما دل
عليه قوله عليه الصلاة والسلام (وكلهم قد رآه) أي وعرفه بما يلقيه الله في قلوبهم من أنه الموت .
وقال العيني فإن قلت من أين عرفوا ذلك حتى يقولوا نعم قلت لأنهم يعاينون ملك الموت في هذه
الصورة عند قبض أرواحهم اه وما قاله آيين منه ما قررنا به قوله عليه الصلاة والسلام وكلهم قد
رآه اذ من المعلوم أن الموت غير ملك الموت لأن ملك الموت هو عزرائيل عليه الصلاة والسلام
الموكل على قبض الأرواح والموت هو ما يعرض للمخلوق حين قبض روحه ولا يعجز الله تعالى أن
يجعله جسما كهيئة كبش أملح والمذكور في الحديث أن الذي يؤتى به إنما هو الموت لا ملك الموت والموت
هو المذبح أيضا كما في الحديث لا ملك الموت حاشاه من أن يهان لأنه عبد لله تعالى مطيع له لا يعصيه
ولا يفعل الا ما أمر به كسائر الملائكة عليهم الصلاة والسلام كما دل عليه قوله تعالى « لا يعصون الله
ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » (ثم ينادي) أي المنادي المذكور (يا أهل النار) أعادنا الله تعالى
نحن وأحبائنا وأقربنا منها بسابق رحمته انه هو الغفور الرحيم (فيسرعون) قد تقدم ضبطه في
الموضع السابق (وينظرون) أي فرحين راغبين الخروج منها فعند ابن حبان وابن ماجه فيطلقون
فرحين مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه (فيقول) أي المنادي المذكور (هل تعرفون

هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ فَيَذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ
خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَةِ

(هذا) أى الجسم الذى هو كبشة الكبش الأملح (فيقولون نعم) نعرفه (هذا الموت وكلهم قد
رآه) قد تقدم بيان ذلك عند الجملة الأولى (فذبح) بالبناء المفعول أى بين الجنة والنار وقيل على
الصراط واقول الأول أصح وهو الذى تقدم لنا فى حديث الصحيحين المذكور فى حرف الهمزة
فى متن كتابنا هذا من رواية ابن عمر فيه «جىء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح»
وأما كونه يذبح على الصراط فى حديث ابن ماجه وأخرج الترمذى فى باب خلود أهل الجنة من
حديث أبى هريرة فيضجع فيذبح ذبحاً على السور الذى بين أهل الجنة وأهل النار وهو يؤيد
مادل عليه حديث الصحيحين الذى تقدم ذكره قريباً وذابح الموت هو يحيى بن زكرياء عليهما
الصلاة والسلام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره صاحب خلع الثقلين فيما نقله القرطبي
فى التذكرة وقيل ان الذابح له جبريل عليه الصلاة والسلام كما نقله الحافظ ابن حجر عن تفسير
اسماعيل بن أبى زياد الشامي أحد الضعفاء فى آخر حديث السور الطويل وقال قوم المذبح متولى
الموت وكلهم يعرفه لأنه الذى تولى قبض أرواحهم فى الدنيا وهذا القول موافق لما قدمناه عن
العيني ولا دليل من هذا الحديث عليه ولا وجه له يقبل شرعاً لأن ملك الموت عليه الصلاة والسلام
لم يتول قبض الأرواح الا بإذن الله تعالى وأمره ولم يعص فى شيء حاشاه من ذلك فكيف يذبح
ذبحاً مؤبداً لحياته بعده أبداً كما يفعل بالجسم الذى يجاء به فى صورة الموت هذا مما لا يتجرأ عليه
عالم الا بدليل قطعى لأن فيه القطع على الله تعالى بما يومه ظلمه جل لعباده وان كان لا يستل عما
يفعل وهم يسئلون وتصرفه فى خلقه لأسمى جوراً على كل حال لكن لا يجوز القطع بنحو هذا
على ملك الموت دون نص قطعى كما قدمناه وقد قال القسطلانى «فان قلت ما الحكمة فى مجيء
الموت فى صورة الكبش دون غيره» أجيب «بأن ذلك اشارة الى حصول الفداء لهم به كما فدى
ولد الخليل عليهما الصلاة والسلام بالكبش وفى الأملح اشارة الى صفتي أهل الجنة والنار (ثم
يقول) ذلك المنادى (يا أهل الجنة خلود) أى دائم أبداً ولفظ خلود اما مصدر أى أنتم خلود وانما
وصف بالمصدر المبالغة كرجل عدل أو جمع أى أنتم خالدون وفى حديث الصحيحين السابق فى
الجزء الأول زيادة فيزداد أهل الجنة فرحاً الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنًا الى حزنهم وعند
الترمذى . فلو ان أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة ولو ان أحداً مات حزنًا لمات أهل النار (ثم
قرأ) رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو لفظ مسلم قوله تعالى (وأنذرهم يوم الحسرة)
أى يوم القيامة والخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم أى أنذر جميع الناس لعموم رسالتك

إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ
وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري
في كتاب
التفسير في
سورة

(اذ قضى الأمر) أى فصل بين أهل الجنة وأهل النار ودخل كل الى ماصار اليه
مخلدا فيه دائما جعلنا الله وسائر أقاربنا وأشياخنا وأحبائنا من يخلد في جنات
الفردوس دون دخول في النار مع التمتع بالنظر الى الله تعالى مع رضوانه الذى
لا سخط منه بعده أبدا ومع الحتم بالايان الكامل لنا بجوار رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستحقاق شفاعته فينا الخاصة والعامة اللهم آمين (وهم في غفلة) أى
أهل الدنيا الكفرة دون أهل الآخرة اذ ليست دار غفلة ثم قال تعالى (وهم
لا يؤمنون) أى لا يصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والبعث بعد الموت
فآية أنزلت في كفار مكة وجملة وهم في غفلة وكذا جملة وهم لا يؤمنون حالان أى
وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين. وهذا انما ينزل على الكفار خاصة وان
كان المسلم الفاسق المعرض عن الآخرة الغافل عنها يتناولها كل وعيد أو توبيخ أنزل
في الكفرة لاتصافه بصفاتهم الا أنه لا يقطع عليه بكونه لا يؤمن أو ليس بمؤمن *
وانما مى يوم القيامة يوم الحسرة لأن المسى يتحسر فيه على اساءته والحسن يتحسر
فيه على قلة احسانه وعدم زيادته من الاحسان كما يدل عليه ما أخرجه الترمذى من
رواية أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يموت الا ندم قالوا
وما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد وان كان سيئا
ندم أن لا يكون نزع * وقوله نزع أى كف عن الاساءة لأن النزع عن الشيء
هو الكف عنه ومن معنى هذا الحديث ما أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب
الرقاق في باب صفة الجنة والنار من رواية أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال * لا يدخل أحد الجنة الا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ولا
يدخل النار أحد الا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة *
واعلم أن الموت عرض ليس بجسم فجئته في صورة كبش أملح مؤول بأن الله تعالى
يخلق هذا الجسم وهو حيوان فيذبح فيموت فلا تبقى له حياة ولا وجود يرجى له
وكذلك حال أهل الجنة والنار بعد الاستقرار فيهما لازوال لهما ولا انتقال تسأل

كهيعص وان
شئت قلت في
باب سورة
مريم كما في
نسخة وأخرج
نحوه من
رواية ابن
عمر في كتاب
الرقاق في باب
صفة الجنة
والنار ورواية
ابن عمر متفق
عليها أيضا
وتقدم لنا
ذلك في الجزء
الأول *
وأخرجه
مسلم في كتاب
الجنة وصفة
نعيمها في باب
النار يدخلها
الجارون الخ
بروايتين .

١٠٥١ يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةً فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ
يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ
(رَوَاهُ) ^(١) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الرقاق
في باب
سكرات الموت
* وأخرجه
مسلم في أول
كتاب الزهد

الله تعالى أن يجعلنا ومن نحبه بل وجميع المسلمين ممن يدخل جنات الفردوس ويستقر
بها ولا ينتقل عنها أبدا * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * يجاء
بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح زاد أبو كريب فيوقف بين الجنة والنار واتفقا في
باقى الحديث فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم
هذا الموت قال ويقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون
نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح قال ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل
النار خلود فلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم « وأنذرهم يوم الحسرة
إذ قضى الأمر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون » وأشار بيده إلى الدنيا * وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى والنسائى وكل منهما أخرجه فى التفسير
من سننه (وأما راوى هذا الحديث) فهو أبو سعيد الحدرى رضى الله تعالى عنه
وقد تقدمت ترجمته فى هذا الجزء فى شرح حديث . ويع عمار تقتله الفئة الباغية
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يتبع) هو بسكون الفوقية وفتح الموحدة وفى رواية
يتبع بتشديد الفوقية وكسر الموحدة (الميت) وفى رواية المؤمن وفى أخرى المراء
والرواية الأولى هى المشهورة وهى المحفوظة وهى رواية مسلم أيضا (ثلاثة) أى
أمور ثلاثة وهى الأهل والمال والعمل (فيرجع اثنان) منها (ويبقى معه واحد)
رواية مسلم ويبقى واحد دون لفظ معه ولم يختلف لفظه مع لفظ البخارى فى غير
هذا اللفظ فى هذا الحديث ثم بين الثلاثة وما يرجع منها عن الميت وما يبقى معه بقوله
(يتبعه) فيه الضبطان المذكوران فى يتبع الميت (أهله) حقيقة (وماله) كرقيقه
(وعمله) وهذا يقع فى الأغلب قرب ميت لا يتبعه إلا عمله فقط فلا يتبعه أهل ولا
مال والمراد من يتبع جنازته من أهله ورقيقه ودوابه على ما جرت به عادة العرب
(فيرجع أهله وماله) وهذان هما الاثنان الراجعان ومن المعلوم رجوعهما إذا انقضى أمر الحزن
عليه سواء أقاموا بعد الدفن أم لا ثم أشار للواحد الذى يبقى معه بقوله (ويبقى عمله)

فيدخل معه القبر فهذا معنى بقاء عمله معه وقد أشار إلى ذلك بعض الفضلاء بقوله

فلا يصحب الإنسان من بعد موته * وفي قبره غير الذي كان يعمل

وفي حديث البراء بن عازب الطويل في صفة المسئلة في القبر عند الامام أحمد وغيره . وأتته رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول أبشر بالذي يسرك فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح وقال في حق الكافر وأتته رجل قبيح الوجه فيقول أنا عملك الخبيث الحديث واطلاق التبعية والرجوع على المال مجاز في الكلام جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعي رحمه الله ومما هو بمعنى هذا الحديث في كون الميت لا ينفعه إلا عمله فيدخله للأخرة ما أخرجه مسلم في أول كتاب الزهد من صحيحه من رواية أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول العبد مالى مالى إن ماله من ماله ثلاث ما كل فأفنى أو ليس فأبلى أو أعطى فأفنى . وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس * وقوله فأفنى بالتاء ومعناه أدخله لأخرته أى أدخل ثوابه لها هذه هي النسخة التي عليها أكثر الرواة وفي نسخة فأفنى بحذف التاء أى أَرْضَى من أعطاه من أهل الاحتياج ولا شك في نواب ذلك فهي موافقة في المعنى لنسخة فأفنى (تنبيه) هذا الحديث وشبهه من الأحاديث يزهد في الأهل والمال وسائر الدنيا ويرغب في العمل الصالح والدار الآخرة الباقية ومما يزهد في الدنيا ما أخرجه مسلم في أول كتاب الزهد من صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) قال القاضي عياض * في معناه أن المؤمن في الدنيا ممنوع من الشهوات المحرمة مكلف بالطاعات الشاقة فإذا مات استراح من هذا واهتلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم القيم وأما الكافر فإن ماله من ذلك ما حصل له في الدنيا مع قلته وتنقيصه فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد قال الأئمة وفي سراج الملوك أن يهودي ارت الهبة والحالة رأى فيها وعليه لباس حسن فقال ألسن تروون عن نبيكم أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فأين ذلك من حالتك وحالى فأجابه بأنك إذا مت وصرت إلى ما أعد الله لك من العذاب علمت أن الدنيا جنة لك وإذا مت أنا وصرت إلى ما أعد الله لي من النعيم علمت أن الدنيا كانت سجنًا لي أه وإذا كانت الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فمن العجيب كون المؤمن يحب ما سجن فيه يزهد في الدار الآخرة التي هي دار النعيم الباقي والله در القائل

سجنت بها وأنت لها محب * فكيف تحب ما فيه سجننا

وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الزهد من سننه والنسائي في الرقائق وفي الجنائز من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك أحد المسكتين رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية فليراجعها من شاء الوقوف عليها وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٠٥٢^(١) يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَرْجِعُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يتعاقبون فيكم ملائكة) بالرفع على أنه بدل من الضمير في يتعاقبون أو بيان له لأنه فاعل كأنه قيل من هم قليل هم ملائكة وعليه قالوا علامة للفاعل لأن تلك لغة بني الحارث وتعرف بلغة أكلوني البراغيث وعليها حل ابن مالك وغيره هذا الحديث وهي لغة فاشية وقد أشار ابن مالك في ألفيته لها ولكون الفعل عليها مستنداً للاسم الظاهر بقوله

وقد يقال سعدا وسعدوا * والفعل للظاهر بعد مستند

وهذا مذهب سيبويه فيه وفي نظائره والتعاقب هو أن تأتي جماعة عقب الأخرى ثم تعود الأولى عقب الثانية فهو من باب المفاعلة وتتكبر ملائكة في الموضعين لإفادة أن الثانية غير الأولى كما قيل في قوله تعالى فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً أنه استئناف وعده تعالى بأن اليسر مشفوع بيسر آخر لقوله صلى الله عليه وسلم : لن يغلب عسر يسرين فإن العسر معروف فلا يتعدى سواء كان للعهد أو للجنس واليسر منكر فيحتمل أن يراد بالثاني فرد ما يفاير ما أريد بالأول والمراد بالملائكة عند الأكثر الحفظة . وتعقب بأنه لم ينقل أن الحفظة يفارقون الصلوات كما أنه لم ينقل أن حفظة الليل غير حفظة النهار قال القرطبي الأظهر عندي أنهم غيرهم (ويجمعون) أى الملائكة المتعاقبون عليهم من الله تعالى الصلاة والسلام جعلنا الله ممن يشهدون له بالطاعات على الدوام مادامنا في دار الغرور الى بلوغ دار السلام بالرحمة والانعام (في وقت) (صلاة الفجر) (و) (وقت) (صلاة العصر) فإن قيل قوله عليه الصلاة والسلام ويجمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر يناق في قوله يتعاقبون فيكم ملائكة الخ . أجب بأن تعاقب الصنفين لا يمنع اجتماعهما لأن التعاقب أهم من أن يكون معه اجتماع كهذا أولاً يكون معه كتعاقب الغددين أو المراد حضورهم معهم الصلاة في الجماعة فينزل على حالين . قال عياض والحكمة في اجتماعهم في هاتين الصلاتين لطف الله تعالى بعباده وإكرامه لهم بأن جعل اجتماع ملائكتهم في حال طاعة عباده لتكون شهادتهم لهم بأحسن الشهادة اهـ ثم انه من لطفه تعالى أن لم يجعل اجتماعهم معهم في حال خلواتهم بلذاتهم وانهما كهم على شهادتهم فله الحمد والمنة على ذلك (ثم يرجع) بضم الراء من باب نصر والعودج الصعود (الذين باتوا فيكم) أى ثم يرجع الملائكة الذين باتوا فيكم أيها المصلون ثم انه ذكر الذين باتوا دون الذين ظلموا . اما للاكتفاء بذكر أحد الثنتين عن الآخر نحو قوله تعالى سرايل تقيم الحراى والبرد . واما لأن حكم طرفي النهار يعلم من حكم طرفي الليل أو لأن الليل مظنة المعصية والراحة فلما لم يمضوا فيه واشتغلوا بالطاعة فالنهار أولى أو لأنه استعمل بات في أقام مجازاً فيشمل الليل والنهار فكل طائفة منهم اذا صعدت سثلت ويؤيد هذا ما رواه النسائي ولفظه

(١) أخرجه البخارى في كتاب موافيت الصلاة في باب فضل صلاة العصر . وفي

فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يَصُطُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يَصُطُّونَ (رَوَاهُ) (١) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ثم يعرج الذين كانوا فيكم بل أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن أبي هريرة مرفوعا ما ينفي عن كثير من الاحتمالات ولفظه يجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر وصلاة العصر فيجتمعون في صلاة الفجر فتصعد ملائكة الليل وتثبت ملائكة النهار ويجتمعون في صلاة العصر فتصعد ملائكة النهار وتثبت ملائكة الليل (فيسألهم ربهم) والمشهور عند جمهور رواة هذا الحديث من طريق الامام مالك حذف لفظ ربهم في رواية البخارى ووقع التصريح به في بعض نسخ صحيح البخارى وهو ثابت في رواية مسلم وإنما يسألهم ربهم تعالى تعبدا لهم كما تعبدهم بكتب أعمالهم وهو عالم بها أو يسألهم طلبا لتعرفهم ذلك (وهو أعلم بهم) أى بالؤمنين المصلين من الملائكة فقد حذف صلة أفعل التفضيل هنا فهي مقدرة حسبا قررنا به لفظ الحديث (كيف تركتم عبادي يقولون تركناهم وهم يصلون) الواو في وهم يصلون للحال فالجمله حالية لكنه استشكل لأنه يلزم منه مفارقتهم قبل أن يشهدوها معهم والحديث صريح في أنهم شهدوها معهم . وأجيب بحمل ذلك على شهودهم لها مع من يصلونها أول وقتها وشهدوا بعد ذلك من دخل فيها أو من شرع في أسبابها وشهدوا أيضا المنتظر لها وهو في حكم من يصلى . وهذا آخر جواب الملائكة عما سئلوا عنه بكيف تركتم عبادي ثم زادوا على الجواب بقولهم (وأتيناهم وهم يصلون) لظهار فضيلة المصلين والحرص على ذكر ما يوجب مغفرة ذنوبهم وحسن اخبار الملائكة عن آخر أعمال المؤمنين قبل أولها كون الاعمال بخواتيمها . نسئله تعالى أن يحتم لنا بالايان الكامل بحوار رسولنا محمد شفيع المذنبين . عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه أجمعين . اللهم آمين يا أرحم الراحمين * ويستفاد من هذا الحديث أن الصلاة أعلي العبادات لانه عنها وقع السؤال والجواب . وفيه الاشارة الى عظم هاتين الصلاتين لكونهما تجتمع فيهما الطائفتان وفي غيرها طائفة واحدة والاشارة الى شرف الوقتين المذكورين وقد ورد أن الرزق يقسم بعد صلاة الصبح وأن الاعمال ترفع آخر النهار فمن كان حينئذ في طاعة بورك في رزقه وفي عمله والله أعلم . ويترتب

كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه الخ . وفي باب كلام الرب تعالى مع جبريل ونداء الله الملائكة وفي كتاب بدء الخلق في باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم بلفظ الملائكة يتعاقبون الخ . وفي كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما باسنادين

عليه حكمة الأمر بالمحافظة عليهما والاهتمام بهما . وفيه تشریف هذه الأمة على غيرها ويستلزم تشریف نبيها عليه الصلاة والسلام على غيره . وفيه الاخبار بالقبوب ويترتب عليه زيادة الايمان . وفيه الاخبار بما نحن فيه من ضبط أحوالنا حتى نتيقظ ونتحفظ في الأوامر والنواهي ونفرح في هذه الأوقات بقدم رسل ربنا وسؤال ربنا عنا . وفيه اعلامنا بحب ملائكة الله لنا لتزداد فيهم حبا وتتقرب الى الله بذلك . وفيه كلام الله تعالى مع ملائكته . وفيه غير ذلك من الفوائد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في كتاب الصلاة وفي البعث (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسي أحد المسكرين رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الجزء الرابع عند حديث من يبسط رداءه . الخ وتقدمت في هذا الجزء أيضا مختصرة عند حديث هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (يتقارب الزمان) الحق أن المراد بتقارب الزمان نزع البركة منه ومن كل شيء فيه وذلك من علامات قرب الساعة كما قاله الحافظ ابن حجر وغيره . وقال النووي تبعاً ليعاض وغيره . المراد بقصره عدم البركة فيه وأن اليوم مثلاً يصير الانتفاع به بقدر الانتفاع بالساعة الواحدة قالوا وهذا المعنى أظهر وأكثر فائدة وأوفق لبقية الأحاديث . وقد قيل في تفسير قوله يتقارب الزمان انه كناية عن قصر الأعمار بالنسبة الى كل طبقة فالطبقة الأخيرة أقصر أعماراً من الطبقة التي قبلها . وقيل المراد تقارب أحوالهم في الشر والفساد والجهل . وقد ورد في حديث الترمذى ما يدل على أن تقارب الزمان قبل قرب الساعة أمر حسى فقد أخرج من حديث أنس مرفوعاً * لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة * . وأخرجه أحمد أيضا من حديث أبي هريرة وأما تقارب الزمان معنى فقد وقع قطعاً . قال الحافظ العسقلانى والذي تضمنه هذا الحديث قد وجد في زماننا هذا فانا نجد من سرعة مر الأيام ما لم تكن نجد في العصر الذى قبل عصرنا هذا المراد من كلامه وتبعه القسطلانى على هذا . (وإني أقول) وأنا في القرن الرابع عشر آخر سنة ١٣٥٥ خمس وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية قد شاهدت من عدم نزول بركة الزمان وقصصاته المعنوية ما لا مزيد عليه بحيث يكاد يدركه كل عاقل ولا يرتاب فيه من جرب الأعمال البدنية في الزمان كالتأليف وشبهه فلا يكاد يكتب في اليوم ما كان يكتبه في ساعة واحدة من أول عمره فسبحان الله الفاعل المختار مكور الليل على النهار . وقال ابن أبي جرة بعد أن فسر التقارب بالقصر وأن القصر يحتمل أن يكون حسياً وأن يكون معنوياً مانصه وأما المعنوى فله مدة منذ ظهر يعرف ذلك أهل العلم

وَيُقْبِضُ الْعِلْمُ وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ وَيُلْقَى الشُّحُّ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ

الدين ومن له فطنة من أهل السبب الدينوى فانهم يجدون أنفسهم لا يقدر أحدهم أن يبلغ من العمل قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك ويشكون ذلك ولا يدرون العلة فيه ولعل ذلك بسبب ما وقع من ضعف الايمان لظهور الامور المخالفة للشرع من عدة أوجه وأشد ذلك الاقوات ففيها من الحرام المحض ومن الشبه مالا يخفى حتى إن كثيرا من الناس لا يتوقف في شيء ومهما قدر على تحصيل شيء هجم عليه ولا يبالي والواقع أن البركة في الزمان وفي الرزق وفي الثبوت انما تكون من طريق قوة الايمان واتباع الامور واجتناب النهى والشاهد لذلك قوله تعالى * ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض انتهى ملخصا (ويقبض العلم) بالبناء للفعل والعلم هو الثابت عن الفاعل وفي بعض رواية البخارى وينقص العلم أما رواية فرع اليونانية كاصلها فوافقة لرواية مسلم ورواية الاكثر وينقص العلم بالتون والصاد المهمة وفي رواية وينقص العمل بدل العلم وقد قال ابن أبي جمرة ان نقص العمل الحسى ينشأ عن نقص الدين ضرورة . وأما المعنوى فيجب ما يدخل من الحلال بسبب سوء المطعم وقلة المساعد على العمل والنفس ميالة الى الراحة وتجن الى جنسها ولكثرة شياطين الانس الذين هم أضر من شياطين الجن وانما يقبض العلم بقبض العلماء كما هو صريح حديث الصحيحين المتقدم في حرف الهجزة في الجزء الاول وهو قوله عليه الصلاة والسلام . ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء الحديث (وتظهر الفتن) يفتح الفوقية وسكون الظاء وفتح الهاء أى كثرتها في آخر الزمان (ويلقى الشح) بالبناء للفعل فهو يضم أوله فسكون ففتح أى يطرح في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم فيكون الشح موجودا لامدوما قال الحافظ في فتح البارى والمحفوظ في الروايات يلقى يضم أوله من الرباعى وقال الحميدى لم تضبط الرواة هذا الحرف ويمحتمل أن يكون يفتح اللام وتشديد القاف أى يلقى ويتعلم ويتواصى به ثم قال أى الحميدى والرواية بسكون اللام مخففا تفسد المعنى لأن الالتقاء بمعنى الترك ولو ترك لم يكن موجودا وكان مدحا والحديث ينبئ بالذم . قال الحافظ : بعد نقل هذا وليس المراد بالالتقاء هنا أن الناس يلقونه وانما المراد أنه يلقى اليهم أى يوقع في قلوبهم ومنه * انى ألقى الى كتاب كريم والشح بثلاث الشين هو البخل فاذا ألقى في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم يبخل الغنى بماله حتى يهلك الفقير ويبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره فالمراد غلبة الشح في ذلك الزمان وكثرته وليس بين هذا الحديث وبين حديث ويفيض المال حتى لا يقبله أحد تعارض اذ كل منهما في زمان غير زمان الآخر (ويكثر) يضم المثلثة (الهرج) يفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم

قَالُوا وَمَا الْهَرَجُ قَالَ الْقَتْلُ (رَوَاهُ) ^(١) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالْفَظُّ لَهُ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(قالوا) أى الصحابة رضوان الله عليهم (وما الهرج) بالاضبط المذكور قريبا (قال)
رسول الله صلى الله عليه وسلم (القتل) ولفظ البخارى القتل مكررا مرتين
والهرج الفتنة والاختلاط كما فى صحاح الجوهرى والقتل كما فى الحديث هنا وقد قال
عبد الله بن قيس الرقيات

ليت شعرى أول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج
يعنى أول الهرج المذكور فى الحديث هذا أم زمان من فتنة سوى ذلك الهرج وأصل
الهرج الكثرة فى الشيء ومنه قولهم فى الجامع بات يهرجها ليلته جمعا وقد ذكر
صاحب المحكم للهرج معانى أخرى ومجموعها تسعة شدة القتل وكثرة القتل والاختلاط
والفتنة فى آخر الزمان وكثرة النكاح وكثرة الكذب وكثرة النوم وما يرمى فى
النوم غير منضبط وعدم الاتقان للشيء اه ومن استعمال الهرج فى الاختلاط والاختلاف
مأخرجه مسلم من رواية معقل بن يسار رفعه العبادة فى الهرج كهجرة الى (تنبيهان)
الأول * الشح المحذور منه هو ما يترتب عليه مفسدة والشح شرعا هو من يمنع
مناوجب عليه وامساك ذلك محقق لادال مذهب لبركنه ويؤيده ما قص مال من صدقة .
فان أهل المعرفة فهموا منه أن المال الذى يخرج منه الحق الشرعى لانهقه آفة ولا
عاهة بل يحصل له النماء ومن ثم سميت الزكاة لأن المال ينمو بها فتحصل فيه البركة اه
ملخصا من كلام ابن أبى جبرة رحمه الله (الثانى) ظهور الفتن المذكور فى هذا
الحديث المراد به ما يؤثر فى أمر الدين وأما كثرة القتل فالمراد بها مالا يكون على
وجه الحق لا كإقامة الحدود والقصاص وقد قال ابن بطلان جميع ما تضمنه هذا الحديث من
الاشراط قد رأيناه عيانا فقد نقص العلم وظهر الجهل وألنى الشح فى القلوب وعمت
الفتن وكثر القتل قال الحافظ ابن حجر الذى يظهر أن الذى شاهده كان منه الكثير
مع وجود مقابله والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله الا النادر
والله الاشارة بالتعبير بقبح العلم فلا يبقى الا الجهل الصرف ولا يمنع من ذلك وجود
طائفة من العلماء لأنهم يكونون حينئذ مغمورين فى أولئك * وقولى واللفظ له أى لمسلم
وأما البخارى فلفظه فى أقرب روايته لفظ مسلم * يتقارب الزمان ويتقص العمل

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الأدب
فى باب حسن
الخلق والسقاء
وما يكره
من البخل
وفى كتاب
الفتن فى باب
ظهور الفتن *

وأخرجه مسلم
فى كتاب العلم
فى باب رفع
العلم وقبحه
وظهور الجهل
والفتن فى
آخر الزمان
ثلاث روايات
بسبعة أسانيد
وقد غلط
الشيخ العيني
حيث قال
عند شرح
هذا الحديث
فى موضعيه
أن مسلما
أخرجه فى
كتاب القدر
وتبعه الشيخ
القسطائى فى
ذلك والواقع

١٠٥٤ يُجَاهُ^(١) بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ

أن مسلما
أخرجه في
كتاب العلم
وكتاب العلم
بعد كتاب
القدر فاعلم
ذلك هو وجه
التباس الأمر
على العيني
والله تعالى
أعلم

ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله أيم هو قال القتل القتل
* وقوله أيم بفتحات مع تشديد الياء التعتية وتخفيف الميم المفتوحة أى أى شيء هو
أى الهرج والأكثر على حذف الألف بعد الميم فيها وفى رواية أيمًا بضم التعتية وبعد
الميم ألف وضبطه بعضهم بتخفيف التعتية أى بحذف الياء الثانية كما قالوا أيش فى
موضع أى شيء وفى رواية عند أبى داود قيل يا رسول الله أيش هو * وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى أول كتاب الفتن من سننه وابن
ماجه فى أبواب الفتن من سننه فى باب ذهاب القرآن والعلم وأخرج أيضا فى باب شدة
الزمان من أبواب الفتن حديثا يشبه حديث المتن فى ما يقع من شدة الزمان قرب
أشراط الساعة وهو ما أخرجه بإسناده من رواية أبى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيأتى على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب
فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويضة قيل وما
الرويضة قال الرجل النافه فى أمر العامة . وفى القاموس الرويضة تصغير الرابضة
وهو الرجل النافه أى الحقير ينطق فى أمر العامة وهذا تفسير النبي صلى الله عليه
وسلم للكلمة اهـ (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت
ترجمته وتقدمت الاحالة عليها فى شرح الحديث الذى قبل هذا وفى غير ذلك الموضع
مرارا لكثرة روايته للاحاديث المتفق عليها وغيرها وبالله تعالى التوفيق وهو
المهادى إلى سواء الطريق . (١) قوله صلى الله عليه وسلم (يُجَاهُ بِالرَّجُلِ) بضم
الياء وفتح الجيم مينا للفعول (يوم القيامة فيلقى) بضم الياء التعتية (فى النار
فتندلق) بمشاة وتون ودال مهملة ثم لام ففاف أى فتخرج بسرعة (أقتابه) جمع
قرب بكسر القاف أى أعماؤه بأن تنصب من جوفه وتخرج من دبره فالاندلاق بالذال
المهملة والقاف هو الخروج بسرعة (فى النار) أى يقع لها ذلك الاندلاق فى النار
والعياذ بالله تعالى منها ومن كل ما يحجر إلى دخولها (فيدور كما يدور الحمار برحاه)
أى مثل دوران الحمار برحاه إهانة له على سوء فعله (فيجتمع أهل النار عليه)

فَيَقُولُونَ أَيُّ فَلَانٍ مَا شَأْنُكَ أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ (١) أَخْرَجَهُ
 الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ بَدَءِ الْحَلْقِ فِي بَابِ صِفَةِ النَّارِ
 وَأَنْهَاكُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ
 وَمُسْلِمٌ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 وَلِيَتَّبِعُوا

أَعَاذَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا وَمِنْ أَهْلِهَا (فَيَقُولُونَ) لَهُ (أَيُّ فَلَانٍ) وَفِي رِوَايَةٍ بِإِفْلَانٍ
 وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ لِأَنَّهُمَا حَرْفٌ نَدَاءٌ (مَا شَأْنُكَ) أَيُّ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ (أَلَسْتَ)
 الْهَمْزَةُ فِيهِ لِلِاسْتِفْهَامِ الْاسْتِخْبَارِيِّ (كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ)
 وَفِي رِوَايَةٍ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ (قَالَ) بِجِيَا لَهُمْ (كُنْتَ تَأْمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ)
 لِعَدَمِ التَّوْفِيقِ لِلْحَقِّ (وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ) وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ
 وَقَلْبٍ لَا يَنْجُو وَالْمَعْرُوفُ اسْمُ جَامِعٍ لِكُلِّ مَا عَرَفَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّقَرُّبِ
 إِلَيْهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ وَكُلِّ مَا نَدَّبَ إِلَيْهِ الشَّرْعُ وَنَهَى عَنْهُ مِنَ الْمَحْسَنَاتِ
 وَالْمَقْبُحَاتِ وَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الْغَالِبَةِ أَيُّ أَمْرٍ مَعْرُوفٍ بَيْنَ النَّاسِ لَا يَنْكُرُونَهُ وَالْمُنْكَرُ ضِدُّ
 الْمَعْرُوفِ وَكُلُّ مَا قَبِضَهُ الشَّرْعُ وَحَرَّمَهُ أَوْ كَرِهَهُ فَهُوَ مُنْكَرٌ * وَقَوْلِي وَاللَّفْظُ لَهُ أَيُّ
 لِلْبُخَارِيِّ وَأَمَّا مُسْلِمٌ فَلَفْظُهُ * يُوْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَيُلْفَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ
 بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحَمَارُ بِالرَّحَا فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ بِإِفْلَانٍ مَا لَكَ أَلَمْ نَكُنْ
 تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ بَلَى قَدْ كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَتَنْهَى
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ * وَسَبَبُ هَذَا الْحَدِيثِ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ
 شَقِيقٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ قِيلَ لَهُ أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُمَانَ فَتُكَلِّمُهُ فَقَالَ أَتُرُونَ أَنِّي
 لَا أَكَلِمُهُ إِلَّا أَسْمَعَكُمْ وَاللَّهُ لَفَدَ كَلِمَتَهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا دُونَ أَنْ أَفْتَحَ أَمْرًا لَا أَحِبُّ أَنْ
 أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ يَكُونُ عَلَى أَمِيرٍ أَنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ * يُوْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ الْحِلْفُ الْمَذْكُورُ.
 قَالَ الْحَافِظُ فِي فَتْحِ الْبَارِي الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ أُسَامَةَ كَانَ يَخْشَى عَلَى مَنْ وَلِيَ وَلَايَةً وَلَوْ
 صَغُرَتْ أَنَّهُ لَا يَدُلُّهُ مَنْ أَنْ يَأْمُرَ الرَّعِيَّةَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ثُمَّ لَا يَأْمَنُ أَنْ
 يَقَعَ مِنْهُ تَقْصِيرٌ فَكَانَ أُسَامَةُ يَرَى أَنَّهُ لَا يَتَأَمَّرُ عَلَى أَحَدٍ وَأَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ لَا أَقُولُ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب بدء
 الحلق في باب
 صفة النار
 أعاذنا الله
 منها وأنها
 مخلوقة وفي
 كتاب الفتن
 في باب الفتنة
 التي تنجس
 كوج البحر
 ومسلم في
 آخر صحيحه
 في كتاب
 الزهد في باب
 عقوبة من
 يأمر بالمعروف
 ولا يفعله
 وينهى عن
 المنكر ويفعله
 بإسنادين

١٠٥٥ يَجْمَعُ^(١) الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ لَوْ أَسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا

للأمر أنه خير الناس بل غايته أن ينجو كقافا . وقد عرفهم أسامة بأنه لا يدهان أحدا ولو كان أميرا بل ينصحه في السر جهده كما دل عليه سبب الحديث المذكور * وفي هذا الحديث الأدب مع الأمراء واللفظ بهم ووعظهم سرا وتبليغهم قول الناس فيهم ليكفوا عنه هذا كله إذا أمكن فإن لم يمكن الوعظ سرا فليجعله علانية لئلا يضيع الحق . وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وقد أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد باسناد حسن قال الطبري معناه إذا أمن على نفسه أو أن يلحقه من البلاء مالا قليل له به روى ذلك عن ابن مسعود وحذيفة وهو مذهب أسامة . وقال جماعة الواجب على من رأى منكرا من ذى سلطان أن ينكره علانية كيف أمكنه وقد روى ذلك عن عمر وأبي بن كعب رضي الله تعالى عنهما . وقال آخرون الواجب أن ينكر بقلبه وينبغي لمن أمر بمعروف أن يكون كامل الخير لا وضم فيه وقد قال شعيب عليه الصلاة والسلام كما أنزل الله في القرآن * وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهيكم عنه الآية (قال مقيدة وقفه الله تعالى) يتعين على من كانت وظيفته وعظ الناس الآن وإرشادهم للدين القيم بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر كالمتخرجين من علماء الأزهر من تخصص الوعظ والإرشاد أن يمتدوا بخالفة أقوالهم لما لعله يقع من سيئ أعمالهم فيأخذوا حذرهم من هذا العذاب الشديد . الذي ماعليه في الخدمة من مزيد . نسأله تعالى أن لا يجعل أعمالنا مخالفة لما وافق الشرع من أقوالنا وأن يصلح حالنا وما كنا . ويختم لنا بأخلص الإيمان بحوار رسولنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ويزقنا جواره بمجنات الفردوس نحن ومن نحبه وأن يجعل هذا الكتاب من أسباب ذلك . فهو تعالى المرجو لما هنا وما هنا لك . اللهم آمين (وأما راوى الحديث) فهو أسامة بن زيد بن حارثة وهو حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه وقد تقدمت ترجمته مطولة في هذا الجزء في حرف الواو عند حديث * وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق . (١) قوله صلى الله عليه وسلم (يجمع المؤمنون) هو بضم الباء التحتية مبنيا للمفعول والمؤمنون مفعول نائب عن فاعله وفي رواية يجمع الله المؤمنين أي من الأمم الماضية والأمة المحمدية (يوم القيامة) زاد البخاري في كتاب التوحيد بعد يوم القيامة لفظ كذلك . بكاف في أوله أي مثل الجمع الذي نحن عليه قال الحافظ في فتح الباري وأظن أن أول هذه الكلمة لام والأشارة إلى يوم القيامة أو إلى ما يذكر بعد وفي رواية لمسلم فيبتدون بذلك بالباء الموحدة وهي تؤيد ما ظنه الحافظ من أن أول الكلمة لام لأن المعنى عليهما متحد إذ الباء سببية واللام لام الأجلية (فيقولون لَوْ استشفعنا إلى ربنا) لو هنا متضمنة للتمنى والطلب أي لو استشفعنا أحدا من الرسل عليهم الصلاة

فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ

والسلام الذين هم أهل للشفاعة إلى ربنا تعالى فيشفع لنا فيخلصنا من كرب طول الموقف لنحاسب ونخلص من حر الشمس والغم الذي لا طاقة لأحد به (فَيَأْتُونَ آدَمَ) رسول الله أبا البشر عليه الصلاة والسلام (فيقولون) له طالبين شفاعته (أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ) أى تولى خلقك بنفسه وقيل المراد باليد قدرته . ونعقب . بأنه لو كانت اليد هنا بمعناها لم يكن بين آدم وإبليس فرق في قوله تعالى **لَا خَلْقَ يَدَيَّ** : لشاركتها في أنه تعالى خلق كلا منهما بقدرته . وقد قال ابن بطال في هذه الآية اثبات يدين لله تعالى وهما صفتان من صفات ذاته وليستا بحارحتين خلافا للمشبهة من الثبوتة وللجهمية من المعطلة وقال ابن التين في حديث ويده الأخرى الميزان هذا يدفع تأويل اليد هنا بالقدر . وكذا قوله في حديث ابن عباس رفعه . أول ما خلق الله القلم فأخذه بيمينه وكتبا يديه يمين الحديث . والحاصل أن اليد صفة له تعالى وكذا اليدين . ولا يلزم من كونهما صفتي ذات أن يكونتا جارحتين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقيل ان هذا يساق مساق التمثيل للتقريب لأنه قد عهد أن من اعتنى بشيء واهتم به بإشره يديه فيستفاد من ذلك أن العناية بخلق آدم كانت أقوى من العناية بخلق غيره . ثم اعلم أن هذا اللفظ وهو خلقك الله بيده وشبهه من النصوص الموهمة لتشبيه الله تعالى بخلقه يجب أن يصرف عن ظاهره اجماعا وان وجد له تأويل واحد صحيح لا اعتراض عليه أول به وجوبا كما هو طريقة الخلف لأن القرآن والحديث كل منهما باللسان العربي ففهما ما فيه من المجاز والاستعارات والكنايات ونحو ذلك ولا يفهم كلام الله تعالى ولا كلام نبيه عليه الصلاة والسلام بدونه كما هو معلوم وقد أشار إلى ذلك الشيخ محمد بن عاصم في مرتقى الوصول إلى علم الأصول بقوله

ومن يرد فهم كلام الله * يغيره اغتر بأصل واه

أى ومن يرد فهم كلام الله تعالى بغير معرفة اللسان العربى وأسرار بلاغته اغتر بأصل واه أى ساقط غير ثابت وبالضرورة يعلم أن الذى بنى على ذلك الأصل الواهى ساقط مثل سقوط أصله . وإن لم يوجد لفظ الموهم للتشبيه تأويل صحيح تعين التفويض في معناه مع اعتقاد التنزيه أيضا كما هو طريقة السلف دائما فكل من السلف والخلف على اعتقاد تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه إلا أن السلف رأوا أن التفويض مع اعتقاد التنزيه أسلم . والخلف رأوا أن التأويل بما يعطيه لسان العرب من المعانى الثلاثة بجلال الله تعالى أحكم وأسلم أيضا من شبه الشيطان ووسوسته بما يلقى اعتقاده في ذات الله تعالى العلية . وصفاته العظيمة السنية . وحصل طريقى السلف والخلف في التشابه الوارد في الكتاب والسنة أشار إليه المقرئ في إضاءة الدجنة بقوله :

والنص ان أوهم غير اللائق * بالله كالنشبه بالخالق
فاصرفه عن ظاهره اجماعا * واطع عن الممتنع الأطماعا
وماله من ذلك تأويل فقط * تعين الحمل عليه وانضبط
كمثل وهو معكم فأول * بالعلم والرعى ولا تطول
إذ لاتصح ههنا المصاحبه * بالذات فاعرف أوجه المناسبة
وماله محامل الرأى اختلف * فيه وبالتفويض قد قال السلف
من بعد تنزيه وهذا أسلم * والله بالمراد منها أعلم
لذلك قال مالك إذ سئلا * في الاستواء السكف منه جهلا
وصار للتأويل قوم عينوا * مما يليق راجعا وبينوا
إذفسروا الوجه بذات واليدا * بقدرة وذا الامام أيدا
وقوله سبعان من في السما * معناه بالأمر وسلطان سما
وقس على هذا جميع ما شته * في الذكر والحديث وادر المرتبه

وقول الناظم وماله محامل الرأى اختلف . فيه الخ أشار به الى أن النص للنشابه اذا كانت له محامل
أى تأويلات صحيحة يصح حمله على كل منها اختلف فيه رأى العلماء على ثلاثة مذاهب . الأول
التفويض وهو مذهب السلف واليه أشار بقوله وبالتفويض قد قال السلف . والثاني جواز تعيين
التأويل للمشكل بما يليق بالله تعالى مما هو أرجح تلك التأويلات وهذا هو مذهب الخلف . وهو
الذى ايده أمام الحرمين وغيره . والثالث لم يصرح الناظم به وهو حمل تلك المشكلات على اثبات
صفات لله تعالى تليق بجلاله لانعلم كنهها وهذا مذهب شيخ أهل السنة الامام أبى الحسن الأشعري
وهو مذهب الامام أبى حنيفة قال الامام السنوسى فى شرح مقدماته والظاهر أن من احتاط وعبر
فيما يذكره من تأويل لذلك المشكل بلفظ الاحتمال فيقول يحتمل أن يكون المراد من الآية والحديث
كذا فقد سلم من التجاسر وسوء الأدب بالجزم بتعيين ما لم يقم الدليل القطعى على تعيينه والله تعالى
أعلم اه وكما يجب التأويل للمتشابه بما يليق بالله تعالى كذلك يجب التأويل له فى حق الرسل والمعنى
اللائق بهم عليهم الصلاة والسلام كما أشار اليه القرى فى إضاءة الدجحة أيضا فى فصل مايجب للرسل
عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز بقوله

وأولن بلائق مشتبها * كما آتى فى يوسف هم بها

وكون والد أوزى قد أكلا * وما سوى ذلك مما أشكلا

فيؤول قوله تعالى وهم بها بتقدير مضاف بين الباء والهاء أى بزجرها أو بالتقديم والتأخير على أن
أصل المعنى لولا أن رأى برهان ربه هم بها فلم يقع منه هم بها لرؤيته برهان ربه وأماهم بالمصبة

وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَعَلَمَكَ أَسْمَاءُ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى
يُرِيحَنَا مِنْ مَّكَانِنَا هَذَا فَيَقُولَ لَسْتُ هُنَا كُمْ وَيَذْكُرْ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحْيِي

فلا يليق في حقه عليه الصلاة والسلام وهكذا يؤول أكل آدم عليه السلام للشجرة بعد نهي عنه بأنه نسي النهي كما أشير لذلك بقوله تعالى : « فَنَسِيَ » والناسي قد رفع الله سبحانه وتعالى عنه التكليف وإطلاق المعصية عليه لا يجوز النطق به في غير موردته إلا للبيان ولله تعالى أن يطلق على عبده ما شاء وليس لحقه ذلك إذ لا يسأل عما يفعل وهم يشئون . وكذا يجب تأويل ما أشكل في قصة نوح وإبراهيم وموسى وداود وسليمان ويونس عليهم وعلى سائر الأنبياء الصلاة والسلام فكل ذلك ظاهره غير مراد قطعا . وهو مؤول بما يجوز في حقهم هذا حاصل مالأهل السنة في كل نص أوهم غير اللائق بالله تعالى أو برسله عليهم الصلاة والسلام (وأما ما عليه مشبهة هذا الزمان) من ابقاء ظاهر التشابه على حاله واعتقاد ظاهره مع دعوى أنهم مفوضون مع ذلك فهو ضلال بعيد . وكذب ليس عليه في الكذب من مزيد . فهم بتلك العقيدة مجسمون تحرى عليهم أحكام الطائفة المجسمة وقد اختلف فيها فليل بكفرها وقد جزم السيوطي في النقاية وشرحها بكفر المجسمة بلا نزاع ولفظه : والفسق لا يزِيل الإيمان ولا تزيله البدعة كإنكار صفات الله تعالى وخلقه أفعال عباده وجواز رؤيته في الآخرة لأنه بنى على التأويل إلا التجسيم وإنكار علم الله تعالى الجزئيات فانه بكفر بلا نزاع اه لكن صحح الباجوري في حاشيته على السنوسية أن معتقد الجسمية لا يكفر إلا ان قال انه جسم كالأجسام فالكفر في الحقيقة انما هو التشبيه اه ولترجع لمرح باقي الحديث الطويل بعد ما قرنا ما لهؤلاء أهل السنة في التشابه من نصوص الكتاب والسنة فأقول قال عليه الصلاة والسلام عاطفا على قوله خلقك الله بيده (وأسجد لك ملائِكَتُهُ) عليهم الصلاة والسلام كما دل عليه القرآن العظيم في قوله تعالى * واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا . (وعلمك أسماء كل شيء) أى أسماء السميات كلها لقوله تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها » وذلك اما بخلق علم ضرورى في آدم عليه الصلاة والسلام أو بالقاء في روعه (فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا) بالراء من الراحة (من مكاتنا هذا) أى من الموقف (فيقول) لهم (لست هنا كم) أى لست في المنزل التي تحسبونني فيها وهى منزلة الشفاعة الكبرى يوم يتنافس المتنافسون (ويذكر) آدم عليه الصلاة والسلام (ذنبه) وهو قربان الشجرة والأكل منها وإن كان لم يفعله عن عمد بل عن لسان أو تأويل (فيستحي) بكون الحياء المهمة وزيادة تحية وهي رواية أبى ذر عند البخارى ورواية مسلم وفي رواية للبخارى (٢١ — زاد السلم — خامس)

اٰتُوا نُوْحًا فَاِنَّهُ اَوَّلُ رَسُوْلٍ بَعَثَهُ اللهُ اِلَى اَهْلِ الْاَرْضِ فَيَاْتُوْنَهُ فَيَقُوْلُ لَسْتُ
هٰنَا كُمْ وَيَذْكُرُ سُوْالَهُ رَبِّهٖ مَا لَيْسَ لَهُ بِعِلْمٍ فَيَسْتَحْيِي فَيَقُوْلُ اٰتُوا خَلِيْلَ
الرَّحْمٰنِ فَيَاْتُوْنَهُ فَيَقُوْلُ لَسْتُ هٰنَا كُمْ اٰتُوا مُوْسٰى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللهُ وَاَعْطَاهُ
التَّوْرَةَ فَيَاْتُوْنَهُ فَيَقُوْلُ لَسْتُ هٰنَا كُمْ وَيَذْكُرُ

فيستحي بكسر الحاء المهملة بعدها ياء ممدودة (ائتوا نوحا) عليه الصلاة والسلام (فانه أول رسول
بعثه الله الى أهل الأرض) بالانذار واهلاك قومه وخرج بأهل الأرض آدم عليه الصلاة والسلام
فانه وإن كان رسولا لكنه لم يرسل الى أهل الأرض إذ لم يكن بها أهل إذ ذاك وانما كانت رسالته بمنزلة
التربية والارشاد للاولاد وكانوا أهل توحيد وليس المراد بقوله بعثه الله الى أهل الأرض عموم بعثة نوح
عليه الصلاة والسلام لجميع أهل الأرض لأن هذا من خصوصيات رسولنا صلى الله عليه وسلم ولم
يكن في أصل بعثة نوح عمومها لأهل الأرض لأن ذلك انما حصل له بسبب حادث الطوفان الذي
أهلك الله به سائر الناس بالأرض فاعصر الخلق في الموجودين بعد هلاك أهل الطوفان . وأما
الاستدلال على عموم رسالته بدعائه على جميع من في الأرض فأهلكوا بالفرق إلا أهل السفينة لأنه
لو لم يكن مبعوثا اليهم لما أهلكوا لقول الله تعالى * وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * فأجيب عنه
بجواز أن يكون غيره أرسل اليهم في أثناء مدته وبأنهم لم يؤمنوا فدعا على من لم يؤمن من قومه
وغيرهم فأجيب دعاؤه لكن لم ينقل أنه نبى في زمن نوح عليه الصلاة والسلام غيره والله أعلم (فيأتونه
فيقول) لهم (لست هنا كم) أي ليست منزلي هذه قال عياض هو كناية عن أن منزله دون هذه
المنزلة تواضعا أو أن كلا منهم يشير الى أن هذه ليست له بل هي لغيره (ويذكر) لهم (سؤاله
ربه) الخبر عنه في القرآن بقوله تعالى * رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق . أي أنك وعدتني
أن تنجي أهلي من الفرق ولذا سأله أن ينجي ابنه من الفرق ولفظ ربه بالنصب مفعول سؤاله
وفي نسخة سؤاله لربه باللام (ما ليس له به علم) وكان يجب عليه أن لا يسأل كما قال تعالى * فلا
تسألن ما ليس لك به علم . فالمراد بالأهل من آمن منهم وعمل صالحا وهذا الابن عمل غير صالح
(فيستحي) يباين وفي رواية يباين واحدة بعد الحاء المهملة المكسورة (فيقول) نوح عليه الصلاة
والسلام (ائتوا خليل الرحمن) وهو إبراهيم عليه الصلاة والسلام (فيأتونه فيقول لست هنا كم)
تقدم أن هذه الجملة كناية عن أن منزلة المسئول الشفاعة الكبرى دون منزلتها (ائتوا موسى)
عليه الصلاة والسلام (عبدا كله الله) تعالى وعيدا بدل من موسى (وأعطاه التوراة فيأتونه) أي
يأتون موسى عليه الصلاة والسلام (فيقول لست هنا كم) تقدم معنى هذه الجملة مرارا (ويذكر)

قَتَلَ النَّفْسَ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّهِ فَيَقُولُ أَتُنْتَوِا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ
وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَا كُمْ أَتُنْتَوِا مُحَمَّدًا ﷺ بَدَأَ غَفَرَ اللَّهُ
لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَأْتُونِي

(موسى قتل النفس بغير نفس) حيث وقع منه كما هو مبين في قوله تعالى * فوكره موسى ففضى
عليه . وإن كان المقتول كافرا كان طباحا لفرعون (فيستحي) يباء بن وفي نسخة يباء واحدة بعد
الحاء المهملة المكسورة ولا يقدح ذلك في عصمة موسى لكونه قتله خطأ مع كونه كافرا وإنما عده
من عمل الشيطان وسماء ظاهرا واستغفر منه كما في الآية على عادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في
استعظام محقرات حصلت منهم (فيقول) موسى (اتنوا عيسى عبد الله) بالنصب بدل من عيسى
(ورسوله) بالنصب عطف على ما قبله (وكلمة الله) بالنصب عطف على سابقه وإنما قيل له كلمة الله
لأنه وجد بكلمته أى بقوله كن بلا واسطة أب (وروحه) بالنصب أيضا عطف على ما قبله وإنما
قيل له روح الله لقوله تعالى * فنفخنا فيه من روحنا وقوله وروح منه . لأنه صدر منه لا بتوسط
ما يجري مجرى الأصل والمادة له . وقيل لأنه كان يحيى الأموات والقلوب (فيقول) عيسى عليه
الصلاة والسلام بعد ما يأتيونه (لست هنا كم) تقدم معناه مرارا (اتنوا محمدا صلى الله عليه وسلم
عبدا) بالنصب بدل من محمدا المنصوب قبله وفي رواية عبد بالرفع (غفر الله له ما تقدم من ذنبه)
والمراد بذنبه ما فرط من خلاف الأولى بالنسبة إلى مقامه عليه الصلاة والسلام فهو من قبيل حسنات
الأبرار سيئات المقرين وقد يقال المراد ما هو ذنب في نظره العالى صلى الله تعالى عليه وسلم وإن لم
يكن ذنبا ولا خلاف الأولى عند الله تعالى (وما تأخر) على فرض وقوعه . أو المراد بغفران
التأخر العصمة منه وعلى كل حال فهو غير مؤاخذ بذنب لو حصل لأن نص القرآن صريح في غفران
ما تقدم وما تأخر من ذنبه (فيأتوني) وفي رواية فيأتونى بنونين وفي آتيان الناس للرسول قبله
واعتذار كل واحد منهم عن الشفاعة حتى جاءوه فقبلها اظهار شرفه وعلو مقامه على سائر الأنبياء
عليه وعليهم الصلاة والسلام فحكمة آتيانهم للرسول قبله اظهار قدره صلى الله عليه وسلم ومزنته عند
الله تعالى فلو أتوه أولا مآخذ للناس وللملائكة أن هذا المقام خاص به . وقد أشار إلى هذه
الحكمة شيخنا وشيخنا مشايخنا الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي اقليا في نظمه المسمى
بالواضح المبين بقوله :

وحكمة الآتيان للكرام * اظهار قدر سيد الأنام
اذلوا أتوه أولا ماشعشا * أن سواء لم يكن مشفعا

فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي
مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُقَالُ أَرْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَى وَقُلْ يُسْمَعُ وَأُشْفَعُ تُشْفَعُ فَأَرْفَعْ
رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدِ يَعْلَمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُلِي حَدًّا فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ
أَعُودُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُلِي حَدًّا فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ
أَعُودُ الثَّلَاثَةَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ

(فأطلق حتى أستأذن على ربي فيؤذن لي) بالرفع والنصب ورفعه على أنه عطف على فأطلق ونصبه
على أنه عطف على أستأذن (فإذا رأيت ربي) وهذا دليل من الحديث لرؤية الله تعالى في الآخرة
فهو موافق لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة . والحديث سترون ربكم كما ترون القمر
وبهذه الأدلة يبين أن قول الرخصي في قوله تعالى إلى ربها ناظرة أن لفظة إلى هنا اسم بمعنى نعمة
بعيد جدا لمخالفة صريح الأحاديث (وقعت ساجدا) له تعالى (فيدعي ما شاء) أي يترك ما شاء
أن يترك في رواية ما شاء الله (ثم يقال ارفع رأسك) أي من السجود (وسل) بفتح السين
من غير ألف وصل (تعطى) بهاء بعد الطاء وهو المفعول الثاني لهط وهو راجع إلى السئول المفهوم
من سل والأول نائب الفاعل راجع للنبي صلى الله عليه وسلم (وقيل يسمع) أي يسمع قولك
(واشفع تشفع) أي تقبل شفاعتك في هذا اليوم الشديد وأعظمها من مرتبة ما نالها غيره عليه الصلاة
والسلام ولله در الفري حيث يقول في اضاءة الدجنة

والأنبيا تقول نفسي نفسي * سواء فالفضل له كالشمس

(فأرفع رأسي) من السجود (فأحمده) بفتح الميم جل وعلا (بتحميد يعلمني) بضم الميم لأنه مرفوع (ثم
أشفع فيحْدُلِي) بفتح الياء وضم الحاء المهملة (حدا) أي يبين لي قوما أشفع فيهم كما إذا شفعه فيمن
أخل بالصلاة أو الزكاة مثلا (أدخلهم الجنة) أي يدخلهم الله تعالى بسبب شفاعتي الجنة (ثم أعود
إليه) جل وعلا (فإذا رأيت ربي) فيه تكرار رؤيته لربه تعالى في هذا اليوم الهائل اكراما له
لعل مقامه عنده جل وعلا (مثله) بالنصب مفعول لفعل مقدر أي أفعل مثل ما سبق من السجود
ورفع الرأس وندائه برفع رأسك وقيل يسمم وسل تعطى واشفع تشفع (ثم أشفع فيحْدُلِي حدا)
بفتح ياء يحْدُ والفاعل المستتر هو الله تعالى كأن يقول له شفعتك فيمن زنى أو شرب الخمر مثلا
(فأدخلهم الجنة) تقدم معناه في الجملة السابقة (ثم أعود الثالثة ثم أعود الرابعة) وفي كل مرة يقال
له ما قبل له في المرة الأولى وبشفع في القدر الذي حد الله له (فأقول ما بقي في النار إلا من حبسه

أَلْقُرْآنُ وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

القرآن (أى حكم بحبسه أبدا (ووجب عليه الخلود) وم الكفار وقوله حبسه القرآن
قال فيه أبو عبد الله البخارى يعنى قول الله تعالى خالدين فيها * واستشكل سياق
هذا الحديث من جهة كون المطلوب الشفاعة للاستراحة من موقف العرصات لما
يحصل لهم من ذلك الكرب الشديد لاللاخراج من النار * وأجيب بأنه قد انتهت
حكاية الراحة عند لفظ فيؤذن لى وما بعده زيادة على ذلك وأجيب أيضا بأن المراد
بالنار الحبس وما يكون منه من الشدة ودنو الشمس الى رؤوسهم وحرها والجحيم
بالعرق وبالحروج الخلاص منها . وقال الطيبي لعل المؤمنين صاروا فرقتين فرقة سيق
بهم الى النار من غير توقف وفرقة حبسوا فى المحشر واستشفعوا به صلى الله عليه
وسلم وخلصهم مما هم فيه وأدخلهم الجنة ثم شرع فى شفاعة الداخلين النار زمرا
بعد زمركا دل عليه قوله فيجد لى حدا فاختصر الكلام * وقولى واللفظ له أى
للبخارى وأما مسلم فلفظه * يجمع الله الناس يوم القيامة فيهمون لذلك وقال ابن
عبيد فيلهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا قال
فيأتون آدم صلى الله عليه وسلم فيقولون أنت آدم أبو الحلق خلقك الله يديه وفتح
فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من
مكاننا هذا فيقول لست هنا كم فيذ كر خطيئته التى أصاب فيستحى ربه منها ولكن
اثنو نوحا أول رسول بعثه الله تعالى قال فيأتون نوحا فيقول لست هنا كم فيذ كر
خطيئته التى أصاب فيستحى ربه منها ولكن اثنوا إبراهيم الذى اتخذ الله خليلا
فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقول لست هنا كم ويذ كر خطيئته التى أصاب فيستحى
ربه منها ولكن اثنوا موسى عليه السلام الذى كله وأعطاه التوراة قال فيأتون موسى فيقول
لست هنا كم فيذ كر خطيئته التى أصاب فيستحى ربه منها ولكن اثنو عيسى روح الله
وكلمته فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول لست هنا كم ولكن اثنوا محمدا صلى الله عليه وسلم
عبدا قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونى فأستأذن
على ربى فيؤذن لى فإذا أنارتهم وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى فيقال يا محمد ارفع
رأسك قل يسمع سل تعطه اشفع اشفع فأرفع رأسى فأحمد ربى بتحميد يعلمني ربى ثم اشفع فيجد
لى حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التفسير
فى أول

تفسير سورة
البقرة فى باب
قول الله تعالى
وعلم آدم
الأسماء كلها
وفى كتاب
الرقاق فى
باب صفة
الجنة والنار
وفى كتاب
التوحيد فى
باب قول
الله تعالى .
لا خلقت
بيدى .

وأخرجه مسلم
فى كتاب
الإيمان بكسر
الهمزة فى
باب اثبات
الشفاعة
وأخرج
الموحدى من
النار بثلاث
روايات بأسانيد

ثم يقال لي ارفع رأسك يا محمد قل بسمع سل تعطه اشفع اشفع فأرفع رأسي فأحمد ربّي بتحميد
يطلبني ثم أشفع فيجد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدري في الثالثة أو في
الرابعة قال فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود* وهذا الحديث من
أحاديث الشفاعة الكبرى المتواترة وقد أخرجه النسائي في التفسير من سننه وابن ماجه في الزهد من
سننه وأخرجه أحمد وأخرجه ابن خزيمة وأخرجه الحاكم من رواية ابن مسعود والطبراني من
حديث عبادة بن الصامت وابن أبي شيبة من حديث سلمان الفارسي وأخرجه الترمذي من
حديث العلاء بن يعقوب عنه ومن حديث أبي سعيد وعند كل منهم ما ليس عند الآخر
وقد تقدم لنا مثل هذا الحديث من رواية أبي هريرة فيما اتفق عليه الشيخان في الجزء الأول في
حرف الهزة وأوله* أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين
في صعيد واحد الخ . وقد تقدم الكلام على حديث الشفاعة وتواتره في كتابنا هذا عند حديث
* من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار* ويستفاد من حديث المتن أمور. منها الرد على
المعتزلة في نفيهم الشفاعة لأهل الكبار. ومنها بيان أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على
جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى جميع الخلق لأن الرسل والأنبياء والملائكة أفضل من
سواهم وقد ظهر فضله في هذا المقام عليهم جميعا . قال القرطبي ولو لم يكن في ذلك إلا الفرق بين من
من يقول نفسي نفسي وبين من يقول أمي أمي لسكان كافيا . ومنها تفضيل الأنبياء في هذا الحديث
على من لم يذكر فيه لتأهلهم لذلك المقام العظيم دون غيرهم. وقد قيل إنما اختص المذكورون بذلك
لمزايا أخرى لا تنطبق بالتفضيل ككون آدم والد الجميع ونحو ذلك من التوجيهات . ومنها أن من
طلب من كبير أمرا مهما ينبغي له أن يقدم بين يدي سؤاله وصف المسؤول بأحسن صفاته وأشرف
مزياه ليكون ذلك أدعى لإجابة سؤاله قاله الحافظ ابن حجر (وأقول) هذه الحالة هي المعبودة في
الدنيا الآن وكان ينبغي أن يقال ومنها أن عادات الناس في الدنيا تبقى مستصعبة معهم في الآخرة فلا
ينسونها بطول مدة البرزخ لاستعمالهم هنا الثناء على المسؤولين قبل سؤالهم وهم في الآخرة . ومنها
أن المسؤول إذا لم يقدر على تحصيل ما سئل يعتذر بما يقبل منه ويدل على من بطن أنه يكمل في القيام
بذلك الشيء فالدال على الخير كفعله وأنه يثنى على المدلول عليه بأوصافه المتقتضية لأهليته ويكون
ذلك أدعى لقبول عذره في الامتناع لأن كلا من هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اعتذر بعذر
يقبل منه ودل على من بطن قيامه بالشفاعة وأثنى عليه بأوصافه المتقتضية لأهليته لها . ومنها أن
ما نسب إلى الأنبياء من الخطايا فن باب التواضع لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين والانجذاب إلى الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام مقطوع بعصمتهم مطلقا . وهذا وإن لم يكن ظاهرا من نص هذا الحديث فقد
اتفق عليه أهل الحق في معناه واعتراف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بمآذاهه يشبه الخطايا ليس
إلا من باب التواضع والكمال . ومنها العمل بالعام قبل البحث على الخصوص اخذنا من قصة نوح

١٠٥٦ يُحْشَرُ (١) النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا

عليه الصلاة والسلام في طلبه نجا ابنه تمسكا بعموم أهلك. وقد يتمسك به من يرى وجوب البحث عن مخصص العام قبل العمل به وهذا هو الراجح وهو الذي أشار اليه صاحب مرئقي الوصول الى الضروري من علم الأصول بقوله :

والأخذ بالعموم قبل البحث عن * مخصص مما به المنع اقترن

ومنها أن الناس يوم القيامة يستصحبون حالهم في الدنيا من التوصل إلى الله تعالى في حوائجهم بأنبيائهم والباعث على ذلك الألهام الذي يلقيه الله في قلوبهم كما دل عليه قوله في صدر الحديث فيلمون لذلك (وفي هذا التوصل المستصحب) أقوى دليل لجواز التوصل بالأنبياء والصالحين وم في قبورهم استصحابا لأصل الجواز كما استصحب جواز ذلك في يوم القيامة . ومن المعلوم أنه ليس للتوصل به المحض جاهه عند الله تعالى والموت لا يزيل الجاه عند الله تعالى عن تفضل الله عليه به . ومنها اظهار حكمة اتيان الناس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل نبينا صلى الله عليه وسلم التي هي اظهار فضله باختصاصه بهذا المقام المحمود إذ لو أتوه أولا مظهر للناس أن هذا المقام مخصص به كما أشرنا له سابقا ثرا ونظما (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الهاء عند حديث * هو عليها صدقة الخ ببسط وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يحشر الناس يوم القيامة) بضم الياء التحية مبني للمفعول أى يجمع الله الناس يوم القيامة فالحشر هو الجمع في الآخرة (حفاة) بضم الحاء المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف أى بلا خف ولا نعل (عراة) بضم العين المهملة جمع عار * واستشكل ظاهر هذا الحديث بحديث أبى سعيد المروى عند أبى داود وصححه ابن حبان أنه لما حضره الموت دعا بنياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * ان الميت يبعث في ثيابه الذي يموت فيها * وأجيب بالجمع بينهما بأنهم يخرجون من القبور بأنوابهم التي دفنوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة * فان قيل ان مقام تكريمه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يقتضى أن لا يصيبهم ما أصاب غيرهم من العرى مع أن حديث أول من يكسى إبراهيم بشعر بعموم ما دل عليه هذا الحديث فيدخلون في عمومهم * فالجواب أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام يكسى في حين خروجه من القبر وكذلك غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض أهل العلم حل ما دل عليه هذا الحديث على العمل بكقوله تعالى ولباس القوى ومن المعلوم كون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام متصفين بلباس القوى دائما في الدنيا والآخرة (غرلا) بضم الغين المعجمة وإسكان الراء جمع أغرل

« قَالَتْ عَائِشَةُ » قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ النَّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ
بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ
إِلَى بَعْضٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الرقاق
في باب كيف
الحشر ومسلم
في كتاب
الجنة وصفة

نعيمها وأهلها
الخ في باب
فناء الدنيا
وبيان الحشر
يوم القيامة
بروايتين
بإسنادين

وهو الأغاف والفرلة الغامة هي بالعين المعجمة وبالالف وهي الجلدة التي ترال في
الحنان والمعنى أنهم يحشرون غير مخنوقين والقصد أنهم يحشرون كما خلقوا أولا ولا يفقدون
شيئا حتى الفرلة تكون معهم قاله القاضي عياض وهو يدل على أن من فقد منه عضو
من أعضائه أو حاسة من حواسه كالسمع والبصر رجع إليه في القيامة وبذلك
قول الحافظ ابن عبد البر يحشر آدمي عاريا ولكل من الأعضاء ما كان له يوم
ولده فن قطع منه شيء يرد إليه حتى الألف اه أى فترد إليه قلته وهذا ظاهر من
قوله تعالى « كما بدأنا أول خلق نعيده » (تنبيه) لا تلتقى اللام مع الراء في كلمة الا في
أربع: أرل اسم جبل وورل اسم حيوان وحرل ضرب من الحجارة والفرلة قاله أبو
هلال السكري. وزاد غيره هرل ولد الزوجة ويرل الديك الذى يستدبر بعقه (قالت
عائشة) أم المؤمنين رضى الله عنها (قلت يا رسول الله) عليك الصلاة والسلام
(النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعض) فيه أن النساء يدخلن في الضمير
المذكور في قولها بعضهم وكأنه للتغليب ووقع في رواية أبي بكر بن أبي شيبة بعد
قوله حفاة عراة قلت والنساء قال والنساء (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عائشة
الأمير) أى أمر القيامة وهو لها (أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض) وأخرج
النسائي والحاكم عن عائشة قلت يا رسول الله فكيف بالعورات قال لكل امرئ منهم
يومئذ شأن يغنيه وللتزنى والحاكم من طريق عثمان بن عبد الرحمن القرطبي قرأت
عائشة * ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة . فقالت واسوأناه الرجال
والنساء فيحشرون جميعا ينظر بعضهم إلى سواة بعض فقال لكل امرئ الآية وزاد
لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض ولابن أبي
الدنيا من حديث أنس قال سألت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم كيف يحشر الناس
قال حفاة عراة قالت واسوأناه قال قد نزلت على آية لا يضرك كان عليك ثياب أولا

١٠٥٧ يُحْشَرُ^(١) النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ
وَتَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةٍ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةٍ عَلَى بَعِيرٍ وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمْ

لكل امرئ الآية وفي حديث سودة عند البيهقي والطبراني نحوه * وقد تقدم في هذا الجزء في صدر حديث ابن عباس رضى الله عنهما ما هو بمعنى حديث عائشة هنا وهو قوله صلى الله عليه وسلم * بأبنا الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا الخ . وقد تقدم في شرحه ما هو من تمة البحث هنا * وقول واللفظ له أى لمسلم . وأما البخارى فلفظه * تحشرون حفاة عراة غرلا قالت عائشة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض فقال الأمر أشد من أن يهيمهم ذاك . والكاف في ذاك بالكسر لأنه خطاب لعائشة رضى الله عنها (تنبيه) يتعين على من وقفه الله تعالى وأكرمه بالايمان باليوم الآخر وأحواله الشديدة المانعة للنظر للمعورات أن يلزم نفسه غض بصره عن نظر عورات نساء هذا الزمان الكاسيات العاريات المتبرجات امثالاً لقوله تعالى « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم » الآية فعسى الله تعالى أن ينجي من غض بصره عن نظر هذه المعورات المبذلة من أهوال اليوم الآخر المانعة لنظرها فيه نسئله تعالى التوفيق والاعانة التامة على غض أبصارنا عن نظر المحرمات وأن يحفظ لنا أبصارنا وبصائرنا ويقينا جميع الفتن والمصائب والآفات . انه تعالى سميع مجيب * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الجنائز والتفسير من سننه وابن ماجه في الزهد من سننه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يحشر الناس) بضم الناء التحتية من يحشر مبنياً للمفعول أى يحشر الله الناس قبيل يوم القيامة الى الشام (على ثلاث طرائق) أى ثلاث فرق . ومنه قوله تعالى « كنا طرائق قدا » أى كنا فرقاً مختلفة الأهواء * ثم أشار الى الفرقة الأولى بقوله (راغبين راهبين) بغير واو في نسخة للبخارى وهى الموافقة لرواية مسلم . وفي نسخة وراهبين بالواو * وقوله راغبين أى راجين وراهبين أى خائفين بنصبهما على البدلية من طرائق وهما الفرقة الأولى وهذه الفرقة هى التى اغتنمت الفرصة وسارت على فسحة من الظهر ويسرة من الزاد راغبة فيما تستقبله راغبة فيما تستديره . ثم أشار الى الفرقة الثانية بقوله (واثنان على بغير وتلاثة على بغير وأربعة على بغير وعشرة على بغير) باثبات الواو فى الأربعة فى لفظ البخارى كما فى اليونينية وفرعها وكذلك فى رواية مسلم . وقال الحافظ ابن حجر بالواو فى الأول فقط ولم تذكر فى الحديث الخمسة والسته الى العشرة اكتفاء بما ذكر . ثم أشار الى الفرقة الثالثة بقوله (وتحشر) بالتاء الفوقية فى نسخة للبخارى وهى رواية مسلم . وفى رواية للبخارى بالياء التحتية (بقيتهم) بالنصب مفعول

النَّارُ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَتَبَيَّتْ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَضَبَّحُ
مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتَمَسَّى مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الرقاق
في باب كيف
الحشر. ومسلم
في كتاب الجنة
وصفة نعيمها

مقدم على الفاعل الذى هو (النار) وتقديم المفعول على الفاعل قد يجاء به على
خلاف الأصل كما أشار إليه ابن مالك في ألفيته بقوله :

وقد يجاء بخلاف الأصل * وقد يجى المفعول قبل الفعل

وأهلها في
باب فناء الدنيا
وبيان الحشر
يوم القيامة .

والمراد بالنار هنا نار الدنيا لا نار الآخرة . وقيل نار الفتنة وليس المراد بها نار
الآخرة قال الطيبي لقوله وتحمش بقيتهم النار فان النار هى الحاشرة ولو أريد ذلك
المعنى لقال الى النار واقلوه (تقيل) بفتح المثناة الفوقية وكسر التاف مضارع قال
من القبلولة أى تستريح (معهم حيث قالوا) أى سكنوا فى وقت القبلولة (وتبيت)
من البيات (معهم حيث باتوا وتصبح) بضم المثناة الفوقية من أصبح الرباعى (معهم
حيث أصبحوا وتمسى) بضم المثناة الفوقية من أمسى الرباعى (معهم حيث أمسوا)
وقوله تقيل معهم حيث قالوا الخ مستأنف لبيان ما قبله من الكلام فان الضمير فى
تقيل راجع الى النار الحاشرة . ويحتمل فى النار أن تكون نار الفتنة كما قال تعالى
« كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله » فتكون مجازية ولا تتمتع ارادة النار
الحقيقية وهى التى تخرج من عدن . فى حديث حذيفة بن أسيد بفتح الهمة عند
مسلم المذكور فيه الآيات السكائة قبل يوم القيامة كطلوع الشمس من مغربها وفيه
وآخر ذلك نار تخرج من فعر عدن ترحل الناس . وفى رواية له تطرد الناس الى
حشرهم . وفى حديث رواه الترمذى والنسائى بسند قوى انكم تحشرون ونحنا بيده
نحو الشام رجالا وركبانا وتحشرون على وجوهكم . وعند أحمد بسند لأبأس به حديث .
ستكون هجرة بعد هجرة وينحاز الناس الى مهاجر ابراهيم ولا يبقى فى الأرض
الا شرارها تلفظهم أرضهم وتحشرون النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا
وتقيل معهم اذا قالوا وقد أخرج أحمد والنسائى والبيهقى . عن أبى ذر قال حدثنى
الصادق المصدوق ان الناس يحشرون على ثلاثة أفواج . فوج طاعين كاسين
راكين . وفوج يمشون . وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث . وفيه

١٠٥٨ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ

أنهم سألوا عن السبب في مثنى المذكورين فقال يلقي الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى أن الرجل يعطى الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب أى يشتري الناقة المسنة لأجل ركوبها تحملها على القتب بالبستان الكريم لهوان القفار الذى عزم على الرجل عنه وعزة الظهر الذى يوصله الى مقصوده وهذا لائق بأحوال الدنيا كما هو ظاهر حال الفسطانى * استشكل قوله فيه يوم القيامة أى في حديث أبى ذر هذا * وأجب بأنه مؤول على أن المراد بذلك أن يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه أن الظهر يقل لما يلقي عليه من الآفة وأن الرجل يشتري الشارف الواحدة بالحديقة المعجبة فان ذلك ظاهر جداً في أنه من أحوال الدنيا لا بعد البعث ومن أين للذين يبعثون بعد الموت حفاة عراة حداثى يدفعونها في الشوارف. ومال الحليمي وغيره الى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي وذهب اليه التوريشي في شرح المصاييح له وأشبع الكلام في تقريره بما يطول ذكره اهـ (قال مفيدة وفقه الله تعالى) بعد كل البعد كون هذا الحشر عند الخروج من القبور وان جزم به الغزالي وغيره لأننا لنرى يكون عند الخروج من القبور هو حشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً كما تقدم ذكره في الحديث الذى قبل هذا . وصرح فيه بيوم القيامة وهو مما اتفق عليه الشيخان أما حديث أبى ذر فلم يخرجاه وهو مؤول بما تقدم من كون يوم القيامة ذكر فيه بكونه . يأتي بعده بقليل وقد جزم القاضي عياض بأن هذا الحشر المذكور في حديث يحشر الناس على ثلاث طرائق في الدنيا ولفظه * هذا الحشر في الدنيا قبل القيامة وهو أحد الأشرار كما يأتي فيها وآخر . ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفي رواية تطرد الناس الى محشرهم . وفي حديث لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ويدل على أنها قبل يوم القيامة قوله تقبل معهم حيث قالوا وفي غير مسلم فاذا سمعتم بها فاخرجوا الى الشام كأنه أمر بسبقها قبل ازعاجها لهم وقد قال الأزهري في قوله تعالى لأول الحشران الحشر الأول الى الشام هو اجلاء بنى النضير عن بلادهم والثاني للقيامة اهـ * وقول واللفظه أى للبخارى . وأما مسلم فلفظه كلفظه الا في تقديم جملة * تبيت معهم حيث باتوا على جملة . وتقبل معهم حيث قالوا . لا غير . (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث * من يبسط رداءه يبسط وقد تقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يحشر الناس يوم القيامة) لفظ يحشر بضم التحتية مبينا للمفعول والناس نائب فاعل أى يحشر الله الناس يوم القيامة وهو اليوم الآخر (على أرض بيضاء عفراء)

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق في باب يقبض الله الأرض يوم القيامة * وأخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم في باب البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة

كَقَرُصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)

وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

بفتح العين المهملة وسكون الفاء بعدها واء فألف ممدودة فهمزة أى أرض يبضاء ليس يابضها بالناصع بل هو الى الحمرة وقال ابن فارس عفراء خالصة البياض (كقرصة) أى خبز (النقي) أى الدقيق النقي من الغش والنخالة وهو الدقيق الحواري (ليس فيها) أى فى الأرض المذكورة (علم) بفتح العين واللام (لأحد) أى ليس بها علامة سكنى أو بناء أو أثر لأحد يستدل بها على الطريق مثلاً قال القاضي عياض أى ليس فيها علامة سكنى ولا أثر ولا شئ من العلامات التى يهتدى بها فى الطرقات كالجبل والصخرة البارزة . وفيه إشارة الى أن أرض الدنيا ذهبت وانقطعت العلاقة منها وعند الطبري من طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعاً بيد الله الأرض بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا وعن علي موقوفاً نحوه ومن طريق ابن أبى نجيم عن مجاهد أرض كأنها فضة والسموات كذلك وعند عبد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال بلغنا أن هذه الأرض يعنى أن أرض الدنيا تطوى والى جنبها أخرى يحفر الناس منها إليها . والحكمة فى ذلك كما فى بهجة النفوس أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقضت الحكمة أن يكون المحل الذى يقع فيه ذلك طاهراً عن عمل المعصية والظلم . وليكون تحلى الله تعالى على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده فناسب أن يكون المحل خالصاً له وحده اه * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * يحشر الناس يوم القيامة على أرض يبضاء عفراء كقرصة بقى قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لأحد * وقوله معلم بفتح الميم واللام بينهما عين مهملة ساكنة أى علامة (وأما راوى الحديث) فهو سهل بن سعد الساعدي وقد تقدمت ترجمته فى هذا الجزء فى حرف الباء عند حديث . يا أبا بكر ما منك أن تثبت اذ أمرتك الخ وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٠٥٩ يُخَرَّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ (رَوَاهُ) (١) أَخْرَجَهُ
 الْبُخَارِيُّ (٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يخرب الكعبة) بضم الياء وفتح الحاء المعجمة
 وتشديد الراء المكسورة أى يقلعها حجرا حجرا كما فى حديث ابن عباس عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال كَأَنَّى بِهِ أَسْوَدُأُ فَحَجَّ يَقْلَعُهَا حَجْرًا حَجْرًا . ومثله فى
 حديث عائشة والكعبة مفعول لفعل يخرب وفاعله قوله عليه الصلاة والسلام (ذو
 السويقين من الحبشة) بضم السين وفتح الواو ثنية سوية وهى مصغر الساق وأنا
 ألحق بها التاء فى التصغير لأنها أى الساق مؤنثة والتصغير للتحقير وأنا صغر لأن فى
 سياق الحبشة دقة . فالمراد الاخبار بأنها يخربها رجل ضعيف من الحبشة فن للتبويض
 والحبشة نوع من السودان . ولا يتأنى هذا قوله تعالى « أولم يروا أنا جعلنا حرما
 آمنا الخ » لأن الأمن باقى للحرم الى قرب القيامة وخراب الدنيا فحينئذ يأتى ذو
 السويقين فيخربها . قال الشيخ زكريا الأنصارى فى شرح البخارى قيل وتخرب
 الكعبة يكون فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل بعد موته وهو الصحيح اهـ
 وقد روى ابن الجوزى عن حذيفة حديثا طويلا مرفوعا فيه وخراب مكة من الحبشة
 على يد حبشى أفجع السابقين أزرق العينين أفطس الأنف كبير البطن معه أصحابه
 ينقضونها حجرا حجرا وينناولونها حتى يرموا بها يعنى الكعبة الى البحر وخراب
 المدينة من الجوع واليمن من الجراد. وذكر الحليمى أن خراب الكعبة يكون فى
 زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وأن الصريح بآتيه بأن ذا السويقين قد سار الى
 البيت يهدمه فيبعث اليه عيسى عليه الصلاة والسلام طائفة بين الثمان الى التسع وقال
 الفرطى يكون بعد رفع القرآن من الصدور والمصاحف وذلك بعد موت عيسى عليه
 الصلاة والسلام فى الأرض وهو الصحيح * وقد ورد فى تخريب الكعبة أحاديث .
 منها ما رواه أبو داود الطيالسى بسند صحيح . يبايع لرجل بين الركن والمقام وأول
 من يستحل هذا البيت أهله فإذا استعملوه فلا تسأل عن هلكة العرب ثم تحيى
 الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده وهم الذين يستخرجون كنزه . ومنها ما رواه
 أبو داود من حديث عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم . أتركوا الحبشة

البخارى فى
 كتاب الحج
 فى باب قول
 الله تعالى جعل
 الله الكعبة
 البيت الحرام
 قياما للناس
 والشهر الحرام
 الآية . وفى
 باب هدم
 الكعبة *
 وأخرجه
 مسلم فى كتاب
 الفتن فى باب
 لا تقوم الساعة
 حتى يمر الرجل
 بقبر الرجل
 فيتمنى أن
 يكون مكان
 الميت من
 البلاء ثلاث
 روايات .

١٠٦٠ يَخْرُجُ ^(١) مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ
الْخَيْرِ مَا يَرِنُ شَعِيرَةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي

ما تركوكم فانه لا يستخرج كثر الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة . ومنها ما رواه أحمد من حديث
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرب الكعبة ذو
السويقتين من الحبشة ويسلب حليها ويجرداها من كسوتها الحديث الى غير ذلك من الأحاديث قال ابن
الجوزى * فان قيل . ما السر في حراسة الكعبة من القيل ولم تحرس في الاسلام مما صنع بها
الحجاج والقرامطة وذو السويقتين * . فالجواب أن حبس القيل كان من أعلام النبوة لسيدنا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل رسالته لتأكد الحجة عليهم بالإدلة التي شوهدت بالبصر قبل
الأدلة التي ترى بالبصائر اه . وقد تقدم ماهو كالجواب لما أشار اليه ابن الجوزى في هذا الكلام
وهو ما سقتناه من أن عدم أمن الحرم في قرب الساعة إنما وقع لإرادة الله تعالى خراب الدنيا ولا
بدمنه لمصير أهل الاسلام الى الجنة دار الكرامة جعلنا الله ومن نحبه من أهلها ومتعنا فيها بالنظر
الى ربنا جل وعلا . ومصير أهل الكفر الى النار دار الإهانة أعاذنا الله تعالى منها ومن الكفر وكلما
يجر اليه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الحج وفي التفسير من سننه (وأما
راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث *
ببسط رداءه الخ مطولة وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .
(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يخرج من النار) بفتح الياء الشناة التحتية وضم الراء بعد سكون
الحاء المعجمة مبنيًا للفاعل الذى هو افضة من . ويروى يخرج بضم أوله مع فتح الراء مبنيًا للمفعول
ويؤيده قوله في الرواية الأخرى أخرجوا مبنيًا للمفعول وبالضبط الأول رواه الجمهور (من قال
لا إله إلا الله) مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتقداً معنى ذلك جازماً به فقوله لا إله إلا الله
المراد به مجموعهما فاكثفي بالجزء الأول لأنه صار علماً للكل كما يقال قرأت قل هو الله أحد أى
قرأت كل السورة وجملة من قال في محل رفع على الوجهين أما على الوجه الأول فهي فاعل وأما
على الثانى فهي مفعول ناب عن الفاعل وكامة من موصولة وجملة قال صلتها ولا إله إلا الله مقول
القول (وكان في قلبه من الخير) زيادة على أصل التوحيد والجملة حالية (ما يرن شعيرة) أى ما
يعددها والشعيرة واحدة الشعير . وفي الحديث اطلاق الخير على الايمان لأنه المراد من قوله من الخير كما
دلت عليه روايات أخرى والخير في الحقيقة ما يقرب العبد الى الله تعالى وما ذلك الا الايمان (ثم
يخرج من النار من قال لا إله إلا الله) تقدم ضبط هذه الجملة ومعناها في نظيرتها السابقة (وكان في

قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةٌ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)

وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي في آخر حديث الشفاعة الطويل بإسناده التوصل الى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه في كتاب الايمان بكسر الهززة في باب زيادة الايمانات وقصانه * وأخرجه مسلم في كتاب الايمان بكسر الهززة أيضا في باب اثبات الشفاعة وإخراج اللوحدين من النار بإسانيد

قلبه من الخير) أى الايمان (مايزن برة) بضم الموحدة وتشديد الراء المفتوحة وهى حبة القمح ومقتضاه أن وزن البرة دون وزن الشعيرة لأنه قدم الشعيرة ثم عطف عليها البرة ثم وكذلك هى فى بعض البلاد (ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله) تقدم معناه وضبطه فى شرح الجملة الأولى (وكان فى قلبه من الخير) أى الايمان (مايزن ذرة) بفتح اللجعة وتشديد الراء المفتوحة واحدة الذر وهو النبل الصغار أو الهباء الذى يظهر فى عين الشمس أى شعاعها مثل رؤوس الابر ويروى عن ابن عباس أنه قال اذا وضعت كفك فى التراب ثم تقضتها فالساقط هو الذر ويقال ان أربع ذرات وزن خردلة . وقد أخرج البخارى فى أواخر كتاب التوحيد من صحيحه عن أنس مرفوعا أدخل الجنة من كان فى قلبه خردلة ثم من كان فى قلبه أدنى شئ وهذا معنى الذرة * ولفظ البخارى كلفظ مسلم فى جميع هذا الحديث الا فى قوله فى الجملة الأخيرة مايزن من الخير ذرة * فانه يخالف للفظ مسلم اذ لفظه * وكان فى قلبه من الخير مايزن ذرة * كما فى المجتئين السابقين * واعلم أن الاقرار بالشهادتين لا بد منه فى التوحيد فلذلك أعاده فى الحديث فى كل مرة . وحكم النطق بالشهادتين مبسوط فى علم الكلام وعلم الفروع ثرا ونظما فلا نطيل به هنا * ويستفاد من هذا الحديث أمور . منها نقصان الايمان وزيادته وقد استدلل البخارى به على نقصان الايمان لأنه يكون لواحد وزن من شعيرة وهى أكبر من البرة والبرة أكبر من الذرة فدل على أنه يكون للشخص القائل لا إله إلا الله قدر من الايمان لا يكون ذلك القدر القائل آخر وقال الكرماني لا يختص بالنقصان بل يدل على الزيادة أيضا . ومنها دخول عصاة الموحدين النار أعادنا الله ومن نحب منها ومن جميع مايجر اليها . ومنها أن صاحب الكبيرة من الموحدين لا يكفر بفعلها ولا يخلد فى النار . ومنها أنه لا يكفى فى الايمان معرفة القلب دون النطق بالكلمة ولا النطق بها من غير اعتقاد معناها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى صفة جهنم من سننه وقال حسن صحيح (وأما راوى الحديث) فهو

١٠٦١) يَدْخُلُ ^(١) أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى
أَخْرَجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ

أنس بن مالك رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وقد تقدمت لنا الاحالة عليه قبل هذا غير مرة . وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يدخل أهل الجنة الجنة) يدخل أهل الجنة الجنة فعل وفاعل ومفعول به فاعمال لفظه أهل وهي مضافة الى الجنة والجنة الثانية بالنصب لأنه مفعول به وانما عبر بالمضارع الخالى عن سين الاستقبال المتحضر للحال والواقع أن الدخول سيقع في الاستقبال جعلنا الله ومن نخبه من أهله لتحقيق وقوعه لوعده الله تعالى به في القرآن لكل من أطاع الله تعالى ورسوله (وأهل النار) بالرفع فاعل يدخل المحذوف الدال عليه ماقبله أى ويدخل أهل النار (النار) بالنصب مفعول به أعادنا الله تعالى منها بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الطاهرين (ثم) بعد دخول كل من الفريقين الى مقره في الدار الباقية * فريق في الجنة وفريق في السعير . وثم الهملة والترتيب كما هو معلوم (يقول الله تعالى) وفي رواية عز وجل أى يقول للملائكة (أخرجوا) بهيئة قطع مفتوحة . فعل أمر من الإخراج وفي رواية زيادة من النار وهي رواية الأصبلي (من) بفتح الميم أى الذى (كان في قلبه) زيادة على أصل التوحيد لما في الرواية الأخرى أخرجوا من قال لا إله إلا الله وعمل من الخير مايزن ذرة (مثقال حبة) لفظ مثقال اسم كان لتوسط خبرها الذى هو الجار والمجرور أى من كان في قلبه مقدار حبة زائدا على أصل التوحيد كما بيناه والحبة بفتح الهاء واحدة الحب من الحنطة ونحوها كائنة تلك الحبة (من خردل) حاصل (من إيمان) صفة لثقال وتنوينه للتقليل والتقليل هنا باعتبار الزيادة على مايكفى لا لأن الايمان ببعض مايجب الايمان به كاف وفي رواية من الايمان بالتعريف والمراد بقوله من خردل التمثيل فيكون عيارا في المرفة لافي الوزن حقيقة لأن الايمان ليس بحجم بل هو عرض فلا يوزن ولا يكال أو الحقيقة فيوزن الايمان كما صرح به في خبر « وكان في قلبه من الخير مايزن برة » بناء على أن الأعراض تجسم فتوزن * وقد استنبط الغزالي من قوله * أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة الخ نجاه من أيقن بالايمان وحال بينه وبين النطق به الموت وانما كان ناجيا لأنه عجز عن النطق والعاجز عنه بعد كمن نطق به أى بالشهادة وان كان عدم نطقه بها عن إباء فهو كافر والعياذ بالله تعالى وان كان عن غفلة فهو كالاباء أيضا كما حكاه القاضي عياض عن أهل مذهبننا . وقيل ليس كالاباء بل هو كالنطق وهو اختيار الشيخ أبى منصور ومذهب الجمهور .

فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا قَدْ أُمُودُوا فَيَلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا
تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ

وهذا التفصيل محله فيمن ولد بأرض الكفر أمان ولد في بلاد الاسلام فهو مؤمن ووجوب نطقه
من قبل وجوب الفروع فيصعب بتركه فقط وقد أشار صاحب المراسد لهذا التفصيل بقوله :

فان يكن ذو النطق منه ما اتفق * فان يكن عجزا يكن كمن نطق
وان يكن ذلك عن اباء * فحكمه الكفر بلا امتراء
وان يكن لفظة فكلايا * وذا الذي حكى عياض مذهبا
وفيل كالنطق وللجمهور * نسب والشيخ أبى منصور
وذيل الأبيات

شيخ مشائخنا الشيخ أحمد بن محمد سالم الشقيطي اقلها مبينا أن محل هذا التفصيل انما هو فيمن ولد
في أرض الكفر أما من ولد في أرض الاسلام فهو على ما ذكرناه قريبا فقال
وذلك التفصيل قطعا عهدا * تخصيصه بمن يكفر ولدا
أما الذى ولد في الاسلام * فهو مؤمن لدى الأعلام
وجوب نطقه وجوب الفرع * يصعب بتركه فقط في الشرع
وكذلك ذيلها أخونا وشيخنا المرحوم ذو المناقب الشيخ محمد العاقب في نظمه لنوازل سيدى عبد
الله العلوى قال :

قال ومامر من التفصيل * محله في الكافر الأصيل
أما الذى بأرض الاسلام خلق * فسلم في حقه النطق يحق
ذكره الزرقاني والبناني * سلمه في فتحه الرباني

(فيخرجون منها) أى من النار أعادنا الله منها حاله كونهم (قد اسودوا) أى صاروا سودا كالحم
من تأثير النار ولفظ مسلم فيخرجون منها حما قد امتحشوا الخ . (فيلقون) بضم الشاة التحية
مبينا للمفعول (في نهر) بسكون الهاء وبحرك كما في القاموس وغيره (الحيا) بالقصر أى المطر (أو
الحياة) بالثناة الفوقية آخره وهو النهر الذى من غمس فيه حي باذن الله تعالى . والشك من الراوى
هل قال في نهر الحيا أو في نهر الحياة وظاهر الروايات أن الأولى الحياة وهو أنسب بمن تراد حياته
(فينبون) بضم الموحدة (كما تنبت الحبة) بكسر الهاء المهملة وتشديد الموحدة وهي بزر العشب
ويجمع على حبيب كقربة وقرب وقوله كما تنبت بضم الباء الموحدة أى كنبات الحبة وهي البقلة الخفاء
بأى الرجل بكسر الراء لأنها تنبت سريعا وال في لفظ الحبة للجنس أو للعبد (في جانب السيل) وقد
(٢٢ - زاد السلم - خامس)

(١) أخرجه البخاري في كتاب الايمان بكسر الهمزة في باب تفاضل أهل الايمان في الأعمال وفي كتاب الرقاق في باب صفة الجنة والنار أعادنا الله تعالى منها وورزقنا الجنة عنه وكرمه بلفظ اذا دخل أهل الجنة الجنة الخ * وأخرجه مسلم في كتاب الايمان بكسر الهمزة في أول باب اثبات الشفاعة واخراج الموحدين من النار بأسانيد لروايات الفاظها متقاربة في المعنى

اللَّهُ ﷻ

قيل إذا أقيمت فيه هذه الحجة وجرى عليها السيل ثبت في يوم وليلة بخلاف سائر الحبوب (ألم تر) هذا خطاب لكل من تتأني منه الرؤية أى ألم تر يا مخاطب (أما تخرج) حالة كونها (صفراء) تسر الناظر وحالة كونها (ملتوية) أى منعطفة مثنية وهذا مما يزيد الرياحين حسنا فالتشبيه من حيث الاسراع والحسن . والمعنى أن من كان في قلبه مثقال حبة من الايمان يخرج من ذلك الماء نضراً متبخراً كخروج هذه الرياحانة من جانب السيل صفراء متميلة قال القسطلاني وحيث يبتعن كون آل في الجنة للجنس فافهم * وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه * يدخل الله أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء يرحمه ويدخل أهل النار النار ثم يقول انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجوه فيخرجون منها كما قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحيا فيلبثون فيه كما ثبت الحبة الى جانب السيل ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية * ويستفاد من هذا الحديث فوائد . الأولى أن فيه حجة لأهل السنة على المرجئة حيث علم منه دخول طائفة من عصاة المؤمنين النار إذ مذهبهم أنه لا يضر مع الايمان معصية فلا يدخل المعاصي النار * الثانية أن فيه حجة على المعتزلة حيث دل على عدم وجوب تخليد المعاصي في النار بدليل اخراج من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان منها * الثالثة أن فيه دليلاً على تفاضل أهل الايمان في الأعمال * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في سننه وهو كقطعة من حديث الشفاعة الطويل وقد تقدم في الجزء الرابع في حرف النون وأوله . نعم هل تضارون في رؤية الشمس الخ من رواية أبي سعيد الخدري وتقدم أيضاً في هذا الجزء من رواية أبي هريرة في حرف الهاء وأوله . هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ فقد ذكر معنى هذا الحديث الذى هو حديث المتن في حديثي أبي سعيد وأبي هريرة معاً (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدري رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

١٠٦٢ يَدْخُلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ^(١) وَيَدْخُلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُومُ مُؤَدِّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَمَوْتٌ وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَمَوْتٌ كُلُّ خَالِدٍ فِيمَا هُوَ فِيهِ (رَوَاهُ) (الْبُخَارِيُّ) ^(١) وَمُسْلِمٌ وَالْفَقْهُ لَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يدخل الله أهل الجنة الجنة) لفظ الجنة الثاني بالنصب مفعول ثانٍ ليدخل الله ويدخل بضم أوله من أدخل الرابعي (ويدخل أهل النار النار) بضم أول يدخل كسابقه أى يدخل الله أهل النار النار أعادنا الله تعالى منها ومما يحير إليها فهذه الجملة اعرابها كاعراب التي قبلها (ثم يقوم مؤدِّن بينهم) لم اقف على اسمه (فيقول يا أهل الجنة لاموت) بالبناء على الفتح أى بعد بفتحكم ودخولكم الجنة جعلنا الله في أعلى أهلها درجات (ويا أهل النار لاموت) بالبناء على الفتح كالسابق (كل) أى كل من فريق الجنة وفريق النار أعادنا الله منها (خالد فيها هو فيه) جعلنا الله وأحبنا ممن يمر إلى الجنة كالبرق الخاطف ويخلد فيها بجوارر رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم في أعلى الفردوس اللهم آمين * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم مؤدِّن بينهم يا أهل النار لاموت ويا أهل الجنة لاموت خلود * وقوله خلود في رواية البخارى بالرفع والتنوين مصدر اوجع خالد أى هذا الحال خلود أى مستمر أو أنتم خالدون في الجنة وقد أخرج البخارى حديثاً بمعنى حديث المتن من رواية أبي هريرة رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال لأهل الجنة يا أهل الجنة خلود لاموت ولأهل النار خلود لاموت . وقد تقدم في المتن حديث بمعنى هذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم * يؤتى بالموت كهشة كبش أملح الخ (تنبيهان) الأول من صفات أهل الجنة التي ينبغي للمؤمن أن يتنافس مع أهل الاسلام فيها ما أخرجه مسلم في صحيحه من رواية أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضواء كوكب درى في السماء لسكر امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة أعزب . وأخرج أيضاً من رواية أبي هريرة * أن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب درى في السماء اضاءة

(١) أخرجه البخارى في كتاب الرقاق في باب يدخل الجنة سبعون الفا غير حساب ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها في باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء

لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك وبجاءهم الألوّة وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء وقوله الألوّة قال الأصمى أراها فارسية عربت وهى الود الهندى الذى يتغير به * وأخرجه أيضا من روايته بنحو هذا اللفظ مرتين . وفى إحدى رواياته زيادة ولشكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا والزوجتان من نساء الدنيا والثنية بالنظر الى أن اقل مال لكل واحد منهم زوجتان وقيل بالنظر الى قوله تعالى جنتان وعينان فليتأمل . وأخرج مسلم أيضا من رواية جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول * أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس . وأخرج من رواية جابر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون ولكن طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والمد كما يلهمون النفس (الثانى) قد ورد فى انعام الله تعالى على أهل الجنة بعد اكرامهم بالدخول فيها بأنواع النعم احاديث كثيرة فى الصحيحين . منها ما أخرجه البخارى ومسلم من رواية أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحدنا من خلقك فيقول أنا أعطيك أفضل من ذلك قالوا يارب وأى شئ أفضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده أبدا . وقد تقدم هذا الحديث فى متن كتابنا هذا فى حرف الهمزة فى الجزء الأول وقد دل هذا الحديث على أنه لا أكبر ولا أعظم من رضوانه تعالى ويشهد له ظاهر قوله تعالى ورضوان من الله أكبر . فان قيل أكبر أصناف الكرامة رؤية الله تعالى كما قاله الطيبي وغيره . فالجواب ان الأمر كذلك ولكن لما كانت لا تحصل الا عن رضاه تعالى أم الرضا كان رضاه تعالى أعظم انواع النعم فى الآخرة لاجتماع أن رؤيته تعالى ليست أكبر أصناف الكرامة نسله تعالى رضوانه الأكبر ورؤيته جل ونحن فى جنات الفردوس فسبحانه تعالى ما أعظمه وما أكرمه حيث يطعم مثلنا فى رضوانه ورؤيته تعالى شأنه . ومنها ما أخرجه مسلم من رواية أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال * ينادى مناد ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تحموا فلا تموتوا أبدا وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تبسوا أبدا فذلك قوله عز وجل . ونودوا أن تلسكم الجنة أو رثتموها بما كنتم تعملون اه قوله فلا تسقموا أبدا هو بفتح القاف من باب طرب وقوله أن تشبوا بكسر الشين المعجمة وقوله فلا تهرموا بفتح الراء لأنه من باب طرب . ومنها ما أخرجه مسلم من رواية أبى هريرة أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال * من يدخل الجنة بنعم فلا يبأس لاتبلى ثيابه ولا يفنى شبابه . ومنها ما أخرجه مسلم أيضا من رواية أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال * أن المؤمن في الجنة لحية من لؤلؤ واحدة بحوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا . وفي رواية له زيادة في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن * والزاوية الجانب والناحية وقوله ما يرون الآخرين أى بعد الزاوية من الأخرى وطول أقطارها ومن نعم الجنة أيضا ما أخرجه مسلم من رواية أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * أن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وإذا كان هذا بعض أوصاف الجنة ونعيم أهلها جعلنا الله تعالى عنه وكرمه والدينا وزوجاتنا وابناءنا واخوتنا وجميع أحبائنا من أعلى أهلها في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته المطهرين وحال الدنيا الفانية واحزانها على ما هو معلوم بالمشاهدة لأولى البصائر والابصار فن حق المؤمن العاقل أن يرغب ويحسد في دار النعيم الباقية ويزهد في دار الأحزان الفانية لأنها دار كدر لا محالة لأن الانسان فيها لا يخلو إيماءت يطول عمره وبذلك يفجع بموت الأبناء والاقارب والاحباب وامأن يجعل بموته وهذه الخفق وأفجع كما أشار اليه البخارى في بيته المشهور لما نعى له الحافظ عبد الله الدارمى وهو قوله :

ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * وفناء نفسك لأبنا لك أفجع

وكل انسان في دار الدنيا الفانية يجب طول العمر مع أنه يلزم عليه من التعب والاكدار الموجهة للاحزان والمصائب ما يتعجب العاقل معه من حب الانسان لزيادة العمر كما أشار اليه الشاعر بقوله :

تعب كلها الحياة فسا أء * جب الامن راغب في ازدياد

وقد قلت في هذا المعنى :

لعمرك ما الحياة لمن تانى * بدار الحزن غير اذى يطول

فسر بالجد والتقوى لدار * بها كل النعيم ولا تزول

فن بالجد سار الى المعالى * ودام السير كان له وصول

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وأقاربنا ومشايخنا وأحبائنا ممن وفقه للتقوى وأن ينعم لنا بأخلص الايمان بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرمنا بمجاهه بأعلى الجنان . اللهم آمين . ومن شأن العاقل العارف بالله تعالى البصير بالدنيا وأحوالها المحرب انقلابات الأيام . وسرعة ما للراحة فيها من انصرام . أن يستعد لدار النعيم الباقية على الدوام . ويجعل همه في طاعة الله تعالى غير ملتفت لجميع الانام . لأن العاقل الوحيد المحرب يعلم بأدنى تأمل أنه مامن يوم يمر عليه بكدرات وشدائد تنكيه منه الابكى عليه

١٠٦٣ يَدْخُلُ^(١) الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ
إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنِ

إذا صار فيما بعده من الأيام كما صرح به الشاعر الذائق . في هذا البيت النافع الرائق .
رب يوم بكيت منه فلما * صرت في غيره بكيت عليه
ومثله قول حبيب بن أوس

لم أبك من زمن لم أرض خلته * إلا بكيت عليه حين ينصرم
وقد تمر أيام الشباب على المرء فيكتسب الأثم فيها كثيراً أن لم يتداركه الله تعالى بتوبة خالصة مما اكتسبه
في زمن الشباب ولهذا قال بعض الفضلاء

لم أقل للشباب في كنف إلا * ولا حفظه غداة استقلا
زائر زارنا أقام قليلا * سود الصحف بالذنوب وولى
ومما يشهد لكون كل زمان يأتي بعد آخر يكون أشد منه ما أخرجه البخاري في كتاب الفتن من
صحيحه من رواية أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر
منه حتى تلقوا ربكم . وعند الطبراني بسند صحيح عن أبي مسعود قال أمس خير من اليوم واليوم
خير من غد وكذلك حتى تقوم الساعة (فالخاص) أن البصير في الدنيا يجعل نصيبه منها مثل زاد المسافر
ويتحفظ على دينه ولا يضره ما فاته منها كما أشار إليه أبو العاتية بقوله :

لئن كنت في الدنيا بصيراً فأنما * بلاغك منها مثل زاد المسافر
إذا أبقث الدنيا على المرء دينه * فإفاته منها فليس بضائر

(وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في أوائل
هذا الجزء في حرف الماء عند حديث . هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ وتقدمت الحالة
عليها قبل هذا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يدخل الجنة من أمتي زمرة) أى يدخل الجنة من أمتي جماعة
فالزمرة بضم الزاى الجماعة وتجمع على زمرة كعرف ثم بين عليه الصلاة والسلام عدد هذه الزمرة فقال
(هم سبعون ألفاً) ثم ذكر صفتهم المميزة لهم فقال (تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر) أى
ليلة اليوم الرابع عشر فهى ليلة البدر التى يكمل فيها ضياؤه (قال أبو هريرة) راوى هذا الحديث
رضى الله تعالى عنه . وفى رواية وقال أبو هريرة بالواو وقوله هذا مسند الىه باسناد الصحيحين (فقام
عكاشة بن محصن) وهو بضم العين المهملة وفتح الكاف المشددة وتخفف ومحصن بكسر الميم وسكون

الْأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمْرَةً عَلَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ
 فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ
 (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة آخره نون بن حمران بضم الحاء المهملة وسكون
 الراء بعدها مثناة (الأسدي) نسبة لأسد بن خزيمه فهو من بني أسد بن خزيمه.
 وقد كان من السابقين الى الاسلام (يرفع نمره) بفتح النون وكسر الميم كساء فيه
 خطوط بيض وسود تلبسه الأعراب كأنها أخذت من جلد النمر وتجمع على نمار والجملة
 حالية (فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم) أي من السبعين ألفا الذين قضى
 وجوهم أضاءة القمر ليلة البدر وهم السبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب كما
 هي إحدى روايات مسلم في حديث أبي هريرة وحديث عمران بن حصين وفي رواية
 عمران بن حصين قالوا من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا
 يكتون وعلى ربهم يتوكلون (فان قيل) ان عكاشة سأل النبي صلى الله عليه وسلم
 الدعاء له بأن يجعله الله من السبعين الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتون وعلى
 ربهم يتوكلون (فالجواب) أن القصص واحدة فلانفاة بين الحديثين ويحتمل أيضا تعدد
 وقوع ذلك من عكاشة بن محصن (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقتك
 بها) أي بهذه الحصة التي هي سؤال النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله أن
 يجعله منهم (عكاشة) بن محصن المذكور وفي رواية سبقتك عكاشة دون لفظة بها
 وقد تقدم ضبط اسمه واسم أبيه وإنما قال سبقتك بها عكاشة لأنه أوحى إليه أنه مجاب
 في عكاشة ولم يوح اليه في غيره وقيل لأن الساعة التي سأل فيها عكاشة ساعة إجابة
 ثم انقضت . وقيل لأنه أراد بذلك حسم المادة إذ لو اجاب الثاني لأوشك ان يقوم
 ثالث ثم رابع ثم خامس ثم سادس وهلم جرا وليس كل احد يصلح لذلك المقام الرفيع
 وهذه الأجوبة أولى من قول بعضهم أن السائل بعد عكاشة كان منافقا لأن الأصل
 في الصحابة عدم النفاق مع ان مثل هذا السؤال قل ان يصدر الا عن قصد صحيح

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الرقاق
 في باب
 يدخل الجنة
 سبعون ألفا
 بغير حساب.
 وفي كتاب
 الآباء في
 باب البرود
 والحسرة
 والشملة *
 وأخرجه
 مسلم في كتاب
 الإيمان بكسر
 الميم في باب
 الدليل على
 دخول طوائف
 من المسلمين
 الجنة بغير
 حساب ولا
 عذاب بثلاث
 روايات
 بأسانيد

(١) أخرجه البخارى في كتاب الدعوات في باب يستجاب عنه عن رسول الله ﷺ ١٠٦٤ يُسْتَجَابُ^(١) لِأَحَدِكُمْ مَّا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولَ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي (رَوَاهُ) البخارى^(١) . ومسلم عن أبي هريرة رضى الله

(تنبيهان) الأول اخرج الحاكم والبيهقي في الشعب من حديث جابر رفعه * من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذى يدخل الجنة بغير حساب . ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذى يحاسب حسابا يسيرا . ومن أوتى نفسه فهو الذى يشفع فيه بعد أن يعذب اه نسئل ربنا تبارك وتعالى برحمته التى سبقت غضبه أن يقينا عذابه فى الدارين وأن يكرمنا برحمته فيهما ونحرم لنا بالآيمان فى جوار سيد المرسلين عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام (الثانى) فى قوله عليه الصلاة والسلام من أمتى اخرج غير هذه الأمة المحمدية من العدد المذكور وهو السبعون الفأ لكن ليس فيه نفي دخول احد من غير هذه الأمة على الصفة المذكورة من التشبيه بالقرى ومن الاولى وغير ذلك كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء والصدّيقين والصالحين (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته فى الجزء الرابع عند حديث * من يبسط رداءه وقد احلنا عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواق الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يستجاب) بضم التحتية ثم سين مهملة ساكنة مبنيًا للفعول بمعنى يجاب (لأحدكم) دعاؤه أى يجاب دعاء كل واحد منكم اذ المفرد المضاف يفيد العموم على الأصح (مالم يعجل) بفتح الياء التحتية ثم عين مهملة ساكنة ثم جيم مفتوحة وما مصدرية ظرفية أى مدة عدم استعجاله (فيقول) بالفاء والنصب وفى رواية للبخارى يقول دون فاء قد (دعوت) ربي كما هو لفظ رواية مسلم (فلم يستجب لى) بضم التحتية وفتح الجيم مبنيًا للفعول : ولم يختلف لفظ مسلم مع افظ البخارى الا فى قوله . قد دعوت ربي * لاغير فان لفظ البخارى دعوت فلم يستجب لى . ولفظ مسلم فيه زيادة قد وزيادة ربي كما رأيت . وفى رواية لمسلم والترمذى عن أبي هريرة لايزال يستجاب للعبد مالم يدع باثم أو قطيعه رحم مالم يستعجل قبل يارسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء * وقوله فيستحسر . بزيادة السين الاولى والتاء من حسر اذا اعيا

أخرجه البخارى في كتاب الدعوات في باب يستجاب للعبد مالم يعجل * ومسلم فى كتاب الذكر والدعاء الخ فى باب بيان أنه يستجاب للداعى مالم يعجل بروايتين ثم رواية ثالثة معناها مع زيادة

وتعب وتكرار دعوت للاستمرار أى دعوت مراراً كثيرة ولا يقبل دعاء من حصل له اللل من الدعاء لأن الدعاء عبادة سواء حصلت الاجابة أو لم تحصل فلا ينبغي للمؤمن أن يحل من الدعاء لأنه عبادة لله تعالى بل هو مخ العبادة كما ورد في الحديث * وتأخير الاجابة اما لأنه لم يأت وقتها فان لكل شئ وقتاً واما لأنه لم يقدر في الازل قبول دعائه في الدنيا ليعطى عوضه في الآخرة . واما أن يؤخر قبول دعائه ليلح ويبالغ فيه لأن الله تعالى يحب الاحلح في الدعاء والسؤال مع ما في ذلك من الاتقياد والاستسلام لله تعالى واظهار الافتقار له . ومما هو منصوص أن الله تعالى يفضب أن ترك عبده تكرار سؤاله بخلاف المخلوق فانه يفضبان تكرار سؤال أحد له كما أشار اليه القائل

الله يفضب ان تركت سؤاله * وترى ابن آدم حين يسئل يفضب

وعن سفيان الثوري فيما رواه ابن أبي حاتم أنه كان يقول يامن أحب عباده اليه من سألته فاكتر سؤاله ويامن ابفض عباده اليه من لم يسئله وليس أحد كذلك غيرك يارب . وأخرج أبو يعلى في مسنده من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل . وأما التي بينى وبينك فك الدعاء وعلى الاجابة * فان تخلف الدعاء عن الاجابة فأنما ذلك افقد شرط من شروطه * وفي قوله تعالى ادعوني أستجب لكم * اشارة الى أن من دعا الله وفي قلبه ذرة من الاعتماد على ماله أو جاهه أو أصدقائه أو اجتهداه فهو في الحقيقة مادعا الله الا باللسان . وأما القلب فانه يعول في تحصيل ذلك المطلوب على غير الله . وأما اذا دعا الله في وقت لا يكون القلب فيه ملتفتا الى غير الله تعالى فالظاهر أنه يستجاب له لأن وعد الله تعالى لا يتخلف ومن يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له فمن أكر الدعاء بحضور وذلة وانكسار يوشك أن يستجاب له * والدعاء آداب منها تقديم الموضوع والصلاة والتوبة والاحلاس واستقبال القبلة وافتتاحه بالمحمد والثناء والصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأن يختم الدعاء بالطابع وهو آمين وأن لا يخصص نفسه بالدعاء بل نعم ليدرج دعاءه وطلبه في تضاعيف دعاء الموحدين ويخلط حاجته بمحاجتهم لعلها أن تقبل ببركتهم وتجاوب وأصل هذا كله ورأسه اتقاء الشبهات فضلا عن الحرام وفي حديث مالك بن يسار مرفوعا اذا سألت الله فاسألوه بيطون أ كفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم رواه أبو داود ومن عادة من يطلب شيئا من غيره أن يمد كفه اليه فالداعي يبسط كفه الى الله متواضعا متخشعا وحكمة مسح الوجه بهما التفاضل باصابة ما طلب وتبركا بايصاله الى وجهه الذي هو أعلى الأعضاء وأولها فنه يسرى الى سائر الأعضاء * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه والترمذى وابن ماجه في الدعوات من سننهما (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٠٦٥ يَسْرُوا^(١) وَلَا تَعْسَرُوا وَسَكَنُوا وَلَا تُنْفَرُوا (رَوَاهُ)

البخاري^(١) ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يسروا) أمر بالتيسير للعباد لينشطوا لاتباع الفرع شيئاً فشيئاً والمراد به فيما كان من النوافل شافاً لثلا يفضى بصاحبه الى اللل فيتركه أصلاً وفيما رخص فيه من الفرائض كصلاة المكتوبة قاعداً للعاجز والفقير في رمضان لمن سافر فشق عليه الصوم (ولا تعسروا) في الأمور الشرعية وهذا نهى من عسر تعسيراً * واستشكل الاتيان بقوله ولا تعسروا بعد قوله يسروا لأن الأمر بالاتيان بالشيء نهى عن ضده * وأجيب بأنه إنما صرح باللازم للتأكيد وبأنه لو اقتصر على الأول الذي هو التيسير صدق على من أتى به مرة وبالتعسير في بعض أوقاته فلما قال ولا تعسروا اتقى التعسير في كل الأوقات من جميع الوجوه (وسكنوا) بتشديد الكاف المكسورة وهو أمر بالتسكين الذي هو ضد التنفير . وفي رواية للبخاري في كتاب العلم وبشروا بدل وسكنوا وإنما اخترت رواية وسكنوا للمتن لاتفاق الشيخين عليها (ولا تنفروا) هو كالتفسير لسابقه لأن التسكين ضد التنفير كما أن ضد البشارة التذارة فقوله ولا تنفروا نهى من نفر بالتشديد . والمراد تأليف من قرب اسلامه وترك التشديد عليه في ابتداء الاسلام وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطف ليقبل وكذلك تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدرج ليترق الانسان من صغير العلم الى كبره كما أشار اليه الشاعر بقوله :

ترق الى صغير العلم كنيا * يريقك الصغير الى الكبير

وإنما استحسنت في تعليم العلم أن يكون بالتدرج لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلاً حجب الى من يدخل فيه وتلقاه بانسساط وكانت عاقبته في الغالب الازدياد بخلاف ضده وكما استحسنت في تعليم العلم أن يكون بالتدرج كذلك يستحسن فيه أن يكون مع حفظ ما سمع منه مع قلته شيئاً فشيئاً بأن يحفظ حديثاً واحداً أولاً باسناده ثم يحفظ حديثين كذلك ثم ثلاثة وهكذا ثم يذاكر رفقاه في العلم بما حفظه منه ليتذكر مانسيه ويستفيد مالم يكن دراه قبل المذاكرة كما أشار اليه صاحب طلعة الأنوار بقوله :

واحفظ وقلل ذا كرن تذكر * وتستفيد مالم يكن قبل درى

فهذا الصنيع أيسر لتحصيل العلم وأنفع وعليه عمل السلف الصالح امتثالاً لظاهر هذا

الحديث وشبهه من الأدلة مثل قوله تعالى * يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا الخ وفي كتاب العلم في باب ما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولهم بالموعظة الخ بلفظ يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا * وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير في باب أمر الجيوش بالتيسير وترك التنفير برواية عن أنس وهي التي في متن زاد المسلم ورواية عن أبي موسى الأشعري بلفظ * يسروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا

١٠٦٦ يَسْرًا^(١) وَلَا تَعْسَرُوا بَشْرًا وَلَا تَنْفَرُوا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَفَا * (١) أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد فى باب ما يكره من

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار التيسير فى سائر الأمور وبأمر بالرفق. وقد ثبت فى الصحيح من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت * ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط الا اختار أيسرهما ما لم يكن أثماً فان كان أثماً كان أبعد الناس منه الحديث . وفى الموطأ عن عائشة رضى الله عنها فى حديث صلاة الضحى وكان يجب ماخف على الناس فالخلاص انه صلى الله عليه وسلم أمر بتبشير المؤمنين بفضل الله تعالى وجزيل ثوابه وسعة رحمته وعظائمه ونهى عن تنفيرهم بذكر التخويف وأنواع الوعيد * وفى هذا الحديث الامر للولاء بالرفق وهو من جوامع السكيم لاشتراكه على خيرى الدنيا والآخرة لأن الدنيا دار الأعمال والآخرة دار الجزاء فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالدنيا بالنسيء وفيما يتعلق بالآخرة بالوعد بالخير والايثار بالسرور تحقيقاً لكونه عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين فى الدارين . وفى هذا الحديث من البديع الجناس الخطى لأن بين يسروا وبشروا الموجود فى احدي روايتي البخارى جناساً خطياً والجناس بين اللفظين تشابههما فى اللفظ وهذا من الجناس التام للتشابه وهو من أنواع البديع الذى يزيد حسناً وظلاوة لسلامة البليغ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى سننه (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله عنه أحد الكثيرين من الحديث وقد تقدمت ترجمته فى هذا الجزء فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم * يسرا ولا تعسرا الخ * سببه كما فى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى عن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه ومعاذ الى اليمن قال (يسرا) بفتح الشنة التثنية وتشديد السين المهملة المكسورة أى قال لهما خذا بما فيه التيسير وعدم التشديد (ولا تعسرا) من التعسير وهو التشديد (وبشرا) بالموحدة والثين المعجمة المكسورة من التبشير وهو ادخال السرور على الناس (ولا تنفرا) من التنفير أى لاتذكر اشيأ ينفرون منه ولا تنقصدا ما فيه الشدة (وتطاولعا)

النسازع والاختلاف فى الحرب وعقوبة من عصى أمانه . وفى آخر كتاب المغازى فى باب بنت أبى موسى ومعاذ الى اليمن قبل حجة الوداع بر وايتسين أولاهما موقوفة والثانية متصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم . وفى كتاب الأحكام فى باب أمر الوالى اذا وجه أميرين الى موضع أن يتطاولعا الخ . وفى كتاب الأدب فى

١٠٦٧ يُسَلِّمُ^(١) الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ

عَلَى الْكَثِيرِ (رواه) البخارى^(١) . ومسلم عن أبى هريرة رضى الله

عنه عن رسول الله ﷺ

باب قول

النبي صلى

الله عليه

وسلم يسروا

ولا تعسروا

الخ *

وأخرجه

مسلم في

كتاب الجهاد

والسير في

باب أمر

الحيوش

بالتيسير

وترك التنفير

بروايتين

بأربعة

أسانيد .

وفي كتاب

الأشربة في

باب بيان أن

كل مسكر

خمير الخ

بروايتين

بمعنى حديث

المتن مع

زيادة

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب

الاستئذان في

بفتح الواو توافقا في الأمور وتحابا (ولا تختلفا) في شئونها فان الاختلاف يوجب

الاختلال ويكون سببا للهلاك * وفائدة قوله ولا تعسرا التصريح باللازم تأكيذا

ولأن المقام مقام اطناب لا إيجاز * وقوله وبشرا بعد قوله ويسرا فيه الجناس الخطي *

(قاله) أى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث الذى هو . يسرا . ولا

تعسرا الخ بصيغة الامر في بعض الأفعال والنهى في بعضها (لأبى موسى) الأشعرى

(ومعاذ بن جبل) رضى الله تعالى عنهما لما بعثهما الى اليمن . وهذا الحديث بمعنى

الحديث السابق في بسط الكلام على الحديث السابق كفاية عن بسطه عليه *

وكما أخرج الشيخان هذا الحديث أخرجه أبو داود في الحدود من سننه في قصة

اليهودى الذى أسلم ثم ارتد . وأخرجه النسائى في الأشربة وفي الوليمة من سننه

وابن ماجه في الأشربة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو موسى الأشعرى

رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الياء عند حديث * يأبى

الناس اربعوا على أنفسهم الخ . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يسلم الراكب على الماشي) أى يسلم استحبابا وانما

استحب ابتداء السلام الراكب لأن وضع السلام انما هو لحكمة ازالة الخوف من

الملتقيين اذا التقيا أو من احدهما في الغالب أو لمعنى التواضع المناسب لحال المؤمن أو

للتعظيم لأن السلام انما يقصد به احد أمرين اما اكتساب ود أو استدفاع مكروه .

قاله الماوردى : وقال ابن بطال تسليم الراكب ثلاثا تكبر بركوبه فيرجع الى التواضع .

وقال المازرى لأن الراكب مزية على الماشي ففوض الماشي بأن يبدأه الراكب

احتياطاً على الراكب من الزهو اهـ . (والماشي) أى ويسلم الماشي (على القاعد)

للايدان بالسلامة وازالة الخوف (والقليل) أى ويسلم القليل كالواحد (على الكثير)

كلاثنين فاكثر لفضيلة الجماعة ولأن الجماعة لو ابتدؤا الواحد لزمه أى لتكبر فاحتبط

له * وقد أبدى صاحب الكواكب سؤالاً فقال * فان قلت . اذا كان المشاة كثيراً

والقاعدون قليلاً فاعتبار المشى السلام على الماشي وباعتبار القلة على القاعد فمهله

متعارضان فاحكمه . وأجاب بأنه يتساقط الجهتان ويكون حكم ذلك حكم رجلين
التقيا معا فإيهما ابتداء بالسلام فهو خير أو يرجح ظاهر أمر الماشي وكذا الراكب
فانه يوجب الامان لتسلطه وعلوه اهـ (تنبيهات) * الأول يندب تسليم الصغير
على الكبير والمار على القاعد كما في صحيح البخارى فى باب تسليم الصغير على
الكبير من كتاب الاستئذان . قال فى الفتح وكأنه أى تسليم الصغير على الكبير
لمراعاة حق السن فانه معتبر فى أمور كثيرة فى الشرع فلو تعارض الصغر المعنوى
والحسى كأن يكون الأصغر أعلم مثلا لم أر فيه قولا والذى يظهر اعتبار السن لانه
الظاهر كما تقدم الحقبة على المجاز . ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد أن محل
الأمر بتسليم الصغير على الكبير اذا التقيا فان كان احدهما ماشيا والآخر راكبا
بدأ الراكب وان كانا راكبين أو ماشيين بدأ الصغير (الثانى) * يكره السلام
على المؤذن ومقيم الصلاة والمبى والواطئ حال تلبسه بذلك وقاضى الحاجة وسامع
الخطبة ويكره رد سلام الآخرين بكسر الحاء من السنة ولو بعد التمام ويلزم رد
الأول من السنة بعد آتمامهم ما كانوا متلبسين به بشرط بقاء المسلم والسلام على
غير هؤلاء السنة سنة ولو على الأكل والمصلى وعليه الرد بالإشارة بيده الا على
أهل البدع فيجب هجرانهم فلا سلام عليهم والى هذا التفصيل أشار بعض فقهاءنا
معشر المالكية بقطر شقبط بقوله :

على المؤذن مقيم وملب * وواطئ * وسامع لم يخطب
والقاضى للحاجة يكره السلام * كرد الآخرين لو بعد التمام
ورد الاولين شرعا يلزم * ان تموا وبقى المسلم
وهو على غيرهم استئذان * الا لدى البدع فلهجران
ولو مصليا وبالإشارة * رد والأكل كغير السنة

(الثالث) * يسن تسليم الانصراف كما يسن تسليم اللقاء والرد فى كل منهما متحتم
كفاية كما أشار اليه الناظم بقوله :

تسليم الانصراف واللقاء * بيان فى الرد والابتداء
فالابتداء يسن فى كليهما * والرد فى كليهما تحتم
وجمع ما فى البتين بعض أهل العلم فى بيت واحد فقال :

متصرف وقادم ان سلما * سن ورد لهما تحتم

باب تسليم
الراكب على
الماشي وفى
الباب الذى
بعده وهو
باب تسليم
الماشي على
القاعد *
وأخرجه
مسلم فى أول
كتاب السلام
فى باب
يسلم الراكب
على الماشي
والقليل على
الكثير
باسنادين

١٠٦٨ يَضْحَكُ^(١) اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ
فَقَالُوا كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَسْتَشْهِدُ ثُمَّ
يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيَسْلِمُ فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

* وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأدب من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسي رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق . (١) قوله صلى الله عليه وسلم (يضحك الله) تعالى أى يقبل برضاه فصفة الضحك وأمثالها اذا أطلقت على الله عز وجل يراد بها لوازمها مجازا ولازم الضحك الرضى . وقال الخطابي الذى يعترى البشر عندما يستخفهم الفرح أو يستفزهم الطرب غير جائز على الله عز وجل وانما هو مثل ضربه لهذا الصنع الذى هو مكان التعجب عند البشر وهو فى صفة الله تعالى الاخبار عن الرضى بفعل احد هذين الرجلين والقبول للآخر ومجازاتها على صنيعهما الجنة مع اختلاف احوالهما وتباين مقاصدهما ومعلوم أن الضحك يدل على الرضى وقبول الوسيلة وانجاح الطلبة فعناه ان الله تعالى يجزل العطاء لهما لأنه هو مقتضى الضحك وموجه أو يكون معناه تضحك ملائكة الله من صنيعهما لأن الايثار على النفس أمر نادر فى العادة مستغرب فى الطباع وقال ابن حبان فى صحيحه يريد أضحك الله ملائكته من وجود ما قضى . وقال ابن فورك أى يبدى الله من فضله توفيقا لهذين الرجلين كما تقول العرب ضحكك الأرض من النبات اذا ظهر فيها وقال القاضى عياض الضحك هنا استعارة فى حق الله تعالى لأنه لا يعجز عليه سبحانه الضحك المعروف فى حقنا لأنه انما يصح من الأجسام ومن يعجز عليه تغير الحالات والله تعالى منزّه عن ذلك وانما المراد به الرضى بفعلهما والثواب عليه الخ كلامه وهو بمعنى ما قدمناه فلا داعى لاتمامه بلفظه (الى رجلين) أى مسلم وكافر وعدى فمل بضحك بالى لتضمنه معنى الاقبال يقال ضحكك الى فلان اذا توجهت اليه بوجه طلق وأنت عنه راض فيدل على أن المراد بالضحك هنا اقبال الله تعالى على عبده ورضاه عنه . وللناسئ ان الله ليعجب من رجلين وورد كذلك فى رواية للبخارى (يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة) بمحض فضل الله تعالى (فقالوا) أى الصحابة (كيف يا رسول الله) عليك وعلى آلك وأصحابك الصلاة والسلام (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقاتل هذا) أى أحد الرجلين (فى سبيل الله عز وجل فيستشهد) بضم الياء التحتية وفتح الهاء أى يقتل شهيدا فى الجهاد فى سبيل الله (ثم يتوب الله على القاتل فيسلم) أى فيهديه الله الى الاسلام كما هو لفظ مسلم فى احدى روايتيه (فيقاتل فى سبيل الله عز وجل

فَيُسْتَشْهَدُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٠٦٩ يَعْرِقُ^(١) النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرْقُهُمْ فِي الْأَرْضِ
سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانُهُمْ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢)
وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فيستشهد) تقدم ضبطه ومعناه عند اللفظ السابق . ولاحد من طريق الزهري عن
سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه قيل كيف يارسول الله قال يكون
أحدهما كافرا فيقتل الآخر ثم يسلم فيغزو فيقتل * قال ابن عبد البر يستفاد من
الحديث أن كل من قتل في سبيل الله فهو في الجنة اه * وقولى واللفظ له أى
مسلم وأما البخارى فلفظه * يضحك الله الى رجاين يقتل أحدهما الآخر يدخلان
الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد * وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى في موضعين من سننه (وأما راوى الحديث)
فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه. وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع فى الأحاديث
المصدرة بمن . عند حديث * من ييسط رداه النخ . وقد أحلنا عليها مارا وبالله
تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق.

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يعرق الناس) بفتح الراء من يعرق أى يصيهم
العرق الشديد الكثير (يوم القيامة) بسبب تراكم الاحوال عليهم ودنو الشمس
من رءوسهم وشدة الازدحام والخوف من عذاب الله تعالى (حتى يذهب عرقهم)
أى يجرى سائحا (فى الأرض) أى فى وجه أرض الحشر أعانتا الله على أهوالها
وأنجنا من شدة ذلك اليوم بسعة رحمته التى سبقت غضبه تعالى وجعلنا من أول
من ينفع ويكرم بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ثم
ينفوس ذلك العرق فى أرض المحشر (سبعين ذراعا) أى بالذراع المتعارف
أنهم ميعوثون ليوم عظيم
سبعين باعا (ويلجمهم) بضم الياء التحتية وسكون اللام وكسر الجيم
من ألجمه الماء اذا بلغ فاه وقد علمت سبب كثرة عرق الناس يوم
القيامة مما أسلفناه قريبا (حتى يبلغ) العرق (آذانهم) وظاهر هذا الحديث استواء
العالمين *

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الجهاد
فى باب
الكافر
يقتل المسلم
ثم يسلم
فيستشهد
ويقتل *
وأخرجه
مسلم فى
كتاب
الامارة
باب بيان
الرجائين
يقتل أحدهما
الآخر
يدخلان الجنة
بروايين
بأسانيد
(٢) أخرجه
البخارى فى
كتاب الرقاق
فى باب قول
الله تعالى الا
يظن أولئك
أنهم ميعوثون
ليوم عظيم
يوم يقوم
الناس لرب
العالمين *

ومسلم في
كتاب الجنة
وصفة نعيمها
وأهلها جعلنا
الله تعالى من
أعلامهم في
باب صفة يوم
القيامة بلفظ
* ان العرق
يوم القيامة الخ

الناس في وصول العرق الى آذانهم . واستشكل بالنظر الى العادة فانه قد
علم عادة أن الجماعة اذا وقفوا في ماء على أرض مستوية تفاوتوا في ذلك بالنظر
الى طول بعضهم وقصر بعضهم * وأجيب بأن الإشارة بمن يصل الى أذنيه
الى غاية ما يصله الماء ولا ينبغي أن يصل الى مادون ذلك ففي حديث عقبة بن عامر مرفوعا
كما أخرجه الحاكم فمنهم من يبلغ عرقه عقبه . ومنهم من يبلغ نصف ساقه . ومنهم
من يبلغ ركبتيه . ومنهم من يبلغ فخذه . ومنهم من يبلغ خصره . ومنهم من يبلغ قاه
ومنهم من يغطيه عرقه . وضرب يده فوق رأسه . واستثنى من ذلك الأتبياء عليهم
الصلاة والسلام والشهداء ومن شاء الله من المؤمنين والمؤمنات وان كان ظاهر قوله
يعرق الناس الخ التعميم . فقد ورد في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال
يشترط كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فأين المؤمنون قال على
كراسي من ذهب وتظل عليهم النعام . وقد قال الشيخ عبد الله بن أبي جرة هو
مخصوص وان كان ظاهره التعميم ببعض وهم الاكثر ثم أشد الناس عرقا السكفار
ثم أصحاب الكبار ثم من بعدهم والمسلمون منهم قليل بالنسبة الى الكفار وعن
سلمان ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه واللفظ له بسند جيد وابن المبارك في الزهد
قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من جاجم الناس حتى تكون
قاب قوس فيعرقون حتى يرشح العرق في الأرض قائمة ثم يرتفع حتى يفرغ الرجل
زاد ابن المبارك في روايته ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة . والمراد كما قال
الفرطى من يكون كامل الايمان لما ورد أنهم يتفاوتون بحسب أعمالهم فقد قال
الفرطى وهذا لا يضر مؤمنا كامل الايمان أو من استظل بالعرش وفي رواية
صححها ابن حبان ان الرجل ليبلجه العرق يوم القيامة حتى يقول يا رب أرحني ولو
الى النار . أعادنا الله من النار بعظمة ورحمة ربنا الرحيم الغفار * وقول واللفظ
له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال * ان العرق يوم القيامة لينهب في الأرض سبعين باعا وانه يبلغ الى
أفواه الناس أو الى آذانهم . شك راويه أيهما قال (وأما راوى الحديث) فهو
أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث * من يسط
رداءه الخ في الأحاديث المصدرة بلفظ من . وقد تقدمت الاحالة عليها مرارا عديدة
لكونه رضى الله عنه كان من المسكرين . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى
الى سواء الطريق .

١٠٧٠ يَعْضُّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ كَمَا يَعْضُّ الْفَحْلُ لَادِيَةِ لَكَ * قَالَهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِرَجُلٍ عَضَّ يَدَ رَجُلٍ فَزَرَعَهَا مِنْ فِيهِ فَوَقَعَتْ
ثَنِيَّتَاهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ
حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يعض أحدكم أخاه) بفتح الشاة التحتية والعين
المهملة ثم ضاد معجمة مضعفة وهو محذوف همزة الاستفهام في لفظ البخارى الذى بيننا
عليه المتن . والأصل أيعض على طريق الإنكار فحذفت همزة الاستفهام كما حذفت
من قوله تعالى * وتلك نعمة تمنها على * فالتقدير أو تلك نعمة . والدليل على أن
همزة الاستفهام محذوفة ثبوتها في رواية مسلم فلفظه * أيعض أحدكم الخ فالمعنى
أيعض أحدكم يد أخيه (كما يعض الفحل) بفتح الشاة التحتية والعين المهملة كساقه
فهو من باب تعب في الأكثر اكن مصدره سا كن ومن باب نفع في لغة قليلة
وفي التنزيل « يوم يعض الظالم على يديه » وهو « بفتح العين » والفحل الذكر من الأبل
والكاف في قوله كما يعض نعت لمصدر محذوف فهو اسم بمعنى مثل كما أشار إليه ابن
مالك في الالفة بقوله :

واستعمل اسما وكذا عن وعلى * من أجل ذا عليهما من دخلا
أى أيعض أحدكم أخاه عضا مثل ما يعض الفحل (لادية لك) أيها العاض الذى سقطت
ثنيته بسبب نزع العضوض يده من فيك فلا في قوله لادية لك نافية ودية مبنى مع
لا ومحل لامع اسمها رفع بالابتداء والخبر في المجرور أو محذوف على مذهب
الأكثرين فيكون لك في محل صفة والتقدير لادية كائنة لك موجودة وفي رواية
للبخارى لادية له بالهاء بدل كاف لك وهي رواية مسلم أيضا . قال الامام النووي
ولو عضت يده خلعها بالأسهل من فك لحية وضرب شدة فان عجز فسلها
فندرت أسنانه أى سقطت فهدر أى لأن العض لا يجوز بحال ويكونه لادية له قال أبو
حنيفة والثاقفى اذا لم يكن للمعضوض سبيل الى الخلاص منه الا بقطع سنه وقال مالك
يضمن العاض كيفما كان وكذالو قصد رجل الزنا بامرأة فلم يمكنها الخلاص الا بقتله
فقتله لاشئ عليها (قاله) أى قال هذا الحديث رسول الله (عليه الصلاة والسلام
لرجل) اسمه يعلى بن أمية (عض يد رجل) هو أجير يعلى العاض كما عند النسائى
مصرحا به من رواية يعلى نفسه ولم يسم الأجير (فنزعه) المعوض (من فة) أى
من فم العاض (فوقت) أى سقطت (ثنيته) بالقوفية بعد التحتية * بالثنية
فاختصا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يعض أحدكم أخاه الخ الحديث * وقول واللفظ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المحاريين
من أهل الكفر
والردة في باب
إذا عض رجلا
فوقعت ثنياه
* وأخرجه
مسلم في
كتاب القسامة
والمحاريين
والقصاص
والديات في
باب الصائل
على نفس
الانسان أو
عضوه إذا دفعه
المصول عليه
فأتلف نفسه
أو عضوه
لا ضمان عليه
بثلاث روايات
عن عمران بن
حصين بإسناد
وبثلاث
روايات في
هذا الباب
عن يعلى بن
منية بضم الميم
وفتح النون
مصغرة وهي
أمه وأبوه

اسمه أمة
بضم الهزرة
وفتح الميم
وهو صحابي
أسلم يوم
فتح مكة

له أى للبغارى وأما مسلم فلفظه * أيعض أحدكم كما يعض الفحل لادية له * وفى رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب العاض بقوله * ما تأمرنى تأمرنى أن آمره أن يدع يده فى فمك تقضمها كما يقضم الفحل ادفع يدك حتى يعضها ثم انتزعها * فهكذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو ظاهر قوله تعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم * الآية وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى الدييات من سننه . والنسائى فى القصاص من سننه وابن ماجه فى الدييات من سننه . (وأما راوى الحديث) فهو عمران بن حصين الخزاعى رضى الله عنه وحصين بن عبيد بن خلف ويكنى عمران أبا نجيد بضم النون أسلم أيام خيبر وغزى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات وقد بعثه عمر بن الخطاب فى خلافته الى البصرة ليقفه أهلها وكان من فضلاء الصحابة وعلمائهم وقد استقضاءه عبد الله بن عامر على البصرة فأقام قاضيا يسيرا ثم استعفى فأعفاه وقال الطبرانى أسلم قديما هو وأبوه وأخته وكان ينزل ببلاد قومه ثم تحول الى البصرة الى أن مات بها قال محمد بن سيرين أفضل من نزل البصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بن حصين وأبو بكر . وقال لم نر فى البصرة أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يفضل على عمران بن حصين وكان محاب الدعوة وأُسند صاحب أسد الغابة عن الحسن عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الكى قال عمران فاكتويتا فا افلحنا ولا نعيجننا وكان فى مرضه تسلم عليه الملائكة فا كتوى ففقد التسليم ثم عادت اليه . وله من الحديث مائة وثلاثون حديثا تنفق البخارى ومسلم على ثمانية منها وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بتسعة . روى عنه ابنه محمد وابن سيرين والحسن واعتزل الفتنة فلم يشهد لها وكان أصابه استسقاء فطال به سنين كثيرة وهو صابر عليه وشق بطنه وأخذ منه شحم وثقب له سرير فبقى عليه ثلاثين سنة ودخل عليه رجل فقال يا أبا نجيد والله انه لينعنى من عبادتك ما أرى بك فقال يا ابن أخي فلا تجلس فوالله ان أحب ذلك الى أحببته الى الله عز وجل وتوفى بالبصرة بعد أن توطئها سنة اثنتين وخمسين وكان أبيض الرأس واللحية وبقي له عقب بالبصرة والصحيح كما قال الطبرانى أن أباه حصينا أسلم وكان من سبب اسلام حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له بعد مراجعة يا حصين كم تعبد من اله قال سبعة فى الأرض وواحدا فى السماء قال فاذا أصابك الضر من تدعو قال الذى فى السماء قال فاذا هلك المال من تدعو قال الذى فى السماء قال

١٠٧١ يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِهِمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارَقَدُ

فيستجب لك وحده وتسرهم معه أرضيته في الشكر أم تخاف أن يغاب عليك قال ولا واحدة من هاتين قال صلى الله عليه وسلم وعلمت أني لم أكلم مثله وذلك لأن قريشا كانت تعظمه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - يا حصين أسلم تسلم قال ان لي قوما وعشيرة فإذا أقول قال قل اللهم اني أستهديك لأرشد أمرى وزدني علما ينفعني فقالها حصين فلم يقم حتى أسلم فقام اليه ابنه عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فلما رأى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بكى وقال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلما أسلم قضى حقه فدخلني من ذلك الرقة فلما أراد حصين أن يخرج قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فشيءوا الى منزله فلما خرج من سدة الباب رأته قريش فقالوا صباؤا نفرقوا عنه اه ملخصا من الاصابة للحافظ ابن حجر وغيرها وهذا أصبح ماثبت عندى فى اسلام حصين والد عمران فنعنا الله تعالى ببركة عمران . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يعقد الشيطان) أى ابليس أو أحد أعوانه (على قافية رأس أحدكم) ظاهره العموم فى المخاطبين ومن فى معناه قال فى فتح البارى ويمكن أن يخص منه من صلى العشاء فى جماعة ومن ورد فى حقه أنه يحفظ من الشيطان كالأنبياء ومن تناوله قوله تعالى « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان » وكن فرأى اية الكرسي عند نومه فقد ثبت أنه يحفظ من الشيطان حتى يصبح (اذا هو نام) وفى رواية للبخارى اذا هو نائم بوزن قائم قال الحافظ ابن حجر والأول أصوب وهو الذى فى الموطأ (ثلاث عقد) لفظ ثلاث منصوب لأنه مفعول لقوله يعقد وعقد بضم العين وفتح الفاف جمع عقدة (يضرب) أى يضرب يده (كل عقدة) منها وفى رواية على مكان كل عقدة وفى أخرى عند مكان كل عقدة وفى رواية مكانها وهى رواية البخارى فى كتاب بدء الخلق يفعل ذلك تأكيذا واحكاما لما يفعله قائلا باق (عليك ليل طويل) أو عليك ليل مبتدأ وخبره مقدم (فارقد) أى واذا كان عليك ليل طويل فارقد ولا تعجل بالقيام فى الوقت متسع وهل هذا العقد حقيقة فيكون من بعض عقد السواحر النفاثات فى العقد أو هو مجاز كأنه شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالسحور فلما كان الساحر يمنع بعقده ذلك تصرف من يحاول عقده كان هذا مثله من الشيطان للنائم وقيل معنى يضرب يحجب الحس على النائم حتى لا يستيقظ ومنه قوله تعالى « فضرنا على آذانهم » أى حجبت الحس أن ياج فى آذانهم فينتبهوا فالمراد ثقله فى النوم وإطالته فكأنه قد شد عليه شدادا وعقد عليه ثلاث عقد والتقييد بالثلاث أملا للتأكيد أو أن الذى نتحل

فَإِنْ أَسْتَيْقِظَ فَذَكَرَ اللَّهُ أُنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ تَوَضَّأَ أُنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ
فَإِنْ صَلَّى أُنْحَلَّتْ عُقْدُهُ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ
خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
أبواب التَّهَجُّدِ
في باب عقد
الشَّيْطَانِ عَلَى
قَافِيَةِ الرَّأْسِ
إذا لم يصل
بالليل وفي
كتاب بدء
الحلق في باب
صفة إبليس
وجنوده *
وأخرجه
مسلم في كتاب
صلاة المسافرين
وقصرها في
باب الحث على
صلاة الوقت
وان قلت

به عقده ثلاثة الذكر والوضوء والصلاة كما أشار الى ذلك بقوله (فان استيقظ)
من نومه (فذكر الله) تعالى بكل ما صدق عليه الذكر كتلاوة القرآن وقراءة الحديث
والاشتغال بالعلم الشرعي (انحلت عقدة) واحدة من الثلاث المذكورة (فان توضأ)
انحلت عقدة (أخرى ثانية (فان صلى) سواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة (انحلت
عقده) الثلاث كلها أى كمل التحلل عقده الثلاث بالصلاة وظاهره أن المقد كلها
تنحل بها وهو خاصة كذلك في حق من لم يخرج الى الطهارة كمن نام متمكنا مثلا
فصلى من قبل أن يذكر أو يتطهر لأن الصلاة تستلزم الطهارة وتتضمن الذكر وقوله
عقده جمع عقدة مضافا الى الضمير وقد جاء في رواية مسلم في الأولى عقدة وفي الثانية
عقدتان وفي الثالثة انحلت المقد (فأصبح نشيطا) أى لسوره بما وفقه الله تعالى له
من الطاعة وما وعده به من الثواب وبما زال عنه من عقد الشيطان (طيب النفس)
لما بارك الله له في نفسه من هذا التصرف الحسن قال في فتح الباري والذي يظهر أن
في صلاة الليل سرا في طيب النفس وان لم يستحضر المصلي شيئا مما ذكر وإلى ذلك
الإشارة بقوله تعالى « ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا » وقد استنبط
بعضهم منه أن من فعل ذلك مرة ثم عاد الى النوم لا يعود اليه الشيطان بالمقد المذكور
ثانيا واستثنى بعضهم ممن يقوم ويذكر ويتوضأ ويصلى من لم ينه ذلك عن الفحشاء
بل يفعل ذلك من غير أن يقام واستظهر في فتح الباري التفصيل بين من يفعل
ذلك مع الندم والتوبة والعزم على الأفلاع وبين المصر (والا) بأن ترك الأمور
الثلاثة التي تنحل بها عقد الشيطان وهى الذكر والوضوء والصلاة (أصبح خبيث
النفس) بسبب تركه ما كان اعتاده أو قصده من فعل الخير ووصف النفس بالخبيث
وان كان وقع النهي عنه في قوله عليه الصلاة والسلام * لا يقولن أحدكم خبيث
نفسى للتفجير والتحذير أو النهي لمن يقول ذلك مع اضافته لنفسه وهنا إنما أخبر عنه
بأنه كذلك فلا تضاد (كسلان) لبقاء أثر تشييط الشيطان عليه ولشؤم تفرطه بتبعيته

١٠٧٢ يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ أَمْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ فَلَعَلَّهُ يَضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ ثُمَّ

له ولفظ أكسلان غير منصرف للوصف وزيادة الألف والنون مذكر كسلي * وظاهر قوله والا أصبح الى آخره أنه ان لم يجمع الأمور الثلاثة دخل تحت من يصبح خبيثا أكسلان وان أتى ببعضها وهو كذلك لكن يختلف ذلك بالقوة والخفة فمن ذكر الله تعالى مثلا كان في ذلك أخف ممن لم يذكر أصلا قال الحافظ ابن حجر وذكر الليل في قوله عليك ليل ظاهره اختصاص ذلك بنوم الليل ولا يبعد ان يجيء مثله في نوم النهار كالنوم حالة الإبراد * وقولي واللفظ له أى البخارى وأما مسلم فلفظه * يعمد الشيطان على فانية رأس أحدكم ثلاث عقد اذا نام بكل عقدة يضرب عليك ليلا طويلا فاذا استيقظ فذكر الله عز وجل انحلت عقدة واذا توضأ انحلت عنه عقدتان فاذا صلى انحلت العقد فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس أكسلان . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يعمد الخ) . سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن راويه عبد الله بن زمة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نبئت أشقاها انبعت لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبى زمة وذكر النساء فقال * يعمد أى يقصد فهو بكسر الميم بمعنى يقصد وبوزنه لفظا (أحدكم) أيها المسلمون المخاطبون وكذا كل من يأتي من المسلمين بعد الصحابة رضوان الله عليهم (فيجلد) بكسر اللام وباء في أوله وفي رواية يجلد دون فاء (امرأته جلد العبد) أى جلدا كجلد العبد أى يضربها كما يضرب العبد فالجلد هو الضرب يقال جلدته بالسيف والوسط ونحوها اذا ضربته . وفي هذا التنفير عن ضرب النساء والوصية عليهن والسكف عن ضربهن والمحافظة على رضاهن في كل ما لا يخالف الشرع لأن ذلك هو الملائم لحسن العشرة التى أمر الله بها والمودة التى جعل الله بينهما والشفقة الناشئة من حسن العشرة وهى من أسباب المحبة ثم ذكر عليه الصلاة والسلام ما هو في قوة التعليل لاستعظامه عليه الصلاة والسلام جلد المرأة كجلد العبد بقوله (فلعله) أى الزوج المفهوم من قوله فيجلد امرأته (يضاجعها) أى يجامعها أو يعانقها كما هو لفظ البخارى في كتاب الأدب على أن العاقبة من مقدمات الجماع (من آخر يومه) أى في آخر يومه الذى ضربها فيه ولفظة من هنا بمعنى في كما في قوله تعالى « اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة » أى في يوم الجمعة وفي رواية عند أحمد من آخر الليل وعند النسائي آخر النهار وفي رواية وكيع آخر الليل أو من آخر الليل وكلها متقاربة (ثم) بعد ذكر

(١) أخرجه البخارى في كتاب التفسير في تفسير سورة الشمس وضحيها وفى كتاب النكاح فى باب ما يكره من ضرب النساء وقوله واضربوهن ضرباً غير مبرح بلفظ لا يجلد أحدكم امرأته الخ مختصراً وأخرج طرفاً منه يتعلق بعاقرة ناقة صالِح عليه الصلاة والسلام فى كتاب بدء الخلق فى أحاديث الأنبياء فى باب قول الله تعالى والى محمود أخاهم صالحاً وفى كتاب الأدب فى باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا

وَعَظَّمَهُمْ « رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » فِي ضَحِكِهِمْ مِنْ الضَّرْطَةِ وَقَالَ لِي يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَقَعُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ما تقدم من الحديث (وعظمهم) ثم بينت من هو الواعظ بقولى (رسول الله عليه الصلاة والسلام) وعلى آله وأصحابه (فى ضحكهم) بفتح الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة ككتف وهذه اللفظة هى أعلى لغات أربع فى الضحك كما قاله ابن برى واللفظة الثانية الضحك بفتح الضاد مع سكون الحاء والثالثة كسر الضاد مع اسكان الحاء أيضاً والرابعة الضحك بكسرها مع كابل ولو قيل الضحك بفتح الحاء لكان قياساً فى مصدر ضحك كعلم وقد أنشد ابن دريد لرؤبة :

شادخة الغرة غراء الضحك * تبليح الزهراء فى جنح الدلك
والدلك محركة اسم وقت غروب الشمس أوزوالها يقال أتيتك عند الدلك أى بالعتى وقت غروب الشمس وهذا ما عناه رؤبة فى قوله فى جنح الدلك كما هو واضح (من الضرطة) بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء ثم طاء مهملة مفتوحة وهى خروج الريح بصوت (وقال) عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام مستنكراً اتباعهم لعمل أهل الجاهلية فى ضحكهم من وقع له ذلك (لم يضحك أحدكم مما يفعل) فلفظ لم استفهام دخل عليه لام الجر فلذلك حذف منه الألف كما هو القاعدة المشار لها بقول ابن مالك :

وما فى الاستفهام ان جرت حذف * ألفها وأولها لها ان تقف
* وفى هذا الأمر بالانغماض والتجاهل عن سماع صوت الضراط وقد كانوا فى الجاهلية اذا وقع من أحد منهم ضرطة فى المجلس يضحكون منه فهى الشارع عن ذلك وأمر بالتغافل عنه والاشتغال بما كان فيه الإنسان وتعب فى هذا الحديث من ضحك الانسان مما يفعل وهو والله من العجائب ولا يفعله الا من لا خلق له ولا دين ويكنى من خباسة ذلك كونه من سنة قوم لوط عليه الصلاة والسلام فمن جملة أقفالهم الحسيسة أنهم كانوا يتضارطون فى المجلس ويتضاحكون * وقوله فى صدر الحديث الذى ذكرته قبل لفظ المتن . انبت لها رجل عزيز أى شديد قوى . وقوله

عارم بعين وراء مهملتين أى جبار صعب مفسد خيث . وقوله منيع . بفتح الميم أى
 ذو منعة . وقوله فى رهطه أى فى قومه . وقوله مثل أبى زمعة هو بفتح الزاى
 وسكون الميم وفتحها وبالعين المهملة وهو جد عبد الله بن زمعة واسمه الأسود بن
 المطلب بن أسد أحد المستهزئين الذين أنزل الله تعالى فيهم « انا كفييناك المستهزئين »
 وقد مات على كفره بمكة والياذ بالله تعالى وابنه زمعة قتل يوم بدر كافرا أيضا
 والأسود الذى هو المراد بأبى زمعة على القول المعتمد هو جد عبد الله بن زمعة
 راوى هذا الحديث * وفى هذا الحديث جواز تأديب الرقيق بالضرب الشديد والاعماء
 الى ان جواز ضرب النساء دون ذلك واليه أشار المصنف يعنى البخارى بقوله غير مبرح
 وفى سياقه استبعاد وقوع الأمرين من العاقل أن يبالغ فى ضرب امرأته ثم يجماعها
 من بقية يومه أو ليلته والمجامعة أو المضاجعة انما تستحسن مع ميل النفس والرغبة فى
 العشرة والمجلود غالبا ينفر من جلده فوقعت الاشارة الى ذم ذلك وأنه ان كان ولا بد
 فليكن التأديب بالضرب اليسير بحيث لا يحصل منه الفور التام فلا يفرط فى الضرب
 ولا يفرط فى التأديب قال المهلب بن صلى الله عليه وسلم بقوله جلد العبد أن ضرب
 الرقيق فوق ضرب الحر لتباين حالتيهما ولأن ضرب المرأة انما أيج من أجل عصيائها
 زوجها فيما يجب من حقه عليها اهـ وقد جاء النهى عن ضرب النساء مطلقا فعند
 أحمد وأبى داود والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم من حديث اياس بن عبد الله
 ابن أبى ذهاب بضم المعجمة وبموحدين الأولى خفيفة رفعه لاتضربوا اماء الله فجاء عمر
 فقال قد ذثر النساء على أزواجهن فأذن لهم فضربوهن فأطاف بآل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نساء كثير فقال افد أطاف بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سبعون امرأة كلهن يشكين أزواجهن ولا تجدون أولئك خياركم وله شاهد من
 حديث ابن عباس فى صحيح ابن حبان وآخر مرسل من حديث أم كلثوم بنت أبى
 بكر عند البيهقي وقوله ذثر بفتح المعجمة وكسر الهمزة بمسدها راء أى نشز بنون
 ومعجمة وزاى وقيل معناه غضب واستب قال الشافعى يحتمل أن يكون النهى على
 الاختيار والاذن فيه على الاباحة ويحتمل أن يكون قبل نزول الآية بضربهن ثم أذن
 بعد نزولها فيه وفى قوله لن يضرب خياركم دلالة على أن ضربهن مباح فى الجملة ومحل
 ذلك أن يضربها تأديبا اذا رأى منها ما يكره فيما يجب عليها فيه طاعته فان اكتفى
 بالتهديد ونحوه كان أفضل ومهما أمكن الوصول الى الغرض بالايهام لا يبدل الى الفعل
 لما فى وقوع ذلك من الفرة المضادة لحسن المعاشرة المطلوبة فى الزوجية الا اذا كان

لا يسخر قوم
 من قوم عسى
 أن يكونوا
 خيرا منهم الخ
 الآية بلفظ *
 نهى النبي صلى
 الله عليه وسلم
 أن يضربك
 الرجل بما يخرج
 من الأنفس الخ
 * وأخرجه
 مسلم فى كتاب
 الجنة وصفة
 اعيامها وأهلها
 جعلنا الله تبارك
 وتعالى ومن
 نجبه منهم
 وذلك باب
 النار يدخلها
 الجبارون الخ
 أعاذ الله تعالى
 من النار
 وجعلنا بمنه
 من أهل الجنة
 بروايتين

في أمر يتعلق بمعضية الله وقد أخرج النسائي في الباب حديث عائشة ماضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة له ولا خادما قط ولا ضرب بيده شيئا قط الا في سبيل الله صلى الله عليه وسلم أو تنتهك حرمت الله فينتقم الله اه من فتح الباري وقد قال الله تعالى * والتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعكم فلا تبغوا عليهن سبيلا الآية وترتيب الأمور الثلاثة عند الفقهاء على ترتيب الآية ففي مختصر خليل . ووعظ من نشزت ثم هجرها ثم ضربها ان ظن افادته . ومفهومه أنه ان لم يظن افادة الضرب فلا يباح له وهو كذلك أما غير الناشز فلا يضربها الا ذنبا جافا لامرؤة له ولا دين * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فنقطه * عن عبد الله بن زعمة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال اذ انبعت أشقاها انبعت بها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زعمة ثم ذكر النساء فوعظ فيهن ثم قال . الام يجلد أحدكم امرأته وفي رواية أبي بكر جلد الأمة وفي رواية أبي كريب جلد العبد ولعله يضاجعها من آخر يومه ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة فقال الام يضحك أحدكم مما يفعل * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في التفسير من سننه والنسائي في التفسير أيضا من سننه مختصرا وفي عشرة النساء مختصرا أيضا وأخرجه ابن ماجه في النكاح من سننه مختصرا أيضا ومعنى قولنا مختصرا في المواضع الثلاثة أن كلا من قلنا في تخريجه مختصرا اقتصر على بعض من هذا الحديث لأنه في الحقيقة كثلاثة أحاديث تعلم لمتة بالوقوف عليه لأن قصة عقرة الناقة حديث وجلد الرجل امرأته حديث والوعظ في الضحك من الضرطة حديث (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن زعمة رضى الله عنه وزعمة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي ابن أخت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم واسم أمه قريبة بنت أبي أمية صحابي فاضل له حديث واحد متفق عليه . وهو هذا . وقال في الإصابة روى أحاديث ثم صرح عنه بأن له هذا الحديث المشتمل على أحكام ثلاثة أحدها في قصة ناقة ثمود : والثاني في النهي عن جلد المرأة الخ والثالث في النهي عن الضحك من الضرطة قال وربما فرقها بعض الرواة ومعناه ان بعض الرواة جعلها ثلاثة أحاديث بأن روى كل واحد بانفراده وكان له في الهجرة خمس سنين وقد تقدم أن أباه وجده الأسود كل منهما مات كافرا والعياذ بالله تعالى وعند أبي داود أنه قال لعمر صل بالناس في مرض النبي صلى الله عليه وسلم لما لم يحضر أبو بكر ويقال انه كان يأذن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقتل عبد الله بن زعمة مع عثمان يوم الدار قاله أبو أحمد السكري عن أبي حسان الزبادي وقيل انه قتل يوم الحرة وبه جزم السكابي قال أبو عمر المقتول بالحررة ابنه يزيد قال في أسد الغابة قتل يعني يزيد يوم الحرة صبرا قتله مسلم بن عقبة المري ولعل الصحيح أن أباه عبد الله قتل يوم الدار سنة خمس وثلاثين كما جزم به أبو حسان الزبادي وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

١٠٧٣ يَتَقَبَّضُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي
السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَتَيْنَ مُلُوكَ الْأَرْضِ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
١٠٧٤ يَقُولُ^(٢) اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يقبض الله) زاد مسلم (تبارك وتعالى) ونعمت
الزيادة (الأرض يوم القيامة) وهو يوم الجزاء ويوم يتنافس المتنافسون بأن يجمعها
حتى تصير شيئاً واحداً ثم يبيدها (ويطوى السماء) أى ينفبها (بيمينه) أى بقدرته
على القول بالتأويل وهو مذهب الخلف أو يقال اليمين صفة من صفاته تعالى ويقوض
في معناها مع اعتقاد التنزيه كما هو مذهب الساف وليست بمجازة خلافاً للمجسة .
وعلى كلا القولين . ففي هذا الحديث اثبات أن اليمين صفة لله تعالى من صفات ذاته
(ثم يقول) جل وعلا (أنا الملك) أى ذو الملك على الإطلاق فلا ملك لغيره تعالى
في الدارين (أتين ملوك الأرض) وقد قال تعالى * رفيع الدرجات ذو العرش يلقى
الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم * بارزون لا يخفى على الله
منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار . فقوله تعالى لمن الملك اليوم فيه تقرير أن الملك له
جل وعلا إذ يحجب نفسه بقوله . لله الواحد القهار . أى لخالقه جميعاً لا اله الا هو
تبارك وتعالى . وعن أحمد بن سلمة عن اسحاق بن راهويه قال صبح ان الله يقول
بعد فناء خلقه « لمن الملك اليوم » فلا يحجبه أحد فيقول لنفسه « لله الواحد القهار » .
وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في التبعوث وفي التفسير من سننه
وأخرجه ابن ماجه في السنة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى
الله عنه وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث * من ييسر رداءه الخ
في الأحاديث المصدرة بلفظ من وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة)
بكسر لام لأهون لأنها لام جر أى لأخف أهل النار أعاذنا الله منها عذاباً وأهون
أهل النار عذاباً هو أبو طالب بن عبد المطلب لما في حديث ابن عباس عند مسلم ان
أهون أهل النار عذاباً أبو طالب له نعلان يغلى منهما دماغه ولأحمد من حديث أبى

(١) أخرجه
البخارى في
أول كتاب
التوحيد في
باب قول الله
تعالى ملك
الناس وفى

كتاب التفسير
في سورة
الزمر فى باب
قوله تعالى
والأرض جميعاً
قبضته يوم
القيامة
والسموات
مطويات
بيمينه . وفى
كتاب الرقاق
فى باب يقبض
الله الأرض
يوم القيامة
وفى كتاب
التوحيد من
رواية ابن
عمر فى باب
قول الله تعالى
لما خلقت بيدي

بلفظ ان الله
يقبض يوم
القيامة
الأرض الخ

وأخرجـه
مسلم في كتاب
صفـات
المنافقين
وأحكامهم
في باب صفة
القيامة والجنة
والنار .

لَوْ أَنَّ لَكَ مَافِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تُقْتَدِي بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ
فَيَقُولُ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ
بِي شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أبى هريرة مثله وقد تقدم لنا هذا في حرف الهاء في شرح حديث هو في ضعاضح
من نار الخ . ومحكى القول قوله (لو ان لك) بأهون أهل النار عذابا (مافي الأرض
من شيء أ كنت) بهمة الاستفهام على سبيل الاستخبار مع فتح التاء لأنه تاء
خطاب (تقتدى به) من العذاب (فيقول نعم فيقول) الله تبارك وتعالى (أردت
منك أهون) أى أسهل وأخف عليك (من هذا) أى من الافتداء بما في الأرض
من شيء (وأنت) الواو فيه للحال (في صلب آدم) عليه الصلاة والسلام حين أخذت
الميثاق (أن لا تشرك بى شيئا) بفتح الهمزة بدل من قوله أهون من لهذا (فأبيت)
أى فامتنعت حين أبرزتك الى الدنيا (الا أن تشرك بى) أى ما اخترت الا الشرك *
وظاهر قوله أردت منك يوافق مذهب المعتزلة لأن المعنى أردت منك التوحيد فخالفت
مرادى وأثبت بالشرك * وأجيب بأن الإرادة هنا بمعنى الأمر أى أمرتك فلم تفعل
لأنه سبحانه وتعالى لم يكن فى ملكه الا ما يريد وقال الطيبي والظاهر أن تحمل
الإرادة هنا على أخذ الميثاق فى آية « واذا أخذ ربك من بنى آدم » لقريته وأنت فى
صلب آدم وبحمل الآباء على تقضى العهد * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم
فلفظه فى أم رواياته * يقول الله عز وجل لأهون أهل النار عذابا لو كانت لك الدنيا
وما فيها أ كنت مفتديا بها فيقول نعم فيقول قد أردت منك ما هو أهون من هذا
وأنت فى صلب آدم أن لا تشرك أحبه قال ولا ادخلك النار فأبيت الا الشرك *
(وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته فى
حرف الهاء من هذا الجزء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت
الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الرقاق
فى باب صفة
الجنة والنار .
وفى كتاب
بدء الخلق فى
باب قول الله
تعالى واذا قال
ربك للملائكة
انى جاعل فى
الارض خليفة
بلفظ ان الله يقول
لأهون أهل
النار عذابا الخ
من طريقين
وفى كتاب
الرقاق فى باب
من نوقش
الحساب عذب
بلفظ . بجاء
بالسكان فيروم
القيامة فيقال

١٠٧٥ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلَّهَ مَا أَطْلَعْتُمْ عَلَيْهِ

له أرايت لو
كان لك الخ
* وأخرجه
مسلم في
كتاب صفات
المتنافسين
وأحكامهم في
باب طلب
الكافر
الغداء ببله
الأرض ذهباً
بأريسم
روايات

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى) مما رواه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه (أعددت لعبادي الصالحين) في الجنة (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) قوله ما لا عين رأت الخ لفظة ما هنا اما موصولة أو موصوفة وعين وقعت في سياق النفي فأقادت الاستغراق والمعنى ما لا رأت العيون كلهن ولا عين واحدة متنه وهذا الأسلوب من باب قوله تعالى « ما لا ظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » فيحتل نفي الرؤية والعين مما أوتى الرؤية فحسب أى لا رؤية ولا عين أو لا رؤية وعلى الأول الغرض منه نفي العين وانما ضمت اليه الرؤية ليؤذن بأن انتفاء الموصوف أمر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى أن صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه ومثله قوله ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهو من باب قوله تعالى « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم » أى لا قلب وخطر أو لا خطوط فعلى الأول ليس لهم قلب يخطر فيجعل انتفاء الصفة دليلاً على انتفاء الذات أى اذا لم تحصل ثمرة القلب وهو الاخطار فلا قلب كقوله تعالى « ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع » وخص قلب البشر في قوله ولا خطر على قلب بشر دون القريبتين السابقتين لأنهم هم الذين ينتفعون بما أعد لهم ويهتمون لشأنه بياهم بخلاف الملائكة عليهم السلام (ذخرا) ضم الذال وسكون الهاء المعجمتين وهو منصوب متعلق بأعددت أى جعلت ذلك لهم منذ خورا (بله ما أطلعتم عليه) بضم الهمزة وكسر اللام وفي رواية ما أطلعتم بفتح الهمزة واللام وزيادة هاء بعد التاء وقوله بله بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء قال الجوهري بله كلمة مبنية على الفتح مثل كيف ومعناها دع ، وأنشد قول كعب بن مالك يصف السيوف

تذر الجاهج ضاحيا هاماتها * بله الا كف كأنها لم تخلق

قال في المعنى وقد روى بالأوجه الثلاثة قال شارحه ومعنى بله الا كف على رواية النصب دع الا كف فأمرها سهل وعلى رواية الجر كترك الا كف منفصلة وعلى الرفع فكيف الا كف التى يوصل اليها بسهولة وأما وجه الفتح مع ثبوت من فقال الرضى اذا كانت بله بمعنى كيف جاز ان تدخله من حكي أبو زيد أن فلان لا يطبق حمل القهر فن بله أن يأتي بالصخرة أى كيف ومن أين قال في المصاييح وعليه تخرج

ثُمَّ قَرَأَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التفسير
في تنزيل
السجدة في
باب قوله
تعالى « فلا
تعلم نفس
ما أخفى لهم
من قرّة
أعين .
بروايتين
أولاهما بلفظ
قال الله تبارك
وتعالى
اعددت
لعبادي الخ
والثانية بلفظ
المتن الذي
يناه فيه *

وأخرجه
مسلم في
كتاب الجنة
وصفة نعيمها
وأهلها ثلاث
روايات

هذه الرواية فتكون بمعنى كيف اتى يقصد بها الاستعداد وما مصدرية وهى مع
صلتها فى محل رفع على الابتداء والخبر من به والضمير المجرور يعلى عائداً على الذخر
أى كيف ومن أين اطلاعكم على ما دخرته لعبادى الصالحين فانه أمر عظيم فلما تنبى
عقول البشر لادراكه والاحاطة به قال وهذا أحسن ما يقال فى هذا المحل اه وقد
وجه الخبر بأن به بمعنى غير والكسرة التى على الهاء حيث كسرة اعراب وهذا من
أوضح التوجيهات كما قاله فى الفتح لخصوص سياق هذا الحديث حيث وقع فيه ولا
خطر على قلب بشر ذخرا من به ما ظلمت عليه قال وذلك بين لمن تأمله وفى النهاية
لابن الأثير به اسم من أسماء الأفعال بمعنى دع واثرك تقول به زيدا وقد توضع
موضع المصدر وتضاف فتقول به زيد بالجر أى ترك زيد وقال ابن مالك به اسم
فعل بمعنى اترك ناصب لما يليه بمعنى المفعولية وجاز استعماله مصدرا بمعنى الترك مضافا
الى ما يليه وهو فى حاله مصدرا مهمل الفعل ممنوع الصرف وقد قال ابن مالك فى
الانافية مشيرا لهذا الوجه :

كذا روي به ناصبين * ويعملان الخفض مصدرين

ومحل ما ظلمت عليه النصب أو الجر على التقديرين والمعنى دع ما ظلمت عليه . من
نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها فانه سهل يسير فى جنب ما دخره الله تعالى لأهلها
(ثم قرأ) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين
جزاء بما كانوا يعملون) وقوله تعالى جزاء مفعول له أى أخفى لجزائهم بما كانوا
يعملون فان خفاءه لعلو شأنه أو هو مصدر مؤكد لمعنى الجملة قبله أى جوزوا جزاء
بسبب ما كانوا يعملونه من الأعمال الصالحة * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما
مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * يقول الله عز وجل اعددت لعبادى
الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا به ما ظلمكم
الله عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين . (وأما راوى الحديث)

١٠٧٦ يَقُولُ (١) اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي

فهو أبو هريرة الدوسي رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يسطر رداءه الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق. وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي) أى عبده المؤمن فان ظن أنه تعالى يعفو عنه عفا عنه فضلا منه تعالى وظنا به تبارك وتعالى أن يعفونا جميع ذنوبنا وأن يعفى لنا هجرتنا ويحتم لنا بالايان بجوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ثم يسكننا بمجاورة بجنات الفردوس وان ظن عبده انه تعالى يمافيه فكذلك وفيه شارة الى ترجيع جانب الرجاء على الخوف وقيد بعض أهل التحقيق بالمتحضر وأما قبل ذلك ففيه أقول ثالثا الاعتدال فينبغي للراء أن يجتهد بالقيام بوظائف العبادات موقنا بأن الله تعالى يقبله ويفسر له اعتادا على حسن ظنه بالله تعالى لأنه تعالى وعده بذلك وهو تعالى لا يخلف الوعد فان اعتقد خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله تعالى والعباد بالله تعالى وذلك من الكبرياء ومن مات على ذلك وكل الى ظنه وأما ظن المغفرة مع الاصرار على المعصية فهو محض الجهل والنزور وهو يجر الى مذهب المرجئة (وأنا معه) أى بعلمه تعالى (اذا ذكرنى) وهذه اللعبة معية خصوصية أى هو معه بالرحمة والتوفيق والمداية والرعاية والاعانة فهى غير المعية المعلومة من قوله تعالى وهو معكم أبنا كنتم . وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله الا هو معهم أيما كانوا فان معناها أخص من المعية بالعلم والاحاطة فهى معية بالمعنى المشار اليه بقوله تعالى فى قصة موسى وأخيه هارون عليهما الصلاة والسلام * اننى معكما أسمع وأرى وقال ابن أبى جمرة معناه وأنا معه حسب ما قصد من ذكره لى قال ثم يحتمل أن يكون الذكر باللسان فقط أو بالقلب فقط أو بهما أو بامثال الأمر واجتناب النهى قال والذى تدل عليه الاخبار ان الذكر على نوعين أحدهما مقطوع لصاحبه بما تضمنه هذا الخبر والثانى على خطر قال والاول يستفاد من قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » والثانى من الحديث الذى فيه من لم تنه صلته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا لكن ان كان فى حال المعصية يذكر الله بخوف ووجل مما هو فيه فانه يرجى له القرب والقبول (فان ذكرنى فى نفسه) بالتنزيه والتقديس سرا (ذكرته فى نفسى) بالثواب والرحمة سرا وقال ابن أبى جمرة يحتمل أن يكون مثل قوله تعالى اذكرونى اذكركم ومعناه اذكرونى بالتعظيم اذكركم بالانعام وانا تعالى ولذكر الله أكبر أى أكبر

وَإِنْ ذَكَرْنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ

العبادات فمن ذكره وهو خائف آمنه أو مستوحش آمنه قال تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب (وإن ذكرني في ملأ) بفتح الميم واللام بعده همزة أي في جماعة جهرا (ذكرته) بالثواب (في ملأ خير منهم) أي خير من ذلك الملأ الذي يذكر العبد ربه فيه وهم الملأ الاعلى * قال بعض أهل العلم يستفاد منه أن الذكر الحق أفضل من الذكر الجهري والتقدير أن ذكرني في نفسه ذكرته بثواب لا أطلع عليه أحدا وإن ذكرني جهرا ذكرته بثواب أطلع عليه الملأ الاعلى ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بنى آدم لاحتمال أن يكون المراد بالملأ الذين هم خير من ملأ الناكرين الأنبياء والشهداء فلم ينحصر ذلك في الملائكة وأيضاً فإن الحسرية إنما حصلت بالذاكر والملأ معا فالجانب الذي فيه رب العزة خير من الجانب الذي ليس فيه بلا ترتيب فالحسرية حصلت بالنسبة للمجموع على المجموع قاله الحافظ ابن حجر قال وهذا الجواب ظهري وظننت أنه مبتكر ثم رأيت في كلام القاضي كمال الدين بن الزملكاني في الجزء الذي جمعه في الرقيق الاعلى . وقولنا ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بنى آدم الخ فيه إشارة إلى الخلاف الوارد في الأنبياء والملائكة على جميعهم الصلاة والسلام أيهم أفضل هل الأنبياء أو الملائكة والخلاف في ذلك حقه الحافظ ابن حجر في فتح الباري مع ذكر أدلة الفريقين بما يطول ذكره ومذهب امام أهل السنة أبي الحسن الأشعري وأكثر أصحابه تفضيل الأنبياء على الملائكة على جميعهم الصلاة والسلام واستدلوا بأن الله تعالى قال بعد ذكر جمع من الأنبياء وكلا فضلنا على العالمين وأسجد لأدم ملائكته وفي الأنبياء من هو أفضل منهم وبأن النفوس البشرية داعية إلى الشهوات فمخالفتها عبادة فانت الملائكة وبأن أهل الموقف إنما يستشفعون بالأنبياء لا بالملائكة أفاده الشيخ الطيب بن كيران وقيل بالعكس وهو أن الملائكة أفضل والأنبياء يتلونهم في الفضل وهذا مذهب المعتزلة وجمع من أصحابنا كالقاضي أبي بكر والاستاذ أبي إسحاق والحاكم والخليلي والامام الرازي في المعالم واستدلوا على ذلك بأن الملائكة متجردون عن الشهوات ورد بأن وجودها مع قهها أم من باب قوله صلى الله عليه وسلم أحب الأعمال إلى الله تعالى إجزها يسكون الحياء المهمة وبعد الميم زاي أي اشقها واصعبها لا ترى أن الأقسام ثلاثة شهوة محضة وهو البهائم وعقل محض وهو الملائكة والإنسان مركب منهما فكما أن غلبة الشهوة تنزله عن البهائم اعتبرها بالعدم كما قال الله تعالى إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا كذلك غلبة العقل ترفعه عن الملائكة أفاده العلامة الأمير وبعض العلماء من الماتريدية ومنهم النسفي في عقائده وغيره فصل في تفضيل الأنبياء على الملائكة وعكسه فقال رسل البشر أفضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة أفضل من عوام البشر وعوام البشر أفضل من عوام الملائكة وإلى هذا الخلاف أشار الشيخ أحمد

وَأِنْ تَقَرَّبَ إِلَى شَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا

المقرى في اضاءة الدجنة بقوله :

والأنبيا أفضل فاللائكة * يتلون في فضل علوا ارائكه

وقيل بالعكس وبعض فضلا * في ذاك تفصيلا له قد أصلا

وبعض أهل السنة توقف عن التفضيل بين الأنبياء والملائكة على جيمهم الصلاة والسلام اذ لم يدل دليل قطعى على أحد الأمرين قال العلامة السعد لاقاطع في هذه المقامات قال سيدى على الأجهورى في عقيدته تمتة تشتمل على تفضيل خواص البشر على خواص الملائكة وعوامهم على عوامهم :

وأنبياء الله فضلوا * على * من من ملائكة الاله أرسلوا

ورسل الملائكة الكرام * فاقوا جميعا صالحى الأنام

وصالحو الناس جميعا فضلوا * على الملائكة اذا لم يرسلوا

وقد قال الامام ابن السبكي ليس تفضيل البشر على الملك مما يجب اعتقاده وبضر الجهل به والسلامة في السكوت عن هذه المسألة والدخول في التفضيل بين هذين الصنفين الكريمين على الله تعالى من غير دليل قاطع دخول في خطر عظيم وحكم في مكان لسنا أهلا للحكم فيه وما قاله ابن السبكي في غاية الحسن فيما يظهر لى غير أن الحكم بتفضيل الأنبياء على الملائكة لأنأباه الأدلة القليلة ولا العقلية أما غير الأنبياء ممن لم يعصم من البشر فلا يخفى ان القياس أن الملائكة أفضل منه لكونهم معصومين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن عصمه الله تعالى لا ينبغي التردد في كونه أفضل ممن لم يعصمه . وان قال بعضهم ان العصمة ايس منظورا لها في التفضيل بل المنظور له فيه الأثرة في الثواب على العبادة لأن عصمة الملائكة لا تهل عن أن تكون سببا لرضا الله تعالى عليهم بالدوام ومن رضى الله تعالى عنه فهو أفضل دائما بخلاف البشر غير الأنبياء فلا يوجد منهم سبب لرضا الله تعالى فالخلق ان الله تعالى اصطفى الملائكة وأعلى درجاتهم كما أعلى حال استقرارهم الى هي السماوات . وطهرهم من اقتراف السيئات فهيثا لهم ما أكرمهم على ربهم تعالى نسئله تعالى أن يشفعهم فينا مع رسولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (وان تقرب الى بتقديد الباء (شبرا) بالنصب على اسقاط الخافض أى مقدار شبر وفي رواية بشبر) تقرب اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا (بكر الذال المعجمة أى وان تقرب الى بقدر ذراع) تقرب اليه (وفي رواية للبخارى منه وهي رواية لمسلم أيضا) باعا (أى بقدر باع والباع طول ذراعى الانسان

وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
١٠٧٧ (١) يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التوحيد
في باب قول
الله تعالى

وعضديه وعرض صدره (وان) وفي رواية للبخارى ومن وفي رواية لمسلم وإذا
(أتاني يمشي أتيتته هرولة) أى اسرعا أى ان من تقرب اليه تعالى بطاعة قليلة
جازاه بمثوبة كثيرة وكل ما زاد فى الطاعة زاد الله تعالى فى ثوابه وان كان كيفية
انياته بالطاعة على الثانى فانياته تعالى بالثواب له على السرعة والتقرب . واعلم ان
الهرولة مجاز على سبيل المشاكلة أو الاستعارة أو قصد ارادة لوازمها والا فهذه
الاطلاقات واشباهها لا يجوز اطلاقها على الله تعالى الا على سبيل المجاز لاستحالتها
عليه عز وجل * وفي هذا الحديث جواز اطلاق النفس على الذات فاطلاقه فى
الكتاب والسنة حينئذ شرعى فيه أو يقال هو بطريق المشاكلة قال القسطلانى
لكن يكره على هذا الثانى قوله تعالى « ويحذركم الله نفسه » وهذا الحديث من
الأحاديث القدسية الدالة على كثرة كرم الله تعالى فهو أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين
نسأله تعالى أن يجعلنا برحمته فى الدارين وأن يجعلنا ممن تقرب اليه بالطاعة حتى نرى صفة
نوال القرب . وان يجعلنا ومن نجبه ممن سبقت لهم العناية والحب . وأن يحتم لنا بالاعان
الكامل بحوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه * وقولى واللفظ له
أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * يقول الله عز وجل أنا
عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى ان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى
وان ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء هم خير منهم وان تقرب منى شبرا تقربت اليه
ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان أتاني يمشي أتيتته هرولة . (وأما
راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته فى الجزء الرابع
عند حديث من يبسط رداءه الخ فى الاحاديث المصدرة بلفظ من تقدمت الاحالة
عليها مرارا كثيرة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

ويحذركم الله
نفسه الخ *
ومسلم فى أول
كتاب الذكر
والسعداء
والنسوبة
والاستغفار
فى باب الحث
على ذكر الله
تعالى بثلاث
روايات
بأسانيد .
وفى باب فضل
الذكر والدعاء
والقرب الى
الله تعالى بأربع
روايات
بأسانيد أيضا

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى) هذا من الاحاديث التى يرويه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ربه (يا آدم) وهو أبو البشر عليه الصلاة والسلام
(فيقول) آدم عليه الصلاة والسلام (لبيك وسعديك) أى اجابة لك بعد احاة

وَأَخْذُ فِي يَدَيْكَ قَالَ يَقُولُ أَخْرِجْ بَعَثُ النَّارِ قَالَ وَمَا بَعَثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ
أَلْفٍ سَعْمَاةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ فَذَلِكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ
حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى

ولزوما لطاعتك فهو من المصادر المثناة لفظا ومعناه التكرير بلا حصر ومعنى وسعديك اسعاد لك بعد
اسعاد ومساعدة بعد مساعدة ولهذا ثنى وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال وقال
الجرمى لم يسمع سعديك مفردا (والخير في يديك) أى ليس لاحد معك فيه شركة وفي الاختصار
على الخير نوع تطف ورعاية للدب والا فالشر أيضا في يده تعالى وبثقيده كالخير (قال يقول)
الله تبارك وتعالى (أخرج) بفتح الهززة وكسر الراء أمر من الاخراج (بعث النار) هو بالنصب
مفعول أخرج والبعث بفتح الباء الواحدة وبالثاء المثناة المراد به مبعوثها وهم أهلها وحزبها أعادنا الله
تعالى منها ومن حزبها وخص آدم بتمييز أهل النار من البشر لأنه أبو الجميع أو لأنه لأنه يعرفهم لأنه
كانت تعرض عليه نسهم كما ذكر في بعض روايات حديث الاسراء (قال) آدم عليه الصلاة
والسلام يارب (وما بعث النار) أى وما مقدار مبعوث النار فالواو عاطفة على محذوف وليس السؤال
بما هنا عن الحقيقة كما هو أصلها وإنما هى بمعنى كم أى كم بعث النار لجوابها بالعدد (قال) الله جل
وعلا (من ألف سعمائة وتسعة وتسعين) بالنصب خبر يكون محذوف والتقدير بعث النار من كل
ألف يكون سعمائة وتسعة وتسعين وروى بالرفع مبتدأ خبره من كل ألف والجملة خبر بعث النار
المقدر فالباقي من الألف واحد وعند قوله تعالى لأدم أخرج بعث النار أى من ذريتك يشيب الصغير
وتضع كل ذات حمل حملها الخ ما أشار اليه بقوله (فذلك) بدون لام (حين) أى الوقت الذى من
شدة هوله (يشيب) فيه (الصغير) السن (وتضع كل ذات حمل حملها) أى جنينها لو فرض
وجودها فى ذلك الوقت أو ان معناه أن من مانت حاملا بعثت حاملا فتضع حملها من الفزع قال الشيخ
زكريا الأنصارى وجه قوله وتضع كل ذات حمل حملها مع أن يوم القيامة لا حمل فيه ولا وضع أن
وقت ذلك عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فهو حقيقة وقيل هو مجاز عن الهول والشدة
يعنى لو تصورت الحوامل هناك لو ضمن حملهن كما تقول العرب أصابنا ماتشيب فيه الولدان (وترى
الناس سكارى) روى بضم السين وفتح الكاف فيه وفيما يليه وهو قوله (وما هم بسكارى) وبهذا
الضبط قرأ الآية غير حمزة والكسائى من السبعة فى سورة الحج . وروى بفتح السين وسكون
الكاف فيهما على وفاق قراءة حمزة والكسائى الآية الحج . ومعنى قوله سكارى وما هم بسكارى
أنهم كالسكارى وما هم بسكارى على الحقيقة من شدة هول القيامة وخوفهم من النار
(٢٤ - زاد السليم - خامس)

وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ
قَالَ أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ

(ولكن عذاب الله شديد) وهو تعليل لاثبات السكر المجازي لما نفي عنهم السكر الحقيقي وهل هذا
الخوف لسكر أحد أو لاهل النار خاصة فقد قال قوم الفزع الأكبر وغيره يختص بأهل النار أما
أهل الجنة جعلنا الله تعالى وأحبابنا منهم فيحشرون آمين . ويدل لذلك قوله تعالى لا يحزنهم الفزع
الأكبر . وقيل ان الخوف عام والله تعالى يفعل ما يشاء نسأله تعالى أن يجعلنا وأحبابنا من الآمين .
وفي جنة الفردوس خالدين آمين . (فاشتد ذلك عليهم) أى على الصحابة (فقالوا يا رسول الله أيننا
ذلك الرجل) أى الذى يبق من الألف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبشروا) بقطع
الهمزة وكسر الشين المعجمة . قال الطيبي يحتمل أن يكون الاستفهام على حقيقته فكان حتى الجواب
أن ذلك الواحد فلان أو من يتصف بالصفة الفلانية . ويحتمل أن يكون استعظاماً لذلك الأمر واستشعاراً
للخوف منه فلذلك وقع الجواب بقوله أبشروا (فان من يأجوج ومأجوج ألفاً) بالنصب اسم إن
(ومنكم رجل) بالرفع بتقدير والمخرج منكم رجل أو ومنكم رجل مخرج . وحاصله كما في الفتح
أن الإشارة بقوله منكم الى المسلمين من جميع الأمم . وروى ومنكم رجلاً بالنصب عطفاً على ألفاً
وهو ظاهر وقد عرف وجه الرفع على رواية ألف بالرفع وهو أنه مبتدأ خبره ما قبله بتقدير فانه
فجذف الهاء وهى ضمير الشأن . وقد روى برفع الألف ونصب الرجل بمقدر أى أخرج . وبأجوج
ومأجوج أمة عظيمة فى الكثرة والبطش وبدل على كثرتهم قوله تعالى « وهم من كل حذب
ينسلون » وحديث يمر أولهم ببحيرة طبرية فيشربونها ويمر آخرهم فيقول كان بهذه ماء ويؤيد ذلك
مأخرجه ابن حبان فى صحيحه عن ابن مسعود مرفوعاً ان يأجوج ومأجوج اقل ما يترك أحدهم
من صلبه ألف من الذرية وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وصححه عن
ابن عمر أن الله تعالى جزأ الانس عشرة أجزاء فتسعة منهم يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس
ويدل على بطشهم كما قال الأبى حديث يوحى الله الى عيسى عليه السلام انه قد خرج عبادى لايدان
لأحد يقاتلهم فجوز عبادى الطور ويقال ان الواحد منهم ذكراً كان أو أنثى لايموت حتى يلد ألفاً
فاذا ولد ذلك كانت علامة موته وورد أنهم يتسافدون فى الطرقات كالبهايم ويقال ان يخلقهم تشويهاً
ففيه المفرط فى الطول كالنخلة وفى القصر كالشبر ودونه ومنهم نصف طوال الأذان الواحدة مؤبرة
والأخرى زعراء يشقى فى واحدة ويصنف فى أخرى يلف فيها وتكفيه والأكثر أنهم قبيلتان من
ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وكذلك الصقالبة والتترك فهؤلاء أبناء يافث بن نوح وجيم

الموجود الآن على وجه الأرض من بنى آدم من ذرية نوح لأنه لم يعقب بعد الطوفان الا ابناؤه الثلاثة وهم سام . وحام . وياث . وقد اتفق العلماء على أن نوحا عليه الصلاة والسلام لا خرج من السفينة مات من كان معه ولم يبق غير نسله والمعروف من نسله سام وحام وياث ودليل ذلك قوله تعالى « وجعلنا ذريته فيم الباقيين » . وهذا تقسيم اجناس بنى آدم الموجودين الآن عليهم فالعرب والروم وفارس ابناء سام والسودان والبربر والقبط أولاد حام والصقالبة وأجوج ومأجوج والترك أبناء ياث كما تقدم قريبا وقد رمز الى ذلك بعض الفضلاء في بيت من الرجز فقال :

عرف سام ثم حام سبقا * وياث صيت فكن محققا

فحرف العين من لفظة عرف اشارة للعرب . والراء اشارة للروم والفاء اشارة للفرس ويقال لهم فارس أيضا والسين من سبق اشارة للسودان والباء اشارة للبربر والظاف اشارة للقبط والصاد من لفظة صبت اشارة للصقالبة والياء ليأجوج ومأجوج والتاء للترك فجميع من على وجه الأرض من بنى آدم بعد الطوفان يرجع الى هذه الأجناس التسعة وان اختلطت انساب بعضهم ببعض وكلهم من ذرية ابناء نوح الثلاثة الذين أسلموا ونجوا معه في السفينة . ثم اعلم أن افضل الأجناس المذكورة العرب المستعربة لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم لما اخرجهم مسلم في صحيحه من حديث واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم ورواه الترمذى وصححه بلفظ * ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم وأخرج الطبراني حديث * ان الله اختار خلقه فاختر منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختر منهم العرب ثم اختار العرب فاختر منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختر منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاخترني منهم فلم أزل خيارا من خيار * ففضل العرب المستعربة الذين هم من ذرية اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن الذي هو جد رسول الله عليه وعلى سائر الأنبياء الصلاة والسلام على جميع أجناس البشر أمر لا نزاع فيه بين جميع المسلمين . وقوله تعالى في حق بنى اسرائيل وأنى فضلتكم على العالمين مقيد بعلمى زمانهم كما صرح به علماء التفسير هذا أصل التفاضل بين الناس على الجملة ثم ان التفاضل بعد ذلك بين الناس انما يحصل بالقوى لقوله تعالى « ان أكرمكم عند الله اتقاكم » ومساكن يأجوج ومأجوج وراء السد وطول السد بين الجبلين قبل مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخا وطول جبل الردم قال الجوزى جبل الردم الذى فيه السد طوله سبعمائة فرسخ وينتهى الى البحر المظلم . والحديث نص في كفر يأجوج ومأجوج ولم يرد في كفرهم نص غيره فالقرآن انما أخبر بأنهم مفسدون في الأرض والفساد أعم من الكفر وقد قيل ان افسادهم كان مأكل الناس واقتراس الدواب كافتراس السباع * فان

قيل : ذو القرنين لاسما على القول بأنه نبي لم يمنعه من التصرف في الأرض لمنافعهم الا وهم كفار*
 فالجواب . أنه انما منعه لفسادهم فيها وقد سمعت أن الفساد أعم واذا كان الحديث نصا في كفرهم
 فالكفر انما يكون بعد قيام الحجة ببلوغ الدعوة لقوله تعالى «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا»
 وللقطع بهذا الأصل يجب النظر في وجه كفرهم وحالاتهم اربع (الأولى) قبل السد عليهم فحالمهم
 في هذه كفرهم لمخالطتهم الخلق فكفرهم اذ ذلك محتمل أنه لردم دعوة الرسول أو لأنهم على نوع من
 الضلال من عبادة الأوثان والتأثيل كالقسم الثاني من أهل الفترة (الثانية) بعد السد عليهم الى مجيء
 الاسلام فلم يرد نص صريح أن الله تعالى أرسل اليهم رسولا منهم ولا أنهم بلبثهم دعوة رسول
 لتعذر وصولها اليهم فهم في كفرهم بعد السد على ما كانوا عليه قبله ولم يرد ما يستروح اليه في إيمانهم
 الا حديث الترمذي من طريق أبي هريرة في السد أنهم يحرقونه كل يوم ثم يعود كما كان الى أن
 يريد الله بعثهم على الناس فيقول الذي عليهم ارجعوا فستحرقونه غدا ان شاء الله فقول ان شاء الله
 دليل على الايمان لكن انما يقوله الذي عليهم قال عقيل بن أبي طالب فلعله ملك أو غيره ملك ممن شاء الله
 تعالى . ويحتمل أنه منهم ويكون ادراك التوحيد يصيرته كما أدرك قس بن ساعدة (الثالثة) بعد مجيء الاسلام
 فالظاهر أنهم فيها كالتى قبلها وما ذكر في حديث طويل عن وهب بن منبه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام
 انه قال انطلق بي جبريل ليلة أسرى بي فدعوت بأجوج ومأجوج فلم يجيوني فهم في النار مع المشركين
 من ولد آدم والبلبل قال فيه هو من الاخبار التي لاتصح من جهة السند لأنه لا سند له وانما هو
 من الأقاصيص التي تروى مقطوعة ومرسلة ولا من جهة المعنى لأن الاسراء ان كان مناما فواضح
 وان كان يقظة فوصول الدعوة للجميع ونظرهم في معجزته وفهمهم عنه جميع شرعا مع كثرتهم وتفرقهم
 في ظلمة جزء من الليل متعذر عادة وأيضا فالقصود من الاسراء في تلك الليلة اطلاعه على عجائب
 السموات ونحوها لا البعث الى أمة واذا لم تبلغهم الدعوة ثبت أن كفرهم قبل مجيء الاسلام وقتلنا هذا
 لنص الحديث على كفرهم والا فالقياس أنهم بمنزلة من لم تبلغه الدعوة وهو معذور الا أن يكون على
 نوع من الضلال لا يعذر به (الرابعة) بعد خروجهم آخر الزمان فهم كفار لقيام الحجة عليهم
 بشريعتهم صلى الله عليه وسلم وتقرير عيسى عليه السلام لها وجاء أنهم يقولون اذا خرجوا قتلنا من في
 الأرض فلم تقتل من في السماء فيؤمنون انما هم فترجع اليهم مخضبة دما فتنة لهم كما فعل بنمرود وهذا
 كفر صراح اه ملخصا من شرح الأبى لصحيح مسلم (نبيه) مما هو ظاهر البطلان زعم بعض
 العصريين ان لا وجود لسد يأجوج ومأجوج تقليدا لما يحكي عن بعض الأفرنج انهم استكشفوا
 الأرض كلها فلم يجدوا سدا يأجوج ومأجوج لأن القرآن أثبتة وفصل أخباره وأخبار يأجوج
 ومأجوج وبينت الأحاديث وقت خروجهم في آخر الزمان ومثل هذا الزعم في البطلان زعم أن
 المراد بهم التاتار الذين أكثروا الفساد في البلاد وقتلوا من فدروا على قتله من الأخبار والأشعار

ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَا أَطْعَمُ أَنْ تَكُونُوا ثَلَاثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ فَصَدَّقَنَا اللَّهُ وَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَا أَطْعَمُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوِ الرِّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ

لأن وقت خروج يأجوج ومأجوج بعد نزول عيسى ابن مريم الى الأرض كما في صحيح مسلم وغيره من كتب الحديث ونصديق الكفرة بما هو مؤد لتكذيب القرآن والحديث كفر صريح وغير خاف انهم لم يحيطوا بجميع الأرض وكل فيها من محل مجهول لم يقفوا عليه لاسيما محل يأجوج ومأجوج لأنه مخوف بالظلمات واللعج والبرد كما دلت عليه الآثار . فما يتعجب منه شك المسلم الواحد في شيء ثبت في القرآن والاحاديث بسبب قول بعض الكفرة انه استكشف جميع الأرض فلم يعثر عليه فتجد بعض الجهلة المتنطعين يقول جهارا في خطبه بمحافل المسلمين دون تكبير عليه استكشف الارض فلم يوجد سد يأجوج ومأجوج مع انه لو صرح بالفاعل الذي حذف وبنى الفعل على صيغة المجهول لحذفه لكان الفاعل فلانا النصراني فسبحان الله كيف يصدق المسلم قول آلاف من المسلمين بخلاف ما أثبتته القرآن والحديث جهلا أخرى أن يصدق قول كافر بخلافه سبحانه هذا بهتان عظيم . والحاد في الدين وفي آيات الله جسيم . (ثم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده) وفي رواية في يده (اني لا طمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة) وفي حديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (اني لا طمع أن تكونوا ربيع أهل الجنة فيحمل على تعدد الفصة) قال (أبو سعيد الخدري راوى الحديث) فحمدنا الله جل وعلا على ذلك (وكبرنا) أى قلنا الله أكبر استعظاما وفرحا بهذا الخبر المدخل للسرور على قلوب المسلمين واتماجدوا الله وكبروا لهذه النعمة العظمى من الله تعالى بعد استعظامهم نعمته (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده) وفي رواية في يده (اني لا طمع أن تكونوا شطر) أى نصف (أهل الجنة) جعلنا الله تعالى وجمع من نعمة من المسلمين من أعلى أهلها (أن مثلكم) بفتح الميم وفتح المثناة (في الامم كمثل الشعرة) بفتح الميم المهملة (البيضاء في جلد الثور الاسودأو) كمثل (الرقعة) بفتح الراء وسكون القاف وفي رواية أو كالرقعة وهى قطعة بيضاء أو شيء مستدير لا شعر فيه يكون (في ذراع الحمار) وكذا يكون في ذراع الفرس * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلنقله * يقول الله تبارك وتعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال يقول اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون قال فذلك حين يثيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد

(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفَظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٠٧٨ يَمُوتُ عَبْدُ اللَّهِ « يَعْنِي ابْنَ سَلَامٍ الْإِسْرَائِيلِيَّ » وَهُوَ أَخَذَ
بِالْمَرْوَةِ الْوُثْقَى

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الرقاق

في باب قول
الله عز وجل
إن زلزلة الساعة

شيء عظيم
وفي كتاب
بدء الخلق في
أحاديث الأنبياء
عليهم الصلاة
والسلام في
باب قصة أجوج
وأجوج .

وفي كتاب
التفسير في

سورة الحج
في باب وتري
الناس سكارى
وأخرج بعضاً
من أوله في
كتاب التوحيد

في باب ولا تنفع
الشفاعة عنده

إلا لمن أذن
له الخ *

وأخرجه مسلم
في آخر كتاب

الإيمان بكسر
الهمزة في باب

كوت هذه

قال فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول الله وأينا ذلك الرجل فقال أبشروا فإن من يأجوج
ومأجوج ألفاً ومنكم رجل * ثم قال والذي نفسى بيده أنى لأطعم أن تكونوا ربيع
أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا * ثم قال والذي نفسى بيده أنى لأطعم أن تكونوا ثلث
أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا * ثم قال والذي نفسى بيده أنى لأطعم أن تكونوا
شطر أهل الجنة أن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو
كالرقة في ذراع الجار . (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدري وقد تقدمت
ترجمته في هذا الجزء عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية الخ في حرف الواو
وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق
(١) قوله صلى الله عليه وسلم * يموت عبد الله الخ * سببه كما في الصحيحين

باسنادهما إلى قيس بن عباد قال كنت في حلقة فيها سعد بن مالك وابن عمر فرى عبد الله
ابن سلام فقالوا هذا رجل من أهل الجنة فقلت له انهم قالوا كذا وكذا قال سبحان الله
ما كان ينبغي لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم إنما رأيت كائناً عمود وضع في
روضة خضراء فنصب فيها وفي رأسها عروة وفي أسفلها منصف والنصف الوصيف
فقبل أرقه فرقيت حتى أخذت بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يموت عبد الله) أى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في تأويل هذه الرؤيا يموت عبد الله والمراد به ابن سلام كما
بينته بقولى (يعنى ابن سلام) بتخفيف اللام اتفاقاً (الاسرائيلى) بالنصب نعم لا بن
سلام الصحافى المشهور المكنى أبا يوسف (وهو) أى عبد الله المذكور (أخذ
بالعروة الوثقى) أى عاقل لنفسه من الدين عقداً وثيقاً لا تحله شبهة والوثقى تأنيث الأوثق
الأشد الوثيق من الحبل الوثيق المحكم وهو تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد
المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه فيحكم اعتقاده * قوله وفي أسفلها

(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

منصف هو بكسر الميم وسكون الهمزة وفتح الصاد المهملة وقد فسرهُ بالوصيف وهو
الخادم * وعند ابن ماجه من حديث خرشة بن الحر قال قدمت المدينة فجلست إلى
أشيخة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجاء شيخ يتوكأ على عصا له فقال القوم
من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلي نظر إلى هذا فقام خلف سارية فصلى
ركعتين فقمت إليه فقلت له قال بعض القوم كذا وكذا قال الحمد لله الجنة لله يدخلها
من يشاء وإني رأيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا . رأيت كأن
رجلا أتاني فقال لي انطلق فذهبت معه فسلك بي في منهج عظيم فعرضت على طريق
على يساري فأردت أن أسلكها فقال إنك لست من أهلها ثم عرضت على طريق
عن يميني فسلكتها حتى إذا انتهيت إلى جبل زلقت فأخذ بيدي فزجني في فاذا أنا على
ذروته فلم أثار ولم أتماسك وإذا عمود من حديد في ذروته حلقة من ذهب فأخذ
بيدي فزجني في حتى أخذت بالعروة فقال استمسكت . فقلت نعم ف ضرب العمود
برجله فاستمسكت بالعروة فقال قصصها على النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت خيراً
أما المنهج العظيم فالخمر وأما الطريق التي عرضت عن يسارك فطريق أهل النار
ولست من أهلها . وأما الطريق التي عن يمينك فطريق أهل الجنة وأما الجبل الزلق
فنزول الشهداء وأما العروة التي استمسكت بها فعروة الاسلام فاستمسك بها حتى
تتوت فأننا أرجو أن أكون من أهل الجنة فإذا هو عبد الله بن سلام اه قولنا من
حديث خرشة بن الحر هو بفتح الحاء المعجمة والراء والشين المعجمة وأبوه الحارث
الحاء المهملة وتشديد الراء الفزاري . وقوله إلى أشيخة أي إلى طائفة من الشيوخ
وقوله فعرضت هو بالبناء للمفعول أي أظهرت وقوله جبل زلق فبفتحين أي الذي
لا يثبت عليه القدم . وقوله فزجني هو بزأي وجيم أي فرفعني . وقوله القار من
القرار . وقوله فأننا أرجو أي لأجزم بذلك وحقيقة الأمر عند الله تعالى * وقوله في
حديث في روضة خضراء الخ قال فيه الكرماني يحتمل أن يراد بالروضة جميع ما
يتعلق بالدين وبالعمود الأركان الخمسة وبالعروة الوثقى الدين وفي التوضيح والعمود وصفات
دال على كل ما يعتمد عليه كالقرآن والسنة والفقه في الدين ومكان العمود وصفات
النام تدل على تأويل الأمر وحقيقة التعبير وكذلك العروة الاسلام والتوحيد وهي

الأمة نصف
أهل الجنة
بروايتين
ثلاثة أسانيد
(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التعبير
في باب الخمر
في المنام والروضة
الخضراء وأخرجه
بمعناه في فضائل
أصحاب النبي
صلى الله عليه
وسلم في باب
مناقب عبد الله
ابن سلام
رضي الله عنه
وأخرجه مسلم
في كتاب
فضائل الصحابة
رضي الله عنهم
في باب فضائل
عبد الله بن
سلام رضي
الله عنه ثلاث
روايات إحداها
كلفظ البخاري
البخاري واثنان
بمعناها

العروة الوثقى قال تعالى « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى » فأخبر الشارع بأن ابن سلام يموت على الإيمان ولما في هذه الرؤيا من شواهد ذلك حكم له الصحابة بالجنة بحكم الشارع بموته على الاسلام لا لكونه بدرياً كما قاله بعضهم فقد حزم الحافظ ابن حجر بأنه ليس من أهل بدر أصلاً . وفيه القطع بأن كل من مات على الاسلام والتوحيد لله تعالى دخل الجنة وإن أصابت بعضهم عقوبات نسأل الله الكريم المنان أن يثبتنا على الاسلام والتوحيد الخالص والإيمان بحجرات رسولنا محمد صاحب المقام المحمود عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام * وفي هذا الحديث متقية ابيد الله بن سلام راويه وفيه من تعبير الرؤيا معرفة اختلاف الطرق وتأويل العمود والجيل والروضة الحضراء والعروة . وفيه من أعلام النبوة أن عبد الله بن سلام لا يموت شهيداً فوقه كذلك لأنه مات على فراشه في أول خلافة معاوية بالمدينة المنورة . (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن سلام الذي ورد هذا الحديث بمنقبته العظمى الدالة على موته على الإيمان رضى الله تعالى عنه . وهو ابن سلام بتخفيف اللام اتفاقاً كما سبق ابن الحارث يكنى أبا يوسف وهو من ذرية يوسف النبي عليه الصلاة والسلام حليف القوافل من الخزرج الاسرائيلي ثم الأنصارى كان حليفاً لهم . وهو من بني قينقاع أسلم رضى الله عنه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فقد أخرج أحمد وأصحاب السنن من طريق زرارة بن أوفى عن عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كنت ممن انجفل فلما تبين وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فسمعت يقول أفشوا السلام وأطعموا الطعام الحديث وفي البخارى عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقال إني سألك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبي الحديث وفيه قصته مع اليهود وأهم قوم بهت ومن طريق آخر عن أنس قال أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فاستشرفوا ينظرون إليه فسمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله فجاء فسمع من نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أشهد أنك رسول الله حقاً وأنت جئت بحق ولقد علمت أني سيدهم وأعلمهم فأسألكم عني قبل أن يعلموا باسلامي الحديث . وفي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص قال لما سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأحد يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وقد نزلت فيه آيات من كتاب الله . منها وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله . ومنها قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب بعد قوله كفى بالله شهيداً بيني وبينكم . فقد روى أنه لما أريد عثمان بن عفان جاء عبد الله بن سلام فقال جئت لأنصرك فقال أنه كان اسمي في الجاهلية فلانا فسماني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله ونزلت في آيات من كتاب الله نزل في وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ونزل في * قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب . وأخرج البخارى في تاريخه الصغير بسند جيد عن يزيد بن عمر قال حضرت معاذ الوفاء فقبل له أوصنا فقال

١٠٧٩ يَنْزِلُ^(١) رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ الَّيْلِ الْآخِرِ

اتمسوا العلم عند أبي الدرداء وسلمان وابن مسعود وعبد الله بن سلام الذي كان يهوديا فأسلم سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول انه عاشر عشرة في الجنة وأخرجه الترمذى عن معاذ مختصرا * وقد روى عبد الله بن سلام خمسة وعشرين حديثا اتفق البخارى ومسلم على حديث واحد منها وهو هذا الحديث الذى هو حديث المتن وانفرد البخارى بآخر وروى عنه ابنه يوسف ومحمد ومن الصحابة فمن بعدهم أبو هريرة وعبد الله بن معقل وأنس وعبد الله بن حنظلة وخروشة ابن الحر وقيس بن عباد وأبو سلمة بن عبد الرحمن وآخرون . قال الطبرى مات في قول جميعهم بالمدينة المنورة سنة ثلاث وأربعين وتقدم أن موته في خلافة معاوية وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ينزل ربنا تبارك وتعالى) أى تنزل رحمته ولطفه أو ملائكته عليهم الصلاة والسلام لأن رحمته تنزل على أيديهم وليس المراد أنه تعالى ينزل هو جل وعلا لاستلزام نزوله الحركة المستحيلة عليه تعالى هذا على ضبط ينزل بفتح الياء مضارع نزل وأما على ما حكاه ابن فورك من أن بعض المشايخ ضبطه بضم الياء من أنزل الرباعى وعليه قول القرطبي قيده بعضهم كذلك فيكون معدى الى مفعول محذوف أى ينزل الله ملكا بالرحمة والاستجابة والغفران قال ويدل له رواية النسائي أن الله عز وجل يعمل حتى يمضى شطر الليل الأول ثم يأمر مناديا يقول هل من داع فيستجاب له الحديث وبهذا يرتفع كون الحديث من التشابه قال الزركشى لكن روى ابن حبان في صحيحه ينزل الله الى السماء فيقول لأسأل عن عبادى غيرى وأجاب عنه فى المصاييح بأنه لا يلزم من انزاله الملك أن يسأله عما صنع العباد ويجوز أن يكون الملك مأمورا بالثناء ولا يسأل البتة عما كان بعدها فهو سبحانه وتعالى أعلم بما كان وبما يكون لا تخفى عليه خافية * وقوله تبارك وتعالى * جلتان معترضان بين الفعل وظرفه الذى هو قوله (كل ليلة الى السماء الدنيا) باضافة حياء الى الدنيا أى الى حياء الدنيا المواجهة لأهل الأرض ولفظ البخارى فى كتاب التوحيد الى السماء الدنيا (حين يبقى ثلث الليل الآخر) بالرفع صفة لثالث وخص بالذكر لأنه وقت التضرع لتفحات رحمة الله تعالى ووقت عبادة المحصلين فيه أن آخر الليل أفضل للدعاء والاستغفار ويدل لذلك قوله تعالى والمستغفرين بالأسحار وقال تعالى وبالأسحار هم يستغفرون لأن الاستغفار فى أوقات الأسحار تكون التوبة عنده خالصة والرغبة الى الله تعالى فى أوقاتها وافرة مظنة الاجابة والقبول وقد اختلفت الروايات فى تعيين الوقت عن أبى هريرة وغيره هل هو حين يبقى ثلث الليل الآخر كما فى حديث المتن هنا وهو رواية

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة في أبواب التهجيد في الليل في باب

يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الدعاء والصلاة من آخر الليل وفي كتاب الدعوات في باب الدعاء نصف الليل وفي كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى «يريدون أن يسئلوا كلام الله الخ وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها في باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والاجابة فيه بثلاث روايات وثلاث روايات أيضاً بمعناها

أبي هريرة أو هو اذا مضى الثلث الأول أو اذا مضى الثلث الأخير أو اذا مضى النصف أو غير ذلك وأصح الروايات رواية أبي هريرة كما قاله الترمذى (يقول من يدعوني) أى من يسألنى أى أمر من أمور الدنيا أو الآخرة (فأستجيب له) بالنصب على جواب الاستفهام وليست السين في قوله فأستجيب للطلب بل معناه فأجيب (من يسألنى) هو بمعنى من يدعوني جمع بينهما للتأكيده (فأعطيه) وهو بالنصب في جواب الاستفهام أيضاً (من يستغفرنى فأغفر له) نصب فأغفر في جواب الاستفهام أيضاً فالانفعال الثلاثة منصوبة في جوابه نحو فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ويحوز رفعها بتقدير مبتدأ أى فانا أستجيب له فانا أعطيه فانا أغفر له . وانما خص الله تعالى هذا الوقت الذى هو آخر الليل حين يبق ثلثه الآخر بالنزول الالهى والفضل على عباده باستجابة دعائهم واعطائهم سؤلهم وغفرانه ذنوبهم لانه وقت غفلة واستغراق في النوم واستئذاذ به فتصعب فيه مفارقة اللذة والراحة لاسيما على أهل الرفاهية وفي مدة البرد وكذا أهل التعب ولا سيما في زمن قصر الليل فن أثر القيام حيثئذ لنا حاجة ربه تعالى والنضرع اليه مع ذلك دل ذلك على خلوص نيته كما تقدمت الاشارة اليه ودل على قوة توحيده وصحة رغبته فيما عندالله تعالى . وقد روى محارب بن دثار عن عمه أنه كان يأتى المسجد في السحر ويمر بدار ابن مسعود فسمعه يقول اللهم إنيك أمرتني فأطمت ودعوتني فأجبت وهذا سحر فاعف عني فسأل ابن مسعود عن ذلك فقال ان يعقوب عليه الصلاة والسلام أخر الدعاء لبنه إلى السحر فقال سوف أستغفر لكم ربي وروى أن داود عليه الصلاة والسلام سأل جبريل عليه الصلاة والسلام أى الليل أسمع فقال لا أدرى غير أن العرش يهترى بالسحر (فان قلت) ليس في وعد الله تعالى خلف وكثير من الداعين لا يستجاب لهم بحسب ما يبدو للناس « فالجواب » أن ذلك انما يحصل لفقد شرط من شروط الدعاء كالاحتراز في المطعم والمشرب والملبس أو لاستعجال الداعي أو يكون الدعاء بأم أو قطعة رحم أو تكون الاجابة حاصلة

١٠٨٠ يَنَامُ ^(١) الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ
أَثَرِ الْوَاكِتِ ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتَقْبِضُ فَيَسْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجَلِّ

لكن ينأخر المطلوب إلى وقت آخر يريد الله وقوع الاجابة فيه إما في الدنيا أوفى الآخرة * وقول
واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * ينزل ربنا تبارك وتعالى
كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني
فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة
من سننه وفي السنة منها وأخرجه الترمذى في الصلاة من سننه والنسائى في التعمت من سننه وفي
اليوم والليلة وأخرجه ابن ماجه في الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى
الله عنه وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث من ييسر رداءه الخ في الأحاديث المصدرة
بلفظ من وتقدمت الاحالة عليها مراراً * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق .
(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ينام الرجل النومَةَ فتقبض الأمانة) بضم التاء الفوقية وسكون
القاف وفتح الباء الموحدة مبنياً للمفعول أى يقبضها الله تعالى (من قلبه) في آخر الزمان عند رفع
الأمانة واختلف في المراد بالأمانة هنا فقد قال ابن عباس هي التكليف وقال النووي قال صاحب
التحرير الأمانة في الحديث هي الأمانة المذكورة في قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة) وهي عين
الايمان فاذا استمكننت الأمانة من قلب العبد قام حينئذ بأداء التكليف واغتم ما يرد عليه منها
وجد في إقامتها وقيل هي الدين فالدين كله أمانة وبهذا قال الحسن وقيل المراد بها الطاعة وقال القرطبي
هي ما وكل حفظه إلى الغير فتدخل الودائع والتكليف وقيل المراد بالأمانة عين الايمان قال الطبري
له إنما حملهم على تفسير الأمانة في قوله ان الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال الخ . بالايمان
لقوله آخرأ وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان وهلا حملوها على حقيقتها لقوله فيصبح
الناس بنيانيعون ولا يكاد أحدهم يؤدى الأمانة فيكون وضع الايمان آخرها موضعها تفعيلاً لشأنها
وحنأ على أدائها قال صلى الله عليه وآله وسلم لا دين لمن لا أمانة له اه (فيظل) بالطاء المعجمة
(أثرها) بالرفع (مثل) بالنصب خبر فيظل (أثر الوakit) بفتح الواو بعده كاف ساكنة ففوقية
وهى سوادى اللون يقال وكت البسراذا بدت فيه نقطة الارطاب وقيل هو النقطة في الشئ من غير لونه
أواللون المحدث الخالف للون الذى كان قبله وقال ابن الأثير في أسد الغابة في الكلام على غريب هذا
الحديث أثناء ترجمة حذيفة بن اليان والوكت الأثر البسير وجهه وكت بالتحريك وقبل للبسراذا وقت
فيه نسكنة من الارطاب فقد وكت بالتشديد اه (ثم ينام) أى الرجل في آخر الزمان (النومَة
فتقبض) أى الأمانة من قلبه فتقبض مبنى للمفعول (فيسقى) وفي رواية فيها (أثرها مثل المجل)

(١) أخرجه في كتاب الرقاق في باب رفع الأمانة وفي كتاب الفتن في باب إذا بقى في حثالة من الناس * وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان بكسر الهمزة في باب رفع الأمانة والایمان من بعض القلوب الخ بأسانيد

كَجَمْرٍ دَخَرَجْتُهُ عَلَى رِجْلِكَ فَفَنِطَ فَسْتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ۖ فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ فَيَقَالُ إِنَّ فِي بَنِي فَلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَغْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ (رَوَاهُ) الْأُبْخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أى مثل أثر الحجل كما هو لفظ مسلم ولفظ البخارى في كتاب الفتن والمجل بفتح الميم وسكون الجيم على المشهور وتفتح في لغة بعدها لام وهو التنفط الذى يصير في اليد من العمل بفاس أو نحوها وبصير كالقبة فيه ماء كما قاله أهل اللغة والغريب (كجمر دحرجته) أى حركته بتتابع (على رجلك) يقال دحرجه دحرجة ودحرجا يكسر الدال اذا حركته بتتابع (فنط) بكسر الفاء بعد النون المفتوحة (فتراه) بسبب ذلك (منتبرا) بضم الميم وسكون النون وفتح التاء الفوقية وكسر الموحدة أى منتفعا مرتفعا (وليس فيه شىء) والمعنى أن الأمانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا فاذا زال أول جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذى قبله فاذا زال شىء آخر صار كالحجل وهو أثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التى قبلها وشبه زوال ذلك الزور بعد وقوعه في القاب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة اياه بجمر يدحرجه الانسان على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى النفط قاله صاحب التحرير وذكر النفط بقوله فنط فلم يقل فنطت باعتبار العضو ثم في قوله ثم ينام النومة للتراخي في الرتبة (فيصبح الناس) من أصبح الرباعى (يتابعون فلا يكاد أحد) وفي رواية أحدهم أى فيصبح الناس يتابعون السلع ونحوها بأن يشتريها أحدهم من الآخر فلا يكاد أحد (يؤدى الأمانة) لأن من كان موصوفا بالأمانة سلبها فصار خائنا (فيقال ان في بنى فلان رجلا آمينا) لفظة الأمانة في ذلك الزمن (ويقال الرجل ما أغقله) بالعين الهملة والظاف (وما أظرفه) بالظاء المعجمة (وما أجلده) بالجيم بأفعل التعجب في الصنيع الثلاث (وما في قلبه مثقال حبة) بإضافة حبة الى (خردل من إيمان)

وانما ذكر الايمان لأن الأمانة لازمة له وليس مراده أنها هي الايمان والله تعالى المستعان. على ما يستقبله المؤمن من الشر والفتن في آخر الزمان. قال الأبي في شرح صحيح مسلم . وبالجملة فالقصود من الحديث الاخبار عن تفسير الحال برفع الأمانة من تلك القلوب التي جبلت على حفظها وعدم الخيانة فيها حتى لا يبقى فيها الا مثل الوكت ثم مثل الحجل على ما تقدم اه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الحجل كجبر دحرجته على رجلك فقط قتره متنبها وليس فيه شئ ثم أخذ حصاة فدحرجه على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدى الأمانة حتى يقال ان فى بنى فلان رجلا أميناً حتى يقال الرجل مأجله مأظرفه مأعقله وما فى قلبه متقال حبة من خردل من إيمان * وفى الصحيحين بعد هذا الحديث قول راويه حذيفة بن اليمان باسنادهما واللفظ للبخارى * ولقد أتى على زمان وما أبالي أياكم يا بعت لئن كان مسلماً رده على الاسلام وان كان نصرانيا رده على ساعيه . فأما اليوم فما كنت أبايع الا فلانا وفلانا * قال الامام النووى فى شرح مسلم بعد هذه الزيادة مانصه . فعنى المبايعة هنا البيع والشراء المعروفان ومراده انى كنت أعلم أن الأمانة لم ترتفع وان فى الناس وفاء باليهود فكنت اقدم على مبايعة من اتفق غير باحث عن حاله وثوقه بالناس وأمانتهم فانه ان كان مسلماً فدينه وأمانته تمنعه من الخيانة وتحمله على اداء الأمانة وان كان كافراً فساعيه وهو الوالى عليه كان أيضاً يقوم بالأمانة فى ولايته فيستخرج حقى منه واما اليوم فقد ذهبت الأمانة فما بقى لي وثوق بمن أبايحه ولا بالساعى فى أدائها الامانة فما أبايع الا فلانا وفلانا يعنى أفراداً من الناس أعرفهم وأثق بهم اه * وحمل بعض العلماء المبايعة هنا على بيعة الخلافة ونحوها من المعاقدة والتحالف فى أمور الدين صرح القاضى عياض وغيره بأنه خطأ من قائله قال النووى وفى هذا الحديث مواضع تبطل قوله أى قول بعض العلماء المذكور منها قوله ولئن كان نصرانياً أو يهودياً ومعلوم أن النصرانى واليهودى لا يماقدان على شئ من أمور الدين والله تعالى أعلم اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى أبواب الفتن من سننه فى باب ما جاء فى رفع الأمانة وابن ماجه فى أبواب الفتن من سننه فى باب ذهاب الأمانة (وأما راوى الحديث) فهو حذيفة بن اليمان رضى الله عنه واليمان هو حنبل ويقال حنبل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عيسى أبو عبد الله العيسى واليمان لقب حنبل بن جابر وقال ابن السكيتى هو لقب جروة ابن الحارث وانما قيل له ذلك لأنه أصاب دماً فى قومه فهرب الى المدينة وحالف بنى عبد الأشهل من الأنصار فسماه قومه اليمان لأنه حالف الأنصار وهم من اليمن وهو حليف بنى عبد الأشهل خاصة وأمه امرأة من بنى عبد الأشهل أيضاً اسمها الرباب بنت كعب بن عدى بن عبد الأشهل وقد شهد حذيفة وأبوه حنبل وأخوه صفوان أحداً وقتل بعض المسلمين أبا حذيفة حسيلاً خطأ وهم يحسبونهم من المشركين

فقد روى البخارى من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة حديثا فيه لما كان يوم أحد هزم المشركون فصاح ابليس أى عباد الله أخراكم فرجعت أولامى فاجتلدت هى وأخراهم فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه اليان فقال أى عباد الله أبى أبى فو الله ما احتجزوا عنه حتى قتلوه فقال حذيفة غفر الله لكم قال عروة فما زالت فى حذيفة بقية خير حتى لحق بالله. ولما قتل المسلمون حسيلا والد حذيفة وهم لا يعرفونه وحذيفة يقول أبى أبى قالوا والله ما عرفناه فصدقوا فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة بدينه على المسلمين فزاده رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وفى صحيح مسلم عن حذيفة بن اليان قال ما معنى أن أشهد بدرا إلا أنى خرجت أنا وأبى حسيلا فأخذنا كفار قريش فقالوا انكم تريدون محمدا فقلنا ما نريده فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لا ننتصرقن الى المدينة ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه فقال انصرفا الحديث . وقد كان حذيفة رضى الله عنه من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينظر الى قريش فجاء بخبر رجلهم وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنافقين لم يعلمهم أحد إلا حذيفة أعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر بن الخطاب يسأله عن المنافقين وكان ينظر اليه عند موت من مات منهم فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدا عمر وسأله عمر فى عمال أحد من المنافقين قال نعم واحد قال من هو قال لا أذكره قال حذيفة فعزله كأنما دل عليه وشهد حذيفة الحرب بنهاوند فلما قتل النعمان بن مقرن أمير ذلك الجيش أخذ الراية وكان فتح همدان والرى والدينور على يده وشهد فتح الجزيرة ونزل نصيبين وتزوج فيها وكان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر ليحذيه كما تقدم حديثه بذلك فى حرف الكاف فى أوائل الجزء الثانى من كتابنا هذا فيما اتفق الشيخان عليه وهو قوله . كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى الحديث . ولم يشهد بدرا لأن المشركين أخذوا عليه الميثاق لا يقاتلهم كما تقدم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم هل يقاتل أم لا فقال بل نقي لهم واستمعين الله عليهم وسأل رجل حذيفة أى الفتن أشد قال أن يعرض عليك الخير والشر لا تدرى أيهما تركب والحذيفة رضى الله عنه مائة حديث وأحاديث اتفق البخارى ومسلم على اثنى عشر منها وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بسبعة عشر وروى عنه أبو الطفيل وأبو عبيدة وعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وقيس بن أبى حازم وأبو وائل وزيد بن وهب وربيع بن حراش والأسود بن يزيد وروى زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال لأصحابه تمنوا فتمنوا ملء البيت الذى كانوا فيه مالا وجواهر ينفقونها فى سبيل الله فقال عمر لكفى أتمنى رجالا مثل أبى عبيدة ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليان فاستعملهم فى طاعة

١٠٨١ يَهْرَمُ ^(١) ابْنُ آدَمَ وَيَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ الْحَرَصُ عَلَى الْمَالِ
وَالْحَرَصُ عَلَى الْعُمُرِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ
أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الله عز وجل ثم بعث بحال الى أبي عبيدة وقال انظر ما يصنع نفسه ثم بعث بحال الى
حذيفة وقال انظر ما يصنع قال نفسه فقال عمر قد قلت لكم وقال ليث بن أبي
سلم لا نزل بحذيفة الموت جزع جزعا شديدا وبكى بكاء كثيرا فقيل مايبيك فقال
ما أبكى أسفا على الدنيا بل الموت أحب الى ولاكني لأدري على ما أقدم أعلى رضى
أم على سخط وقيل لما حضره الموت قال هذه آخر ساعة من الدنيا اللهم إنيك تعلم
أنى أحبك فبارك لي في إقائك ثم مات وكان موته بعد قتل عثمان بأربعين ليلة سنة
ست وثلاثين في أول خلافة على رضى الله عنه على الأصح وقبل سنة خمس وثلاثين
وقال محمد بن سيرين كان عمر اذا استعمل عمالا كتب عهده وكتب فيه قد بعث فلانا وأمرته
بكذا فلما استعمل حذيفة على الدائن كتب في عهده ان اسمعوا له وأطيعوا وأعطوه
ماسألكم فلما قدم الدائن استقبله الدهاقين فلما قرأ عهده قالوا سلنا ما شئت قال
أسألكم طعاما آكله وعلف حمارى مادمت فيكم فاقام فيهم ثم كتب اليه عمر ليقدم
عليه فلما بلغ عمر قدمه كمن له على الطريق فلما رآه عمر على الحالة التى خرج من
عنده عليها أناه فالتزمه وقال أنت أخي وأنا أخوك ولم يدرك حذيفة الجمل وقتل
صفوان وسعيد ابنه بصفين وكانا قد بايعا عليا بوصية أبيهما بذلك اياهما وقال حذيفة
لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها ولم أقف على من صرح بحمل دفنه رضى
الله تعالى عنه ولا محل موته وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .
قوله صلى الله عليه وسلم (يهرم) يفتح التحتية وسكون الهاء وفتح الراء من
باب طرب كما فى المختار وباب تعب كما فى المصباح وما ضيه كفرح كما فى القاموس
أى يكبر فى السن ويضعف ولفظ البخارى يكبر أى يفتح الموحدة مكان يهرم (ابن
آدم ويشب) يفتح الباء التحتية وكسر الشين المعجمة (منه اثنتان) ثم بينهما بقوله
(الحرص على المال) أى حب المال الحامل على الحرص لمن لم يوفقه الله تعالى لهلكته
فى وجوه الحق والمعروف (والحرص على) طول (العمر) أى البقاء فى الحياة
الدنيا دهرأ طويلا وهذا الحديث بمعنى حديث من رواية أبي هريرة سياتى فى خاتمة

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الرقاق
فى باب من
بلغ ستين
سنة فقد
أعذر الله
اليه فى العمر
أقوله أو لم
نعم—رم
مايتذكر فيه
من تذكر
وجساءكم
التهذير *
ومسلم فى
كتاب الزكاة
فى باب كراهة
الحرص على
الدنيا بثلاثة
أسانيد

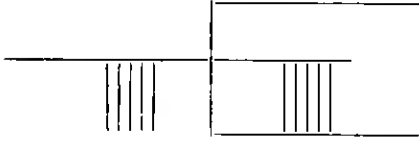
كتابنا هذا في النوع المصدر بلفظة لا وهو قوله صلى الله عليه وسلم . لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين في حب الدنيا وطول الأمل . ورعا يأتي لنا مزيد كلام عنده فيما يتعلق بحب الدنيا وحب طول البقاء بها ان شاء الله تعالى والحكمة في التخصيص بهذين الأمرين هو أن أحب الاشياء الى ابن آدم نفسه فهو راغب في بقائها فأحب لذلك طول العمر وأحب المال لأنه من أعظم الاسباب في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالبا طول العمر فكلاهما أحس بقرب نفاذ ذلك اشتد حبه له ورغبته في دوامه واستدل به على أن الإرادة في القلب خلافا لمن قال انها في الرأس قاله المازري وفي هذا الحديث كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحمود كما قاله القرطبي ووجهه أن الشيخ من شأنه أن تكون آماله وحرصه على الدنيا قد بليت على بلاء جسمه اذا اقضى عمره ولم يبق له الا انتظار الموت نسأل الله تعالى أن يجعل موتنا على أخلص الايمان بالمدينة المنورة فلما كان قلب الشيخ الكبير يضد هذا ذم وعيب ذلك عليه (تنبيهات) . الاول . الامل مذموم لجميع الناس الا للعلماء وطلبة العلم اذ لولا طول املهم لما صنف العلماء ولما تعلم الطلبة . وفي الامل سر لطيف لأنه لولاه ماتهنأ أحد يعيش ولا طابت نفسه بالشروع في عمل من أعمال الدنيا فالمذموم من الامل انما هو الاسترسال فيه وعدم الاستعداد للدار الآخرة (الثاني) في الفرق بين الأمل والرجاء والتمنى فالأمل بفتح الميم هو الرجاء فيما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى وهو قريب من التمنى وقيل الأمل ما تقدم له سبب والتمنى بخلافه وقيل لا ينفك الانسان عن الأمل فان فات ماأمله عول على التمنى والتمنى مذموم والرجاء تعليق القلب بمحسوب ليحصل في المستقبل والفرق بين الرجاء والتمنى في المآل هو أن التمنى يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجد والاجتهاد وبعبارة صاحب الرجاء وقد قال زهير

والمرء ما عاش يمدود له أمل * لا ينتهى العمر حتى ينتهى الأثر

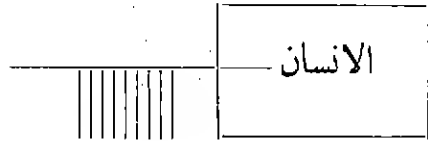
أى لا ينتهى العمر حتى ينتهى الأجل فالأثر بالتحريك هنا الأجل سمي به لأنه يتبع العمر قال في تاج العروس وأصله من أثر مشيه في الأرض فان مات لا يبقى له أثر فلا يبقى لأقدامه في الأرض أثر (الثالث) قال الله تعالى * « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون » فقوله تعالى ويلههم الأمل معناه يشغلهم عن الأخذ بحظهم من الايمان وطاعة الله تعالى وقال تعالى « فن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فازوا وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » . والغرور مصدر من قولك غررت فلاناً غروراً شبهت الحياة الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المشتري ويفر حتى يشتره ثم يتبين له فساد زدهاته * قال سعيد بن جبير هذا في حق من آثر الدنيا على الآخرة وأما من طلب متاع الدنيا للآخرة فانها نعم المتاع : وعن الحسن الدنيا كخضرة الثبات . ولعب الثبات . لا حاصل لها فيبقى للانسان الموحد العاقل أن يأخذ من هذا المتاع بطاعة الله تعالى ما استطاع بقدر الضرورة ويزهده فيما عداه وقد أخرج البخارى في كتاب الرقاق من صحيحه وكذا الترمذى وابن ماجه في الزهد من سننهما والنسائي في الرقاق من سننه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه

قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطأ مربعاً وخط خطأ في الوسط خارجاً منه وخط خطوطاً صفاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال هذا الانسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمه وهذه الخطوط الصفار الأعراض فان أخطأه هذا نهته هذا وإن أخطأه هذا نهته هذا اه وصورته التي يتنزل سياق لفظ الحديث عليها

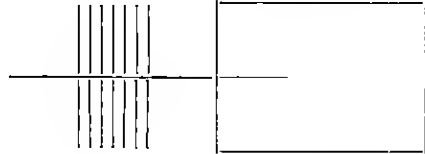
وقيل هكذا



هكذا



وقيل هكذا



وأخرج البخاري بعد هذا عن أنس بن مالك قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً فقال هذا الأمل وهذا أجله فيبينها هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب اه وقوله هذا الأمل أي الذي يؤمله الانسان وقوله إذ جاءه الخط الأقرب أي الاقرب اليه وهو خط الأجل فانه أقرب اليه من الخط الخارج عنه . وعند البيهقي في الزهد من وجه آخر عن اسحاق خط خطوطاً وخط خطأ ناحية ثم قال : هل تدرون ما هذا ؟ هذا مثل ابن آدم ومثل الثمن وذلك الخط الأمل بيننا يؤمل إذ جاءه الموت . وعند الترمذي من رواية حماد بن سلمة عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس بلفظ هذا ابن آدم . وهذا أجله ووضع يده عند فقاه ثم بسطها فقال وثم أمه وثم أجله أي أن أجله أقرب اليه من أمه . وهذا الحديث أخرجه النسائي أيضاً في الرقاق من سننه (الرابع) قد أخرج الترمذي في كتاب الزهد من سننه من حديث أبي هريرة مرفوعاً أعمار أمي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك وقد قال الله تعالى « أولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير » والصحيح أن المراد بالنذير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان النذير الشيب وهو مروى عن ابن عباس وغيره وقوله تعالى أولم نعلمكم الخ يتناول كل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وإن قصر إلا أن التوبيخ في المتناول أعظم واختلف في مقدار العمر المراد هنا . فمن علي بن الحسين زين العابدين سبع عشرة سنة وعن وهب بن منه أربعون سنة وقال مسروق اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذرته من الله عز وجل وعن ابن عباس ستون سنة وهو الصحيح وعن ابن عباس مما رواه ابن (٢٥ - زاد المسلم - خامس)

١٠٨٢ يَهْلِكُ ^(١) النَّاسَ هَذَا أَلْحَى مِنْ قُرَيْشٍ

مردويه سبعون سنة فالإنسان لا يزال في ازدياد إلى كمال الستين ثم يشرع بعد ذلك في النقص والهرم

إذا بلغ الفتى ستين عاما * فقد ذهب السرة والهناء

ولما كان هذا هو العمر الذي يعذر الله إلى عباده به ويزيح عنهم العلل كان هذا هو الغالب على أعمار هذه الأمة وقد أخرج البخاري من رواية أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال - أعذر الله إلى امرئ أخرجه حتى بلغ ستين سنة أي لم يبق له موصفا للاعتذار حيث أمهله إلى طول هذه المدة ولم يعتذر يقال أعذر الرجل إذا بلغ أقصى الغاية في العذر ومنه قولهم أعذر من انذر أي أتى بالعذر وظهره وهو مجاز عن القول فإن العذر لا يتوجه على الله وإنما يتوجه له على عيبه وحقيقة المعنى فيه أن الله تعالى لم يترك له شيئا في الاعتذار يتمسك به قال ابن بطال إنما كانت الستون حدا لهذا لأنها قريبة من معتك المنايا وهي سن الأنابة والخضوع وترقب النية فهذا عذار بعد عذار لطفا من الله تعالى بعباده حتى تقلهم من حالة الجهل إلى حالة العلم ثم أعذر اليهم فلم يعاقبهم إلا بعد الحجيح الواضحة وإن كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الأمل لكنهم امرؤ بمجاهدة النفس في ذلك ليمثلوا مأمروا به من الطاعة ويتجزوا عما نهوا عنه من المعصية وقال بعض الحكماء الإنسان أربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة وهي آخر الأستان وغالب ما يكون بين الستين إلى السبعين فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط فينبغي له الإقبال على الآخرة بالكلية لاستحالة أن يرجع إلى الحالة الأولى من النشاط والقوة (قلت) ورأيت لأبي الفرج بن الجوزي الحافظ جزءا لطيفا سماه تنبيه النعم بمواسم العمر ذكر فيه أنها خمسة . الأول من وقت الولادة إلى زمن البلوغ . والثاني إلى نهاية شبابه وهي خمس وثلاثون . والثالث إلى تمام الحنين وهو الكهولة قال وقد يقال كهل لما قبل ذلك . والرابع إلى تمام السبعين وذلك زمان الشيخوخة . والخامس إلى آخر العمر قال وقد يتقدم ما ذكرنا من التسنين ويتأخر * وقولي واللفظ له أي لسلم وأما البخاري فلفظه * يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان حب المال وطول العمر . (وأما راوى الحديث) فهو أنس ابن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الهاء عند حديث . هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يهلك) هو يضم الياء وكسر اللام من أهلك الرباعي (الناس) بالنصب مفعول يهلك تقدم على فاعله الذي هو (هذا) فهو في محل رفع على الفاعلية (الحى) بالرفع بدل من هذا (من) بعض (قريش) أى الاحداث منهم لاسيما طلبهم الملك والحرب

قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَرَلَوْهُمْ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) أخرجه

وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أثناء باب علامات النبوة

في حديث أول أسناده حدثنا لأجله * وافظ مسلم . يهلك أمتي هذا الحى الخ فلم يختلف مع لفظ البخارى فى

غير لفظ أمتي مكان لفظ الناس . وهذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه غير لفظ أمتي مكان لفظ الناس . وهذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه

وسلم ومعجزاته الباهرة إذ قد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وكيف لا وهو عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى (قالوا)

أى قال الصحابة (فما تأمرنا) يا رسول الله عليك الصلاة والسلام أى فما تأمرنا به فى شأن هؤلاء الأحداث من قريش هل نطيعهم أم نقاتلهم (قال) صلى الله عليه

وسلم (لو أن الناس اعتزلوهم) بأن لا يداخلوهم ولا يقاتلوا معهم ويفروا بدينهم من الفتن لكان خيراً لهم ويجوز أن تكون لو للتمنى فلا تحتاج الى جواب عند

بعضهم * وفى قوله لو أن الناس اعتزلوهم الحجة لعدم القيام على الأمراء لأنه لم يأمر بحاربتهم بل قال لو أن الناس اعتزلوهم وقال أبو هريرة لو شئت لقلت لكم ذو

فلان وبنو فلان وكان أبو هريرة يعرفهم بأعيانهم وأسمائهم ولذلك كان يقول ذلك وسكت عن تعيينهم لما فى ذلك من الفسدة وكأنهم والله أعلم يزيد بن معاوية

وعبيد الله بن زياد ومثلهم من أحداث ملوك بنى أمية لما صدر منهم من قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل خيار المهاجرين والأنصار وغير خاف

ما صدر من الحجاج ومن فى زمنه من ملوككم وهذا الإهلاك بينه حديث أعوذ بالله من امارة الصبيان إن أطعتموهم هلكتم وإن عصيتموهم أهلكوكم . (وأما راوى

الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته فى الجزء الرابع فى الأحاديث المصدرة بلفظة من عند حديث . من يبسط رداءه الخ وتقدمت الاحالة عليها

مراراً . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

مراراً . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

مراراً . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

مراراً . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٠٨٣ يهود^(١) تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ
أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يهود تعذب في قبورها) * سبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن رواه أبي أيوب الأنصاري قال * خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعد ما غربت الشمس فسمع صوتاً فقال : يهود تعذب في قبورها * قوله خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى خرج من المدينة إلى خارجها . وقوله فسمع صوتاً الخ هذا الصوت الذى سمعه صلى الله عليه وسلم أما صوت ملائكة العذاب أو صوت وقع العذاب أعادنا الله تعالى منه أو صوت المعذبين وفي الطبراني عن عون بإسناد الشيخين أن أبا أيوب قال خرجت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين غربت الشمس ومعى كوز من ماء فانطلق لحاجته حتى جاء فوضأته فقال أسمع ما أسمع قلت الله ورسوله أعلم قال أسمع أصوات اليهود يعذبون في قبورهم ولفظ الطبراني صريح في أن الصوت لليهود المعذبين لقوله أسمع أصوات اليهود يعذبون في قبورهم . وقوله يهود مبتدأ وتعذب خبره . وقال في فتح الباري يهود خبر مبتدأ محذوف أى هذه يهود وتعقبه العيني فقال ظن أن يهود نكرة وليس كذلك بل هو علم للقبيلة وقد تدخله الألف واللام قال الجوهرى الأصل اليهوديون فحذفت ياء الإضافة مثل زنج وزنجى ثم عرف على هذا الحد فجمع على قياس شعير وشعيرة ثم عرف الجمع بالألف واللام ولولا ذلك لم يحز دخولها لأنه معرفة مؤنث فجرى مجرى القبيلة وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث اهـ * قال القسطلاني « بعد نقل كلام العيني هذا مانصه : وهذا نقله في فتح الباري عن الجوهرى أيضاً وزاد في أعراب يهود أنه مبتدأ خبره محذوف فكيف يقول العيني انه ظن أنه نكرة بعد قوله ذلك فليتأمل . وإذا ثبت أن اليهود تعذب ثبت تعذيب غيرهم من المشركين لأن كفرهم بالشرك أشد من كفر اليهود اهـ * وفي هذا الحديث اثبات عذاب القبر وأنه واقع على الكفار ومن شاء الله من عصاة الموحدين ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم تعوذ من عذاب القبر حين سمع أصوات اليهود لما علم من حاله أنه كان يتعوذ ويأمر بالتعوذ مع عدم سماع العذاب فكيف به مع سماعه وقد ثبت في صحيح البخارى من رواية أبي هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه

غلبة من
فريش الخ
وأخرجه
مسلم في
كتاب الفتن
واشراط الساعة
في باب لا
تقوم الساعة
حتى يمر الرجل
بقبر الرجل
فيتننى أن
يكون مكان
اليت من
البلاء بإسنادين
(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الجنائز
في باب التعوذ
من عذاب
القبر ومسلم في
كتاب الجنة
وصفة تعينها
وأهلها جعلنا الله
تعالى منهم نحن
ومن خبة في باب
عرض مقعد
اليت من الجنة
أو النار عليه
وإثبات عذاب
القبر والتعوذ
منه بإسنادين

وسلم يدعوا اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال وأخرج الطبرانى عن موسى بن عقبة حديث استجبروا بالله من عذاب القبر فان عذاب القبر حق وقد روى أصحاب السنن من حديث أبى هريرة استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه . (وأما راوى الحديث) فهو أبو أيوب الأنصارى وهو خالد بن زيد بن كليب ابن ثعلبة بن كعب أبو أيوب النجارى من بنى غنم ابن مالك بن النجار غلبت عليه كنيته أمه هند بنت سعد بن عمرو الأنصارى الخزرجية شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خروجه من بنى عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجراً من مكة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده الشريف فى تلك السنة وبنى مساكن أمهات المؤمنين ثم انتقل صلى الله عليه وسلم الى مسكنه وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين مصعب بن عمير وأخرج ابن عبد البر فى الاستيعاب بإسناداه الى أبى رهم السامعى أن أبا أيوب الأنصارى حدثه قال نزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتنا الاسفل وكنت فى الغرفة فأهريق ماء فى الغرفة ففمت أنا وام أيوب بقطيفة تنتج الماء شفقة أن يخلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الى النبي صلى الله عليه وسلم وانا مشفق فقلت يا رسول الله انه ليس ينبغى أن نكون فوقك انتقل الى الغرفة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بمناعه أن ينقل ومناعه قليل وذكر تمام الحديث. ولابن أيوب الأنصارى من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وخمسون حديثاً اتفق البخارى ومسلم على سبعة منها وافرد البخارى بحديث ومسلم بخمسة . وروى أيضاً عن أبى بن كعب . وروى عنه البراء بن عازب وزيد بن خالد والمقدام بن معدى كرب وابن عباس وجابر بن سمرة وأنس وعروة وعطاء اللبثى وغيرهم . وروى عن سعيد بن السيب أن أبا أيوب أخذ من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال لا يصيبك سوء يا أبا أيوب وأخرج أبو بكر بن أبى شيبة وابن أبى عاصم من طريق أبى الخير عن أبى رهم فى حديث عن أبى أيوب أنه قال قلت يا رسول الله كنت ترسل الى بالطعام فانظر فاضع أصابعى حيث أرى أثر أصابعك حتى كان هذا الطعام قال أجل ان فيه بصلاً فكرهت أن آكل من أجل الملك وأما أنتم فكلوا . وكان أبو أيوب مع على بن أبى طالب فى حروبه كلها ثم مات بالقسطنطينية من بلاد الروم زمن معاوية وكانت غزاته تلك تحت راية يزيد بن معاوية وهو كان أميرهم يومئذ وذلك سنة خمسين أو احدى وخمسين وقيل سنة اثنيتين وخمسين وهو الأكثر وقد استند ابن عبد البر فى الاستيعاب عن أبى ظبيان عن أشياخه أن أبا أيوب خرج غازياً فى زمن معاوية فرض فلما نزل قال لأصحابه اذا أنامت فاحملونى فاذا صافقتم العدو فادفونى تحت أقدامكم ففعلوا ولما ولى معاوية يزيد على الجيش الى القسطنطينية جعل أبو أيوب يقول وما على أن أمر علينا شاب فرض فى غزوته تلك فدخل عليه يزيد يموده فقال له

١٠٨٤ يوشك^(١) الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ قَدْ
حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئاً (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢)) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الفتن
في باب خروج
النار. ومسلم
في كتاب
الفتن وأشراف
الساعة في باب
لا تقوم الساعة
حتى يحسر
الفرات عن
جبل من ذهب
بروايتين عن
أبي هريرة
وبرواية عن
أبي بن كعب
عنها مطولة

أوصنى قال إذا مت فكفونى ثم مر الناس أن يركبوا ثم يسيروا في أرض المدوحى
إذا لم يجدوا مساعدا فادفونى قال ففعلوا وكان أبو أيوب يقول قال الله عز وجل انفروا
خفافا وثقالا فلا أجدنى الا خفيفا أو ثقيلا ونقل نحو هذا عن المقداد بن الأسود
وقال ابن القاسم عن مالك بلغنى عن قبر أبى أيوب أن الروم يستصحبون به ويستسقون
وقبر أبى أيوب قرب سور القسطنطينية وهو معلوم الى اليوم معظم يستسقون به
فيستقون ولأبى أيوب عقب وقيل ان يزيد بن معاوية أمر بالحيل بعد دفنه فجعلت
تدبر وتقبل على قبره حتى عنى أثر قبره روى هذا عن مجاهد وقيل ان الروم قالت
للمسلمين فى صبيحة دفنهم لأبى أيوب لقد كان لكم الليلة شأن فقالوا هذا رجل من
أكابر أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم وأقدمهم اسلاما وقد دفناه حيث رأيتم والله
لئن نبش لاضرب لكم نافوس فى أرض العرب ما كانت لنا مملكة روى هذا المعنى
عن مجاهد وقال مجاهد أيضا كانوا إذا انحلوا كشفوا عن قبره فطروا رضى الله عنه
وأرضاه ومناقبه جفود وقفت على تأليف لبعض علماء عصرنا فيها * وهذا الحديث كما أخرجه
الشيخان أخرجه النسائى فى الجنائز من سننه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .
(١) قوله صلى الله عليه وسلم يا (يوشك) أى يقرب وهو بكسر التين المعجمة
(الفرات) بضم الفاء بزنة الغراب وهو النهر المشهور بالسكوفة قال فى القاموس الفرات
كغراب الماء العذب جداً ونهر بالسكوفة والبحراه ويكتب بالناء على المشهور كما
فى رسم المصحف وقيل يجوز أن يكتب بالهاء كما قيل بذلك فى التابوت والعنكبوت
(أن يحسر) بفتح أوله وسكون الحاء المهملة وكسر السين المهملة وفتحها أى يوشك
أن يشكف (عن كنز من ذهب) لذهاب مائه وفعل يحسر لازم ومتعد (فن
حضره فلا يأخذ) بالجزم على النهى (منه شيئاً) وإحسانى عن الأخذ منه لما يشأ
عن الأخذ منه من الفتنة والقتال عليه والكنز جبل من ذهب كما صرح به فى روايتين
لمسلم وروايته الثالثة بلفظ عن كنز من ذهب كلفظ البخارى وأشعر قوله فلا يأخذ
منه شيئاً بأن الأخذ منه ممكن بأن يكون دنانير أو قطعاً أو تبراً ولكن وجهه من

١٠٨٥ يَوْمٌ ^(١) يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنِهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ

الأخذ منه هو ما قدمناه أنه لأجل ما ينشأ عن الأخذ منه من الفتنة والقتال عليه الذي يحصل به الفناء الشديد بحيث لا يبقى من المائة إلا الواحد في حديث مسلم من رواية أبي بن كعب أني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه لذهب به كله قال فيقتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون وفي رواية لاسلم لاهوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لى أكون أنا الذى أنجو والأصل أن يقول أنا الذى أفوز به فعدل إلى قوله أنجو لأنه إذا انجا من القتل تفرد بالمال وملكه * وهذا الحديث من المغيبات التى أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم وسترى عياناً بلا شك ولا ريب كما تحقق في مغيبات أخبر عنها فكانت كما أخبر في الماضى كما أشار إليه شيخنا وشيخ مشايخنا العلامة المحقق الشيخ عبدالقادر ابن محمد سالم الشنيطي اقلها في الواضح المبين بقوله

وكم من المغيبات ذكرنا فبعضها مضى وبعض سعى

ومعجزات المصطفى ليست تعد وفي الشفا منها كثير قد ورد

* وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الملاحم من سننه والترمذى في صفة الجنة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة النوسى رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث * من يسطر رداءه الخفى الأحاديث المصدرة بلفظ من . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .
(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يوم يقوم الناس لرب العالمين) يوم نصب بمعوثون المذكور في القرآن قبله أى يقوم الناس لفصل القضاء بين يدي ربهم عز وجل ويتجلى سبحانه وتعالى بجلاله وهيبته وتظهر سطوات قهره على الجبارين وصدر هذا الحديث آية من كتاب الله لها وقع في القلوب وقد روى أن ابن عمر رضى الله عنهما قرأ سورة التطفيف حتى بلغ هذه الآية فبكاء شديداً ولم يقرأ ما بعدها لأن القيام لرب العالمين أمر هائل تنوب منه القلوب كما دل عليه تفسيره صلى الله عليه وسلم لهذا القيام (قال) صلى الله عليه وسلم مفسراً له (يقوم أحدكم في رشحه) أى عرقه والرشح بفتح الراء وسكون الشين بعدها حاء مهلهلة (إلى أنصاف أذنيه) قوله إلى أنصاف أذنيه بالجمع *

(١) أخرجه البخارى في كتاب الرقاق في باب قول الله تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين . وفي كتاب التفسير في سورة ويل للمطففين وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نصيبها وأهلها في أول باب صفة يوم القيامة أغاننا الله على أهوالها بروايتين بأسانيد

عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

كقوله تعالى فقد صفت قلوبكما ويمكن الفرق بأنه لما كان لكل شخص أذنان فهو من باب إضافة الجمع الى مثله بناء على أن أقل الجمع اثنان وشبه برشح الاناء لكونه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً ويكثر بحسب شدة الخوف وفي رواية فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق قال القاضي عياض ومحمّل أن المراد عرق نفسه وعرق غيره ويحمّل عرق نفسه خاصة وسبب كثرة العرق تراكم الأحوال ودنو الشمس من رؤسهم وزحمة بعضهم بعضاً والله أعلم . وقد روى في هذا الباب أحاديث مختلفة فروى البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعاً أن الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن وروى الطبراني وأبو يعلى وصححه ابن حبان من حديث أبي الأحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الكافر ليبلج بعرقه يوم القيامة من طول ذلك اليوم حتى يقول يارب ارحني ولو الى النار وروى مسلم من حديث سليم بن عامر عن المقداد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل أو ميلين قال سليم لأأدرى أراد أى الميلىن أمسافة الأرض أو الذى يكتحل به قال فتصبرم الشمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم فمنهم من يأخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما قال فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو يشير بيده الى فيه وقوله فتصبرم أى تطبخهم وتؤلم أدمغتهم وصبر من باب منع وقطع . وروى الحاكم عن عقبة بن عامر سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فن الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خصرته ومنهم من يبلغ منكبه ومنهم من يبلغ فاه فأشار بيده فألجمها ومنهم من يغطي عرقه وضرب بيده على رأسه هكذا . وقد تقدم عن القرطبي عند حديث يعرق الناس يوم القيامة أن هذا لا يضر مؤمناً كامل الإيمان أو من استظل بالعرش جملنا الله تعالى نحن وأقاربنا وجميع من تحبه ممن كمل إيمانه وختم له بالمدينة بالإيمان . وكان يوم القيامة من استظل بعرش الرحمن . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في الزهد والتفسير من سننه والنسائى في التفسير من سننه وابن ماجه في الزهد من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وقد تقدمت ترجمته في أوآخر الجزء الرابع من كتابنا هذا عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل وتقدمت جملة منها في أوائل هذا الجزء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله فخالوا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

الْمُعَلَّى بِالْأَلْفِ مِنْ هَذَا الْحَرْفِ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الزكاة

في باب لاصدقة

الا عن ظهر

غنى. وأخرجه

مسلم في كتاب

الزكاة في باب

ان اليد العليا

خير من اليد

السفلى وان

اليد العليا

هى المنفقة الخ

١٠٨٦ أَيْدُ^(١) الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى فَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ
الْمُنْفِقَةُ وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (اليد العليا خير من اليد السفلى) بينه بقوله (فاليد
العليا هى المنفقة) اسم فاعل من انفق كما يدل عليه تعقيب بقوله (والسفلى هى السائلة)
أى واليد السفلى هى السائلة فالجملتان دللتا على علو المنفقة وسفالة السائلة ورذالتها وهى
ما يستنكف منها وبهذا يظهر أن ما فى البخارى ومسلم ارجح مما روى عن أبى داود
وغیره من أن اليد العليا هى المتفقة بالعين والفاء المضعفة بعدها فاء أخرى مخففة وان
كان لهذه علو فى الجملة بالنسبة للسائلة وما يؤيد التفسير الذى فى الصحيحين وهو قوله
فاليد العليا هى المنفقة الخ حديث حكيم عند الطبرانى باسناد صحيح مرفوعا يد الله
فوق يد العطاء ويد المعطى فوق يد المعطى ويد المعطى أسفل الأبدى ورجح ابن
عبد البر فى التمهيد رواية المنفقة فقال أنها أولى وأشبه بالصواب من قول من قال
المتفقة وعند النسائى من حديث طارق الحمارى قدمننا المدينة فاذا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قائم على المنبر يخطب الناس وهو يقول يد المعطى العليا وهذا نص صريح
يرفع الخلاف ويدفع تسف من تسف فى تأويل هذا التفسير الوارد فى الحديث وكذا
يؤيده ما رواه اسحاق فى مسنده أن حكيم بن حزام قال يارسول الله ما اليد العليا قال
التي تعطى ولا تأخذ وهو صريح فى أن الأخذ ليست بعليا قال القسطلانى. وحصل
ما قيل فى ذلك أن أعلى الأيدي المتفقة والمتفقة عن الأخذ ثم الأخذ بغير سؤال
وأ أسفل الأيدي السائلة والمائة اه وما فى أطراف الوطأ لأبى العباس الدانى من أن هذا
التفسير المذكور فى حديث ابن عمر هذا مدرج فيه لم يذكر له مستندا ولم يصح أنه
مدرج وإذا كان الأمر كذلك فلا شك أن ما وقع من التفسير فى نفس الحديث باتفاق
الصحيحين أولى وأثبت من كل تأويل متعسف * ولم يختلف لفظ البخارى ولفظ مسلم
فى هذا الحديث إلا أن لفظ البخارى هو كما فى المتن فاليد العليا هى المنفقة والسفلى
هى السائلة . ولفظ مسلم واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة . فزاد لفظ البخارى

بلفظة هي في الجملتين وعبر بالفاء في قوله فاليد مكان قول مسلم واليد العليا بالواو * وفي هذا الحديث أن الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر وفي ذلك خلاف . وفيه الحث على الصدقة والانفاق في وجوه الطاعة وفيه كراهة السؤال إذا لم يكن عن ضرورة شديدة كخوف هلاك ونحوه قال العيني قال أصحابنا من له قوت يوم فسؤاله حرام (قال مقيده وفقه الله تعالى) إنما حرم السؤال إن لم تلجئ له ضرورة شديدة ووصفت يد صاحبه بالسفلى لاستنكاف نفس الأبى عنه لاخلاله بالمروءة وعدم جوازها إلا عند اشتداد الضرورة صوتاً لعرض السلم وأعمداً على الله تعالى الرزاق للتكفل لعباده بالرزق فإن اشتدت الضرورة له جاز بل ربما وجب إذا خاف السائل هلاكاً أو شديداً أذى وهو حرفة من لامروءة له غالباً ولا صبر عنه إن اعتاده والعياذ بالله وربما مات فجأة فوجدت عنده قود كثيرة مع أن حاله حالة من لا درهم عنده ولا دينار وعلى كل حال فقد نص أئمتنا رضوان الله عليهم على أنه هو آخر المكاسب وعلى أنه واجب بشرط الاضطرار المحقق إحياء للنفس كما أشار إليه الناظم بقوله .

ثم السؤال آخر المكاسب * وهو بشرط الاضطرار واجب

وقد تقدم الكلام على سؤال الناس بأوسع من هذا في مواضع من شرحنا هذا فتراجع * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الزكاة من سننه وكذا أخرجه أبو داود في باب الاستعفاف في كتاب الزكاة من سننه وهو آخر حرف الياء عندنا * فلم يبق بعده من زاد المسلم الأخائته بأنواعها الثلاثة يسر الله تعالى أكمله مع شرحه بإكمالها وختم لنا بالإيمان الكامل بمجوار رسولنا محمد شفيع المذنبين . عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام إلى يوم الدين . نسأله تعالى أن يلهمنا الشكر على نعمه السابقة مع دوامها واتمامها . وإن يعرفناها بذلك لا يزوالها بل بزيادتها وإحكامها . فأكرمنا اللهم بفضلك كما أنت أهلها لا كما نحن أهلها فانا من المقصرين المتساهلين . غير أننا بمحض فضلك وتوفيقك لنا من الموحدين لامن الممحقين . فلك الحمد على ذلك وغيره من النعم . ولك الشكر لا اله غيرك سبحانه كما أعظم شأنك . وأعز سلطانك . ونسألك اللهم أن تشفع فينا نتيك عليه الصلاة والسلام الذي أكرمتنا بتحرير أعلى أصح حديثه وبيان مقاصده . واستنباط أحكام الفقه منه وبيان لطائفه وفوائده . كما ألهمتنا الدفاع عن جنابه العظيم . وجاهاه النافع العميم . (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وقد تقدم في شرح الحديث الذي قبل هذا بيان محل ترجمته من كتابنا هذا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(خَاتِمَةُ زَادِ الْمُسْلِمِ أَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى حُسْنَهَا وَهِيَ تَشْمَلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ :
النَّوْعُ الْأَوَّلُ فِيمَا صُدِّرَ بِلَفْظِ « كَانَ » مِنْ شِمَائِلِهِ الشَّرِيفَةِ . وَأَفْعَالِهِ الْمَعْصُومَةِ
الْمُنِيفَةِ . وَالنَّوْعُ الثَّانِي فِيمَا جَاءَ مُصَدَّرًا بِلَفْظِ « لَا » مِنَ الْأَحَادِيثِ الْعَلِيَّةِ .
وَالنَّوْعُ الثَّلَاثُ فِيمَا صُدِّرَ بِلَفْظِ « نَهَى » مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ . عَلَى صَاحِبِهَا
أَتَمُّ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ . وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمُدُودِ الْكَرَامِ)

قولنا خاتمة الخ خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه خاتمة زاد المسلم الخ وقول أسأل الله تعالى حسنها
أى أسأله تعالى حسن الخاتمة بالموت على الإيمان الكامل بجوار رسولنا محمد شفيع المذنبين صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه أجمعين . وفى قول حسنها استخدام لأن مرادى حسن خاتمتى بالإيمان الكامل لا حسن خاتمة زاد
المسلم وإن كنت أيضا أسأله تعالى حسنها وتامها مع الاتقان وعافية الدارين وأسأله تعالى أن يجعل جميع كتابى
هذا وغيره من تآلىئى من أسباب حسن خاتمتى وقبول جميع أعمالى عند الله تعالى . ثم شرعت بحول الله
تعالى وقوته لا بحولى وقوتى اذ لا حول ولا قوة الا بالله تعالى فى ذكر أنواع الخاتمة الثلاثة على
الترتيب المذكور وبدأت بالنوع الأول منها فقلت :

(النَّوْعُ الْأَوَّلُ فِيمَا صُدِّرَ بِلَفْظِ « كَانَ » مِنْ شِمَائِلِهِ الشَّرِيفَةِ . وَأَفْعَالِهِ الْمَعْصُومَةِ
الْمُنِيفَةِ)

وأول حديث من هذا النوع أى النوع الأول هو قوله .

١٠٨٧ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِأَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

(١) قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ * مرفوع متصل وهكذا كل ما يأتي في هذا النوع المصدر بلفظة كان الخ ومثله ما يأتي في النوع الثالث المصدر بلفظة نهي الخ من هذه الخاتمة لأن كل واحد من هذين النوعين يقول فيه الصحابي كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من فعله كذا وكذا أو نهي صلى الله عليه وسلم عن كذا وكذا ويكون الصحابي شاهداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاطعاً عليه بأنه فعل ذلك الفعل أو أن من صفته كذا وكذا أو أنه نهي عن كذا وكذا . وأما النوع الثاني من هذه الخاتمة وهو ما صدر بلفظة . لا . فانه بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكل من هذه الأنواع الثلاثة أحاديث مرفوعة لأن الحديث وترادفه السنة والخبر هو كل ما انضاف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة كليس بالطويل البائن أو قول أو فعل أو تقرير كما أشار اليه صاحب مراق السعود بقوله :

وهي ما انضاف إلى الرسول * من صفة كليس بالطويل

والقول والفعل وفي الفعل انحصر * تقريره كذا الحديث والخبر

وأشار إلى هذا أيضاً ابن عاصم في مرتقى الوصول إلى علم الأصول بقوله .

للقول والفعل وللإقرار * قسمت السنة بانحصار

ولكون كل من هذه الأنواع حديثاً مرفوعاً قلت كما قاله غيري من أهل الحديث في جميع النوعين المذكورين عن فلان الصحابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كقول في هذا الحديث عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأن كلام النوعين استفيد من صفته عليه الصلاة والسلام أو من فعله أو نهي به شهادة الصحابي الراوي لذلك المشاهد له إن كان صفة أو فعلاً أو السامع له إن كان نهياً عن شيء وقول الناظم كذا إشارة للسنة . ولترجم لتقرير معنى الحديث فأقول قال ابن عباس رضي الله عنهما (كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس) أي أسخاهم وأجود أفضل تفضيل من الجود وهو منصوب خبر كان وقوله (بالخير) متعلق بأجود ثم قال (وأجود) بالرفع (ما يكون في شهر رمضان) ما مصدرية أي أجود أكوانه يكون في شهر رمضان لأن شهر رمضان يتضاعف فيه ثواب الصدقة فلما أثبت له الأجودية المطلقة أو لا عطف عليها زيادة ذلك في رمضان لئلا يتخيل من قوله وأجود ما يكون في شهر رمضان أن أجوديته خاصة بـرمضان مع أنه عليه الصلاة والسلام كان أجود الناس دائماً في رمضان وفي غيره . ثم بين سبب زيادة الأجودية في رمضان بقوله (لأن جبريل)

حَتَّى يَنْسَلِخَ يَمْرُضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ
جَبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَالْفُظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب فضائل
القرآن في
باب كان
جبريل يعرض
القرآن على
النبي صلى الله

عليه الصلاة والسلام (كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان) منذ أنزل عليه أو
من فترة الوحي إلى آخر رمضان الذي توفي بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم
(حتى ينسلخ) شهر رمضان فكان (يعرض) بفتح الياء التحية وكسر الراء لأنه من
باب ضرب (عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن) أى يقرؤه عليه عن ظهر
قلب أى يعرض عليه بمضه أو معظمه لأن أول رمضان من البعثة لم يكن نزل من
القرآن إلا بعضه ثم كذلك كل رمضان بعده إلى الأخير فكان نزل كله إلا ما تأخر
نزوله بعد رمضان المذكور وكان في سنة عشر إلى أن توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومما نزل في تلك المدة قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم » الآية
فانها نزلت في يوم عرفة بالاتفاق ولما كان ما نزل في تلك الأيام قليلا اغتفروا أمر
معارضته في ذلك القليل فاستفيد منه إطلاق القرآن على بعضه مجازا وحينئذ فلو حلف
ليقرأ القرآن فقرأ بعضه لا يحنث إلا إن قصد الجميع (فإذا لقيه جبريل) عليه
السلام (كان) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أجود) بالنصب خبر كان (بالخير)
أى بالمال (من الريح المرسلة) بفتح السين أى المطلقة وفيه الاحتراس لأن الريح منها
العميم الضارة ومنها المبررة بالخير فوصفها بالرسلة ليعين الثانية وفي ذلك الإشارة إلى
قوله تعالى ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ونحوها فالريح المرسلة تستمر مدة
إرسالها وكذا كان عمله صلى الله عليه وسلم في رمضان دجما لا ينقطع . وفيه استعمال
أفعل التفضيل في الاسناد الحقيقي والاسناد المجازى لأن الجود من رسول الله صلى
الله عليه وسلم حقيقة ومن الريح مجاز . وفيه جواز المبالغة بالتشبيه وجواز تشبيه
المعنوى بالمحسوس ليقرب لفهم سامعه وذلك أنه أثبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أولا وصف الأجودية ثم أراد أن يصفه بأزيد من ذلك فنبه جوده بالريح المرسلة
يل جعله أبلغ في ذلك منها لأن الريح قد تسكن « فان قيل » ما الحكمة في تخصيص

عليه وسلم
وفي كتاب
الصوم في
باب أجود
ما كان النبي
صلى الله عليه
وسلم يكون
في رمضان .
وفي بدء
الوحي في
باب كيف
كان بدء
الوحي وهو
الحديث
الخامس فيه
وفي كتاب
بدء الخلق في
باب ذكر
الملائكة
صلوات الله
عليهم . وفي
المناقب في باب
صفة النبي
صلى الله عليه
وسلم *

الليل المذكور بمعارضة القرآن دون النهار « فالجواب » هو أن المقصود من التلاوة الحضور والفهم ومظنة ذلك الليل بخلاف النهار فإن فيه من الشواغل والعوارض ما لا يخفى ولعله صلى الله عليه وسلم كان يقسم ما نزل من القرآن في كل سنة أجزاء على ليالي رمضان فيقرأ كل ليلة جزءاً منه في جزء من الليلة ويترك بقية ليلته لما سوى ذلك من تهجد وراحة وتمهد أهله . ويحتمل أنه كان يعيد ذلك الجزء مراراً بحسب تعدد الحروف المنزل بها القرآن * وقولنا والفاظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان إن جبريل كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيمرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا أقيم جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة اه وقوله في رواية مسلم كان يلقاه في كل سنة هكذا هو في جل نسخه وقوله القاضي عياض عن عامة الروايات والنسخ قال وفي بعضها في كل ليلة بدل سنة قال وهو المحفوظ لكنه بمعنى الأول لأن قوله حتى ينسلخ بمعنى كل ليلة * وفي هذا الحديث فوائد . منها بيان عظم جوده صلى الله عليه وسلم . ومنها استحباب اكثار الجود في رمضان . ومنها زيارة أهل الصلاح والفضل ومحاسنهم وتكرير زيارتهم إذا كان الزور لا يكره ذلك . ومنها استحباب استكثار القراءة في رمضان . ومنها استحباب مدارس القرآن وغيره من العلوم الشرعية . ومنها أن قراءة القرآن أفضل من التسبيح وسائر الأذكار إذ لو كان الذكر أفضل أو مساوياً لفعلاه دائماً أو في أوقات مع تكرار اجتماعهما « فان قيل » المقصود تجويد الحفظ « فالجواب » أن الحفظ كان حاصلًا وزيادة فيه تحصل ببعض هذه المجالس وما يؤيد أفضلية التلاوة على سائر الأذكار من تسبيح وغيره كون الله تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن بعبادته وأن يكون من المسلمين وأن يتلو القرآن في قوله تعالى « قل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلا القرآن » وهذا كله يرد ماعليه مشايخ الطرق من أمرهم تلامذتهم بدوام الذكر دون تلاوة القرآن . ومنها أن مداومة التلاوة توجب زيادة الخير . ومنها استحباب تكرير العبادة في آخر العمر ومذاكرة الفاضل بالخير والعلم وإن كان هو لا يخفى عليه ذلك لزيادة التذكرة والاتعاظ وأما احتمال أن تكون زيادة جوده صلى الله عليه وسلم بمجرد لقاء جبريل عليه

وأخرجه مسلم
في كتاب
الفضائل في
باب كان
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم أجود
الناس بالخير
الخ بأربعة
أسانيد

١٠٨٨ كَانَ^(١) أَحَبُّ النَّيَّابِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَلْبَسَهَا الْخَبْرَةَ (رَوَاهُ)

الْبُخَارِيُّ^(١) وَالْفَظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب اللباس
في باب
الردود والحرة

والشجرة

بروایتین

إحداهما وقت

في جواب أنس

راوی الحديث

لِسوءِ اِلِ قِتَادَةِ

فتنہ موت

السلامة من

تدريس قتادة

وَأَخْرَجَهُمْ

فی کتاب

اللباس والزينة.

ف. باب فضا

الماء ثاب

الحقة مائة

المادة ١٠

أيضاً غداً

1

2000

لفظاً

1. *low*

100

السلام ومجالسته فكذلك منه كمالها بين النيران يكون ذلك بعد ارسته إياه القرآن وهو
يحث على مكارم الأخلاق وقد كان القرآن له خلقاً يرضى لرضاه ويسخط لسخطه
ويسارع الى ما حث عليه ويمتنع مما زجر عنه فلذلك كان يتضاعف جوده في هذا
الشهر المبارك فاضافة زيادة جوده الى تلاوة القرآن أولى من اضافتها الى لقاء جبريل
لا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم على المذهب الحق أفضل من جبريل عليه السلام
فما جالس الأفضل الا المفضول فلا يقاس على مجالسة الأحاد العلماء (وأما راوى
الحديث) فهو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع
عند حديث . من وضع هذا الخ وفي أول هذا الجزء عند حديث . هل لا انتفعتم
بمجالستها وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى
سواء الطريق .

(١) قوله (كان أحب) بالرفع اسم كان (التياب الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يلبسها) بفتح همزة أن وفتح التحتية وسكون اللام وفتح الموحدة لأنه من باب تمب فاضيه لبس بكسر الموحدة وأما لبس بمعنى خلط فاضيه بفتح الموحدة ومضارعه بكسرها وقد جاء في التنزيل . وللبسنا عليهم ما يلبسون (الحبرة) بالنصب خبر كان والحبرة بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة بوزن العنبة برد يعانى يصنع من قطن وقال الهروي موشية مخططة وقوله أن يلبسها متعلق بأحب أى كان أحب الثياب اليه لأجل اللبس الحبرة وانما كانت أحب الثياب اليه صلى الله عليه وسلم لأنها فيما قيل لونها أخضر وهو لباس أهل الجنة وقال ابن بطلال هي من برود اليمن تصنع من قطن وكانت أشرف الباب عندهم . وقال القرطبي سميت حبرة لأنها تحبرأى تزبن والتجبير الزين والتحسين * قال مقبده وفقه الله تعالى * ويكنى من شرف ثياب الحبرة كون رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي سجد يرد حبرة كما أخرجه البخارى في هذا الباب بعد حديث المتن عن عائشة رضى الله عنها وأخرج نحوه أيضاً في أول كتاب الجنائز وأخرجه مسلم وأبو داود في الجنائز والنسائي في الوفاة * وقول واللفظ

١٠٨٩ كَانَ (١) النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ
فَزَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَنْطَلَقَ النَّاسُ قَبْلَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ

له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبرة
(وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند
حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى
إلى سواء الطريق .

(١) قوله (كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس) أى خلقاً وخلقاً (وأجود الناس) أى
وكان أجود الناس كما هو لفظ مسلم ومن جوده اعطاؤه صلى الله عليه وسلم لرجل ما بين جبلين من النعم
يوم قسم غنائم حنين والمعنى أنه كان أكثر الناس اعطاء لكل ما قدر عليه (وأشجع الناس) أى
وكان أشجع الناس كما هو لفظ مسلم أيضاً أى كان أكثرهم اقداً على العدو في الجهاد مع عدم
الفرار وحسن الصورة تابع لاعتدال المزاج وهو مستتبع لصفاء النفس الذي به جودة الفريضة ونحوها
وقد صرح أنس رضى الله عنه بهذه الأوصاف الثلاثة من أوصافه الشريفة مقتصرأً عليها وهى من
جوامع الكلم لأنها أمهات الأخلاق فإن في كل إنسان ثلاث قوى الغضبية والشهوية والعقلية فكمال
القوة الغضبية الشجاعة وكمال القوة الشهوية الجود وكمال القوة العقلية الحكمة والتعير بصيغة افعال
التفضيل في الأفعال الثلاثة صريح في أنه كان أكمل الناس في جميع هذه الأوصاف التى هى الحسن
والجود والشجاعة ومما هو صريح في جوده صلى الله عليه وسلم ما أخرجه البخارى في كتاب
الأدب من صحيحه ومسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم من صحيحه والترمذى في الشمائل عن
جابر رضى الله عنه أنه قال ما سئلت النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قط فقال لا أى ما طلب منه
شيء من أموال الدنيا فقال لا قال الفرزدق :

ما قال لا قط إلا في تشهده * لولا التشهد كانت لاه نعم

وفي راية * لولا التشهد لم ينطق بذلك فم * والمراد أنه لم يقلها مريداً منع العطاء بل معتزلاً من
الفقد كما في قوله تعالى « قل لا أجد ما أهلكم عليه » قال أنس راوى الحديث (ولقد فزع)
بكسر الزاى أى خاف (أهل المدينة) لما سمعوا صوتاً بالليل فخافوا أن يهجم عليهم عدو (ذات
ليلة) لفظ ذات مقعم والمراد فزع أهل المدينة ليلة لم يعينها الراوى وتدل لذلك رواية أبى ذر عن
الكشميهنى ليلاً (فانطلق الناس قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة (الصوت) الذى سمعوه
ليلاً (فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم) أى فاستقبلهم راجعاً وقد سبقهم الى الصوت كما دل عليه

(١) أخرجه

البخارى في
كتاب الأدب
في باب
حسن الخلق
والسخاء وما
يكره من
البخل وفي
كتاب الجهاد
والسير في
باب اذفرعوا
بالليل وأخرج
بعضه في
كتاب الجهاد
أيضا في باب
الركوب على
الدابة الصعبة
والفحولة من
الحيل وفي
باب ركوب
الفرس العرى
وفي باب الفرس
القطوف وفي
باب مبادرة
الامام عند
الفرز وفي
باب السرعة
والركض في
الفرز وفي
باب اسم
الفرس والجار
وفي كتاب

قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ يَقُولُ لَنْ تَرَاعُوا لَنْ تَرَاعُوا وَهُوَ
عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرَى مَا عَلَيْهِ سَرَجٌ فِي عُنْقِهِ سَيْفٌ فَقَالَ
لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قوله (قد سبق الناس الى الصوت) فيها حالان مترادفان والمعنى أنه لما استكشف
الحبر فلم يجد ما يخاف منه رجع (وهو يقول) في رجوعه تأنيساً لهم وتسكيناً
لروعيهم (لن ترأعوا لن ترأعوا) مرتين . وفي رواية لم ترأعوا باليم فيهما وهي
رواية البخارى في كتاب الجهاد وفاقاً لرواية مسلم والواو في قوله وهو يقول للحال
أى لا تخافوا أو لم ترأعوا روعاً مستقراً يضركم (وهو) أى والحال أن النبي صلى
الله عليه وسلم (على فرس) اسمه مندوب (لأبى طلحة) وهو زيد بن سهل
الأصارى زوج أم سليم وهي أم أنس بن مالك راوى هذا الحديث ومن رجز
أبى طلحة قوله

أنا أبو طلحة واسمى زيد * وكل يوم في سلاحى صيد

وهو الذى تصدق ببيرحاء لما أنزل الله قوله تعالى « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون » وكان من أفاضل الصحابة للملازمين للنبي صلى الله عليه وسلم (عرى)
بضم العين المهملة وسكون الراء ثم فسره بقوله (ما عليه سرج) فهو تفسير لفرس
عرى قال في القاموس وفرس عرى بالضم بلا سرج اه وهذا الوصف خاص بغير
الآدمى كالخيل فيقال فرس عرى ولا يقال عريان كما لا يقال رجل عرى وإنما يقال
عريان وفي المصباح وفرس عرى لا سرج عليه وصف بالمصدر ثم جعل اسماً وجمع
بقيل خيل أعراء مثل قفل وأقفال اه (في عنقه سيف) أى وهو صلى الله
عليه وسلم متقلد سيفه فضمير في عنقه راجع للنبي صلى الله عليه وسلم
لا للفرس وإن كان الغالب أن الضمير لأقرب مذكور مالم يصرف عن ذلك
صارف كما هنا لأن من عادة حامل السيف أن يتقلد به وعبرة حديث البخارى
في كتاب الجهاد وهو متقلد سيفه ففى صريحة دالة على أن ضمير في عنقه هتا راجع
لنبي صلى الله عليه وسلم (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد وجدته)
أى الفرس المذكور (بحراً أو أنه لبحر) أى كالبحر في سعة جريه أى واسع الجرى

في باب من
استعار من
الناس الفرس
وأخرجه مسلم
في كتاب
الفضائل في
باب شجاعة
النبي عليه
الصلاة والسلام
بأسانيد ثمانية

مثل البحر فشبهه بالبحر لسعة جريه بجامع الاتساع * وقول واللفظ له أي للبخاري
وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود
الناس وكان أشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت
فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس
لأبي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا قال وجدناه مجرأ
أو انه لبحر قال وكان فرسا يبطأ * فقوله صلى الله عليه وسلم في فرس أبي طلحة
المسمى مندوبا وجدته مجرأ أو انه لبحر ليس المراد منه الفرس الذي اشتراه رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تجار اليمن المسمى بالبحر وقد سبق عليه مرات فهما
فرسان اتفقا في الاسم . ويحتمل أن فرس أبي طلحة بعد ذلك صار للنبي صلى الله عليه
وسلم كما يؤخذ من كلام القاضي عياض . ولنتبرك بذكر خيل النبي صلى الله عليه
وسلم فقد كان له عليه الصلاة والسلام أربعة وعشرون فرسا . منها سبعة متفق
عليها وهي . السكيت اشتراه من أعرابي من بني فزارة وهو أول فرس ملكه وأول
فرس غزا عليه وكان كميأ . والمرحز اشتراه من أعرابي من بني مرة وكان أبيض
وهو الذي شهد له به خزيمه لما جحد اليهودي حين باعه له النبي صلى الله عليه
وسلم فادعى أنه دفع ثمنه للنبي عليه الصلاة والسلام وهو لم يدفعه فدخل خزيمه بن
ثابت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أنشهد على أنت اليهودي لم يدفع لي
ثمن هذا الفرس أو كما قال فقال نعم فاعترف اليهودي ودفع الثمن فلما خرج اليهودي
قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف تشهد على ما لم تحضره فقال صدقك على الرسالة
وعلى كل غيب فكيف لا تصدقك على مثل هذا فجعل شهادته بمنزلة شهادة رجلين
ولا شك أن ذلك بوحى من الله تعالى وإلى أصل هذه الواقعة أشار صاحب فرة
الأبصار بقوله : والطلق والمرحز الذي شهد * له به خزيمه حين جحد : ولهذا
سمى خزيمه بنى الشهادتين واعتبرت شهادته كشهادة رجلين في إثبات قوله تعالى
« لقد جاءكم رسول من أنفسكم الخ السورة » في المصحف حين جمعه الصديق رضى
الله عنه واشترط على زيد بن ثابت أن لا يكتب فيه آية الا بشهادة رجلين من
الصحابة رضوان الله عليهم . والزاز أهداه له المقوقس . والحيث أهداه له ربيعة
ابن أبي البراء . والظرب أهداه له فروة بن عمرو عامل البلقاء لقيصر الروم . والورد
أهداه له تميم الداري فأعطاه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحمل عليه في سبيل
الله ثم وجده يباع برخص فقال له صلى الله عليه وسلم لا تشتريه . وسبعة * والبقية

١٠٩٠ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا
وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَمُسْلِمٌ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

مختلف فيها وذكر فيها البحر والندوب أما البحر فقد ذكر عياض أنه اشتراه من
تجار قدموا من اليمن وأما الندوب فهو الذي ركبته بالاستنارة من أبي طلحة كما
هو صريح رواية البخاري في باب من استعار من الناس الفرس في كتاب الهبة
ورواية مسلم أيضا وذكره في خيل النبي صلى الله عليه وسلم الظاهر فيه أن أبا
طلحة وجه له فمن حسن جريه شبهه النبي صلى الله عليه وسلم يعبر فقد دل هذا
على أن البحر اسم للفرس الذي اشتراه من التجار وصفة للفرس الذي اسمه للندوب
* وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الجهاد من سننه (وأما راوى
الحديث) فهو أنس وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة الخ
وبالله تعالى التوفيق . وهو أهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم)
بضمير الجمع كما في بعض النسخ قال شيخ الاسلام الشيخ زكريا الأنصاري وهي أولى
وفي بعض النسخ وأحسنه بضمير الأفراد وقد قال أبو حاتم وغيره في توجيهها هكذا
تقول العرب وأحسنه يريدون وأحسنهم ولكن لا يتكلمون به وإنما يقولون أجل
الناس وأحسنه ومنه الحديث خير نساء ركنين الأبل نساء قریش أشفقهن على ولده
وأعطفهن على زوج وحديث أبي سفيان عندي أحسن نساء العرب وأجله (خلقا) بضم
الحاء المعجمة واللام أيضا والخلق بالضم هو الطبع والسجية وبضم أوله كما صدرنا به
ضبطه ابن التين كما في فتح الباري قال واستشهد بقوله تعالى « وانك لعلى خلق
عظيم » وضبطه الأكثر بفتح الحاء المعجمة وضبطه في اليونانية بفتح الحاء المعجمة
وسكون اللام وبوافق ما في اليونانية قول القاضى عياض ضبطناه خلقا بفتح الحاء
واسكان اللام هنا لأن مراده صفات جسمه الشريف وفي فرع اليونانية بضم الحاء
وسكون اللام وهو يرجح أن المقصود هنا الخلق والسجية لا الخلق بفتح الحاء ولا
شك أنه أحسن الناس خلقاً وخلقاً وقد قال صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح من
رواية جبير بن مطعم ثم لا تجدونى بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً فأشار بعدم الجبن الى
كمال القوة الغضبية وهى الشجاعة وبعدم الكذب الى كمال القوة العقلية وهى

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب أحاديث
الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام
في المناقب في
باب صفة
النبي صلى
الله عليه وسلم
وأخرجه مسلم
في كتاب
الفضائل في
باب صفة
النبي عليه
الصلاة والسلام
وأنه كان
أحسن الناس
وجهاً

الحكمة وبعدم البخل الى كمال القوة الشهوانية وهى الجود وقد تقدم نحو هذا فى شرح الحديث السابق (ليس بالطويل البائن) أى المفرط فى الطول فهو اسم فاعل من بان أى ظهر أو من بان بمعنى فارق سواء بأفراط طوله وفى رواية مسلم ليس بالطويل الذاهب مكان البائن ولم يختلف لفظه مع لفظ البخارى الا فى هذه الكلمة أى الذاهب الى جهة السماء فهو بمعنى البائن (ولا بالقصير) بل كان صلى الله عليه وسلم ربعة وسبأتى فى حديث أنس أنه كان ربعة . ووقع فى حديث عائشة عند ابن أبى خيثمة لم يكن أحد يغاشيه من الناس ينسب الى الطول الاطالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجال الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة وفى نفي أصل القصر وافراط الطول عنه عليه الصلاة والسلام اشعار بأنه كان الى الطول أقرب ولا ينافيه وصفه بأنه كان ربعة لأنه أمر نسي وهذا لا شك أنه من خصائصه ومعجزاته الباهرة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم (وأما راوى الحديث) فهو البراء بن عازب رضى الله عنه وعازب أبوه بن الحارث بن عدى بن جشم بن حارثة بن الحارث ابن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى يكنى أبا عامرة ، ويقال أبا عمرو والأول أصح له ولأبيه صحبة كما صرح به الحافظ ابن حجر فى الإصابة ويدل لكون أبيه عازب صحابيا ما أخرجه مسلم فى آخر صحيحه فى باب حديث الهجرة المسمى حديث الرجل بالخاء المهملة . بإسناده الى أبى اسحاق قال سمعت البراء بن عازب يقول جاء أبو بكر الى أبى فى منزله فاشتري منه رجلا فقال لعازب ابعت معي ابنك يحمله معي الى منزلى فقال لى أبى أحمله فحملته وخرج أبى معه ينتقد ثمنه فقال له أبى يا أبا بكر حدثنى كيف صنعتما ليلة سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أسر بنا ليلتنا كلها الخ والبراء رده رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بدر لصغر سنه . وأول مشاهدته الخندق كما هو الأصح من رواية نافع فى قول ابن عبد البر وقيل أول مشاهدته أحد وغزا مع رسول الله عليه الصلاة والسلام أربع عشرة غزوة وهو الذى افتتح الرى سنة أربع وعشرين صلحا أو عنوة فى قول أبى عمرو الشيبانى وقيل افتتحها خديفة وشهد غزوة تستر مع أبى موسى وشهد مع على بن أبى طالب الجمل وصفين والنهروان هو وأخوه عبيد بن عازب ونزل الكوفة وابتنى بها داراً ومات أيام مصعب بن الزبير وأرخه ابن حبان سنة اثنتين وسبعين . وقد روى من الأحاديث ثلاثمائة حديث وخمسة أحاديث اتفق البخارى ومسلم على اثنين وعشرين منها وانفرد البخارى بخمسة عشر ومسلم بستة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبيه وأبى بكر وعمر وغيرهما من أكابر الصحابة وعنه عبد الرحمن بن أبى لبيلى وعدى بن ثابت وسعد بن عبيدة وأبو اسحاق وخلق آخر وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٠٩١ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بِطَعَامٍ سَأَلَ
عَنْهُ أَهْدِيَّةٌ أَمْ صَدَقَةٌ فَإِنْ قِيلَ صَدَقَةٌ قَالَ لِأَصْحَابِهِ كُلُوا وَلَمْ يَأْكُلْ
وَإِنْ قِيلَ هَدِيَّةٌ ضَرَبَ بِيَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكَلَ مَعَهُمْ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الهبة
وفضلها
والتحريض
عليها في باب
قبول الهدية
وأخرجه مسلم
في كتاب
الزكاة في
باب قبول
النبي عليه
الصلاة والسلام
الهدية وورده
الصدقة

(١) قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى) بالبناء المفعول (بطعام)
زاد أحمد وابن خبان من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد * من غير أهله (سأل)
عنه أهدية أم صدقة (بالرفع فيها خبر مبتدا محذوف في كل منهما أى أهذا هدية
أهذا صدقة ويجوز النصب فيهما بتقدير أجثم به هدية أم جثم به صدقة) فان قيل
صدقة (بالرفع (قال لأصحابه) الحاضرين رضوان الله تعالى عليهم (كلوا ولم يأكل)
معه لأن الصدقة حرام عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم (وان قيل هدية) بالرفع
أيضا (ضرب يده) أى شرع فى الأكل مسرعا (صلى الله عليه وسلم) وفى
بعض النسخ اسقاط الصلاة والسلام عليه ومثل قوله ضرب بيده ضرب فى الأرض
إذا أسرع السير فيها (فأكل معهم) أى مع أصحابه رضوان الله تعالى عليهم وأكله
صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ان قيل هدية يدل على قبول الهدية وأما الصدقة
فلم يأكلها معهم لأنها لا تحل له تنزيها له عنها قال ابن بطال إنما لا يأكل الصدقة
لأنها أوساخ الناس ولأن أخذ الصدقة منزلة دنية لقوله صلى الله عليه وسلم . اليد
العليا خير من اليد السفلى . وأيضا لا تحل الصدقة للاغنياء وقد قال تعالى « ووجدك
غائلا فأغنى » * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان إذا أتى
بطعام سأل عنه فان قيل هدية أكل منها وان قبل صدقة لم يأكل منها . (وأما روى
الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته فى الجزء الرابع عند
حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا عديدة والله تعالى التوفيق
وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٠٩٢ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَنَاةُ قَوْمٍ بِصَدَقَتِهِمْ
 قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ « قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى » فَأَنَاةُ
 أَبِي بِصَدَقَتِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
 وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الزكاة
 في باب صلاة
 الامام وودعائه
 لصاحب
 الصدقة الخ
 وفي كتاب
 المغازى في باب

(١) قوله كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اناه قوم بصدقتهم (أى بركة أموالهم
) قال اللهم صل على آل فلان (أى اغفر له وارحمه وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم
 صل على آل فلان المراد به فلان نفسه لأن الآل يطلق على ذات الشيء كما قال عليه
 الصلاة والسلام عن أبى موسى الأشعرى لقد أوتى زمزمارا من زمزمير آل داود
 يريد به داود نفسه وكما يطلق الآل على الشخص نفسه لغة يطلق أيضا على أهل
 الشخص وعلي السراب كما أشار له بعض الفضلاء بقوله

لغات آل ذكر الأحياب * أهل الفقى والشخص والسراب

ولا يضاف الآل غالبا الا الى على القدر من ذوى الشرف كآل أبى بكر وآل عمر
 رضى الله عنهما كما أشار اليه البونى بقوله

وغالبا آل كأهل لم يضاف * الا الى العلى من ذوى الشرف

وأما آل فرعون فلتصوره بصورة الاشراف أطلق ذلك على آله (قال «عبدالله بن
 أبى أوفى » فَأَنَاةُ أبى) أبوه هو أبو أوفى (بصدقته فقال اللهم صل على آل أبى
 أوفى) وافراد الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما هنا من خصائصه
 عليه وعلى آله الصلاة والسلام لأنه حقه فله أن يعطيه من شاء ولأن الصلاة على
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام شعارهم يختصون به فلا يلحق بهم غيرهم الا بحق
 فلذا لا يحسن أن هول أبو بكر صلى الله عليه وسلم وان كان المعنى صحيحا بل
 نقول أبو بكر رضى الله تعالى عنه كما لا يقال قال محمد عز وجل وان كان عليه الصلاة
 والسلام عزيزا جليلا لأن قول عز وجل يخص بالله تعالى عن عباده قال القاضى
 عياض - ويحتج بالحديث من يميز الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويحجب المانع

غزوة الحديبية
 وفي كتاب
 الدعوات في
 باب قول الله
 تعالى وصل
 عليهم الخ
 وفي باب هل
 يصلى على غير
 النبي صلى
 الله عليه وسلم
 الخ * وأخرجه
 مسلم في كتاب
 الزكاة في باب
 الدعاء لمن
 أتى بصدقته
 بستة أسانيد

وهو مالك وابن عيينة والاسفرائيني وجماعة . من السلف بأن هذا في حق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بخلاف غيره وإنما الكلام في صلاتنا نحن . قال يحيى الدين النووي حجة الجمهور في المنع أن الصلاة في لسان السلف خاصة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام الى أن قال والأشهر الأصح عندنا أن النهي عن ذلك نهى كراهة وقيل نهى تحريم وقيل نهى أدب واتفقوا على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم تبعاً للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيقال اللهم صلى على النبي وعلى آله وعلى أزواجه وذريته اهـ وإلى كون الصلاة تختص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا تسوغ لغيرهم الا بالتبع لهم أشار صاحب روضة النسرین بقوله

تخصيصهم بها من التبع * وسوغت لغيرهم بالتبع

أما الدعاء لدافع الزكاة فقد قال فيه الامام النووي ذهب السكافة وجمهور أصحابنا الى أن الدعاء لدافع الزكاة . وأوجه أهل الظاهر لقوله تعالى وصل عليهم . وحجتنا أنه بحث معاذاً أو غيره ولم يأمره بذلك . وقد يجيب الآخر بأن الوجوب كان عندهم مقرراً بالآية . واستحب الشافعي في الدعاء أن يقول آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت وجعله لك طهوراً وأما أن يقول الساعي اللهم صل على فلان فكرمه مالك وجمهور أصحابنا وجماعة من السلف وأجازوه قوم لهذا الحديث اهـ * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم فأتاه أبى أوفى بصدقته فقال اللهم صل على آل أبى أوفى وقد تقدم أنه احتج بهذا الحديث من جوز الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالاستقلال وهو قول أحمد أيضاً وقال الامام مالك وأبو حنيفة وأصحابه والشافعي والأكثر أن لا يصلى على غير الأنبياء استقلالاً بل يصلى على غيرهم بالتبع لهم كما قدمناه وأجابوا عن ظاهر هذا الحديث بما ذكرناه سابقاً من أن هذا حقه عليه الصلاة والسلام فله أن يعطيه لمن شاء وليس ذلك لغيره * وفى هذا الحديث جواز أن يقال آل فلان ويراد به فلان نفسه * وفيه استحباب الدعاء للمتصدق كما تقدمت الإشارة اليه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الزكاة وكذا أخرجه النسائي وابن ماجه فيها (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن أبى أوفى رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الياء عند حديث * يا فلان قم فاجدح لنا الخ . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٠٩٣ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أَتَى بِهِ إِلَيْهِ قَالَ أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ أَشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءَ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّهُ لَفِظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المرضى والطب فى باب دعاء العائد للمريض وفى باب

(١) قولها رضى الله تعالى عنها أى الراوية عائشة أم المؤمنين (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى مريضا) أى يعود (أو أتى به) أى بالمريض (إليه) صلى الله عليه وسلم وشك الراوى هل لفظ عائشة إذا أتى مريضا أو لفظها إذا أتى بالمريض (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (أذهب) بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وكسر الهاء على صيغة الأمر من اذهب الرباعى وهو دعاء (الباس) وهو بالهمزة فى الأصل لكنها تقلب ألفا تخفيفا للناسبة (رب الناس) هو منادى منصوب حذف منه أداة النداء (اشف) وأنت الشافى) بالواو فى لفظ وأنت كما هى رواية أبى ذر وفى رواية بحذفها (لا شفاء إلا شفاؤك) خرج مخرج الحصر تا كيدا لقوله أنت الشافى لأن خبر المبتدأ إذا كان معرفا باللام أفاد الحصر لأن تدبير الطبيب وتقع الدواء لا ينجم فى المريض إذا لم يقدر الله تعالى الشفاء (شفاء لا يغادر) أى لا يترك (سقما) تفتحتن وبضم فسكون وله نظائر فيها الفعل بفتحتن والفعل بضم فسكون والسقم المرض أى لا يترك مرضا باذنه تعالى وإرادته وقوله شفاء لا يغادر الخ تكميل لقوله اشف والجلتان أى جملة وأنت الشافى وجملة لا شفاء إلا شفاؤك معترضتان بين الفعل الذى هو اشف والمفعول المطلق الذى هو شفاء . وفائدة قوله لا يغادر هى أنه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلقه مرض آخر يتولد منه مثلا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو للمريض بالشفاء المطلق لا بطلاق الشفاء * واستشكل الدعاء للمريض بالشفاء مع ما فى المرض من كفارة الذنوب والثواب كما تطافرت الأحاديث بذلك * والجواب أن الدعاء عبادة ولا ينافى الثواب والكفارة لأنهما يحصلان بأول المرض وبالصبر عليه والداعى بين حستين اما ان يحصل له مقصوده أو يعرض عنه بحجب نفع أو دفع ضرر وكل من فضل الله تعالى * وفولى والله لفظه أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ

رقية النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد وفى باب مسح الراقى الوجع بيده اليمنى وأخرجه مسلم فى كتاب السلام فى أحاديث الطب والمرض والرق فى باب استحباب رقية المريض بأسانيد كثيرة عن عائشة رضى الله عنها

١٠٩٤ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ

البخارى * كان اذا عاد مريضاً يقول اذهب الباس رب الناس اشفه أنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الطب وفي عمل اليوم والليلة (وأما راوى الحديث) فهو هذا عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء في أول هذا الجزء * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مراراً عديدة لكونها من المسكرين رضى الله عنهم أجمعين . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم (من الليل) أى اذا أخذ حظه منه لأن لكل أحد حظاً منه وهو وقت النوم والسكون فيه فكأن مريد النوم يأخذ من الليل حظه ونصيبه قال الله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه . فالضجع على هذا يكون مصدراً (وضع يده) زاد أحمد البيني (تحت خده) أى الأيمن كما تدل عليه ترجمة البخارى لهذا الحديث لأن لفظها باب وضع اليد اليمنى تحت الحد الأيمن (ثم يقول اللهم باسمك) أى يا الله بذكر اسمك (أموت وأحيا) بفتح الهمة فيها وإن كان التنبيه على فتحها في الأول لا يحتاج له أى بذكر اسمك أحيا ما حييت وعليه أموت أو المراد باسمك الميت أموت وباسمك الحي أحيا اذ معانى الأسماء الحسنى ثابتة له تعالى وكل ما صدر في الوجود فهو صادر عن تلك مقتضيات فكأنه قال باسمك الحي أحيا وباسمك الميت أموت وقال القرطبي قوله باسمك أموت يدل على أن الاسم هو المسمى وهو كقوله تعالى « سبح اسم ربك الأعلى » أى سبح ربك ومحتمل أن يكون لفظ الاسم زائدا هنا كما في قول الشاعر * الى الحول ثم اسم السلام عليكما * وقال الامام كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الألفاظ الموضوعه لها عن سوء الأدب . وقال آخرون المعنى نزه ربك فالاسم صلة اذلا يقول أحد سبحان اسم الله بل سبحان الله وقال بعضهم الحي من أحيا فلوب العارفين بأنوار معرفته وأرواحهم بلطائف مشاهدته والميت من أمات القلوب بالفضلة والنفوس باستيلاء الزلة والعمول بالدهوة (واذا استيقظ) من النوم وفي رواية فاذا استيقظ بالقاء (قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا) أى رد أنفسنا الينا بعد أن قبضها عن النصرف بالنوم لأن النوم أخو الموت (واليه) تعالى (النشور) أى الاحياء بعد الامانة والبعث يوم القيامة

(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَأَبِي ذَرٍّ وَمُسْلِمٍ
عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَكُلُّهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الدعوات

(فان قيل) ما سبب الشكر على الانتقام من النوم (فجوابه) كما في شرح المشكاة
هو أن انتفاع الانسان بالحياة انما هو بتجرى رضى الله عنه وتوحي طاعته والاجتناب
عن سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع ولم يأخذ نصيب حياته وكان كالميت
فكان قوله الحمد لله شكرا للنيل هذه النعمة وزوال ذلك المانع وانما سمي النوم موتا
لأنه يزول بسببه العقل والحركة تمتيسلا وتشليها كما قاله ابن الأثير في النهاية قال
أبو اسحاق الزجاج النفس التي تفارق الانسان عند النوم هي التي للتمييز والتي تفارقه
عند الموت هي التي للحياة وهي التي يزول معها النفس وقد يستعار الموت الاحوال
الشاقة كالقفر والذل والسؤال والهزم والمعصية والجهل . وقال القرطبي في المفهم النوم
والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا وهو النوم ولذا
قيل النوم أخو الموت وباطنا وهو الموت فاطلاق الموت على النوم يكون مجازا
لاشترائهما في انقطاع تعلق الروح بالبدن اه وقال الله تعالى * الله يتوفى الأنفس
حين موتها * أى يسلب ما هي به حية حساسة ذراكة والتي لم تمت في منامها أى
ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها أى يتوفاها حين تمام تشييدها للنائمين بالموت حيث
لا يميزون ولا يتصرفون كأن الموتي كذلك وقيل يتوفى الأنفس التي لم تمت في
منامها وهي أنفس التمييز فالتى تتوفى في المنام هي نفس التمييز لا نفس الحياة لأن
نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ولكل انسان نفسان . نفس
الحياة التي تفارقه عند الموت والأخرى نفس التمييز التي تفارقه اذا نام وعن ابن عباس
في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شمع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز
والروح التي بها النفس والتحريك فاذا نام الانسان قبض الله نفسه ولم يقبض روحه *
وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان اذا أخذ مضجعه قال اللهم باسمك
أحيا وباسمك أموت واذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماننا وإليه النشور *
وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأدب من سننه وكذا أخرجه
الترمذى وأخرجه التيسانى في اليوم والليلة وأخرجه ابن ماجه في الدعاء من سننه
(وأما رواية الحديث) فهم ثلاثة حذيفة بن اليمان وأبو ذر والبراء بن عازب

في باب وضع
اليدين اليمنى
تحت الجند
الأيمن من
رواية حذيفة
وفي الباب
التي قبله وهو
باب ما يقول
اذا نام من
روايته أيضا
وكذا أخرجه
من روايته
أيضا في كتاب
الدعوات في
باب ما يقول
اذا أصبح
وأخرجه في
هذا الباب
أيضا من
رواية أبي ذر
وأخرجه في
كتاب التوحيد
في باب السؤال
باسماء الله
تعالى الخ من
رواية حذيفة
ورواية أبي
ذر أيضا *
وأخرجه مسلم
في كتاب

الذكر والدعاء
والتوبة .

والاستغفار

من رواية

البراء بن

عازب في

باب ما يقول

عند النوم

وأخذ المضجع

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الشهادات

في باب تعديل

النساء بعضهم

بعضاً وأخرجه

أيضاً في كتاب

التفسير مرتين

وفي كتاب

الغازي وفي

كتاب الاعتصام

بالكتاب

والسنة وأخرج

طرفاً منه في

كتاب الجهاد

وكذا أخرج

طرفاً منه في

كتاب الإيمان

والنذور وكذا

أخرج طرفاً

منه في كتاب

التوحيد .

١٠٩٥ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ
سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ فَأَيُّنَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ « قَالَتْ
عَائِشَةُ » فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ
مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

رضى الله عنهم أجمعين (أما حذيفة) فقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف
الياء عند حديث * ينام الرجل النومة فنقبض الأمانة الخ (وأما أبو ذر) فقد
تقدمت ترجمته في هذا الجزء أيضا في حرف الهاء عند حديث * هم الأخسرون
ورب الكعبة الخ وفي حرف الياء أيضا عند حديث * يا أبا ذر أعيرته بأمة الخ
(وأما البراء بن عازب) فقد تقدمت ترجمته قريبا في هذا النوع الأول من الحاتمة
عند حديث * كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها الخ * وبالله تعالى التوفيق
وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قولها أى عائشة الراوية رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا أراد أن يخرج) أى كان من عادته صلى الله عليه وسلم اذا أراد الخروج
الى سفر كما دل عليه قولها (سفراً) أى الى سفر فهو منصوب بنزع الخافض أو
ضمن يخرج معنى ينشئ فهو منصوب على المفعولية (أفرع بين أزواجه) وفي رواية
بين نسائه وهي رواية مسلم وقد كان يفعل ذلك تطيباً لقلوبهن (فأيتهن) بناء التأنيث
وفي رواية فأيتن بدون تاء تأنيث (خرج سهمها خرج بها معه) وفي رواية
أخرج بها بزيادة همزة مبني للمفعول وتكون الهمزة مضمومة ورواية خرج بالثلاثي
هي الصواب كما قاله الحافظ ابن حجر في الفتح (قالت عائشة) رضى الله تعالى
عنها (فأقرع) رسول الله صلى الله عليه وسلم (بيننا في غزاة غزاها) أى غزوة
غزاها وهي غزوة بنى المصطلق من خزاعة (فخرج سهمي) فيها (فخرجت معه)
صلى الله عليه وسلم (بعد ما أنزل الحجاب) أى وذلك بعد ما أنزل الأمر بالحجاب
وفي قولها فخرج سهمي الخ اشعار بأنها كانت في تلك الغزاة وحدها معه دون
غيرها من أمهات المؤمنين ويؤيده ما في رواية ابن اسحاق بلفظ فخرج سهمي عليهن

الهبة في باب
 هبة المرأة
 لغير زوجها
 وعقها الخ
 * وأخرجه
 مسلم في كتاب
 التوبة في باب
 حديث الافك
 وقبول توبة
 القاذف وقد
 سبق في
 حرف الباء
 عند حديث
 يامعشر المسلمين
 من يعزني
 من رجل
 الخ تعيين
 أبواب مواضع
 تخريجه من
 هذه الكتب
 بالتفصيل
 فأغني ذلك
 عن أعادتها
 لأن ذلك
 الحديث الماضي
 في حرف الباء
 قطعة من هذا
 الحديث الذي
 هو حديث
 الافك وقد
 تقدمت مباحته
 هناك أيضا
 بالسطو الإيضاح

فخرج بي معه وما ذكره الواقدي من خروج أم سلمة معه أيضا في هذه الغزوة
 ضعيف * وقولي واللفظ له أي البخاري . وأما مسلم فلفظه عن عائشة زوج النبي
 صلى الله عليه وسلم قالت * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج
 سفرا أفرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 معه قالت عائشة فأفرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما أنزل الحجاب * الخ حديث الافك الطويل . وقد
 ذكرته بطوله في حرف الباء عند حديث * يامعشر المسلمين من يعزني من رجل
 الخ . وبسطت الكلام على ما استنبط منه فأغني ذلك عن أعادته بطوله هنا فاقصرت
 في المتن على أصله الذي هو عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد السفر من
 كونه يفرع بين نسائه وأيتهن خرج سهمها خرج بها معه . وقد تقدم لنا في الجزء
 الأول في حرف الهمة فيما اتفق عليه الشيخان حديث * أبشري يا عائشة أما الله فقد
 برأك * وهو قطعة من هذا الحديث الطويل لأنه ذكر في أثناء قصته . وبما ينبغي أن
 أذكره مما يناسب ذكره في شرح هذا الحديث . ولم يتقدم لي ذكره في مبحث حديث
 الافك السابق في حرف الباء . لطيفة : ذكرها الصلاح الصفدي قال رأيت بخط ابن
 خلكان أن مسلما ناظر نصرانيا فقال له النصراني في خلال كلامه . محفنا في خطابه بقيج
 آنامه . يا مسلم كيف كان وجه زوجة نبيكم عائشة في تخلقها عن الركب عند نبيكم
 معندة بضباع عقدها فقال له المسلم يا نصراني كان وجهها كوجه بنت عمران لما أنت
 يعيسى تحملته من غير زوج فمهما اعتقدت في دينك من براءة مريم اعتقدنا مثله في
 ديننا من براءة زوج نبينا صلى الله عليه وسلم فانقطع النصراني ولم يحرج جوابا
 وهو افحام ظاهر . وجواب بليغ باهر . وكلتاها رضى الله تعالى عنهما بريئة مبرأة
 بنص القرآن واحدهما أم رسول والأخرى زوجة رسول . وفضل كل منهما معلوم
 من الدين بالضرورة ومعقول . * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي
 في عشرة النساء من سننه وفي التفسير منها (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى
 الله عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية
 وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٠٩٦ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ فَرِيماً قَالَ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ اللَّهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا سَنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ يَجْهَرُ بِذَلِكَ وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ اللَّهُمَّ الْعَنِ فُلَانًا وَفُلَانًا لِأَحْيَاءِ

(١) قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد) أى فى الصلاة (قنت) بتخفيف النون من باب تعدد (بعد الركوع فرمياً قال إذا قال سمع الله لمن حمده) أى فرمياً قال إذا مضى قوله سمع الله لمن حمده (اللهم ربنا لك الحمد اللهم أنج الوليد بن الوليد) فالجملتان محكيان بقوله قال الأول والوليد المدعوله أخو خالد بن الوليد وقد أسلم وتوفى فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الوليد بن الوليد هذا ممن شهد بنزاعاً مع المشركين وأسر وفدى نفسه ثم أسلم فحبس بمكة ثم نواعد هو وسلمة وعياش المذكورون وهربوا من المشركين فعلم النبي صلى الله عليه وسلم بمخرجهم فدعا لهم أخرجه عبد الرزاق بسند مرسل وهمزة أنج همزة قطع (وسلمة بن هشام) وهو ابن عم الذى قبله وأخو أبي جهم وقد كان من السابقين الى الاسلام واستشهد فى خلافة أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بالشام سنة أربع عشرة (وعياش بن أبي ربيعة) وهو ابن عم الذى قبله وهو من السابقين أيضاً وفى الزيادات من حديث الحافظ أبي بكر بن زياد النيسابورى عن جابر رفع صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الأخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمس عشرة من رمضان فقال اللهم أنج الحديث . وفيه فدعا بذلك خمسة عشر يوماً حتى إذا كان صبيحة يوم الفطر ترك الدعاء (اللهم اشدد وطأتك) بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وفتح الهمزة أى بأسك (على مضر واجعلها) أى المدة التى تقع فيها الشدة أو السنين عليهم (سنين كسنى يوسف) بنون واحدة فى كسنى كما هو الأصح والمشهور وروى كسنيين بنونين وهى لغة قليلة أراد سبعا شداداً ذات قطع وغلاء فالمراد بسنى يوسف ما وقع فى زمانه عليه السلام من القحط فى السنين السبع كما ورد فى التنزيل وقد بين ذلك فى الحديث الثانى حيث قال سبعا كسيع يوسف وأضيفت اليه لكونه الذى أنذر بها أو لكونه الذى قام بأمر الناس فيها (بجهر بذلك) أى بذلك الدعاء (وكان) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يقول فى بعض صلاته فى صلاة الفجر) كأنه يشير الى أنه كان لا يداوم على ذلك (اللهم العن فلانا وفلانا لأحياء) أى

مِنَ الْعَرَبِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ الْآيَةَ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب التفسير
فى سورة
آل عمران

وهو من
أفراده أى
لم يكرره
وقد أورده
فى المغازى
معلقاً فلا ينافى
ذلك أنه من
أفراده وقد
أخرج نحوه
فى أبواب
الاستسقاء فى
باب دعاء النبي
صلى الله عليه
وسلم أجعلها
سنتين الخ *
وأخرجه مسلم
فى كتاب
المساجد فى
باب استحباب
القنوت فى
جميع الصلاة
إذا نزلت فى
المسلمين نازلة
بروايات خمس
بأسانيد

لقبائل (من العرب) وقد حماهم فى رواية يونس عن الزهرى عند مسلم بلفظ اللهم
العن رعلا وذكوان وعصية (حتى أنزل الله ليس لك من الأمر شيء الآية) بالنصب
أى اقرأ الآية أو خذ الآية أو كملها وبحوز الرفع على تقدير الآية بتامها * وقول
واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه يسمع الله لمن حمده
ربنا ولك الحمد ثم يقول وهو قائم اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش
ابن أبى ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم
كنس يوسف اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله ثم بلغنا
أنه ترك ذلك لما أنزلت ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم
ظالمون * واستشكل ما يفهم من هذا الحديث من أن تزول قوله تعالى * ليس لك
من الأمر شيء وقع بعد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للقبائل المذكورة بأن
قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد وتزول ليس لك من الأمر شيء كان فى قصة أحد
فكيف يتأخر السبب عن النزول * وأجاب الحافظ فى الفتوح بما حاصله أن قوله
حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهرى عن من بلغه كما بين ذلك مسلم فى رواية يونس
المذكورة فقال الزهرى هنا ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت قال وهذا البلاغ لا يصح
وقصة رعل وذكوان أجنبية عن قصة أحد فيحتمل أن قصتهم كانت عقب ذلك
وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت فى جميع ذلك . قال وقد ورد فى
سبب نزول الآية شيء آخر لسكنه لا ينافى ما تقدم أى فى قصة أحد بخلاف قصة
رعل وذكوان فعند أحمد ومسلم من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم
كسرت ربايته يوم أحد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه صلى الله عليه وسلم
فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأُنزل الله ليس لك من
الأمر شيء الآية . وقد أورده البخارى فى المغازى معلقاً بنحوه . وطريق الجمع بينه
وبين حديث ابن عمر الخرج فى صحيح البخارى وفيه أنه سمعه صلى الله عليه وسلم

١٠٩٧ كَانَ^(١) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنْبٌ غَسَلَ فَرْجَهُ وَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١)) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

بنام وأخرجه

إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول صمّع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله ليس لك من الأمر شيء إلى قوله فانهم ظالمون . هو أنه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين بعد ذلك في صلاته فنزلت الآية في الأمرين معا فبما وقع له من كسر ربايعته وشج وجهه الشريف وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم وذلك كله في أحد فعاتبه الله تعالى على تعجيله في قوله إن يقلع قوم فعلوا هذا بنبيهم الخ فقال تعالى له * ليس لك من الأمر شيء . أى كيف تستعبد الفلاح لهم ويبدل الله تعالى أزمة الأمور التي في السموات والأرض ينفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وليس لك من الأمر إلا التفويض والرضا بما قضى تعالى . نأله تعالى أن يوفقنا لأكمل الرضا بما قضاه علينا وإن يجعل القضى به علينا خيرا على الدوام . حتى يدخلنا دار السلام بسلام . آمين ، وهذا الحديث أخرجه النسائي في سنته بنحوه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث . من يبسط رداءه الخ مطولة وتقدمت جملة منها في حرف الهاء فى آخر شرح حديث * هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة على ترجمته مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولها أى عائشة الراوية رضى الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد أن ينام) أى إذا أراد النوم (وهو جنب) هذه جملة حاله أى والحال أنه صلى الله عليه وسلم جنب (غسل فرجه) مما أصابه من الأذى (وتوضأ للصلاة) أى توضأ وضوءاً شرعياً كما يتوضأ للصلاة وليس المراد بقوله للصلاة أنه يتوضأ ليصلى به لأن الصلاة تمنع قبل الغسل من الجنابة * واستنبط منه أن غسل الجنابة ليس على الفور بل إنما يتضيق عند القيام إلى الصلاة . وفى الحديث أيضاً استحباب التنظيف عند النوم قال ابن الجوزى والحكمة فيه أن الملائكة تبعد عن

(١) أخرجه

البخارى فى

كتاب الغسل

فى باب الجنب

يتوضأ ثم

بنام وأخرجه

مسلم فى كتاب

الحيض فى

باب جواز

نوم الجنب

واستنجاب

الوضوء له

الخ بروايتين

بأسانيد

١٠٩٨ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ
بِالْمُعَوَّذَاتِ وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ فَلَمَّا اشْتَكَى

الوسخ والريح الكريهة بخلاف الشياطين فانها تقرب من ذلك والله أعلم . واختلف في المراد بالوضوء هنا هل المراد به التنظيف وهو اختيار الطحاوى والمراد بالتنظيف غسل الاذى عن بدنه وذكره . وغسل يديه أو المراد بالوضوء هنا الشرعى وبه قال جمهور العلماء وأوجه ابن حبيب وهو مذهب داود والحكمة فيه أنه يغف الحث ولا سيما على القول بجواز تفريق الغسل فينوي به فيرفع الحدث عن تلك الأعضاء المخصوصة على الصحيح . ويؤيده ما رواه ابن أبي شيبة بسند رجاله ثقات عن شداد بن أوس الصحابى قال إذا أجنب أحدكم من الليل فليتوضأ فإنه نصف غسل الجنابة . وقيل الحكمة فيه أنه إحدى الطهارتين فعلى هذا يقوم التيمم مقامه . وقد روى البيهقى بإسناد حسن عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم . كان إذا أجنب فأراد أن ينام توضأ أو تيمم . وقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام لم يتيمم إلا لرد سلام مرة أو عند إرادة النوم وهو جنب ويحتمل أن يكون التيمم هنا عند عسر وجود الماء وقيل الحكمة فيه أنه ينشط إلى العود أو إلى الغسل . وقال ابن دقيق العيد نص الشافعى رحمه الله على أن ذلك ليس على الحائض لأنها لو اغتسلت لم يرتفع حدثها بخلاف الجنب اسكن إذا اقطع دمها استحب لها ذلك . وقد تقدم بسط الكلام على وضوء الجنب عند إرادة النوم فى حرف النون من كتابنا هذا عند حديث * نعم إذا توضأ أحدكم فليرقد وهو جنب . وقد استوعبت هناك مذاهب الأئمة مع ذكر ما احتج به كل واحد فأغنى ذلك عن إعادته هنا * وقولى واللفظ له أى للبخارى . وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته للفظ البخارى كان إذا أراد أن ينام وهو جنب يتوضأ وضوءه للصلاة قبل أن ينام (وأما راوى الحديث) هنا فهو عائشة رضى الله عنها وقد تقدمت ترجمتها فى حرف الماء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وقد أحلت على موضعها مرارا * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قولها أى عائشة الراوية رضى الله عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى) أى إذا مرض (نفث) بالناء المثلثة أى أخرج الريح من فيه بغير ريق أو مع شيء قليل من ريقه المبارك صلى الله عليه وسلم (على نفسه بالمعوذات) بكسر الواو المشددة والمراد بالمعوذات بالجمع سورة الاخلاص والثان بعدها فهو من باب التغليب أو المراد سورة الفلق وسورة الناس وذكرنا بالجمع باعتبار أن أقل الجمع اثنان أو المراد الكلمات الموعدت بالله من الشياطين والأمراض (ومسح عنه بيده) رجاء أن تصل بركة القرآن وأسماء الله تعالى إلى بشرته المقدسة عليه الصلاة والسلام (فلما اشتكى)

وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ طَفِقْتُ أَنْ نَفِثُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعْوَذَاتِ الَّتِي كَانَ
يَنْفِثُ وَأَمْسَحُ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ (رَوَاهُ) (البخاري) ^(١)
وَالْفَقْتُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

صلى الله عليه وسلم (وجعه الذي توفي فيه) قالت عائشة (طفقت) وفي رواية
طفقت بالفاء أى أخذت حالة كونى (انثت) بكسر الفاء وضمتها لأنه من باب ضرب
وانصر كما فى المختار والقاموس وغيرهما (على نفسه) وفي رواية انثت عنه (بالمعوذات
التي كان ينث) بضم الفاء وكسرها كما سبق (وامسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم
عنه) أى لبركتها كما هو لفظ البخارى من رواية عائشة فى باب الرقى بالقرآن
والمعوذات اثناء كتاب الطب ونحوه فى رواية مسلم كما سيأتى قريباً * . وقول واللفظ
له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينث
فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها وهذا هو الطب
الروحاني واذا كان على لسان أحد الأبرار حصل به الشفاء باذن الله تعالى قال القاضي
عياض فائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء الذى يمسح الذكر كما يتبرك بنفسه
ما يكتب من الذكر وفى هذا الحديث استحباب النفث بالرقية وقد اجمعوا على جوازه
واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم قال القاضي عياض واتكر جماعة
النفث والنفل فى الرقى واجازوا فيها النفث بلا ريق وهذا المذهب . وقد سئلت عائشة
رضى الله عنها عن نفث النبي صلى الله عليه وسلم فى الرقية فقالت كما ينث آكل الزبيب
لا ريق معه قال عياض ولا اعتبار بما يخرج عليه من بلة ولا يقصد ذلك وقد جاء فى
حديث الذى رقى بفاتحة الكتاب فجعل يجمع بزاقه ويتفل والله أعلم . وفى هذا الحديث
استحباب الرقية بالقرآن وبالأذكار وانما رقى بالمعوذات لأنهن جامعات للاستعاذة
من كل المكروهات جملة وتفصيلا ففيها الاستعاذة من شر ما خلق فيدخل فيه كل
شيء ومن شر الفئات فى العقد ومن السواحر ومن شر الحاسدين ومن شر الوسواس
الخناس * . (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله عنها وقد تقدمت ترجمتها
فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتهدمت الاحالة
عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٠٩٩ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ
الشَّيْءَ مِنْهُ أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ قَالَ التَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِأَصْبَعِهِ هَكَذَا بِسْمِ اللَّهِ تَرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةٍ بَعْضُنَا لِيُشْفَى بِهِ
سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ وَالْفُطُّ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الطب
في باب رقية
النبي صلى الله
عليه وسلم
وأخرجه مسلم
في كتاب

(١) قولها أي عائشة الراوية رضى الله عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا اشتكى الإنسان الشئ منا) أى المرض (أو كانت به قرحة) بالفتح واحدة القروح
على وزن فلس وفلوس والقرحة بالضم أيضا لغة فى القرح بالضم والقرح بالفتح والقرح
لغتان كالضعف والضعف. وقال بعضهم كما نقله الأزهري عن الفراء القرح بالفتح الجراح
والقرح بالضم ألم الجراح (أو جرح) بضم الجيم وهو الاسم ويجمع على جروح
والصدر بالفتح ويحتمل أن يراد هنا بمعنى أن بدن الإنسان أصيب بجرح فبقي به أثره
والله أعلم (قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا) أى وضع سبأته بالأرض بعد
أن بلها بريقه الشريف ثم رفعها ثم قال (بسم الله تربة أرضنا) أى هذه تربة أرضنا
أى المدينة خاصة لبركتها أو كل أرض قال النووي قال جمهور العلماء المراد بأرضنا
هنا جملة الأرض وقيل أرض المدينة خاصة لبركتها (بريقة بعضنا ليشفى به) أى بسم
الله مع ما أضيف له (سقيمنا بإذن ربنا) تبارك وتعالى. ومعنى الحديث أنه عليه
الصلاة والسلام كان يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب
فيطلق بها منه شئ فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام فى
حال المسح والله أعلم * وقوله يعنى سقيمنا بضم التحنة وفتح الفاء مبنيًا للمجهول .
قال القاضى البضاوى قد شهدت المباحث الطبية على أن الريق له مدخل فى النضج
وتعديل المزاج ولتراب الوطن تأثير فى حفظ المزاج الأصلي ودفع نكايه المضرات
والمرض وللريق والعزائم آثار عجيبة تتفاعد العقول عن الوصول الى كنهها . وقوله
فى رواية مسلم بأصبعه فى موضع الحال من فاعل قال، وتربة أرضنا خبر مبتدأ محذوف
أى هذه والباء متعلقة بمحذوف هو خبر ثان . وقال الطيبى فى شرح المشكاة إضافة
تربة أرضنا وريقة بعضنا تدل على الاختصاص وإن تلك التربة والريقة مختصتان

السلام فى
الطب والمرض
والريق فى باب
استحباب الرقية
من العين والحمة
والنظرة

١١٠٠ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ بَدَأَ فَنَسَلَ
يَدَيْهِ ثُمَّ تَوَضَّأَ كَمَا يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ

يمكن شريف ببرك به بل بنى نفس شريفة قدسية طاهرة زكية عن أوصاف الذنوب وأوسام
الآثام فلما تبرك باسم الله السامي ونطق به ضم اليه تلك التربة والريفة وسيلة الى المطلوب وبعضه
أنه صلى الله عليه وسلم بزق في عين على رضى الله عنه فبرأ من الرمد وفى إثر الحديبية فامتلت
ماء * وقولى واللفظ له أى لمسلم . وأما البخارى فلفظه * كان يقول للمريض بسم الله تربة أرضنا
بريقة بعضنا بشفى سقمنا بأذن ربنا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الطب
من سننه وأخرجه النسائى فيه أيضاً وفى اليوم والليلة وأخرجه ابن ماجه فى الطب من سننه (وأما
راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها فى حرف الهاء عند شرح
حديث * هو لها صدقة الخ وتقدمت الاحالة على موضعها فى شرح الحديث السابق . وبالله تعالى
التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قبلها أى عائشة الرواية رضى الله عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من
الجنابة) أى إذا أراد الاغتسال منها وشرع فى كيفيته (بدأ) بالهمز (ففسل يديه) أولاً قبل الشروع
فى الوضوء والغسل لأجل التنظيف مما بها من مستقذر أولقيامه من النوم ويدل عليه زيادة قبل أن
يدخلهما فى الاناء كما رواه الترمذى وزاد أيضاً ثم يغسل فرجه وكذا لمسلم وهى زيادة حسنة لأن
تقديم غسله يحصل به الأمن من مسحه فى أثناء الغسل كما هو واضح . وقد أتى بقوله إذا اغتسل من
الجنابة وقوله بدأ ففسل يديه بلفظ الماضى وبما يأتى بعد هذا من الأفعال بلفظ المضارع وان كانت
كلها بمعنى المستقبل اشعاراً بالفرق بينها هو خارج عن أفعال الغسل وما هو داخل فيها هذا اذا جمعت
إذا شرطية وهو الظاهر وإن جمعت ظرفية فما جاء بلفظ الماضى فعلى أصله وما جاء بلفظ المضارع
فلا يستحضر صورته للسامعين (ثم يتوضأ) وفى رواية ثم توضع (كما يتوضأ للصلاة) ظاهره أو
صرحه أنه يأتى بالوضوء جميعاً قبل الغسل وهو الأكمل وصرح به خليل فى مختصره بقوله ثم اغتسل
وضوءه كاملة وقال الخطاب عند قول الشيخ خليل كاملة ما نصه قوله كاملة يعنى فيقدم غسل رجله
ولا يؤخره وهذا هو المشهور وفى التاج والاكتيل لمختصر خليل لأبى عبد الله سيدى محمد بن يوسف
الشهرى بالمواق عند قول الشيخ خليل كاملة ما نصه روى على يتم وضوءه فى أول غسله وليس العمل
على تأخير الرجلين آخره اه وفى حاشية البانى على شرح الزرقانى لمختصر خليل أن الراجح تأخير
غسل الرجلين ولفظه . الراجح أنه يؤخر غسل رجله لأنه قد جاء التصريح بذلك فى الأحاديث

ثُمَّ يُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي الْمَاءِ فَيُخَلِّلُ بِهَا أَصُولَ الشَّعْرِ

كحديث ميمونة ووقع في بعض الأحاديث الإطلاق والمطلق يحمل على المقيد اه وعلى ما في حاشية
البناني هنا من ترجيح تأخير غسل الرجلين اقتصر شيخنا الشيخ أحمد بن أحمد بن الهادي في معنى
قراء المختصر وجعل قول خليل كاملة قولاً ضعيفاً وقد علمت مما قدمناه أن الخطاب ارتضاه وجعله
هو المشهور وإن المواق اقتصر على عدم تأخيرهما وصرح بأن العمل بخالف لتأخيرهما وفي الرسالة
التخير لقول صاحبها فإن شاء غسل رجله وإن شاء أخرهما إلى آخر غسله الخ وذكر الخطاب أن
الباجي استحب تأخير غسائهما لباقي بالغسل بين أعضاء الوضوء قال وهذا أي هذا الاختلاف لتعارض
الحديثين لأنه أتى حديث ميمونة بتفريق غسل رجله وأتى حديث عائشة بكماله أولاً ولم يدر المتأخر
منهما من المتقدم واختار ابن القاسم التفريق على حديث ميمونة واختار ابن حبيب وابن المواز إتمامه
أولاً اه في حاشية الخطاب وقال الشيخ محمد بن المدني قنوت في حاشيته على الرهوني ثالث الأقوال في
الرجلين تأخيرهما إن كانت موضعه وسخا وهذا منهم من عدة ثالثا كابن الحاجب ومنهم من جعله
جمعا بين القولين قاله الشيخ مياره ورابعها التأخير لتعارض الأحاديث ثم ذكر أن كلام خليل وشراحه
محله في الفصل الواجب وأما غيره كغسيل الجمعة والعيمين فلا بد فيه من إتمام الوضوء بتقديم الرجلين
ونحو ذلك ومثله في حاشية الخطاب أيضا هذا حاصل ما لفقها لنا في هذه المسألة. والظاهر أن الأولى
غسل الرجلين أولاً كما شهره الخطاب وهو : ظاهر مختصر خليل الذي اقتصر فيه على ما يجب به
الفتوى لكونه الراجح أو المشهور ولقول المواق وليس العمل على تأخير الرجلين آخره ومما
يؤيد رجحانه على القول بتأخيرهما كون حديث عائشة اتفاق عليه الشيخان قطعا وهو حديث المتن
عندنا بخلاف حديث ميمونة رضى الله عنهما وعن سائر أمهات المؤمنين . فان قيل . الترجيح بطواهر
الأحاديث إنما هو رتبة المجتهد . فالجواب . أن مثل هذا الاستدلال عليه عمل علماء المذاهب قاطبة
وهو دأب المحدثين ولو كانوا مقلدين ولا شبهة فيه إلا إذا كان خلاف نص المجتهد المطابق للقلد لمن
تصدى لهذا الاستدلال المخالف لنصه وذلك غير واقع في مسائلنا هذه والله تعالى أعلم . ومذهب
الامام الشافعي على أنه يتوضأ وضوءا كاملا أولاً ولا يؤخر رجله . وعند الحنفية إن كان في مستقبل
آخر رجله وإلا فلا وظاهر الحديث مشروعية التكرار ثلاثا لكن قال القاضي عياض صفة وضوء
الصلاة معلومة ولم يأت في شيء من وضوء الجنب ذكر التكرار وقد قال بعض شيوخنا إن
التكرار في الغسل لا فضيلة فيه قال الأبي وأحالتها يعني عائشة على وضوء الصلاة تقتضي
التكرار ولا يلزم من أنه لا فضيلة في عمل الغسل أن لا تكون في وضوئه قال ومن شيوخنا من
كان يفتي سائله بالتكرار وكان غيره يفتي بتركه (ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها) أي بأصابعه

ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ غُرَفٍ بِيَدَيْهِ ثُمَّ يَفِيضُ الْمَاءَ عَلَى جِلْدِهِ كُلِّهِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

التي أدخلها في الماء (أصول شعره) أي شعر رأسه وفي رواية أصول الشعر بالترفيف
والحكمة في هذا تليين الشعر ليسهل مرور الماء عليه ويكون أبعد من الاسراف
قال الأبي أخذ بعضهم من الحديث أنه يفعله بنقل الماء ورد به على من يقول أنا يغسله
وأصابه مبلولة بغير نقل ماء قال القاضي عياض ولم يختلف في تخليل شعر الرأس
وعندنا في تخليل اللحية في الغسل قولان وقاسه بعضهم على تخليل الرأس واحتج
غيره لتخليها بقوله في حديث عائشة رضي الله عنها فيخل بها أصول شعره وهو عام
للرأس وغيره وأوجب الحنفية تخليل شعر المغتسل لحديث خللوا الشعر وألقوا البشرة
فإن تحت كل شعرة جنازة (ثم يصب على رأسه ثلاث غرف) من الماء (بيديه)
وغرف بضم ثم فتح جمع غرفة بالضم وهي ملء الكف وفي رواية غرفات وهي
الأصل في ميم الثلاثة لأنه جمع قلة وعلى هذا فغرف من إقامة جمع السكرة موضع
لقلة أو أنه جمع قلة عند السكوفيين كعشر سور وثمانى حجج * واستندل بهذا
الحديث على مشروعية التلث وهو سنة عند الشافعية كالوضوء فيغسل رأسه ثلاثا
بعد تخليله في كل مرة ثم شقه الأيمن ثلاثا ثم شقه الأيسر ثلاثا وقال الباجي من أئمتنا
والثلاث يحتمل أنها لما جاء من التكرار وإنما مبالغة لاتمام الغسل اذ قد لا تكفى
الواحدة وخص الشيخ خليل الثلاث بالرأس (ثم يفيض) أي يسيل (الماء على جلده)
التريف (كله) أكده بلفظ كاه ليدل على أنه عم جميع جسده بالغسل بعد ما تقدم
بيانه . وفيه دلالة على أن الوضوء قبل الغسل سنة مستقلة وليس فيه دليل واضح
للدلك ولهذا احتج به الامام الشافعي لعدم وجوب ذلك قال القاضي عياض ولا حجة
له فيه اذ لا بد من صرف اللفظ عن ظاهره لأن في البدن مغاير يقطع بأنه لا يصل
الماء اليها إلا بإمرار اليد والدلك مستحب عند الشافعية والحنفية والحنابلة وهو
واجب عندنا في أشهر قولي إمامنا مالك وقيل إن وجوبه لأنفسه بل يجب لتحصيل
تحقق وصول الماء للجلد ورجحه بعض أئمة المذهب وقال القرافي إن مثله لا يعمل
فيه بغير الراجح . واحتج ابن بطال للوجوب بالاجماع على وجوب امرار اليد على

(١) أخرجه
البخارى في
أول كتاب
الفصل في باب
الوضوء قبل
الفصل ومسلم
في كتاب
الحيض في
باب صفة
غسل الجنابة
بروايتين
بسته أسانيد

١١٠١ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ
دَعَا بِشَيْءٍ نَحْوِ الْحَلَابِ فَأَخَذَ بِكَفِّهِ بَدَأَ بِشِقِّ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ الْأَيْسَرِ
ثُمَّ أَخَذَ بِكَفِّهِ فَقَالَ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ
وَالْفُظُّ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الغسل
في باب من
بدأ بالحلاب
أو الطيب
عند الغسل

أعضاء الوضوء عند غسلها فيجب ذلك في الغسل قياساً . لعدم الفرق بينهما . قال
القطاني * وأجيب بأن جميع من لم يوجب ذلك أجازوا غمس اليد في الماء
للمتوضيء من غير إمرار فبطل الإجماع وانتفت الملائمة اهـ * وفي هذا الحديث
استحباب غسل اليدين قبل الغسل وتلث الصب وتخليل الشعر وادخال الاصابع
في الماء * وقول - واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ثم يفرغ يمينه على شماله
فيغسل فرجه ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر
حتى إذا رأى أن قد استبرأ حقن على رأسه ثلاث حفنات ثم أفاض على سائر جسده
ثم غسل رجليه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الطهارة من
سننه وكذا أخرجه أبو داود (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله عنها
وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت
الاحالة عليها في شرح الحديث السابق وما قبله . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى
إلى سواء الطريق .

(١) قولها أى عائشة الراوية رضى الله عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا اغتسل) أى إذا أراد الاغتسال (من الجنابة دعا بشيء نحو) بالجر صفة لشيء
(الحلاب) بكسر الحاء أى طاب أناء مثل الاناء الذى يسمى الحلاب وهو قدر كوز
يسمى ثمانية أظال كما قاله البيهقى . وقد وصفه أبو عاصم كما أخرجه أبو عوانة في
صحيحه عنه بأقل من شبر في شبر (فأخذ بكفه) بالافراد . وفي رواية للبخارى
بكفيه بالثنية (بدأ) بالهمز دون فاء كما هو رواية مسلم ورواية البخارى فبدأ بالفاء
(بشق) بكسر الشين المعجمة (رأسه الأيمن ثم) بشق رأسه (الأيسر ثم أخذ)
الماء (بكفه) بالثنية (فقال بهما) أى بكفيه وهو يقوى رواية فأخذ بكفيه
بالثنية (على رأسه) وفي رواية على وسط رأسه بفتح السين . قال الجوهرى كل

١١٠٢ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَبَرَّزَ

موضع يصلح فيه بين فهو وسط بالسكون وإلا فهو بالتحريك . وفي قوله فقال بهما اطلاق القول على الفعل مجازاً * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب فأخذ بكفه فبدأ بشق رأسه الأيمن ثم الأيسر فقال بهما على رأسه * ويستفاد من الحديث أن الغتسل يستحب له أن يجهز الاناء الذى فيه الماء ليغتسل منه ويستحب له أن يبدأ بشقه الأيمن ثم بالشق الأيسر ثم على وسط رأسه . ويستنبط من قوله رضى الله عنها . كان النبي صلى الله عليه وسلم مداومته على ذلك لأن هذه اللفظة تدل على الاستمرار والدوام والله تعالى أعلم . ثم اعلم أن صفة الكمال فى الفصل هى كما ذكره أبو عبد الله محمد الخطاب فى شرح مختصر خليل فى فصل الفصل وهذا لفظه ناسباً لابن جماعة * وأما صفة الكمال فهو أن يجلس فى موضع طاهر ثم يغسل يديه ثم يزيل الأذى ان كان عليه ثم ينوى رفع حدث الجنابة ثم يغسل السيلين وما والاها ثم يتوضأ وينوى بوضوئه رفع الحدث الأكبر فاذا أكمل وضوؤه غس يديه فى الماء وخلل بهما شعر رأسه ثم يعرف عليه ثلاث غرفات حتى يوعب غسله ثم يصفه يديه ثم ينقل الماء الى أذنيه يغسل ظاهرهما وباطنهما ثم ماتحت ذقنه وعنقه وعضديه ثم ماتحت إبطيه ويخلل عرق سترته بأصبعه ثم يفرغ الماء على ظهره ويجمع يديه خلفه فى التدلك ثم يغسل الجانب الأيمن ثم الأيسر ثم ماتحت الركبتين ثم الساق اليمنى ثم الساق اليسرى ثم يغسل رجله وأن استعان بآناء له أنبوب يفرغ على صدره به فهو أبعد من السرف انتهى وقال الشيخ زروق فى شرح الرسالة ويقدم أعاليه ويختم بصدرة وبطنه قاله الغزالى ونقله ابن ناجى وهذا كله استحباب انتهى كلام الخطاب وهو تفسير محصل لاتقان الفصل مع الضبط والاحتياط فى تحصيل تعميم البدن بالماء كما هو الواجب * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائى فى الطهارة من سنتهما (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله عنها . وقد تقدمت ترجمتها فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً كما ذكرناه فى شرح الأحاديث السابقة قريباً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تبرز) هو بنشديد الرأى أى خرج الى البراز بفتح الباء الموحدة وهو القضاء الواسع قد كنوا به عن قضاء الحاجة كما كنوا عنه بالخلاء . وسبب ذلك أنهم كانوا يتبرزون فى الأمكنة الخالية من الناس على عادة العرب وقد جاء الشرع بنسب التباعده عن الناس حتى لا ترى ذات قاضى الحاجة ولا يسمع صوته كما هو الموافق

لِحَاجَتِهِ أَتَيْتُهُ بِمَاءٍ فَيَغْسِلُ بِهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الوضوء

في باب ما جاء
في غسل البول
وفي باب

الاستنجاء
بالماء وفي باب
من حل معه

الماء لظهوره
وفي باب حل
العنزة مع الماء

في الاستنجاء
وفي كتاب
الصلاة في

أبواب ستره
للصلي في باب
الصلاة إلى

العنزة *

وأخرجه مسلم
في كتاب
الطهارة في

باب الاستنجاء
بالماء من
التبرز بثلاث
روايات بأربعة
أسانيد

المروءة وكرم الطباع قوله (لحاجته) أى لأجلها ويجوز أن تكون اللام بمعنى
عند أى عند قضاء حاجته (أتيت به) بناء المتكلم المضمومة وهو أنس بن مالك
راوى الحديث رضى الله تعالى عنه (بماء فيغسل به) بفتح المثناة التحتية وسكون
العين المعجمة وكسر السين المهملة وحذف المفعول لظهوره أى فيغسل ذكره المقدس
ويحتمل أنه حذفه للهيبة والاستحياء من ذكره كما قالت عائشة رضى الله تعالى
عنها ما رأيت منه ولا رأى منى تعنى العورة وفى رواية يغسل به بدون فاء وفى أخرى
فيغسل بثناة فوقية بين العين الساكنة والسين المكسورة وفى رواية فتغسل بفتح
المثناة الفوقية وفتح العين وتشديد السين المفتوحة يقال تغسل تغسلا إذا بالغ فى
الغسل * وفى هذا الحديث دليل لوجوب غسل البول وقد ثبتت الرخصة فى حق
المستجمر بالحجر ونحوه فيستدل بهذا الحديث على وجوب غسل ما انتشر عن المخرج
كثيرا كما أشار إليه خليل بقوله . ومنتشر عن مخرج كثيرا * ويستفاد من هذا الحديث
أحكام . الأول أن فيه استحباب التباعد عن الناس لقضاء الحاجة . الثانى أن فيه
الاستئثار عن أعين الناس والثالث أن فيه جواز استخدام الصغار . الرابع أن فيه
جواز الاستنجاء بالماء واستحبابه ورجحانه على الانقصار على الحجر قال العيني
وقد اختلف الناس فى هذه المسألة . فالذى عليه الجمهور من السلف والخلف هو أن
الأفضل أن يجمع بين الماء والحجر وإن أراد الانقصار اقتصر على أيهما شاء
لكن الماء أفضل لاصالته فى التنقية . وقد قيل إن الحجر أفضل . وقال ابن
حبيب لا يجوز الحجر إلا لمن عدم الماء . والأفضل فى تحصيل التذلل فى ذلك على
الترتيب مع بيان ما يجب فيه الماء أشار إليه خليل فى مختصر بقوله . وندب جمع
ماء وحجر ثم ماء وتعين فى منى وحيض ونفاس وبول امرأة ومنتشر عن مخرج
كثيرا . ومذى يغسل ذكره كله الخ * ويستنبط منه أيضا استحباب خدمة الصالحين
وأهل الفضل والتبرك بذلك والوثوق بأن فيه الفتح الكبير ونيل العلم وطول العمر
وكثرة الولد كما حصل ذلك كله لأنس بن مالك بسبب خدمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونيل بركة دعائه عليه الصلاة والسلام وكذلك يرجى حصول بركة

١١٠٣ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ
 طَلَبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ أَشْفَعُوا تَوْجَرُوا وَيَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ
 عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الزكاة
 في باب
 التحريض على
 الصدقة
 والشفاعة فيها

وفي كتاب
 الأدب في باب
 تعاون المؤمنين
 بعضهم بعضا
 وفي الذى بعده
 وهو باب قول
 الله تعالى من
 يشفع شفاعته
 حسنة يكن
 له نصيب منها
 الخ وفي كتاب
 التوحيد في
 باب في المشيئة

دعاء المشايخ العاملين لمن خدمهم من تلامذتهم كما أشار اليه الشيخ محمد المبارك الامتوني
 الشنيطي اقلها في منظومته في العلم وآداب التعلم بقوله رحمه الله تعالى
 فانصح إلى خدمة شيخك وثق * بأن فتح الله فيها قد يحق
 لأن للوارث من البركات والحرمة والنفق ما للمورث فالعلماء العاملون وروثة الأنبياء
 عليهم الصلاة والسلام * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب
 رواياته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرز لحاجته فأتته
 بالماء فيفسل به * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائي في
 الطهارة من سدنهما (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه
 وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية .
 وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهداى الى
 سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه السائل)
 أى سائل الصدقة والهبة (أو طلبت) بضم الطاء وكسر اللام على صيغة انبنى للمفعول
 (إليه حاجة) لفظ حاجة مرفوع نائب عن الفاعل (قال) عليه الصلاة والسلام
 (اشفعوا توجروا) أى يثبت لكم الأجر ان شفعم لأخيككم المسلم قضيت الحاجة
 له أم لم تقض (ويقضى الله) وفي رواية ويقض الله (على لسان نبيه صلى الله عليه
 وسلم ما شاء) ومعنى قوله اشفعوا توجروا هو انكم اذا شفعم اليه عليه الصلاة
 والسلام في شأن طالب الحاجة فقضيت بما يقضى الله تعالى على لسانه صلى الله عليه
 وسلم في تحصيل حاجته حصل للسائل المقصود ولكم الأجر والشفاعة مرغ فيها
 مندوب اليها قال تعالى * من يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها الآية * وهذا
 من مكارم أخلافه صلى الله عليه وسلم ليصلوا جناح السائل وطالب الحاجة وهو

والارادة الخ
 ومسلم في
 كتاب البر
 والصدقة
 والآداب في
 باب استجباب
 الشفاعة فيها
 ليس بحرام

١١٠٤ كان (١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ جَمَعَ
 بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) (١) وَمُسْلِمٌ وَالْفَظُّ لَهُ عَنْ ابْنِ
 عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 أبواب التقصير
 في باب الجمع
 في السفر بين

المغرب والعشاء

وأخرجه بنحوه

في الجهاد في

باب السرعة

في السير

ومسلم في

كتاب صلاة

المسافرين

وقصرها في

باب جواز

الجمع بين

الصلتين في

السفر بأربع

روايات

تخلق بإخلاق الله تعالى حيث يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام اشفع تشفع . وإذا أمر
 عليه الصلاة والسلام بالشفاعة عنده مع علمه بأنه مستغن عنها لأن عندهما شافعا من
 نفسه وباعثا من جوده لأنه كان أجود الناس كما في الصحيحين فالشفاعة الحسنة عند
 غيره ممن يحتاج الى تحريك داعية الى الخير متأكدة بطريق الأولى * ويؤخذ من
 هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام يحب توسل الناس به لله تعالى مطلقا في زمن
 حياته الدنيوية وفي البرزخ وفي القيامة . لأنه عليه الصلاة والسلام حض على شفاعة
 الناس بعضهم لبعض ووعدها بالاجر وقضاء الله على لسان نبيه ما شاء مما سأله
 السائل فالتشفع به هو صلى الله عليه وسلم لله تعالى أولى بالجواز والندب وثبوت
 الأجر وقضاء الحوائج لأن جاهه عند الله تعالى عظيم كخلفه وله المقام المحمود والله
 تعالى أكرم مسئول كما أشرت اليه في منظومة حجج التوسل بقولي
 وهو كريم والنبي مكرم * فمن توسل به لا يحرم

وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم
 اذا أناه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال اشفعوا تؤجروا وليقض الله على لسان
 نبيه ما أحب * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأدب من
 سننه وفي السنة أيضا . وأخرجه الترمذي في العلم من سننه والنسائي في الزكاة من
 سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو موسى الأشعري وقد تقدمت ترجمته في حرف
 الياء عند حديث * بأيها الناس اربعوا على أنفسكم الخ وتقدمت الاحالة عليها مرة
 في حرف الياء عند حديث بسرا ولا تعسرا الخ . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي
 الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جد) أى
 اشتد (به السير) ونسبة السير الى الفعل مجاز (جمع بين المغرب والعشاء) بأن
 يؤخر صلاة المغرب الى أن يغيب الشفق كما هو مبين في حديث البخارى من رواية
 ابن عمر في الجهاد وفي صدر رواية مسلم أيضا ولعبد الرزاق عن نافع فأخر المغرب

بعد ذهاب الشفق الخ * وقول واللفظه أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين المغرب والعشاء إذا جد به السير * وأما اقتصر ابن عمر على ذكر المغرب والعشاء هنا دون جمع الظهر والعصر لأنه الواقع له حين سئل فأجاب به . وحاصل ما في جمع الصلاتين مطلقا قال فيه الامام النووي في شرح صحيح مسلم ما نصه : قال الشافعي رحمه الله تعالى يجوز الجمع بين الظهر والعصر في وقت أيتهما شاء وبين المغرب والعشاء في وقت أيتهما شاء في السفر الطويل وفي جوازهما في السفر القصير قولان للشافعي أصحهما لا يجوز فيه العصر والطويل ثمانية وأربعون ميلا هاشمية . وهو مرحلتان معتدلتان والأفضل لمن هو في المنزل في وقت الأولى أن يقدم الثانية إليها ولن هو سائر في وقت الأولى ويعلم أنه ينزل قبل خروج وقت الثانية أن يؤخر الأولى الى الثانية ولو خالف فيها جاز وكان تاركا للأفضل وشرط الجمع في وقت الأولى أن يقدمها وينوي الجمع قبل فراغه من الأولى وأن لا يفرق بينهما وإن أراد الجمع في وقت الثانية وجب أن ينويه في وقت الأولى ويكون قبل ضيق وقتها بحيث يبقى من الوقت ما يسع تلك الصلاة فأكثر فإن أخرها بلانية عصي وصارت قضاء وإذا أخرها بالنية استحب أن يصلي الأولى أولا وأن ينوي الجمع وأن لا يفرق بينهما ولا يجب شيء من ذلك هذا مختصر أحكام الجمع وباقي فروعه معروفة في كتب الفقه ويجوز الجمع بالمطر في وقت الأولى ولا يجوز في وقت الثانية على الأصح لعدم الوثوق باستمراره الى الثانية وشرطه . وجوده عند الاحرام بالأولى والفراغ منها وافتتاح الثانية ويجوز ذلك لمن عشى الى الجماعة في غير كن بحيث يلحقه بلل المطر والأصح أنه لا يجوز لغيره قال الامام النووي هذا مذهبا في الجمع بالمطر وقال به جمهور العلماء في الظهر والعصر وفي المغرب والعشاء . وخصه الامام مالك رحمه الله تعالى بالمغرب والعشاء « قال مقبده وفقه الله تعالى » والى ذلك أشار خليل في مختصره بقوله وفي جمع العشاءين فقط بكل مسجد لمطر أو طين مع ظلمة لاطين أو ظلمة أذن للمغرب كالعادة وآخر قليلا الخ . وقال أبو حنيفة لا يجوز الجمع بين الصلاتين بسبب السفر ولا المطر ولا المرض ولا غيرها الا بين الظهر والعصر بعرفات بسبب النسك وبين المغرب والعشاء بمزدلفة بسبب النسك أيضا . والأحاديث الصحيحة في الصحيحين وسنن أبي داود وغيرها حجة عليه وحديث المتن صريح في جواز الجمع في وقت إحدى الصلاتين وفي ذلك ابطال تأويل الحنفية في قولهم ان المراد بالجمع تأخير الأولى الى آخر وقتها وتقديم الثانية الى أول وقتها ومثل ذلك في حديث أنس الآتي إن شاء الله تعالى وهو حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر الى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما وهو صريح في الجمع في وقت الثانية والرواية الأخرى أوضح دلالة وهي قوله إذا أراد أن يجمع بين الصلاتين في السفر أخر الظهر حتى يدخل أول وقت العصر ثم يجمع

١١٠٥ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَطَارَتْ الْقُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ مَعَهَا فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ أَلَا تَرَى كَبِينَ اللَّيْلَةِ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرَكَ فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ قَالَتْ بَلَى فَرَكِبْتُ عَائِشَةَ عَلَى بَعِيرِ حَفْصَةَ وَرَكِبْتُ حَفْصَةَ عَلَى بَعِيرِ عَائِشَةَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ فَسَلَّمَ ثُمَّ سَارَ مَعَهَا حَتَّى نَزَلُوا

بينهما وفي الرواية الأخرى ويؤخر المغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء حين . يغيب الشفق . وقد ناقش الشيخ العبي في هذا منجبا لمذهبه باحتمالات قد لا تسلم وعلى تسليمها فلا تدفع النصوص الصريحة المتفق عليها في الصحيحين وغيرهما * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وقد تقدمت ترجمته بإسهاب في حرف النون عند حديث نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل وذكرنا أيضا جملة وإفرة من ترجمته في حرف الهاء عند حديث . هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولها أى عائشة الراوية رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج) أى إذا أراد الخروج الى سفر (اقرع بين نسائه) فأيتين خرج سهمها سافرا بها معه (فطارت القرعة) أى حصلت (لعائشة وحفصة) رضى الله عنهما وحفصة هى أم المؤمنين بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وعائشة بنت الصديق رضى الله عنهما وشهرتها تفنى عن تعريفها (وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة) حالة كونه (يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة) لما حصل لها من الغيرة من كون رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث معها غالبا دونها (الا) بتخفيف اللام (تركيب الليلة) هذه (بعيرى وأركب بعيرك فتنظرين) بإلقاء فى رواية مسلم وفى رواية البخارى بدونها أى فتنظرين الى ما تم تنظرى اليه (وانظر) انا الى ما لم أكن نظرت له (قالت) عائشة بدون فاء فى رواية مسلم وفى رواية البخارى فقالت أى عائشة (بلى) لا شوقها اليه من النظر (فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة) رضى الله عن كل منهما (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جمل عائشة) يظن أنها عليه (وعليه حفصة) أى والحال ان عليه حفصة لعائشة (فسلم) عليها (ثم سار معها حتى نزلوا) ولم تذكر فى هذه الرواية أنه

(١) أخرجه
البخارى
فى كتاب
النكاح فى
باب القرعة
بين النساء
إذا أراد

سفر أو أخرج
نحوه فى آخر
كتاب الشهادات
فى باب القرعة
فى المشكلات
وأخرجه مسلم
فى كتاب
فضائل الصحابة
رضى الله
عنهم فى باب
فضائل عائشة
رضى الله
تعالى عنها

فَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ فَغَارَتْ فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ تَجْعَلُ رِجْلَهَا بَيْنَ الْأَذْخِرِ
وَتَقُولُ يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي رَسُولُكَ وَلَا أَسْتَطِيعُ
أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

تحدث معها (فافتقدته عائشة) رضى الله عنها حالة السير (غارت) من سيره مع
حفصة (فلما نزلوا جعلت) أى أخذت (تجعل رجلها) بالافراد فى رواية مسلم وفى
رواية البخارى رجلها بالثنائية (بين الأذخر) بكسر الهمزة وسكون الذال المعجمة
ثم خاء معجمة مكسورة وهو الحشيش الطيب الرائحة المعروف تكون فيه الهوام فى
البرية غالبا وإذا جف ابيض (وتقول يارب) وفى رواية رب باسقاط حرف النداء
(سلط على) بتشديد الياء (عقربا أو حية تلدغنى) بالبدال المهملة والغين المعجمة
قالت ذلك عائشة لما عرفت أنها الجانية على نفسها فى مبادلتها مع حفصة (رسولاك)
عليه الصلاة والسلام يجوز فيها الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو رسولك
ويجوز النصب على تقدير فعل نحو انظر رسولك (ولا أستطيع أن أقول له شيئا)
لأنه لا يذعن فى ذلك وعند الاسماعيلى ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر
ولا أستطيع أن أقول له شيئا ولم تعرض لحفصة لأنها هى التى أجابتها طائفة فعادت
على نفسها باللوم * وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * كان النبى صلى
الله عليه وسلم إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة لعائشة وحفصة وكان النبى
صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث فقالت حفصة ألا تركبين
الليلة بعيرى واركب بعيرك تنظرين وانظر فقالت بلى فركبت فبجاء النبى صلى الله عليه
وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم عليها ثم سار حتى نزلوا وافتقدته عائشة
فلما نزلوا جعلت رجلها بين الأذخر وتقول يارب سلط على عقربا أو حية تلدغنى رسولك
ولا أستطيع أن أقول له شيئا * وفى هذا الحديث أن دعاء الانسان على نفسه عند
الخرج مغفوء عنه غالبا لقول الله عز وجل * ولو يعجل الله للناس الشر استعجلهم
بالخير لفضى اليهم أجلهم الآية * وفيه أيضا مشروعية القرعة بين نساء من له نساء
حيث أراد السفر باحداهن قال الشافعية لا يجوز للزوج السفر ببعض أزواجه الا بالقرعة

١١٠٦ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْغَزْوِ تَحَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرَحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

إذا تنازعن وإذا سافر بإحدهن بها فلا قضاء عليه إذ لم ينقل عنه عليه الصلاة والسلام قضاء لاحدى أمهات المؤمنين بعد رجوعه من السفر فصار سقوط القضاء من رخص السفر ولأن المسافرة معه وإن فازت بصحبته فقد ثبتت بالسفر أو مشافته وهذا في سفر مباح ولو كان قصيرا أما غير المباح فليس للزوج أن يسافر بها فيه بقرعة ولا بغيرها فإن سافر بها حرم ولزمه القضاء للباقيات وإذا نوى الإقامة بمقصده أو عمل آخر في طريقه مدة تقطع الترخص المسافر وهي أربعة أيام غير يوم الدخول والخروج وجب القضاء وإن أقام في مقصده أو غيره من غير نية قضى الرائد على مدة ترخص السفر فلو أقام لشغل ينتظر تنجزه في كل ساعة فلا يقضى الى أن تضى ثمانية عشر يوما وإن سافر ببعضهن انقله حرم عليه وقضى للباقيات قال القاضي عياض لم يكن القسم عليه صلى الله عليه وسلم واجبا وإنما فعله تطييبا لنفوسهن . ثم اختلف فيمن أراد سفرا ببعض نسائه فقال مالك والشافعي وأبو يوسف وهو أحد قولي مالك ليس له أن يسافر بإحدهن الا بقرعة لهذا الحديث . وقيل له أن يسافر بمن شاء دون قرعة لأن القسم ليس عليه حينئذ بواجب وأيضا فإنه قد تكون إحدهن أخف محملا وانشط في السفر والأخرى أحسن نظرا فيما يخلفه وقد تكون الواحدة ذات بين والأخرى منفردة . وفيه جواز العمل بالقرعة ولم يختلف أن المقيمة لا تحاسب المسافرة بما مضى لها مع زوجها في السفر اه قال العيني وأما الحنفيون فقالوا لا حق لمن في القسم حالة السفر يسافر الزوج بمن شاء والأولى أن يفرع بينهما . وقال الفرطني من أئمتنا وليست أيضا بواجبة عند مالك وقال ابن القصار ليس له أن يسافر بمن شاء منهن بغير قرعة وهو قول مالك وأبي حنيفة والشافعي وقال مالك مرة له أن يسافر بمن شاء منهن بغير قرعة اه وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في عشرة النساء من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله تعالى عنها . وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله رضي الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج الى الغزو وتحلفوا عنه) أى المنافقون (وفرحوا بمقعدهم) بفتح الميم والعين المهملة مصدر ميمي أى فرحوا بعودهم (خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الجهر . (فإذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) من غزوه إلى المدينة

أَعْتَدَرُوا وَحَلَفُوا وَأَحْبُوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَنَزَلَتْ لَا تَحْسِبَنَّ
 الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّغْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وقدم بكسر الدال المهملة يقال قدم من سفره بالكسر قدوماً ومقدماً أيضاً بفتح
 الدال وأما قدم بالفتح يقدم بالضم كنصر ينصر فصدره قدم بوزن قفل ومعناه تقدم
 ومنه قوله تعالى . يقدم قومه يوم القيامة . أى يتقدمهم وأما قدم بالضم قدماً بوزن
 عنب فيقال للشيء القديم ومثله تقدم (اعتدروا إليه) صلى الله عليه وسلم عن
 تخلفهم وقوله اعتدروا هو جواب فإذا قدم أى فإذا قدم ألقوا إليه مآذيرهم واكدوا
 ذلك بالقسم وفرحوا بما أنزه من اظهار الاعيان وقلوبهم مطمئنة بالكفر والعياذ
 بالله تعالى وطلبوا الحمد من المؤمنين على هذا التدليس والنفاق كما أشار إليه بقوله
 (وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا) بالبناء المفعول (بما لم يفعلوا) ففضحهم الله تعالى
 وأخبر رسوله عليه الصلاة والسلام بما هم عليه من النفاق والضلال المبين فلذلك قال
 أبو سعيد الخدرى راوى الحديث (فنزلت) آية (لا تحسبن) بالبناء المثناة من فوق
 خطاباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهى قراءة سبعة متواترة قرأ بها عاصم
 وحزرة والكسائى والباقون من السبعة قرأوا لا تحسبن بالياء على الفية وأما الذين
 من لفظ لا تحسبن فبالفتح والكسر قرآنان سبعيتان فقد قرأ الشامى وحزرة وعاصم
 بفتح السين والباقون بكسرها (الذين يفرحون بما أتوا) أى بما فعلوا من التدليس
 (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) الآية ظاهر هذا الحديث أن هذا سبب نزولها
 وفى حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا يهود فسألهم عن شيء
 فكتموه إياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما
 سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس هذه الآية جاعلاً المراد بسبب
 نزولها هو قصة جواب اليهود. قال فى فتح البارى ويمكن الجمع بأن تكون الآية
 نزلت فى الفريقين معا وبهذا أجاب القرطبي وغيره وحكى الفراء أنها نزلت فى قول

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب التفسير
 فى تفسير سورة
 آل عمران فى
 باب لا تحسبن
 الذين يفرحون
 بما أتوا. ومسلم
 فى أول كتاب
 صفات المنافقين
 وأحكامهم

١١٠٧ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ الْعِيدِ أَمَرَ بِالْحَرْبَةِ فَمَوْضِعُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا وَالنَّاسُ وَرَاءَهُ وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السَّفَرِ فَمِنْ ثَمَّ اتَّخَذَهَا الْأَمْرَاءَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب سترة الإمام سترة من خلفه في أول أبواب سترة المصلي ورواه بمعناه من رواية ابن عمر أيضا في باب الصلاة إلى الحربة وهو بعد باب حديث المتن بينهما باب واحد أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب سترة المصلي بأسنادين وأخرج نحوه من رواية ابن عمر في هذا الباب أيضا

اليهود نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة . ومع ذلك لا يقرون بمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت ويحيون أن يحمّدوا بما لم يفعلوا . وروى ابن أبي حاتم من طرق أخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه الطبري قال ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك أو نزلت في أشياء خاصة وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح أعجاب وأحب أن يحمده الناس ويشعروا عليه بما ليس فيه والله أعلم * وفول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * أن رجلا من المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قدم النبي صلى الله عليه وسلم اعتذروا إليه وحلفوا وأحيوا أن يحمّدوا بما لم يفعلوا فنزلت لأتخسّن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمّدوا بما لم يفعلوا فلا تحسّنهم بمفارقة من العذاب * (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدري وقد تقدم ترجمته في حرف الواو عند حديث * ويج عمار تقتله الفئة الباغية . وتقدمت الإحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو اهتادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضي الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج يوم العيد أمر) أي أمر خادمه (بالحربة) أي أمره بأخذها (فموضع بين يديه فيصلي إليها) أي إلى جهة الحربة (والناس) بالرفع عطف على فاعل فيصلي أي ويصلي الناس (وراه) منصوب على الظرفية (وكان) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يفعل ذلك) أي يفعل ما ذكر من وضع الحربة والصلاة إليها (في السفر) فلم يكن ذلك مختصا بيوم العيد قال الراوى (فمن ثم) بفتح التاء المثناة أي فمن أجل ذلك (اتخذها الأمراء) فكان يخرج بها بين أيديهم في العيد ونحوه * وفي هذا الحديث الاحتياط وأخذ آلة دفع الأعداء لاسيما في السفر . وفيه جواز الاستخدام وأمر

١١٠٨ كَانَ ^(١) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ

الخدام بالخدمة . وفيه أن ستره الامام ستره لمن خلفه وادعى بعضهم فيه الاجماع نقله ابن بطال قال
الستره عند العلماء سنة مندوب اليها وقال الأبهري ستره المأموم ستره امامه فلا يضر المرور بين
يديه لأن المأموم تعلقت صلاته بصلاته امامه قال ولا خلاف أن الستره مشروعة إذا كان في موضع
لا يأمن المرور بين يديه وفي الأمن قولان عند مالك وعند الشافعي مشروعة مطلقا لعموم الأحاديث
ولأنهما تصون البصر فان كان في القضاء فهل يصلى إلى غير ستره أجازوه ابن القاسم لحديث ابن
عباس وهو قوله أقبلت راكبا على حمار أنان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام الحديث . وقال مطرف
وابن الماجشون لابد من ستره وذكر عن جماعة من التابعين أنهم كانوا يصلون في القضاء الى غير
ستره وقال محمد يستحب لمن يصلى في الصحراء أن يكون بين يديه شيء مثل العصا ونحوها فان
لم يجد استتر بشجرة ونحوها . وقال الحنفية بمقدار ذراع فصاعدا ويجوز عند المالكية نحو
القلنسوة والوسادة بخلاف السوط * وهذا الحديث كما رواه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة
من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . وقد تقدمت ترجمته
بتوسع في حرف التونه عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل . وتقدمت جملة
منها في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا وتقدمت الاحالة عليها
مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء) أى اذا أراد
دخول الخلاء أى السكتيف كما هو لفظ رواية مسلم (قال اللهم) أى يا الله فاليم في اللهم عوض عن
ياء النداء وشذ الجمع بين ياء النداء واليم المعوضة عنها في الشعر كما أشار اليه ابن مالك في
ألفيته بقوله .

والأكثر اللهم بالتعويض * وشذ يا اللهم في قريض

أى في شعر وقد أشار ابن مالك بذلك إلى قول الشاعر

انى اذا ما حدث ألسا * أقول يا اللهم يا اللهم

(انى أعوذ بك) أى ألوذ بك وألتجىء (من الخبث) بضم الخاء المعجمة والموحدة وتسكن الموحدة كما
نص عليه غير واحد من أهل اللغة ودعوى الخطاى منع تسكينها وزعمه أنه من أغاليط المحدثين
أنكره عليه النووي وابن دقيق العيد لأن فعلا بضم الفاء والمين تخفف عينه بالتسكين اتفاقا ككتب

وَالْخَبَائِثِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ

مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١١٠٩ كَانَ ^(١) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ

مِنْزَرَهُ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الدعوات

في باب الدعاء

عند الحلاء

وفي كتاب

الوضوء في

باب ما يقول

عند الحلاء

ومسلم في آخر

كتاب الطهارة

في باب ما يقول

إذا أراد دخول

الحلاء بروايتين

بأربعة أسانيد

وكتب وقد حكى تسكين الباء أبو عبيد القاسم بن سلام أيضاً وكذا الفارابي في ديوان الأدب والفارسي في مجمع الغرائب وقال التوريشي هذا مستفيض لا يسمع أحداً مخالفته إلا أن يقال إن ترك التخفيف فيه أولى لثلاث يشتهر بالحديث الذي هو المصدر . والحبس الكفر كما في شرح السنة (والخباثات) أي ألود بك من ذكران الشياطين وإناهم فالخباثات جمع خبيثة وقال ابن بطال الحبس بالضم يعم الشر والخباثات الشياطين وبالسكون مصدر خبت الشيء يخبت خبثاً وخمس الحلاء بذلك لأن الشياطين يحضرونه لأنه ينحى فيه ذكر الله تعالى وعبر بلفظة كان للدلالة على الثبوت والوفاة وكان عليه الصلاة والسلام يستميد اظهاراً للعبودية ويجهز بها لتعليم أمته وإلا فهو صلى الله عليه وسلم محفوظ من الجن والانس * وقول واللفظ له أي للبخاري . وأما مسلم فلفظه * كان إذا دخل الكنيث قال اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث . وفي رواية له أعوذ بالله من الخبث والخبائث * وفي هذا الحديث الاستعاذة بالله عند ارادة دخول الحلاء . وقد أجمع على استحبابها وسواء فيها البنان والصبراء لأنه بصير مأوى لهم بخروج الخارج . وفيه أن استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم إنما هي اظهار للعبودية وتعليم للأمة لأنه محفوظ من الجن والانس كما أشرنا اليه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الطهارة من سننه وأخرجه الترمذي فيها أيضاً وكذا النسائي وابن ماجه (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث هولها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قولها أي عائشة الراوية رضي الله عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر) أي الأخير من رمضان كما صرح به في حديث علي عند ابن أبي شيبه (شد منزره) بكسر الميم وسكون الهمزة أي إزاره وهو كناية عن اعتزاله النساء

وَأَحْيَى لَيْلَهُ وَأَيَقِظَ أَهْلَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّهُظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١١١٠ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ارْتَحَلَ

واجتهاده في العبادة ولا منع من إرادة الحقيقة أيضا أي لا منع من كونه إذا دخل
العشر شد منزهه وبكونه كناية عن اعتزاله النساء واجتهاده في العبادة فسره
السلف والأئمة المتقدمون . وجزم به عبد الرزاق عن الثوري واستشهد
بقول الشاعر :

قوم إذا حاربوا شدوا ما زرعهم * عن النساء ولو باتت بأطهار

وقد كان عليه الصلاة والسلام يصيب من أهله في العشرين من رمضان ثم يعتزل
النساء ويتفرغ لطلب ليلة القدر في العشر الأواخر وعند ابن أبي عاصم عن عائشة
رضي الله عنها . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان رمضان قام ونام فإذا
دخل العشر شد المنزر واجتنب النساء وعند الطبراني من حديث أنس كان صلى
الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر من رمضان طوى فراشه واعتزل النساء
(وأحيى ليله) أي ترك النوم الذي هو أخو الموت واشتغل بالعبادة معظم الليل
لا كله لقول عائشة رضي الله عنها في الصحيح ما علمته قام ليلة حتى الصباح (وأيقظ
أهله) أي المتكففات معه في المسجد واللاتي في بيوتهن إذا دخلها حاجة أي
يوظهن للصلاة والعبادة * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيى الليل وأيقظ أهله وجد وشد
المنزر * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه
وأخرجه النسائي في الصلاة وفي الاعتكاف من سننه وأخرجه ابن ماجه في الصوم
من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله تعالى عنها وقد تقدمت
ترجيحها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها
مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضي الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ارتحل)

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب صلاة
التراويح في
باب العمل في
العشر الأواخر
من رمضان
وأخرجه مسلم
في آخر كتاب
الاعتكاف في
باب الاجتهاد
في العشر
الأواخر من
شهر رمضان
وأخرج عنه
في هذا الباب
رواية بمعناه
برواية عائشة
أيضا

قَبْلَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ أَخْرَ الظُّهْرَ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ ثُمَّ نَزَلَ فَجَمَعَ
 بَيْنَهُمَا فَإِنْ زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَكِبَ
 (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١)) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 أبواب التخصير
 في باب اذا
 ارتحل بعد
 ما زاعت
 الشمس صلى

أى شرع في الارتحال (قبل أن تزيغ الشمس) بفتح المثناة وكسر الزاى ثم غين
 معجمة أى اذا ارتحل قبل أن تميل وذلك إذا فاء الفى (أخر الظهر الى وقت العصر
 ثم نزل) عن راحلته (فجمع بينهما) أى بين الظهر والعصر في وقت العصر جمع
 تأخير وهذا هو دليل المالكية في الفرع المشار له بقول خليل في مختصره . وان
 زالت راكبا أخرهما ان نوى الاصفرار أو قبله الخ (فان زاعت الشمس) أى
 مالت عن كبد السماء الى جهة الغروب (قبل أن يرتحل) من مكانه الذى زالت عليه
 وهو به (صلى الظهر ثم ركب) قال الأبن عن شيخه هذا محمول على أنه كانت
 نيته عليه الصلاة والسلام النزول قبل الاصفرار ولو كانت نيته النزول بعد الاصفرار
 لجمع الآن على مقتضى حديث معاذ بن جبل المخرج في سنن أبى داود والترمذى اه
 ويؤيد هذا ما رواه اسحاق بن راهويه عن شعبة بن سوار فقال إذا كان في سفر
 فزالت الشمس صلى الظهر والعصر جميعا ثم ارتحل أخرجه الاسماعيلي ولا يقدح تفرد
 اسحاق به عن شعبة ولا تفرد جعفر الفرياني به عن اسحاق لأنهما امامان حافظان
 ويؤيده أيضا ما رواه أحمد بلفظ * كان إذا زاعت في منزله جمع بين الظهر والعصر
 قبل أن يركب وإذا لم تزغ له في منزله سار حتى إذا كانت العصر نزل فجمع بين الظهر
 والعصر . والشهور في جمع التقديم حديث أبى داود والترمذى عن معاذ بن جبل
 أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس
 أخر الظهر حتى يجمعها الى العصر فيصلبهما جميعا وإذا ارتحل بعد زيع الشمس صلى
 الظهر والعصر جميعا الحديث . وفيه مقال . وقد روى مسلم عن جابر أنه صلى الله
 عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر بعرفة في وقت الظهر فلو لم يرد من فعله الا
 هذا لكان أدل دليل على جواز جمع التقديم في السفر قال الزهرى سألت سائلا
 هل يجمع بين الظهر والعصر في السفر فقال نعم ألا ترى الى صلاة الناس بعرفة يشير
 به سالم الى أنها فرد من أفراد جمع التقديم لأن الحج سفر من أعظم الأسفار وأشقها

الظهر ثم ركب
 وأخرجه من
 رواية أنس
 أيضا في الباب
 الذى قبله وهو
 باب يؤخر
 الظهر الى العصر
 اذا ارتحل
 قبل أن تزيغ
 الشمس *
 وأخرجه مسلم
 في كتاب
 صلاة المسافرين
 وتقصيرها في
 باب الجمع بين
 الصلاتين في
 السفر

١١١١ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى نُحَيْلَةً فِي السَّمَاءِ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ وَدَخَلَ وَخَرَجَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ فَإِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ فَعَرَفْتَهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَدْرَى لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ ^(١) (الْبُخَارِيُّ)

غالباً ولو كان دون مسافة القصر بالنسبة لأهل مكة . ولن أقام بها إقامة تقطع حكم السفر وعلى رخصة جمع التقديم ان زالت الشمس على السافر نازلاً بمنزل مثلاً جرى خليل من علماء مذهبنا في مختصره بقوله . ورخص له جمع الظهريين . بـير النخ * وقد تمك بظاهر قوله صلى الظهر ثم ركب من منع جمع التقديم . وقد حمل أبو حنيفة أحاديث الجمع على الجمع المعنوي الصوري وهو أنه أخر الظهر مثلاً الى آخر وقتها وعجل العصر في أول وقتها . وأجيب . بأنه صرح بالجمع في وقت إحدى الصلاتين حيث قال أخر الظهر الى وقت العصر * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائي في الصلاة من سنتهما (وأما راوي الحديث) فهو أنس بن مالك رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قولها أي عائشة الراوية رضي الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى نُحَيْلَةً فِي السَّمَاءِ) أي كان من عادته صلى الله عليه وسلم أنه إذا رأى نُحَيْلَةً بفتح الميم وكسر الحاء المعجمة ثم تحتية ساكنة بعدها لام مفتوحة أي سحابة بخال بها المطر (أقبل وأدبر ودخل) البيت (وخرج) من البيت (وتغير وجهه) خوفاً أن يحصل من تلك السحابة ما فيه ضرر بأمنه صلى الله عليه وسلم (فإذا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ) بالألف وفي رواية مطرت ثلاثاً (سري) بضم السين وتشديد الراء السكسورة مبنياً للجهول أي كشف وأزيل (عنه) الخوف على أمته الذي طرأ له من أجل النُحَيْلَةِ فِي السَّمَاءِ (فعرفته) بتشديد الراء وسكون التاء القوقية من التعريف أي عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم (عائشة) رضي الله تعالى عنها (ذلك) الذي عرض له بسبب رؤية السحابة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أَدْرَى) وفي رواية وما أَدْرَى بِالْوَاوِ (لعله) أي السحاب والغيم (كما) أي مثل ما (قال قوم) هم عاد قوم هود عليه الصلاة والسلام (فلما رأوه عارضا) أي سحاباً عرض في أفق السماء (مستقبل) أي متوجه (أوديتهم) قالوا هذا عارض ممطرنا (الآية)

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب ما جاء في قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرنا بين يدي رحمة ومسلم في كتاب صلاة العيدين في باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر ثلاث روايات بأربعة أسانيد

وَالْفَرْقُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 ١١١٢ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنْارَ وَجْهُهُ حَتَّى
 كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ

بالنصب على تقدير أفرا الآية بتمامها * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال اللهم انى أسألك خيرا وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به قالت وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا مطرت سرى عنه فغمرت ذلك عائشة فسألته فقال له لعله يا عائشة كما قال قوم عاد « فلما رأوه عارضا مستقبلا أودبتهم قالوا هذا عارض ممطرنا » * فان قيل . كيف يلتزم هذا مع قوله تعالى « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » * فالجواب كما قاله البدر العيني أن الآية نزلت بعد هذه القصة . وهذه كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع لدرجته حيث لا تعذب أمته وهو فيهم ولا يعذبهم الله أيضا وهم يستغفرون بعد ذهابه للدار الباقية صلى الله تعالى عليه وسلم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى والنسائى فى التفسير من سننهما (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها فى حرف الهاء عند حديث . هو لها صدقة ولناهدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سر) بضم السين المهملة أى إذا حصل له سرور عليه الصلاة والسلام ولا يسر يبطل عليه الصلاة والسلام (استنار) أى أضاء (وجهه) الشريف (حتى كأنه) أى وجهه والمراد الموضع الذى يتبين فيه السرور منه وهو جبينه صلى الله عليه وسلم (قطعة قمر) بكسر القاف من قطعة وهى الطائفة من الشيء . « فان قيل » لم عدل عن تشبيه وجهه الشريف بالقمر الى تشبيهه بقطعة منه « فجوابه » كما قال الشيخ سراج الدين البلقينى هو أن وجه المدلول أن القمر فيه قطعة يظهر فيها سواد وهو المسمى بالكف فلو شبيهه بالجموع لدخلت هذه القطعة فى التشبه به وغرضه إنما هو التشبيه على أكمل الوجوه فذلك قال كأنه قطعة قمر يريد القطعة الساطعة الاضراق الحالية من شوائب الكدرا اه وقيل ان الإشارة الى موضع الاستنارة خاصة وهو الجبين كما تقدمت الإشارة اليه إذ فيه يظهر السرور كما قالت عائشة مسرورا تبرق أسارير وجهه فكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب أن يشبه ببعض القمر لكن قد أخرج الطبرانى حديث كعب بن مالك من طرق فى بعضها كأنه دائرة قمر . وأما حديث

وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفَظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

جابر بن مطعم عند الطبراني أيضا التفت الينا النبي صلى الله عليه وسلم بوجه مثل
شقة القمر فهو يحول على صفته عند الالتفات خاصة (وكنا نعرف ذلك منه) أى
وكنا نعرف استنارة وجهه إذا سر عليه وعلى آله الصلاة والسلام . وهذا الحديث
قطعة من حديث كعب بن مالك في قصة الثلاثة الذين خلفوا وقد تقدم صدره في حرف
الميم في متن كتابنا هذا وهو قوله عليه الصلاة والسلام * ما خلفك ألم تكن قد ابعت
ظهيرك * وقد ذكرت الحديث بطوله مع استيفاء قصته في شرحه هناك * وقول
واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
سر استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة خمر قال وكنا نعرف ذلك * وهذا الحديث
كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائي في الطلاق من سنتهما (وأما راوى
الحديث) فهو كعب بن مالك الأنصارى الخزرجى رضى الله عنه وهو أحد الثلاثة
الذين خلفوا أبو عبد الله الأنصارى السلمي بفتحين ويقال أبو بشر وأبو عبد الرحمن
فقد أسند البغوى عن إسماعيل من ولد كعب بن مالك قال كانت كنية كعب بن مالك
في الجاهلية أبا بشر فسكناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا عبد الله ولم يكن لمالك ولد
غير كعب هذا الشاعر المشهور وقد شهد العقبة وبايع بها وتخلف عن بدر وكان يقول
كما في الصحيحين وما أحب أن لى بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها
وقد شهد أحدا وما بعدها وتخلف في تبوك فهو أحد الثلاثة الذين خلفوا ثم تاب
الله عليهم كما هو صريح قوله تعالى « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » الخ وحديثه في الصحيحين
وله رضى الله عنه ثمانون حديثا اتفق البخارى ومسلم على ثلاثة منها وانفرد البخارى
بحديث ومسلم بمحدثين . وقد روى أيضا عن أسيد بن حضير كما روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه أولاده عبد الله وعبد الرحمن وعبد الله ومعد
ومحمد وابن ابنه عبد الرحمن بن عبد الله وروى عنه أيضا ابن عباس وجابر وأبو امامة
الباهلي وعمر بن كثر بن أفلح وغيرهم قال ابن سيرين قال كعب بن مالك يبتين كانا

سبب اسلام دوس وهما

قضينا من تمامه كل وتر * وخير ثم أعيدنا السيوطا

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المناقب
في باب صفة
النبي صلى الله
عليه وسلم
وهذا الحديث
قطعة من حديث
توبة كعب
وقد أخرجه
في البخارى
بطوله وأخرجه
في مواضع
مختصرة ومطولا
في الرصايا
قطعة منه وفي
الجهاد وفي
وفود الأنصار
وفي أربعة
مواضع في
التفسير وفي
في الأحكام
مطولا ومختصرا
ومسلم في كتاب
التوبة في باب
حديث توبة
كعب بن مالك
وصاحبه
بإسنادين

١١١٣ كَانَ^(١) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنَ الْأَذَانِ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ وَبَدَأَ

تخبرنا ولو نظقت لفالت * قواطعهن دوسا أو ثقفا
فلما بلغ ذلك دوسا قالوا خذوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف فأسلت فرقا من قوله هذا وهو
أحد شعراء الصعابة الثلاثة . وهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب هذا وكان كعب
يخوف المشركين الحرب وعبد الله يعيرهم بالكفر وكان حسان يقبل على الانساب ورعا أفاده
أبو بكر بن نسيه وضع وأما شعراء المشركين فعمرو بن العاص قبل أن يهده الله للإسلام
وأبو سفيان بن الحارث قبل إسلامه أيضا وعبد الله بن الزبير وقد روى ابن عبد البر في
الاستيعاب بإسناده إلى كعب بن مالك أنه قال يا رسول الله ماذا ترى في الشعر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المؤمن مجاهد سيفه ولسانه . قال الحافظ ابن عبد البر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكعب بن مالك أنزى الله عز وجل شكر لك فو لك

زعمت سخيئة أن سقلب ربه * فليغلبن مغالب الغلاب
وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا *
وله أشعار حسان جدا في المغازي وغيرها وصاحباها اللذان تخلفا عن غزوة تبوك مثله هما هلال بن
أمية ومرارة بن الربيع وقد جمعهم الناظم بقوله

كعب هلال ومرارة اعرفوا * هم الثلاثة الذين خلفوا
وقد عصى كعب وذهب بصره في آخر عمره ومن مناقبه أنه يوم أحد لبس لأمة النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت صفراء ولبس النبي صلى الله عليه وسلم لأمته فجرح كعب بن مالك أحد عشر جرحا
وقد أخرج أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني بسند شامى فيه ضعف واقطاع أن حسان بن
ثابت وكعب بن مالك والنعمان بن بشير دخلوا على علي كرم الله وجهه فناظروه في شأن عثمان
وأشده كعب شعرا في رثاء عثمان ثم خرجوا من عنده فتوجهوا إلى معاوية فأكرمهم وقال
البنوى بلغنى أن كعب بن مالك مات بالشام في خلافة معاوية واقتصر البخارى في ذكر وفاته على
أنه رثى عثمان قال الحافظ ابن حجر ولم نجد له في حرب علي ومعاوية خبرا وقال ابن عبد البر في
الاستيعاب انه توفى في زمن معاوية سنة خمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين وهو ابن سبع وسبعين
سنة وقال الواقدي كما في خلاصة الخزرجي انه مات سنة إحدى وخمسين وبالله تعالى التوفيق . وهو
المهاتى الى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله عنها أى حفصة أم المؤمنين الراوية (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا سكت المؤذن من الأذان) السكائن (لصلوة الصبح وبدا) بالباء الموحدة من غير همز أى ظهر

الصُّبْحُ رَكْعَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تُقَامَ الصَّلَاةُ (رواه)
 الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(الصبح) والواو للحال (ركع) عليه الصلاة والسلام (ركعتين خفيفتين) وهما
 رغبة الفجر (قبل أن تقام الصلاة) بضم المثناة الفوقية من تقام أى قبل قيام صلاة
 فريضة الصبح وجواب اذا قوله ركع ركعتين الخ. ومعنى خففتها كون القراءة فيهما
 بالفاعضة فقط وقد أخرج مسلم عن عائشة أنها كانت تقول انه عليه الصلاة والسلام
 يخففهما حتى انى أقول هل قرأ فيهما بأمر القرآن وفي رواية له عنها أقول لم يقرأ
 فيهما بفاعضة الكتاب وأخرج مسلم أيضا من رواية أبي هريرة أنه صلى الله عليه
 وسلم قرأ في ركعتي الفجر قل يا أيها الكفرون وقل هو الله أحد وقد رغب
 صلى الله عليه وسلم فيهما كثيرا من ذلك مارواه مسلم عن عائشة أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وفي رواية له عنها أيضا أنه
 صلى الله عليه وسلم قال في شأن الركعتين عند طلوع الفجر لهما أحب الى من الدنيا
 جميعا * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه الروى في كتاب الأذان
 وهو الذى عليه جمهور رواة صحيحه * كان اذا اعتكف المؤذن للصبح وبدا
 الصبح صلى ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة * هكذا وقع عند جمهور رواة
 البخارى بلفظ كان اذا اعتكف المؤذن للصبح وقد استشكله كثير من العلماء مع
 أن الحديث في الموطأ عند جميع رواة بلفظ . كان اذا سكت المؤذن من الأذان
 لصلاة الصبح كما هو لفظ رواية مسلم التى اخترناها للمتن لقول الحافظ ابن حجر
 انها هى الصواب ولكون جميع رواة الموطأ الذى أخرج الشيخان الحديث بروايته
 متفقين على أنه بلفظ . كان اذا سكت المؤذن الخ وتأييدها رواية الهمداني كان اذا
 أذن بدل اعتكف وهى شبيهة برواية المتن المصوبة وتوافقها أيضا رواية البخارى
 في أحاديث التطوع لأن لفظها كان اذا أذن المؤذن وطلع الفجر صلى ركعتين * وقد
 أطلق جماعة من الحفاظ بأن الوهم في قوله اذا اعتكف المؤذن كان من عبد الله بن
 يوسف شيخ البخارى وهو تلميذ الامام مالك وقد وجه ابن بطال لفظ اعتكف
 المؤذن بأن معناه لازم ارتقابه ونظره الى أن يطلع الفجر يؤذن عند أول ادراكه

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الأذان
 في باب الأذان
 بعد الفجر
 وفي التطوع
 في باب
 الركعتين قبل
 الظهر *
 وأخرجه مسلم
 في كتاب
 صلاة المسافرين
 وقصرها في
 باب استحباب
 ركعتي سنة
 الفجر والحث
 عليهما وتحقيقهما
 الخ بثلاث
 روايات بسة
 أسانيد

لأن أصل العكوف لزوم الإقامة بمكان واحد . وتغيب بأنه يلزم منه أنه كان لا يصلحها إلا إذا وقع ذلك من المؤذن وليس كذلك لمواظبته عليه الصلاة والسلام عليهما مطلقا . وأجيب بمنع اللزامة لاحتمال أن حفصة راوية الحديث شاهدته عليه الصلاة والسلام في ذلك الوقت معتكفا ولا يلزم منه مداومته * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في الصلاة من سننه وفي الضعائيل . وأخرجه النسائى في الصلاة من سننه وكذا أخرجه ابن ماجه (وأما راوى الحديث هنا) فهو حفصة أم المؤمنين وهى بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما زوج النبی صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكر نسبها في ذكر نسب أبيها في أول ترجمته وهى أخت عبد الله بن عمر لأبيه وأمه وأمه زینب بنت مغمون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وقد كانت حفصة من المهاجرات وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى السهمى وهو أخو عبد الله بن حذافة كان من السابقين الى الاسلام وهاجر الى أرض الحبشة وعاد الى المدينة فشهد بدرأ وأخذأ وأصابه بأحد جراحه فمات منها فلما توفي وتأيمت حفصة وانقضت عدتها عرضها عمر على أبى بكر فسكت فمرضها على عثمان حين ماتت زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أريد أن أتزوج اليوم فانطلق عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى اليه عثمان وأخبره بمرضه حفصة عليه واعراضه عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة ثم خطبها الى عمر رضى الله الله تعالى عنه فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقى أبو بكر عمر بن الخطاب فقال له لا تجد على في نفسك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذكر حفصة فلم أكن لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لتزوجتها وكان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة عند أكثرهم في سنة ثلاث من الهجرة وقيل سنة اثنتين قال ابن عبد البر وطلقها تطلقا ثم ارجعها وذلك أن جبريل عليه السلام قال له راجع حفصة فانها قوامه صوامه وانها زوجتك في الجنة . وروى موسى بن على بن رباح عن أبيه عن عتبة بن عابر قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر فبلغ ذلك عمر فغشا على رأسه التراب وقال ما بعبأ الله بعمر وابنته بعد هذا فنزل جبريل من الغد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله يأمرك أن تراجع حفصة بنت عمر رحمة لعمر . ولها رضى الله عنها سنون حديثا انفق البخارى ومسلم على ثلاثة منها وانفرد مسلم بسنة . وقد روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن والدها عمر وروى عنها أخوها عبد الله وابنه حمزة وزوجته صفية بنت أبي عبيد . ومن الصحابة من بعدهم حارثة بن وهب والمطلب بن أبي

١١١٤ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ (١) أَخْرَجَهُ
 ثَلَاثًا وَيَقُولُ إِنَّهُ أَرْوَى وَأَبْرَأُ وَأَمْرَأُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (٢) وَمُسْلِمٌ
 وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

البخارى في
 كتاب الأشربة
 في باب الشرب
 بنفسين أو
 ثلاثة. ومسلم
 في كتاب
 الأشربة في
 باب كراهة
 النفس في
 نفس الاناء
 واستحباب
 النفس ثلاثا
 خارج الاناء
 ثلاث روايات

وداعة وخلق كثير . وفي رواية أبي صالح دخل عمر على حفصة وهي تبكي فقال لعل
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد طلقك انه كان قد طلقك مرة ثم راجعك
 من أجل أن كانت طلقك مرة أخرى لأكلمك أبدا أخرجه أبو يعلى قال ابن عبد البر
 أوصى عمر إلى حفصة وأوصت حفصة إلى أخيها عبد الله بما أوصى به إليها عمر
 وبصدقة تصدقت بها وبمال وقفه بالغابة وتوفيت حين بايع الحسن بن علي رضي الله
 عنهما معاوية وذلك في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وقيل توفيت سنة خمس
 وأربعين وقيل سنة سبع وعشرين والله تعالى أعلم وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي
 إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضي الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس في
 الشراب ثلاثا) أي ثلاث مرات (ويقول إنه) أي ذلك الفعل (أروى) أي أبلغ
 في الرى (وأبرأ) بالهمز أي أبرأ من الأذى والمطش فهو أقطع للعطش وأقوى
 على الهضم وأقل أثرا في برد المعدة وضعف الأعصاب (وأمرأ) بالميم أي يصير
 الشراب مريئا أي غير وخيم وبعده في صحيح مسلم قال أنس فأنا أنفَس في الشراب
 ثلاثا ومعنى قوله كان يتنفس في الشراب ثلاثا أنه يبين الاناء عن فيه ثم يتنفس
 خارجه ثم يعود للشراب ولا يحمل نفسه داخل الاناء لأنه قد يقع منه شيء من الريق
 فيعافه الشارب ويؤيد هذا المعنى الذي شرحناه به ما أخرجه الطبراني في الاوسط
 بسند حسن من رواية أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة
 أنفاس إذا أدنى الاناء إلى فيه سمي الله فإذا أخرجه حمد الله يفعل ذلك ثلاثا فهذا معنى
 التنفس في الشراب الذي كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعارضه
 الحديث الصحيح المخرج في صحيح البخارى في الباب الذى قبل باب حديث المن

١١١٥ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى فَرَجَ بَيْنَ يَدَيْهِ

وهو باب النهي عن التنفس في الاناء وهو حديث أبي قتادة الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الاناء الحديث . وكذا حديث * نهى أن يتنفس في الاناء وهو حديث أبي قتادة أيضا لأن المراد بمحدث اللبن هو ما يبناه من كون التنفس ثلاثا يكون خارج الاناء بحيث لا يقتصر الشارب على نفس واحد بل يفصل بين الشراب بنفسين أو ثلاثة والمراد بمحدث أبي قتادة هو النهي عن التنفس في نفس الاناء لاستقذاره عند من يريد الشرب بعده قال المهلب التنفس انعاسه عنه كما نهى عن النفخ في الطعام والشراب والله أعلم من أجل أنه لا بد أن يقع فيه شيء من ريقه فيعافه الطاعم له ويستقذر أكله فنهى عنه لذلك ثلاثا يفسد على من يريد تناوله هذا إذا أكل أو شرب مع غيره وإذا كان وحده أو مع من يعلم أنه لا يستقذر شيئا منه فلا بأس بالتنفس في الاناء . واختلفوا هل يجوز الشرب بنفس واحد فروى عن ابن السيب وعطاء بن أبي رباح أنها أجازاه بنفس واحد * وروى عن ابن عباس وطاوس وعكرمة كراهة الشرب بنفس واحد . وقال ابن عباس هو شرب الشيطان . وقال الأثرم هذه الأحاديث في ظاهرها مختلفة والوجه فيها عندنا أنه يجوز الشرب بنفس وبأثنين وبثلاثة وبأكثر منها لأن اختلاف الرواية في ذلك يدل على التسهيل فيه وإن اختار الثلاث فحين . وحاصل حديث اللبن أن المستحب الشرب في ثلاثة أنفاس * وقول واللفظ له أي لمسلم وأما البخاري فلفظه * كان أنس يتنفس في الاناء مرتين أو ثلاثا وزعم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتنفس ثلاثا * وقوله وزعم أي قال لأن الزعم يطلق على القول كما هنا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الأشربة من سننه وكذا أخرجه ابن ماجه في الأشربة من سننه وأخرجه النسائي في الوليمة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولها هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى) أى اذا سجد فهو من إطلاق الكل على الجزء (فرج) يفتح الفاء وتشديد الراء وتخفيفها قال السقايسى رويناه بتشديد الراء والمعروف في اللغة التخفيف أى فتح (بين يديه) أى وبين جنبيه والمعنى فرج يديه عن جنبيه كما في رواية . والحكمة فيه أنه أشبه بالتواضع وأبلغ في تمكين الجبهة من الارض وأبعد من هيئة الكسالى وهذا في حق الرجل وأما المرأة فتمضم بعضها الى بعض لأنه أستر لها وأحوط

حَتَّى يَبْدُوَ بَيَاضُ إِبْطِيهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَالِكٍ ابْنِ بَحِيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصلاة
في باب يدي
ضعيه ويحافى
في السجود
وفي المناقب
في باب صفة
النبي صلى الله
عليه وسلم
وأخرجه مسلم
في كتاب
الصلاة في باب
الاعتدال في
السجود
ووضع الكفين
على الأرض
ورفع المرفقين
عن الجنبين
الخ باسنادين

ومثلها في ذلك الخشي (حتى يبدو) بفتح الواو أى يظهر (يابض إبطيه) وفي
حديث ميمونة إذا سجد لو شاءت بهيمة أن تمر بين يديه لمرت . وهو دال على
أنه كان يبالغ في هذه الصفة والابطن ثنية إبط والابط بكسر الهمزة واسكان الباء
الموحدة وتكسر الباء لغة فيلحق بالابل قال في تاج العروس وقولهم لانأى له أى على
جهة الاصلة فلا ينافى أن له أمثالا بالاتباع كهذا وألفاظ كثيرة وهو مذكرو قد يؤتى
كما قاله اللحياني والتذكير أعلى وجمعه آباط . وليست هذه الصفة بواجبة بل هي
مندوبة ففي مصنف ابن أبي شيبة عن ابن عون قال قلت لمحمد الرجل يسجد اذا اعتمد
بمرفقيه على ركبته قال ما أعلم به بأساً وكان ابن عمر يضم يديه الى جنبه اذا سجد
وسأله رجل أأصنع مرفقى على فخذي اذا سجدت فقال اسجد كيف تيسر عليك وقال
الشافعي في الأم يسن للرجل أن يحافى مرفقيه عن جنبه ويرفع بطنه عن فخذه اه
وقال القرطبي وحكم الفرائض والنوافل في هذا سواء * وهذا الحديث كما أخرجه
الشيخان أخرجه النسائي في الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله
ابن مالك القصب بكسر القاف وسكون الشين المعجمة وبالباء الموحدة الاسدي أبو
محمد ويقال له ابن بحينة بضم الموحدة وفتح المهملة وفتح النون بينهما تحتانية ساكنة
وهي أمه فهو منسوب الى الوالد بن أسلم قديما كما قاله ابن سعد وكان يسكن بطن
ريم وهو موضع على ثلاثين ميلا من المدينة وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ناسكا قاضيا يصوم الدهر . وله سبعة وعشرون حديثا اتفق البخارى ومسلم على أربعة
منها ومن روى عنه حفص بن عاصم والأعرج مات في أيام معاوية أيام ولاية مروان
المدينة وقد وليها سنة أربع وخمسين الى ذى القعدة سنة ثمان وخمسين كما في التهذيب
وقولنا عن عبد الله بن مالك ابن بحينة قال فيه النووي الصواب فيه أن ينون مالك
ويكتب ابن بالألف لأن ابن بحينة ليس صفة لمالك بل صفة لعبد الله واسم أبيه مالك
واسم أمه بحينة فبحينة امرأة مالك وأم عبد الله فليس الابن واقفا يعين عليه
مختاسبين اه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١١١٦ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى فَإِنْ كُنْتُ مُسْتَيْقِظَةً حَدَّثَنِي وَإِلَّا اضْطَجَعَ حَتَّى يُؤْذَنَ بِالصَّلَاةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى أبواب التهجيد بالليل فى باب من تحدث بعد الركعتين ولم يضطجع وفى باب الحديث بعد ركعتي الفجر وهو بعد باب من تحدث المذكورين واحدا وأخرجه فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها فى باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم فى الليل وأن الوتر ركعة الخ باسنادين

(١) قولها أى عائشة الراوية رضى الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى) أى ركعتي الفجر كما هو لفظ رواية مسلم (فان كنت مستيقظة حدثني) هذا لفظ عائشة راوية هذا الحديث رضى الله تعالى عنها ولا ينافي هذا ما في سنن أبي داود من طريق مالك أن كلامه عليه الصلاة والسلام لعائشة كان بعد فراغه من صلاة الليل وقبل أن يصلي ركعتي الفجر لاحتمال أن يكون كلامه لها كان قبل ركعتي الفجر وبمدهما أيضا (وإلا) أى وان لم أكن مستيقظة (اضطجع) صلى الله تعالى عليه وسلم ليستريح من تعب القيام أو ليفصل بين الفرض والنفل بالحديث أو الاضطجاع والتحول من مكان الصلاة (حتى يؤذن بالصلاة) بضم الاء التعتية واسكان الهززة وفتح الذال المعجمة مبنيا للمفعول وبضم أوله وفتح الهززة مع فتح المعجمة وتثقيلا . وفى روايته حتى نودى بالصلاة من النداء والمراد بالجميع اقامة الصلاة * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى ركعتي الفجر فان كنت مستيقظة حدثني وإلا اضطجع * وفى هذا الحديث حجة لمن نفي وجوب الاضطجاع واستدل به بعضهم على عدم استحبابه . ورد بأنه لا يلزم من تركه صلى الله تعالى عليه وسلم حين كونه عائشة مستيقظة عدم الاستحباب وانما تركه فى ذلك يدل على عدم الوجوب والأمر به فى رواية الترمذى محمول على الارشاد الى الاستراحة والنشاط اصلاوة الصبح . وفيه أنه لا بأس بالكلام المباح بعد ركعتي الفجر مع أهله وغيرهم وهو قول مالك والشافعى والجمهور قال ابن العربى ليس فى السكوت فى ذلك فضل مأثور انما ذلك بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس . وفى التوضيح اختاف السلف فى الكلام بعد ركعتي الفجر فقال نافع كان ابن عمر ربما يتكلم بعدها وعن الحسن وابن سيرين مثله . وكره الكوفيون الكلام قبل صلاة الفجر الا بخير وكان مالك يتكلم فى العلم بعد ركعتي الفجر فاذا سلم من الصبح لم يتكلم مع أحد حتى تطامع الشمس وقال مجاهد رأى ابن مسعود رجلا يكلم آخر بعد ركعتي الفجر فقال اما أن

١١١٧ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَافَ الطَّوْفَ
 الْأَوَّلَ خَبَّ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا وَكَانَ يَسْعَى بَطْنَ الْمَسِيلِ إِذَا طَافَ
 بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي
 عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

تذكر الله وإما أن تسكت وعن سعيد بن جبير مثله وقال إبراهيم كانوا يكرهون
 الكلام بعدها وهو قول عطاء وسئل جابر بن زيد هل يفرق بين صلاة الفجر وبين
 الركعتين قبلها بكلام قال لا إلا أن يتكلم بحاجة إن شاء . وقد ذكر ابن أبي شيبة
 هذه الآثار قال العيني والقول الأول أولى بشهادة السنة الثابتة له ولا قول لأحد مع
 السنة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى الصلاة من سلفه
 وكذا أخرجه أبو داود (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها
 وقد تقدمت ترجمتها فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية .
 وتقدمت الاحالة عليها مراراً . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى
 سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طاف) أى
 إذا طاف بالبيت (الطواف الأول) هو صادق على طواف القدوم وطواف الركز
 وكل صحيح (خب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الباء الموحدة أى رمل (ثلاثاً)
 أى رمل فى الأشواط الثلاثة الأول والرمل هو المشى مع تقارب الخطى (ومشى
 أربعاً) أى من غير رمل (وكان) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يسعى) أى
 يسرع فوق الرمل (بطن المسيل) ينصب بطن على الظرفية أى فى المسكان الذى
 يجتمع فيه السيل ولم يبق اليوم بطن المسيل لأن السيول غيرته فيسن للشخص فى سعيه
 بين الصفا والمروة أن يسعى حين يدنو من الميل الأخضر المعلق بمجدار المسجد قدسسته
 أذرع حتى يقابل الميلين الأخضرين اللذين أحدهما بمجدار المسجد والآخر بدار العباس
 رضى الله عنه ثم يمشى على هيئته بعد ذلك وهذا يفعله فى ذهابه وإيابه (إذا طاف
 بين الصفا والمروة) اللذين هما من شعائر الله كما جاء فى التزويل وبعد هذا الحديث

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الحج
 فى باب ما جاء
 فى السعي بين
 الصفا والمروة
 وفى باب من
 طاف بالبيت
 اذا قدم مكة
 قبل أن يرجع
 الى بيته الخ
 وأخرجه مسلم
 فى كتاب الحج
 فى باب
 استحباب الرمل
 فى الطواف
 والعمرة الخ
 بإسنادين

١١١٨ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَافَ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ أَوَّلَ مَا يَقْدُمُ فَإِنَّهُ يَسْعَى ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ بِالْبَيْتِ ثُمَّ يَمْشِي أَرْبَعَةً ثُمَّ يُصَلِّي سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)

(١) أخرجه

البخارى في كتاب الحج

في باب من طاف بالبيت

إذا قدم مكة

قبل أن يرجع

الى بيته الخ

* وأخرجه

مسلم في كتاب

الحج في باب

استحباب

الرميل في

الطسواف

والعمرة وفي

الطواف الاول

في الحج

وأخرج بعده

ثلاث روايات

بمعناه

في صحيح البخارى سؤال لنافع من عبيد الله العمري ولفظه : فقلت لنافع أ كان عبد الله يمشى إذا بلغ الركن اليماني قال لا إلا أن يزاحم على الركن فانه كان لا يدعه حتى يستلمه . ومعنى هذه الجملة أن ابن عمر كان يرمل حتى اذا بلغ الركن اليماني وحصل ازدحام عليه من الناس فانه يترك الرمل ويمشى ليكون ذلك أسهل لاستلامه الركن اليماني إذ كان لا يترك استلامه . والذي بعده في صحيح مسلم لفظه . وكان ابن عمر يفعل ذلك * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طاف بالبيت الطواف الأول خب ثلاثا وبعشى أربعاً وكان يسعى بين السيل اذا طاف بين الصفا والمروة وكان ابن عمر يفعل ذلك * وهذا الحديث بمعنى الحديث الآتى وكلاهما من رواية ابن عمر وإنما لم أقصر في المتن على أحدهما لأن كلا منهما فيه زيادة أو نكسة لم تكن في الثاني مع اختلاف لفظيهما في الغالب فتبين ذكرهما معا في المتن خوف أن يبقى عن المتن بعض الافادة (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته باسمه في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل . وتقدمت زيادة منها أيضا في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طاف في الحج والعمرة) لفظ البخارى أو العمرة فتسكون الواو في رواية مسلم معنى أو (أول ما يقدم) بنصب أول على الظرفية . وقوله يقدم هو بفتح التحتية وسكون القاف وفتح الدال المهملة لأنه مضارع قدم بكسرها اذا قدم من سفر أى أول ما يقدم رسول الله عليه الصلاة والسلام الى مكة المشرفة (فانه يسعى) أى يرمل (ثلاثة أطواف بالبيت) الحرام لآحرنا الله تعالى في بقية أعمارنا من الطواف به آمنين مفقورا لنا بجاه سيدنا وشفيئنا في الدارين محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم (ثم يمشى أربعة) أى أربعة أطواف (ثم يصلى سجدتين) أى ركعتين للطواف فهو من باب اطلاق الجزء وإرادة الكل (ثم يطوف بين الصفا والمروة)

وَمُسْلِمٌ وَالْفُظُّ لَهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 ١١١٩ كَانَ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ
 لَمْ يَحْنِ أَحَدٌ مِمَّنَا ظَهَرَهُ حَتَّى يَقَعَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا

معتنا الله تعالى بالطواف بينهما في بقية العمر وختم لنا بالإيمان الكامل بجوار شفعينا محمد رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم آمين * وتولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * كان
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف
 ومشى أربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة * وفى هذا الحديث أن أول شيء يفعله
 داخل الحرم الابتداء بالطواف للقدوم واستئني الامام الشافعى من هذا الرأى الجلية والشريعة التى
 لا تبرز للرجال فيستحب لها تأخير الطواف ودخول المسجد الى الليل لأنه أسهل لها وأسلم من الفتنة
 وقال ابن المنذر سن الشارع عليه الصلاة والسلام للقادمين المحرمين بالحج تعجيل الطواف
 والسعى بين الصفا والمروة عند دخولهم وفعل هو ذلك على ما روته عائشة رضى الله تعالى عنها
 وأمر من حل من أصحابه أن يحرموا إذا انطلقوا الى منى وأما من أحرم من مكة من أهلها أو
 غيرهم فهم يؤخرون طوافهم وسعيهم الى يوم النحر بخلاف القادمين لتفريق السنة بين الفريقين
 وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول يا أهل مكة أنما طوافكم بالبيت وبين الصفا والمروة يوم
 النحر (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر وقد تقدم فى شرح الحديث الذى قبل هذا
 محل ذكر ترجمته . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى
 سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال سمع الله لمن حمده)
 بكسر الميم أى كان اذا نطق بهذا اللفظ الذى هو سمع الله لمن حمده (لم يحن) بفتح الباء التحنية
 وسكون الحاء المهملة وكسر النون أى لم يثن ويقوس (أحد منا) معشر المصلين معه من الصحابة
 (ظهره حتى يقع النبي صلى الله عليه وسلم) ولفظ مسلم حتى يقع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (ساجدا) أى حالة كونه ساجداً ولفظ يقع روى بالنصب والرفع . وفى رواية لمسلم عن البراء
 حتى يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم جبهته على الأرض الخ وفى رواية لمسلم عن البراء أيضاً قال
 كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يحنو أحد منا ظهره حتى نراه قد سجد . وفى هذه الرواية دليل
 على أن حنى فى مضارعها يحنو بالواو كما أن فيه يحنى بالياء ولذلك يقال حنبت العود وحنوته بمعنى
 (٢٩ - زاد المسلم - خامس)

(١) أخرجه البخاري في كتاب أبواب صلاة الجماعة في باب متى يسجد من خلف الامام وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة في باب متابعة الامام والعمل بعده بأربع روايات بخمسة أسانيد

ثُمَّ تَقَعُ سُجُودًا بَعْدَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ الْبَرَاءِ ابْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١١٢٠ كَانَ ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرُكْعُ ثُمَّ يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ

واحد (ثم تقع) بنون التكلم مع من شاركه وقع بالرفع فقط حالة كوننا (سجوداً) جمع ساجد (بعده) عليه الصلاة والسلام . وفي هذا الحديث أن السنة تأخر ابتداء فعلهم رضوان الله عليهم عن ابتداء فعله عليه الصلاة والسلام وتقدم ابتداء فعلهم على فراغه صلى الله عليه وسلم من السجود لأنه لا يجوز التقدم على الامام ولا التأخر عنه حتى يتم الركن كما نظمه بعض مشايخنا بقوله

والسبق للامام . والتأخر * حتى يتم الركن مما يحظر

ولا دلالة في هذا الحديث على ما زعمه ابن الجوزي من أن المأموم لا يشرع في الركن حتى يتمه الامام مستدلاً بهذا الحديث مع أنه ليس فيه إلا التأخر حتى يتلى الامام بالركن الذي ينتقل اليه بحيث يشرع المأموم بعد شروعه وقبل الفراغ منه كما أسلفناه . وفي هذا الحديث جواز النظر الى الامام لأجل اتباعه في انتقاله في جميع الأركان كما أن فيه وجوب متابعتة في جميع أفعاله * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة من سننه وكذا أخرجه الترمذي والنسائي في سننهما (وأما راوى الحديث) فهو البراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في هذا النوع المصدر بلفظ كان عند حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً الخ . وقد تقدمت الاحالة عليه قبل هذا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام الى الصلاة يكبر حين يقوم (تسكيرة الأحرام) ثم يكبر حين يركع (وصفة تسكيرة حين يركع) هي أن يبدأ بالتسكيرة حين يشرع في الانتقال الى الركوع ويمدده حتى يصل الى حد الركوع وكذلك يفعل في السجود والقيام (ثم يقول سمع الله لمن حمده

حِينَ يَرْفَعُ صَلْبَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ (١) أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة فى أبواب صفة الصلاة فى باب التكبير بعد الجلوس (رواه) البخارى (١) ومسلم عن أبى هريرة

حين يرفع صلبه (بضم الصاد المهملة وسكون اللام) من الركوع (هذا هو اللفظ المتفق عليه فى رواية مسلم ورواية أبى ذر للبخارى . وفى رواية للبخارى من الركعة بدل قوله من الركوع) ثم يقول وهو قائم ربنا ولك الحمد (هكذا بالواو فى رواية مسلم وفى رواية البخارى من طريق اللبث . وقد قال العلماء ان رواية الواو أرجح وهى زائدة قال الأصمعى سألت أبا عمرو عنها فقال زائدة تقول العرب ببنى هذا فيقول مخاطب نعم وهو لك بدرهم فالواو زائدة وقيل عاطفة أى ربنا حمدنا لك ولك الحمد وفى رواية أبى ذر للبخارى ربنا لك الحمد باسقاط الواو * وفى هذا الحديث التصريح بأن الامام يجمع بين التسميع وقوله ربنا ولك الحمد وهو قول الشافعى وأحمد وأبى يوسف ومحمد وفاقا للجمهور لأن صلاته عليه الصلاة والسلام الموصوفة بحمولة على حالة الامامة اسكون ذلك هو الأكثر الأغلب من أحواله وخالف ذلك امامنا مالك وأبو حنيفة وأحمد فى رواية عنه لحديث إذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد الخ وقد تقدم لنا فى الجزء الأول فيما اتفق عليه البخارى ومسلم فى حرف الهزة وهذه قسمة منافية للشركة كقوله عليه الصلاة والسلام البيعة على المدعى واليمين على من أنكر . وأجابوا عن حديث المتن بأنه محمول على انفراده صلى الله عليه وسلم فى صلاة النفل توفيقاً بين الحديثين والمفرد يجمع بينهما فى الأصح والتحميد فيه وجهان ففى بعض الروايات يقول ربنا لك الحمد باسقاط الواو وفى بعضها ولك الحمد بابتائهما وفى بعضها اللهم ربنا لك الحمد والكل فى الصحيح (ثم يكبر حين يهوى) بفتح أوله وكسر ثالثة أى حين يسقط ساجداً يقال هوى بالفتح يهوى أى سقط الى أسفل (ثم يكبر حين يرفع رأسه) من السجود (ثم يكبر حين يسجد) السجدة الثانية (ثم يكبر حين يرفع رأسه) منها (ثم يفعل ذلك) أى مثل ذلك كما هو لفظ مسلم (فى الصلاة كلها حتى يقضيها) أى يتمها (ويكبر حين يقوم من الثنتين) أى من الركعتين الأوليين ولفظ رواية مسلم من الثنى وهو بفتح الميم وسكون اللثة ثم نون مفتوحة بعدها ألف مقصورة أى من الركعتين والثنى معدول من اثنتين اثنتين (بعد الجلوس) أى للنشهد

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الصلاة
فى أبواب
صفة الصلاة
فى باب التكبير
إذا قام من
السجود *
وأخرجه مسلم
فى كتاب
الصلاة فى
اثبات التكبير
فى كل خفض
ورفع فى
الصلاة الا
رئمة من
الركوع الخ
باسنادين

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١١٢١ كَانَ (١) النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ

الأول * وفي هذا الحديث أنه يكبر بعد أن يقوم . وفيه أنه يكبر حين يركع وفيه حجة للشافعي ومن وافقه على أن الامام يجمع بين التسميع والتحميد . وفيه أن التحميد يرتب على التسميع الى غير ذلك مما استنبط منه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه وكذا أخرجه النسائي فيها أيضاً (وأما راوي الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداء الخ وتقدمت جملة منها في الأحاديث المبدوءة بالهاء وتقدمت الاحالة عليها مراراً كثيرة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه وعن والده (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل) حالة كونه (يتهجد) أى ليتهجد أى من جوف الليل كما في رواية مالك عن أبي الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها (قال) محلها النصب خبر كان أى كان عليه الصلاة والسلام عند قيامه متهجداً يقول وقيل ان قال جواب إذا والجملة الشرطية خبر كان (اللهم لك الحمد) وفي تقديم لك على الحمد هنا وفيما يأتي افادة التخصيص (أنت قيم) ولفظ مسلم قيام والقيم والقيام والقيوم معناها واحد وهو القائم بتدبير الخلق ومنه قيم الطفل والقيوم هو القائم بنفسه مطلقاً لا بشيء ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به (السموات والأرض ومن فيهن) أى أنت الذى تقوم بحفظها وحفظ من أحاطت به واشتملت عليه وعبر بقوله من في قوله ومن فيهن دون ما تغليب للعقل على غيرهم (ولك الحمد لك ملك) بضم الميم (السموات والأرض ومن فيهن) فيه تغليب العقل على غيرهم كما تقدم في شرح سابقه (ولك الحمد نور) وفي رواية أنت نور (السموات والأرض) فلفظ نور خبر مبتدأ محذوف وإضافة النور الى السموات والأرض للدلالة على سعة اشراقه ونشواؤه وعلى هذا فسر قوله تعالى « الله نور السموات والأرض » أى منورها بالشمس والقمر والنجوم وغير ذلك فالمعنى أن كل شيء استنار منهما واستضاء بفكرة الله تعالى وجوده (ولك الحمد أنت ملك) يفتح الميم وكسر اللام . وفي رواية لك ملك بضم الميم وسكون اللام

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ

والأول أنسب بالسياق (السموات والأرض ولك الحمد أنت الحق) أى واجب الوجود من حق الشيء أى ثبت ووجب وهذا الوصف لله تعالى بالحقيقة والخصوصية لا يكون لغيره إذ وجوده بذاته لم يسبقه عدم ولا يلحقه وما عداه بخلاف ذلك فهو تعالى واجب الوجود (ووعدك الحق) أى الثابت المنفقق فلا يدخله خلف ولا شك فى وقوعه لأنه كائن باخباره تعالى (ولقائك حق) أى رؤيتك فى الدار الآخرة حيث لا مانع وقيل المراد به الموت وردة النوى (وفولك حق) أى صدق وعدل ثابت مدلوله وتكرير الحمد للاهتمام بشأنه وليناط به كل مرة معنى آخر (والجنة حق والنار حق) أى كل منهما موجود كما دل عليه القرآن والأحاديث الصحيحة (والنبيون حق) ومحمد صلى الله عليه وسلم حق . وفى هذا الحديث الاقرار بالجنة والنار وإن كلا منهما حق ثابت لا ريب فيه وكذلك فيه أن الأنبياء عموماً وسيدهم رسولنا محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم حق أى أن كلا منهم منبأ من عند الله تعالى وإنما خص محمداً عن النبيين وإن كان داخلاً فيهم وعطفه عليهم إيدنا بالانفاير وأنه فائق لهم بأوصاف مختصة به فإن تغير الوصف بمنزلة التغير فى الذات ثم حكم عليه استقلالاً بأنه حق وجرده عن ذاته الشريفة كآنه غيره فوجب عليه الإيمان به وتصديقه وهذا مبالغة فى اثبات نبوته كما فى التشهد (والساعة حق) أى يوم القيامة وجميع ما اشتمل عليه من حشر ونشر والتطائير للصحف والميزان وغير ذلك وأصل الساعة الجزء القليل من الليل أو النهار ثم استعير للوقت الذى تقام فيه القيامة « فان قيل » لم عرف الحق فى قوله أنت الحق ووعدك الحق ونكر البواقى « فالجواب » كما قال الطيبي ان تعريفهما للحصر لأن الله تعالى هو الحق الثابت الدائم الباقي وما سواه زائل كما قال لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعم لا محاله زائل

وكذلك وعده تعالى مختص بالانجاز دون وعد غيره قال السهيلي . التعريف للدلالة على أنه المستحق لهذا الاسم بالحقيقة إذ هو مقتضى هذه الأداة وكذا فى وعدك الحق لأن وعده تعالى كلامه وتركت فى البواقى لأنها أمور محدثة والمحدث لا يجب له البقاء من جهة ذاته وبقاء ما يدوم منه علم بالخبر الصادق لامن جهة استحالة فائه . ونعقبه فى المصاييح . بأنه يرد عليه قوله فى هذا الحديث وفولك حق مع أن قوله كلامه القديم فينظر وجهه اه ولا رجع صلى الله عليه وسلم الى مقام العبودية

اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنِيتُ
وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا
أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمَقْدَمُ وَأَنْتَ الْمَوْخَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ
لَا إِلَهَ غَيْرُكَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الصلاة
في باب التهجد
بالإلـ
كتاب الدعوات
في باب الدعاء
إذا أتته بالإلـ
وفي كتاب
التوحيد في
باب قول الله
تعالى وهو الذي
خلق السموات
والأرض بالحق
وأخرجه مسلم
في كتاب صلاة
المسافرين
وقصرها في
باب الدعاء في
صلاة الليل
وقيامه بأربعة
أسانيد

ونظر الى افتقار نفسه لله تعالى نادى بلسات الاضطراب وإظهار الحاجة له تعالى
والافتقار (اللهم) أصله يا الله وعوضت الميم عن باء النداء (لك أسلمت) أى انقذت
لأمرك ونهيك (وبك آمنت) أى بك صدقت وبجميع ما أوتيته على أنبيائك عليهم
الصلاة والسلام (وعليك توكلت) أى فوضت أمري كله اليك قاطعاً النظر عن
الأسباب الآتية (واليك أنبت) الانابة الرجوع أى رجعت اليك مقبلاً بقلي عليك
(وبك) أى بما آتيتني من البراهين والحجج واليقين خاصمت من خاصمتي من المعاندين
والكفار وبأبيدك ونصرتك قاتلت (واليك حاكمت) كل من أبى قبول ما أرسلتني
به فقد رفعت اليك جعده للحق وجعلتك الحاكم بيني وبينه وقد قدم جميع صلات
هذه الافعال المذكورة عليها اشعاراً بالخصيص وإفادة للحصر (فاعفروا ما قدمت) قبل
هذا الوقت (وما أخرت) عنه (وما أسررت) أى ما أخفيت (وما أعلنت) أى
أظهرت أى فاعفروا ما حدثت به نفسي وما تحرك به لساني وقد قال هذا تواضعاً
واجلالاً لله تعالى وتعلية لأمرته وتعقب في الفتح الأخير وهو كونه قال ذلك تعلية لأمرته بأنه
لو كان للتعليم فقط لكان في أمرهم بأن يقولوا فالأولى أنه للمجنوع (أنت المقدم) كل
من قدمته فأنت المقدم لى في البعث في الآخرة (وأنت المؤخر) من أردت تأخيرته فأنت المؤخر
لى في البعث في الدنيا أى في البعث إلى الناس وإلى ذلك الإشارة بحديث * نحن الآخرون
السابقون . وقد قدمه عليه الصلاة والسلام على الأنبياء يوم القيامة بالشفاعة بما فضله
به على جميعهم عليهم الصلاة والسلام فسبقهم بذلك . وفي رواية زيادة أنت إلهي (لا إله
إلا أنت أولاً إله غيرك) شك الراوى في أى المجلدين قاله فهل قال لا إله إلا أنت

١١٢٢ كَانَ ^(١) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ

أَوْ قَالَ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَمُؤَدِّهِمَا وَاحِدٌ * وَقَوْلِي وَالْفَلْظُ لَهُ أَيْ لِلْبُخَارِيِّ وَأَمَّا مُسْلِمٌ فَلَفْظُهُ * كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ الْإِلَهَ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ وَلَفَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ اللَّهُ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنِيتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاعْفُ رُفْلِي مَا قَدِمْتُ وَأُخْرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ أَنْتَ الْهَيَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ * وَهَذَا الْحَدِيثُ كَمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الصَّلَاةِ وَفِي النُّعُوتِ مِنْ سُنَنِهِ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ فِي الصَّلَاةِ مِنْ سُنَنِهِ * وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْزِلَةِ النَّبِيِّ وَأَنَّهَا مَنْزِلَةٌ ثَابِتَةٌ بِالْأَدْلَةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّفْثِيَّةِ وَإِلَى الْجَزَاءِ نَوْبًا وَعَقَابًا . وَفِيهِ وَجُوبُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالتَّوَكُّلِ وَالْإِنَابَةِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالِاسْتِغْفَارِ . وَفِيهِ زِيَادَةُ مَعْرِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَظَمَةِ رَبِّهِ وَعَظَمِ قُدْرَتِهِ وَمُواظَبَتِهِ عَلَى الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالثَّنَاءِ عَلَى رَبِّهِ تَعَالَى وَالِاعْتِرَافِ لَهُ تَعَالَى بِحَقَّقِهِ وَالِاقْتِرَارِ بِصِدْقِ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ . وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ تَقْدِيمِ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَسْأَلَةِ عِنْدَ كُلِّ مَطْلُوبٍ اقْتِدَاءً بِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَأَمَّا رَاوِي الْحَدِيثِ) فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي حَرْفِ الْمِيمِ فِي شَرْحِ الْأَحَادِيثِ الْمَصْدَرَةِ بِلَفْظٍ مِنْ عِنْدِ حَدِيثٍ * مِنْ وَضَعِ هَذَا الْخ . وَقَدْ ذَكَرْتُ زُبْدَةً مِنْهَا فِي حَرْفِ الْمَاءِ عِنْدَ حَدِيثٍ * هَلَا انْتَفَعْتُ بِمَجْلَدِهَا وَتَقَدَّمَتِ الْإِحَالَةُ عَلَيْهَا مَرَارًا وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ . وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ ،

(١) قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ) أَيْ لِيَتَهَجَّدَ كَمَا هُوَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَنَحْوِهَا فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ إِذَا قَامَ لِلتَّهَجُّدِ وَظَاهِرُ هَذِهِ الزِّيَادَةِ الَّتِي هِيَ لِيَتَهَجَّدَ أَوْ لِلتَّهَجُّدِ اخْتِصَاصُ الشُّوْصِ بِالسَّوَاكِ بِمَا إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ اسْتِقْطَاعِ هَذَا الْفَلْظِ كَمَا هُوَ رِوَايَةُ الْمُنَنِ قَظَاهِرُ قَوْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ عَامٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَهِيَ أَوَّلَى لِأَنَّ السَّوَاكَ مُنْدُوبٌ عِنْدَ الْإِنْتِبَاهِ مِنَ النَّوْمِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ ابْنُ دَقِيقِ الصِّيدِ وَغَيْرُهُ لِأَنَّ النَّوْمَ مُقْتَضٍ لِتَغْيِيرِ الْفَمِ لِمَا يَتَصَاعَدُ إِلَيْهِ مِنَ ابْجَرَةِ الْمَعْدَةِ وَالسَّوَاكِ آتَةٌ لِتَنْظِيفِهِ فَيَسْتَحِبُّ فَعْلُهُ عِنْدَ مُقْتَضَاهُ (يَشُوصُ) بِفَتْحِ الْيَاءِ التَّخْفِيفِ ثُمَّ شَيْنٍ مَعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا وَאוْ ثُمَّ صَادٌ مَهْمَلَةٌ أَيْ يَدْلُكُ أَوْ يَحْكُ أَوْ يَنْسَلُ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ شَاصٌ فَإِنَّ السَّوَاكَ شَوْصًا غَسَلَهُ وَقِيلَ أَمْرُهُ عَلَى أَسْنَانِهِ مِنْ سَقَلِ إِلَى عَلُوٍّ وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَطْمُنَ بِهِ فِيهَا ثُمَّ قَالَ وَشَاصَ الشَّيْءُ شَوْصًا ذَلِكَ إِيَّاهُ وَقَالَ أَبُو عِيَيْدٍ شَعَثَتْ نَفِثَتُهُ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ

فَأُخْرِجَهُ بِالسَّوَاكِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١١٢٣ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الشوص هو الحك وقال الخطابي الشوص ذلك الأسنان عرضاً (فاه بالسواك) هكذا كانت عادته صلى الله تعالى عليه وسلم ولقطة كان ندل على الدوام والاستمرار * وقد تقدمت فوائد السواك والسكلام عليه في شرح كتابنا هذا عند حديث . لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك الخ . ويستحب عند قراءة القرآن والاستيقاظ من النوم وتفسير الفم وفي كل حال إلا للصائم بعد الزوال فليل يكره وقبل يجوز على المشهور في مذهبي المالكي * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الطهارة من سننه وكذا أخرجه النسائي وابن ماجه في الطهارة من سننهما (وأما راوى الحديث) فهو حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنها . وقد تقدمت ترجمته في حرف الياء عند حديث * ينام الرجل التومة فتقبض الأمانة من قلبه الخ . وقد تقدمت الاحالة عليها مرة قبل هذا الموضع . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم) أى إذا أتى المدينة قادماً عليها (من سفر) سواء كان ذلك السفر سفراً في غزوة لجهاد العدو أو سفر حج أو عمرة (بدأ بالمسجد) النبوى قبل أن يدخل أحد بيوت أمهات المؤمنين (فيركع فيه ركعتين) ولفظ رواية مسلم فركع فيه ركعتين بدل فيركع . ولم يختلف لفظه مع لفظ البخارى في غير هذا فركعها في قدومه من غزوة تبوك (ثم جلس للناس) وهكذا كانت عادته صلى الله تعالى عليه وسلم قال راوى الحديث كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين خلفوا رضى الله تعالى عنهم فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطقفوا يعتذرون اليه صلوات الله وسلامه عليه ويخلفون له وكانوا

(١) أخرجه البخارى في كتاب الوضوء في باب السواك وفي كتاب الجمعة في باب السواك يوم الجمعة وفي أبواب التهجيد في باب طول القيام في صلاة الليل * وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة في باب السواك بثلاث روايات بخمسة أسانيد (٢) أخرجه البخارى في كتاب المغازى في باب حديث كعب بن مالك في غزوة تبوك وهو في الحقيقة قطعة من حديث كعب ابن مالك في قصة الثلاثة الذين خلفوا وقد أثبت في متن زاد

المسلم كل قطعة
منه كانت

بلفظ النبي صلى
الله عليه وسلم
في محاسن
الناسب لها
كقوله عليه

الصلوة والسلام

ما خلفك ألم
نكن قد
ابتعت ظهرك
فقد ذكرته

في محله من
حرف الميم
وكقوله كان
إذا سر استنار

وجهه الخ
في هذا النوع
من الحاتمة في

محله كما ذكرت
هنا . كان

إذا قدم من
سفر الخ في
محله وقد
ذكرت قصة

الحديث بطولها
في حرف
الميم عند
حديث .

ما خلفك الخ
وقد أخرجه

البخاري في

عشرة مواضع

١١٢٤ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَعَلَ مِنْ غَزْوٍ
أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ
تَكْبِيرَاتٍ ثُمَّ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ
وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم
واستغفر لهم ووكّل سرائرهم الى الله فجثت فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم
قال تعال فجثت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي * ما خلفك ألم نكن قد ابتعت
ظهرك فقلت بلى . الخ حديث كعب الطويل وقد تقدم بطوله في حرف الميم في شرح
قوله صلى الله عليه وسلم * ما خلفك الخ . فلا داعي الى اعادته مرة ثانية مع طوله
* وفي هذا الحديث استحباب صلاة القادم من سفر ودخوله المسجد أولا وتوجه الناس
اليه عند قدمومه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الطلاق
من سننه وكذا أخرجه النسائي فيه أيضا (وأما راوى الحديث) فهو كعب بن مالك
رضي الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته في هذا النوع عند حديث * كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه الخ وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قفل)
أى رجع ومنه أخذت القافلة (من غزو أو حج أو عمرة) وإنما اقتصر ابن عمر
على الثلاث لانحصار سفر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها (يكبر) أى يكبر الله
تعالى بقوله الله أكبر (على كل شرف) بفتحين وهو المكان العالي . وفي رواية
مسلم إذا أوفى أى ارتفع على تنية بثلاثة ثم نون ثم تحتانية ثقيلة وهى العقبة أوفد فد
بتفتح الفاء بعدها دال مهملة ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم دال مهملة والاشهر تفسيره
بالمكان المرتفع وقيل هو الأرض المستوية وقيل الهالة الخالية من شجر وغيره وقيل
غليظ الأودية ذات الحصى (من الأرض ثلاث تكبيرات ثم بقول لا إله إلا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) قال القرطبي وفي
تعقيب التكبير بالتهليل اشارة الى انه المفرد بإيجاد جميع الموجودات وانه المعبود في

آتِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ
وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ
لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

مطولاً ومختصراً
وقد ذكرت
مواضع أخرجه
إياه كلها أو
جلها عند
حديث كان
إذا سراً استنار
وجهه الخ *
وقد أخرجه
مسلم في كتاب
التوبة في باب
توبة كعب
ابن مالك
وصاحبه
بأربعة أسانيد
(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الحج
في باب ما
يقول إذا رجع
من الحج أو
العمرة وفي
كتاب الدعوات
في باب الدعاء
إذا أراد سقراً
أو رجع *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الحج في باب
ما يقول
إذا قتل من
سفر الحج
 وغيره بخمسة
أسانيد

جميع الأماكن تبارك وتعالى (آتِبُونَ) خير مبتدأ محذوف أى نحن آتِبُونَ جمع
آتب أى راجع فهو بمناء وبوزنه أى نحن راجعون إلى الله تعالى . قال في فتح الباري
وليس المراد الأخبار بمحض الرجوع فانه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حالة
مخصوصة وهى تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالأوصاف المذكورة (تَائِبُونَ)
من التوبة وهى الندم مع الانقلاع عن الذنب ونفي الأصرار عليه مع الرجوع إلى
ما هو محمود شرعاً وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم تواضعاً أو تعليمياً لأمتة وفيه
الإشارة إلى التفسير في العبادة مهما بالغ العبد المخلص فيها (عابِدُونَ) لله تعالى
(سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ) وكلها بالرفع بتقدير نحن والمجروحون متعلق
بساجدون أو بسائر الصفات على سبيل التنازع (صدق الله وعده) أى فيما وعده
به من اظهار دينه في قوله تعالى «وعدم الله مغام كثيرة تأخذونها» الآية . وقوله
تعالى «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف
الذين من قبلهم» الآية وهذا في سفر الغزو ومناسبتة لسفر الحج والعمرة قوله تعالى
«لندخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين» الآية (ونصر عبده) محمداً صلى الله
تعالى عليه وسلم فقد أراد به نفسه الطاهرة عليه أتم الصلاة والسلام (وهزم الأحزاب)
جمع حزب وهو القطعة المجتمعة من الناس فاللام إما جنسية والمراد عليها كل من
تحزب من الكفار واماعهدية والمراد على ذلك كفار قريش ومن وافقهم من العرب
واليهود الذين تحزبوا أى تجمعوا في غزوة الخندق . ونزلت في شأنهم سورة
الأحزاب فغزوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التي خرج فيها بنفسه معلومة
والمطابق منها لهذا غزوة الخندق لظاهر قوله تعالى في سورة الأحزاب «ورد الله
الذين كفروا فيضيظهم ليمنلوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال» وفيها قبل ذلك «اذ
جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها» الآية (وحده) أى من غير
فعل أحد من الأدميين ويحتمل أن يكون خبراً بمعنى الدماء أى اللهم اهزم الأحزاب
 وغيره أظهر منه . وظاهر قوله من غزو أو حج أو عمرة اختصاصه بها والذي عليه

١١٣٥ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَامَ فَفَتَحَ (رَوَاهُ) ^(١) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَابِ إِذَا

الجمهور أنه يشرع في كل سفر طاعة كطلب العلم وصلة الرحم لأن الجميع يشمله اسم الطاعة وقيل يمدى أيضا إلى المباح لأن المسافر فيه لا ثواب له فلا يتمتع عليه بما يحصل له الثواب * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة إذا أوفى على نية أو فدفد كبر ثلاثا ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آثبون ثائبون عابدون ساجدون ربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده * وفي هذا الحديث من الفقه استعمال حمد الله تعالى والاقرار بعمه والخضوع له والثناء عليه عند القدوم من حج أو جهاد على ما وهبه من تمام الناسك وما رزقه من النصر على العدو والرجوع إلى الوطن سالما وفيه بيان أن التهي عن السجعة في الدعاء ليس على التحريم لوجود السجعة في دعائه صلى الله عليه وسلم ودعاء أصحابه رضى الله عنهم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه والنسائي في السير من سننه وأخرجه الترمذي من حديث البراء وصححه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في حرف النون من شرح كتابنا هذا عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل بأسهبا وتقدمت منها زبدة كافية في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا كثيرة. وبالله تعالى التوفيق. وهو المهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نام فتخ)

عن يمينه عليه الصلاة والسلام وقد ذكره البخاري في مواضع من صحيحه فقد أخرجه أيضا في الباب الذى قبل الباب المذكور أولا وهو باب يقوم عن يمين الامام بمخائمه الخ. وأخرجه في الباب الذى بعده أيضا وهو باب إذا لم ينو الامام أن يؤم ثم جاء قوم فأهمهم وكذا أخرجه في باب إذا قام الرجل عن يسار الامام وحوله الامام خلفه إلى يمينه تمت صلاته وفي الباب الذى بعده باب واحد وهو باب ميمنة المسجد والامام وفي باب وضوء الصبيان الخ وفي كتاب العبدية في باب ما جاء في الوتر وفي سابع باب بعد باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة وهو باب استمانة اليد في الصلاة إذا كان من أمر الصلاة وفي كتاب الوضوء في باب التخفيف في الوضوء. وفي باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره وفي كتاب التفسير في آخر سورة آل عمران في باب ان في خلق السموات والأرض الخ وفي باب الذين يذكرون الله قياما وقعودا الخ وفي باب ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته إلى أنصار وفي باب ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى الآية * وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها في باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه بسة عشر اسنادا

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الأذان
في باب اذا

قام الرجل عن
يسار الامام
فحوله الامام
إلى يمينه لم
تفسد صلاتهما
وفي كتاب
الدعوات في
باب الدعاء
إذا نذر بالليل
وفي كتاب
العلم في باب
السفر في العلم.
وهذا الحديث
قطعة من
حديث ابن
عباس المشتل
على تحويل
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم له عن
يساره وجعله

١١٢٦ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خَدْرِهَا

أى من خيشومه وهو المسمى غطيظا كما قاله شيخ الاسلام زكريا الانصارى في تحفة البارى في شرح صحيح البخارى ويدل له قول ابن عباس في رواية ثم نام حتى سمعت غطيظه . وفى الصحيحين بعد ذكر هذا الحديث ما نصه : ثم أتاه المؤذن فخرج فصلى ولم يتوضأ وفيه دليل على أنه كانت تمام عينه ولا ينام قلبه . ويؤيد هذا ما في رواية لمسلم بعد قوله فصلى الصبح ولم يتوضأ فقبيل زيادة قال سفيان وهذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة لأنه بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم تمام عينه ولا ينام قلبه * وفى قوله فصلى ولم يتوضأ أنه كان لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا لاستيقاظ قلبه لما تقدم من أنه تمام عينه ولا ينام قلبه ولا يعارض هذا حديث نومه فى الوادى حتى طلعت الشمس لأن رؤية الشمس والفجر بالعين لا بالقلب وفى بعض روايات هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام لما استيقظ قرأ العشر الآيات الخواتيم من آل عمران . وهى التى أولها « ان فى خلق السموات والأرض الخ السورة » ثم قام الى شن معقبة فوضأ منها الخ وفى ذلك جواز قراءة القرآن للمحدث غير الجنب ورد بأنه عليه الصلاة والسلام وان نام لا ينام قلبه كما تقدم فلم ينتقض وضوءه . وحيث أن وضوءه للتجديد أو لدليل آخر والله أعلم . وهذا الحديث فى الحقيقة قطعة من حديث ابن عباس وسيأتى فى هذا النوع بعضه أيضاً فى المتن وهو حديث * كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم اجعل فى قلبي نوراً الخ وسيأتى بعض مباحثه فى شرحه إن شاء الله تعالى * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى سننه وأخرجه ابن ماجه فى الطهارة من سننه والترمذى فى الشمائل (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته فى حرف الميم عند حديث * من وضع هذا الخ مطولة وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء) منصوب على التمييز والحياء تغير يحدث للشخص عند خوف ما يعاب أو يذم (فى خدريها) بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة أى فى سترها الذى يكون فى جنب البيت إذا دخل عليها فيه والعذراء هى البكر وصيبت عذراء لأن عذرتها . وهى جلدة البكارة باقية وقوله فى خدريها من باب التتميم لأن العذراء فى الخلوة يشتد حياؤها أكثر مما تكون خارجة عن محل الخلوة لأن الخلوة مظنة وقوع الفعل بها . وشدة الحياء من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم العظيمة لكن محله فيه فى غير حدود الله تعالى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم للذى اعترف بالزنى أنكنتها ولم يكن له عن ذلك الفعل لما يترتب على اقراره من الحد الذى عهد من عادته صلى الله عليه وسلم أنه يبادر باقامته ولا يتساهل

فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفَنَاهُ فِي وَجْهِهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفُظْلَةُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
١١٢٧ كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ آتِنَا
فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَالْفُظْلَةُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فيه بعد اعتراف صاحبه ولا يقبل فيه الشفاعة (فاذا رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم
(شيئاً) أى أمراً (يكرهه) لمخالفة الشرع أو مكارم الأخلاق (عرفناه) أى كره
ذلك الشيء (في وجهه) صلى الله تعالى عليه وسلم * وقول والفظلة أى للبخارى
وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في
خدرها وكان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان
أخرجه ابن ماجه في الزهد من سننه وأخرجه الترمذى في الشمائل (وأما راوى
الحديث) فهو أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف
الواو عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً والله
تعالى التوفيق . وهو المهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان أكثر) هو بالرفع اسم كان (دعاء النبي صلى
الله عليه وسلم) قوله (اللهم آتنا) وفي رواية اللهم ربنا آتنا (في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) جملة الدعاء هى خبر كان واختلف في المراد بحسنة
الدنيا وحسنة الآخرة في هذا الحديث وفي قوله تعالى « ومنهم من يقول ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » فقيل ان الحسنة فيهما العافية
كما أخرجه عبد الرزاق عن قتادة وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة
الجنة كما أخرجه ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والذهبي في فضل العلم
واليهي في شعب الايمان عن الحسن في قوله تعالى « ربنا آتنا في الدنيا حسنة الآية »
وأخرج ابن جرير عن السدى قال حسنة الدنيا المال وحسنة الآخرة الجنة وأخرج

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الأدب
في باب من
لم يواجه الناس
بالتعاب وفي
باب الحياء
وفي كتاب
المنافى في باب
صفة النبي
صلى الله عليه

وسلم * وأخرجه
مسلم في كتاب
الفصائل في
باب كثرة
حيائه صلى
الله عليه وسلم
باسنادين
(٢) أخرجه
البخارى في
كتاب الدعوات

في باب قول
النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم
ربنا آتنا في
الدنيا حسنة
وفي آخر
سورة البقرة
في باب ومنهم
من يقول ربنا
آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة

حسنة الخ* ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال الرزق الطيب والعلم
 وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتسوية والاستغفار في باب فضل
 التافع وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في الآية قال المرأة الصالحة
 من الحسنات وعن عوف قال من آتاه الله الاسلام والقرآن والأهل والمال والولد
 فقد آتاه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقيل حسنة في الدنيا الصبغة والامن
 والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصرة على الأعداء وفي الآخرة الفوز
 بالثواب والخلاس من العقاب وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري
 ومسلم والترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن حبان وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب
 عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد صار مثل
 الفرخ المتوف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشيء
 قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت معافي به في الآخرة فقبله لي في الدنيا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله اذن لا تطيق ذلك ولا تستطيعه فهلا قلت ربنا
 آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . ودعاه فشفاه الله . وأخرج
 الشافعي وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والنسائي
 وابن خزيمة وابن الجارود وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في
 الشعب عن عبد الله بن السائب أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين الركن
 اليماني والحجر ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأخرج
 ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مرت على
 الركن الا رأيت عليه ملكا يقول آمين فاذا مررت عليه فقولوا ربنا آتنا في الدنيا
 حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأخرج ابن ماجه والجندي في فضائل
 مكة عن عطاء بن أبي رباح أنه سئل عن الركن اليماني وهو في الطواف فقال حدثني
 أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل به سبعون ملكا فن قال اللهم
 إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
 حسنة وقنا عذاب النار* قالوا آمين . وأخرج الأزرقي عن ابن أبي نجيح قال كان أكثر
 كلام عمر وعبد الرحمن بن عوف في الطواف ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
 حسنة وقنا عذاب النار* وأخرج أحمد والترمذي وحسنه عن أنس قال جاء رجل
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الدعاء أفضل قال تسأل

بإسنادين

١١٢٨ كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ

ربك الغفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم أتاه من الغد فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل قال تسأل ربك الغفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم أتاه من الغد فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل قال تسأل ربك الغفو والعافية ثم أتاه من اليوم الرابع فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل قال تسأل ربك الغفو والعافية في الدنيا والآخرة فانك اذا أعطيتهما في الدنيا ثم أعطيتهما في الآخرة فقد أفلحت * وقوله وقتنا عذاب النار مما حذفته منه فاؤه للقاعدة التصريفية المشار لها بقول ابن مالك في الغنية .

فامر او مضارع كوعد * احذف وفي كعدة ذلك اطرد

ومعناه احفظنا من نار جهنم أو المراد بعذاب النار المرأة السوء . فقد روى عن على كرم الله وجهه الحسنه في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الجنة وعذاب النار المرأة السوء . وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كانت قوم من الأعراب يحثون الى الموقف فيقولون اللهم اجعله عام غيث و عام خصب و عام ولاد حسن لا يذكر من أمر الآخرة شيئاً فأنزل فيهم « فن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق » ويحىء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار » فأنزل الله فيهم « وأنتك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخارى * كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر دعوة يدعو بها يقول اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار . قال وكان أنس اذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فاذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه وكذا أخرجه النسائي في سننه وابن أبي شيبه وأبو يعلى (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولها أى عائشة الراوية رضى الله تعالى عنها (كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم) من الوحي (الرؤيا الصادقة في النوم) وفي باب بدء الوحي الرؤيا الصالحة في النوم (فكان لا يرى رؤيا الا جاءت) مجيئاً واضحاً (مثل فلق الصبح) وقد عبر بفلق الصبح لأن شمس النبوة

ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءَ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ قَالَ وَالتَّحَنُّنُ
التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْمَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدَ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ
إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا

كانت مبادئ أنوارها الرؤيا الى أن ظهرت أشعتها وتم نورها (ثم حجب اليه الخلاء) بضم الخاء
المهملة من حجب وكسر الموحدة منها مشددة والخلاء بالمد المراد به الاختلاء لأن فيه فراغ القلب
لعبادة الله تعالى والاقطاع عن جميع الخلق والزهد في الدنيا (فكان يلحق) بفتح التحتية بعدها
لام ساكنة ثم جاء مهملة مفتوحة ثم قاف . وفي رواية مسلم ورواية البخاري في بدء الوجدى
يخلو (بغار حراء) بالصرف على إرادة المكان وحراء جبل على يسار الذهاب إلى منى وعلى يمين
الذهاب من منى إلى مكة شرفها الله تعالى ويسمى جبل النور (فيتحنن فيه) بالبناء الثلاثة بعد النون
المشددة (قال) عروة الراوى عن عائشة رضى الله تعالى عنها (والتحنن) هو (التعبد لليالى ذوات
العدد) ولفظ مسلم أولات العدد بدل ذوات العدد أى مع أيامهن وإنما اقتصر على الليالى لأن
أنسب للخلوة . ولأن الليالى تسبق الأيام بمعنى الهلال فى أولها كما أشار اليه ابن مالك فى
كافيته بقوله :

وراع فى تاريخك الليالى * لسبقها بليلة الهلال

وزاد عبيد بن عمير عند ابن اسحاق فيقطع من يرد عليه من الساكنين وعنده أيضا أنه كان يعتكف
فيه شهر رمضان وقوله التحنن التعبد لليالى ذوات العدد مدرج من لفظ الراوى لأن المدرج هو
كلام الراوى المتصل بالحديث مطلقا دون بيان له يميز به عن الحديث كما أشار اليه صاحب طلبة
الأنوار بقوله :

كلام راو بالحديث اتصالا * دون بيان مدرج ولتسجلا

يعنى أن المدرج هو كلام الراوى المتصل بالحديث من أى محل سواء كان فى أوله أو كان فى وسطه
كقول الراوى ثلاث فى حديث حبيب إلى من دنيا كم الطيب والنساء الحديث وكما هنا أو فى آخره
وهذا الأخير هو الغالب ولذلك جرى عليه العراقى فى ألفتيه فى مصطلح الحديث بقوله :

المدرج الملحق آخر الخبر * من لفظ راو وما ولا فصل ظهر

(قبل أن يرجع إلى أهله) أى إلى عياله (ويتزود لذلك) أى للتعبد فى الخلوة (ثم يرجع إلى خديجة
فيتزود لثلثها) باللام كما هو رواية مسلم ورواية البخاري لأبى ذر عن الحموى والمستمل وفى رواية
للبخاري بثلاث بالموحدة بدل اللام والضمير لليالى أو للعبادة أو المرة السابقة ويحتمل أن يكون المراد

حَتَّىٰ فَجِئَهُ الْعَقَىٰ وَهُوَ فِي غَارٍ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 مَا أَنَا بِقَارِيٍّ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ
 مَا أَنَا بِقَارِيٍّ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ
 قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيٍّ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّلَاثَةَ حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ
 اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي
 عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الْآيَاتِ

أنه يزود مثلها إذا حال الحول وجاء ذلك الشهر الذي جرت عادته عليه الصلاة والسلام أن يغلو فيه
 بجبل حراء قال في فتح الباري وهذا عندى أظهر (حتى فجئته) بكسر الجيم أى حتى أتاه (الحق)
 مفاجأة أى الوحي (وهو في غار حراء) الجلة في موضع الحال (فجاءه الملك) وهو جبريل عليه
 الصلاة والسلام (فقال) له (اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارى) ولفظ مسلم قال
 ما أنا بقارى بدون فاء ولفظة مانافية واسمها أنا وخبرها بقارى أى ما أحسن أن اقرأ (قال فأخذنى) أى
 جبريل عليه السلام (فغطنى) أى ضمنى ضماً شديداً (حتى بلغ منى الجهد) بفتح الجيم والنصب أى حتى بلغ الغط
 منى الجهد وضم الجيم والرفع أى بلغ الجهد مبلغه (ثم أرسلنى فقال اقرأ قلت ما أنا بقارى) ولفظ مسلم قال
 قلت ما أنا بقارى (فأخذنى فغطنى الثانية) أى المرة الثانية (حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ قلت)
 ولفظ مسلم قلت بالفاء (ما أنا بقارى) أى لأحسن القراءة (فأخذنى فغطنى الثالثة) أى المرة الثالثة (حتى
 بلغ منى الجهد) تقدم ضبطه فى الجملة الأولى وإنما فعل به ذلك ليرغبه عن النظر إلى أمور الدنيا ليقبل
 بكلية إلى ما يلقى إليه من الوحي (ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق) جميع المخلوقات (خلق
 الانسان) أى جنس الانسان (من علق) جمع علقه وهى القطعة البسيرة من الدم الفليظ (اقرأ وربك
 الأكرم) الذى لا يوازيه كرم ولا يعادله فى الكرم نظير جل وعلا عن الشبيه والنظير (الذى علم)
 الخط (بالقلم) أى جنس القلم وقد تسكنت على الأقلام فى رسالتى المسماة «إيقاظ الاعلام . لاتباع
 مرسوم المصحف الامام» والقلم من نعم الله العظيمة على خلقه قال قتادة القلم نعمة من الله عز وجل
 عظيمة لولا ذلك لم يمد دين ولم يصلح عيش (علم الانسان) أى جنس الانسان من العلوم والخط والصناعات
 (مالم يعلم) قبل تعليمه (الآيات) وهى خمس آيات وتاليها الخ السورة نزل فى أبى جهل وضم اليها
 وليس فى رواية مسلم لفظ الآيات ولفظ الآيات بالنصب مفعول فاعل محذوف تهديره اقرأ الآيات
 (٣٠ - زاد المسلم - خامس)

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ زَمِّلُونِي
 زَمِّلُونِي فَزَمِّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوعُ قَالَ لَخَدِيجَةَ أَيْ خَدِيجَةُ مَالِي لَقَدْ
 خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَأَخْبَرَهَا الْخَبِيرَ قَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ
 أَبَدًا فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ
 الْمَعْدُومَ وَتَقْرَى الضَّيْفَ وَتَعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ

(فرجع بها) أى بالآيات الحسنة أوجم بسبب تلك القطة (رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف
 بوادره) جمع بادرة وهى اللحمة التى بين الكتف والعنق تضطرب عند الفزع وفى رواية للشيخين
 يرجف فؤاده أى قلبه (حتى دخل على خديجة) زوجه رضى الله تعالى عنها (فقال زملوني زملوني)
 مرتين والتميل هو التلغيف . وقد طلب ذلك من أهله ليسكن ما حصل له من الروع من شدة
 هول الأمر ونقله (فزملوه) بفتح الميم المشددة امثالاً لأمره عليه الصلاة والسلام (حتى ذهب عنه
 الروع) بفتح الراء أى الفزع (قال لخديجة أى خديجة مالى) ولفظ مسلم ثم قال لخديجة الخ (لقد
 خشيت على نفسى) ولفظ خشيت بكسر الشين المعجمة أى لقد خشيت على نفسى أن لا أطيق حمل
 أعباء الوحي لما لقيه عند لقاء الملك (فأخبرها الخبر) هذا لفظ البخارى ورواية مسلم فيها تقديم وأخبرها
 الخبر على قوله لقد خشيت على نفسى (قالت خديجة) رضى الله تعالى عنها ولفظ مسلم قالت له خديجة
 (كلا) أى لاخوف عليك (أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً) بضم الياء التحتية بعدها خاء معجمة
 ساكنة ثم زأى مكسورة وفى مرسل عبيد بن عمير أنها قالت له عليه الصلاة والسلام ابشريا بن عم
 واثبت فوالذى نفسى بيده أنى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة فقد وفقها الله للخير وألهمها تقواها
 وهداها للإيمان قبل سائر هذه الأمة ثم قالت (فوالله انك لتصل الرحم) أى القرابة ولفظ مسلم
 والله انك الخ بالواو بدل فوالله انك الخ (وتصدق الحديث وتحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد
 اللام أى الضعيف المنقطع واليتيم (وتكسب المعدوم) بفتح التاء الفوقية وكسر السين أى تعطى
 الناس مالا يحدونه عند غيرك (وتقرى الضيف) بفتح أوله وسكون ثانيه من قرى الثلاثى (وتعين
 على نوائب الحق) أى حوادثه واحترزت بنوائب الحق عن نوائب غير الحق رضى الله تعالى عنها
 وغير الحق هو الشر قال ليند

نوائب من خير وشر كلاهما * فلا الخير ممدود ولا الشر لازب

فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ وَهُوَ ابْنُ عَمٍّ خَدِيجَةَ أَخِي
أَيُّهَا وَكَانَ أَمْرًا تَنْصَرَفَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ
مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ
فَقَالَتْ خَدِيجَةُ يَاعَمٍّ أَسْمِعْ مِن ابْنِ أَخِيكَ قَالَ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى
فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ

وفيه إشارة إلى فضل خديجة وجزالة رأيها وهذه الحصلة جامعة لأفراد ما سبق وغيره وإنما أجابته
بكلام فيه قسم وتأكيد بان واللام لتزليل بذلك حيرته ودهشته وفيه دليل على أن من طبع على
أفعال الخير لا يصيبه ضرر (فانطلقت به خديجة) رضى الله تعالى عنها مصاحبة له (حتى أتت به ورقة
ابن نوفل) هكذا لفظ البخارى فى كتاب التفسير فى تفسير سورة اقرأ وزاد مسلم بن أسد بن
عبد العزى وهو ابن عم خديجة ومثلها رواية البخارى فى بدء الوحي وكذا روايته فى التعبير وزاد
فى هذه ابن قصى (وهو ابن عم خديجة أخى) وفى رواية أخو (أيها) لأنه ورقة بن نوفل بن أسد
وهى خديجة بنت خويلد بن أسد (وكان) ورقة هذا (امرأ تنصر فى الجاهلية) أى كان على دين
النصارى فى زمن الجاهلية (وكانت يكتب الكتاب العربى ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء
الله أن يكتب) هكذا باتفاق رواية مسلم ورواية البخارى فى تفسير سورة اقرأ ومثله فى رواية
البخارى فى التعبير غير أن فيها تقديم بالعربية على لفظ من الانجيل أما فى كتاب بدء الوحي فلفظ
البخارى وكان يكتب الكتاب العربى فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب أى
ما شاء الله كتابته وذلك لتمكينه فى دين النصارى ومعرفة بكتابهم (وكان شيخا كبيرا قد عمى)
أى وكان ورقة شيخا كبيرا والحال أنه قد عمى فى آخر عمره (فقالت خديجة ياعم) وفى رواية
للبخارى أيضا يا ابن عم ولفظ رواية مسلم فقالت له خديجة أى عم (اسمع من ابن أخيك) تعنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك لأن الأب الثالث لورقة هو الأخ للأب الرابع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والعرب تطلق على ابن العم ابن الأخ كما هو متعارف بينهم أى اسمع منه ما يقوله (قال
ورقة) له صلى الله عليه وسلم ولفظ مسلم قال ورقة بن نوفل (يا ابن أخى ما ذا ترى) أى اخبرنى
ما هذا الذى تراه (فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى) ولفظ رواية مسلم فأخبره رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى (فقال ورقة) ولفظ رواية مسلم فقال له ورقة أى قال ورقة
له صلى الله عليه وسلم (هذا الناموس) أى جبريل عليه السلام (الذى أنزل) أنزل بضم الهمزة

عَلَى مُوسَى لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ أَوْ يُخْرِجَنِي هُمْ قَالَ وَرَقَّةٌ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا أَوْذَى

وكسر الزاي (على موسى) زاد مسلم صلى الله عليه وسلم وهو في رواية الأصيلي للبخاري أيضاً
 وفي رواية الزبير بن بكار على عيسى بدل موسى (ليتني) وفي رواية مسلم باليتنى بأداة النداء ومثلها
 رواية البخاري في بدء الوحي وفي التعبير (فيها) أي في مدة النبوة أو الدعوة (جذعا) بفتح الجيم
 وفتح المعجمة وبالنصب خبر كان مقدرة عند الكوفيين ويؤيده قوله بعد باليتنى أكون حياً أو نصب
 على الحال من ضمير فيها وخبر ليت قوله فيها أي ليتني كائن فيها حال الشبهة والقوة لأنصرك أو
 على أن ليت تنصب الجزءين نحو قول الشاعر * ياليت أيام الصبا رواجما * أو بفعل محذوف
 أي جعلت فيها جذعاً وفي رواية للبخاري جذع بالرفع خبر ليت والرواية الأولى أكثر وأشهر
 والجذع هو الصغير من البهائم واستعير للانسان أي ياليتني كنت شاباً عند ظهور نبوتك حتى أفوى
 على المبالغة في نصرتك وإنما تعني أمراً مستحيلاً وهو عود الشباب لأن المستحيل يسوغ تمنيه إذا كان
 في فعل خير أو ليس مقصوده التمني بل مراده التنبيه على صحة ما أخبره به والتنبه بقوة تصديقه
 فيما يجيء به أو قاله تحسراً لتحقيقه عدم عود الشباب (ليتني) وفي رواية مسلم باليتنى ومثلها رواية
 للبخاري في بدء الوحي (أكون حياً إذ يخرجك قومك) ولفظ رواية مسلم حين يخرجك قومك
 أي من مكة المشرفة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَوْ يُخْرِجَنِي) بفتح الواو وبتشديد
 الباء المفتوحة في لفظ مخرجي لأن أصله مخرجوني جمع مخرج من الإخراج فحذفت نون الجمع للاضافة
 إلى ياء التكلم فاجتمعت ياء التكلم وواو علامة الرفع وسبقت احداهما بالسكون فأبدلت الواو ياء
 وأدغمت في ياء التكلم للقاعدة المشار لها بقول ابن مالك في ألفية بقوله

ان يسبق الساكن من واوويا * واتصلا ومن عروض عربا
 فياء الواو اقلبن مدغماً * وشذ معطى غير ما قد رحما

ثم أبدلت الضمة التي كانت سابقة الواو كسرة وفتحت ياء مخرجي المدغم فيها للتخفيف وهم مبتدأ أخبره
 لفظ مخرجي مقدما ولا يجوز العكس لأنه يلزم منه الإخبار بالمعرفة عن التكرار لأن إضافة مخرجي غير محضة
 لأنها لفظية لأنه اسم فاعل بمعنى الاستقبال والهمزة للاستفهام الانتكاري وقد سبقت الهمزة على العاطف لأن
 الاستفهام له الصبر نحو أولم ينظروا (قال ورقة نعم لم يأت رجل) زاد مسلم قط وكذا البخاري في بدء الوحي
 وفي التعبير (بما جئت به) من الوحي (إلا أؤذي) بضم الهمزة وكسر الذال المعجمة ولفظ رواية مسلم الأعدوى
 وكذا لفظ البخاري في كتاب بدء الوحي وفي التعبير ومن لازم المادة الأذية فؤدى البازئين واحد

وَإِنْ يَدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا . ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةً أَنْ تُتَوَفَّى
وَفَتَرَ الْوَحْيَ فَتَرَةً حَتَّى حَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ

لنزوم الأذى على المعادة (وإن يدركني) بالجزم بأن الشرطية (يومك) فاعيل يدركني أي
يوم انتشار نبوتك أو يوم يخرجك قومك (حيا) هذا لفظ البخاري في تفسير سورة اقرأ . وليس
موجوداً في روايته في بدء الوحي ولا في روايته في التعبير ولا في رواية مسلم (انصرك) بالجزم
جواب الشرط (نصرا) بالنصب على المصدرية (مؤزراً) ضم الميم وفتح الزاي المشددة آخره راء
مهملة وبين الميم والزاي همزة مفتوحة أي نصراً قويا . بليغا فهو صفة لنصراً ولما كان ورقة سابقاً
واليوم متأخراً أسند الإدراك لليوم لأن التأخر هو الذي يدرك السابق وظاهر هذا الحديث أن ورقة
أقر بثبوت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه مات قبل الدعوة الى الاسلام فيكون
مثل عجمي وفي اثبات الصحبة له نظر لكن في زيادات المغازي من رواية يونس بن بكير عن ابن
اسحاق فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس
موسى وانك نبي مرسل الحديث وفي آخره فلما توفي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد
رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني وأخرجه البيهقي من هذا الوجه في
الدلائل وقال انه منقطع ومال البقيني الى أنه يكون بذلك أول من أسلم من الرجال وبه قال العراقي
في نكته على ابن الصلاح وذكره ابن منده في الصحابة وقد قال ورقة كما في شرح شيخ الاسلام
زكريا الأنصاري اصحيح البخاري

فان يك حقاً يا خديجة فاعلمي * حديثك ايانا فأحمد مرسل

وجبريل يأتيه وميكال معها * من الله وحى يشرح الصدر مثزل

وفي مستدرك الحاكم لا تسبوا ورقة فاني رأيت له جنة أو جنتين (ثم لم ينشب) بفتح المشاة
التعنية والشين المعجمة أي لم يلبث (ورقة) بالرفع فاعل ينشب (ان توفي) بفتح الهمزة وتخفيف
النون وهو بدل اشتمال من ورقة أي لم تتأخر وفاته عن هذه القصة والصحيح أنه مات بمكة بعد
البعث بقليل جداً ودفن بمكة كما نقله البلاذري وغيره ويعضده قوله هنا ثم لم ينشب ورقة
ان توفي (وفتروا الوحي) أي احتبس (فترة حتى حزن) بكسر الزاي (رسول الله) وفي رواية النبي

وَاللَّهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير

في تفسير سورة

افرا باسم ربك

الذي خلق

بروايات أربع

أولاهامطولة

وفي أول كتاب

بدء الوحي

مطولا وفي

أول كتاب

التعريف باب

التعريف وأول

ما يبدى به

رسول الله

صلى الله عليه

وسلم من

الوحي الرؤيا

الصالحة

وأخرجه مسلم

في كتاب

الايان بكسر

الهمزة في

باب بدء الوحي

الى رسول

الله صلى الله

عليه وسلم

ثلاث روايات

أولاهامطولة

(صلى الله عليه وسلم) زاد البخاري في التعبير من طريق معمر عن الزهري * فيما بلغنا حزنا غدا منه مراراً كى يتردى من رءوس شواهد الجبال فكلما أوفى بذروه جبل لكى يلتقى منه نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غد للثلث ذلك فاذا أوفى بذروته جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك * وهذه الزيادة خاصة برواية معمر وقال فيما بلغنا هو الزهري * وآخر رواية مسلم نصراً مؤزراً وما بعده زاد به البخاري الخ في كتاب التفسير وفي بدء الوحي الى قوله وفتر الوحي أما في التعبير فقد زاد الزيادة المذكورة التي بينا أنها خاصة برواية معمر ولم أذكرها في المتن فهذا ما أمكن من تحرير روايات الصحيحين لهذا الحديث فقد بينت ما اخصت به كل رواية في موضعها في أثناء شرح متن الحديث وبيته على لفظ البخاري في كتاب التفسير ولم أقل في المتن واللفظ له طلباً للاختصار في الشرح اذ يلزم عليه كما هو عادى في الشرح أن أقول وأما لفظ مسلم فهو كذا وكذا الخ واعادة مثل هذا الحديث الطويل بطوله في الشرح أولى منها ذكر ما تميزت به رواية مسلم وترك غيره على اتفاقهما مما كما وقفنا الله تعالى له * « تنبيه » « فان قيل » من أين علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن الجائى اليه جبريل عليه السلام لا الشيطان وم عرف أنه حق لا باطل « أجب » بأنه كما نصب الله تعالى لنا الدليل على أن رسول الله عليه الصلاة والسلام صادق وهو المعجزة الحارقة للعادة كذلك نصب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أدلة قاطعة على أن الجائى اليه ملك لا شيطان وان المرحى اليه من عند الله لا من عند غيره « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » « وان قيل » ما الحكمة في فترة الوحي عنه مدة « فالجواب » أنه انما فتره لأن يذهب ما كان وجده عليه الصلاة والسلام من الروح حين فاجأه الله بالوحي أولا حتى قال لقد خشيت على نفسي وقال زملوني زملوني وليحصل له التشوق الى عود الوحي اليه كما وقع ولذلك غاب عليه الصلاة والسلام جبريل لما أتاه بعد فترة الوحي فأجابه بالآية وهى قوله تعالى « وما تنزل الا بالامر ربك له ما بين ايدينا

١١٢٩ كَانَ (١) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَنَاءُ رَجُلٌ فَقَالَ
مَا الْإِيمَانُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ

وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا . * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي
والنسائي في التفسير من سننهما (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد
تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم) ورواية مسلم كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومثلها رواية للبخارى أيضاً (بارزاً) أى ظاهراً (يوماً) من الأيام (للناس)
غير محتجب عنهم وقوله يوماً منصوب على الظرفية (فأناء رجل) أى ملك في صورة رجل وهو
جبريل عليه السلام وفي نسخة للبخارى فأناء جبريل (فقال) بعد أن سلم مخاطباً لرسول الله صلى الله
عليه وسلم (ما الإيمان) أى ما متعلقات الإيمان . وفدوق السؤال هنا في الحديث بما والأصل أن لا
يسأل بها الا عن الماهية ولم يقع الجواب للسائل بحقيقة الإيمان ، بل وقع بالمراد بالإيمان الشرعى
وهو متعلقات الإيمان لا حقيقته فلو وقع بحقيقته لكان الجواب الإيمان التصديق لكنه لم يقع
بها لأن المراد من المعرفة الإيمان الشرعى ومن التعريف اللغوى حتى لا يلزم تعريف الشيء بنفسه
(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الإيمان أن تؤمن بالله) أى تصدق بوجوده تعالى ،
وبصفاته الواجبة له تعالى وصفاته كاهم اصناف كمال وبأنه منزّه عن صفات النقص ، وأعاد لفظ الإيمان
للاعتناء بشانه وتفصيلاً لأمره (وملائكته) جمع ملك وأصله ملائكة مفعول من الألوكه بمعنى الرسالة
زيدت فيه التاء لتأكيد معنى الجمع أو لتأنيث الجمع وهم أجساد علوية نورانية متشكلة بما شاءت من
الاشكال والإيمان بهم التصديق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله تعالى عباد مكرمون الخ لا يعصون
الله ما أمروهم ويفعلون ما يؤمرون . لا يأكفون ولا يصربون ولا يبولون ولا يتغوطون وليسوا بذكور
ولا إناث ولا خنثى (وبقائه) أى وان تؤمن ببقاء الله تعالى . واختلف في المراد به ف قيل المراد به
الاتقال الى دار الجزاء أو بما يكون بعد البعث عند الحساب أو برؤية الله تعالى في الآخرة كما قاله
الخطابى . ونفبه الإمام النووي بأن أحداً لا يقطع لنفسه بها إذ هي مخصصة بمن مات مؤمناً والمرء
لا يدري بم يحتم له وأجيب عن هذا بأن المراد أنها حق في نفس الأمر نسأل الله تعالى أن يحتم لنا
بالإيمان الكامل بحوار شفيغنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأن يمتنا برؤيته تعالى في
جنت الفردوس بحوار رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً (وبرسله) أى وان تؤمن برسله

وَتُؤْمِنُ بِالْبَيْتِ قَالَ مَا الْإِسْلَامُ قَالَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ وَتَقِيمَ
الصَّلَاةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ

عليهم الصلاة والسلام وفي رواية ورسله بإسقاط الموحدة ومعنى الايمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام
التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى وأنهم أمناء ومبلغون ما أرسلوا به وفي رواية
زيادة وكتبه ومعنى الايمان بها التصديق بأنها كلام الله تعالى وأن جميع ما اشتملت عليه حق قال في
فتح الباري : ودل الاجال في الملائكة والكتب والرسل على الاكتفاء بذلك في الايمان بهم من
غير تفصيل الا من ثبتت تسميته فيجب الايمان به على التعيين وهذا الترتيب مطابق للآية آمَنَ الرسولُ
بما أنزل إليه من ربه . ومناسبة الترتيب المذكور وان كانت الواو لا ترتب بل المراد من التقديم
أن الخير والرحمة من الله تعالى ومن أعظم رحته أن أنزل كتبه الى عباده والمتلقى لذلك منهم الأنبياء
والواسطة بين الله وبينهم الملائكة (وتؤمن بالبعث) أي وان تصدق بالبعث من القبور وما بعده كالجناب
والميزان والتطهير لصحف الأعمال والجنة والنار أو المراد بالبعث بعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
وانما أعاد في هذه الجملة لفظ تؤمن دون الثلاثة فله اعتناء بشأنه وتأكيداً لوجوب الايمان به ليعلم
انكار المشركين له ومن في مقام من أغيباء الفسقة (قال) أي جبريل عليه السلام يا رسول الله
(ما الاسلام) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الاسلام أن تعبد الله) أي أن تطيعه مع خضوع
وتذلل ونطق بالشهادتين وهما شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم والعبادة في اللغة الخضوع والتذلل وفي اصطلاح الشرع هي غاية الخضوع والتذلل لمن يعتقد
الخاضع له بعض أوصاف الربوبية فخرج الخضوع والتذلل لمن لا يعتقد الخاضع له بعض أوصاف
الربوبية فلا يسمى عبادة وان كان غير جائز وبه يعلم قصور من أطلق على كل من عظم كبيراً وأظهر
الخضوع له لأى غرض كان أنه مشرك (ولا تشرك به) بضم الفوقية وفي رواية زيادة شيئاً وهي
رواية مسلم ورواية الأصمعي للبخاري (وتقيم الصلاة) أي وان تقيم أي تديم الصلاة مع المحافظة
عليها بشروطها وفرائضها وسننها ومندوباتها والمراد بالصلاة الصلاة المفروضة ورواية مسلم الصلاة
المكتوبة ومعناها متعدد (وتؤدى الزكاة المفروضة) وخرج بالمفروضة صدقة التطوع فانها زكاة لغوية
فلفظ الزكاة يشملها فأخرجها الشارع عليه الصلاة والسلام بقوله المفروضة وفي قوله المفروضة أيضاً
التنبيه على رخص وجوب ما كانت العرب تدفعه من الأموال للسخاء والجهود (وتصوم رمضان)
ولم يذكر الحج في هذا الحديث إما نسياناً من الراوى كما يدل عليه مجيئه في رواية كهنيس ونحج
البيت ان استطعت اليه سبيلاً أو لأن الحج لم يكن فرض حينئذ ودفع ذلك بأن في رواية ابن مسعود

قَالَ مَا الْإِحْسَانُ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ

يستند على شرط مسلم أنه الرجل جاء في آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الصوم في رواية واقتصر في رواية على الصلاة والزكاة وفي أخرى على الشهادتين وفي رواية بعد ذكر الجميع الحج والاعتبار والاعتزال من الجنابة وإتمام الوضوء . وقد وقع في هذا الحديث التفريق بين الإيمان والاسلام فجعل الإيمان عمل القلب والاسلام عمل الجوارح فالإيمان لفظة التصديق مطلقاً والإيمان الحقيقي في الشرع هو التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بشرط النطق بالشهادتين فأحدهما ليس بإيمان أما التصديق فانه لا ينبغي وحده من الثار أعادنا الله تعالى منها بمنه وكرمه . وأما النطق وحده فهو نفاق فتفسير الإيمان بالتصديق والاسلام بالعمل إنما فسر به إيمان القلب والاسلام في الظاهر لا الإيمان الشرعي والاسلام الشرعي (قال ما الاحسان) أى قال السائل وهو جبريل يا رسول الله ما الاحسان أى ما الاحسان للتكرار في القرآن وهو مبتدأ وخبر وأل فيه للعهد العهد ذكره في القرآن بالتكرار (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيباً سؤاله (أن تعبد الله) أى الاحسان هو عبادتك الله تعالى حالة كونك في عبادتك له تعالى (كأنك تراه) تعالى أى مثل كونك تراه عياناً (فان لم تكن تراه) تبارك وتعالى فاستمر على عبادتك له تعالى بالاحسان (فانه) سبحانه (يراك) دائماً إذ لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم والاحسان في اللغة الانعام على الغير أو الاخلاص اذ فيه احسان لنفسه بعدم الرياء في العمل وهذا من جوامع كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو شامل لمقام الشهادة ومقام المراقبة لأن للعبد في عبادته ثلاث مقامات * الأول أن يفعلها على الوجه الذي تسقط معه وظيفة التكليف باستيفاء الشروط والأركان * الثاني أن يفعلها كذلك وقد استغرق في بحار المكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى وهذا هو مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشار له بقوله . وجملت قرّة عينى في الصلاة لحصول الالتذاذ بالطاعة والراحة بالعبادة وانسداد مسالك الالتفات الى الغير باستيلاء أنوار الكشف عليه وهو ثمرة امتلاء زوايا القلب من المحبوب واشتغال السر به ونتيجته نسيان الاحوال من المعلوم واضمحلال الرسوم * الثالث أن يفعلها وقد غلب عليه أن الله تعالى يشاهده وهذا هو مقام المراقبة * فقوله فان لم تكن تراه نزول عن مقام المكاشفة الى مقام المراقبة أى ان لم تعبد وأنتم بين أهل الرؤية المعنوية فاعبده وأنتم بحيث أنه يراك وكل من هذه المقامات الثلاث احسان لأن الاحسان الذي هو شرط في صحة القيادة إنما هو الاول لأن الاحسان بالآخرين من صفة الخواص

قَالَ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَسَأَخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا
وَلَدَتْ الْأُمَّةَ رَبَّهَا وَإِذَا نَطَاوَلْ

خاصة ويتعذر من الكثيرين قال أبو عبد الله الأبي وغيره وإنما أخر السؤال عن الاحسان لأنه
صفة الفعل أو شرط في صحته والصفة بعد الموصوف وبيان الشرط متأخر عن المشروط (قال جبريل
عليه الصلاة والسلام) (متى) تقوم (الساعة) المراد بها يوم القيامة وأل فيها للمهد (قال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم (ما) (أى ليس) (السؤال) وفي رواية زيادة عنها (بأعلم من السائل) بزيادة
الباء الموحدة في أعلم لتأكيد معنى النفي والمراد نفي علم وقتها لا وجودها إذ وجودها مقطوع
به وهذا وإن أشعر بالتساوى في العلم بوقتها فليس مراداً وإنما المراد التساوى في نفي العلم به لغير الله
تعالى لقوله بعد في حس لا يعلمهن الا الله وليس السؤال عنها ليعلمها الحاضرون كالأئلة السابقة بل
ليزجروا عن السؤال عنها كما قال الله تعالى * يسألك الناس عن الساعة * فلما وقع الجواب بأن علمها
عند الله ولا يعلمها الا هو تعالى كفوا عن السؤال عنها ومثل هذا السؤال والجواب قد وقع بين عيسى
ابن مريم وجبريل عليهما الصلاة والسلام كما في نوادر الحميدى لكن كان عيسى هو السائل وجبريل هو
المسئول ولقظه حدثنا سفيان حدثنا مالك بن مغول عن اسماعيل بن رجاء عن الشعبي قال سأل عيسى
ابن مريم جبريل عن الساعة قال فانتفض بأجنحته وقال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ثم قال رسولنا
عليه الصلاة والسلام (وسأخبرك عن أشراطها) يفتح الهمزة جمع شرط بالتحريك أى عن علاماتها
السابقة عليها أو مقدماتها لا المفارقة لها المضايقة كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة (إذا ولدت
الأمّة) أى أشراطها هي وقت ولادتها (ربها) وفي رواية ربها وهي رواية البخارى في التصدير
والتأنيث فيها على معنى النسمة ليشمل الذكور والأثني وقيل كرامة أن يقول ربها تعظيماً للفظ الرب .
ومعنى ربها مالسكها وسيدها وهونها كناية عن كثرة أولاد السراى حتى تصير الأم كأنها أمّة لابنها
من حيث أنها ملك لأبيه أو أن الاماء يلدن الملوك فتصير الأم من جملة الرعايا والملك سيد رعيته أو هو
كناية عن فساد الحال بكثرة بيع أمهات الأولاد فيتداولهن الملاك فيشتري الولد أمه وهو لا يشعر وقيل
هو كناية عن كثرة العقوق بأن يعامل الولد أمه معاملة السيد أمته في الاهانة بالسب والضرب
والاستخدام فأطلق عليه ربها مجازاً لذلك وقد انتشر عقوق الأبناء لأمهاتهم في هذا الزمن الفاسد
وقد عورض هذا الأخير بأنه لا وجه لتخصيص ذلك بولد الأمّة الآن يقال انه أقرب الى العقوق .
وقد عبر إذا في قوله إذا ولدت النخ الدالة على الجزم لأن الشرط محقق الوقوع ولم يعبر بأن لانه لا
يصح أن يقال ان قامت القيامة كان كذا بل يرتكب فاعله محظوراً لانه يشتر بالشك فيه (وإذا نطاول

رَعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهِمُ فِي الْبُنْيَانِ فِي حَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ
 أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ

رعاة الابل (أى ومن أشراتها اذا تطاول رعاة الابل بضم راء رعاة الابل (البهم) بضم الموحدة
 جمع أبهم وهو الاسود وروى بجر الميم صفة للابل ورفعهما صفة للرعاة أى الرعاة المبهمون الذين لا يعرفون
 فهو جمع بهم ومنه أبهم الامر (فى البنيان) أى وقت تفاخر أهل البادية باطالة البنيان وتكاثرهم
 باستيلائهم على الامور وتملكهم البلاد بالقهر المقتضى لتبسطهم فى الدنيا فهو عبارة عن ارتعاع
 الاسافل كالسفلة من الجالين وغيرهم وقد شوهد هذا فى هذا الزمان فدل ذلك على قرب
 الساعة بلا ريب ولا رجم غيب . وبسببه طابت النية عند أولى النفوس الاية . والله
 دز القائل

اذا التحق الاسافل بالاعلى * فقد طابت منادمة المنايا

وقد ذكر فى الحديث من الاشرط علامتين مع أن تعبيره بأشراتها بصيغة الجمع يقتضى ثلاثة أو
 أكثر فلما أن يكون حيثئذ جاريا على أن أقل الجمع اثنان أو أنه اكتفى باثنين لحصول المقصود بها
 فى علم أشرط الساعة على سبيل المثال وعلم وقت الساعة داخل (فى) جملة (خمس) من الغيب
 (لا يعلمهن) أى تلك الخمس (إلا الله) جل وعلا (ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم » ان الله عنده
 علم الساعة) (أى علم وقتها وفى رواية وينزل الآية بالنصب بتقدير أقرأ أو بالرفع مبتدأ خبره محذوف
 أى الآية المقروءة الخ السورة ولمسلم الى قوله ان الله عليهم خير وكذا فى رواية للبخارى والسياق يرشد
 الى أنه عليه الصلاة والسلام تلا الآية كلها والجار فى قوله فى خمس متعلق بمحذوف كما قدرناه فهو
 على حد قوله تعالى » فى تسع آيات » أى اذهب الى فرعون بهذه الآية فى تسع آيات وعلم الآية
 السابقة » وينزل الغيب ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى
 أرض تموت ان الله عليهم خير » * قوله وينزل الغيب أى فى ابانه المقدر له والمحل الميعن له وقوله ويعلم ما فى
 الارحام . أى يعلم هل هو ذكرا أم أنثى تام أم ناقص وقوله وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا أى من
 خير أو شر وربما يزعم الشخص على شىء ويفعل خلافه وقوله وما تدرى نفس بأى أرض تموت أى كما
 لا تدرى فى أى وقت تموت . قال القرطبي لا مطعم لأحد فى علم شىء من هذه الأمور الخفية لهذا
 الحديث فمن ادعى علم شىء منها غير مستند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كاذبا فى دعواه
 اه وقوله فمن ادعى علم شىء منها الخ لا ينافى ظن شىء منها لان نفي العلم لا يستلزم نفي الظن ولهذا
 قال صاحب مراقى السعود فى آخر كتاب الاستدلال
 والظن بخمس بخمس الغيب * لنفى علمها بدون ريب

ثُمَّ أَذْبَرَ فَقَالَ رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا فَقَالَ هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الايمان بالكسرى فى باب سؤال

جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن ايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة الخ وفى كتاب التفسير فى تفسير سورة لقمان *

وأخرجه مسلم فى كتاب الايمان بكسر الهمزة فى باب الايمان ما هو وبيان خصاله والباب الذى بعده

بروايتين بأربعة أسانيد ورواه بعينه مطولا من رواية عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فى أول كتاب الايمان ولم يخرج به البخارى من روايته

وكون علم هذى الحس مختصا بالله تعالى مفيد بعلمها بلا سبب أما علمها سبب كالنام فانه يحصل لغير الله تعالى. وقال ابن العرى فليس لأحد أن يدعى علم احداها فن قال ينزل المطر غداً أو أ كسب فيه كذا كفر وان استند فى نزول المطر الى أماره لأن الله تعالى لم يجعل لواحدة منهن أماره الا ما جعل للساعة وكذلك ان ادعى علم ما فى الرحم الا أن يستند فى ذلك الى التجربة كقول الطبيب إن كان القتل فى الجانب الأيمن أو كانت حمة نديه هى السوداء فالولد ذكر وان كان أحد الأمرين فى اليسر فالولد أنثى قال وليس قوله تكسف الشمس غدا من ذلك لان الكسوف يعرف بالحساب لكن قال علماؤنا يؤدب لتطريقه الشك للعوام اه (ثم أذبر) الرجل السائل وهو جبريل فى نفس الامر (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ردوه) أى الرجل المدبر وفى رواية ردوه على فأخذوا ليردوه (فلم يروا شيئا) لا عينه ولا أذنه قال ابن بريزة ولعل قوله ردوه على ايقاظ للصحابه لينفطنوا الى أنه ملك لا بشر (فقال) عليه الصلاة والسلام (هنا) وفى رواية ان هذا (جبريل) عليه الصلاة والسلام (جاء يعلم الناس دينهم) أى قواعد دينهم والجهة الحالية وأستند التعليم اليه وان كان سائلا لانه لما كان السبب فى التعليم أسنده اليه. وفى رواية الاسماعيلى أراد أن تعلموا اذ لم تسألوا وفى حديث أبى عامر والذى نفس محمد بيده ما جاءنى قط الا وأنا أعرفه الا أن تكون هذه اثره. وفى رواية وما عرفته حتى ولى *

وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته للفظ البخارى *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بارزاً للناس فأتاه رجل فقال يا رسول الله ما الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وألفائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر قال يا رسول الله ما الاسلام قال الاسلام أنت تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فانك إلا تراه فانه يراك قال يا رسول الله متى

الساعة قال ما المشغول عنها بأعلم من السائل ولكن سأحدثك عن اشراطها اذا ولدت الأمة ربها فذاك من اشراطها واذا كانت الحفاة المرأة رموس الناس فذاك من اشراطها واذا تطاول رعاء البهم في البنيان فذاك من اشراطها في خمس لا يعلمها الا الله ثم تلا صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام الى قوله ان الله عليم خبير قال ثم أدير الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا على الرجل فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم * وفي هذا الحديث فوائد كثيرة منها أن فيه بيان عظم الاخلاص والمراقبة . وفيه أن العالم اذا سئل عما لا يعلمه يقول لا أدري ولا ينقص ذلك من جلالة بل يدل على ورعه وتقواه ووفور علمه لقوله عليه الصلاة والسلام للسائل ما المشغول عنها بأعلم من السائل . وفيه أنه يسأل العالم ليعلم السامعون لسؤال جبريل عن الإيمان، والاسلام والاحسان ليتعلم السامعون . وفيه سؤال العالم العالم بحضور أصحابه ليربهم أن شيخهم على علم كثير كما وقع في سؤال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة أصحابه فعلموا أنه عليه الصلاة والسلام على جانب من العلم عظيم وأن علمه مأخوذ من الوحي وبذلك تزداد رغبتهم ونشاطهم في العلم وذلك هو المعنى بقوله جاء يعلم الناس دينهم . وفيه أن الملائكة تمثل بأى صورة شاءوا من صور بنى آدم كما يدل عليه أيضا قوله تعالى فتمثل لها بشرى سوياء . وفيه أنهم يمثلون لغير الأنبياء عليهم السلام وأن غيرهم يرى أحد الملائكة قائلا سامعاً وقد ثبت عن عمران بن حصين أنه كان يسمع كلام الملائكة . وفيه جواز قول رمضان بلا لفظه شهر . وقال بعضهم . فيه دليل على أن رؤية الله تعالى في الدنيا بالأبصار غير واقعة لقوله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال العيني . فان قلت : فالتبني صلى الله تعالى عليه وسلم قد رآه . قلت : قال بعضهم وأما النبي عليه الصلاة والسلام فذاك لدليل آخر ومراده ببعضهم الحفاظ ابن حجر فان هذا لفظه بعينه ثم قال العيني قلت رؤية النبي عليه الصلاة والسلام ربه عز وجل لم تكن في دار الدنيا بل كانت في الملكوت الأعلى والدنيا لا تطلق عليه قال : والدليل الصريح على عدم وقوع رؤية الله تعالى بالأبصار في الدنيا ما رواه مسلم من حديث أبي امامة قال عليه الصلاة والسلام واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا اهـ (قلت) لكن هذا الحديث لا يتأني تخصيص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيته تعالى بالبصر في الدنيا وقد صحت بها الأحاديث وأما رؤيته تعالى في الآخرة فذهب أهل السنة أنها واقعة بالأبصار . فان قلت الرؤية يشترط فيها خروج شعاع وانطباع صورة المرئي في الحدة والمواجهة والمقابلة ورفع الحجب فكيف يجوز ذلك على الله سبحانه وتعالى قلت هذه الشروط للرؤيا عادية في الدنيا وأما في الآخرة فيجوز أن يكون الله تعالى مرئيا لنا اذهي حالة يخلفها الله تعالى لتأني الحاسة فتحصل بدون هذه الشروط الى غير ذلك مما يستفاد من هذا الحديث الذي ينبغي بأمر

السنة فقد قال القرطبي هذا الحديث يصلح أن يقال له أم السنة لما تضمنه من جل علم السنة وقال الطبري لهذه السكتة استفنع به بغوى كتابيه المصاييح وشرح السنة اقتداء بالقرآن في افتتاحه بالفاحة لأنها تضمنت علوم القرآن اجمالاً . وقال القاضي عياض اشتمل هذا الحديث على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من قواعد الايمان ابتداء وخلا وما آلا ومن أعمال الجوارح ومن اخلاص السرائر والتحفظ من آفات الأعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومنشعبة منه اه (قال مقبده وفقه الله تعالى) حديث المتن لاشتماله على أنواع العبادة الظاهرة والباطنة وعلى جميع قواعد الدين قد أفردته برسالة نافعة ان شاء الله تعالى لازلت أزيد فيها تارة وتارة أسأل الله تعالى تمامها على المراد . وتيسير طبعها حتى ينتفع بها سائر العباد . لأنها تعرض لما اشتمل عليه هذا الحديث من عام الظاهر والباطن بقصد الاطاعة بزيادة مباحث مقاصده نساؤه تعالى تمامها والنفع بها ثم الحتم لمؤلفها بالايمان بمجوار رسول الله عليه الصلاة والسلام . وقال الامام النووي في الكلام على قوله في آخر الحديث فان لم تكن تراه فانه يراك فتقدير الحديث فان لم تكن تراه فاستمر على احسان العبادة فانه يراك قال وهذا القدر من هذا الحديث أصل عظيم من أصول الدين وقاعدة مهمة من قواعد المسلمين وهو عمدة الصديقين وبقية السالكين وكنز العارفين ودأب الصالحين وهو من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم وقد نذب أهل التحقيق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعاً من التلبس بشيء من النقائص احتراماً لهم واستحياء منهم فكيف بمن لا يزال الله مطلعاً عليه في سره وعلايته اه وقد سبق إلى أصل هذا عياض وغيره . وتلخيص معناه أن تعبد الله عبادة من يرى الله تعالى ويعلم أن الله تعالى يراه فانه لا يستبقى شيئاً من الخسوع والاخلاص وحفظ القلب والجوارح ومراعاة الأدب في عبادته وحاصله الحث على كمال الاخلاص في العبادة ونهاية المراقبة فيها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه بتمامه في السنة من سننه وأخرج بعضه في الفتن منها وأخرجه أبو داود في السنة من سننه والنسائي في الايمان وفي العلم من سننه وقد أخرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب ولم يخرج البخاري من حديثه لاختلاف فيه على بعض رواته وبرواية عمر أخرجه أصحاب السنن الأربعة وأحمد في مسنده وأبو نعيم في الحلية والطبراني والبخاري وغير هؤلاء (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الميم في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ * وتقدمت مختصرة في حرف الهاء في آخر شرح حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر وتقدمت الاحالة عليها مراراً والله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

١١٣٠ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ نَاسًا يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءَةُ وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَيَبْنُهُمْ وَيَبْنِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ قَبَاهُمْ فَظَهَرَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانَ بَيْنَهُمْ وَيَبْنِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَقَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرًا يَدْعُو عَلَيْهِمْ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث) أى أرسل (ناساً) أى جماعة من أهل الصفة (يقال لم القراء وهم سبعون رجلاً الى ناس من المشركين) من بنى عامر من أهل نجد وكان رأسهم أبو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الأسنة ليدعوهم الى الاسلام وبقروا عليهم القرآن فلما نزلوا بثرمة مونة قصدهم عامر بن الطفيل فى أحيائهم رعل وذكوأن وعصية فقاتلوهم فلم ينج منهم الا كعب بن زيد الأنصارى وذلك فى السنة الرابعة من الهجرة وهؤلاء الطائفة رضوان الله عليهم كانوا من أروع الصحابة قد التزموا الصفة من المسجد يتعلمون القرآن (و) الحال أنه (بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد) أى أمان (قبلهم) بكسر القاف وفتح الموحدة وفتح اللام أى فى جهتهم فقدر بنو عامر وقتلوا القراء وذلك هو المراد بقوله (فظهر) أى علا (هؤلاء الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد) أى أمان فنقضوه وقتلوا القراء (فقتت) بتخفيف النون المفتوحة (رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع) فى الصلوات الخمس (شهرًا) متتابعًا (يدعو عليهم) أى فى كل صلاة اذا قال سمع الله لمن حمده فى الركعة الأخيرة . وظاهر الحديث ربما لاح منه أنه صلى الله عليه وسلم بعث سرية القراء الى المعاهدين وليس مراداً بل بعثهم الى مشركين غير معاهدين والحال أن بين ناس منهم جهة المبعوث اليهم أو قدامهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً فغلب المعاهدون وغدروا وقتلوا القراء المبعوثين كما تقدم وهو المراد بقوله فظهر هؤلاء أى على القراء . وهذا يدل على أن اسلام أهل نجد فى

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المغازى فى باب غزوة الرجم ورعل وذكوأن وبشر مونة الخ ورواه فى هذا الباب بمعناه من رواية أنس أيضاً بنحو

ست روايات وأخرجه فى كتاب العيدين فى أبواب الوتر فى باب الفتوت قبل الركوع وبعده وفى كتاب الجنائز فى باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن وفى كتاب الجزية فى باب دطاء الامام على من نكت عهده وفى كتاب الدعوات فى باب الدعاء على المشركين وأخرجه مسلم

١١٣١ كَانَ ^(١) بَيْنَ مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ الْجِدَارِ مَمَرٌ
الشَّاةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فى آخر
كتاب المساجد
ومواضع الصلاة
فى باب
استنجاب
القنوت فى
جميع الصلاة
إذا نزلت
بالمؤمنين نازلة
بعشرة أسانيد
بروايات متقاربة
المعنى
(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الصلاة
أثناء أبواب
سترة المصلى
فى باب قدر
كم ينبغي أن
يكون بين
المصلى والسترة
وأخرجه مسلم
فى كتاب
الصلاة فى باب
دنو المصلى
من السترة
وأخرج فى
هذا الباب
نحوه عن
سلسلة بن
الأكوع

أول أمرهم كان مشوباً بالتفاؤل فلذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو عليهم
شهرًا وقد امتنع من الدعاء لهم فى حديث اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا الحديث
وقال فيه هناك الزلازل والفتن وبها يطعم قرن الشيطان . نسأل الله تعالى السلامة
والفران لنا ولمن آمن منهم واتبع الحق وعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم حقيقة * وهذا الحديث يستنبط منه أن الدعاء على الكفار والظلمة
لا يبطل الصلاة وهو دليل لقول صاحبنا خليل المالكي فى مختصره الفقهي . ولو قال
يا فلان فعل الله بك كذا لم تبطل والفهم من قوله فى الحديث بعد الركوع شهرًا أنه
لم يقنت بعد الركوع إلا شهرًا ثم تركه كما يدل قوله بعد الركوع على أن القنوت بعد الركوع لا قبله
* وقول واللفظة أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * إنما قنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرًا يدعو على أناس قتلوا أناسًا من أصحابه يقال لهم القراء
وفى رواية له عن أنس أيضًا * ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على سرية
ما وجد على السبعين الذين أصيبوا يوم بئر معونة كانوا يدعون القراء (وأما راوى
الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته فى حرف
الماء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارًا . وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)
يفتح لام مصلى وتشديده أى كان بين مقامه أى موضع قدميه قائمًا قال العيني ويتناول
ذلك موضع السجود أيضًا (وبين الجدار) أى جدار المسجد مما يلي القبلة (يمر
الشاة) أى موضع مرورها وتمر بالرفع على أن كان تامة أو هو اسم كان على أنها
ناقصة والتقدير قدر يمر ولفظة بين خبرها وقال الكرماني مر بالنصب على أنه خبر
كان والاسم قدر مسافة وما قاله يحتاج إلى إثبات الرواية به * ويستفاد منه ما قاله

١١٣٢ كَانَ رُكُوعُ النَّبِيِّ ﷺ وَسُجُودُهُ وَبَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَإِذَا رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ مَا خَلَا الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وكذلك البخاري
فقد أخرج
نحوه أيضا
عن سلمة بن
الأكوع في
باب قدركم
ينبغي الخ
المذكور

القرطبي من أن بعض المشايخ حمل حديث ممر الشاة على ما إذا كان قائما وحديث بلال رضى الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام لما صلى في الكعبة جعل بينه وبين القبلة قريبا من ثلاثة أذرع على ما إذا ركع أو سجد قال ولم يحمد مالك في هذا حدا إلا أن ذلك بقدر ما يركع فيه ويسجد ويتكمن من دفع من يعربن يديه وقيدته بعض الناس بشعر وآخرون بثلاث أذرع وبه قال الشافعي وأحمد وهو قول عطاء وآخرون بستة أذرع وذكر السفاقي قال أبو اسحاق رأيت عبد الله بن مغفل يصلي بينه وبين القبلة ستة أذرع وفي مصنف ابن أبي شيبة سند صحيح نحوه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه . وقد تقدمت ترجمته في حرف الياء في آخر شرح حديث * يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَتَّبِعَ إِذْ أَمَرْتُكَ الْخ . وقد تقدمت الاحالة عليها مرتين قبل هذا الموضع . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان ركوع النبي صلى الله عليه وسلم وسجوده) لفظ ركوع هو اسم كان وسجوده عطف عليه (وبين السجدين) عطف أيضا على ركوع النبي صلى الله عليه وسلم على تقدير مضاف أى زمان ركوعه وسجوده وبين السجدين أى جلوسه بينهما (وإذا رفع) أى رفع رأسه يعنى واعتداله من وقت رفع رأسه (من الركوع) وإذا في قوله وإذا رفع لمجرد الزمان منسلخا عن الاستقبال (ما خلا) أى الا (القيام) أى قيام القراءة (و) الا (القعود) أى قعود التشهد فاتهما كانا أطول من غيرهما والاستثناء فيهما منقطع (قريبا) خبر كان (من السواء) بفتح السين والمد من المساواة والمعنى كان جميع أفعال

١١٣٣ كَانَ ^(١) شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا لَيْسَ
بِالسَّبِطِ وَلَا الْجَمْدِ بَيْنَ أَذُنَيْهِ وَعَاتِقَيْهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب اللباس
في باب الجمدة
وأخرجه مسلم
في كتاب
الفضائل في باب
صفة شعر النبي
عليه الصلاة
والسلام
وأخرج في
هذا الباب أيضا
روایتين بمعناه
بأربعة أسانيد

صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم قريبا من السواء ما خلا القيام والقعود فانه كان
يطولهما . وفيه اشعار بالتفاوت والزيادة على أصل حقيقة الأركان * وقول واللفظ
له أى لا بخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخارى * كانت صلاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وركوعه وإذا رفع رأسه من الركوع وسجوده وما بين
السجدتين قريبا من السواء * وهذا الحديث يدل على أن بعض الأركان أطول من
بعض الا أنها غير متباعدة الا في القيام والقعود للتشهد فانه كان يطولهما كما دل عليه
الاستثناء واحتج بالحديث بعض العلماء على استحباب تطويل الاعتدال والجلوس
بين السجدتين وقال ابن بطل هذه الصفة بمعنى الصفة المذكورة في الحديث أكمل
صفات صلاة الجماعة وأما صلاة الرجل وحده فله أن يطيل في الركوع والسجود أضعاف
ما يطيل في القيام وبين السجدتين وبين الركعة والسجدة وفي التلويح قوله قريبا من
السواء يدل على أن بعضها كان فيه طول يسير على بعض وذلك في القيام ولعله أيضا
في التشهد وفي الفتح أن المراد بالحديث أن صلاته عليه الصلاة والسلام كانت معتدلة
فكان اذا أطال القراءة أطال بقية الأركان واذا أخفها أخف بقية الأركان فقد ثبت
أنه قرأ في الصبح بالصفات وثبت في السنن عن أنس أنهم حذروا في السجود قدر
عشر تسبيحات فيحمل على أنه اذا قرأ بدون الصفات اقتصر على دون العشر وأقله
كما ورد في السنن أيضا ثلاث تسبيحات اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه
أبو داود في الصلاة من سننه وكذا أخرجه الترمذى والنسائي في الصلاة من سننهما
(وأما راوى الحديث) فهو السجاء بن عازب رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت
ترجمته في هذا النوع الأول من الحائفة عند حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحسن الناس وجها الخ وقد بينت فيها أن لأبيه عازب صحة وبالله تعالى التوفيق
وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان شعر) يسكون العين فيجمع على شعور مثل
فلس وفلوس وفتحها فيجمع على أشعار مثل سبب وأسباب (رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا) بفتح الزاء وكسر الجيم (ليس بالسبط) بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة (ولا
الجمدة) فهو بين السبوط والجمودة فله تكسر يسير فهو كالنفسير لقوله رجلا (بين أذنيه وعاتقه)

١١٣٤ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ

يعني أن شعره الشريف كان بين أذنيه بالثنية وعاقه بالافراد . وفي حديث الصحيحين من رواية أنس أيضا كان يضرب شعره منكبيه وسبباً في أن شاء الله ويجمع بينه وبين هذا بأن ذلك باعتبار الأوقات والأحوال فإذ تركه من غير تقصير فيبلغ منكبيه وتارة يقصره فيبلغ شحمة أذنيه أو قريباً من منكبيه فأخبر كل واحد عما شاهده وعانيه * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * كان شعراً رجلاً ليس بالجعد ولا السبط بين أذنيه وعاقه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الزينة من سننه وابن ماجه في اللباس من سننه والترمذي في الشمائل (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله رضى الله تعالى عنه وعن والده عازب (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية النبي صلى الله عليه وسلم (صلى نحو) أى جهة (بيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال المهملة وهو عليه الصلاة والسلام بالمدينة (سنة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً) شك الراوى وهو البراء هل صلى نحوه ستة عشر شهراً أو صلى سبعة عشر شهراً أول قدومه المدينة وكان ذلك بأمر الله تعالى له قاله الطبرى ويجمع بينه وبين حديث ابن عباس عند أحمد من وجه آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه بحمل الأمر في المدينة على الاستمرار باستقبال بيت المقدس وفي حديث الطبرى من طريق ابن جريج قال أول ما صلى إلى الكعبة ثم صرف إلى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهراً ثم وجهه الله تعالى إلى الكعبة (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يوجه) بضم الياء التنحية وفتح الواو وفتح الجيم مشددة مبنياً للمفعول أى يؤمر بالتوجه (إلى الكعبة) وكان يدعو وينظر إلى السماء كما في حديث ابن عباس عند الطبرى (فأنزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء) أى تردد وجهك في جهة السماء طلباً للوحى وكان عليه الصلاة والسلام يقع في روعه ويشوقه من ربه أن يحوله إلى الكعبة لأنها قبله أيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام وذلك

فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ وَهُمْ الْيَهُودُ مَا وَلَّيَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ
الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا

يدل على كمال أدبه صلى الله عليه وسلم حيث انتظر ولم يسأل قائله البيضاوى (فتوجه) عليه الصلاة والسلام بعد نزول هذه الآية (نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم) أى ما صرفهم (عن قبلتهم التي كانوا عليها) وهى بيت المقدس وهو بوزن مجاس كما فى القاموس وهو مصدر كالرجع أو مكان القدس وهو الطهر أى المكان الذى يطهر العابد من الذنوب أو يطهر العبادة من الأصنام ويقال أيضا بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة ويقال البيت المقدس على الصفة والأشهر بيت المقدس بالإضافة البانية كمسجد الجامع . وظاهر الأحاديث أن بيت المقدس الذى هو القبلة المنسوخة هو نفس الصخرة كما صرح به البيضاوى فى تفسيره وفى تفسير النسفى عند قوله تعالى « وما جعلنا القبلة التى كنت عليها » مانصه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى بمكة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تأليفا لليهود ثم حول الى الكعبة اه بلفظه وفى روح المعانى . عند هذه الآية وهى « وما جعلنا القبلة التى كنت عليها » الخ مانصه وهى صخرة بيت المقدس بناء على ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن قبلته صلى الله عليه وسلم بمكة كانت بيت المقدس لكنه لا يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبينها اه بلفظه فقد رادف بيت المقدس بالصخرة وهذا ظاهر الأحاديث قاطبة فان بعضها وهو الأكثر فيه استقبل بيت المقدس أو توجه قبل بيت المقدس وبعضها فيه التصريح بالصخرة ولا مانع من اطلاق البيت عليها لأن لها بابا ينزل منه الى أسفلها محل الصلاة تحتها وقد جاء اطلاق البيت على أقل منها فى القرآن كما فى قوله تعالى « وان أوهن البيوت لبيت المنكوبين وهى أشرف شأنا من بيت المنكوبين وهى شبيهة بالبيت لانعاطفها وتجوؤها لاسيما مع ما أضيف لجوانبها من البناء المستحدث على أصلها سواء كان من عمل سليمان عليه السلام أو من عمل من بعده ومن الأحاديث التى صرحت باستقبال صخرة بيت المقدس حديث ابن عباس الذى أخرجه أبو داود فى ناسخه عنه قال أول مانسخ من القرآن القبلة وذلك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان يستقبل صخرة بيت المقدس وهى قبله اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهرا ليؤمنوا به ويتبعوه وليدعوا بذلك الأميين من العرب فقال الله « ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله » * وقال تعالى « قد نرى تقلب وجهك فى السماء » الآية قاله السيوطى فى

قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ
 رَجُلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ
 الْمَقْدِسِ فَقَالَ هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ
 فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ

البر المنور . فان قال قائل بيت المقدس ربما يكون مقصودا به جميع المسجد الأقصى خاصة
 فالجواب . أن اطلاقه عليه لم يصرح به في حديث مع كثرة الأحاديث المصرحة باستقبال بيت
 المقدس وأنه على تقدير وجود اطلاقه على المسجد الأقصى لا يمنع ذلك كون المستقبل حقيقة هو
 الصخرة ويكون ذكر المسجد الأقصى من باب ذكر الأعم وإرادة الأخص نظير قوله تعالى « فول
 وجهك شطر المسجد الحرام » لأن المسجد الحرام اشتمل على البيت الحرام الذي هو القبلة فكذلك
 المسجد الأقصى اشتمل على الصخرة التي هي القبلة فهي مندرجة فيه وقد ذكره الله تعالى في القرآن
 مقابلا له بالمسجد الحرام في قوله تعالى « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
 الأقصى الذي باركنا حوله » ولم تذكر الكعبة في هذه الآية فاكتمى فيها بذكر المسجد الحرام عن
 ذكر الكعبة المشرفة كما اكتمى فيها بذكر المسجد الأقصى عن ذكر الصخرة لاشتمال المسجد عليهما
 (قل لله المشرق والمغرب) أي له تعالى الجهات كلها فيأمر بالتوجه الى أي جهة شاء لا اعتراض عليه
 تعالى ولا مبدل لكلماته . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . (يهدي من يشاء) من خلقه (الى صراط
 مستقيم) وهو دين الاسلام وما ترتضيه الحكمة فيه وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس
 تارة والى الكعبة أخرى (فصلي) صلاة الظهر (مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل) اسمه عباد بن
 بشر كما قاله ابن بشكوال وقيل هو عباد بن نهيك بفتح النون وكسر الهاء (ثم خرج) أي الرجل
 الذي صلى الظهر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعد ما صلى) أي بعد صلاته (فر على
 قوم من الانصار في صلاة العصر) يصلون (نحو) أي جهة (بيت المقدس) وفي رواية في صلاة
 العصر يصلون نحو بيت المقدس وبحسبها قررت المتن وفي رواية في صلاة الصبح بدل في صلاة العصر
 ولا تعارض بين الروایتين لان الخبر وصل الى قوم كانوا يصلون في المدينة صلاة العصر ثم وصل الى
 أهل بقاء في صبح اليوم الثاني (فقال) أي الرجل الذي مر بهم وهم في صلاة العصر أو في صلاة الصبح
 على روايته (هو يشهد أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه) صلى الله عليه وسلم
 (توجه نحو) أي جهة (الكعبة) المشرفة التي هي قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (فتحرّف القوم)

حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ
عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الصلاة

في باب التوجه

نحو القبلة

حيث كان وفي

كتاب الايمان

يكسر الهمزة

في باب الصلاة

من الايمان

الح * وفي

كتاب التفسير

في سورة

البقرة في باب

قولوا آمنا بالله

وما أنزل

إلىنا بروايتين

عن البراء .

وفي أول ما جاء في

اجازة خبر الواحد

الصدوق .

وأخرجه

مسلم في كتاب

المساجد

ومواضع

الصلاة في

باب تحويل

القبلة من

القدس إلى

الكعبة بروايتين

عن البراء

بشديد الرأى المفتوحة أى استداروا (حتى توجهوا نحو الكعبة) . وقوله هو
يشهد الاصل فيه أن يقول انى أشهد لكنه عبر عن نفسه بذلك على طريق التجريد
بأن جرد من نفسه شخصا أو على طريق الالتفات أو نقل الراوى كلامه بالمعنى وفي
طبقات ابن سعد أنه عليه الصلاة والسلام صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين
ثم أمر أن يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون . ويقال انه
عليه الصلاة والسلام زار أم بصر بن البراء بن معرور في بني سامة فصنعت له طعاماً
وحانت الظهر فصلى عليه الصلاة والسلام بأصحابه ركعتين ثم أمر فاستدار الى الكعبة
واستقبل الميزاب فسمى مسجد القبنتين قال ابن سعد قال الواقدي هذا أثبت عندنا *
وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخارى عن
البراء بن عازب قال صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ستة عشر
شعرا حتى نزلت الآية التى فى البقرة « وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » فنزلت
بعد ما صلى النبى صلى الله عليه وسلم فانطلق رجل من القوم فمر بناس من الانصار
وهم يصلون فحدثهم بالحديث فولوا وجوهكم قبل البيت * ويستنبط من هذا الحديث
قبول خبر الواحد ومن فقه البخارى أنه أخرجه في باب خبر الواحد واستنبط منه
أيضا جواز النسخ وانه لا يثبت في حق المكلف حتى يبلغه . وهو يجمع عليه الا عند
طائفة لا يعأبهم فهو جائز في جميع أحكام الشرع وواقع عند المسلمين شرعا خلافا
للبيهود فكل من أنكره فهو على سنتهم لعنهم الله تعالى . أما دليل النقل عليه فهو
ما ثبت أن نكاح الاخوات كان مشروعاً في شريعة آدم عليه السلام وبسببه حصل التناسل
وهذا لا ينكره أحد وقد ورد في التوراة أنه تعالى أمر آدم عليه الصلاة والسلام بتزويج
بناته من بنيه ثم نسخ وكذا استرقاق الحر كان مباحاً في عهد يوسف عليه الصلاة والسلام
حتى نقل عنه أنه استرق جميع أهل مصر عام القحط بأن اشترى أنفسهم بالطعام ثم نسخ
الى غير ذلك من الادلة . ويستنبط منه أيضا نسخ السنة بالقرآن وهو جائز عند الجمهور
من الاشاعرة والمتزلة وللشافعى فيه قولان * وفيه أيضا وجوب الصلاة الى القبلة
والاجماع على أنها الكعبة شرفها الله تعالى * وفيه أيضا كرامته عليه الصلاة والسلام

١١٣٥ كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعٌ كَانَ يَقْسِمُ
لِثَمَانَ وَلَا يَقْسِمُ لِوَاحِدَةٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

البخارى أيضا

بنحوه بخمس

روايات

(١) أخرجه

البخارى في

أوائل كتاب

النكاح في

باب كثرة

النساء ومسلم

في كتاب

النكاح في

باب جواز

هبة المرأة

نوبتها لغيرها

بثلاثة أسانيد

على ربه حيث أعطاه ما يحبه دون سؤال . وفيه أن تمنى تغيير الأحكام ان ظهرت
مصلحته جائز الى غير ذلك * وهذا الحديث كما أخرجه الشبخان أخرجه النسائي
في التفسير والصلاة من سننه وكذا أخرجه الترمذى فيها . وكذا أخرجه ابن ماجه
(وأما راوى الحديث) فهو البراء بن عازب وقد تهدمت ترجمته في هذا النوع من
الحائفة عند حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها لخير
وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا مرتين . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى
سواء الطريق

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان عند النبي صلى الله عليه وسلم) لفظ مسلم
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل النبي صلى الله عليه وسلم (تسع) من
الزوجات في عصمته أى عند موته صلى الله عليه وسلم ، وهن سودة وعائشة وحفصة
وأم سلمة وزينب بنت جحش وأم حبيبة وهى رملة بنت أبى سفيان بن حرب
وجوهرية وصفية وميمونة بنت الحارث الهلالية هذا ترتيب تزويجه اياهن رضى الله
تعالى عنهن وتوفى صلى الله عليه وسلم وهن في عصمته (كان) ولفظ مسلم فكان
بالفاء ولم يختلف لفظهما في غير ما يدنته (يقسم) بفتح الياء التثنية وسكون الفاف
وكسر السين المهمل من قسم الشيء يقسمه فاقسم أى يقسم صلى الله عليه وسلم
(لثمان) منهن في البيت عندهن (ولا يقسم لواحدة) منهن وهى سودة رضى الله
عنها لأنها وهبت ليلتها لعائشة رضى الله تعالى عنها لما كبرت قالت يا رسول الله
قد جعلت يومى منك لعائشة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومين
يومها ويوم سودة ، وكانت سودة آخر أمهات المؤمنين موتاً ، وانما وهبت يومها
لعائشة لأنها لما أسنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بطلاقها فقالت له
لا تطلقنى وأنت في حل من شأنى فانما أريد أن أحضر فى أزواجك وانى قد وهبت
يومى لعائشة وانى لا أريد ما تريد النساء فأمسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم

١١٣٦ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَرَأَ فِي الْعِشَاءِ فِي إِحْدَى الرَّكَعَتَيْنِ
بِالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ (رَوَاهُ) ^(١) الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنِ الْبَرَاءِ
ابْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الأذان
من كتاب
الصلاة في باب

الجهر في العشاء
وفي باب
القراءة في
العشاء مع

زيادة وما سمعت
أحدًا أحسن
صوتًا منه
أو قراءة
وكذا أخرجه

في التوحيد
في باب قول

النبي صلى الله
عليه وسلم

المأهر بالقرآن
مع السفرة

الكرام
البررة الخ .

مع هذه
الزيادة أيضًا

وفي كتاب
التفسير في

تفسير سورة
التين *

وأخرجه مسلم
في كتاب

الصلاة في باب

حتى توفي عنها مع سائر من توفي عنهم من أزواجه رضى الله تعالى عنهم . فان
قيل : قال مسلم بعد ذكر حديث المتن في صحيحه قال عطاء التي لا يقسم لها صفة
بنت حبي بن أخطب . فالجواب أن هذا وهم كما حكاه عباس عن الطحاوى
وصوابه سودة كما صرحنا به قريبا وبكونه وهما جزم النووي في شرح صحيح مسلم
ولفظه : وأما قول عطاء التي لا يقسم لها صفة فقال العلماء هو وهم من ابن جريج
الراوى عن عطاء . وأما الصواب سودة كما سبق في الأحاديث اه * وسبب هذا
الحديث كما في الصحيحين عن عطاء قال حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة بسرفه
فقال ابن عباس هذه زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رفعتم نعشها فلا ترزعوها
ولا تزلزلوها وارفقوا فانه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم تسع الخ بلفظ
البخارى * ووجه تعليل ابن عباس الرقى بميمونة بأنه كان يقسم لثمان ولا يقسم
لواحدة التنبية على مكانة ميمونة رضى الله تعالى عنها من وجهين كونها زوجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكونها كانت عنده غير مرغوب عنها لأنها كانت من اللاتي
يقسم لهن رضى الله تعالى عنهم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي
في النكاح من سننه وفي عشرة النساء (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما . وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث * من
وضع هذا الخ . في الأحاديث المصدرة بلفظ من . وتقدمت الاحالة عليها مرارا .
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية للبخارى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل النبي صلى الله عليه وسلم (في سفر فقرأ في)
صلاة (العشاء في إحدى الركعتين) وهى الركعة الأولى كما في رواية النسائي (بالتين
والزيتون) أى فقرأ صلى الله عليه وسلم في إحدى ركعتي صلاة العشاء بسورة والتين
والزيتون وأما قرأ في العشاء بقصار الفصل لكونه كان مسافرا عليه وعلى آله
الصلاة والسلام، والسفر يطلب فيه التخفيف لأنه مظنة المشقة وعليه فيحمل ماورد من

١١٣٧ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلَّا فِي الْإِسْتِسْقَاءِ فَإِنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يَرَى بَيَاضُ إِبْطِيهِ (رَوَاهُ) (الْبُخَارِيُّ) ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الأحاديث بأنه قرأ فيها بأوساط المفصل كحديث أبي هريرة على حاله في الخبر قال بعضهم وهذه الأحاديث تدل على أنه لا توقيت في القراءة فيها بل بحسب الحال وعن الإمام مالك يقرأ في العشاء بالخافق ونحوها وقال أشهب بوسط المفصل وقرأ فيها عثمان رضي الله تعالى عنه بالجم وابن عمر رضي الله تعالى عنهما بسورة الذين كفروا وأبو هريرة بالعاديات . وقال الحنفية يقرأ في الفجر أربعين آية سوى الفاتحة وفي رواية خمسين آية وفي أخرى ستين إلى مائة قال العيني قال المشايخ وهي أبين الروايات قالوا في العشاء يقرأ مائة وفي الصيف أربعين وفي الحريف خمسين أو ستين وفي رواية الأصل يبغي أن يكون في الظهر دون الفجر والمصر قدر عشرين آية سوى الفاتحة * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري * كان النبي صلى الله عليه في سفر فصلى العشاء الآخرة فقرأ في إحدى الركعتين والذين والزيتون * وفي هذا الحديث التخفيف في القراءة في السفر لأنه مظنة المشقة دون الحضر * وفيه ثبوت الجهر بالقراءة في صلاة العشاء * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أصحاب السنن الأربعة في كتاب الصلاة من سننهم وأخرجهم النسائي في التفسير أيضا (وأما راوى الحديث) فهو البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في هذا النوع من الحاجة عند حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها الخ . وتقدمت الإحالة عليهما رارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضي الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه) أي رفعا بليغا (في شيء من دعائه) كيفما كان (إلا في الاستسقاء) فإنه كان يرفع يديه رفعا بليغا (حتى يرى) بضم الياء التحتية بالبناء للمجهول (بياض) بالرفع فهو مفعول نائب عن الفاعل وفي رواية بالنون المفتوحة وعليها فيياض بالنصب على المفعولية (إبطيه) يسكون الباء الموحدة بعد كسر الهمزة وتسكن الباء كما في القاموس فيصير

القراءة في
العشاء ثلاث
روايات في
آخرها زيادة
فأممت أحدا
أحسن صوتا
منه .

(١) أخرجه
البخاري في
المناقب في باب
صفة النبي صلى
الله عليه وسلم
وفي الاستسقاء
في باب رفع
الإمام يده
في الاستسقاء
وأخرجه مسلم
في كتاب صلاة
العمدين وصلاة
الاستسقاء في
باب رفع اليدين
بالدعاء في
الاستسقاء
بثلاثة أسانيد

كابل وهو ماتحت الجناح ويذكر ويؤث والتذكير أعلى كما في التاج فيقال هو الابط وهو الابط والجمع آباط مثل حل وأحمال . وظاهر هذا الحديث نفي الرفع في كل دعاء غير الاستسقاء وهو معارض بأحاديث الرفع الثابتة في الصحيح كرفع يديه حتى رؤى غفرة ابطيه حين استعمل ابن التتية على الصدقة كما في الصحيحين ورفعهما أيضا في قصة خالد بن الوليد قاتلا اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد رواه البخارى والنسائى ورفعهما على الصفاو رواه مسلم وأبو داود ورفعهما ثلاثا بالقيع مستغفرا لأهله رواه البخارى في رفع اليدين ومسلم حين تلا قوله تعالى رب انهن أضللن كثيرا من الناس الآية قاتلا اللهم أمتى أمتى رواه مسلم ولا يفت جيشافيهن على قاتلا اللهم لا تمنى حتى تربى عليا رواه الترمذى ولما جمع أهل بيته والى عليهم الكساء قاتلا اللهم هؤلاء أهل بيتى رواه الحاكم الى غير ذلك وقد جمع النووى فى شرح المهذب نحو من ثلاثين حديثا فى ذلك من الصحيحين وغيرها والمندرى فيه جزء . وعلى هذا فيحمل نفي الرفع فى هذا الحديث على صفة مخصوصة كالرفع البليغ كما يدل عليه قوله حتى يرى يياض ابطيه ولذلك قررت به متن الحديث أو يؤول على أن المراد أن انسا لم يرفع يديه الا فى الاستسقاء وقد رآه غيره من الصحابة فتقدم رواية المثبتين له على رواية النافى لأن نفي رؤية النس للرفع فى غير الاستسقاء لا يستلزم نفي رؤية غيره من الرواة فى غير الاستسقاء ولهذا قال الامام النووى هذا الحديث ظاهره يومهم أنه لم يرفع صلى الله تعالى عليه وسلم يديه الا فى الاستسقاء وليس الأمر كذلك بل قد ثبت رفع يديه فى الدعاء فى مواطن غير الاستسقاء وهى أكثر من أن تحصى فيتأول هذا الحديث على أنه لم يرفع الرفع البليغ بحيث يرى يياض ابطيه الا فى الاستسقاء الخ كلامه وهو بمعنى ما سقناه سابقا ولم يرو عن امامنا الامام مالك امام السنة وامام دار الهجرة انه رفع يديه رحمه الله تعالى الا فى دعاء الاستسقاء خاصة فكأنه تمسك بظاهر حديث أنس وحمل الروايات المذكورة على وقائع خاصة كعادته فى المهارة فى كيفية اعمال الأدلة وازالة تعارضها رحمه الله تعالى . وحاصل ما تقدم استجباب الرفع فى كل دعاء الا ما جاء من الأدعية مقيدا بما يقتضى عدمه كدعاء الركوع والسجود ونحوها واحتصاص الرفع البليغ بالاستسقاء خاصة واقتصار امامنا مالك على رفع يديه فيه خاصة * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان لا يرفع يديه فى شىء من دعائه الا فى الاستسقاء حتى يرى يياض ابطيه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى الاستسقاء من سننه وكذا أخرجه ابن ماجه فى الاستسقاء من سننه أيضا (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . فى حرف الهاء وتقدمت الاحالة عليها مرارا كثيرة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١١٣٨ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا كَانَ لَا يَدْخُلُ إِلَّا
 غُدُوَّةً أَوْ عَشِيَّةً (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّغْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ
 ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يطرق) بضم الراء من الطروق وهو الاتيان بالليل يعنى أنه لا يدخل على أهله ليلا اذا قدم من سفر كما بين ذلك وأكده بقوله (ليلا) وأكثر نسخ البخارى على اسقاط ليلا قال العيني والأصح لا يطرق أهله بدون لفظ ليلا لأن الطروق لا يكون الا بالليل اه وعلى ثبوت نسخة ليلا كما فى بعض نسخ البخارى وفاقا لرواية مسلم بثبوتها فان ثبوتها للتأكيد أو على لغة من قال ان الطرق يستعمل بالنهار أيضا حكاه ابن فارس وقد قيل ان أصل الطروق من الطرق وهو الدق وسمى الآتى بالليل طارفا لحاجته الى دق الباب ثم بين عاداته صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدخول اذا قدم من سفر بقوله (كان لا يدخل) صلى الله عليه وسلم المدينة فى حالة دخوله فيها (الا غدوة) وهى أول النهار (أو عشيّة) بفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة قيل هى من صلاة المغرب الى العتمة وقيل من الزوال الى الغروب وهو المراد هنا وانما كان يفعل ذلك لسكراهته طروق الرجل أهله وهو الدخول عليهم ليلا خوف أن يهجم على ما يقيح من أهله فيكون بعد اطلاعه عليه سببا الى بغضها وفراقها فنبه عليه الصلاة والسلام على ماندوم به الألفة وتأنى كد به المحبة . ولهذا ينبغى أن يجتنب الرجل مباشرة أهله فى حال البذاذة وغير النظافة كما ينبغى له أن يجتنب التعرض لرؤية عورة يكرهها منها الى غير ذلك من آداب المعاشرة التى تنبى المحافظة عليها لندوم الألفة وتأنى كد المحبة بينهما فاذا كان بهذه الصفة ممثلا للشرع قدر على امساكها لأنه كلما كره منها خلقا أعجبه منها خلق غيره كما يدل عليه الحديث بخلاف ما اذا تتبع المورات وطلب العثرات منها فلا تدوم عشرتها ولا يحصل المطلوب من العفة بها وصيانة الدين وعن قليل تقع الفرقة بينهما . وكما ينبغى عدم التعرض لرؤية ما يكرهه الزوج منها ينبغى لها هى أيضا عدم التعرض لرؤية ما تكرهه منه ويجب عليها كل ما فيه رضاه مما لا يخالف الشرع للمرجة التى له عليها كما دل عليه قول الله تعالى : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » وقد تقدم لنا بسط الكلام على حقوق الزوجين فى حرف الباء عند حديث

(١) أخرجه
 البخارى فى
 أثناء أبواب
 العمرة من
 كتاب الحج
 فى باب الدخول
 بالعنى وأخرجه
 مسلم فى آخر
 كتاب الامارة
 فى باب
 كراهة الطروق
 وهو الدخول
 ليلا لمن قدم
 من سفر
 باسنادين

١١٣٩ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ

يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج الحديث * وقول واللفظ له أى البخارى وأما سلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطرق أهله ليلا وكان يأتيهم غدوة أو عشية * وقد تقدم في الجزء الأول حديثان بمعنى هذا الحديث كلاهما من رواية جابر بن عبد الله . أحدهما . اذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلا ، والثانى : حديث فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وفيه أمهلوا حتى تدخلوا ليلا أى عشاء لىكى تمتشط الشعنة وتستحد الغيبة وإنما كان هذا الحديث الثانى بمعنى حديث المتن مع أن فيه انتظار الليل بالدخول لأنه نهى عن طروق الأهل ولو نهارا حتى يصلح من شأنهن فلا يطرق الرجل أهله بفترة دون تقديم خبر قدومه ولو فى النهار وهذا الحديث أى حديث أمهلوا تقدم قبله اعلام أهل المدينة بقسودم الغزوة فلم يخالف حديث المتن بل هو بمعناه وهو أى حديث أمهلوا قطعة من حديث جابر المشهور المخرج بروايات عديدة فى الصحيحين المشتمل على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك الخ . وسيأتى ان شاء الله تعالى فى النوع الثالث من هذه الحائمة وهو ما صدر بلفظ نهى من الأحاديث النبوية من رواية جابر أيضا حديث * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم أو يطلب عثراتهم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أيضا النسائى فى عشرة النساء من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولناهدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن) أى كان عليه الصلاة والسلام ليس بالطويل المفرط فى الطول وقيل للمفرط فى الطول بائن لظهور طوله وبيانه فهو من بان اذا ظهر قاله البيضاوى زاد اليبقى عن على وهو الى الطول أقرب وعن عائشة لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربة اذا مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه أحد من الناس ينسب الى الطول الا طاله عليه الصلاة والسلام وربما اكتشفه الرجلان الطويلان فيطولها فاذا فارقا نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربة رواه ابن عساكر والبيهقى (ولا بالقصير) بل هو الى الطول أقرب كما تقدم وقد زاد البخارى فى أولى روايته فى باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم كان ربة من القوم ثم فسره بقوله ليس بالطويل الخ (ولا بالأبيض الأمهق) بهزة مفتوحة ثم ميم ساكنة وهاء مفتوحة ثم قاف أى ليس بأبيض شديد البياض كلون

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المناقب
في باب صفة
النبي صلى
الله عليه وسلم
بروايتين وفي
كتاب اللباس
في باب الجعد

وأخرجه مسلم
في كتاب
الفضائل في باب
صفة النبي صلى
الله عليه وسلم
ومبعثه وسنه
بثلاثة أسانيد

وَلَيْسَ بِالْأَدَمَ وَلَيْسَ بِالْجُمْدِ الْقَطَطُ وَلَا بِالسَّبْطِ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ
أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ فَتَوَفَّاهُ
اللَّهُ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَالْفَقْتُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

الجعد وقيل الأملق هو الذي يياض في زرقه يعنى أنه عليه الصلاة والسلام كان نير
البياض جميل اللون (وليس بالآدم) بالمداى ليس بشديد السمرة وإنما تخالط يياضه
الحمرة والعرب تطلق على كل من كانت كذلك أحمر كما في حديث أنس عند أحمد
والبخار وابن منده باسناد صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أحمر فالمراد بالسمرة
فيه الحمرة التي تخالط البياس (وليس بالجعد) أى ليس شعره بالجعد وهو أى الجعد
المنقبض الشعر الذى يتجعد كهيئة الحبش والزنج (القبط) بفتح القاف وكسر
الطاء الأولى وفتحها أى ليس شديد الجمودة فالقبط أخص من الجعد كما يؤخذ من
الجوهري في مادة جعد ومادة قبط ولفظ مسلم في صحيحه ولا بالآدم ولا بالجعد
القبط (ولا بالسبط) بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وفي رواية بكسرها وهو
الذى يسترسل فلا يتكسر منه شيء كشعر الهنود يعنى أن شعره عليه الصلاة والسلام
كان بين الجمودة والسبوطه وهذا هو الوصف المستحسن في الشعر (بعثه الله على
رأس أربعين سنة) أى آخرها وهذا إنما يستقيم على القول بأنه عليه الصلاة والسلام
بعث في الشهر الذى ولد فيه وهو ربيع الأول لكن المشهور عند الجمهور أنه بعث
في شهر رمضان فيكون له حين بعث أربعون سنة ونصف وحيث أن قال أربعين
سنة فقد ألقى الكسر (فأقام بمكة عشر سنين) أى يوحى إليه في تلك العشر السنين
(وبالمدينة عشر سنين) كذلك يوحى إليه فيها يفضلة (فتوفاه الله) عز وجل حيث
اختار الرفيق الأعلى (وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) بل دون ذلك
وفي حديث عبد الله بن بسر كان في عنقه شعرات بيض بصفته جم القلة وجمع القلة
لا يزيد على عشرة لكنه خصه بمنفقه الكريمة فيحتمل أن يكون الزائد على ذلك
في صدغيه كما في حديث البراء لكن في حديث أنس من طريق حميد قال لم يلغ

ما في لحية من الشيب عشرين شعرة قال حميد وأوما الى عنقته سبع عشرة رواه ابن سعد بإسناد صحيح وعنده أيضا بإسناد صحيح عن أنس من طريق ثابت ما كان في رأس النبي صلى الله عليه وسلم الا سبع عشرة شعرة أو ثمانى عشرة * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ولا بالجدع القلط ولا بالسبط بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء * قوله وتوفاه الله على رأس ستين سنة مقتضاه أنه لم يعيش الا ستين سنة وهو خلاف الصحيح فلا يصح الا بتأويل . قال الزركشى هذا قول أنس . والصحيح أنه أقام بمكة ثلاث عشرة سنة أى بعد أن أوحى اليه لأنه توفى وعمره ثلاث وستون سنة على القول المرضى الموافق لحديث عائشة رضى الله تعالى عنها المتفق عليه في الصحيحين وهو قولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة ومثل روايتها رواية لأنس بن مالك قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين أخرجه مسلم في صحيحه وأجاب صاحب المصابيح بأن أنسا في روايته هذه التى أوردنا بها متن زاد المسلم لم يقتصر فيها على قوله فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين بل في احدى رواياته فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه الوحي وبالمدينة عشر سنين أى ينزل عليه الوحي أيضا وهذا لا ينافى أن يكون أقام بمكة أكثر من هذه المدة ولكنه لم ينزل عليه الوحي الا في العشر ولا يخفى أن الوحي فتر في ابتدائه ستين ونصفا وأنه أقام ستة أشهر في ابتدائه يرى الرؤيا الصالحة فهذه ثلاث سنين لم يوح اليه في بعضها أصلا وأوحى اليه في بعضها متاماً فيحمل قول أنس على أنه لبث بمكة ينزل عليه الوحي في البقية عشر سنين أى بعد مضي ثلاث سنين وبهذا الجمع يستقيم الكلام وي زال الاشكال فاذا فرض ذلك فيما بعد فترة الوحي ومجيء الملك له يبا إليها المدثر اتضح الأمر وزال الأشكال ووقع في تاريخ الامام أحمد عن الشعبي أن مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين وبه جزم ابن اسحق . وقال السهلي جاء في بعض الروايات المسندة أن مدة الفترة سنتان ونصف وفي رواية أخرى أن مدة الرؤيا ستة أشهر فمن قال مكث عشر سنين حذف مدة الرؤيا والفترة ومن قال ثلاث عشرة سنة أضافها اه قال الحافظ في فتح البارى وقد راجعت المنقول عن الشعبي في تاريخ الامام أحمد ولفظه من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان بعلمه السكامة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة . وأخرجه ابن أبي خيثمة من وجه آخر مختصرا عن داود بلفظ بعث لأربعين ووكل به اسرافيل ثلاث سنين ثم وكل به جبريل فعلى هذا يحتاج بهذا

١١٤٠ كَانَ (١) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعًا بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبِينَ
لَهُ شَعْرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ

المُرسل ان ثبت الجمع بين القولين في قدر اقامته بمكة بعد البعثة فقد قيل ثلاث عشرة وقيل عشرة ولا يتعلق ذلك بقدر مدة الفترة اه وبما سقناه يعلم أن الحديثين صحيحان أى حديث المتن وحديث عائشة الصريح في أنه عاش ثلاثا وستين وكيفية الجمع بينهما هي التي بيناها وقال الحافظ في فتح الباري بعد ذكر الروايات والحاصل : أن كل من روى عنه من الصحابة ما يخالف المشهور وهو ثلاث وستون جاء عنه المشهور وهم ابن عباس وعائشة وأنس ولم يختلف على معاوية أنه عاش ثلاثا وستين وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد وقال أحمد هو الثبت عندنا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في المناقب من سننه وأخرجه النسائي في الزينة من سننه مختصرا (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم مربوعا) هو بمعنى قوله كان ربعة من القوم في إحدى روايتي الحديث السابق والمربوع هو ما كان بين الطويل والقصير فقوله في رواية الحديث السابق ليس بالطويل ولا بالقصير تفسير لقوله ربعة بفتح الراء وسكون الباء الموحدة (بعيد ما بين المنكبين) أى هو عريض أعلى الظهر ووقع في حديث أبي هريرة عند ابن سعد رجب الصدر (له شعر) في رأسه الشريف (يبلغ شحمة أذنيه) بالثنية وفي رواية للبخارى أذنه بالأفراد قال البراء رضى الله تعالى عنه (رأيت) صلى الله عليه وسلم (في حلة) بضم الحاء المهملة قال في القاموس الحلة بالضم أزار ورداء برد أو غيره ولا تكون حلة الامن ثوبين أو ثوب له بظانة وقوله إلا من ثوبين كذا في المحكم وزاد غيره من جنس واحد كما قيد به في المصباح والنهاية وسميت حلة لأن كل واحد من الثوبين حل على الآخر أو لأنها من ثوبين جديدين كما حل طيهما ثم استمر عليهما ذلك الاسم كما قاله الخطابي ونقله السهيلي في الروض الأنف وقوله (حمراء) أى منسوجة بخطوط حمراء مع سواد كسائر البرود اليمنية فليست حمراء كلها لأن الأحمر البحت منهى عنه . ولهذا اختلف في لبس الثياب المصبوغة صبغا أحمر بالمصفر أو غيره فأباحها جماعة من الصحابة والتابعين وبأباحتها قال الشافعى ومنع لبسها آخرون مطلقا قال البيهقي والصواب تحريم المصفر عليه أيضا للأحاديث الصحيحة التي لو بلغت الشافعى لقال بها وقد أوصانا بالعمل بالحديث الصحيح ذكر ذلك في الروضة وقيل يكره لقصد الزينة والشهرة ويموز في المهنة والبيوت ونقل عن الامام مالك وقيل

لَمْ أَرِ شَيْئًا قَطَّ أَحْسَنَ مِنْهُ . (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفَرْقُ لَهُ وَمُسْلِمٌ
عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
المناقب في
باب صفة
النبي صلى الله
عليه وسلم
وفي كتاب
اللباس في
باب الثوب
الأحمر
مختصرا وفي
باب الجمع
بنحوه مختصرا
أيضا .
وأخرجه
مسلم في كتاب
الفضائل
بأربعة أسانيد

يجوز لبس ما صيغ غزله ثم نسج ويمنع ما صيغ بعد النسج وقيل النهى خاص بما صيغ
بالعصر لورود النهى عنه وقيل المنع إنما هو في المصبوغ كله . أما ما فيه لون آخر
فلا نهى عنه وهذا هو الظاهر وعلى ذلك يحمل إنبه صلى الله عليه وسلم الحلة الحمراء
الواردة في هذا الحديث ونحوه من كل ما فيه لبسه صلى الله عليه وسلم الأحمر كما
جاء في حديث هلال بن عامر عن أبيه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعني على بعير
وعليه برد أحمر رواه أبو داود بإسناد حسن ومما يؤيد ذلك أن الحلل اليمانية غالبا
تكون فيها لون غير الأحمر وقد قال الشيخ زكريا الأنصارى إنه يجمع بين هذا الحديث
وبين خبر النهى عن المزعفر والمصفر بحمل النهى على التنزيه أو على أن المنهى عنه
كله أصفر أو أحمر وحمل ما هنا على الجواز وإن كان مكروها في حقنا أو على أن
الحلة لم تكن كلها حمراء ولم يكن الأحمر منها أكثر من غيره (ما رأيت شيئا قط)
كأننا ما كان والشيء يطلق على الموجود في مذهب أهل السنة (أحسن منه) صلى
الله عليه وسلم إذ حقيقة الحسن الكامل فيه لأنه هو الذي تم معناه وصورته دون
غيره عليه الصلاة والسلام والله در البوصيرى حيث يقول

فهو الذي تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيا بارئ السم

وقوله قط بفتح القاف وتشديد الطاء المهمة المضومة على أفصح اللغات ويجوز
فيها غير ذلك وهي ظرف يستغرق الزمن الماضي * وقول واللفظ له أى للبخارى
وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا بعيدا ما بين المنكبين عظيم
الجملة إلى شحمة أذنيه عليه حلة حمراء ما رأيت شيئا قط أحسن منه صلى الله عليه وسلم * وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في اللباس من سننه والترمذى في الاستيذان
والأدب من سننه وأخرجه في الشمائل أيضا من طريقين وأخرجه النسائى في الزينة من سننه من
طريقين (وأما راوى الحديث) فهو البراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت
ترجمته في هذا النوع من الحاشية عند حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحسن الناس وجها . وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا غير مرة وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادى الى سواء الطريق .

١١٤١ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَاحِبُ حَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ قَالَتْ عَائِشَةُ فَلَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي غَشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةٌ ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى قَالَتْ عَائِشَةُ قُلْتُ إِذْنٌ لَا يَخْتَارُنَا

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه) بكسر الهززة أى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والحال أنه عليه الصلاة والسلام صحيح غير مريض إنه أى الشأن (لم يقبض) بالبناء للمفعول (نبى قط) بفتح القاف وضم الطاء المهمة المشددة أى فى جميع الزمان الماضى (حتى يرى) بفتح الياء التحتية وبضمها مبنيًا للمفعول أى حتى يريه الله تعالى (مقعده) بفتح الميم (فى الجنة ثم) بعد أن يرى مقعده فيها (يخير) بالبناء للمفعول أى بين الدنيا أى بين طول البقاء فيها وبين الدار الآخرة الباقية والاسراع بذلك النبى المقبوض الى نعيمها ويخير بالنصب عطا على يرى وبالرفع خبر مبتدأ محذوف أى هو يخير (قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها (فلما نزل) بالبناء لتفاعل أى نزل المرض أى مرض الموت ويحتمل بناء نزل للمفعول أيضا فيكون بضم النون وكسر الزاى (برسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه) أى والحال أن رأسه الشريف (على فخذي غشى) بضم الغين المعجمة وكسر الشين المعجمة مبنيًا للمفعول (عليه) صلى الله عليه وسلم (ساعة) من النهار (ثم أفاق) من الغشى (فأشخص) على وزن أفعل بفتح العين فالهاء المعجمة فى لفظ فأشخص مفتوحة (بصره) بالنصب مفعول فأشخص (الى السقف) أى سقف البيت أى رفع بصره الى نحو السماء ولم يطرف (ثم قال اللهم الرفيق الأعلى) بنصب الرفيق والرفيق اسم جاء على فعل ومعناه الجماعة أى جماعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (الأعلى) فالمراد بالرفيق الأعلى الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما تدل عليه رواية كونه قال فى ذلك الوقت مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا أى اللهم انى أسئلك أو أريد أو أختار الرفيق الأعلى . فان قلت . هذا يعارض حديثها الثانى الذى قالت فيه مات ورأسه بين حافتي وذافتي والحافنة هى النقرة التى بين الترقوة وحمل العاتق والذافنة طرف الحلقوم أو ما يناله الذقن من الصدر . فالجواب . أنه يحتمل أنها رفعت عليه الصلاة والسلام عن فخذه الى صدرها شفقة عليه ومحبة فيه عليه الصلاة والسلام (قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها (قلت إذن) أى حيثئذ (لا يختارنا) بالنصب أى حين اختار مرافقة أهل السماء مثل جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم الصلاة والسلام فلا ينبغي أن يختار مرافقة أهل الأرض وبالرفع

(٣٢ - زاد المسلم - خامس)

قَالَتْ عَائِشَةُ وَعَرَفْتُ الْحَدِيثَ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ وَهُوَ صَحِيحٌ فِي
 قَوْلِهِ إِنَّهُ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ
 قَالَتْ فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلُهُ
 اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب المغازى
 في باب مرض
 النبي صلى الله
 تعالى عليه
 وسلم من
 طرق روايات
 متقاربة المعنى
 ورواه بمعناه
 من رواية
 عائشة أيضا
 في كتاب
 التفسير في
 تفسير سورة
 النساء في باب
 فأولئك مع
 الذين أنعم الله
 عليهم من
 النبيين .
 ورواه في
 الدعوات في
 باب دعاء
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 اللهم الرفيق
 الأعلى وأخرجه
 مسلم في فضائل
 الصحابة في
 باب في فضل
 عائشة رضى
 الله تعالى عنها
 بروايتين
 بأريحية
 أسانيد .
 الى سواء الطريق

أيضا (قالت عائشة) أيضا رضى الله تعالى عنها (وعرفت الحديث الذى كان يحدثنا
 به وهو) عليه الصلاة والسلام (صحيح) قبل مرضه هذا ثم بينت الذى كان يحدثهم
 به في حال صحته بقولها (في قوله انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم
 يخير) بالنصب والرفع على ما تقدم من توجه اعراب سابقه (قالت عائشة) أيضا رضى
 الله تعالى عنها (فكانت تلك) الكلمة (آخر) بالنصب خبر كانت على أنها ناقصة
 أو بالرفع خبر مبتدأ محذوف تقديره هي على أنها تامة (تكلم بها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قوله) بالرفع بدل من قولها تلك (اللهم الرفيق الأعلى) بنصب الرفيق
 مفعول لفعل محذوف تقديره أسألك أو أختار أو يكون بالرفع على أنه مبتدأ محذوف
 خبره للعلم به تقديره اللهم الرفيق الأعلى مرادى * وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما
 البخارى فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم
 يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير أو يخير فلما اشتكى وحضره القبط
 ورأسه على فخذ عائشة غشى عليه فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت
 ثم قال اللهم في الرفيق الأعلى فقلت اذن لا يجاورنا فعمرت أنه حديثه الذى كان
 يحدثنا وهو صحيح * (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله
 عنها وقد تقدمت ترجيحها في حرف الماء عند حديث * هو لها صدقة ولنا
 هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا عديدة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى

الى سواء الطريق

١١٤٢ كَانَ (١) النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ مَاشِيًا
وَرَا كِبًا وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ (رَوَاهُ) الْبَخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ
لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء) كل سبت وفي
بعض القاف ممدودا وقد يقصر ويذكر على أنه اسم موضع فيصرف وعلى أنه اسم
بقعة يؤت ولا يصرف والأشهر مده وصرفه وتذكيره وقباء من عوالى المدينة
النورة ردنا الله تعالى لها وأماننا على الايمان بها بجاه من تنورت بأنواره صلى الله
عليه وسلم وشرفت على سائر البقاع حتى على مكة كما هو المشهور عن اماننا مالك
وأكثر أصحابه وعليه جرى خليل في مختصره بقوله والمدينة أفضل ثم مكة . ويدل
له مارواه الدارقطنى والطبرانى من رواية رافع بن خديج المدينة خير من مكة . فهو
صريح في تفضيل المدينة على مكة شرفها الله تعالى ثم يلى مكة فى الفضل بيت المقدس
فسجده أفضل المساجد بعد مسجدى المدينة ومكة حتى قيل إن المسجد الأقصى أفضل من
المساجد المنسوبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كمسجد قباء ومسجد الفتح ومسجد
العيد ومسجد ذى الحليفة ومسجد قباء بينه وبين المدينة المنورة ثلاثة أميال أو ميلان
وهو أول مسجد بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحمل الحجارة بنفسه
الشريفة اعانة للعملة على بنائه وقال جماعة من السلف منهم ابن عباس انه المسجد
المؤسس على التقوى وهو مسجد بنى عمرو بن عوف وقد سمى باسم بئر هناك وفى
وسطه مبارك نافذة رسول الله عليه الصلاة والسلام وفى صحنه مما يلى القبلة شبه محراب
هو أول موضع ركع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك (كل سبت) أى
كل يوم سبت حالة كونه صلى الله عليه وسلم (ماشيا) نارة (وراكبا) نارة أخرى
وقد أطلق فى غير هذه الرواية اثباته عليه الصلاة والسلام مسجد قباء من غير تقييد
يوم وتييد فى هذه الرواية بيوم السبت فيحمل المطلق على التقييد وقد خص السبت
بالذكر لأجل مواصلته عليه الصلاة والسلام لأهل قباء وتفقده حال من تأخر منهم
عن حضور الجمعة معه فى مسجده الشريف بالمدينة المنورة أعادنا الله تعالى له على حالة
جميلة وورزقنا التمتع بعبادته تعالى فيه مع اخلاص وخشوع واطمئنان حتى يحتم لنا
عنده بأكمل الاعان (وكان عبد الله بن عمر) رضى الله تعالى عنهما (يفعله) أى

(١) أخرجه
البخارى فى
أواخر أبواب
التطوع فى
باب من أتى
مسجد قباء

كل سبت وفى
باب اثنيان
مسجد قباء
راكبا و ماشيا
وفى الباب
الذى قبل
هذين البابين
بنحوه مع
زيادة وأخرج
فى كتاب
مواقيت
الصلاة طرفا
منه فى باب
من لم يكره
الصلاة الا
بعد العصر
والفجر .
وأخرجه
مسلم فى آخر
كتاب الحج
فى باب فضل
مسجد قباء
وفضله
الصلاة فيه
وزيارته بثان
روايات بأحد
عشر اسنادا

١١٤٣ كَانَ (١) النَّبِيُّ ﷺ يُؤْتِي بِالصَّبِيَّانِ فَيَدْعُو لَهُمْ فَأَتَى

يفعل اتيان مسجد قباء يوم السبت ماشيا تارة وراكبا أخرى حرما على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم في الأعمال الصالحة كما هو معروف من عاداته الشريفة رضى الله تعالى عنه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي قباء بمعنى كل سبت كان يأتيه راكبا ومشيا وكان ابن عمر يفعله * وفي هذا الحديث فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه اقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك فيه استحباب أن يكون ذلك في يوم السبت . وفيه دليل على جواز تخصيص بعض الأيام بتوع من القرب وهو كذلك الا في الأوقات المنهى عنها كالنهي عن تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي وتخصيص يوم الجمعة بصيام من بين الأيام وقال صاحب المقهم وأصل مذهب مالك كراهة تخصيص شيء من الاوقات بشيء من القرب الا ما ثبت به توقيف . وفي هذا الحديث حجة على من كره تخصيص زيارة قباء يوم السبت كمحمد بن مسلمة من المالكية مخافة أن يظن أن ذلك سنة في ذلك اليوم . قال عياض ولعله لم يبلغه هذا الحديث . وقد احتج ابن حبيب من المالكية بزيارته صلى الله عليه وسلم مسجد قباء راكبا ومشيا على أن الدق إذا نذر الصلاة في مسجد قباء لزمه ذلك وحكاه عن ابن عباس ، ولا يخفى أن المسجد الأقصى ومسجد قباء أفضل من سائر المساجد غير المسجد الحرام ومسجد المدينة المنورة . وما ورد في فضل الصلاة في مسجد قباء ما أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص قال لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب الى من أن آتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في قباء لضربوا اليه أكباد الابل وروى النسائي حديث سهل بن حنيف مرفوعا من خرج حتى يأتي مسجد قباء فيصل في فيه كان له عدل عمرة وعند الترمذى من حديث أسيد بن حضير رضى الله تعالى عنه رفعه الصلاة في مسجد قباء كعمرة ، لكنه لم يثبت فيه تضعيف كالمساجد الثلاثة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود أيضا بنحوه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ باطناب وتقدمت جملة نافعة منها في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى) بضم الياء التعتية وسكون همزة وتبدل واوا ساكنة ثم مثناة فوقية مفتوحة مبني للمفعول أى يأتيه الصحابة رضوان الله عليهم (بالصبيان) بكسر الصاد ويجوز ضمها كما في القاموس جمع صبي (فيدعو لهم) ويبرك عليهم ويمسكهم ان كانوا في زمان التعتيك وهو قرب الولادة (فأتى) بضم الهمزة وكسر المثناة الفوقية

بِصْبَى فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ إِيَّاهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(بصبى) لم يأكل ولم يفرغ غير اللبن للتغذى وهو ابن أم قيس بنت محصن أو
 الحسن بن علي كرم الله وجهه أو أخوه الحسين رضى الله تعالى عنهم كما فى الأوسط
 للطبرانى (فى) ذلك الصبى (على ثوبه) أى على ثوب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (فدعا بماء فأتبعه) بقطع الهزمة المفتوحة وإسكان المثناة الفوقية وفتح الموحدة
 (إياه) أى اتبع النبى صلى الله عليه وسلم البول الذى على ثوبه الماء صببه عليه حتى
 غمره من غير سيلان كما يدل عليه قوله (ولم يغسله) بل اكتفى بصب الماء عليه لأن
 هذه النجاسة مخفية * وفولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب
 رواياته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيبرك
 عليهم ويحنكهم فأتى بصبى فبال عليه فدعا بماء فأتبعه بوله ولم يغسله * وفى هذا
 الحديث استحباب حل الأطفال الى أهل الفضل للبرك بهم وطلب دعائهم وحنكهم
 وسواء فى هذا الاستحباب المولود حال ولادته أو بعدها بمدة طويلة . وفيه حسن
 معايشرة النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه ومحبة لأبنائهم الصغار . وفيه التواضع
 والرفق بالصغار . وفيه أن بول الصبى يكتفى فيه باتباع الماء إياه ولا يحتاج الى
 النسل لظاهر قول عائشة رضى الله عنها ولم يغسله . وبه احتج الشافعية على أن بول
 الصبى لا يجب غسله بل يكتفى فيه باتباع الماء إياه ولأجل هذا قال بعضهم بطهارة
 بوله لكن قال النووي الخلاف فى كيفية تطهير الشيء الذى بال عليه الصبى ولا
 خلاف فى نجاسته ثم ذكر ان المختار عندهم انه يكفى النضح فى بول الصبى ولا يكفى
 فى بول الجارية بل لابد من غسله كغيره من النجاسات ، فحاصله التفريق بين حكم
 الصبى وبين حكم الصبية وبهذا قال الإمام أحمد وإسحاق وأبو ثور . ومذهب
 إمامنا مالك وأبى حنيفة وأصحابه انه لا يفرق بين بول الصغير والصغيرة فى نجاسته
 وجعلوها سواء فى وجوب غسله منهما وهو مذهب إبراهيم النخعى وسعيد بن
 المسيب والثورى وأجازوا عن ذلك بأن النضح هو صب الماء لأن العرب تسمى ذلك
 نضحا وقد يذكر ويراد به النسل وكذلك الرش يذكر ويراد به النسل وأدلة ذلك

(١) أخرجه
 البخارى
 فى كتاب
 الدعوات فى
 باب الدعاء
 للصبيان
 بالبركة ومسح
 رؤوسهم
 وأخرجه
 مختصرا فى
 كتاب الطهارة
 فى باب بول
 الصبيان .
 وأخرجه مسلم
 فى كتاب
 الآداب فى
 باب استحباب
 تحنك المولود
 عند ولادته
 وحمله الى
 صالح يحنكه
 النح وفى كتاب
 الطهارة فى
 باب حكم بول
 الطفل الرضيع
 وكيفية غسله
 ثلاث روايات
 بأربعة أسانيد

في السنة كثيرة يطول جلبها الآن . وقد ذكر العيني وغيره منها جملة وافرة في شرح هذا الحديث في كتاب الطهارة في باب بول الصبيان فليراجعه من شاء ذلك * وفي هذا الحديث أيضا اقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه على دوام التبرك به سواء في ذلك صغارهم وكبارهم . ولنذكر من أفراد ذلك جملة نافعة ان شاء الله تعالى يرتدع بها الملاحدة ومن في حكمهم ممن لا يرى التبرك به عليه الصلاة والسلام مشروعا أخرى بغيره من صلحاء أمته وعلماؤها العاملين نسأل الله تعالى أن لا يجعلنا كمن جهل هذا التبرك من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يجعلنا مع من تبرك به ويسنته المطهرة وسيرته النافعة للقلوب . باذن بارئنا تعالى علام الغيوب . وقد تقدم لنا من ذلك قدر نافع في حرف الراء عند حديث * رد البصري فاقبلا آتيا النسخ وأقول قد وردت أحاديث كثيرة صحيحة في تبرك الصحابة به مع علمه صلى الله عليه وسلم بذلك واقاراره عليه . من ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه أثناء كتاب الوضوء في باب الماء الذي يفضل به شعر الانسان باستناده الى ابن سيرين قال قلت لعبيدة عندنا من شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصبناه من قبل أنس أو من قبل أهل أنس فقال لأن تكون عندي شعرة منه أحب الى من الدنيا وما فيها كذا في لفظ البخاري وأخرجه الاسماعيلي وفي روايته أحب الى من كل صفراء وبياض وما هو معلوم في السنة من تبرك أصحابه بشعره الشريف وبجميع ما خالط جسده الشريف ما كان ثبت من جعل خالد بن الوليد بغض شعره عليه الصلاة والسلام في قلنسوته فكان يدخل بها في الحرب ويستنصر ببركته عليه الصلاة والسلام ولما سقطت عنه قلنسوته يوم اليمامة شد عليها شدة حتى أخذها فأنكر عليه بعض الصحابة ذلك قبل علمهم بما فيها من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم لظنهم أنه خاطر بنفسه على قلنسوة لا قيمة لها فقال خالد اني لم أفعل ذلك لقيمة القلنسوة لكن كرهت أن تقع بأيدي المشركين وفيها من شعر النبي عليه الصلاة والسلام فرضوا عنه وأثنوا عليه . ومن ذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا اذا حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره الشريف أخذوا شعره وفرقوه عليهم للتبرك به فقد أخرج البخاري في الباب المذكور عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره وأخرجه أبو عوانة في صحيحه ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الحلاق فحلق رأسه ودفع الى أبي طلحة الشق الأيمن ثم حاق الشق الآخر فأمره أن يقسمه بين الناس . ورواه مسلم من طريق ابن عيينة عن هشام بن حسان عن ابن سيرين بلفظ لما رمى الحجر ونحر نسكنا ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه ثم دعا أبا طلحة فأعطاه اياه ثم ناوله الشق الأيسر فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال اقسمه بين الناس وله من رواية حفص بن غياث أنه قسم الأيمن فيمن يليه وفي لفظ فوزعه بين الناس الشعرة والشعرتين وأعطى الأيسر أم سليم وفي لفظ وأعطى الأيسر أبا طلحة « فان قيل » في هذه الروايات شبه تناقض « فالجواب » أنه لا تناقض اذ يجمع بينها بأنه ناول

أبا طلحة كلا من الشفين فأما الأيمن فوزعه أبو طلحة بأمره بين الناس وأما الأيسر فأعطاه لأم سليم زوجته بأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام أيضا زاد أحمد في رواية له لتجمله في طيها فأمره عليه الصلاة والسلام بتفريق شعره بين أصحابه للتبرك به . وحرصهم على ذلك وازدحامهم عليه حتى ينال منه أحدهم الشمرة والشعرتين فيه أقوى دليل لكون التبرك به صلى الله عليه وسلم كان أمرا مطردا شائعا بين أصحابه وبين التابعين لهم بإحسان الى يوم الدين وخيئذ فلا ينكره الا من لم يتخالط بشاشة الايمان قلبه وكان من الزنادقة أو الملحدين . ومن ذلك ما أخرجه البخارى في باب خاتم النبوة بإسناده الى الجعيد بن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد قال ذهب بي خالتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن أختي وقع ففسح رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فغسرت من وضوئه الخ ومحل الاستدلال منه قول الصحابي فغسرت من وضوئه أى من الماء المتقاطر من أعضائه المقدسة وهذا هو الوضوء بفتح الواو . ومن ذلك ما أخرجه البخارى في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي جحيفة قال وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم قال فأخذت يده فوضعتها على وجهي فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك وأخرج البخارى في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم أيضا بإسناده الى أبي جحيفة المذكور قال دفعت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالأبطح في قبة كان بالهاجرة فخرج بلال فنادى بالصلاة ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الناس عليه يأخذون منه الحديث والوضوء بفتح الواو هو الماء الذي توضع به ومس جسده الشريف يجمعونه في إناء للتبرك به لكونه من جسده الشريف وهذا الحديث أخرجه البخارى أيضا في كتاب الوضوء في باب استعمال فضل وضوء الناس . وفي صحيح البخارى في كتاب الأشرية في أول باب الشرب من قدح النبي صلى الله عليه وسلم وآتيته أن عبد الله بن سلام الصحابي الذي هو بمن أوتي أجره مرتين قال لأبي بردة الا أسقيك في قدح شرب النبي صلى الله عليه وسلم فيه وقد أخرج البخارى في هذا الباب بإسناده الى سهل بن سعد الساعدي رضى الله تعالى عنه قال فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم حتى جلس في سقيفة بنى ساعدة هو وأصحابه ثم قال اسقنا ياسهل فخرجت لهم بهذا القدح فأسقيتهم فيه قال أبو حازم فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه تبركا برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك من سهل فوهبه له وهذا الحديث أخرجه مسلم أيضا في الأشرية وأخرج البخارى في هذا الباب بإسناده الى عاصم الأحول قال رأيت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك ثم قال قال أنس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح أكثر من كذا وكذا وفي رواية مسلم لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدحي هذا الصراب كله وفي مختصر البخارى للقرطبي أن في بعض نسخ البخارى القديمة

مانعه قال أبو عبد الله البخاري رأيت هذا القدح بالبصرة وشربت فيه وكان اشترى من ميراث
النضر بن أنس بثمانمائة ألف فقد كان هذا القدح محفوظا عند الصحابة والتابعين للتبرك بالشراب فيه
ولم يسمع عن أحد من الصحابة ولا من أئمة التابعين انكار ذلك ولا الاستخفاف به فكيف يتوهم
جاهل بالسنة أن هذا التبرك وشبهه منهى عنه أو خلاف الأفضل أجرى أن يوصف فاعله بالتبرك
أعاذنا الله تعالى منه . وأخرج البخاري في الباب الذي بعد هذا وهو باب شرب البركة والماء المبارك
باسناده الى جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال قد رأيتني مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد
حضرت العصر وليس معنا ماء غير فضلة فجعلت في اناء فأتى النبي صلى الله عليه وسلم به فأدخل
يده فيه وفرج أصابعه ثم قال حي على الوضوء البركة من الله فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه
فتوضأ الناس وشربوا فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه فعلت أنه بركة قال سالم بن أبي الجعد
قلت لجابر كم كنتم يومئذ قال ألف وأربعمائة فقول جابر فعلت أنه بركة واكثره منه لأجل ذلك صريح
في أن ما عليه سلف الأمة وخلفها من التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وبكل ماله أو نبع
من بين أصابعه هو السنة التي يجب اتباعها والذب عنها والاحتما لثبوتها وإن خلاف ذلك هو الضلال
والاضلال فنسأل الله تعالى أن يثبتنا على التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أقر عليها
أصحابه وأمر بها ونعمت لنا بالإيمان الخالص بحواره صلى الله عليه وسلم . وأخرج البخاري أيضا في
كتاب اللباس من صحيحه في باب القبة الحمراء من آدم باسناده الى أبي جحيفة وهب بن عبد الله
السوائي قال أثبت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبة حمراء من آدم ورأيت بلالا أخذ وضوء
النبي صلى الله عليه وسلم والناس يتدرون الوضوء فمن أصاب منه شيئا تمسح به ومن لم يصب
منه شيئا أخذ من بلل يده صاحبه وهو بمعنى حديث أبي جحيفة السابق . وقد أخرجه البخاري
أيضا في كتاب الصلاة في باب الصلاة إلى العنزة وباب السرة بمكة وأخرج في كتاب اللباس أيضا في
باب ما يذكر في الشيب باسناده الى إسرائيل عن عثمان بن عبد الله بن موهب مولى آل طلحة أنه
قال أرسلني أهلي الى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بقدر من ماء وقبض إسرائيل ثلاث
أصابع من قصة فيه شعر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا أصاب الانسان عين أو شيء
بعث اليها مخضبة فاطلعت في الجليل فرأيت شعرات حمراء ثم قوله وقبض إسرائيل ثلاث أصابع إشارة
الى ارسال عثمان المذكور الى أم سلمة وقوله من قصة بضم الغاف ثم صادمهمة بيان للقدح بأن جعلت
القصة وهي الحصلة من الشعر قدحاً مضفراً بحيث يحمل الماء وقوله فاطلعت في الجليل هو بضم الجيمين
وهو شيء يشبه الجرس يتخذ من ذهب أو فضة أو نحاس وهذا الحديث أخرجه بن ماجه في اللباس من سننه
أيضا. والحاصل من معنى هذا الحديث أن أم سلمة كان عندها شعرات من شعر النبي صلى الله عليه
وسلم حرم محفوظة للتبرك في شيء مثل الجليل وكان الناس عند مرضهم يتبركون بها ويستشفون من

بركتها فتارة يحملونها في قدح من الماء فيشربون ماءه وتارة في اجانة ملاكى من الماء يجلسون في الماء الذى فيه تلك الشعرات التى هى من شعره الشريف هكذا كان دأب الصحابة وتابعيهم رضوان الله عليهم أجمعين . وأخرج البخارى أيضا في كتاب الأدب في باب حسن الخلق والسخاء الخ بأسناده الى سهل بن سعد رضى الله عنه قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم بيرة فقال سهل للقوم أتدرون ما البردة فقال القوم هى شملة فقال سهل هى شملة منسوجة فيها حاشيتها فقالت المرأة يا رسول الله اكسوك هذه فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها فلبسها فراها عليه رجل من الصحابة فقال يا رسول الله ما أحسن هذه فاكسنيها فقال نعم فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم لامه أصحابه فقالوا ما أحسنت حين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجا اليها ثم سأله إياها وقد عرفت أنه لا يسأل شيئا فيمنعه فقال رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعلى أكفن فيها . وقد أخرج البخارى هذا الحديث في الجائز أيضا في باب من استعد السكفن . والصحابى الذى سأل البردة ليكفن فيها تبركا بها هو عبد الرحمن بن عوف كما أفاده ابن حجر في المقدمة قائلا رواء الطبرانى وقيل هو سعد بن أبى وقاص وكل منهما من العشرة المبشرين بالجنة السابقين للإسلام المتمسكين بسنة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام . وأخرج مسلم في كتاب الفضائل من صحيحه في باب قرب النبي صلى الله عليه وسلم من الناس وتبركهم به عن أنس بن مالك قال كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآئيتهم فيها الماء فأيؤن بآئاء الا غمس يده فيه فربما جاءوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها . وقد تقدم في حرف الراء عند حديث رد البشرى ما أخرجه مسلم من أنه عليه الصلاة والسلام نام في بيت أبى طلحة فاستيقظ على أم سليم وهى تجعل عرقه في قواريرها فقال مانصنعين به يأم سليم فقالت يا رسول الله نرجو بركته لصبيانا فقال أصبت . وأخرج مسلم أيضا في كتاب الآداب من صحيحه في باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله الى صالح يمنكه الخ بأسناده الى أنس بن مالك قال ذهب بعبد الله بن أبى طلحة الأنصارى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عباءة يهأ بعباءة له فقال هل معك تمر فقلت نعم فتناولته تمرات فألفاهن في فيه فلا كهن ثم ففرقا الصبي فجبه في فيه فجعل الصبي يلهظه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الأنصار الثمر وسماء عبد الله اه . فوله حب الأنصار الثمر أى انظروا حب الأنصار الخ كما روينا عن المشايخ وقد روى أبويعيم في حليته في ترجمة الامام مالك أن هارون الرشيد استشار مالكا في أن ينقض منبر النبي صلى الله عليه وسلم ويجعله من جوهر وذهب وفضة فقال له مالك لا أرى أن تحرم الناس أثر النبي صلى الله عليه وسلم فقيه أن مالكا من السنة عنده التبرك بمحل جلوس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أن مذهبه مبنى على سد الذرائع فلو كان في التبرك بهذا وشبهه فريضة شرك لسيدها الامام مالك كعادته

في سد ذرائع المحرمات وجميع المنهيات. وقد أخرج إمامنا مالك رحمه الله في الموطأ في باب الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم بمجندة على عين تبوك ووجدها تبض بيشء من ماء غرفوا بأيديهم من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه وبديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس الحديث ومحل الاستدلال منه غسله عليه الصلاة والسلام وجهه وبديه فيه ثم أعادته لذلك الماء الذي غسل فيه وجهه وبديه لتعود بركته على جميع من في الغزوة بحريان الماء الكثير ليشربوا منه ويتبركوا به وقد وقع ذلك كله الى غير ماسقناه هنا من أفراد الأحاديث الصحيحة الصريحة في تبرك الصعبة به وبما خالطه وتبرك التابعين لهم بإحسان الى يوم الدين بذلك . لسأله تعالى أن يحقنابهم ويقبنا جميع المهالك . وقوله تبض بالضاد المعجمة أى تغطر وتسبل قليلا وأخرج مالك أيضا في باب ما جاء في الدعاء من موطأه أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما جاء لقرية ابني معاوية وهى قرية من قرى الأنصار فقال هل تدرون أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجدكم هذا فقال له عبد الله بن عبد الله ابن جابر بن عتيك نعم وأشار له الى ناحية منه الحديث . وفيه تبرك أصحابه بمواضع صلاته عليه الصلاة والسلام. وقد كان ذلك مشهورا بينهم لا ينكره أحد من المسلمين ثم تبعهم التابعون عليه ثم من بعدهم الى زماننا هذا الذى غلب فيه الكفر والحاد فاحتجج الى اثبات أدلة ذلك من الكتاب والسنة. ولما استقر أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم الثابتة بالأحاديث الصحيحة التبرك به صلى الله عليه وسلم وبما مسه وبآثاره ومواضع قدميه الشريفتين وأمكنة صلاته ونحو ذلك وكنت ممن أنتم الله عليه بزيارة بعض تلك الأماكن الشريفة ، وزرت أول مكان نزل فيه القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غار حراء ووفقى الله تعالى للبيت فيه ليلتين أو ثلاثا وقرأت فيه لأصحابي تفسير سورة العلق التى أنزلت به وحدثتهم فيه بعد حديث بدء الوحي وكنت بعد أن أصلى فيه ماشاء الله ليلا أتسكىء به وأمرغ به خدى تبركا بتلك الحصاة التى تشرقت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته ألهمنى الله تعالى انشاء أبيات وأنا في ذلك المكان وهى :

أمرغ في حراء أديم خدى * دواما بالفداء وبالعشى

لعلى أن أمس بحر وجهي * ترابا مسه قدم النبي

صلاة الله دائمة عليه * نعم الآل بالعرف الذكى

وهذا عندى أنسب ان شاء الله من قول الامام الثقي السبكي لا ولى تدريس دار الحديث بدمشق بالشام بعد الامام النووى وتبرك بمحل تدريسه وآثاره :

وفى دار الحديث لطيف معنى * أصلى في جوانبها وآوى

لعلى أن أمس بحر وجهي * ترابا مسه قدم النواوى

وقد تقدم ذكر أبياتي هذه مع بيتي التقي السبكي عند حديث . جاورت بحراء في أول حرف الجيم ولما وفقني الله تعالى لزيارة غار جبل نور المذكور في القرآن الذي استتر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر الصديق ثلاث ليال وبت فيه وقرأت فيه لأصحابي تفسير قوله تعالى «ثاني اثنين إذ هما في الغار الآية» ودرست فيه لأصحابي حديث الهجرة بطوله وكنت أصلي الفرض خارجة لقصره عن قدر القامة والنقل بداخله جالسا وأنام فيه قلت :

وفي الغار الشريف وضعت ليلاً * عظامي وانكأنت به بطولي
لعلى أن أمس لفرط حبي * مكاناً مسه بدن الرسول
صلاة الله دأمة طهه * إمام الأنبياء أبي البتول

ولما من الله تعالى على بحج بيته المحرم وقبلت الحجر الأسود مراراً وكنت في بعض أحيائي ألاحظ حين تقيله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله بثفته الشريفة قلت في ذلك :

لدى الحجر المقبل في طواف * بيت الله نلت لدى دخولي
من التقييل ما أرجو لنفسى * به أمنا يدوم مع الوصول
لتقييل الرسول له فأعظم * بشيء مسه بدن الرسول
صلاة الله دأمة عليه * بها أعطى الفلاح مع القبول

ولما زرت المسكان المتفق على أنه هو مكان مولده الشريف صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وكان محاطاً ببناء نميس وكان معداً لترك المسلمين وموضعا لصلاة المؤمنين سجدت به شكراً لله تعالى على إبرازه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنواره الساطعة في هذا المسكان وقلت في ذلك :

وميلاد الرسول به وضعا * جباها ثم شكرا للعلى
لأن الله أبرز فيه نورا * به عم البرية بالرقى
فدوا لآيمان فازبه ومن لا * في الدنيا تنعم بالنبي
صلاة الله يتبعها سلام * عليه بالقداة وبالعمى

وإني أنوسل به صلى الله عليه وسلم وبكتاب الله الذي أنزل عليه وبآله الطاهرين وأصحابه الأكرمين وتابعيهم من أئمة الدين والأولياء الكحل العارفين . أن يدل سياًتنا حسنات وأن يتم لنا بأتم الإيمان بحواره صلى الله عليه وسلم نحن ومن نحبه وأن يشفيانا من جميع الأمراض ويصلح لنا سائر الأغراض ويكمل هذا التأليف وشرحه على المراد ويجعله خالصاً لوجهه تعالى هو وسائر مؤلفاتنا وينفعنا بها دنيا وأخرى * وهذا الحديث أى حديث التين كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الطهارة من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

١١٤٤ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَمْرِ مُؤَذِّنًا يُؤَذِّنُ ثُمَّ يَقُولُ عَلَى
أَثَرِهِ أَلَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ أَوِ الْمَطِيرَةِ فِي السَّفَرِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الأذان
في باب الأذان
للسافرين اذا
كانوا جماعة الخ
وأخرجه
مسلم في
كتاب صلاة
المسافرين
وتصرها في
باب الصلاة
في الرحال في
المطر بثلاث
روايات بثلاثة
أسانيد .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر مؤذنا يؤذن) بالرفع (ثم يقول) عطف على قوله يؤذن أى يقول ذلك المؤذن بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (على أثره) بفتح الهزة وفتح المثناة بعدها ويجوز كسر الهزة وسكون المثناة أى يقول بعد فراغه من الأذان (ألا) بفتح الهزة وتخفيف اللام (صلوا في الرحال) بالحاء المهملة جمع رحل (في الليلة الباردة أو المطيرة في السفر) وكلمة أوفيه للتنويع لا للشك والمطيرة فعيلة بمعنى فاعلة واسناد المطر اليها مجاز ولا يقال انها بمعنى مفعولة أى ممطرور فيها لوجود الهاء في قوله مطيرة إذ لا يصح ممطرة فيها نقله في الفتح عن السكرماني وفي صحيح أبي عوانة ليلة باردة أو ذات مطر أو ذات ربيع وقد دل ذلك على أن كلا من الثلاثة عذر في التأخر عن الجماعة ونقل ابن بطلان فيه الاجماع لكن المعروف عند الشافعية أن الريح عذر في الليل فقط وظاهر هذا الحديث اختصاص الثلاثة بالليل لكن في السنن من طريق ابن اسحاق عن نافع في هذا الحديث في الليلة المطيرة والغداة الفرة وفيها باسناد صحيح أنهم مطروا يوما فرخص لهم قال الحافظ ابن حجر ولم أر في شيء من الأحاديث الترخص بعذر الريح في النهار صريحا لكن القياس يقتضى إلحاقه وقد نقله ابن الرقعة وجها . وقوله في السفر ظاهره اختصاص ذلك بالسفر ورواية مالك عن نافع المذكورة في أبواب صلاة الجماعة من صحيح البخاري مطلقة وبها أخذ الجمهور لكن قاعدة حمل المطلق على المقيد تقتضى أن يختص ذلك بالمسافر مطلقا ويلحق به من تلحقه بذلك مشقة في الحضر دون من لا تلحقه . فان قيل . معنى حتى على الصلاة هلموا اليها ومعنى الصلاة في الرحال تأخروا عن الحمى ولا يناسب إيراد اللفظين مما لأن أحدهما نقيض الآخر . فالجواب . أنه يمكن الجمع بينهما ولا يلزم منه ما ذكر بأن يكون معنى الصلاة في الرحال رخصة لمن أراد أن يترخص ومعنى هلموا الى الصلاة ندب من أراد

١١٤٥ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوتِرُ عَلَى الْبَعِيرِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) أَخْرَجَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أن يستكمل الفضيلة ولو تحمل المشقة ويؤيد ذلك حديث جابر عند مسلم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فطردنا فقال ليصل من شاء منكم في رحله فقد تبين بقوله من شاء أن أمره صلى الله عليه وسلم بقوله الا صلوا في الرحال ليس أمر عزيمة حتى لا يشرع لهم الخروج الى الجماعة حيث أرادوه وانما هو راجع الى مشيقتهم فمن شاء صلى في رحله ومن شاء تحمل المشقة وخرج الى الجماعة * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر المؤذن اذا كانت ليلة باردة أو ذات مطر في السفر أن يقول الا صلوا في رحالكم * (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وذكرناها أيضا مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر على البعير) أى على الجمل وقد يطلق على الأتني وحكى عن بعض العرب شربت من ابن بعيرى وصرعتنى بعيرى والمراد بالبعير الراحلة وهى ما يركب من الابل ذكرنا كان أو أتني * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى بإسناده الى سعيد ابن يسار أنه قال كنت أسير مع عبد الله بن عمر بطريق مكة قال سعيد فلما خشيت الصبح نزلت فأوترت ثم لحفته فقال عبد الله بن عمر أين كنت فقلت خشيت الصبح فنزلت فأوترت فقال عبد الله أليس لك فى رسول الله أسوة حسنة فقلت بلى والله قال * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر على البعير * واحتج بهذا على أبى حنيفة فى إيجابه الوتر اذ لو كان واجبا لما صلاه راكبا * واستشكل بأن الوتر كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم فكيف صلاه راكبا . وأجيب باحتمال الخصوصية كخصوصية وجوبه عليه صلى الله عليه وسلم أيضا وبأنه عليه الصلاة والسلام يشرع لأمته بما يليق بالسنة فى حقهم فصلى على الراحلة كذلك والوتر فى نفسه واجب عليه فاحتل الركوب فيه لمصلحة التشريع وقد احتج بهذا الحديث عطاء بن أبى رباح والحسن البصرى وسالم بن عبد الله . ونافع مولى ابن عمر ومالك والشافعى وأحمد

(١) أخرجه البخارى فى أبواب الوتر من كتاب الصلاة فى باب الوتر على الدابة ومسلم فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها فى باب جواز صلاة النافلة على الدابة فى السفر حيث توجهت بثلاث روايات .

١١٤٦ كَانَ ^(١) النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهِيَّةَ
السَّامَةِ عَلَيْنَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب العلم في

باب ما كان
النبي صلى الله
عليه وسلم
يتخولهم
بالموعظة
والعلم
وفي الباب
الذي بعده
وهو باب من
جعل لأهل
العلم أيا ما
معلومة وفي
آخر كتاب

الدعوات في
باب الموعظة
ساعة بعد
ساعة
وأخرجه مسلم
في آخر كتاب
صفات
المتأففين

وأحكامهم في
باب الاقتصاد
في الموعظة
بثلاث روايات
بتسعة أسانيد

واسحاق على أن للمسافر أن يصلي الوتر على دابته وقال ابن أبي شبة في مصنفه
حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر أنه صلى على راحلته
فأوتر عليها وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يوتر على راحلته ويروى ذلك عن
علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وكان الإمام مالك يقول لا يصلى على الراحلة
الا في سفر تقصر فيه الصلاة وقال الأوزاعي والثاقفي قصر السفر وطويله في ذلك
سواء يصلى على راحلته وقال ابن حزم في المحلى ويوتر المرء قائما وقاعدا غير عذر
ان شاء وعلى دابته وقال محمد بن سيرين عن عروة بن الزبير وابراهيم النخعي
وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد لا يجوز الوتر الا على الأرض كما في الفرائض . ويروى
ذلك عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله في رواية ذكرها ابن أبي شبة في مصنفه .
وقال الثوري صل الفرض والوتر بالأرض وان أوترت على راحلتك فلا بأس .
واحتج أهل المقالة الثانية بما رواه الطحاوي باسناده الى نافع عن ابن عمر أنه كان
يصلى على راحلته ويوتر بالأرض ويزعّم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك
كان يفعل ، وهذا إسناده صحيح كما قاله العيني في شرح صحيح البخارى وهو خلاف
حديث المتن وقد أطال العيني في الانتصار لقول أبي حنيفة وصاحبيه عند شرح هذا
الحديث في شرحه صحيح البخارى وسيأتى ان شاء الله مزيد كلام على ما يتعلق بالصلاة
على الراحلة عند حديث . كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى على راحلته حيث
توجهت به الخ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى والنسائى في
كتاب الصلاة من سننهما وكذا أخرجه ابن ماجه في الصلاة من سننه (وأما راوى
الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما . وقد تقدمت ترجمته في حرف النون
في متن كتابنا هذا عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل بتوسع
وتقدمت زبده مناهى في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ
وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .
(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا) بالخاء المعجمة
واللام أى يتعهدنا من التخول وهو التعمد (بالموعظة في الأيام) أى كان يراعى الأوقات
المناسبة في وعظنا فلا يفعله كل يوم (كراهية) بتشديد الياء وبالتصريف مفعول له أى
لأجل كراهية (السامة) أى الملالة فهى كالسامة وزنا ومعنى (علينا) لاعليه هو

(١) أخرجه

البخارى

في كتاب

الدعوات في

باب التعوذ

من جهد

البلاء . وفي

كتاب القدر

في باب من

تعوذ بالله من

درك الشفاء

وسوء القضاء

بلفظ تعوذوا

بالله من جهد

البلاء الخ

وأخرجه مسلم

في كتاب

الذكر والدعاء

والتوبة في

باب التعوذ

من سوء

القضاء

ودرك الشفاء

وغيره .

أَبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١١٤٧ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جُهْدِالْبَلَاءِ وَدَرَكَ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١)

وَالْفَرْقُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

صلى الله عليه وسلم وفي نسخة كراهة بلايا وانما اخترت للمتن نسخة كراهية

بالياء لاتفاق الشيخين عليها أمانسنة كراهة بلايا فاخص بها البخارى حسبا ووقت

عليه . وعلينا متعلق بالسامة وهى حال منها أى كراهية السامة جالة كونها طارئة

علينا . وحاصل ما يستفاد من هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يعظ أصحابه

في أوقات معلومة مناسبة ولم يكن يستغرق الأيام خوفا عليهم من السامة والضجر

كما نهاهم عن فعل العباداة في أوقات شغل البال بما يمنم من الاقبال على طاعة الله

تعالى والاخلاص له فيها وقد وصفه الله تعالى بالرفق بأمنته في قوله تعالى «عزيز عليه

ما عنتم حريص عليكم بالؤمنين رءوف رحيم » * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان

أخرجه الترمذى في الاستيذان من سننه وقال حسن صحيح (وأما راوى الحديث)

فهو عبد الله بن مسعود الهذلى رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو

عند حديث * والذي نفس محمد بيده أنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة الخ وقد

تقدمت الاحالة عليها قبل هذا والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ) أى

يتحصن بالله تعالى (من جهد) بفتح الجيم وبضمها وهو المشقة (البلاء) بفتح الموحدة

مع العدو يجوز كسرهما مع القصر وهو الحالة التى يمتنع بها الانسان وتشق عليه بحيث

يتمنى فيها الموت ويختاره عليها وعن ابن عمر جهد البلاء قلة المال وكثرة العيال

(ودرك الشفاء) بفتح الدال المهملة والراء المهملة أيضا وقد تسكن الراء أى ادراك

الشفاء بالشيء المعجزة والغاف وهو الهلاك وقد يطلق على السبب المؤدى الى الهلاك

(وسوء القضاء) أى ومن سوء القضاء أى المفضى به اذحكم الله تعالى من حيث

هو حس لاسوء فيه وسوء القضاء كما قال النووى شامل للسوء فى الدين والدنيا

والبدن والمال والأهل وقد يكون فى الخاتمة أعاذنا الله تعالى من سوتها نحن ومن

نحبه وأسئله تعالى بجلاله وكأله أن يحتم لى ولأهلى وذرى وأقاربى وأشياخى

بأخلص الإيمان والشهادة فى سبيله بجوار رسولنا رسول الله شفيع المذنبين صلى

الله عليه وسلم (وشماتة الأعداء) أى ومن شماتة الأعداء وهى فرح العدو ببيلة

١١٤٨ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَكَبَّرُ فِي حَجَرٍ عَائِشَةُ وَهِيَ حَائِضٌ

تنزل بمن يعاديه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما سلم فلفظه * كان النبى صلى الله عليه وسلم يتعوذ من سوء القضاء ومن درك الشقاء ومن شمانة الأعداء ومن جهد البلاء . وفى الصحيحين بعد ذكر هذا الحديث عن سفيان بن عيينة أنه قال الحديث ثلاث زدت أنا واحدة لا أدرى أتيهن هى أى شك سفيان هل زاد واحدة من هذه المسائل الأربعة أم هى كلها من الحديث واستشكل لأنه كيف استجاز أن يخلط من كلامه كلمة فى كلمات النبى صلى الله عليه وسلم حتى يشبهه عليه بعد . وأجيب بأنه كان يعرفها بعينها . لكن اشتبه عليه بعد ذلك فشك فى واحدة منها وبشده لكون الشك طراً له كونه فى كتاب القدر أستاذ الأربعة للنبى صلى الله عليه وسلم جازماً بها ولهذا قيل ان هذه الرواية التى فى كتاب القدر صدرت عنه بعد تيقن نى الزيادة وقد أخرج الاسماعيلى الحديث من طريق ابن أبى عمر قين فيه ان الحصة الزيدة هى شمانة الأعداء خاصة وأهل سفيان كان اذا حدث ميزها ثم طال الأمر فطراً عليه النسيان حفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن يطرأ عليه النسيان ثم كان بعد أن شك فى تعيينها يذكر كونها زيدة مع ابهامها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى الاستعانة من سننه (وأما زاوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسى رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته فى حرف الميم عند حديث * من يسقط رداه الخ بتوسع وتقدمت نبرة منها فى حرف الهاء عند حديث * هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وناله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكبر) بالهز من باب الافتعال أصله بوتركى قلبت الواو ناء ثم أدغمت الناء فى التاء وجعلت يتكبر فى محل نصب لأنها خبر كان (فى حجر عائشة) رضى الله تعالى عنها والحجر بثلاث الحاء المهملة الحظن كما فى القاموس ولفظ الحديث فى حجرى بياء المتكلم وإنما عبرت باسم عائشة مكان ياء المتكلم لعدم تقدم ذكرها هنا فى متن هذا الحديث (وهى حائض) ولفظ عائشة وأنا حائض وقد أتيت بالفظه وهى بدل وأنا المناسبة ضمير الغيبة لفظ عائشة ولم أقبل لفظ حديث بالمعنى قط غير هذين الحرفين لاقتضاء السياق لذلك ومثل هذا سائغ عند علماء الفن فى التصنيف لاسيما مع بيان أصل لفظ الحديث كما فعلته وجعلت وهى حائض اسمية حالية من ياء المتكلم فى قون عائشة فى حجرى ومن لفظ عائشة فى قولنا فى حجر عائشة ولا يمنع وقوع الحال من المضاف اليه اذا كان بينه وبين المضاف شدة اتصال كما أشار له ابن مالك بقوله :

ولا تجز حالا من المضاف له * الا اذا اقتضى المضاف عمله
أو كانت جزء ماله أضيفا * أو مثل جزئه فلا تخيفا

فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ (رَوَاهُ) الْبَخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وكلمة في هنا بمعنى على كما في قوله تعالى « ولأصلبنيكم في جذوع النخل » أى
على جذوع النخل (فيقرأ القرآن) وفي رواية البخارى في كتاب التوحيد كان
يقرأ القرآن ورأسه في حجرى وأنا حائض فعلى هذا المراد بالانكاء وضع رأسه
الشريف في حجرها رضى الله تعالى عنها * وقول واللفظ له أى لمسلم مع تصرف
قليل وأما البخارى فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكئ في حجرى وأنا
حائض ثم يقرأ القرآن . ولفظ مسلم دون تغيير * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتكئ في حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن * قال ابن دقيق العيد وفي هذا أن
الحائض لا تقرأ القرآن لأن قراءتها لو كانت جائزة لما توهم امتناع القراءة في حجرها
حتى احتيج الى التمييز عليها وهذا الاستنباط وإن كان دقيقا فهو خلاف الراجح
في مذهبتنا من جواز قراءة الحائض خوف النسيان لدوام تكرار الحيض على النساء
فلو تركت المرأة التلاوة كلما حاضت لم يؤمن نسيانها القرآن فلهذا جازت لها التلاوة
على المشهور * وفي هذا الحديث جواز ملامسة الحائض لطهارتها . وفيه جواز القراءة
بقرب محل النجاسة كما قاله النووي قال العيني وفيه نظر لأن الحائض طاهرة والنجاسة
هى الدم وهو غير ظاهر في كل وقت فعلى هذا لا تنكره قراءة القرآن بمخاء بيت
الحلاء قال ومع هذا ينبغي أن تنكره تعظيما للقرآن لأن ما قرب الى الشيء . يأخذ
حكمه * وفي هذا الحديث أيضا جواز استئذان المريض في صلاته الى الحائض اذا كانت
تباها طاهرة قاله القرطبي قال العيني وفيه نظر ولم يبين وجه النظر فيه * وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الطهارة من سنته وكذا أخرجه
النسائي وابن ماجه في الطهارة من سنتهما (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة
رضي الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها
صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا كثيرة . وبالله تعالى التوفيق . وهو
المهتدى الى سواء الطريق .

١١٤٩ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْعَسَلَ وَالْحُلُوءَ وَكَانَ إِذَا
 أَنْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَيْهِنَّ فَيَدْخُلُ عَلَى
 حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ فَاحْتَبَسَ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحْتَبِسُ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري
 في كتاب
 الطلاق في
 باب لم تحرم
 ما أحل الله
 لك وفي كتاب
 الحيل في باب
 ما يكره من
 احتيال المرأة

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب
 العسل والحلواء) بالهز والمد وفي رواية والحلوى بالقصر قال في القاموس والحلواء
 وتقص وفي فقه اللغة للتمالي أن حلوى النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها هي
 الحبيب الجليم بوزن العظيم قال في القاموس تمر يعجن بلبن (وكان) رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (إذا انصرف من العصر) أى من صلاته (دخل على نساءه) رضوان
 الله عليهن أى دخل على كل واحدة منهن على حديثها بمنزلة جيرا الخواطرهن وتفقدوا
 لأحوالهن (فيدنو) أى يقرب (من إحداهن) والمراد بهذا القرب من كلهن
 تقبيل كل واحدة منهن ومباشرتها من غير جماع كما في رواية أخرى وعند عبد بن
 حميد عن هشام بن عروة أن ذلك إذا انصرف من صلاة الفجر لكنها كما في فتح
 الباري رواية شاذة وعلى تسليمها فيجتمل أن الذى كان يفعله أول النهار مع نساءه
 سلام ودعاء محض والذى يفعله في آخره معه جلوس ومحادثة (فدخل) صلى الله
 عليه وسلم (على حفصة بنت عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (فاحتبس عندها)
 أى أقام عندها (أكثر مما كان يحتبس) عند غيرها * وقول واللفظ له أى
 للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء
 والعسل فكان إذا صلى العصر دار على نساءه فيدنو منهن فدخل على حفصة
 فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس * وما بعد هذا من قصة هذا الحديث لفظهما
 فيه متقارب ونهاهوا ذا بلفظ البخارى قالت عائشة * فغرت نساء عن ذلك فقيل لى
 أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة
 فقلت أما والله لنحنال له فقلت لسودة بنت زمعة انه سيدنو منك فإذا دنا منك
 فقولى أكلت مغاير فانه سيقول لك لا فقولى له ما هذه الرج التي أجد منك فانه

مع الزوج
 والضرائر
 وما نزل على
 النبي صلى الله
 عليه وسلم في
 ذلك وفي كتاب
 الأشربة في
 باب شراب
 الحلواء
 والعسل بلفظ
 كان النبي صلى
 الله عليه وسلم
 يعجبه الحلواء
 والعسل وكذا
 أخرجه في
 كتاب الطب
 بهذا اللفظ في
 باب الدواء
 بالعسل الخ
 وفي كتاب
 الأطعمة

سيقول لك سقنتي حفصة شربة عسل فقولى له جرس نخله العرط وسأقول ذلك
وفولى أنت يا صفية ذلك قالت تقول سودة فوالله ما هو الا أن قام على الباب فأردت
أن أبادئه بما أمرتنى به فرقا منها فلما دنا منها قالت له سودة يا رسول الله أكلت
مغافير قال لا قالت فما هذه الرغ التي أجد منك قال سقنتي حفصة شربة عسل فقالت
جرست نخله العرط فلما دار الى قلت له نحو ذلك فلما دار الى صفية قالت له مثل
ذلك فلما دار الى حفصة قالت يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لى فيه قالت
تقول سودة والله لقد حرمتها قلت لها اسكتى اه بلفظ البخارى واكتفيت به عن
ذكره بلفظ مسلم أيضا لتقارب ألفاظهما وكون مؤداهما واحدا وهذا من عائشة رضى
الله تعالى عنها على مقتضى طبيعة النساء في الغيرة مع دياتنها وكثرة علمها وليس هذا
بكبيرة بل هو صغيرة معفو عنها مكفرة بالחסنات لقوله تعالى « ان الحسنات يذهبن
السّيئات » وكذا يقال فيمن وافقنها من أمهات المؤمنين على هذه الحيلة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنهن كلهن * وفي هذا الحديث فوائد . منها أن
الغيرة مجبولة عليها النساء طبعاً فالغيرة تعذر في منع ما يقع منها من الاحتيال في وقع
الغيرة من الضرر . ومنها ما فيه من بيان علو مرتبة عائشة عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى كانت ضراتها تنهئها وتطعنها في كل شئ أمرت به حتى في مثل هذه القضية
مع الزوج الذى هو أرفع الناس قدراً صلى الله عليه وسلم . ومنها أن عماد القسم
الليل وأن النهار يجوز فيه الاجتماع بجميع الزوجات بشرط ترك الجماع الامع صاحبة
النوبة . ومنها أن الأدب استعمال السكنايات فيما يستجى من ذكره كما في قولها في
هذا الحديث فيدنو منهن والمراد به التقييل والمعاقبة لا مجرد الدنو . ومنها أن فيه
فضيلة العسل والحلواء لمحبة النبی صلى الله عليه وسلم إياهما . ومنها أن فيه بيان صبر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غاية ما يكون . ومنها أن فيه نهاية حلمه وكرمه
الواسع * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أصحاب السنن الأربعة فأخرجه
أبو داود في الأشربة من سننه وأخرجه الترمذى في الأطعمة من سننه وأخرجه
النسائى في الوليمة وفي الطب من سننه وأخرجه ابن ماجه في الأطعمة من سننه
(وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في
حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مرارا
كما ذكرناه في شرح الحديث السابق وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى
الى سواء الطريق .

مختصراً في
باب الحلواء
والعسل
وأخرج طرفاً
منه في كتاب
النكاح في
باب دخول
الرجل على
نساءه في اليوم
* وأخرجه
مسلم في كتاب
الرضاع في
باب وجوب
الكفارة على
من حرم
امرأته ولم
ينو الطلاق
بثلاثة أسانيد

١١٥٠ كَانَ (١) النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَا حِصَاةَ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب
أحاديث الأنبياء
في آخر باب

(١) * قولها رضى الله عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا)
صفته التي يعرف بها هي أنه (لو عده) بتشديد الدال المهمة من العدد (العاد) له
أى الحاسب له من الناس (لأحصاه) أى لأطاق عده أى لوعده العاد كلكانه أو
مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك وبلغ آخرها . والمراد بهذا المبالغة في الترتيل والتفهم .
ولا يقال ان في هذا الحديث اتحاد الشرط والجزاء وان كان ذلك ظاهره لأنه من
قبيل قوله تعالى « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » وقد فسر بلا تطبيقوا عدها
وبلوغ آخرها * واعلم أن لفظ مسلم كلفظ البخارى إلا في زيادة لفظه أما قبل لفظه
كان . فلفظه * أما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه *
وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم بإسناده الى عروة بن الزبير
قال كان أبو هريرة يحدث ويقول اسمعى يا ربة الحجره اسمعى يا ربة الحجره وعائشة
تصلى فلما قضت صلاتها قالت لعروة ألا تسمع الى هذا ومقاتله آثقا أما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا الخ . ومراد أبى هريرة بقوله مرتين اسمعى يا ربة
الحجره عائشة وقصده بذلك تقوية الحديث بأقرارها ما حدث به وسكوتهما عليه والواقع
أنهما لم تنكر عليه شيئا من ذلك سوى الاكثار من الرواية في المجلس الواحد خوفا
أن يحصل بسببه سهو ونحوه فصرحت بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يحديث بالحديث الذى من صفته أنه لو عده العاد لأحصاه لترتيله وإيضاحه للناس فلم
يكن بصفة الاكثار والسرد المشاهد من أبى هريرة ومن كان مثله في التحديث
وقد صرحت كما في الصحيحين باستنكار ذلك فقالت مخاطبة لعروة بن الزبير ألا يعجبك
أبو فلان تعنى أبا هريرة جاء فجلس الى جانب حجرى يحدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسمعى ذلك وكنت أصبح أقام قبل أن أقضى سبعتى ولو أذكرته
لرددت عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم *
أى لم يكن يتابع الحديث استعجالا بعضه اثر بعض ثلثا يلتبس على السامع زاد
الاسماعلى من رواية ابن المبارك عن يونس أما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفة النبي صلى
الله عليه وسلم
بروايتين احداهما
مختصرة والمطولة
عن عائشة
أيضا بمعنى
المختصرة *
وأخرجه
مسلم في كتاب
الزهد في باب
الثبت في
الحديث وحكم
كتابة العلم
وأخرج طرفا
منه في كتاب
فضائل الصحابة
رضى الله
عنهم في
فضائل أبى
هريرة رضى
الله عنه

١١٥١ كَانَ (١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى قَائِلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ

فصلا فهما تفهمه القلوب . وقد اعتذر عن أبي هريرة بأنه كان واسع الرواية كثير المحفوظ فكان لا يتمكن من المهل عند ارادة التحديث كما قال بعض البلغاء أريد أن أقصر فتزاحم القوافي على في اه أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه وإن كان مدينة العلم وكله مروى عنه كان معصوما موثقافي كيفية تبليغ أمته وارشادها ولذلك كان بعيد الحديث ثلاث مرات ليفهم عنه الى غير ذلك من توفيقه لتعليم أمته الرحومة به صلى الله عليه وسلم (قال مقبده وفقه الله تعالى) وكما كان العاد يمكنه عد كلمات حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كانت تلاوته للقرآن عليه الصلاة والسلام امثالا لقوله تعالى « وزل القرآن ترتيلا » الآية * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود وبنحوه أخرجه أحمد (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة لنا عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم والأولى هي الموافقة لرواية مسلم (يخرج يوم الفطر) أى يوم عيد الفطر (والأضحى) أى ويوم عيد الأضحى (الى المصلى) بضم الميم وفتح الصاد المهملة وتشديد اللام المفتوحة وهو موضع خارج باب المدينة معروف بينه وبين باب المسجد ألف ذراع قاله عمر بن شبة في أخبار المدينة عن أبي غسان الكنانى صاحب مالك رحمه الله تعالى . واستدل به على استحباب الخروج الى الصحراء لأجل صلاة العيد وعلى أن ذلك أفضل من صلاحها في المسجد لمواظبته صلى الله عليه وسلم على ذلك مع فضل مسجده الذى هو أول مسجد أسس على التقوى على الصحيح هذا مقتضى مذهب الحنفية . وقال المالكية والحنابلة تن في الصحراء الا بمكة فالمسجد الحرام لبعته . وقال الشافعية ان فعلها بالمسجد الحرام وبيت المقدس أفضل من الصحراء اقتداء بالسلف والخلف ولشرفهما وسهولة الحضور اليهما واتساعهما وفعلها في سائر المساجد ان اتهمت أو حصل عذر كطر وتلج أولى لشرفها وسهولة الحضور اليها وان ضاقت المساجد ولا عذر كره فعلها فيها لمشقة الزحام وخروج الامام الى الصحراء واستخلف من يصلى بالضعفاء بالمسجد كالشيوخ والمرضى لأن علياً استخلف أبا مسعود الأنصارى في ذلك كما رواه الشافعى باسناد صحيح (فأول شىء يبدأ به) يرفع أول مبتدأ وهو نكرة مخصصة بالاضافة وخبره قوله (الصلاة) ويجوز عكسه بل هو الأولى لأن الصلاة معرفة وأول منكر وان تخصص بما بعده فلا يخرج ذلك عن التنكير وجملة يبدأ به

ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ
فَيَعْظُمُهُمْ وَيُوصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْثًا قَطْعَهُ
أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب العيدين
في باب الخروج
الى المصلى
بغير منبر *
ومسلم في
أول كتاب
العيدين .

في محل جر صفة لشيء (ثم ينصرف) من الصلاة صلى الله عليه وسلم (فيقوم
مقابل الناس) أى مواجهها لهم أى فيقوم حالة كونه مقابلا لهم (فيعظمهم) أى يخوفهم
عواقب الأمور المخالفة للشرع (ويوصيهم) أى بما تنبئ به الوصية (ويأمرهم)
بالحلال وينهاهم عن الحرام ومن جملة ما يأمرهم به الصدقة فى رواية مسلم وكان يقول
تصدقوا تصدقوا تصدقوا ثلاث مرات (فان) بالفاء وفى رواية وان بالواو (كان)
صلى الله عليه وسلم (يريد) فى ذلك الوقت (أن يقطع بعثا) بفتح الباء الموحدة
وسكون المهملة ثم مثله أى فان كان يريد فى ذلك الوقت أن يقطع بعثا أى أن يفرد
قوما من غيرهم عنهم الى الغزو والبعث بمعنى المبعوث وهو الجيش (قطعه) أى
أفرده أى البعث (أو يأمر) بالنصب أى وان كان يريد أن يأمر (بشيء) أمر به
ثم ينصرف (بالرفع أى ثم هو ينصرف الى المدينة المنورة راجعا لها من المصلى *
وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرج يوم الأضحى ويوم الفطر فيبدأ بالصلاة فإذا صلى صلاته وسلم قام فأقبل
على الناس وهم جلوس فى مصلاهم فان كان له حاجة يبعث ذكره للناس أو كانت له
حاجة بغير ذلك أمرهم بها وكان يقول تصدقوا تصدقوا تصدقوا وكان أكثر من
يتصدق النساء ثم ينصرف * وفى الصحيحين بعد هذا الحديث واللفظ للبخارى . قال
أبو سعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة فى أضحى
أو فطر فلما أتينا المصلى اذا منبر بناه كثير بن الصلت فإذا مروان يريد أن يرتقيه
قبل أن يصلى تجذبت بثوبه فجذنى فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له غيرتم والله
فقال يا أبا سعيد قد ذهب ما تعلم فقلت ما أعلم والله خير مما لا أعلم فقال ان الناس لم
يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة * ويستفاد من هذا الحديث أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب فى المصلى فى العيدين وهو واقف ولم
يكن على المنبر ولم يكن فى المصلى فى زمانه صلى الله عليه وسلم منبر . وقد اختلف

١١٥٢ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَائِمًا

في أول من عمل المنبر في المصلى فقبل عمر بن الخطاب كما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه وهو شاذ وقيل عثمان ولا أصل له وقيل معاوية حكاه القاضي عياض وقيل زياد بالبصرة في خلافة معاوية وقد حكاه عياض أيضا والصواب أن أول من فعله مراون بالمدينة في خلافة معاوية كما يدل له ما تقدم عن أبي سعيد الخدري في الصحيحين . وفي هذا الحديث أيضا أن الصلاة قبل الخطبة في العيدين ولهذا أنكر أبو سعيد على مروان خطبته قبل الصلاة وذلك هو المعروف في السنة الا في الجمعة وجمع عرفة كما أشار اليه الناظم بقوله :

وخطبة بعد صلاة فاعرفه * الا بجمعة . وجمع عرفة

ومن قال بتقديم الصلاة على الخطبة في العيدين الخلفاء الأربعة الراشدون والأئمة الأربعة وجمهور العلماء وعند المالكية والحنفية لو خطب قبلها جاز مع الكراهة وخلاف السنة ولا يكره الكلام عندها حينئذ . وقال ابن بطلان انه ليس تغييرا للسنة واستدل بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في الجمعة فكأنه استخف بفعل ذلك حيث لم يكن تقديم الصلاة عليها واجبا مع تقديمها على الصلاة في الجمعة . وفيه مواجهة الخطيب للناس وهم بين يديه . وفيه أن السنة الخروج للمصلى الا فيما قدمنا استثناءه . وفيه وعظ الامام في صلاة العيد ووصيته وتخويفه الناس من عواقب الأمور المنهى عنها الى غير ذلك * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو عوانة (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * ويح عمار الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق]

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولفظ البخارى كان النبي صلى الله عليه وسلم (يخطب) بضم الطاء من باب قتل (يوم الجمعة) كذا في رواية مسلم وكذا في رواية أحمد والبخاري وأبي يعلى والطبراني من رواية ابن عباس وليس في البخارى يوم الجمعة (قائما) فيه دليل على مشروعية القيام في الخطبة ومذهبنا وجوب القيام للخطبة من غير اشتراط كما قاله القاضي عياض وغيره وظاهر عبارة المازرى أنه شرط وقال الشيخ خايل في مختصره وفي وجوب قيامه هما تردد وقال القاضي عبد الوهاب اذا خطب جالسا أساء ولا شئ عليه والقيام للخطبة من الشروط النسعة عند الشافعية لقوله تعالى وتركوا قائما ولهذا الحديث نفسه وحديث مسلم أن كعب ابن عجرة دخل المسجد وعبد الرحمن بن أبي الحكم يخطب قاعدا فأناكر عليه وتلا الآية ولمواظبته عليه الصلاة والسلام على القيام . نعم تصح خطبة الماجز عنه قاعدا ثم مضطجعا كالصلاة أما خطبة معاوية جالسا فمحمولة على أن له عذرا منعه من القيام لها وقد صرح بذلك ابن أبي شيبة في روايته

ولفظه إنما خطب قاعدا لما أكثر شحم بطنه رضى الله عنه وعفا عنه ويجوز الافتداء بمن خطب دون قيام سواء صرح بأنه لا يستطيع أم سكت لأن الظاهر أنه إنما قد لعجزه بمرض أو شبهه . قال القسطلاني . فإن ظهر أنه كان قادرا فهو كامام ظهر أنه كان جنباً . ومذهب جل أهل العلم من علماء الأمصار وجوب القيام لها كما قاله ابن المنذر قال في فتع الباري ونقل غيره أى ابن المنذر عن أبي حنيفة أن القيام في الخطبة سنة وليس بواجب وعن مالك رواية أنه واجب فإن تركه أساء وصحت الخطبة وعند الباقيين أن القيام في الخطبة يشترط للقادر كالمصلاة واستدل للمذهب الأول بحديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله أخرجه البخاري في كتاب الجمعة ومسلم في الزكاة والنسائي فيها والترمذي وبحديث سهل بن سعد رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى امرأة من الأنصار قد سماها سهل مري غلامك النجار أن يعمل لي أعواداً أجلس عليهن إذا كلت الناس فأمرته الحديث أخرجه البخاري في باب الخطبة على المنبر في كتاب الجمعة . وأجيب عن الأول بأنه كان في غير خطبة الجمعة وعن الثاني باحتمال أن تكون الإشارة إلى الجلوس أول ما يصعد وبين الخطبتين . واستدل للجهور بحديث جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائماً ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائماً فن ذاك أنه كان يخطب جالساً فقد كذب فقد والله صليت معه أكثر من ألقى صلاة . وبحديث كعب بن عجرة أنه دخل المسجد وعبد الرحمن بن أبي الحكم يخطب قاعداً فأنكر عليه وتلا وتركوك قائماً وفي رواية ابن خزيمة ما رأيت كالיום قط اماماً يؤم المسلمين يخطب وهو جالس يقول ذلك مرتين وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً وأبو بكر وعمر وعثمان وأول من جلس على المنبر معاوية وبمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على القيام وبمشروعية الجلوس بين الخطبتين فلو كان القعود مشروعا في الخطبتين ما احتجج إلى الفصل بالجلوس ولأن الذي نقل عنه القعود كان معذورا فعند ابن أبي شيبة من طريق الشعبي أن معاوية إنما خطب قاعدا لما أكثر شحم بطنه ولحمه وأما من احتج بأنه لو كان شرطاً ماصلي من أنكر ذلك مع القاعد جوازه أنه محمول على أن من صنع ذلك خشي الفتنة أو أن الذي قد قد اجتهد كما قالوا في أيام عثمان الصلاة في السفر وقد أنكر ذلك ابن مسعود ثم إنه صلى خلفه فأمم معه واعتذر بأن الخلاف شر اه وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يخطبون يوم الجمعة قياماً حتى شق على عثمان القيام فكان يخطب قائماً ثم يجلس فلما كان معاوية خطب الأول جالساً والأخرى قائماً ولا حجة في ذلك لمن أجاز الخطبة قاعداً لأنه تبين أن ذلك للضرورة (ثم) كان رسول الله عليه الصلاة والسلام (يجلس) أى يقعد كما هو لفظه

ثُمَّ يَقُومُ كَمَا تَفْعَلُونَ الْيَوْمَ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١)) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ
 عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 ١١٥٣ كَانَ ^(١) النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّفُ الرُّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ
 صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ

رواية البخارى أى يجلس بعد الخطبة الأولى (ثم يقوم) أى للخطبة الثانية قال
 (كما تفعلون اليوم) أى الآن من الأيام والعمود وواظب عليه الصلاة والسلام على
 ذلك وفيه مع خبر صلوا كما رأيتموني أصلى وجوب الجلسة بين الخطبتين والقيام
 فيهما أما الجلسة قبل الأولى فلم تثبت مواظبته عليه الصلاة والسلام عليها * وقول
 واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب
 قائماً ثم يقعد ثم يقوم كما تفعلون الآن * هذا أقرب لفظى البخارى للفظ مسلم *
 وقد استفيد من هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائماً
 قال العراقى فى شرح الترمذى عند هذا الحديث فيه اشتراط القيام فى الخطبتين الاعتد
 العجز واليه ذهب الشافعى وأحمد فى رواية اه وفى التوضيح القيام للقادر شرط
 لصحتها وكذا الجلوس بينهما عند الشافعى وأصحابه فان عجز عنه استخاف فان
 خطب قاعداً أو مضطجعا للعجز جاز قطعاً كالصلاة ويصح الاقتداء به حيثئذ اه
 وقد تقدم لنا ذكر صحة الاقتداء به حيثئذ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان
 أخرجه الترمذى فى الصلاة من سننه وأخرجه بنحوه أحمد والبخارى وأبو يعلى
 والطبرانى (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد
 تقدمت ترجمته فى حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى
 من الليل باطناب وتقدمت مختصرة أيضاً فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم
 ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق .
 وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف الركعتين
 اللتين قبل صلاة الصبح) أفهما لا قراءة أى يخفف أفعالها وقراءتها فى تمام والمراد
 بهما رغبة الفجر (حتى إنى) بكسر هزتها (لأقول) بلام التأكيد وحتى للابتداء

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الجمعة
 فى باب الخطبة
 قائماً وفى
 الباب الذى
 بعد هذا

يبين وهو
 باب القعدة
 بين الخطبتين
 يوم الجمعة
 بلفظ كان
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 يخطب خطبتين
 يقعد بينهما *
 وأخرجه
 مسلم فى كتاب
 الجمعة أيضاً
 فى باب ذكر
 الخطبتين قبل
 الصلاة وما
 فيها من
 الجلسة .

هَلْ قَرَأَ بِأَمِّ الْقُرْآنِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
أبواب التهجيد
وقيام الليل في

(هل قرأ بأمر القرآن) أم لا . وفي رواية بأمر الكتاب بدل أم القرآن . ولم تقل
عائشة هذا شيكا في قراءته الفاتحة بل لما خفف القراءة فيهما جدا وعادته في النقل
بالليل التطويل جعلته كأنه لم يقرأ الفاتحة مبالغة . وإنما سميت الفاتحة أم القرآن لأن
أم الشيء أصله . وهي مشتملة على كلمات معاني القرآن المبدأ وهو البناء على الله تعالى .
وهو العبادة . والمعاد وهو الجزاء . وتقدم في هذا النوع من الحائمة من
رواية حفصة حديث بعنائه . وهو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سكنت
المؤذن من الأذان الخ * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب
روايته للفظ البخاري * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتي الفجر
فيخفف حتى أني أقول هل قرأ فيهما بأمر القرآن * واستفيد من هذا الحديث
المبالغة في تخفيف ركعتي الفجر بالنسبة إلى عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم في
إطالته صلاة الليل . وقد اختلف العلماء في القراءة في ركعتي الفجر على أربعة مذاهب :
أحدها أنه لا قراءة فيهما كما حكى عن جماعة . والثاني يخفف القراءة فيهما بأمر القرآن
خاصة كما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما وهو مشهور
مذهب أماننا مالك رحمه الله فقد روى عنه ابن القاسم أنه قال أما أنا فلا أزيد فيهما
على أم القرآن في كل ركعة وروى عنه ابن وهب أنه قال لا يقرأ فيهما إلا بأمر القرآن .
والثالث تخفف القراءة فيهما بقراءة أم القرآن وسورة قصيرة كما روى عن مالك أيضا
وهو قول الشافعي . والرابع لأبأس بتطويل القراءة فيهما كما روى عن إبراهيم
النخعي ومجاهد وعن أبي حنيفة ربما قرأت فيهما حزبي من القرآن . قال العيني وهو
قول أصحابنا وقال الحافظ الزين العراقي المستحب قراءة سورة الاخلاص في ركعتي
الفجر وروى هذا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ومن التابعين سعيد بن جبير
وابن سيرين وجماعة . وأخرج مسلم من رواية أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرأ في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وفي حديث
الترمذي عن ابن عمرو قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا فكان يقرأ في
ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد * والحكمة في تخفيفه

باب ما يقرأ
في ركعتي
الفجر ومسلم
في كتاب
صلاة المسافرين
الخ في باب
استعجاب
ركعتي سنة
الفجر الخ
بثمان روايات
مقاربة الألفاظ
ومعناها متحد
بأحد عشر
استاداً .

١١٥٤ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ
ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ
وَأُمِّ سَلَمَةَ وَكِلْتَاهُمَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

صلى الله عليه وسلم ركعتي الفجر المبادرة الى صلاة الصبح في أول الوقت كما جزم به صاحب الفهم (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها . وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .
(١) قولها رضى الله تعالى عنهما (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدركه الفجر وهو) أى والحال أنه (جنب من أهله) أى من جماع أهله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن عائشة كان يدركه الفجر جنباً في رمضان من غير حلم فيغتسل ويصوم وللنساء عنها من غير احتلام . وفي لفظ له عنها كان يصبح جنباً متى (ثم يغتسل ويصوم) وانما يفعل ذلك بيانا للجواز والأفضل الفصل قبل الفجر وفي قولها وهو جنب من أهله التقييد بالجماع عن الاحتلام مبالغة في الرد على من زعم أن من أصبح جنباً عمداً مفطر * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى من روايتهما رضى الله تعالى عنهما * كان النبى صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم . وفي رواية عن عائشة * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدركه الفجر في رمضان وهو جنب من غير حلم فيغتسل ويصوم كما تقدم * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن الزهري قال أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن أباه عبد الرحمن أخبره مروان أن عائشة وأُم سلمة رضى الله تعالى عنهما أخبرتا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم . وقال مروان لعبد الرحمن بن الحارث أقسم بالله لتفرعن بها أبا هريرة ومروان يومئذ على المدينة فقال أبو بكر فكره ذلك عبد الرحمن ثم قدر لنا أن نجتمع بنى الحليفة وكانت لأبى هريرة هنالك أرض فقال عبد الرحمن لأبى هريرة انى ذاكر لك أمراً . ولولا مروان أقسم على فيه لم أذكره لك فذكر قول عائشة وأُم سلمة فقال كذلك حدثني الفضل بن عباس وهو أعلم اه أى وهو أعلم بما روى والمهدة في ذلك

(١) أخرجه البخارى في كتاب الصوم في باب الصائم يصبح جنباً باسنادين وفي باب اغتسال الصائم برأتين احدهما عن عائشة والثانية عنها وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنهما ومسلم في كتاب الصيام في باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب بست روايات معناها واحد وأنفساؤها متقاربة عن عائشة وأُم سلمة رضى الله تعالى عنهما

عليه لاعلى. وفي نسخة وهن أعلم أى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. قال الحافظ بن حجر وكذا
تلميذه الشيخ زكريا الأنصارى وفي رواية ابن جريج فقال أبو هريرة أما قالتاه قال نعم قال فما أعلم
وهذا يرجع رواية وهن أعلم. زاد ابن جريج في روايته فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك
وترك حديث الفضل وأسامة ورآه منسوخا. وفي قوله تعالى « أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى
نساءكم الى قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » دلالة على
ذلك وإشارة واضحة. ولا يخفى أن حديث عائشة وأم سلمة يرجع على حديث غيرها لأنهما ترويان
ذلك عن مشاهدة يقيين بخلاف غيرها * ويستفاد من هذا الحديث دخول الفقهاء على السلطان
ومذاكرتهم له بالعلم. وفيه اشتغال مروان بالعلم مع ما كان عليه من الدنيا وهو عندهم أحد العلماء
وكذا ابنة عبد الملك. وفيه ما يدل على أن الشيء إذا حصل فيه النزاع رد الى من يظن أنه يوجد
علم منه عنده وذلك ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بهذا المعنى بعده. وفيه ان
من كان عنده علم بشيء وسمع بخلافه كان عليه انكاره من ثقة سمع ذلك حتى يتبين له صحة خلاف
ما عنده. وفيه ان الحجة القاطعة عند الاختلاف فيما لانس فيه من القرآن سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم. وفيه طلب الدليل والبحث عن مسائل العلم حتى يصح فيها وجه الدليل. وفيه انصاف
العالم واعترافه بالحق اذا ظهر ورجوعه له كما فعله أبو هريرة رضى الله عنه لما ثبت له خبر عائشة
وأم سلمة رضى الله تعالى عنهما * هذا وقد اختلف العلماء فيمن أصبح جنبا وهو يريد الصوم
هل يصوم أم لا على سبعة أقوال. الأول أن الصوم صحيح مطلقا فرضا كان أو تطوعا آخر الفسل
عن طلوع الفجر عمداً أو لغدر كنوم أو نسيان لعموم الحديث وبهذا قال على وابن مسعود وزيد
ابن ثابت وأبو الدرداء وأبو ذر وعبد الله بن عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم. قال ابن عبد البر
وهو الذى عليه جماعة فقهاء الأمصار بالعراق والحجاز مالكا وأبو حنيفة والثانعى والثورى
والأوزاعى والليث وأصحابهم وأحمد وإسحاق وأبو ثور وابن علية وأبو عبيدة وداود وابن جرير
الطبري وجماعة من أهل الحديث. الثانى أنه لا يصح صومه وبه قال الفضل بن عباس وأسامة بن
زيد وأبو هريرة لكنه رجع كما تقدم. الثالث التفرقة بين أن يؤخر الفسل عللا بخباته أم لا فان
علم وأخره عمداً لم يصح وإلا صح روى ذلك عن طاوس وعروة بن الزبير وإبراهيم النخعى ومثله
روى عن أبى هريرة. الرابع التفرقة بين الفرض والنفل فلا يجزئه في الفرض ويجزئه في النفل
روى هذا عن إبراهيم النخعى أيضا وحكى عن الحسن البصرى وعن بعضهم أنه كان يستحب لمن
أصبح جنبا في رمضان أن يقضى ذلك اليوم. الخامس يتم صوم ذلك اليوم ويقضيه روى ذلك عن
سالم بن عبد الله وعطاء بن أبى رباح والحسن البصرى. السادس يستحب له القضاء في الفرض دون
النفل حكاه في الاستذكار عن الحسن بن صالح بن حى. السابع انه لا يبطل صومه الا أن تطلع

١١٥٥ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ وَأُرْذَلِ الْعُمُرِ

عليه الشمس قبل أن يفتسل ويصلي فيبطل صومه قاله ابن حزم بناء على مذهبه في أن المعصية عمداً تبطل الصوم (وأما راويتا الحديث هنا) فهما عائشة وأم سلمة رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمة كل منهما (أما عائشة) فقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً (وأما أم سلمة) فقد تقدمت ترجمتها في حرف الواو عند حديث * ويح عمار نقله الفقه الباغية الخ وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا مرة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله رضي الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو أعوذ بك من البخل) أى في الحقوق المالية (والسكرال) بالجر عطف على البخل أى وأعوذ بك من الكسل وهو التناقل عما لا ينبغي التناقل عنه ويكون لعدم انبعاث النفس للخير مع الاستطاعة (وأرذل العمر) أى وأعوذ بك من الوقوع في أرذل العمر أى أخسه وهو الهرم الذى يشابه حال الطفولية في نقصان العقل والقوة وإنما استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه داء من الأدواء التى لا دواء لها . وقد روى ابن أبي حاتم من طريق السدى قال أرذل العمر هو الخرف . وروى ابن مردويه من حديث أنس أنه مائة سنة . والحاصل ان حصول الخرف الذى هو نقص العقل وسوء الحفظ واختلاط المروى غير محمود شرعاً ولإعادة . واختلف في زمن حصوله هل هو تسعون سنة أو ثمانون أو خمس وتسعون أو خمس وثمانون أو خمس وسبعون أو مائة سنة كما تقدم من رواية ابن مردويه عن أنس والمعروف عند علماء الحديث أنه لا ينضب بسن فن الناس من يسرع اليه ومنهم من يتأخر عنه كما أشار اليه صاحب طلمة الأنوار وغيره ونقل عن الامام مالك رحمه الله تعالى أنه قال إنما يحصل الخرف لأهل الفسق خاصة ولذلك كان هو يحدث الى قرب سبع وثمانين سنة قبل موته وينبغي الامساك عن التحديث اذا خشي المحدث الهرم . وروى عن أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن ابن خلاد الرامهرمزي واضح علم الحديث دراية الجزم بأن صاحب الثمانين الأحسن له أن يمكك عن التحديث ويشغل بالتسبيح والذكر وتلاوة القرآن والى كلامه أشار العراقي فى ألقية بقوله :

وينبى الامساك اذ يخشى الهرم وبالثمانين ابن خلاد جزم

لكن التحقيق عند المحدثين أن الراوى المحدث مادام نابت العقل عارفا حديثه قائماً به كأنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه والامام مالك رحمه الله وغيرهما ممن حدث في كبر سنه لا بأس بتحديثه بل يرجى له الخير والأجر بل قد حدث جماعة بعد المائة كأبى القاسم عبد الله بن محمد البغوى وأبى

وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب التفسير
 في تفسير
 سورة النحل
 في باب قوله
 تعالى ومنكم
 من يرد الى
 أرذل العمر
 وأخرج نحوه
 بتقديم وتأخير
 في كتاب
 الدعوات في
 باب التعمود من
 أرذل العمر
 ومسلم في
 كتاب الذكر
 والدعاء
 والتوبة
 والاستغفار
 في باب التعمود
 من العجز
 والكسل
 وغيره .

اسحاق إبراهيم الهجيمي بالتصغير نسبة لهجيم بن عمرو والقاضى أبى الطيب الطبرى
 كما أشار الى ذلك العراقى فى ألفيته بقوله :

والبعوى والهجيمى وفئته * كالطبرى حدثوا بعد المائة
 وقد حققت مالمحدثين فى تحديث السنن فى كتابى دليل السالك وحاشيته اضافة
 الخالكان فى فصل مناقب الامام مالك فليجمع اليه من شاء تحقيق حاصل كلامهم
 (وعذاب القبر) أى وأعوذ بك من عذاب القبر الثابت فى الأحاديث الصحيحة
 والایمان به واجب و اضافته للقبر من اضافة المظروف الى ظرفه فهو على تقدير لفظة
 فى أى من العذاب السكاكن فى القبر نساءل الله تعالى أن يعيدنا ووالدينا وأشياخنا
 وأقاربنا وأحبائنا ومن أوصانا بالدعاء منه وأن يجعلنا ومن نحبه ممن سبقت لهم
 العناية بحيث لا تضرهم الجنائىة بل نسأله تعالى أن يجعلنا ممن قال فيهم جل وعلا « فأولئك
 يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما » كما نسأله تعالى أن يغم لنا
 بالایمان بحوار رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفتنة الدجال) أى ومن فتنة الدجال
 فى حديث رواه أبو داود وابن ماجه من رواية أبى امامة انه لم تكن فتنة فى
 الأرض منذ فرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال . أجازنا الله منها (وفتنة
 الحيا والمات) أى وأعوذ بك من فتنة الحيا والمات أى زمان الحياة والموت وزمان
 الموت هو من أول التزرع نبتنا الله فيه بالقول الثابت وهلم جرا وأصل الفتنة
 الامتحان والاختبار واستعملت فى الشرع فى اختبار كشف المكروه يقال فتن
 الذهب اذا أدخلته النار لتخبر جودته . والمراد بفتنة الحيا كل ما يعرض للانسان فى
 الحياة من الافتتان بالدنيا وشهواتها التى من أضرها على الرجال النساء وأعظمها
 والعباد بالله أمر الخاتمة عند الموت والمراد بفتنة المات سؤال الملكين ونحو ذلك مما
 يقع فى القبر والمستعاذ منه شره لأصله لأنه واقع لاحالة ولا يدعى برفع واقع وقيل
 المراد بفتنة المات الفتنة الواقعة قبيله وأضيفت اليه لقربها منه وقد كان صلى الله عليه
 وسلم يتعمد من هذه المذكورات فى الحديث دفعا عن أمته وتصريحا لها لبيان للناس

١١٥٦ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ

صفة المهم من الأدعية جزاء الله عن أمته ما هو عليه الصلاة والسلام أهله * وقول واللفظ له أى للبغارى وأما مسلم فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهؤلاء الدعوات اللهم انى أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الحيا والمات (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك وقد تقدمت ترجمته فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه) ندبا (حذو) . بالحاء المهملة والذال المعجمة أى ازاء (منكبيه) بالثنية ندبا لافرضا خلافا للأوزاعى وأحمد بن سيار المروزى والحميدى شيخ البخارى وابن خزيمة من الشافعية والمراد بحذو منكبيه أن يجاذى أطراف أصابعه أعلى أذنيه وابهاماه شحمتى أذنيه وراحتاه منكبيه قاله النووى فى شرح مسلم وغيره . (إذا افتتح الصلاة) أى يرفعهما مع ابتداء التكبير ويكون انتهاءه مع انتهائه كما رجعه المالكىة وهو الأصح عند الشافعية وقيل يرفع بلا تكبير ثم يتندى التكبير مع ارساله اليدين وقيل أن يرفع . وقال صاحب الهداية من الحنفية الأصح يرفع ثم يكبر لأن الرفع صفة نفي التكبرياء عن غير الله تعالى والتكبير اثبات ذلك له . والنسب سابق على الاثبات قال الحافظ وهذا مبنى على أن حكمة الرفع ما ذكر وقد قال فريق من العلماء الحكمة فى اقترانهما أنه يراه الأصم ويسمعه الأعمى وقيل الاشارة الى طرح الدنيا والاقبال بكليته على العبادة وقيل الى الاستسلام والافتقاد ليناسب فعله قوله الله أكبر وقيل الى استعظام ما دخل فيه . وقيل الى تمام القيام وقيل الى رفع الحجاب بين العبد والمعبود وقيل ليستقبل بجميع بدنه . قال الفرطى هذا أشبهها وقال الربيع قلت للشافعى مامعنى رفع اليدين قال تعظيم الله واتباع سنة نبيه اه . وكان ابن عمر يقول لكل شىء زينة وزينة الصلاة . التكبير ورفع الأيدي . وقال عقبة بن عامر له بكل اشارة عشر حسنات بكل أصبع حسنة اه . وهذا رواه الطبرانى باسناد حسن عن عقبة المذكور وهذا الرفع مستحب عند جمهور العلماء عند افتتاح الصلاة لا واجب كما قال به من أسلفناه قال ابن عبد البر وكل من نقل عنه الوجوب لا يبطل الصلاة بتركه إلا فى رواية عن الأوزاعى والحميدى وهو شذوذ وخطأ . وقيل لا يندب كالحكاه الباجى عن كثير من المالكية ونقله الأعمى رواية عن مالك وقال ابن المنذر لم يختلفوا أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة . وقد نظم بعض فقهاءنا أحكام رفع اليدين والحكمة فيه مع ذكر جميع الأقوال فى ذلك بقوله :

ارفع يديك حيث كنت محرماً * بطنهما للأرض قيل للما

وَإِذَا كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ رَفَعَهُمَا كَذَلِكَ أَيْضًا

رعيًا لحال رافعٍ والثاني * لراغب في نعم الديان
وقيل بل واحدة الى السما * والأخرى للتراب رعيتهما
وقيل بل قائمتين يجري * كتابته الدنيا وراء ظهر
ومنتهى الرفع على المشهور * الى المناكب أو الصدور
وقيل للاذن وقيل بل الى * فوق الرؤوس رابعا قد نقل
والرفع مندوب وقيل سنه * وأصله انت النبي سنه
كي تسقط الأصنام من آباط * من كان بالنفاق ذا ارتباط
من الذي منه يزول السبب * من بعده وبقي المسبب

(واذا كبر للركوع) رفعهما أيضا (واذا رفع رأسه) أي أراد رفعه (من الركوع رفعهما)
جواب اذا في قوله واذا رفع رأسه (كذلك) أي حذو منكبيه (أيضا) أي مثل ما رفعهما في
حالة التكبير للركوع * واختلف في مشروعية الرفع فروى ابن القاسم عن امامنا مالك لا يرفع
في غير الاحرام وبه قال أبو حنيفة وغيره من السكوفيين وروى أبو مصعب وابن وهب وأشهب
وغيرهم عن مالك أنه كان يرفع اذا ركع واذا رفع منه بناء على حديث ابن عمر الذي هو حديثنا هذا
وبهذا قال الأوزاعي والشافعي وأحمد واسحاق والطبري وجماعة أهل الحديث وكل من روى عنه
من الصحابة ترك الرفع فيهما روى عنه فعله الا ابن مسعود فقد أخرج أبو داود عن ابن مسعود
أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه عند الافتتاح ثم لا يعود وقد صححه بعض أهل الحديث
وبظاهره أخذ امامنا مالك في المشهور عنه وقد قال الأصملي أيضا إن مالك لم يأخذ بالرفع في غير
حالة الافتتاح لأن نافعًا وقف الحديث على ابن عمر فاختلف نافع مع سالم فيه فلهذا رجح مالك عدم
الأخذ بحديث سالم في غير حالة الافتتاح فقط . ولما نقل الزرقاني مثل حاصل كلامي هذا في شرح موطأ
امامنا مالك رحمه الله تعالى قال وبه يعلم تحامل الحافظ في قوله لم أر المالكية دليلا على تركه ولا
متسكا الا قول ابن القاسم اه لأن سالما ونافعًا لما اختلفا في رفعه ووقفه ترك مالك في المشهور
القول باستحباب ذلك لأن الأصل صيانة الصلاة عن الأفعال اه والى الاختصار على الرفع عند
تكبيرة الاحرام ومقارنته لها أشار خليل في مختصره المبين لما به الفتوى في مذهبنا بقوله كرفع
يديه مع احرامه حين شروعه . ولا ينافي أخذ امامنا مالك بخلاف ظاهر هذا الحديث كونه من
أصح الصحيح أو متواترا كما ذكره الحافظ في فتح الباري وما ذكره البخاري في جزء رفع
اليد من انه رواه سبعة عشر رجلا من الصحابة وقد ذكر الحاكم وابن منده ممن رواه

وَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ وَكَانَ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ
 فِي السُّجُودِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي عُمَرَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

العشرة المبشرة بالجنة وقال الحافظ العراقي أنه تنبع من رواه من الصحابة فيلقوا
 خمسين رجلا لأن المجتهد قد يصح عنده الدليل ويترك العمل به أو ببعض منه كما هنا
 لما يترجح عنده من الأدلة للمعارضة له ونحو ذلك من سائر المرجحات كدعوى النسخ
 ولهذا قال ابن دقيق العيد الذي قال فيه الشاعر :

وانقن والشباب له دنار * أدلة مالك والشافعي

أن عدم الرفع إلا في تكبيرة الأحرار هو رواية ابن القاسم عن مالك وهو المشهور
 عند أصحابه والمعمول به عند التأخرين من المالكية. قال وأجابوا عن هذا الحديث
 بأنه منسوخ يعني حديث المتن (وقال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد) قال العلماء
 معنى سمع الله لمن حمده أجب ومعناه أن من حمده تعالى متعرضا لثوابه استجاب له
 تعالى وأعطاه ما تعرض له فانا نقول ربنا لك الحمد لتحصيل ذلك والرواية بنبوت الواو
 في ربنا ولك الحمد أرجح من رواية اسقاطها وهي زائدة وقيل عاطفة على محذوف
 أي حمدناك وقيل هي واو الحال قاله ابن الأثير وضعف ما عدها واستدل به على أن
 الامام يجمع بين اللفظين لأن غالب أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامامة .
 وعلى هذا الشافعي وأبو يوسف ومحمد وجماعة حيث قالوا ان الامام والمأموم والقد
 كل منهم يجمع بين اللفظين . وقال إمامنا مالك وأبو حنيفة يقول الامام سمع الله لمن
 حمده فقط والمأموم ربنا ولك الحمد فقط لحديث إذا قال الامام سمع الله لمن حمده
 فقولوا ربنا ولك الحمد فقصر الامام على قول ذلك والمأموم على الآخر وأجابوا عن
 هذا الحديث بجمله على صلاته صلى الله عليه وسلم منفردا أو على صلاة النافلة توفيقا
 بين الحديثين أي حديث المتن وحديث . إذا قال الامام سمع الله لمن حمده المذكور .
 والمنفرد يجمع بينهما على الأصح (وكان لا يفعل ذلك) أي رفع يديه (في السجود)
 لا في ابتدائه في حالة الهوى اليه ولا في الرفع منه . قال القسطلاني . وهذا مذهب
 الشافعي وأحمد * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته
 للفظ البخاري * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام للصلاة رفع يديه حتى
 أسانيد (٣٤ - زاد السلم - خامس)

(١) أخرجه
 البخاري في
 أبواب صفة
 الصلاة في باب
 رفع اليدين
 في التكبيرة
 الأولى مع
 الافتتاح
 سواء وأخرج
 نحوه من
 رواية ابن
 عمر أيضا
 في الباب الذي
 بعده وهو
 باب رفع
 اليدين إذا
 كبر وإذا
 ركع وفي
 باب إلى أين
 يرفع يديه
 ومسلم في
 كتاب الصلاة
 في باب
 استحباب
 رفع اليدين
 حذو المنكبين
 مع تكبيرة
 الأحرار
 والركوع الخ
 في ثلاث
 روايات بأريفة

١١٥٧ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَقُولُ أَيْنَ أَنَا غَدًا أَيْنَ أَنَا غَدًا يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا قَالَتْ عَائِشَةُ فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَى فِيهِ فِي بَيْتِي فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي

يكونوا حذو منكبيه ثم كبر فاذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك وإذا رفع من الركوع فعل مثل ذلك ولا يفعله حين يرفع رأسه من السجود * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في كتاب الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما . وقد تقدمت ترجمته في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ بتوسع وتقدمت أيضا في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ مختصرة وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل) أى يسأل أهل بيته رضوان الله عليهم (في مرضه الذى مات فيه يقول أين أنا غدا أين أنا غدا) مرتين (يريد) صلى الله عليه وسلم بذلك (يوم عائشة) رضى الله تعالى عنها الذى يدور عليها فيه (فأذن) بتخفيف النون المفتوحة (له أزواجه) صلى الله عليه وسلم وفي رواية بتشديد النون من قولها فأذن له أزواجه على لغة أكلوني البراغيث (يكون حيث شاء) من بيوت أمهات المؤمنين وعند ابن أبي شيبه في مرسل أبي جعفر أنه صلى الله عليه وسلم قال أين أكون أنا غدا كسررها فعرفن أزواجه إنما يريد عائشة فقلن يا رسول الله قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة (فكان في بيت عائشة حتى مات عندها) وفي رواية حتى مات فيها أى في حجرها أو في نوبتها (قالت عائشة فأت) صلى الله عليه وسلم (في اليوم الذى كان يدور على) بتشديد الياء (فيه في بيتي فقبضه الله) أى توفاه واختار له دار الكرامة والجزاء الحسن (وأن رأسه لبين نحرى) بالحاء المهملة الساكنة بعد النون المفتوحة وهو موضع القلادة من الصدر (وسحري) بفتح السين المهملة وسكون الحاء المهملة وضم السين كما في القاموس وغيره وهو الرئة وما تعلق بها زاد أحمد في رواية همام عن هشام فلما خرجت نفسه لم أجسد رجحا قط أطيب منها

وَحَالَطَ رِيقَهُ رِيقِي (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

المغازي في

باب مرض

النبي صلى

الله عليه

وسلم ووفاته

الح وفي

كتاب

الكحاح في

باب إذا

استأذن

الرجل نساءه

في أن يمرض

في بيت

بعضه فأذن

له وأخرجه

بنحوه مختصراً

في فضائل

أصحاب النبي

صلى الله عليه

وسلم في باب

فضل عائشة

رضي الله

تعالى عنها

وسلم في

كتاب فضائل

الصحاب

رضي الله

تعالى عنهم

في باب فضل

عائشة رضي

الله تعالى

عنها

(وحالط ريقه ربي) بسبب السواك الذي مضغته له عليه الصلاة والسلام في آخر ساعة من عمره في صحيح البخاري بعد حديث المتن في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه * ثم قالت دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له اعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه فقمضته ثم مضغته فأعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند إلى صدرى اه قولها فقمضته هو بكسر الضاد المعجمة وفي رواية فقمضته بالصاد المهملة المفتوحة والمعنى كسرتة بأطراف أسناني ثم مضغته الح * وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه * ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتفقد يقول أين أنا اليوم أين أنا غداً استبطاء ليوم عائشة قالت فلما كان يومى قبضه الله بين سحرى ونحرى * وفي موت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ويومها وكون رأسه في ساعة الموت بين نحرها وسحرها أعظم منقبه لها رضى الله تعالى عنها وذلك من نعم الله تعالى عليها . كما صرحته فيأرواه البخاري بإسناده عنها أنها كانت تقول ان من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتى وفي يومى وبين سحرى ونحرى وأن الله جمع بين ربي وريقه عند موته الحديث وأما ما رواه ابن سعد من حديث جابر عن علي رضي الله تعالى عنه قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه لمستند إلى صدرى وفي رواية لابن سعد من طريق الحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم مات ورأسه في حجر علي رضي الله تعالى عنه فضعيف لا يخرج به ولا يعارض حديث المتن ولا يدانيه لأن في كل طريق من طريقه شيعياً ولا يلتفت إلى ما رواه الشيعة في حق علي كما هو معلوم عند أرباب الحديث وعلى تسليمه فيحمل على أن علياً كان آخر الصحابة عهداً به قبل موته عليه الصلاة والسلام ثم أسندته عائشة رضي الله عنها بعده إلى صدرها فقبض صلى الله عليه وسلم وفي ذلك كما قدمناه أعظم منقبه لها وكما لها رضى الله تعالى عنها من منقبه . وفي حديث أخرجه العقيلي أنه صلى الله عليه وسلم قال لها في مرض موته اثبتني بسواك رطب فامضيه ثم اثبتني به أمضغه لكي يختلط ربي بريقك لكي يهون علي عند الموت إلى غير ذلك من إظهاره عليه الصلاة والسلام محبتها وفي نفس حديث المتن أذن

١١٥٨ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَأْذِنًا إِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِمَّا بَعْدَ مَا نَزَلَتْ تُرْجَى مِنْ تَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتَوَوَّى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءٍ فَقَالَتْ لَهَا مُعَاذَةُ « أَيْ قَالَتْ لِعَائِشَةَ » فَمَا كُنْتَ تَقُولِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَسْتَأْذَنَكَ قَالَتْ كُنْتُ أَقُولُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ إِلَيَّ لَمْ أُؤْثِرْ أَحَدًا عَلَى نَفْسِي (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير فى تفسير سورة الأحزاب فى باب قوله عز وجل نرجى من تشاء منهم وتووى اليك من تشاء الخ وأخرجه مسلم فى آخر كتاب الطلاق والرضاع فى باب بيان أن تغيير المرأة لا يكون طلاقاً إلا بالنية بأسانيد

أزواجه عليه الصلاة والسلام له فى أن يكون حيث شاء لما علمن أنه يريد يوم عائشة وفى الصحيح أن أم سلمة لما ذكرت له أن أمهات المؤمنين يردن أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان أو حيثما دارفد كرت ذلك له مرتين وهو يعرض عنها فلما كان فى الثالثة ذكرت له ذلك فقال يأمر سلمة لا تؤذينى فى عائشة فانه والله ما نزل على الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكمن غيرها أخرجه البخارى فى مناقب عائشة وفى غير ذلك كباب قبول الهدية من كتاب الهبة (وأما رواى الحديث هنا) فهو عائشة رضى تعالى عنها . وقد تقدمت ترجمتها فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنا) هو بتشديد النون لأنها للمتكمة ومعهما غيرها من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا كان فى يوم المرأة منا) باضافة يوم إلى المرأة والمراد بيومها يوم نوبتها فكان يستأذن صاحبة النوبة إذا أراد أن يتوجه إلى الأخرى ويروى فى اليوم المرأة بنصب المرأة (بعد ما نزلت ترجى من تشاء منهم وتووى إليك من تشاء) الآية (فقال لها معاذه) بنت عبد الله العدوية (أى قالت لعائشة) وانما بينت المراد بضمير لها لكون عائشة رضى الله تعالى عنها لم يتقدم فى متن الحديث ذكرها فتعين تبين مرجع الضمير فى أثناء الحديث ليتبادر للسامع المراد منه ومقول القول (فا كنت تقولين لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنتك) وهذا استفهام منها لعائشة عما تقوله إذا استأذنها فى نوبتها (قالت) عائشة مجيبة لها (كنت أقول) له صلى الله عليه وسلم (إن كان ذلك) أى الاستئذان وما يترتب عليه من الاذن (إلى) بتشديد ياء المتكلمة (لم أوثر أحدا على نفسى) بك يا رسول الله عليك الصلاة

والسلام * وقول واللفظ له أى لاسلم وأما البخارى فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذن في يوم المرأة منا بعد أن نزلت هذه الآية ترجى من نشاء منهم وتؤوى إليك من نشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك فقلت لها ما كنت تقولين قالت كنت أقول له ان كان ذاك إلى فاني لا أريد يا رسول الله أن أوتر عليك. أحدا * وقولها رضى الله تعالى عنها أن أوتر عليك أحدا على فيه بمعنى الباء أى لا أريد يا رسول الله أن أوتر بك أحدا على نفسى كما هو بمعنى لفظ مسلم ومجى على بمعنى الباء شاهده في القرآن قوله تعالى « حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق » أى حقيق بى وقد قرئ بلفظ بى ومن معانى على أيضا اتيانها بمعنى مع ومثاله قوله تعالى « وآتى المال على حبه » أى مع حبه على القول الصحيح. ومن معانيها أيضا اتيانها زائدة عوضا عن أخرى محذوفة كقول الشاعر:

ان الكريم وأبيك يعتمل * ان لم يجد يوما على من يتكل

أى من يتكل عليه يخذف عليه وزاد على قبل الموصول عوضا عن لفظ على فقط وبقي العائد على حذفه قاله ابن جني وتراد أيضا دون تعويض. وتأتى أيضا للاضراب كقول الشاعر:

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد

على أن قرب الدار ليس بنافع * إذا كان من تهواه ليس بذى ود

وتأتى أيضا للتعامل نحو قوله تعالى « ولتكبروا الله على ما هداكم » أى لهدايته إياكم وتأتى أيضا بمعنى من نحو قوله تعالى « إذا اختلفوا على الناس » أى من الناس ومنه حديث بنى الاسلام على خمس أى من خمس وإلى هذه المعانى التى تحمى لها على الزائدة على ما في متن الألفية من معانيها أشار البوني في احمراره بقوله :

وبعلى علل وواقفن لبا * ومن ومع وزد على بها اضربا

وانما نكلمت على معانى على هنا لاهمال شروح البخارى الكلام على لفظة عليك فلم يتكلم عليها ابن حجر ولا العيني مع اعتناهم بالنحو غالبا ولا القسطلاني ولا الشيخ زكريا الأنصارى فلهمذا لم يسعى إلا الكلام عليها بما سقته هنا * وقولها رضى الله تعالى عنها ان كان ذلك إلى لم أوتر أحدا على نفسى حملتها عليه الغيرة مع أن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم واجبة على كل من استأذنها من أزواجه فلا ينبغي لواحدة منهم أن تمنعه بعد أن استأذنها ومن غيرة عائشة رضى الله تعالى عنها ما أخرجه الشيخان من روايتها وكذا النسائي من قولها كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول أتهب المرأة نفسها فلما أنزل الله تعالى « ترجى من نشاء منهم وتؤوى إليك من نشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك » قلت ما أرى ربك إلا يسارع في هواك * وروى عن ابن عباس في معنى ترجى من نشاء منهم وتؤوى إليك من نشاء الخ ان الأرجاء والا بواء القسم وعدمه لأزواجه أى ان شئت تقسم لهن أو لبعضهن وتقدم من شئت وتؤخر من

١١٥٩ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْدِلُ شَعْرَهُ وَكَانَ الْمُسْرِكُونَ يَفْرِقُونَ رُءُوسَهُمْ فَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُءُوسَهُمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ فَرَّقَ

شئت وتجماع من شئت وتترك كذا روى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وجماعة ومن ثم قال جماعة من الفقهاء لم يكن القسم واجبا عليه صلوات الله وسلامه عليه . وقيل نزلت هذه الآية عقب آية التخيير ففوض الله تعالى أمرهن إليه بفعل فيهن ما يشاء من قسم وتفضيل بعض في النفقة وغيرها فرضين بذلك واختارته على هذا الشرط رضى الله تعالى عنهن ومع هذا قسم لهن اختيارا منه عليه الصلاة والسلام لاعلى سبيل الوجوب وسوى بينهما وعدل فيهن كذلك . والحفظ أنه لم يدخل بواحدة من الواهيات أنفسهن وإن كان مباحا له لأنه راجع إلى إرادته لقول الله تعالى « إن أراد النبي أن يستنكحها » الآية * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود وفي النكاح من سننه بإسنادين وأخرجه النسائي في عشرة النساء من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسدل) هو بفتح الياء التحتية وسكون السين المهملة وكسر الباء المهملة ويجوز ضمها (شعرة) يسكون العين المهملة وفتحها وبه ضبط المتن كما روينا لفتان قال في المصباح الشعر يسكون العين فيجمع على شعور مثل فلس وفلوس وبفتحها فيجمع على أشعار مثل سبب وأسباب وهو من الانسان وغيره وهو مذكر الواحدة شعرة وأما جم الشعر تشبيها لاسم الجنس بالفرد كما قيل إبل وآبال اه أى كان صلى الله عليه وسلم يسدل شعرنا صيته على جبينه أى يرخيه . قال النووي قال العلماء المراد إرساله على الجبين واتخاذ كالفصية بضم القاف وبالصاد المهملة المشددة (وكان المشركون يفرقون) بكسر الراء وضمها وقد روى الحديث بهما (رؤوسهم) أى يرخون شعر رؤوسهم إلى جانبيها ولا يتركون منه شيئا على جباههم (فكان) بالفاء وفي رواية وكان بالواو (أهل الكتاب يسدلون) تقدم ضبطه في شرح المجلة الأولى (رؤوسهم) أى يرسلون شعر نواصيهم على جباههم (وكان) بالواو وفي رواية فكان بالفاء (رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء) أى في الأمر الذى لم يؤمر فيه من الله تعالى بشيء من الأحكام أى ولم ينه عنه وإنما كان يحب موافقتهم فيما لم يخالف شرعه الراسخ لأنهم كانوا على بقية من دين رسل الله تعالى عليهم الصلاة والسلام فكانت موافقتهم أحسب إليه عليه الصلاة والسلام من موافقة عبدة الأوثان (ثم فرق)

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسُهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ

عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١١٦٠ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ الْعُنُقَ فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً

يتخفيف الرءاء (رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه) أى أرخى شعره إلى جانبه ولم يترك منه شيئاً على جبهته بعد ما سدل لأمر أمر به عليه الصلاة والسلام ولأنه لما أسلم غالب عبدة الأوثان أحب عليه الصلاة والسلام حيثئذ مخالفة أهل الكتاب * واستدل بمحبته موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يحجى في شرعنا ما يخالفه ، وتقرب ، بأنه عبر بالحجة ولو كان كذلك لعبر بالوجوب وعلى التسليم فى نفس هذا الحديث أنه رجع عن ذلك آخرأ لقول ابن عباس ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ، وقد روى ابن اسحق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة قالت أنا فرقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه أى شعر رأسه على يافوخه اه * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يرفقون رؤوسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به فسدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الترجل من سننه والنسائى فى الزينة من سننه وابن ماجه فى اللباس من سننه والترمذى فى الشمائل (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته فى شرح الأحاديث المصدرة بلفظة من عند حديث * من وضع هذا الخ . وتقدمت زبدة منها أيضاً فى حرف الهاء عند حديث * هلا اتفتم بجلدها الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير العنق)

هو بفتح العين المهملة وفتح النون وهو بالنصب على المصدر انتصاب القهقرى فى قولهم رجع القهقرى وهو السير بين الإبطاء والأسراع (فإذا وجد) صلى الله عليه وسلم (فجوة) بفتح الفاء وسكون الجيم أى متسعاً قال ابن سيده الفجوة والفجوة

(١) أخرجه البخارى فى المناقب فى باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم وفى أواخر أبواب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة فى باب اتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفى كتاب اللباس فى باب الفرق . وأخرجه مسلم فى كتاب الفضائل فى باب سدل النبي صلى الله عليه وسلم شعره وفرقه بثلاثة أسانيد

نَصَّ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَسَمَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الحج
في باب السير
إذا دفع من
عرفة وفي
كتاب الجهاد

١١٦١ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الصُّبْحَ وَأَحَدُنَا يَعْرِفُ جَلِيسَهُ
وَيَقْرَأُ فِيهَا مَا بَيْنَ السِّتِينَ إِلَى الْمِائَةِ وَكَانَ

في باب السرعة
في السير بلفظ
فكان يسير
العنق الخ
وفي أواخر
كتاب المغازي
في باب حجة
الوداع مختصراً
وأخرجه
مسلم في
كتاب الحج
في باب الإفاضة
من عرفات
إلى المزدلفة الخ
بخمسة أسانيد

ممدوداً هو ما اتسع من الأرض وقبل ما اتسع منها وانخفض وقال النووي رواه
بعضهم في الموطأ بضم الفاء وفتحها ورواه أبو مصعب وجماعة عن مالك بلفظ فرجة
بضم الفاء وسكون الراء (نص) بفتح النون وفتح الصاد المهملة المشددة فعل ماض
من النص وهو السير فوق العنق فعني نص سار سيرا شديداً بلغ به الغاية . وفي
الصحيحين بعد متن هذا الحديث قال هشام والنس فوق العنق أى أرفع منه في السرعة *
وفي هذا الحديث من الفوائد أن السلف كانوا يحرصون على السؤال عن كيفية أحوال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع حركاته وسكونه ليقتدوا به في جميع ذلك *
وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الحج من سننه وكذا أخرجه
اللساني فيه بإسناد جيد وكذا أخرجه ابن ماجه فيه بإسنادين (وأما راوى الحديث) فهو
أسامة بن زيد بن حارثة حبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه وابن جبه ومولاه
وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور
وتقدمت الاحالة عليها مرتين قبل هذا الموضع . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى
إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الصبح
وأحدنا يعرف جليسه) أى مجالسه الذى هو بجنبه وجلة وأحدنا الخ حالية (وقرأ)
صلى الله عليه وسلم (فيها) أى في صلاة الصبح (ما بين الستين) أى قدرا من
آيات القرآن الكريم بين الستين وفوقها (إلى المائة) أى ما بين الستين والمائة
وقد حذف لفظ فوقها لدلالة السياق عليه وكان حق التعبير بين التي لا تدخل إلا
على متعدد أن يكون ما بين الستين والمائة وإنما أتى بإلى التي هي للاتهاء لأن التقدير
ما بين الستين وفوقها إلى المائة قال المائة غاية الفوقية لدلالة الكلام على ذلك (وكان)

يُصَلِّي الظُّهْرَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَيُصَلِّي الْعَصْرَ وَأَحَدُنَا يَذْهَبُ إِلَى أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَيَرْجِعُ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ « قَالَ أَبُو الْمُنْهَالِ وَنَسِيتُ مَا قَالَ رَأَوِيهِ أَبُو بَرَزَةَ فِي الْمَغْرِبِ » وَكَانَ لَا يُبَالِي بِتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ثُمَّ قَالَ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَرَزَةَ الْأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

صلى الله عليه وسلم (يصلي الظهر إذا زالت الشمس) أى إذا مالت إلى جهة المغرب بعد أن يتدأهى الظل في النقصان ثم يشرع في الزيادة فبذلك يعلم زوالها (والعصر) بالنصب مفعول يصلى المحذوف لدلالة ما قبله عليه أى ويصلى العصر (وأحدنا يذهب) من المسجد (إلى) منزله (أقصى المدينة) أى آخرها (ويرجع) من المسجد إلى منزله (والشمس حية) أى يضاء لم يتغير لونها ولا ضوءها فالمراد بالرجوع الذهاب إلى المنزل من المسجد وسمى ذلك رجوعاً لأن ابتداء الحجى كان من المنزل إلى المسجد فكان الذهاب منه إلى المنزل رجوعاً (قال أبو المنهال) بكسر الميم وسكون النون هو سيار ابن سلامة البصرى (ونسيت) بكسر السين المهملة (ما قال راويه أبو برة في المغرب) أى ما قاله في وقت صلاته في المغرب (ولا يبالى بتأخير العشاء إلى ثلث الليل) أى وكان عليه الصلاة والسلام لا يبالى بتأخير صلاة العشاء إلى ثلث الليل الأول وهو وقت الاختيار (ثم قال) أى أبو المنهال المذكور (إلى شطر الليل) أى نصفه ورجعه النووي في شرح مسلم ويقضى كلامه في المجموع أن الأكثرين عليه . ثم اعلم أن لالعشاء في غير عذر ثلاثة أوقات وقت فضيلة وهو أول الوقت ووقت اختيار إلى ثلث الليل على الأصح ووقت جواز إلى طلوع الفجر الصادق أما في العذر فوقتها لمن يجمع هو وقت المغرب * وقولى واللفظ له أى للبخارى . وأما مسلم فأقرب رواياته للفظ البخارى مع تقديم بعض الجمل وتأخير بعضها قوله * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبالى بعض تأخيرها يعنى العشاء إلى نصف الليل ولا يحب النوم قبلها والحديث بعدها قال وكان يصلى الظهر حين نزول الشمس والعصر يذهب الرجل إلى أقصى المدينة والشمس حية قال والمغرب لا أدرى أى حين ذكر وقال وكان يصلى الصبح فينصرف الرجل فينظر إلى وجهه جلوسه الذى يعرف فيعرفه قال

(١) أخرجه البخارى في كتاب مواقيت الصلاة في باب وقت الظهر عند الزوال الخ وفي باب وقت العصر وفي باب ما يكره من السر بعد العشاء وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب استحباب التكبير بالصبح في أول وقتها وهو التغلبس الخ بثلاث روايات بثلاثة أسانيد

١١٦٢ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِهَاجِرَةٍ

وكان يقرأ فيها بالستين إلى المائة * وفي رواية له كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤخر العشاء إلى ثلث الليل ويكره النوم قبلها والحديث بعدها وكان يقرأ في صلاة الفجر من المائة إلى الستين وكان ينصرف حين يعرف بعضنا وجه بعض * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه بتمامه وفي موضع آخر منها ببعضه وأخرجه النسائي في الصلاة من سننه بثلاثة أسانيد وأخرجه ابن ماجه في الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو برزة الأسلمي وهو بفتح الموحدة ويسكون الراء ثم زاي مفتوحة بعدها واحمه فضلة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن عبيد نصغراً وقيل ابن عبد الله وهو الذي قتل هلال بن خطل فلعله كان اسمه عبد الله ويقال له عبيد وقيل ابن عبيد الله بن الحارث بن حبال بن ربيعة بن دعلج بن أنس بن جذيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفصى وإلى أسلم ينسب فيقال الأسلمي وهو مشهور بكنيته قال أبو عمر بن عبد البر كان إسلامه قديماً وشهد فتح خيبر وفتح مكة وحسيناً . وروى عن أبي برزة أنه قال : أنا قتلت ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة وقال الأزرق بن قيس رأيت أبا برزة الأسلمي رجلاً مربوعاً آدم . وله ستة وأربعون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على حديثين منها وانقرد البخاري بمحدثين ومسلم بأربعة وقد نزل البصرة وله بها دار وأتى خراسان فنزل مرو قال ابن عبد البر ومات بالبصرة بعد ولاية ابن زياد وقيل موت معاوية رضي الله تعالى عنه سنة ستين وقيل بل مات سنة أربع وستين وقال الحافظ في الإصابة قال ابن حبان قيل انه بقي إلى خلافة عبد الملك وبه جزم البخاري في التاريخ الأوسط في فضل من مات بين الستين إلى السبعين قال ويؤيده ما جزم به محمد ابن قدامة وغيره أنه مات في سنة خمس وستين وكانت ولاية عبد الملك فان يزيد مات في أوائل سنة أربع وولى ابنه معاوية أياماً يسيرة ثم قامت الفتنة إلى أن استقل ابن الزبير بالحجاز والعراق وخراسان وسروان بالشام ثم توجه إلى مصر فغلب عليها وعاش قليلاً ومات في رمضان منها وقد أخرج البخاري في صحيحه أنه غاب على مروان وابن الزبير والقراء بالبصرة لما وقع الاختلاف بعد موت يزيد بن معاوية فقال في قصة ذكرها حاصلها ان الجميع انما يقاتلون على الدنيا وفي صحيح البخاري أنه شهد قتال الخوارج بالاهواز زاد الاسماعيلي في مستخرجه مع المهلب ابن أبي صفرة اه وكان ذلك في ولاية بشر بن مروان على البصرة من قبل أخيه عبد الملك اه من الإصابة وهو مؤيد أن زمن موته زمن ولاية عبد الملك كما علمت مما نقلناه عنه . وروى عنه أبو العالية وأبو عثمان التهدي وأبو المنهال وأبو الوضي والحسن البصري وجماعة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة) وهى شدة

وَالْمَصْرَ وَالشَّمْسُ نَقِيَّةٌ وَالْمَغْرِبَ إِذَا وَجِبَتْ وَالْعِشَاءَ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا
 إِذَا رَأَوْهُمْ اجْتَمَعُوا عَجَلًا وَإِذَا رَأَوْهُمْ أَبْطَأُوا آخَرَ وَالصُّبْحَ كَانُوا
 أَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي بِفَلَسٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ
 لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الحر والمراد بها نصف النهار بعد الزوال سميت بذلك لأن الهجرة هي الترك والناس
 يتركون التصرف حينئذ لشدة الحر لأجل القيلولة وغيرها ويسمى وقت المهاجرة وقت
 المهجير فالمهاجرة والمهجير مترادفان لوقت شدة الحر ومحل كونه صلى الله عليه وسلم
 يصلي الظهر بالمهاجرة إذا لم يحتاج إلى الإيراد لشدة الحر (والمصر والشمس نقية)
 أى وبصلى العصر والحال أن الشمس نقية بالنون قبل الفاء ثم مشاة تحمية أى صافية
 بلا تغير (والمغرب) أى وكان يصلى المغرب (إذا وجبت) أى سقطت الشمس بمعنى
 غابت فأصل الوجوب السقوط والمراد سقوط قرص الشمس ولأبى عوانة والمغرب
 حين تجب الشمس أى حين تسقط ومحل دخول وقتها بسقوط قرص الشمس هو حيث
 لا يحول بين رؤيتها وبين الرأى حائل (والعشاء) أى وبصلى العشاء (أحيانا
 وأحيانا) أى أحيانا ينجلها وأحيانا يؤخرها وبين ذلك بقوله (إذا رآهم اجتمعوا عجلًا)
 أى عجل العشاء إذا رآهم اجتمعوا لأن فى تأخيرها حينئذ تنفيرهم (وإذا رآهم أبطأوا
 آخر) أى آخر العشاء لتحصيل فضل الجماعة وفى رواية أبطأوا يسكون الواو (والصبح
 كانوا أو كان النبي صلى الله عليه وسلم يصليها بفلس) يعنى أن الصحابة رضوان
 الله تعالى عليهم كانوا مجتمعين مع النبي صلى الله عليه وسلم يصلون الصبح بفلس أو كان
 النبي صلى الله عليه وسلم منفرداً يصليها بفلس فإى كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يصنع فيها مثل ما يصنع فى العشاء من تعجيلها إذا اجتمعوا وتأخيرها إذا أبطأوا قال
 ابن بطال ظاهره أن الصبح كان يصليها بفلس اجتمعوا أو لم يجتمعوا فلا يفعل فيها
 مثل ما يفعل فى العشاء . وقوله كانوا أو كان النبي صلى الله عليه وسلم يصليها
 بفلس شك من الراوى كأيديل عليه دلالة صريحة لفظ مسلم فى روايته حيث قال والصبح
 كانوا أو قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصليها بفلس . وقد قال الحافظ بن
 حجر إن هذا هو الحق أى إن قول الراوى كانوا أو كان النبي صلى الله عليه وسلم الخ

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب مواقيت
 الصلاة فى باب
 وقت المغرب
 وفى باب وقت
 العشاء إذا

اجتمع الناس
 أو تأخروا
 وأخرجه مسلم
 فى كتاب
 المساجد
 ومواضع
 الصلاة فى
 باب استحباب
 التكبير بالصبح
 فى أول وقتها
 وهو التفلّيس
 الخ بأربعة
 أسانيد

(١) أخرجه البخارى في كتاب مواقيت الصلاة في باب وقت العصر ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب استحباب التكبير بالعصر بروايتين بثلاثة أسانيد

١١٦٣ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّيُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفَعَةٌ حَتَّىٰ فَيَذْهَبُ الدَّاهِبُ إِلَى الْعَوَالِي فَيَأْتِيهِمْ وَالشَّمْسُ مُرْتَفَعَةٌ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

شك من الراوى وعليه فالتقدير كانوا يصلونها بغلس أو قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلها بغلس خذف من الأول لدلالة الثانى عليه والمراد بهما واحد كما لا يخفى لأنهم كانوا يصلون معه بحضرته دائماً فاما أن يعود الضمير على الجميع أو يعود عليه صلى الله عليه وسلم وهم تبع له . والغلس بفتح اللام ظلمة بقايا الليل * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل الظهر بالهاجرة والعصر والشمس نفية والمغرب اذا وجبت والعشاء أحياناً يؤخرها وأحياناً يعجل كان اذا رآهم قد اجتمعوا عجل واذا رآهم قد أبطأوا أخر والصبح كانوا أو قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلها بغلس * وفي هذا الحديث بيان معرفة أوقات الصلوات الخمس . وفيه بيان المبادرة الى الصلاة في أول الوقت الا فيما ورد فيه الابراد بالظهر والاسفار بالصبح وتأخير العشاء عند تأخر الجماعة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه وأخرجه النسائي في الصلاة من سننه أيضاً بإسنادين (وأما راوى الحديث فهو جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل لكم من أنماط الخ وقد تقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة للبخارى كان النبي صلى الله عليه وسلم (يصلى العصر والشمس مرتفعة حية) بتشديد الباء التحتية قال عياض أى بيضاء لم تصفر وقيل حياتها وجود حرها فالمراد بقاء حرها وعدم تغير لونها وجملة والشمس مرتفعة حية حالية (فيذهب الناهب) يريد أنس به نفسه للتصريح به في رواية النسائي فهو تجريد لأن القياس فاذهب (الى العوالى) جمع عالية وهى ما حول المدينة من القرى من جهة نجد أما ما كانت من جهة تهامة فيقال لها السافلة (فيأتينهم) أى فيأتى الناهب أهل العوالى . ولفظ مسلم في روايته فيأتى العوالى بدل الضمير في قول البخارى فيأتينهم ولم يختلف لفظهما في غير هذه السكابة (والشمس مرتفعة) أى دون الارتفاع الأول الواقع حين صلاته

١١٦٤ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ فَإِذَا أَرَادَ الْفَرِيضَةَ نَزَلَ

صلى الله عليه وسلم العصر * وفي صحيح البخارى بعد هذا الحديث زيادة وبعض العوالى من المدينة على أربعة أميال أو نحوها وللابيضى والبخارى فى الاعتصام تعليقا وبعد العوالى بضم الموحدة والبال وللدارقطنى على سنة أميال ولعبد الرزاق على ميلين ووقع فى المدونة عن مالك رحمه الله تعالى أبعد العوالى مسافة ثلاثة أميال قال القاضى عياض كأنه أراد معظم عمارتها وإلا فأبعدها ثمانية أميال قال العيني فى شرح صحيح البخارى قد علم من هذه الاختلافات أن أقرب العوالى من المدينة مسافة ميلين وأبعدها ثمانية أميال وأما الثلاثة والأربعة والستة فباعتبار القرب والبعد من المدينة فهذه الوجهة يحصل التوفيق بين هذه الروايات . والميل ثلث فرسخ أربعة آلاف ذراع بذراع محمد بن فرج الناشئ طولها أربعة وعشرون اصبعاً بعدد حروف لا إله إلا الله محمد رسول الله وعرض الأصبع ست حبات شعير ملصقة ظهراً لبطن وزنة الحبة من الشعير سبعون حبة خردل وفسر أبو شجاع الليل بثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع إلى أربعة آلاف ذراع وفى الينابيع الميل ثلث الفرسخ أربعة آلاف خطوة كل خطوة ذراع ونصف بذراع العامة وهو أربعة وعشرون اصبعاً * وفى حديث أنس هذا أنه صلى الله عليه وسلم كان يبادر بصلاة العصر فى أول وقتها لأنه لا يمكن أن يذهب الذهاب أربعة أميال والشمس لم تغرب إلا إذا صلى حين صار ظل الشيء مثله كما لا يخفى * وفى هذا الحديث الذى هو حديث أنس أيضاً بيان وتوضيح لحديث جابر السابق عليه بالنسبة لوقت صلاة العصر خاصة لأنه خاص بها بخلاف حديث جابر السابق . ففيه تفصيل حال صلاته عليه الصلاة والسلام فى جميع الأوقات الخمسة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه (وأما راوى الحديث) فهو أنس ابن مالك رضى الله عنه . وقد تقدمت ترجمته فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق وهو اهتادى الى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنهما (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى) أى التفل خاصة بدليل خروج الفرض بما فى آخر هذا الحديث نفسه (على راحلته) أى ناقلته التى تصلح لأن ترحل وكذلك الرحول ويقال الراحلة المراكب من الابل ذكرراً كان أو أنثى وربما أطلقت الراحلة على الحمار كما أشعر به حديث . سلم وأبو داود والنسائى من رواية ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على حمار وهو متوجه لخير (حيث توجهت به) أى الراحلة وفى رواية للبخارى حيث توجهت بدون لفظة به . والمراد توجه صاحب الراحلة لأن توجهها تابع لتوجهه (فإذا أراد عليه الصلاة والسلام (الفريضة) بالنصب مفعول قوله أراد أى فإذا أراد صلاة الفريضة (نزل)

فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ جَابِرٍ وَأَبْنِ
عُمَرَ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عُمَرَ وَكَلاَهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى
في كتاب
الصلاة في باب
التوجه نحو

القبلة حيث
كان وفي
أبواب الوتر
في باب الوتر
في السفر
وفي أبواب
التقصير في

باب الأيما
على الدابة
بنحوه من

رواية ابن
عمر وفي
أبواب التقصير

أيضا في باب
صلاة التطوع
على الدابة

حيث توجهت
مختصرا من
رواية عامر

ابن ربيعة
ومن رواية
ابن عمر وفي

باب ينزل
للمكتوبة من
روايتهم

عن راحلته عليه الصلاة والسلام (فاستقبل القبلة) وصلى مستقبلا هذه التي في المتن
رواية جابر بن عبد الله عند البخارى . وأما رواية ابن عمر عنده فلفظها * كان عبد
الله بن عمر رضى الله عنهما يصلى في السفر على راحلته أينما توجهت يومئذ وذكر
عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله . وفي رواية للبخارى عن ابن عمر
أيضا في باب ينزل للمكتوبة من أبواب التقصير يعين لفظ رواية مسلم المطولة الآتي
ذكرها . وقوله فإذا أراد الفريضة نزل الخ يدل على عدم ترك استقبال القبلة في
الفريضة وهو أمر مجمع عليه لكن رخص في تادية الفرض على الدابة لعذر شديد
كالتحام جنود المسلمين والكافرين في القتال لأعلاء كلمة الله تعالى أو بين الدافعين
عن أنفسهم أو أموالهم وحرهم وبين الزاحقين عليهم ولو من المسلمين الظلمة أو بين
الطائعين للإمام العدل وبين الخارجين عن طاعته وكذا تباح صلاة الفرض على الدابة
لخوف من كسبح كص أو قاطع طريق إن نزل المصلى عن دابته فيصلى عليها حيثئذ
إيما للقبلة بل وإن تغير القبلة حيث لم يمكنه التوجه إليها وإن حصل الأمن لمن صلى
على الدابة لأجل خوف من كسبح أعاد في الوقت إن تبين عدم ما خاف منه وإلا فلا
يعيد . وأما من عذره التحام قتال فلا يعيد لقوته بنص القرآن العزيز عليه . وإلى هذه
الفرع وما شاكلها أشار خليل المالكى في مختصره الذى بين فيه ما تجب به الفتوى
بقوله : الا لا لتحام أو خوف من كسبح وإن تغيرها وإن أمن أعاد الخائف بوقت
والا لخصا لا يطبق النزول به أو لمرض أو يؤذيها عليها كالأرض فلها وفيها كراهة الأخير *
وأشار الى أن قبلة صلاة النافلة لمساfer سفر قصر راكب على دابة فقط هي جهة
توجهه أينما توجه بقوله * وصوب سفر قصر راكب دابة فقط وإن يحمل بدل
في نفل وإن وترأ وإن سهل الابتداء لها لا سفينة فيدور معها إن أمكن وهل إن
أوماً أو مطلقا تأويلان * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب
رواية له للفظ البخارى هذا * كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى على راحلته
حيث توجهت به . وأجمع رواية له لما تضمنه لفظ البخارى الذى بيننا عليه المتن *

١١٦٥ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُهُ
لَهُ جُلُوسٌ إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَيُّكُمْ يَحْيَىٰ بَسَلَىٰ جَزُورَ بَنِي فُلَانٍ

أبْضًا وَمِنْ
رَوَايَةِ جَابِرٍ
وَفِي الْمَغَازِي
فِي بَابِ
غَزْوَةِ أَعْمَارٍ
بِلَفْظِ رَأَيْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ
أَعْمَارٍ بِصَلَّى
عَلَى رَاحِلَتِهِ
وَأَخْرَجَهُ
مُسْلِمٌ فِي
كِتَابِ صَلَاةِ
السَّافِرِينَ
وَقَصَّرَهَا فِي
بَابِ جَوَازِ
صَلَاةِ النَّافِلَةِ

عَلَى الدَّابَّةِ
فِي السَّفَرِ
حَيْثُ تَوَجَّهَتْ
بِسَبْعِ رَوَايَاتٍ
بِتِسْعَةِ أَهْلٍ
عَنْ ابْنِ عَمْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُمَا
وَبَنَحْوِهِ مِنْ
رَوَايَةِ عَامِرِ
ابْنِ رَبِيعَةَ
رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح على الراحلة قبل أى وجه توجه ويوتر عليها غير أنه لا يصلى عليها المكتوبة وهذه الرواية هى عين رواية البخارى فى أبواب التقصير فى باب ينزل المكتوبة كما تقدمت الاشارة اليه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما (وأما راويا الحديث) فهما جابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم. وقد تقدمت ترجمة كل منهما (أما جابر) فقد تقدمت ترجمته فى حرف الهاء عند حديث * هل لكم من أنماط الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا (وأما ابن عمر) فقد تقدمت ترجمته فى حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل وتقدمت زبدة منها أيضا فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى عند البيت) أى الكعبة فهى البيت الحرام قال الله تعالى « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس » (وأبو جهل) هو عمرو بن هشام المخزومى فرعون هذه الأمة وكانت كنيته أبا الحكم فكانه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل (وأصحاب له) أى لأبى جهل وهم السبعة المدعو عليهم بعد كما بينه حديث البزار (جلوس) هذا هو خبر المتبادر الذى هو وأبو جهل وما عطف عليه والجملة فى موضع نصب على الحال (إذ قال) وفى رواية قال (بعضهم) هو أبو جهل كما فى صحيح مسلم (بعض) ولمسلم فى روايته زيادة وقد نحررت جزور بالأمس (أيكم يحيى) بسلى جزور بنى فلان (والسلى) بفتح السين المهملة وبالقصر هو الجملة التى يكون فيها الولد وهو على وزن حصى والجمع أسلاء مثل سبب وأسباب كما فى المصباح وغيره وخص الأصمعى السلى بالماشية وفى الآدميات بالمشيمة وفى المحكم السلى يكون للناس والخيول والابل. وقال الجوهري هى جسلدة رقيقة ان نزعته عن وجه الفصيل سالمة يولد وإلا قتلته وكذلك اذا انقطع السلى فى البطن وألف السلى منقلبة عن ياء ويقويه ما حكاه

فِيضُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ فَأَنْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَجَاءَ بِهِ فَنَظَرَ حَتَّى إِذَا سَجَدَ
النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ « قَالَ رَاوِيهِ ابْنُ مَسْعُودٍ » وَأَنَا أَنْظُرُ
لَا أُغْنِي شَيْئًا لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ قَالَ فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحْمِلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ

أبو عبيد من أن بعضهم قال سليت الشاة إذا نزعتم سلاها والجزور يفتح الجيم وضم الزاي من الابل
يقع على الذكر والأنثى وجمعه جزر. تقول جزرت الجزور أجزرها بالضم واجتزرتها إذا نحرتها
فالجزور بمعنى المنحور من الابل. ولم يعين أهل الجزور من فريش حيث قال جزور بن فلان دون
تصريح باسمهم فكان ابن مسعود لم يبال بمعرفة أهل الجزور زهدا منه فيهم. وفي رواية زيادة فيعمد
الى فرشها وذمها وسلاها (فيضه على ظهر محمد اذا سجد) صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
وكتب أعداءه في كل زمن (فانبعث أشقى القوم) وهو عقبة بن أبى معيط بضم الميم وفتح العين
المهملة مصغراً لفظاً وحقيقة أى بعثته نفسه الحيثة من دونهم فأسرع السير لذلك الفعل الخبيث وفي
رواية أشقى قومه وفي أخرى أشقى قوم بالنكير وإنما كان أشقاهم مع أن فيهم أبا جهل وهو أشد
كفراً منه وإيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم اشتركوا فى الكفر وانفرد هو بالمباشرة
فكان أشقاهم ولهذا قتلوا جميعاً فى الحرب وقتل هو صبراً . وفيه مبالغة بمعنى أشقى كل قوم من أقوام
الدنيا (جاء به فنظر حتى اذا سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه على ظهره) أى وضع عقبة
المذكور أخزاه الله السلى على ظهره المقدس (بين كتفيه) الشريفين صلى الله عليه وسلم وقد
بينت فى اثناء متن الحديث من هو قائل وأنا انظر النخ بقولى (قال راويه ابن مسعود) الهذلى رضى
الله تعالى عنه (وأنا انظر) أى قال ابن مسعود راوى هذا الحديث وأنا انظر أى أشاهد تلك
الحالة المخالفة للشرع ولشهادة العرب الدالة على شدة كفر هذه الجماعة واستهزائها برسول الله صلى
الله عليه وسلم (لا أغنى) بضم الهمزة من أغنى الرباعى أى لا أغنى فى كف شرهم (شيئاً) وفى
رواية لا أغنى أى لا أغنى من فعلهم شيئاً (لو كان لى) وفى رواية لو كانت لى (منعة) بفتح
التون وسكونها أى قوة اذ المنعة بالسكون هى القوة أو هو جمع مانع ككتابة جمع كاتب
وجواب لو مخذوف أى لو كان لى قوة أو عشيرة بمكة حينئذ تمنعهم منى لأغيت وكفت شرهم أو
طرحته عنه الأذى. وقيل ان لو للتمنى فلا تحتاج الى جواب (قال) ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
(جعلوا) أى أخذوا (يضحكون) منه صلى الله عليه وسلم استهزاء قائلهم الله (ويحمل) بالخاء
المهملة وهو بضم الياء التحتية (بعضهم على بعض) أى ينسب بعضهم فعل ذلك الى بعض تهكما
وضحكا . وفى رواية مسلم ويحمل بعضهم على بعض بالميم أى من كثرة الضحك لنهم الله

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ
فَرَفَعَ رَأْسَهُ

(ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد لا يرفع رأسه حتى جاءت) وفي رواية حتى جاءت بلا هاء (فاطمة) الزهراء ابنته صلى الله عليه وسلم ورضى عنها وهى سيدة نساء هذه الأمة ومناقبها كثيرة وأخرج البخارى فى باب فرض الخس من صحيحه أنها عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر وقال الحافظ ابن عبد البر أنها توفيت بعده صلى الله عليه وسلم بستة أشهر إلا ليلتين وذلك يوم الثلاثاء بثلاث ليل خلت من شهر رمضان وتولى غسلها على كرم الله وجهه على الصحيح ودفنها ليلاً بوصيتها له على ذلك وقيل صلى عليها العباس رضى الله تعالى عنه ولها ثمانية عشر حديثاً انفق البخارى ومسلم على حديث واحد عنها وقد روى عنها على كرم الله وجهه وابنها الحسين وعائشة وأنس وطائفة وعن أبى سعيد مرفوعاً فاطمة سيدة نساء الجنة وعن المسور بن مخرمة مرفوعاً إنما فاطمة بضعة منى يربىنى ما رأبها ويؤذىنى ما آذاها وعن ابن مسعود مرفوعاً ان فاطمة أحصنت فرجها غرمها الله تعالى وذريتها على النار* وكانت وفاتها رضى الله تعالى عنها سنة احدى عشرة كما قاله الواقدي (فطرحته) ما وضعه أشق القوم وفى رواية فطرحته بالهاء (عن ظهره) المقدس وفى رواية زيادة فأقبلت عليهم تسبهم زاد البزار فلم يردوا عليها شيئاً وإنما تهادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاته مع أن ما وضع عليه نجس لأنه لم يعلم بنجاسته والأصل الطهارة فى الاعيان أو لم يعلم هل كانت الصلاة واجبة فتجب لمعادتها أولاً فلا تجب ولو وجبت فالوقت متسع (فرفع رأسه) وفى رواية فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بالتصريح باسمه والصلاة عليه أى فرفع رأسه من السجود* واستدل به على أن من حدث له فى صلاته ما يمنعه انعقادها ابتداء لا تبطل صلاته ولو تهاذى . ولعله لم يتعلق شئ بيده الشريف ولا بثيابه من نجاسة السلي لأن سقوط النجاسة على المصلى لا يبطل الصلاة إلا إذا استقرت عليه أو بقى بعض منها وكان عنده من الماء ما يزيلها به واتسع الوقت لزوالها ولم تكن مما يعنى عنه فهذه القيود قيد شروح مختصر خليل المالكي قوله فى شأن سقوط النجاسة . وسقوطها فى الصلاة مبطل النج فإذا أزيل فى الحال السلي المذكور ولم يبق له أثر صحت الصلاة اتفاقاً وأجاب الخطاين بأنه لم يكن إذا ذاك حكم بنجاسة ما ألقى عليه كالخمر فانهم كانوا يلاقون بثيابهم وأبدانهم الخمرة قبل نزول التحريم اهـ وأجاب النووي بأنه عليه الصلاة والسلام لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر مستصحباً للطهارة وما ندرى هل كانت الصلاة واجبة حتى تعاد على الصحيح أولاً فلا تعاد ولو وجبت الاعادة فالوقت متسع « وتعقب » بأنه عليه الصلاة والسلام أحس بما ألقى على ظهره من كون فاطمة ذهبت به قبل أن يرفع رأسه ،

ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ قَالَ وَكَانُوا
يُرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ ثُمَّ سَمَى اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ
وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ

وأجيب ، بأنه لا يلزم من إزالة فاطمة رضى الله تعالى عنها آياه عن ظهره احساسه عليه الصلاة والسلام
به لأنه كان إذا دخل في الصلاة استغرق باشتغاله بالله تعالى وأثن سلمنا احساسه به فقد يحتمل أنه لم
يتحقق نجاسته لأن شأنه عليه الصلاة والسلام أعظم من أن يعضى في صلاته وبه نجاسة اهـ (ثم
قال) أى بعد تمام صلاته كما تبين من رواية البزار ففيها رفع رأسه كما كان يرفعه عند تمام سجوده
فلما قضى صلاته قال (اللهم عليك بقريش) أى باهلاك كفارهم أو من سمي منهم بعد « فان قيل »
كيف جاز الدعاء على كل قريش وبعضهم كانوا يومئذ مسلمين كأبى بكر الصديق ومن أسلم معه
« أجيب » بأنه لا عموم للفظ وعلى تسليم العموم فهو مخصوص بالكفار منهم بل ببعض الكفار
وهم أبو جهل وأصحابه بقرينة القصة (ثلاث مرات) أى دعا عليهم ثلاث مرات على عادته في
تثليث الدعاء وغيره زاد مسلم في رواية وكان إذا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا (فشق عليهم
إذ دعا عليهم) أى حين دعا عليهم وفي مسلم فلما سمعوا صوته صلى الله عليه وسلم ذهب عنهم
الضحك وخافوا دعوته (قال) أى ابن مسعود (وكانوا يرون) بفتح أوله أى يعتقدون وبضمه
أى يظنون : قال الحافظ ابن حجر بالفتح في روايتنا من رأى أى كانوا يعتقدون (أت الدعوة)
وفي رواية يرون الدعوة (في ذلك البلد) الحرام (مستجابة) أى مجابة والمراد أنهم ما اعتقدوا
الاجابة إلا من جهة المكان الذى هو البلد الحرام ولعل ذلك مما بقى عندهم من شريعة ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام لا من خصوص دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفرهم به (ثم سمي)
رسول الله صلى الله عليه وسلم أى عين في دعائه وبين ما أجله أولا (فقال اللهم عليك بأبى جهل)
الجزومى وقد تقدم أن اسمه عمرو بن هشام وأن النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا جهل بعد أن
كان يكنى أبا الحكم ويعرف بابن الحنظلية وهو فرعون هذه الأمة كما أسلفناه وكان أحول ما بونا
وقد غلب وقتل وسيحشر إلى جهنم وبئس المهاد (وعليك بعتبة بن ربيعة) بفتح الراء في الثاني
وضم العين المهمة في الأول الذى هو عتبة مع اسكان المثناة الفوقية (وشيبة بن ربيعة) أختى عتبة
المذكور (والوليد بن عتبة) بفتح الواو وكسر اللام وتقدم ضبط عتبة فهو أبو الوليد هذا ووقع
في مسلم من رواية زكريا بالقاف بدل التاء المثناة وهو وهم به عليه ابن سفيان الراوى عن مسلم
وقد أخرجه الاصحاحيون من طريق شيخ مسلم على الصواب (وأمية بن خلف) وفي رواية شعبة

وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ تَحْفَظْهُ قَالَ فَوَ الَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَرَعِي فِي الْقَلْبِ
قَلْبِ بَدْرٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أو أبي بن خلف شك شعبة (وعقبه) بالفاف (بن أبي معيط) بضم الميم وفتح
العين المهملة وسكون اللام التحتية (وعد) فعل ماض من العد عليه الصلاة والسلام
أو الراوى وهو ابن مسعود أو الراوى عن ابن مسعود وهو عمرو بن ميمون
(السابع) وقد ذكر البخارى فى موضع آخر عمارة بن الوليد بن المغيرة قال ابن
مسعود (فلم تحفظه) بنون أى نحن أو يباء ففاعله ابن مسعود . ووقع فى رواية
الطبايسى عن شعبة فى هذا الحديث أن ابن مسعود قال ولم أره دعا عليهم إلا يومئذ
وإنما استحقوا الدعاء حينئذ لشدة ما قدموا عليه من التهم والازدراء به صلى الله
عليه وسلم حال عبادته لربه تعالى وإلا فله صلى الله عليه وسلم عن من آذاه كان
معلوما غالبا (قال) عبد الله بن مسعود راوى هذا الحديث (فو الذى نفسى بيده)
وفى رواية فى يده أى قدرته (لقد رأيت الذين) وفى رواية التى (عد) أى
الجمع الذى عدّه أو بحذف المفعول أى الذين عدّهم وفاقا لرواية الذين عدّ (رسول
الله صلى الله عليه وسلم صرعى) جمع صريع بمعنى مصروع مفعول ثان لرأيت
أو حال من مفعول رأى لأنها بصرية (فى القلب) بفتح القاف وكسر اللام هو
البئر قبل أن تطوى أو العادية القديمة (قلب بدر) بالجر بدل من قوله فى القلب
ويجوز رفعه بتقدير هو ونصبه بأعنى لكن الرواية بالجر * وإنما ألغاهم عليه الصلاة
والسلام فى القلب تحقيرا لشأنهم وثلاثا يتأذى الناس براحتهم لا أنه دفن لهم لأن
الحربى لا يجب دفنه « فان قيل » كيف ألغوا فى القلب والناس ينتفعون بمائه
« أجيب » بأنه لم يكن فيه ماء أو كان مهجورا * وبدر الذى ألغوا بقلبيه موضع
الغزوة المشهورة وهو على أربعة مراحل من المدينة يذكر ويؤث وقيل بدر بئر
كانت لرجل يسمى بدرأ فسميت باسمه * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم
فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى
عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحررت جزور بالأمس فقال أبو جهل
أيكم يقوم إلى سلى جزور بنى فلان فيأخذه فيضعه فى كتي محمد إذا سجد فانبعث

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الوضوء
فى باب إذا
ألقى على
ظهر المصلى
قدر أو جيفة
لم تفسد
صلاته الخ
بأسنادين
وفى كتاب
الجهاد والسير
فى باب الدعاء
على المشركين
بالمهزمة
والزلة وفى
كتاب بدء
الحلق فى باب
ماتى النبي
صلى الله عليه
وسلم
وأصحابه من
المشركين
بمكة وفى
الجزية فى
باب طرح
جيف المشركين
فى البئر الخ
وفى كتاب
الصلاة قبيل
كتاب مواقيت

أشقى القوم فأخذوه فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بين كفيه قال فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة طارحة عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم ساجدا يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة بجاءت وهي جويرية فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ثم قال اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وذكر السامع ولم أحفظه فو الذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق لقد رأيت الذين سمي صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القلب قلب بدر * والقاتل لأبي جهل معاذ بن عمرو بن الجوح ومعاذ بن عفراء كما في الصحيحين وقد تقدم في متن كتابنا هذا في حرف الكاف حديث النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وهو قوله * كلا كما قتله قاله لمعاذ بن عمرو بن الجوح ومعاذ بن عفراء ومر عليه ابن مسعود وهو صريع قطع رأسه وأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما عتبة بن ربيعة فقتله حمزة أو علي وأما شيبة بن ربيعة فقتله حمزة أيضاً . وأما الوليد بن عتبة فقتله عبدة بضم العين بن الحارث أو علي وحمزة أو اشتروا فيه . وأما أمية ابن خلف فعند ابن عتبة أنه قتله رجل من الأنصار من بني مازن وعند ابن اسحق أن قاتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب بن اساف اشتروا في قتله . وفي كتب السير من حديث عبد الرحمن بن عوف أن بلالا خرج اليه ومعه قر من الأنصار فقتلوه وكان بديننا فانتفخ فألقوا عليه التراب حتى غييه . وأما عقبة بن أبي معيط فقتله علي أو عاصم بن ثابت قال القسطلاني والصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله بمرق الظبية . وأما عمارة بن الوليد فتعرض لامرأة النجاشي لما قدم على الحبشة فأمر النجاشي ساحراً فنفع في احليله عقوبة له فتوحش وصار مع البهائم إلى أن مات في خلافة عمر بأرض الحبشة * وفي هذا الحديث تعظيم الدعاء بالمسجد الحرام عند الكفار وازداد تعظيمه عند المسلمين . ومنها استعجاب الدعاء ثلاثا . ومنها جواز الدعاء على الظالم وفيده بعضهم بما إذا كان كافراً فأما الظالم المسلم فيستحب الاستغفار له والدعاء له بالتوبة ولعل محله ما إذا لم يعم ظلمه أو يتعدى على الضعاف

الصلاة في باب المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى وفي كتاب المغازي في قصة غزوة بدر في باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش الخ مختصراً وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير بعد غزوة أحد في باب ما لقى النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمتنافسين بأرباب روايات بخسة أسانيد

١١٦٦ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الْفَجْرَ فَيَشْهَدُ مَعَهُ نِسَاءٌ مِنْ
الْمُؤْمِنَاتِ مُتَلَفَعَاتٍ بِمِرْوَطَيْنِ ثُمَّ يَرْجِعْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ مَا يَعْرِفُهُنَّ
أَحَدُهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

غالباً أو يجاهر بالفسق والاحاد . إلى غير ذلك مما يستفاد منه * وهذا الحديث كما
أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الطهارة من سنته وفي السير منها أيضاً باسنادين
(وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن مسعود الهذلي رضى الله تعالى عنه وقد
تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * والذي نفس محمد بيده انى لأرجو أن
تكونوا نصف أهل الجنة الخ . وتقدمت الاحالة عليها غير مرة . وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى
الفجر) أى صلاة الصبح لأنها تسمى الفجر (فيشهد) أى فيحضر (معه) وفى
رواية فشهد معه (نساء) هو جمع لا واحد له من لفظه (من المؤمنات) حالة كونهن
(متلفعات) بالعين المهملة بعد الفاء الشددة المكسورة أى مغطيات الرؤوس
والأجساد ومتلفعات بانصب على الحال كما قررنا به المتن والتلفع أن يلقى الشخص
الثوب على رأسه ثم يلتف به فلا يكون الالتفاع إلا بتغطية الرأس كما قاله العيني قال
وقد أخطأ من قال الالتفاع مثل الاشتغال وفى نسخة للبخارى متلفعات بفاءين وفى
رواية متلفعات بالرفع صفة للنساء (بمِرْوَطَيْنِ) وفى نسخة فى مِرْوَطَيْنِ وهى جمع
مرط بكسر أوله وهو كساء من خز أو صوف أو غيره وقيل هى أردية واسعة
واحدها مرط بكسر الميم (ثم يرجعن) من المسجد (إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد)
أى من الغلس كما فى رواية للشيخين فرواية البخارى هى التى فى باب وقت الفجر من
كتاب مواقيت الصلاة ورواية مسلم هى الثالثة من رواياته الثلاث وقوله من
الغلس يعين أحد الاحتمالين هل عدم معرفتهن إبقاء الظلمة أو لمباغتتهن فى التغطية *
وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى *
ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى الصبح فينصرف النساء متلفعات

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الصلاة
فى باب فى
كم تصلى
المرأة من
الثياب وفى

كتاب مواقيت
الصلاة فى
باب وقت
الفجر وفى
آخر كتاب
الأذان فى
باب خروج
النساء إلى
المساجد بالليل
والغسل
باسنادين .
وأخرجه
مسلم فى
كتاب المساجد
ومواضع
الصلاة فى باب
استحباب
التكبير
بالصبح فى
أول وقتها الخ
بثلاث روايات
بسته أسانيد

بمروطين ما يعرفن من الفليس * وظاهر قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ يعطى أن هذا اللفظ هو أول هذا الحديث وليس كذلك فأوله في رواية البخارى * لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وأوله في رواية مسلم * إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وإنما دعانى لذلك مراعاة لفظ . كان في هذا النوع الأول من الحائمة فلا بد أن يكون كل حديث منه مبدوءا بلفظ * كان والا اختل ترتيب نظام هذا النوع * وفي هذا الحديث استحباب المبادرة بصلاة الصبح في أول الوقت . وفيه جواز صلاة المرأة في نوب واحد وعلى ذلك استدلل به البخارى وقيل لادليل فيه على ذلك وهو الظاهر . وفيه جواز حضور النساء الجماعة مع الرجال ليلا لكن بشرط امتيازهن على حدة عن الرجال ويؤخذ منه جوازه في النهار من باب أولى لأن الليل مظنة الريبة أكثر من النهار ومحل ذلك إذا لم يحش عليهن أو بهن فتنة . أما حكم عدد ماتصلى فيه المرأة من الثياب فقد قال فيه ابن بطال واختلفوا في عدد ماتصلى فيه المرأة من الثياب فقال مالك وأبو حنيفة والشافعى تصلى في درع وخمار . وقال عطاء في ثلاثة دروع وازار وخمار وقال ابن سيرين في أربعة الثلاثة المذكورة وملحفة وقال ابن المنذر عليها أن تستر جميع بدنهن الا وجهها وكفيها سواء سترته بثوب واحد أو أكثر ولا أحسب ما روى عن المتقدمين من الأمر بثلاثة أو أربعة الا من طريق الاستحباب وزعم أبو بكر بن عبد الرحمن أن كل شئ من المرأة عورة حتى ظفرها وهى رواية عن أحمد . وقال مالك والشافعى قدم المرأة عورة فإن صلت وقدمها مكشوفة أعادت في الوقت عند مالك وكذلك إذا صلت وشعرها مكشوف وعند الشافعى تعيد أبدا . وقال أبو حنيفة والثورى قدم المرأة ليست بعورة فإن صلت وقدمها مكشوفة صحت صلاتها ولكن فيه روايتان عن أبى حنيفة . وقد احتج به مالك والشافعى وأحمد وإسحاق على أن الأفضل في صلاة الصبح التغليس وسياق الحديث يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم واطب على التغليس . قال الحافظ في فتح البارى وأصرح منه ما أخرجه أبو داود من حديث ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم أسفر بالصبح مرة ثم كانت صلاته بعد بالفليس حتى مات صلى الله عليه وسلم لم يعد إلى أن يسفر ورواه ابن حبان في صحيحه أيضا ومذهب أبى حنيفة أن الاسفار بالصبح أفضل من التغليس واحتج بما رواه أصحاب السنن وصححه غير واحد من حديث رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر وله شواهد كثيرة . منها ما رواه ابن حبان في صحيحه ولفظه أسفروا بصلاة الصبح فإنه أعظم للأجر وفى لفظه فكلما أصبغت بالصبح فإنه أعظم لأجركم وفى لفظ للطبرانى فكلما أسفرت بالفجر فإنه أعظم للأجر . ومنها ما أخرجه الطبرانى من

حديث أبي هريرة وابن عباس رضى الله تعالى عنهم من قوله عليه الصلاة والسلام لا تزال أمتى على الفطرة ما أسفروا بالفجر ومنها ما أخرجه ابن أبي شيبة عن إبراهيم النخعي ما اجتمع أصحاب عهد صلى الله عليه وسلم على شيء ما اجتمعوا على التنوير بالفجر وأخرجه الطحاوى فى شرح الآثار بسند صحيح ثم قال : ولا يصح أن يجتمعوا على خلاف ما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعلاه . والقائلون بأفضلية التغليس حلوا هذا الحديث على أن المراد به تحقق طلوع الفجر قال الحافظ ع فى فتح البارى وحمله الطحاوى على أن المراد الأمر بتطويل القراءة فيها حتى يخرج من الصلاة مسفراً وأبعد من زعم أنه ناسخ للصلاة فى الغلس وأما حديث ابن مسعود الذى أخرجه المصنف وغيره أنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فى غير وقتها غير ذلك اليوم يعنى فى الفجر يوم المزدلفة فحملوا على أنه دخل فيها مع طلوع الفجر من غير تأخير فإن فى حديث زيد بن ثابت وسهل بن سعد ما يشعر بتأخير يسير لا أنه صلاها قبل أن يطلع الفجر اه وقول ابن مسعود ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فى غير وقتها الخ يعنى به فى غير وقتها المعتاد فى كل يوم لا أنه صلاها قبل الفجر وإنما غلس بها جداً قال العيني ويوضحه رواية البخارى والفجر حين بزغ وهذا دليل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسفر بالفجر دائماً ولما صلاها بغلس اه (قلت) صدر كلام العيني غير مخالف لما قبله من كلام الحافظ ابن حجر وأما قوله ولما صلاها بغلس فلا دليل له بل هو دفع بالصدر فقط فالغالب صلاته إياها فى الغلس لكن مع تحقق ضياء الصباح المستطير أى المنتشر فى الأفق . فقد تحصل مما قررناه أنه عليه الصلاة والسلام أسفر تارة وغلس تغليساً شديداً صبيحة ليلة المزدلفة وأن الغالب عليه التغليس المتوسط وهو الأفضل الموافق لمذهب مالك والشافعى وأحمد وأما المبالغة فى الاسفار التى يوافقها مذهب أبى حنيفة فخازنة كما جازت شدة التغليس مع تحقق الصباح ويعمل كون الأسفار أعظم للجبر على من شك فى دخول وقت صلاة الفجر فإن الأفضل له الاسفار حتى يزول عنه الشك فهذا هو الذى يجمع به بين الأحاديث وهو الصواب إن شاء الله تعالى * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الصلاة من سننه والترمذى فى الصلاة من سننه بإسنادين وكذا أخرجه النسائى فى الصلاة من سننه أيضاً وابن ماجه (وأما راوى الحديث هنا) فهى عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مراراً كثيرة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١١٦٧ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)

وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الصلاة

في باب الصلاة

في النعال

وفي كتاب

اللباس في باب

النعال السبئية

وغسبها

ومسلم في

كتاب المساجد

ومواضع

الصلاة في

باب جواز

الصلاة في

النعالين

برواينين

بإسنادين

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى في نعليه) الشريفين أى عليهما أو بهما والأحسن أن تكون في متعلقة بمحذوف لتوضح الظرفية فيكون التقدير كان يصلى ورجلاه مستقرتان في نعليه وتكون الجملة حالية أى حاله كونه صلى الله عليه وسلم واضعا رجله في نعليه فلا حاجة حينئذ لدعوى تعدد الظرفية وإنما احتيج لتقدير يصلى عليهما أو بهما لتعذر صحة الظرفية ان جعلت في متعلقة بالصلاة . وهذا محمول على ما إذا لم يكن في النعلين نجاسة غير معفو عنها بأن لا تكون فيهما نجاسة أصلا أو كانت بهما لكنهما معفو عنها . واختلف فيما إذا كان فيهما نجاسة فعند الشافعية لا يظهرها إلا الماء وقال ابن بطال قال مالك وأبو حنيفة ان كانت يابسة أجزأه حكها وإن كانت رطبة لا يجوز أن يطهرها إلا بالماء لكن قال الأبي في شرح صحيح مسلم رجع مالك عن غسل النعل والخف إلى الاكتفاء فيهما بذلك . وقال ابن حبيب يكنى ذلك في الخف لا في النعل وخص سحتون الاكتفاء بذلك بالأمصار وما تكثر فيه الدواب اظهور المشقة في ذلك وما ذكر من القولين في الرجل قال الباجي لا نص فيها وأراها كالنعل وقد يفرق بإفساد النعل الخف وخرجها اللخمي على النعل واختار هو وابن العربي لمن يقدر على شراء النعل أن يغسل . وقال القاضي عياض الصلاة في النعل رخصة مباحة فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله تعالى عنهم وذلك ما لم تعلم نجاسة النعل فان علمت وكانت نجاسة متفقا عليها كالدلم لم يطهرها إلا الماء وإن كانت مختلفا فيها كأرواث الدواب وأبولها في تطهيرها بذلك بالتراب عندنا قولان . وأطلق الأوزاعي والثوري أجزاء ذلك اهـ واختلف عندنا فيما أصاب الرجل من المختلف فيه هل يكنى فيه ذلك بالتراب أم لا وبالأجزاء قال الثوري وبعده قال أبو يوسف . * وقول واللفظ له أى للبخاري ولفظه في الحقيقة بإسناده إلى أبي مسلمة سعيد بن يزيد قال سألت أنسا * أ كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى في نعليه . قال نعم : فعلم منه أن أنسا رضى الله تعالى عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى في نعليه . وأما مسلم فلفظه في جواب سؤال أبي مسلمة المذكور * أ كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى في النعلين . قال نعم : فقد اختلف لفظه مع

لفظ البخارى في قوله أ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكان أ كان النبي صلى الله عليه وسلم وكذا اختلف معه في قوله يصلى في النعلين مكان قول البخارى يصلى في نعليه . ثم اعلم أن قول أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى في نعليه . وإن كان ظاهره التكرار لا يؤخذ منه جواز الصلاة في النعل دائما على سبيل السنية ولا الاستحباب فقد قال ابن دقيق العيد الصلاة في النعال من الرخص لا من المستحبات لأن ذلك لا يدخل في المعنى المطلوب من الصلاة وقال الأبي في شرح هذا الحديث مانعه . ظاهره التكرار ولا يؤخذ منه جواز الصلاة في النعل وإن كانت الأصل للناس لأن تحفظه صلى الله عليه وسلم لا يلحق به غيره وهذا حتى في حق غيره فإن الناس تختلف حالهم في ذلك فرب رجل لا يكثر المشي في الأزقة والشوارع وإن مشى فلا يمشى في كل الشوارع التي هي مظنة النجاسة وإنما يؤخذ جواز الصلاة فيها من فعل الصحابة رضى الله عنهم منمضا الى اقراره صلى الله عليه وسلم لهم ثم انه وإن كان جائزا فلا ينبغي أن يفعل لاسيما في المساجد الجامعة فانه قد يؤدي الى مفسدة أعظم كما اتفق في رجل يسمى هداجا من أكبر أعراب افريقية اذ دخل الجامع الأعظم بتونس بأخفافه فزجر عن ذلك فقال دخلت بها كذلك والله على السلطان فاستعظم ذلك العامة منه وقاموا عليه وأفضت الحال الى قتله وكانت فتنة وأيضا فانه يؤدي الى أن يفعله من الدوام من لا يتحفظ في المشي بنعله بل لا يدخل المسجد بالنعل مخلوعة الا وهو في كن يحفظه اه وقد ناقش العيني في قول ابن دقيق العيد ان الصلاة في النعال من الرخص لا من المستحبات بأن الذي ينشأ هو أن تكون من السنن لما فيها من مخالفة اليهود لعنهم الله ومثله العزيزي شارح الجامع الصغير مستدلين بما رواه أبو داود والحاكم من حديث شدد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا في خفافهم فيكون استحباب الصلاة فيها من جهة قصد مخالفة اليهود وإن لم تكن سنة في الأصل لأن الصلاة فيها لم تكن مقصودة بالذات . وقد روى أبو داود أيضا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حافيا ومنتعلا وهذا يدل على الجواز من غير كراهة وحكى الغزالي في الاحياء عن بعضهم أن الصلاة فيه أفضل * واعلم أنه قد روي أن طول نعله صلى الله عليه وسلم شبر واصبعان وعرضها مما يلي الكعبين سبع أصابع وبطن القدم خمس وفوقها ست ورأسها محدد وعرض ما بين القبائين اصبعان قال الحافظ الكبير زين الدين العراقي في ألفية السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام :

ونعله الكريمة المصوبه * طوبى لمن مس بها جبينه
لها قبالة يسروها * سببتيات سبتوا شعرها
وطولها شبر واصبعان * وعرضها مما يلي الكعبان
سبع أصابع وبطن القدم * خمس وفوق ذافست فاعلم
ورأسها محدد وعرض ما * بين القبائين اصبعان اضبطهما
وهذه مثال تلك النعل * ودورها أكرم بها من نعل

وهذا مثال للعال الشريف بداخله قطعة
مثال لفعال رسوله عليه وعلى آله وصحبه

تطفلت بها على موافقة الله تعالى بخدمة
الصلاة والسلام ٥٥٤

خدمتي نعل سيد الناس طرا
بمثال يرى عن النار ستر
أترجى بها من الله عفو
وعلوا بذى وتلك وفخرا
وعلى الله ليس بدعا نجا
بفعال علت على النعل قدرا
سبدي باشفيعنا انى فى
كل حال لم استطع عنك صبرا
كن شفيعى فى الداردى وشفيعى
يوم تبلى منى السرائر جهرا
أسأل الله أن أنال قبولا
بفعال فيها ولو كان نزرا
نعل خير الورى على النعل جلت
فاستحقت لثما الدنيا وشعرا
ليس لثم المثال شيئا عجيبا
بل سواء من مؤمن كان إمرا
وصلاة الله العلى عليه
مع آل وصحبه الغر نقرا

أنشأها
خادم السنة

محمد حبيب الله بن ما يابى
الشنقيطى اقلها

وللامام أبي العباس أحمد المقرئ صاحب نفع الطيب وإضاءة الدجّة وغيرها تأليف نفيس في شأن النعال الشريف أجاد فيه وأفاد . وهو عندى في خزائنى حرسها الله تعالى وقد طبع بمجدر آباد . ولشيخنا بالأجازة العارف بالله تعالى خادم الجنب النبوى وحسانه الثابت . وارث حسان بن ثابت . الشيخ يوسف النبهانى في مثال النعال أبيات لطيفة ذكرها بداخل مثال النعال الشريف منها :

مثال حكى نعل لأشرف مرسل * تمتت مقام الترب منه الرفاء
ضرائرها السبع السموات كلها * غيارى وتيجان الملوك حواسد
ومنها

مثال لنعل المصطفى ماله مثل * لروحى به راح لعينى به كحل
فأكرم به تمثال نعل كريمة * لها كل رأس ودلوأنه رجل
ومنها

ولما رأيت الدهر قد حارب الورى * جعلت لنفسى نعل سيده حصنا
تحصنت منه فى بديع مثالها * بسور منبع نلت فى ظله الأمان
ومنها

انى خدمت مثال نعل المصطفى * لأعيش فى الدارين تحت ظلها
سعد ابن مسعود بخدمة نعله * وأنا السعيد بخدمتى لئلاها
ومنها

يا مبصرأ تمثال نعل نبيه * قبل مثال النعل لامتكبرا
وعلى الصراط غداً تسير يمينها * كالطير أو كالبرق فى ليل السرى
رحمه الله تعالى وتقبل منا ومنه صالح الأعمال التى من جنتها

خدمة مثال النعال . اللهم آمين

* وما يستنبط من هذا الحديث جواز المشى فى المسجد بالنعل . وفيه حمل الطرقات والتراب على الطهارة حتى تتيقن النجاسة وفى الصلاة بالنعل أيضا حمل الجلد على الطهارة ما لم يعلم أنه من ميتة أو جلد خزير . واختلاف العلماء فيهما إذا كانا مدبوغين وجلد الخزير عندنا نجس ولو بعد الدبغ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى والنسائى فى الصلاة من سننهما (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١١٦٨ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ
وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ وَبَعْدَ الْعِشَاءِ
رَكْعَتَيْنِ وَكَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفَقْهُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الجمعة
في باب الصلاة
بعد الجمعة
وقبلها ومسلم
في كتاب صلاة
المسافرين

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى قبل
الظهر ركعتين وبعدها) أى بعد صلاة الظهر (ركعتين وبعد المغرب ركعتين في
بيته) الشريف (وبعد العشاء ركعتين وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف) أى
من المسجد الى بيته (فيصلى) بالرفع لا بالنصب أى فيصلى فيه (ركعتين) فقيه أن
صلاة النفل في الخلوة أفضل وإنما صلاحها في بيته لأنه لو صلاحها في المسجد ربما يتوهم
أنهما الركعتان اللتان حذفنا ولم يذكر في هذا الحديث صلاة قبل الجمعة وكأن ابن
عمر قاسمها على الظهر وأقوى ما يستدل به على مشروعيتهما صوم حديث ابن حبان
في صحيحه من رواية عبد الله بن الزبير مرفوعا مامن صلاة مفروضة إلا وبين يديها
ركعتان ولم يثبت دليل صريح في حجية سنة صلاة نافلة قبل الجمعة وماورد من كونه
صلى الله عليه وسلم كان يطيل الصلاة قبل الجمعة فإن كان المراد به بعد دخول الوقت
فلا يصح أن يكون مرفوعا لأنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج اذا زالت الشمس
فيشتغل بالخطبة ثم بصلاة الجمعة وإن كان المراد قبل دخول الوقت فذلك مطلق نافلة
لا صلاة راتية فلا حجة فيه لاسننان نافلة قبل صلاة الجمعة بل هو تنفل مطلق كما قاله
الحافظ في فتح البارى . وينبغي أن يفصل بين الجمعة وبين صلاة النافلة بعدها ولو
بنحو كلام أو خروج لأمره صلى الله عليه وسلم بذلك كما أخرجه مسلم من رواية
معاوية رضى الله تعالى عنه وقد أجاز مالك الصلاة بعد الجمعة في المسجد للناس ولم يجرها
للأئمة . وقال ابن بطال اختلف العلماء في الصلاة بعد الجمعة . فقالت طائفة يصلى
بعدها ركعتين في بيته كالتطوع بعد الظهر وروى ذلك عن عمر وعمران بن حصين
والنخعي وقال مالك اذا صلى الامام الجمعة فينبغى أن لا يركع في المسجد لما روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنه كان لا يصلى بعد الجمعة حتى
ينصرف فيصلى ركعتين في بيته قال ومن خلقه أيضا اذا سلموا فأحب أن ينصرفوا

وقصرها في
باب فضل
السنن الراتية
قبل الفرائض
وبعدهن الخ
ثلاثة أسانيد
وأخرج طرفا
منه وهو صلاة
ركعتين في
بيته بعد الجمعة
في آخر كتاب
الجمعة في آخر
باب تخفيف
الصلاة والخطبة
ثلاث روايات
بسبعة أسانيد

ولا يركعوا في المسجد وإن ركعوا فذاك واسم . وقالت طائفة يصلي بعدها ركعتين ثم أربعاً وروى ذلك عن علي وابن عمر وأبي موسى وهو قول عطاء والثوري وأبي يوسف إلا أن أبا يوسف استحب أن يقدم الأربع قبل الركعتين . وقال الشافعي كلما أكثر المصلي بعد الجمعة من التطوع فهو أحب إلى . وقالت طائفة يصلي بعدها أربعاً لا يفصل بينهما بسلام وروى ذلك عن ابن مسعود وعلمة والنخعي وهو قول أبي حنيفة وإسحاق * وحجة الأولين حديث ابن عمر المذكور في المتن وهو صريح في أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يصلي بعد الجمعة إلا ركعتين في بيته وقد قال للمهلب وهما الركعتان بعد الظهر * وحجة الطائفة الثانية ما رواه أبو إسحاق عن عطاء قال صليت مع ابن عمر الجمعة فلما سلم قام فركع ركعتين ثم صلى أربع ركعات ثم انصرف . ووجه قول أبي يوسف ما رواه الأعمش عن إبراهيم عن سليمان بن مسهر عن حرشة بن الحر أن عمر رضي الله تعالى عنه كره أن يصلي بعد صلاة مثلها * وحجة الطائفة الثالثة ما رواه ابن عيينة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فليصل أربعاً . وقال صاحب تنقيح المفقع من الخاتبة ولا سنة لجمعة قبلها نصاً وما بعدها في كلامه اهـ وقوله نصاً أي للإمام أحمد كما هو مصطلح الخاتبة فحيث قالوا الحكم كذا نصاً يريدون بذلك أن إمامهم نص عليه كما هو مقرر عندهم « تنمة » قد روى الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود أنه قال ما أحصى ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلاة الفجر بقل يأيها الكافرون وقل هو الله أحد وأخرجه ابن ماجه أيضاً « قال العيني » في شرح صحيح البخاري وهاتان الركعتان بعد المغرب من السنن المؤكدة وبالغ بعض التابعين فيهما فروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن وكيع عن جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم الأسدي عن سعيد بن جبيرة قال لو تركت الركعتين بعد المغرب لحشيت أن لا يفقر لي وقد شد الحسن البصري فقال بوجوبهما اهـ ثم المستحب في ركعتي المغرب أن تكونا في بيت المصلي لظاهر الحديث وكذلك سائر النوافل التابعة للفرائض يستحب أن تكون في البيت عند جمهور العلماء للحديث المتفق عليه أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة وعند مالك والثوري نوافل النهار كلها في المسجد أفضل وذهب ابن أبي ليلى إلى أن سنة المغرب لا يجزئ فعلها في المسجد وهو غير متجه لأن كونها أفضل في البيت لا ينافي اجزائها في المسجد وأما سنة العشاء وهما الركعتان بعدها كما في حديث المتن فمن السنن المؤكدة وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدعهما (قائمة) روى أبو الشيخ ابن حبان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد العشاء الآخرة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وعشرين مرة قل هو الله أحد بنى الله عز وجل له قصراً في الجنة * وفولي واللفظ له أي للبخاري وأمامسلم فلفظه عن ابن عمر قال * صليت مع رسول الله

١١٦٩ كَانَ (١) النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنْهَا الْوُتْرُ وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى التهجيد باب كيف كان صلاة النبي

صلى الله عليه وسلم ومكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل بروايتين عن عائشة وأخرجه بنحوه عنها فى أول أبواب الوتر فى باب ما جاء فى الوتر

وفى أبواب التهجد فى باب طول السجود فى قيام الليل عنها أيضا وفى باب ما يقرأ فى ركعتي الفجر بنحوه عنها أيضا * وأخرجه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها فى باب صلاة

صلى الله عليه وسلم قبل الظهر سجدين وبعدها سجدين وبعد المغرب سجدين وبعد العشاء سجدين وبعد الجمعة سجدين فأما المغرب والعشاء والجمعة فصلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى بيته * وفى رواية له فى كتاب الجمعة عن ابن عمر أيضا فيما يختص بالركعتين بعد صلاة الجمعة * فكان لا يصلى بعد الجمعة حتى يصرف فيصل ركعتين فى بيته * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أصحاب السنن الأربعة (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر وقد تقدمت ترجمته فى حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل ونقدمت زبدة منها فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق . (١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة) بالبناء على الفتح وسكون شين عشرة كما أجازوه القراء وغيره (منها) أى من الثلاث عشرة المذكورة (الوتر) بفتح الواو وكسرهما وقرئ بهما فى السبع المتواترة أما الكسر فقرأ به حمزة والكسائى وأما الفتح فقرأ به الباقر (وركعتا الفجر) أى ومنها ركعتا الفجر وفى نسخة وركعتي الفجر بالنصب على أنه مفعول معه * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فافظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر وفى رواية له عن عائشة * كانت صلاته فى شهر رمضان وغيره ثلاث عشرة ركعة بالليل منها ركعتا الفجر . ثم اعلم أن هذا القدر كان غالب عادته صلى الله عليه وسلم وربما وقع منه غيره فى أوقات مختلفة بحسب اتساع الوقت وضيقه أو بسبب عذر من مرض أو غيره ككبر سنه فى النساءى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الليل تسعا فلما أسن صلى سبعا فدل ذلك على أنه لم يلتزم عدد ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر فى جميع أحيانه وفى صحته ومرضه وإنما أخبرت هى وغيرها عن غالب أحواله عليه وعلى آله وأصحابه

١١٧٠ كَانَ (١) النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي صَلَاتَهُ مِنَ اللَّيْلِ كُلِّهَا الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل الخ بسبع روايات بأسانيد عديدة أقربها للفظ البخاري كان يصلي ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر أو قول عائشة كانت صلاته في شهر رمضان وغيره ثلاث عشرة ركعة بالليل منها ركعتا الفجر وقد اتفق البخاري ومسلم من رواية عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصلاة والسلام . وأما ما رواه البخاري في باب ما يقرأ في ركعتي الفجر عن عائشة رضى الله عنها بلفظ * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة ثم يصلي إذا سمع النداء بالصبح ركعتين خفيفتين فظاهره يخالف سائر روايات هذا الحديث لأنها كلها متفقة معنى وإن اختلفت ألفاظها على أنه صلى الله عليه وسلم يصلي ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر وهذه الرواية ظاهرها أنه يصلي خمس عشرة ركعة بالوتر وركعتي الفجر . وأجيب عن ظاهر هذه الرواية باحتمال أن تكون عائشة أضافت إلى صلاة الليل سنة العشاء لكونه كان يصليها في بيته أو ما كان يفتتح به صلاة الليل فقد ثبت في مسلم عنها أنه كان يفتتحها بركعتين خفيفتين ويؤيد هذا الاحتمال رواية أبي سلمة عند البخاري وغيره يصلي أربعا ثم أربعا ثم ثلاثا فدل ذلك على أنها لم تتعرض للركعتين الخفيفتين في بعض رواياتها وتعرضت لهما في هذه الرواية والزيادة من الحافظ مقبولة وهي رضى الله عنها معدودة من الحافظ المسكتين هذا وقد تقدم لنا في شرح الأحاديث المبدوءة بلفظ من أثناء شرح حديث * من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه بسط الكلام على صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وفي غيره وقد قدمنا هناك أن مالكاً كان يأخذ لنفسه بضلة إحدى عشرة ركعة بالوتر إلى غير ذلك مما بسطناه عند شرح ذلك الحديث فقيه كفاية عن إعادته هنا فليرجع إليه من شاء استيفاء هذا المقام * وما يستفاد من هذا الحديث بمجموع رواياته أن قيام الليل سنة مسنونة مرغوب فيها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه وأخرجه النسائي في الصلاة من سننه أيضا (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها . وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة . ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاته من الليل كلها) بالنصب تأكيد للفظ صلاته أى كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاته في الليل كلها أى جميعها فن في قولها من الليل بمعنى في كما هو أحد معاني من

« قَالَتْ رَأَوِيَتْهُ عَائِشَةُ » وَأَنَا مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُؤْتِرَ أَقْطَعَنِي فَأَوْتَرْتُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أما البخارى فأخرجه في أبواب التهجد في باب قيام النبي صلى الله

المشار لها بقول ابن عمنا العلامة المختار بن بون في احرازه الذى أدخله فى ضمن ألفية ابن مالك :

عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره

اقسم بها وافصل وعلل وكفى * لام الى عند ورب با تقي الخ وحل الشاهد قوله وكفى أى وتأتى من كفى أى مثل فى نحو قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة أى فى يوم الجمعة وكن الليل فى هذا الحديث فهى بمعنى فى (قالت راويته عائشة) أى قالت راوية هذا الحديث عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها (وأنا معترضة بينه وبين القبلة) أى وأنا راقدة معترضة بينه صلى الله عليه وسلم وبين القبلة وجملة وأنا معترضة الخ حالية (فاذا أراد) النبي صلى الله عليه وسلم (أن يؤتر) أى أن يصلى الوتر بعد أن يصلى صلاته بالليل كلها (أقطنى فأوترت) معه بناء المتكلم والمتكلم هنا عائشة رضى الله تعالى عنها . ولقطة كان فى قولها كان النبي صلى الله عليه وسلم الخ تفيد التكرار * وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه عن عائشة قالت * كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى وأنا راقدة معترضة على فراشه فاذا أراد أن يؤتر أقطنى فأوترت * وفى هذا الحديث استحباب إيقاظ النائم للطاعة . وفيه أن الوتر يكون بعد النوم لمن شاء ذلك وكان عنده من يوقظه أو كانت عادته الانتباه آخر الليل . وفيه أن السنة الثابتة جواز الصلاة خلف النائم قال ابن بطال الصلاة خلف النائم جائزة إلا أن طائفة كرهتها خوف ما يحدث من النائم فيشتغل المصلى به أو يضحكه فتفسد صلاته . وقال الامام مالك لا يصلى الى نائم إلا أن يكون دونه سترة تنزيها للصلاة عن مالهه يخرج من النائم وهو فى قبلته وخشية ما يبدو منه مما يلهى المصلى عن صلاته وهو قول طاوس وقال مجاهد أن أصلى وراء قاعد أحب الى من أن أصلى وراء نائم . قال ابن بطال والقول قول من أجاز ذلك للسنة الثابتة وأما ما رواه أبو داود من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتصلوا خلف النائم ولا المتحدث فان فى اسناده من لم يسم كما قاله القسطلانى وغيره * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان

وأما مسلم فأخرجه فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها فى باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم فى الليل الخ .

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة فى باب الصلاة خلف النائم وأخرج نحوه من رواية عائشة فى الباب الذى قبله وفى الباب الذى بعده وهو باب التطوع خلف المرأة

١١٧٨ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ
بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ
ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا

أخرجه النسائي في الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة أم المؤمنين
رضي الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة
ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء
الطريق .

(١) قوله رضي الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو
حامل) بتونين حامل (أمانة) بضم الهمزة وتخفيف اليمين وأمانة بالنصب على
هذه النسخة . وفي نسخة بإضافة حامل إلى أمانة وعلى نسخة حامل بالتونين فوجه
نصب أمانة باسم الفاعل أنه حكاية حال ماضية نحو قوله تعالى وكلهم باسط ذراعيه
بالوصيد ويظهر أثر الوجوهين في قوله (بنت زينب) بنت يتعين فيها النصب على
نسخة حامل بالتونين ويتعين فيها الجر على نسخة إضافة حامل لأمانة ونحو هذين
الوجهين قرئ في السبع المتواترة قوله تعالى : ان الله بالغ أمره (بنت) وفي رواية
ابنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وبنت الثانية بالجر وكذا ابنة لأنها صفة
لزينب المجرورة قطعا بالفتحة النابتة عن الكسرة في زينب لمنها من الصرف للعامة
والتأنيث (ولأبي العاص) وهي أي أمانة المذكورة بنت لأبي العاص فقوله ولأبي
العاص عطف على زينب بإعادة اللام المقدرة فيها إذ المعنى بنت لزينب ولأبي العاص
(بن الربيع) بن عبد العزى (بن عبد شمس) بن عبد مناف وقد نسب إلى جده
لشهرته به والا فهو ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف كما رأيت .
وكان حملة عليه الصلاة والسلام لأمانة على عنقه كما في رواية لمسلم ولعبد الرزاق
عن مالك ولأحمد من طريق ابن جريج على رقبتة وفي رواية لمسلم على عاتقه والمعنى
مقارب في جميع هذه الروايات (فإذا سجد) عليه الصلاة والسلام (وضعا) أي
وضع أمانة بالأرض (وإذا قام حملها) وأمانة هذه المحمولة تزوجها على بن أبي طالب
بعد موت فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها بوصية منها ولم تعقب كما قاله الحافظ في
فتح الباري . وقال العيني إنها ولدت لعلي محمدا والله أعلم . واختلف في اسم أبي العاص

وفي الباب الذي
بعدهذا أيضا
بروايتين وفي
باب هل يغمز
الرجل امرأته

عند السجود
لكي يسجد
وأخرجه مسلم
في كتاب الصلاة
في باب الاعتراض

بين يدي المصلي
بست روايات
بعشرة أسانيد

(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الصلاة

في أبواب ستره
المصلي في باب
إذا حمل جارية
صغيرة على
عنتقه في الصلاة
وفي كتاب
الأدب في باب
رحمة الولد
وتقبله ومعاقبته
الخ بلفظ
خرج عاتينا
النبي صلى الله
عليه وسلم
وأمامة بنت
أبي العاص على
عاتقه الخ .
وأخرجه مسلم
في كتاب المساجد
ومواضع الصلاة
في باب جواز
حمل الصبيان
في الصلاة
بأربع روايات
بتسعة أسانيد

أبيها فقيل مقسم بكسر الميم وفتح السين وقيل لقيط أو القاسم أو لقيم أو مهنم أو هشيم أو
ياسر أقوال . وقد أسر يوم بدر كافرين ثم أسلم وهاجر ورد عليه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ابنته زينب وماتت معه وأثنى عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في
مصاهرته وقد توفي في خلافة أبي بكر الصديق وكان أبو العاص هذا من رجال
مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة * وإنما حمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
أمامة في الصلاة إيمان الجواز وهو جائز لنا وشرع لنا ما لم ينسخ وهو مذهب الشافعي
ومذهب أبي حنيفة وأحمد . وقد قال القاضي عياض كما نقله الأبي في شرح حديث
المتن من شرحه لصحيح مسلم روى ابن القاسم أن مالكا حمل جارية على أنه كان
في نافلة وروى أشهب أنه كان لضرورة أنه لم يجد من يسكبها وهذا يقتضي أنه كان
في الفرض ، وهو ظاهر حديث بينا ننتظره للظاهر أو للعصر خرج حاملا أمامة على
عاتقه الخ وقال الباجي إن كان حمل الطفل كفاية لأمه لشغلها بغيره فذلك لا يصح إلا
في النافلة لطول أمر النافلة وإن كان خشية على الطفل لعدم من يسكه فيصح في الفرض
ويكون حملها على العاتق أو متعلقا في ثوب حتى لا يشغله وإن حمل على وجه يشغل
أبطل . وقبل حملها لأنه لو تركها بكت فشغلته أكثر وروى الشيشي للمالك ونحوه
لأن عمر أن الحديث منسوخ وقد قال أبو عمر أنه منسوخ بتحريم العمل في الصلاة اه
وهذا أشبه أجوبة فقهاءنا وبه يعلم أن قول الامام النووي وكل ما تقدم للمالكية
من التأويلات باطل وغير محتاج اليه . فيه تعامل شديد إذ ليس من الغريب عند من
مارس مذهب الامام مالك وكيفية أعماله للأدلة كونه كثيرا ما يعمل بخلاف بعض
الأحاديث لا يترجح عنده من مقابلة كهذا الحديث لظهور نسخه يقينا وما يدل على
نسخ العمل به ما صح وثبت في الأحاديث من تحريم العمل في الصلاة لاسيما العمل
الكثير المنافي لها كحمل صبية تتحرك ولم تعقل الآداب لصغر سنها، وأولى المذاهب
بدعوى النسخ لهذا الحديث مذهب الشافعية لأن أقل عمل عندهم يبطل الصلاة فالعجب
منهم كيف يشعرون على المالكية في ترك العمل بمقتضى هذا الحديث في الفرض مع
أن العمل في الصلاة إن قلنا بمقتضى هذا الحديث فقد اغتفرنا منه أكثر مما يبطل
عند الشافعية أقل منه من الحركات في صلاة الفرض والنفل جميعا بخلاف مذهبنا معشر

المالكية فلا يبطل عندنا من الحركات الا الكثير المنافي للصلاة وما يحصل من الحركات المنافية للصلاة في حمل الصبى فيها لاشك أنه كثير مناف لها وعليه فدعوى المالكية نسخ هذا الحديث في غاية الحسن والاتجاه فله در الامام مالك ما أدق نظره وما أحسن اهتدائه لسلفية اعمال الأدلة ولهذا لما كان بعض الحركات في الصلاة يقع بغير اختيار المصلي بل للضرورة اغتفر منها أكثر مما تبطلها الشافعية بأقل منه ، ولما كان مثل حمل آدمى حتى يتحرك في الصلاة منافيا لها جعله مبطلا لها وجعله منسوخا بأحاديث تحريم العمل في الصلاة فكان مذهبه أشبه بيسر الدين من جهة اغتفاره للحركات الضرورية كحكة لأكلة وكجذب ثوب من بين الوركين آتاما لهيئة ستر عورة المصلي وأحوط للدين من جهة عدم اغتفار الحركات المنافية للصلاة كحمل صبي متحرك في صلاة الفرض ، ودعوى الشافعية ومن وافقهم أن هذا من العمل القليل في الصلاة أو من الكثير المتفرق دعوى مجردة عن الحقيقة كما لا يخفى على النصف الذائق لأن حمل الآدمي وغيره من الحيوانات في الصلاة عمل كثير بلا ريب. وقد جزم القرطبي بأن العمل في الصلاة المذكور في هذا الحديث كثير وإن الذي أحوج العلماء الى الاختلاف في العمل بهذا الحديث وترك العمل به كون العمل فيه كثيرا وعليه فقول الامام النووي والأعمال في الصلاة لا تبطلها اذا قلت أو تفرقت بعد أن جزم بأن دعاوى المالكية كلها في هذا الحديث كدعواهم نسخه باطلة من العجائب اذ كيف يبطل دعاويهم وخصوصا دعواهم النسخ ويجعل العمل في هذا الحديث قليلا أو كثيرا متفرقا مع أنه كثير متوال في كل ركعة وكل سجدة . ومما يدل على أن العمل فيه كثير أنه يحتاج فيه الى عمل اليدين وقد نص صاحب البدائع من الحنفية على أن العمل الكثير المفسد للصلاة هو ما يحتاج فيه الى استعمال اليدين وذكر من صور ذلك ما لو حملت امرأة صبيا فأرضعته ، وذكر من صور ذلك أيضا ما اذا أخذ قوسا فرمى به فانه نفسه به صلاته ومما يدل على أن العمل في هذا الحديث كثير ما قاله المحدث بن دقيق العيد أن الفعل الصادر منه عليه الصلاة والسلام هو الوضع لا الرفع فيقل العمل قال وقد كنت أحسب هذا حسنا الى أن رأيت في بعض طرق هذا الحديث الصحيحة فإذا قام أعادها قال الحافظ في فتح الباري وهي رواية لمسلم ورواية أبي داود أصرح في ذلك وقد قدمها وهي روايته من طريق المقبرى عن عمرو بن سليم حتى اذا أراد أن يركع أخذها فوضعها ثم ركع وسجد حتى اذا فرغ من سجوده وقام أخذها فردها في مكانها قال وهذا صريح في أن فعل الحمل والوضع كانت منه عليه الصلاة والسلام لامنها اه وبهذا كله يعلم أن هذا الحديث العمل به ينافي ماعليه الشافعية من التشديد في ابطال الصلاة بالحركات القليلة بزعم أنها كثيرة لكن الظاهر أنه منسوخ كما يدل عليه ما رواه التنيسى عن مالك ، فقد قال القرطبي وروى عبدالله ابن يوسف التنيسى عن مالك أن الحديث منسوخ قال الحافظ ابن حجر بعد نقله روى ذلك الاسماعيلي عقب روايته للحديث من طريقه لكنه غير صريح ولفظه قال التنيسى قال مالك من حديث

التي صلى الله عليه وسلم ناسخ ومنسوخ وليس العمل على هذا اه فهذا صريح في أن مالكا يرى نسخ هذا الحديث ويستدل عليه بمخالفة عمل أهل المدينة له والمراد بهم جميع من بها من الصحابة ثم التابعين فقط لأن مالكا إنما يحتج بعمل الطبقتين فقط وهو رحمه الله أما من التابعين أو من أتباع التابعين كما قررناه في غير هذا الموضع من هذا الشرح ومن غيره . وقول الحافظ قال ابن عبد البر لعله نسخ بتحريم العمل في الصلاة وتعقب بأن النسخ لا يثبت بالاحتمال الخ فيه نظر لأن ابن عبد البر جزم بالنسخ تبعاً لآماننا مالك وإنما قال لعله نسخ بتحريم العمل في الصلاة فعدم جزمه إنما هو بتعيين الناسخ لا في أصل النسخ مع أن عبارة القاضي عياض ليس فيها صبغة الترجي بل جزم بأن أبا عمر بن عبد البر قائل بنسخ هذا الحديث نحو ما رواه الشيشي عن مالك ثم ذكر جزم ابن عبد البر بأن الناسخ هو تحريم العمل في الصلاة هذا مافى عبارة القاضي عياض حسماً تقدم عن الابن في شرح هذا الحديث وقد قدمنا غير مأمرة أن الصواب مع الامام مالك في قاعدة الأخذ بعمل أهل المدينة وقد رجع له الأئمة العظام كالامام أبي يوسف في أفراد من ذلك بعد أن كانوا في أشد المخالفة له فيه لما تبين لهم الحق . من ذلك ما ذكره غير واحد من رجوع أبي يوسف له في قدر صاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . ومن صرح بذلك صاحب المصباح المنير في مادة الصاع ولفظه . وصاع النبي صلى الله عليه وسلم الذي بالمدينة أربعة أمداد وذلك خمسة أرطال وثلاث بالبغدادى وقال أبو حنيفة الصاع ثمانية أرطال لأنه الذي تعامل به أهل العراق ورد بأن الزيادة عرف طارىء على عرف الشرع لما حكى أن أبا يوسف لما حج مع الرشيد فاجتمع بمالك في المدينة وتكلموا في الصاع فقال أبو يوسف الصاع ثمانية أرطال فقال مالك صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أرطال وثلاث ثم أحضر مالك جماعة معهم عدة أصواع فأخبروا عن آبائهم أنهم كانوا يخرجون بها الفطرة ويدفعونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعابروها جميعاً فكانت خمسة أرطال. وثلاث فرجع أبو يوسف عن قوله الى ما أخبره به أهل المدينة . وسبب الزيادة ما حكاه الخطابي أن الحجاج لما ولي العراق كبر الصاع ووسمه على أهل الأسواق للتسعين فجعله ثمانية أرطال قال الخطابي وغيره وصاع أهل الحزمين إنما هو خمسة أرطال وثلاث وقال الأزهري أيضاً وأهل الكوفة يقولون الصاع ثمانية أرطال والد عندهم ربعة وصاعهم هو القفيز الحجاجي ولا يعرفه أهل المدينة وروى الدار قطنى مثل هذه الحكاية أيضاً عن اسحاق ابن سليمان الرازى قال قلت لمالك بن أنس يا أبا عبد الله كم قدر صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمسة أرطال وثلاث بالعراق أنا حررتك قلت يا أبا عبد الله خالفت شيخ القوم قال من هو قلت أبو حنيفة يقول ثمانية أرطال قال ففضب غضباً شديداً ثم قال لجلسائه يافلان هات صاع جدك يافلان هات صاع عمك يافلان هات صاع جدتك قال فاجتمع عنده عدة أصع فقال هذا أخبرنى أبى عن أبيه أنه كان يؤدى الفطرة بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أخبرنى أبى عن أخيه أنه

كان يؤدي بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أخبرني أبي عن أمه أنها كانت تؤدي بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك أنا حزرتها فكانت خمسة أرطال وثلاثمائة بلفظه « فتحصل » مما حققناه في شأن العمل بمقتضى هذا الحديث أن القول بنسخ العمل به مما تطمئن به نفوس المصنفين وتبين منه أيضاً أنه لاوجه لتشنيع الشافعية على المالكية في قولهم بنسخ العمل بمقتضى هذا الحديث وأن أولى المذاهب بدعوى نسخه مذهب الشافعية لما يقتضيه مذهبهم من بطلان الصلاة بأزيد من ثلاث حركات متواليمة مع أن ذلك مناف لتجوزهم حمل الآدمي في الصلاة تارة ووضعه أخرى كلما سجد ثم حمله كلما قام الى انتهاء الصلاة عملاً بحديث حمله عليه الصلاة والسلام أمامة . حيث أبطلوا دعوى نسخه وشنعوا على من قال بذلك * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * كالت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي العاص بن الربيع فاذا قام حملها واذا سجد وضعها * ويستفاد من هذا الحديث جواز ادخال الصغار في المساجد . وفيه تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشفقته على الأطفال واکرامه لهم جبراً لهم ولوالديهم . وفيه صحة صلاة من حمل آدمياً أو حيواناً طاهراً عند من قال بظاهر هذا الحديث وللشافعية تفصيل بين السنجر وغيره . وفيه مخالفة ما كانت العرب تألفه من كراهة البناء حيث ردعهم عن ذلك وخالفهم حتى في الصلاة للمبالغة في مخالفتهم وقد يكون البيان بالفعل أقوى من القول هكذا قال الفاكهاني في سر محل أمامة في الصلاة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة من سننه بأربعة أسانيد وكذا أخرجه النسائي في كتاب الصلاة من سننه بأربعة أسانيد أيضاً (وأما راوى الحديث) فهو أبو قتادة الأنصاري والمشهور أن اسمه الحارث وجزم الواقدي وابن الفداح وابن السكبي بأن اسمه النعمان وقبل اسمه عمرو وأبوه ربيع وهو ابن بلدهة بن خناس بضم المعجمة وتخفيف النون وآخره سين مهملة بن عبيد بن غنم بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي بفتح السين واللام وأمه كيسة بنت مطهر بن حرام بن سواد بن غنم واختلف في شهوده بدرأ وانفقوا على أنه شهد أحداً وما بعدها وكان يقال له فارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثبت ذلك في صحيح مسلم في حديث سلمة بن الأكوع الطويل الذي فيه قصة ذى قرد وغيرها. وأخرج الواقدي من طريق يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه عن أبيه أيضاً قال أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذى قرد فنظر الى فقال اللهم بارك في شعره وبشره . وقال أفلح وجهك فقلت ووجهك يا رسول الله قال ما هذا الذي بوجهك قلت سهم رميت به قال ادن فدنوت فبصق عليه فما ضرب على فط ولا فاح ذكره في حديث طويل وروى من حديث محمد بن المنكدر ومرسل عطاء ومرسل عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ شعراً فليحسن اليه وليحلفه وقال له أكرم جنتك

١١٧٢ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى يَقُولَ لَا يَفْطُرُ وَيَفْطُرُ حَتَّى يَقُولَ لَا يَصُومُ وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ

وأحسن إليها فكان يرجلها غيا . وله مائة وسبعون حديثا انفق البخارى ومسلم على أحد عشر منها وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بثمانية وكما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى أيضا عن معاذ وعمر وروى عنه ابنه ثابت وعبد الله ومولاه أبو محمد نافع الأقرع وأنس وجابر وعبد الله بن رباح وسعيد بن كعب بن مالك وعطاء بن يسار وابن المسيب وآخرون وقد روى سلمة بن الأكوع في حديثه الطويل الذى أخرجه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالنا سلمة بن الأكوع . وروى الطبرانى في آخر معجمه الصغير مثل هذه القصة من حديث أبي قتادة نفسه ووقعت هذه القصة بعلو في المعرفة لابن منده وعن أبي قتادة أنه حرس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة بدر فقال اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة وقوله ليلة بدر قال ابن حجر انه غلط لأنه لم يشهد بدر (قلت) فلعلمنا ليلة غيرها ويشهد لهذا ما رواه مسلم بنحوه عن أبي قتادة وفيه في بعض أسفاره وكانت وفاة أبي قتادة بالكوفة في خلافة علي رضي الله عنه ويقال انه كبر عليه ستا وقال انه بدرى وقال الحسن بن عثمان مات سنة أربعين وكان شهد مع علي مشاهده وقال خليفة . ولاه علي مكة ثم ولاها قثم بن العباس . وقال الواقدى مات بالمدينة سنة أربع وخمسين وله اثنتان وسبعون سنة ويقال ابن سبعين قال ولا أعلم بين علمائنا اختلافا في ذلك وروى أهل الكوفة أنه مات بالكوفة وعلى بها سنة ثمان وثلاثين وذكره البخارى في الأوسط في من مات بين الحسين والستين وساق باسناده أن مروان لما كان واليا على المدينة من قبل معاوية أرسل الى أبي قتادة ليريه مواقف النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه فأراه قال ابن حجر في الإصابة . ويدل على تأخره أيضا ما أخرجه عبد الرازق أن معاوية لما قدم المدينة تلقاه الناس فقال لأبي قتادة تلقانى الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار وهذا يخالف كونه مات في خلافة علي وصلى عليه وكبر عليه ستا وفي رواية سيما . والله تعالى أعلم بالواقع . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولهما رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقول لا يفطر ويفطر حتى يقول) بنصب تقول في الموضعين (لا يصوم) أى كان ينتهى صومه الى غاية هي أنا تقول انه لا يفطر وكان يفطر فينتهى افطاره الى غاية هي أنا تقول انه لا يصوم (وما) وفي رواية فإلقاء (رأيت رسول الله) وفي رواية النبي (صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر) أى أم صيام شهر (الا) شهر (رمضان) وانما لم يستكمل شهرا غير شهر رمضان لثلاثين وجوبه

وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ
لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(وما رأيته أكثر صياما) بالنصب (منه في شعبان) بفتح الشين المعجمة مع
إسكان العين كما يؤخذ من الفاموس لقوله في أوله وكل كلمة عريتها من الضبط
فانها بالفتح الخ أى بالفتح في أولها مع إسكان ثانيها فاهمالها من الضبط هو عين ضبطها
وقد عرى الفاموس شعبان من الضبط وفيه التحريك أيضا كما في تاج العروس ففيه
بعد ذكر شعبان مانصه كرمضان ورماضين قاله يونس اه بلفظه « قلت » وقد
رويناه بإسكان العين في رواية الصحيحين وقوله أكثر بالنصب فهو ثانی مفعول رأى
وقوله في شعبان يتعلق بصياما والمعنى أنه كان يصوم تطوعا في شعبان وغيره وكان
صيامه في شعبان تطوعا أكثر من صيامه فيما سواه . ووجه تخصيص شعبان بكثرة
الصيام كون أعمال العباد ترفع فيه كل روادى النساء وأبو داود وصححه ابن خزيمة من حديث
أسامة رضى الله تعالى عنه قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم
من شعبان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وشهر ترفع فيه الأعمال
إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم * فقد بين صلى الله عليه وسلم وجه
صيامه لشعبان دون غيره من الشهور بقوله ذاك شهر يغفل الناس عنه الخ فأشار بذلك
إلى أنه لما اختلف شعبان شهران عظيمان أحدهما رجب أحد الأشهر الحرم والثاني
شهر الصيام الذى أنزل الله فيه القرآن اشتغل الناس بهما عنه فصار مغفولا عنه وكثير
من الناس يظن أن صيام رجب أفضل من صيامه لأنه من الأشهر الحرم وليس كذلك
فصوم شعبان أفضل من صوم بقية الأشهر الا المحرم لحبر مسلم عن أبى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل
الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وانما لم يكثر صلى الله تعالى عليه وسلم الصوم في
المحرم كما أكثره في شعبان لاحتمال أنه لم يعلم فضل المحرم الا في آخر عمره فلم
يتكبر من كثرة الصوم فيه أو لعله اتفق له فيه من الأعذار بالسفر والمرض مثلا
وامتنعه من كثرة الصوم فيه كما أجاب به النووي عن كونه لم يكثر من الصوم في
المحرم * وقيل في تخصيصه شعبان بكثرة الصوم فيه تطوعا غير ما قدمناه من الحكمة فقل
ان الحكمة في أكثره من الصيام فيه دون غيره أن نساءه رضوان الله عليهن كن يصفين
معاليهن من رمضان في شعبان فلذا أكثر صومه وقيل الحكمة في ذلك أنه يعقبه رمضان

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصوم
في باب صوم
شعبان وأخرج
نحوه من رواية
عائشة أيضا
مع زيادة بعد
هذا الحديث
في هذا الباب
بعينه وأخرج
في الباب الذى
بعد هذا
حديثين بمعناه
أحدهما من
رواية ابن
عباس والثاني
من رواية أنس
وأخرجه مسلم
في كتاب الصيام
في باب صيام
النبي صلى الله
عليه وسلم في
غير رمضان الخ
بسبع روايات
عن عائشة
وأرجح في هذا
الباب عن ابن
عباس وأنس
نحوه بروايات
بأسانيد

وصومه مفترض فكان يكثر من الصوم في شعبان لما يفوته من التطوع بالصوم في أيام رمضان لأنها مشغولة بأداء فرض الصيام ونحو ما تقدم من حديث أسامة عند أبي يعلى من حديث عائشة لكن قال فيه إن الله يكتب كل نفس ميتة تلك السنة فأحب أن يأتيني أجلى وأنا صائم وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لي أراك تكثر صيامك في شعبان فقال يا عائشة إنه شهر ينسخ فيه ملك الموت من يقبض وأنا أحب أن لا ينسخ اسمي الا وأنا صائم قاله الحب الطبري غريب من حديث هشام بن عروة وبهذا اللفظ رواه ابن أبي الفوارس في أصول أبي الحسن الحماني عن شيوخه وعن حاتم بن اسماعيل عن نصر بن كثير عن يحيى بن سعيد عن عروة عن عائشة قالت لما كانت ليلة النصف من شعبان انسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مرطى الحديث وفي آخره هل تدري ما في هذه الليلة قالت ما فيها يا رسول الله قال فيها أن يكتب كل مولود من بني آدم في هذه السنة وفيها أن يكتب كل هالك من بني آدم في هذه السنة وفيها ترفع أعمالهم وفيها تنزل أرزاقهم رواه البيهقي في كتاب الأدعية وقال فيه بعض من يحمل * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري * كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان * وفي هذا الحديث دليل على فضل الصوم في شعبان تطوعا دون باقي الشهور وقد تقدم الجواب عن عدم كثاره الصوم في الحرم (وأما الأحاديث التي وردت في صلاة النصف من شعبان) فقد ذكر أبو الخطاب أنها موضوعة وفيها عند الترمذي حديث منقطع وهو ما رواه الترمذي في باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان عن عائشة قالت فقدت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة فخرجت فاذا هو بالبيع فقال أكنت تحافين أن يحيف الله عليك ورسوله قلت يا رسول الله ظننت أنك أتيت بعض نساءك فقال إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم بني كنان قال الترمذي حديث عائشة لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث المجاج وصحت محمد بن يعضف هذا الحديث « قلت » قال الجلال السيوطي في الدر المنثور في تفسير أول سورة البخان ان هذا الحديث أخرجه ابن أبي شيبه أيضا وابن ماجه والبيهقي . عن عائشة رضى الله تعالى عنها وقد وقعت عليه في سنين ابن ماجه في باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان وأخرج البيهقي من رواية أبي بكر الصديق عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينزل الله الى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لكل شيء الا لرجل مشرك أو رجل في قلبه شحنة وأخرج البيهقي عن أبي ثعلبة الحشني عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله تعالى الى خلقه فيغفر للمؤمنين وعلى للكافرين وبدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه . وأخرج البيهقي عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يطلع

الله في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن . وأخرج البيهقي عن أبي موسى الأشعري نحوه مرفوعا وأخرجه ابن ماجه من رواية أبي موسى الأشعري بنحو اللفظ الذي أخرجه به البيهقي من رواية معاذ بن جبل . وأخرج البيهقي عن عائشة أيضا قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل يصلي فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت ابهامه فتحرك فرجعت فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته فقال يا عائشة أوباحيراء ظننت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خاس بك قلت لا والله يا نبى الله ولكنى ظننت أنك قبضت لطوله سجودك فقال أنذين أى ليلة هذه قلت الله ورسوله أعلم قال هذه ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحين ويؤخر أهل الحقد كما هم وأخرج البيهقي وضعفه عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عنه ثوبه ثم لم يستم أن قام فلبسهما فأخذنى غيرة شديدة ظننت أنه يأتى بعض صويحبانى فخرجت أتبعه فأدركته بالبيع ببيع الفرد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء فقلت بأبى أنت وأمى أنت فى حاجة ربك وأنا فى حاجة الدنيا فانصرفت فدخلت فى حجرتى ولى نفس عال ولحقى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا النفس يا عائشة فقلت بأبى أنت وأمى أتيتنى فوضعت عنك ثوبك ثم لم تستم أن قمت فلبستهما فأخذنى غيرة شديدة ظننت أنك تأتى بعض صويحبانى حتى رأيتك بالبيع تصنع مائصع قال يا عائشة أكنت تخافين أن يحبب الله عليك ورسوله بل أنا أنى جبريل عليه السلام فقال هذه الليلة ليلة النصف من شعبان والله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غم كلب لا ينظر الله فيها الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ولا الى عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر قالت ثم وضع عنه ثوبه فقال لى يا عائشة أتأذنين لى فى القيام هذه الليلة فقلت نعم بأبى أنت وأمى فقام فسجد ليلاطويلا حتى ظننت أنه قد قبض فقامت ألتمسه ووضعت يدى على باطن قدميه فتحرك وسمعتة يقول فى سجوده أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لأخصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما أصبح ذكرتهن له فقال يا عائشة تعلمين فقلت نعم فقال تعلمين وعلمين فان جبريل عليه السلام علمين وأمرنى أن أرددهن فى السجود . وأخرج البيهقي عن عائشة قالت كانت ليلة النصف من شعبان ليلتى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندى فلما كان فى جوف الليل فقدته فأخذنى ما يأخذ النساء من الغيرة فتلفعت بمرطى فطلبته فى حجر نسائه فلم أجده فانصرفت الى حجرتى فاذا أنا به كالثوب الساقط وهو يقول فى سجوده سجد لك خيالى وسوادى وآمن بك فؤادى فهذه يدى وما جنبت بها على نفسى يا عظيم يرجى لكل عظيم يا عظيم اغفر الذنب العظيم سجد وجهى للذى خلقه وشق سممه وبصره ثم رفع رأسه ثم عاد ساجدا فقال أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ بك منك أنت كما أثنيت على نفسك أقول

كما قال أخى داود أعفر وجهي في التراب لسيدى وحق له أن يسجد ثم رفع رأسه فقال اللهم ارزقني قلبا تقيا من الشر تقيا لاجافيا ولا شقيا ثم انصرف فدخل معي في الخيلة ولئى نفس عال فقال ماهذا النفس يا حيراء فأخبرته فطفق يمسح يده على ركبتي ويقول ويح هاتين الركبتين مالتيتا في هذه الليلة هذه ليلة النصف من شعبان ينزل الله فيها إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده الا المشرك والمشاحن * وأخرج البيهقي عن عثمان بن أبي العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان ليلة النصف من شعبان ينزل فيها إلى السماء الدنيا نادى متاد هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه فلا يسأل أحد إلا أعطى إلا زانية بفرجها أو مشرك وروى ابن ماجه من رواية ابن أبي سبرة عن ابراهيم بن محمد عن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول ألا من مستغفر لي فأغفر له الا مستزق فأزرقه ألا مبتلى فأعاقبه ألا كذا ألا كذا حتى يطاع الفجر قال العيني وإسناده ضعيف وابن أبي سبرة هو أبو بكر بن عبد الله بن محمد ابن سبرة مفتي المدينة المنورة وقاضى بغداد ضعيف قال فيه الامام أحمد بن حنبل وابن معين يضع الحديث. قاله السدي في حاشية سنن ابن ماجه و ابراهيم ابن محمد هو ابن أبي يحيى ضعفه الجمهور كما قاله العيني. وقد قال العيني انه وقعت بين الشيخ تقي الدين ابن الصلاح والشيخ عز الدين بن عبد السلام في صلاة النصف من شعبان مقاولات فابن الصلاح يزعم أن لها أصلا من السنة وابن عبيد السلام ينسكركه « قلت » وكيف لا يكون لها أصل في السنة وقد رأيت ما أسلفناه من الأحاديث المخرجة فيها وان ضعف بعض أسانيد بعضها ولم أقبل فيما سبق منها الحديث المروى عن علي فيها مع طوله لجزم ابن الجوزي في موضوعاته بأنه موضوع وان كان قد يجهز بموضع الحديث وهو ثابت قوى أو صحيح أو له شاهد صحيح كما أشار اليه السيوطي في ألفية الحديث بقوله :

ومن غريب ما تراه فاعلم * فيه حديث في صحيح مسلم

ومن أقوى ما يدل على ثبوت صلاة ليلة النصف من شعبان ما أخرجه مسلم في صحيحه في باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها من كتاب الجنائز من أصل حديث عائشة هذا وان لم يصرح فيه بالصلاة فانه بمعنى حديثها السابق في صلاة ليلة النصف من شعبان ولفظه * قالت عائشة ألا أحدثكم عنى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا بلى قال قالت لما كانت ليلى التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندى انقلب فوضع رداءه وخلع ثيابه فوضعها عند رجليه وبسط طرف ازاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث الا ربما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويداً واتعل رويداً وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويداً فجعلت درعى في رأسى واختمرت وتعتت ازارى ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فأنحرفت فأمرع فأسرعت فهورل

فهرولت فأحضر فأحضرت فسبغته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائش حشيا رابية قالت قلت لاشيء قال لتخبرني أو ليخبرني اللطيف الخبير قالت قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته قال فأنت السواد الذي رأيت أمامي قلت نعم فلهديني في صدري لهداة أوجعتني ثم قال أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله قالت مهما يكتم الناس بعلمه الله تعالى نعم قال فان جبريل عليه السلام أتاني حين رأيت فناداني فأخافه منك فأجيبته فأخفيتك منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت فكهرت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشني فقال ان ربك يأمر أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم قالت قلت كيف أقول لهم يا رسول الله قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا ان شاء الله بكم للاحقون اه وقولها ثم أجابه رويداً هو بالحليم أى أغلقه اغلاقاً لطيفاً لئلا ينبهها وقولها ثم انحرف أى عن مكان دعائه راجعاً إلى البيت وقولها فأحضر أى عدا لأن الاحضار العدو بسرعة وهو أشد من الهرولة وقولها فلهديني هو بالهاء والدال المهمة أى دفعني وروى فلهزني بالزاي ومعناها متقارب اذ معنى لهزني بالزاي ضربني بجمع كفه ويقرب منهما لكزني ووكزني وقولها نعم بعد قولها مهما يكتم الناس يعلمه الله معناه أنها صدقت نفسها حيث قالت بعد ذلك القول نعم . فحديث مسلم هذا عن عائشة يؤيد ثبوت ما رواه البيهقي وغيره عنها في صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وخروجه للبيعة للدعاء لأهله . وهذا غاية ما أمكنني تحصيله في أصل صلاة النافلة في ليلة النصف من شعبان (وأما ما عليه) كثير من الأمصار الكبار في المشرق كصر القاهرة من تخصيصها بقراءة الدعاء المستعمل عند العامة فيها واجتماع الناس له فيستدعى الكلام عليه تطويلاً بليغاً فينبغي أن يخص ذلك برسالة مستقلة لأن تخصيصها بالدعاء عن سائر الليالي يحتاج لنص صريح وكذلك اجتماع الناس لهذا الدعاء يحتاج له أيضاً بل هو إليه أحوج (ولتقتصر) على ما ثبت من ألفاظ ذلك الدعاء في كتب الحديث مخرجا له بحول الله تعالى وقوته فأقول : قد أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في الدعاء عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال مادعا عبداً قط بهذه الدعوات إلا وسع الله له في معيشته * يا ذا المن ولا يمن عليه يا ذا الجلال والاكرام يا ذا الطول لا إله الا أنت ظهر اللاجئين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً فامح عني اسم الشقاء وأثبتني عندك سعيداً وإن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب محروماً فمحق عني اسم الحرمانى ويسر رزقى وأثبتني عندك سعيداً موقفاً للخير فانك تقول في كتابك الذى أنزلت يحى الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال وهو يطوف بالبيت اللهم انت كنت كتبت على شقوة أو ذنباً فامحه فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة وأخرج ابن جرير عن شقيق بن أبي وائل أنه كان مما يكثر أن

يدعوهؤلاء الدعوات اللهم ان كنت كتبنا أشقياء فامحناوا كتبنا سعداء وان كنت كتبنا سعداء فأثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب . وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول اللهم ان كنت كتبني في السعداء فأثبتني في السعداء وان كنت كتبني في الأشقياء فامحني من الأشقياء وأثبتني في السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب . وأخرج ابن جرير عن منصور قال سألت مجاهدا فقلت أرأيت دعاء أحدهما يقول اللهم ان كان أحسن في السعداء فأثبتته فيهم وان كان في الأشقياء فامحه منهم وأجمله في السعداء فقال حسن ثم لقيته بعد ذلك بمحول أو أكثر من ذلك فسألته عن ذلك فقال « انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منسذين فيها يفرق كل أمر حكيم » قال يعني في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء فأما كتاب الشقاء والسعادة فهو ثابت لا يغير وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا يعفو الله تعالى ما يشاء من أمور عبادته وبثبث الا السعادة والشقاوة والآجال فانه لا محو فيها . وقيل هو عام في الرزق والآجل والسعادة والشقاوة ونسب الى جماعة من الصحابة والتابعين وكانوا يتضرعون الى الله تعالى أن يجعلهم سعداء ولا ينافي ذلك ما حكم الله به في قضائه وقدره وقد أخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى ان الرجل ينسكب ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى . وأخرج ابن أبي الدنيا عن عطاء بن يسار قال اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقبض من في هذه الصحيفة فان العبد ليفرش الفراش وينسكب الأرواح ويبني البنيان وان اسمه قد نسخ في الموتى (أما اختصاص الدعاء المذكور) بليلة النصف من شعبان فلم أجده الا مناسبة الدعاء المذكور للمحو والاثبات المقول بأنه يقع في هذه الليلة خاصة كما تقدم ذكره في الأحاديث السابقة وما دام الدعاء ثابتا في الأحاديث ومعمولا به عند الصحابة كابن مسعود رضي الله تعالى عنه فاستعماله في هذه الليلة مناسب لعل الله تعالى يحيب الدعاء به فيها لبركتها (وأما اجتماع الناس لهذا الدعاء في هذه الليلة) فالجاري على أصول مذهب امامنا مالك كراهته تنزيهه فظير ما نصوا على كراهته من جمع النافلة في غير التراويح خوف الرياء كما اذا كان جمعا بمسجدا ونحوه من كل مكان مشتهر أو كان جمعا كثيرا فان لم يكن كذلك فلا كراهة فيه الا في ليلة النصف من شعبان وأول جمعة من رجب وليلة عاشوراء وكذا نسقهاؤنا على كراهة الاجتماع للدعاء والذكر والصلاة يوم عرفة وليلة نصف شعبان وليلة سبع وعشرين من رجب والا فيندب والذي عليه المحققون من أهل مذهبنا هو الجواز دون كراهة في القرآن وفي الذكر وعليه عمل أهل العلم في سائر البلاد كما أشار اليه صاحب رشد الغافل بقوله :

والجهم للذكر وللقرآن * جرى به العمل في البلدان

ونصفه الصحيح رد المنكرا * والعذر من خفائه قد ظهر

وهو مما ينبغي التمسك * به ليدرك الجليل مدرك

وقال صاحب العمل المطلق عند الملكية :

وجاز أن يجتمع الفرا على * كالخرب يفرءونه مرة

وانما جرى العمل المطلق عندنا بالاجتماع للذكر وتلاوة القرآن لقوة دليل ذلك فقد أخرج مسلم في كتاب الذكر والدعاء من صحيحه في باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر من رواية أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتمهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وأخرج في هذا الباب أيضا من رواية أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده . وأخرج في هذا الباب أيضا بإسناده الى أبي سعيد الخدري قال خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال ما أجلكم قالوا جلسنا نذكر الله قال الله ما أجلكم الا ذاك قالوا والله ما أجلسنا الا ذاك قال أما اني لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل عنه حديثا مني وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا قال الله ما أجلكم الا ذاك قالوا والله ما أجلسنا الا ذاك قال أما اني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة * وأخرج مسلم أيضا في كتاب الذكر والدعاء في باب فضل مجالس الذكر من رواية أبي هريرة حديثا طويلا صريحا في عفران الله لأهل مجالس الذكر وأعطاهم ماسألوا وغفرانهم لكل عيب خطاء مر بهم فجلس معهم وفي آخره فيقول الله وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم « فقد تحصل » مما دلت عليه هذه الأحاديث الصحيحة أن الاجتماع للذكر والتلاوة ومثلها الدعاء لأنه ذكر لا كراهة فيه على التحقيق لأنه من السنة كما رأيت لا من البدعة وان خفي ذلك على غير المحدث المطمع على الأئمة ، ولعل وجه الكراهة عند من قال بها من قدماء علماء مذهبنا كون أحاديث الاجتماع للذكر والتلاوة لم يصحبها عمل أهل المدينة وأما القول بسد الذريعة فلا يحىء هنا لأنه لم يقل عامي بوجوب هذا الاجتماع . وأما سنيته أو نديه فلا مانع من القول بهما لصحة الأحاديث في ذلك كما تقدم لك قريبا * وأما وقود النار في ليلة النصف من شعبان فزعم ابن دحية أن أول ما كان من ذلك زمن يحيى بن خالد بن برمك لأنهم كانوا يجوسوا فأدخلوا في دين الاسلام ما يعوهم به على الطعام قال ولما اجتمعت مع الملك الكامل وذكرت له ذلك قطع دابر هذه البدعة المجوسية من سائر أعمال البلاد المصرية قاله العيني « قال بقيدته وفقه الله تعالى »

(١) أخرجه البخارى في كتاب الأضاحي في باب وضع القدم على صفحة الذبيحة وفي باب التكبير عند الذبح بلفظ ضحى النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين الخ وأخرجه بهذا اللفظ أيضا في باب من ذبح الأضاحي بيده وأخرجه مختصرا في باب في أضحية النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين الخ وفي هذا الباب أيضا بلفظ انكأ الى كبشين أقرنين الخ وأخرج طرفا منه في كتاب الحج في باب من نحر يده

إن لى عزمًا أكبدا على تأليف رسالة نافعة في بيان جميع ما يعمل في ليلة النصف من شعبان وفي عاشوراء وأول السنة ونحو ذلك مما تعم به البلوى يسر الله تعالى ذلك بمنه وحرصنى من العوائق عنه . وقد حررت في شرح هذا الحديث ما فيه كفاية لمن وفقه الله للرشاد * وهذا الحديث (أعني حديث المتن) كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصوم من سننه وأخرجه النسائي في الصوم من سننه أيضا من طريقين وأخرجه الترمذى في العتائل (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مرارا عديدة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق . (١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يضحى بكبشين) من الضأن (أملحين) الأملح هو ما يشوب بياضه سواد أو حمرة (أقرنين) أى لكل منهما قرنان (وضع) وفي رواية ووضع بلفظ الماضي (رجله) الشريفة (على صفحتها) أى صفحة عتقهما أى عتق كل منهما ليكون ذلك أثبت له وأمكن للذبح عند اضطراب الذبيحة فيستحب أن يضع الذابح رجلاه على صفحة عتق الذبيحة اليمنى بعد اضجاعها على الجانب الأيسر لأنه أسهل للذابح مع امساك رأس الذبيحة باليد اليسرى (ويذبحهما) أى الكبشين المذكورين (بيده) الشريفة صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلم * وقوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يضحى بكبشين الخ يدل على أن تلك عادته الشريفة عليه الصلاة والسلام كما في المناسيح وغيره فيكون دليلا لنا معشر المالكية على أفضلية الضأن في الأضحية لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يواظب الا على الأفضل لكن من نظر الى كثرة اللحم كالامام الشافعى قال الأفضل الابل ثم البقر وقد أخرج البيهقي عن ابن عمر كان النبي صلى الله عليه وسلم يضحى بالجزور أحيانا وبالكبش اذا لم يجد جزورا لكن في اسناده ضعف لأن فيه عبدا لله بن نافع

١١٧٤ كَانَ الْإِنْسِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْرِبُ شَعْرَهُ مِنْكَبِيَةً

وفي غير ذلك
الباب وفي
الجهاد .

وأخرجه مسلم
في كتاب
الأضاحي في
باب استحباب
الضحية وذبحها
مباشرة بلا
توكيل الخ
بلفظ ضحى
النبي صلى
الله عليه وسلم
بكسبتي أملحين
أقرنين الخ
بأربع روايات
بأربعة أسانيد

وفيه مقال * وقول واللفظه أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * عن أنس قال : ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكسبتين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما * وقوله وسمى وكبر مثله فى رواية للبخارى يسمى ويكبر بصيغة المضارع . وفيه دليل لاستحباب جمع التكثير مع التسمية وأما التسمية فهى شرط مع الذكر * وفى الحديث أن الذكر فى الأضحية أفضل من الأنثى كما هو مذهبنا وإلى ذلك أشار الشيخ خليل فى مختصره فى الأضحية بقوله . وسمين وذكر وأقرن وأبيض وفعل ان لم يكن الحصى أسمن وضأن مطلقا الخ فهذه الأوصاف كل منها مندوب فى الأضحية عندنا فنحن ما يؤخذ من متن هذا الحديث ككذب التضحية بالأقرن وأنه أفضل من الأجم الذى لاقرنله ، ومنها ما هو مأخوذ من دليل آخر . وفى هذا الحديث استحباب ذبح الأضحية بيد المضحى إذا كان يحسن الذبح لأن الذبح عبادة والعبادة أفضلها أن يباشرها بيده . وكون الذكر فى الأضحية أفضل من الأنثى هو قول الامام أحمد وحكى الرافعى فيه قولين عن الشافعى أحدهما عن نضه فى البويطى الذكر لأن لحمه أطيب وهذا هو الأصح . والثانى أن الأنثى أولى . قال الرافعى وإنما يذكر ذلك فى جزاء الصيد عند التقويم والآنثى أكثر قيمة فلا تغدى بالذكر أو أراد الأنثى التى لم تلد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى الضحايا من سننه بروايات وكذا أخرجه ابن ماجه فى الأضاحي من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وقد تقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب شعره) بالرفع فاعل يضرب (منكبيه) بالثنية والمنكب يفتح الميم وكسر الكاف وفى رواية للبخارى ان جته لتضرب قريبا من منكبيه . وفى رواية شعبة يبلغ شحمة أذنيه وفى رواية لمسلم بين أذنيه وعاتقه وفى رواية له الى انصاف أذنيه وكيفية الجمع بين هذه الروايات تحصل باعتبار الأوقات فإن الأوقات والأحوال مختلفة له فتارة يتركه

(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى

عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١١٧٥ كَانَ ^(١) النَّبِيُّ ﷺ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب اللباس

في باب الجعد

بثلاث روايات

وأخرجه مسلم

في كتاب

الفضائل في

باب صفة

شعر النبي عليه

الصلوة والسلام

بروايتين بثلاثة

أسانيد وفي

رواية له في

هذا الباب

كان شعر

رسول الله

صلى الله عليه

وسلم إلى

أنصاف أذنيه

من غير تقصير فيبلغ منكبيه ونارة يقصره فيبلغ شحمة أذنيه أو قريبا من منكبيه فأخبر كل راوٍ عن مشاهدته وعابته فلم يكن أخبار الرواة عن وقت واحد وإنما هو أخبار عن أوقات مختلفة كما أوضحناه * وعلى هذا فلا حرج على من وصل شعره شحمة أذنيه ولا على من وصل شعره منكبيه تارة ولا على من وصل شعره نصف أذنيه فالأمر في هذا كله واسع لكونه صلى الله عليه وسلم أنصف بكل هذه الأوصاف في أوقات مختلفة فكان كل منها سنة محمودة . وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري أن الأولى في الجمع الحمل على المقاربة ثم قال وحاصله أن الطويل منه يصل إلى المنكبين وغيره إلى شحمة الأذن وما يصل إلى المنكبين يسمى حمة وما يبلغ شحمة الأذن يسمى وفرة وما يجاوز شحم الأذن يسمى لمة هذا ما في كتب اللغة وقد نظمه بعضهم بقوله :

الوفرة الشعر لشحمة الأذن * وحمة إن هي لمنكب نكن

وسم ما بينهما باللمة * قد قال ذا جمهور أهل اللغة

والغالب المستحسن عند العرب هو اللمة وهي المتوسطة ولعلها هي الغالبة من حاله صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدم ذكر محل ترجمته وذكر الإحالة عليها مرارا في آخر شرح الحديث السابق فلا داعي لاعادته هنا . والله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه) أي أزواجه أمهات المؤمنين وطوافه عليهن كناية عن جماعهن (في الليلة الواحدة) أو الساعة الواحدة من الليل أو النهار كما في رواية أنس أيضا إذ فيها كان النبي صلى الله عليه وسلم بدور أي يطوف على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار .

وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعُ نِسَوَةٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
 أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

في باب الجنب

يخرج وعشي

في السوق

وغيره وفي

أول كتاب

الزكاح في

باب كثرة

النساء باسنادين

وفي باب من

طاف على نسائه

في غسل واحد

وفي كتاب

الغسل أيضا في

باب اذا جامع

ثم عاد ومن دار

على نسائه في

غسل واحد

من رواية أنس

أيضا بلفظ كان

التي صلى الله

عليه وسلم

يدور على نسائه

في الساعة

الواحدة .

وأخرج نحوه

هنا من رواية

عائشة وفي باب

من تطيب ثم

اغتسل من

روايتها أيضا

وأخرجه مسلم

والواو فيها بمعنى أو . ومراده بالساعة قدر من الزمان لا ما اصطلاح عليه الفلكيون كالساعة
 الرملية والساعة المعروفة الآن وتعرف في بعض البلاد كالغرب بالمقارنة (وله) عليه
 الصلاة والسلام (يومئذ) أي حيثئذ اذ لا يوم لذلك معين (تسع نسوة) ولفظة كان
 تدل على التكرار والاستمرار * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه *
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه بغسل واحد . وهو صريح أو
 كالصريح في أن المراد بالطواف عليهن الجماع خاصة بدليل قوله بغسل واحد . ثم
 اعلم أن حديث عائشة فيه إطلاق طوافه على نسائه غير مقيد بالليلة تقيداً صريحاً وإن
 فهم من قولها ثم يصبح محرماً ينضح طيباً وأما حديث أنس فحيث جاء فيه النصريح
 بالليلة الواحدة في رواية له ورواية أخرى له بالساعة الواحدة قيد فيه الاغتسال بالمرة
 الواحدة . ووقع فيه التقييد بالغسل الواحد وحيث جاء في حديث أنس التقييد بالساعة
 لم يحتاج إلى تقييد الغسل بالمرة لأنه يتعذر أو يتعسر وعلى هذا فيحمل المطلق في حديث
 عائشة على التقييد بحديث أنس ليتوافقا ومن لازم جماعهن في الساعة الواحدة أو الليلة الواحدة
 عود الجماع هذا ما تلخص من كلام الحافظ ابن حجر مع إيضاح مراده * ثم اعلم أن
 رواية أنس هذه التي في المتن تخالفها رواية له أخرى وهي قوله * كان النبي صلى الله
 عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار ومن إحدى عشرة .
 فقوله ومن إحدى عشرة يخالف قوله في رواية المتن وله يومئذ تسع نسوة . وجمع بينهما
 بأن أزواجه كن تسعاً في هذا الوقت وفي وقت آخر بعد ذلك ضم الراوي لهن سربته
 مارية وريحانة على أن ريحانة كانت أمة وروى بعضهم أنها كانت زوجة وقال الحافظ
 ابن حجر وقد جمع ابن حبان في صحيحه بين الروایتين بأن حمل ذلك على حالتين
 ولكنه وهم في قوله ان الأولى كانت في أول قدومه عليه الصلاة والسلام المدينة حيث
 كان تحته تسع نسوة والحالة الثانية في آخر الأمر وحيث اجتمع عنده إحدى عشرة امرأة
 قال ^{١٠} وموضع الوهم منه أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة لم تكن تحته امرأة
 سوى سودة ثم دخل على عائشة بالمدينة وكان قد عقد عليها بمكة وهي بنت ست
 سنين ثم بعد ذلك تزوج أم سلمة وحفصة بنت عمر وزينت بنت خزيمة في السنة الثالثة
 والرابعة ثم تزوج زينب بنت جحش في الخامسة ثم جويرية في السادسة ثم صفية

في كتاب الحيف في آخر باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له الخ وأخرج نحوه من رواية عائشة في كتاب الحج في باب الطيب المحرم بثلاث روايات بأسانيد أربعة

وأم حبيبة وميمونة في السابعة فهؤلاء جميع من دخل بهن من الزوجات بعد الهجرة على المشهور . واختلف في ريحانة وكانت من سبي بني قريظة فيجزم ابن اسحاق بأنه عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فاخترت البقاء في ملكه والأكثر على أنها ماتت قبله في سنة عشر وكذا ماتت زينب بنت خزيمة بعد دخولها عليه بقليل قال ابن عبد البر . مكثت عنده شهرين أو ثلاثة فعلى هذا لم يجتمع عنده من الزوجات أكثر من تسع مع أن سودة كانت وهبت ليلتها لعائشة اه ماخصا من فتح الباري مع زيادة ايضاح . وقد رجحت رواية وهن إحدى عشرة على ضم مارية وريحانة اليهن وأطلق عليهن لفظ نسائه تغليبا وقد سرد الدمايطي في السيرة التي جمعها من اطلع عليه من أزواجه من دخل بها أو عقد عليها فقط أو طلقها قبل الدخول أو خطبها ولم يعقد عليها قبلت ثلاثين امرأة وفي المختارة من وجه آخر عن أنس أنه تزوج خمس عشرة دخل منهن بإحدى عشرة ومات عن تسع وسرد أسماءهن أيضا أبو الفتح ابن سيد الناس اليعمرى ثم الحافظ مغلظاي فزاد على العدد الذي ذكره الدمايطي * وحاصل ماحققه الأبني في شرح صحيح مسلم في هذا الحديث ومايفيده هو زيادة كلام المحققين فيه ولفظه . قال القاضي عياض وطء المرأة في يوم الأخرى ممنوع والقسم وإن لم يكن واجبا عليه لكنه صلى الله عليه وسلم كان التزمه تطييبا لنفوسهن فطوافه يحتمل أن يكون بإذن صاحبة اليوم أو أنه في يوم لم يثبت فيه قسم بعد كيوم قدومه من سفر أو اليوم الذي بعد كمال الدورة لأنه يستأنف القسم فيما بعد أو أنه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد اخص في باب النساء بأشياء كنسكاح الموهوبة والزيادة على أربع وتحريم زوجاته على غيره أو يتبدل بهن وقد اختلف في هذا الحكم عنه وعلى أنه بإذن صاحبة اليوم ففيه حجة للمعليه جماعة السلف في جمعهم في غسل واحد بإذن صاحبة اليوم * قال الأبني ومعنى أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن تلك الساعة التي يطوف فيها من إيل أو نهار لاحق فيها لواحدة منهن ثم يدخل عند التي تسكون لها الدورة اه وفي صحيح البخاري بعد حديث . كان النبي صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة الخ قال قتادة قلت لأنس أو كان يطيقه قال أنس كننا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين أى في الجماع . قال ابن العربي . وكان له في الصبر عن الأكل القوة الشريفة فجمع الله له بين الفضيلتين في الأمور الاعتيادية . فان العرب وغيرها من الامم كانت تتمتع بقلة الأكل وكثرة الجماع كما كانت تدم ضدتهما من الزهامة في الأكل والشرب وضعف

النكاح . كما روى أن رجلاً قدم من سفر فتحرف لقدمه جزورين فأكل جزوراً وأكلت امرأته جزوراً فلما دنا منها لم يصل لعظم بطنيهما فقالت وكيف وبينك جملان اه وبما قررناه يعلم أن الله تعالى أعطى لرسولنا صلى الله عليه وآله وسلم ولسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كل ما هو محمداً عند الناس وصرف عنهم كل ما في ارتسكابه مذمة أو خلاف الأكل في حقهم وقد حبيب الله النساء على نبينا عليه الصلاة والسلام لما في كثرة أمهات المؤمنين من الفوائد لروايتن عنه كل ما لا يقدر على الاطلاع عليه الا أزواجه رضى الله عنهم وبه يعلم أن غمز الملاحدة اتباعاً للكفرة في رسولنا عليه الصلاة والسلام بشهوة النساء كفر صراح لأن هذه صفة سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهي عين الكمال في حقهم وقال النووي أما طوافه صلى الله عليه وسلم على نسائه بغسل واحد فيحتمل أنه كان يتوضأ بينهما أى بين كل اثنتين منهن ويحتمل أن لا يتوضأ بينهما ليدل على جواز ترك الوضوء وقد جاء في سنن أبي داود أنه صلى الله عليه وسلم كان يطوف عليهن بغسل عند هذه وعند هذه فقيل يا رسول الله ألا تجعله غسلاً واحداً فقال هذا أزكى وأطيب وأطهر قال أبو داود والحديث الأول أصح . أى حديث طوافه على نسائه بغسل واحد الذى هو حديث المتن * وقول أنس كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين أى ثلاثين رجلاً في الجماع ووقع في رواية الاسماعيلي من طريق أبي موسى عن معاذ بن هشام أربعين بدل ثلاثين وهي شاذة من هذا الوجه لكن في مراسيل طاووس مثل ذلك وزاد في الجماع وفي صفة الجنة لأبي نعيم من طريق مجاهد مثله وزاد من رجال أهل الجنة ومن حديث عبد الله بن عمرو رفعه أعطيت قوة أربعين في البطش والجماع وعند أحمد والنسائي وصححه الحاكم من حديث زيد بن أرقم رفعه ان الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة في الأكل والشرب والجماع والشهوة فعلى هذا يكون حساب قوة نبينا أربعة آلاف اه من فتح الباري قال الشيخ العيني ولقد سمعت من أساتذتي الكبار رحمهم الله تعالى أن كل نبي من الأنبياء أعطى قوة أربعين رجلاً وأعطى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قوة أربعين نبيا فتكون قوته على هذا قوة ألف رجل وستائة رجل فانظر الى ورعه عليه الصلاة والسلام وصبره العظيم الذى لم يعط أحد مثله كيف اكتفى بهذا المقدار القليل وانظر الى سليمان عليه الصلاة والسلام حيث كانت له ألف امرأة على ما قيل منها ثلاثمائة حرائر وسبعمائة اماء أما والده داود عليه الصلاة والسلام فكانت له مائة امرأة ومع هذا كان النبي صل الله تعالى عليه وسلم يطوى الايام لاياً كل ويواصل في الصوم حتى كان يشد الحجر على بطنه ويقوم الليالي حتى تتورم قدماه وما هذه الا فضائل خصه الله تعالى بها وجعله أفضل خلقه وسيد أنبيائه صلوات الله عليه وعليهم أجمعين اه وقوله ان داود عليه السلام كانت له مائة امرأة الأوفى للقرآن أن يقول فكانت له تسع وتسعون امرأة والله تعالى أعلم * وفي هذا الحديث من الفوائد ما أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم من القوة على الجماع وهو دليل على كمال النبوة وصحة

الذكورية. والحكمة في كثرة أزواجه أن الأحكام التي ليست ظاهرة بطلعن عليها فيقلتها للامة وقد جاء عن عائشة من ذلك الكثير الطيب قال الحافظ ابن حجر ومن ثم فضلها بعضهم على الباقيات . وفيه أيضا خدمة الزوجات لأزواجهن لكون عائشة قالت في روايتها أنا طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف في نسائه وفي رواية لها على نسائه . وفيه كما قاله ابن بطال وغيره أن السنة اتخاذ الطيب للرجال والنساء عند الجماع اذ الطيب من أسبابه ومبججاته . وفيه عدم كراهة كثرة الجماع عند الطاعة عليه . وفيه عدم كراهة التزوج بأكثر من واحدة إلى أربع . وفيه أن غسل الجنابة ليس على الفور وإنما يتضيّق على الإنسان عند القيام إلى الصلاة وهذا بالاجماع . وفيه أن الغسل بين الجماعين لا يجب وهو كذلك بالاجماع لكنه مستحب وبدل على استحبابه ما قدمناه في حديث أبي داود من أنه صلى الله عليه وسلم كان يغتسل عند هذه وعند هذه وقال هذا أركى وأطيب وأظهر ورواه النسائي أيضا عن أبي رافع لكن ما في الصحيحين أصح منه كما تقدمت الإشارة إليه وعلى وفاق حديث الصحيحين هذه قاعدة مذهبنا المالكي البشار لها بقول ناظم القواعد عندنا .

ان يتعدد سبب والموجب * متحد كفى لهن موجب

لأن الأسباب إذا تعددت موجباتها اكتفى بأحدها وغسل الفرج الذي هو الوضوء اللغوي مندوب بلا نزاع وليسارة فعله وسهولته في الساعة الواحدة يحمل عليه الصلاة والسلام على أنه هو الذي كان يفعله وليس بعيد أن يحمل عليه أيضا قول أبي داود والنسائي في روايته عن أبي رافع يغتسل عند هذه وعند هذه أى يغسل المحل عند هذه وعند هذه وقال ابن حبيب من المالكية وقال أهل الظاهر يجب الوضوء واستدلوا بحديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءاً أخرجه مسلم وأشار ابن خزيمة إلى أن بعض أهل العلم حمله على الوضوء اللغوي فقال المراد به غسل الفرج وردّه من نفسه بما رواه في هذا الحديث بلفظ فليتوضأ وضوءه للصلاة والأدلة مطردة على أن هذا الأمر للتنبيه لا للوجوب منها ما في حديث ابن خزيمة فإنه أنشط للعود ومنها حديث الطحاوي عن عائشة أنه عليه الصلاة والسلام كان يجامع ثم يعود ولا يتوضأ * واستدل بالحديث ابن التين لقول مالك يلزوم الظاهر من الاماء بناء على أن المراد بالرائدتين على التسع مارية وريحانة وقد أطلق على الجميع لفظ نسائه . وتقرب بأن الإطلاق المذكور للتغليب كما تقدم فليس فيه حجة لما ادعى واستدل به ابن المنير على جواز وطء الحرة بعد الأمة من غير غسل بينهما ولا غيره والمقول عن مالك أنه لا يتأكد الاستحباب في هذه الصورة ويمكن أن يكون ذلك وقع لبيان الجواز فلا يدل على عدم الاستحباب. قاله الحافظ ابن حجر * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان من رواية أنس ومن رواية عائشة أخرجه النسائي من رواية عائشة في الطهارة من سنته (وأما راوي الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدم في شرح أول الحديثين السابقين تعيين محل ذكر ترجمته وأنى قد أحلت عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١١٧٦ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُحَرِّكُهُمَا وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا فَحَرَّكَ
شَفَتَيْهِ

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج) المعالجة محاولة للمنى
بمشقة (من التنزيل) أى الوحي المنزل وهو القرآن العظيم لثقله عليه كما دل عليه قول الله تعالى
« إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً » (شدة) مفعول به يعالج أو مفعول مطلق أى معالجة شديدة
وجلة يعالج الخ فى محل نصب خبر كان (وكان) صلى الله عليه وسلم (مما) أى كان العلاج ناشئاً
مما (يحرك) به وفى بعض الأصول زيادة لفظ به كافررت به المتن (شفتيه) بالثنية أى كان العلاج
ناشئاً من تحريك شفتيه الشريفتين عليه الصلاة والسلام أى كان مبدؤ العلاج منه. قال القاضى عياض
أى كان كثيراً ما كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وكان يكثر من ذلك حتى لا ينسى أو لحلاوة
الوحي فى لسانه (فقال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (فأنا أحرهما) أى شفتى (لك) وفى
رواية لكم بالميم (كما) أى مثلما (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما) أى شفتيه
الشريفتين (وقال سعيد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة وسكون الياء المثناة التحتية ابن هشام
السكري الأسدى الوالى بكسر اللام وبالياء الموحدة منسوب إلى بنى وبالة بالولاء وبالة هو ابن
الحارث بن ثعلبة بن دودان بدالين مهملين أولاهما مضمومة بن أسد بن خزيمه. وهو إمام فقيه محدث
يجمع على جلالته أحد أعلام الاسلام كان يقال له جهنم العلماء يروى عن ابن عباس وجمع من الصحابة
منهم العبادة غير عبد الله بن عمرو ويروى عن خلق غيرهم وعنه الحكم وسلمة بن كهيل وسليمان الاحول
وسليمان الاعمش وأيوب وعمرو بن دينار وخلاتق وكان له العلو فى العلم والعظم فى العبادة والصبر على
قول الحق وقد كان ثقة ثباتاً اماماً حجة قال عبد الملك بن أبى سليمان كان يمتح فى كل لينين وقال ميمون
ابن مهران مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه قتله الحجاج صبراً
فى شعبان سنة خمس وتسعين بتقديم المثناة ولم يكمل خمسين سنة وما أهل الحجاج بعد قتله فلم يش بعده
إلا أياماً ولم يقتل أحداً بعده قال خلف بن خليفة عن أبيه شهدت مقتل ابن جبير فلما بان الرأس قال
لا إله إلا الله لا إله إلا الله فلما الثالثة لم يتمها رضى الله تعالى عنه (أنا أحرهما كما رأيت ابن
عباس يحركهما) أى شفتيه (خرك) بتشديد الراء المهملة سعيد بن جبير الشهيد رحمه الله تعالى (شفتيه)
الباركيتين وانما قال رحمه الله كما رأيت ابن عباس يحركهما لأنه رأى ذلك منه بلا نزاع بخلاف ابن عباس

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ قَالَ

لأنه لم يدرك وقت ذلك بل صبح عنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لسبق نزول آية القيامة على مولده لأن مولده كان قبل الهجرة بثلاث سنين فلم يولد في أول البعثة وبدء الوحي ونزول الآية كان في بدء الوحي ويحتمل أن ابن عباس أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك بعد فرآه ابن عباس حينئذ بل ورد ذلك صريحاً في مسند أبي داود الطيالسي ولفظه قال ابن عباس فأنا أحرّك لك شفتي كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحركهما * وهذا الحديث يسمي عند المحدثين بالسلسل بتحريك الشفتين لكن في طبقة الصحابة والتابعين لا فيمن بعدهم فلم يتصل تسلسله . كما هو الغالب في السلسلات كما بسطناه في غير هذا الموضع وفائدة السلسل من الأحاديث اشتماله على زيادة ضبط الراوى واتصال السماع وعدم التدليس ومثله حديث المصاحفة والمشابكة والسلسل بالأولية ونحوها (فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى) وفي رواية عز وجل مكان تعالى (لا تحرك) يا رسول الله عليك الصلاة والسلام (به) أى بالقرآن المنزل (لسانك) قبل أن يقضى اليك وحيه أى قبل تمامه (لتعجل به) أى لتأخذه على عجلة مخافة أن يتفط منك وروى ابن جرير من رواية الشعبي عجل به من حبه إياه وكلا الأمرين مراد ولا تنافي بين محبته إياه والشدة التى تلحقه فى ذلك * وقوله فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الخ عطف على كان يعالج من التنزيل الخ فقله فقال ابن عباس الخ اعترض بالفاء كما فى قول الشاعر :

واعلم فعلم المرء ينفعه * أن سوف يأتى كل ما قدرا

ثم قال تعالى (ان علينا جمعه وقرأنه) أى قراءته فهو مصدر مضاف بالفعل والفاعل محذوف فاصله وقراءتك إياه فأمر بأن ينصت حتى يقضى إليه وحيه ووعد بأنه آمن من تغلته منه بالنسيان أو غيره ونحو هذه الآية قوله تعالى « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه » أى لا تعجل بقراءته . ولا منافاة بين قوله مما يحرك شفثيه وبين قوله لا تحرك به لسانك لأن تحريك الشفتين بالكلام المشتمل على الحروف التى لا ينطق بها إلا اللسان يلزم منه تحريك اللسان أو اكتفى بالشفتين وحذف اللسان لوضوحه لأنه الأصل فى النطق أو الأصل بحركة الفم وكل من الحركتين ناشئ عن ذلك قاله الحافظ ابن حجر أخذاً من كلام السكرماني . وتمقيع المعنى بأن الملازمة بين التحريكين ممنوعة وتحريك الفم مستبعد لأن الفم اسم لما يشتمل عليه الشفتان وعند الإطلاق لا يشتمل على الشفتين ولا على اللسان لا لغة ولا عرفاً بل هو من باب الاكتفاء فالتقدير فكان مما يحرك به شفثيه ولسانه على حدسرايل تقيع الحراى والبرد وفى صحيح البخارى فى تفسير سورة القيامة وتفسير ابن جرير الطبرى من طريق جرير عن ابن أبى عائشة ويحرك به لسانه وشفثيه فجمع بينهما (قال) أى ابن عباس مفسراً لقوله تعالى

جَمَعَهُ لَكَ صَدْرُكَ وَتَقْرَأُهُ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ قَالَ فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ
ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ

ان علينا جمعه وقرأته (جمعه لك صدرك) بفتح اليم والعين من جمعه وصدرك بالرفع على الفاعلية قال الحافظ في فتح الباري كذا في أكثر الروايات . وفيه اسناد الجمع إلى الصدر بالجواز كقوله أثبت الريح البقل أى أثبت الله في الريح البقل واللام في ذلك للتبيين أو للتعليل اه وفي رواية جمعه لك في صدرك وهي توضيح للرواية الأولى قال ابن عباس: أيضاً في تفسير قرآنه عاطفا على قوله جمعه لك صدرك (وتقرأه) أى أن نجمه لك أو أن يجمعه لك صدرك وأن تقرأه فلفظ تقرأه بالنصب بأن المقدرة والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفثيه بما يسمعه من جبريل عليه السلام قبل أن يسمعه استعجالاً لحفظه واعتناء بتلقيه فقبل له لا تحرك به لسانك الخ (فإذا قرأناه) عليك بلسان جبريل عليه السلام وفرغ جبريل من قراءته (فاتبع قرآنه) أى قراءته فقد جعل تعالى قراءة جبريل قراءته وقرآنه هنا مصدر كالقراءة (قال) ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في تفسير فاتبع قرآنه أى (فاستمع له) أى لا تكن قراءتك مع قراءته بل تابعة لها متأخرة عنها (وأنصت) بهزمة قطع مفتوحة من أنصت الرباعى وقد تكسر من نصت وتحذف في الوصل فلا تثبت إلا في الابتداء كما هو القاعدة في همزة الوصل ومقادير مفاد استمع فحفظه عليه عطف وتفسير والاستماع أفعال يقتضى تصرفاً لأنه اصغاء بقصد السماع فهو أبلغ من السماع نحو كسب واكتسب ولهذا قال تعالى « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » بلفظ الاكتساب في الشر إذ لا بد فيه من السعي بخلاف الخير وفي هذا التفسير للآية بيان بعض آداب المتعلم في حالة أخذه العلم من أساتذته ففيه الأمر بالانصات والاستماع وهذان الأمران من مسائل العلم التي لا ينال بدوتها وقد أشار لها صاحب طلمعة الأنوار بقوله :

والعلم لا ينال دون نصب * وطول صعبة وذل الطلب

ودون الانصات فالاستماع * فالحفظ فالفهم مع اجتماع

ثمت تعليل والاستدلال * فعمل والنشر للأهال

والمر لا زم متقنيه تسعد * وارحل إذا حصلت علم البلد

(ثم إن علينا بيانه) وقد فسر ابن عباس بقوله (ثم إن علينا أن تقرأه) هكذا فسر ابن عباس وفسره غيره ببيان ما أشكل عليه صلى الله عليه وسلم من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب لتصديره ثم المفيدة للتراخي لكن لا عن وقت الحاجة وهذا هو الصحيح الراجح عند الأصوليين وقد نص عليه الشافعي واستدل بهذه الآية على ذلك الفاضل أبو بكر بن الطيب

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَنَاهُ جِبْرِيلُ أَسْتَمَعَ فَإِذَا
أَنْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ
لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
أول صحيحه
في بدء الوحي
في باب كيف
كان بدء
الوحي إلى
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم وفي
كتاب التفسير
في أول تفسير
سورة القيامة
مختصراً وفي
باب إن علينا
جمعه وقرأناه
وفي باب فإذا
قرأناه فاتبع
قرأناه وفي
كتاب فضائل
القرآن في باب
الترتيل في
القساءة .
ومسلم في
كتاب الصلاة
في باب الاستماع
للقساءة
يروايتين
بأربعة أسانيد

وتبعوه ولا يتم هذا إلا على تأويل البيان بتبيين المعنى وقال الأمدى يجوز أن يراد
بالبيان الاظهار لا بيان المحمل ويؤيده أن المحمل من القرآن بعضه لا جميعه ولا
اختصاص لبعضه بالأمر المذكور دون بعض وقال أبو الحسين البصرى يجوز أن يراد
البيان التفصيلي ولا يلزم منه جواز تأخير البيان الاجمالي فلا يتم الاستدلال . ونعقب
باحتمال ارادة المعين الاظهار والتفصيل وغير ذلك لأن قوله تعالى . ثم إن علينا بيانه .
جنس مضاف فيعم جميع أصناف البيان من اظهاره وتبيين أحكامه وما يتعلق بها
من تخصيص وتقييد ونسخ وغير ذلك (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك) أى بعد ما أنزل الله تعالى عليه الآية المذكورة (إذا أناه جبريل) عليه السلام
وهو ملك الوحي المفضل به على سائر الملائكة عليهم السلام (استمع فانطلق
جبريل) عليه السلام راجعاً عنه بعد آتيانه بالوحي (قرأه النبي صلى الله عليه وسلم
كما قرأ) وفي نسخة قرأ النبي بحذف الضمير وقوله كما قرأ كاف التشبيه فيه بمعنى
مثل وفي رواية كما كان قرأ والحاصل أن الحالة الأولى جمعه في صدره . والثانية
تلاوته . والثالثة تفسيره وابطاحه ✽ وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه
في أقرب روايته للفظ البخارى ✽ كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل
شدة كان يحرك شفثيه فقال لى ابن عباس أنا أحركهما لك كما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحركهما فحرك شفثيه فقال سعيد أنا أحركهما كما كان ابن عباس
يحركهما فحرك شفثيه فأنزل الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه
وقرآنه قال جمعه في صدرك ثم تقرأه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع وأصت
ثم إن علينا أن تقرأه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أناه جبريل
استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما أقرأه ✽ وفي هذا
الحديث ما كان يحصل له عليه الصلاة والسلام من شدة الوحي والسكد العظيم
وهيبة الوحي الكريم كما قال تعالى إنا سنلقي عليك قولاً ثقبلاً . وفيه أيضاً حرصه
عليه الصلاة والسلام على عدم نسيان القرآن لمبادرته بتلقيه بسرعة خوف النسيان

١١٧٧ كَانَ (١) النَّبِيُّ ﷺ يَتَكَبَّرُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى

وقد ضمن الله تعالى له عدم النسيان كما دل عليه قوله تعالى « سنقرئك فلا تنسى » وقال الشعبي إنما كان ذلك من حبه للقرآن وحلاوته في لسانه فنهي عن تلك العجلة حتى يجتمع المنزل منه لأن بعضه مرتبط ببعضه . وفيه ندب تمثيل المعلم المتعلم بالفعل حتى يزيه الصورة إذا كان في الفعل زيادة بيان على الوصف بالقول . وفيه أن القرآن لا يحفظه أحد إلا بعونه تعالى وتيسيره كما قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر . وفيه دلالة على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب كما هو مذهب أهل السنة . وقد تقدمت اشارتنا إلى ذلك إلى غير ذلك مما استنبط منه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذی في سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وهو أحد المسكتين وقد تقدمت ترجمته في الأحاديث المصدرة عن عند حديث * من وضع هذا النسخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكبر العشر الأول من) شهر (رمضان حتى توفاه الله تعالى) . فيه دليل على أن الاعتكاف لم يشيخ وأنه سنة خصوصاً في العشر الأول من رمضان لمواظبته صلى الله عليه وسلم فيها كما يدل عليه لفظ كان لأنه يقتضى التكرار ولذا قال أبو بكر بن العربي من علمائنا المحققين هو سنة وقول أصحابنا في كتبهم هو جائز جهل اه قال الأبى يريد لوجود حقيقة السنة فيه لأنه عليه الصلاة والسلام فعله وأدامه وأظهره « قلت » وهذا كله يعطيه ظاهر حديث المتن وقال القاضى عياض الاعتكاف مرغ فيه وليس بواجب اجماعاً وقال ابن بشر وقع لمالك ما ظاهره الكراهة لأنه من الرهبانية المنهى عنها وأخذ ابن رشد الكراهة من قوله في الدونة اعتكف صلى الله عليه وسلم ولم يبلغنى أن صحابياً اعتكف وهم أشد الناس اتباعاً له ولم أزل أفكر حتى أخذ بنفسى أنهم إنما تركوه لشدة إذلاله ونهاره سواء وقال الأبى ولأهل المذهب في حكمه عبارات . عبد الوهاب هو قرينة . ابن أبى زيد هو نافلة خير . ابن عبد البر هو في رمضان سنة وفي غيره جائز اه قال في فتح البارى وأما قول ابن نافع عن مالك فكرت في الاعتكاف وترك الصحابة له مع شدة اتباعهم للآثر فوقع في نفسى أنه كالوصول وأراهم تركوه لشدة ولم يبلغنى عن أحد من السلف أنه اعتكف إلا عن أبى بكر بن عبد الرحمن اه قال وكأنه أراد صفة مخصوصة وإلا فقد حكيناه عن غير واحد من الصحابة ومن كلام مالك أخذ بعض أصحابه أن الاعتكاف جائز وأنكر ذلك عليهم ابن العربي وقال انه سنة مؤكدة وكذا قال ابن بطال في مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على تأكده وقال أبو داود عن أحمد لا أعلم

ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ

عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
أبواب
الاعتكاف في

باب الاعتكاف
في النشر
الأواخر الخ
وأخرج مثله
من رواية
ابن عمر في
هذا الباب
دون زيادة
حتى توفاه
الله تعالى الخ.

وأخرجه مسلم
في كتاب
الاعتكاف في
باب اعتكاف
العشر الأواخر

من رمضان
بثلاث روايات
بخمسة أسانيد
من رواية

عائشة واثنتان
من رواياتهما
بدون زيادة
حتى توفاه
الله الخ

وأخرجه
أيضا في هذا
الباب من
رواية ابن عمر
بروايتين

كسروايتي
عائشة دون

الزيادة المذكورة

عن أحد من العلماء خلافا أنه مسنون اهـ وعلى كونه نافلة من شروط صحتها الصوم جرى خليل المالكي في مختصره بقوله « الاعتكاف نافلة وصحته لمسلم ميمز بمطلق صوم ومسجد إلا لمن فرضه الجمعة وتجب به فالجامع مما نصح فيه الجمعة والاخرج لها الخ وقال القاضي عياض وشرط صحتها الصوم وان لم ينطق به لأنه صلى الله عليه وسلم لم يعتكف إلا وهو صائم ولأن الله تعالى إنما ذكر الاعتكاف للصائم فقال تعالى « ولا تبashروهن وأتم عاكفون في المساجد » ولأنه عمل أهل المدينة وأسقط شرطيته الشافعية وابن ليابة من أصحابنا محتجين بأنه صلى الله عليه وسلم اعتكف في رمضان قال يحيى الدين النووي ويقول عمر نذرت في الجاهلية اعتكاف ليلة فقال عليه الصلاة والسلام أوف بنذكرك والليل ليس محلا للصوم قال الأبي المعروف انه شرط قال عياض وعلى شرطية الصوم فلا يتعين أن يكون الاعتكاف فلو اعتكف تطوعا في رمضان صح واختلف في الاعتكاف الواجب بالنذر هل يجزئ في رمضان أم لا والقائل بالاجزاء كما قاله الأبي هو ابن عبد الحكم والقائل بعدمه وأنه لا بد من صوم له ابن الماجشون وسحنون وبسط الكلام على فروع الاعتكاف محله كتب الفقه فليرجع إليها من شاء استكمال الكلام على شروط صحتها وما يبطله وحكم اعتكاف النساء والرجال وغير ذلك ثم قالت عائشة رضى الله تعالى عنها (ثم اعتكف أزواجه) عليه الصلاة والسلام (من بعده) أى من بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وفي زيادة قولها حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده دليل على أن الاعتكاف لم ينسخ لقولها حتى توفاه الله تعالى ثم أكدت ذلك بقولها ثم اعتكف أزواجه من بعده أى ثم استمر حكمه بعده عليه الصلاة والسلام حتى في حق النساء فقيه دلالة على أن النساء كالرجال في الاعتكاف وقد كان عليه الصلاة والسلام أذن لبعضهن فيه وعليه فانكاره عليهن الاعتكاف بعد اذنه لمن فيه كما في الصحيح محمول على خوف أن يكن غير مخلصات في الاعتكاف بل قصدت به القرب منه لغيرتهن عليه صلى الله عليه وسلم أو لذهاب المقصود من الاعتكاف بكونهن معه في المعتكف أو لتضييقهن المسجد بأبنتهن فيه لأجل الاعتكاف وما قدمناه من أن النساء كالرجال في الاعتكاف هو قول الجمهور . وقال أبو حنيفة

١١٧٨ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ فِي تَعْمَلِهِ وَتَرْجَلِهِ وَطُهُورِهِ
وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

يجوز للمرأة أن تعتكف في مسجد بيتها وهو الموضع المهيأ في بيتها اصلاتها ولا يجوز
ذلك للرجل وهو قول قديم للشافعي ضعفه أصحابه وجوزوه بعض أصحاب مالك وبعض
أصحاب الشافعي للرجل والمرأة * وقد أخرج الشيخان من رواية ابن عمر مثل
حديث عائشة دون زيادة حتى توفاه الله تعالى الخ كما بينته في العلم * وفي هذا الحديث
دليل واضح على أن الاعتكاف لم ينسخ وأنه ليس من خصائص رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم . وفيه استحباب الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان وهو أمر
مجمع عليه استحباباً مؤكداً أو سنة في حق الرجال كما تقدم بسطه . واختلف العلماء
في النساء وقد تقدم أنهن كالرجال في الاعتكاف * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان
أخرجه أبو داود والنسائي في الصوم من سننهما وكذا أخرجه الترمذي وابن ماجه
(وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها
في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مراراً
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قولها رضي الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه) يضم
المتناهية التحتية من أعجبه كذا إذا سربه (التيمن) بالرفع فاعل يعجبه والتيمن بوزن
التبرك وبمعناه وإنما أعجبه لحسنه وقد دل القرآن في آيات كثيرة على فضل اليمين
وكذا الأحاديث ثم ذكر في هذا الحديث جملة من ذلك بقوله (في تعمله) بفتح المتناهية
الفوقية والتون وتشديد العين المهملة المضمومة أي كان يعجبه التيمن في تعمله أي
لبسه الفعل فيبتدىء بلبس اليمين قبل اليسرى (وترجله) أي وفي ترجمه أي تمشيطه
الشعروا وتسريحه سواء كان لرأسه أو لحيته الشريف فيبتدىء بالشق الأيمن منهما (وطهوره)
أي وفي طهوره يضم الطاء أي نظهره وتفتح الطاء فيبدأ بالشق الأيمن في الغسل
وباليمين في اليمين والرجلين على اليسرى منهما وقد أخرج أبو داود في سننه من
رواية أبي هريرة مرفوعاً إذا توضأتم فابدأوا بيمينكم فإن قدم اليسرى كره وصح
الوضوء وأما السكفان والحدان والأذنان فيطهران دفعة واحدة ولنا كان من عادته
صلى الله عليه وسلم أنه يعجبه التيمن في شأنه كله عطفته على ما ذكر بقولها رضي
الله تعالى عنها (وفي شأنه كله) وقولها وفي شأنه كله من عطف العام على الخاص

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الوضوء
في باب التيمن
في الوضوء
والغسل وفي
أوائل كتاب
الصلوة في باب
التيمن في دخول
المسجد وغيره
وفي كتاب
الأطعمة في
باب التيمن
في الأكل
وغيره وفي
كتاب اللباس
في باب يبدأ
بالعمل اليميني *
وأخرجه
مسلم في
كتاب
الطهارة في
باب التيمن
في الطهور
وغيره بروايتين
بإسنادين

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة فى باب الصلاة إلى الراحلة والبعير والرجل من أبواب ستره المصلى ومسلم فى كتاب الصلاة فى باب ستره المصلى ثلاث روايات بثلاثة أسانيد .

١١٧٩ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْرِضُ رَاحِلَتَهُ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فالمراد جميع حالاته مما هو من باب التكريم والتزيين كلبس السراويل والخف وتقليم الأظفار وقص الشارب وما أشبه ذلك أما ما ليس من باب ما ذكر كدخول الحلاء والحروج من المسجد فانه باليسار * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن فى شأنه كله فى نعله وترجله وطهوره * وفى هذا الحديث شرف اليمين على اليسار . وفيه استحباب البداءة بشق الرأس الأيمن فى الترجل والغسل والحلق « فان قلت » هو من باب الازالة فكان ينبغى أن يبدأ بالأيسر « فالجواب » أنه من باب التزيين والتجمل . وفيه أيضا استحباب البداءة فى التعلل باليمين واستحباب البداءة باليمين فى الوضوء وقد قال ابن المنذر أجمعوا على أن لا إعادة على من بدأ بيساره فى وضوءه قبل يمينه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى اللباس من سننه وأخرجه الترمذى فى آخر الصلاة من سننه وقال حسن صحيح وكذا أخرجه فى الشمائل وأخرجه النسائى فى الطهارة وفى الزينة من سننه وأخرجه ابن ماجه فى الطهارة من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها . وقد تقدم فى شرح الحديث السابق أن ترجتها تقدمت فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها سراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض) بضم التحتية وفتح العين المهملة وتشديد الراء المكسورة (راحلته) أى مركوبه النجيب ذكرنا كان أو اتى والهاء فيها للمبالغة كما قاله الأزهرى وقال الجوهري الراحلة النافذة التى تصلح لأن يوضع الرجل عليها أى كان عليه وعلى أنه الصلاة والسلام يجعل راحلته عرضاً وفى رواية يعرض بفتح التحتية وسكون العين المهملة وضم الراء راحلته (فيصلى إليها) أى إلى جهتها ولفظ مسلم فهو يصلى إليها وفى رواية له كان يصلى إلى راحلته هذا ما اختلف فيه لفظ مسلم مع افظ البخارى * وفى صحيح البخارى بعد متن هذا الحديث ما لفظه قلت أفرأيت إذا هبت الركاب قال كان يأخذ الرجل

فيعدله فيصل إلى آخرته أو قال مؤخره وكان ابن عمر يفعله * وقائل قلت هو عبيد الله بن عمر
 وفتح الموحدة ابن عمر والمسئول هو نافع مولى ابن عمر كما بينه الاسماعيلي وعليه فيكون هذا مرسلًا
 لأن فاعل يأخذ هو النبي صلى الله عليه وسلم ولم يدركه نافع قاله الحافظ في فتح الباري ومعنى قوله
 فيعدله أى يقيه تلقاء وجهه وقد ضبط فيعدله بضم المنة التحية وفتح الدين المهملة وتشديد الدال
 من التعديل وهو تقويم الشيء. وضبطه الحافظ ابن حجر وغيره بفتح أوله وسكون العين وكسر الدال
 وقوله إلى آخرته هو بفتح الهمة والحاء المعجمة والراء دون مد ويجوز المد مع كسر الحاء. ومعنى
 هذه الزيادة أن الأبل إذا هاجت شوشت على المصلي لعدم استقرارها فيعدل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عنها إلى الرحل فيجعله ستره * وفي هذا الحديث دليل لجواز التستر بما يستقر من الحيوان
 قاله القرطبي وقال ولا يعارضه النهي عن الصلاة في معاطن الأبل لأن المعاطن مواضع أقامتها عند الماء
 وكراهة الصلاة حينئذ عندها إما أشدتها ونهيا وإما لأنهم كانوا يتخلون بينها مستترين بها اه قال ابن
 حجر وقال غيره أى غير القرطبي علة النهي عن ذلك كون الأبل خلقت من الشياطين اه وقد
 يكون ما جاء من التعليل بذلك إشارة إلى شدة نفورها وأنها في فعلها ذلك كالشياطين من قطعها
 الصلاة وسفل المصلي بها. وقال ابن بطل وكذلك تجوز الصلاة إلى كل شيء ظاهر اه. وفي هذا
 الحديث أيضا جواز الصلاة إلى البعير والشاة كما روى عن ابن القاسم قال الأبى وظاهر الحديث أن
 الصلاة تجوز إلى الخيل إذا أمن إصابة بولها والذي لابن القاسم وبصلى للبعير والشاة بخلاف الخيل
 لنجاسة بولها اه فلمن علمه أن الدابة إذا كانت فضلتها غير نجسة وكانت مربوطة بجوز جعلها
 ستره ونحو هذا قيد شيخنا المرحوم الشيخ أحمد بن أحمد بن الهادي في الغنى قول خليل في مختصره
 لا دابة. وهو متجه لظاهر حديث المتن ثم اعلم أن السترة كما قاله عياض مستحبة وفي السكافي أنها
 سنة وأخذ ابن عبد السلام وجوبها من تأييم المصلي بغير سترة قال القاضى عياض وسر اتخاذها منع
 من يعر بقربه وكف البصر عن النظر إلى ما وراءها وأقلها قدر عظم الذراع في غلظ الرمح قال الأبى
 يريد أو ما يستلزم ذلك لقول مالك يجوز إلى القفلسوة والوسادة ذوات الارتفاع وقبده في رواية
 ابن حبيب بما إذا لم يجد غير ذلك وأجازها ابن حبيب بدون عظم الذراع ودون غلظ الرمح قال
 وإنما يكره مارق جداً وكان ابن عرفة يجيز الصلاة إلى الرداء أو الشعر المجمعول على باب البيت إذا
 كان أحدهما بحيث يجب. قال القاضى عياض وتحديدها بآخره الرحل يدل على أن الخط باطل
 وجاء في الاكتفاء به حديث ضعيف أخذ به الإمام أحمد واختلف في صفته فقيل أن يجعل كالخرباب
 وقيل قائماً إلى القبلة وقيل من المشرق إلى المغرب. قال النووي وحديث الخط أخرجه أبو داود
 واختلف في الأخذ به قول الشافعى واستحبه جمهور أصحابه وليس في حديث الأم ما يدل على بطلانه.
 قال الأبى: كون الخط باطلا هو المعروف للمالك في المدونة وغيرها « قلت » وعلى عدم جوازه

١١٨٠ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ « قَائِلُهُ عُمَرُ » فَأَقُولُ أَعْطِهِ أَفْقَرُ
إِلَيْهِ مِنِّي حَتَّى أُعْطَانِي مَرَّةً مَالًا فَقُلْتُ أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ
خُذْهُ فَنَمُوْهُ وَتَصَدَّقْ بِهِ

درج خليل في مختصره بقوله لا دابة وحجر واحسد وخط وأجنبية الخ وتسل القرافي أن أشهب
أجازته في العتبية والذي فيها محتمل قال فيها أشهب ويصلي بالصبراء الى ستره فان لم يجد صلى دونها
ولا يجعل خطا وذلك واسع ابن رشد الواسع صلاته دون ستره لا الخط لأنه عنده باطل وفهم
القرافي أن الواسع الخط . وفيه ما رأيت وفي المبسوطة قال مطرف خط ابن جريج في الحصاء
خطا وصلى اليه فحصبه أهل المسجد من كل حلقة فلم ينته فنادوه الحق بالستره يا جاهل قال ابن رشد
ويروى أن أمة قالت له وهو يصلي الى خط خطه واعجبا لجليل هذا الشيخ بالسنة فقال وما رأيت
من جليلي قالت صلاتك الى الخط حدثني مولائي عن أمها عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الخط باطل فذهب بها الى مولاتها فأخبرته بذلك فقال يبعينها أعنتها فقالت ان أحببت قالت
لا وذكرت بسندها الأول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى العبد ربه ونصح مواله فله
أجران ولا أحب أن أنقص أجرا فقد عرضت على مولائي ذلك وتعطيني من مالها بالعقيق ما يكفيني
فأبيت . (وأما راوى الحديث) فهو ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في حرف
النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ بأسباب وتقدمت في حرف الهاء عند حديث * هل
وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ مختصرة وتقدمت الاحالة عليها مرارا . والله تعالى التوفيق .
وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء) أى المال
الذى يقسمه الامام فى المصالح ثم بينت مرجع ضمير المعطى له بقولى (قائله عمر) أى ابن الخطاب
رضى الله تعالى عنه قال عمر (فأقول) اذا أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم عطاء (أعطه)
يقطع الهبة المفتوحة (أفقر اليه منى) أى أعطه من هو أفقر اليه منى كما فى رواية بهذا اللفظ وقوله
أفقر اليه منى فيه الفصل بين أفعال ولفظة من وانما وقع ذلك لأن الفاصل ليس أجنبيا بل هو الصق
به من الصلة لأنه محتاج اليه بحسب جوهر اللفظ والصلة محتاج اليها بحسب الصيغة قاله فى الكواكب
(حتى أعطانى مرة مالا فقلت أعطه أفقر اليه منى) مثلما كنت أقوله (فقال النبي صلى الله عليه وسلم)
وفى رواية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (خذ فتموله وتصدق به) أى خذ فتموله أى اقبله
وأدخله فى مالك ومالك وهذا يدل على أنه ليس من أموال الصدقات لأن الفقير لا يذنب أن

فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ وَإِلَّا فَلَا
تَتَّبِعْهُ نَفْسَكَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

يَأْخُذُ مِنَ الصَّدَقَاتِ مَا يَتَّخِذُهُ مَالًا وَالْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ خُذْهُ الْخُ أَمْرٌ ارشاد على الصحيح
وقوله وتصدق به دليل على أن التصديق به إنما يكون بعد أخذه وقوله لأنه إذا
ملك المال وتصدق به طيبة به نفسه كان أفضل من التصديق به قبل قبضه لأنه
أحرص على الذي يحصل بيده مما لم يدخل فيها ثم قال عليه الصلاة والسلام لعمر رضى
الله تعالى عنه (فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف) أى فما جاءك من جنس
هذا المال وأنت غير مشرف بضم الميم وسكون الشين المعجمة بعدها راء مكسورة
فقاء أى غير طامع ولا ناظر إليه وجملة وأنت غير مشرف الخ حالية والاشراف هو
أن يقول الشخص فى نفسه ربما يبعث إلى فلان بكذا وربما يفكرنى فلان ثم عطف
على مشرف قوله (ولا سائل) فهو مجرور لعطفه على المجرور أى ولا طالب له
وجواب الشرط فى قوله فما جاءك هو قوله (فخذ) ولا ترده لمن أعطاك (وإلا)
أى وإن لم يعمى إليك (فلا تتبعه نفسك) بضم التاء الفوقية الأولى وسكون الثانية
وكسر الواحدة وسكون العين أى فلا تطلبه ولا تعلق نفسك به بل اتركه إلا
لضرورة شديدة والأصح تحريم السؤال على القادر على الكسب وهو آخر الميكاسب
وأردفها وربما وجب عند شدة الاضطرار له كما أشار إليه الناظم بقوله :

ثم السؤال آخر الميكاسب * وهو بشرط الاضطرار واجب

وقيل يباح الطلب بشرط أن لا يذل نفسه ولا يلج فى الطلب ولا يؤذى المستول فان
فقد شرط من هذه الشروط حرم اتفاقا * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم
فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعطى العطاء فأقول أعطه من هو أفقر إليه منى حتى أعطاني مرة مالا فقلت أعطه
أفقر إليه منى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ وما جاءك من هذا المال
وأنت غير مشرف ولا سائل فخذ وما لا فلا تتبعه نفسك * وفى هذا الحديث أن
أخذ ما جاء من المال بغير مسألة أفضل من تركه لأنه يقع فى إضاعة المال وقد نهى
الشرع عن ذلك وتعبه ابن النثير بأنه ليس من الإضاعة فى شئ لأن الإضاعة

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الاحكام
فى باب رزق
الحكام
والعالمين

عليها بروايتين
بإسنادين .
وفى كتاب
الزكاة فى
باب من أعطاه
الله شيئاً من
غير مسألة
ولا اشراف
نفس وأخرجه
مسلم فى كتاب
الزكاة فى باب
إباحة الأخذ
لمن أعطى
من غير
مسألة ولا
اشراف بخمس
روايات بسة
أسانيد .

التبذير بغير وجه صحيح وأما الترك توفيراً على المعطى تنزيهاً عن الدنيا وتحرراً أن لا يكون قائماً بالوظيفة على وجهها فليس من الإضاعة . وذهب بعض الصوفية إلى أن المال إذا جاء من غير إشراف نفس ولا سؤال لا يرد فإن رد عوقب بالحرمان . ويحكى عن الإمام أحمد وأهل الظاهر وقد زاد مسلم على حديث المتن عن سالم بن عبد الله بن عمر . فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحداً شيئاً ولا يرد شيئاً أعطيه . وظاهره أن ابن عمر كان لا يرد ما فيه شبهة وقد ثبت أنه كان يقبل هدايا المختار بن أبي عبيد الثقفي وهو أخو صفية بنت أبي عبيد زوج ابن عمر وكان المختار المذكور غلب على الكوفة وطرد عمال عبد الله بن الزبير وأقام أميراً عليها مدة في غير طاعة خليفة وتصرف فيما يتحصل منها من المال على ما يراه ومع ذلك كان ابن عمر يقبل هداياه وكان مستنده في ذلك أن له حقاً في بيت المال فلا يضره على أى كيفية وصل إليه أو كان يرى أن التبعة في ذلك على الآخذ الأول أو أن للمعطي المذكور مالا آخر في الجملته وحقاً ما في المال المذكور فلما لم يتميز وأعطاه له عن طيب نفس دخل في عموم قوله ما أنك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذته فرأى أنه لا يستثنى من ذلك إلا ما علمه حراماً محضاً قال الطبري في حديث عمر الدليل الواضح على أن لمن شغل بغيره من أعمال المسلمين أخذ الرزق على عمله ذلك كالولادة والقضاء وجباة ألفى وعمل الصدقة وشبههم لأعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر العمالة على عمله وذكر ابن المنذر أن زيد بن ثابت كان يأخذ الأجر على القضاء . واحتج أبو عبيد في جواز ذلك بما فرض للعاملين على الصدقة وجعل لهم منها حقاً لقيامهم وسعيهم فيها وحكي الطبري عن العلماء هل الأمر في قوله في هذا الحديث خذوه وقوله للوجوب أو للندب ثالثاً إن كانت العطية من السلطان فهي حرام أو مكروهة أو مباحة وإن كانت من غيره فمستحبة . قال النووي والصحيح أنه إن غلب الحرام حرمت وكذا إن كان مع عدم الاستحقاق وإن لم يغلّب الحرام وكان الآخذ مستحقاً فيباح وقبل يندب في عطية السلطان دون غيره والله أعلم وقال ابن المنذر وحديث ابن السعدي حجة في جواز أرزاق القضاء من وجوهها . قال الحافظ ابن حجر . والتحقيق في المسئلة أن من علم كون ماله حلالاً فلا نرد عطيته ومن علم كون ماله حراماً فتحرم عطيته ومن شك فيه فالاحتياط رده وهو الورع ومن أباحه أخذ بالأصل قال ابن المنذر واحتج من رخص فيه بأن الله تعالى قال في اليهود سماعون لا تكذبوا كالون للسحت وقد رهن الشارع صلواته وسلامه عليه درعه عند يهودى مع علمه بذلك وكذلك أخذ الجزية منهم مع العلم بأن أكثر أموالهم من ثمن الحر والخنزير والعاملات الفاسدة اهـ . وفي هذا الحديث أن للإمام أن يعطى بعض رعيته إذا رأى لذلك وجهاً وإن كان غيره أحوج إليه منه وأن رد عطية الإمام ليس من الأدب ولا سيما من الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية . وسئل أبو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين عن هدايا السلطان فقال إن علمت

١١٨١ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْتَسِلُ أَوْ كَانَ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ
أَمْدَادٍ يَتَوَضَّأُ بِالْمَدِّ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَالْفُظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ
ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الوضوء
في باب الوضوء
بالماء ومسلم في
كتاب الحيض
في باب القدر
المنحب من
الماء في غسل
الجنابة الخ
بروايتين
بأسانيد عن
أنس وبروايتين
بنحوه عن
سفيانة رضى
الله تعالى عنه

أنه من غضب وسحت فلا تقبله وإن لم تعرف ذلك فاقبله ثم ذكر قصة بريرة
وقد قال عليه الصلاة والسلام هو لنا هدية وقال ما كان من مأم فهو عليهم وما كان
من مهنأ فهو لك . إلى غير هذا مما استفيد من هذا الحديث . وهذا الحديث كما
أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الزكاة من سننه وأخرجه أبو داود في الزكاة
وفي الحراج من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته بأسهاب في حرف الهاء عند حديث . وبالله تعالى
وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها بعد ذلك . وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم (يغسل) أى يغسل جسده الشريف المقدس (أو كان يغسل) كيف تغسل والشك
من الراوى وهو ابن جبر المذكور فى اسناد البخارى وهو مذكور فى اسناد روايته مسلم وليس
فيه اذ كر أو التي هى للشك (بالصاع) وهو مكىال يسع خمسة أرتال وثلاث رطل عند
أهل الحجاز وثمانية عند أهل العراق وربما زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
غسله على الصاع (إلى خمسة أمداد) وإلى ستة عشر رطلا كما رواه البخارى وربما
نقص عنه فقد اغتسل هو وعائشة رضى الله عنها من اناء يسع ثلاثة أمداد وهما جنبان
كما رواه مسلم . وفي رواية له من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يغسل
بخمسة مكايك ويتوضأ بمكوك والمكوك يفتح الميم وضم الكاف مشددة مكىال
أهل العراق يسع صاعا ونصفا بالمذق يجمع على مكايك ومكاي يفتح الميم وشد الباء
(ويتوضأ بالمذ) أى وكان النبي صلى الله عليه وسلم أيضا يتوضأ بالمذ بضم الميم وتشديد
الدال وهو مكىال يسع قدر رطل وثلاث عند أهل الحجاز ورطلين عند أهل العراق
ورواية كان يغسل بخمس مكايك الخ هى بمعنى حديث لائق كما قاله عياض . والحاصل
أن المذ ربع الصاع إذ الصاع أربعة أمداد وعلى ظاهر هذا الحديث فالسنة أن لا يتقص
ماء الوضوء عن قدر ماء الغسل عن قدر صاع لكن الواقع الموافق ليسر الدين
(م - ٣٨ - زاد المسلم - خامس)

١١٨٢ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْسِلُ الْمَنِيَّ ثُمَّ يَخْرُجُ

وفلة المخرج فيه أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فتعريف الحلقة يستحب له أن يستعمل من الماء قدرًا يكون نسبته إلى جسده كنسبة المد والصاع إلى جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتفاحشها في الطول والعرض وعظم البطن وغيرها يستحب أن لا ينقص عن مقدار يكون بالنسبة إلى بدنه كنسبة المد والصاع إلى بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد أخرج أبو داود من حديث أم عمارة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فأتى بانهاء فيه قدر ثلثي المد وعنده أيضا من حديث أنس رضي الله عنه وكان عليه الصلاة والسلام يتوضأ بانهاء يسع رطلين ويغتسل بالصاع. وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام أتى بثاني مد من ماء فتوضأ فجعل يدلك ذراعيه . والجمع بين هذه الروايات كما نقله النووي من الثامني رحمه الله تعالى أنها كانت اغتسالات في أحوال وجد فيها أكثر ما استعمله صلى الله عليه وسلم وأقله وهو يدل على أنه لا حد في قدر ماء الطهارة يجب استيقاؤه بل الفسلة والكثرة باعتبار الأشخاص والأحوال . وقد علم من حديث الثماني أنه عليه الصلاة والسلام كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد فيدل على أن ذلك كان أغلب أحواله ولم يكن ذلك على سبيل الحد بحيث لا يزيد عنه ولا ينقص على المعروف عند علماء السنة والمشهور في المذهب عندنا أنه لا تحديد في الأمرين لكن تقليل الماء في كل منهما مستحب إذ لا تكليف إلا بفعل . وقال ابن شعبان لا يجزئ أقل من المد في الوضوء ولا من الصاع في الغسل على ما ورد من فعله صلى الله عليه وسلم . قال الأبي : رأى ابن شعبان أن ما في الحديث من المد والصاع حد لأقل ما يجزئ وكره مالك التحديد ماء الوضوء بأن يقطر أو يسيل وإنما أنكر تعيين التحديد وإلا فإذا لم يسيل فهو مسح وقال ابن محرز ظاهر قوله أنه ليس من حد ماء الوضوء أن يسيل أو يقطر . قال ابن العربي وإذا روعي المد والصاع فالعبرة فيه الكيل لا الوزن لأن المكيل ضعف الموزون اهـ . وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته عن أنس للفظ البخاري * كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الإسماعيلي من طريق أبي نعيم شيخ البخاري وقد رواه أبو داود بنحوه من حديث عائشة ومن حديث جابر كذلك (وأما راوي الحديث) فهو أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الماء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قولها رضي الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل المني) بالنون وهو الماء الأبيض الذي يخرج عند اللذة الكبرى وهو معروف أي كان يغسله (ثم يخرج)

إِلَى الصَّلَاةِ فِي ذَلِكَ الثَّوْبِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى أَثَرِ الْغَسْلِ فِيهِ (رَوَاهُ)
 الْبَخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

روايتين
 بثلاثة أسانيد
 وفي باب إذا
 غسل الجنابة
 أو غيرها فلم
 يذهب أثره
 بروايتين
 بأسنادين
 وأخرجه
 مسلم في كتاب
 الطهارة في
 باب حكم المني
 بست روايات
 بأسانيد كثيرة

صلى الله عليه وسلم من حجرة عائشة رضى الله تعالى عنها (إلى الصلاة في ذلك الثوب)
 الذى غسل منه المني قالت عائشة (وأنا أنظر إلى أثر) بفتح الراء المثناة بعد فتح الهجمة
 (الغسل فيه) أى فى ذلك الثوب الذى غسل موضع المني منه والمراد بأثر الغسل
 بقعه بضم الموحدة وفتح القاف ثم عين مهملته جمع بقعة والمراد بها كل موضع غسل
 فخالف لون أثره لون ما يليه . وقولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل
 المني الخ أى سواء غسله بيده الشريفة أو غسلته عائشة بأمره أو تقريره صلى الله
 عليه وسلم لقولها فى رواية للبخارى كنت أغسل الجنابة أى أثرها من ثوب النبي صلى
 الله عليه وسلم . وفى رواية له عنها كنت أغسله من ثوب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم يخرج إلى الصلاة وأثر الغسل فيه معنى بقع الماء . وفى رواية لمسلم عنها
 كنت أغسله من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية له عنها كنت
 أفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإنما كان يخرج للصلاة وأثر
 الغسل فى ثوبه الشريف إذا كان مبادرا للوقت ولم يكن له ثياب يتداولها ثم إن رواية
 مسلم من حديث عائشة كنت أفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
 زيادة فى رواية له عنها أيضا هي قولها لقد رأيتني أفركه من ثوب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فركا فيصلى فيه . ولا بنى خزيمة وجان بسند صحيح فى صحيحهما كانت
 تحكه وهو بصلى . ويجمع بين هذه الروايات وبين حديث المتن على مقتضى مذهب
 الشافعى وأحمد وبعض المحدثين بحمل الغسل على التدب أو على أن غسله لتجاسة
 ممره أو لاختلاطه برطوبة الفرج على القول بنجاسته . وحمل الخفية الغسل على الرطب
 والفرك على اليابس . وإمامنا مالك يوجب غسله رطبا ويأبى لتجاسة المني عنده محتجا
 بحديث المتن ومحدث قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فرأى فى ثوبه
 احتلاما أى منيا فأنصرف أى لغسله ثم أنصرف وفى ثوبه بقع الماء . ولا يقال هنا إن
 الاحتلام من تلاعب الشيطان وذلك يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم لأن الاحتلام
 يطلق على المني وقد يخرج فيضاف وقت لا عن احتلام وربما كان خروجه عن

مقدمات فيسقط منه شيء في الثوب . . وحاصل ما للائمة الأربعة أن مذهب الشافعي وأحمد طهارة
 المني ومذهب امامنا مالك وأبي حنيفة نجاسته إلا أن أبا حنيفة يكفي في تطهير اليأس منه بالفرك ومالك
 يوجب غسله وطبا ويأبأ كما تقدم . قال صاحب بداية المجتهد اختلفوا في المني هل هو نجس أم لا
 فذهبت طائفة منهم مالك وأبو حنيفة إلى أنه نجس وذهبت طائفة إلى أنه طاهر وبهذا قال الشافعي
 وأحمد وداود وسبب اختلافهم فيه شيان : أحدهما اضطراب الرواية في حديث عائشة وذلك أن في
 بعضها كنت أغسل ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المني فيخرج إلى الصلاة وأن فيه لبقع
 الماء وفي بعضها كنت أفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعضها فيصلي فيه خرج
 هذه الزيادة مسلم . والثاني تردد المني بين أن يشبه بالأحداث الخارجة من البدن وبين أن يشبه بمخروج
 الفضلات الطاهرة كاللبن وغيره فن جمع الأحاديث كلها بأن حمل الغسل على باب النظافة واستدل
 من الفرك على الطهارة على أصالة في أن الفرك لا يظهر نجاسة وقاسه على اللبن وغيره من الفضلات
 الشريفة لم يره نجسا ومن رجع حديث الغسل على الفرك وفهم منه النجاسة وكان بالأحداث عنده
 أشبه منه مما ليس يحدث قال انه نجس وكذلك أيضا من اعتقد أن النجاسة تزول بالفرك قال الفرك
 يدل على نجاسته كما يدل الغسل وهو مذهب أبي حنيفة وعلى هذا فلا حجة لأوثاك في قولها فيصلي
 فيه بل فيه حجة لأبي حنيفة في أن النجاسة تزال بغسل الماء وهو خلاف قول المالكية اه بلفظه
 وقوله وهو خلاف قول المالكية أى خلاف المشهور عندهم وإلا فلنا قول بازالة حكم النجاسة بكل
 ما أزال عنها كما قال به ابن بشير ومن تبعه ذكر ذلك الخطاب عند قول خليل منفصل كذلك *
 وقولي واللفظ له أى لمسلم وأما البخاري فلفظه في أقرب رواياته لالفاظ مسلم عن عائشة قالت * كنت
 أغسل الجنابة من ثوب النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج إلى الصلاة وإن بقع الماء في ثوبه * وفي
 هذا الحديث خدمة المرأة زوجها بغسل الثوب ونحوه وإن كان لا يلزمها لكنه من حسن العشرة
 خصوصا إذا كان من أمر يتعلق بها لاسيما في حقه صلى الله عليه وسلم . وفيه نقل أحوال المقتدى
 به وإن كان يستحي من ذكرها عادة . وفيه خروج المصلي إلى المسجد بثوبه الذي غسل منه المني
 قبل جفائه . وفيه دليل لنجاسة المني لقول عائشة كان يغسل المني ثم يخرج إلى الصلاة في ذلك الثوب الخ
 لأن لفظ كان يدل على تكرار هذا الفعل وقد تقدم أن القول بنجاسة المني للمالكية ومن وافقهم
 كالحنفية * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
 في الطهارة وقال الترمذي بعد أخراجه حسن صحيح (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي
 الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الماء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت
 الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

١١٨٣ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقْبَلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ وَكَانَ
أَمْلَكُمْ لِأَرْبِهِ (رَوَاهُ) الْبَخَارِيُّ ^(١) وَاللَّهُظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصوم
في باب
المباشرة للصائم
ومسلم في
كتاب الصيام
في باب بيان
أن القبلة في
الصوم ليست
محرمة على من
لم تحرك شپوته
بائتي عشرة
رواية بثلاثة
عشر إسنادا
عن عائشة
وبرائتين
نحوه عن
حفصة ورواية
عن أم سلمة

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل) أى يقبل
بعض أزواجه كما هو لفظ البخارى في رواية عن عائشة والمراد ببعض أزواجه عائشة
كما في رواية لمسلم عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلنى وهو صائم الخ
وفي رواية للبخارى أنه كان يقبل أم سلمة وهو صائم وفي روايتين لمسلم عن حفصة
أنه كان يقبل وهو صائم فتحملان على أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبلها هى أيضا
(ويباشر) أى يباشر بعض أزواجه فهو من عطف العام على الخاص لأن المباشرة
اعم من التقبل. والمراد بالمباشرة هنا ما دون الجماع (وهو صائم) أى كان صلى الله
عليه وسلم يفعل الأمرين والحال أنه صائم (وكان) صلى الله عليه وسلم (أملككم
لأربه) بكسر الهمزة واسكان الراء كما في فرع اليونينية وغيره أى اعضوه وقصدت
به الذكر خاصة للفرقة الدالة عليه وضبطه في فتح البارى بفتح الهمزة والراء وبالموحدة
أى لحاجته وقال إنه أشهر. ومعناه أنه هو أغلب الناس لهواه وحاجته وقال التوربشتى
حمل الارب ساكن الراء على العضو في هذا الحديث غير سديد لا يفتر به إلا جاهل
بوجوه حسن الخطاب مائل عن سنن الأدب ونهج الصواب وأجاب الطيبي بأنها ذكرت
أنواع الشهوة مترقية من الأدنى إلى الأعلى فبدأت بتقدمتها التى هى القبلة ثم ننت
بالمباشرة من نحو اللداعبة والمعاينة وأرادت أن تعبر عن المجامعة فكنت عنها بالأرب
وأى عبارة أحسن منها وفي الموطأ رواية عبيد الله وأبيكم أملك لنفسه وبذلك فسر
الترمذى في سننه فقال ومعنى لأربه لنفسه. وقال الحافظ الزين العراقى وهو أولى الأقوال
بالصواب لأن أولى ما فسر به الغريب ما ورد في بعض طرق الحديث وقد أشارت
عائشة رضى الله تعالى عنها بقولها وكان أملككم لأربه إلى أنه تباع القبلة والمباشرة
بغير الجماع لمن يكون مالسكا لنفسه دون من لا يأمن من الأنزال أو الجماع ولعلها
ظنت خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لكن ثبت عنها التصريح بالإباحة
ذلك حيث قالت . يحل له كل شيء إلا الجماع فيحمل النهى هنا عنه على كراهة التنزيه
لأنها لا تنافى الإباحة ويدل على أنها لا ترى تحريمها ولا كونها من الخصائص

ما في الموطأ أن عائشة بنت طلحة كانت عندها فدخل عليها زوجها وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقالت له عائشة رضي الله عنها ما يمتك أن تدنو من أهلك فتلاعبها وتقبلها فقال أقبلها وأنا صائم قالت نعم. ومحل هذا حصول الأمن من تحريك الشهوة فإن حرك شهوته حرم لأن فيه تعريضا لافساد العبادة ولحديث الصحيحين الدال على أن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه قال في فتح الباري. وقد اختلف في القبلة والمباشرة للصائم فكرها قوم مطلقا وهو المشهور عند المالكية وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن ابن عمر أنه كان يكره القبلة والمباشرة وتقل ابن المنذر وغيره عن قوم تحريمها واحتجوا بقوله تعالى. فالآن باشروهن الآية فنع من المباشرة في هذه الآية نهائيا والجواب عن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم هو المبين عن الله تعالى وقد أباح المباشرة نهائيا فدل على أن المراد بالمباشرة في الآية الجماع لا مادونه من قبلة ونحوها والله أعلم ومن أفنى بافطار من قبل وهو صائم عبد الله بن شبرمة أحد فقهاء الكوفة وتقبله الطحاوي عن قوم لم يسمهم وأزم ابن حزم أهل القياس أن يلحقوا الصيام بالحج في منع المباشرة ومقدمات النكاح للاتفاق على إبطالهما بالجماع وأباح القبلة قوم مطلقا وهو المتقول عن أبي هريرة وبه قال سعيد وسعد بن أبي وقاص وطائفة بل بالغ بعض أهل الظاهر فاستحبها ورفق آخرون بين الشاب والشيخ فكرهوها للشاب وأباحوها للشيخ وهو مشهور عن ابن عباس أخرجه مالك وسعيد بن منصور وغيرهما وجاء فيه حديثان مرفوعان فيهما أخرج أحدهما أبو داود من حديث أبي هريرة والآخر أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ورفق آخرون بين من يملك نفسه ومن لا يملك كما أشارت إليه عائشة وكما تقدم ذلك في مباشرة الحائض في كتاب الحيض وقال الترمذي ورأى بعض أهل العلم أن للصائم إذا ملك نفسه أن يقبل وإلا فلا يسلم له صومه وهو قول سفيان والثانفي ويدل على ذلك ما رواه مسلم من طريق عمر بن أبي سلمة وهو ربيب النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الصائم فقال سل هذه لأم سلمة فأخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك فقال يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أما والله إني لأتقاكم شواخصا لكم له فدل ذلك على أن الشاب والشيخ سواء لأن عمر حينئذ كان شابا ولم له كان أول ما بالغ وفيه دلالة على أنه ليس من الخصائص وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن عطاء بن يسار عن رجل من الأنصار أنه قبل امرأته وهو صائم فأمر امرأته أن تسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسألت فقال إني أفعل ذلك فقال زوجها يرخص الله لنبيه في ما يشاء فرجعت فقال أنا أعلمكم بمحدود الله وأتاكم وأخرجه مالك لكنه أرسله قال عن عطاء أن رجلا فذكر نحوه مطولا واختلف فيما إذا باشر أو قبل أو نظر فأُزيل أو أمذى فقال السكوفيون والثانفي يقضى إذا أنزل في غير النظر ولا قضاء في الامضاء وقال مالك ويسحق يقضى في كل ذلك ويكفر إلا في الامضاء فيقضى فقط واحتجوا له بأن الانزال أقصى ما يطلب

١١٨٤ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ السُّورَةَ الَّتِي فِيهَا السَّجْدَةُ فَيَسْجُدُ وَسَجَدُ

حَتَّى

بالجماع من الالتذاذ في كل ذلك وتعقب بأن الأحكام عاقت بالجماع ولو لم يكن انزال فافتراق وروى عيسى بن دينار عن ابن القاسم عن مالك وجوب القضاء في من باشر أو قبل فأنعظ ولم يعد ولا أنزل وأنكره غيره عن مالك اهـ . وحاصل ما حرره المتأخرون من فقهاءنا معشر المالكية من الصور في هذه المسألة حسبما ذكره البنانى في حاشيته على الزرقانى هو ما نظمه بعض فقهاءنا بقوله :

قبل أو فكر أو نظر أو * لامس أو باشر خمسة رووا
لا شئ في عشرة الانعاطوف * ذات المني قضى وتكفير يفي
أما المذى فالقضا فيه يبين * إلا إذا عن التذكر يكون
أو نظر بدلا تتابع ولا * قصد في القضاء خلف أنجلي
وعدم القضاء هو الاظهر * هذا الذى البنانى عنه يذكر

* وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم ويباشر وهو صائم ولكنه كان أملككم لإربه * وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها حديث بمعنى حديثها الذى هو حديث المتن ولفظه على رواية البخارى بإسناده عنها في باب القبلة للصائم . ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بعض أزواجه وهو صائم ثم ضحك . ولفظ مسلم عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل إحدى نسائه وهو صائم ثم تضحك . وقد أخرج النسائى هذا الحديث في الصوم من سننه وقد وردت أحاديث كثيرة في قبلة الصائم بعضها يدل على كراهة ذلك للصائم وبعضها يدل على الإباحة وبعضها على التفصيل بين من لا يأمن عند تحريك شهوته بسببها الوقوع في الجماع لافساده الصوم فتمنع له ومن ليس كذلك فتجوز له وتحرم ان لم يأمن خروج المذى كاللامسة وان أمنه كراهة له وهذا التفصيل هو الصواب وقد تعرض العيني في شرح صحيح البخارى عند حديث المتن لتبسيم أحاديث قبلة الصائم ومن رواها فليراجعه من شاء ذلك . (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التى فيها السجدة) أى فيها آيتها زاد البخارى في رواية له ونحن عنده وهى في هذه الرواية جملة حالية (فيسجد) صلى الله عليه وسلم (وسجد) أى معه كما هو لفظ كل من الشيخين في رواية له (حتى) نصل

مَا يَجِدُ أَحَدُنَا مَكَانًا لِمَوْضِعِ جَبْهَتِهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري بعد كتاب الكسوف في

أبواب سجود القرآن الخ في باب من لم يجد موضعا للسجود من الزحام وفي باب من يسجد لسجود الفاري وفي باب ازدحام الناس إذا قرأ الإمام السجدة ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب سجود التلاوة بروايتين أولاهما بثلاثة أسانيد

من شدة الازدحام إلى غاية هي أنه (ما يجد أحدنا مكاناً لموضع جبهته) من شدة الزحام أى في غير وقت صلاة كما في رواية لمسلم وإنما يقع ذلك الزحام لهم لكثرة الساجدين وضيق المكان زاد الطبراني من طريق مصعب بن ثابت عن نافع في هذا الحديث حتى يسجد الرجل على ظهر أخيه . وقد روى البيهقي بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال إذا اشتد الزحام فليسجد أحدكم على ظهر أخيه أى ولو بغير إذنه لأن الأمر فيه يسير كما قاله بعضهم ولا بد من إمكانه مع القدرة على رعاية هيئة الساجد بأن يكون على مرتفع والمسجد عليه في منخفض وبه قال أحمد والثوري والكوفيون والشعي وإسحاق وأبو ثور وقال نافع مولى ابن عمر يومئ إيماء وقال مالك وجميع أصحابه وعطاء والزهرى يمكسك عن السجود فإذا رفعوا يسجد هو وقال إمامنا مالك أن يسجد على ظهر أخيه بعد الصلاة وفي مختصر ابن شعبان عنه أنه قال يعيد في الوقت وبعده وقال أشهب يعيد في الوقت وعلى قول من أجاز السجود في صلاة الفريضة من الزحام على ظهر أخيه فهو أجوز عنده في سجود القرآن لأن السجود في الصلاة فرض بخلافه في تلاوة القرآن فإنه سنة * وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري * كان يقرأ القرآن فيقرأ سورة فيها سجدة فيسجد ونسجد معه حتى ما يجد بعضنا موضعا لمكان جبهته * وفي هذا الحديث أن السجدة واجبة عند قراءة آية السجدة سواء كان الفاري في الصلاة أو خارجها على الفاري والمستمع وقال ابن بطال فيه الحرص على فعل الخير والمسابقة إليه وفيه لزوم متابعة أفعاله صلى الله عليه وسلم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما . وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حق الخ . وتقدمت الإحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

١١٨٥ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ يُطَوِّلُ فِي الْأُولَى وَيَقْصِرُ فِي الثَّانِيَةِ وَيُسْمِعُ الْآيَةَ أحياناً وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعَصْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ وَكَانَ يُطَوِّلُ فِي الْأُولَى وَكَانَ يُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي) وفي رواية كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأ في الركعتين الأوليين) بمثنيتين تحتيتين مع ضم الهمزة وهو ثنية الأولى (من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب) وهى سورة الحمد لله رب العالمين وسميت فاتحة الكتاب لأنه افتتح بها (وسورتين) أى فى كل ركعة سورة (يطول) بتشديد الواو المكسورة بعد الطاء المهمة المفتوحة من التطويل (فى الأولى) أى فى قراءة الركعة الأولى (ويقصر) بتشديد الصاد المهمة المكسورة من التقصير ضد التطويل (فى الثانية) أى قراءة الثانية لئلا يحصل تطويلها مع تطويل الأولى ملل وسآمة وفى هذا دليل على استحباب تطويل الأولى على الثانية وجمع بينه وبين حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه . حيث قال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقد شكوك فى كل شىء حتى الصلاة فقال سعد أما أنا فأمد فى الأوليين وأحذف فى الأخريين الحديث بأن مراده بقوله فأمد أى أطول القراءة فى الأوليين وأحذف أى أقصر القراءة فى الأخريين تطويلها على الأخريين لا التسوية بينهما فى الطول . واستفيد من هذا أنضائية قراءة سورة كاملة ولو كانت قصيرة على قراءة قدرها من سورة طويلة . قال النووي وزاد البقوى ولو قصرت السورة عن المقروء (ويسمع الآية أحياناً) بضم اللام التحتية من أسمع الرباعى أى ويسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه الآية القرآنية أحياناً أى فى أحيان جمع حين ويدل هذا على تكرار ذلك منه عليه الصلاة والسلام وفى رواية ويسمعنا الآية . وللنسائى من حديث البراء فسمع منه الآية من سورة لفان والذاريات ولابن خزيمة يسبح اسم ربك الأعلى وهل أذاك حديث الغاشية . فان قيل . العلم بقراءة السورة فى المربة لا يكون إلا بسمع كلها ولا يحصل اليقين بذلك إلا فى الجهرية . أجب . باحتمال أن يكون مأخوذاً من سماع بعضها مع قيام القرينة على قراءة باقيها أو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخبرهم عقب الصلاة دائماً أو غالباً بقراءة السورتين وهو بعيد جداً قاله فى فتح البارى وظاهره أن المستبعد له جداً هو ابن دقيق العيد وقد جزم القسطلانى بأنه ابن دقيق العيد وظاهر عبارة العيني نسبة استيعاده لنفسه والله تعالى أعلم (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم (يقرأ فى العصر) أى فى صلاته (بفاتحة الكتاب وسورتين) أى فى كل ركعة سورة واحدة (وكان) عليه الصلاة والسلام (يطول) قراءة غير الفاتحة (فى الأولى) أى فى الركعة الأولى منها أى ويقصر فى الثانية (وكان يطول فى الأولى) أى فى قراءة الركعة الأولى

مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الأذان

في باب القراءة
في الظهر من
أبواب صفة
الصلاة وفي
باب القراءة
في العصر
مختصرا وفي
باب يقرأ
في الآخرين
بفاتحة
الكتاب وفي
باب إذا سمع
الامام الآية
وفي باب
يطول في
الركعة
الأولى وأخرجه
مسلم في
كتاب الصلاة في
باب القراءة في
الظهر والعصر
بروايتين

(من صلاة الصبح ويقصر في الثانية) منها ويقاس المغرب والعشاء عليها . والندوب
عندنا معشر المالكية أن يقرأ في الصبح والظهر من طوال المفصل وفي العشاء من
أوساطه وفي العصر والمغرب من قصاره . وإلى هذا أشار صاحب المختصر بقوله
وندب تطويل قراءة صبح والظهر تليها وتقصرها بتغرب وعصر كتوسط بعشاء
وثانية عن أولى الخ ونظم ذلك بعض فقهاء بقوله

تطويله صباحا وظهر سورتين توسط العشاء وقصر الباقيين

والسنة عند الشافعية أن يقرأ في الصبح والظهر من طواله وفي العصر والعشاء من
أوساطه وفي المغرب من قصاره قالوا لأن الظهر وقت القيلولة فطول ليدرك المتأخر
والعصر وقت اتحام الأعمال فخفف وأما المغرب فأتى عند اعياء الناس من العمل
وحاجتهم إلى العشاء لاسيما أهل الصوم قال . القسطلاني . ومحل سنية الطوال
والأوساط إذا كان المصلي منفردا فإن كان اماما وكان المأمون محصورين وآثروا
التطويل استحب وان لم يكونوا محصورين أو كانوا ولكن لم يؤثروا التطويل
فلا يسن هكذا جزم به النووي في شرح المذهب فقال هذا الذي ذكرناه من
استحباب طوال المفصل وأوساطه هو فيما إذا أثر المأمون المحصورون ذلك والاختف
وجزم به أيضا في التحفة وشرح مسلم . وقال الحنابلة في الصبح من طوال المفصل
وفي المغرب من قصاره وفي الباقي من أوساطه اه * وتولى واللفظ له أي للبخاري
وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري * كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي بنا فيقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الأولىين يفتحة الكتاب
وسورتين ويسمعا الآية أحيانا وكان يطول في الركعة الأولى من الظهر ويقصر
الثانية وكذلك في الصبح * وفي هذا الحديث دليل على وجوب قراءة الفاتحة
في كل ركعة من الأولىين من ذوات الأربع وفي المغرب وكذلك فيه ضم السورة
إلى الفاتحة وفيه استحباب قراءة سورة قصيرة بكاملها وأنها أفضل من قراءة بقدرها من
الطويلة كما تقدمت الإشارة إليه ولا ينبغي أن يقرأ في الركعتين من وسط السورة
ومن آخرها ولو قل لا بأس به قال العيني وفي شرح الهداية إن قرأ بعض سورة
في ركعة وبعضها في الثانية الصحيح أنه لا يكره وقيل يكره وفي المغني لا تنسكه قراءة

١١٨٦ كَانَ (١) النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَلَمْ تَنْزِيلُ

آخر السورة وأوسطها في إحدى الروايتين عن أحمد وفي الرواية الثانية مكروهة . وفي هذا الحديث أيضاً أن الأسرار ليس بشرط لصحة الصلاة بل هو سنة . وفيه دليل لبعض الشافعية ومن وافقهم من أن جواز تطويل الإمام في الركوع لأجلها الداخل قال القرطبي ولا حجة فيه لأن الحكمة لا يعمل بها لحقتها أو لعدم انضباطها ولأنه لم يكن يدخل في الصلاة يريد تقصير تلك الركعة ثم يطيلها لأجل الآتي وإنما كان يدخل فيها إياقي بالصلاة على سنتها من تطويل الأولى فافترق الأصل والفرع فامتنع الإلحاق اهـ وقد ذكر البخاري في جزء القراءة ما حاصله أنه لم يرد عن أحد من السلف في انتظار الداخل في الركوع شيء . ولهذا اقتصر الشيخ خليل من علمائنا على عدم إطالته للدخل بقوله . ولا بطل ركوع الداخل وعندنا قول بجواز اطالته في الركعة الأخيرة لثلاث تفوت الصلاة الداخل . واختاره ابن عرفة وجوز سحنون إطالة الركوع للدخل مطلقاً واختاره عياض وقد قيد قول من قال انه لا يطل الركوع للدخل بأن لا يخاف الإمام من شر الداخل أو من اعتداده بركعة لم يدركها مع الإمام * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سنته بإسنادين وأخرجه النسائي في الصلاة أيضاً بأربعة أسانيد وأخرجه ابن ماجه في الصلاة من سنته أيضاً (وأما راوي الحديث) فهو أبو قتادة الأنصاري والمشهور أن اسمه الحارث بن ربيع وقد تقدمت ترجمته في هذا النوع من الحائمة عند حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر) أى في صلاة الفجر (يوم الجمعة) أى صلاة الصبح المفروضة لأنها تسمى بالفجر وليس المراد بهذا الحديث صلاة ركعتي الفجر اللتين هما رغبة لأنه ما كان يقرأ فيهما غير الفاتحة فقط وفي رواية لمسلم أنه عليه الصلاة والسلام قرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وفي رواية لمسلم أيضاً أنه كان يقرأ في الأولى منهما قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية التي في البقرة وفي الآخرة منهما آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون الى غير ذلك مما تقدم لنا في مبحث الحديث الوارد فيهما في هذا النوع من الحائمة وهو حديث عائشة . كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف الركعتين اللتين قبل صلاة الصبح الخ (ألم تنزيل) الكتاب الى آخر السورة في الركعة الأولى وتنزيل بالضم على الحكاية ومحله نصب على أنه عطف بيان المفعول وفي رواية زيادة لفظ السجدة . بالنصب عطف بيان لتنزيل باعتبار محله

وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الجمعة

في باب ما

يقرأ في صلاة

الفجر يوم

الجمعة ومسلم

في آخر كتاب

الجمعة في باب

تحفيف الصلاة

والخطبة

برواتين

وأخرج في

هذا الباب

نحوه من رواية

ابن عباس

مع زيادة

أنه كان يقرأ

في صلاة الجمعة

سورة الجمعة

والمنافقين

(وهل أتى على الإنسان) في الركعة الثانية بكاملها ولفظ مسلم وهل أتى .
فقد اقتصر عليها دون قوله تعالى على الإنسان لأن المقصود ذكر أول السورة
فقط . ومن المعلوم أنهما تكملان كل واحدة لركعة . وفي هذا الحديث دليل على
استحباب قراءة هاتين السورتين في صلاة الصبح من هذا اليوم لما تنعمر صيغة كان
به من مواظبته عليه الصلاة والسلام على ذلك أو إكثاره منه بل ورد من حديث
ابن مسعود التصريح بمداومته صلى الله عليه وسلم على ذلك أخرجه الطبراني ولفظه يديم
ذلك وأصله في ابن ماجه بدون هذه الزيادة ورجاله ثقات لكن صوب أبو حاتم إرساله قاله
الحافظ بن حجر في فتح الباري ثم ذكر أن ابن دقيق العيد قال ليس في هذا الحديث ما ينقض
فعل ذلك دائماً اقتضاء قويا قال وهو كما قال بالنسبة لهذا الحديث فإن الصيغة ليست نصاً في
المدائمة لكن الزيادة التي تقدمت عن الطبراني وهي يديم ذلك نص في المدائمة وعلى
أن الزيادة للذكورة نص في المدائمة قال الشافعية بسنية قراءة هاتين السورتين
يوم الجمعة في صلاة الصبح وبه أخذ الكوفيون وأحمد واسحق وقال به أكثر
أهل العلم من الصحابة والتابعين كما نقله ابن المنذر وغيره وقال ابن بطال ذهب
أكثر العلماء إلى القول بهذا الحديث وكره إمامنا مالك رحمه الله تعالى للإمام أن يقرأ فيها
سورة سجدة خوف التخليط على المصليين كما في المدونة وعالاه بعض فقهاءنا عشر المالكية
بأن سجدة الصلاة محصورة فزيادة سجدة خلاف التحديد وقيل تجوز قراءتها في
صلاة الجهر لهذا الحديث . قال الأبي هذا القول بالجواز رواه ابن وهب وعليه مشى عمل
أئمة الجامع الأعظم بتونس حتى صار ترك قراءتها يوجب التخليط ولما ولي الشيخ
أبو محمد البربرجي الإمامة به ترك قراءتها أخذاً بالمشهور فتخط الأمر على الناس
وكذا اتفق للشيخ أنه نسي قراءتها في جمعة وكان ذلك يوم عيد فتخط على الناس
حتى ظن بعض العوام أن الجمعة إذا وافقت العيد لا يقرأ فيها بالسجدة قال وسألتني عن ذلك
فأخبرته أني لم أترك قراءتها لذلك وإنما تركت قراءتها نسياناً وقال أشبه إذا قلت الجماعة قرأها
وإلا لم يقرأها وروى ابن حبيب لا يقرأها في صلاة السرفان فعل استحبابه ترك قراءة آية السجدة
فإن قرأها سجدها وأعلن فإن لم يعلن وسجد فهل يتبعه المأموم أو لا يتبعه خوف سهوه قولان

تقلها الامام في كتابه الكبير اه من شرح الأبى لصحيح مسلم وقد صرح خليل بکراهة تعمد قراءة آية السجدة بقوله وكره تعمدها بفريضة . أى من الصلوات الخمس ولو صبح يوم الجمعة وترك العمل في المدينة بقراءة السجدة في صبح يوم الجمعة دليل على نسخ قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة السجدة في صلاة صبح يوم الجمعة قال في فتح الباری . وقد اختلف تعليل المالكية بکراهة قراءة السجدة في الصلاة فقل لسكونها تشتمل على زيادة سجود في الفرض قال الفرطى وهو تعليل فاسد بشهادة هذا الحديث وقيل لحشية التخليط على المصلين ومن ثم فرق بعضهم بين الجهرية والسرية لأن الجهرية يؤمن معها التخليط لكن صح من حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة فيها سجدة في صلاة الظهر فسجد بهم فيها أخرجه أبو داود والحاكم فبطلت التفرقة ومنهم من علل الكراهة بحشية اعتقاد العوام أنها فرض قال ابن دقيق العيد أما القول بالکراهة مطلقا فيأباه الحديث لكن إذا انتهى الحال الى وقوع هذه المفسدة فينبى أت تترك أحيانا لتندفع فان المستحب قد يترك لدفع المفسدة المتوقعة وهو يحصل بالتارك في بعض الأوقات اه والى ذلك أشار ابن العربي بقوله ينبى أن يفعل ذلك فى الأغلب للقدوة ويقطع أحيانا لثلاثه العامة سنة اه وهذا على قاعدتهم فى التفرقة بين السنة والمستحب وقال صاحب المحيط من الحنفية يستحب قراءة هاتين السورتين فى صبح يوم الجمعة بشرط أن يقرأ غير ذلك أحيانا لئلا يظن الجاهل أنه لا يحزى غيره وأما صاحب الهداية منهم فذكر أن علة الكراهة هجران الباقي وإيهام التفضيل وقول الطحاوى يناسب قول صاحب المحيط فانه خص الكراهة بمن يراه حتما لا يحزى غيره أو يرى القراءة بغيره مكروهة اه وقد قيد العيني أخذ الكوفيين بهذا الحديث بأن لا يكون فى كل جمعة بل تارة وتارة . والحكمة فى قراءة هاتين السورتين فى صلاة الصبح يوم الجمعة الاشارة الى ما فيهما من ذكر خلق آدم عليه الصلاة والسلام وأحوال يوم القيامة لأن الأول كانت فى يوم جمعة والثانى سيقع فى يوم جمعة كما نسب الحافظ بن حجر لابن دحية فى العلم المشهور (تنبيه) قال الحافظ بن حجر لم أر فى شئ من الطرق التصريح بأنه صلى الله عليه وسلم سجد لما قرأ سورة تنزيل السجدة فى هذا المحل إلا فى كتاب الشريعة لابن أبى دؤاد من طريق أخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غدوت على النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فى صلاة العجر فقرأ سورة فيها سجدة فسجد الحديث وفى إسناده من ينظر فى حاله وللطبرانى فى الصغير من حديث على أن النبى صلى الله عليه وسلم سجد فى صلاة الصبح فى تنزيل السجدة لكن فى إسناده ضعف * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى كتاب الصلاة من سننه بإسنادين وأخرجه ابن ماجه فى كتاب الصلاة من سننه أيضا (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسى رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة عند حديث * من يبسط رداءه الخ ومختصرة عند حديث * هل تضارون فى رؤية

١١٨٧ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد فى باب قول الله تعالى وهو العزيز الحكيم وأخرج أوله معلقا فى باب الحلف بعة الله الخ فى كتاب الأيمان والسنن وأخرجه مسلم فى كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار فى باب التعوذ من شراً عمل ومن شراً ما لم يعمل

القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا كثيرة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله رضى الله تعالى عنه وعن والده عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لك أسلمت أى ائذنت (وبك آمنت) أى صدقت وفيه اشارة الى الفرق بين الايمان والاسلام كما قاله النووى وقد أوضح ذلك فى كتاب الايمان فى شرحه صحيح مسلم (وعليك توكلت) أى فوضت أمورى اليك (واليك أنبت) بفتح الهمزة ثم نون مفتوحة ثم موحدة ساكنة أى واليك رجعت وأقبلت بهمتى وطاعتي وأعرضت عما سواك (وبك خاسمت) أى بك أحتج على غيرى وبك أدافع وأقاتل من تنبغى مقاتلته (اللهم انى أعوذ) أى أتحصن (بعزتك) أى بقدرتك وعظمتك وقوتك وقهرك من شراً ما خلقت فأنت القاهر فوق عبادك وأنت العزيز الحكيم . واستدل به على الحلف بعة الله لأنه وإن كانت هنا بلفظ الدعاء لكنه لا يستعاذ إلا بالله أو بصفة من صفات ذاته وفى حاشية ابن المنير ما نصه قوله أعوذ بعزتك دعاء وليس بقسم ولكنه لا كان المقرر أنه لا يستعاذ الا بالقديم ثبت بهذا أن العزة من الصفات القديمة لا من صفات الفعل فتعقد اليقين بها (لا إله إلا أنت أن تضلني) أى أعوذ بعزتك من أن تضلني وكلمة التوحيد معترضة (أنت الحي الذى لا يموت) لوجوب البقاء لك عقلاً وهلاً (والجن والانس يموتون) لأن بقاء غيرك ليس بواجب قال فى فتح البارى استدلل به على أن الملائكة لا تموت ولا حجة فيه لأنه مفهوم لقب ولا اعتبار له وعلى تقديره فيعارضه ما هو أقوى منه وهو عموم قوله تعالى كل شئ هالك إلا وجهه اه ثم قال انه لا مانع من دخولهم فى مسمى الجن لجامع

١١٨٨ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ما بينهما من الاستتار عن عيون الانس . وقال العيني . ان هذا كلام واه لأن مسمى الجن غير مسمى الملائكة ولا يلزم من استتارهم عن أعين الناس صحة دخول الملائكة الذين هم من النور في الجن الذين خلقوا من مارج من نار * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بربك الذى لا إله إلا أنت الذى لا يموت والجن والانس يموتون * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في التبعوت من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم يلقب بالبحر و ترجمان القرآن وقد تقدمت ترجمته عند حديث * من وضع هذا الخ في ضمن الأحاديث المصدرة عن مطولة . وتقدمت مختصرة عند حديث * هلا انتفعت بمجلدها . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه وعن والده العباس (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند حلول (الكرب) أى عند هجوم الكرب وغلبته وفي حديث على كرم الله وجهه عند النسائي وصححه الحاكم إقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وأمرنى ان نزل بي كرب أو شدة أن أقولها والكلمات هي (لا إله إلا الله العظيم الحليم) برقع الثلاثة والعظيم هو الذى لا شئ يعظم عليه والحليم هو الذى يؤخر العقوبة مع القدرة (لا إله إلا الله رب العرش العظيم) أى البالغ أقصى مراتب العظمة التى لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة والعظيم بالرفع صفة لله تعالى لا للعرش كما هو الأولى ورواه الجمهور بالجر على أنه نفت للعرش ووصف العرش بالعظيم لأنه أعظم خلق الله تعالى (لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض) خصهما بالذكر لأنهما من أعظم المشاهدات ومعنى الرب فى اللغة يطلق على المالك والسيد والمدير والمربي والمنعم ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى وإذا أطلق على غيره أضيف فيقال رب كذا وفي رواية رب السموات والأرض وهى الرواية الأولى فى صحيح البخارى (ورب العرش الكريم) لفظ البخارى فى روايته ورب

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الدعاء فى باب الدعاء عند الكرب بروايتين بعدهما تعلق به أيضا وأخرجه مسلم فى كتاب الذكر والدعاء والتوب والاستغفار فى باب دعاء الكرب بأربع روايات بأسانيد والرواية الأولى فيه هى عين الثانية من روايتى البخارى

العرش الكريم بالواو العاطفة . وقد أسقط مسلم الواو في جميع رواياته ولم يختلف لفظه مع لفظ البخارى فيما اتفقا عليه من هذا الحديث إلا في اسقاط واو رب العرش الكريم . ولفظ الكريم بالجر على أنه وصف للعرش هنا وبهذا رواه الجمهور . وروى بالرفع على أنه صفة للرب على ما نقله ابن التين عن الداودى . وإنما وصف العرش بالكريم لأن الرحمة تنزل منه أولنسبته الى أكرم الأكرمين * وقد صدر هذا الثناء بذكر الرب تعالى ليناسب كشف الكرب لأنه مقتضى التربية ووصف الرب تعالى بالعظمة والحلم وهما صفات مستلزمات الكمال القدرة والرحمة والاحسان والتجاوز ووصفه بكمال ربوبيته الشاملة للعالم العلوى والسفلى والعرش الذى هو سقف المخلوقات وأعظمها وحلمه يستلزم كمال رحمته واحسانه الى خلقه فعلم القلب ومعرفته بذلك يوجب محبته واجلاله وتوحيده فيحصل له من الابتهاج واللذة والسرور ما يدفع عنه ألم الكرب والهم والغم فاذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه الأوصاف التى تضمنها هذا الحديث وجدته فى غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه الى سعة البهجة والسرور وإنما يصدق هذه الأمور من أشرقت فيه أنوارها وبأشرف قلبه حقائقها . وفى هذا الثناء التهليل الممتثل على التوحيد وهو أصل التنزيهات الجلالية والعظمة التى تدل على تمام القدرة والحلم الذى يدل على العلم اذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما أصل الأوصاف الاكرامية « فان قيل » ما وجه تسمية هذا الحديث بدعاء الكرب مع أنه مجرد ذكر لدعاء فيه « فالجواب » أنه ذكر يستفتح به الدعاء بكشف الكرب . ويؤيد ذلك ما رواه الأعمش عن ابراهيم قال كان يقال اذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء استجيب . واذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء . ومما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر هذا الذكر ثم يدعو بعده ما رواه عبد بن حميد أنه كان اذا حزبه أمر قال فذكر الذكر المأثور وزاد ثم دعا وفى الأدب المفرد من طريق عبد الله ابن الحارث سمعت ابن عباس فذكره وزاد فى آخره اللهم اصرف عني شره . وأجيب أيضاً بما أجاب به سفيان بن عيينة من سأله عن الحديث الذى فيه أكثر ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم فى عرفة لا إله الا الله وحده لا شريك له الحديث فقال له ابن عيينة هو ذكر وليس فيه دعاء والكن قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل . من شغله ذكرى عن مسألى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين . قال وقال أمية بن أبى الصلت فى مدح عبد الله بن جدهان

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حياؤك ان شيمتك الحياء

إذا أنبى عليك المراء يوماً * كفاه من تعرضه الثناء

قال سفيان فهذا مخلوق حين نسب الى الكرم اكتفى بالثناء عن السؤال فكيف بالخالق جل ومن هذا المعنى حديث سعد بن أبى وقاص رفعه دعوة ذى النون اذ دعا وهو فى بطن الحوت

١١٨٩ كَانَ^(١) النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ

لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله تعالى له أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم وفي لفظ للحاكم فقال رجل أ كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تسمع إلى قول الله تعالى. وكذلك تنجي المؤمنين « حكاية مناسبة » قال ابن بطال حدثني أبو بكر الرازي قال كنت باصبهان عند أبي نعيم أ كتب الحديث وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن علي عليه مدار الفتيا فسمي به عند السلطان فسجن فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح لا يفتر فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم قل لأبي بكر بن علي يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه قال فأصبحت فأخبرته فدعا به فلم يكن إلا قليل حتى أخرج اه وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة له من طريق عبد الملك بن عمير قال كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيان انظر الحسن بن الحسن فأجلده مائة جلدة وأوقفه للناس قال فبعت إليه فجيء به فقام إليه علي بن الحسين فقال يا ابن عم تسكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك فذكر حديث علي المشار إليه سابقا فقال فرغم إليه عثمان رأسه فقال أرى وجه رجل كذب عليه خلوا سبيله فأسأ كتب إلى أمير المؤمنين بعذره فأطلق . وأخرج النسائي والطبري من طريق الحسن بن الحسن بن علي قال لما زوج عبد الله بن جعفر ابنته قال لها إن نزل بك أمر فاستقبليه بأن تقولى لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين . قال الحسن فأرسل إلى الحاج فقتلته فقال والله لقد أرسلت إليك وأنا أريد أن أقتلك فلأنت اليوم أحب إلى من كذا وكذا وزاد في لفظ فدل حاجتك. ومما ورد من دعوات الكرب ما أخرجه أصحاب السنن إلا الترمذي عن أسماء بنت عميس قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات تقولين عند الكرب الله الله ربى لا أشرك به شيئاً. وأخرجه الطبري من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس مثله. ومن دعوات الكرب ما رواه أبو داود وصححه ابن حبان عن أبي بكرة رقه دعوات المسكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفه عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت * (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في شرحنا هذا باليسر وتقدمت الإحالة على تعيين محلها في شرح الحديث الذي قبل هذا مع ذكر التصريح بالإحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دبر) هو بضم الدال المهملة وضم الباء الموحدة وبسكونها أيضاً أى عقيب (كل صلاة مكتوبة) أى مفروضة والتفديد (م - ٣٩ - زاد المسلم - خامس)

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

بالمكتوبة هو لفظ البخارى فى أبواب صفة الصلاة. ولفظه فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة كان يقول فى دبر كل صلاة ولفظ مسلم كان إذا فرغ من الصلاة وفى رواية له يقول إذا قضى الصلاة. وعمل أهل العلم يؤيد التقييد بالمفروضة وإن كان ظاهر رواية البخارى فى كتاب الاعتصام يشمل صلاة النفل أيضا لكن تقييد ذلك بالفرض هو الصواب والله تعالى أعلم (لا إله إلا الله) بالرفع على الخبرية للأو بدل من الضمير المستتر فى خبرها المقدر أو من اسم لا باعتبار محله قبل دخولها أو على أن الألف هنا بمعنى غير أى لا إله غير الله موجود فغير لا التى لتنى الجنس محذوف تقديره لا إله موجود غير الله ولهذا لم ينتصب إلا الله لأن المستثنى إنما ينتصب أما وجوبا وأما جوازا فى مواضع معلومة أشار لها ابن مالك فى ألفيته بقوله :

ما استثنى إلا مع تمام ينتصب * وبعد نى أو كننى انتخب

اتباع ما اتصل وانصب ما انقطع * وعن تميم فيه ابدال وقع

والمسودع فى اسم الجلالة فى كلمة التوحيد الرفع فيتمين وإن جاز النصب على الاستثناء أو الصفة لاسم لا إذا كانت الألف بمعنى غير والإجماع على أن قولنا لا إله إلا الله كلمة توحيد يتم بها الإسلام ويقع سببها الإيمان أى مع عديتها وهى قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقولنا لا إله إلا الله مشتمل على النفى والاثبات فلا إله نفى للالوهية عن غير الله تعالى وقولنا إلا الله اثبات للالوهية لله تعالى وبها تين الصفتين قبل لها كلمة التوحيد والشهادة أسأل الله تعالى أن يلزمنا ويجمعنا أحق بها وأهلها ويذيقنا حلاوة تكرارها فى حياتنا وأن يجعلها آخر كلامنا فيميتنا على الإيمان بالمدينة المنورة ناطقين بها معتمدين معنا ذائقين حلاوتها وإنى أستودعها الله تبارك وتعالى أنه ما استودع شيئا إلا حفظه وهو أرحم الراحمين . اللهم انى أتوسل اليك برحمتك التى وسعت كل شئ وسبقت غضبك أن تحملى بالآيمان الكامل بالمدينة المنورة وأن ترحمنى أنا ووالدى ومشائخى وجميع أبنائى وأقاربى وأحبابى وأن تجعلنى من السابقين بالخيرات وأن تتم كتابى هذا وغيره من مؤلفاتى على وفق مرادى وتجعلها خير عمل لى أنجو به من عذاب الدارين وأنال به سعادتهما يا سميع يا مجيب اللهم آمين (وحده) بالنصب على الحال أى لا إله إلا الله منفردا وحده . فان قيل شرط الحال أن يكون نكرة ووحده معرفة . فالجواب . أنه مؤول بمنفردا كما قررنا به وأشار ابن مالك لذلك فى ألفيته بقوله :

والحال ان عرف لفظا فاعتقد * تنكيره معنى كوحدهك اجتهد

(لا شريك له) هو تأكيد لقوله وحده لأن المتصف بالوحدانية لا شريك له لا عقلا ولا نقلا أما استخالة ذلك عقلا فلا وجود الهين محال كما دل عليه قوله تعالى « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا »

لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ
وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ (رَوَاهُ) (البخاري) (١)

(١) أخرجه
البخاري في
أواخر كتاب
الأذان في باب

الذكر بعد
الصلاة من

أبواب صفة
الصلاة وفي

كتاب الدعوات
في باب الدعاء

بعد الصلاة
وفي كتاب

الرفاق في
باب ما يكره

من قبل وقال
وفي كتاب

القدر في
باب لا مانع

لما أعطى الله
وفي كتاب

الاعتصام
بالكتاب

والسنة في
باب ما يكره

من كثرة
السؤال

وتكلف مالا
يعنيه .

وأخرجه مسلم
في كتاب

المساجد
ومواضع

الصلاة في
باب استحباب

الذكر بعد
الصلاة ويان

صفته بخمس
روايات بنماية

أسانيد

اذا لو فرضنا وجودهما لكان كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات فلو فرضنا
أن أحدهما أراد تحريك زيد والآخر أراد تسكينه فإما أن يقع مراداهما معا وهو
محال لاستحالة الجمع بين الضدين أو لا يقع واحد من المرادين وهو محال أيضا لأن
المانع من وجود مراد كل واحد منهما حصول مراد الآخر ولا يمتنع وجود مراد
هذا إلا عند وجود مراد الآخر وبالعكس فلو امتنعا معا لوجدنا معا وذلك محال لوجهين
« الوجه الأول » هو أنه لا كان كل واحد منهما قادرا على مالا نهاية له امتنع
كون أحدهما أقدر من الآخر بل يستويان في القدرة فيستحيل أن يصير مراد أحدهما
أول بالوقوع من الآخر اذ يلزم عليه ترجيح أحد المتساويين من غير مرجح وهذا
محال * والثاني هو أنه ان وقع مراد أحدهما دون الآخر فالذي يحصل مراده إله قادر
والذي لا يحصل مراده عاجز فلا يكون إلهًا * وأما استحالة ذلك نقلا فنقول تعالى
« وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم » وقوله تعالى « فاعلم أنه
لا إله إلا الله » وقوله تعالى « قل هو الله أحد » وقوله تعالى « وقال الله لا تتخذوا
الذين اتبعن إنما هو إله واحد » وقوله تعالى « هو الأول والآخر والظاهر والباطن »
والأول هو الفرد السابق إلى غير ذلك من الآيات (له الملك) بضم الميم أى ملك
جميع المخلوقات والتصرف فيها كيف يشاء (وله الحمد) أى جميع حمد أهل السموات
والأرض وجميع أصناف المحامد فأل فيه لاستغراق الجنس زاد الطبراني من طريق
أخرى عن المغيرة عيسى وعيمت وهو حى لا يموت بيده الخير (وهو على كل شئ
قدير) وصفه تعالى بأنه على كل شئ قدیر استلزمته الأوصاف المذكورة لأنه تعالى
لما كانت الوجدانية له والملك له والحمد له كان على كل شئ قدیرا . والقدیر اسم من
أسمائه تعالى كالقادر والمقتدر وهو تعالى له القدرة الكاملة الباهرة على كل شئ
(اللهم لا مانع لما أعطيت) أى لا مانع للذى أعطيته (ولا معطى) بضم الميم على
صيغة اسم الفاعل (لما منعت) أى ولا معطى للذى منعته وقد حذف عبد بن حميد
من مستنده ولا معطى لما منعت وذكر بدله ولا راد لما قضيت (ولا ينفع ذا الجد)
بفتح الجيم (منك الجد) بفتح الجيم أيضا أى ولا ينفع صاحب الفنى عندك غناه فى الآخرة

وَالْفُظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

انما ينفعه العمل الصالح فمن في قوله منك بمعنى بدل مثل قوله تعالى أرضيتُم بالحياة الدنيا من الآخرة
أبى بدل الآخرة . والجاء بفتح الجيم فيل معناه الحظ أو الغنى كما تقدمت الإشارة اليه * وقولى واللفظ
له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا فرغ من الصلاة وسلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ
قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند *
وفى هذا الحديث استجاب هذا الله كره عقب الصلوات لما اشتمل عليه من التوحيد ونسبة الأفعال الى
الله تعالى والمنع والعطاء وتعام القدرة . وروى ابن خزيمة من حديث أبى بكره أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول فى دبر الصلوات اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر وروى أيضا
عن عقية بن عامر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ العوذات فى دبر كل صلاة وعند
النساء اقرأ بالعوذتين وفى كتاب اليوم والليلة لأبى نعيم الأصبهاني من قال حين ينصرف من صلاة النداء
قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدیر عشر
مرات أعطى بهن سبع خصال وكتب له عشر حسنات وحى عنه بهن عشر سيئات ورفع له بهن عشر
درجات وكن له عدل عشر نعمات وكن له عصمة من الشيطان وحرزا من المكروه ولا يلحقه
فى يومه ذلك ذنب إلا الشرك بالله ومن قالهن حين ينصرف من صلاة المغرب أعطى مثل ذلك . وفى
لفظ من قال بعد الفجر ثلاث مرات أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو وأتوب اليه كفرت
ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر . وعن أبى أمامة من قرأ آية الكرسي وقل هو الله أحد دبر
كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت رواه ابن السنن من حديث اسماعيل بن عياش
عن داود بن ابراهيم الذهلى عن أبى أمامة وروى الثعلبى فى تفسيره من حديث أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام من
داوم على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة أعطيته أجر المتقين وأعمال الصديقين . وفى كتاب عمل
اليوم والليلة لأبى نعيم الحافظ من حديث القاسم عنه ما يفوت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى دبر
صلاة مكتوبة ولا تطوع إلا سمعته يقول اللهم اغفرلى خطاياى كلها اللهم اهدنى لصالح الأعمال
والأخلاق انه لا يهدى لصالحها ولا يصرف سبيلها إلا أنت * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان
أخرجه أبو داود فى الصلاة من سننه وأخرجه النسائى فى كتاب الصلاة من سننه أيضا بإسنادين
وكذا أخرجه بإسنادين أيضا فى اليوم والليلة (وأما راوى الحديث) فهو المغيرة بن شعبة رضى
الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة فى حرف الباء عند حديث * بالمغيرة خذ الادوات الخ وبالله
تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١١٩٠ كَانَ (١) الَّذِي صَلَّى اللَّهُ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا
وَفِي بَصَرِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي
نُورًا وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا وَأَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي
نُورًا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الدعوات
في باب اذا
انتهى من
الليل ومسلم
في كتاب
صلاة المسافرين
وقصرها في
باب الدعاء
في صلاة
الليل وقيامه
بخمس روايات
في ضمن
أحاديث كثيرة
من رواية
ابن عباس

(١) قوله رضى الله تعالى عنه وعن والده العباس (كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول في دعائه) فيه كما قاله الحافظ ابن حجر اشارة الى أن دعاءه حيث كان
كثيرا وكان هذا من جلته (اللهم) أى يا الله (اجعل في قلبي نورا) يكشف لى عن
المعلومات (وفي بصرى نورا) يكشف البصرات (وفي سمعى نورا) مظهرا
للمسموعات (وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا) وفي رواية للشبخين وعن شمالى
بدل وعن يسارى وقد خص القلب والبصر والسمع بنى لأن القلب هو مقر الفكر
فى آلاء الله تعالى والبصر مسرح آيات الله المصونة والسمع مرسى أنوار وحى الله
تعالى ومحط آياته المنزلة وخص اليمين والشمال بعن ايذاننا بتجاوز الأنوار عن قلبه
وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من أتباعه وهذا التوجيه نسبة فى فتح
البارى للطيبى (وفوق) أى واجعل فوقى (نورا وتحتى نورا وأمامى) بفتح
الهمزة (نورا وخلفى نورا) التوئين فى لفظة نورا فى جسيم الجمل للتعظيم أى
نورا عظيما كما عزاه الحافظ ابن حجر للكرمانى وهو مناسب هنا ثم قال بجلا
ما فصله (واجعل لى نورا) هذه فذاتك لذلك وتوكيد له وهو من عطف العام
على الخاص أى اجعل لى نورا شاملا للأنوار السابقة وغيرها فسؤاله صلى الله عليه
وسلم النور فى أعضائه وجهاته ليزداد فى أفعاله وأصرفاته ومقتبلاته نورا على نور
فهو دعاء بدوام ذلك فانه كان حاصلا له عليه الصلاة والسلام لا محالة أو هو تعليم
لأئمة * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته لفظ
البخارى * كان فى دعائه اللهم اجعل فى قلبي نوراً وفى بصرى نوراً وفى سمعى نوراً
وعن يمينى نوراً وعن يسارى نوراً وفوقى نوراً وتحتى نوراً وأمامى نوراً وخلفى
نوراً وعظم لى نوراً * ولم يختلف لفظه مع لفظ البخارى إلا فى الجملة الأخيرة

وهي قوله وعظم لي نوراً وفي آخر رواية البخاري مكانها واجعل لي نوراً، أو قوله في أول الحديث وكان في دعائه الخ فان لفظ البخاري كان يقول في دعائه الخ * وبعد حديث المتن في الصحيحين مما قال كريب وسبم في التابوت فلقيت رجلاً من ولد العباس فحدثني بهن فذكر عصبى ولحمى ودمى وشعرى وبشرى وذكر خصلتين قال في فتح الباري بعد لفظ وذكر خصلتين أى تكملة السبعة وقد ذكر عن ابن بطال أنه وجد الحديث مطولاً وظهرت منه معرفة الخصلتين اللتين نسبهما فان فيه اللهم اجعل في عظامي نوراً وفي قبري نوراً ثم استظهر الحافظ أن المراد بهما اللسان والنفس قال وهما اللتان زادها عقيل في روايته عند مسلم وعند الترمذي وقال غريب من طريق داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلة حين فرغ من صلواته يقول اللهم انى أسألك رحمة من عندك الحديث . وفيه اللهم اجعل لي نوراً في قبري ثم ذكر القلب ثم الجهات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر ثم اللحم والدم ثم العظام . وفي كتاب الدعاء لابن أبي عاصم عن كريب في آخر الحديث وهب لي نوراً على نور . ثم قال في آخره اللهم أعظم لي نوراً وأعطني نوراً واجعل لي نوراً . قال القرطبي وهذه الأنوار التي دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من أعضائه نوراً يستضيء به يوم القيامة في تلك الظلمة هو ومن تبعه أو من شاء الله منهم قال والأولي أن يقال هي مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى فهو على نور من ربه . وقال تعالى وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس . قال الطيبي معنى طلب النور للأعضاء عضواً عضواً أن يتجلى بأنوار المعرفة والطاعات ويتعزى عما عداها فان الشياطين تحيط بالجهات الست بالوساوس فكان التخلص منها بالأنوار السادة لتلك الجهات قال وكل هذه الأمور راجعة الى الهداية والبيان وضياء الحق والى ذلك يرشد قوله تعالى « الله نور السموات والأرض الى قوله تعالى - نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء » اهـ ملخصاً قاله في فتح الباري * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأدب من سننه مختصراً وأخرجه الترمذي في الشمائل ببعضه وأخرجه النسائي في الصلاة من سننه وأخرجه ابن ماجه في الظهارة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من وضع هذا الخ وتقدم في شرح الحديثين السابقين لما قبل هذا تعيين محل ذكرها وأن الاحالة عليها تقدمت مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١١٩١ كَانَ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَعَزَّ
جُنْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)
أى بكثر من هذا الذكر المقترب بالتحدث بنعمة الله تعالى وشكره على ما أنعم به
عليه من النصر على أعداء الدين وغلبة أعدائه الكافرين (لا إله إلا الله) تقدم
السلام على أعراب كلمة التقوى مختصرا بما فيه كفاية عند حديث * كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول فى دبر كل صلاة مكتوبة لا إله إلا الله وحده لا شريك
له الخ المذكور قبل هذا الحديث بحديث واحد (وحده) بالنصب على الحال أى
لا إله إلا الله حالة كونه منفردا وحده فهو مؤول بمنفردا كما أشرنا إليه سابقا
فى شرح الحديث المذكور أعنى الحديث الذى كان يقول فى دبر كل صلاة
مكتوبة (أعز) تعالى (جنده) وهو أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذا يعز كل من كان على قدمهم الى يوم الدين . (ونصر عبده) المراد به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عبده القائم بمحقوق العبودية عليه وعلى آله
الصلاة والسلام (وغلب الأحزاب) آل فى الأحزاب للعهد والمعهود أحزاب مكة
الذين جاءوا منها ومن غيرها يوم الخندق وبهم سميت غزوة الخندق غزوة الأحزاب
وهم المشار لهم بقوله تعالى « يحسبون الأحزاب لم يذهبوا » الآية وبهم أيضا سميت
السورة الشتملة على قصتهم سورة الأحزاب (وحده) هو حال أيضا كالسابق
(فلا شىء بعده) أى جميع الأشياء بالنسبة الى وجوده تعالى كالعدم أو المعنى
أن كل شىء يفنى وهو تعالى الباقي بعد كل شىء فلا شىء بعده قال تعالى « كل
شئ هالك إلا وجهه » ومثل هذا السجع ليس بمذموم لأنه أتى بقتضى السجىة كما
وقع منه عليه الصلاة والسلام فى أدعية كثيرة ، والسجع المذموم هو ما كان يتكلف
والترام مالا يلزم (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه .
وقد تقدمت ترجمته فى أثناء الأحاديث المصدرة بمن عند حديث * من يبسط رداءه
الخ وتقدمت مختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر
الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب المغازى
فى غزوة
الخندق ومسلم
فى كتاب
الذكر والدعاء
والتوبة
والاستغفار فى
باب التعوذ
من شر ما عمل
ومن شر
ما لم يعمل

١١٩٢ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُومُ إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الرقاق

في باب القصد

والمداومة على

العمل وفي

أبواب التهجد

بالليل في باب

من نام عند

السرير وابتين

استنادهما واحد

كما أفاده صاحب

فتح الباري

وأخرجه مسلم

في كتاب صلاة

المسافرين

وقصرها في

باب صلاة

الليل وعدد

ركعات النبي

صلى الله عليه

وسلم في الليل

وأن الوتر

ركعة وأن

الركعة صلاة

صحيحة ولفظه

كان إذا سمع

الصارخ قام

فصلى

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم) أى
لصلاة التهجد عليه الصلاة والسلام (إذا سمع الصارخ) بكسر الراء أى الديك
ووقع في مسند الطيالسى في هذا الحديث الصارخ الديك. والصرخة الصيحة الشديدة
وقد جرت العادة بأن الديك يصيح عند نصف الليل غالباً قاله محمد بن ناصر قال
ابن التين وهو موافق لقول ابن عباس نصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل .
وقال ابن بطال الصارخ بصرخ عند ثلث الليل وكان داود عليه الصلاة والسلام يتجرى
الوقت الذى ينادى الله فيه هل من سائل كذا قال . وقال المهلب كان داود عليه
السلام يحم نفسه بنوم أول الليل ثم يقوم في الوقت الذى ينادى الله فيه هل من سائل
فأعطيه سؤله ثم يستدرك بالنوم ما يستريح به من نصب القيام في بقية الليل . وقد
روى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهنى أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة واستناده جيد . وفي لفظ فانه
يدعو إلى الصلاة وليس المراد أن يقول الديك بصراخه حقيقة الصلاة بل قد جرت
عادة الله بأنه بصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره
الله عليها فيذكر الناس بصراخه الصلاة . وفي معجم الطبرانى عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان لله ذبكا أبيض جناحه موشيان بالزبرجد والياقوت والؤلؤ جناح بالمشرق
وجناح بالمغرب رأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء يؤذن في كل سحر فيسمع تلك
الصيحة أهل السموات والأرضين إلا الثقلين الجن والانس فعند ذلك تحييه ديوك
الأرض فاذا دنا يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحك وغمض صوتك فيعلم أهل السموات
والأرض إلا الثقلين أن الساعة قد اقتربت * وفي هذا الحديث في رواية البخارى
التي سقنا بها المتن اجمال فيما كان يفعله صلى الله عليه وسلم اذا قام عند سماع الصارخ
وقد أفادت رواية مسلم ورواية البخارى الثانية ما كان يصنعه اذا قام في كل منهما *
كان اذا سمع الصارخ قام فصلى * فقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فنفظه
هو ما تقدم أى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الصارخ قام فصلى *
أى في نصف الليل أو ثلثه الأخير لأنه انما يكثر الصياح فيه وانما كان عليه الصلاة والسلام

١١٩٣ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ
عَائِشَةُ لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ
ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ قَالَ أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

يختار الصلاة في هذا الوقت لأنه وقت نزول الرحمة والسكون وهدهد الأصوات *
وفي هذا الحديث أن الاقتصاد في العبادة خير من التعمق فيها لأنه يؤدي إلى
الترك والملل وفي قول عائشة رضي الله عنها لما سئلت أى العمل كان
أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الدائم . الحث على المداومة على
العمل وإن قل لأن القليل الدائم خير من كثير ينقطع وذلك لأن ما يدوم عليه
الإنسان بلا مشقة ولا ملل تكون النفس به أنشط ويكون القلب به منتشر بخلاف
الأعمال الشاقة فإنها سبب الملل المؤدى لتركها كلا أو بعضاً أو فعلها دون انشراح
فيقوت العابد بذلك خير كثير * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو
داود بإسنادين في كتاب الصلاة من سننه وأخرجه النسائي فيه أيضاً من سننه
(وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في
حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا
كثيرة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولها رضي الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل)
أى يتهد من الليل امثالاً لقوله تعالى « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن
يبدئك ربك مفاماً محموداً » (حتى تتفطر) أى تشقق (قدماء) الشريفتان من
كثرة قيامه في صلاة التهجد (فقالت) له عليه الصلاة والسلام (عائشة) أم المؤمنين
رضي الله تعالى عنها (لم) أى لأى شئ (تصنع هذا) القيام الطويل (يا رسول الله
وقد غفر الله لك) وفي رواية وقد غفر لك بضم العين المعجمة مبيناً للمفعول (ماتقدم
من ذنبك وما تأخر قال) عليه الصلاة والسلام مجيباً لها (أفلا) الفاء في قوله أفلا
مسبب عن محذوف أى أنترك قيامى وتهجدى لما غفر لى فلا (أكون عبداً شكوراً)

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التفسير
في تفسير
سورة الفتح
في باب قوله
تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر

الآية . وأخرجه
مسلم في آخر
كتاب صفات
النافلة
وأحكامهم في
آخر صحيحه
في باب اكتمال
الأعمال
والاجتهاد في
العبادة وأخرجه
الشيخان أيضاً
عن الغيرة بن
شعبة بنحوه
ومعناه أما

البخارى فأخرجه
في أبواب
التهجد بالليل
في باب قيام
الذي صلى الله
عليه وسلم حتى
ترم قدماء
وفي التفسير في
سورة الفتح

في الباب
المذكور قبل
وأما مسلم
فأخرجه في
الباب المذكور
في آخر كتاب
صفحات
المنافقين
وأحكامهم
بروايتين
بثلاثة أسانيد

أى ان غفران الله لى سبب لأن أقوم وأتجهد شكراً له تعالى فكيف أتركه كأن
للمعنى ألا أشكره وقد أنعم على وخصني بخير الدارين فان الشكور من أبنية المبالغة
فتستدعيه النعم الخطيرة . وتخصيص العبد بالذكر مشعر بغاية الإكرام والقرب من
الله تعالى ومن ثم وصفه به الله تعالى فى مقام الاسراء ولأن العبودية تقتضى صحة
الذنبه وليست إلا بالعباد والمعبادة عين الشكر * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما
مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام حتى تقطر رجلاه
قالت عائشة يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال
يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً * وفى هذا الحديث أخذ الاناس على نفسه
بالشدة فى العبادة وان أضر ذلك بيده لىكن ينبغي تقييد ذلك بما إذا لم يفيض الى
المال لأت حالة النبى صلى الله عليه وسلم كانت أكل الأحوال فكان لا يعل من
العبادة وان أضر ذلك بيده بل صح أنه قال . وجعلت قرة عينى فى الصلاة رواه
النسائى فأما غيره عليه الصلاة والسلام فاذا خشى اللال فينبغى له أن لا يكده نفسه
حتى يمل نعم الأخذ بالشدة أفضل لأنه إذا كان هذا فعل المغفور له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر فكيف بمن جيل حاله وأنفلت ظهروه الأوزار ولا يأمن عذاب النار .
وانما ألزم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنفسهم بالشدة شدة خوفهم لعلمهم عظيم نعمة
الله عليهم وأنه ابتدأهم بها قبل استحقاقهم فبدلوا بمجهودهم فى شكره تعالى مع أن
حقوقه تعالى أعظم من أن يقوم بها العباد . وقال بعض علماء السنة كل ما ورد فى
القرآن والسنة من ذكر ذنب لبعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى
« وعصى آدم ربه » ونحو ذلك فليس لنا أن نقول ذلك فى غير القرأت والسنة
حيث ورد وينبغي تأويل ذلك على ترك الأولى وانما سميت ذنوباً لعظم مقدارهم كما
قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين . وعلى هذا فوجه قول من سألته من الصحابة
كعائشة حيث قالت لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر . هو اعتماد السائل منهم على ظاهر قوله تعالى فى سورة الفتح « ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » وقد دل قوله تعالى . وما تأخر على انتفاء الذنب
عنه لأن ما لم يقع الآن لا يسمى ذنباً فى الخارج وانما أراد الله تعالى تأمينه بذلك
لشدة خوفه حيث قال عليه الصلاة والسلام انى لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية .
فيكون معنى الآية لو وقع منك ذنب المسكان مغفوراً ولا يلزم من فرض ذلك وقوعه

والله تعالى أعلم * واستفيد من هذا الحديث أيضا أنت أفضل الذكر تلاوة القرآن في الصلاة
لكثرة قيام رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى تنفطر قدماء وفي حديث المغيرة بن شعبه المتفق
عليه في الصحيحين حتى ترم قدماء وفي رواية عنه حتى تورمت قدماء وكل هذا يدل على أن أفضل
أنواع الذكر تلاوة القرآن في الصلاة . وقد روى أبو نعيم ذلك في الحلية عن سفيان الثوري مع
ذكر ما يلي ذلك من أنواع الذكر في الفضل حيث أسند في أثناء ترجمة سفيان الثوري في الجزء
السابع من حليته إلى سفيان الثوري أنه كان يقول : أفضل الذكر تلاوة القرآن في الصلاة ثم
تلاوة القرآن في غير الصلاة ثم الصوم ثم الذكر اه بلفظه وقد نظمت هذا الذي كان يقوله سفيان
الثوري فنعنا الله تعالى ببركته بقول :

أخرج في الحلية ذو الاثبات	أبو نعيم الشيم عن سفيان
أعنى به الثوري صاحب الورع	والخوف إذ كان يعلمه انتفع
أفضل ذكر الله ذي الهبات	تلاوة القرآن في الصلاة
ثم التلاوة بلا صلاة	فالصوم فالذكر مع الاخبات
أعائنا الله بلا انقطاع	على دوام هذه الأنواع

وفولى مع الاخبات معناه مع الخشوع لأن الاخبات الخشوع كما في مختار الصحاح وغيره من
كتب اللغة (تنبيه) وقعت زيادة في آخر حديث عائشة هذا الذي هو حديث المتن في صحيح
البخاري خاصة والزيادة هي * فلما كثر لحمه صلى جالسا فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع *
خبرنا من اللائق أن لا أذكر هذه الزيادة في متن زاد المسلم لأموار منها ان لفظ كثر لحمه خلاف
المحفوظ لأن المحفوظ فلما بدن كانه الحافظ بن حجر في فتح الباري للدودي . ومنها أن لفظه تنافى
الأدب معه صلى الله عليه وسلم وتنافى ذمه لسمن الرجال فلا يوصف هو عليه الصلاة والسلام بذلك
ولهذا اعترض الحافظ بن الجوزي هذه اللفظة فقال لم يصفه أحد بالسمن أصلا ولقد مات صلى الله
عليه وسلم وما شبع من خبز الخمر في يوم مرتين وأحسب بعض الرواة لما رأى بدن ظنه كثر
لحمه وليس كذلك وإنما هو بدن تبدينا أى أسن قاله أبو عبيدة . ومنها أن هذه الزيادة لم تذكر في
حديث عائشة هذا في صحيح مسلم وأنا شرطى أن لا أذكر في زاد المسلم إلا ما اتفق عليه الشيخان
في جميع الألفاظ إلا في زيادة أقل من هذه الزيادة . ومنها أيضا أن هذه الزيادة لم تذكر في رواية
المغيرة بن شعبه المتفق عليها في الصحيحين وروايته بمعنى رواية عائشة ومؤاذاهما واحد فلهذا كله
أسقطت هذه الزيادة من حديث المتن (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها
وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء وقد ذكرت في شرح الحديث السابق تعيين الحديث الذي ذكرت
عنده وذكرت تقدم الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١١٩٤ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ
وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التفسير
في تفسير
سورة إذا
جاء نصر الله
بروايته وفي
أبواب صفة
الصلاة في
باب التسبيح
والدعاء في
السجود وفي
باب الدعاء
في الركوع
وفي كتاب
الغزاة في
غزوة الفتح
في الباب الذي
بعد باب منزل
النبي صلى الله
عليه وسلم
يوم الفتح
ومسلم في
كتاب الصلاة
في باب
ما يقال في
الركوع
والسجود بأربع
روايات بخمسة
أسانيد

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثّر)
أى بعد نزول سورة إذا جاء نصر الله (أن يقول) عليه الصلاة والسلام (فى ركوعه
وسجوده سبحانك) بالنصب مفعول لفعل محذوف لزوما أى أسبح سبحانك وهو علم
للتسبيح ومعناه التنزيه عن القائص (اللهم) أى يا الله (ربنا) وهو بالنصب أيضا
منادى مضاف مع حذف حرف النداء فيه تكرير النداء فكأنه قال يا الله يا ربنا
(وبحمدك) أى وسبحت بحمدك أى بتوفيقك وهدايتك لا بحول وقوتى ففيه
شكر الله تعالى على هذه النعمة التى هى نعمة الايمان والاسلام الذى من أهمه الصلاة
لما فيها من اظهار العبودية والخضوع لله تبارك وتعالى والواو فى قوله وبحمدك للحال
أو اعطف الجملة على الاولى والاضافة فيه اما للفاعل والمراد من الحمد لازمه وهو
ما يوجب الحمد من التوفيق والهداية أو للمفعول ومعناه وسبحت متلبسا بحمدى لك
(اللهم) أى يا الله (اغفر لى) . وفى قوله اللهم اغفر لى جواز الدعاء فى الركوع
دون كراهة . واحتج من قال بكراهته فى الركوع وجوازه فى السجود كما منا
مالك بما رواه مسلم مرفوعا من حديث ابن عباس من قوله صلى الله عليه وسلم
فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل وأما السجود فاجتهدوا فيه فى الدعاء
فقم أن يستجاب لكم . ومن تمسك بظاهر هذا الحديث يحجب بأنه لا مفهوم له
فلا يمنع الدعاء عنده فى الركوع كما لا يمنع التعظيم فى السجود وإنما قال ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لبيان الافتقار
الى الله والاذعان له واطهار العبودية والشكر وطلب الدوام على ذلك أو الاستغفار
عن ترك الاولى أو لارادة تعليم أمته وهذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل بما
أمر به فى قول الله تعالى « فسبح بحمد ربك واستغفره » كآلية الاشارة فى الحديث بقوله
رضى الله عنها (يتأول القرآن) أى يعمل بما أمر به فى القرآن فى قوله تعالى « فسبح بحمد
ربك واستغفره » كما سبق قريبا والمعنى فسبح بنفس الحمد لما تضمنه الحمد من

معنى التسبيح الذى هو التزبى لاختصاص الحمد نسبة الأفعال المحمود عليها الى الله تعالى فعلى هذا
يكفى فى امتثال الأمر الاقتصار على الحمد أو المراد فسيح ملتبسا بالحمد فلا يمثل حتى يجمعهما وهو
الظاهر وفى رواية للبخارى فى التفسير عن عائشة قالت ماصلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة بعد
أن نزلت عليه إذا جاء نصر الله والفتح إلا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى . وهذا
يقضى مواظبته صلى الله عليه وسلم على ذلك * قال الأئمة والأئمة فى الآية وإن لم يقيد بزمان ولا
مكان لكن الصلاة أفضل محل فلذا خصص كثرتهم بها وفى رواية لمسلم عن عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول قبل أن يموت : سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك
وأتوب اليك . قالت قلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التى أراك أحدثها تقولها قال جعلت لى
علامة فى أمتى إذا رأيتهما قلتهما إذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة اه وهذا تعليم منه لأئمة
وفيه التواضع أيضا إذ لا ذنب له عليه الصلاة والسلام أو هو ترقى فى المقامات فيستغفر عليه الصلاة
والسلام من كل مقام ارتقى عنه وإن كان أدنى مقاماته لا يلحق . قال الأئمة ويقوم من هذا الحديث
استحباب الاكثار من ذلك فى آخر العمر اه أى استحباب الاكثار مما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكثر من قوله قبل موته وهو « سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك » *
وفى هذا الحديث دليل على جواز الدعاء فى الركوع والسجود والتسبيح فى السجود كما ذكرناه
سابقا ولا يعارض ذلك ما قدمناه من حديث ابن عباس عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : أما الركوع
فمظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فيه فى الدعاء الحديث المروى فى صحيح مسلم وكذا رواه
أبو داود والنسائى لاحتمال أن يكون أمر فى السجود بتكثير الدعاء كما دل عليه قوله فاجتهدوا
فيه فى الدعاء والذى وقع فى الركوع من قوله اللهم اغفرلى ليس بكثير فلا يعارض ما أمر به فى
السجود . وفيه تقديم الثناء على الدعاء . وفيه أيضا أن هذا الذكر سنة فى الركوع والسجود
لسكن المستحب أن يقول المصلى فى ركوعه سبحان ربى العظيم ثلاث مرات فذلك أدناه وفى سجوده
سبحان ربى الأعلى ثلاث مرات وذلك أدناه هذا الذى دل عليه الأحاديث ومحل هذا كله فى
الفرائض وأما فى النوافل فلا بأس بالزيادة لأن باب النفل أوسع * وهذا الحديث كما أخرجه
الشيخان أخرجه أبو داود فى الصلاة من سننه وكذا أخرجه النسائى فيها من سننه بإسنادين وفى
التفسير أيضا وأخرجه ابن ماجه فى الصلاة أيضا من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة
وضى الله تعالى عنها وقد تقدم فى آخر شرح الحديث السابق ذكر محل ذكر ترجيحها والاحالة
عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١١٩٥ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُبَيِّنُ الْمَلْبَى لَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ وَيُكَبِّرُ
 الْمَكْبَرُ فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ
 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب العيدين
 في باب التكبير
 أيام منى وإذا
 غدا إلى عرفة

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم) أى وأنس الراوى
 معه عليه الصلاة والسلام والشأن أنه (يلبى الملبى) أى يقول الملبى لبيك اللهم
 لبيك الخ التلبية المروية عنه صلى الله عليه وسلم (لا ينكر) بضم أوله وكسر ثالثة
 من أنكر الرباعى أى لا ينكر النى عليه الصلاة والسلام (عليه) أى على الملبى
 منهم (ويكبر المكبر) منهم (فلا ينكر عليه) أيضا ولفظ ينكر فى الموضعين
 بضم الياء وكسر الكاف مبنيان للفاعل فيهما والضمير فيه للنبي صلى الله عليه وسلم .
 وفى رواية ينكر بفتح الكاف مع ضم الياء وعليها فالمنى لا ينكر عليه أصلا
 فلا ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعض أصحابه ينكر على بعض
 كما يدل عليه لفظ مسلم فى إحدى روايته عن أنس قال سرت هذا المسير مع النبي
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه فمنا المكبر ومنا الممل ولا يعيب أحدنا على صاحبه .

وفى كتاب الحج
 فى باب التلبية
 والتكبير إذا
 غدا من منى
 إلى عرفة
 ومسلم فى
 كتاب الحج
 فى باب التلبية
 والتكبير فى
 الذهاب من
 منى إلى عرفة
 فى يوم عرفة
 بروايتين

والحديث مرفوع على كتا الروايتين قطعا إلا أن ضبطه بالبناء للفاعل هو الأكثر وهو
 المتعين لانفاق الشيخين على رفعه وقوله فى الأول لا ينكر بغير فاء وأما فى الثانى
 فيأتيانها * وقد فهم من ظاهر هذا الحديث أنه لا حرج فى التكبير على الملبى بل
 يجوز له التكبير كسائر الأذكار فالظاهر أن هذا التكبير كان يتخلل التلبية
 من غير ترك لها لأن السنة أن لا يقطع الملبى التلبية إلا فى المكان الذى ثبت أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعها فيه . والروى عن إمامنا مالك قطعها إذا
 زالت الشمس وراح الحاج إلى الصلاة بعرفة قال ابن فرحون وهذا هو المشهور
 وفرق ابن الجلاب بين من باتى عرفة محرما وبين من يحرم بعرفة قبله حتى يرمى
 جرة العقبة وإذا قطع التلبية بعرفة لم يعاودها هذا مذهب إمامنا مالك . ومذهب أبى
 حنيفة والشافعى أن لا يقطع التلبية إلا عند رمى جرة العقبة . قال الخطابى والسنة
 المشهورة فيه أن لا يقطع التلبية حتى يرمى أول حصاة من جرة العقبة . يوم النحر
 وعليها العمل * وفى هذا الحديث استحباب التلبية فى الذهاب من منى إلى عرفة يوم

١١٩٦ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ وَيَشْرَبُ عَنْدهَا عَسَلًا
«قَالَتْ رَأَوِيَهُ عَائِشَةُ» فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَتَيْنَا

عرفة والرد على من قال يقطع التلبية بعد صبح يوم عرفة * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل المهل منا فلا ينكر عليه ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه * وأما التكبير الم شروع فى أيام منى وفى القدو الى عرفة صبح اليوم التاسع من ذى الحجة فللعلماء اختلاف فى ابتدائه وانتهائه ولم يثبت فى شئ من ذلك حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم كما قاله الحافظ بن حجر قال وأصح ماورد فيه عن الصحابة قول على وابن مسعود أنه من صبح يوم عرفة الى آخر أيام منى أخرجه ابن المنذر وغيره والله أعلم . وأما صيغة التكبير فأصح ماورد فيها ما أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن سلمان قال كبروا الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبروا ونقل عن سعيد بن جبير ومجاهد وعبد الرحمن ابن أبى ليلى أخرجه جعفر الفريانى فى كتاب العيدين من طريق يزيد بن أبى زياد عنهم وهو قول الشافعى وزاد لله الحمد . وقيل يكبر ثلاثا ويزيد لا إله إلا الله وحده لا شريك له الى آخره وقيل يكبر ثنتين بعدما لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر لله الحمد جاء ذلك عن عمرو عن ابن مسعود نحوه وبه قال أحمد واسحاق وقد أحدث فى هذا الزمان زيادة فى ذلك لا أصل لها به بلفظه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى الحج من سننه بإسنادين وأخرجه ابن ماجه فى الحج من سننه أيضا (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان النبى صلى الله عليه وسلم يمكث) بضم الكاف فهو من بابى قتل وكرم أى يقيم ويلبث واللافتين قرئ فى السعة فكث غير بعيد . والمكث مثلاً وبحرك والمكثى ويمد والمكوث والمكثان بضمهما اللبث كما فى القاموس (عند) أم المؤمنين (زينب ابنة) وفى رواية للبخارى مثل رواية مسلم بنت (جحش) رضى الله تعالى عنها ويشرب عندها عسلا « قالت روايته عائشة » رضى الله تعالى عنها (فتواصيت) بالصاد المهملة وفى رواية البخارى فى التفسير مثل رواية مسلم فتواطأت وفى رواية للبخارى فواطأت بدون تاء فوقية والمراد فتوافقت (أنا وحفصة) بنت عمر رضى الله تعالى عنهما (أن أتينا) أى أى واحدة منا وفى رواية أن بتخفيف التون أتينا بالرفس وهى رواية أبى ذر وابن عساكر للبخارى

دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقَلَ لَهُ إِلَى لَا جِدْمِنْكَ رِيحَ مَغَافِرٍ أَكَلْتَ
مَغَافِرٍ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَيْهِمَا فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَا بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا
عِنْدَ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ فَزَلَّتْ « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ
تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ إِلَى إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ » لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ « وَإِذَا أَسْرَ
النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا » لِقَوْلِهِ بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَالْفَرْقُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الطلاق
في باب لم تحرم
ما أحل الله لك
وفي كتاب
التفسير في
تفسير سورة
التحریم في
باب يأياها
التي لم تحرم
ما أحل الله

لك تنبغي
مرضات أزواجك

والله غفور
رحيم . بلفظ
كان رسول
الله صلى الله
عليه وسلم
يشرب عسلا
عند زينب
ابنة جحش
ويصكت عندها

الخ وفي
كتاب الأيمان
والنذور في
باب إذا حرم
طعامه الخ .
وأخرجه
مسلم في
كتاب الرضاع

والطلاق في
باب وجوب
السكافرة على
من حرم أمره
ولم ينو الطلاق

(دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل له) وفي رواية فلتقل دون له (إلى
لأجد) بلام التوكيد وفي رواية مسلم وبعض روايات البخاري إلى أجد بدون اللام
(منك ريح مغافير أكلت مغافير) فهو استفهام محذوف الاداة ومغافير بالفتن المعجمة
الفتوحة بعد فتح الميم . وبعد الألف فاء . ثم ياء تحتية جمع مغفور بضم الميم قال في
القاموس والمغافر والمغافير المغافير أى بالناء المثناة بدل الفاء جمع مغفر كبير ومغفر
ومغفور بضمهما ومغفار ومغفر بكسرهما أما المغافير بالناء المثناة فجمع مغفر كبير
أيضا وهو كما في القاموس في مادته صمغ ينضجه الثمام والتمر والرمث كالعسل
قال غيره وهو صمغ حلولة رائحة كريهة . ينضجه شجر يسمى العرقط بعين مهملة
وفاء مضمومتين بينهما راء ساكنة وآخره طاء مهملة وذكر البخاري أنه شبيه
بالصمغ يكون في الرمث بكسر الراء وسكون الميم بعدها مثناة والرمث من الأشجار
التي نزعها الابل (فدخل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (على إحدىهما) أى على
إحدى المذكورتين وهما عائشة وحفصة قال الحافظ بن حجر لم أقف على تعيينها
وأظنها حفصة (فقالت له ذلك) أى القول الذي نواصتا عليه وهو إلى لأجد منك
ريح مغافير أكلت مغافير (فقال لا) أى ما أكلت مغافير وكان يكبره الرائحة الكريهة
جدا ولذلك أمر بتجنب من يأكل الثوم المسجد وأمر بإخراجه منه (بل شربت عسلا)
وفي رواية لا بأس شربت عسلا (عند زينب بنت جحش ولن أعود له) أى لشربه
زاد البخاري في تفسير سورة التحريم وفي الأيمان والنذور . وقد حلفت فلا تخبري
بذلك أحدا (فزلت يأياها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الى) قول الله تعالى (ان
تتوبا إلى الله) خطاب من الله جل (لعائشة وحفصة) وأما المراد بقوله تعالى (وإذا
أمر النبي الى بعض أزواجه حديثا) فهو (لقوله) عليه الصلاة والسلام (بل شربت عسلا)

أى فقوله تعالى . وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً أنزل لأجل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له وقد حلفت لا تخبرى بذلك أحداً . قال في فتح الباري هذا القدر أى وإذا أسر النبي إلى آخره هو بقية الحديث وكنت أظنه من ترجمة البخارى حتى وجدته مذكوراً في آخر الحديث عند مسلم رحمه الله وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً قالت فتواطأت أنا وحفصة أن أيتنا ما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فنقتل أنى أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير فدخل على أحدهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له فنزل لم تحرم ما أحل الله لك إلى قوله ان تتوبا لعائشة وحفصة وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً لقوله بل شربت عسلاً * وقد اختلف في التى شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها العسل ففى هذا الحديث أنها زينب بنت جحش وتقدم فى حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلواء الخ أنها حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنهما وعند ابن مردويه من رواية ابن عباس أن شربه كان عند سودة وأن عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكون زينب بنت جحش هى صاحبة العسل أثبت بدليل أن المتظاهرتين حفصة وعائشة فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تفرق في المظاهرة بعائشة . وفى كتاب الهبة من صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن حزينين قالت أنا وسودة وحفصة وصفية فى حزب وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات فى حزب فهذا يرجع أن زينب بنت جحش هى صاحبة العسل ولذا غارت عائشة منها لكونها من غير حزبها لكن يمكن حل القصة على التمدد أى تعدد القصة التى فى شرب العسل وتحريمه واختصاص النزول بالقصة التى فيها أن عائشة وحفصة هما المتظاهرتان ويمكن أن تكون القصة التى وقع فيها الشرب عند حفصة كانت سابقة وقد سبق ما يؤيد أن الراجح أن صاحبة العسل زينب لا سودة لما قدمناه عن عائشة من كون نساءه عليه الصلاة والسلام كن حزينين عائشة وسودة وحفصة وصفية فى حزب وزينب وأم سلمة وباقيهن فى حزب وأن غير عائشة من زينب إنما حصت لكونها من غير حزبها والرواية الموافقة لظاهر القرآن أولى وهى التى بنيت عليها هنا حديث المتن إذ فيه التصريح بأن عائشة وحفصة هما المتظاهرتان على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى الصحيحين عن عمر بن الخطاب أنها المتظاهرتان عليه الفصودتان بقوله تعالى « إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما » الآية فقد أجاب عمر بن الخطاب ابن عباس لما سأله عن الرأين من أزواجه عليه الصلاة والسلام اللتين قال الله تعالى فيهما ان تتوبا إلى الله الخ بأنهما عائشة وحفصة وهما اثنتان لا أكثر وفى القرآن وان تظاهرا عليه بضير التثنية .

فحصل من هذا أن تمدد قصة شرب العسل ممكن لا مانع منه وأن الراجح لموافقة ظاهر القرآن هو هذا الحديث الذي نحن في أثناء شرحه، وفيه أن صاحبة العسل زينب بنت جحش وأن النظاهرين هما عائشة وحفصة رضى الله عن جميعهن. وأما ما في تفسير السدى من أن شرب العسل كان عند أم سلمة كما أخرجه الطبري وغيره فهو مرجوح لأرساله وشذوذه كما قاله صاحب فتح الباري * واختلف أيضا في سبب نزول قوله تعالى « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ » الآية فقد قالت عائشة نزلت في قصة العسل وعن زيد بن أسلم أنها نزلت في تحريم مارية جارية أم إبراهيم ابنه وحلقه عليه الصلاة والسلام أن لا يطأها. قال العيني والصحيح في سبب نزول الآية أنه في قصة العسل لا في قصة مارية الروبة في غير الصحيح. وقال النووي لم تأت قصة مارية من طريق صحيح لكن أخرج النسائي بسند صحيح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها فلم ينزل به حفصة وعائشة حتى حرماها فأنزل الله تعالى هذه الآية « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ » قال الحافظ في فتح الباري وهذا أصح طرق هذا السبب وله شاهد مرسل أخرجه الطبري بسند صحيح عن زيد بن أسلم التامى الشهير قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أم إبراهيم ولده في بيت بعض نسائه فقالت يا رسول الله في بيتي وعلى فراشي فجعلها عليه حراما فقالت يا رسول الله كبف تحرم عليك الحلال فحلف لها بالله لا يصيبها فنزلت. بأنها النبي لم تحرم ما أحل الله لك. والمراد ببعض نسائه في حديث الطبري حفصة بنت عمر كما يدل عليه ما أخرجه الضياء في المختارة بإسناده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا تغبري أحدا أن أم إبراهيم على حرام قال فلم يقر بها حتى أخبرت عائشة فأنزل الله « قد فرض الله المسك تحلة أيمانكم » وأخرج الطبراني في عشرة النبلاء وابن مردويه من رواية أبي هريرة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة فجمعت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نساءك فذكر نحوه ولطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس قالت دخلت حفصة بيتها فوجدته عليه الصلاة والسلام يطأ مارية فعاتبته فذكر نحوه وقال الحافظ في فتح الباري بعد ذكر هذه الطرق : وهذه الطرق يقوى بعضها بعضا. ويحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معا. وقال القاضي عياض في المراد بالحديث المذكور في قوله تعالى « وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا » الآية الحديث هو قوله شربت عسلا إلى آخر ما في البخاري وحلقه لا تغبري بذلك أحدا وقيل الحديث هو قضية مارية واستكنامه حفصة أن لا تغبر بذلك عائشة. وقيل الحديث الذي أسر إلى حفصة هو أن الخليفة بعده أبو بكر ثم عمر ومعنى أظهره الله عليه أي أطلعه الله عليه اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأشربة من سننه. وأخرجه النسائي في الايمان والتذور من

١١٩٧ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ آخِرَهُ
فَيُصَلِّي ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى فِرَاشِهِ فَإِذَا أَدْنَى الْمُؤَذِّنُ وَثَبَ فَإِنْ كَانَ
بِهِ حَاجَةٌ اغْتَسَلَ وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

سننه وكذا أخرجه في عشرة النداء وفي الطلاق وفي التفسير منها (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى إلى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام أول الليل) أى كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ينام أول الليل أى في أوله . ولفظ البخارى حقيقة ينام أوله لتقدم ذكر الليل في سبب الحديث فصرحت به ايضاها ووفقا للفظ مسلم في قوله ينام أول الليل بالاسم الظاهر المضاف اليه الذى جاء بدله الضمير في لفظ البخارى (ويقوم آخره) أى آخر الليل (فيصل) صلاة الليل المبين عدد ركوعها وحال قيامها من طول وغيره في الأحاديث المذكورة في كتابنا هذا فيما تقدم منه (ثم يرجع إلى فراشه) فان كان به حاجة إلى جماع صاحبة الليلة من نسائه جامعها ثم نام وفي التعبير ثم يرجع فائدة وهي أنه عليه الصلاة والسلام كان يقضى حاجته من نسائه بعد احياء الليل بالتهجد والجدير به عليه الصلاة والسلام أداء عبادة الله تعالى قبل قضاء شهوته فذلك كان عليه الصلاة والسلام يبدأ بالتهجد لأنه جعلت فرة عينه في الصلاة ثم يرجع إلى فراشه الشريف (فاذا أذن المؤذن وثب) يواو ثم ثاء مثناة مفتوحة ثم موحدة من باب وعد أى نهض (فان كان) وفي رواية فان كانت (به حاجة) أى للجماع قضاها ثم (اغتسل) فجواب الشرط محذوف دل عليه قولها اغتسل والمحنوف قضاها كما مر تقديره وليس لفظ اغتسل جواب الشرط (وإلا) بأن لم يكن جامع (توضأ وخرج) إلى المسجد للصلاة فيه * وقول واللفظ له أى البخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام أول الليل ويحيي آخره ثم ان كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام فاذا

(١) أخرجه البخارى في أبواب التهجد في باب من نام أول الليل وأحيا آخره ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها في باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل وأن الوتر ركعة النخ باسنادين

١١٩٨ كَانَ (١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ الْحِجَارَةَ لِلْكَعْبَةِ وَعَلَيْهِ إِزَارُهُ
فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ عَمُّهُ يَا ابْنَ أَخِي لَوْ حَلَلْتَ إِزَارَكَ فَجَعَلْتَهُ عَلَى مَنْكَبِكَ دُونَ
الْحِجَارَةِ قَالَ فَحَلَّهُ فَجَعَلَهُ عَلَى مَنْكَبِهِ فَسَقَطَ مَعْشِيًا عَلَيْهِ

كان عند النداء الأول قالت وب لا والله ما قالت قام فأفاض عليه الماء ولا والله ما قالت اغتسل وأنا أعلم ما تريد . وان لم يكن جنباً نوضاً وضوء الرجل للصلاة ثم صلى الركعتين * قوله الركعتين هكنا بالتحريف في لفظ مسلم . قال النووي أى سنة الصبح اه ومراده بسنة الصبح ركعتا الفجر أى الرغبة * ويستفاد من هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام ربما نام جنباً قبل أن يغتسل والله تعالى أعلم . وفيه أيضاً الاهتمام بالعبادة والاقبال عليها بالنشاط * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الصلاة من سننه والترمذي في الشمائل (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً كما ذكرته في شرح الأحاديث السابقة من روايتها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم) أى مع قریش (الحجارة للكعبة) أى لبنائها وكان عمره صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت خسا وثلاثين سنة . وقيل كان ذلك قبل المبعث بخمس عشرة سنة . وقيل كان عمره عليه الصلاة والسلام إذ ذاك خمس عشرة سنة (وعليه إزاره) وفي رواية إزار دون ضمير الهاء . والازار بكسر الهمزة معروف يذكرو يؤث والازارة مثله وجمع الفلة آزرة كحمار وأحمره والكثير أزر كحمر والجملة حالية وفي رواية عليه إزاره بلا واو (فقال له العباس عمه) بالرفع عطف بيان (يا ابن أخى) المراد بأخيه عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو حللت إزارك) هو بكسر الهمزة كما تقدم وجواب لو مخوف تهديره لكان أحسن أو أرفق أو هوى للتمنى فلا جواب لها (فجعله) هذا لفظ مسلم ولفظ البخارى في رواية الكشميني (على منكبك) بالثنية ولفظ مسلم على منكبك . بالافراد (دون) أى تحت (الحجارة قال) أى قال جابر راوى الحديث أو من حدثه جابر (فجعله) أى حل رسول الله صلى الله عليه وسلم الإزار (فجعله على منكبيه) بالثنية كسابقة . ولفظ مسلم على منكبه بالافراد (فسقط) عليه الصلاة والسلام حالة كونه (معشياً) بفتح الميم وسكون العين المعجمة بعدها شين معجمة مكسورة فياء تحتية أى مقضى (عليه) لأجل انكشاف عورته عليه الصلاة والسلام إذ كان عليه الصلاة والسلام مجبولا على أحسن الأخلاق والحياء الكامل حتى كان أشد حياء من

فَمَا رَوَى بَعْدَ ذَلِكَ عُرْيَانًا عَلَيْهِ السَّلَامُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ ^(٢)
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

المذراء في خدرها وقد كان مصونا عن كل ما يستقبح قبل رسالته وبعدها
فلذلك كله غشى عليه . وروى في غير الصحيحين أن الملك نزل عليه فشد ازاره .
وفي رواية البخاري في كتاب الحج واحدى روايتي مسلم أنه عليه الصلاة والسلام لما
جعل ازاره على عاتقه خر إلى الأرض وطمعت عيناه إلى السماء ثم قام فقال ازارى
ازارى فشد عليه ازاره (فإروى) بضم الراء فهزرة مكسورة فتنة تحمية مفتوحة
ويجوز فيه كسر الراء وبعده ياء ساكنة فهزرة مفتوحة (بعد ذلك) أى بعد جعل
ازاره على منكبيه امتثالا لأمر عمه العباس رضى الله تعالى عنه ولفظ مسلم فإروى
بعد ذلك اليوم (عريانا) بضم العين المهملة اسم فاعل وهو بالنصب على الحال . وفي
رواية الاسماعيلي فلم يتر بعد ذلك (صلى الله عليه وسلم) ولا ينافى ذلك سقوط
ازاره عنه يوما حين قام لبعض آل بيته عند قدومه من سفر « فإن قيل » كيف
الجمع بين حديث المتن وما ذكره ابن اسحق في السيرة من أنه عليه الصلاة والسلام
تعرى وهو صغير عند حليلة فلحكمه لا كم فلم يعد بتعرى بعد ذلك . أجب . بأنه
ان ثبت ما ذكره ابن اسحق حمل على نفي التعرى لغير ضرورة عادية وحمل الذى
في حديث المتن على الضرورة العادية والنفي فيها على الاطلاق أو يفيد بالضرورة الشرعية
كحالة النوم مع الزوجة أحيانا . وفي هذا الحديث منع التعرى بحضرة الناس إلا
ما رخص فيه شرعا من رؤية الزوجات لأزواجهن عراة . وفيه أيضا أنه عليه الصلاة
والسلام صانه الله عن كل ما يستقبح قبل البعثة كما صانه عن ذلك بعدها ولم يختلف
لفظ مسلم مع لفظ البخاري في هذا الحديث في غير الكلمات التى بينتها هنا في الصرح *
ويحتمل في هذا الحديث أنه من مراسيل الصحابة لأن الواقعة كانت قبل البعثة ولم
يحضرها جابر الراوى وعليه فاما أن يكون جابر سمعها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك فلا يكون الحديث من مراسيل الصحابة أو سمعها من بعض من حضرها
من الصحابة فيكون الحديث من مرسل الأصحاب . قال الحافظ بن حجر والذى
يظهر أنه العباس أى أن الذى سمع منه جابر هذا الحديث العباس رضى الله تعالى عنه
وقد حدث به عن العباس أيضا ابنه عبد الله وسياقه أتم أخرجه الطبراني وفيه فقام

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصلاة
في باب
كراهية
التعرى في
الصلاة .
وفي كتاب
الحج في
باب فضل
مكة وبنائها
وأخرجه
مسلم في
كتاب الطهارة
في باب تحريم
النظر إلى
العورات
بروايتين
بأربعة أسانيد

١١٩٩ كَانَ ^(١) النَّبِيُّ ﷺ يُوجِزُ الصَّلَاةَ وَيُكْمِلُهَا (رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ) ^(٢) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
صلاة الجماعة
في باب
الايجاز في

الصلاة
واكملها
ومسلم في
كتاب الصلاة
في باب أمر

الأئمة بتخفيف
الصلاة في
تمام ثلاث
روايات ثالثها
بأربعة أسانيد

فأخذ ازاره وقال نهبت أن أمشي عريانا « قال مقيدته وفقه الله تعالى » من المعلوم
عند أرباب هذا الفن أن مرسل الصحابي متصل إذ الغالب فيه أن يكون مرويا عن
الصحابة وكلهم عدول رضى الله تعالى عنهم فلا تضر جهالة عين الراوى منهم قال
في طلعة الأنوار :

ومرسل الأصحاب قل متصل * اذ غالبا عن الصحاب يحصل

فتحصل . أن حديث المتن اما أن يكون متصلا حقيقة بأن يكون جابر سمعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زمن وقوع قصته لأنه كان يحدث أصحابه
بما حصل له قبل البعثة وهذا هو الأقوى والأشبه بصنيع الشيخين . واما أن يكون
من مراسيل الصحابة وقد اتفقوا على الاحتجاج بها إلا من شكك في اسحق الاسفرايينى
(وأما راوى الحديث) فهو جابر بن عبد الله رضى الله عنهما وهو أحد الكثيرين
المشهورين وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هل لكم من أنماط الخ
وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجز الصلاة) من الايجاز
الذى هو ضد الاطناب والمراد هنا ضد التطويل أى كان يأتي بأقل ما يمكن من الاركان
والأباض والهيئات مع اتمام صلاته كما أشار إليه بقوله (ويكملها) من الاكمال الذى هو
ضد النقص * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ
البخارى * كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجز في الصلاة ويتم * وهذا الحديث
كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه في كتاب الصلاة من سننه في باب من أم
قوما فليخفف بلفظ * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجز ويتم الصلاة .
(وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته
في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٠٠ كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُهُ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ فَلَمَّا
 فُرِضَ رَمَضَانُ تَرَكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَعَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ
 (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الصوم
 في باب
 صوم يوم
 عاشوراء
 بروايتين
 ومسلم في
 كتاب
 الصيام
 باب صوم يوم
 عاشوراء
 بأربعين
 روايات بسة
 أسانيد

(١) قوله رضى الله تعالى عنها (كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية)
 المراد بيوم عاشوراء اليوم العاشر من المحرم وصيام قريش يوم عاشوراء يحتمل
 أنهم تلقوه من الشرع السالف ولهذا كانوا يعظمونه بكسوة الكعبة فيه وغير ذلك .
 وقيل إن سبب تعظيم قريش له أنها أذنبت ذنبا في الجاهلية فعظم في صدورهم فقبل لهم
 صوموا عاشوراء يكفر ذلك . هذا ما أفاده الحافظ بن حجر في فتح الباري (وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يصومه) أى يوم عاشوراء وفي رواية للبخارى زيادة في
 الجاهلية وهى رواية أبوى ذر والوقت وابن عساكر وعليها فلا وجه لاعتراض العيني
 على الحافظ بن حجر في شرحه للفظ في الجاهلية بقوله أى قبل أن يهاجر إلى المدينة اذ
 يكون المراد عنده على ثبوت هذه الزيادة بالجاهلية ما هو أعم من أيام الجاهلية فقط
 وهو جميع ما قبل الهجرة فيكون شاملا لأيام الجاهلية إن تقدم صوم النبي عليه
 الصلاة والسلام له قبل النبوة ولو صامه بعد النبوة أيضا وقبل الهجرة إلى المدينة المنورة
 فإطلاق الجاهلية على ما قبل الهجرة على ثبوت زيادة في الجاهلية ليس من الحافظ بن
 حجر فقط بل من البخارى أيضا حسبارواه أبو ذر وأبو الوقت وابن عساكر
 وبه يتضح أن لا عيب على الحافظ في تقريره للفظ في الجاهلية حيث ثبت في رواية
 في صحيح البخارى (فلما قدم) عليه الصلاة والسلام (المدينة) المنورة مهاجرا أعادنا
 الله لها وحم لنا بالإيمان الكامل بها (صامه) أى يوم عاشوراء على عادته
 وكان قدومه المدينة في ربيع الأول (وأمر) الناس (بصيامه) في أول السنة الثانية
 (فلما فرض رمضان) على الناس أى فرض عليهم صيامه في السنة الثانية في شهر
 شعبان (ترك) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يوم عاشوراء) أى ترك صيامه
 بعد فرض رمضان (فن شاء صامه ومن شاء تركه) وحينئذ لم يقع أمره بصومه

إلا في سنة واحدة . وأمره عليه الصلاة والسلام بصومه قبل فرض صوم رمضان إن كان للوجوب فينبى على أن الوجوب إذا نسخ يجرى الخلاف هل ينسخ الاستحباب أيضاً أم لا ينسخ . وإثبات أن أمره للاستحباب أولاً فهو باق عليه إلى الآن . وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على أنه الآن ليس بفرض والإجماع على أنه مستحب . قال الحافظ بن حجر وكان ابن عمر يكره قصده بالصوم ثم انقضى القول بذلك اهـ . وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * كانت قريش تصوم عاشوراء في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصومه فلما فرض شهر رمضان قل من شاء صامه ومن شاء تركه * وفي قوله في رواية مسلم فلما فرض شهر رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه النصريح بأن هذا التغيير قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجمل ما في رواية البخارى التي في المتن على أنه وقع أيضاً بصريح قوله عليه الصلاة والسلام والله تعالى أعلم * وقد تقدمت مباحث صوم يوم عاشوراء في حرف النون عند حديث * نحن أولى بموسى منهم فصوموه وعند حديث * من أصبح مفطراً فليت بقاء يومه في الأحاديث المصدرة باللفظ من . وفي حرف الهاء عند حديث . هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه . فلا حاجة إلى التطويل بها هنا وإنما ذكرت هذا الحديث في المتن ولم أكتف عنه بالأحاديث السابقة مع أنه ذكر في شرح بعضها لاتفاق الشيخين عليه فلم يسعني إلا ذكره في المتن . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي أيضاً في الصوم من سنته وهو آخر الأحاديث المصدرة بلفظ كان وبه تم النوع الأول من هذه الخاتمة . نسأله تعالى باسمه المحجب كما آمأ أولها أن يتم باقيها ويحسن لنا بالمدينة المنورة الخاتمة . ثم اعلم أن هذا النوع الأول من الخاتمة وهو المصدر بلفظ كان مرفوع بالاتفاق . قال الحلال السيوطى في شرح الشمايل . قال الحافظ أبو الفضل بن حجر الأحاديث التي فيها صفة النبي صلى الله عليه وسلم داخلة في قسم المرفوع بالاتفاق مع أنها ليست قولاً له صلى الله عليه وسلم ولا فعلاً ولا تقريراً اهـ قال العلقمى وإلى هذا أشار العلامة شمس الدين الكرماني حيث قال اعلم أن علم الحديث موضوعه هو ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث أنه رسول الله . وحده هو علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله وغايته هي الفوز بسعادة الدارين اهـ وقوله إن علم الحديث موضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ المراد به علم الحديث رواية لاعلمه دراية إذ موضوع علمه دراية المتن والسند كما هو مقرر في محله (فات) وفي قول الحافظ ولا فعلاً ولا تقريراً نظر إذ كثير منها فيه تقريره عليه الصلاة والسلام وبعضها فيه صريح فعلة أيضاً كحديث كان يوجب الصلاة ويكملها المذكور قبل هذا الحديث وفي هذا أيضاً أنه كان يصوم عاشوراء إلى غير ذلك مما سبق (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدم قبل حديثين ذكر محل ذكرها وتقدم الاحالة عليها مراراً والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

﴿النَّوْعُ الثَّانِي فِيمَا كَانَ مُصَدَّرًا بِلَفْظٍ لَا مِنْ الْأَحَادِيثِ الْعُلْيَا﴾

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التفسير
في تفسير
سورة الانعام
في باب قوله
تعالى ولا
تقربوا
الفواحش ما
ظهر منها وما
بطن وفي
تفسير سورة
الأعراف في
باب قول الله
تعالى قل إنما

هذا شروع في النوع الثاني من أنواع الخاتمة الثلاثة وهو ماصدر بلفظ لا من
الأحاديث العلية وأوله من رواية ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قوله عليه الصلاة والسلام

١٢٠١ لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَنَ وَلَا أَحَدًا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

حرم ربى
الفواحش ما
ظهر منها وما
بطن .
وأخرجه
مسلم في
كتاب التوبة
في باب غيرة
الله تعالى
وتحريم
الفواحش
بأربع روايات
بأسانيد

قوله رضى الله تعالى عنه (لا أحد أغير من الله) لا أحد منصوب على أنه اسم
لا وأغير بالرفع خبرها وهو بصيغة أفعال التفضيل من الغيرة بفتح الغين وهى فى حق
المخلوق الأئمة والجمية قال النحاس الغيرة هى أن يحمى الرجل زوجته وغيرها من
قرباته ويمنع أن يدخل عليهن أو يراهن غير ذى محرم والغيور ضد الديوث ويسمى
الديوث أيضا بالقتدع يضم الدال وفتحها . وقال الزمخشري أغار الرجل امرأته إذا
حلمها على الغيرة يقال رجل غيور وامرأة غيور وحكي البكرى عن أبي جعفر
البصرى غيرة بكسر الغين والمغيار الشديد الغيرة وهذا كله فى حق الآدميين وأما فى
حق الله تعالى فقد جاء مفسراً فى الحديث الذى رواه مسلم فى كتاب التوبة من صحيحه
وهو وغيرة الله تعالى أن يأتي المؤمن ما حرم عليه أى أن سبب غيبرته تعالى هو إتيان عبده
المؤمن ما حرمه عليه . ولما حرم الله تعالى الفواحش وتوعد عليها وصفه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بالغيرة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من غيبرته أن
حرم الفواحش (فلذلك حرم) تعالى (الفواحش ما ظهر منها وما بطن) أى
ولأجل غيبرته تعالى حرم على عباده جميع الفواحش الظاهرة والباطنة (ولا أحد)
وفى رواية للبخارى ولا شيء (أحب إليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه)

١٢٠٢ لا (١) أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثَعْلَاءٌ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حُمَمَةٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنَيْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَذَا بَلْفُتُكَ

وأحب إليه المدح يجوز فيه الرفع والنصب وهو أفعل تفضيل بمعنى المفعول والمدح فاعله فهو بالرفع وهو كقولهم ما رأيت رجلا أحسن في عينيه الكحل منه في عين زيد . واستبط من هذا جواز قول أحدنا مدحت الله قبيل وليس صريحا لاحتمال أن يكون المراد أن يجب أن يمدح غيره ترغيبا للعبد في الازدياد مما يقتضى المدح لا أن المراد أنه يجب أن يمدحه غيره قال في المصاييح والظاهر الجواز ولذلك مدح نفسه فهو شاهد صدق على صحته . وجه تعالى المدح إنما هو لبثب عليه فينتفع عباده لا لينتفع هو تعالى بالمدح أما نحن فنحب المدح لننتفع به ويرتفع به قدرنا في جنسنا ومن هذا يظهر غلط العامة في قولهم إذا أحب الله المدح فكيف لانحبه نحن هذا ولم يختلف لفظ مسلم مع لفظ البخاري في هذا الحديث إلا في لفظة ولا شيء أحب إليه المدح في رواية للبخاري بدل ولا أحد الخ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الدعوات من سننه والنسائي في التفسير من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن مسعود الهذلي رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * والذي نفس محمد بيده اني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة الخ . وقد تقدمت الاحالة عليها قبل مرتين وبالله تعالى التوفيق وهو المهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (لا ألفين أحدكم) هو بضم الهمزة وبالفاء المكسورة أى لا أجدن هكذا الرواية للأكثر بلفظ النفي المؤكد بالنون كما في فتح الباري للحافظ بن حجر وعمدة القارى للعلامة المحقق العيني والمراد به النهي أى نهى من يخاطبه عن ذلك وروى بفتح الهمزة وبالفاء من القاء للبخاري وكذا لبعض رواة مسلم ومعناها قريب من معنى رواية الأكثر (يوم القيامة على رقبته شاة لها ثعلاء) بثلاثة مضمونة فثين معجمة مخففة فألف ممدودة وهو صوت الشاة (على رقبته فرس له حممة) بفتح الحاء بين المهملين بينهما ميم ساكنة وبعد الأخيرة ميم أخرى مفتوحة قبل الهاء وهو صوت الفرس لو طلب علفه وهو دون الصهيل وفي بعض الروايات على رقبته له حممة بحذف لفظ فرس والصواب اثباته (يقول يا رسول الله أغثنى فأقول) له (لا أملك لك من الله شيئا) من المغفرة (قد أبلغتلك) أى قد أبلغتلك حكم الله فلا عذر لك بعد الابلاغ وهذا مبالغة في الزجر عن المحرمات وتغليظ للوعيد من الله الشديد على لسان نبيه الشهيد . والا فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صاحب الشفاعة في مذنبى الأمة يوم القيامة ومن استغاث به بغيثه بشفاعته له عند الله تعالى لأنه عليه الصلاة والسلام هو صاحب المقام المحمود اسكن يحب عليه التبليغ لئلا يشكل عصاة

وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ
لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ وَعَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَغْنِنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ
تَخْفِقُ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ
أَبْلَغْتُكَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
أواخر كتاب
الجهاد في
باب الفلول
ومسلم في
كتاب الامارة
في باب غلظ
تحريم الفلول

أتمته على شفاعته وهو لا يشفع إلا بإذن الله تعالى لقوله تعالى « من ذا الذى يشفع
عنده إلا بإذنه » (وعلى رقبته بعير لرغاء) بضم الراء وتخفيف العين المعجمة ممدوداً
وهو صوت البعير حالة كونه (يقول يا رسول الله أغنى فأقول) له (لا أملك لك
شيئاً قد أبلغتك) حكم الله تعالى (وعلى رقبته صامت) أى ذهب أو فضة (فيقول
يا رسول الله أغنى فأقول) له (لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك) حكم الله تعالى (أو)
بالالف قبل الواو وفى رواية إسقاطهما معا (على رقبته رِقَاعٌ) بكسر الراء وفتح
القاف وبعد الألف عين مهملة وهو جمع رقعة بضمها وهى الخرقه (تخفق) بكسر
الفاء أى تنققع وتضطرب اذا حركتها الرياح أو تلع يقال أخفق الرجل بثوبه
اذا لمع فالمراد بالرقاع الثياب اذا حملها عليها أنسب كما صرح به ابن الجوزى (فيقول
يا رسول الله أغنى فأقول) له (لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك) أى حكم
الله تعالى . وحكمة حمل هذه الاشياء المذكورة اظهار فضيحة الحامل على رؤوس
الشهاد فى ذلك الموقف العظيم أعانتا الله تعالى على ما فيه من الأهوال وأصلح منا
الحال والمآل . وهذا الحديث كما قيل يفسر قوله تعالى . ومن ينل يأت بئا غل
يوم القيامة . أى يأتى به حاملاً له على رقبته * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما
مسلم فلفظه * لا ألفين أحدكم يعىء يوم القيامة على رقبته بعير لرغاء يقول يا رسول
الله أغنى فأقول له لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يعىء يوم القيامة
على رقبته فرس له حممة فيقول يا رسول الله أغنى فأقول لا أملك لك شيئاً قد
أبلغتك لا ألفين أحدكم يعىء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله

١٢٠٣ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(١) وَيَلِّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ أَقْتَرَبَ فَتُحِجُّ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمِ
يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَقَ بِأَصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَأَتَتْ تَلِيهَا

أُغْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسُهَا
صَبَاحَ فَيَقُولُ يَارَسُولَ اللَّهِ أُغْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
عَلَى رَقَبَتِهِ رَقَاعٌ تَخْفِقُ فَيَقُولُ يَارَسُولَ اللَّهِ أُغْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ
يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ فَيَقُولُ يَارَسُولَ اللَّهِ أُغْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ اه
« تَمَّة » قال الحافظ في فتح الباري قال بن المنذر أجمعوا على أن على الغال أن يعيد ما غل قبل
القسمه وأما بعدها فقال الثوري والأوزاعي والليث ومالك يدفع إلى الامام خمسة ويتصدق بالباقي
وكان الشافعي لا يرى ذلك ويقول إن كان ملكه فليس عليه أن يتصدق به وإن كان لم يملكه فليس
له الصدقة مال غيره قال والواجب أن يدفعه إلى الامام كالأموال الضائعة اه (وأما راوى الحديث)
فهو أبو هريرة الدوسي رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته مطولة عند حديث * من يسط
رداءه الخ في الأحاديث المصدرة بلفظ من . وتقدمت أيضا مختصرة عند حديث . هل تضارون في
رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا كثيرة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى
إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا إله إلا الله ويل للعرب) كلمة ويل يقال للحزن والهلاك
والشفقة من العذاب وكل من وقع في الهلكة دعا بالويل عادة وأما خص عليه الصلاة والسلام
العرب بالله كإشارة إلى ما وقع من قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه بينهم ومنهم . وقيل يحتمل
أنه أراد ماسبق من مفسدة يأجوج ومأجوج وخص العرب لشرهم على سواهم . قال العيني . ويحتمل
أنه أراد ما وقع من الترك من المفاسد العظيمة في بلاد المسلمين قال وهم من نسل يأجوج ومأجوج اه
وهو غير صواب لأن الترك من أبناء يافث كـيأجوج ومأجوج فهم من أبناء عهم لامن نسلهم (فتح
اليوم) بضم فاء فتح ونصب اليوم على الظرفية (من ردم يأجوج ومأجوج) أى من سددهما فهما
قبيلتان من بنى يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام (مثل هذه) وأشار الراوى للراد بهذه بقوله
(وحلق) بتشديد اللام وبالوقف (بأصبعه) صلى الله عليه وسلم وأصبعه بالافراد كما اتفق عليه
الشيخات وفي رواية للبخارى بأصبعه بالثنية والاصبع فيه لغات أفصحها كسر الالف ثم إسكان
الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة ثم أبدل من بأصبعه قوله (الابهام) بالجر (والتي تليها) يعنى أنه
جعل السبابة في جنب الابهام وضمهما حتى لم يبق بينهما إلا خلل يسير . ومعناه عند أهل الحساب

قَالَتْ زَيْنَبُ ابْنَةُ جَعَشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُ لَكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ
 قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ
 أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَعَشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب بدء
 الخلق فى باب
 قصة يأجوج
 ومأجوج وفى
 كتاب الفتن
 أعاذنا الله
 منها فى باب
 قول النبى
 صلى الله عليه
 وسلم وذل
 لأمر من شر
 فداقترب وفى
 باب يأجوج
 ومأجوج فى
 آخر كتاب
 الفتن وفى
 أول باب من
 علامات النبوة
 فى الاسلام
 وأخرجـه
 مسلم فى
 كتاب الفتن
 وأشرط الساعـة
 فى باب اقتراب
 الفتن وفتح
 ردم يأجوج
 ومأجوج
 بروايتين
 بأسانيد

تسمون والمراد كما قاله عياض التقريب بالتمثيل لاحقيقة التحديد (قالت) وفى رواية
 فقالت (زينب ابنة) وفى رواية بنت (جعش فقلت يا رسول الله أنهلك) بالاستفهام
 وفتح النون وكسر لام نهلك (وفينا الصالحون قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مجيبا لها (نعم إذا كثرت الخبث) بفتح الخاء المعجمة والموحدة بعدها ثم بثلاثة والخبث
 هو الفسوق والفجور . وقيل الزنا خاصة وقيل أولاد الزنا . قال فى السكواك
 والظاهر أنه المعاصى مطلقا * وهذا الحديث فيه ما يخوف أرباب العقول فى هذا
 الزمن لكثرة الخبث فيه بجميع معانيه مما قرب أشرط الساعة وهجوم الفتن من
 كل جهة أعاذنا الله تعالى وإخواننا المسلمين منها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان
 أخرجه الترمذى فى سننه وابن ماجه وقد تقدم فى حرف الفاء حديث من رواية أبى
 هريرة بمعنى هذا الحديث أو هو قطعة منه وهو قوله عليه الصلاة والسلام . فتح
 اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه (وأما راوى الحديث هنا) فهو أم
 المؤمنين زينب بنت جعش رضى الله تعالى عنها وهى من بنى أسد بن خزيمه وأما أميمة
 عمة النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث
 وقيل سنة خمس ونزلت بسببها آية الحجاب وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة
 وفيها نزلت « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها » وكان زيد يدعى بن محمد فلما
 نزلت . ادعوم لآبائهم هو أفسط عند الله . وتزوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم
 امرأته بعده انتفى ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من أن الذى يقبى غيره يصير ابنه
 بحيث يتوارثان إلى غير ذلك . وقد وصفت عائشة زينب بالوصف الجليل فى قصة الافك
 وأن الله عصمها بالورع قالت وهى التى كانت تسمينى من أزواج النبى صلى الله
 عليه وآله وسلم وكانت تفخر على نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأنها بنت عمته
 وبأن الله زوجها له وهن زوجهن أولياؤهن فتقول فى ذلك إن آباء كن أنكحوكن
 والله أنكحنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سموات . قالت أم
 سلمة وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم معجبة وكان يستكثر منها وكانت

١٢٠٤ لَا تَبَاغَضُوا^(١) وَلَا تَحَاسَدُوا

صالحة صوامه قوامه صناعا تصدق بذلك كله على المالكين. وذكر ابن عبد البر أنها كان اسمها برة فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها زينب وكانت أول نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعده موتا وفي الصحيحين واللفظ لمسلم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعكن لحاقن أطولكن يداً قالت فكن يتطاوان أيتهن أطول يداً قالت وكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل يديها وتتصدق. وعن عائشة قالت فكننا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن باطولنا ففرغنا حينئذ أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد طول اليد بالصدقة. وروى ابن عبد البر بإسناده في الاستيعاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله عنه إن زينب بنت جحش أواهة فقال رجل وما الأواه يا رسول الله قال الخاشع المنضرع وإن إبراهيم الحليم أواه منيب. ولها رضى الله تعالى عنها أحد عشر حديثاً انفق البخارى ومسلم على حديثين منها وحديث المتن أحداهما وروى عنها ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان وزينب بنت أبي سلمة وكثير من بنت المصطلق وغيرهم. قالت عائشة ما امرأة قط خيرا في الدين والنقي وأصدق حديثاً وأوصل للرحم منها وهي أول من وضع على النمش في الاسلام تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت خمس وثلاثين سنة وماتت سنة عشرين وهي بنت خمسين قاله الواقدي ونقل عن عمر بن عثمان الحجبي أنها عاشت ثلاثاً وخمسين وكان موتها في خلافة عمر رضى الله عنه وفي هذا العام افتتحت مصر وقيل بل توفيت سنة احدى وعشرين وفيها افتتحت الاسكندرية. والله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق

قوله صلى الله عليه وسلم (لا تباغضوا) هو محذوف إحدى التاءين أى لا تتعاطوا أسباب البغض اللهم إلا اذا كان البغض لله تعالى بسبب انتهاك الأخ المسلم للمحرمات فبغضه حيث يشاء يكون واجبا والتباغض تفاعل من البغض يقع بين اثنين وقد يكون من واحد وكذا ما بعده من قوله عليه الصلاة والسلام (ولا تحاسدوا) باسقاط إحدى التاءين على حد قوله تعالى « لا تكلم نفس إلا بإذنه » والتحاسد أعم من أن يسمى في إزالة النعمة عن مستحقها أم لا فإن سعى في إزالتها كان باغيا وات لم يسع في ذلك ولا أظهره ولا تسب فيه فإن كان المانع عجزه بحيث لو تمكن فعل فهو آثم وإن كان المانع له القوى فقد يذتر لأنه لا يملك دفع الحواطر النفسانية فيكفيه في مجاهدة نفسه عدم العمل والعزم على ذلك وفي حديث اسماعيل بن أمية عند عبد الرزاق مرفوعا ثلاث

وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ
 أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ
 ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

لا يسلم منها أحد الطيرة والظن والحسد قبل إذا المخرج منه رسول الله قال إذا
 تطيرت فلا ترجع وإذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ أي لا تنظم وفي بعض
 الروايات زيادة فتسلم وقد نظم العلامة الداودي معنى هذا الحديث بقوله

ثلاثة لم ينبج منها أحد * طيرة والظن ثم الحسد

لا تبغ لا ترجع ولا تحقق * وقد سلمت خذ كلام مشفق

أعنى كلام المصطفى الرؤوف * بالمؤمنين المشفق العطوف

(ولا تدابروا) باسقاط إحدى التاءين أيضا كسابقه للتخفيف أي لا تتدابروا بأن

يولى كل واحد منكم دبره لصاحبه حين يراه لأن من أبغض أعرض ومن أعرض ولي

دبره وصد بوجهه عن من أعرض عنه بخلاف من أحب فانه يقبل بوجهه على من

أحبه وقال امامنا إمام الأئمة مالك بن أنس في موطأه لا أحسب التدابر إلا الاعراض

عن السلام يدبر عنه بوجهه (وكونوا عباد الله اخوانا) بنصب عباد خبر كان أو

متنادى واخوانا حال ويجوز في اخوانا أن يكون خبرا لكان وقوله عباد الله يصح

فيه النصب على الاختصاص بالدعاء . فبل وهذا الوجه أوقع وكأنه يقول أنتم مستوون

في كونكم عبيد الله وملئكم واحدة فالتباغض والتعاضد والتدابير مناف لحالكم

فيجب عليكم أن تكونوا اخوانا في الله متواصلين متآلفين (ولا يحل لمسلم أن

يهجر أخاه) في الدين اذا حصل بينهما موجب هجران (فوق ثلاث ليال) هذا

لفظ البخاري ولفظ مسلم فوق ثلاث أي ثلاث ليال ولم يختلف لفظهما في غير

هذه اللفظة لكن رواية مسلم موافقة في المعنى لرواية البخاري لأن ظاهرهما اعتبار

الليالي لتجريد ثلاث من التاء . وتخصيص الأخ بالذكر مشعر بالعلية ومفهومه أنه

ان خالف أوصاف المسلمين وديانتهم جاز هجرانه فوق ثلاثة أيام لأت عمل منهم

هجرانه اذا لم يكن المهجران لأمر ديني لأن هجرة أهل الأهواء والبدع لاسيما البدع

في العقائد تجب على ممر الزمان ما لم تظهر التوبة والرجوع إلى الحق ظهوراً بينا .

اختلف هل يخرج من الهجران بالسلام وحده أو لا بد من عوده الى الحال التي

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الأدب
 في باب
 الهجرة وفي

باب ما ينهى
 عن التعاضد
 وعن التدابر
 الخ ومسلم
 في كتاب
 البر والصلة
 والآداب في
 باب النهي
 عن التعاضد
 والتباغض
 والتدابير
 بثلاث روايات
 بمشقة أسانيد

١٢٠٥ لَا تَبِيعُوا^(١) الثَّمَرَ حَتَّى يَبْدُوَ صَلاَحُهُ وَلَا تَتَّبِعُوا الثَّمَرَ بِالثَّمَرِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب البيوع
في باب بيع
المزابنة
وأخرجه
تعليفا في
كتاب البيوع
أيضا في باب
إذا باع الثمر
قبل أن يبدو
صلاحها
وأخرجه مسلم
في كتاب البيوع
في باب النهي
عن بيع الثمر
قبل بدو
صلاحها الخ
ثلاث روايات
بأسانيد
وأخرجه
مرسلا في
الباب الذي
يعد هذا وهو
باب تحريم
بيع الرطب
بالتمر إلا في
الغرايا

كان عليها والذي عليه جمهور العلماء هو أن المجران يزول بمجرد السلام ورده وبه
قال الامام مالك في رواية. وقال الامام أحمد لا يبرأ من المجران إلا بعوده الى الحال
التي كان عليها أولا وقال أيضا ان كان ترك الكلام يؤذيه لم يقطع المجران بالسلام
وكذا قال ابن القاسم (وأما راوي الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى
عنه . وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية
وتقدمت الاخالة عليها مرارا كثيرة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء
الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (لا تبيعوا) وفي رواية لا تتابعوا (التمر حتى يبدو)
بالنصب مجئ والتمر بالتاء المثناة وفتح الميم أى حتى يظهر (صلاحه) وبدو الصلاح في
التمر هو أنه تصير إلى الصفة التي تطلب فيها غالبا وهو أى بدو الصلاح متفاوت متفاوت
التمر فبدو صلاح التين أن يطيب وتوجد فيه الحلاوة ويظهر السواد في أسوده
والبياض في أبيضه وكذلك العنب الاسود بدو صلاحه أن ينحو إلى السواد وأن
ينحو أبيضه إلى البياض مع التضيغ وكذلك الزيتون بدو صلاحه أن ينحو إلى السواد
وبدو صلاح القناء والفقوس أن ينقصد ويبلغا بوجد له طعم وأما البطيخ
فبدو صلاحه أن ينحو ناحية الاصفرار والطيب وأما الموز فروى أشهب وابن نافع
عن الامام مالك أنه يباع إذا بلغ في شجره قبل أن يطيب فانه لا يطيب حتى ينزع
وأما الجزر واللفت والفجل والثوم والبصل فبدو صلاحها اذا استقل ورقها وتم واتفع
به ولم يكن في قلعه فساد والبر والفول والجلبان والحمص والعدس إذا يبس والياسمين
وسائر ذى الأنوار أن تفتح أكلامه ويظهر نوره والفصيل والقصب والقرظ اذا بلغ
أنه يرعى دون فساد . ثم عطف على قوله لا تبيعوا الثمر الخ قوله (ولا تبيعوا
التمر) بالتاء المثناة وفتح الميم (بالتمر) بالثناة وسكون الميم أى لا تبيعوا الثمر
الرطب بالتمر اليابس . وأما وقع النهي عن بيع الرطب بالتمر لكونه متفاضلا من
جنسه كما صرح به صاحب فتح البارى ووجه ذلك ظاهر لأن الرطب قد ينقص اذا جف

١٢٠٦ لَا تَبْقَيْنَ فِي رَقَبَةٍ بِعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قَطَعَتْ (١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد في باب ما قيل في الحرس ونحوه في أعناق الابل ومسلم

عن اليايس قصا لا يتقدر . وفي الصحيحين بعد هذا الحديث من رواية زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص بعد ذلك في بيع العرايا بالرطب أو بالتمر ولم يرخس في غيره (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تبقين) هو بالمشاة الفوقية المفتوحة ثم وحدة ساكنة بعدها قاف مفتوحة ثم تحتية مفتوحة ثم نون تأكيد مشددة وفي رواية للبخاري ومثلها رواية مسلم لا يبقين بتحتية في أوله وفي رواية للبخاري أن لا يبقين بزيادة أن وبالتحتية بدل الفوقية (في رقة بعير قلادة) بكسر القاف (من وتر) يفتح المشاة الفوقية وهو واحد أوتار القوس (أو) قال الراوى انه عليه الصلاة والسلام قال (قلادة إلا قطعت) فأوهنا لشك الراوى هل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلادة من وتر أو قال قلادة دون تقييدها بقوله من وتر أو هي للتنويع . ووقع في رواية أبي داود عن القعني بلفظ ولا قلادة وهو من عطف العام على الخاص وبهذا جزم المهلب ويؤيد أن النهي عنه إنما هو القلادة من الوتر ما روى عن مالك رحمه الله أنه سئل عن القلادة فقال ما سمعت بكراهتها إلا في الوتر . واختلف في المراد بالأوتار . فقد قال ابن الجوزي وفي المراد بالأوتار ثلاثة أقوال أحدها أنهم كانوا يقلدون الأبل أوتار القسي لثلاث تصببها العين بزعمهم فأمروا بقطعها إعلاما بأن الأوتار لا ترد من أمر الله شيئاً وهو قول مالك . قال الحافظ في فتح الباري « قلت » وقع ذلك متصلاً بالحديث من كلامه في الموطأ وعند مسلم وأبي داود وغيرهما قال مالك أرى أن ذلك من أجل العين وما قاله الحافظ صحيح فإن هؤلاء ذكروا قول مالك متصلاً بالحديث . ويؤيد قول مالك حديث عقبة بن عامر رفعه * من علق

تعبه فلا آم الله له . أخرجه أبو داود والتميمة معلق من القلائد خشية العين ونحو ذلك قال ابن عبد البر إذا اعتقد الذي قلدها أنها ترد العين فقد ظن أنها ترد القدر وذلك لا يجوز اعتقاده . ثانياً النهى عن ذلك لئلا تختلق الدابة بها عند شدة الركض ويحكي ذلك عن محمد بن الحسن صاحب أبي خنيفة وكلام أبي عبيد يرجعه فانه قال نهى عن ذلك لأن الدواب تتأذى بذلك ويضيق عليها نفسها ورعيها وربما تعلقت بشجرة فاخنت أو تعوقت عن السير . ثالثاً أنهم كانوا يعلقون فيها الأجراس حكاه الخطابي . قال في فتح الباري وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أم حبيبة أم المؤمنين مرفوعاً لا تصعب الملائكة رفة فيها جرس وأخرجه النسائي من حديث أم سلمة أيضاً « قلت » وقد أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة في باب كراهة السكب والجرس في السفر من رواية أبي هريرة بلفظ لا تصعب الملائكة رفة فيها كلب ولا جرس وأخرج الدارقطني نحو حديث المتن بلفظ لا يبقين قلادة من وتر ولا جرس في عنق بعير إلا قطع قال الحافظ ولا فرق بين الأبل وغيرها في ذلك . وقال النووي وغيره الجمهور على أن النهى للكرهية وأنها كراهة تنزيه وقيل للتحريم وقيل يمنع منه قبل الحاجة ويجوز إذا وقعت الحاجة وعن مالك يختص الكراهة من القلائد بالوتر وتجوز غيرها إذا لم يقصد دفع العين وهذا كله في تعليق التأمم وغيرها مما ليس فيه قرآن ونحوه فأما ما فيه ذكر الله فلا نهى فيه فانه إنما يجعل للتبرك به والتموذ بأسمائه تعالى وذكره وكذلك لانهى عما يعلق لأجل الزينة ما لم يبلغ حد الخيلاء أو السرف . واختلفوا في تعليق الجرس أيضاً . ثالثاً يجوز بقدر الحاجة . ومنهم من أجاز الصغير منها دون الكبير اهـ . ملخصاً من فتح الباري « قلت » والجرس بفتح الجيم والراء ثم سين مهملة معروف . وقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجرس مزامير الشيطان وفي رواية مزار الشيطان وهو دال على أن الكراهة فيه لصوته لأن فيها شها بصوت النافوس وشكله * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه والنسائي في السير من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو بشير بفتح الباء الموحدة ثم شين معجمة مكسورة الأنصاري المازني ويقال الساعدي . ويقال الحارثي له هذا الحديث في الصحيحين رواه عنه عباد بن تميم فيهما وروى عنه أيضاً ضمرة بن سعيد وسفيان ابن نافع ذكره أبو أحمد الحاكم فيمن لا يعرف اسمه . وقيل اسمه قيس بن عبيد بن الحرير عمه ملتين معهما ضبطه الطبري وغيره . قال الحافظ في فتح الباري وأبو بشير المازني هذا عاش بعد الستين وشهد الحرة وجرح بها ومات من ذلك وقال انه ليس له في البخاري غير هذا الحديث وقد صدر في الإصابة بأنه ساعدى خلاف ما تقدم عنه في فتح الباري ثم قال ويقال المازني ويقال الحارثي والذي مال له في الإصابة أولاً وآخرأ هو كونه ساعدياً فقد قال في آخر ترجمته قال خليفة مات

١٢٠٧ لا^(١) تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ وَلَا تُشْفُوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَلَا تَبِيعُوا الْوَرَقَ بِالْوَرَقِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ وَلَا تُشْفُوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَلَا تَبِيعُوا مِنْهَا غَائِبًا بِنَاجِزٍ (رَوَاهُ) (الْبَخَارِيُّ)^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع في باب بيع الفضة بالفضة وأخرجه مسلم في كتاب البيوع في باب الربا بثلاث روايات بأسانيد

أبو بشير بعد الحرة وكان عمر طويلا وقيل مات سنة أربعين . وهو ساعدى ويقال مازنى . ويقال حارثى اه ملخصا من الاصابة وفتح البارى والله أعلم بالواقع . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل) أى إلا حال كونهما متماثلين أى متساويين قدراً فمثلا مصدر فى موضع الحال أى مائلا أو مصدر مؤكد أى يماثل مثلا . وزعم العيني أن اعرابه بمصدر مؤكد ليس بصحيح على ما لا يخفى . ولم يذكر دليلا لذلك والله تعالى أعلم ويشترط مع المائلة أيضا الحلول والتقابض فى المجلس (ولا تشفوا) بضم المثناة الفوقية وكسر الشين المعجمة وضم الفاء المشددة من الاشفاف أى لا تفضلوا (بعضها على بعض) أى بعض أنواع الذهب المبيعة بالذهب على بعض (ولا تبيعوا الورق) بكسر الراء أى الفضة (بالورق) بكسر الراء أيضا أى لا تبيعوا الفضة بالفضة (إلا) حال كونهما (مثلا بمثل) أى الاحالة كونهما متماثلين أى متساويين مع اشتراط الحلول والتقابض فى المجلس أيضا (ولا تشفوا) تقدم ضبطه فى مثله السابق أى ولا تفضلوا (بعضها على بعض) أى بعض الفضة على بعض أى لا بد فيها من التماثل وزنا أو عددا كما تقدم فى الذهب ويسمى بيع الذهب بالذهب وبيع الفضة بالفضة مع التماثل والمناجزة فيهما مراطة إذا كان بالوزن ومدالة إذا كان بالعدد أى يبيع كل منهما بنفسه كما أشار اليه ابن عاصم فى تحفته بقوله

والجنس بالجنس هو المراطة بالوزن أو بالعد فالجدا

(ولا تبيعوا منها) أى المذكورات أى من أنواع الذهب والفضة (غائبا) أى مؤجلا (بناجز) بالنون والجم ثم الزاى أى يحاضر لاشتراط التقابض فى المجلس قال الحافظ ابن حجر والمراد بالغائب أعم من المؤجل كالتائب عن المجلس مطافا مؤجلا كان أو نحالا قال ابن بطال . فيه حجة للشافعى فى قوله من كان له على رجل

١٢٠٨ لا (١) تَتَرَكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) (١)

وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه

البخاري في

أواخر كتاب

الاستبذات

في باب لا تترك

النار في البيت

عند النوم .

ومسلم في كتاب

الاشربة في

باب الامر

بتغطية الاناء

وايكاء السقاء

واغلاق

الابواب بثلاثة

أسانيد

دراهم وللآخر عليه دنائير لم يحز أن يفاص أحدهما الآخر بماله لأنه يدخل في معنى بيع الذهب بالورق دينا لأنه إذا لم ينجز غائب بناجز فأحرى أن لا يجوز غائب بغائب . قال العيني فان قلت روى الترمذي من حديث سعيد بن جبير عن ابن عمر قال كنت أبيع الابل بالبيع فأبيع بالدنانير فأخذ مكانها الورق وأبيع بالورق فأخذ مكانها الدنانير فأبيت . رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوجده خارجا من بيت حفصة فسأته عن ذلك فقال لا بأس به بالقيمة . قلت « قال ابن بطال لا يدخل هذا في بيع الذهب بالورق دينا لأن النهي الذي يقبض الدراهم عن الدنانير لم يقصد إلى التأخير في الصرف قلت قال الترمذي هذا حديث لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عمر وروى داود بن أبي هند هذا الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عمر موقوفا . والعمل على هذا عند بعض أهل العلم أنه لا بأس أن يقبض عن الذهب من الورق وعن الورق من الذهب وهو قول أحمد واسحق اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في البيوع من سننه وكذا أخرجه الدسائي في البيوع من سننه بثلاثة أسانيد (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الحدرى واسمه سعد بن مالك رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * عمار تقتله الفئة الباغية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تتركوا النار) على أى صفة كانت كالسراج وغيره فهو عام يدخل فيه نار السراج وغيره (في بيوتكم حين تنامون) أى حين ارادتكم النوم ، وإنما قيد بحين وقت ارادة النوم لحصول الغفلة به لأن النوم موت أصغر كما دل عليه قوله تعالى « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » الآية . وإنما نهى عن ترك النار في البيوت حين النوم للمحافظة على الأنفس والأموال لأن الفويسقة وهى الفأرة المأمور بقتلها في الحل والحرم ربما جرت الفتيلة التى في نحو السراج فأحرقت أهل البيت كما في الصحيحين في بعض روايات حديث جابر المتقدم في حرف الهمزة وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان

جنى الليل فكفوا صيانتكم الخ ووصفت الفأرة بالفسق لخروجها عن الاستقامة إذ ليس في الحيوان أسد منها إذ لا تأتي على حقير ولا جليل إلا أتلفته وقطعته فلذلك تجدها مسلطة على السكب في سائر البلاد وعلى غير الكتب مهما أمكنها ذلك . وفي حديث يزيد بن أبي نعيم عند الطحاوي أنه سأل أبا سعيد الخدري لم سميت الفأرة الفويسقة فقال استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة لتتحرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقام إليها وقتلها وأحس قتلها للحلال والحرم . وعن ابن عباس قال جاءت فأرة فأخذت نجر الفتيلة فذهبت الجارية نزجرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعيتها فجاءت بها فألقها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجرة التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها موضع درهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا غتم فأطفؤا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم . ففيه بيان سبب الأمر بالاطفاء وبيان السبب الحامل للفأرة على جر الفتيلة وهو الشيطان فيستعين وهو عدو الانسان بعدو آخر وهي النار أعادنا الله منها بوجهه الكريم دنيا وأخرى وبسر رحمته التي سبقت غضبه تعالى ووسعت كل شيء كما نسأله تعالى أن يكفيننا شر الحروب كلها لا سيما محاربة الأفرنج فيما بينهم المهلكة لجميع العالم بالبلايا الدبرية المهلكة المدمرة . وقد تقدم في حرف الهزة من متن كتابنا هذا حديث اتفق عليه الشيخان من رواية أبي موسى رضى الله تعالى عنه فيه الأمر بإطفاء النار عند ارادة النوم وهو * ان هذه النار انما هي عدو لكم فاذا غتم فاطفئوها عنكم . وانما كانت عدوا لنا كما قال ابن العربي وغيره لأنها تنافى أبداننا وأموالنا منافاة العدو وإن كانت لنا بها منفعة ومتاع في الدنيا فقد أطلق صلى الله عليه وسلم عليها العدواة لوجود معناها فيها . أما الفتاديل المعلقة في الساجد وغيرها ففيها تفصيل فحيث خيف حريق بسببها لأى موجب دخلت في الامر بالاطفاء وإن أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر أنه لا بأس بها لانتفاء العلة التي علل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي جر الفأرة لفتائلها فاذا انتفت العلة انتفى الامر بإطفاء المصاييح . وقد ذكر أصحاب الكلام في الطبائع أن منفعة النار تختص بالانسان دون سائر الحيوان فلا يحتاج اليها شيء سواه وليس له غنى عنها في حال من الاحوال ولذا عظمها المجوس فعبدها وقد جعلها الله تعالى تذكرة بنار الآخرة ومتاعا لبي آدم كما دل عليه قوله تعالى « نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين » أى للمسافرين النازلين في القوافى بالمد والقصر مع كسر القاف فيها أى الفقر وهو المنازلة التي لا نبات فيها ولا ماء . وإنما خص تعالى المسافرين بالذكر لأن منفعتهما بها أكثر من منفعة المقيمين فهم اليها أحوج اضغف حلهم عادة أو المراد ما هو أعم لأن القوى من الأضداد يقال للفقر القوى لحلوله من المال وكذا يقال للفنى لقوته على ما يريد ولا مانع من اطلاق المقوين على الحاضرين أيضاً لانهم مسافرون للدار الآخرة بل هو الاولى لان الجميع مسافر للدار الآخرة وعلى ذلك يكون المعنى نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمسافرين مطلقاً سواء كان السفر

١٢٠٩ لَا تَحَرَّوْا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا فَإِنَّهَا تَطْلُعُ
بِقَرْنَيْ شَيْطَانٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب مواقيت
الصلاة في
باب الصلاة
بعد الفجر حتى

في الدنيا فقط أو كان السفر من الدنيا والآخرة إذ لا غنى لأحد عن منفعتها من جميع
بنى آدم أسأل الله تعالى أن يعيدنا وجميع من تحبه منها في الدنيا والآخرة بجاهه شفيع
المذنبين رسولنا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم * وهذا الحديث كما أخرجه
الشيخان أخرجه أبو داود في الأدب من سننه والترمذى في الاطعمة من سننه بأسانيد
وابن ماجه في الادب من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى
الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته بإسهاب في حرف النون عند حديث * نعم الرجل
عبد الله لو كان يصلى من الليل وتقدمت أيضا مختصرة في حرف الهاء عند حديث *
هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

ترتفع الشمس
بروايتين عن
ابن عمر مؤداهما
واحد وفى باب
لا يتحرى الصلاة
قبل غروب
الشمس وفى
باب من لم
يكره الصلاة
إلا بعد العصر
والفجر مؤداهما
على ابن عمر
وفى كتاب

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تحروا) أصله لا تتحروا بناء من فحذفت
إحداهما اقتصارا على واحدة على حد قوله تعالى « لا تكلم نفس إلا بإذنه » أى
لا تتوخوا وتقصدوا (بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها) وإنما نهى عن تحرى
وقى طلوع الشمس وغروبها خوف التشبه بقوم كانوا يتحرون طلوع الشمس
وغروبها فيسجدون لها عبادة لها من دون الله أعاذنا الله تعالى من ذلك فنهى عن
التشبه بهم سدا للريقة عبادة غير الله تعالى . ثم بين في الحديث نفسه علة النهى عن
فعل الصلاة في هذين الوقتين فقال (فانها) أى الشمس (تطلع بقرنى) بالثنية
(شيطان) أى بين جانبي رأسه قال الحافظ ابن حجر كالكمرمانى يقال انه ينتصب
في محاذة مطلع الشمس حتى إذا طلعت كانت بين جانبي رأسه لتقع السجدة له إذا سجد
عبدة الشمس لها وللفظ البخارى في باب صفة إبليس فانها تطلع بين قرني شيطان
أو الشيطان شك الراوى هل هو بالتنكير أو بالتعريف . ورواية مسلم التى سقنا بها
المتن بالتنكير فهي ترجح التنكير والباء في قوله تطلع بقرنى شيطان بمعنى أى مع
قرنيه فى محاذاتهما كائنه بينهما أى بين جانبي رأسه المعبر عنهما بقرنيه . وعند مسلم

بدء الحلق فى
باب صفة إبليس
وجنوده .
وأخرجه
مسلم فى كتاب
فضائل القرآن
وما يتعلق به
فى باب الاوقات
التي نهى عن
الصلاة فيها
بروايتين عن
ابن عمر
مؤداهما واحد
أيضا بأسانيد

١٢١٠ لَا تَحْيِرُوا^(١) بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ

من حديث عمرو بن عبسة قالها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار . ثم قال أيضا في بيان النهي عن الصلاة وقت غروبها قالها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار . ففيه إشارة ظاهرة إلى علة النهي عن الصلاة في هذين الوقتين . قالها عنها حينئذ علته ترك مشابهة الكفار . وبه يظهر أن المبادرة إلى الصلاة بمجرد غروبها غير سداد بل الأولى الذي لا كراهة فيه هو الثاني بنحو ربع ساعة للتوضي حتى يبعد من شبه فعل عبدة الشمس . وحتى يحافظ فصل الحوارج في شدة المبادرة بها بمجرد دخول الوقت وربما صلوا قبل تحقق الدخول فتكره تلك المبادرة بعد تحقق الدخول وتحرم عندئذ فيه أما الأحاديث الصحيحة الواردة بأن أفضل الأعمال الصلاة لأول ميقاتها فمحمولة على ما بعد دخول الوقت دخولا بينا محققا فذلك هو وقت رضوان الله تعالى إن شاء الله تعالى نساءه تعالى رضوانه الذي لا سخط بعده كما نساءه تعالى رحمته ودوامها في الدنيا والآخرة . وفي بيان علة النهي عن الصلاة في هذين الوقتين في هذا الحديث الرد على من قال إن النهي عن الصلاة في هذين الوقتين من الأمور العبدية كما في محمد بن أبي بكر رحمه الله * وخرج بقوله عليه الصلاة والسلام لا تحروا أي لا تقصدوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها الخ ما لم يكن مقصودا كما لو استيقظ من نومه أو تذكر مانسيه في هذين الوقتين فإنه ليس بمنحر أي قاصد لهما . وجزم بعض أهل العلم بأن النهي مطلق فجعلوا الكراهة مع القصد وعدمه . أما مع القصد فالقياس التحريم وأما مع عدمه فالصلاة المؤداة منعقدة في مثل هذين الوقتين لوقوعها في وقتها لما نص عليه فقهاؤنا من أن صلاة الصبح ونحوها تدرك بركعة لا أقل ويسمى الكل أداء كما أشار إليه خليل في مختصره بقوله * وتدرك فيه الصبح بركعة لا أقل والكل أداء أي على المشهور وقبل ما في الوقت أداء وما كان خارجه قضاء * وقولي واللفظ له أي لمسلم وأما البخاري فلفظه في أخصر رواياته وأقربها للفظ مسلم * لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في كتاب الصلاة من سننه (وأما راوي الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما . وقد تقدم في شرح الحديث السابق ذكر محل ترجمته في موضعين وذكر الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تخبروا بين الأنبياء) عليهم الصلاة والسلام وفي رواية لا تخبروني من بين الأنبياء أي لا تخبروني تخيرا يوجب قصا لأجد من أنبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام يحمل عليه شدة الأطراء لبعضهم المنهي عنه شرعا بقوله عليه الصلاة والسلام لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم وإلا فالتفضيل بينهم ثابت بنص القرآن فقد قال تعالى « ولقد

(١) أخرجه البخارى فى أول كتاب الحصومات فى باب ما يذكر فى الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودى وفى كتاب البدايات فى باب إذا لطم المسلم يهوديا عند الغضب بروايتين أولاهما مختصرة وفى كتاب التفسير فى باب . ولا جاء موسى لميقاتنا الخ فى اثناء سورة الأعراف وفى كتاب أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى باب قول الله تعالى وإن يونس لمن المرسلين الخ بلفظ لا تفضلوا بين أنبياء الله الخ من رواية أبى هريرة

فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرَى أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الْأَوَّلَى (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) (١)

وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فضلنا بعض النبيين على بعض » وقال تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات » أو قال صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا أو قاله قبل علمه بأنه أفضل خلق الله تعالى وإلا فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر (فإن الناس يصمقون) بفتح العين المهملة من صمق يكسرها إذا أغشى عليه من الفزع (يوم القيامة) الصعقة التى ذل عليها قوله تعالى « ونفخ فى الصور فصمق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله . الآية (فأكون أول) بالنصب خبر فأكون (من تنشق عنه الأرض) أى أول من يخرج من قبره قبل الناس أجمعين من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم (فإذا أنا بموسى) عليه الصلاة والسلام هو (آخذ بقائمة من قوائم العرش) القائمة هى واحدة قوائم الدابة . والمراد هنا ما هو كالعمود للعرش وقوله آخذ مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف أى هو آخذ ومن جهة النحو يجوز أن يكون منصوبا على الحال (فلا أدرى أكان فى من صمق) أى فى من غشى عليه من نفخة البعث فافاق قبلى (أم حوسب) موسى عليه الصلاة والسلام (بصعقة) الدار (الأولى) وهى صعقة الطور المذكورة فى قول الله تعالى « وخر موسى صعقا » وذلك وقع له حين قال رب أرنى أنظر إليك الآية وفى رواية البخارى فى كتاب البدايات فلا أدرى أفاق قبلى أم جرى بصعقة الطور . ولفظ مسلم فى رواية فلا أدرى أكان ممن صمق فافاق قبلى أو اكنى بصعقة الطور * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * لا تخيروا بين الأنبياء . هكذا مختصرا * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن راويه أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس جاء يهودى فقال يا أبا القاسم ضرب وجهى رجل من أصحابك فقال من قال رجل

١٢١١ لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ

وأخرجه مسلم
في كتاب
فضائل

الأنبياء عليهم

الصلاة

والسلام في

باب فضائل

موسى صلى

الله عليه وسلم

مختصراً بثلاثة

أسانيد من

رواية أبي

سعيد

وأخرجه هنا

مطولاً من

رواية أبي

هريرة بلفظ

لا تفضلوا بين

أنبياء الله الخ

باسنادين

من الأنصار قال ادعوه فقال أضر به فقال سمعته بالسوق يحلف والذي اصطفى موسى على البشر قلت أي خبيث على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فأخذتني غصبة ضربت وجهه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * لا تخيروا بين الأنبياء الخ * «قائمة» بمناسبة ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهي في ذكر ما ورد في عدد الأنبياء على جميعهم الصلاة والسلام فقد أخرج ابن حبان في صحيحه وابن مردويه في تفسيره عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قلت يا رسول الله كم أرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير الحديث وقيل إن عدد الرسل منهم ثلاثمائة وأربعة عشر وقيل ثلاثمائة وخمسة عشر وهذا الأخير يوافقه الرمز لعدد محمد باسم محمد صلى الله عليه وسلم بالجل الكبير وهو ميم وحاء وميم مكررة لان الحرف الشدد بحرفين ودال فعدد اسمه الشريف بالجل الكبير ثلاثمائة وخمسة عشر . وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف إلى بني اسرائيل وأربعة آلاف إلى سائر الناس رواه أبو يعلى الموصلى وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت على أثر ثمانية آلاف نبي منهم أربعة آلاف من بني اسرائيل رواه الحافظ أبو بكر الاسماعيلي * وفي هذا الحديث كما قاله ابن بطال أن لافصا بين المسلم والذمي لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأمر بقصاص اللطمة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخات أخرجه أبو داود مختصراً في السنة من سننه وأخرجه أحمد في مسنده في نوع مسند أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تخيرونى على موسى) أى نبي الله وكليمه عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أى لا تخيرونى عليه تخييراً يؤدى إلى تنقيصه أو تخييراً يقضى بكم إلى الخصومة والنزاع أو قاله عليه الصلاة والسلام تواضعاً منه أو قاله قبل أن يعلم انه سيد ولد آدم عليه السلام (فان الناس يصعقون) بفتح العين المهملة

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفَبِّقُ فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فَيَمُنُ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي
أَمْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَسْنَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب أحاديث
الانبياء عليهم
الصلاة والسلام
في باب وفاة
موسى عليه

وماضيه صعب بكسرها وتقدم معناه في شرح الحديث السابق (يوم القيامة) أى
يخرون صراعا بصوت يسمونه يوجب فيهم ذلك (فأصعب) بفتح العين المهملة
(معهم) في ذلك الوقت (فأكون أول) بالنصب خير فأكون (من يفبق) بضم
أوله من أفاق ولم يبين في هذا الحديث محل إفاقته من أى الصعقتين وقد وقع في رواية
عبد الله بن الفضل فانه ينفخ في الدبور فيصعب من في السموات ومن في الأرض
إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث (فإذا موسى) عليه
الصلاة والسلام (باطش بجانب العرش) أى أخذ بناحية منه قابض عليها بيده
بقوة (فلا أدري أكان) بهمة الاستفهام وفي رواية بدونها (فيمن صعب) بكسر
العين المهملة (فأفاق قبلي) وحيثئذ فيكون ذلك فضيلة له ظاهرة (أم كانت)
هكذا في رواية مسلم بلفظ أم وهى أظهر . وفي رواية البخارى بلفظ أوكان (ممن
استثنى الله عز وجل) أى في قوله تعالى « فصعب من في السموات ومن في الأرض
إلا من شاء الله » فيكون هو ممن لم يصعب فتكون فضيلة له أيضا . ولا منافاة
بين قوله في هذا الحديث أوكان ممن استثنى الله عز وجل وبين قوله في الحديث
السابق فلا أدري أكان فيمن صعب أم حوسب بصعقة الأولى لان المعنى لا أدري أى
هذه الثلاث كانت من الافاقة أو الاستثناء أو المحاسبة * وهذا الحديث بمعنى الحديث
السابق قبله لان مؤداهما واحد وسببهما واحد أيضا غير أن الحديث السابق فيه
النهى عن التخير بين جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا فيه النهى عن
تخيره عليه الصلاة والسلام على موسى عليه الصلاة والسلام خاصة مع تبين علة النهى
عن التخير في كل من الحديثين « فان قيل » السياق يقتضى تفضيل موسى عليه
الصلاة والسلام على رسولنا وسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم « فالجواب »
انه على تسليمه لا يقتضى إلا تفضيله بهذا الوجه وهذا لا يتأفى كون رسولنا عليه

الصلاة
والسلام الخ
وفي أول
كتاب
المصنوعات
في باب ما
يذكر في
الاشخاص
والخصومة
بين المسلم
واليهودى
وفي كتاب
الرفاق في باب
فتح الصور
بروايتين
أخرهما مختصرة
وفي كتاب
التوحيد في
باب في الشيعة
والارادة الخ
وأخرجه مسلم
في كتاب
فضائل الانبياء

١٢١٢ لَا (١) تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ

عليهم الصلاة
والسلام في
باب فضائل
موسى صلى
الله عليه وسلم
بأسانيد

الصلاة والسلام أفضل من موسى عليه الصلاة والسلام مطلقا لان المزية لا تقتضى التفضيل من كل وجه لاسيما مع صريح نصوص الاحاديث على أنه سيد ولد آدم ومم اجماع الامة المعصوم من الخطأ على ذلك وقد صرح المقرئ في اضاءة الدجنة بالاجماع على أنه أفضل خلق الله والرد على صاحب الكشاف بقوله

وانقد الاجماع أنت المصطفى * أفضل خلق الله والخلف انتفى

وما انتفى الكشاف في التكوير * خلاف اجماع ذوى التنوير

وقوله ممن استثنى الله عز وجل أى فى الآية السابق ذكرها ومن استثنى الله قيل هو جبريل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل عليهم الصلاة والسلام وزاد كعب حملة العرش وروى أنس مرفوعا ثم تموت الثلاثة الاول ثم ملك الموت بدمهم وملك الموت يقبضهم ثم يميتهم الله تعالى وروى أنس مرفوعا آخرهم موت جبريل عليه الصلاة والسلام وقال سعيد بن السيب إلا من شاء الله الشهداء متقلدون بالسيوف حول العرش ✽ وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى السنة من سننه باسنادين والنسائى فى الموت وفى التفسير من سننه وكذا أخرجه ابن ماجه وأخرجه أحمد فى مسنده فى نوع مسند أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسي أحد المكثرين رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى الاحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث ✽ من يبسط رداءه الخ مطولة وتقدمت مختصرة فى حرف الهاء عند حديث ✽ هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (لا تدخل الملائكة) أى غير الحفظة (بيتا فيه كلب) يحرم اقتناؤه أو أعم أى ولو كان الكلب معلما وامتناع الملائكة من دخول البيت الذى فيه الكلب قيل فى علته انه لاجل أكله النجاسة وقيح رائحته (ولا صورة) أى ولا تدخل بيتا فيه صورة اكونها معصية شديدة لما فيها من مضاهاة خلق الله تعالى . وإنما قيدنا بغير الحفظة لانهم لا يفارقون المكلفين . والظاهر كما قاله الامام النووي أن الحكم عام فى كل كلب وكل صورة وأنهم يمتنعون من الجميع لاطلاق الحديث ولأن الجرو الذى كان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت السرير لم يعلم به فكان له فى ذلك عذر ظاهر ومم هذا امتنع جبريل عليه السلام من دخول

وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ إِلَّا رَقْمٌ فِي ثَوْبٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

البيت وعلمه بأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أو بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام في ذلك الوقت الذي امتنع جبريل فيه من دخوله كان فيه جرو تحت السرير دون علم به للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قلت (وفي رواية للصحيحين) معا أي صحيحي البخاري ومسلم في بعض روايات هذا الحديث من رواية أبي طلحة زيادة (الارقم) بالرفع والنصب وقد روى بالوجهين وهما سائغان عربية والمختب اتباع كما صرح به ابن مالك في ألفيته (في ثوب) أي كائن في ثوب والرقم بفتح الراء وسكون القاف النقش والكتابة . ومفهوم قوله الارقم جواز ما كان رقما في ثوب والجمهور كما قاله النووي على تحريم اتخاذ المصور فيه صورة حيوان مما يلبس كثوب أو عمامة أو ستر معلق ونحو ذلك مما لا يعد ممتنها فان كان في بساط يداس ومخدة ووسادة ونحوهما مما يمتن فليس بحرام لكن يمنع دخول ملائكة الرحمة ذلك البيت قال المصنف وهذا أوسط المذاهب وبه قال مالك والثوري وأبو حنيفة والشافعي وأما نهى الشارع أولا عن الصور كلها وإن كانت رقما لأنهم كانوا حديثي عهد بعبادة الصور فنهى عن ذلك جملة ثم لما تقرر نهى عن ذلك أباح ما كان رقما للضرورة إلى اصلاح الثياب فأباح ما يمتن لأنه يؤمن على الجاهل تعظيم ما يمتن وبقي النهى فيما لا يمتن ولا فرق في هذا كله بين ماله ظل وما لا ظل له وقال بعض السلف أعابنهى عما كان له ظل ولا بأس بالصورة التي ليس لها ظل وهذا مذهب باطل فان الستر الذي أنكر صلى الله عليه وسلم لا يشك فيه أحد أنه مذموم وليس لصورته ظل وقال الزهري النهى في الصورة على العموم وكذلك استعمال ما هي فيه ودخول البيت الذي هي فيه سواء كانت رقما في ثوب أو غير رقم وسواء كانت في حائط أو ثوب أو بساط ممتن أو غير ممتن عملا بظاهر الأحاديث لاسيما حديث الترمذ . قال النووي وهذا مذهب قوي اهـ وقد بسط الكلام على حكم التصوير والمصورين وما يتعلق بذلك كله في شرح حديث * من صور صورة في الدنيا كاف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافع فليراجع من شاء في الأحاديث المصدرة بلفظ من . * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذ في الاستيذان من سنته والنسائي في الصبد وفي الزينة من سنته وأخرجه ابن ماجه في اللباس من سنته وكذا أخرجه أبو داود في

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب اذا وقع الذباب في شراب أحسبكم الخ وفي باب اذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء ووافقت إحسانها الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه وروايتين وفي كتاب المغازي في باب بعد باب شهـود الملائكة بدرا وفي كتاب اللباس في باب التصاوير وفي باب من كره القعود على الصور . وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة في باب لا تدخل

الملائكة
بيتا فيه كلب
ولا صورة
بخمسة روايات
عن أبي
طلحة بأسانيد
عديدة
وبرواية عن
أبي هريرة

١٢١٣ لا^(١) تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا
بَاكِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا
أَصَابَهُمْ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

سننه وأحمد في مسنده في نوع مسند أبي طلحة الأنصاري (وأما راوى الحديث)
فهو أبو طلحة الأنصاري زيد بن سهل رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته
في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ . وبالله
تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق
(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تدخلوا على هؤلاء القوم) بالجر بدل من هؤلاء
(المعذبين) صفة للقوم وهو بفتح الذال المعجمة ولفظ المعذبين بعد لفظ القوم اختصت
به رواية مسلم عن رواية البخارى وفيما عدى ذلك لفظهما متحد والقوم هم عمود
قوم صالح عليه الصلاة والسلام أى لا تدخلوا ديارهم أى مساكنهم كما صرح به فى
بعض روايات هذا الحديث فى الصحيحين بلفظ لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم
(إلا أن تكونوا باكين) شفقة وخوفاً من حلول مثل عذابهم بكم (فان لم
تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم) بفتح همزة أن أى حذر أن يصيبكم
أو خشية أن يصيبكم ففيه إضمار كما قدرناه (مثل ما أصابهم) من العذاب لأن من
دخل عليهم ولم يبك خوفاً من الله جل واعتباراً بأحوالهم فقد شابههم فى نوع الإهمال
لنصاوة قلبه وحينئذ فلا يأمن أن يجره ذلك إلى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه مثل ما
أصابهم . قال الكرماني (فان قلت) كيف يصيب عذاب الظالمين غيرهم مع قوله
تعالى ولا ترزقوا وزيراً وأخرى (قلت) لا نسلم الإصابة لغير الظالم فقد قال تعالى
« واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة » وأما الآية الأولى يعنى ولا ترزقوا
وزيراً وأخرى فحذوثة على عذاب يوم القيامة ثم لا نسلم أن الذى يدخل مساكنهم
ولا يتضرع ليس بظالم لأن ترك التضرع فيما فيه التضرع ظالم . وقال المهلب إنما
قال صلى الله تعالى عليه وسلم . لا تدخلوا الخ من جهة التشاؤم بتلك البقعة التى نزل
بها السخط يدل عليه قوله تعالى « وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم » فى

سنة وأحمد في مسنده في نوع مسند أبي طلحة الأنصاري (وأما راوى الحديث)
فهو أبو طلحة الأنصاري زيد بن سهل رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته
في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ . وبالله
تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق
(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تدخلوا على هؤلاء القوم) بالجر بدل من هؤلاء
(المعذبين) صفة للقوم وهو بفتح الذال المعجمة ولفظ المعذبين بعد لفظ القوم اختصت
به رواية مسلم عن رواية البخارى وفيما عدى ذلك لفظهما متحد والقوم هم عمود
قوم صالح عليه الصلاة والسلام أى لا تدخلوا ديارهم أى مساكنهم كما صرح به فى
بعض روايات هذا الحديث فى الصحيحين بلفظ لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم
(إلا أن تكونوا باكين) شفقة وخوفاً من حلول مثل عذابهم بكم (فان لم
تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم) بفتح همزة أن أى حذر أن يصيبكم
أو خشية أن يصيبكم ففيه إضمار كما قدرناه (مثل ما أصابهم) من العذاب لأن من
دخل عليهم ولم يبك خوفاً من الله جل واعتباراً بأحوالهم فقد شابههم فى نوع الإهمال
لنصاوة قلبه وحينئذ فلا يأمن أن يجره ذلك إلى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه مثل ما
أصابهم . قال الكرماني (فان قلت) كيف يصيب عذاب الظالمين غيرهم مع قوله
تعالى ولا ترزقوا وزيراً وأخرى (قلت) لا نسلم الإصابة لغير الظالم فقد قال تعالى
« واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة » وأما الآية الأولى يعنى ولا ترزقوا
وزيراً وأخرى فحذوثة على عذاب يوم القيامة ثم لا نسلم أن الذى يدخل مساكنهم
ولا يتضرع ليس بظالم لأن ترك التضرع فيما فيه التضرع ظالم . وقال المهلب إنما
قال صلى الله تعالى عليه وسلم . لا تدخلوا الخ من جهة التشاؤم بتلك البقعة التى نزل
بها السخط يدل عليه قوله تعالى « وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم » فى

مقام التوبخ على السكون فيها وقد تشاءم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالبقعة التي نام فيها عن الصلاة ورحل عنها ثم صلى . وقال الخطابي معنى هذا الحديث أن الداخل في ديار القوم الذين أهلكوا بحسف وعذاب اذا دخلها فلم يحجب عليه ما يرى من آثار ما نزل بهم بكاء ولم يبعث عليه حزنا اما شفقة عليهم وإما خوفا من حلول مثلها به فهو قاسى القلب قليل الخشوع غير مستشعر للخوف والوجل فلا يأمن إذا كان حاله كذلك أن يصيبه ما أصابهم . ثم اعلم أن هذا الحديث قاله النبي صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر يكسر الحاء المهمة وسكون الجيم وهو محل مساكن ثمود الكفرة قوم صالح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فنهى عليه الصلاة والسلام حين مروره بها في غزوة تبوك عن دخولها إلا بالشرط المذكور ثم أسرع حتى خلفها ثم أمر أصحابه كما في الصحيحين لما استقوا من آبارها وعجنوا العجين بمائها أن يريقوا ما استقوا ويعلفوا الابل العجين وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت ترددها الناقة أى ناقة صالح التي أظهر الله بها معجزته عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام * وهذا الحديث فيه دلالة على أن ديار هؤلاء القوم ومن كان مثلهم من أهل العذاب لا تسكن بعدهم ولا تتخذوطنا لأن القيم المستوطنين بها لا يمكنه أن يكون دهره باكيا أبدا . وقد نهى أنت تدخل دورهم إلا اذا كان باكيا . وفيه أيضا المنع من المقام بها والاستيطان . وفيه الاسراع عند المرور بديار المعذنين كما فعل صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الديار وفي وادي محسر الذي هو بين المزدلفة ومنى لأن أصحاب القبيل هلكوا به . وفيه أمر من مر بهذه الديار وشبهها بالبكاء لأنه ينشأ عن التفكير في مثل ذلك . وقد قال ابن الجوزي التفكير الذي ينشأ عنه البكاء في مثل ذلك المقام ينقسم ثلاثة أقسام . أحدها تفكير يتعلق بالله تعالى اذ قضى على أولئك القوم بالكفر . الثاني تفكير يتعلق بأولئك القوم اذ بارزوا ربهم بالكفر والفساد . والثالث تفكير يتعلق بالاراعينهم لانه وفق للإيمان وتمكن من الاستدراك والماسحة في الزلل اه . (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وهو أحد الكثيرين من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف التون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ . وتقدمت مختصرة أيضا في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق .

كتاب المغلزي
في غزوة
تبوك في باب
نزول النبي
صلى الله تعالى
عليه وسلم
الحجريين
أولاهم بلفظ
لا تدخلوا
مساكن الذين
ظلموا أنفسهم
الخ وأخرجه
مسلم في كتاب
الزهد في باب
لا تدخلوا
مساكن
الذين ظلموا
أنفسهم الخ
بروايتين
بأسانيد
وثانية الروايتين
بلفظ لا
تدخلوا
مساكن
الذين ظلموا
أنفسهم الخ

١٢١٤ لَا^(١) تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض في باب من ادعى إلى غير أبيه وهو أيضا فطعة من حديث عمر ابن الخطاب الطويل في قصة يعة أبي بكر مع قوله انهم كانوا يقرءونه في كتاب الله يعني أنه كان في كتاب الله ثم نسخ تلاوة لكنه بقي حديثا أخرجه البخاري في باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت من كتاب المحاررين من أهل الكفر والردة وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان في باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا ترغبوا عن آبائكم) أى لا تعرضوا عنهم وتركوا الانتساب اليهم فقوله لا ترغبوا اذا استعمل بكلمة عن كان بمعنى الاعراض عن الشيء وتركه واذا استعمل بكلمة في كان بمعنى الاقبال على الشيء والتوجه اليه (فمن رغب) بكسر الهمزة فهو من باب طارب (عن أبيه) بأن انتسب لغيره (فهو كافر) أى فرغته عن أبيه كافر للنعمة أو ان استحل ذلك فهو كافر حقيقي والمتجه كونه كافرا للنعمة بانكار حق الله تعالى وحق أبيه الذى أوجب الله بركه فليس المراد الكافر الذى يستحق عليه صاحبه الخلود في النار والعاذ بالله تعالى بل المراد كافر حق أبيه أى ستره أو المراد التقليل والتشنيع عابه اعظاما لرغبته عن أبيه وإلا فكل حق شرعى إذا ستر فستره كفر ولم يعبر في كل ستر على حق بأنه كفر وانما عبر به في المواضع التى يقصد فيها الذم البليغ وتعظيم الحق المستور * وفي رواية للبخاري فن رغب عن أبيه فقد كفر وقد تقدم لنا حديثان في متن كتابنا هذا كلاهما بمعنى هذا الحديث أحدهما في حرف اللام وهو ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر النخ والثاني تقدم في الأحاديث المصدرة بلفظ من وهو * من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام وتقدمت مباحث ذلك مستوفاة في شرح هذين الحديثين فأغنى ذلك عن أعادتها هنا (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسي رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من ييسر رداءه النخ وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر النخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢١٥ لَا تَرْمُوهُ^(١) دَعُوهُ فَتَرَكَوهُ حَتَّى بَالَ «قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي شَأْنِ أَعْرَابِيٍّ بَالَ فِي نَاحِيَةٍ فِي الْمَسْجِدِ» ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبُولِ وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا ترموه) بضم المثناة الفوقية ثم زاي ساكنة ثمراء مكسورة ثم ميم بعدها واو ممدودة من الازرام بالزاي ثم الراء أى لا تقطعوا عليه بوله وضمير الهاء منصوب فى قوله لا ترموه يرجع إلى الاعرابى الذى بال فى ناحية المسجد فصاح الحاضرون من الصحابة عليه يقال زرم البول إذا قطع وأزرم الدم أقطعا وأزرمته أناقطعته (دعوه) أى تركوه (فتركوه حتى بال) أى حتى أكمل بوله فى تلك الناحية ثم بينت مرجع الضمير فى قوله صلى الله عليه وسلم لا ترموه بقولى غفر الله لى (قال عليه الصلاة والسلام فى شأن) أى خطب (أعرابى) بفتح الهززة (بال فى ناحية فى المسجد) جهلا منه أو استخفافا بشأن المسجد وعن عبد الله بن نافع المدنى ان هذا الاعرابى كان الأفرع بن حابس حكاه أبو بكر التاريمى. وقيل انه ذو الحويرة الباهلى وكان رجلا جافيا ولا يبعد ذلك منه لخلافته وقلة أدبه لأنه خارجى (ثم ان) بكسر الهززة لأنها فى الابتداء (رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه) أى دعا الاعرابى الذى بال فى ناحية من نواحي المسجد (فقال له) عليه الصلاة والسلام بقصد تعليمه ونصحه لأنه كان رؤوفا رحما بأمتة (ان هذه المساجد) أى جميع المساجد وهى الأمكنة المعدة للصلاة وشبهها من أنواع العبادة لا خصوص المسجد النبوى فقط بل جميع المساجد لأنها كلها لله كما قال تعالى «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا» (لا تصلح) بفتح اللام وضمها (لشئ من هذا البول ولا القذر) بفتح الذال المعجمة وهو الوسخ وهو كما فى المصباح مصدر قدر الشيء فهو قدر من باب تعب إذا لم يكن نظيفا وقد يطلق على النجس ويقال شئ قدر أى بين القذارة ثم قال عليه الصلاة والسلام مبيتا ما جعلت له المساجد وهو موجب المحافظة على طهارتها (إنما هى) أى المساجد كلها (لذكر الله) تعالى بأنواعه (والصلاة) فرضا كانت أو نقلا (وقراءة القرآن) بالتجويد والتدبر فى معانيه وما يستنبط منه من الأحكام الدينية لا بالنميط والغناء الذى عليه قراء هذا الزمان عفا الله عنا وعنهم . وفى لفظ مسلم بعد وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه اللفظة يقال اذا شك الراوى فى اللفظ مع جزمه بمفناه (ثم أمر) رسول الله صلى الله عليه وسلم (رجلا من القوم) أى الحاضرين فى المسجد

فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ (رَوَاهُ) الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(١) وَالْفُطْلَةُ
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(فجاء بدلو من ماء فشنه) بالشين المعجمة كما هو رواية الأكثر أى صبه (عليه)
أى على محل بول الأعرابي في المسجد صبا مقرفا وأما السن بالمهمله فهو مطلق الصب
دون اشتراط تقريق والدلو فيه لغتان التذكير والتأنيث * وقولى والفظله أى لمسلم
وأما البخارى فلفظه فى أقرب رواياته للفظ مسلم مع الاختصار لا تترموه ثم دعا
بدلو من ماء فصب عليه * وبما يستنبط من هذا الحديث أن فيه اثبات نجاسة بول
الآدمى وهو يجمع عليه ولا فرق بين الكبير والصغير باجماع من يعتد به وقيل يكنى
فى بول الصغير النضج . وفيه احترام المساجد وتنزيهاها عن الأفتذار . وفيه ان الأرض
تطهر بصب الماء عليها ولا يشترط حفرها كما هو مذهب الجمهور وقال أبو حنيفة رحمه
الله تعالى لا تطهر الا بحفرها . وفيه أن غسالة النجاسة طاهرة ان لم تتغير وفيها
للشافعية ثلاثة أوجه . أحدها أنها طاهرة والثانى نجسة والثالث ان انفصلت وقد طهر
المحل ففى طاهرة وان انفصلت ولم يطهر المحل ففى نجسة وهذا هو الصحيح ومحل
الخلاف ان انفصلت غير متغيرة اما إذا انفصلت متغيرة ففى نجسة بالاجماع
سواء تغير لونها أو طعمها أو ريحها كان التغير قليلا أو كثيراً كان الماء
قليلا أو كثيراً قاله النووى . وفيه أيضا الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه بشئ تغيب
ولا إيذاء اذا لم يأت بالخالفه استخفافا أو عنادا . وفيه دفع أعظم الضررين باحتمال
أخفهما لقوله صلى الله عليه وسلم دعوه قال النووى قال العلماء كان قوله صلى الله
عليه وسلم دعوه لمصلحتين إحداها أنه لو قطع عليه بوله تضرر وأصل التنجيس قد
حصل فكان احتمال زيادته أولى من إيقاع الضرر به والثانية أن التنجيس قد حصل
فى جزء يسير من المسجد فلو أقاموه فى أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع
كثيرة من المسجد والله تعالى أعلم . وفى قوله عليه الصلاة والسلام إن هذه المساجد
لا تصلح لشيء من هذا البول الخ صيانة المساجد وتنزيهاها عن الأفتذار والفتنى
والبصاق ورفع الأصوات والخصومات والبيس والفساء وسائر العقود وما فى معنى
ذلك . قال محي الدين النووى وفى هذا الفصل مسائل ينبغي أن أذكر أطرافا منها

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الادب
فى باب الرفق
فى الامر كله
مختصراً
وأخرجه فى
كتاب الوضوء
بنحوه فى
باب ترك النوى
صلى الله تعالى
عليه وسلم
والناس
الأعرابي حتى
فرغ من بوله
فى المسجد .
وفى باب صب
الماء على البول
فى المسجد
بنحوه أيضا
من رواية أبى
هريرة وأنس
معا وأخرجه
مسلم فى
كتاب الطهارة
فى باب
وجوب غسل
البول
وغيره من
النجاسات
الخ بثلاث
روايات بنجسة
أسانيد

مختصرة « احداها » أجمع المسلمون على جواز الجلوس في المسجد للمحدث فان كان جلوسه لمباداة من اعتكاف أو قراءة علم أو صماع موعظة أو انتظار صلاة أو نحو ذلك كان مستحباً وإن لم يكن لشيء من ذلك كان مباحاً . وقال بعض أصحابنا انه مكروه وهو ضعيف « والثانية » يجوز النوم عندنا في المسجد نص عليه الشافعي رحمه الله تعالى في الأم قال ابن المنذر في الاشراف رخص في النوم في المسجد ابن المسيب والحسن وعطاء والشافعي وقال ابن عباس لا تتخذوه مرقداً وروى عنه أنه قال إن كنت تنام فيه لصلاة فلا بأس . وقال الأوزاعي يكره النوم في المسجد وقال مالك لا بأس بذلك للفرباء ولا أرى ذلك للحاضر وقال أحمد ان كان مسافراً أو شبهه فلا بأس وإن أخذه مقبلاً أو مبيتاً فلا وهذا قول اسحاق هذا ما حكاه ابن المنذر واحتج من جوزه بنوم علي بن أبي طالب رضى الله عنه وابن عمر وأهل الصفة والمرأة صاحبة الوشاح والعرنيين وثمامة بن أثال وصفوان بن أمية وغيرهم وأحاديثهم في الصحيح مشهورة والله أعلم . ويجوز أن يتمكن الكافر من دخول المسجد باذن المسلمين ويمنع من دخوله بغير إذن والله أعلم . الثالثة قال ابن المنذر أباح كل من يحفظ عنه العلم الوضوء في المسجد إلا أن يتوضأ في مكان يبله أو يتأذى الناس به فانه مكروه ونقل الامام الحسن أبو الحسن بن بطال المالكي هذا عن ابن عمر وابن عباس وطاوس والتخمي وابن القاسم المالكي وأكثر أهل العلم وعن ابن سيرين ومالك وسحنون أنهم كرهوه تنزيهاً للمسجد والله أعلم . الرابعة قال جماعة من أصحابنا بكره ادخال البهائم والمجانين والصبيان الذين لا يعجزون المسجد لغير حاجة مقصودة لانه لا يؤمن تنجيسهم المسجد ولا يحرم لان النبي صلى الله عليه وسلم طاف على البعير ولا ينفى هذا الكراهة لانه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بيانا للجواز أو ليظهر ليقننى به صلى الله عليه وسلم والله أعلم الخامسة يحرم ادخال النجاسة على المسجد وأما من على بدنه نجاسة فان خاف تنجيس المسجد لم يجزله الدخول فان أمن ذلك جاز وأما اذا اقتصد في المسجد فان كان في غير إثناء فحرام وإن قطر دمه في إثناء فمكروه وإن بال في المسجد في إثناء فقيه وجهان أصحهما أنه حرام . والثاني أنه مكروه . السادسة يجوز الاستلقاء في المسجد ومد الرجل وتشبيك الاصابع للحديث الصحيحة المشهورة في ذلك من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . السابعة يستحب استحباباً متأكداً كنس المسجد وتنظيفه للحديث الصحيحة المشهورة فيه والله أعلم اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في سننه والنسائي في سننه وكذا أخرجه ابن ماجه من رواية أبي هريرة (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

١٢١٦ لَا تَرَالُ جَهَنَّمَ ^(١) يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ
الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطُّ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ
وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تزال جهنم يلقى) بضم الياء التحتية واسكان اللام
مبنيًا للمفعول أى يطرح (فيها) من السكفار ومن فى مقامهم (وتقول) أى جهنم أعاذنا الله
تعالى وأحبابنا منها برحمته التى سبقت غضبه تعالى ووسعت كل شىء وجعلنا ومن نجبه من كتبها
له من المتقين الموصوفين فى القرآن العزيز اللهم آمين يارب العالمين (هل من مزيد) أى هل من
زيادة على أن المزيد مصدر ويحتمل أن يكون اسم مفعول وعليه فاللقى هل من شىء تزيدونه أحرقة
أو المراد أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها أعاذنا الله منها وفيها موضع للمزيد (حتى يضع رب
العزة فيها قدمه) بفتح القاف والدال المهملة والله تعالى أعلم بالمراد به وسأقل لك هنا ان شاء الله
مذهب السلف والخلف فيه وفى شبهه من التشابه (فينزوى بعضها إلى بعض) أى فينضم بعضها
الى بعض فتجتمع وتلتقى على من فيها أعاذنا الله تعالى وأحبابنا منها ومايجز إليها (وتقول قط قط)
بتخفيف الطاء ساكنة فيهما ويجوز الكسر بغير اشباع ووقع فى بعض النسخ عن أبى ذر قطى
قطى بالاشباع وقطى بزيادة نون مشبعة . ووقع فى رواية قد بالدال المهملة بدل الطاء وهى لغة أيضا
وكلها بمعنى يكفى . وقيل قط صوت جهنم والأول هو الصواب عند الجمهور قاله الحافظ فى فتح البارى
وقط فيها لغات منها قط بفتح القاف وتشديد الطاء مضموما ومنها قط بضم القاف وتشديد الطاء
مفتوحا ومنها قط بفتح القاف وضم الطاء مخففا ومنها قط بفتح القاف واسكان الطاء مخففا أيضا
وروايتنا لهذا الحديث بهذه اللغة ومنها قطى بفتح القاف وتشديد الطاء مكسورا . ومنها ما تقدم قريبا
عن صاحب فتح البارى . وقد أشار البونى فى احراره الى خمس من هذه اللغات مع التصريح بثلاث
عوض بقوله :

وقد يُقَالُ قَطُّ قَطُّ قَطُّ قَطُّ * قَطُّ وما تثليث عَوْضٍ بِالْفَلَطِ

والرواية الصحيحة هى فتح القاف مم سكون الطاء مخففا ولهذا رويتا بها هذا الحديث فى الصحيحين
(بعزتك وكرمك) فيه جواز الحلف بعزة الله وكرمه (ولا يزال فى الجنة فضل) أى زيادة سعة

حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيَسْكَنْهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ (رَوَاهُ)
 الْبَخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب
 الأيمان
 والنذور في
 باب الحلف
 بمزة الله

على أهلها (حتى ينشئ الله لها خلقا) انشاء جديدا (فيسكنهم فضل الجنة) يسعقرحته
 تعالى نسأله تعالى أن يجعلنا وأقاربنا ومشائخنا وأحبائنا ممن يسكن الفردوس منها
 ومن أول من يدخلها سريعا بغير حساب ولا عقاب * وقولي واللفظ له أى لمسلم
 وأما البخارى فلفظه في كتاب الأيمان والنذور * لاتزال جهنم تقول هل من مزيد
 حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى
 بعض * أما مذهب السلف والحلف في المتشابه في القرآن والحديث فقد بسطت الكلام
 فيه في حرف الياء عند حديث * يجمم المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا
 الى ربنا فيأتون آدم فيقولون أفت أبو الناس خلقتك الله يده . الحديث وأذكر لك
 الآن ما ذكره الحافظ بن حجر هنا في المراد بالقدم فقد قال ما لفظه * واختلف في
 المراد بالقدم فطريق السلف في هذا وغيره مشهورة وهو أن تمر كما جاءت ولا يتعرض
 لتأويلها بل تعتقد استحالة ما يوهم النقص على الله . وخاض كثير من أهل العلم في
 تأويل ذلك فقال المراد إذلال جهنم فانها اذا بالغت في الطغيان وطلب المزيد أذلها الله
 فوضعتها تحت القدم وليس المراد حقيقة القدم والعرب تستعمل ألفاظ الأعضاء في
 ضرب الأمثال ولا تريد أعيانها كقولهم رغم أنفه وسقط في يده . وقيل المراد بالقدم
 القرط السابق أى يضم الله فيها ما قدمه لها من أهل العذاب قال الاسماعيلي القدم
 قد يكون اسما لما قدم كما يسمى ما خبط من ورق خبطا فالمعنى ما قدموا من عمل .
 وقيل المراد بالقدم قدم بعض المخلوقين فالضمير لمخلوق معلوم أو يكون هناك مخلوق
 اسمه قدم أو المراد بالقدم الأخير لان القدم آخر الأعضاء فيكون المعنى حتى يضع
 الله في النار آخر أهلها فيها ويكون الضمير للزمزيد وقال ابن حبان في صحيحه بعد
 اخراجه هذا من الأخبار التي أطلقت بتشيل المجاورة وذلك أن يوم القيامة يلقى في
 النار من الامم والأمكنة التي عصى الله فيها فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب فيها
 موضعا من الامكنة المذكورة فتتملى لأن العرب تطلق القدم على الموضع قال تعالى

وفي كتاب
 التفسير في
 سورة ق
 في باب قوله
 تعالى وتقول
 هل من مزيد
 مصدرا بالفظ
 يلقى في النار
 الخ وفي كتاب
 التوحيد في
 باب قوله الله
 تعالى . وهو
 العزيز الحكيم
 الخ باسنادين
 وأخرجه
 مسلم في
 كتاب الجنة
 وصفة نعيمها
 وأهلها في
 باب النار
 يدخلها
 الجباروت
 والجنة يدخلها
 الضعفاء
 بروايتين
 بثلاث أسانيد

أنهم قدم صدق يريد موضع صدق. وقال الداودي المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد عليه الصلاة والسلام إشارة بذلك إلى شفاعته وهو المقام المحمود فيخرج من النار من كان في قلبه شيء من الايمان وتمقب بأن هذا منابذ لنس الحديث لأن فيه يضع قدمه بعد أن قالت هل من مزيد والذي قاله مقتضاه أنه ينقص منها وصريح الخبر أنها تنزوى بما يجعل فيها لا بما يخرج منها (قلت) ويحتمل أن يوجه بأن من يخرج منها يبدل عوضهم من أهل الكفر كما حملوا عليه حديث أبي موسى في صحيح مسلم يعطى كل مسلم رجلاً من اليهود والنصارى فيقال هذا قداؤك من النار فان بعض العلماء قال المراد بذلك أنه يقع عند اخراج الموحدين وأنه يجعل مكان كل واحد منهم واحداً من الكفار بأن يعظم حتى يسد مكانه ومكان الذي خرج وحينئذ فالقدم سبب للعظم المذكور فاذا وقع العظم حصل الماء الذي تطلبه ثم قال وزعم ابن الجوزي أن الرواية التي جاءت بلفظ الرجل تحريف من بعض الرواة لظنه أن المراد بالقدم الجارية فرواها بالمعنى فأخطأ ثم قال ويحتمل أن يكون المراد بالرجل ان كانت محفوظة الجماعة كما تقول رجل من جراد فالتقدير يضع فيها جماعة وأضافهم اليه اضافة اختصاص . وبالح ابن فورك فجزم بأن الرواية بلفظ الرجل غير ثابتة عند أهل النقل وهو مردود لثبوتها في الصحيحين وقد أولها غيره بنحو ما تقدم في القدم فقبل رجل بعض المخلوقين . وقيل انها اسم مخلوق من المخلوقين وقيل ان الرجل تستعمل في الزجر كما تقول وضعته تحت رجلى . وقيل ان الرجل تستعمل في طلب الشيء على سبيل الجد كما تقول قام في هذا الأمر على رجل وقال أبو الوفاء بن عقيل تعالى الله عن أنه لا يعمل أمره في النار حتى يستعين عليها بشيء من ذاته أو صفاته وهو القائل للنار كوني برداً وسلاماً فمن يأمر ناراً أجبتها غيره أن تنقلب عن طبعها وهو الاحراق فنقلب كيف يحتاج في نار يؤججها هو إلى استعانة اه وقال في النهاية قدمه أى الذين قدمهم لها من شرار خلقه فهم قدم الله للنار كما أن المسلمين قدمه للجنة وهذا على مذهب الخلف من تأويل الألفاظ المتشابهة ومذهب السلف في مثل هذا تفويض علم معناه الى الله تعالى بعد اعتقاد أنه صفة كمال لا تشبه صفات الحوادث وقد قال بعض المحققين من أهل السنة القدم والرجل في هذا الحديث ونحوه من صفات الله تعالى المزخعة عن التكييف والتشبيه فالإيمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب فالمبتدئ من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زائع والشكر معطل والمكيف مشبه ليس كمثل شيء تبارك وتعالى (قال مقيدده وفقه الله تعالى) طريق السلف والخلف متفقتان على تنزيه الله تعالى عن أن يشابه شيئاً من خلقه أو يحتاج لشيء منه لالعرش ولا غيره ومتفقتان أيضاً على صرف كل لفظ أو هم تشبيهه جل بشيء من خلقه عن ظاهره اجماعاً والتفويض أسلم لمن عصمه الله تعالى من وسوسة الشيطان ومن سلطه الله تعالى عليه فطريق التأويل أنفع له وأولى به لطرد الوسوس بها عنه فالطريقتان منجيتان

بإذن الله تعالى ولا مانع من الجمع بينهما ولا طريقة لفهم القرآن إلا بمعرفة مجازة واستعاراته وكتاباتاته ونحوها وبالرسوخ في فنّها يتضح بطلان مذهب المجسمة وبسهل فهم كثير مما يظن أنه منشابه وهو في الحقيقة ليس منه . وما يتضح به بطلان مذهبيهم في زعمهم أن استواء الله تعالى على العرش معناه استقراره عليه تعالى الله عما يزعمون علوا كبيرا كون العرش مخلوقا ومحدثا خلقه وقد كان الله تعالى غنياً عنه قبل خلقه له ولا يزال على ما كان عليه من الغنى عنه وعن غيره والله تعالى لا يحمل ولا يحاط به ولا يشي من علمه والعرش محمول كما دل عليه قوله تعالى « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم » الآية فكيف يطرأ له تعالى احتياج لعرش هو خالقه ولحملته من الملائكة المحمدين أيضا بخلقته تعالى وإيجاده مع كون الاستواء ذكر في القرآن بالنسبة للسماء وهو غير العرش قطعاً فقد قال تعالى « ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها » الآية إلى غير ذلك مما يدل على أن المراد بالاستواء غير الاستقرار مما يليق بجلال الله تعالى فالمجسمة أخزاهم الله وكفى الاسلام شرهم ما قدروا الله تعالى حق قدره وهو تعالى يعلمهم كما يعلم عبدة الأصنام ومن جعلوه ثالث ثلاثة حتى يهلكهم ويخلد الجميع في جهنم والباقي بالله تعالى وانما جازمت هنا بأن المجسمة كالكفرة لانهم لا يتوبون لكونهم يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون وقد ذكرت في حرف الباء عند الحديث السابق ذكره تصريح الجلال السيوطي في شرح النقاية بالاتفاق على كفر المجسمة ولا قيمة لقول من قال ان المجسم لا يكفر إلا ان قال انه جسم كالأجسام لان اعتقاد الجسمية له تعالى يلزم عليه تشبيهه ببعض الأجسام ولو فرض أنه من أعلاها وأجلها فأنه تعالى منزّه عن شبهة أي شبهة كائنا ما كان كما قال تعالى « ليس كمثله شيء » والعقل والنقل حاكان بمخالفته لجميع الأجسام كما هو معلوم فلا نطيل به . وما قررناه من أن الحق في التشابه امام طريق السلف المفوضين مع اعتقاد التنزيه لله تعالى أو مع التأويل بما يوافق لسان العرب الذي جاء به القرآن كله والحديث كله مع اعتقاد تنزيهه تعالى أيضا يعلم أن من خالف السلف والخلف واعتقد ظاهر التشابه يسمى مجسما مشبها تجرى عليه أحكام المجسمة ولا ينفعه تسميته بأنه سلفي مفوض بل هو مجسم مشبه لاسيما مع قرينة جمع التشابه في رسائل تنشر للناس وتحض العامة على اعتقاد ظاهرها أو تأويلها بما لا يوافق ما صح في لسان العرب فهذا هو عين اتباع التشابه الذي حذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمته من مخالطة أهله خوف الوقوع في معتددهم في حديث الصحيحين المذكور في متن كتابنا هذا وهو قوله عليه الصلاة والسلام من رواية عائشة رضي الله تعالى عنها « اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم . يعني أن المتبعين التشابه من الكتاب العزيز ومثله في ذلك متشابه الحديث هم الذين سمي الله تعالى في قوله جل « فأما الذين

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب

الاعتصام في

باب قول

النبي صلى الله

تعالى عليه

وسلم لاتزال

طائفة من أمتي

ظاهرين على

الحق يقاثلون

وهم أهل

العلم من رواية

المغيرة بن

شعبة وفي

كتاب التوحيد

في باب قول

الله تعالى انما

قولنا لشيء

إذا أردناه

أن نقول له

كن فيكون

بروايتين

أحدهما عن

المغيرة بن شعبة

والثانية عن

معاوية وفي

عـ سلامات

النبوّة في باب

بعد باب

سؤال المشركين

أنت يرسم

١٢١٧ لَا تَزَالُ ^(١) طَائِفَةٌ مِّنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ
مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ
وَالْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

في قلوبهم زبغ فينبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء تأويله « الآية فمن اغتر
بهؤلاء الذين حذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهم فهو هالك مع الهالكين
ولو زعم أنه من أهل الدين . نسأل الله تعالى السلامة والتسك بالسنة عند فساد
هذه الأمة والحتم بأخلص الايمان بحوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله
وصحبه وسلم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في التفسير من
سننه والنسائى في الدعوات من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك
رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة
ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى
سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاتزال طائفة) أى فرقة وقوم (من أمتي
قائمة) بالنصب خبر لاتزال (بأمر الله) أى بشرعه آخذة وجه الصواب مؤيدة
من الله تعالى ولو كانت قليلة ولا غرابة في ذلك لقوله تعالى « كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » (لا يضرهم من خذلهم) بالذال المعجمة
(أو خالفهم) في الحق (حتى يأتى أمر الله) أى أشرط الساعة (وهم ظاهرون
على الناس) أى على الناس المخالفين للشرع « واستشكل » بحديث عبد الله بن
عمرو بن العاص المخرج في صحيح مسلم وهو لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق
هم شر من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم الحديث « وأجيب »
بأن المراد من شرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة قوم يكونون بموضع مخصوص
أو مواضع مخصوصة وتكون بموضع آخر هذه الطائفة التى تقاثل على الحق . قال
الامام النووى عند شرح هذا الحديث ان المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يأتى
أمر الله هو الريح التى تأتى فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة وان المراد برواية من

روى حتى تقوم الساعة أن تقرب الساعة وهو خروج الريح وأما هذه الطائفة
 فقال البخارى هي أهل العلم وقال أحمد بن حنبل رضى الله عنه ان لم يكونوا أهل
 الحديث فلا أدرى من هم . قال القاضي عياض انما أراد أحمد بن حنبل أهل السنة والجماعة
 ومن يعتقد مذهب أهل الحديث . قلت ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع
 المؤمنين فمنهم شجرمان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد وأما
 بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ولا يلزم أن يكونوا
 مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض . وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة
 فان هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآن
 ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث . وفيه دليل لكون الاجماع حجة
 وهو أصح ما استدلل به له من الحديث وأما حديث لا تجتمع أمتى على ضلالة فضعيف
 والله أعلم اهـ بلفظه . وعند الطبراني من حديث أبي أمامة قيل يا رسول الله وأين
 هم بمعنى الطائفة المذكورة قال هم بيت المقدس وأكناف بيت المقدس اهـ قال
 العيني الاكناف جمع كنف بالتحريك وهو الجانب والناحية . قال في فتح الباري .
 والمراد بهم الذين يعصرهم الدجال اذا خرج فينزل عيسى عليه السلام فيقتل الدجال
 ويظهر الدين في زمن عيسى ثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكورة فهذا هو
 المعتمد في الجمع والعلم عند الله تعالى اهـ وبعد هبوب الريح لا يبقى أحد في قلبه مثقال
 ذرة من إيمان إلا قبضته ويبقى شرار الناس فعليه تقوم الساعة وهذا يتحقق خلو
 الأرض عن كل مسلم فضلا عن هذه الطائفة الكريمة (قال مقيد وفقه الله تعالى)
 حديث أبي أمامة المذكور فيه تمييز بين بيت المقدس وأكنافه من الشام لحمل هذه
 الطائفة الظاهرة بالحق إلى أن يأتي أمر الله تعالى توافقه أيضاً رواية البخارى في
 علامات النبوة حيث زاد فيها . قال معاذ وهم بالشام والمراد بمعاذ معاذ بن جبل
 رضى الله تعالى عنه وعليه (فغير بعيد) أن أول ظهور هذه الطائفة المجاهدة في سبيل
 الله المتمسكة بالحق إلى قيام الساعة الطائفة المجاهدة اليوم في فلسطين وإن سماها أعداء
 الدين بالثور وانهم لا يزالون منصورين وبالحق متمسكين إلى أن يرأس هذه الطائفة
 المهدي المنتظر ثم بعد ذلك ينزل عليها عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان كما
 دل عليه حديث صحيح مسلم من رواية جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة

التي صلى الله
 تعالى عليه
 وسلم آية
 فأراهم
 انشقاق القمر
 بروايتين
 أوليهما عن
 المغيرة بن
 شعبة وثانيتهما
 عن معاوية
 وأخرجيه
 مسلم في كتاب
 الامارة في
 باب قوله
 صلى الله عليه
 وسلم لا تزال
 طائفة من
 أمتي ظاهرين
 على الحق الخ
 برواية المتن
 عن معاوية
 وبرواية عن
 المغيرة بلفظ
 لن يزال قوم
 من أمتي
 ظاهرين الخ
 ورواه مسلم
 أيضاً في هذا
 الباب عن
 ثوبان وعن
 جابر بن عبد
 الله وجابر بن
 صمرة وعقبة
 ابن عامر وعن

قال فينزل عيسى بن مريم فيقول لأميرهم تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض
أمرأء تكرمه الله هذه الأمة . فقد دل هذا الحديث المخرج في كتاب الايمان من
صحيح مسلم على أن هذه الطائفة لا تزال مقاتلة على الحق ظاهرة عليه إلى يوم
القيامة وأن عيسى ينزل من السماء نزوله المقطوع به كتابا وسنة وإجماعا وهذه
الطائفة موجودة منصورة حيث ورد فيه فيقول أميرهم تعال صل لنا الخ واستدل
بهذا الحديث أكثر الخابلة وبعض من غيرهم على أنه لا يجوز خلو الزمان عن المجتهد
وعورض بحديث الصحيحين وهو ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال
الخ وفيه اتخذ الناس رؤساء جهالا فستلوا فأقتوا بغير علم فضلوا وأضلوا اذ فيه
دلالة على جواز خلو الزمان عن مجتهد وهو قول الجمهور لانه صريح في رفع العلم
بقبض العلماء ونزول الجهال واذا انتفى العلم ومن يحكم به استلزم ذلك انتفاء الاجتهاد
والمجتهد * وقولي واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه في علامات النبوة * لا
تزال من أمى أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم
أمر الله وهم على ذلك * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أحمد عن زيد
ابن أرقم وأبى أمامة وأبو يعلى عن عمر وجابر بن عبد الله والبزار عن أبى هريرة
والطبرانى عن مرة البهزى وابن عساكر عن شرحبيل بن السمط . وقد صرح
الجلال السيوطي بعده من الأحاديث المتواترة في رسالته فيها للسماة الأزهار المتناثرة
في الأخبار المتواترة . (وأما راويا الحديث) فهما معاوية بن أبى سفيان والمغيرة
ابن شعبة رضى الله تعالى عنهما وعن أبى سفيان (أما معاوية رضى الله تعالى عنه)
فهو ابن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى
الأموى أمير المؤمنين وأول الملوك في الاسلام وقد ولد قبل البعثة بخمس سنين وقيل
بسبع وقيل بثلاث عشرة والأول أشهر . وقد حكى الواقدي أنه أسلم بعد الحديبية
وكنم اسلامه حتى أظهره عام الفتح وأنه كان في عمرة القضاء مسلما ويعارض هذا
ما ثبت في الصحيحين عن سعد بن أبى وقاص أنه قال في العمرة في أشهر الحج فلماها
وهذا يومئذ كافر يعنى معاوية وقال الحافظ في الاصابة يحتمل ان ثبت الأول أن
يكون سعد أطلق ذلك بحسب ما استصحب من حاله ولم يطلع على أنه كان أسلم
لاخفائه لاسلامه أى عن أبويه وقد أخرج أحمد من طريق محمد بن على بن الحسين
عن ابن عباس أن معاوية قال قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند

سعد بن أبى
وقاص بلفظه .
لا يزال أهل
القرب ظاهرين
على الحق
حتى تقوم
الساعة
وأخرجه
مسلم مطولا
عن جابر بن
عبد الله في
كتاب الايمان
في باب بيان
نزول عيسى
ابن مريم حاكما
بشريعة نبينا
محمد صلى الله
عليه وسلم

المروية. وأصل الحديث في البخاري من طريق طاوس عن ابن عباس بلفظ قصرت بمشقص ولم يذكر
المروية ذكر المروية بعين أنه كان معتمراً لأنه كان في حجة الوداع حتى بمى كما ثبت في الصحيحين عن أنس
وأخرج البغوي من طريق محمد بن سلام الجمحي عن أبان بن عثمان كان معاوية بمى وهو غلام مع
أمه إذ عثر فقالت قم لارفعك الله فقال لها أعرابي لم تقولين له هذا والله أنى لأراه سيسود قومه
فقالت لارفعه الله إن لم يسد الا قومه . قال أبو نعيم كان من المكتبة الحسبة الفصحاء حلياً وقوراً
وعن خالد بن معدان في صفته أنه كان طويلاً أبيض أجلع وقد صحب النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وكتب له وولاه عمر الشام بعد أخيه يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وأقره عثمان ثم استمر
فلم يبايع علياً ثم حاربه واستقل بالشام ثم أضاف إليها مصر ثم تسمى بالخلافة بعد الحكمين ثم استقل
لما صالح الحسن واجتمع عليه الناس فسمى ذلك العام عام الجماعة وأخرج البغوي من طريق مبارك
ابن فضالة عن أبيه عن علي بن عبد الله عن عبد الملك بن مروان قال عاش ابن هند يعني معاوية
عشرين سنة أميراً وعشرين سنة خليفة وبه جزم محمد بن اسحاق قال الحافظ في الإصابة وفيه
تجاوز لأنه لم يكمل في الخلافة عشرين ان كان أولها قتل على كرم الله وجهه وان كان أولها تسليم
الحسن بن علي له ففي تسع عشرة سنة إلا يسيراً وفي صحيح البخاري عن عكرمة قلت لابن عباس
ان معاوية أوتر بركة فقال انه فقهه وفي رواية انه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وحكى ابن سعد أن معاوية كان يقول لقد أسأمت قبل عمرة القضية ولكني كنت أخاف أن أخرج
إلى المدينة لأن أمي كانت تقول ان خرجت قطعنا عنك القوت وذكر ابن سعد عن المدائني قال
نظر أبو سفيان إلى معاوية وهو غلام فقال ان ابني هذا العظيم الرأس وانه لخليق ان يسود قومه
فقالت هند قومه فقط شكلته ان لم يسد العرب قاطبة . وقال المدائني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي
وكان معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما بينه وبين العرب وفي مسند أحمد وأصله في
مسلم عن ابن عباس قال قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ادع لي معاوية وكنت كاتبه . قال
الحافظ ابن عبد البر ولي عمر رضى الله تعالى عنه معاوية على الشام عند موت أخيه يزيد وقال صالح
ابن الوجيه في سنة تسع عشرة كتب عمر إلى يزيد بن أبي سفيان يأمره بغزو قيسارية فغزاها وبها
بطارقة الروم فحاصرها أياماً وكان بها معاوية أخوه فتخلفه عليها وصار يزيد إلى دمشق فأقام معاوية
على قيسارية حتى فتحها في شوال سنة تسع عشرة وتوفي يزيد في ذى الحجة من ذلك العام في
دمشق واستخلف أخاه معاوية على عمله فكتب اليه عمر بعده على ما كان يزيد يلى من عمل
الشام ورزقه ألف دينار في كل شهر هكذا قال صالح بن الوجيه وخالفه الوليد بن مسلم . ونقل
ابن عبد البر في الاستيعاب عن أبي اسماعيل محمد بن عبد الله البصري قال جزع عمر على يزيد جزعا

شديداً وكتب إلى معاوية بولايته على الشام فأقام أربع سنين ومات عمر رضى الله تعالى عنه فأقره عثمان عليها في اثنتي عشرة سنة إلى أن مات ثم كانت الفتنة فحارب معاوية علياً خمس سنين اه . قال ابن عبد البر صوابه أربع سنين وقال غيره ورد البريد بموت يزيد على عمر رضى الله تعالى عنه وأبو سفيان بن حرب عنده فلما قرأ الكتاب بموت يزيد قال لأبي سفيان أحسن الله عزاءك في يزيد ورحمه ثم قال له أبو سفيان من وليت مكانه يأمر المؤمنين قال أخاه معاوية قال وصلتك رحم يأمر المؤمنين وقال عمر رضى الله تعالى عنه اذ دخل الشام ورأى معاوية هذا كسرى العرب وكان قد تلقاه معاوية في موكب عظيم فلما دنا منه قال له أنت صاحب الموكب العظيم قال نعم يا أمير المؤمنين قال مع ما يبلغني عنك من وقوف ذوى الحاجات ببابك قال مع ما يبلغك من ذلك قال ولم تفعل هذا قال نحن بأرض جواسيس العدو بها كثير فيجب أن نظهر من عز السلطان مانرهم به فان أمرتني فعلت وإن نهيتني انتهيت فقال عمر لمعاوية ما أسألك عن شيء إلا تركتني في مثل رواجب الضرس ان كان ما قلت حقاً إنه لأرى أرباباً وان كان باطلاً إنه لخدعة أديب قال فرنى يا أمير المؤمنين قال لا أمرك ولا أنهلك فقال عمرو يا أمير المؤمنين ما أحسن ما صدر الفتى عما أوردته فيه قال الحسن مصادره وموارده جشمناه حاجشناه وضم معاوية عند عمر يوماً فقال دعونا من ذم قتي قريش من يضعك في الغضب ولا ينال ما عنده إلا على الرضا ولا يؤخذ ما فوق رأسه إلا من تحت قدميه . روى جبلة بن سحيم عن ابن عمر قال مارأيت أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود من معاوية فقيل له فأبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فقال كانوا والله خيراً من معاوية وكان معاوية أسود منهم ووقيل لناقم ما بال ابن عمر يا بعم معاوية ولم يبايع علياً فقال كان ابن عمر لا يعطى يداً في فرقة ولا يمتنعان جماعة ولم يبايع معاوية حتى اجتمعوا عليه . وأخرج أبو يعلى في مسنده عن سويد بن شعبة باسناده إلى معاوية قال اتبعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوضوء فلما توضأ نظر الى فقال يا معاوية ان وليت أمراً فاتق الله واعدل فما زلت أظن أنى مبتلى بعمل . قال الحافظ في الاصابة وسويد فيه مقال وقد أخرجه البيهقي في الدلائل من وجه آخر اه وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان ملكك فاعدل وأخرج بن سعد عن أحمد بن محمد الأزرق عن عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده قال دخل معاوية على عمر بن الخطاب وعليه حلة خضراء فنظر اليه الصحابة فلما رأى ذلك عمر قام ومعه البرة فجعل ضرباً بمعاوية ومعاوية يقول الله الله يا أمير المؤمنين فيم فيم فلم يكلمه حتى رجع فجلس في مجلسه فقالوا له لم ضربت الفتى وما في قومك مثله فقال ما رأيت إلا خيراً وما بلغنى إلا خير ولكنى رأيتاه وأشار بيده يعني إلى ما فوق فأردت أن أضع منه . وذكر الحافظ بن حجر في الاصابة باسناد قوى من كتاب الزهد لابن المبارك أن معاوية خرج إلى الحج مع عمر بن الخطاب وكان من

أجل الناس فقال له عمر في مراجعة بينهما سأحدثك . أباك الطافك نفسك بأطيب الطعام وتصبحك حتى تضرب الشمس منك وذوو الحاجات وراء الباب قال أسلم مولى عمر حتى جئنا ذا طوى فأخرج معاوية حلة فلبسها فوجد عمر منها ريحا كأنه ريح طيب فقال يعمد أحدكم فيخرج حاجا تفلح حتى إذا جاء أعظم بلدان الله حرمة أخرج ثوبه كأنهما كانا في الطيب فلبسهما فقال له معاوية انما لبستهما لأدخل بهما على عشيقي يا عمر والله لقد بلغنى أذاك هاهنا وبالشام فانه يعلم أنه لقد عرفت الحياء في عمر فنزع معاوية الثوبين ولبس ثوبيه اللذين أحرم فيهما وفي تاريخ البخارى عن معمر عن همام بن منبه قال قال ابن عباس مارأيت أحدا أحلى للملك من معاوية ونسب الحافظ في الاصابة لابن أبي الدنيا أن عمر بن الخطاب قال إياكم والفرقة بعدى فان فعلتم فاعلموا أن معاوية بالشام فاذا وكلمتم إلى رأيكم كيف يستبزه منكم * ولعاقبة رضى الله تعالى عنه مائة وثلاثون حديثا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « اتفق البخارى ومسلم على أربعة منها وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بخمسة . وروى معاوية أيضا عن أبى بكر وعمر وعثمان وأخته أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبى سفيان وروى عنه من الصحابة أبو ذر مع تقدمه وجلاله في الدين وابن عباس وجرير البجلي ومعاوية بن خديج والسائب بن يزيد وعبد الله بن الزبير والنعمان بن بشير وغيرهم . ومن كبار التابعين مروان بن الحكم وعبد الله بن الحارث بن نوفل وقيس بن أبى حازم وسعيد بن المسيب وأبو ادريس الخولانى وجبير بن نفيل وخلق كثير وكان يتمثل وهو قد احتضر بهذا البيت

فهل من خالد إن ما هلكنا * وهل بالموت يال للناس عار

وقال ابن بكير ان معاوية هو أول من جعل ابنه ولى العهد خليفة بعده في صحته اه وكان الأولى أن لا تفعل الشيعة ذلك كلقلة له فهم الآن على سننه في ذلك وذلك من العجائب التى حل عليها الحرص على الملك في الدار القانية (قلت) ولم أجد أمرا شنيعا فعله معاوية رضى الله عنه وغفا عنا وعنه بعد بيعته لا سلم له الحسن رضى الله عنه الامر زهدا في الدنيا وخوفا على آخرته مثل عهده لابنه يزيد ان صح عنه . وقال الزبير هو أول من اتخذ ديوان الخاتم وأمر بهدايا التبروز والمهرجان واتخذ المقاصير في الجوامع . وهو أول من أقام على رأسه حرسا . وأول من قيدت بين يديه الجناث . وهو أول من اتخذ الحصيان وأول من بلغ درجات المنبر خمس عشرة مرقة وكان يقول أنا أول الملوك قال الأوزاعى أدركت خلافة معاوية جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينتزعوا يدأ من طاعة . ولا فارقوا جماعة . وكان زيد بن ثابت يأخذ المطاء من معاوية وروى ابن وهب عن مالك قال قال معاوية لقد نتفت الشيب كذا وكذا سنة . وله فضيلة جليلة رويت من حديث الشاميين . رواها معاوية بن صالح عن يونس بن سيف عن الحارث بن زياد عن أبى رهم السماعى أنه سمع

الرباض بن سارية يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب . رواه عن معاوية بن صالح جماعة إلا أن الحارث بن زياد مجهول لا يعرف بغير هذا الحديث . وأما ما شجر بينه وبين علي كرم الله تعالى وجهه وكذا ما شجر بين غيرهما من الصحابة فأهل السنة يمسكون عنه ولا يزيدون على اعتقاد أن علياً ومن معه مجتهدون مصيبون ومعاوية ومن معه مجتهدون مخطئون أما فضل علي كرم الله وجهه عليه وكونه الأحق بالخلافة فأمر لا نزاع فيه بين أهل الحق مقطوع به وقد روى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال في شأن ما وقع بين الصحابة تلك دماء طهر الله تعالى منها سيوفنا فلا نلوث بها ألسنتنا . أما شتم معاوية وحزبه فحرام منكر مخالف للحديث الصحيحة ولظواهر عموم الآيات القرآنية ولا يشتغل به إلا كل سفیه قليل الديانة والله در القائل . لعمر ك إن في نفسي لشغلا * يعني عن عيوب بني أمية . ومن مسند أبي داود الطيالسي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث إلى معاوية يكتب له فقبل أنه يأكل ثم بعث إليه فقبل أنه يأكل فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا أشبع الله بطنك . وقال ابن عبد البر روى أسد بن موسى قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا قتادة قال قلت للحسن بأبا سعيد إن هاهنا ناسا يشهدون على معاوية أنه من أهل النار قال لعنهم الله وما يدريهم من في النار قال أسد وأخبرنا محمد بن مسلم الطائفي عن إبراهيم بن ميسرة قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز ما جلد سوطاً في خلافته إلا رجلاً شتم معاوية عنده فجلده ثلاثة أسواط قال أسد وأخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن عمر عن سليمان بن موسى عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رزق معاوية على عمله الشام عشرة آلاف دينار كل سنة وروى محمد بن عبد الله بن الحكم قال سمعت الشافعي يقول لما ثقل معاوية كان يزيد غائباً فكتب إليه بحاله فلما أتاه الرسول أنشأ يقول

جاء البريد بقرطاس بحث به * فأوجس القلب من قرطاسه فزها
قلنا لك الويل ما إذا في صحيفتكم * قالوا الخليفة أمسى مثبثا وجما
فأدت الأرض إذ كانت تميد بنا * كاث شلان من أركانه انقطعا
أودى ابن هند وأودى المجد يتبعه * كانا جميعا فظلا يسريان معا
لا يرفع الناس مأوهم وانجهدوا * أن يرفعوه ولا يوهوت ما رفعا
أغر أبليج يستقى الغمام به * لو قارع الناس عن أحلامهم فرعا

قال الشافعي البيتان الأخيران للأعشى فلما وصل يزيد إلى أبيه وجده مغفوراً ثم أفاق معاوية وقال يا بني اني صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج لحاجة فانبعته بإداوة فكساني أحد ثوبيه الذي كان على جلده فخبأته لهذا اليوم وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أظفاره

١٢١٨ لَا ^(١) تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ ثَلَاثًا إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ (رَوَاهُ)

الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه

البخارى فى

أبواب تقصير

الصلاة فى

باب فى كم

يقصر الصلاة

بروايتين

بأسانيد

ومسلم فى

كتاب الحج

فى باب سفر

المرأة مع

محرم إلى حج

وغيره بأربع

روايات بسنة

أسانيد

وشعره ذات يوم فأخذته وخبأته لهذا اليوم فاذا أنامت فاجعل ذلك القميص دون كفى مما
يلى جلدى وخذ ذلك الشعر والأظفار فاجعله فى قمى وعلى عيني ومواضع السجود منى
فان تقع شيء فذاك وإلا فان الله غفور رحيم . وفى رواية أنه قال فان نفع شيء
نفع هذا والله غفور رحيم . ثم توفى رحمه الله تعالى ووفوع هذا التبرك منه فى
آخر لحظة بشعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبه وفلامه أظفاره دليل واضح
على أن الله أراد به الخير وختم له به ان شاء الله تعالى . ودليل أيضا على أن جميع
الصحابة ما مات أحد منهم إلا وهو متمسك بالتبرك برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبكل ماله متوسلين بذلك لله تعالى فى نجاتهم وقضاء حوائجهم وكانت وفاته رضى
الله عنه فى النصف من رجب سنة ستين بدمشق ودفن بها وهو ابن ثمان وسبعين
سنة . وقيل ابن ست وثمانين وفى الإصابة ان موته فى رجب سنة ستين على الصحيح
وفى خلاصة الخزرجي وكان حليما كريما سائسا عاقلا خليفا للإمامة كامل السواد
ذادهاء ورأى ومكر كائما خلق للملك . وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان ملكك
فاعدل توفى فى رجب سنة ستين (وأما المغيرة بن شعبه) فقد تقدمت ترجمته مطولة
فى حرف الباء عند حديث ^١ بالمغيرة خذ الاداة الخ . وتقدمت الاحالة عليها قبل
هذا مرة فى النوع الأول من هذه الحائفة وكان من دهاة العرب . فقد روى بخالد
عن الشعبي قال دهاة العرب أربعة معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن
شعبة وزباد . فأما معاوية فثلاثة والحلم وأما عمرو فاللمعضلات وأما المغيرة فاللمباهدة .
وأما زباد فللمصغير والكبير . وحكى الرياشي عن الأصمعي قال كان معاوية يقول
أنا للأناة وعمرو للبيسة وزباد للمصغير والكبير والمغيرة للأمر العظيم . وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تسافر المرأة) مجزوم بالانهاية وتسكسر
الراء لانقاء الساكتين سقراً مباحا أو لحج فرض (ثلاثا) أى ثلاث ليال بأيامها
وفى رواية للبخارى فوق ثلاثة أيام . ولمسلم فى رواية أيضا فوق ثلاث ليال (الاومعها)
بالواو فى رواية مسلم وفى رواية أبى ذر للبخارى (ذو محرم) أى صاحب محرم

بفتح الميم ثم حاء مهملة ساكنة ثم مفتوحة فميم . وفي رواية البخارى إلا مع ذى محرم . وذو المحرم هو الذى لا يحل له نكاحها . وعسك به الحنفية فى أن سفر القصر ثلاثة أيام قالوا لأن المرأة يجوز لها الخروج فى أقل منها لقصر المسافة وخفة الأمر وانما الرخصة فى سفر طويل فيه مشقة وتعب . وأجيب . بأنه لو كانت المسألة ما ذكره لجاز للمرأة السفر فيما دون ذلك بلا محرم لكنه لم يجز والنهى للمرأة عن السفر وحدها متعلق بالزمان فلوقطعت مسيرة ساعة واحدة مثلاً فى يوم تام تعلق بها النهى بخلاف المسافر فانه لو قطع مسيرة نصف يوم مثلاً فى يومين لم يقصر فافترقا . وفى الصحيحين من رواية أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسافر امرأة مسيرة يومين ليس معها زوجها أو ذو محرم الحديث . وفى الصحيحين أيضاً من رواية أبى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم واللفظ لسلم . لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذى محرم عليها . وعموم ذى محرم يتناول ذوى المحارم جميعاً إلا أن الامام مالك كره سفرها مع ابن زوجها وإن كان ذا محرم منها لفساد الناس بعد العصر الأول ولأن المحرمة فى هذا ليست فى المراعاة كحرمية النسب وما روى عن الامام مالك من كراهة سفرها مع ابن زوجها للعلة المذكورة منسحب على المحرم من الرضاع من باب أخرى . وأصل الشرع جواز الخلوة بالمحرم وجواز نظره اليها بغير شهوة وستأى بقية مباحث هذا الحديث فى شرح حديث ابن عباس الآتى بعده إن شاء الله فساد ذكر عنده ما قيل فى كيفية الجمع بين اختلاف روايات هذا الحديث وما ورد بمعناه إن شاء الله تعالى *

واحتج بهذا الحديث أبو حنيفة وأصحابه وجماعة من أصحاب الحديث على أن المحرم شرط فى وجوب الحج على المرأة إذا كانت بينها وبين مكة مسيرة ثلاثة أيام بلياليها وبه قال النخعي والحسن البصرى والثورى والأعمش . ومذهب إمامنا مالك والشافعى أن المرأة تسافر للحج المفروض بلا زوج ولا محرم كان بينها وبين مكة سفر قصير أو لم يكن وخصا النهى الوارد عن ذلك بالأسفار غير الواجبة ومذهب عطاء وسعيد بن كيسان وطائفة من الظاهرية أنه يجوز سفر المرأة فيما دون البريد فإذا كان يريد فصاعداً فليس لها أن تسافر إلا بمحرم واحتجوا بما رواه البيهقي والطحاوى من رواية أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسافر امرأة بريداً إلا مع زوج أو ذى محرم ولفظ البيهقي لا تسافر المرأة بريداً إلا مع ذى محرم وأخرجه أبو داود بنحوه وذهب الشعبي وطاوس وقوم من الظاهرية إلى أن المرأة لا يجوز لها أن تسافر مطلقاً سواء كان السفر قريباً أو بعيداً إلا ومعهما ذو محرم لها . واحتجوا بعموم ما رواه الطحاوى بإسناده عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسافر المرأة إلا ومعهما ذو محرم (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة فى حرف النون عند حديث *

١٢١٩ لا^(١) تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُخْرَجَ فِي جَيْشٍ كَذَا وَكَذَا وَأُمَرَأَتِي تُرِيدُ الْحَجَّ فَقَالَ أُخْرَجْ مَعَهَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى آخر كتاب الحج فى باب حج النساء وفى كتاب الجهاد والسير فى باب من اكتب فى جيش فخرجت

نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل . وتقدمت مختصرة فى حرف الماء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو المأدى إلى سواء الطريق .

امراته حاجة الخ بلفظ لا يخلون رجل بامرأة الخ وفى كتاب النكاح فى باب لا يخلون رجل بامرأة الا ذو محرم الخ بلفظ لا يخلون رجل بامرأة الخ . ومسلم فى كتاب الحج فى باب سفر المرأة مع محرم الى حج وغيره بأربعة أسانيد

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تسافر) بكسر الراء لانقاء الساكنين وهو مجزوم بلا الناهية (المرأة) شابة كانت أو عجوز أسفراً قليلاً أو كثيراً للحج أو غيره عند أبى حنيفة والشافعى (إلا مع ذى محرم) بنسب أو غيره والامام مالك لا يشترط المحرم فى حج الفرض خاصة ويشترط عنده وجود المحرم معها فى حج التطوع (ولا يدخل عليها رجل إلا ومعه محرم) بفتح الميم والراء ففيه تحريم اختلاء الأجنبي مع المرأة (فقال رجل) لم يسم (يا رسول الله انى أريد أنت أخرج فى جيش كذا وكذا) لم يصرح باسم الغزوة فى إحدى روايات هذا الحديث (وامرأتى) أى زوجتى (تريد الحج فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخرج معها) الى الحج * وقد استدلل بهذا الحديث الحنابلة على أنه ليس للزوج منه امرأته من حج الفرض اذا استكملت شروط الحج وهو وجه للشافعية والأصح عندكم كما قاله القسطلانى أن له منعها لكون الحج واجبا على التراخي وأخذ بعضهم بظاهر هذا الحديث فأوجب على الزوج السفر مع زوجته اذا لم يكن لها غيره من محرم أمين وبهذا قال الامام أحمد والمشهور عند الشافعية أنه لا يلزمه فلو امتنع إلا بالأجرة لزمها . وفى المدونة من ليس لها ولي تخرج مع من تثق به من الرجال والنساء واختلف فى تأويله هل مراده مع مجموع الصنفين أو مع جماعة من أحدهما وأكثر ما يتقل عن مالك

اشتراط النساء قال ابن عبد الحكم لا تخرج مع رجال ليسوا بذوى محرم ولعل مراده على الانفراد
 دون نساء فينتفى مع ما تقدم عن ابن رشد وهو في الموطأ رواية أن جماعة النساء بمنزلة ذى
 المحرم * وقولى واللفظه أى للبغارى وأما مسلم فلفظه * لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم
 ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم فقام رجل فقال يارسول الله ان امرأتى خرجت حاجة وأنى
 اكتنبت فى غزوة كذا وكذا قال انطلق فحج مع امرأتك * وقوله فى هذا الحديث لا تسافر المرأة
 إلا مع ذى محرم الخ فيه عموم النهى عن سفرها ولو قليلا إلا مع ذى محرم وتقدم فى الحديث السابق
 وهو حديث ابن عمر لا تسافر المرأة ثلاثا الخ . وفى رواية يومين وفى رواية فوق ثلاث وفى رواية
 مسلم المذكورة لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم وهذا اختلاف كثير يومه الاضطراب فى
 هذا الحديث لكنه لا اضطراب فيه ولا تناقض فقد قال القرطبي لا تظن أن هذا اضطراب وتناقض
 بل جميعها قاله صلى الله عليه وسلم سكن فى أوقات بحسب ماسئل قال الأبنى : يريد أنها إذا كانت
 أجوبة سائلين فلا مفهوم لأحدها وبالجملة فالفقه جمع أحاديث الباب فحق الناظر أن يستحضر جميعها
 وينظر أخصها فينبط الحكم به وأخصها باعتبار ترتيب الحكم عليه يوم لأنه إذا امتنع فيه امتنع فيما
 هو أكثر ثم أخص من يوم وصف السفر المذكور فى جميعها فيمتنع فى أقل ما يصدق عليه اسم
 السفر ثم أخص من السفر المخلوة المذكورة فلا تعرض المرأة نفسها بالمخلوة مع أحد وأن قلت لعدم الأمن
 لاسيما مع فساد الزمن والمرأة فتنه إلا فيما جبل الله سبحانه النفوس عليه من النقرة من محارم النسب
 وقد اتفق بعض السلف المخلوة بالبهيمة وقال شيطاني مفو وأتى حاضرة اه وقال السنوسى فى مكمل
 اكمال الاكمال وهو كالمتنصر لشرح الأبنى لصحيح مسلم مانصه الاختلاف : الذى وقع فى التحديد
 ليس باضطراب وانما هو بحسب اختلاف السائلين فلا مفهوم لشيء من ذلك ولا سكنة منوط بمطلق ما تنبت
 معه المخلوة اه : وقال القسطلاني . وقد أخذ أكثر العلماء بالمطلق أى بمطلق السفر لاختلاف
 القيديات . قال النووى ليس المراد من التحديد ظاهره بل كل ما يسمى سفرا فالمرأة منبهة عنه
 إلا بالمحرم وانما وقع التحديد عن أمر واقع فلا يعمل بمفهومه وقال ابن دقيق العيد وقد حملوا هذا
 الاختلاف على حسب اختلاف السائلين والمواطن وأنه متعلق بأقل ما يقع عليه اسم السفر وعلى هذا
 يتناول السفر الطويل والقصير ولا يتوقف امتناع سفر المرأة على مسافة القصر خلافا للحنفية وجمهورهم
 أن المنع المقيد بالثلاث متحقق وماعدها مشكوك فيه فيؤخذ بالتيقن . وتعقب بأن الرواية المطلقة
 شاملة لكل سفر فينبغى الأخذ بها وطرح ما عداها فانه مشكوك فيه . ومن قواعد الحنفية تقديم
 الخبر العام على الخاص وترك حمل المطلق على المقيد وقد خالفوا ذلك هنا وقال صاحب العدة فى شرح
 العدة وليس هذا من المطلق والمقيد الذى وردت فيه قبود متعددة وانما هو من العام لأنه نكرة
 (م - ٤٣ - زاد المسلم - خامس)

في سياق التقي فيكون من العام الذي ذكرت بعض أفرادها فلا تخصيص بذلك على الراجح في الأصول اهـ . ونحوه للشيخ زكريا الأنصاري في تحفة الباري . وقال القاضي عياض هذا كله ليس يتنافر ولا يختلف وقد يكون هذا في مواطن مختلفة ونوازل متفرقة فحدث كل من سمعها بما بلغه منها وشاهده وإن حدث بها واحد فحدث مرات بها على اختلاف ما سمعها . وقد يمكن أن يلفق بينها بأن اليوم المذكور مفرد أو الليلة المذكورة مفردة بمعنى اليوم واليلة المجموعين لأن اليوم من الليل والليل من اليوم ويكون ذكره يومين مدة مغييبها في هذا السفر في السير والرجوع فأشار مرة بمسافة السفر ومرة بمدة الغيب وهكذا ذكر الثلاث فقد يكون اليوم الوسط بين السير والرجوع الذي يقضي حاجتها بحيث سافرت له فتتفق على هذا الاحاديث . وقد يكون هذا كله تمثيلا لأقل الأعداد للواحد إذ الواحد أول العدد وأقله والاثنتان أول التاكثير وأقله والثلاث أول الجمع فكأنه أشار إلى أن مثل هذا في قلة الزمن لا يحل لها السفر فيه مع غير ذي محرم فكيف بما زاد ولهذا قال في الحديث الآخر ثلاثة أيام فصاعداً * وبحسب اختلاف هذه الروايات اختلف الفقهاء في تقصير المسافر وأقل السفر اهـ وقوله لا تسافر المرأة الخ قال فيه عياض قال بعضهم هذا في الشابة وأما المتجالة فمسافر كيف شاءت في الفرض والتطوع مع ذي محرم وغيره وبهذا قال أبو الوليد الباجي فكأنه خصص عموم لا تسافر المرأة بغير الجوز التي لا تشتهى أما هي فتسافر كيف شامت بلا زوج ولا محرم وتعقب بأن المرأة مظنة الطمع فيها ومظنة الشهوة ولو كانت كبيرة وقد قالوا لكل ساقطة لاقطة . وأجيب . بأنه ليس لنا لاقطة لهذه الساقطة ولو وجد لها لاقط لخرجت عن فرض المسألة لأنها تكون حينئذ مشتبهة في الجملة وليس الكلام فيها إنما الكلام في من لا تشتهى أصلاً قال ابن دقيق العيد وهذا الذي قال الباجي تخصيص للعموم بالنظر إلى المعنى وقوله إلامع ذي محرم عام كما قاله القاضي عياض وغيره في ذوى المحارم وكراهة مالك أن تسافر مع ربيبها وإن كان من ذوى محارمها أمهأو فساد الزمان وكون المرأة فتنة يمنع الأفراد بها لما جبلت عليه نفوس البشر من شهوة النساء وتسلط الشيطان عليها وحرمة هذا السبب ليست كحرمة النسب وكراهة مالك سفرها مع الربيب هي مذكورة لعق العتبية قال في سماع ابن القاسم وكره أن تسافر مع ربيبها أو حواها لحدائث الحرمة وعلل الباجي الكراهة بعداوة المرأة لريبها والصواب ما تقدم من التعليل بفساد الزمان وأن المرأة فتنة إلا من كانت محرمة من جهة النسب لفترة النفوس عنها عادة . قال الأبي : ولذا تجد كثيراً من يمنع ولده من الدخول على زوجته وقد اتفق لكثير أن زنى بزوجة أبيه والعياذ بالله تعالى اهـ ملخصاً من شرح الأبي (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظة من عند حديثه من وضع هذا الخ وتقدمت مختصرة في حرف

١٢٢٠ لَا تَسْبُوا ^(١) أَصْحَابِي

الهاء عند حديث * هلا اتفتم بمجلدها الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تسبوا) بضم السين المهملة من باب رد أى لا تشتموا فالتساب التثام ويقال هذا سبة عليه بالضم أى عار يسب به ورجل سبة بسبه الناس وسببة كهجرة بسب الناس ومن شواهد السبة بالضم التى هى بمعنى العار قول عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فى أبيات له يخاطب بها عمار بن الوليد بن المغيرة عند النجاشي :

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه * ولم ينه قلباً غاورياً حيث يما

قضى وطرا منه وغادر سبة * إذا ذكرت أمثالها تملأ القما

(أصحابي) وأصحابه صلى الله عليه وسلم هم كل من صحبه فى زمن نبوته من المسلمين ولو ساعة رآه أو لم يره لعله كالعمى . وقد عد صاحب الاصابة فى الصحابة كل من حضر معه عليه الصلاة والسلام حجة الوداع من أهل مكة والمدينة والطائف أو غير ذلك من الاعراب وكانوا أربعين ألفاً لحصول رؤيتهم له صلى الله عليه وسلم وإن لم يره هو عليه الصلاة والسلام . فقوله عليه الصلاة والسلام أصحابي شامل لمن لابس الفتن منهم وغيره لأنهم يجتهدون فى تلك الحروب متأولون فسيهم حرام من فواحش المحرمات . ومذهب الجمهور أن من سبهم بعزر ولا يقتل وقال بعض المالكية يقتل . ونقل القاضى عياض فى الشفا عن الامام مالك وغيره أن من أبغض الصحابة وسبهم فليس له فى فى المسلمين حق . وقد قال تعالى « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » وقال من غاظه أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر قال الله تعالى « لينظ بهم الكفار » وقد أخرج الطبراني فى الكبير من رواية عويم بن ساعدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختارنى واختارلى أصحابي فجعل لى منهم وزراء وأصهاراً وأنصاراً فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله صرفاً ولا عدلاً . وأخرج البيهقى فى السنن من رواية أنس عنه عليه الصلاة والسلام قال ان الله اختارنى واختار لى أصحابي وأصهارى وسيأتى قوم يسبونهم ويغضونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تؤاكلوهم ولا تنكحوهم . وأخرج الخطيب فى التاريخ من رواية أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختارنى واختارلى أصحاباً واختارلى منهم أصهاراً وأنصاراً فمن حفظنى فيهم حفظه الله ومن آذانى فيهم آذاه الله . وأخرج الترمذى من رواية عبد الله بن مغفل أنه صلى الله عليه وسلم قال : الله فى

فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْهُ
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَكِلَاهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
فضائل أصحاب
النبي صلى الله
عليه وسلم في
باب بعد باب
فضل أبي بكر
رضى الله
تعالى عنه .
ومسلم في كتاب
فضائل
الصحابة رضى
الله عنهم في
باب تحريم
سب الصحابة
بسته أسانيد
من رواية أبي
سعيد الخدرى
وبثلاثة من
رواية أبي
هريرة

أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى
أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن
يأخذه . فسيهم رضى الله عنهم كبيرة يكفر مستحلبا بغير تأويل وهذا على العموم
لأن لفظ أصحابى عام ولو كانت للحديث سبب فلا يكون ذلك السبب مخصصا
إذ قد يتعلق الحكم بسبب مخصوص ثم يكون عاما وحينئذ فالخطاب للحاضرين
من الصحابة وغيرهم ولو من غير الصحابة من جميع الأمة إلى آخر الزمان ففيه
تغليب الحاضر على الغائب . وقد قال سعد الدين التفتازانى ان سب الصحابة والظعن
فيهم ان كان مما يخالف الأدلة القطعية فكفر كقذف عائشة رضى الله تعالى عنها
والإفبدعة وفسق اه . وأما كان قذف عائشة كفرا لكونه خلاف القرآن وخلاف
الأحاديث المتواترة لأن الله تعالى برأها فمَن سبها بما برأها الله تعالى منه فهو كافر
لنكذبه لله تعالى علوا كبيرا (فلو أن أحداكم أنفق مثل أحد) الجبل المعروف بقرب
المدينة المنورة وهو الذى وقعت الوقعة والقتال بسفحه (ذهبا) زاد البرقانى كل يوم
(ما يبلغ) من الفضيلة والثواب (مد) بضم الميم وهو ربع الصاع وقيل أصل المد
مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاما لا مقبوضتين ولا مبسوطتين (أخذهم)
أى ما بلغ ثواب قدره (ولا نصيفه) بفتح النون وكسر الصاد المهمة على وزن رغيف
وبعضها مصغرا أى انصفه والنصف مئاة النون فمجموع لغات النصف حينئذ خمس .
وأما فاق ثواب اتفاق الصحابة اتفاق غيرهم بهذا التفاوت العظيم لا يقارنه من مزيد
الاخلاص وصدق النية وكمال النفس . وقال الطيبي ويمكن أن يقال فضيلتهم بحسب
فضيلة اتفاقهم وعظم موقعها كما قال تعالى « لا يستوى منكم من أنفق من قبل
الفتح وقاتل » أى قبل فتح مكة وهذا فى الاتفاق فكيف بمجاهدتهم وبذلهم
أرواحهم ومهجهم فى سبيل الله . فان قيل لمن الخطاب فى قوله عليه الصلاة والسلام
لانسبوا أصحابى والصحابة هم الحاضرون . فالجواب كما فى الكواكب أنه لغيرهم

١٢٢١ لَا^(١) تُسَمُّوا الْعَنْبَ الْكَرَّمَ وَلَا تَقُولُوا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنَّ
 اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الأدب
 في باب لا تسبوا
 الدهر. ومسلم
 في كتاب
 الألفاظ من
 الأدب وغيرها
 في باب النهي
 عن سب
 الدهر وفي
 باب كراهية
 تسمية العنب
 كرمًا وبروايات
 معانيها متحدة

من المسلمين المفروضين في العقل فجعل من سيوجد كالوجود ووجودهم المتقرب
 كالحاضر وما تعقب به غير كامل الظهور في وقول واللفظ له أى للبخارى . وأما
 مسلم فلفظه من رواية أبى سعيد الخدرى * لا تسبوا أحداً من أصحابى فإن أحدكم
 لو أفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه . ولفظه من رواية أبى
 هريرة * لا تسبوا أصحابى لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم
 أفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه . والحاصل أن الصبغة فضلها
 لا يعادله شئ لأن مجرد مشاهدته صلى الله عليه وسلم مع الإيمان به يحصل به من الأنوار
 والمعارف والكمال ما لا يحصل لمن لم يشاهده أبداً لاسيما لمن قاتل معه أو في زمانه
 بأمره أو أفق ماله في سبيل الله أو هاجر إليه ابتغاء مرضاة الله أو روى الشرع
 المتلقى عنه وبلغه لمن بعده فلا يعمله في الفضل أحد بعده كائناً من كان * وهذا
 الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في السنة من سنته والترمذى في المناقب
 من سنته من طريقين والنسائى في المناقب من سنته وابن ماجه في السنة من سنته
 من طريقين وأخرجه أبو عوانة أيضاً من رواية أبى سعيد الخدرى ومن رواية أبى
 هريرة (وأما روى الحديث) في الصحيحين فهو أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه .
 وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية .
 وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وراويه صحيح فى مسلم أيضاً أبو هريرة وتقدمت ترجمته
 مراراً . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تسبوا العنب الكرم) نهى عن تسمية
 العنب بالكرم بفتح الكاف وسكون الراء وعللة النهى عن تسميته الكرم كونه
 يتخذ منه الخمر فكرهت تسميته به لأدت فيها تفريراً لما كانوا يتوهمونه من تكريم
 شاربها (ولا تقولوا خيبة الدهر) وفي نسخة يا خيبة الدهر والخيبة بفتح الخاء المعجمة
 وفتح الباء الموحدة بينهما تحية ساكنة هى الحرمان والحسران يقال قد خاب يحجب
 خيبة وانتصاب خيبة على الندبة كأن قائل ذلك فقد الدهر لما يصدر عنه مما يكرهه

فندبه متفجعا عليه أو متوجعا منه وقيل هودعاء على الدهر بالحياة (فإن الله هو الدهر) أى هو الفاعل لكل ما يحدث فيه فمن سبه فقد سب خالقه وخالق كل ما يقع فيه قال في بهجة النفوس لا يخفى أن من سب الصنعة فقد سب صانعها فمن سب الليل والنهار أقدم على أمر عظيم بغير معنى ومن سب ما يقع فيهما من الحوادث وذلك أغلب ما يقع من الناس فلا شيء في ذلك اهـ وقال بعض المحققين من نسب شيئا من الأفعال إلى الدهر حقيقة فقد كفر ومن جرى هذا اللفظ على لسانه غير معتقد لعنايه فليس بكافر لكن يكره له ذلك لتشبيهه بأهل الكفر في هذا الاطلاق وقال القاضى عياض زعم بعض من لا تحقيق عنده أن الدهر من أسماء الله تعالى وهو غلط فإن الدهر مدة زمان الدنيا اهـ وفى غذاء الألباب عن ابن الجوزى التحذير الشديد من سب الدهر وأن سبه كفر فراجع ما فيه فإنه نفس * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم ففيه روايات بمعنى لفظ البخارى وأقربها للفظه روايتان أحدهما * لاتسموا العنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم . والثانية * لايسب أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر ولايقولن أحدكم للعنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم اهـ . وقوله فإن الكرم الرجل المسلم . فيه تسمية الرجل بالكرم وفى رواية للشيخين متصلة لمسلم ومعلقة للبخارى أما الكرم قلب المؤمن وهو كذلك فيقال رجل كرم وامرأة كرم ورجلان كرم ونسوة كرم كله يفتح الراء واسكانها بمعنى كريم وصف بالمصدر كعدل وضيف وليس الحصر فى قوله أما الكرم على ظاهره وأما المعنى أن الأحق باسم الكرم قلب المؤمن ولم يردأن غيره لايسمى كرما . وفى رواية لمسلم لا تقولوا الكرم ولكن قولوا الحبة يعنى العنب . قال النووى فى شرحه أما الحبة فبفتح الحاء المهملة وبفتح الباء واسكانها وهى شجر العنب فى هذه الأحاديث كراهة تسمية العنب كرما وكراهة تسمية شجره كرما بل يقال عنب قال العلماء سبب كراهة ذلك أن لفظة الكرم كانت العرب تطلقها على شجر العنب وعلى العنب وعلى الحجر المنخذه من العنب سموها كرما لكونها منخذه منه ولأنها تحمل على الكرم والسقاء فكره الشرع اطلاق هذه اللفظة على العنب وشجره لأنهم إذا سموها اللفظة ربما تذكروا بها الحجر وهيئت نفوسهم اليها فوقعوا فيها أو قاربوا ذلك وقال أما يستحق هذا الاسم الرجل المسلم أو قلب المؤمن لأن الكرم مشتق من الكرم بفتح الراء وقد قال الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فسمى قلب المؤمن كرما لما فيه من الايمان والهدى والنور والتقوى والصفات المستحقة لهذا الاسم وكذلك الرجل المسلم اهـ . المراد منه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة فى الأحاديث المصدرة بلفظ من فى حرف الليم عند حديث * من ييسر رداءه الخ وتقدمت مختصرة فى حرف الهاء عند حديث . هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٢٢ لا ^(١) تَشْتَرِهِ وَإِنْ أَعْطَاكَ بِدِرْهَمٍ وَاحِدٍ « يَسْنِي فَرَسًا
تَصَدَّقَ بِهِ عُمَرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْكَلْبِ
يَعُودُ فِي قَيْئِهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عُمَرَ
ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تشتره وان أعطاكه) أى البائع
(بدرهم واحد) ثم بينت مفسر الضمير البارز فى قول رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لا تشتره بقولى (يعنى) أى يقصد عليه وعلى آله الصلاة والسلام (فرسا تصدق
به عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (فى سبيل الله) أى فى الجهاد فى سبيل
الله أى حمل عليه رجلا فى الغزو أى ملكه له صدقة ليفزو عليه فى سبيل الله ولم
يعرف الحافظ بن حجر اسم هذا الرجل . والفرس يقع على الذكر والأنثى فيقال هو
الفرس وهى الفرس وتصغير الذكرفريس والأنثى فريسة على القياس وجعت الفرس على غير
لفظها ف قيل خيل وعلى لفظها ف قيل ثلاثة أفراس بالهاء للذكور وثلاث أفراس بخذفها
الاناث (فان العائد) أى الراجع (فى صدقته) بأى وجه من الوجوه مثل الشراء
أو الهبة أو غيرها (كالكلب يعود) أى يرجع (فى قيئه) الذى قامه والفاء فى
قوله فان العائد للتعليل أى كما يقبح ان يقيء ثم يأكل قيئه كذلك يقبح أن يتصدق
بشيء ثم يحجره إلى نفسه بوجه من الوجوه . وظاهر قوله لا تشتره أن النهى للتحريم
لكن الجمهور على أنه للتنزيه فيكره لمن تصدق بشيء أو أخرجه فى زكاة أو كفارة
أونذر أو نحو ذلك من القربات أن يشتريه ممن دفعه هو إليه أو يقبل هبته أو يملكه
باختياره وإلى كراهة تملك المتصدق ما تصدق به إلا بغيره أشار العلامة خليل المالكي
فى مختصره فى باب الهبة بقوله : وكره تملك صدقة بغير ميراث الخ * واستشكل
وجه المبالغة فى قوله عليه الصلاة والسلام وان أعطاكه بدرهم واحد بأن المناسب
فى المبالغة أن يقال وان أعطاكه بألف درهم مثلا فقد قال الأبنى فى شرح صحيح
مسلم . استشكل فى المذاكرة بأن قيل اعطاؤه الأكثر هو المظنة لئى التهمة عن
المود فى الهبة والمناسب أن يقال ولو أعطاكه بألف درهم * وأجيب بأن المعنى
لا يتبعه وان أضاعه حتى صار يساوى درهما . قال السنوسى فى اختصار شرح الأبنى

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الهبة
وفضلها فى
باب لا يحمل
لأحد أن
يرجع فى هبته

وصدقته وفى
آخر الهبة بعد
العمري فى
باب إذا حمل
رجل على فرس
فهو كالعمري
والصدقة وفى
كتاب الزكاة
فى باب هل
يشترى صدقته
وفى كتاب
الجهاد فى
باب الجعائل
والجملان فى
السبيل
مختصرا وفى
باب إذا حمل
على فرس
فراها تباع
غير مختصر
وأخرجه
مسلم فى
كتاب الفرائض
فى باب من

ترك مالا
فلورثته
بأربع روايات
بأثنى عشر
اسنادا كلها
من رواية عمر
ابن الخطاب
رضي الله عنه

بعد نقله ويحتمل أن يكون الاغنياء بالدرهم منصرفا إلى الابتاع من حيث هو ابتاع
ولاشك أن النفوس تقوى رغبتها فيه بحسب الرخص وقلة الثمن فيكون أمره صلى
الله عليه وسلم بقمع النفس عما أرادت من الابتاع ولو قوى باعها عليه بالتمكن منه
بأيسر ثمن اهـ * قال مقبده وفقه الله تعالى « قد تكلف شرح الحديث في توجيه
هذا الاغنياء مع أنه بمعرفة سببه يكون وجهه أوضح من نار على علم فسيبه كما
نص عليه بعض فقهاءنا المحققين هو أن عمر لما استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شراء الفرس ممن يريد بيعه قال له ان بائعه يبيعه برخص فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لا تشتره وان أعطاكه بدرهم واحد الخ الحديث فهذا وجه الاغنياء بالدرهم
الواحد وبه يتضح أن بلاغة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتطرقها خلل وأنه
أوتي جوامع الكلام واختصرت له اختصارا . قال الأبي : في شرح صحيح مسلم
وأما رجوع الهبة إلى الواهب بغير الشراء أو الارث ففيه ثلاثة أقوال * فروى
محمد جوازه ونقل عبد الوهاب عن المذهب الكراهة * والثالث اختيار اللخمي أنه
إذا كان ذلك لرغبة من الموهوب له جاز والاكرام * قال عياض واختلف في
هبة الثواب فأجازها مالك ومنعها الشافعي وأبو حنيفة لأنها من البيع المجهول ثمنه
وأجله . قال الأبي . هبة الثواب عطية قصد بها العوض ثم ان صرح الواهب بأنه
اتمايب للعوض فان عين العوض جاز وحكم ذلك حكم البيع وان لم يمينه فالمشهور الجواز لأن
المقصود بذلك المعروف والشاذ وهو قول ابن الماجشون المنع للجهل بمجنس العوض
وقدره اهـ . المراد منه * وقول واللفظ له أي للبخاري . وأما مسلم فلفظه في أقرب
روايته للفظ البخاري * لا تشتره وان أعطيته بدرهم فان مثل العائد في صدقته كمثل
الكلب يعود في قيئه * وقد تقدم في المحلى بال من حرف العين حديث من رواية
ابن عباس بمعنى آخر حديث المتن هنا وهو قوله صلى الله عليه وسلم * العائد في
هيبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه . وإنما كان بمنائه لأن العالة في الهبة والصدقة
واحدة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الزكاة من سننه
باسنادين وأخرجه ابن ماجه في الأحكام من سننه * وفي هذا الحديث كراهة
الرجوع في الهبة وفضل الحمل في سبيل الله والاعانة على الغزو بكل شيء . وفيه
التنفير الشديد من الرجوع في الصدقة كما هو الأصل في كل ما عمل لوجه الله تعالى

١٢٢٣ لَا^(١) تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِي
هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ
وَالْفَلَّظُ لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ولهذا كره الصحابة موت أحدهم في بلده الذي هاجر منه لأنه تركه الله تعالى
(وأما راوى الحديث) فهو عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه وقد
تقدمت ترجمته مطولة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله
حقا النخ وتقدمت الاحالة عليها غير مرة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى
سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تشد الرحال) بضم اللام الفوقية وفتح الشين
المعجمة والرحال بالمهملة جمع رحل وهو للبعير كالمرج للفرس وهو أصغر من القتب
والتعبير بشد الرحال جرى على الغالب في ركوب المسافرين لها فالمراد السكناية عن السفر
بشدها إذ لا فرق في هذا بين ركوب الرواحل وغيرها من مايركب وبين المشى على الأرجل
والنق في قوله لا تشد بمعنى انتهى ومعنى الحديث لا تشد الرحال إلى مسجد للصلاة
فيه (إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدى هذا) يعنى مسجده صلى الله عليه وسلم السكان
بالمدينة المنورة المؤسس على التقوى الذى روى أحمد فيه بإسناده برواة الصحيح
من حديث أنس رفعه من صلى في مسجدى أربعين صلاة لانفوته صلاة كتبت له
براءة من النار وبراء من العذاب وبراءة من النفاق (والمسجد الحرام) بمكة وهو
بالجر عطف على قوله مسجدى ومسجدى كذلك بدل من ثلاثة أو بالرفع خبر
مبتدأ محذوف أى هى مسجدى هذا وما بعده عطف عليه . والمراد بالمسجد الحرام
أرض الحرم كلها فقد قيل ل إعطاء فيها برواه الطيالسى هذا الفضل فى المسجد وحده
أو الحرم كله فقال بل فى الحرم لأنه كله مسجد . واختار الشيخ زكريا الأنصارى
فى تحفة البارى أن المراد نفس المسجد لا الحرم كله وإن أطلق على جميع الحرم
أنه مسجد (والمسجد الأقصى) وفى رواية للشيخين ومسجد الأقصى وهو بيت
القدس وهو من إضافة الموصوف إلى الصفة عند الكوفيين وعند البصريين مؤول
لاضمار المكان أى ومسجد المكان الأقصى وسمى بالأقصى لبعده عن مسجد مكة

(١) أخرجه
البخارى فى
أبواب التطوع
فى باب فضل
الصلاة فى

مسجد مكة
والمدينة
وأخرجه فى
ضمن حديث
من رواية
أبى سعيد
الخدري فى
باب مسجد
بيت المقدس
وفى الصوم
كذلك من
روايته
وأخرجه مسلم
فى آخر كتاب
الحج بعد باب
فضل الصلاة
فى مسجد
المدينة ومكة
فى باب لا تشد
الرحال إلا إلى
ثلاثة مساجد
باسنادين من
رواية أبى
هريرة وفى
رواية له فى
هذا الباب
تشد الرحال

الذى هو المسجد الحرام فى المسافة أو لأنه لم يكن وراءه مسجد أو لأنه أقصى موضع من الأرض ارتفاعا وقربا إلى السماء . وخصت المساجد الثلاثة عن غيرها من المساجد بما ذكر لأن أولها هو مسجده صلى الله عليه وسلم الذى أسس على التقوى وثانيها اليه حج الناس واليه قبلتهم وثالثها هو قبلة الأمم السافقة قال القاضى عياض معنى لاشتد الرحال الخ أنه لا يباح السفر لمسجد بعيد لفعل قرينة به نذرا أو تطوعا وقيل إنما النهى فى الناذر وأما الغير الناذر ممن يرغب فى فضل مشاهد الصالحين فلا واستثنيت الثلاثة مساجد لفضلها وفضل الصلاة بها وكونها مساجد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمشهور عدم الحاق مسجد قباء بها فى ذلك وألحقه بها ابن مسleme واحتج بأنه صلى الله عليه وسلم كان يأتيها راكبا وماشيا ولا روى أنه المسجد الذى أسس على التقوى خلافا للجمهور فى أنه مسجد المدينة المنورة وأما المساجد القريبة الفاضلة فأجاز الداودى اتيانها واحتج بانيانه صلى الله عليه وسلم بقاءه ولأنه ليس فى ذلك شذو حال قال الأئمة المذهب ما ذكر من منع السفر إلى المساجد البعيدة غير الثلاثة فمن نذر أن يصلى أو يعتكف بمسجد بعيد لم يلزمه وصلى بمكانه وإذا لم يسح الوفاء بالنذر فى ذلك لم يسح شد الرحال لزيارتها ورأى أهل المذهب أن النهى عن ذلك مخصص لعموم قوله من نذر أن يطعم الله فليطعمه ثم النهى عن شد الرحال للأماكن البعيدة لفعل قرينة بها مخصص أيضا لجواز شدها للعلم والرباط ولجواز شدها لصوم نذر أن يفعل بموضع حرس قال فى المدونة ومن نذر أن يصوم أو يربط بسقلان أو الاسكندرية لزمه لأن كان مكيا بخلاف ما لو نذر أن يصلى به والفرق أن الصوم غير مناف للحرس بخلاف الصلاة وأما المساجد الثلاثة فملة اللزوم فيها ما ذكر وهذا إذا نذر فعل قرينة بها * واختلف إذا عبر فى ذلك بلفظ المشى فالمشهور أنه لا يلزمه المشى ويأتيها راكبا إن شاء وأما أن نذر الوصول إليها فقط لافعل قرينة كقوله لله على أن أتى المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس لم يلزمه عندنا فى المسجد الحرام ويجعل ذلك فى حج العمرة وأما لو نذر اتيان الباقيين فقال الجمهور لا ينفق نذره * وقال الليث ينفق ويلزمه قصده وقال أحمد يلزمه كفارة عين * واختلف فى أعمال المطى لزيارة قبور الصالحين والموضع الفضيلة فقال أبو محمد الجوينى

إلى ثلاثة مساجد بدون لفظ لا وفى رواية له فيه أيضاً إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد الخ وأخرجه أيضا فى ضمن حديث من رواية أبى سعيد الخدرى فى كتاب الحج فى باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره بثلاثة أساسيد

هو حرام * وقال امام الحرمين والمحققون ليس بمحرام ولا مكروه اه من شرح الأبن لصحيح مسلم وهو حاصل ما لعلماء مذهبنا في فقه هذا الحديث . وفي فتح الباري بعد نحو ما سقناه مانصه . قال السكرماني وقع في هذه المسألة في عصرنا في البلاد الشامية مناظرات كثيرة وصنفت فيها رسائل من الطرفين (قلت) يشير إلى ما رد به الشيخ تقي الدين السبكي وغيره على الشيخ تقي الدين بن تيمية وما انتصر به الحافظ شمس الدين بن عبد الهادي وغيره لابن تيمية وهي مشهورة في بلادنا والحاصل أنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكرنا صورة ذلك وفي شرح ذلك من الطرفين طول وهي من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية ومن جملة ما استدلل به على دفع ما ادعاه غيره من الاجماع على مشروعية زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ما نقل عن مالك أنه كره أن يقول زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد أجاب عنه المحققون من أصحابه بأنه كره اللفظ أدبا لأصل الزيارة فإنها من أفضل الأعمال وأجل القربات الموصلة إلى ذي الجلال . وأن مشروعيتها محل اجماع بلا نزاع . والله الهادي الى الصواب . قال بعض المحققين قوله إلا الى ثلاث مساجد المستثنى منه محذوف فاما أن يقدر عاما فيصير لانتد الرحال إلى مكان في أى أمر كان إلا الى الثلاثة أو أخص من ذلك ولاسيلا إلى الأول لانقضائه إلى سد باب السفر للتجارة وصلة الرحم وطلب العلم وغيرها فتعين الثانى والأولى أن يقدر ما هو أكثر مناسبة وهو لانتد الرحال إلى مسجد للصلاة فيه إلا إلى الثلاثة فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال إلى زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين والله أعلم . وقال السبكي الكبير ليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتى تشد الرحال اليها غير البلاد الثلاثة ومرادى بالفضل ما شهد الشرع باعتباره ورتب عليه حكما شرعيا وأما غيرها من البلاد فلا تشد اليها لذاتها بل لزيارة أو جهاد أو علم أو نحو ذلك من المنذوبات والمباحات قال وقد التبس ذلك على بعضهم فزعم أن شد الرحال الى الزيارة لمن في غير الثلاثة داخل في المنع وهو خطأ لأن الاستثناء انما يكون من جنس المستثنى منه فعنى الحديث لانتد الرحال إلى مسجد من المساجد أو إلى مكان من الأماكن لأجل ذلك المكان إلا إلى الثلاثة المذكورة وشد الرحال إلى زيارة أو طلب علم ليس إلى المكان بل إلى من في ذلك المكان والله أعلم اه بلغظه (قال مقيد وفقه الله تعالى) قد علمت مما قررناه أن موضوع الحديث في عدم شد الرحال لمسجد للصلاة فيه إلا لأحد المساجد الثلاثة لفضلها الوارد فيها لكونها مساجد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأفضلهم اجماعا نبينا عليه وعليهم جميعا أتم الصلاة والسلام ولهذا قال فقهاء المذاهب لو نذر شخص أن يصلى في أحد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذر أن يصلى في أحدها له أن يصلى في آخر . وأما دعوى تحريم شد الرحل لزيارة شفيح المذنبين عليه وعلى آله الصلاة والسلام احتجاجا بهذا الحديث فهي من الخطأ والتخبط في غاية ومن أوضح الأدلة على

١٢٢٤ لَا تَشْرَبُوا فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَالذِّبَاجَ فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا

خذلان من حرم شد الرجال لها كون المسجد النبوي ما جاءه الفضل الا يكون بانيه رسول الله عليه وآله الصلاة السلام وقد كان قبله موضع تخفيف للنمر وفيه قبور للمشركين فظهر بنقلها عنه فكيف يجوز شد الرجال لهذا المكان لذاته ويمنع لزيارة سيد ولد آدم عليهما الصلاة والسلام ولولا ضيق شرح الحديث عن الاطالة بأزيد من هذا لكتبت عليه قدر رسالة وقد ذكرت هذا الموضوع ببسط في غير هذا الشرح * وقولي واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * لانشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد الأقصى * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الحج من سننه والنسائي في الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الميم عند حديث * من يبسط رداءه الخ معطولة وفي غير ذلك الموضوع مختصرة وقد تقدمت الاحالة عليها مراراً كثيرة والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تشربوا الخ) نهى عن الشرب في آية هذين الصنفين وما الذهب والفضة وعن لبس الحرير والذبياج فقوله لا تشربوا (في آية الذهب والفضة) نهى تحريم والآية جمع اناء على وزن وعاء وأوعية ومعناها أيضاً وجمع الآية أوان فهو جمع الجمع . ويقاس على الشرب والأكل فهما غيرهما من كل استعمال وانما خصا بالذكر لعلبتهما على غيرهما في الاستعمال ولم يصرح بالأكل في حديث التتوقد صرح به في احدى روايتي مسلم له فقيها ولا تأكلوا في صحافها . وهل تحريم استعمال الذهب والفضة لعينهما أو لأجل السرف أو للخلاء قولان . وقهم من حرمتهما جرمة الاستتجار لعلبهما وأخذ الأجرة على صنعتهما وعدم الغرم على كسر ذلك كالات الملامى . ومن التفيد بالذهب والفضة حل غيرهما ولو من جوهر نفيس كياقوت لا تنفاه علة التحريم قاله القسطلاني . وقوله لا تنفاه علة التحريم غير ظاهر بل ربما كانت العلة في الجوهر النفيس كالياقوت أظهر في التحريم أو مساوية لها في الذهب والفضة والله تعالى أعلم (ولا تلبسوا) بفتح الموحدة مضارع لبس بكسرها من باب تعب والمصدر اللبس بضم اللام وأما لبس بفتح الموحدة يلبس بكسرها بمعنى خلط فهو من باب ضرب ومنه في التنزيل قوله تعالى . ولا تبسوا عليهم ما يلبسون . ويقال لبس الأمر بالتشديد بما لغة (الحرير والذبياج) وهو بالسكسر فارسى معرب وجمعه دبايبج وان شئت دبايبج بياء موحدة قبل الألف وهو ثوب سدهاء ولحمته ابريسم (فإنها) أى المنهيات المذكورة (لهم في الدنيا)

وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الاشربة
في باب آتية
الفضة ومسلم
في كتاب
اللباس والزينة
في باب تحريم
استعمال اناة
الذهب والفضة
على الرجال
والنساء وخاتم
الذهب والحريز
على الرجل
واباحته للنساء
واباحة العلم
ونحوه للرجل
مالم يزد على
أربع أصابع
بروايين
بأسانيد
عشرة

أى للمشركين ومن فى منام من عصى الله تعالى بلبسها من المسلمين فى الدنيا فانه
لا ينعم بها فى الآخرة وان دخل الجنة عقابا له على لبسها فى الدنيا (ولكم فى الآخرة)
أى وهى لكم أيا المؤمنون المجتنبون لها فى الدنيا فأتم المختصون بها عن الكفار
ومن شابههم من المسلمين * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب
روايته لفظ البخارى * لا تشربوا فى اناة الذهب والفضة ولا تلبسوا الديباغ والحريز
فانه لهم فى الدنيا وهو لكم فى الآخرة يوم القيامة . وقد سبق لنا فى المتن فى
المحلى بأل من حرف اللام حديث اتفق عليه الشيخان من رواية أم المؤمنين أم سلمة رضى الله
تعالى عنها فى الوعيد الشديد بنار جهنم للذى يشرب فى آتية الفضة أو الذهب فهو
كحدث المتن هنا فى النهى عن استعمال آتية الذهب والفضة وقد تقدم هناك من
الكلام على حكم استعمالهما واقتنائهما مع السلام على لبس الرجال للحريز الخالص
وغیره ما فيه كفاية عن إعادة التطويل بذلك مرة أخرى . فى ذلك الحديث السابق
وفى هذا أيضا حرمة استعمال الذهب والفضة فى الأكل والشرب والطهارة
والأكل بملقة من أحدهما كما هو دأب الأغنياء اليوم وأهل الرفاهية فيه أيضا
منع التجمر بمجمرة منهما وغسل اليدين والاستنجاء فى اناة منهما وحرمة التزين
بذلك ولا فرق فى ذلك بين الرجل والمرأة وانما فرق بينهما فى التحلى للمرأة لما
يقصد فيها من الزينة للزوج ولا فرق فى الاناء بين الصغير والكبير ولو كانا العالية .
وخرج بالتقييد بالاستعمال والتزين جواز شم رائحة بجمرة الذهب والفضة من بعيد .
قال النووي فى المجموع بأن يكون بعدها بحيث لا يعد متطيبا بها فان جمر بها
ثيابه أو بيته حرم وان ابتلى بطعام فيهما فليخرجه إلى اناة آخر من غيرهما أو بدهن
فى اناة من أحدهما فليصبه فى يده اليسرى ويستعمله (وأما راوى الحديث) فهو
حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة فى حرف الباء عند
حديث * ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه الخ وذكرت ترجمة أبيه هناك
فى ضمن ترجمته وقد تقدمت الاحالة على ترجمته قبل هذا غير مرة وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٣٥ لَا ^(١) تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا أَهْلَالَ وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ
فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ
أَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصيام
في باب
قول النبي صلى
الله تعالى

عليه وسلم
إذا رأيتم
الهلال فصوموا
وإذا رأيتموه
فأفطروا .

ومسلم في
كتاب الصيام
في باب وجوب
صوم رمضان
لرؤية الهلال
والفطر لرؤيته
النخ بروايات
عن ابن عمر

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تصوموا) أى لا تصوموا رمضان
(حتى تروا الهلال) أى هلال شهر رمضان وهذا حيث لم يكمل شعبان ثلاثين
يوما (ولا تفطروا) بضم الفوقية وكسر الطاء المهملة من أفطر الرباعى أى ولا
تفطروا من صومه إذا دخلتم فيه (حتى تروه) أى الهلال أيضا والمراد به هلال
شهر شوال أى حتى يراه عدلان إذ بشهادتهما يثبت جميع الحقوق وهذا مذهبنا
وهو آخر قولى الشافعى قال فى الأم لا يجوز على هلال رمضان إلا شاهدان اه .
وكذا يثبت الهلال برؤية المستقيضة وبالبينة فى المصر الصغير مطلقا وفى الكبير فى
القيم . واختلف فى قبولها فيه فى الصعو وسبب الخلاف هل ذلك تهمة أم لا .
وتفاصيل هذا مبسوطه فى كتب الفقه فلا داعى للإطالة بذلك هنا (فان غم عليكم)
بضم الغين المعجمة وتشديد الميم أى فان حال بينكم وبين الهلال غيم فى حالة صومكم
أو حالة فطركم . ولفظ مسلم فان أغمى عليكم فلم يختلف فى هذا الحديث مع لفظ
البخارى إلا فى هذه اللفظة (فأقدروا له) بهمزة وصل وبضم الدال المهملة من
قوله فأقدروا له أى فأقدروا له تمام المدد ثلاثين يوما كما تفسره رواية فان غم عليكم
فأكملوا العدة ثلاثين أى عدة شهر شعبان فأولى ما يفسر به الحديث الوارد بمعناه .
ولا عبرة بقول المنجم فلا يجب به الصوم ولا يجوز . والمراد بقوله تعالى « وبالنجم
هم يهتدون » الاهتداء فى أدلة القبلية وقد تقدم فى حرف الهمزة حديث متفق عليه
من رواية ابن عمر بمعنى حديث المتن ففادها واحد ورواها واحد : وهو قوله
صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا النخ . وكذا
تقدم حديث متفق عليه من روايته أيضا بمعناه فى المحلى بأل من حرف
الشين المعجمة وهو قوله عليه الصلاة والسلام الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا
حتى تروه النخ (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما

١٢٣٦ لَا تَصُمْ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ^(١)

وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف التون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ ومختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله فها الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تصم المرأة) بالجزم في رواية مسلم بلا الناهية فهو نهى عن صومها النافلة (وبعلها) أى وزوجها أى والحال أنت زوجها (شاهد) أى حاضر غير غائب (إلا بإذنه) لأن حقه فى الاستمتاع بها فى كل وقت فلو كان مريضاً بحيث لا يستطيع الجماع أو مسافراً جاز لها الصوم . ولفظ البخارى لا تصوم خبر بمعنى الانشاء مثل قوله تعالى ه والوالدات يرضعن أولادهن « فيكون نهياً عن الصوم على رواية البخارى أيضاً وإن جاء فيها بلفظ الخبر فالخبر مؤول بالانشاء كما دلت عليه رواية مسلم بالجزم على أن لناهية لانافية وفى رواية للبخارى وهى رواية أبى ذر عن المستعلى لا تصومن المرأة بنون التوكيد . وروى الطبرانى من حديث ابن عباس مرفوعاً ومن حق الزوج على زوجته أن لا تصوم تطوعاً إلا بإذنه فإن فعلت لم يقبل منها * وهذا يدل على تحريم الصوم المذكور عليها كما هو قول الجمهور . وقد أشار الشيخ خليل المالكي فى آخر كتاب الصوم من مختصره إلى عدم جواز تطوع المرأة التى يحتاج زوجها لوطنها بالصوم أو غيره بلا إذن منه بقوله * وليس لامرأة يحتاج لها زوج تطوع بلا إذن * أى ليس لامرأة علمت أو ظنت احتياج زوجها لوطنها تطوع بصوم أو صلاة بلا إذن منه والمراد بالتطوع غير الواجب الأصلى فيدخل فيه النذر والكفارة لأنها أوجبتهما على نفسها كما قاله الخطاب . فإن صامت بلا إذنه فله افطارها بالوطء فقط دون غيره لأن موجب جواز افطاره لها احتياجه لوطنها ويجب عليها القضاء لأنها متعمدية وداخله على أن له افطارها فكانت كاللفطرة عمداً . وإن علمت أو ظنت عدم احتياجه لها صامت بغير إذنه وإن جهلت حاله فالأقرب الجواز . ومفهوم قوله تطوع أنها لاستأذنه فى قضاء رمضان وهو كذلك وليس له جبرها على تأخيرها لثمان وإن أذن لها فصامت فليس له أن يفطرها بعد اذنه . ومن دعاها زوجها لفراشه فأحرمت فى صلاة فرض أو نفل لئلا يمنع زوجها بذلك من وطئها ففيل ليس له قطع صلاتها لأنها يسيرة وصوبه ابن ناجي وقيل له قطعها وضما لنفسه لأن الوطء حقه فهى متعمدية بتمتعه وقيد الفرض بما إذا لم يضق الوقت فإن ضاق فليس له قطع صلاة الفرض عليها ومثل الزوجة فى جميع ما ذكر أم الولد والسرية وأما

وَلَا تَأْذَنُ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَمَا أَنْفَقْتَ مِنْ كَسْبِهِ مِنْ
غَيْرِ أَمْرِهِ فَإِنَّ نِصْفَ أَجْرِهِ لَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ
لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب النكاح
في باب صوم
المرأة باذن
زوجها تطوعا
مختصرا وفي
باب لا تأذن
المرأة في
بيت زوجها
لاحد إلا
باذن زوجها
مطولا بلفظ
لا يخل المرأة
أن تصوم
وزوجها
شاهد إلا
باذنه الخ
وأخرجه مسلم
في كتاب
الزكاة في
باب ما أنفق
العبد من مال
مولاه .

أمة الخدمة والعبد فليس عليهما استثنائه إذا لم يضر الصوم بخدمتهما ثم قال عاطفا
على قوله لا تصم قوله (ولا تأذن) بالجزم على النهي أيضا أي ولا تأذن لأحد
رجلا كانت أو امرأة (في بيته) أي في دخوله (وهو شاهد) أي حاضر
(إلا بإذنه) فعدم اذنها للرجل بدون رضاه ان كان محرما ظاهرا وغير المحرم
لا يجوز دخوله عليها مطلقا وكذا عدم اذنها لامرأة يكره زوجها دخولها عليها
لأن ذلك يوجب سوء الظن بها ويبعث على الفيرة التي هي سبب القطيعة . ولا
مفهوم لقوله وهو شاهد بل خرج مخرج الغالب وإلا ففيية الزوج لا تقتضي
للمرأة أن تأذن لمن يدخل بيته بل يتأكد حيثئذ عليها المنع لورود النهي في
الأحاديث الصحيحة عن الدخول على المغيبات أي من غاب أزواجهن وأما عند
داعي الدخول عليها لضرورة كاذنها لشخص في دخول دار منفردة عن مسكنها
أو دخوله في موضع معد للضيعة فلا حرج عليها في الاذن في ذلك قال في
فتح الباري : وفي الحديث حجة على المالكية في تجوز دخول الأب ونحوه
بيت المرأة بغير إذن زوجها . وأجابوا عن الحديث بأنه معارض بصله الرحم وإن
بين الحديثين عموما وخصوصا وجها فيحتاج إلى مرجع ويمكن أن يقال صلة
الرحم إنما تندب بما يملكه الواصل والتصرف في بيت الزوج لتمامه المرأة
الا باذن الزوج وكما لأهلها أن لا تصلهم بماله الا بإذنه فاذنها لهم في دخول البيت
كذلك اهـ « قال مقبده وفقه الله تعالى » تجوز المالكية دخول أبي الزوجة
وأما بيت زوجها ليس الا لأنه مما جرت العادة بين الارحام بالمساحة فيه
فيحمل جوارزه عندنا على أن الزوج راض به غالبا وأذن فيه وحيثئذ فلا حجة
في هذا الحديث علينا كما هو ظاهر بالتأمل والله تعالى أعلم ثم قال (وما أنفقت)

١٢٢٧ لَا تَفْعَلْ بِعِ الْجَمْعِ بِالذَّارِهِمْ ثُمَّ ابْتِغِ بِالذَّارِهِمْ جَنِيْبًا

المرأة (من كسبه) أى من مال الزوج الذى اكتسبه (من غير أمره) أى حالة كون ذلك الاتفاق وقع من غير أمر الزوج مما يعلم أنه برضاه كطعام بيتها من غير أن تتجاوز العادة مع كونه من غير إذنه الصريح بل من قبل ما يكون جاريا على المعروف من اطلاق رب البيت لزوجته فى اطعام الضيف والتصدق على السائل ونحو ذلك (فان نصف أجره له) ونصفه للزوجة التى أنفقت . وظاهر الحديث يقتضى تساويهما فى الأجر . وفى حديث عائشة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب . وفيه من طريق جرير زيادة لا ينقص أجرهم أجر بعض . ويعتدل أن يكون المراد بالتنصيف المحل على المال الذى يعطيه الرجل فى نفقة المرأة فإذا أنفقت منه بغير علمه كان الأجر بينهما للرجل باكتسابه ولأنه يؤجر على ما ينفقه على أهله وللمرأة لسكون ذلك من النفقة التى تختص بها ويؤيد هذا ما أخرجه أبو داود عقب حديث أبي هريرة هذا قال فى المرأة تصدق من بيت زوجها قال لا إلا من قوتها والأجر بينهما ولا يحل لها أن تصدق من مال زوجها إلا باذنه قاله فى الفتح . وقال ابن النير ليس المراد تنقيص أجر الرجل بل أجره حين تصدق عنه أمراته كأجره حيث تصدق هو بنفسه لكن يضاف إلى أجره هنا أجر المرأة فيكون له هنا شطر المجموع . وقوله من غير أمره الخ تنبيه بالأدنى على ما هو الأولى فانه إذا أنيب بدون أمر فلان يثاب إذا أمر أولى وأخرى * وقولى والافظ له أى سلم وأما البخارى فلفظه فى روايته المختصرة * لا تصوم المرأة وبعلمها شاهد إلا باذنه . ولفظه فى الرواية المطولة * لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا باذنه ولا تأذن فى بيته إلا باذنه وما أنفقت من نفقة عن غير أمره فانه يؤدى اليه شطره * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أحمد والنسائى والدارمى والحاكم (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة فى الأحاديث المصنوعة بمن عند حديث * من يبسط رداءه الخ . وفى حرف الهاء مختصرة عند حديث * هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تفعل) أى لا تأخذ الصاع من التمر الجيد المسمى بالجنيب بفتح الجيم وكسر النون ثم ياء تحتية ساكنة ثم موحدة بالصاعين من التمر الرديء المسمى بالجمع وهو الخلط من التمر كما هو صريح لفظ مسلم لأن ذلك ربا غير جائز بل (بع الجمع) أى التمر الرديء (بالدرهم ثم ابتع) أى اشتر (بالدرهم) تمراً (جنيا) بفتح الجيم وكسر النون بعدها

« قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِرَجُلٍ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى خَيْرِ فَجَاءَهُ بِتَمَرٍ
جَنِيبٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب البيوع
في باب اذا
أراد بيع تمر
بتمر خير منه
وفي كتاب
الوكالة في باب
الوكالة في
الصرف والميزان
الخ وفي كتاب
الغازى في
باب استعمال
النبي صلى الله
عليه وسلم
على أهل خير
وفي كتاب
الاعتصام
بالكتاب
والسنة في
باب إذا اجتهد
العامل أو
الحاكم فأخطأ
خلاف رسول
من غير علم
في حكمه مردود
الخ . ومسلم
في كتاب
البيوع في
باب بيع
الطعام مثلاً
بمثل بروتين

بأنه تحتية ساكنة فوحدة لأجل أن يكونا صفتين فيزول بذلك الربا (قاله) أى
قال هذا الحديث رسول الله (عليه الصلاة والسلام لرجل استعمله على خير فجاءه
بتمر جنيب) وهذا الرجل الذى استعمله عليها هو سواد بن غزيرة بمجمعتين بوزن
عطية وواو سواد مخففة * وقد استدل به الشافعية على جواز الحيلة في بيع الربوى
بجنسه متفاضلاً كببيع ذهب بنذهب متفاضلاً بأن يبيعه من صاحبه بدراهم أو عرض
ويشتري منه بالدراهم أو بالعرض الذهب بعد التفاضل أو أن يقرض كل منهما صاحبه
ويبرئه أو أن يتواها أو أن يهب الفاضل مالكة لصاحبه بعد شرائه منه ما عداه
بما يساويه . قال القسطلاني وكل هذا جائز إذا لم يشترط في بيعه واقراضه وهبته
ما يفعله الآخر . نعم هي مكروهة إذا نوى ذلك لأن كل شرط أفسد التصريح به
العقد إذا نواه كره كما لو تزوجها بشرط أن يطلقها لم ينقذ أو بقصد ذلك كره ثم
أن هذه الطرق ليست حيلة في بيع الربوى بجنسه متفاضلاً لأنه حرام بل حيل في
تمليكك لتحصيل ذلك ففي التعبير بذلك تسامح اه وفي الصحيحين بعد هذا الحديث
زيادة وقال في الميزان مثل ذلك أى وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام في الموزون
مثل ما قاله في بيع التمر الرديء بالجيد أى لا يباع رطل برطلين بل يباع بالدراهم
ثم يبتاع بالدراهم رطلان . وقد أجمعوا على أن الذهب والورق والنحاس وما أشبهها
لا يجوز بيع شيء من هذا كله كيلاً بكيل بوجه من الوجوه والتمر كله على اختلاف
أنواعه جنس واحد لا يجوز فيه التفاضل في البيع والمعاوضة وكذلك البر والزبيب
وكل طعام مكيل هذا حكم الطعام المقتات عند الامام مالك وعند الشافعي الطعام كله
مقتات أو غير مقتات وعند الكوفيين الطعام المكيل والموزون دون غيره * وقد
احتج بهذا الحديث من أجاز بيع الطعام من رجل نقداً وابتاع منه طعاماً قبل
الافتراق وبعده لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخص فيه بائع الطعام ولا متباعه من
غيره وهذا قول الشافعي وأبي حنيفة وأبي ثور . ومنعه المالكية وأجابوا عن الحديث

بأن المطلق لا يشمل ولكن يشيم فإذا عمل به في صورة فقد سقط الاحتجاج به
 فيما عداها باجماع من الاصوليين وبأنه عليه الصلاة والسلام لم يقل وابتم من اشترى
 الجمع بل خرج الكلام غير متعرض لعين البائع من هو فلا يدل والله تعالى أعلم .
 ومما يؤيد وجه منع امامنا مالك رحمه الله تعالى للابتياع من اشترى الجمع كون مذهبه
 مبنيًا على سد ذريعة الحرام فقاعدة مذهبنا في هذا هي أن السلعة الخارجة من اليد
 المائدة اليها ملغاة فأل الأمر إلى أن هذا البائع باع طعاما بطعام أقل منه أو أكثر
 فيمنع هذا البيع لربا الفضل * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه
 رضى الله تعالى عنهما هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا على خير فجاءه
 بتمر جنب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل تمر خبير هكذا قال لا والله
 يا رسول الله انا لأأخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم * لا تفعل بيع الجمع بالدرهم الخ المتن . وقد تقدم لنا بسط الكلام
 على شراء التمر الجيد بالردىء وما في ذلك من الربا وبيان الوجه الذى يصح الاحتياط
 به للجواز في ذلك مع منع التوسع في الحيل والاعتذار عن الامام أبي حنيفة بأنه
 لم يتعمد خلاف قصد الشرع في الحيل وأنه يجب تحسين الظن به علينا في ما صدر
 منه من ذلك اجتهداً في حرف الميم عند حديث * من أين هذا قال بلال كان عندنا
 تمر ردىء فبعت منه صاعين بصاع ليطعم النبي صلى الله عليه وسلم الخ الحديث *
 وقد احتج بعض الشافعية بحديث المتن على أن العينة ليست حراما بمعنى الحيلة التي
 يعملها بعضهم توصلاً إلى مقصود الربا بأن يريد أن يعطيه مائة درهم بمائتين فيبيعه
 ثوباً بمائتين ثم يشتري منه بمائة . ودليل هذا من الحديث أن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال له بم هذا واشتر بثمانه من هذا ولم يفرق بين أن يشتري من المشتري أو
 من غيره فدل على أنه لا فرق . وقال النووي وهذا كله ليس بحرام عند الشافعي
 وأبي حنيفة وآخرين وقال مالك وأحمد هو حرام اه * وفي هذا الحديث أن البيوع
 الفاسدة ترد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في البيوع من
 سننه من طريقين أو أكثر (وأما راوي الحديث) فهما أبو سعيد الخدرى
 وأبو هريرة رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمة كل منهما (أما ترجمة أبي سعيد
 الخدرى) فقد تقدمت في حرف الواو عند حديث * وبغ عمار تقتله الفئة الباغية .
 وتقدمت الاحالة عليها مراراً (وأما ترجمة أبي هريرة) فقد تقدمت مطولة عند

عن أبي
 هريرة وأبي
 سعيد الخدرى
 بإسنادين

١٢٢٨ لَا ^(١) تُقْبَلُ صَلَاةٌ مَنْ أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ (رَوَاهُ)

الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الوضوء
في باب لا
تقبل صلاة
بغير طهور .
وفي أول
كتاب الحيل
في باب في
الصلاة ومسلم
في كتاب
الطهارة في
باب وجوب
الطهارة للصلاة

حديث * من يبسط رداءه الخ في الأحاديث المصدرة بمن . وتقدمت مختصرة في
حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر . وتقدمت الاحالة
عليها سرارا . وبالله التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقبل) بضم المثناة الفوقية مبذيا للدفعول
(صلاة من أحدث) وقوله صلاة بالرفع نائب عن الفاعل وفي رواية للبخارى لا يقبل
الله صلاة من أحدث بنصب صلاة على المفعولية ومن أحدث هو من وجد منه
الحدث سواء كان أكبر كالجنابة والحيض أو أصغر ككل ناقض للوضوء (حتى
يتوضأ) أى إلى أن يتوضأ أى من أحدث فالضمير في يتوضأ عائذ عليه والمراد
بالوضوء التطهر سواء كان وضوءا بالماء أو ما يقوم مقامه كالتييم عند موجه
فتقبل حينئذ والوضوء يطلق على التيمم كما يدل عليه ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح
من حديث أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعيد الطيب وضوء
المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين ففي هذا الحديث اطلاقه صلى الله عليه وسلم على
التيمم بالصعيد أنه وضوء لكونه قائما مقامه ولكون الوضوء هو الأصل اقتصر
عليه ويشترط مع الوضوء باقى شروط الصلاة . وفي الحديث دليل على بطلان الصلاة
بالحدث سواء كان خروجه اختياريا أو اضطراريا إذ لم يفرق في الحديث بين حدث
وحدث * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * لا تقبل صلاة أحدكم
إذا أحدث حتى يتوضأ * وفي البخارى بعد متن الحديث قال رجل من حضرموت
ما الحدث يا أبا هريرة قال فساء أو ضرائط وإنما فسر أبو هريرة بهذا تذييها بالاخف
على الأغظ أو أنه أجاب السائل بما يحتاج إلى معرفته في غالب الأمر وإلا فالحدث
يطلق على الخارج المعتاد وعلى نفس الخروج وعلى الوصف الحكيم القدر قيامه
بالأعضاء قيام الأوصاف الحسية بمحالتها وعلى النعم من العبادة المترتب على كل واحد
من الثلاثة والحدث الذى يرفعه الوضوء هو النعم أو الصفة . وفي الحديث افتقار

١٢٢٩ لَا (١) تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ
مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب أحاديث
الأنبياء
عليهم الصلاة
والسلام في باب
قول الله تعالى
واذ قال ربك
للملائكة اني
جاعل في
الأرض خليفة .
وفي كتاب
الديات في
باب قول الله
تعالى . ومن
أحياء أكلنا
أحياء الناس
جميعا . وفي
كتاب
الاعتصام
بالكتاب
والسنة في باب
اثم من دعا
إلى ضلالة أو
سن سنة
سيئة الخ
بلفظ ليس
من نفس تقتل
ظلمًا الخ
وأخرجه معلقا
في كتاب
الجنائز في باب
قول النبي
صلى الله تعالى

الصلوات كلها للطهارة ولو جنازة وعيدا أو طوافا لحبر الطواف بالبيت صلاة إلا انه
أبيح فيه السلام * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الطهارة
من سننه وكذلك أخرجه الترمذى في الطهارة من سننه وقال حديث حسن صحيح
(وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدم ذكر محل
ترجمته مطولة ومختصرة وذكر الاحالة عليها مراراً في شرح الحديث الذى قبل هذا
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقتل) هو بضم المثناة القوية الأولى
وفتح الثانية مبنيًا للمفول (نفس) أى لا تقتل نفس من بنى آدم (ظلمًا) إلا كان
على ابن آدم الأول (بالجذر صفة لابن وهو قاييل حيث قتل أخاه شقيقه هابيل فقاييل
هو ابن آدم الأول . ولد له مع نواته اقليبياء بالكسر وقيل إنه ولد له مع نواته
هذه في الجنة كما سيأتى بيانه قريباً ان شاء الله تعالى (كفل) بكسر الكاف ثم
فاء ساكنة أى نصيب أو جزء (من دمها) أى من دم تلك النفس المقتولة ظلمًا
(لأنه) أى ابن آدم الأول وهو قاييل قاتل أخيه هو (أول من سن القتل) على
وجه الأرض في بنى آدم . ولفظ مسلم * لأنه كان أول من سن القتل . فلم يختلف
لفظه مع لفظ البخارى إلا في زيادة كان قبل لفظة أول . لا غير * وهذا الحديث
قاعدة من قواعد الاسلام وهو موافق لحديث من سن في الاسلام سنة حسنة فله
أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء . ومن سن في
الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص
من أوزارهم شيء . أخرجه مسلم من رواية جرير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كتاب الزكاة في باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر الخ . فقوله ومن سن في
الاسلام سنة سيئة الخ موافق لهذا الحديث المصرح بأن كل نفس قتلت ظلمًا يكون
على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه هو أول من سن القتل * قال ابن كثير

واختلف هل ولد لآدم في الجنة فقيل لا وقيل ولد له فيها قايل وأخته قال وذكروا أنه كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى ويشهد لكون قايل ولد في الجنة أو حملت به فيها حواء هو وتوأمته المذكورة ما حكاه السدي عن أشياخه عن مجاهد وسعيد ابن جبير وعطاء وغيرهم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قالوا كانت حواء تلد توأمين في كل بطن غلاما وجارية إلا شيئا فانها ولدت مفردا فلما كان بعد مائة سنة من هبوط آدم عليه الصلاة والسلام إلى الدنيا ولدت قايل وتوأمته اقليمياء ثم هابيل وتوأمته ليودا . وكانت آدم يزوج ابنة أخته انثى لم تكن توأمته فلما بلغ قايل وهابيل أمر الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام أن يزوج قايل ليودا أخت هابيل ويزوج هابيل اقليمياء أخت قايل وكانت من أجل النساء قامة وأجلهن وأحسنهن صورة فلم يرض قايل وقال أنا أحق بأختي أنا وأختي من أولاد الجنة وهابيل وأخته من أولاد الدنيا فقال آدم قريبا قربانا وكان قايل صاحب زرع وهابيل صاحب غم ف قرب قايل صبرة من طعام من أردأ زرع وأضر في نفسه وقال ما أبالي أقبل متى أم لا بعد أن يزوج هابيل أختي وقرب هابيل كبشاً سمينا من خيار غنمه ولينا وزيداً وأضر في نفسه الرضى بالله تعالى وكان القربان إذا قبل نزل من السماء نار بيضاء فذا كله فبزت نار فأكلت قربان هابيل ولم تأكل من قربان قايل شيئاً فأخذ قايل في نفسه حتى قتل هابيل . وعن ابن عباس لم يزل الكبش يرعى في الجنة حتى فدى به اسماعيل عليه الصلاة والسلام وفي تاريخ ابن جرير أن حواء ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين بطناً وقيل مائة وعشرين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى أولهم قايل وأخته اقليمياء وآخرهم عبد المغيث وأخته أمة المغيث وقيل إنه لم يمت حتى رأى من ذريته من ولده وولد ولده أربعاً مائة ألف نسمة فآله أعلم . وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال ات ابن آدم اللذين قربا قربانا كان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غم وانهما أسرا أن يقربا قربانا وإن صاحب الغم قرب أكرم غنمه وأحسنها وأحسنها طيبة بها نفسه وإن صاحب الحرث قرب شر حرثه السكردن والزوان غير طيبة بها نفسه وإن الله يتقبل قربان صاحب الغم ولم يتقبل قربان صاحب الحرث وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه وإيم الله أن كان القتل لأشد الرجلين ولكنه منع التخرج أن يبسط يده إلى أخيه * قوله وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه الخ الذي قصه تعالى في كتابه هو قوله تعالى * واتل عليهم نبأ ابن آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلك قال إنما يفتيل الله من المتقين لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بإسسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين

عليه وسلم
يعذب الميت
ببعض بكاء
أهله عليه
إذا كان
النوح من
سنته الخ .
وأخرج
مسلم في كتاب
القصاص
والمحاريب
والقصاص
والديات في
باب بيان اسم
من سن القتل
بخمسة أسانيد

١٢٣٠ لَا ^(١) تَقْتُلُهُ فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ
وَأَنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ أَيْ قَالَ «قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ لَمَّا سَأَلَهُ الْعِصْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ عَنْ قَتْلِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ مِنْ الْكُفَّارِ بَعْدَ أَنْ قَطَعَ يَدَ مُسْلِمٍ» (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١)
وَمُسْلِمٌ عَنِ الْعِصْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المغازى
في الباب الذى
بعد باب
شهود الملايكة
بدرى وفى
أول كتاب
الديات .
ومسلم فى
كتاب الإيمان
بالكسرى فى
باب الدليل
على أن من
مات لا يشرك
بالله شيئاً
دخل الجنة
وأن من مات
مشركا دخل
النار بسبعة
أسانيد

إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِأَمْرِي وَإِنَّكَ فَتَسْكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ
فَطَوَعْتَهُ نَفْسَهُ قَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ » إِلَى قَوْلِهِ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ
وَقَدْ رَوَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى آدَمَ أَنْ يَزُوجَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تَوَامَةً الْآخَرِ
وَكَانَتِ تَوَامَةً قَائِلِينَ أَجَلَ وَاسْمِهَا أَقْلِيَاءُ فَحَسَدَهُ عَلَيْهَا أَخُوهُ وَسَخَطَ فَقَالَ لَهَا آدَمُ
قَرِيبًا قَرِيبَانَا فَمِنْ أَيْكُمَا قَبْلَ يَتَزَوَّجُهَا فَقِيلَ قَرِيبَانِ هَابِيلُ بَأْسَ نَارٍ فَأَكَلَتْهُ فَازْدَادَ
قَائِلُ حَسَدًا وَسَخَطًا وَتَوَعَّدَهُ بِالْقَتْلِ وَذَلِكَ هُوَ الْمَشَارُ لَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى . قَالَ أَقْتُلْنِكَ قَالَ إِنَّمَا
يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ التَّقِيينَ * وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ مَوْعِظَةٌ عَظِيمَةٌ
لِلْمُؤْمِنِينَ الْعَارِفِينَ فَقَدْ رَوَى عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ بَكَى حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَقِيلَ لَهُ
مَا يَبْكُوكَ وَقَدْ كُنْتَ وَكَنْتُ فَقَالَ إِنِّي أَسْمَعُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ « إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ
التَّقِيينَ » * وَهَذَا الْحَدِيثُ كَمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْعِلْمِ مِنْ سَنَنِهِ
وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ وَفِي الْمَحَابَرَةِ مِنْ سَنَنِهِ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي الْدِيَاتِ مِنْ
سَنَنِهِ (وَأَمَّا رَاوَى الْحَدِيثِ) فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْهَذَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي حَرْفِ الْوَاوِ عِنْدَ حَدِيثِ * وَالَّذِي نَفَسَ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ
نَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْخَ وَتَقَدَّمَ الْإِحَالَةُ عَلَيْهَا مَرَارًا وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ .
وَهُوَ الْمَهَادَى إِلَى سِوَاءِ الطَّرِيقِ .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقتله) الضمير البارز فيه لمن قال أسلمت بعد
أن قطع يدرجل مسلم بأن قطعها ثم لا بد من قطع يده بشجرة وقال لا إله إلا الله أو قال أسلمت
لله قال رسول الله عليه الصلاة والسلام للمقداد السائل (فان قتله فانه بمنزلة من قبل أن
تقتله) أى لأنه صار مسلما معصوم الدم قد جب الاسلام ما كان منه من قطع يدك فحرم
قتله بعد ذكر تلك الكلمة كما كنت أنت كذلك قبل أن تقتله (وانك) ان قتله
(بمنزلة من قبل أن يقول كلمته التى قال) وهى أسلمت لله كما فى الصحيحين أو لا إله إلا الله

كفى مسلم من رواية معمر عن الزهري في هذا الحديث أى أن دمك ان قتلته صار مباحا بالتقصص كما أن دم الكافر مباح بسبب الكفر فوجه شبه اباحة الدم وان كان الموجب مختلفا أو أنك تكون آثما بقتله كما كان هو آثما بكفره فيجمعكما اسم الاثم وان كان سبب الاثم مختلفا . وقيل المعنى أنك بالقتل صرت بمنزلة ان قتلته مستحلا لقتله . وتعقب بأن استحلاله للقتل إنما هو بتأويل كونه أسلم خوفا من القتل ومن ثم لم يوجب النبي عليه الصلاة والسلام قودا ولا دية في هذا القتل وإنما ذلك والله أعلم حيث كان عن اجتهاد ساعده المعنى وقد بين صلى الله عليه وسلم أن من قال لا إله إلا الله أى مع عديتها وهى محمد رسول الله فقد عصم دمه وماله وقال للقاتل هلا شققت عن قلبه اشارة إلى نكسة الجواب والمعنى والله تعالى أعلم ان هذا الظاهر مضحل بالنسبة إلى القلب لأنه لا يطلع على ما فيه إلا الله تعالى وامل هذا القائل أسلم حقيقة وان كان تحت السيف وهذا الاحتمال لا يمكن دفعه فحيث وجدت الشهادتان حكم شرعا بمضمونهما بالنسبة إلى الحكم الظاهر وأمر الباطن إلى الله تعالى فالأقدام على قتل المتلفظ بهما مع احتمال صدقه فيما أخبر به عن ضميره فيه ارتكاب ما له يكون ظاهرا لهذا القائل فالكف عن قتله أولى وغرض الشرع في الهداية والأرشاد لافى ازهاق الروح فقط فان تعذرت الهداية بكل سبيل تعين ازهاق الروح لزوال مفسدة الكفر من الوجود ومع التلفظ بكلمة الحق فالهداية حصلت أو ستحصل في المستقبل فقد زالت مادة الفساد الناشئة عن الكفر باقتياده ظاهراً ولم يبق إلا الباطن وهو مشكوك لكنه مرجو ما لا وان لم يكن حاصلًا حالاً امل منحصرا مما لحظه القسطلاني من المصاييح فيما نقله عن التاج ابن السبكي مع زيادة مني * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخارى باسناده إلى عبيد الله بن عدى بن الحيار أن القداد بن عمرو الكندى وكان حليفاً لبني زهرة وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره أنه قال يا رسول الله أرايت ان لقيت رجلاً من الكفار فافتلتنا فضرب احدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجرة فقال أسألت الله أأقتله يا رسول الله بعد ان قالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فقال يا رسول الله انه قطع إحدى يدي ثم قال ذلك بعد ما قطعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلة الخ الحديث . قال في شرح مشارق الأنوار الاسلام لا يثبت بمجرد قول لا إله إلا الله حتى يقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما نهى عليه الصلاة والسلام عن قتله لأنه بعد ما أتى باحدى الشهادتين كان قريباً من إتيانه بالشهادة الأخرى فينبغى أن لا يستعجل في قتله اه قال العيني واحتج بعضهم بقوله أسألت الله على صحة إسلام من قال ذلك ولم يزد عليه الخ ما ذكره * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه والنسائي في السير من سننه (وأما راوى الحديث) فهو القداد بن الأسود رضى الله

عنه وهو المقداد بكسر الميم وإسكان القاف ثم دالين مهملين بينهما ألف ابن عمرو بن ثعلبة البهراني
السكندى خلفاً أبو عمر الصحابي الجليل المشهور وهو ابن عمرو وكأملت ونسب إلى الأسود بن عبد يغوث
ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري لأنه كان تبناه وحالقه في الجاهلية قليل له المقداد بن
الأسود واشتهر بذلك وهو المقداد بن عمرو السكندى . قال البخارى وكان حليفاً لبني زهرة وكان
من شهد بدرأ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قال الحافظ بن حجر في الإصابة قال ابن
السككي كان عمرو بن ثعلبة يعنى والد المقداد أصاب دماً في قومه فلعق بمحضرموت فحالف كندة
فكان يقال له السكندى وتزوج هناك امرأة فولدت له المقداد فلما كبر المقداد وقع بينه وبين أبي
شمر بن حجر السكندى فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري
وكتب إلى أبيه يقدم عليه فتبني الأسود المقداد فصار يقال له المقداد بن الأسود وغلبت عليه واشتهر
بذلك فلما نزلت « ادعواهم لآبائهم » قيل له المقداد بن عمرو واشتهرت شهرته بابن الأسود وكان
المقداد يكنى أبا الأسود وقيل كنيته أبو عمرو وقيل أبو سعيد وأسلم قديماً وتزوج ضباعة بنت
الزبير بن عبد المطلب ابنة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهاجر الهجرتين وشهد بدرأ والمشاهد
بعدها وكان فارساً يوم بدر حتى إنه لم يثبت أنه كان فيها على فرس غيره وقال زر بن حبیش عن
عبد الله بن مسعود أول من أظهر إسلامه سبعة فذكره فيهم وقال مخارق بن طارق عن ابن مسعود
شهدت مع المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به وذكر البغوى من طريق أبي
بكر بن عياش عن عاصم عن زر أول من قاتل على فرس في سبيل الله المقداد بن الأسود ومن
طريق موسى بن يعقوب الزمى عن عمته قريبة عن عمها كريمة بنت المقداد عن أبيها شهدت بدرأ
على فرسلى يقال لها سبعة ومن طريق يعقوب بن سليمان عن ثابت البناني قال كان المقداد وعبد الرحمن
ابن عوف جالسین فقال له مالك لا تزوج قال زوجنى ابنتك فغضب عبد الرحمن وأغلظ له فشكا ذلك
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أنا أزوجك فزوجه بنت عمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب .
وعن المدائني قال كان المقداد طويلاً آدم كثير الشعر اعين مقروناً يصفر لحينه . وأخرج يعقوب
ابن سفيان وابن شاهين من طريقه بسنده إلى كريمة زوج المقداد كان المقداد عظيم البطن وكان له
غلام روى فقال له أشق بطنك فأخرج من شحمه حتى تلتف ففق بطنه ثم خاطه فات المقداد وهرب
الغلام . وقال أبو ربيعة الأبادى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم على والمقداد وأبو ذر وسليمان أخرجه الترمذى
وابن ماجه وسنده حسن وقد أشار صاحب نظم عمود النسب إلى مضمين ما شتمل عليه هذا الحديث بقوله :

أربعة أخير خير مرسل * بحبه لهم الهه العلى
وحبهم ألزمه وهم على * سلمان مقداد أبو ذر العلى

وذكر ابن عبد البر عن ابن مسعود قال أول من أظهر الاسلام سبعة فذكر منهم المقداد وكان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى قطر بن خليفة عن كثير أبي اسماعيل عن عبد الله بن مليل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبى إلا أعطى سبعة نجباء ووزراء ورفقاء وانى أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وعلى والحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمار وحذيفة وأبو ذر والمقداد وبلال . وروى طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال لقد شهدت مع المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلى مما طلعت عليه الشمس وذلك أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يذكر المشركين فقال يا رسول الله انا والله لا نقول لك كما قال أصحاب موسى لموسى « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » ولكننا نقاتل من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق وجهه بذلك وسره وأعجبه . وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلاً يقرأ ويرفع صوته بالقرآن فقال أواب وسمع آخر يرفع صوته فقال مرأء فنظر فاذا الأول للمقداد بن عمرو وذكر أحمد بن حنبل حديثنا الأسود بن عامر حديثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق عن المقداد قال لما نزانا المدينة عشرينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عشرة في كل بيت قال فكنت في العشرة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا إلا شاة تنجزاً لبنها . قال الحافظ بن حجر في الإصابة وروى المقداد عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وروى عنه علي وأنس وعبيد الله بن عدى بن الخيار وهام بن الحارث وعبد الرحمن بن أبي ليلى وآخرون . وقال الحافظ صفي الدين الخزرجي في خلاصة تهذيب السكالك له إثنان وأربعون حديثاً اتفق البخارى ومسلم على حديث منها أى وهو هذا الحديث وانفرد مسلم بثلاثة منها . وقال الشيخ عبد اللطيف بن الملك في شرح مشارق الأنوار أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائتين وأربعين حديثاً له في الصحيحين منها أربعة أحاديث أحدهما هذا المتفق عليه وباقيها لمسلم اه ولعل الصواب هو ما في خلاصة الخزرجي ان شاء الله والله تعالى أعلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب وشهد المقداد فتح مصر ومات في أرضه بالجرف فحمل إلى المدينة ودفن بها وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه سنة ثلاث وثلاثين وقال الحافظ في الإصابة اتفقوا على أنه مات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان قبل وهو ابن سبعين سنة . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٣١ لا^(١) تُقَطَّعُ يَدُ السَّارِقِ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا (رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ^(١)) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقطع) بالبناء للمفعول ولفظ (يد
 السارق) هو النائب عنه (إلا في) سرقه (ربيع دينار) ذهباً (فصاعداً) نصب
 على الحال المؤكدة وقد دل الحديث بظاهره على أن يد السارق لا تقطع في سرقه
 أقل من ربع دينار * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * تقطع
 اليد في ربع دينار فصاعداً * وهذا الحديث احتج به الشافعية على أن نصاب
 السرقة الذى تقطع فيه اليد ربع دينار أو ما قيمته ربع دينار قالوا وحديث ثمن
 الجبن أنه كان ثلاثة دراهم لا ينافى هذا لأنه إذ ذاك كان الدينار اثني عشر درهماً فهى
 ثمن ربع الدينار فأمكن الجمع بهذه الطريق قال العيني ويروى هذا عن عمر بن
 الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم وبه يقول عمر بن
 عبد العزيز ومالك والليث بن سعد والاوزاعى واسحاق فى رواية وأبو ثور وداود
 ابن على الظاهرى وقال أحمد إذا سرق من الذهب ربع دينار قطعت يده وإذا سرق
 من الدرام ثلاثة دراهم قطعت وعنه أن نصابها ربع دينار أو ثلاثة دراهم أو قيمة ثلاثة دراهم
 من العروض والتعويم بالدرام خاصة والأثمان أصول لا يقوم بعضها ببعض وعنه أن
 نصابها ثلاثة دراهم أو قيمة ذلك من الذهب والعروض وقال عطاء بن أبى رباح
 وإبراهيم النخعى وسفيان الثورى وأيمن الحبشى وحامد بن أبى سليمان وأبو يوسف
 ومحمد وزفر لا تقطع حتى يكون عشرة دراهم مضروبة اهـ ومما احتجوا به ما أخرجه
 النسائى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان ثمن الجبن على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دراهم وفى ميثاق الأزهار وقال أبو حنيفة
 لا تقطع إلا فى دينار أو فى عشرة دراهم كما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال أذن
 ما يقطع فيه السارق ثمن الجبن اهـ ، والاراد باليد اليمنى وتحسم بالنار بعد قطعها
 وقد استعظم بعض الملاحدة وهو المعرى قطع اليد فى ربع دينار فقال

يد بخمس مائتين عسجداً وديت * ما بالها قطعت فى ربع دينار
 فاجابه عن ذلك القاضى عبد الوهاب المالكي بقوله

عز الديانة أغلاها وارخصها * ذل الحيانة فافهم حكمة البارى

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الحدود
 فى باب قول
 الله تعالى
 « والسارق
 والسارقة
 فاقطعوا
 أيديهما »
 وفى كم يقطع
 ومسلم فى
 كتاب الحدود
 فى باب حد
 السرقة ونصابها
 بأربع روايات
 بخمسة عشر
 اسناداً

١٢٣٢ لَا (١) تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ
أَعْنَاقَ الْأَبْلِ بِبُصْرَى (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الفتن
في باب خروج
النار وسلم
في كتاب
الفتن وأشراف
الساعة في
باب لا تقوم
الساعة حتى
تخرج نار من
أرض الحجاز
باستنادين

وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه بقية السنة فقد أخرجه أبو داود في الحدود
من سننه وكذلك الترمذى أخرجه في الحدود من سننه وأخرجه النسائي في القطع
من سننه وابن ماجه في الحدود من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي
الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث* هو لها صدقة ولنا هدية.
وقد تقدمت الاحالة عليها مراراً. وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق .
(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة) أى لا يأتى وقت قيام
الساعة (حتى تخرج نار) بالرفع فاعل تخرج (من أرض الحجاز) أى حتى تنفجر
نار من أرض الحجاز (تضيء) بضم الهمزة الفوقية هذه النار (أعناق الابل) أى
تجعل على أعناق الابل ضوءاً وهى (ببصرى) بضم الباء الواحدة الثانية والأولى
بالكسر ظرفية بمعنى فى وبعد الباء الثانية صاد مهملة ساكنة ثم راء مفتوحة ثم
ألف تأنيث مقصورة وفعل تضيء هنا متمم وهو يأتى لازماً ومتعمداً وبصرى مدينة
معروفة بالشام وهى مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل . قال القسطلانى
وهذا ينطبق على النار التى ظهرت بالمدينة فى المائة السابعة وتقدمتها كما قال القطب
القسطلانى رحمه الله فى كتابه جل الامجاز فى الاعجاز بنار الحجاز زلزلة اضطرب
الناقلون فى تحقيق اليوم الذى ابتدأت فيه فالأكثر ان ابتداءها كان يوم الأحد
مستهل جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وستة وقيل ابتدأت ثالث الشهر
وجم بات القائل بالأول قال كانت خفيفة إلى ليلة الثلاثاء بيومها ثم ظهرت
ظهوراً اشترك فيه الخاص والعام واشتدت حركتها وعظمت رجفتها وارتجت الأرض
بن عليها وعجت الأصوات لبارئها تتوسل أت ينظر اليها ودامت حركة بعد حركة
حتى أيقن أهل المدينة بالهلكة وزلزلوا زلزلاً شديداً فلما كان يوم الجمعة فى نصف
النهار ثار فى الجو دخان متراكم أمره متفاقم ثم شاع شعاع النار وعلا حتى غشى
الأبصار وقال القرطبي فى تذكرته كان بدؤها زلزلة عظيمة ليلة الأربعاء ثالث جمادى
الآخرة سنة أربع وخمسين وستة إلى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت بقرينة عند
قاع التميم بطرف الحرة ترى فى صورة البلد العظيم عليها سور محيط بهاعليه شراريف

١٢٣٣ لا^(١) تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ

كشرايف الحصون وأبراج وماآذن ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل إلا دكته وأذايته ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر ونهر أزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصغور والجبال بين يديه وينتهي إلى عطف الركب العراقي فاجتمع من ذلك ردم صار كالجلجل العظيم وانتهت النار إلى قرب المدينة وكان يأتي المدينة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد ويشاهد من هذه النار غليات كغليات البحر وانتهت إلى قرية من قرى اليمن فأحرقها وقال لي بعض أصحابنا لقد رأيتهما صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام من المدينة وسمعت أنها ربتت من مكة ومن جبال بصرى وقال أبو شامة وردت كتب من المدينة في بعضها أنه ظهرت نار بالمدينة انفجرت من الأرض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد وفي آخر سال منها واد ، قداره أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال يجري على وجه الأرض يخرج منها مهاد وجبال صفراء اه وقال في جبل الایجاز وقد حكى لي جمع ممن حضر ان النفوس سكرت من حلول الوجل وفنيت من ارتهاب نزول الأجل وعج المجاورون في الجوار بالاستغفار وعزموا على الافلاع عن الاصرار والتوبة عما اجتروحوا من الأوزار وفزعوا إلى الصدقة بالأموال فصرفت عنهم النار ذات اليمن وذات الشمال وظهر حسن بركة نبينا صلى الله عليه وسلم في أمته . ويعين طلعت في رفقته بعد فرقته اه وقال النووى تواتر العلم بمخرج هذه النار عند جميع أهل الشام وقال أبو شامة في ذيل الروضتين وردت في أوائل شعبان سنة أربع وخسين كتب من المدينة فيها شرح أمر عظيم حدث بها فيه تصديق لما في الصحيحين فذكر هذا الحديث اه فقد ظهر أن النار المذكورة في هذا الحديث هي النار التي ظهرت بنواحي المدينة كما فهمه القرطبي وغيره قال النووى وتخصيص بصرى بالذكر دون غيرها من البلاد من أسرار النبوة وقد خرجت هذه النار في زماننا من الحجاز من جنب المدينة الشرقى وراء الحرة وقربت من المدينة وكانت ناراً عظيمة لبثت نحواً من خمسين يوماً وكانت ترمى بالحجارة المحمرة بالنار في بطن الأرض إلى ما حولها اه وأما النار التي تحضر الناس فنار أخرى ستأتى أجارنا الله منها ومن كل نار يسر رحمة الله الرحيم الغفار . (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظة من عند حديث * من يسط رداء الخ وتقدمت مختصرة في موضع آخر تقدم ذكره وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تضطرب) أى تتحرك (أليات)

نِسَاء دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الفتن
في باب تغير
الزمان حتى
يعبدوا الاوثان
ومسلم في
كتاب الفتن
وأشراط الساعة
في باب لا تقوم
الساعة حتى
تعبد دوس
ذا الخلصة

بفتح الهمة واللام والياء التحتية جمع ألية بفتح الهمة وسكون اللام وهى العجيزة
وتجمع على الايا على غير قياس (نساء دوس) بفتح الدال المهملة وسكون الواو
بعدها سين وهو اسم لقبيلة أبى هريرة الدوسى المشهور رضى الله تعالى عنه (حول
ذى الخلصة) بفتح الحاء المعجمة واللام بعدها صاد مهملة مفتوحة وقبده بعضهم
بفتح الحاء المعجمة وسكون اللام وقال ابن دحية هو بضم الحاء المعجمة واللام فى قول أهل
ال لغة والسير أى لا تقوم الساعة حتى تتحرك أعجاز نساء دوس من الطواف حول
ذى الخلصة أى حتى تكفرون وترجعن إلى عبادة الأصنام . وعند الحاكم عن ابن عمر
لا تقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بنى عامر على ذى الخلصة * ولفظ البخارى
على ذى الخلصة مكان حول ذى الخلصة الذى هو لفظ مسلم وعليه بنينا المتن . وبعد
هذا الحديث فى البخارى ما نصه وذو الخلصة طاغية دوس التى كانوا يعبدون فى
الجاهلية وبعده فى صحيح مسلم * وكانت صنما تعبد دوس فى الجاهلية بتالة . *
وتبالة كسحابة بلد باليمن خصبة وكان قد استعمل عليها الحجاج من طرف عبد الملك
ابن مروان فأثأها فاستحقرها فلم يدخلها فقبل أهون من تبالة على الحجاج وضرب
به المثل وقيل انه قال للدليل لما قرب منها أين هى ؟ قال تستترها عنك الأكمة
فقال أهون على بعمل تستتره عنى الاكمة ورجع من مكانه اه من شرح القاموس
المسمى تاج العروس . قال ابن بطال وهذا الحديث وما أشبهه ليس المراد به أن
الدين ينقطع كله فى جميع الأرض حتى لا يبقى منه شيء لأنه ثبت أن الاسلام يبقى
إلى قيام الساعة إلا أنه يضعف ويعود غريبا كما بدأ وذو الخلصة كما فى صحيح
البخارى فى غزوة ذى الخلصة بيت فى الجاهلية كان يقال له ذو الخلصة والسكبة
اليمانية والسكبة الشامية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبرير بن عبد الله البجلي
ألا تريحنى من ذى الخلصة قال جبرير فنشرت فى مائة وخمسين راكبا فكسروناه
وقتلنا من وجدنا عنده فأنيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فدعا لنا ولأحمس
وأحمس أخو بحيلة رهط جبرير وفى رواية للبخارى ان جبريرا بعث إلى رسول الله
رسولا قال له والذى بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب قال

١٢٣٤ لا^(١) تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَأَاهَا
النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ
أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا

فبارك في خيل أحسن ورجلها خمس مرات وفي رواية أنه دعا لجرير فقال اللهم ثبته واجعله هاديا
مهديا (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسي رضى الله تعالى عنه وقد تقدم ذكر محل
ترجمته والأحالة عليها مرارا في شرح الحديث الذى قبل هذا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى
سواء الطريق .

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها) قال العيني قال
الكرمانى أهل الهيئة يبنوا أن الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق إليها خلاف ما هو
عليه ثم أجاب بقوله وقواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة وأثن سائناصحتها فلا امتناع في انطباق منطقة
البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وبالعكس أى ويصير المغرب مشرقا (فإذا
طلعت) الشمس من مغربها (فرأها الناس آمنوا أجمعون) ونقظ البخارى في كتاب التفسير فإذا
رأها الناس آمن من عليها أى من على الأرض من الناس (فذلك) باللام وفي رواية للبخارى فذلك
وفي رواية له في التفسير وذلك بالواو (حين لا ينفع نفسا إيمانها) أى فذلك الوقت الذى هو طلوع
الشمس من مغربها هو حين لا ينفع نفسا إيمانها لأن ذلك الحين كحين المحتضر إذا صار الأمر عيانا
والإيمان يراهنا (لم تكن آمنت من قبل) صفة نفسا (أو كسبت في إيمانها خيرا) هذه جملة
عظفت على آمنت من قبل والمعنى لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة
فيه خيرا قال الطبرى معنى الآية لا ينفع كافرأ لم يكن آمن قبل الطلوع إيمان بعد الطلوع لأن حكم الإيمان والعمل
الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الفرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى « فلم يك ينفعهم
إيمانهم لما رأوا بأسنا » وكما ثبت في الحديث الصحيح تقبل توبة العبد ما لم يبلغ الفرغرة . وقال ابن
عطية في هذا الحديث دليل على أن المراد بالعمى في قوله تعالى « يوم يأتي بعض آيات ربك » طلوع
الشمس من المغرب وإلى ذلك ذهب الجمهور . وروى الترمذى من حديث صفوان بن غسان قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى
تطلع الشمس من مغربها وقال حديث حسن صحيح وفي صحيح مسلم من رواية أبي هريرة مرفوعا
ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس

وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَيْهِمَا فَلَا يَتَّبَاعَانِهِ وَلَا يَطُوبِيَانِهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ

من مغربها والدجال ودابة الأرض . قال في فتح الباري والذي يرجع من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهي ذلك بموت عيسى عليه الصلاة والسلام وأت طلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوى وينتهي ذلك بقيام الساعة . وفي صحيح مسلم من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه أول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فأبهما خرجت قبل الأخرى فالأخرى منها قريب . فقوله في حديث مسلم أول الآيات طلوع الشمس من مغربها الخ يؤول بأنه هو أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوى وأت خروج الدجال الوارد في الحديث أنه هو أول الآيات يؤول بأنه هو أول الآيات المؤذنة بتغيير الأحوال في العالم السفلى وبهذا يرتفع التعارض بين الأحاديث وإلى هذا أشار شيخنا وشيخ مشايخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشقيطى اقليا في نظمه الواضح المبين بقوله :

وما رواه مسلم يؤول * بأن ذا الطلوع هو أول
علامة تغير الأحوال * في العالم العلوى والدجالا
أول من يؤذن بالتغيير * في العالم السفلى يا سميري

قال الحاكم أبو عبد الله الذى يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذى يقرب منه قال الحافظ بن حجر والحكمة في ذلك أن عند طلوع الشمس من مغربها يغلّق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار تحضر الناس كما في حديث أنس المذكور في بدء الخلق وفي حديث عائشة المروى عند عبد بن حميد والطبرانى بسند صحيح من طريق عامر الشعبي عنها إذا خرجت أول الآيات طرحت الأفلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الأجسام على الأعمام وهذا الحديث وإن كان موقوفا عليها حكمه الرفع إذ لا يقال من جهة الرأى كما أشار إليه صاحب طلعة الأنوار بقوله :

وما روى عن صاحب ممانع * فيه مجال الرأى عندهم رفع

(ولتقوم الساعة) أى والله لتقوم الساعة (وقد نشر الرجلان ثوبيهما بينهما) بياء تحمية بعد الباء الموحدة على إرادة تنبيه الثوبين وفي رواية بإسقاط ياء التنبيه وبإسقاطها رويت النسخة اليونانية وجملة وقد نشر الرجلان اليه حالية (فلا يتباعانه ولا يطويانه ولتقوم الساعة) هو كسابقه

وَقَدْ أَنْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِفَحْتِهِ فَلَا يَطْعُمُهُ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ (١) أَخْرَجَهُ
 الْبُخَارِيُّ فِي
 كِتَابِ الرِّفَاقِ
 فِي بَابِ حَدَّثَنَا
 أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَ
 وَهُوَ الْبَابُ
 الَّذِي بَعْدَ بَابِ
 قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ١٢٣٥ لَا تَقُومُ (١) السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا التُّرُكَ

في تقدير القسم (وقد انصرف الرجل بلبن لفحته) بكسر اللام وسكون الفاف
 وبعدها حاء مهملة مفتوحة وهي النافذة الحلوب ذات الدر (فلا يطعمه) بفتح الثناة
 التحتية بعدها طاء مهملة ساكنة فعين مهملة مفتوحة (ولتقوم الساعة وهو)
 أي الرجل الموجود إذ ذاك (يلبط) بفتح الثناة التحتية وفي الفتح بضمها (حوضه)
 من لاط حوضه وألاطه إذا أصلحه . يقال لاط حوضه إذا مدره أي جمع حجارة
 فصيرها كالخوض ثم سد ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه لينعبس الماء (فلا يسقي)
 فيه ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته) بضم الهذرة أي لقمته وأما بالفتح فهي المرة
 الواحدة وفي رواية وقد رفع أحدكم أكلته أي لقمته (إلى فيه فلا يطعمها) بفتح
 التحتية وفتح العين المهملة وهذا كله إخبار عن سرعة قيام الساعة وإنها تأتي فجأة
 في أسرع من رفع اللقمة إلى الفم ونحو ذلك مما ذكر في هذا الحديث * وقول
 واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه حالة كونه مختصراً لاقتصاره على ما قبل
 ولتقوم الساعة الخ * لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من
 مغربها آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل
 أو كسبت في إيمانها خيراً . (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله تعالى
 عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظة من عند حديث * من
 يبسط رداءه الخ وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في
 رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو
 الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا) أيها المسلمون
 (الترك) وهم كما قال ابن عبد البر وغيره من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام
 وأخرجهم

صِفَارَ الْأَعْيُنِ حُمَرَ الْوُجُوهِ ذُلْفَ الْأَنْوْفِ كَانَ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ
الْمُطْرَقَةُ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا قَوْمًا نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ^(١) وَالْقَظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

مسلم مختصراً
في كتاب الإيمان
بكسر الهزة
في باب بيان
الزمن الذي
لا يقبل فيه
الإيمان بأسانيد

فياث أبنائوه الترك والصقالبة وبأجوج ومأجوج والترك أجناس كثيرة أصحاب
مدن وحصون ومنهم قوم في رؤس الجبال والبراري ليس لهم عمل سوى الصيد
ويأكلون الرخم والغراب وليس لهم دين ومنهم من يتدين بدين المجوس وفيهم
سحرة . ثم وصفهم بقوله (صفار الأعين حر الوجوه) بإسكان ميم حر أى يبيض
الوجوه بياضاً مشرباً بجمرة لغلبة البرد على أجسامهم (ذلف الأنوف) بنصب الثلاثة
أى صغار وحر وذلف مع إضافة كل وهى نعوت للترك المنسوب على أنه مفعول
به لتقاتلوا وذلف بضم الذال المعجمة وسكون اللام جمع أذلف أى فطس الأنوف
قصارها مم انبطاح وقيل غلظ في الأرنبة وقيل تظامن وكل متقارب ثم شبه وجوههم
بالمجان المطرقة فقال (كأت وجوههم المجان المطرقة) والمجان بفتح الميم والجيم
وبعد الألف نون مشددة جمع مجن بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد النون أى الترس،
والطرقة بضم الميم وسكون الطاء المهملة وفتح الراء مخففة وفى رواية أبى ذر المطرقة
بفتح الطاء وتشديد الراء والأولى هى الفصيحة المشهورة فى الرواية وكتب اللغة وهى
التي البست الطراق وهى جلدة تقدر على قدر السرعة وتلتصق عليها قال البيضاوى
شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها والمطرقة لغلظها وكثرة لحمها (ولا تقوم
الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر) أى متخذة من الشعر والنعال بكسر النون
جمع نعل بفتحها وبإسكان العين المهملة بعدها . وعند البيهقي أن أمتى يسوقها قوم
عراض الوجوه كأن وجوههم الحشف ثلاث مرات حتى يلحفهم بحميرة العرب قالوا
يا بني الله من هم ؟ قال الترك والذي نفسى بيده ليزبطن خيولهم إلى سوارى مساجد
المسلمين . قوله كأن وجوههم الحشف هو بالتحريك مع تقديم الحاء المهملة أى التروس
فهو جمع حشفة بالتحريك مثل قصبة وقصب كما فى المصباح وغيره * وقول واللفظ
له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * لا تقوم

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الجهاد
فى باب قتال
الترك وأخرج
نحوه من
رواية أبى
هريرة أيضاً
فى الباب الذى
بعده وهو
باب قتال
الذين يتعطلون
الشعر وفى
كتاب بدء
الخلق فى باب
علامات النبوة
فى الاسلام
بتقديم لا تقوم
الساعة حتى
تقاتلوا قوما
نعالهم الشعر
وجتى تقاتلوا
الترك الخ .
وأخرجه مسلم
فى كتاب

الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوماً وجوههم كالبحار المطرقة يلبسون الشعر ويمشون
 في الشعر * قال الحافظ بن حجر أثناء الكلام على الأحاديث الواردة في صحيح البخاري
 في الترك في باب علامات النبوة في الاسلام ما لفظه : وقد كان مشهوراً في زمن الصحابة
 حديث اتركوا الترك ما تركوكم فروى الطبراني من حديث معاوية قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول : وروى أبو يعلى من وجه آخر عن معاوية بن خديج
 قال كنت عند معاوية فأناه كتاب عامله انه وقع بالترك وهزمهم فغضب معاوية من
 ذلك ثم كتب اليه لا تقاثلهم حتى يأتك أمرى فأتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ان الترك تحبى العرب حتى تلحقها بنبات الشيع قال فانا أكره قتالهم
 لذلك وقاتل المسلمون الترك في خلافة بنى أمية وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدوداً
 إلى أن فتح ذلك شيئاً بعد شيء وكثر السبي منهم وتنافس الملوك فيهم لما فيهم من
 الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ثم غلب الأتراك على الملك فقتلوا
 ابنه المنوكل ثم أولاده واحداً بعد واحد إلى أن خالط الملكة الدليم ثم كان الملوك
 السامانية من الترك أيضاً فلجوا بلاد العجم ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين
 ثم آل سلجوق وامتدت مملكتهم إلى العراق والشام والروم ثم كان بقايا أتباعهم
 بالشام وهم آل زنكي وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب واستكثر هؤلاء أيضاً من
 الترك فغلبهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية وخرج على آل سلجوق
 في المائة الخامسة الغز فغزبوا البلاد وفتكوا في العباد ثم جاءت الطامة الكبرى
 بالتر فكان خروج جنكز خان بعد الستمائة فاستمرت بهم الدنيا ناراً خصوصاً
 المشرق بأسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة
 المعتصم آخر خلفائهم على أيديهم في سنة ست وخمسين وستمائة ثم لم تزل بقاياهم يغيرون
 إلى أن كان آخرهم الملك ومعناه الأعرج واسمه تمر بفتح المثناة وضم الميم وربما
 أشبهت فطرق الديار الشامية وهات فيها وحرقت دمشق حتى صارت خاوية على عروشها
 ودخل الروم والهند وما بين ذلك وظالت مدته إلى أن أخذه الله وتفرق بنوه في
 البلاد وظهر بجميع ما أورده مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان بنى قنظوراء أول
 من سلب أمتي ملكهم وهو حديث أخرجه الطبراني من حديث معاوية والمراد بنى
 قنظورا الترك وقنظورا قنده ابن الجواليقي في المغرب بالمد وفي كتاب البارص بالقصر
 قيل كانت جارية لابراهيم الخليل عليه السلام فولدت له أولاداً فانتشر منهم الترك

الفن وأشراف
 الساعة في
 باب لا تقوم
 الساعة حتى
 يمر الرجل
 بقبر الرجل
 فيفتنى أت
 يكون مكان
 الميت من البلاد
 بخمس روايات
 بسبعة أسانيد

حكاه ابن الأثير واستبعده وأما شيخنا في القاموس فجزم به وحكى قولاً آخر أن المراد بهم السودان وقد تقدم في باب قتال الترك من الجهاد بقية ذلك وكأنه يريد بقوله أمي أمة النسب لا أمة الدعوة يعني العرب والله أعلم اهـ بلفظه . وقول الحافظ بن حجر وأما شيخنا في القاموس فجزم به الخ مراده به أن شيخه مجد الدين الفيروز آبادي مؤلف القاموس جزم فيه بأن قنطوراء جارية لابراهيم عليه الصلاة والسلام وأنها ولدت له أولاداً فانتشر منهم الترك وعبارة المجد في القاموس ليس فيها جزم على حسب ما في النسخ الموجودة بأيدينا بالمطبعة الميرية وغيرها وكذا نسخة الشارح صاحب تاج العروس فعبارة صاحب القاموس هي وبنو قنطوراء الترك أو السودان أو هي جارية لابراهيم صلى الله عليه وسلم من نسلها الترك اهـ فعمل نسخة الحافظ بن حجر من القاموس بالواو بدل أو في قوله أو هي جارية الخ والا فلا يسوغ للحافظ بن حجر أن يقول انه جزم بأن الترك من نسل هذه الجارية ثم عبارة القاموس أيضاً لا تعين أنهم من أولادها من ابراهيم عليه الصلاة والسلام بدليل قوله من نسلها الترك إذ يحتمل أنهم من نسلها من غيره من بعده فلم يصرح صاحب القاموس بأن الترك من نسل ابراهيم عليه الصلاة والسلام وإن احتملت عبارته ذلك وقاله غيره كشارحه السيد مرتضى وقد عطف الشارح المذكور على الترك الصين . والله تعالى أعلم بالواقع من ذلك . وقد استفدنا من قول الحافظ ابن حجر وأما شيخنا في القاموس فجزم به ان مجد الدين صاحب القاموس من متأخري الحافظ بن حجر والذي كنت أحفظه هو أن كلا منهما أخذ عن الآخر وأجزاه . وقال الحافظ في فتح الباري أيضاً في باب قتال الترك من كتاب الجهاد* واختلف في أصل الترك فقال الخطابي هم بنو قنطوراء أمة كانت لابراهيم عليه السلام وقال كراع هم الديلم . وتعقب بانهم جنس من الترك وكذلك الغز وقال أبو عمر وهم من أولاد يافث وهم أجناس كثيرة . وقال وهب بن منبه هم بنو عم يأجوج ومأجوج ولما بنى ذو القرنين السد كان بعض يأجوج ومأجوج غائبين فتركوا لم يدخلوا مع قومهم فسموا الترك وقيل أنهم من نسل تبع وقيل من ولد افريدون بن سام بن نوح وقيل ابن يافث لصلبه وقيل ابن كومي بن يافث اهـ « قال مقبده وفقه الله تعالى » وما تقدم من ذم الترك وإفسادهم في بلاد الاسلام لا ينافي أن من أسلم منهم حقاً وهو كثير جداً ظهر فيه من العلماء الأجلاء والصالحين الأخيار ونوابغ الجهادة الكبار . كاللامة خليل بن اسحق المالكي وغيره ما يبرهن القول ولم يزل ذلك فيهم إلى أن ابتلاه الله تعالى بمن غير دين الاسلام وبدد عائلته الخلفاء العثمانيين العظام نسأل الله تعالى أن يؤيد مسلميهم وينصرهم على ملحدتهم وبعيدهم للاسلام أحسن مما كان في سابق الأيام* وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدم ذكر محل ترجمته مطولة ومختصرة وذكر الحالة عليها في شرح الحديث الذي قبل هذا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٣٣٦ لَا (١) تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ
وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتِي فَاقْتُلْهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَاللَّنْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود)
الخطاب فيه للحاضرين من الصحابة والمراد غيرهم من أمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم . ففيه جواز مخاطبة الشخص والمراد غيره ممن يعتقد اعتقاده ويقول بقوله
لأنه من المعلوم أن الوقت الذي أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأت بعد
وأنما أراد مخاطبة المسلمين عموما فيستفاد منه أن الخطاب يعم المخاطبين ومن بعدهم
قال الحافظ وهو متفق عليه من جهة الحكم وأنما وقع الاختلاف فيه في حكم
العائين هل وقع بتلك المخاطبة نفسها أو بطريق الالتحاق (حتى يقول الحجر وراءه
اليهودي) محتجاً عن المسلم (يا مسلم هذا يهودي ورأيتي فاقتله) . ففي هذا الحديث
وغيره مما أتى بمعناه دليل واضح على أن الله تعالى ينصر المسلمين على اليهود وعلى من
أعانهم على قتال المسلمين والتمرد عليهم والخروج عن أحكام أهل النعمة * وقد تقدم
حديث من رواية ابن عمر في الجزء الأول في حرف التاء مما اتفق عليه الشيخان وهو
يعني هذا الحديث وهو تقاتلكم اليهود فنسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم
هذا يهودي ورأيتي فاقتله . وقد ظهر مصداق هذا الحديث الآن بقتال المسلمين
لليهود ومن أعانهم في فلسطين فكان ذلك من أعلام نبوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم نأى الله تعالى مجاهه أن ينصر هذه الطائفة وغيرها من المسلمين على اليهود وسائر
الكافرين إلى أن ينجز ما وعده به في هذا الحديث من نطق الحجر بخذلان اليهود
وأن يمز الاسلام دهرًا طويلا ويظهره على الدين كله كما وعدنا بذلك في كتابه العزيز
ووفى بذلك الوعد للمسلمين . قبل أن يغيروا في دينهم ويلحدوا فيه كما نسأله تعالى
أن لا يزال مظهرًا له على سائر الأديان وناصراً له في آخر الزمان رغم أنوف الكفرة
وأهل الالحاد من أبناء هذا الزمان . ولا وجه لتقييد شروح البخاري هذا النص
للمسلمين على اليهود بكونه في زمان قتال اليهود مع النجالي للمسلمين ومعهم عيسى

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الجهاد
والسير في باب
قتال اليهود
ومسلم في
كتاب الفتن

وأشراط الساعة
في باب لا تقوم
الساعة حتى
يمر الرجل
بقبر الرجل
فيتمنى أن
يكون مكان
اليت من البلاء

بعد نزوله عليه السلام لإذلا مانع من وقوع ذلك النصر مرتين فينصرون عليهم قبل نزول عيسى عليه السلام ويستمر ذلك النصر عليهم إلى نزول عيسى حتى يقول المجبروراء اليهودى يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقته والتعبير بجي في الحديث يدل على أن هذا النصر لا يزال من حين قتالنا لليهود حتى يقول الحجر ذلك القول سواء كان ذلك قبل عيسى عليه السلام أو في زمنه والعقل قابل لكل ذلك والايمان بكل ما أخبر به رسولنا صلى الله عليه وسلم واجب . وهو في حديث الصحيحين هذا لم يقيد بما بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وحيث أنه شامل لما قبل نزوله وما بعده حيث أراد الله ذلك ان شاء الله . وقد أخرج أحمد عن سالم بن عبد الله عن أبيه ينزل الدجال هذه السبغة أى خارج المدينة ثم يسلط الله عليه المسلمين فيقتلون شيعته حتى ان اليهودى ليختبئ تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة للمسلم هذا يهودى فاقته . ووقع صريحا في حديث أبي أمامة في قصة خروج الدجال ونزول عيسى وفيه وراء الدجال سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى فيدركه عيسى عند باب لد فيقتله وينهزم اليهود فلا يبقى شيء مما يتوارى به يهودى إلا أنطق الله ذلك الشيء فقال يا عبد الله للمسلم هذا يهودى فتعال فاقته إلا العرقد فانها من شجرهم أخرجه ابن ماجه مطولا وأصله عند أبي داود ونحوه في حديث سمرة عند أحمد باسناد حسن وأخرجه ابن منده في كتاب الايمان من حديث حذيفة باسناد صحيح * فهذه الأحاديث التي فيها التصريح بانتصار المسلمين على اليهود بعد نزول عيسى لعلمها هي التي حملت شروح البخارى على تقييد انتصار المسلمين على اليهود الواضح في حديث المتن بكونه في زمان نزول عيسى عليه السلام مع أنه لا مانع من حصول هذا النصر قبل نزول عيسى وبعد نزوله * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفي فاقته إلا العرقد فانه من شجر اليهود * وفي هذا الحديث ظهور الآيات قبل قرب قيام الساعة من كلام الجداد من شجر وحجر وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة ولا مانع ويحتمل الجاز بأن يكون المراد انهم لا يفيدهم الاختباء وراء الشجر والحجر والجل على الحقيقة أولى . وفي الحديث أيضا أن الاسلام يبق إلى قرب القيامة . وفيه أن مخاطبة الشخص والمراد غيره ممن هو على دينه جائزة لان الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتي بعدهم بدهر طويل لكن لما كانوا مشتركين معهم في أصل الايمان ناسب أن يخاطبوا بذلك (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت الاحالة على محل ترجمته في شرح الحديث السابق لهذا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

١٢٣٧ لا^(١) تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان) هما فئة على كرم الله وجهه ومن معه وفئة معاوية ومن معه رضى الله عنهم أجمعين وسامح الخطيء منهم في خطأه في اجتهاده (تكون بينهما مقتلة عظيمة) المقتلة بفتح الميم والثناء الفوقية معركة القتال كما في مستدرك صاحب ناج العروس على القاموس ووصفه صلى الله عليه وسلم لهذه المقتلة بكونها عظيمة من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لعظم المقتلة التي وقعت بين الفريقين طبقا لما أخبر به الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام فقد ذكر ابن أبي خيثمة ان الذي قتل من الفريقين بمقتلة صفين سبعون ألفا وقيل أكثر (دعوتهما واحدة) لأن كلا منهما يدعى أنه على الحق فكل واحدة من الفئتين تدعو إلى الاسلام وتتأول كل فرقة أنها محقة ويؤخذ من ذلك الرد على الخوارج ومن وافقهم في تكفيرهم كلا من الطائفتين وفي رواية دعواهما واحدة أى دينهما واحد فكل واحدة من الفئتين تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هذه المقتلة العظيمة . وسبب مقاتلة الطائفتين هو ما أخرجه يعقوب بن سفيان بسند جيد عن الزهري قال لما بلغ معاوية غلبة على أهل الجبل دعا إلى الطلب بدم عثمان رضى الله عنه فأجابه أهل الشام فسار إليه على رضى الله عنه فالتقيا بصفين وذكر يحيى بن سليمان الجعفي أحد شيوخ البخارى في كتاب صفين من تأليفه بسند جيد عن أبى مسلم الخولاني انه قال لمعاوية أنت تنازع عليا في الخلافة أو أنت مثله قال لا وإني لأعلم انه أفضل مني وأحق بالأمر ولكن ألتزم تعلمون أن عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه فأتوا علياً فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان فأتوه فكلموه فقال يدخل في البيعة ويحاكمهم إلى فامتنع معاوية رضى الله عنه فسار على والجيش من الرقاق حتى نزلوا صفين وسار معاوية حتى نزل هناك وذلك في ذى الحجة سنة ست وثلاثين فتراسلوا فلم يتم لهم أمر فوقع القتال إلى أن قتل من الفريقين من قتل . وعند ابن سعد انهم اقتتلوا في غرة صفر فلما كاد أهل الشام أن يغلبوا رفعوا المصاحف بمشورة عمرو بن العاص ودعوا إلى ما فيها فآل الأمر إلى الحكمين فجرى ما جرى من اختلافهما واستبداد معاوية بملك الشام واشتغال على بالخوارج اه وقد أخرج ابن عساكر عن ابن منده في ترجمة معاوية من طريقه ثم من طريق أبى القاسم بن أخى أبى زرعة الرازى قال جاء رجل إلى عمى فقال له إني أبغض معاوية قال لم قال لأنه قاتل عليا بغير

وَحَتَّى يَبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَلِمَةً يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ

حق فقال له أبو زرعة رب معاوية رب رحيم وخصم معاوية خصم كريم فادخولك بينهما (وحى
يبعث) أى ولا تقوم الساعة حتى يبعث أى يظهر (دجالون) بفتح الدال المهملة والجيم المشددة
جمع دجال أى خلاطون بين الحق والباطل موهون يقال دجل فلان الحق يباطله اذا غطاء ومنه أخذ
الدجال ودجله سحره وسمى الدجال دجالاً لتمويهه على الناس وتليسه يقال دجل إذا موه ولبس والدجال
يطلق فى اللغة على أوجه كثيرة منها الكذاب ولذلك وصفهم هنا بقوله (كذابون) ولا يجمع
ما كان على فعال بتشديد العين جمع تكسير عند جماهير النحاة لثلاث بذهب بناء المبالغة منه فلا يقال
إلا دجالون كما فى الحديث هنا قيل وجعه مكسراً على دجاجة شاذ . وقد سمع فى قول إمامنا مالك
رحمه الله تعالى فى محمد بن اسحاق إنما هو دجال من الدجاجة قال عبد الله بن ادريس الاودى
وما علمت أن دجالاً يجمع على دجاجة حتى سمعتها من مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه . ثم بين
عدد هؤلاء المدعين للرسالة بعده الكذابين فقال (قريب من ثلاثين) فقوله قريب مرفوع على
انه خبر مبتدأ محذوف أى عدد من قريب من ثلاثين وقد وجد كثير منهم فضحهم الله تعالى وأهلكهم
وقد وقع فى حديث ثوبان الجزم بأنهم ثلاثون وهو سيكون فى أمى كذابون ثلاثون كلمهم يزعم
أنه نبي وأنا خاتم النبيين لاني بعدى أخرجه أبو داود والترمذى وصححه ابن حبان وروى أبو يعلى
من حديث عبد الله بن عمرو بن يدي الساعة ثلاثون دجالاً كذاباً ورواه أحمد من حديث على رضى
الله تعالى عنه والطبرانى من حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وروى أحمد والطبرانى من حديث
سمرة المصدر بالكسوف وفيه ولا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال
وروى أحمد بسند جيد عن حذيفة رضى الله تعالى عنه رفعه يكون فى أمى دجالون كذابون سبعة
وعشرون منهم أربع نسوة وأنى خاتم النبيين ولا نبي بعدى . ونحوه عند أبي نعيم من حديث
حذيفة أيضاً ثم قال (كلمهم) أى كل من هؤلاء الثلاثين (يزعم) بضم العين المهملة (أنه رسول
الله) زاد ثوبان وأنا خاتم النبيين لاني بعدى . فالروايات التى وردت بتعيين الثلاثين هى بالنسبة
لرواية سبع وعشرين على طريق جبر الكسر وقد ظهر ما اقتضاه حديث المتن من دعوى هذا
القدر من الدجاجة للرسالة فلو عد من ادعى النبوة أو الرسالة بعده صلى الله عليه وسلم ففضحه
الله وهلك ولم يتبعه على ضلاله إلا من خذله الله ممن لا يعابى به لجبهه وقتله لوجد قدر هذا العدد أو
أكثر وعلى تقدير وجود الأكثر فيستأنس بما أخرجه الطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو بن
العاص لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذاباً لكن سنده ضعيف وعلى ثبوته فهو محمول على

وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ

المبالغة في الكثرة لا على التحديد . والفرق بين هؤلاء الدجاجة الكذابين وبين الدجال الأكبر هو أنهم يدعون النبوة أو الرسالة وهو يدعى الالهية لكنهم كلهم مشتركون في التويه وادعاء الباطل العظيم . وقد أشار الشيخ الأخرى المالكي صاحب السلم والجوهر المكنون وغيرهما في منظومته السماة بالجوهرة القدسية إلى كثرة الدجاجة في آخر الزمان قبل الدجال الأكبر بقوله :

قد جاء في الحديث عن خير الورى * لن يأتي الدجال أعنى الأكبر
حتى تجيء قبله دجاجة * كل يلوذ بطريق باطله

ثم قال (وحتى يقبض العلم) أى ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وإنما يقبض بقبض العلماء كما في حديث الصحيحين وقال السفاقي يعنى أكثر العلماء لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وقد تحقق قبض العلماء العاملين في هذا الزمان ولم يبق منهم إلا أقل القليل ولم يبق من العلم إلا اسمه نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم وأن يوفقنا للنية الصالحة في العلم وفهمه على وجه الصواب . والتوفيق لذوق أدلته والعمل به حتى نكون ممن عمل به لله وأناب . ثم عطف على الأفعال المنصوبة قوله (وتكثر الزلازل) أى ولا تقوم الساعة حتى تكثر الزلازل وقد كثرت جداً فقد قال العيني وقد استمرت الزلزلة في بلدة من بلاد الروم التي هي للمسلمين ثلاثة عشر شهراً وقد ازدادت كثرتها في زماننا هذا نسأل الله تعالى السلامة من شرها . وفي حديث سلمة بن نجيل وبين يدي الساعة سنوات الزلازل . وكثرة الزلازل من الآيات التي يخوف الله بها عباده قال تعالى « وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً » وإنما يكون ذلك عند المجاهرة بالمعاصي ألا ترى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين زلزلت المدينة في أيامه قال يا أهل المدينة ما أسرع ما أحدثتم والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم فخشى أن يعصيه العقوبة معهم كما قبل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انهلك وفيما الصالحون فقال نعم إذا كثرت الحث وبيعت الله الصالحين على نياتهم . ثم قال عاطفاً على الأفعال المنصوبة أيضاً (ويتقارب الزمان) وفي معنى هذا التقارب احتمالات فليل ان المراد بذلك عند زمان ظهور المهدي المنتظر لوقوع الأمن في الأرض فيستلذ العيش عند ذلك لبسط عدله فيستقصر الناس مدته لأنهم يستقصرون مدة أيام الرخاء وإن طالت ويستطيرون مدة أيام الشدة وإن قصرت . ويعتدل أن المراد بتقاربه تخارب أهله بأن يكون كلهم جبالاً ويعتدل الحبل على الحقيقة بأن يعتدل الليل والنهار دائماً وذلك بأن تنطبق منطقة البروج على معدل النهار . ثم قال عاطفاً كذلك على المنصوبات (وتظهر الفتن) أى تشتت ظاهرة بلا كتمان والمراد بالفتن الفتن في الدين وقد كثرت جداً في هذا الزمان نسأل الله تعالى أن لا يفتتنا في ديننا

وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ أَلْمَالُ فَيَقْبِضَ حَتَّى يُهَمَّ رَبُّ
 أَلْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي بِهِ
 وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ

وأن يوقفنا للعمل الصالح ولكثرة تلاوة القرآن مع التدبر حتى نختم لنا بالإيمان بحوار رسولنا
 سيد بنى عدنان عليه وعلى آله الصلاة والسلام الاكلام . ثم قال عاطفا على الأفعال المنصوبة
 (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (وهو القتل) تفسير الهرج مرفوع لما
 في رواية ابن أبي شيبة قالوا يارسول الله وما الهرج قال القتل وهكذا وقع في رواية مسلم الآتية
 مفسراً بالقتل مكرراً مرتين ولا يعارض هذا كونه جاء موقوفاً مدرجاً من كلام الراوى في غير
 هاتين الروايتين ثم عطف مع التصريح بالناصب فقال (وحتى يكثر فيكم المال فيفيض) بفتح الياء
 المثناة التحتية من فاض الثلاثى وبالنصب عاطفاً على سابقه أى يكثر حتى يسيل كالوادى قال العين وهذا
 إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز لأنه وقع في زمانه ان الرجل كان يعرض ماله للصدقة
 فلا يجد من يقبل صدقته (حتى يوم) بضم الياء التحتية وكسر الهاء وتفديد الميم أى يحزن وبفتح
 التحتية وضم الهاء أى يقصد (رب المال) أى مالكة (من) أى الذى (يقبل صدقته) من
 أهل ذلك الزمن فلفظ رب بالنصب مفعول يوم والموصول الذى هو لفظة من مع صاته هو فاعله
 على الاعراب الأول وعلى الثانى يكون رب بالرفع فاعلاً ويكون من مفعولاً (وحتى يعرضه)
 بكسر الراء قال الطيبى مطوف على مقدر المعنى حتى يوم طلب من يقبل الصدقة صاحب المال فى
 طلبه حتى يجده وحتى يعرضه (فيقول) بالنصب (الذى يعرضه عليه لا أرب) أى لا حاجة
 (لى به) هذا مما لم يقع بل يكون فيما يأتى كما قاله القرطبى فى تذكرته . قال فى فتح البارى التقييد
 بقوله فيكم المال يشعر بأنه فى زمن الصحابة فهو إشارة إلى ما فتح لهم من الفتح واقتسامهم أموال
 الفرس والروم وقوله فيفيض الخ إشارة إلى ما وقع فى زمن عمر بن عبد العزيز أن الرجل كان
 لا يجد من يقبل صدقته كما مر وقوله حتى يعرضه الخ إشارة إلى ما سيقع زمن عيسى فيكون
 فيه إشارة إلى ثلاثة أحوال : الأولى كثرة المال فقط فى زمن الصحابة * الثانية فيضه بحيث
 يكثر فيحصل استفتاء كل أحد عن أخذ مال غيره ووقع ذلك فى زمن عمر بن عبد العزيز * الثالثة
 كثرتة وحصول الاستفتاء عنه حتى يوم صاحب المال لكونه لا يجد من يقبل صدقته ويزداد
 بانه يعرضه على غيره ولو كان يستحق الصدقة فى أى أخذه وهذا فى زمن عيسى عليه السلام ويحتمل أن
 يكون هذا الأخير عند خروج النار واشتغال الناس بالحشر اهـ (وحتى يتطاول الناس فى البنيان)

وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولَ يَا لَيْتَنِي مَسَكَتُهُ وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ
 مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا
 إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا

بان يربد كل من يبنى أن يكون بناؤه أطول من بناء الآخر على سبيل الباهأة بذلك مع المبالغة في
 الزخرفة والزينة وقد وجد هذا كثيراً في الناس وهو اليوم في ازدياد عظيم (وحتى يمر الرجل)
 بضم الميم من مر لأنه من باب رد وفي التنزيل وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أى حتى يجتاز
 الرجل (بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه) أى مكان صاحب القبر ومكانه منصوب على الظرفية
 على إضمار في وانما يبنى الرجل هذا في ذلك الوقت لما يره من عظيم البلاء ورياسة الجاهل وخمول
 العلماء واستيلاء الباطل في الأحكام . وعموم الظلم . واستحلال الحرام . والتحكم بغير حق في
 الأموال والأعراض والأبدان . كما في هذه الأزمان بما هو مشاهد بالبيان . فلا حول ولا قوة إلا بالله
 العلي العظيم (وحتى تطلع الشمس من مغربها) أى ولا تقوم الساعة حتى تظلم الشمس من مغربها
 (فإذا طلعت) منه (ورأها الناس آمنوا أجمعون فذلك) أى فذلك الوقت (حين لا ينفع نفساً
 إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) معنى المذكور هنا من الآية الكريمة
 هو أنه إذا أتى بعض الآيات لا ينفع نفساً كافرة إيمانها الذى أوقته إذ ذاك ولا ينفع نفساً سبق إيمانها
 وما كسبت فيه خيراً فقد علق نقي الإيمان بأحد وصفين . إما نقي سبق الإيمان فقط وإما سبقه مع
 نقي كسب الخير ومفهومه أنه يتفع الإيمان السابق وحده أو السابق ومعه الخير ومفهوم الصفة
 قوى فيستدل بالآية لمذهب أهل السنة فقد قلب أهل السنة دليل المعتزلة عليهم وقال ابن المنير ناصر
 الدين في الزمخشري هو يروم الاستدلال على أن الكافر والعاصى في الخلود سواء حيث سوي في
 الآية بينهما في عدم الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الآيات ولا يتم ذلك فإن هذا الكلام في
 البلاغة يلقب بالالف وأصله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن مؤمنة قبل إيمانها
 بعد ولا نفساً لم تكسب خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد فلف الكلامين فجعلهما كلاماً واحداً
 لمجازاً وبلاغة ويظهر بذلك أنها لا تخالف مذهب الحق فلا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب
 الخير وإن نفع الإيمان المتقدم من الخلود فهى بالرد على مذهبه أولى من أن تدل له وعند ابن مردويه

وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَّبَاعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ
وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ أَنْصَرَفَ الرَّجُلُ بِأَبْنٍ لِقَعْتِهِ فَلَا يَطْعُمُهُ وَلَتَقُومَنَّ
السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ
إِلَى فِيهِ

عن عبد الله بن أبي أوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليأتين على الناس ليلة
تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه فإذا كان ذلك يعرفها المتفولون يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام
ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فينأى ثم كذلك هاج الناس بعضهم في بعض فقالوا ما هذا
فيفزعون إلى المساجد فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فيضج الناس ضجة واحدة حتى إذا
صارت في وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها . قال حينئذ لا ينعم نفساً إيمانها قال ابن
كثير هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شيء من الكتب الستة اهـ من ارشاد
الساري مع حذف من أوله . وبمن تصرف يسير (ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما
بينهما) بغير تحية بعد الموحدة في ثوبهما في هذه الرواية والحال أنها فعلا ذلك النشر للثوب
ليتباعاه (فلا يتباعاه ولا يطويانه) لسرعة قيام الساعة فقد أخرج الحاكم من حديث عقبة بن
عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل
المغرب مثل الترس فإذا زال ترتفع حتى تملأ السماء ثم ينادى مناد يا أيها الناس ثلاثا يقول في الثالثة
أتى أمر الله قال والذي نفسي بيده إن الرجلين لينصران الثوب بينهما فإيطويانه الحديث (ولتقوم
الساعة وقد انصرف الرجل) أي والحال أن الرجل قد انصرف أي ذهب (بلبن لقعته) بكسر
اللام وسكون القاف بعدها جاء مهملة وهى اللبون من النوق ذات الدر (فلا يطعمه) أي فلا
يشربه لسرعة قيام الساعة (ولتقوم الساعة وهو) أي الرجل (يليب حوضه) بضم
التحيتة وكسر اللام بعدها تحية ساكنة فطاء مهملة أي يصلحه بالطيب فيسد شقوقه
ليملأه فيسقى منه إبله (فلا يسقى فيه) لسرعة قيام الساعة قبل أن يسقى فيه (ولتقوم
الساعة وقد رفع) الرجل (أكلته) بضم الهزرة أي لقعته (إلى فيه) أي إلى فيه

فَلَا يَطْعَمُهَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) مُطَوَّلًا وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ مُخْتَصَرًا
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
١٢٣٨ لَا ^(٢) تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ

(فلا يطعمها) بفتح المثناة التحتية واسكان الطاء المهملة وفتح العين المهملة لسرعة
قيام الساعة قبل أن يضع لقمته في فيه أو قبل أن يمضغها أو يبتلعها . وعند البيهقي
من حديث أبي هريرة رفعه تقوم الساعة على رجل أكلته في فيه يلوكها فلا يسفيها
ولا يلفظها . فهذا كله إشارة إلى أن قيام الساعة يقع بفتنة أسرع من هذا كله
المذكور في الحديث هنا وأسعره رفع اللقمة إلى الفم نسأل الله تعالى أن يوفقنا قبل
الموت وقبل قيام الساعة وأشرطها الكبرى للأعمال الصالحة ويختم لنا بالإيمان
الكامل بجوار رسولنا محمد شفيح الذنوب صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه
وسلم * وقول رواه البخاري مطولا واللفظ له البخ أي رواه مطولا في كتاب الفتن
واللفظ له وهو هذا الذي في المتن ومختصرا بروايتين في علامات النبوة * وأما مسلم
فرواه مختصرا في كتاب الفتن على قطعتين كلتاها من رواية أبي هريرة ولفظه في
أولهما * لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة
ودعواهما واحدة * ولفظه في ثانيتهما * لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج قالوا
وما الهرج يا رسول الله قال القتل . وأخرج طرفا منه في كتاب الفتن أيضا في
باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل النخ ولفظه لا تقوم الساعة حتى يموت
دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله (وأما راوي الحديث)
فهو أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وقد تقدم في آخر شرح الحديثين السابقين ذكر
الاحالة على محل ترجمته مطولة ومختصرة مع الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من
قحطان) قحطان بفتح القاف والطاء المهملة بينهما حاء مهملة ساكنة هو ابن
عامر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام واسمه مهزم قاله
بسيقيهما وقد

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الفتن
مطولا في باب
حدثنا مسدد
النخ وهو الباب
الذي بعد باب
خروج النار
وفي علامات
النبوة في
الاسلام
بروايتين
مختصرتين أولاهما
أخسر من
الثانية
وفي أبواب
الاستسقاء
في باب ما قيل
في الزلزال
والآيات مختصرا
وكذا في
كتاب
استسقاء
المرتدين النخ
في باب لا
تقوم الساعة
حتى تقتل
فئتان النخ .
وأخرجه مسلم
في كتاب
الفتن وأشرط
الساعة في
باب إذا
تواجه المسلمان
بسيقيهما وقد

يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أَخْرَجَهُ قُطَيْبٌ
ثَانِيَتُهُمَا لَا تَقُومُ
السَّاعَةُ حَتَّى
يَكْثُرَ الْمَرْجُ
النَّخِ وَأُخْرِجَ
لَا تَقُومُ السَّاعَةُ

حَتَّى يَبْعَثَ
دَجَالُونَ كَذَابُونَ

قَرِيبٌ مِنْ
ثَلَاثِينَ كَلِمَةً

يَزْعَمُ أَنَّهُ
رَسُولُ اللَّهِ

فِي بَابِ لَا تَقُومُ
السَّاعَةُ حَتَّى

يَمُرَّ الرَّجُلُ
بِقَبْرِ الرَّجُلِ

النَّخِ ثَلَاثَةً
أَسَانِيدُ وَأُخْرِجَ

قِطْعَةً مِنْ آخِرِهِ
فِي آخِرِ كِتَابِ

الْفَتَنِ فِي بَابِ
قَرَبِ السَّاعَةِ

(١) أَخْرَجَهُ
الْبُخَارِيُّ فِي

كِتَابِ الْفَتَنِ فِي
بَابِ تَغْيِيرِ

الزَّمَانِ حَتَّى
يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ

وَفِي كِتَابِ
الْمُنَاقِبِ فِي بَابِ

ذِكْرِ قُحْطَانَ
وَمُسْلِمٌ كِتَابَ الْفَتَنِ

وَأَمْرًا طِائِفًا بِالسَّاعَةِ
فِي بَابِ لَا تَقُومُ

السَّاعَةُ حَتَّى
يَمُرَّ الرَّجُلُ

ابن ما كولا وقيل قحطان بن هود عليه الصلاة والسلام وقيل هو هود وقيل أخوه
وقيل من ذريته وقيل هو من سلالة إسماعيل عليه الصلاة والسلام حكاه ابن إسحاق
وغيره وقال بعضهم هو قحطان بن الهميسع بن ثيم بن قيثار بن نبت بن إسماعيل
عليه الصلاة والسلام وبنو قحطان هم العرب العاربة وعرب اليمن وهم حمير والمشهور
أنهم من قحطان. والعرب ثلاث فرق عرب عاربة وعرب متعربة وعرب مستعربة فأما
العرب العاربة فهم تسع قبائل من ولد إدارم بن سام بن نوح * عاد وثمود وأميم
وعيل وطسم وجديس وعملق وجرم ووبار * وأما العرب المتعربة فهم بنو قحطان
والعرب المستعربة هم بنو إسماعيل عليه الصلاة والسلام وزعمت العرب أن قحطان
ولد لعرب وإنما سميت العرب به لأنه هو أول من تكلم بالعربية ونزل أرض اليمن
وأول من قيل له أبيت اللعن وأول من قيل له عم صباحا وقد أشار الشيخ أحمد
البدوي الشنقيطي أفتيا في نظم عمود النسب لمضمن ماسقناه بقوله :

العرب من أبناء سام جرهم * عاد ثمود ووبار منهم
كذا أميم وعيل طسم * جديس عملق بها تتم
فهؤلاء العرب باروا والديس * منهم تعرب على القول الصحيح
وهو أبو قحطان في قول أبي * عنه فقحطان ابن هود الذي
أو هو هود وجميع العرب * بعد لعدنان وقحطان انساب

يعني أن جميع العرب بعد العرب البائدة أي الهالكة تنسب لعدنان وقحطان
(يسوق الناس بعصاه) كما تناسق الأبل والماشية وذلك لشدة عنقه وقسوته وقيل
هو كناية عن اتقيادهم إليه كما يتقاد من يساق بالعصا ولم يرد نفس العصا وإنما
ضربها مثلا لطاعتهم له واستبلائه عليهم إلا أن في ذكرها دليلا على خشوعته عليهم
وعسفه بهم فتحتمل في هذا اللفظ الحقيقة والمجاز وهذا الرجل لم يعرف اسمه عند
الأكثرين لكن قال الفرطبي في التذكرة ولعل هذا الرجل القحطاني هو الرجل
الذي يقال له الجهجاه وقد وقع ذكر الجهجاه في صحيح مسلم من طريق آخر عن
أبي هريرة مرفوعا بلفظ لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه

بقبر الرجل
فيتنق أن
يكون مكان
اليت من
البلاء

١٢٣٩ لَا (١) تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ أَلْمَالُ فَيَقْبِضَ حَتَّى
يُهِمَّ رَبُّ أَلْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ

وقد أخرجه عقيب حديث التين المصرح فيه بأن هذا الرجل من قحطان وقد روى
نعيم بن حماد في الفتن من طريق أرطاة بن المنذر أحد التابعين من أهل الشام أن
القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرته وأخرج أيضا من طريق عبد الرحمن
ابن قيس بن جابر الصدقي عن أبيه عن جده مرفوعا يكون بعد المهدي القحطاني
والذي يمتنى بالحق ما هو دونه قال الحافظ بن حجر وهذا الثاني مع كونه مرفوعا ضعيف
الاسناد والأول مع كونه موقوفا أصح اسناداً منه فان ثبت ذلك فهو في زمن
عيسى بن مريم لأن عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل يعبد المهدي امام المسلمين .
وفي رواية أرطاة بن المنذر أن القحطاني يعيش في الملك عشرين سنة « واستشكل
ذلك » بأنه كيف يكون في زمن عيسى يسوق الناس بعصاه والأمر إنما هو لعيسى
« وأجيب » بجواز أن يقيه عيسى نائباً عنه في أمور مهمة عامة اهـ . وأصل
الجهجة الصباح بالسبع يقال جهجهت بالسبع أي زجرته بالصباح . وهذا الحديث
يدل على تغير الزمان وتبدل أحوال الاسلام في ذلك الوقت لأن نزاع الخلافة من
قريش دليل على تبدل الأحكام وكثرة الفتن كما هو الواقع الآن (وأما راوى الحديث)
فهو أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وقد تقدم في شرح الحديث السابق ذكر الاحالة
على محل ترجمته وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال)
الخطاب فيه بهم سائر المسلمين وان كان للصحابية في الحال (فيفيض) بفتح التحتية من
فاض الاناء فيضا إذا امتلأ وهو منصوب عطفا على الفعل المنصوب قبله (حتى بهم) بضم
الياء التحتية وكسر الهاء من أهمه الأمر إذا أقلقه وفتح الياء التحتية وضم الهاء
من هم الشيء بمعنى أحزنه (رب المال) بالنصب لأنه مفعول الفعل على الوجهين
(من يقبل صدقته) لفظ من فاعل بهم على الوجهين لأن كلا من بهم بضم الياء وبهم
بفتحها متعد يقال هم الأمر وأهمه وقال النووي في شرح صحيح مسلم ضبطوه
بوجهين أشهرهما بضم أوله وكسر الهاء ورب المال مفعول والفاعل من يقبل أي
يحزنه والثاني بفتح أوله وضم الهاء ورب المال فاعله ومن مفعوله أي يقصد اهـ .

(١) أخرجه البخارى في كتاب الزكاة في باب الصدقة قبل الرد ومسلم في كتاب الزكاة في باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها برأيتين

وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قال العيني فهم من ذلك أنهم فرقوا بين البابين فجعلوا الأول متعديا من الإهام والثاني متعديا من الهم بمعنى القصد وجعلوا رب المال مفعولا في الأول وفاعلا في الثاني اه
وفي رواية من يقبله صدقة أى من يقبل المال صدقة وهى رواية أبي ذر عن الكشميهني (وحتى يعرضه) بفتح أوله وكسر ثالثة (فيقول الذى يعرضه عليه)
بنصب يقول عطفا على الفعل المنصوب قبله ويعرضه عليه ضبطه كضبط الأول (لا أرب لى) بفتحات أى لاجابة لى تحملنى على قبول المال وليس فى النسخ المعتمدة زيادة فيه هنا بعد قوله لا أرب لى لكنها موجودة فى الفتى فى الحديث الطويل الذى تقدم لنا قريبا . وهذا الحديث فى الحقيقة قطعة منه وإنما كررناه ولم نكتف بالأول عنه لأن كلا من الشيخين أخرجه على حديثه ولم يكتف عنه بالحديث الطويل المذكور وحذف بعض أطراف الحديث للاحتجاج به وللتأليف هو عادة المحدثين كالامام مالك والامام البخارى وغيرهما فلذلك ثبت صنعهم ولم أعتبره مكرراً لما قدمناه وقول بعض الشروح هنا وقد وجد فى زمن الصحابة عدم قبول الصدقة إذ كانت تعرض عليهم فيأبون قبولها صحيح فقد وقع ذلك لحكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه حين دعاه الصديق رضى الله تعالى عنه ليعطيه عطاء فأبى وعرض عليه عمر رضى الله عنه قسمه من الفبى فلم يقبله كما رواه الشيخان وغيرهما لكن هذا لزهدهم واعراضهم عن الدنيا مع قلة المال بأيديهم وشدة احتياجهم له ولم يكن اعراضهم عن قبول العطاء لأجل فيض المال حينئذ فلا يستشهد بحالهم لوقوع مصداق هذا الحديث فيها بضى من الزمان * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فللفظه فى أقرب روايته للفظ البخارى * لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبله منه صدقة ويدعى اليه الرجل فيقول لا أرب لى فيه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه . وقد تقدم ذكر محل ترجمته فى شرح الحديث السابق لهذا الحديث بأربعة أحاديث مع ذكر الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٤٠ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ
يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الفتن
في باب لا تقوم
الساعة حتى
يشط أهل
القبور وسلم
في كتاب
الفتن وأشراف
الساعة في باب
لا تقوم الساعة
حتى يمر الرجل
بقبر الرجل
فيلتمى أن
يكون مكان
الميت من
البلاء بروايتين

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى يمر) بضم الميم (الرجل)
بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه) بنصب مكانه على الظرفية أى يا ليتنى كنت ميتا
في مكان هذا الميت وذكر الرجل جرى على الغالب وإلا فالمرأة كذلك بل أشد
وإنما يلتمى الرجل ذلك عند ظهور الفتن لما يصيبه من البلاء والشدة وتعبه ذلك
لا للدين بل للبلاء كما هو لفظ مسلم في إحدى روايته ففيها لا تذهب الدنيا حتى يمر
الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتنى مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين
إلا البلاء اه فبسبب البلاء والشدة يلتمى الانسان الموت الذى هو أعظم المصائب
فيكون أهون على المرء من ذلك البلاء لكثرة المصائب على الانسان في نفسه وأهله
ودنياه وإن لم يكن في ذلك شئ يتعلق بدينه فكيف به إذا انضم له مع ذلك الخوف
على دينه . ولم يأمن من جهة صديقه السابق وقرينه . وعن ابن مسعود قال سيأتى
عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت يباع لاشتراه ويوافق ذلك قول الشاعر :

وهذا العيش مالا خير فيه * ألا موت يباع فأشتره

وانى أقول قد ظهرت الآن أمارات أوائل هذا البلاء الذى يحمل المرء على تمنى
الموت إذا مر بقبر الميت لكثرة الفتن في الدين وفى الأهل والأموال والخوف على
الأنفس والأعراض وعدم الطمأنينة فى هذا الزمان والخوف من الحروب المدمرة
العامة والخوف من ذهاب الدين بالسكينة فلولاً رحمة الله التى سبقت غضبه ماتناً
عاقلاً بالعيش فى هذا الزمان يوماً ولا استعلى فيه يوماً ولولا ماصح لنا عن رسولنا
الذى لا ينطق عن الهوى عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام لتأدت قلوبنا
من خوف الفتن ولعدمتنا النام . لكنه صرح عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم
فى صحيحه فى كتاب الفتن بإسناده إلى أبى أسماء عن ثوبان . قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقتها ومغارها وإن أمتى سيلغ
مأسكها ما زوى لى منها وأعطيت السكتزين الأحمر والأبيض وإنى سألت ربى لأمنى
أن لا يهلكها بسنة بامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح

١٢٤١ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا

بيضتهم وان ربي قال يا محمد انى اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني اعطيتك لأمتك أن لا أهللكم بسنة بعامة وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم بهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً بلفظه . ففي هذا الحديث الصحيح بشارة عظيمة لأمة الاجابة المحمدية تطمئن بها قلوب العقلاء الموحدين المؤمنين بكل ما أخبر به سيد المرسلين عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة السلام في كل حين . فقد استفدنا من هذا الحديث ما يغنيننا عن ثلثي أخبار حوادث الزمان من الجرائد لايماننا بأن الله تعالى أجاب سؤال رسوله عليه الصلاة والسلام فأعطاه لأمنه أن لا يهللكم بسنة بعامة وان لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطار الأرض فنسأله تعالى ما أمتان من عدو من غير أن لا يهلك بعضنا بعضاً ولا يسبي بعضنا بعضاً وان يمتتنا على الايمان بجوار نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهذا الحديث قطعة من حديث أبي هريرة الطويل أفردته كل من الشيخين على حدة فتبعهما في ذلك (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وقد تقدم في آخر شرح الحديث السابق ذكر الاحالة على محل ذكر ترجمته والاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة) أى لا يحصل مجيء قيام الساعة (حتى ينزل فيكم) أى في هذه الأمة فالخطاب لجميعها لأن نزول عيسى في آخر الزمان إثم شاء الله ولا زال لم ينزل وعسى أن ينزله الله تعالى في بقية أعمارنا لعلنا نراه ونتبرك به ونجاهد معه وتتوسل به في جميع أمورنا إلى الله (ابن مريم) هو عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام (حكماً) بفتح الحاء والسكاف أى حالة كونه حاكماً (مقسطاً) بضم الميم وإسكان القاف وكسر السين أى عادلاً فهو من أقسط اذا عدل في الحكم بخلاف قسط الثلاثي قاسم الفاعل منه قاسط أى جائر ولذا قال بعض الفضلاء :

أقسط بالألف في الحكم عدل * بغيره جار فوال من عدل

ومن قسط الثلاثي قوله تعالى « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً » وحكم عيسى عليه السلام في آخر الزمان بعد نزوله يكون بشريعة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم لا بشريعة الأول إلا فيها اتفاقا عليه وسائر الأنبياء تنفق شرائعهم في التوحيد وسائر السمعات وفي حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض والنسب وربما اختلفت كثير في الفروع وشرعية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَزِيرَ وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالَ
 حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب المظالم
 في باب كسر
 الصليب وقتل
 الخنزير ومسلم
 في كتاب
 الايمان بكسر
 الهمزة في باب
 نزول عيسى
 ابن مريم
 بروايات متعددة
 المني وات
 وقم اختلاف
 في بعض
 ألفاظها

ناسخة لفروع جميع شرائع الأنبياء إلا ما وافقها من شرائعهم كما أشار اليه شيخنا
 الشيخ عبد القادر في الواضح المبين بقوله :

وشرعه كل شريعة نسخ * إلا الموافق لشرعه رسخ

فميسى عليه الصلاة والسلام يحكم بشرعية رسولنا عليه الصلاة والسلام مجددا
 لها كما أشار اليه الجلال السيوطى في منظومة المجددين بقوله :

وآخر المائتين فيها يأتى * عيسى نبي الله ذو الآيات

يجدد الدين لهذى الأمة * وفى الصلاة بعضنا قد أمه

وبعده لم يبق من مجدد * ويرفع القرآن مثل ما بدى

وتكثر الاشرار والاضاعة * من رفعه الى قيام الساعة

(فيكسر) بالنصب عطف على ينزل (الصليب) المربع المشهور للنصارى زاعمين
 ان عيسى عليه الصلاة والسلام صلب على خشبة على تلك الصورة وفى كسره له
 اشعار بانهم كانوا على الباطل فى تعظيمه وعبادته مع الله تعالى والصليب بالنصب
 مفعول يكسر (ويقتل الخنزير) بنصب يقتل عطفا على فيكسر المنصوب (ويضع
 الجزية) وفعل يضع بالنصب عطفا على الفعلين المنصوبين قبله والخنزير والجزية
 كل منهما بالنصب مفعول للفعل الذى هو قبله ومعنى وضعه الجزية تركها فلا يقبل
 من الكفار إلا الاسلام وهذه المزية أخبرنا بها رسولنا عليه الصلاة والسلام
 من جملة ما أخبرنا به من تجديد عيسى لدينه عليهما الصلاة والسلام (ويفيض المال)
 وفعل يفيض بالنصب عطفا على ما قبله وهو بفتح الياء وكسر الفاء أى يزيد ويكثر
 بسبب نزول البركات وقلة الرغبة فى المال لفقر الأمل والعلم بقرب القيامة والمال
 فاعله وفى رواية ويفيض بالرفع على الاستئناف، ثم بين غاية فيضانه وكثرته فى ذلك
 الزمان بقوله (حتى لا يقبله أحد) ويؤخذ من هذا الحديث أن من كسر صليبا
 للنصارى أو قتل خنزيراً لهم وهم محاربون لأهل الاسلام لا يضمن لأنه فعل مأموراً
 إذا كان ما ذكر للمحاربين أو للذمي المجاوز للحد الذى عوهد عليه فإذا لم يتجاوز

وكسره مسلم كان متعدياً لأنهم على تقريرهم على ذلك يؤدون الجزية ✽ وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى الرواية التى لم تقدم لنا فى المتن ✽ والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وانتركن القلاص فلايسى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد ✽ وقول فى الرواية التى لم تقدم لنا فى المتن إشارة إلى أنه تقدم لنا فى المتن من رواية أبى هريرة فى حرف الواو ما هو أقرب للفظه هنا وهو : والذى نفسى بيده ابوشككن أن ينزل فيكم ابن مريم الخ ولكن حيث تقدم ذلك فيما اتفقا عليه وبقي لمسلم لفظ بمعناه لم يذكر فى المتن أردت ذكره هنا وكان يمكن الاكتفاء عن تكرار هذا الحديث مع حديث والذى نفسى بيده لكونه مغنياً عنه ومعناه لكن لكثرة انكار الملاحدة ومن فى حكمهم من جهالة المنتسبين للعلم تعين على اثباته فى المتن لتقرير حكم نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان حسب ما أخبر به رسولنا الذى لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى . وقد تواترت أحاديث نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفيما اشتمل عليه متن كتابى زاد المسلم منها كفاية لاتفاق الشيخين عليه وسأزيد فى المشرح هنا حديثاً طويلاً فيما يفعله عيسى بعد نزوله أخرجه مسلم فى كتاب الفتن وأشرط الساعة من صحيحه فقد أخرج هناك من رواية النواس بن سمعان قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفنى عليكم ، ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عينه عنبه طائفة كأتى أشبهه بعبد العزى بن فطن فن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعات عينا وعاث شمالا ياعباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله ومالبش فى الأرض قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أتسكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسرعه فى الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبث فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضرعاً وأمدّه خواصر ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فيصرف عنهم فيصحبون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك فتنبه كنوزها كيما يسب النحل ثم يدعو رجلاً ممتلاً شاباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزئين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك فيها هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء

شرق دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه نمحدر
 منه جان كالؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى
 يدركه في باب لد فيقتله ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم
 بدرجاتهم في الجنة فيبينها هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عباداً لي لا يبدان لأحد
 بقتالهم فحز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أواللهم
 على بحيرة طبرية فيشربون مافيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى
 وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خبيراً من مائة دينار لأحدهم اليوم فيرغب نبي الله عيسى
 وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم النفق فيراقبهم فيصيحون فرسى كوت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله
 عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم وندهم فيرغب نبي
 الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتنظرهم حيث شاء الله ثم يرسل الله
 مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الله الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض انبثي
 ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها وبارك في الرسل
 حتى أن اللقحة من الأبل لتسكني القام من الناس واللقحة من البقر لتسكني القبيلة من الناس واللقحة
 من الغنم لتسكني الفخذ من الناس فيبينهم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض
 روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحر فعليهم تقوم الساعة اه
 بافظه ورواه الامام أحمد * وفي هذا الحديث الذي هو حديث مسلم من رواية التماس بن سمعان
 بعض ألفاظ تحتاج إلى البيان لغرابتها فنما قوله خفض فيه ورفع الخ . فانه بتشديد الفاء فيهما وفي
 معناه قولان أحدهما خفض بمعنى حقر إشارة إلى تحقير أمر الدجال وانه يضمحل ويقتل بعده هو
 وأتباعه ومعنى رفع انه عظم أمر قنفته والمحنة به للأمور الحارقة للعادة المقارنة له ولذلك ما من نبي
 الا وقد أئذره قومه وقيل في معناها غير هذا ومعنى ققط بفتح القاف والطاء شديد جمودة الشعر
 ومعنى فمات يمينا وعات شمالا أفسد بأسراع لأن العبث بالافساد أو أشده ومعنى أطول ما كانت ذرى
 وأسبقه ضرعاً الخ أي أعلى ما كانت أسنمة وذرى يضم الذال المعجمة جمع ذروة يضم الذال
 وكسرهما ومعنى أسبقه ضرعاً أطوله لكثرة الابن وكذا أمده خواصر لكثرة امتلائها من الشبع
 ومعنى يماسيب النحل ذكور النحل ومعنى قوله فيقطعه جزئين رمية الغرض بفتح جيم جزئين على
 المشهور وحكي ابن دريد كسرهما أي قطعتين . ومعنى رمية الغرض انه يجعل بين الجزئين مقدار
 رميته كما هو الظاهر المشهور وقوله فينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهرودتين قال فيه
 الزووى في شرحه أما المنارة فبفتح الميم وهذه المنارة موجودة اليوم شرق دمشق ودمشق بكسر

الدال وفتح الميم وهذا هو المشهور وحكى صاحب المطالع كسر الميم وهذا الحديث من فضائل دمشق اه ثم قال واما المهرودتان فروى بالدال المهملة والذال المعجمة والمهملة أكثر والوجهان مشهوران اه ومعناه لايس المهرودتين أى ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاء وقوله جان كاللؤلؤ الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم هى حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ السكبار والمراد انه يتصدر منه ماء كاللؤلؤ فى صفائه فسمى الماء جمانا لشبهه به فى الصفاء والحسن وقوله لا يحمل لكافر يحذر ربيع نفسه إلامات أى لا يمكن والنفس بفتح الفاء . ولد فى قوله يباب له بضم اللام وتمسيد الدال هو بلدة قريبة من بيت المقدس . ومعنى لايدان لأحد بقتالهم لافطرة ولاطاقة ويدان بكسر الذون ثمانية يد ومعنى فحرز عبادى حصنهم إلى الطور واجعله لهم حرزاً . والنصف بنون وغين معجمة مفتوحتين ثم فاء هو دود يكون فى أنوف الابل والغنم الواحدة نفقة والفرسى بفتح الفاء مقصور أى قتلى واحدكم فريس . وقوله ملأه زهمهم وتنهم هو بفتح الهاء أى دسهمم ورائعهم السكرية والمدر بفتح الميم والدال الطين الصلب والزلفة روى بفتح الزاى واللام والقاف . وروى الزلفة بضم الزاى وإسكان اللام وبالفاء . وروى الزلفة بفتح الزاى واللام وبالفاء ومعناه كالمرآة فى الصفاء أو كالاجانة الخضراء أو الصحنفة أو الروضة . وقوله يستظلون بفحفا هو بكسر الفاف مقعر قشرها وقوله يبارك فى الرسل بكسر الراء وإسكان السين هو الابن والفحفة بكسر اللام وفتحها لغتان مشهورتان وقوله يتهارجون تهارج المجرى الخ . أى يجامع الرجال النساء علانية بمحضرة الناس كما يفعل الخمر فالحرج بإسكان الراء الجماع يقال هرج زوجته أى جامعها يهرجها بفتح الراء وضمها * وحديث المتن كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه فى الفتن من سفته فحديث المتن والحديث الذى أخرجه مسلم من رواية النواس بن سمعان وغيرهما من الأحاديث السالفة فى أخبار عيسى عليه الصلاة والسلام نصوص صريحة من رسولنا الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام فى نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فى آخر الزمان مجدداً لشرعية رسولنا عليه الصلاة والسلام وظواهر نصوص الكتاب العزيز شاهدة لما بينته هذه الأحاديث الواردة فى نزوله وهى متواترة كما صرح بذلك أئمة الحديث وظواهر نصوص القرآن الشاهدة لنزوله قرب قيام الساعة منها قوله تعالى وانه اعلم للساعة ومنها قوله عز وجل وكهلا بعد قوله تسكلم الناس فى المهدي فهو يقيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل السكولة لما ورد من أنه رفع ليلة القدر من بيت المقدس فى سحابة أرسلها الله اليه فرفعته وكان ذلك وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين والقرآن صريح فى أنه رفع ولم يقتله اليهود عليهم لعنة الله . وموته لا يقع إلا بعد نزوله للأرض وتزوجه بها امرأة من بنى كلب تسمى راضية وثبت انه يولد له بعد نزوله وانه بعد موته يدفن مع النبي صلى الله

١٢٤٢ لَا^(١) تَكْتَحِلْ قَدْ كَانَتْ إِحْدَا كُنْ تَمَسُكُ فِي شَرِّ أَحْلَاسِهَا أَوْ شَرِّ بَيْتِهَا فَإِذَا كَانَ حَوْلُ قَمَرٍ كَلْبٌ رَمَتْ بَيْعَرَةً فَلَا حَتَّى تَمُضِيَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرٍ » قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَ اسْتَأْذَنُوهُ

عليه وسلم وعلى سائر المرسلين ومع هذه النصوص الصريحة والظواهر العاضدة لها من القرآن تجد بعض من ينتسب للعلم اليوم في شك من هذا كله بل لا يؤمن بأنه لا يزال حيا في السماء وأنه سينزل منه في آخر الزمان ويجهاد ويقتل الدجال بحرته عند باب لد ويهلك الله بدعائه يأجوج ومأجوج ويفرج كربهم وفزعهم به عن الوجود حينئذ من المسلمين ثم يموت في الأرض ويدفن في الحبل المذكور. إلا من وفق الله من علماء السنة وأعانه بدوام التوفيق والهداية والنور. نسأله تعالى أن يلهنا الرشاد في سائر الاعتقاد . ويمنح لنا ولأحبتنا بالآيمان الخالص بمجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه . وقد تقدم ذكر الاحالة على محل ترجمته والاحالة عليها مراراً في آخر شرح الحديث السابق وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تكتحل) يفتح التاء وسكون الكاف بعدها تاء مفتوحة فحاء مكسورة من باب الانتعال وفي رواية لا تكتحل يفتح التاء وفتح الكاف والحاء المشددة أصله تتكحل فعدلت إحدى التائين تخفيفاً أى لا تكتحل المرأة المستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كحلها وهي في عدة الوفاة ثم قال عليه الصلاة والسلام مبينا حال ما كانت تفعله المتوفى زوجها في الجاهلية (قد كانت احدا كن) في الجاهلية (تمسكت) إذا توفى زوجها (في شر أحلاسها) يفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة جمع جلس بكسر فسكون وهو التوب أو الكساء الرقيق يكون تحت البرذعة (أو شر بيتها) شك الراوى هل وقع الوصف لثيابها أو لكانتها (فإذا كان حول) أى فإذا مضى من وفاة زوجها حول (فر) عليها (كلب رمت بيعة) ل ترى من حضرها من الناس أن مقامها حولاً في هذه الحالة أهون عليها من برة ترى بها كلها بالنسبة إلى فقيدتها وما يستحقه من الحداد. وظاهر هذا أن رميا البرة متوقف على مرور الكلب سواء طال زمن انتظار مروره أم قصر (فلا) تكتحل (حتى تمضى أربعة أشهر وعشر) أى حتى تمضى أربعة أشهر وعشر ليال من حين وفاة زوجها فحينئذ لها أن تكتحل لمضي عدة الوفاة عليها (قاله) أى قال لا تكتحل الخ (عليه الصلاة والسلام حين استأذنه) أى أقارب المرأة

فِي كُحْلِ امْرَأَةٍ تُوْفِي زَوْجَهَا فَخَافُوا عَلَى عَيْنِهَا » (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١)
وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق في باب الكحل للحادة وفي باب تحمد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا وفي كتاب الطب في باب الأمد والكحل من الرمد . ومسلم في الطلاق في باب وجوب الاحداد في عدة الوفاة وتحريره في غير ذلك الا ثلاثة أيام ثلاث روايات بخمسة أسانيد

التي توفي زوجها كما أنها لما خافوا على عيناها من شدة الرمد فاستأذنوه (في كحل) أى اكنحال (امرأة توفي زوجها فخافوا على عيناها) من شدة الوجع فلم يأذن لها عليه وعلى آله الصلاة والسلام في الاكنحال مع ما هو معروف عنه من الرأفة بالمؤمنين والرحمة كما وصفه الله تعالى به في القرآن الكريم بقوله « بالؤمنين رؤوف رحيم » سداً للريبة اكنحال المتوفى عنها زوجها ما دامت في العدة لئلا يصير ذلك ذريعة لغيره من الزينة المنهى عنها في زمن العدة فلم يرخص لها في ذلك مع شدة مرض عيناها ففند الطبراني أنها تشتكي عيناها فوق ما يظن فقال صلى الله عليه وسلم لا قد كانت احداً كن تمكث في شر أحلاسها الخ ما تقدم وعند ابن منده رمدت رمداً شديداً وقد خشيت على بصرها وعند ابن حزم بسند صحيح من رواية القاسم بن أصبغ انى أخشى أن تنفق عيناها فقال لا وان انتفأت ولذا قال إمامنا مالك رحمه الله تعالى في رواية عنه تمنعه مطلقا . وعنه يجوز إذا خافت على عيناها بما لا طيب فيه وبه قال الشافعي لكن مع التقييد بالليل . وأجابوا عن قصة هذه المرأة باحتيال انه كان يحصل لها البرء بغير الكحل كالضميد بالصبر ونحوه * وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري عن أم سلمة تقول * جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عيناها أفنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال إنما هي أربعة أشهر وعشر وقد كانت إحداً كن في الجاهلية ترمى بالبرء على رأس الحول * وفي الصحيحين بعد هذا الحديث قال حميد أى ابن نافع المذكور في اسناد الحديث قلت لزيب أى بنت أبي سلمة وما ترمى بالبرء على رأس الحول فقالت زيب كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا وليست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طير فتفتش به فقلما تفتش بشيء إلا مات ثم تخرج فتعطى برءة فترى بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره . وفي صحيح البخاري

١٢٤٣ لَا^(١) تَكْذِبُوا عَلَىٰ فَإِنَّهُ مَن كَذَبَ عَلَىٰ فَلْيَلْجِ النَّارَ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ
اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

بعده أيضا سئل مالك ما تفتض به فقال تمسح به جلدها * وهذا الحديث كما أخرجه
الشيخان أخرجه أبو داود في الطلاق من سننه والترمذي في النكاح من سننه
والنسائي في الطلاق وفي التفسير من سننه وابن ماجه في الطلاق من سننه (وأما
راوى الحديث هنا) فهو أم المؤمنين أم سلمة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها
في حرف الواو عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية الخ . وتقدمت الاحالة
عليها مرتين . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تكذبوا على) بصيغة الجمع وهو عام
في كل كذب وفي كل نوع منه سواء كان في الأحكام أو في غيرها كالتزغيب والترهيب
ولافهم أقوله عليه الصلاة والسلام على إذ لافرق بين الكذب عليه والكذب له
لنبيه عليه الصلاة والسلام عن مطلق الكذب وحيث قد فالكذب عليه أو له منهي
عنه والكذب عدم مطابقة الخبر للواقع سواء طابق الاعتقاد أم لا وقبل عدم مطابقتها
الاعتقاد وقيل عدم مطابقتها لهما ثم ذكر الوعيد بالنار على الكذب عليه فقال (فإنه)
أى الشأن (من كذب على) بفتح الباء المشددة أى من كذب عليه صلوات الله
وسلامه عليه (فليجلج) بالجرم جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء والشرط هو كلمة
من كذب على لأن من موصولة تتضمن معنى الشرط أى فليدخل (النار) أى هنا
جزاؤه وقد يجازى به وقد يعفو الله تعالى عنه ولا يقطع عليه بدخول النار وهكذا
سبيل كل ما جاء من الوعيد بالنار لأصحاب الكبائر غير الكفر ثم ان جوزى
وأدخل النار فلا يخلد فيها بل لابد من خروجه منها بفضل الله تعالى وسعة رحمته
أما الكافر فهو مخلد فيها والعباد بالله * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم
فلفظه * لا تكذبوا على فإنه من يكذب على يلج النار * وقد تقدم بمعنى هذا
الحديث في الأحاديث المصدرة بلفظة من . حديث من رواية أنس * من تعمد
على كذبا فليتبوأ مقعده من النار * وحديث من رواية أبي هريرة والزيبر وأبي سعيد

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب العلم
في باب اثم من
كذب على
النبي صلى الله
عليه وسلم
ومسلم في
مقدمة صحيحه
في باب التحذير
من الكذب
على رسول
الله صلى الله
عليه وسلم
بثلاثة أسانيد

الحدرى وهو حديث * من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار * وهذا الحديث وما بمعناه من الأحاديث المتواترة وقد بسط الكلام على ذلك في شرح هذين الحديثين السابقين بما فيه كفاية عن الاطلاقة في شرح هذا الحديث الذى هو بمعناها أيضاً * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى المناقب وفى العلم من سنته وقال حسن صحيح والنسائى فى العلم من سنته بإسنادين وابن ماجه فى السنة من سنته بإسنادين (وأما راوى الحديث) فهو أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى حرف الباء ولا بأس بالتبرك بنذرة منها أيضاً هنا فأقول متبركا بتكرار بعض ترجمة زوج البتول . على كرم الله وجهه هو ابن أبى طالب بن عبد المطلب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم فى جده الأول بن هاشم بن عبد مناف إلى آخر النسب الشريف وكفاه ذلك شرفاً واسم أبيه عبد مناف على المشهور واسم أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهى أول هاشمية ولدت هاشميا وأول هاشمية ولدت خليفة وقد أسلمت وهاجرت إلى المدينة وتوفيت بها فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليها رسول الله عليه الصلاة والسلام ونزل فى قبرها واتسكاأ فيه ودعا لها فلذلك سلمت من ضمة القبر كما بسطنا فى غير هذا المحل وكنية على أبو الحسن وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا تراب وأكرمه بالمؤاخاة وقال له أنت أخى فى الدنيا والآخرة وهو أبو السطين وأول خليفة من بنى هاشم وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأحد الخلفاء الراشدين وأحد العلماء الربانيين وأشجع الشجعان المشهورين وأزهدهم الزهاد المعروفين وأحد السابقين إلى الاسلام وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نبوك إذ قد استخافه على المدينة المنورة حين غزا إليها وأصابته يوم أحد ست عشرة ضربة وقد أعطاه عليه الصلاة والسلام الراية يوم خيبر وأخبر أن الله ورسوله يحبانه وإن الفتح يكون على يديه وأحواله فى الشجاعة مشهورة ومناقبه جمة مأثورة وقد أفردتها فى جزء نافع حميته كفاية الطالب. للمناقب على بن أبى طالب وتقدم ذكرى له لما تعرضت لترجمته فى حرف الباء وذكرت هناك أن له من الأحاديث خمسمائة حديث وستة وثمانين حديثاً اتفق البخارى ومسلم على عشرين منها وانفرد البخارى بتسعة ومسلم بخمسة عشر وعلمه وتوفيجه فى القضاء أمران مشهوران وفى الحديث أفضاكم على وقد روى عنه أولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وفاطمة الزهراء وعمر وابن عباس والأخنف وغيرهم وللى الخلافة خمس سنين وقيل إلا شهراً ، يوبع بعد عثمان رضى الله تعالى عنه لسكونه أفضل الصحابة حيثئذ إجماعاً وقد ضربه عبد الرحمن بن ملجم الرادى الحميرى بسيف مسموم أوصله إلى دماغه عامله الله على ذلك بما يستحقه وكان ذلك فى ليلة الجمعة بالكوفة فمات بها ليلة الأحد ناسع عشر رمضان سنة أربعين عن ثلاث وستين سنة على الأرجح وكان آدم اللون أصلع ربة أبيض الرأس واللحية وربما

١٣٤٤ لا تَلَقُوا الرُّكْبَانَ

خضب لحيته رضى الله تعالى عنه وكانت له لحية كثرة طويلة حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر ضحوك السن وقبره بالكوفة لكنه أخفى خوفاً عليه من الخوارج أخزاهم الله تعالى وليس فى الصحابة من اسمه على ابن أبى طالب غيره وفى الرواة غير الصحابة على بن أبى طالب ثمانية وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تلقوا) بفتح التاء واللام والقاف المشددة وأسله لا تلقوا فعذفت إحدى التائين على حد قوله تعالى « لا تسكلم نفس إلا باذنه » أى لا تسكلم (الركبان) بضم الراء وإسكان السكاف جمع راكب كرهبان جمع راهب ويجمع الراكب أيضاً على ركب بفتح فسكون مثل صاحب وصحب أى لا تستقبلوا الذين يحملون الناع إلى البلد للاشتراء منهم قبل قدومهم على الأسواق ومعرفةهم الأسعار . وقد حمل إمامنا مالك معنى هذا الحديث على أنه لا يجوز أن يشتري أحد من الجلب السلم الهابطة الى الأسواق سواء هبطت من أطراف المصر أو من البوادرى حتى يبلغ بالسلعة سوقها وقد قيل للإمام مالك أرأيت ان كانت تلك على رأس ستة أميال فقال لا بأس بذلك والحيوان وغيره فى ذلك سواء . وعن ابن القاسم إذا تلقاها متلق واشترها قبل أن يهبط بها إلى السوق أى فذلك المنهي عنه . وقال ابن القاسم يفرض لها ثمن فان قصت عن ذلك الثمن لزمت المشتري قال سحنون وقال لى غير ابن القاسم يفسخ البيع وقال الليث اكراه تلقى السلع وشراءها فى الطريق أو على بابك حتى تقف السلعة فى سوقها وسبب ذلك الرقى بأهل الأسواق لكلا ينقطعوا بهم عماله جلسوا يبتغون من فضل الله تعالى فنهوا عن ذلك لأن فى ذلك إفساداً عليهم وقال الشافعى رفقاً بصاحب السلعة لكلا يبخس فى ثمن سلعته وعند أبى حنيفة من أجل الضرر فان لم يضر بالناس تلقى ذلك لضيق المعيشة وحاجتهم إلى تلك السلعة فلا بأس بذلك . قاله العيني عند شرح هذا الحديث * قال الابن التلقى أن تلقى السلع الواردة لمحل يبيعها بقرية قبل وصولها اليها قال المازرى والنهى عن التلقى معقول المعنى فعلته مايقم من الضرر بالغير . قال القاضى عياض ولم يأخذ أبوحنيفة بالحديث وأجاز التلقى إلا أن يضر بالناس فيترك قال عياض ولا خلاف فى منع التلقى بقرب المصر وأطرافه . واختلف فى حد المنع فذكره مالك على مسيرة يومين وعنه أيضاً بإبعثه على ستة أميال . قال الابن وحكى ابن العربى فى المعارضة فى حد التلقى ثلاث روايات . الأولى أنه الميل . الثانية أنه فرسخان . الثالثة رواها ابن وهب أنه اليومان * وروى ابن المواز فى قوم خرجوا لغزو أو تاجر

وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلَا تَتَّاجِسُوا

فلقوا سلع بحر يحوز لهم أن يشتروا منها للأكل لا للتجر * واختلف في خروج التجار لشراء الغلات في الحوائط ويدخلونها في أوقات متعددة إلى الحاضرة فأجازهم ابن القاسم وأشهب وروى أشهب منته ولو نوى الجالب للمصر أنه ان وجد مبتاعا بطريقه باعه فقال ابن القاسم لا يبيعه إلا بالمصر * ابن رشد لا يبيعه ممن يريد له البيع وجائز بقرية على أميال من المصر ممن يريد للأكل ولو اختزنه بالطريق بموضع لا سوق فيه ثم بدا له أن يبيعه جاز له أن يبيعه من أهل المحل ولو بصره وبيعه ممن يخرج اليه من الحاضرة يجري على الخلاف في أهل الحاضرة يخرجون لشراء الغلات من الحوائط اه واختلف في بيع التلقي ان وقع فالمشهور عن مالك وأكثر أصحابه أن السلعة تعرض على أهل سوقها فان لم يكن لها سوق فلاهل المصر أنت يشاركون فيها من اختار ذلك منهم . وعن مالك انه ينهي ولا تنزع . وقال محمد ترد للبائمين فان غاب أمر الامام من يبيعهما عنه والربح والخسارة له وفي الواضحة ان غاب فان كان التلقي غير معتاد تركت له وزجر وإلا عرضت بالتئن على أهل السوق ان لم تكن طعاما فان لم يكن لها سوق فعلى الناس وأما الطعام فيعرض على كل الناس كان له سوق أولا . وروى ابن وهب تباع لأهل السوق والربح والخسارة على المتلقي وروى ابن القاسم ينهى فان عاد أدب ولا تباع . المازري في كتابه الكبير هذا هو المشهور اه ملخصا من شرح الابن لصحيح مسلم ومحل بسط الكلام على هذا كتب الفروع (ولا يبيع) بالجزم على النهي وبالرفعة على أن لا نافية (بعضكم على بيع بعض) قال إمامنا مالك في الموطأ رواية يحيى بن يحيى اللبني وتفسير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نرى والله تعالى أعلم لا يبيع بعضكم على بيع بعض انه إنما نهى ان يسوم الرجل على سوم أخيه اذا ركن البائمين إلى السائم وجعل يشترط وزن الذهب ويثبأ من العيوب وما أشبه ذلك مما يعرف به أن البائع قد أراد مبايعة السائم فهذا الذي نهى عنه والله تعالى أعلم (ولا تتاجسوا) أصله تتاجسوا فحذفت إحدى التائين تحفيفا جريا على القاعدة التي أشار لها ابن مالك في ألفيته بقوله :

وما بتائين ابتدي قد يقتصر * فيه على تا كتيبين العبر

وحذف إحدى التائين على هذه القاعدة هو ماسبق في لا تلقوا الركبان أيضا والتجش هو أن يزيد في ثمن السلعة بلا رغبة فيها بل ليغر غيره وقال مالك في الموطأ والتجش أن تعطيه في ساعة أكثر من ثمنها وليس في نفسك اشتراؤها ليقبدي بك غيرك اه بلفظه في رواية يحيى بن يحيى اللبني المشهورة

وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ

بأيدي الناس اليوم فهو فيما بعد هذا الحديث الذي هو حديث متن زاد السلم في باب ما ينهى عنه من المساومة والمعاينة في أواخر كتاب البيوع قبيل جامع البيوع وصرح به خليل بن اسحاق المالكي في مختصره في منہیات البيوع بقوله * وكانجش يزيد ليغر الخ فقول الابن بعد ما نسب للمالك في الموطأ من تفسير النجش في قوله . قال مالك في الموطأ والنجش أن تعطيه في سلعته أكثر من قيمتها وليس في نفسك شراؤها وقال الأكثر هو أن يزيد في السلعة ليقتر به غيره وهذا أعم من تفسير مالك اه لا يتجه مع ما نقلته من لفظ مالك في رواية يحيى بن يحيى الليثي فهي موافقة لما زعم أنه قول الأكثر وهذه الرواية هي الرواية المشهورة المستعملة الآن عن مالك شرقا وغربا وهي من أشهر روايات الموطأ وهي التي بلغت شروحيها نحو المائة كما حررته في دليل السالك وغيره . وان قيل بأن أصح رواياته رواية الفعني ورواية ابن القاسم كما أشرت له في دليل السالك أيضا بقولي :

قيل أصحها الذي للفعني * ونحل قاسم المحقق الأبني

فتأمله منصفاً وبه تعلم أن قول الأكثر ليس أعم من قول الامام مالك على رواية يحيى بن يحيى الليثي المشهورة . فقوله عليه الصلاة والسلام ولا تاجشوا نهى عن التناجش الذي مر تعريفه عن الامام مالك وغيره لما فيه من غرور الناس فان بنى البيع على النجش وعلم البائع به واعتبره فلمشتري رد المبيع ان كانت قائما وله التمسك به ان شاء فان فات المبيع بيد المشتري فالقيمة يوم القبض وان شاء دفع الثمن لصحة البيع قاله ابن حبيب وهو معنى قول خليل في مختصره وكانجش يزيد ليغر فان علم فلمشتري رده فان فات فالقيمة * (ولا يبيع) بالجزم وبالرفع على أن لاناية أيضاً (حاضر لباد) أى لمن هو من أهل البادية أى سكانها ويقال اسكنها العمودى نسبة للعمود لنصب بيته من نحو الشعر عليه أى على العمود فقد نهى صلى الله عليه وسلم بهذا النص عن بيع الحاضر للبادي قال الأبني قال أبو عمر وحمله مالك على أهل العمود خاصة البعيدين عن الحاضرة الجاهلين بالسعر فيما يحبونه من فوائد البادية دون شراء وانما قيده بهذه القيود لأن النرض من الحديث لإرفاق أهل الحضر بأهل البادية فيما ليس فيه ضرر ظاهر على أهل البادية وهذا إنما يحصل بمجموع تلك القيود وبيانهم أنهم إذا لم يكونوا أهل عمود فهم أهل بلاد والغالب أنهم يعرفون السعر فلهم أن يتوصلوا إلى تحصيله بأنفسهم أو بغيرهم وكذا إن كان الذي جلبوه اشتروه فهم فيه تجار يقصدون الربح فلا يحال بينهم وبينه ولهم أن يتوصلوا إليه بالمسامرة وغيرهم بخلاف أهل العمود الموصوفين بالقيود المذكورة فان يبيع المسامرة لهم أو غيرهم يضر بأهل الحضر في استخراج غاية الثمن فيما أصله على أهل العمود

وَلَا تُصَرُّوا الْغَنَمَ وَمَنْ ابْتَاعَهَا فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْتَمِلَهَا إِنْ رَضِيَهَا
أَمْسَكَهَا وَإِنْ سَخِطَهَا

بغير ثمن فيما قصد الشرع لإرفاق أهل الحاضرة به قال الأبي لا يخلو جعل بيع السامرة لأهل العمود من بيع الحاضر للبادي من نظر . واختلف في أهل القرى والأمصار هل هم بمنزلة أهل العمود في ذلك . والمتحصل فيهم ثلاثة أقوال فلما لك في العتبية والموازية أنهم يتناولهم النهي . والثاني رواية ابن قرة أنه لا يتناولهم . والثالث أنه يتناول أهل القرى الصغار دون الأمصار وهو لما لك في العتبية وكتاب ابن المواز أيضاً وقد أشار خليل في مختصره في منبهات البيوع لحكم بيع الحاضر للبادي بقوله وكبيع حاضر لعمودي ولو بارساله له وهل لقروي قولان . وفسخ وأدب وجاز الشراء له . واختلف قول مالك في شراء الحضري للبدوي فأجازه مرة قال لأن الحديث إنما جاء في البيع ومنعه مرة لحديث دع الناس يرزق الله بعضهم من بعض ومالك وابن حبيب لا بأس أن يبيع البدوي إلى الحضري بالشيء يبيعه له قال لأن النهي إنما جاء فيما يجلبه لنفسه وكره ابن القاسم للحضري أن يخبر البدوي بالسعر . ابن رشد لما فيه من الأضرار بأهل الحاضرة من قطع المرافق ولا أعلم فيه خلافاً فإن وقع بيع الحضري للبدوي فقال ابن القاسم في رواية عيسى عنه يفسخ لأنه ابتاع حراماً للنهي وقال في رواية سحنون يمضى وعلى الفسخ فقال ابن رشد يفسخ ما كان قائماً ويفوت بما يفوت به البيع الفاسد فيمضى بالقيمة وقيل بالثمن وعلى أنه لا يفسخ فقبل بخير المتابع بين الرد والامضاء إذا لم يعلم أن الحضري باعه وقيل لاحق له فلا يخيراه من شرح الأبي لصحيح مسلم ولم يأخذ أبو حنيفة بهذا الحديث وأجاز أن يبيع الحاضر للبادي لحديث النصيحة واجبة ورد عليه بأن هذا الحديث خاص فهو يقضى على ذلك العام فيقدم عليه ثم قال (ولا تصروا الغنم) بضم أوله وفتح ثانيه بوزن تركوا والغنم منصوب مفعول به وضبطه بعضهم بفتح أوله وضم ثانيه من صر بصر إذا ربط وضبط أيضاً بضم أوله وفتح ثانيه دون واو الجماعة على صيغة الأفراد والبناء للمجهول وهو من الصر أيضاً وعلى هذا الضبط الأخير فالغنم بالرفع والضبط الأول هو المشهور وفي رواية البخاري الأولى المختصرة وتوافقها رواية مسلم ولا تصروا الإبل والغنم ففيهما ذكر الإبل الساقط من رواية البخاري الطويلة التي بنينا عليها المتن (ومن ابتاعها) أي اشتراها أي الصراة (فهو) وفي الرواية السابقة فانه (بخير النظرين) بفتح الظاء بعد فتح النون أي فهو بخير (بعد أن يحتلبها) بياء تحتية فحاء مهملة ساكنة فتحة قوية فلام مكسورة وفي رواية بعد أن يجلبها بإسقاط الفوقية وضم اللام (إن رضيها) أي الصراة (أمسكها وإن سخطها) بكسر الحاء المعجمة لأن سخط

رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب البيوع
في باب النهي
للبيع أدت
لا يحفل الابل
والبقر والغنم الخ
بروايتين أوأولاهما
مختصرة ومسلم
في كتاب
البيوع في
باب تحريم
بيع الرجل
على بيع أخيه
وسومه على
سومه الخ
وأخرجه بنحوه
مختصراً بخمس
روايات بأسانيد
في باب حكم
بيع المصراة
وهو حديث
من اشترى
شاة مصراة
المتقدم في
الأحاديث
المصدرة بلفظ
من

من باب طرب (ردها وصاعاً من تمر) أى ردها مع صاع من تمر وصاع التمر
في مقابلة الابن كما عليه الجمهور وكان القياس رد عين الابن أو مثله لكنه لما تعذر
عليه ذلك باختلاط ماحدث بعد البيع في ملك المشتري بالموجود حال العقد وأفضائه
إلى الجهل بقدره عين الشارع له بدلا يناسبه قطعا للخصومة ودعما للتنازع في القدر
الموجود عند العقد. والتصرية في عرف الفقهاء جمع اللبن في الضروع اليومين والثلاثة
حتى تعظم فيظن المشتري أنه لكثرة الابن والصواب في المصراة أنها من التصرية
لامن الصر الذى هو الربط قال أبو عبيد إذ لو كان من الصر لقليل في النافاة أو الشاة
مصرورة أو مصررة وإنما جاء مصراة وقد تكلمت على هذا عند حديث التصرية
بما يطول جلبه الآن * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * لا يتلقى
الركبان لبيم ولا يبيع بعضكم على بيم بعض ولا تناجشوا ولا يبيع حاضر لباد ولا
تصروا الابل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها فإن رضىها
أمسكها وإن سخطها ردها وصاعاً من تمر * قال القاضى عياض أخذ مالك في المشهور
عنه بهذا الحديث وقال ليس لاحد فيه رأى وبه قال الشافعى وجاعة ولم يأخذ به
مالك في قوله الآخر الذى له في العتبية ومختصر ابن عبد الحكم وقال قد جاء حديث
الحراج بالضمأن وبه قال أبو حنيفة والكوفيون وقالوا انه منسوخ بمحدث الحراج
بالضمان وبالأصول التى خلفته * الأصل الأول أن الابن من ذوات الأمثال وذوات
الأمثال إنما تفرم بالمثل فإذا تعذر رجوع إلى القيمة والمثل هنا تعذر لتعذر معرفة قدره
فكان يغرم بالقيمة والقيمة إنما هى الدين لا بالتمر * الثانى أنه لما عدل عن المثل
إلى غيره فقد نحا به ناحية المبايعه فهو يبيع طعام بطعام إلى أجل * الثالث أن لبن
الشاة أثقل من ابن الناقة وابن النوق يختلف فى نفسه بالقله والكثرة والصاع
محدود فكيف يصلح أن يلزم متلف القليل مثل ما يلزم متلف الكثير * الرابع أن
اللبن غلة فيكون للمشتري كسائر المنافع فانها لا ترد فى الرد بالعيب فالحديث اما منسوخ
بمحدث الحراج بالضمأن أو مرجوح لمعارضته هذه القواعد الكلية اه ثم أحاب عن
جميع ما عورض به حديث المصراة من هذه الأصول الأربعة بما يطول جلبه الآن

١٢٤٥ لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمَ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ

وقد قال الفرطى وقد يجاب عن الجمله بأن يقال حديث المصراة أصل منفرد بنفسه مستثنى من تلك القواعد السككية كما استثنى ضرب الدية على العاقلة ودية الجنين والعربة والجمل والقراض من أصول ممنوعة للحاجة إلى هذه المستثنيات ولو سلمنا أنها معارضة بأصول تلك القواعد فلا نسلم أن القياس مقدم على الخبر لأنه صلى الله عليه وسلم قدم السنة على القياس فى حديث لمااذ ابن جيل حيث قال لمااذ بهم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد قال أجتهد رأيى . وموجبات ترجيح تقديم الخبر على القياس مذكورة فى كتب الأصول اه قال المازرى وفى هذا الحديث أن التدليس وإن كان لتحسين المييم يوجب الخيار . وفيه أن الفرر بالفعل غير معترف لأن المشتري لما رأى ضرعا مملوا ظن أن ذلك عادتيا دائما ولما كان ذلك من تدليس البائع صار كانه شرط له أن ذلك عادتيا دائما وقد قال بعض الناس لو كان الضرع مملوا لحما وظنه للمشتري لبنا لم يكن له الخيار لأن البائع لم يدلس عليه وقال والنهى فى المصراة لحق الغير وهو أصل فى تحریم الغش وفى الرد بالعيب * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى البيوع من سننه وأخرجه الترمذى أيضا فى البيوع من سننه وكلمهم روه من طريق مالك إمام دار الهجرة وقد أخرجه فى موطاه كما تقدمت إشارتنا اليه ورواه باقى السنة بنحوه من رواية أبى هريرة أيضا (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ مطولة وتقدمت مختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هل تضارون فى رؤية القمر الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تنكح الأيم) على صيغة المجهول والأيم بفتح الهمزة وتشديد الياء النعتية المكسورة وهى فى الأصل التى لا زوج لها بكراً كانت أو ثيباً وسواء كانت مطلقة أو متوفى عنها زوجها والمراد بها فى هذا الحديث الثيب بقرينة قوله ولا تنكح البكر الآتى سواء كانت ثيبوتها بنكاح صحيح أو فاسد أو شبهة أو زنا أو بوثبة أو باصبع أو غير ذلك لأنها هنا جعلت مقابلة للبكر وفعل لا تنكح بالرفع بناء على أن لا نافية فيكون خبرا بمعنى النهى وبالجرم مع كسر الحاء لالتقاء الساكنين على أن لا ناهية والأولى أبلغ وبها روي الحديث أى لا ينكحها وليها ولا السلطان ولا غيره من الأولياء (حتى تستأمر) بضم المثناة الفوقية وفتح الميم على صيغة المجهول أى حتى يطلب أمرها وتستشار (ولا تنكح) بالبناء للفعل (البكر) وهى خلاف الثيب (حتى تستأذن)

قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ إِذْنُهَا قَالَ أَنْ تَسْكُتَ (رَوَاهُ)
 أَبُو بَخْرٍ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

بالبناء للمفعول أيضاً أى حتى يطلب اذنها وافرّق بين الأمر والاذن بأن الأمر لابد
 فيه من لفظ الأمر والاذن يكون بلفظ وبغيره كالسكوت حياء (قالوا يا رسول الله
 وكيف اذنها) أى البكر (قال أن تسكت) أى قال عليه الصلاة والسلام اذنها
 أن تسكت أى سكوتها لأنها قد تستحي أن تفصح وإذا سكنت مع أمانة الرضا فذلك
 اذن ورضى وإن ظهرت منها قرينة الكراهية للتزويج لم تزوج عند المالكية
 كما إذا غضبت أو نطقت بالامتناع كما أشار اليه الشيخ خليل في مختصره بقوله وإن
 منعت أو نفرت لم تزوج لا إن ضحكت أو بكّت فلا يمنع تزويجها للدلالة ضحكها على
 رضاها بالتزويج صريحاً ودلالة بكائها عليه ضمناً فإن دلت قرينة على أن ضحكها
 استهزاء وإن بكاءها امتناع فلا تزوج وينبغي إطالة الجلوس معها حتى يتضح أمرها
 وعند الشافعية إن ظهرت منها قرينة الكراهية كالبكاء فلا يؤثر ذلك إلا إن وقع
 مع البكاء صياح ونحوه . قال العيني بعد حديث المتن وهذا الحديث احتج أبو حنيفة
 على أن الولي لا يجبر الثيب ولا البكر على النكاح فالثيب تستأمر والبكر تستأذن
 والمرأة البالغة العاقلة إذا زوجت نفسها من غير ولي يغذ نكاحها عنده وعند أبي
 يوسف وعند محمد يتوقف على إجازة الولي . وقال الشافعي ومالك وأحمد لا يغذ
 بعبارة النساء أصلاً لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نكاح إلا بولي والحديث
 المذكور حجة عليهم اهـ (قال مقيده وفقه الله تعالى) وكيف يكون حجة عليهم مع
 صراحة وقوة ما رواه الترمذي وأبو داود من حديث أبي موسى الأشعري عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا نكاح إلا بولي . أما رواية الترمذي لهذا
 الحديث فقد رواها من عدة طرق وأصحها كما قاله ابن العربي في عارضة الأحوذى
 طريق محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل عن أبي إسحق
 عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال ابن العربي بعد ذلك إن هذا الحديث صحيح وقال الترمذي في متن

(١) أخرجه
 البخارى
 فى كتاب
 النكاح فى
 باب لا يشكح
 الأب وغيره
 البكر والثيب
 إلا برضاها
 وفى كتاب
 الحيل فى باب
 فى النكاح
 بروايتين
 أولهما بلفظ
 لا تنكح
 البكر حتى
 تستأذن ولا
 الثيب حتى
 تستأمر الخ
 ومسلم فى
 كتاب النكاح
 فى باب استئذان
 الثيب فى
 النكاح
 بالنطق والبكر
 بالسكوت
 بستة أسانيد

سنه بعد ذكر طرقة مانفذه : والعمل في هذا الباب على حديث النبي صلى الله عليه وسلم لانكاح
إلا بولي عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب
وعبد الله بن عباس وأبو هريرة وغيرهم وهكذا روى عن بعض فقهاء التابعين أنهم قالوا لا نكاح
إلا بولي منهم سعيد بن المسيب والحسن البصري وشريح وإبراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز وغيرهم
وهذا يقول سفیان الثوري والأوزاعي وعبد الله بن المبارك ومالك والشافعي وأحمد واسحق اه
بلفظه . وأما رواية أبي داود فقد قال بعدها الامام أبو سليمان الخطابي البسقي في معالم السنن ما نصه
قوله لا نكاح إلا بولي فيه نفي ثبوت النكاح على عمومته وخصوصه إلا بولي وقد تأوله بعضهم على
نفي الفضيلة والكمال وهذا تأويل فاسد لأن العموم يأتي على أصله جوازاً أو كلاً والنفي في العائلات
يوجب الفساد لأنه ليس بها إلا جهة واحدة وليس كالعبادات والقرب التي لها جهتان من جواز
ناقص وكامل وكذلك تأويل من زعم أنها ولاية نفسها وتأول معنى الحديث على أنها إذا عقدت على
نفسها فقد حصل نكاحها بولي وذلك أن الولي هو الذي يلي على غيره ولو جاز هذا في الولاية لجاز
مثله في الشهادة فتكون هي الشاهدة على نفسها فلما كان في الشاهد فاسداً كان في الولي مثله اه
وعبارة الطرطوشي فلما فسد في الشهادة فسد في الولي اه وأخرج الترمذي وأبو داود من رواية
عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل
فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها الخ الحديث ولفظ
أبي داود فان دخل بها فالمهر لها بما أصاب منها فان تشاجروا فالسلطان ولي من لا ولي له وقد قال
ابن العربي في عارضة الاحوذى ان هذا الحديث صحيح كحديث لا نكاح إلا بولي ثم قال وأى
عذر لأبي حنيفة في أن يعرض عن هذه الأدلة كلها ويقول على اعتبار البضع بالمال والمال لاندله له
إلا بعد شروط وأيضاً فان الفرج ليس كالمال وقد بيناه في مسائل الخلاف « فان » تعاقوا بقوله تعالى
« فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف » « فلنا » النكاح بغير ولي غير معروف
لأن النبي صلى الله عليه وسلم شرطه (فان قيل) قوله أحق بنفسها من وليها يوجب لها حقاً أظهر
(قلنا) كذلك هو فان المرأة إذا أرادت النكاح نكحت وان أبت لم يكن شيء فهي تختار الزوج
والصداق والرضا بالعقد ولأولى المباشرة شرعاً وفي قوله باطل ثلاثة أقوال فيفسخ بعد العقد ويفسخ بعد
الدخول ويفسخ الثالثة بعد الطول والولادة اه وقال الخطابي في معالم السنن بعد هذا الحديث : فيه
اثبات الولاية على النساء كلهن ويدخل فيها البكر والثيب والشرقة والوضيعة والولي هاهنا العصبية
وفيه بيان ان المرأة لا تكون ولاية نفسها . وفيه دليل على أن ابنها ليس من أوليائها اذا لم يكن
عصبية لها . وفيه بيان ان العقد إذا وقع لا باذن الأولياء كان باطلاً واذا وقع باطلاً لم يصححه اجازة
الأولياء وفي إبطاله هذا النكاح وتكراره القول ثلاثاً تأكيداً لفسخه ورفع من أصله . وفيه إبطال

الحبار في النكاح . وفيه دليل على أن وطء الشبهة يوجب المهر وإيجاب المهر يوجب درء الحدود واثبات النسب ونشر الحرمه وفي قوله فالمرء لها بما أصاب منها دليل على أن المهر إنما يجب بالاصابة فان الدخول إنما هو كناية عنها ثم قال ومعنى قوله بغير إذن موالها هو أن يلى العقد الولى أو يوكل بتزويجها غيره فبأذنت له في العقد عليها وزعم أبو ثور ان الولى إذا أذن للمرأة في أن تعقد على نفسها صح عقد النكاح على نفسها واستدل بهذه اللفظة في الحديث ومعناه التوكيل بدليل ما روى ان النساء لا تليّن عقد النكاح اهـ قوله ومعناه التوكيل الخ أى ومعنى بغير إذن موالها التوكيل أى ان يوكل أولياء المرأة من يتولى العقد عليها لا ان الولى له الاذن للمرأة أن تعقد على نفسها فذلك غير جائز ولهذا اذا أوصى رجل امرأة على ابنته فلا يجوز لها أن تعقد نكاحها كما أشار اليه ابن عاصم في تحفة الحكام بقوله :

والمرأة الوصى ليست تعقد * إلا بتقديم امرئ يعتمد

أى إلا اذا قدمت امرأة ذكرأ يعتمد لكونه مستجما لشروط الولى وكذا لا تتولى عقد مملوكتها ولا معتقتها إلا بتقديمها رجلا مستجما لشروط الولى فان نعمدت وعقدت أو عقدت جهلا فسخ النكاح ولو طال الزمن وولدت الأولاد وان أجازته الأولياء أو كان باذنتهم ولها المسمى بالدخول ومما يدل على أنها لا يجوز لها أن تتولى العقد بنفسها ما أخرجه ابن ماجه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هى التى تزوج نفسها وحديث لانكاح إلا بولى أخرجه ابن ماجه أيضا في سننه في باب لانكاح الا بولى من رواية أبى موسى الأشعرى ومن رواية عائشة وابن عباس أيضا وكذا أخرج في هذا الباب حديث أئمة امرأة لم ينكحها الولى فنكحها باطل فنكحها باطل فنكحها باطل الخ الحديث من رواية عائشة رضى الله تعالى عنها وكلمهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « فاذا تأملت هذه الأحاديث مع كثرة طرفها وصراحته في منع تولى المرأة عقد نكاحها أو عقد نكاح غيرها علمت يقينا أن حديث المتن ليس حجة قاطعة على الأئمة الثلاثة ومن وافقهم من أئمة الصحابة والتابعين . » وعلمت أن ما ذكره العيني بعد قوله انه حجة عليهم لا ينهض ولا سيما ان نظرت الى درء مفسدة تولى المرأة عقد نفسها لأن ذلك يجرها الى الزنا كما دل عليه آخر حديث ابن ماجه المذكور اذ فيه ان الزانية هى التى تزوج نفسها ودرء المفسد مقدم على جلب المصالح كما هو القاعدة المقررة شرعا بدليل قول الله تعالى « ولا نسوا الذين يدعون من دون الله فيسب الله عدواً بغير علم » وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في كتاب النكاح من سننه وكذا رواه أبو داود وروى الترمذى وابن ماجه بمعناه من حديث أبى هريرة أيضا لا تنكح الثيب حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن واذا الصبوت (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت

١٢٤٦ لَا تَوْعَىٰ فَيَوْعَىٰ اللَّهُ عَلَيْكَ أَرْضَخِي مَا أَسْتَطَعْتِ . قَالَهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِذَاتِ النُّطَاقِينَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الزكاة
في باب الصدقة
فيما استطاع
وفي باب
التحريض
على الصدقة
والشفاعة فيها
بلفظ لا توكى
فيوكى عليك
وبلفظ لا تحصى
فيحصى الله
عليك . وفي
كتاب الهبة
في باب هبة
المرأة لغير
زوجها الخ
بلفظ تصدق
ولا توعى
فيوعى عليك
وفي رواية
في هذا الباب
بلفظ أنفق
ولا تحصى
فيحصى الله
عليك ولا توعى
فيوعى الله
عليك .
وأخرجه
مسلم في كتاب
الزكاة في باب

ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بمن عند حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت
مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ
وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .
(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا توعى) بعين مهملة من أوعيت المتاع في
الاناء اذا جعلته فيه والمراد لازم الائمةاء وهو الامساك (فيوعى) بضم التحتية وكسر العين
ونصب الياء لأنه جواب النهى مقرونا بالقاء (الله عليك) بكسر كاف الخطاب لأنه
خطاب لأنثى وهي أسماء بنت أبي بكر رضى الله تعالى عنهما . فان قلت . مامعنى النهى إذ
ليس الائمةاء حراماً . فالجواب . أن المراد لازمه وهو الامساك فهو حرام أو النهى ليس
للتحريم بالاجحاج . قال التميمي المراد به النهى عن الامساك والبخل وجمع المتاع في الوعاء
وشده وترك الاتفاق منه . وفي رواية لا توكى فيوكى الله عليك بالكاف بدل العين
فيهما أى لا توكى مالك عن الصدقة خشية نفاذه فتقطع عنك مادة الرزق . وفي رواية
أخرى عن أسماء أيضاً باسناد هذه الرواية لا تحصى فيحصى الله عليك والاحصاء معرفة
قدر الشيء وزناً أو عدداً وهو من باب المقابلة واحصاء الله تعالى هنا المراد به قطع
البركة أو حبس مادة الرزق أو المحاسبة عليه في الآخرة (ارضخى) بهمزة وصل مكسورة
بعدها راء ساكنة ثم ضاد معجمة مفتوحة ثم خاء مكسورة بعدها ياء ساكنة خطايا
لأسماء رضى الله تعالى عنها فقوله ارضخى فعل أمر من الرضخ بالضاد والحاء المعجمتين
وهو المطاء اليسير أى أنفق من غير اجحاف بنفسك وبمن تلزمك نفقته وشبه ذلك
(ما استطعت) أى ما دبت مستطعة بكسر تاء الخطاب في استطعت لأنه خطاب لأنثى
وما مصدرية ظرفية أى مدة استطاعتك وقدرتك على الرضخ وقال الكرماني معناه
الذى استطعته أو شيئاً استطعته وعليه فاموصولة أو نكرة موصوفة قال النووي معناه
ما يرضى به الزبير بن العوام رضى الله عنه وهو زوجها (قاله عليه الصلاة والسلام
لذات النطاقين) أى قال رسول الله عليه الصلاة والسلام هذا الحديث الذى هو *

لا نوعي فيوعى الله عليك الخ * لأسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما. وذات النطاقين لقب لأسماء بنت الصديق رضى الله تعالى عنهما لقبت به لكونها شقت نطاقها نصفين وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصحبته والدها فربطت الوعاء الذى فيه الزاد بنصف نطاقها وربطت السقاء بالنصف الآخر فلقت بذلك بذات النطاقين فهى منقبة لها عظمة لاعانتها لهما على الهجرة فى سبيل الله * وفى قوله لا نوعى فيوعى الله عليك مقابلة اللفظ باللفظ وتجنيس الكلام بمثله فى جوابه فهو من قبيل المشاكلة كقوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . وقيل معناه لا تعصى ما تعطى فنتسكثريه فيكون سببا لا قطاعه عنك وقيل فديراد بالوعى هنا والاحصاء عده خوف أن تزول البركة منه كما قالت عائشة فى طعام كان عندها فاكتاته حتى كئناه ففى . وقيل ان عائشة رضى الله تعالى عنها عدت ما أنفقته فتمهاها صلى الله عليه وسلم عن ذلك * وقول واللفظ له أى للبخارى وأمامسلم لفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * ارضخى ما استطعت ولا نوعى فيوعى الله عليك فهو كلفظ البخارى غير انه قدم جملة ارضخى ما استطعت على جملة لا نوعى فيوعى الله عليك * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى الزكاة من سننه وفى عشرة النساء (وأما راوى الحديث هنا) فأسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما وأما فتلة أوقيلة بنت عبد العزى قرشية من بنى عاصر ابن لؤى وقد أسلمت أسماء قديما بمكة قال ابن اسحق بعد سبعة عشر نفسا وتزوجها الزبير بن العوام وهاجرت وهى حامل منه بولده عبد الله فوضعت بقاء وهو أول مولود ولد للمهاجرين وعاشت أسماء إلى أن ولى ابنها الخلافة ثم إلى أن قتل ومات بعده بقليل على ماسياتى وكانت تلقب بذات النطاقين قال أبو عمر سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات النطاقين لأنها هيات له لما أراد الهجرة سفرة فاحتاجت إلى ما تشدها به فدفعت خمارها نصفين فشدت بنصفه السفرة وانتظت النصف الثانى فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات النطاقين قال هكذا ذكر ابن اسحاق وغيره . قال الحافظ بن حجر فى الاصابة وأصل القصة فى صحيح مسلم دون التصريح برفع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وقد أسند ذلك أبو عمر من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب قال قالت أسماء للحجاج كيف تعبره بذات النطاقين تعنى ابنها أجل قد كان لى نطاق أعطى به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم من النمل

الحث على
الاتفاق وكره
الاحصاء
بأربع روايات
بسبعة أسانيد

ونطاق لا يد للنساء منه قال أبو عمر لما بلغ ابن الزبير أن الحجاج بعيره بأبن ذات النطاقين أنشد
قول الهذلي ممثلاً :

وعيرها الواشوت أنى أحبها * وتلك شكة نازح عنك عارها

فان أعتر منها فأنى مكذب * وان تعتذر يردد عليك اعتذارها

وقال ابن سعد أخبرنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه وفاطمة بنت المنذر عن أسماء
قالت صنعت سفرة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة
فلم نجد لسفرته ولا لسفائه ما نرطهما به فقلت لأبي بكر ما أجد الا نطاق قال شقيه بأثنين فارطى
بواحد منهما السقاء وبالأخر السفرة وسنده صحيح وهذا السند عن عروة عن أسماء قالت تزوجني
الزبير وماله في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه قالت فكنت أعلف فرسه وأكفيه
مؤنته وأسومه وأدق النوى لناضحه وكنت أنقل النوى من أرض الزبير الحديث وفيه حتى أرسل
إلى أبو بكر بعد ذلك خادماً فكففتي سياسة الفرس قال وقال الزبير بن بكار في هذه القصة قال لها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة فقبل لها ذات النطاقين
وقد روت أسماء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدة أحاديث وهي في الصحيحين والسند
قاله الحافظ بن حجر في الإصابة وقال الخرجي في الخلاصة لها ستة وخمسون حديثاً اتفق البخاري
ومسلم على أربعة عشر منها وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بثلاث وروى عنها ابنها عبد الله وعروة
وأحفادها عباد بن عبد الله وعبد الله بن عروة وفاطمة بنت المنذر بن الزبير وعباد بن حمزة بن عبد الله
ابن الزبير ومولاه عبد الله بن كيسان وابن عباس وصفية بنت شيبه وجماعة . قالت فاطمة بنت
المنذر كانت أسماء تمرض المرضة فتعق كل مملوك لها وأخرج ابن السكن من طريق أبي الحية يحيى
ابن يعلى التميمي عن أبيه قال دخلت مكة بعد أن قتل ابن الزبير فرأيت مصلوباً ورأيت أمه أسماء
عجوزاً طواله مكعوفة فدخلت حتى وقفت على الحجاج فقالت أما كن لهذا الراكب أن ينزل قال
المنافق قالت لا والله ما كان منافقاً وقد كان صواماً قواماً قال اذهبي فانك عجوز قد خرفت فقالت
لا والله ما خرفت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يخرج من قبف كذاب ومبير فأما
الكذاب فقد رأيته وأما المبير فأنت هو فقال الحجاج منه المنافقون وأخرج ابن سعد بسند حسن
عن ابن أبي مليكة كانت تصدع يدها على رأسها وتقول بذني وما يغفر الله أكثر . وقال
هشام بن عروة عن أبيه بلغت أسماء مائة سنة لم تسقط لها سن ولم ينسرك لها عقل وقال أبو نعيم
الأصبهاني ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة وعاشت إلى أوائل سنة أربع وعشرين واختلف
في مكثها بعد ابنها عبد الله فقيل عاشت بعده عشر ليال وقيل عشرين يوماً وقيل بضماً وعشرين
يوماً حتى أتى جواب عبد الملك بالزال ابنها عن الحشبة وماتت وقد بلغت مائة سنة قال ابن اسحاق
توفيت بمكة سنة ثلاث وسبعين قال الذهبي وهي آخر المهاجرات وفاة وبالله تعالى التوفيق . وهو
الهادي إلى سواء الطريق .

١٢٤٧ لَا^(١) حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١)) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا حسد) أى لا حسد جائز (إلا في اثنتين) بناء التانيث أى إلا في خصيتين ثم أشار لهما بقوله (رجل) خبر مبتدأ محذوف تقديره إحداهما رجل أى خصلة مضاف أى خصلة رجل والنصب بأعنى مقدراً وهو رواية ابن ماجه (آتاه الله) بمد الهمزة أى أعطاه الله (مالا فسلطه) بالبناء للفاعل وهو ضمير الله وفي رواية فسلط بالبناء للمفعول (على هلكته) بفتح اللام وفتح الكاف أى هلاكه (في الحق) وهو خلاف الضلال أى لا في التبذير ووجوه السكره وعبر بسلطه الله لدلالته على قهر النفس المبيولة على الشح (ورجل) فيه من الاعراب ما تقدم في نظيره (آتاه الله حكمة) بالنكير وفي رواية البخارى في كتاب العلم آتاه الله الحكمة بالتعريف والمراد بها القرآن وكل ما منع من الجهل ونهى عن القبيح والفقير والقضاء بالعدل وهى المذكورة في قوله تعالى « ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً » (فهو يقضى بها) بين الناس في جميع الحقوق (ويعلمها) الناس وقد أطلق الحسد وأراد به الغبطة وعلى هذا فهو من باب إطلاق المسبب على السبب ويؤيد أن المراد بالحسد هنا الغبطة ما رواه البخارى في فضائل القرآن وفي كتاب التوحيد وكتاب التمنى من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ لينى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل كذا في فضائل القرآن ولفظه في كتاب التمنى وكتاب التوحيد لو أوتيت مثل ما أوتى هذا فعملت كما يفعل فإنه لم يتم سلب النعمة عن أخيه المؤمن بل تعنى أن يكون له مثله أو المراد الحسد على حقيقته وخص منه المستثنى لإباحته كما خص نوع من الكذب بالرخصة فيه وإن كانت جملته محظورة فالتمنى هنا لا إباحة لشيء من الحسد إلا فيما كان هذا سبيله أى لا حسد محمود إلا في هذين الأمرين فالاستثناء على الأول من غير الجنس وعلى الثانى منه كذا قرره الزركشى والبرماوى وغيرهما وتعقبه البدر الدماينى بأن الاستثناء متصل على الأول قطعاً وأما

(١) أخرجه البخارى في كتاب الزكاة في باب اتفاق المال في حقه وفي كتاب العلم في باب الاغتياب في العلم والحكمة وفي كتاب الأحكام في باب أجر من قضى بالحكمة الخ. وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في باب ما جاء في اجتihad القضاء الخ وأخرجه مسلم في فضائل القرآن وما يتعاق به في باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمته من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها بثلاثة أسانيد

١٢٤٨ لَا^(١) حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقومُ بِهِ آتَاهُ اللَّيْلَ وَآتَاهُ النَّهَارَ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاهُ اللَّيْلَ وَآتَاهُ النَّهَارَ (رَوَاهُ) أَبُو بَكْرٍ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار الخ وفي كتاب فضائل القرآن في باب اغتباط صاحب القرآن

على الثاني فإنه يلزم عليه إباحة الحسد في الاثنين كما صرح به والحسد الحقيقي وهو تمنى زوال نعمة المحسود عنه وصيرورتها إلى الحاسد لا بإباح أصلاً فكيف بإباح تمنى زوال نعمة الله تعالى عن المسلمين القائلين بحق الله فيها اه وقال الشيخ زكريا الأنصاري في تحفة الباري فإن حمل الحسد على الغبطة كان الاستثناء متصلاً لكن يلزم عليه أن الغبطة حرام في غير المستثنى وهو باطل وكلامه حسن فلا استثناء منقطع كما صرح به أولاً لأن المستثنى في الحقيقة غبطة والمستثنى منه حسد حقيق فهذا هو الصواب والله تعالى أعلم * وفي هذا الحديث الترغيب في طلب العلم وتعلمه والترغيب في التصديق بالمال وأن الغنى إذا قام بشروط المال وفعل فيه ما يرضى الله تعالى كان أفضل من الفقير العاجز عن ذلك والحسد على ثلاثة أضرب محرم ومباح ومحمود . فالمحرم تمنى زوال النعمة المحسود عليها عن صاحبها وانتقالها إلى الحاسد وأما القسمان الآخران فغبطة وهو أن يتمنى ما يراه من خير بأحد أن يكون له مثله فإن كانت في أمور الدنيا فإباح وإن كانت من الطاعات فمحمود قال النووي الأول حرام بالإجماع فتمنى زوال النعمة عن أخيك المسلم حرام في كل حال إلا نعمة أصابها كافر أو فاجر أو من يستعين بها على فتنه أو فساد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في العلم من سنته من طرق كلها عن اسماعيل بن أبي خالد وأخرجه ابن ماجه في الزهد من سنته (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن مسعود الهذلي رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * والذي نفس محمد بيده أنى لارجو أن نسكونوا نصف أهل الجنة الخ وتقدمت الإحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا حسد) أى لا حسد جائز (إلا في اثنتين) أولاهما (رجل آتاه الله) تعالى بمدحمة آتاه أى أعطاه الله تعالى (القرآن) فهو يقوم به) هكذا في رواية مسلم وفي رواية البخاري لأبى ذر الأصيلي وروايته لغيرهما فهو يتلوه بدل يقوم به (آناء الليل وآناء النهار) أى ساعاتهما وواحد آناء أى مثل معنى كما قاله الأخفش (و) ثانيتهما (رجل آتاه الله) أى أعطاه الله (مالا فهو ينفقه) بضم الياء التحتية وكسر الفاء أى في سبيل الله تعالى (آناء الليل وآناء النهار)

١٢٤٩ لَا رِبَا إِلَّا فِي النَّسِيبَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفَلْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب اليوم
في بيع الدينار
بالدينار نساء
وأخرجه
مسلم في كتاب
اليوم في
باب بيع
الطعام مثلا
بمثل بأربعمائة
روايات بعشرة
أسانيد

وهذا الحديث بمعنى الحديث الذي قبله وانما لم نكشف بأحدهما عن الآخر مع أن مؤداهما واحد لأنهما حديثان كل واحد منهما برواية صحابي فالأول برواية ابن مسعود رضى الله تعالى عنه والثاني برواية عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ولفظهما مختلف وإن اتحد معناهما لكن فقههما وما يؤخذ من كل منهما يكفي ذكره عند أولهما وحاصل كل منهما الترغيب في التصديق بالمال والترغيب في تعليم العلم والاعتناء بكتاب الله تعالى وكثرة تلاوته آتاء الليل وأطراف النهار وقيام الليل به كما هو شأن السلف الأخيار الأبرار وهو دأب النبي صلى الله عليه وسلم امثالا لما أمره الله به في قوله تعالى « انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرما وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأنت أتلتوا القرآن » نسال الله تبارك وتعالى بذاته العلية وصفاته السنية . وأسماؤه الحسنى أن يلهنا الرشاد في جميع أمورنا وأن ييسر لنا التعميد بكثرة تلاوة القرآن آتاء الليل وأطراف النهار . والقيام به ليلا ونهارا مع الاخلاص كما هو دأب رسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ودأب أصحابه وأتباعهم من أولياء الأمة الأخيار . كما نستودعه تعالى حفظ كتابه علينا وحفظ الأيمان الكامل لنا حتى يدخلنا بذلك بمحض فضله تعالى جنة الفردوس بجوار رسولنا وآله عليه وعليهم أتم الصلاة والسلام كما نستودعه أيضا أنفسنا وأهلنا وأقاربنا وأحبتنا وكتبنا وجميع ما هو لنا والينا انه تعالى ما نستودع شيئا إلا حفظه اللهم احفظنا من شر الدارين وأهوالهما آمين (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل الخ وفي حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا ربا إلا في النسبية) هذا فيما اختلفت أجناسه إذ لا يحرم التفاضل فيهما حيث اختلف فلا ربا فيهما إلا إذا كان حاصل بسبب النسبية أى التأخير بأن يكون أحد الموضين مؤجلا وإلا فلا ربا فيها بالتفاضل وحديث أسامة هذا لاخلاف عند العلماء في صحته لاتفاق الشيخين عليه وقد أجمع المسلمون على ترك العمل بظااهره بدون تقييده بأنه فيما اختلفت أجناسه خاصة وأما ما اتحد جنسه

١٢٥٠ لَا شَيْءَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ
عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب النكاح

في باب الغيرة
بإسنادين ومسلم
في كتاب
التوبة في باب
غيرة الله تعالى
وتحريم الفواحش
بروايتين
بإسنادين

ففيه ربا الفضل كما أن فيه ربا النسيئة ولهذا صرح خليل في مختصره في أول كتاب
اليروع بتحريم ربا الفضل والنساء في التقد والطعام بقوله * وحرّم في تقد وطعام ربا
فضل ونساء قربا الفضل هو الزيادة في أحد العوضين وربا النساء بفتح النون ممدودا
هو تأخير أحد العوضين في التقد أو الطعام وقد تقدم في هذا النوع من الحائجة حديث
أبي سعيد الخدري وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم * لا تتبعوا الذهب بالذهب
إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا بهضها على بهض ولا تتبعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا
بهضها على بهض ولا تتبعوا منها غائباً بناقض أى لا تتبعوا مؤجلاً منها بمحاضر فحديث أبي
سعيد هذا هو المجمع على الأخذ بظاهره وهو صريح في تحريم ربا الفضل وربا النساء
لكن ربا الفضل يختص بما اتحد جنسه كالذهب بالذهب متفاضلاً والفضة بالفضة كذلك
فالجمع بين حديث أبي سعيد الخدري وحديث أسامة بن زيد متعين والأحسن في كيفيته
هو ما قدمته من أن حديث أسامة بن زيد محمول على الاجناس المختلفة إذ هي التي
لا ربا فضل فيها . وحديث أبي سعيد الخدري مبين يجب العمل بظاهره دون حديث
أسامة فهو يحمل لا بد من تقييده بما اقتضاه حديث أبي سعيد المبين فهذا أحسن وجه
في كيفية الجمع بينهما . وقال بعضهم في كيفية الجمع ان حديث أسامة منسوخ . وتعقب
بأن النسخ لا يثبت بالاحتمال . وقيل في كيفية الجمع بينهما إن معنى لا ربا إلا في النسيئة
لا ربا أغلظ متوعداً عليه بالعقاب الشديد إلا في النسيئة كما تقول العرب لا عالم في البلد
إلا زيد مع أن في البلد علماء غيره وإنما القصد نفي الأكل لائق الأصل إلى غير ذلك
مما قيل في كيفية الجمع بين حديث أبي سعيد وحديث أسامة هذا * وقولي واللفظ له
أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * ألا إنما الربا في النسيئة وفي إحدى رواياته * لا ربا
فيما كان بدأ بيد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في البيوع من
سننه وكذا أخرجه ابن ماجه في البيوع من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أسامة
ابن زيد الحب بن الحب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله تعالى عنه
وعن والده زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت ترجمة
أسامة في حرف الواو مطولة عند حديث * وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور
وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .
(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا شيء أغير من الله) برفه أغير ونصيبها

١٢٥١ لَا^(١) صَاعَيْنِ بِصَاعٍ وَلَا دِرْهَمَيْنِ بِدِرْهَمٍ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب البيوع
 في باب بيع
 الخلط من
 التمر ومسلم
 في كتاب
 البيوع في
 باب بيع
 الطعام مثلاً
 بمثل

فن نصبها جملة معنا لشيء المنصوب ومن رفعها جملة معنا لشيء قبل دخول لاءه
 كقوله تعالى « ما لكم من إله غيره » ويجوز رفع شيء مثل لالغو فيه . قاله العيني
 في شرح صحيح البخارى وأغدير أفعل تفضيل من الغيرة بفتح الغين وهى فى حق
 الخلق الأتفة والحمية وبسببها يحمى الرجل حريمه من كل أجنبي وضد الغيور الديوث
 وهو الذى لا يغار على أهله ولا على قريباته من النساء وقد تقدم فى أول هذا النوع
 المصدر بالفظ . لا . حديث اتفق عليه الشيخان من رواية ابن مسعود رضى الله تعالى
 عنه بمعنى هذا الحديث وقد تقدم السلام على معناه بما هو أوسع مما ذكرناه هنا .
 وقد تقدم أيضاً فى حرف الهزة فى الجزء الأول حديث من رواية أبى هريرة اتفق
 عليه الشيخان فيه تفسير المراد بغيرة الله تعالى وهو قوله صلى الله عليه وسلم * ان الله
 يغار وإن المؤمن يغار وغيره الله أن يأتى المؤمن ما حرم عليه ولأجل غيرته تبارك
 وتعالى حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن كما تقدم فى حديث ابن مسعود رضى الله
 تعالى عنه المذكور فى أول هذا النوع من الخاتمة فالغيور من عباده تعالى هو الذى
 يمنع الناس من يغار عليها فقيرته تعالى هى منع وزجر عن جميع الفواحش . ولم
 يختلف لفظ البخارى مع لفظ مسلم فى هذا الحديث الذى روته أسماء ذات النطاقين
 رضى الله تعالى عنها فى شيء إلا فى زيادة عز وجل ففى فى رواية مسلم وليست فى
 رواية البخارى ولم أنه فى المتن على أن اللفظ لمسلم دون البخارى لسهولة الخطب فى
 هذه الزيادة لأن تعظيم الله تعالى بزيادة نحو تعالى ونحو عز وجل جائز عند رواية
 الحديث (وأما راوى الحديث هنا) فهو أسماء ذات النطاقين بنت أبى بكر الصديق
 خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله تعالى عنها وعن والدها وقد تهمت
 تزوجتها قريباً فى هذا النوع عند حديث * لا توعى فيوعى الله عليك الخ وبالله تعالى
 التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاصاعين بصاع) أى لا تتبعوا صاعين
 من التمر بصاع لأن التمر كله جنس واحد سواء رديه وجيده وكذا لا تتبعوا
 صاعين حنطة بصاع منها لأن الحنطة كلها جنس واحد وهكذا الحكم فى جميع
 الطعام فلا يجوز التفاضل فى شيء من الطعام إذا كان جنسهما متعبداً وكذا لا يجوز
 النساء أى التأخير فى جميع أنواع الطعام فلا يجوز فى طعام بطعام أن يكون أحدهما
 حاضراً والآخر مؤخراً أى مؤجلاً ولو قريباً (ولا درهمين بدرهم) أى وكذا

١٢٥٢ لَا صَامَ مَنْ صَامَ إِلَّا بَدَ لَا صَامَ مَنْ صَامَ إِلَّا بَدَ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
الْعَاصِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الصيام فى باب حق الأهل فى الصوم ومسلم فى كتاب الصيام فى باب التهى عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا الخ بروايتين باسانيد

لاتنبهوا درهمين بدرهم . وحاصل فقه هذا الحديث هو أن جميع الطعام لا يجوز فى الجنس الواحد منه التفاضل ولا النساء يفتح النون والمد أى التأخير بالاجماع فاذا كانا جنسين كحنطة وشعير جاز التفاضل بينهما ويشترط الحلول فى جميع أجناس الطعام إذا بيع بعضها ببعض وكذا يشترط الحلول فى المبادلة وفى المرافلة وفى الصرف فالمبادلة هى بيع الذهب بالذهب أو الفضة بالفضة بالعدد فان كان بالوزن فهو المسمى بالمرافلة ولا يجوز التفاضل فيها أى فى المبادلة والمرافلة لاتخاذ الجنس فى كل منهما وكذا لا يجوز النساء أى التأخير فيها أما الصرف فهو شراء الذهب بالفضة أو عكسه ويجوز فيه التفاضل لاختلاف الجنسين فيه بكون أحدهما ذهباً والآخر فضة أما التأخير فيه فلا يجوز وإلى مضمّن ما ذكرته هنا أشار ابن عاصم فى تحفة الحكام بقوله :

الصرف أخذ فضة بذهب * وعكسه وما تفاضل أبى

والجنس بالجنس هو المرافلة * بالوزن أو بالعدد فالمبادلة

* وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * لاصاعى تمر بصاع ولاصاعى حنطة بصاع ولا درهم بدرهمين * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ لمسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال كنّا نرزق تمر الجمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الخلط من التمر فكنا نبيع صاعين بصاع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصاعى تمر صاع الخ الحديث * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي فى البيوع من سننه باسنادين وأخرجه ابن ماجه فى التجارات من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدرى واسمه سعد بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى حرف الواو عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاصام من صام الأبد لاصام من صام الأبد)

هكذا وقع مكرراً بلفظ مسلم في إحدى روايته . وقوله عليه الصلاة والسلام لاصام يحتمل الدعاء ويحتمل الخبر قال ابن العربي ان كان معناه الدعاء فياويح من أصابه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان معناه الخبر فياويح من أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يصم وإذا لم يصم شرعاً فلم يكتب له ثواب لوجوب صدق قوله عليه الصلاة والسلام لأنه نفي عنه الصوم وقد نفي عنه الفضل فكيف يطلب الفضل فيما نفاه صلى الله عليه وسلم اه كلام ابن العربي . وحاصله أنه ذهب إلى كراهة صوم الأبد مطلقاً . وحاصل معنى النفي في هذا الحديث أن من صام الأبد لم يحصل أجر الصوم لمخالفته ولم يفطر لأنه أسسك . وإلى كراهة صوم الدهر مطلقاً ذهب اسحاق وأهل الظاهر وهي رواية عن أحمد وشذ ابن حزم فقال يحرم وروى ابن أبي شبة بإسناد صحيح عن أبي عمرو الشيباني قال بلغ عمر أن رجلاً يصوم الدهر فأتاه فعلاه بالدرة وجعل يقول كل يادهرى ومن طريق أبي اسحق أن عبد الرحمن بن أبي نعيم كانت يصوم الدهر فقال عمرو بن ميمون لو رأى هذا أصحاب محمد لرجموه واحتجوا أيضاً بمحدث أبي موسى رفعه من صام الدهر ضيقت عليه جهنم وعقد يده أخرجه أحمد والنسائي وابن خزيمة وابن حبان وظاهره أنها تضيق عليه حصرأله فيها لتشديده على نفسه وحمله عليها ورغبته عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم واعتقاده أن غير سنته أفضل منها وهذا يقتضى الوعيد الشديد فيكون حراماً وذهب آخرون إلى جواز صيام الدهر وحملوا أخبار النهي على من صامه حقيقة فانه يدخل فيه ما حرم صومه كالعبدین وهذا اختيار ابن المنذر وطائفة وروى عن عائشة نحوه . قال في فتح الباري : وفيه نظر لأنه صلى الله عليه وسلم قد قال جواباً لمن سأله عن صوم الدهر لا صام ولا أفطر وهو يؤذن بأنه مأجر ولا اثم ومن صام الأيام المحرمة لا يقال فيه ذلك لأنه عند من أجاز صوم الدهر إلا الأيام المحرمة يكون قد فعل مستحباً وحراماً وأيضاً فان أيام التحريم مستثناة بالشرع غير قابلة للصوم شرعاً فهي بمنزلة الليل وأيام الحيض فلم تدخل في السؤال عند من علم تحريمها ولا يصلح الجواب بقوله لاصام ولا أفطر لمن لم يعلم تحريمها . وذهب آخرون إلى استحباب صيام الدهر لمن قوى عليه ولم يفوت فيه حقاً وإلى ذلك ذهب الجمهور قال السبكي أطلق أصحابنا كراهة صوم الدهر لمن فوت حقاً ولم يوضحوا هل المراد الحق الواجب أو الندوب ويتجه أن يقال إن علم أنه يفوت حقاً واجبا جرم وإن علم أنه يفوت حقاً مندوباً أولى من الصيام كره وإن كان يقوم مقامه فلا اه من فتح الباري . وقد قيل لابن مسمود رضى الله تعالى عنه فيما رواه سعيد بن منصور بإسناد صحيح عنه إنك لتفطر الصيام فقال إني أخاف أن يضعفني عن القراءة والقراءة أحب إلى من الصيام . والظاهر أنه يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال فمن يقتضى حله الاكثار من الصوم أكثر منه ومن يقتضى حله الاكثار من الافطار أكثر منه ومن يقتضى حله المزج فعله حتى ان الشخص الواحد قد يختلف عليه الأحوال في ذلك وإلى ذلك أشار الغزالي أخيراً * وقول واللفظ له أى لمسلم

(١) أخرجه البخارى في كتاب موافيت الصلاة في باب لا يتحرى الصلاة قبل غروب الشمس

١٢٥٣ لا (١) صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس (رواه) البخارى واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

وأما البخارى فلفظه * لا صام من صام الأبد مرتين * فقد اكتفى بقوله مرتين عن تكرار الجملة بلفظها مرتين * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الامام أحمد والنسائى أى أخرجا جملة لا صام من صام الأبد وحدها من طريق عطاء. وأصل حديث عبد الله بن عمرو هذا أخرجه أيضا أبو داود والترمذى وغيرهما (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * ويل للعقاب من النار . وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا مرتين . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا صلاة) أى لا صلاة جائزة أو حاصلة (بعد) صلاة (الصبح حتى ترتفع الشمس) قيد رمح فلفظة لا لئى الجنس وهذا النقي بمعنى النهى والتقدير لا تصلوا بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس والنهى للتحريم وقيل للكرامة (ولا صلاة) جائزة أو حاصلة (بعد) صلاة (العصر حتى تغيب) بفنح المثناة الفوقية وكسر الفين المجمة (الشمس) عن أعين الناظرين أى تغرب * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * لا صلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس * والمراد بصلاة الفجر صلاة الصبح المصرح بها في لفظ رواية البخارى . والنهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها تقدم حديثه في هذا النوع المصدر بلا من رواية ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وهو قوله صلى الله عليه وسلم * لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها تطاع بفريق شيطان * وقد تقدم في شرحه الكلام على الصلاة في هذين الوقتين وما يتعلق بذلك (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه وأما سمد بن مالك وكنيته أشهر من اسمه وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * ويع عمار تنقله الفئة الباغية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٥٤ لا^(١) صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ (رَوَاهُ) **الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الأذان
في باب
وجوب القراءة
للإمام والمأموم
في الصلاة

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (لا صلاة لمن لم يقرأ) فيها (بفاتحة الكتاب) وهي سورة الحمد لله رب العالمين إلى آخرها ومبتمت بفاتحة الكتاب لافتتاح الكتاب بها وضمن يقرأ معنى يبدأ فعدي بالباء أو هي للاستعانة وفي هذا الحديث دلالة على أن لصلاة لمن لم يقرأ فيها فاتحة الكتاب سواء كانت فذاً أو إماماً أو مأموماً وسواء أسر الإمام أو جهر عند الشافعية أما عندنا فلا يقرأها المأموم في حالة جهر للإمام وفي المسألة خلاف عندنا مذهب المالكية فقيل تجب الفاتحة في كل ركعة أو تجب في الجل من الصلاة والقولان في المدونة وعلى ذلك جرى الشيخ خليل في مختصره بقوله . وهل تجب الفاتحة في كل ركعة أو الجل خلاف وشهر ابن شاس وجوبها في كل ركعة وكذا شهره ابن بشير وابن الحاجب وقال الفاضل عبد الوهاب وهو المشهور من المذهب والذي رجع إليه مالك هو القول الثاني وشهره ابن عساكر في الإرشاد وقال الترمذي وهو ظاهر المذهب قال بهرام . وهذا الحديث لا دلالة فيه على وجوبها في كل ركعة بل مفهومه الدلالة على الصحة بقراءتها في ركعة واحدة منها لأن فعلها في ركعة واحدة يقتضى حصول اسم قراءتها في تلك الصلاة والأصل عدم وجوب الزيادة على المرة الواحدة . وقوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الخ . قال فيه المازري : اختلف الأصوليون في مثل هذا اللفظ يعنى قوله لا صلاة الخ . فقيل انه مجمل لأنه حقيقة في نفي الذات والذات واقعة والواقع لا يرتفع فنصرف لنفي الحكم وهو متردد بين نفي الكمال ونفي الصحة وليس أحدهما أولى فيلزم الاجمال وهو خطأ لأن العرب لم تضعه لنفي الذات وإنما تورده للمبالغة ثم تذكر الذات ليحصل ما أرادت من المبالغة وقيل هو عام مخصوص عام في نفي الذات وأحكامها ثم خص باخراج الذات لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكذب وقيل هو عام غير مخصوص لأن العرب لم تضعه لنفي الذات بل لنفي كل أحكامها وأحكامها في مسئلتنا الكمال والصحة وهو

كلها في الحضر
والسفر الخ
ومسلم في
كتاب الصلاة
في باب وجوب
قراءة الفاتحة
في كل ركعة
وأنه إذا لم
يحسن الفاتحة
ولا أمكنه
تعلمها قسراً
ما تبسر له من
غيرها بثلاث
روايات بثانية
أسانيد عن
عبد الصامت
ابن الصامت

عام فيهما ورده المحققون بأن العموم إنما يحسن إذا لم يكن فيه تناف وهو هنا لازم لأن نفي الكمال يصح معه الاجزاء ونفى الصحة لا يصح معه الاجزاء وصار المحققون إلى الوقف وأنه تردد بين نفي الكمال والاجزاء فأجماهم من هذا الوجه لا بما قاله الأولون وعلى هذا المذهب يتخرج قوله لا صلاة وتعبه إلا في فقال ما رده الأول لا يرفع الاجمال لأنه وإن سلم أنه لنفي الحكم فالأحكام متعددة وليس أحدها أولى كما تقدم وإنما الجواب ما قيل من أنه لا يمتنع نفي الذات أي الحقيقة الشرعية لأن الصلاة في عرف الشرع اسم للصلاة الصحيحة فإذا فقد شرط صحتها انتفت فلا بد من تعلق النفي بالمسمى الشرعي ثم لو سلم عوده إلى الحكم فلا يلزم الاجمال لأنه في نفي الصحة أظهر لأن مثل هذا اللفظ يستعمل عرفاً لنفي الفائدة كقولهم لا علم إلا ما نفع ونفي الصحة أظهر في بيان نفي الفائدة وأيضاً اللفظ يشعر بالنفي العام ونفي الصحة أقرب إلى العموم من نفي الكمال لأن الفاسد لا اعتبار له بوجهه ومن قال أنه عام مخصوص فالخصص عنده الحس لأن الصلاة قد وقعت كقوله تعالى تدمر كل شيء بأمر ربها فإن الحس يشهد بأنها لم تدمر الجبال انتهى . والشافعية يثبتون ركنية الفاتحة لا على معنى الوجوب عند الحنفية فانهم لا يقولون بوجودها قطعاً بل ظناً غير أنهم لا يخصصون الفرضية والركنية بالقطعي فلهم أن يقولوا بموجب الوجه المذكور قال القسطلاني وإن جوزنا الزيادة بخبر الواحد أسكنها ليست بلازمة هنا فإنا إنما قلنا بركنتها وافترضنا بالمعنى الذي سميناه وجوباً فلا زيادة اهـ ثم قال ويدل للفائتين بوجودها في كل ركعة وهم الجمهور قوله عليه الصلاة والسلام وأفضل ذلك في صلاتك كلها بعد أن أمره بالقراءة وقوله في حديث أحمد وابن حبان ثم أفضل ذلك في كل ركعة * ولم يفرضها الحنفية لاطلاق قوله تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن فنجوز الصلاة بأي قراءة كانت قالوا والزيادة على النص تكون نسخاً لاطلافه وإذا غير جائز ولا يجوز أن يحمل بيانا للآية لأنه لا اجمال فيها إذا المحمل ما يتعذر العمل به قبل البيان والآية ليست كذلك وتبين الفاتحة إنما ثبت بالحديث فيكون واجباً يأثم تاركه وتجزيء الصلاة بدونه والفرض آية قصيرة عند أي حنيفة كدهاءان وقال صاحباه آية طويلة أو ثلاث آيات وتعين ركعتان افرض القراءة لقوله عليه الصلاة والسلام القراءة في الأوليين قراءة في الآخرين وتنفي الآخرين الفاتحة خاصة وإن سيج فيها أو سككت جاز لعدم فرضية القراءة فيهما اهـ قال القسطلاني ولنا قوله عليه الصلاة والسلام لا تجزيء صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب رواه الامام علي بسند حديث الباب من طريق العباس بن الوليد الترسي أحد شبوخ البخاري وقوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب رواه ابن خزيمة واستدل من أسقطها عن المأموم مطلقاً بالحنفية بحديث من صلى خلف امام فقرأه الامام له قراءة قال في الفتح وهو حديث ضعيف عند الحفاظ

واستدل من أسقطها عنه في الجهرية كلالا لكتبه بقوله وإذا قرأ فألتصتوارواه مسلم ودعوى أنه لادلالة فيه لامكان الجمع بين الأمرين فينصت فيما عدا الفاتحة أو ينصت اذا قرأ الامام ويقرأ اذا سكنت مع تعين السكوت على الامام في الجهرية ليقرا المأموم خوف أن يوقفه في ارتكاب التهي حيث لا ينصت اذا قرأ الامام غير ناهضة اذ لا دليل على تعين السكوت على الامام تطمئن به النفس * أما وجوب قراءة الفاتحة خلف الامام في جميع الصلوات فقد استدل لها بهذا الحديث عبد الله بن المبارك والأوزاعي والامام مالك والشافعي وأحمد واسحق وأبو ثور وداود وقال ابن العربي في أحكام القرآن ولعلمائنا في ذلك ثلاثة أقوال * الأول يقرأ اذا أسر الامام خاصة قاله ابن القاسم * الثاني قال ابن وهب وأشهب في كتاب محمد لا يقرأ * الثالث قال محمد بن عبد الحكم يقرأها خلف الامام فان لم يفعل أجزأه كأنه رأى ذلك مستحباً والأصح عندي وجوب قراءتها فيما أسر وتحريمها فيما جهر اذا سمع قراءة الامام لما فيه من فرض الانصات له والاستماع لقراءته فان كان منه في مقام بعيد فهو بمنزلة صلاة السرا وقال أبو عمر في التمهيد لم يختلف قول مالك أن من نسيها أى الفاتحة في ركعة من صلاة ذات ركعتين ان صلاته تبطل أصلاً ولا يحزبه واختلف قوله فيما تركها ناسياً في ركعة من الصلاة الرباعية أو الثلاثية فقال مرة يعيد الصلاة ولا يحزبه وهو قول ابن القاسم وروايته واختياره من قول مالك وقال مرة أخرى يسجد سجدة السهو ويحزبه وهي رواية ابن عبد الحكم وغيره عنه قال وقد قيل انه يعيد تلك الركعة ويسجد للسهو بعد السلام قال قال الشافعي وأحمد لا يحزبه حتى يقرأ بفاتحة الكتاب في كل ركعة . وفي اللغى وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وعثمان ابن أبى العاص وخوات بن جبير أنهم قالوا لا صلاة الا بقراءة فاتحة الكتاب وعن أحمد أنها لاتعين وتحزبه قراءة آية من القرآن من أى موضع كان وقال ابن حزم في المحلى وقراءة أم القرآن فرض في كل ركعة من كل صلاة إماماً كان أو مأموماً . والفرض والتطوع سواء والرجال والنساء سواء وقال الثوري والأوزاعي في رواية وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وأحمد في رواية وعبد الله بن وهب وأشهب لا يقرأ المؤمن شيئاً من القرآن ولا بفاتحة الكتاب في شيء من الصلوات وهو قول ابن المسيب في جماعة من التابعين وفقهاء الحجاز والشام على أنه لا يقرأ معه فيما يحزبه وان لم يسمعه ويقرأ فيما يسر فيه الامام ثم وجه استدلال الشافعي ومن معه بهذا الحديث وهو أنه نفي جنس الصلاة عن الجواز الا بقراءة فاتحة الكتاب * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه بإسنادين وأخرجه الترمذى كذلك في الصلاة من سننه بإسنادين وأخرجه النسائي في الصلاة من سننه وفي فضائل القرآن منها أيضاً وأخرجه ابن ماجه في الصلاة من سننه بثلاثة أسانيد

١٢٥٥ لا^(١) طاعة في معصية الله

(وأما راوى الحديث) فهو عبادة بن الصامت بضم عين عبادة رضى الله تعالى عنه والصامت والد
ابن قيس بن أصرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحزرج
الأنصارى الخزرجى أبو الوليد شهد العقبتين وبدراً قال خليفة بن خياط وأمه قرة العين بنت عبادة
ابن نضلة بن العجلان قال ابن سعد كان أحد القباء ليلة العقبة وأخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بينه وبين أبي مرثد الغنوى . وشهد المشاهد كلها بعد بدر وقال ابن يونس شهد فتح مصر وكان
أمير ربيع المدد وفى الصحيحين عن الصنابحي عن عبادة قال أنا من النقباء الذين تابعوا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة الحديث وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً كما قاله
الحافظ بن حجر فى الإصابة وقال الخزرجى فى الخلاصة له مائة وواحد وعشرون حديثاً اتفق البخارى
ومسلم على ستة منها واقترده البخارى بمحدثين وكذا مسلم . وروى عنه أبو امامة وأنس وأبو أبى بن
أم حرام وجابر وفضالة بن عبيد من الصحابة وروى عنه ابنه الوليد ومحمود بن الربيع وجبير بن نفير
وأبو إدريس الخولاني وأبو مسلم الخولاني وعبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي وحطاط الرقاشي
وأبو الأشعث الصنعاني وجنادة بن أمية وغيرهم من التابعين ومن بعدهم وبنوه الوليد المذكور
وعبد الله وداود وخلق . ومناقبه كثيرة رضى الله تعالى عنه قال عبد الصمد بن سعيد فى تاريخ حمص
هو أول من ولى قضاء فلسطين ومن مناقبه خلقه لحلفائه بنى قينقاع وتبرؤه الى الله ورسوله من
حلفهم فنزلت « يا أيها الذين آمنوا لاتخذوا اليهود والنصارى » الآية وذكر خليفة أن أبا عبيدة
ولاه إمرة حمص وروى ابن سعد فى ترجمته أنه ممن جمع القرآن فى عهد النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وكذا أورده البخارى فى التاريخ من وجه آخر عن محمد بن كعب وزاد فكتب يزيد بن أبى
سفيان الى عمر قد احتاج أهل الشام الى من يعلمهم القرآن ويفقههم فأرسل معاذاً وعبادة وأبا الدرداء
فأقام عبادة بفلسطين واعترف له معاوية بن أبى سفيان بأنه أفقه منه وله معه قصص متعددة رجع
له معاوية فى بعضها وروى ابن سعد فى ترجمته أنه كان طويلاً جميلاً جسيماً ومات بالرملة سنة
أربع وثلاثين . وقال الخزرجى بعثه عمر الى الشام ليعلم الناس القرآن والعلم فمات بفلسطين قاله البخارى
ومنهم من قال انه مات ببيت المقدس وقيل إنه عاش إلى سنة خمس وأربعين . والله تعالى التوفيق .
وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا طاعة) أى لاطاعة تجوز للمخلوق (فى معصية الله) تعالى

إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ
 اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 باب ما جاء
 في اجازة خبر
 الواحد الصدوق

هذا لفظ رواية مسلم أي بزيادة اسم الجلالة ولفظ رواية البخاري لاطاعة في معصية بالنكير
 مع حذف لفظ الله وفي رواية له في المعصية بالتعريف ولم يختلف لفظهما في غير هذا (انما)
 تحب (الطاعة) وتجاوز (في المعروف) شرعا * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن
 روايه على كرم الله تعالى وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشا وأمر عليهم رجلا
 فأوقد نارا وقال ادخلوها فأرادوا أن يدخلوها وقال آخرون انما فررنا منها فذكروا
 للنبي صلى الله عليه وسلم فقال للذين أرادوا أن يدخلوها لو دخلوها ما خرجوا منها
 أبدا الخ . وتقدم أول هذا الحديث في حرف اللام بلفظ * لو دخلوها ما خرجوا
 منها أبدا إنما الطاعة في المعروف . وانما ذكرت آخره في هذا النوع من الحائمة
 لأنه كحديث مستقل ولم يذكر في المتن في حرف اللام فتعين ذكره هنا في المتن
 لقصد الافادة واستيعاب طرفي الحديث وإن كان في الحقيقة حديثا واحدا من رواية
 على بن أبي طالب كرم الله وجهه . ووجه عدم خروجهم منها أبدا لو دخلوها
 ظاهر إن دخلوها مستحلين دخولها . وفي حديث أبي سعيد الخدري أنهم تأهبوا
 لدخولها حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال احبسوا أنفسكم فانما كنت أضحك معكم
 وهذا الرجل الذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الجيش الأمر
 لجيش بدخول النار اسمه عبد الله بن حذافة السهمي المهاجري الأنصاري بالمخالفة .
 وفي هذا الحديث أن الأمر المطلق يخص بما كان منه في غير معصية * وهذا الحديث
 كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه وأخرجه النسائي في البيعة
 والمير من سننه (وأما راوى الحديث) فهو على بن أبي طالب رضي الله عنه وقد
 تقدمت ترجمته في حرف انباء عند حديث * باسمه ارم فذاك أبي وأمي . وتقدمت
 أيضا في هذا النوع من الحائمة عند حديث * لا تكذبوا على فانه من كذب على
 فليج النار وقد ألفت جزءا في مناقبه رضي الله تعالى عنه بميمته كفاية الطالب .
 لناقب على بن أبي طالب . وقد طبع ولله الحمد وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي
 إلى سواء الطريق .

في الأذات
 والصلاة
 والصيام
 والقرائن
 والأحكام
 وآخر حقه
 مسلم في كتاب
 الامارة في
 باب وجوب
 طاعة الأمراء
 في غير معصية
 وتحريمها في
 المعصية بأسانيد

١٢٥٦ لَا (١) طَيْرَةٌ وَخَيْرُهَا الْقَالُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْقَالُ
 قَالَ الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
 وَمُسْلِمٌ وَالْفَظُّ لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الطب
 في باب الطيرة
 وفي باب القال
 ومسلم في
 كتاب السلام
 والطب والمرض

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا طيرة) بكسر الطاء المهملة وفتح
 التحتية وقد تسكن ما ينشأ من به من القال الردي قال في القاموس والطيرة والطيرة
 والطيرة ما ينشأ من به من القال الردي اهـ (وخيرها) أي خير الطيرة (القال)
 بالهمز الساكن بعد الفاء قال في القاموس القال ضد الطيرة ويستعمل في الخير والشر
 وقد يسهل القال بجعل مد مكان الهمزة . فان قيل : اضافة الخير للطيرة مشعر بأن
 القال من جلتها وليس كذلك . فالجواب . أن الاضافة لجرد التوضيح فلا يلزم أن
 يكون منها . وأيضاً هي في الأصل تعم الخير والشر كالقال ثم خصصها العرف بالشر
 قاله الكرماني وقوله ان الاضافة لجرد التوضيح مردود بحديث حابس التميمي عند
 الترمذي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العن حق وأصدق الطيرة
 القال ففيه التصريح بأن القال من جلتها لكنه يستثنى منها . وقد قال أهل اللغة
 الطيرة تستعمل في الخير والشر والمشهور استعمالها في المكروه قال الله تعالى اخبرنا
 عن قوم كفرة « انا تطيرنا بكم » أي تشاءمنا بكم وقال تعالى « طائركم معكم »
 أي سبب شؤمكم معكم والقال في الجبوب وربما يكون في المكروه (قيل) أي
 قال جماعة من الصحابة رضى الله عنهم (يا رسول الله وما القال قال) عليه الصلاة
 والسلام في جواب هذا السؤال (الكلمة الصالحة يسمعونها أحدكم) أي وذلك
 كالمرض يسمع بإسالم وطالب الحاجة يسمع يا واجد وفي حديث أنس عند الترمذي
 وصححه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج لحاجة يعجبه أن يسمع يا يبيع
 ياراشد . وفي حديث بريدة عند أبي داود بسند حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم
 كان لا يتطير من شيء وكان إذا بعث غلاماً يسأله عن اسمه فإذا أعجبه فرح وإن

والرفق في
 باب الطيرة
 والقال وما
 يكون فيه
 الشؤم بثلاثة
 أسانيد وأخرج
 مسلم أيضاً
 في باب الطيرة
 والقال وما
 يكون فيه
 الشؤم من
 رواية أبي
 هريرة لأعدوى
 ولا طيرة وأحب
 القال الصالح
 وأخرج فيه
 أيضاً من
 روايته
 لأعدوى ولا
 هامة ولا
 طيرة وأحب
 القال الصالح

كرهه رأى كراهية ذلك في وجهه وهذا معنى قول الناظم :

وكان لا يعتاف إلا أنه * يفعجه القال إذا عن له

وفي حديث عروة بن عامر عند أبي داود قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خيرها الفأل ولا ترد مسلما فاذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله * وقول واللفظ له أي لمسلم . وأما البخاري فلفظه في أقرب روايته للفظ مسلم * لا طيرة وخيرها الفأل قال وما الفأل يارسول الله قال الكلمة الصالحة بسمها أحدكم . وأصل الطيرة في الجاهلية أنهم كانوا إذا خرج أحدهم لحاجة فإن رأى الطير طار عن يمينه تيمن به واستمر وإن طار عن يساره تشام به ورجع وربما كانوا يهبجون الطير ليطير فيعيدون ذلك ويصح معهم في الغالب ليزين لهم الشيطان ذلك وبقيت بقايا من ذلك في المسلمين فنهى الشرع عن ذلك وفي حديث اسماعيل بن أمية عند عبد الرزاق عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يسلم منهم أحد الطيرة والظن والحسد فاذا تطيرت فلا ترجع وإذا حدثت فلا تبغ وإذا ظننت فلا تحقق . وهذا كما في الفتح مرسل أو مفضل لكن له شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البيهقي في الشعب وقد نظم العلامة الشيخ النابودي ما تضمنه هذا الحديث بقوله :

ثلاثة لم ينبغ منها أحد * طيرة والظن ثم الحسد
لا تبغ لا ترجع ولا تحقق * وقد سلمت خذ كلام مشفق
أعني كلام المصطفى الرؤوف * بالمؤمنين المشفق العطوف
صلى عليه ربنا وسلما * وآله وصحبه وكرما

وفي حديث أبي هريرة بسند لين عند أبي عدى مرفوعا إذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وفي حديث ابن عمر موقوفا من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك رواه البيهقي في الشعب (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته في شرح الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداء الخ . مطولة وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاعدوى) بالعين المهملة والواو المفتوحين بينهما دال مهملة ساكنة والاسم مقصور أى لاسراية لمرض عن صاحبه إلى غيره نقى صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ ما كانت الجاهلية تعتقده في بعض الأدوية أنه يمدى بطبعه والحديث خبر أريد به النهي

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرضى والطب في باب لا هامة أولا وفي بابها ثانيا وفي باب لا صفر وهو داء يأخذ البطن وأخرجه معلقا في باب الجذام مع زيادة وفر من المجهوم كما تفر من الأسد وأخرجه مسلم في الطب في باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر الخ ثلاث روايات بخمسة أسانيد

(ولا طيرة) بكسر الطاء المهملة وفتح التختية من التطير وهو التشاؤم فقد كانوا يتشاءمون بالسوانح والبوارح جمع سائحة وجمع بارحة فالسائح بسين مهملة ثم نون مكسورة وبحاء مهملة وهو ما والاك ميامنة بأن يمر عن يسارك الى يمينك والبارح بياء موحدة وراء مكسورة ثم حاء مهملة هو بمكس ذلك وكان التشاؤم يصدح عن مقاصد ففاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبطله ونهى عنه وبين أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر (ولا هامة) بتخفيف الميم على الصحيح وحكى أبو زيد تشديدها وقد كانوا يعتقدون أن عظام الميت تنقلب هامة تطير وأنها كانت تسقط على دار أحدهم فيرى أنها ناعية له نفسه أو لبعض أهله ويسموننا الصدى ويزعم أهل الجاهلية أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره نصير هامة وتقول اسقوني اسقوني فإذا أدرك بثأره طارت (ولا صفر) هو تأخير المحرم الى صفر وهو التسمية المذكور في القرآن فقد كانوا في الجاهلية يؤخرون حرمة المحرم اذا هل وم في القتال الى صفر وفي سنن أبي داود عن محمد بن راشد أنهم كانوا يتشاءمون بدخول صفر أى لما يتوهمون من أن الدواهي والفتن تكثر فيه . وقيل بمعنى صفر ان العرب كانت تزعم أن في البطن حية يقال لها صفر تصيب الانسان اذا جاع وتؤذيه وأنها تعدى بل برونها أعدى من الجرب وربما قتلت صاحبها ففي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك كله بقوله ولا صفر قال الطبري لا التي لتقى الجنس دخلت على المذكورات فتفت ذواتها وهي غير منفية فيتوجه النقي الى أوصافها وأحوالها التي هي مخالفة للشرع فالنقي ما زعمت الجاهلية اثباته فان نفى الذات لارادة نفى الصفات أبلغ لأنه من باب السكناية * ولم يختلف لفظ البخاري ومسلم في هذا الحديث الا في تقديم ولا هامة على لفظ ولا صفر فان لفظ رواية البخاري هو ما في المتن ولفظ مسلم بتقديم ولا صفر على لفظ ولا هامة وفي رواية لمسلم عن جابر رضى الله عنه لا عدوى ولا طيرة ولا غول * وبعد حديث المتن في الصحيحين واللفظ

لمسلم فقال اعرابى يارسول الله فإبال الابل تسكون فى الرمل كأنها الظباء فيجىء البعير الأجرب فيدخل فيجربها كلها قال فن أعدى الأول اه وجوابه عليه الصلاة والسلام للاعرابى فى غاية الحسن والرد على دعوى العدوى فسبحان من أعطاه جوامع الكلم وخصه بانزال القرآن عليه * واستشكل حديث المتن مع حديث فرمن المجدوم كما نفر من الأسد فان ظاهره يشعر بوجود العدوى. وأجيب بأن المراد بنى العدوى أن شيئاً لا يمدى بطبعه نقياً لما كانت الجاهلية تعتقده من أن الأمراض تمدى بطبعها من غير اضافة إلى الله تعالى كما سبق فأبطل صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ذلك وأكل مع المجدوم لبيان لهم أن الله تعالى هو الذى يمرض ويشق ونهائم عن الدنو من المجدوم لبيان أن هذا من الأسباب التى أجرى الله العادة بأنها تفضى الى مسبباتها ففى نهيه إثبات الأسباب وفى فعله اشارة الى أنها لاتستقل بل الله هو الذى ان شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئاً وان شاء أبداها فأثرت بتأثيره تعالى وقيل ان إثبات العدوى فى الجذام ونحوه مخصوص من عموم نقي العدوى فيكون المعنى لا عدوى إلا من الجذام والبرص والجرب مثلاً قاله القاضي أبو بكر الباقلانى من أئمتنا معشر المالكية . وقيل لا عدوى أصلاً رأساً والأمر بالفرار إنما هو حسم للمادة . وسد للذريعة ثلاثاً يحدث للمخالط شئ من ذلك فيظن أنه بسبب المخالطة فيثبت العدوى التى نفاها صلى الله عليه وسلم فأمر صلى الله عليه وسلم بتجنب ذلك شفقة منه ورحمة . هذا وقد حقق القرافي فى فروقه المقام فى التطهير والطيرة والغال الحلال والغال الحرام فى الفرق السادس والستين والمائتين وفى الذى يليه وهو الفرق السابع والستون والمائتان بما تطمئن به نفوس العلماء الدائفين وتنشرح به صدور أ كابر العارفين . ولولا طوله وخوف السآمة لأثبت بما فى هذين الفرقين بتمامه . وقد تحصل من كلامه النفيس أن الأشياء فى الغالب قسماً . ما جرت العادة بأنه مؤذ كالسموم والبيع والوباء فالخوف فى هذا القسم ليس حراماً لأنه خوف عن سبب محقق فى مجارى العادة قال وهذا حق فان عوائد الله إذا دلت على شئ وجب اعتقاده كما نعتقد أن الماء مرو والحبز مشبع والنار محرقة وقطع الرأس ميت لا بتأثير هذه الأشياء بل بفعل الله تعالى مقارناً لها قال ومن لم يعتقد ذلك كان خارجاً عن نمط العقلاء وما سببه إلا جريان العادة الربانية به قال وكذلك ما كان فى العادة أكثرها وان لم يكن مطرداً نحو كون هذا الدواء مسهلاً وكون هذا قابضاً فاعتقاد مثل هذا حسن متعين مع عدم اطرادها بل لكونها أكثرية فيتعين حينئذ ان الذى يحرم التطهير فيه هو القسم الخارج عن هذا القسم وهو ما لم تجر عادة الله تعالى به فى حصول الضرر من حيث هو هو فإذا عرض التطهير حصل به الضرر عقوبة لمن اعتقد ذلك فيه واعتقد فى

ملك الله تعالى وتصرفه ما ليس فيه مع سوء الظن به وهذا القسم كشق الأغنام والعبور بين الغنم وشراء الصابون يوم السبت ونحو هذا من هذين العوام التطهيرين فهذا هو القسم الحرام الخوف منه لأنه سوء ظن بالله تعالى من غير سبب . ومن الأشياء ما هو قريب من أحد القسمين ولم يتمحض كالعدوى في بعض الأمراض ونحوها فالورع ترك الخوف منه حذرا من الطيرة وهذا ملخص ما استفيد من الفرق السادس والستين والمائتين وملخص الفرق الذي بعده في القائل الحلال والقائل الحرام هو أن القائل هو ما يظن عنده الخير عكس الطيرة والتطير غير أنه تارة يتعين للخير وتارة للشر وتارة يكون متردداً بينهما فالمتعين للخير مثل الكلمة الحسنة يسمعها الرجل من غير قصد نحو يافلاح يا مسعود ومنه تسمية الولد والقلام بالأمم الحسن حتى متى سمع استبشر القلب فهذا قال حسن مباح مقصود . وقد ورد في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام حول أسماء مكروهة من أقوام كانوا يهاجوا في الجاهلية إلى أسماء حسنة فهذان القسمان هما القائل المباح وعليهما يعمل قولهم أنه عليه السلام كان يحب القائل الحسن وأما القائل الحرام فقد قال الطرطوشي في تعليقه إن أخذ القائل من المصحف وضرب الرمل والقرعة والضرب بالشعر وجميع هذا النوع حرام لأنه من باب الاستقسام بالأزلام والأزلام أعواد كانت في الجاهلية مكتوب على أحدها افعل وعلى الآخر لا تفعل وعلى الآخر غفل فيخرج أحدها فان وجد عليه افعل أقدم على حاجته التي يقصدها أو لا تفعل أعرض عنها واعتقد أنها ذميمة أو خرج المكتوب عليه غفل أعاد الضرب فهو يطلب قسمه من القيب بتلك الأعواد فهو استقسام أى طلب القسم الجيد يتبعه والردى . يتركه وكذلك من أخذ القائل من المصحف أو غيره إنما يمتد هذا المقصد ان خرج جيداً اتبعه وان خرج رديئاً اجتنبه فهو عين الاستقسام بالأزلام الذي ورد القرآن بتحريمه فيحرم وما رآته حكمي في ذلك خلافاً . والفرق بينه وبين القسم الذي تقدم الذي هو مباح ان هذا متردد بين الخير والشر والأول متعين للخير فهو يبعث على حسن الظن بالله تعالى فهو حسن لأنه وسيلة للخير والثاني بصدد أن يبين سوء الظن بالله تعالى فيحرم لذلك . وهو يحرم سوء الظن بغير سبب تقتضيه عادة فيالحق بالطيرة فهذا هو تلخيص الفرق بين التطير والقائل المباح والقائل الحرام اه ملخصاً من الفرقين المذكورين وقد سلم ابن الشاط في حاشية الفروق جميع ما في هذين الفرقين فشد عليه يدك فانه نفيس ومزيل لكثير من الايرادات والأوهام * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الطب من سننه وكذلك أخرجه النسائي في الطب من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته وتقدمت الاحالة عليها في آخر شرح الحديث السابق . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

١٢٥٨ لا (١) عَدَوَى وَلَا طَيِّرَةً إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ فِي الْفَرَسِ
وَالْمَرْأَةِ وَالْدارِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَالْفُظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المرضى
والطب في
باب لاعدوى
وفي باب الطيرة
وأخرجه في
أوائل كتاب
التسكاح في
باب ما ينق
من شؤم
المرأة مختصراً
بلفظ الشؤم
في المرأة
والدار والفرس
وبلفظ ان
كان الشؤم
في شيء ففي
الدار والمرأة
والفرس
وبنحو هذا
اللفظ من
رواية سهل
ابن سعد
وأخرجه
مسلم في
كتاب الطب
والمرض والرقى
في باب الطيرة
والقال وما
يكون فيه
الشؤم برويات
ثلاث بأسانيد
كثيرة من
رواية ابن عمر

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاعدوى) أى لاسراية للعرض عن
صاحبه إلى غيره كما تقدم (ولا طيرة) قد تقدم ضبطها في الحديث السابق ومعناها
النشأؤم أى ولا تشأؤم أى أنه لا تأثير له في جلب نفع أو دفع ضرر ثم قال عليه
الصلاة والسلام (إنما الشؤم) بضم الشين المعجمة وسكون الهمة ويجوز ابدالها
واوا ساكنة (في ثلاث) أى كائن في ثلاث فالجبرور متعلق بمحذوف كما رأيت
وفي رواية في الثلاث بالتعريف (في الفرس والمرأة والدار) أى المسكن والمحصر
في قوله إنما الشؤم في ثلاث الخ بالنظر إلى العادة لا إلى الواقع قال ابن العربي المحصر
هنا بالنسبة إلى العادة لا بالنسبة إلى الحلقة اه ومعنى إنما الشؤم في ثلاث الخ كما قاله
ابن العربي الاخبار عن حكم الله الثابت في الثلاث بأن الشؤم فيها عادة أجراها الله
تعالى وقضاء أنفذه بوجوده حيث شاء منها حتى شاء وقد روى مالك وسفيان
وسائر الرواة هذا الحديث بمحذف أداة المحصر نعم في رواية عثمان بن عمر لاعدوى
ولا طيرة وإنما الشؤم في ثلاث قال مسلم لم يذكر أحد في حديث ابن عمر لاعدوى
إلا عثمان بن عمر قال الحافظ بن حجر ومثله في حديث سعد بن أبي وقاص عند
أبي داود لسكن قال فيه وان تكن الطيرة في شيء الحديث والطيرة والشؤم بمعنى
واحد وقال عبد الرزاق في مصنفه عن معمر سمعت من فسر هذا الحديث يقول
شؤم المرأة إذا كانت غير ولود وشؤم الفرس إذا لم يفر عليها وشؤم الدار جار
السوء اه * وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ
البخارى * لاعدوى ولا طيرة وإنما الشؤم في ثلاثة المرأة والفرس والدار *
وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في عشرة النساء من سننه (وأما
رأى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته
مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وتقدمت مختصرة في
حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت
الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٥٩ لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَ وَيُعْجِبُنِي الْقَالَ الصَّالِحُ الْكَلِمَةُ
الْحَسَنَةُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٢٦٠ لَا^(٢) قَرَعَ وَلَا عَتِيرَةَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ومن روايته سهل
ابن سعد
باسنادهين
ولفظه ان كان
في المرأة
والفرس
والسكن بئى
الشؤم وبرواية
عن جابر
بنحوها أيضاً

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاعدوى) تقدم معناه وهو سراية المرض
من هو متصف به إلى غيره إن خاطبه (ولا طيرة) قد تقدم تفسيرها وانها النشائم
بالشيء وهى مشتقة من الطير إذ كان أكثر تطيرا لجاهلية ناشتا عنه (وبعجبني القال
الصالح) أى لأنه حسن ظن بالله تعالى وإذا وافق الشرع والحق فهو حسن. ثم
بين القال الصالح بقوله (الكلمة الحسنة) وقد قال الشاعر:

نقابل بما تهوى يكن فقلها * يقال لشيء كان إلا تحقفا

قال فى الكواكب وقد جعل الله تعالى فى الفطرة محبة ذلك كما جعل فيها الارتياح
بالمطر الأنيق والماء الصافى وإن لم يشرب منه ويستعمله وقد كان صلى الله تعالى عليه
وسلم يستحب الاسم الحسن والقال الصالح وقد تقدم بسط الكلام على الطيرة والقال
الحسن فى شرح الأحاديث الثلاثة السابقة لهذا الحديث بما فيه كفاية لمن صحبته من
الله تعالى العناية * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته
لفظ البخارى * لاعدوى ولا طيرة ويعجبني القال الكلمة الحسنة الكلمة الطيبة
* وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الطب من سننه والترمذى
فى السير من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه
وقد تقدمت ترجمته مطولة فى حرف الهاء فى آخر شرح حديث * هو لها صدقة ولنا
هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء
الطريق .

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب المرضى
والطب فى
باب القال
ومسلم فى
الطب فى باب
الطيرة والقال
وما يكون
فيه الشؤم
بروايتين
أولاهما باسناد
واحد
والثانية
باسنادهين

(٢) أخرجه
البخارى فى
كتاب العقيدة

(٢) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لافرع) بفتح الفاء والراء المهملة بعدها
أى لا فرع واجب (ولا عتيرة) بفتح العين المهملة ثم مشاة فوقية مكسورة بعدها

فى باب الفرع
وفى الباب
الذى بعده

ياء ساكنة بوزن عظيمة أى ولا عتيرة واجبة وصحبت عتيرة بما يفعل من الذبح
 وهو العتيرة فهو فعيلة بمعنى مفعولة هكذا جاءت بلفظ النقي والمراد به النهي وقد ورد
 بصيغة النهي في رواية للنسائي وللإسماعيلي بلفظ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ووقع في رواية لأحمد لا فرع ولا عتيرة في الاسلام * ووقع في صحيح البخاري
 بعد هذا الحديث مانعه والفرع أول النتائج كان ينتج لهم ما كانوا يذبحونه لطواغيتهم
 والعتيرة في رجب * وحقق الحافظ في فتح الباري أن هذا التفسير للفرع والعتيرة
 من قول الزهري فذلك لم أثبت في المتن وقد زاد أبو داود عن بعضهم بعد لفظ
 كانوا يذبحونه لطواغيتهم ثم يأكلونه ويلقى جلده على الشجر قال في فتح الباري
 وفيه إشارة إلى علة النهي ، واستنبط الشافعي منه الجواز إذا كان الذبح لله تعالى
 جعما بينه وبين حديث الفرع حق وهو حديث أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم
 من رواية داود بن قيس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمر
 وكذا في رواية الحاكم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفرع فقال
 الفرع حق وإن تركه حتى يكون بنت مخاض أو ابن لبون فتحمل عليه في سبيل
 الله أو تعطيه أرملة خير من أن تدبجه ياصق لحه بوبره وتوله ناقتك. قوله وتوله
 ناقتك أى تدبجها بفقد ولدها حتى تتوله أن يصيبها الوله وهو اختبال الغنم وللحاكم
 من طريق عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة من قوله الفرعة حق ولا تدبجها وهي
 تاصق في يدك ولكن أمكنها من اللبن حتى إذا كانت من خيار المال فاذبحها قال
 الشافعي فيما نقله البيهقي من طريق للزني عنه الفرع شئ كان أهل الجاهلية يذبحونه
 يطلبون به البركة في أموالهم فكان أحدهم يذبح بكر ناقتة أو شاته رجاء البركة
 فيما يأتي بعده فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمها فأعلمهم أنه لا كراهة
 عليهم فيه وأمرهم استحبابا أن يتركوه حتى يحمل عليه في سبيل الله وقوله حق
 أى ليس بإطل وهو كلام خرج على جواب السائل ولا مخالفة بينه وبين الحديث
 الآخر لا فرع ولا عتيرة فالت معناه لا فرع واجب ولا عتيرة واجبة وقال غيره معنى
 قوله لا فرع ولا عتيرة أى ليسافى تأكد الاستحباب للأضحية والأول أولى .
 وقال النووي نص الشافعي في حرمة على أن الفرع والعتيرة مستحبان ويؤيده

وهو باب
 العتيرة ومسلم
 في كتاب
 الاضاحي في
 باب الفرع
 والعتيرة
 باسنادين

ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم وابن المنذر عن نبيشة بنون وموحدة ومعجة مصنف قال نادى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا نعتز عتيرة في الجاهلية في رجب فأتأمرنا قال اذبحوا لله في أى شهر كان قال انا كنا نفرع في الجاهلية قال في كل سائمة فرع تغذوه ماشيتك حتى اذا استحمل ذبحته فتصدقت بلحمه فان ذلك خير. وفي رواية أبي داود عن أبي قلابة السائمة مائة اهـ . قال الحافظ بن حجر ففي هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم لم يبطل الفرع والعتيرة من أصلهما وإنما أبطل صفة من كل منهما فمن الفرع كونه يذبح أول ما يولد ومن العتيرة حصص الذبيح في شهر رجب وقد روى النسائي وصححه الحاكم من حديث الحارث بن عمر أنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقال رجل يا رسول الله العتائر والفرائع قال من شاء عتر ومن شاء لم يعتر ومن شاء فرع ومن شاء لم يفرع وهذا صريح في عدم الوجوب لكن لا ينفي الاستحباب ولا يثبت فيؤخذ الاستحباب من حديث آخر . وقد أخرج أبو داود من حديث أبي العشراء عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العتيرة فحسبها وأخرج أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان من طريق وكيع بن عديس عن عمه أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله انا كنا نذبح ذبائح في رجب فأتأكل ونظم من جاءنا فقال لا بأس به قال وكيع بن عديس فلا أدعه وجزم أبو عبيد بأن العتيرة تستحب وفي هذا تعقب على من قال ان ابن سيرين تفرد بذلك ونقل الطحاوي عن ابن عوف انه كان يفعلها ومال ابن المنذر الى هذا وقال كانت العرب تفعلها وقعلها بعض أهل الاسلام بالاذن ثم نهى عنها والنهي لا يكون الا عن شيء كان يفعل . وما قال أحد انه نهى عنها ثم أذن في فعلها ثم قل عن العلماء تركهما الا ابن سيرين وكذا ذكر عياض أن الجمهور على النسخ وبه جزم الحازمي وما تقدم قلته عن الشافعي يرد عليهم وقد أخرج أبو داود والحاكم والبيهقي واللفظ له بسند صحيح عن عائشة أمرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفرعة في كل خمسين واحدة اهـ من فتح الباري . وفي القاموس والفرع بالتحريك أول ولد تنتجها الناقة أو الغنم كانوا يذبحونه لأهلهم ومنه لا فرع ولا عتيرة أو كانوا اذا تمت ابل واحد مائة قدم بكره فنحره لصنمه قال وقد كان المسلمون يفعلونه في صدر الاسلام ثم نسخ اهـ . قال شارحه في تاج العروس ومنه الحديث فرعوا ان شئتم ولكن لا تذبحوه غرافه حتى يكبر أى اذبحوا الفرع ولا تذبحوه صغيرا كالفرء اهـ . وفي الترمذي والنسائي عن مخنف بن سليم قال كنا وقوفا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فسمعتة يقول يا أيها الناس ان على أهل

١٢٦١ لَا ^(١) نُورَتْ مَا تَرَ كُنَّا صَدَقَةً (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١)

(١) أخرجه البخاري في

كتاب فرض

الحس وفي

كتاب الاعتصام

بالكتاب والسنة

في باب ما يكره

من التعق

والتنازع في

العلم والفلو

في الدين

والبدع وفي

كتاب النفقات

في باب حبس

نفقة الرجل

قوت سنة

على أهله

وكيف نفقات

العيال وفي

كتاب الفرائض

في باب قول

النبي صلى الله

عليه وسلم

لانورث ماتركنا

كل بيت في كل عام أضحية وعتيرة هل تدرون ما العتيرة هي التي يسمونها الرجبية وقد ضمه الخطابي لكن حسنه الترمذي قال الحافظ بن حجر ويمكن رده إلى ما حل عليه حديث نبیشه ومخفف كما في التريب بكسر أوله وبنون وهو ابن سليم ابن الحارث بن عوف الأزدي القامدي صحابي قال العلامة الأبي في شرح صحيح مسلم عند حديث المتن قال الامام الشافعي هذه ذائع كانوا يذبحونها في الجاهلية يقصدون بها البركة فسألوه عنها خوف أن تسكره في الاسلام فأخبرهم أنه لا كراهة عليهم وأمرهم استحبابا أن يعدوه ثم يحمل عليه في سبيل الله أو يعطى أرملة فالصحيح عندنا وهو نص الشافعي استحباب الفرع والعتيرة لهذه الأحاديث . قال الشافعي وإن تيسرت في كل شهر فحسن وحديث لافرع ولا عتيرة ليس بتاسخ لها ولنا عليه ثلاثة أجوبة * أحدها جواب الشافعي أن المراد به نفي الوجوب * الثاني أن المراد نفي ما كانت الجاهلية تفعل من ذلك لانفيها * الثالث أن المراد نفي مساواتها للاضحية في الاستحباب أو في وجوب اراقاة الدم اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الأضاحي من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في شرح الأحاديث المصدرة بانظ من عند حديث * من يبسط رداء الخ وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لانورث) بالنون وبالباء للمفعول

(ماتركنا صدقة) بالرفع فقد اشتمل هذا الحديث الشريف على جملتين الأولى لانورث ماتركنا جملة لانورث . والثانية ماتركنا الخ فلفظ ماتركنا في موضع الرفع بالابتداء وصدقة خبره قال في فتح الباري ويؤيده وردوه في بعض طرق الصحيح ماتركنا فهو صدقة وضبط لانورث بالنون هو الذي توارد عليه أهل الحديث في القديم والحديث كما في فتح الباري قال القرطبي جميع الرواة لهذه اللفظة يقولونها بالنون لانورث يعني جماعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما في الرواية الأخرى نحن معاشر الأنبياء لانورث . وقد ضحف بعض الرافضة هذا اللفظ وقال لا يورث بياء تحنانية وماتركنا

وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَائِشَةُ زَادَ مُسْلِمٌ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
وَكُلُّهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ابن الأشراف
ومسلم في كتاب
الجهاد في باب
حكم النفي
بأربعة أسانيد
وفي باب
قول النبي

صلى الله عليه
وسلم لا نورث
ما تركنا فهو
صدقة من
رواية عائشة
ومن رواية
أبي هريرة

صدقة بالنصب على الحال وهي دعوى من بعض الرافضة ومعنى الكلام عليها هو
أن ما تركنا صدقة لا يورث وهذا مخالف لما وقع في سائر الروايات وأما فعل الرافضة
هذا واقتحموه لا يلزمهم على رواية الجمهور من فساد مذهبهم لأنهم يقولون إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يورث كما يورث غيره متمسكين بعموم الآية الكريمة قال
في فتح الباري وقد احتج بعض المحدثين على بعض الامامية بأن أبا بكر احتج بهذا
الكلام على فاطمة رضي الله عنهما فيما التمس منه من الذي خلفه رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الأراضي وهما من أفصح الفصحاء وأعلمهم بتعليلات الألفاظ
ولو كان الأمر كما يقرؤه الرافضي لم يكن فيما احتج به أبو بكر حجة ولا كان جوابه
مطابقا لسؤالها وهذا واضح لمن أنصف ثم الحكمة في سبب عدم ميراث الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام أنه لا يظن بهم أنهم جمعوا المال لورثتهم وقيل لما يخشى على
وارثهم أن يمتن لهم الموت فيقع في محذور عظيم وقيل لأنهم كالأباء لأنهم فاهم
لكل أولادهم وهو معنى الصدقة وهجران فاطمة الزهراء لأبي بكر كما قال الملهب
إنما كان احتياضا عن لقاءه وترك مواسلته وليس هذا من الهجران المحرم وأما المحرم
من ذلك فهو أن يلتقي فلا يسلم أحدهما على صاحبه ولم يرو أحدهما التقيا وامتنعا من
التسليم ولو فعلا ذلك لم يكونا متهاجرين إلا أن تكون النفوس مظهرة للمداوة
والهجران وإنما لازمت بينهما فغير الراوى عن ذلك بالهجران اهـ (قلت) مثل هذا
يبعد جدا بينها رضي الله تعالى عنها وبين أبي بكر لأنه غير محرم لها فعدم تردها عليه هو
الأصل والشرع الموافق للاتين بها * وقد ذكر في كتاب الحس تأليف أبي حنيفة بن شاهين
من الشيء أن أبا بكر قال لفاطمة يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير
عيش حياة أعيشها وأنت على ساخطه فان كان عندك من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في ذلك عهد فأنت الصادقة المصدقة المأونة على ما قلت قال فإمام أبو بكر

حتى رضيت ورضي * وروى البيهقي من الشعبي قال لما مرضت فاطمة رضى الله تعالى عنها أنها
أبو بكر رضى الله تعالى عنه فاستأذن عليها فقال على رضى الله تعالى عنه يا فاطمة هذا أبو بكر
يستأذن عليك فقالت أتعجب أن آذن له قال نعم فأذنت له فدخل عليها يترضاها فقال والله ما تركت
الدار والمال والأهل والمشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ثم
ترضاها حتى رضيت وهذا قوى جيد والظاهر أن الشعبي سمعه من على رضى الله تعالى عنه أو من
سمعه من على * وقصة رواية من روى هذا الحديث من العشرة المبشرين بالجنة هي كما فى
الصحيحين واللفظ لمبخارى بإسناده إلى مالك ابن أوس بن الحدثان قال بينما أنا جالس فى أهلى
حين منع النهار إذا رسول عمر بن الخطاب يأتينى فقال أجب أمير المؤمنين : فانطلقت ممة حتى
أدخلنى على عمر فإذا هو جالس على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش متكئ على وسادة من آدم
فسلمت عليه ثم جلست فقال يا مال إنه قدم علينا من قومك أهل آيات وقد أمرت لهم برضخ فأقبضه
فأقسمه بينهم فقلت يا أمير المؤمنين لو أمرت له غيرى قال فأقبضه أيها المرء فبينما أنا جالس عنده
أنام حاجبه يرفأ فقال هل لك فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبى وقاص
يستأذنون قال نعم فأذن لهم فدخلوا فجلسوا ثم جلس يرفأ يسيرا ثم قال هل لك فى على وعباس
قال نعم فأذن لهما فدخلوا فجلسا فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا وهما يختصمان
فيا أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من مال بنى النضير فقال الرهط عثمان وأصحابه يا أمير
المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فقال عمر تشدكم أنشدكم بالله الذى بأذنه تقوم السماء
والأرض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول
الله صلى الله عليه وسلم نفسه قال الرهط قد قال ذلك فأقبل عمر على على وعباس فقال أنشدكما
أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قال عمر فأتى أحدكما عن هذا الأمر إن
أقته قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم فى هذا القىء بشيء لم يعطه أحدا غيره ثم قرأ : وما أفاء
الله على رسوله منهم إلى قوله قدير . فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووالله
ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم قد أعطاكموه وبها فيكم حتى بقى منها هذا المال فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقى فيجمله
يجعل مال الله فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك قالوا نعم
ثم قال لعلى وعباس أنشدكما الله هل تعلمان ذلك قال عمر ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال

أبو بكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم إنه فيها صادق بار راشد تابع للحق ثم توفي الله أبا بكر فكننت أنا ولي أبي بكر فقبضتها سنتين من إمارتي أعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل فيها أبو بكر والله يعلم أني فيها صادق بار راشد تابع للحق ثم جئني نكلماني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد جئني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك وجاءني هذا يريد عليا يريد نصيب امرأته من أبيها فقلت لكما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت إن شئنا دفعنا إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لنعلمان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها إلينا فذلك دفعنا إليكما فأنتدكم بالله هل دفعنا إليهما بذلك قال الرهط نعم ثم أقبل على علي وعباس فقال أنتدكما بالله هل دفعنا إليكما بذلك قالوا نعم قال فتلتسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي يادنه تقوم السماء والأرض لا أقضى فيها قضاء غير ذلك فإن عجزتما عنها فادفعها إلي خاني أكفيكماها أم بلفظه في كتاب فرض الحبس . قال الخطابي هذه القصة مشككة فانها أي العباس وعلى رضي الله تعالى عنهما أخذها من عمر رضي الله تعالى عنه على الشريطة واعترفا بأنه صلى الله عليه وسلم قال ما تركنا صدقة فوالله الذي يادلهما بعد ذلك حتى تخاصما ثم ذكر ما هو كالجواب عن إشكاله هذا بقوله فالعني فيها أنه كان يشق عليهما الشركة فطلبنا أن يقسم بينهما ليستبد كل منهما بالتدبير والتصرف فيما يصير إليه فنعمهما عمر القسم ثلاثا يجرى عليها اسم الملك لأن القسمة تقع في الأملاك ويتناول الزمان فيظن به الملكية أم قوله على الشريطة أي وهي أن يتصرفا فيها كما كان يتصرف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفان بعده . وفي فتح الباري بعد ذكر هذا الحديث في الموضع المذكور ما لفظه وفي ذلك إشكال شديد وهو أن أصل القصة صريح في أن العباس وعليما قد علما بأنه صلى الله عليه وسلم قال لا نورث فإن كانا معهما من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بطلانه من أبي بكر وإن كانا إنما معهما من أبي بكر أو في زمنه بحيث أفاد عندهما العام بذلك فكيف بطلانه بعد ذلك من عمر والذي يظهر والله أعلم حمل الأمر في ذلك على ما تقدم في الحديث الذي قبله في حق فاطمة وأن كلا من علي وفاطمة والعباس اعتقد أن عموم قوله لا نورث مخصوص ببعض ما يخلفه دون بعض ولذلك نسب عمر إلى علي وعباس أنهما كانا يعتقدان ظلم من خالفهما في ذلك وأما مخاصمة علي وعباس بعد ذلك ثانيا عند عمر فقال اسماعيل القاضي في رواه

الدار قطنى من طريقه لم يكن في الميراث إنما تنازعا في ولاية الصدقة وفي صرفها كيف تصرف
 كذا قال ، لكن في رواية النسائي وعمر بن شبة من طريق أبي البختري ما يدل على أنها أرادت أن
 يقسم بينهما على سبيل الميراث ولفظه في آخره ثم جئنا الآن تختصمان يقول هذا أريد نصيبي من
 ابن أخي ويقول هذا أريد نصيبي من امرأتى والله لا أقضى بينهما إلا بذلك أى إلا بما تقدم من
 تسليمها لهما على سبيل الولاية وكذا وقع عند النسائي من طريق عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس
 نحوه . وفي السنن لأبي داود وغيره أرادت أن عمر يقسمها بينهما لينفرد كل منهما بنظر ما يتولاه فامتنع
 عمر من ذلك وأراد أن لا يقع عليها اسم قسم ولذلك أقسم على ذلك وعلى هذا اقتصر أكثر الفراح
 واستحسنوه اه المراد منه بلفظه ثم قال وكانت هذه الصدقة بيد على منعها عباساً فغلبه عليها ثم
 كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد على بن الحسين والحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن وهى
 صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً . وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مثله وزاد
 في آخره قال معمر ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولى هؤلاء ، يعنى بنى العباس فقبضوها . وزاد
 إسماعيل القاضي أن اعراض العباس عنها كان في خلافة عثمان قال عمر بن شبة سمعت أبا غسان هو محمد
 ابن يحيى المدني يقول ان الصدقة المذكورة اليوم بيد الخليفة يكتب في عهده يولى عليها من قبله من
 يقبضها ويفرقها في أهل الحاجة من أهل المدينة . قال الحافظ بعد هذا كان ذلك على رأس المائتين ثم
 تغيرت الأمور والله المستعان . قال العيني دفع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الصدقة المذكورة إلى
 على بن أبي طالب والعباس عمه صلى الله تعالى عليه وسلم ليتصرفا فيها وينتفعا منها بقدر حقهما كما
 تصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا على جهة تملكها لهما * وقال القرطبي لما ولى على رضى
 الله تعالى عنه لم يغير هذه الصدقة عما كانت في أيام الشيخين ثم كانت بعده بيد الحسن ثم بيد حسين
 ثم بيد على بن الحسين ثم بيد الحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن ثم بيد عبد الله بن حسين ثم وليها
 بنو العباس على ما ذكره البرقاني في صحيحه ولم يرو عن أحد من هؤلاء أنه تملكها ولا ورثها
 ولا ورثت عنه فلو كان ما يقوله الشيعة حقاً لأخذها على رضى الله تعالى عنه أو أحد من أهل بيته
 لما ولوها اه . واختلف العلماء في مصرف النية فقال مالك النية . والحسن سواء يجعلان في بيت
 المال ويعطى الامام أقارب النبي صلى الله عليه وسلم بحسب اجتهاده . وفرق الجمهور بين خمس الغنيمة
 وبين النية فقال الحسن موضوع فيما عينه الله فيه من الأصناف المسمين في آية الخمس من سورة الأنفال

لا يتمدى به إلى غيرهم وأما الفقيه فهو الذي يرجع النظر في مصرفه إلى رأى الامام بحسب المصلحة
وانفرد الشافعى كما قال ابن المنذر وغيره بأن الفقيه خمس وأن أربعة أخماسه للنبي صلى الله عليه وسلم
وله خمس الخمس كما فى الغنيمه وأربعة أخماس الخمس لمستنحق نظيرها من الغنيمه وقال الجمهور مصرف
الفقيه كله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتجوا بقول عمر فكانت هذه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم خاصة وتأول الشافعى قول عمر المذكور بأنه يريد الأخماس الأربعة * وفى حديث
عمر هذا أنه يجب أن يتولى أمر كل قبيلة كبيرهم لأنه أعرف باستحقاق كل رجل منهم وان للامام
أن ينادى الرجل الشريف الكبير باسمه وبالترخيم حيث لم يرد بذلك تنقيصه وفيه استعفاء المرء من
الولاية وسؤاله الامام ذلك بالرفق وفيه اتخاذ الحاجب والجلوس بين يدي الامام والشفاعة عنده فى
انقاذ الحكم وتبيين الحاكم وجه حكمه وفيه اقامة الامام من ينظر على الوقف نيابة عنه والنشرىك
بين الاثنين فى ذلك ومنه يؤخذ جواز أكثر منهما بحسب المصلحة وفيه جواز الادخار خلافا لقول
من أنكره من متشددى التزهدين وأن ذلك لا ينافى التوكل وفيه جواز اتخاذ القمار واستغلال منفعته
ويؤخذ منه جواز اتخاذ غير ذلك من الأموال التى يحصل بها النماء والمنفعة من زراعة وتجارة وغير
ذلك وفيه أن الامام إذا قام عنده الدليل صار إليه وقضى بمقتضاه ولم يحتج إلى أخذه من غيره ويؤخذ
منه جواز حكم الحاكم بعلمه وأن الأنبياء إذا رأوا من الكبير انقباضا لم يقاتموه حتى يقاتمهم بالسكلام
واستدل به على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يملك شيئا من الفقه ولا خمس الغنيمه إلا قدر
 حاجته وحاجة من يمونه وما زاد على ذلك كان له فيه التصرف بالفسم والعطية وقال آخرون لم يحمل
الله لنبيه ملك رقية ماغتمه وإنما ملكه منافعه وجعل له منه قدر حاجته وكذلك القائم بالأمر بعده
وقال ابن الباقلاني فى الرد على من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم يورث احتجوا بعموم قوله تعالى
« يوصيكم الله فى أولادكم » قال أما من أنكر العموم فلا استغراق عنده لسلك من مات أنه
يورث وأما من أثبتة فلا يسلم دخول النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك ولو سلم دخوله لوجب تخصيصه
اصحة الخبر وخبر الأحاد بمخصص وإن كان لا يفسخ فكيف بالخبر إذا جاء مجيء هذا الخبر وهو
لا تورث اه قال الشيخ زكريا الأنصارى : واستشكل كونه صلى الله عليه وسلم كان يتفق على
أهله نفقة سنتهم مع أن درعه نحىن وقائه كانت مرهونة على شمر استدانه لأهله . وأجيب بأنه كان
يدخر لأهله قوت سنتهم ثم فى طول السنة يحتاج لمن يطرقة إلى اخراج شئ منه فيخرجه فيحتاج
الى تعويض ماأخذ منه فلذلك استدان اه (قال مقيدده وفقه الله تعالى) أما ما يتفق به آل رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأزواجه بعده فهو غلات ما تركه عليه الصلاة والسلام المنازع فيه كإسباي
صريحاً في الحديث التالي لهذا من رواية أبي بكر الصديق وما يأتي بعنايه أيضاً وهو حديث الصحيحين
الآتي من رواية أبي هريرة وهو قوله عليه الصلاة والسلام : لا يقتسم ورثتي ديناراً ما تركت بعد
نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الحراج
من سننه بثلاثة أسانيد والترمذي في السير من سننه والنسائي في الفرائض من سننه وفي قسم الفقه
وفي التفسير منها أيضاً (وأما رواية هذا الحديث) فهم أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف
والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعائشة وأبو هريرة رضى الله تعالى عنهم وقد تقدمت تراجم
بعضهم مع تعيين محالها وذكر الاحالة عليها مرارا فتقدمت ترجمة أبي بكر و ترجمة عمر و ترجمة سعد
ابن أبي وقاص و ترجمة عائشة و ترجمة أبي هريرة مع ذكر محل كل ترجمة من تراجمهم ولنترجم
الباقين وهم عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير رضى الله تعالى عنهم (فاما عثمان) فهو عثمان بن عفان
ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أمير المؤمنين أبو عبد الله وأبو عمرو امام
العاشرين . أمه هاروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس أسلمت وأمها البيضاء بنت
عبد المطالب عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح
وكان ربعة حسن الوجه رقيق البشرة عظيم اللحية بعيد ما بين المنكبين وقد أسلم قديماً على يد أبي
بكر الصديق . قال ابن إسحق كان أبو بكر مؤلفاً لقومه فجعل يدعو الى الاسلام من يثق به فأسلم
على يده فيما بلغني الزبير وطلحة وعثمان وزوجه النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ابنته رقية
رضي الله تعالى عنها ومات عنده أيام بدر فزوجه بعدها أختها أم كلثوم فذلك كان يلقب ذا النورين
وجاء من أوجه متواترة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشره بالجنة وعده من أهلها
وشهد له بالشهادة وروى خيصة في فضائل الصحابة من طريق الضحاك عن الزبال بن سبرة قلنا
اعلمى حدثنا عن عثمان قال ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين وروى الترمذي من طريق
الحارث بن عبد الرحمن عن طلحة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل نبي رفيق
ورفيق في الجنة عثمان وجاء من طرق كثيرة شهيرة صحيحة عن عثمان لما أن حصروه انشد الصحابة
في أشياء منها تجهيزه جيش العسرة ومنها مبايعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه تحت الشجرة
لما أرسله الى مكة ومنها شراؤه بئر رومة وغير ذلك وهو أول من هاجر الى الحبشة ومعه زوجته
رقية وتختلف عن بدر لتمريرها فسكنه له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسهمه وأجره وتختلف عن بركة
الرضوان لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان بعثه الى مكة فأشيع أنهم قتلوه فسكان ذلك سبب
اليعة فضرِب إحدى يديه على الأخرى وقال هذه عن عثمان وقال ابن مسعود لما بويهم بايعنا خيرنا
ولم يسأل وقال على كان عثمان أوصلنا للرحم وكذا قالت عائشة لما بلغها قتله قتلوه وإنه لأوصلهم

لأرحم وأتقاهم للرب وقال ابن المبارك في الزهد أنبأنا الزبير بن عبد الله أن جدته أخبرته وكانت خادما لعثمان وقالت كان عثمان لا يوقظ نائما من أهله إلا أت يجده يقظان فيدعوه فيناولوه وضوءه وكان يصوم الدهر * وله من الحديث مائة وستة وأربعون حديثا أتمق البخارى ومسلم على ثلاثة منها وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بخمسة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر وروى عنه أولاده عمرو وأبان وسعيد وابن عمه مروان بن الحكم بن أبي العاص الذى هو سبب اثاره الفتنه عليه وعلى غيره. ومن الصحابة ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وزيد بن ثابت وعمران بن حصين وأبو هريرة وغيرهم ومن التابعين الأخنف وعبد الرحمن بن أبي ضمرة وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وسعيد بن الشيب وأبو وائل وأبو عبد الرحمن السلمي ومحمد بن الحنفية وآخرون. قال ابن عمر رضى الله عنهما كنا نقول على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان. وقال ابن سيرين كان يحيى الليل كله بركة وقال عبد الله بن سلام لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يعلق الى يوم القيامة. وكان سبب قتله أن أمراء الأمصار كانوا من أقاربه كان بالشام كلها معاوية وبالبحيرة سعيد بن العاص وبمصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح وبخراسان عبد الله بن عامر وكان من حج منهم يشكو من أميره وكان عثمان ابن العريكة كثير الاحسان والحلم وكان يستبدل ببعض أمرائه فيرضيهم ثم يعيده بعد إلى أن رحل أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فعزله وكتب لهم كتابا بتولية محمد بن أبي بكر الصديق فرفضوا بذلك فلما كانوا في أثناء الطريق رأوا راكبا على راحلة فاستخبروه فأخبرهم أنه من عند عثمان باستقرار ابن أبي سرح ومعاقبة جماعة من أعيانهم فأخذوا الكتاب ورجعوا به وواجهوه به فحلف أنه ما كتب ولا أذن فقالوا سلمنا كاتبك فخشى عليه منهم القتل وكان كاتبه مروان بن الحكم وهو ابن عمه ففضبوا وخصروه في داره واجتمع جماعة يحمونه منهم فكان ينهاتهم عن القتال إلى أن تسوروا عليه من دار إلى دار فدخلوا عليه فقتلوه فعظم ذلك على أهل الخير من الصحابة وغيرهم وانفتح باب الفتنة فكان ما كان اه قال القاضي عياض كما قاله الأبي وخلافته يعنى عثمان رضى الله عنه صحيحة وقتلته فسقة ظالمة وشتموا عليه انه حمى الحمى وفضل أقاربه في العطاء وأوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر العلماء المخرج له في ذلك ولو كان مما ينقم عليه ولا يخرج له لم يوجب قتله. قال الأبي لم يختلف في صحة امامته وكان من حديثها أن عمر رضى الله تعالى عنه ترك الأمر شورى في ستة فيه وفي طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعلى وسعد بن أبي وقاص وخص الشورى بهم لأنه رآهم أفضل أهل زمانهم ولم ير الأمانة تصلح لغيرهم وقال لو كان أبو عبيدة حيا لم أتردد فيه وإن سألتني عنه ربي قلت سمعت نبيك صلى الله عليه وسلم يقول لكل أمة أمين وأميننا

أيتها الأمة أبو عبيدة وقال في السنة هؤلاء مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وليكن له لم
يترجع عنده واحد منهم بالتعيين وأراد أن يستظهر برأى غيره في التعيين فتركها شورى (فان قلت)
كيف قصر الشورى عليهم وقد قدح في كل واحد منهم فمن ابن عباس قال رأيت أمير المؤمنين مفكرا
فقلت يا أمير المؤمنين كأنك تفكر فيمن يصلح لهذا الأمر بعدك فقال ما أخطأت ما في نفسي فقلت
يا أمير المؤمنين ما تقول في عثمان قال كاف بأقاربه يحمل أبناء أبي معيط على رقاب الناس فيحطمونهم
فيدخل عليه الناس من ههنا فيقتلونهم وأشار إلى الشام والعراق والله ان فاعلم ليقلن قلت فطاحة
قال صاحب بار وزهو وهذا الأمر لا يصلح لتكبر قلت فالزبير قال بخيل يظل طول نهاره بالقيع
يحاسب على الصاع من التمر وهذا الأمر لا يصلح إلا لمنشرح الصدر قلت فسمد قال صاحب شيطان
إذا غضب وإنسان إذا رضى فمن للناس إذا غضب قلت فعبد الرحمن بن عوف قال لو وزن إيمانه
بإيمان الخلق لرجح لكنه ضعيف قلت فملي فصفق إحدى يديه على الأخرى وقال هو لها لولا دعاية
فيه ووالله إن ولى ليجملنكم على المحبة البيضاء (فالجواب) أنه لم يقصد بذلك القدح بل لأنه لما
اعتقد أنهم أفضل أهل زمئهم وأن الأمر منحصر فيهم أراد أن ينبه الناس على ما في كل واحد من
السنة ليختاروا من هو أوفق لمصلحتهم مبالغة في التحري والتصحاح قوله لولا دعاية فيه هو بضم
الدال المهملة في القاموس والدعاية والدعيب بضمهما اللعب وفي المصباح والدعاية بالضم اسم لما يستملح
من ذلك . ثم قال الآمدي (فان قيل) لأنسلم أنه اجتمع على إمامته فأنهم تقموا عليه ما تقدم من كلام
القاضي عياض وما تقدم من كلامه هو أنه حتى الحنفي وفضل أقاربه في العطاء وأوى طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتقموا عليه أيضا أنه أحرق المصاحف وأنه ضرب ابن مسعود حتى كسر
له ضلعين حين أراد احراق مصحفه ووجدت لذلك هذيل عشرة ابن مسعود وأنه أشخص أبا ذر
من الشام وضربه بالسوط ونفاه إلى الربرة ووجدت لذلك غفار عشرة أبي ذر وأنه ضرب عمار بن
ياسر حتى فتق أمعاءه ووجدت لذلك بنو مخزوم وأنه رفع ابني أبي معيط على رقاب المسلمين بعد أن
نهاه عمر عن ذلك وأنه ولى على المسلمين من لا يصلح للولاية كالوليد بن عقبة وسعيد بن العاص
وعبد الله بن أبي سرح فالوليد شرب الخمر وصلى بالناس سكران وسعيد بن العاص ولاء الكوفة
فعمل ما أوجب أن أخرجه أهلها وولى عبد الله بن أبي سرح مصر فأساء التدبير حتى شكاه
أهلها وتظلموا منه وتقموا عليه أيضا أنه فرق بيوت المال على أقاربه فنقل أنه أعطى أربعة منهم
أربعمائة ألف دينار وأنه أراد تعطيل حد شرب الخمر في الوليد بن عقبة وأنه كتب لابن أبي سرح
سرا خلاف ما كتب إليه جهمرا بمحمد بن أبي بكر رضى الله عنه أميرا على مصر وكتب لابن

أبى سرح سرا إذا وصلت فاقته وأنه رقى على المنبر إلى حيث رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر رضى الله عنه قد نزل عنه درجة وعمر رضى الله عنه درجتين (الجواب) أت أكثر هذه الأحاديث أكاذيب وعلى تسليمتها فشىء منها لا يوجب قدحا وكلها محاب عنها * فقولهم حمى نفسه قلنا كان ذلك في زمن الشيخين فإن قالوا زاد قلنا يحتمل أنه لزيادة الماشية والأمور المصاحبة تختلف بحسب الأوقات والأزمان * وقولهم فضل أقاربه في العطاء قلنا ما زاده على القدر المستحق لعله من مال نفسه * وقولهم إنه آوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورده من الطائف قلنا إنما رده لأنه كان استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له فيه ولم يتفق له رده في زمنه صلى الله عليه وسلم فلما ولي أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فطلبنا منه شاهدا آخر فلم يتفق حتى آل الأمر إليه فحكم بعلمه * وقولهم أحرق المصاحف قلنا هم من أعظم مناقبه فانه جمع الناس على مصحف واحد ولولا ذلك لاضطرب الناس واختلفوا كل الاختلاف لاختلاف المصاحف ووجد الشيطان سبيلا إلى الاختلاف في القرآن * وقولهم ضرب ابن مسعود حتى كسر ضلعه قلنا حين أراد جمع الناس على مصحف واحد طلبه بإحضار مصحفه فأبى مع ما فيه من الزيادة والنقص فأدبه على ذلك * وقولهم حرمة العطاء سنتين قلنا لعله صرفه لمن هو أولى منه * وقولهم أشخص أبا ذر ونفاه إلى الربرة قلنا أشخصه من الغمام لأنه كان إذا صلى الناس الجمعة وأخذوا في مناقب الشيخين يقول لو رأيتم ما أحدثوا بعدها شيدوا البناء ولبسوا الناعم وركبوا الخيل وأكلوا الطيبات وكان يفسد بأقواله الأمور ويشوش الأحوال فاستدعاه من الشام فكان إذا رأى عثمان يقول يوم يحمى عليها الآية فضر به أدا لذلك وللانمام أن يؤدب من أساء إليه وإن أدى الأدب إلى هلاكه ثم قال له اما أن تسكف أو تخرج حيث شئت فخرج إلى الربرة غير منق * وقولهم ضرب عمارا حتى فتق أمعاءه قلنا أساء الأدب عليه وأغلظ عليه في القول بما لا يجوز التجرد به على الأئمة فأدبه وللانمام أن يؤدب من أساء الأدب عليه وإن أدى أدبه إلى هلاكه * وقولهم رفع ابني أبي معيط قلنا رآهم أهلا لذلك وحذرم وأوصاهم بنفوى الله عز وجل * وقولهم أراد تعطيل الحد على الوليد قلنا لانسلم بل أخره حتى ثبت * وقولهم كتب في السر خلاف ما كتب في الجهر وأنه أمر في السر بقتل محمد بن أبي بكر قلنا لانسلم ذلك فانه حلف مافعل شيئا من ذلك * وقولهم انه رقى إلى حيث رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالف الشيخين قلنا ان النزول غير واجب وغايته أنه مندوب ومن ترك المندوب لا يعد مخطئا اهـ (قلت) وربما كان الجواب عن هذا الأخير بأحسن من كونه

ترك مندوبا فقط وهو أنه رقى إلى محل جلوس رسول الله صلى الله عليه وسلم تبركا به كما هو معلوم من عادة الصحابة في تبركهم بمحل جلوسه وكل ملامسه أو انفصل عنه من ماء أو شبهه كما تقدمت لنا الإشارة إليه غير مرة في هذا الشرح ومن مناقب عثمان الظاهرة رضى الله تعالى عنه ما أخرجه مسلم في صحيحه أن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذه أو ساقه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه قال محمد ولا أقول ذلك في يوم واحد فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة دخل أبو بكر فلم تهتش ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال ألا استحي من رجل يستحي منه الملائكة . وقد روى البخارى في قصة قتل عمر أنه عهد إلى سبعة وأمرهم أن يختاروا رجلا فيجعلوا الاختيار إلى عبد الرحمن بن عوف فاختار عثمان فباعوه ويقال كان ذلك يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين وقال ابن اسحق قتل على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا واثنتين وعشرين يوما من خلافته فيكون ذلك في ثانی وعشرى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وقال غيره قتل السبع عشرة وقبل ثمان عشرة رواء أحمد عن اسحاق بن الطباع عن أبي معشر وقال الزبير بن بكار بوقع يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وقتل يوم الجمعة ثمان عشرة خلت من ذى الحجة بعد العصر ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء في مكان كان عثمان اشتراه فوسع به البقيع فهو اليوم في طرف البقيع وبعده بعض مقابر أهل البقيع وقد قتل وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وأشهر على الصحيح المشهور وقيل دون ذلك وزعم أبو محمد بن حزم أنه لم يبلغ الثمانين رضى الله تعالى عنه وأرضاه (وأما عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه) فهو ابن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري يكنى أبا محمد وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الثوري الذين أخبر عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه توفي وهو عنهم راض وأسند رفقته أمرهم إليه حتى بايع عثمان ثبت ذلك في الصحيح أى أسند رفقته في الثوري أمرهم جميعا فيمن يكون خليفة منهم إليه حتى بايع عثمان رضى الله تعالى عن الجميع واسم أمه صفية ويقال الصفا حكاة ابن منده ويقال الشفاء وهى زهرية أيضا أبوها عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة حكاة أبو عمر ولد رضى الله تعالى عنه بعد الفيل بعشر سنين وأسلم قديما قبل دخول دار الأرقم وهاجر المهجرتين وشهد بدرًا وسائر المشاهد وكان اسمه عبد الكعبة ويقال عبد عمرو فغيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجزم ابن منده بالثاني وأخرجه أبو نعيم بسند حسن وأخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين سعد بن الربيع كما ثبت في الصحيح من حديث أنس وبعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى

دومة الجندل وأذن له أن يتزوج بنت ملكهم الأصبح بن ثعلبة السكبي ففتح عليه فتزوجها وهي
 قاضرام ابنة أبي سلمة له من الحديث خمسة وستون حديثا اتفق البخاري ومسلم على حديثين منها
 واهرد البخاري بخمسة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وروى عنه أولاده ابراهيم
 وحيد وعمر ومصعب وأبو سلمة وابن ابنه المسور بن ابراهيم وابن أخته المسور بن محرمة وابن
 عباس وابن عمر وجبير بن مطعم وجابر وأنس ومالك بن أنس بن الحدثان وعبد الله بن عامر
 ابن ربيعة ومجاهد بن عبدة وآخرون قال معمر عن الزهري تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله ثم تصدق بعده بأربعين ألف دينار ثم حل على خمسمائة فرس في
 سبيل الله وخمسمائة راحلة وكان أكثر ماله من التجارة أخرجه ابن المبارك وروى أحمد في مسنده من
 طريق حميد عن أنس كان ابن خالد بن الوليد وعبد الرحمن كلام فقال خالد تستطيرون علينا بأبام
 سبقتونا بها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعوا لي أصحابي الحديث . وروى الزهري عن
 ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن مرض فأغمى عليه فصاحت امرأته فلما أفاق قال
 أنا في رجلان فقالا انطلق نحا كحك إلى العزيز لأمر فلقيهما رجل فقال لا تنطلقا به فانه ممن سبقت له
 السعادة في بطن أمه اه نسأل الله تعالى بذاته العلية وصفاته السنية ويكتابه العزيز أن يجعلنا ممن سبقت
 له السعادة في بطن أمه نحن ووالدينا وسائر من نحب . وعن ابن المبارك في الزهد كان عبد الرحمن
 يصلي قبل الظهر صلاة طويلة فإذا سمع الأذان شد عليه ثيابه وخرج وهو الذي رجع عمر بمحدثه
 من سرخ ولم يدخل الشام من أجل الطاعون وهو في الصحيحين بتمامه ورجع اليه عمر في أخذ
 الجزية من الجوس رواء البخاري وذكر خليفة بسند له قوى عن ابن عمر قال استخلف عمر عبد
 الرحمن بن عوف على الحج سنة ولى الخلافة ثم حج عمر في بقية عمره وصلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خلفه في سفرة سافرها ركمة من صلاة الصبح أخرجه من حديث المغيرة بن شعبه
 وأخرج علي بن حرب في فوائده عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال الذي يحافظ على أزواجي من بعدى هو الصادق البار فكان عبد الرحمن بن عوف
 يخرج بين ويحج معهم ويحمل على هواجهم الطيالة وينزل بين في الشعب الذي ليس له منفذ
 وقال عمر عبد الرحمن سيد من سادات المسلمين وقال ابراهيم بن سعد عن أبيه كان طويلا أبيض
 مشربا حمرة حسن الوجه دقيق البشرة لا يخضب ويقال انه جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة
 وأخرج السراج من طريق ابراهيم بن سعد قال بلغني ان عبد الرحمن أصيب في رجله فكان
 أعرج وأخرج الترمذي والسراج في تاريخه من طريق نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن
 ابن عوف لنا جليسا ونعم الجليس فاهلب بنا ذات يوم الى منزله فدخل فاغتسل ثم خرج فأنانا بقصة

فيها خبز ولحم ثم بكى فقلنا ما يبكيك يا أبا محمد قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهله من خبز الشعير ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا وأوصى لنساء النبي صلى الله عليه وسلم بحديقة قومت باربعائة ألف وقال جعفر بن برقان بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف نسمة أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن وجه آخر عن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن حرم الحر في الجاهلية وذكر البخاري في تاريخه من طريق الزهري قال أوصى عبد الرحمن ابن عوف اسكل من شهد بدرًا باربعائة دينار . مات رضى الله عنه سنة إحدى وثلاثين وقيل سنة اثنتين وهو الأشهر وقيل سنة ثلاث ودفن بالقيع وصلى عليه عثمان ويقال الزبير بن العوام وعاش اثنتين وسبعين سنة وقيل ثمانيا وسبعين وقيل خمسا وسبعين والأول أثبت كما في الإصابة . (وأما الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه) فهو ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب القرشي الأسدي أبو عبد الله حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته أمه صفية بنت عبد المطلب وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى كانت أمه تسميه أبا الطاهر بكنية أخيها الزبير بن عبد المطلب واكتنى هو بابنه عبد الله فغلبت عليه وقد أسلم وله اثنتا عشرة سنة وقيل ثمانيا سنين وقال الليث حدثني أبو الأسود قال كان عم الزبير يملقه في حصير ويدخن عليه ليرجع إلى الكفر فيقول لا أكفر أبداً وهاجر الزبير المهجرتين وقال عروة كان الزبير طويلاً تخط رجلاه الأرض اذا ركب أخرجه الزبير بن بكار وقال عثمان بن عفان لما قيل له استخلف الزبير أما انه لأخيرهم وأجهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد والبخاري وفيه يقول حسان بن ثابت فيما رواه الزبير بن بكار

أقام على عهد النبي وهديه * حواريه والقول بالفعل يعدل

وعن عروة وابن المسيب قال أول رجل سل سيفه في الله الزبير وذلك أن الشيطان نفخ نفخة فقال آخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بأعلى مكة أخرجه الزبير بن بكار من الوجهين وفي رواية ابن المسيب فقيل قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج الزبير متجرداً بالسيف صلياً وروى ابن سعد بإسناد صحيح عن هشام عن أبيه قال كانت على الزبير عمامة صفراء معتجراً بها يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن اللاتسكة نزلت على سيماء الزبير وروى الطبراني من طريق ابن اللبج عن أبيه نحوه ومن حديث عروة عن ابن الزبير قال قال لي الزبير قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذاك أبي وأمي وعن عروة كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف كنت أدخل أصابعي فيها ثنتين يوم بدر وواحدة يوم اليرموك وروى البخاري عن عائشة أنها قالت لعروة كان أبوك من الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم الفرح تريد أبا بكر والزبير وروى أيضا عن جابر قال

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بنى قريظة من يأتيني بخير القوم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لسكني حواري وحواري الزبير . قال الأبي وعن ابن عباس انه اسم خاص بالزبير خصه به صلى الله عليه وسلم كما خص أبا بكر بالصديق وعمر بالفاروق * واختلف في ضبط وحواري الزبير ف ضبطه الأكثر بالكسر مخففا منسوباً الى حوار وقيدناه عن أبي علي بفتح الياء مشدداً منسوباً إلى حوارى مثل مصرخى اهـ وروى أحمد من طريق عاصم عن زر قال قيل لعلى إن قاتل الزبير بالباب قال ليدخل قاتل ابن صفية النار سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان لسكني حواري وان حوارى الزبير . وشهد الزبير المشاهد كلها وله من الحديث ثمانية وثلاثون حديثاً اتفق البخارى ومسلم على حديثين منها وانفرد البخارى بسبعة وروى عن طلحة من الحديث مثل ما روى عن الزبير وله في الصحيحين مثل ما للزبير كما في شرح الأبي وعن عروة عن عبد الله بن الزبير قال سألت الزبير عن قلة حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان بيني وبينه من الرحم والقربة ما قد علمت ولكني سمعته يقول من قال على ما لم أقل فليقبوا مقعده من النار أخرجه البخارى وغيره وروى عنه ابنه عبد الله وعروة ومالك بن أنس قال الزبير جمع لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبويه يوم الحندق وفي كتاب الاكتفاء لأبي الربيع بن سالم كان للزبير ألف مملوك تؤدى له الخراج يقسمه كل ليلة ويقوم إلى داره وليس معه شيء ولم يخلف دينارا ولا درهما سوى أرضين فيهما غلة ودور وخلف ديناً عليه ألف ألف درهم وكان سبب دينه أنه إذا أتى بأمانة يقول لربها اكتبها على ديننا حوطة عليها وكانت ابنة عبد الله ينادى في المواسم من له على الزبير دين فليأتنا ولما مضت أربع سنين اقتسمت ورثته الباقي وكانت له أربع زوجات فأخذت كل واحدة في نصيبها ألف ألف . وروى يعقوب بن سفيان أن الزبير كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فكان لا يدخل بيته منها شيئاً يتصدق به كله (قلت) وقوله ان الزبير كان يقسم كل ليلة خراج ماله يملكه ويقوم إلى داره وليس معه شيء الخ ينافى ما تقدم في ترجمة عثمان من وصف عمر له بالبخل حاشاه منه وقصته في وفاء دينه وفيما وقع في تركته من البركة المذكورة في كتاب الخس من صحيح البخارى بطولها وكان قتل الزبير بعد أن انصرف يوم الجمل بعد أن ذكره على فروى أبو يعلى من طريق أبي جرو المزني قال شهدت علياً والزبير توافيا يوم الجمل فقال له على أشدك الله أسمعته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انك تقاتل علياً وأنت ظالم له قال نعم ولم أذكر ذلك إلى الآن فانصرف وروى ابن سعد باسناد صحيح عن ابن عباس أنه قال للزبير يوم الجمل أجئت تقاتل ابن عبد المطلب قال فرجع الزبير فلقاه ابن جرموز فقتله قال فجاء ابن عباس إلى على فقال إلى أين يدخل قاتل ابن صفية قال النار وكان قتله في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله ست أو سبع وستون سنة وكان الذي قتله رجل من بني تميم يقال له عمرو بن جرموز قتله غدرًا يمكن يقال له وادى السباع رواء خليفة بن خياط وغيره . وقبره بوادى السباع من ناحية البصرة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٦٢ لَا^(١) نُورَتْ مَا تَرَ كُنَّا صَدَقَةً إِنَّمَا سَيَأْ كُلُّ آلِ مُحَمَّدٍ
 فِي هَذَا الْمَالِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب المغازي
 بعد غزوة
 بدر في باب
 حديث بني
 النضير وفي

فضائل الصحابة
 في باب مناقب
 قرابة رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم ومتقبة
 فاطمة عليها
 السلام بنت
 النبي صلى
 الله عليه
 وسلم وفي
 آخر باب
 غزوة خيبر
 وفي أول
 كتاب الحس
 وأخرجه مسلم
 في كتاب
 الجهاد والسير
 في باب قول
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 لا نور ما
 تركناه فهو
 صدقة بثلاث
 روايات
 بأسانيد

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا نور) بضم النون وفتح الراء بالبناء
 المفعول يعني صلى الله عليه وسلم نفسه وكذا غيره من الأنبياء بدليل آخر وهو
 حديث نحن معاشر الأنبياء لا نور (ما تركناه صدقة) ولفظ صدقة بالرفع خبر
 المبتدأ الذي هو ما والمائد محذوف أي الذي تركناه صدقة أي وقف على مصالح
 السالمين ومن جملة تلك المصالح نفقة نسائه صلى الله عليه وسلم بعده لأنهن رضى
 الله عنهن في حكم المعتدات لأنهن لا يجوز لهن أن ينعكن أبدا فجرت لهن النفقة
 وتركت حجرهن لهن يسكنها كما نسبه الخطابي لابن عيينه وقد حرف الامامية لفظ
 هذا الحديث فقالوا لا يورث بالتحية بدل النون وصدقة نصب على الحال وما تركناه
 مفعول لما لم يسم فاعله فجعلوا المعنى أن ما يترك صدقة لا يورث فحرفوا الكلام
 وأخرجوه عن نط الاختصاص إذ أحاد الأمة إذا وقفوا أموالهم وجعلوها صدقة
 انقطع حق الورثة عنها وتحريفهم هذا مخالف لما أجمع عليه رواة هذا الحديث من
 الصحابة رضوان الله عليهم فهو من تحريف الكلام عن مواضعه (انما يأكل آل
 محمد) صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم (في هذا المال) أي في جملة من يأكل
 من هذا المال لا أنه لهم بالخصوص فالمعنى أنهم يعطون منه ما يكفيهم ليس على وجه
 الميراث وسيأتى إن شاء الله في آخر هذا النوع حديث اتفق عليه الشيخان من
 رواية أبي هريرة وهو قوله عليه الصلاة والسلام لا ينقسم ورتي دينار ولا درهما
 ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة أي وقف وهو يؤيد معنى هذا
 الحديث لأن فيه التصريح بأن أمهات المؤمنين تنفق مما ترك وإن عامله والمراد به
 القيم على الوقف أو الخليفة بعده تكون مؤنته مما ترك والباقي بعد هذين هو الوقف
 المعبر عنه بالصدقة ومنه يأكل آل البيت فلو كان المراد بقوله صدقة صدقة التطوع
 أو صدقة الزكاة الواجبة لما جاز لآل البيت الأكل منه وفي الصحيحين بعد حديث
 الثمن هذا ذكر اعتذار أبي بكر الصديق عن منعه القسمة لثلاث هذا الوقف ومنعه

١٢٦٣ لَا^(١) هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيَّةٌ وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَاَنْفِرُوا
وَقَالَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَمُهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

فاطمة رضى الله عنها الميراث بقوله وإني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد البخارى في المحسن فإني أخشى أن تركت شيئا من أمره أت أزيغ اهـ (وأما راوى الحديث) فهو أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف الياء عند حديث * يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما . والله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا هجرة) أى لا هجرة واجبة من مكة إلى المدينة أو غيرها (بعد الفتح) أى بعد فتح مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها صارت دار اسلام وانتفت الملة المحرمة لسكنائها زاد البخارى في كتاب الجهاد والهجرة من دار الحرب إلى دار الاسلام باقية إلى يوم القيامة (تنبيه) قد أطلت الكلام على الهجرة واحكامها ومن يعذر في تركها في زماننا وما قبله وتحريم الحق في ذلك غاية جهدى عند حديث * ويحك ان شأن الهجرة شديد الخ في حرف الواو فليراجعه من شاء تحقيق أحكام الهجرة . ثم قال (ولكن) بقى لكم (جهاد) للكفار (ونية) صالحة في جميع أفعال الخير تحصل لكم بهما الفضائل التي في معنى الهجرة التي كانت مفروضة لمعارفة الكفار إذ لا يجوز تكثير سوادهم وفائدة الجهاد في سبيل الله اعلاء كلمة الله واظهار دينه وقوله جهاد بالرفع مبتدأ خبره محذوف مقدما تقديره كما سبق لكم جهاد هكذا قدره القسطلاني قال . والمعنى أن الهجرة من الأوطان اما إلى المدينة للفرار من الكفار ولنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما إلى الجهاد في سبيل الله واما إلى غير ذلك من تحصيل الفضائل كطلب العلم فانقطعت الأولى وبقي الآخرين فاغتنموها ولا تقاعدوا عنهما (وإذا استنفرتم) بضم التاء وكسر الفاء أى إذا طلبكم الامام للخروج للفرار في سبيل الله (فانفروا) بهجرة وصل مع كسر الفاء أى فاخرجوا اليه مبادرين غير متثاقلين خوفا من عذاب الله لقوله تعالى « لا تنفروا يعذبكم عذابا أليما » الآية (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يوم فتح مكة أن هذا البلد) أى مكة شرفها الله وخرسها من أعداء دينه (حرمة الله يوم خلق السموات والأرض) فتحريمه قديم وابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام انما أظهره مبلغا عن الله تعالى لما رفع البيت إلى السماء

فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ
يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يُعْضَدُ
شَوْكُهُ وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهُ وَلَا يُلْتَقَطُ لَقَطَتُهُ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا وَلَا يُخْتَلَى خِلَاهُ

زمن الطوفان وقيل انه كتب في اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والأرض أن الحليل عليه
الصلاة والسلام سيحرم مكة بأمر الله (فهو حرام بحرمه الله) تعالى (إلى يوم القيامة) هكذا في
رواية مسلم ورواية أبي ذر في رواية الكشميهني عند البخاري (وانه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي)
بلم الجازمة والهاء في وانه ضمير الشأن (ولم يحل لي) القتال فيه (الا ساعة من نهار) خصوصية
قال الفقهاء في شرح التلخيص لا يجوز القتال بمكة حتى لو تحصن جماعة من الكفار فيها لم يجوز لنا
قتالهم وغلطه النووي وأما القتل واقامة الحدود فغن الشافعي ومالك حكم الحرم كغيره فيقام فيه
الحد ويستوفى فيه القصاص سواء كانت الجنابة في الحرم أو في الحل ثم لجأ إلى الحرم لأن العاصي
هتك حرمة نفسه فأبطل ما جعل الله له من الأمن وقال أبو حنيفة إن كانت الجنابة في الحرم
استوفيت العقوبة فيه وإن كانت في الحل ثم لجأ إلى الحرم لم تستوف منه فيه ويلجأ إلى الخروج
منه فإذا خرج أقنص منه واحتج بعضهم لاقامة حد القتل فيه بقتل ابن خطل ولا حجة فيه لأن
ذلك كان في الوقت الذي أحل للنبي صلى الله عليه وسلم (فهو) أي البلد الحرام (حرام بحرمه
الله إلى يوم القيامة) أي فهو حرام بتحريمه تعالى وفي تكرير قوله فهو حرام بحرمه الله إلى
يوم القيامة بيان تأكد تحريمه إلى يوم القيامة وإذا كان الأمر كذلك فانه (لا يعضد) بالرفع
ويجوز الجزم أي لا يقطع (شوكة) أي ولا شجرة بطريق الأولى والمراد بالشوك الذي
لا يقطع غير المؤذى منه كالعوسج فياسا على الحيوان المؤذى (ولا ينفر صيده) فان نفره أحد
فقد عصى سواء تلف أم لا (ولا يلتقط) بفتح التحتية وكسر القاف على صيغة المعلوم (لقطته)
بفتح القاف وهو الذي يقوله المحدثون قال القرطبي وهو غلط عند أهل اللسان لأنه بالسكون
ما يلتقط وبالفتح الأخذ وفي القاموس واللقطة محركة وكحزمة ومهزة وثامة ما التقط اه والرواية
لقطته بضم اللام وفتح القاف (إلا من عرفها) أبدا ولا يتملكها كما يتملكها في غير البلد
الحرام من البلاد وخاصة لقطة مكة هي أنها لا تملك أبدا ويلزم تعريضها على الدوام (ولا يختل)
بضم التحتية وسكون المعجمة مبني المفعول (خلاه) أي ولا يقطع نباته الرطب وأما النبات
اليابس فيسمى حشيشا وتخصيص التحريم بالرطب إشارة إلى جواز اختلاء اليابس وهو أصح

فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا الْأَذْخَرَ فَإِنَّهُ لَقَيْنِيهِمْ وَلَيَبُيُوْتَهُمْ قَالَ
إِلَّا الْأَذْخَرَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مُسْلِمٌ عَنْهُ
مُطَوَّلًا وَعَنْ عَائِشَةَ مُحْتَصَرًا وَكَلاَهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
آخر كتاب
الجهاد في باب
اثم الغادر
للبر والفاجر
وهو آخر
حديث في

الوجهين للشافعية لأن ثبت الياس كالصيد الميت (فقال العباس) بن عبد المطلب
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا رسول الله إلا الاذخر) بالنصب ويجوز
الرفع على البدلية والاذخر بكسر الهمزة والحاء نبات معروف ذكى الريح وإذا
جف ايض كما في المصباح (فانه) أى الاذخر (لقينهم) بفتح القاف وسيكون
التحية والتون أى حدادهم وصائغهم أو القين كل صاحب صناعة يعالجها بنفسه
والمنى أن القين يحتاج إلى الاذخر في وقود النار به (وليبوتهم) أى اسقف بيوتهم
يحمل فوق الحطب في كل زمان (قال) رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام

وفي كتاب
الحج في باب
لاجل القتال
بمكة وأخرجه
بنحوه في
الباب الذى
قبل هذا وهو
باب لا يفر
صيد الحرم
وأخرجه

(إلا الاذخر) وهذا استثناء بعض من كل لدخول الاذخر في عموم ما يخلى
واستدل به على جواز الفصل بين المستثنى والمستثنى منه ومذهب الجمهور اشتراط
الاتصال اما لفظا واما حكما لجواز الفصل بالنفس مثلا وقد اشتهر عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما جوازه مطلقا . واحتج له بظاهر هذا الحديث وأجاب الجمهور
عنه بأن هذا الاستثناء في حكم المتصل لاحتمال أن يكون صلى الله عليه وسلم أراد
أن يقول إلا الاذخر فتشغله العباس بكلامه فوصل بكلامه بكلام نفسه فقال إلا الاذخر
وقد قال بن مالك يجوز الفصل مع اضرار الاستثناء متصلا بالمستثنى منه اه من شرح
القبطاني وقال النووي في توجيه قوله عليه الصلاة والسلام إلا الاذخر بعد أنت
قالها العباس وهذا محمول على أنه أوحى اليه صلى الله عليه وسلم في الحال باستثناء
الاذخر وتخصيصه من العموم أو أوحى اليه قبل ذلك أنه ان طاب أحد منك
استثناء شيء فاستثنى أو أنه اجتهد في الجميع اه * وقول ومسلم عنه مطولا الخ
أى رواه مسلم عن ابن عباس مطولا كلفظ البخارى ورواه مسلم أيضا عن عائشة
مختصرا أى إلى قوله فانه رواه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الحج وفي
الجهاد متقطعا وأخرجه الترمذى في السير من سننه وأخرجه النسائى في السير وفي البيعة

مختصرا في الجهاد
في باب لا
هجرة بعد الفتح
وفي أول كتاب
الجهاد في
باب فضل
الجهاد والسير
وفي الجهاد
أيضا في باب
وجوب النفير
وما يجب من
الجهاد والنية
وأخرجه
مسلم في كتاب
الحج في باب
تحريم مكة
وصيدها وخلها
وشجرها
ولفظتها إلا
للمشد على
الدوام بروايتين

١٢٦٤ لَا^(١) وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَاهُهُ
يَعْنِي الضَّبَّ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

مختصراً بأسانيد

وفي الحج (وأما روايا الحديث) فهما عبد الله بن عباس وعائشة رضي الله عنهم
وقد تقدمت ترجمة كل منهما (أما ابن عباس) فقد تقدمت ترجمته عند حديث *
من وضع هذا الخ في ضمن الأحاديث المصدرة بمن وتقدمت مختصرة في حرف الهاء
عند حديث * هلا انتفعتم بجلدها وتقدمت الاحالة عليها مرارا (وأما عائشة رضي
الله عنها) فقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا
هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء
الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا ولكن) لفظ مسلم والسكنه أى الضب
(لم يكن) موجودا (بارض قومي) مكة أصلا ولم يكن مشهوراً كثيراً فيها قام
بأكلوه ولم يعهد عندهم أكله وفي رواية يزيد بن الأصم عند مسلم هذا لحم لم آكله
قط (فاجدني أعاهه) بالعين المهملة والفاء مضارع عفت الشيء أى أجده نفسي تسكره
وافظلة والسكن للاستدراك ومعناها هنا تأكيد الخبر كأنه قال ليس هو حراما فقبل
لم وأنت لم تأكله فقال لأنه لم يكن بأرض قومي والفاء في فاجدني فاء السببية ثم فسررت
الضمير المستكن في قوله عليه الصلاة والسلام لم يكن بأرض قومي الخ بقولي (يعنى)
أى يقصد صلى الله عليه وسلم (الضب) بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة وهو
حيوان برمى يشبه الورل وقبل ان لحمه يذهب العطش وقد ذكر انه لا يشرب الماء
وأنه يعيش سبعمائة فصاعدا * وفي الصحيحين بعد هذا الحديث ما لفظه * قال خالد
فاجترته فأكلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر زاد مسلم فلم ينهني * وقوله
فاجترته بالجيم الساكنة والراء المسكورة أى جرته * وقد استدلل الأئمة الأربعة
به للإباحة ورجحه الطحاوي في شرح معاني الآثار قال العمري في شرح هذا الحديث
واحتج بهذا الحديث عبد الرحمن بن أبي ليلى وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي ومالك
والشافعي وأحمد واسحق فقالوا يجوز أكل الضب وهو مذهب الظاهرية أيضا

باسنادين وفي
الجهاد في
باب المباحة
بعد فتح مكة
على الاسلام
والجهاد الخ

سبعة من
رواية ابن
عباس ومن
رواية عائشة
باسناد واحد
(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الذبائح
والصيد في
باب الضب
وفي كتاب
الأطعمة في
باب ما كان
النبي صلى الله
عليه وسلم
لا يأكل حتى
يسمى له فيعلم
ما هو وفي
باب الشواء
وأخرجه
مسلم في كتاب
الصيد والذبائح
وما يؤكل
من الحيوان
في باب إباحة
الضب من
رواية خالد
بن الوليد
أسانيد ومن
رواية ابن
عباس أيضا

وقال ابن حزم وصحت اباحتها عن عمر بن الخطاب وغيره وقال صاحب الهداية ويكره أكل الضب لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عائشة رضي الله تعالى عنها حين سأله عن أكله ولكن الطحاوي في شرح معاني الآثار رجح اباحة أكل الضب وقال لا بأس بأكل الضب وهو القول عندنا وقال وقد كره قوم أكل الضب منهم أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد قلت أراد بالقوم الحارث بن مالك ويزيد بن أبي زياد ووكيعا فانهم قالوا أكل الضب مكروه وروى ذلك عن علي بن أبي طالب وجابر ابن عبد الله والأصح عند أصحابنا ان الكراهة كراهة تنزيه لا كراهة تحريم لتظاهر الأحاديث الصحاح بأنه ليس بمحرام اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأطعمة من سننه والنسائي في الصيد وفي الوليمة من سننه وابن ماجه في الصيد من سننه (وأما راوى الحديث) فهو خالد بن الوليد سيف الله الشجاع المشهور الذي يوزن بالفرس المخزومي يكنى أبا سليمان وأمه لبابة الصغرى بنت الحارث بن حرب الهلالية وهي أخت لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب وهما أختا ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان أحد أشراف قريش في الجاهلية وكان إليه أغنة الخيل في الجاهلية وشهد مع كفار قريش الحروب الى عمرة الحديبية كما ثبت في الصحيح انه كان على خيل قريش طليعة ثم أسلم في سنة سبع بعد خيبر وقيل قبلها ووجه من زعم أنه أسلم سنة خمس وقد شهد غزوة مؤتة مع زيد بن حارثة فلما استشهد الأمير الثالث أخذ الراية فاتحماز بالناس وخطب النبي صلى الله عليه وسلم فأعلم الناس بذلك كما ثبت في الصحيح وكان الفتح على يديه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة فأبلى فيه وجرى له مع بني خزاعة ماجرى ثم شهد حنيناً والطائف في هدم العزى وله ثمانية عشر حديثاً اتفق البخاري ومسلم على حديث واحد منها وهو هذا الحديث وانقر البخاري بحديث موقوف عليه . روى عنه ابن عباس وجابر والمقدام بن معدى كرب وقيس بن أبي حازم وعلقمة بن قيس وآخرون وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال ترانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً فجعل الناس يعمرون فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا فأقول فلان حتى مر خالد فقال من هذا قلت خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله هذا سيف من سيوف الله رجاله ثقات وأرسله النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى أكيدر دومة فأسره فأتى به وحقق له دمه وصالحه النبي صلى الله عليه وسلم على الجزية وأرسله أبو بكر الى قتال أهل الردة فأبلى في قتالهم بلاء عظيماً ثم ولاء حرب فارس والروم فأثر فيهم تأثيراً شديداً وافتتح دمشق وعن عروة قال لما فرغ خالد من الإمامة أمره أبو بكر بالمسير

إلى الشام فسلمك عين التمر فسي ابنة الجودي من دومة الجندل ومضى إلى الشام فهزم عدو الله فاستخلفه أبو بكر على الشام إلى أن عزله عمر . وقد روى البخاري في تاريخه أن عمر رضى الله تعالى عنه خطب واعتذر من عزل خالد فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة عزلت عاملا استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووضعت مارقته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر انك قريب القرابة حديث السن مفضلب لابن عمك . وأسند ابن أبي الدنيا إلى قتادة قال بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد إلى العزى فهدمها وعقد أبو بكر رضى الله عنه لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة وقال إني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار وقال أحد حديثنا حسين بن علي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير قال استعمل عمر أبا عبيدة على الشام وعزل خالد بن الوليد فقال خالد بعث عليكم أمين هذه الأمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوله فقال أبو عبيدة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول خالد سيف من سيوف الله نعم فتى العشيرة وروى أبو يعلى عن ابن أبي أوفى رفعه لا تؤذوا خالدا فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار . وأخرج سعيد بن منصور أن خالد بن الوليد فقد قلنسوته يوم اليرموك فقال اطلبوها فلم يجدوها فلم يزل حتى وجدوها فإذا هي خلفه فقتل عن ذلك فقال اعتمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعلق رأسه فابتدر الناس شعره فسبقهم إلى ناصيته فبطلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهي مهي إلا تبين لي النصر ورواه أبو يعلى مختصرا وقال في آخره فإ وجهه لا فتح لي وقال ابن عبد البر في خبر إسلامه وكان خالد على خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست وخبر بعدها في المحرم وصفر سنة سبع وكانت هجرته مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رمتكم مكة بإفلاذ كبدها ولم يزل من حين أسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أئنة الحيل فيسكون في مقدمتها في محاربة العرب وجزم بأنه لا يصح لخالد بن الوليد مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الفتح وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النخع ماء من مياه جذيمة من بني عامر فقتل منهم ناسا لم يكن قتله لهم صوابا فوداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد وخبره بذلك من صحيح الآثار ولهم حديث وأخرج ابن عبد البر بإسناده إلى الشعبي عن عبد الله بن أبي أوفى قال اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد للنبي عليه الصلاة والسلام فقال يا خالد لم تؤذى رجلا من أهل بدر لو أنفقت مثل أحد ذهبا لم تترك عمله قال يا رسول الله إنهم يقولون بي فأرد عليهم فقال لا تؤذوا خالد فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار وأخرج ابن سعد بإسناده إلى زياد مولى

(م - ٥٠ - زاد المسلم - خامس)

١٢٦٥ لا^(١) وَلَكِنِّي آلَيْتُ مِنْهُنَّ شَهْرًا فَكَثَّ تِسْعًا وَعِشْرِينَ مُمْ دَخَلَ
عَلَى نِسَائِهِ

آل خالد قال قال خالد عند موته ما كان في الأرض من ليلة أحب إلى من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو فعايكم بالجهاد وروى أبو يعلى بإسناده قال قال خالد مائة تهادى إلى فيها عروس أنا لها محب أو أبشر فيها بسلام أحب إلى من ليلة شديدة الجليد فذكر نحوه ومن هذا الوجه عن خالد فقد شغلني الجهاد عن تعلم كثير من القرآن وكان سبب عزل عمر خالد ما ذكره الزبير بن بكار قال كان خالد إذا صار إليه المال قسمه في أهل الغنائم ولم يرفع إلى أبي بكر حسابا وكان فيه تقدم على أبي بكر يفعل أشياء لا يراها أبو بكر وقد أقدم على قتل مالك بن نويرة ونكح امرأته فذكره ذلك أبو بكر وعرض الدية على متمم بن نويرة وأمر خالد بطلاق امرأته مالك ولم ير أن يعزله وكان عمر ينكر هذا وشبهه على خالد ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها وما في جدي موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية ثم ها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء وتوفي خالد بن الوليد بمحصر وقيل بل توفي بالمدينة سنة إحدى وعشرين وقيل بل توفي بمحصر ودفن بقرية على ميل من محصر سنة إحدى وعشرين أو اثنين وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب وأوصى إلى عمر بن الخطاب ثم قال إذا أنا مت فانظروا في سلاجي وفرسي فأجعلوه عدة في سبيل الله تعالى قال في الإصابة فلما توفي خرج عمر إلى جنازته فقال ما على نساء آل الوليد أن يسفنن على خالد دموعهن ما لم يكن نفع ولا لقلقة قال الحافظ بن حجر وهذا يدل على أنه مات بالمدينة وقوله ما لم يكن نفع النفع القبار أي ما لم يقع مع البكاء جعل القبار على الرأس وما لم تقع لقلقة وهي شدة الصوت كما قال أبو عبيد وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا) أي لم أطلق نساءي (ولكِنِّي آلَيْتُ) أي حلفت ولم يرد به الايلاء الفقهي أي المعروف في الفقه بل الايلاء اللغوي الذي هو الحلف عنهن شهرا فده أول من مدة الايلاء الفقهي فلها قال (منهن شهرا) أي حلفت عنهن شهرا (فكث) بضم الكاف وفتحها (تسعاً وعشرين) ليلة (ثم دخل) عليه الصلاة والسلام (على نساء) وبدأ بعائشة رضي الله تعالى عنها لأنها كانت أعلم أمهات المؤمنين وكانت أحبهن إليه فلما بدأ بها قالت له يا رسول الله إنك كنت قد أقدمت أن لا تدخل علينا شهرا وأما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين ليلة قالت عائشة ثم أنزل الله آية التخيير

* قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَوَابًا لِسُؤَالِ عُمَرَ حِينَ سَأَلَهُ أَطَلَقْتَ نِسَاءَكَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فبدأ بن أول امرأة من نسائه فاختارته ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها . وفي رواية مسلم بعد قول عائشة وانك دخلت من تسع وعشرين أعدهن فقال عليه الصلاة والسلام ان الشهر تسع وعشرون ثم قال يا عائشة اني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمرى أبويك ثم قرأ على الآية يا أيها النبي قل لأزواجك حتى بلغ أجرا عظيما فقالت عائشة قد علم والله ان أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه قالت فقلت أوفى هذا استأمر أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قال معمر فأخبرني أيوب أن عائشة قالت لا تخبر نساءك أني اخترتك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أرسلني مبلغاً ولم يرسلني متعنتاً اه ثم بينت قائل لا وليكني الخ بقولي * (قاله) أي قال لا وليكني الخ رسول الله (عليه الصلاة والسلام جوابا لسؤال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (حين سأله) صلى الله عليه وسلم بقوله (أطلقت نساءك) بهمة الاستفهام على سبيل الاستخبار * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري * هو ان عمر قال له * أطلقت يا رسول الله نساءك فرفع رأسه الى وقال لا فقلت الله أكبر * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في التفسير من سننه وأخرجه النسائي في الصوم من سننه بإسنادين وفي عشرة النساء أيضا (وأما راوى الحديث) فهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح في باب هجر النبي صلى الله عليه تعالى عليه وسلم نساءه في غير يوتهن وفي باب موعظة الرجل ابنته بحال زوجها مطولا وفي كتاب المظالم والغصب في باب الغرفة والعيضة المشرفة وغير المشرفة الخ بروايتين أولاهما مطولة وفي كتاب التفسير في سورة التحريم في باب تبنتي مرضاة أزواجك الخ وفي كتاب العلم مختصرا في باب

١٢٦٦ لا^(١) أَى لا أَخَافُكَ * قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِرَجُلٍ مُشْرِكٍ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كَانَ مُعَلِّقًا بِشَجَرَةٍ ثُمَّ قَالَ أَتَخَافُنِي قَالَ لَا قَالَ فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

التناوب في
المسلم .
وأخرجه
مسلم في
الطلاق في
باب في الایلاء
واعترال
النساء
وتخيرهن
وقوله تعالى

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا) أجاب به مشركا أخذ سيفه صلى الله عليه وسلم وقد كان معلقا بشجرة في وقت القائلة وهم في غزوة ذات الرقاع وجرده من غمده وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما استيقظ من نومه تحت الشجرة والسيف بيده أتخافني فقال عليه الصلاة والسلام لا (أَى لا أخافك) كما بينته بقولى غفر الله لى هذا اللفظ ثم قلت * (قاله) أَى قال لفظه لا رسول الله (عليه الصلاة والسلام لرجل مشرك) قيل ان اسمه غورث أو غويرث مصفرا (اختلط سيفه) أَى سيف رسول الله (صلى الله عليه وسلم وقد كان) سيفه صلى الله عليه وسلم (معلقا بشجرة) نام رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها في وقت القائلة (ثم قال) للمشرك لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أتخافني قال) عليه الصلاة والسلام (لا) أَى لا أخافك اذ لا أخاف الا الله جل وعلا (قال) للمشرك (فمن يمنعك منى قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الله) تعالى (يمنعني منك) وقد منعه منه تعالى فتهدده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتمد السيف وعلقه * وقولى واللفظ له أَى لمسلم وأما البخارى فلفظه في كتاب الجهاد في باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة * ان هذا اختلط على سيقى وأنا نائم فاستيقظت وهو فى يده صلنا فقال من يمنعك منى فقلت الله ثلاثا . ولم يعاقبه وجلس * وقوله صلنا بالفتح والضم أَى مجردا وانتصابه على الحال وقوله ولم يعاقبه أَى لم يعاقب رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل المشرك لشدة رغبته فى استئلاف الكفار ليدخلوا فى الاسلام وقد ذكر الواقدى أن هذا الرجل أسلم ورجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير * وفى هذا الحديث ترك الامام معاوية من جفاء وأساء الأدب معه . وفيه صفحه صلى الله عليه وسلم عن الجهال . وفيه توكله صلى الله عليه وسلم على الله تعالى وشجاعته وفيه

« وات
تظاهرا
عليه »
بروايتين
بأسانيد
(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الجهاد
في باب من
علق سيفه
بالشجر في
السفر عند
القائلة وفي
باب تفرق
الناس عن
الامام عند القائلة
والاستئلال
بالشجر
باسنادين
وفى كتاب
المنازى . فى
غزوة ذات
الرقاع باسنادين
متصلين
وباشنادمعلق

١٢٦٧ لَا (١) أَيْ لَا تَقْتُلُوا الْيَهُودِيَّةَ * قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 نَهْيًا لِمَنْ قَالَ لَهُ أَلَا تَقْتُلُ الْيَهُودِيَّةَ الَّتِي أَتَتْكَ بِشَاةٌ مَسْمُومَةٌ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

بمـسـدـها
 وأخرجـه
 مسلم في
 آخر كتاب
 صلاة المسافرين
 وقصرها في
 باب صلاة
 الخوف قليل
 كتاب الجمعة
 وفي فضائل
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 في باب توكله
 على الله تعالى
 وعصمة الله
 تعالى له من
 الناس بأسانيده
 ستة

معجزة له خارقة للعادة لتكن هذا العدو من قتله عليه الصلاة والسلام بالسيف الذي
 هو بيده إلى غير ذلك من الهبة التي بسببها استكان هذا المشرك حتى صار في قبضة
 النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم * وهذا الحديث كما أخرجه
 الشيخان أخرجه النسائي في السير من سننه (وأما راوى الحديث) فهو جابر بن
 عبد الله رضى الله عنهما وهو أحد المسكتين من حديث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هل لكم من أنماط الخ
 وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (لا) أراد به نهى أصحابه رضوان الله عليهم حيث
 قالوا له أَلَا تَقْتُلُ الْيَهُودِيَّةَ الَّتِي أَتَتْكَ بِشَاةٌ مَسْمُومَةٌ وَأَكْثَرُتْ مِنَ السَّمِّ فِي الذَّرَاعِ لِمَا
 قِيلَ لَهَا إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحِبُّ الذَّرَاعَ فَأَكُلْ مِنْهَا وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ
 أَمْسِكُوا فَإِنَّهَا مَسْمُومَةٌ وَكَانَ كُلُّ مَعَهُ بِشَرِّ بْنِ الْبَرَاءِ ثُمَّ مَاتَ وَقَدِ بَيَّنْتَ نَهْيَهُ لِأَصْحَابِهِ
 عَنْ قَتْلِهَا بِقَوْلِي (أَيْ لَا تَقْتُلُوا الْيَهُودِيَّةَ) وَإِنَّمَا نَهَاكَ عَنْ قَتْلِهَا لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 كَانَ لَا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ ثُمَّ بَيَّنْتَ مُوجِبَ قَوْلِهِ . لا . بِقَوْلِي غُفِرَ اللَّهُ لِي وَأَصْلَحَ عَمَلِي (قَالَ)
 أَيْ لَفْظِ لَا (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَهَاكَ لِمَنْ قَالَ لَهُ) مِنْ أَصْحَابِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
 (أَلَا تَقْتُلُ الْيَهُودِيَّةَ الَّتِي أَتَتْكَ بِشَاةٌ مَسْمُومَةٌ) وَهَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ اسْمُهَا زَيْنَبُ وَاخْتَلَفَ
 فِي إِسْلَامِهَا وَهِيَ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ امْرَأَةُ سَلَامِ بْنِ مَشْكَمٍ وَقَدْ عَفَا عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا ثُمَّ لَمَّا مَاتَ بِشَرِّ بْنِ الْبَرَاءِ مِنْ مَعَمَّا دَفَعَهَا إِلَى وَلَاةِ دَمِ بَشَرِ
 ابْنِ الْبَرَاءِ فَقَتَلُوهَا بِهِ قِصَاصًا . قَالَ الْحَافِظُ بْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي فِي بَابِ الشَّاةِ الَّتِي
 سَمَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرٍ فِي أَوَاخِرِ غَزْوَةِ خَيْبَرِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ لِمَا أَطْعَمَ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرٍ أَهْدَتْ لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ امْرَأَةُ سَلَامِ بْنِ مَشْكَمٍ
 شَاةً مَشْوِيَةً وَكَانَتْ سَأَلَتْ أَيْ عَضُو مِنْ الشَّاةِ أَحَبَّ إِلَيْهِ فَقَبِلَ لَهَا الذَّرَاعَ فَأَكْثَرَتْ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الهبة
 وفضلها في
 باب قبول
 الهدية من
 المشركين
 ومسلم في
 كتاب السلام
 في باب السم
 باسنادين

فيها من السم فلما تناول الذراع لآك منها مضطمة ولم يسفها وأكل معه بشر بن البراء فاسلخ لقمته
فذكر القصة وأنه صفع عنها وإن بشر بن البراء مات منها وروى البيهقي من طريق سفيان بن
حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة أن امرأة من اليهود أهدت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فأكل فقال لأصحابه أمسكوا فانها مسمومة وقال لها
ما حملك على ذلك قالت أردت أن كنت نبيا فيطعمك الله وإن كنت كاذبا فأرعب الناس منك قال فما
عرض لها ومن طريق أبي أنسرة عن جابر نحوه فقال فلم يعاقبها وروى عبد الرزاق في مصنفه عن
معمر عن الزهري عن أبي بن كعب مثله وزاد فاحتجم على السكاكل قال قال الزهري فأسلمت
فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها وأخرج بن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة له هذه
القصة مطولة وفي آخرها قال فدفعها إلي ولاية بشر بن البراء فقتلها قال الواقدي وهو الثابت ثم قال
قال البيهقي يحتمل أن يكون تركها أولا ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها وبذلك أجاب
السبيلي وزاد أنه كان تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر فصا صا قال الحافظ بن حجر ويحتمل
أن يكون تركها لكونها أسلمت وإنما أخر قتلها حتى مات بشر لأن بعوته تحقق وجوب الفصا
بشرطه ووافق موسى بن عقبة على تسميتها زينب بنت الحارث وأخرج الواقدي بسند له عن الزهري
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ما حملك على ما فعلت قالت قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي قال
فسألت إبراهيم بن جعفر فقال عمها يسار وكان من أجبين الناس وهو الذي أنزل من الرف وأخوها
زبير وزوجها سلام بن مشكم ووقع في سنن أبي داود أخت مرحب وبه جزم السبيلي وعند البيهقي
في الدلائل بنت أخي مرحب ولم ينفرد الزهري بدعواه أنها أسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي
في مغازيه ولفظه بعد قولها وإن كنت كاذبا أرحمت الناس منك وقد استبان لي الآن أنك صادق
وأنا أشهدك ومن حضر أتي على دينك وأن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله قال فانصرف عنها
حين أسلمت اه * وفي الصحيحين بعد حديث المتن قال أنس فا زلت أعرفها في لهوات رسول الله
صلى الله عليه وسلم اه أي فا زلت أعرف تلك الأكلة أي أثرها في لهواته صلى الله عليه وسلم
واللهوات بفتح اللام والهاء جمع لهوة وهي اللحم المعلقة في أصل الحنك وقيل هي ما بين منقطع اللسان
إلى منقطع أصل الفم ومراد أنس أنه عليه الصلاة والسلام كان يمتريه المرض من تلك الأكلة أحيانا ويحتمل
أنه كان يعرف ذلك في اللهوات بتغير لونها ونحو ذلك وقيل أن الالهة هي ما يبدو من الفم عند التبسم
* وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الديات من سننه (وأما زأوى الحديث)
فهو أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة
ولنا هدية . وقد تقدمت الإحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

١٢٦٨ لَا^(١) يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ
وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الايمان
بكسر الهمزة
في باب حب
الرسول صلى
الله عليه

وسلم من
الايعات
بأسنادين
من رواية
أنس وبأسناد
من رواية
أبي هريرة
وفي صدر
روايته ما
لفظه والذي
نفسى بيده
لا يؤمن
أحدكم الخ
وأخرجه
مسلم في
كتاب الايمان
أيضاً في باب
وجوب محبة
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم أكثر
من الأهل
والولد والوالد
والناس
أجمعين الخ
بروايتين
بأربعة
أسانيد

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يؤمن) أى إيماناً كاملاً (أحدكم) وفى
رواية لمسلم عبث (حتى أكون أحب إليه من والده) الوالد يشمل الأب والأم أى
أحب إليه من أبيه وأمه (وولده والناس أجمعين) عطف الناس على الوالد والولد
من عطف العام على الخاص وهل تدخل النفس فى عموم الناس الظاهر دخولها *
وقولى واللفظ له أى لبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته لفظ البخارى هو *
بتقديم الولد على الوالد فلم يختلف لفظهما فى غير ذلك ولم يذكر نفسه فى هذا الحديث
بل اقتصر فيه على الوالد والولد لسكونهما أعز خلق الله على الانسان غالباً وربما كانا
أعز على ذى اللب من نفسه وفهم من ذلك بالأولى انه يجب أن يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم أحب إليه من غيرها من الخلق فذكرها تنبيه وتمثيل . والمحبة
ثلاثة أقسام . محبة لإجلال كمحبة الولد للوالدين . ومحبة شفقة كمعكس هذه وهى محبة
الوالدين للولد . ومحبة استحسان كمحبتنا لأنبي صلى الله عليه وسلم بل للمعاني الثلاثة
موجودة فى محبتنا له صلى الله عليه وسلم والمراد المحبة الايمانية وهى اتباع المحبوب
لا الطبيعية لأنها لا تدخل تحت الاختيار فلا يكاف بها . ومن ثم لم يحكم بإيمان عمه
أبى طالب مع حبه له صلى الله عليه وسلم على ما لا يخفى وحقيقة الايمان لانهم ولا
تحصل الا بتحقيق اعلاء قدره ومزنته على كل والد وولد ونفس ومحسن ومن
لم يعتقد هذا فليس بمؤمن . قال العيني فى عمدة القارى . ويقال المراد من الحديث
بذل النفس دونه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل فى قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين أى وحسبك من اتبعك من المؤمنين ببذل أنفسهم دونك
وقال ابن بطال قال أبو الزناد هذا من جوامع الكلم الذى أوتيته عليه الصلاة
والسلام اذ أقسام المحبة ثلاثة محبة إجلال واعظام كمحبة الوالد ومحبة رحمة واشفاق
كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة الناس بعضهم بعضاً فجمع عليه السلام
ذلك كله قال القاضى ومن محبته نصرته سنته والذب عن شريعته وتبني حضور حياته

فيذل نفسه وماله دونه وبهذا يتبين أن حقيقة الايمان لاتتم إلا به ولا يصح الايمان إلا بتحقيق انافة قدر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومتفضل . ومن لم يعتقد ذلك واعتقد سواه فليس بمؤمن . واعترضه الامام أبو العباس أحمد القرطبي المالكي صاحب المفهم فقال ظاهر كلام القاضي عياض صرف المحبة إلى اعتقاد اعظميه واجلاله ولاشك في كفر من لا يعتقد ذلك غير أنه ليس المراد بهذا الحديث اعتقاد الأعظمية إذ اعتقاد الأعظمية ليس بمحبة ولا مستلزما لها إذ قد يعتقد الانسان اعظام شيء مع خلوه عن محبته قال فقلبي هذا من لم يجد من نفسه ذلك لم يكمل إيمانه على أن كل من آمن ايمانا صحيحا لا يخلو من تلك المحبة . وقد قال عمرو بن العاص رضى الله عنه وما كان أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له وإن عمر رضى الله تعالى عنه لما سمع هذا الحديث قال يا رسول الله أنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي فقال ومن نفسك يا عمر فقال ومن نفسي فقال الآن يا عمر وهذه المحبة ليست باعتقاد تعظيم بل ميل قلب ولكن الناس يتفاوتون في ذلك قال الله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه . ولاشك أن حظ الصحابة رضى الله عنهم من هذا المعنى أتم لأن المحبة ثمرة المعرفة وهم بقدرة ومنزلته أعلم والله أعلم ويقال المحبة إما اعتقاد النفع أو ميل يتبع ذلك أو صفة مخصصة لأحد الطرفين بالوقوع ثم الليل قد يكون بما يستلذه بحواسه كحسن الصورة ولما يستلذه بعقله كمحبة الفضل والجمال وقد يكون لاحسانه إليه ودفع المضار عنه ولا يخفى أن المعاني الثلاثة كلها موجودة في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما جمع من جلال الظاهر والباطن وكال أنواع الفضائل وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايتهم إلى الصراط المستقيم ودوام التعميم ولاشك أن الثلاثة فيه أكمل مما في الوالدين لو كانت فيهما فيجب كونه أحب منهما لأن المحبة ثابتة لذلك حاصلة بحسبها كاملة بكاملها * واعلم أن محبة الرسول عليه الصلاة والسلام ارادة فعل طاعته وترك مخالفته وهي من واجبات الاسلام قال الله تعالى (قل ان كان آباؤكم وأبنائكم إلى قوله حتى يأتي الله بأمره) وقال النووي فيه تلبيح إلى قضية النفس الأمانة بالسوء والطمئنة فان من رجح جانب الطمئنة كان حب النبي عليه الصلاة والسلام عنده راجعا ومن رجح جانب الامارة كان حكمه بالعكس . * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في سننه وفي رواية له حتى أكون أحب إليه من ماله وأهله والناس أجمعين نسأل الله تعالى أن يرزقنا محبته تعالى ومحبة رسوله عليه الصلاة والسلام على الوصف الذي يرضيه تعالى وأن يرزقنا مجاورة رسوله عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام في البرزخ وفي بقية العمر في المدينة المنورة وفي الجنة في الفردوس نحن ومن نحبه اللهم آمين آمين (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك خادم رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام رضى الله تعالى عنه وقد تقدم في آخر شرح الحديث السابق محل ذكر ترجمته وتقدم الإحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

١٣٦٩ لا^(١) يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الايمان
بكسر الهمزة
في باب من
الايمان أن
يجب لأخيه
ما يحب لنفسه
باسنادين
ومسلم في
كتاب الايمان
بكسر الهمزة
في باب الدليل
على أن من
خصال الايمان
أن يحب
لأخيه ما يحب
لنفسه من
الخيرين وايتين
بثلاثة أسانيد

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم) وفي رواية للبخارى
أحد وفي أخرى له وسلم عبد أى لا يؤمن الايمان السكامل (حتى يحب لأخيه)
أى فى الايمان لقوله تعالى « انما المؤمنون إخوة » والمراد الأخ المؤمن مطلقا ذكرا
كان أو أنثى (ما يحب لنفسه) أى الذى يحب لنفسه من الخير « فان قيل » كيف
يحصل الايمان السكامل بالحببة المذكورة مع أن للايمان أركان أخر « فالجواب »
أن ذكر المحبة ورد مبالغة لأنها الركن الأعظم نحو الحج عرفة أو هى مستلزمة له
والمراد بالليل هنا الاختيارى دون الطبيعى والفهرى ومن الايمان أيضا أن يبغض
لأخيه المسلم ما يبغض لنفسه ولم يذكر هذا فى الحديث إما لأن حب الشيء مستلزم
لبغض تقيضه أو لأن الشخص لا يبغض شخصا لنفسه غالبا ويشمل ما يحبه لأخيه المسلم
الذى أيضا وإن كان لا يسمى أخا وذلك بأن يحب له الاسلام مثلا ويؤيده حديث
أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات
فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن فقال أبو هريرة قلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدي
فعد حسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس . وارض بما قسم الله لك تكن أغنى
واحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما . الحديث
رواه الترمذى وغيره من رواية الحسن عن أبى هريرة وقال الترمذى الحسن لم يسمع
من أبى هريرة ورواه البزار والبيهقى بنحوه فى الزهد عن مكحول عن واثلة عنه وقد
سمع مكحول من واثلة قال الترمذى وغيره لكن بقية إسناده فيه ضعف اه والمراد
أن يجب أن يحصل لأخيه نظير ما يحصل له لآعينه سواء كان ذلك فى الأمور المحسوسة
أو المعنوية . وقال القاضى عياض المراد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يحب لأخيه
ما يحب لنفسه أن يجب لأخيه من الطاعات والمباحات ما يحب لنفسه وظاهره يقتضى التسوية
وحقيقته التفضيل لأن كل أحد يجب أن يكون أفضل الناس فإذا أحب لأخيه مثله
فقد دخل هو من جملة الفضولين وكذلك الانسان يجب أن يتصرف من حقه ومظالمه

١٢٧٠ لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلَا تَلْقَوْا السَّلَعَ حَتَّى يَهْبِطَ بِهَا إِلَى السُّوقِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب البيوع فى باب النهى عن تلقى الركبان الخ وأخرجه مختصرا فى كتاب البيوع أيضا فى باب لا يبيع على بيع أخيه ولا يسوم على سوم أخيه حتى يأذن له أو يترك . وأخرجه مسلم فى كتاب البيوع فى باب بعد باب تحريم بيع الرجل على بيع أخيه وسومه على سومه الخ وهو باب تحريم تلقى الحلب بثلاثة أسانيد بل لفظ نهى الخ

فإذا كانت لأخيه عنده مظلة أوحق بادر إلى الانصاف من نفسه وقد روى هذا المعنى عن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه قال لسفيان بن عيينة رحمه الله إن كنت تريد أن تكون الناس كلهم مثلك فما أدبت لله الكريم نصحه فكيف وأنت تود أنهم دونك انتهى * وفول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته للفظ البخارى * لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه أو قال لجاره ما يحب لنفسه * فقد وقع على الشك فى قوله لأخيه أو لجاره فى رواية مسلم وكذا وقع على الشك فى مسند عبد بن حميد وفى رواية للنسائى وفى رواية له لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير وللإسماعيلى حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى والنسائى أيضا (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك وقد تقدم ذكر محل ترجمته فى شرح الحديث الذى قبل الحديث الذى قبل هذا مع ذكر تقدم الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يبيع) بصيغة النهى كما هو لفظ مسلم فى جميع رواياته ولفظ البخارى فى رواية الكشميرى وأما فى رواية الأكثرين عند البخارى فبأثبات الياء والرفع على صورة النفي (بعضكم على بيع بعض) عدى يبيع بعلى لتضمنه معنى الاستعلاء (ولا تلقوا السلع) اقتصر فيه على تاء واحدة وحذفت إحدى التائين على حد قوله تعالى « لا تنكح أنفسكم أنفسا » فاصلة لا تنكح بتائين فكذلك لا تلقوا أصله لا تلقوا بتائين حذفت أحدهما تخفيفا وقد أشار ابن مالك فى ألفيته لهذه القاعدة بقوله

وما بتامين ابتدى قد يقتصر * فيه على تاكيتين العبر

والسلع بكسر السين جمع سلعة وهى المتاع (حتى يهبط) بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه أى ينزل (بها) أى بالسلع (إلى السوق) يقال هبط هبوطا وهبط غيره والمهبط الانحطاط والنزول ومعنى يهبط بها إلى السوق أن يؤتى بها إليه *

١٢٧١ لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي ثُمَّ
يَغْتَسِلُ فِيهِ (رَوَاهُ) الْبَيْهَقِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الوضوء
في باب الماء
الدائم ومسلم
في كتاب
الطهارة في
باب النهي
عن البول في
الماء الراكد
بروايتين
باسنادين

وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه في كتاب البيوع مختصراً * نهي
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتلقى السلم حتي تبلغ الأسواق * وهذا الحديث
كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في البيوع من سننه وكذا أخرجه النسائي في
البيوع من سننه وأخرجه ابن ماجه في التجارات (وأما راوى الحديث) فهو
عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف
النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند
حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم) أى
الراكد وقد فسرناه أيضاً بقوله (الذى لا يجرى) فهو تفسير للدائم وقيل احتراز به
عن الماء الدائر لأنه جار من حيث الصورة ساكن من حيث المعنى وقيل ان الدائم
من الأضداد فيطلق على الساكن والدائر وعلى الجار والأنهار السكار التى لا يقطع
ماؤها فقوله الذى لا يجرى صفة مخصوصة لأحد معانى المشترك ولا يخفى أنه لو لم يقل
الذى لا يجرى لكان مجملاً بحكم الاشتراك الواقع بين الدائر والدائم حينئذ فلا يصح
حمله على التأكيذ أو احتراز به عن راكد يجرى بمضه كالبرك (ثم يغتسل فيه)
أى أو يتوضأ ويغتسل بالرفع على المشهور رواية وجوز ابن مالك في توضيحه جزمه
عطفاً على يبولن المجزوم محلاً بلا النافية وانصبه على اضمار أن اعطاء ثم حكم واو
الجمع . وتمقه القرطبي في المفهم والنووى في شرحه صحيح مسلم بأنه يقتضى أن النهي
لجميع بينهما ولم يقله أحد بل البول منهى عنه سواء أراد الغسل منه أو لا . وأجاب
ابن دقيق العيد بأنه لا يلزم أن يدل على الأحكام المتعددة لفظ واحد فيؤخذ النهي
عن الجمع بينهما من هذا الحديث ان ثبت رواية النصب ويؤخذ النهي عن الأفراد
من حديث آخر اه أى مثل حديث مسلم عن جابر مرفوعاً نهي عن البول في الماء

الراكد وقال القرطبي أبو العباس لا يحسن النصب لأنه لا ينصب باضمار أن بعد ثم وقال أيضا ان
الجزم ليس بشيء اذ لو أراد ذلك لقال ثم لا يغتسلن لأنه إذ ذاك يكون عطف فعل على فعل
لا عطف جملة على جملة . وحيث يكون الأصل مشاركة الفعلين في المنهى عنه وتأكيدهما بالنون
المشددة فإن المحل الذي توارد عليه شيء واحد وهو الماء فمدوله عن ثم لا يغتسلن إلى ثم يغتسل
دليل على أنه لم يرد العطف وإنما جاء ثم يغتسل على التنبيه على مآل الحال ومعناه انه إذا بال فيه
قد يحتاج إليه فيمتنع عليه استعماله لما وقع فيه من البول . وتعقبه الزين العراقي بأنه لا يلزم من عطف
المنهى على المنهى ورود التأكيذ فيهما معا كما هو معروف في الرخصة قال وفي رواية أبي داود
لا يغتسل فيه من الجنابة فأتى بأداة النهى ولم يؤكد . اه * وقد تفرد البخاري بقوله ثم يغتسل فيه
ولفظ مسلم في روايته ثم يغتسل منه وفي رواية ابن عيينة عن أبي الزناد ثم يغتسل منه بالميم بدل
فيه وكل منهما يفيد حكما بالنصب وحكما بالاستنباط فلفظة فيه بالغاء تدل على منع الانغماس بالنصب
وعلى منع التناول بالاستنباط ولفظة منه بالميم بعكس ذلك وكل ذلك مبنى على أن الماء ينجس بإفلاحة
النجاسة وإذا وقع البول أو غيره من النجاسة في الماء ولم يغيره وكان الماء كثيرا فعندنا . عشر
المالكية لا ينجس ما لم يغير وإن كان قليلا ولم يغيره كره استعماله مع وجود غيره . وعند الشافعية
مادون القلتين يتنجس إذا حل فيه البول أو غيره من النجاسة وإن لم يغيره وعند الحنفية ينجس
إذا لم يبلغ القدير العظيم الذي لا يتحرك أحد أطرافه بتحريك أحدها وعن الامام أحمد رواية صححوها
في غير بول الآدمي وعذرتة المائنة فأما هما فينجسان الماء وإن كانت قلتي فأكثر على المشهور
ما لم يكن أكثر أي بحيث لا يمكن نزعها * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب
رواياته للفظ البخاري * لا تبل في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل منه * وروايته الأخرى
لفظها * لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه
أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وأخرجه مسلم أيضا من حديث جابر بلفظ نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يبال في الماء الراكد (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى
الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في الأحاديث المصدرة بمن عند حديث * من ييسط زداه الخ
مطولة وتقدمت أيضا مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ
وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٧٢ لَا^(١) يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمٍ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ
إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الصَّوْمَ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصوم في
باب لا يتقدم
رمضان
بصوم يوم
ولا يومين
ومسلم في
كتاب الصيام
في باب
لا تقدموا
رمضان بصوم
يوم ولا
يومين بسبعة
أسانيد

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يتقدم من أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين) إنما نهى عن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين ليدخل في صوم رمضان بنشاط وقوة فلا يثقل عليه أو لئلا يختلط صوم الغرض بالنفل ولهذا حرم صوم يوم العيد أو للخوف من أن يزداد في رمضان ما ليس منه (لا أن يكون) أي إلا أن يوجد فيكون هنا ثمانية (رجل كان يصوم صوما) يتأده ورداً كما إذا اعتاد صوم الدهر أو صوم يوم وفطر يوم أو يوم معين كالاثنتين أو نذراً وقضاء (فليصم ذلك الصوم) فانه مأذون له فيه ويجب عليه النذر وما بعده فهو مستثنى بالأدلة القطعية ولا يبطل القطعي بالظني ومفهوم الحديث الجواز إذا كان التقدم بأكثر من يومين وقيل يمتد المنع لما قبل ذلك وبه قطع كثير من الشافعية وأجابوا عن الحديث بأن المراد منه التقدم بالصوم بحيث وجد منع وإنما اقتصر على يوم أو يومين لأنه الغالب من يقصد ذلك وقالوا انه أمد المنع من أول السادس عشر من شعبان لحديث إذا انتصف شعبان فلا تصوموا رواه أبو داود وغيره وظاهره أنه يحرم الصوم إذا انتصف وإن وصله بما قبله وليس مراداً بل هو جائز نظراً لأصل مطلوبة الصوم * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين إلا رجل كان يصوم صوما فليصمه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصوم من سنته والترمذي في الصوم أيضاً من سنته وقال حسن صحيح وكذلك أخرجه النسائي فيه وكذلك أخرجه ابن ماجه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدم ذكر محل ترجمته والاحالة عليها مزار في آخر شرح الحديث السابق فأغنى عن تكراره . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٧٣ لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الدعوات فى باب الدعاء بالموت والحياة وفى كتاب المرضى والطب فى باب تمنى المريض الموت وأخرجه بنحوه مختصرا من رواية أنس فى كتاب التمنى فى باب ما يكره من التمنى وأخرجه مسلم فى كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار فى باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به بثلاثة أسانيد وأخرجه هنا بنحوه أيضا من رواية أنس

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يتمنين) بنون التوكيد الثقيلة (أحدكم الموت لضر) أى لأجل مرض أو غيره (نزل به) أى ذلك الضر (فإن كان) من نزل به ذلك الضر (لا بد متمنيا) زاد البخارى على مسلم لفظة (للموت) ولم يختلف لفظهما فى غير زيادة للموت عند البخارى (فليقل اللهم أحينى ما كانت) أى مدة كون (الحياة خيرا لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرا لى) أى مدة كون الوفاة خيرا لى وانما نهى عن تمنى الموت لأنه فى معنى التبرم عن قضاء الله تعالى فى أمر متفعة عائدة على العبد فى آخرته نعم لو كان تمنى الموت لحوف فساد الدين جاز له ذلك كما أشرت له فى منظومى السمة بالنصائح الدينية بقولى :

ويكره التمنى للموت لدى * نزول ضر للذى قد وردا
وليقل اللهم أحينى ما * كانت حيايتى لى خيرا حتما
وإن يكن لى الممات خيرا * فيسرته واكفى الضيرا
إلا إذا ما خاف فتنة فله * أن يسأل الموت لخير أمله

* وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى الجناز من سننه وأخرجه النسائى فى الجناز وفى الطب من سننه وإنى أسأل الله تعالى أن يطيل عمرى فى طاعته وأن يكمل لى تأييدى هذا وغيره من مؤافاى على مرادى وأن يصلح لى دينى ودنياى وآخرتى وأن يديم لى ولجميع أهلى العافية وأن يعينى على أخلص الإيمان والاسلام بالمدينة المنورة دون فتنة ولا محنة ويرزقنى التمسك بالسنة عند فساد هذه الأمة مع إعانتى على دوام ذلك . فهو المرجو تعالى لما هنا وما هنالك . (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هديه . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

١٢٧٤ لا^(١) يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ثُمَّ يُصَلِّي الصَّلَاةَ
إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١)
وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب
الوضوء في
باب الوضوء
ثلاثا ثلاثا
ومسلم في
كتاب
الطهارة في
باب فضل
الوضوء
والصلاة عقبه
بروايتين
بسبعة أسانيد
وبرواية ثالثة
بعضها
بأسنادين

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لايتوضأ) وفي رواية للبخارى لايتوضأن
بنون التوكيد الثقيلة (رجل) أى رجل مسلم كما فى رواية لمسلم (فيحسن وضوءه)
ولفظ البخارى يحسن وضوءه دون فاء وفي رواية له فيحسن بالفاء كرواية مسلم
واحسان الوضوء هو أن يأتي به كاملا بسننه وآدابه والفاء فى قوله فيحسن بمعنى ثم .
لأن احسان الوضوء ليس متأخرا عن الوضوء حتى يمطف عليه بقاء التعقيب بل هى
بيان الرتبة دلالة على أن اسباغ الوضوء واحسانه أفضل وأكمل من الاقتصار فيه
على الواجب فقط (ثم يصلى الصلاة) أى المكتوبة كما فى رواية لمسلم وهى المفروضة
(الاغفر له) بضم الغين وكسر الفاء أى من الصغائر (ما بينه) أى ما بين ما صلاه
بالوضوء (وبين الصلاة التى تليها) أى التى تلى الصلاة التى صلاها بالوضوء * وقولى
واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * لايتوضأ رجل يحسن وضوءه ويصلى
الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصلها اهـ قوله حتى يصلها أى حتى يفرغ
منها ليشمل غفران صغيرة وقعت فيها كمنظرة محرمة وقال فى فتح البارى مفسرا
حتى يصلها أى بشرع فى الصلاة الثانية . واعترضه العيني بدعوى أنه معنى فاسد
والأولى أن يقال ما قاله الشيخ زكريا الأنصارى حيث قال وتفسير شيخنا يعنى الحافظ
ابن حجر له بالشروع فيها بخالف لظاهر اللفظ اهـ . ثم قال وحتى غاية ليحصل المقدر
العامل فى الظرف لا للغفران إذ لا غاية له قال والتقدير إلا غفر له الذنب الذى حصل
بين الصلاتين وفائدة ذكره مع علمه بمقابلته دفع احتمال أن المراد ما بين الوضوء وبين
الشروع فيها اهـ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الامام مالك فى موطنه
فى جامع الوضوء بلفظ * ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلى الصلاة
إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يصلها * وقوله الأخرى أى التى تليها
وقد أخرجه مالك من روايته عن هشام بن عروة باسناد متصل لا انقطاع فيه مطلقا

١٢٧٥ لَا يُجْلَدُ أَحَدٌ فَوْقَ عَشْرَةِ أَسْوَاطٍ إِلَّا فِي حَدٍّ مِنْ
حُدُودِ اللَّهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ الْأَنْصَارِيِّ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتساب
المحاربين من
أهل الكفر
والردة في

بابكم التعزير
والأدب بروايتين
بإسنادين
وبرواية ثالثة
بمعناها
ومسلم في
كتاب
الحدود في
باب قسر
أسواط
التعزير

وكذلك هو في رواية مسلم وكذلك في رواية البخارى كما جزم به الحافظ بن حجر
في فتح البارى فانه نفي عنه ما زعمه الحافظ مغلطاي وغيره من كونه معلقا . وقال
العيني انه يحتمل أن يكون موصولا ويحتمل أن يكون معلقا والظاهر كونه موصولا
لامعلقا لطف قول البخارى وعن ابراهيم بن سعد على قوله السابق حدثني ابراهيم
ابن سعد الخ ومثل هذا كثير في صحيح البخارى وعليه فلا ينبغي التردد في كونه
متصلا لامعلقا كما جزم به الحافظ بن حجر والله تعالى أعلم (وأما راوى الحديث)
فهو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وهو ذو النورين قال الحافظ
الزين العراقي لانعلم أن أحدا أرخى سترأ على ابنتي نبي غيره وهو الشهيد المقتول
في داره يوم الجمعة ثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وقد تقدمت
ترجمته مطولة في هذا النوع عند حديث * لا نورث ما تركنا صدقة . وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يجلد) بضم التحتية وسكون الجيم وفتح
اللام مبنى للمفعول (أحد) بالرفع نائب عن الفاعل هكذا في رواية مسلم وفي رواية
البخارى لأبى الوقت وفي رواية للبخارى لغيره لا تجلدوا (فوق عشرة أسواط)
فوق ظرف وهو نعت لصدر محنوف أى جلدا فوق عشرة وعشرة مضاف اليه
وأسواط جمع سوط أى فوق ضربات سوط كما تقول ضربته عشرة أسواط أى
ضربات بسوط فقد أقيمت الآلة مقام الضرب في ذلك (الا في حد من حدود الله)
عز وجل وقوله في حد متعلق بيجلد فلا استثناء مفرغ لأن ما قبل الاعمال فيما بعدها
قال الحافظ في فتح البارى ظاهره أن المراد بالحد ماورد فيه من الشارع عدد من
الجلد أو الضرب مخصوص أو عقوبة مخصوصة والمتفق عليه من ذلك أصل الزنا
والسرقة وشرب المسكر والحراقة والتدفع بالزنا والقتل والقصاص في النفس والأطراف
والقتل في الارتداد واختلف في تسمية الأخيرين حدا واختلف في أشياء كثيرة يستحق

مرتكبها العقوبة هل تسمى عقوبته حداً أو لا وهي جحد العارية واللواط واتيان البيمة وتحميل المرأة الفعل من البهائم عليها والسحاق وأكل الدم والميتة في حال الاختيار ولحم الخنزير وكذا السحر والقتل بضرب الحجر وترك الصلاة تسكاسلاً والفطر في رمضان والتعريض بالزنا. وذهب بعضهم إلى أن المراد بالحد في حديث الباب حق الله قال ابن دقيق العيد بلغني أن بعض العصريين قرر هذا المعنى بأن تخصيص الحد بالقدرات المتقدم ذكرها أمر اصطلاحى من الفقهاء وإن عرف الشرع أول الأمر كان يطلق الحد على كل معصية كبرت أو صغرت وتعقبه ابن دقيق العيد بأنه خروج عن الظاهر وبحاج إلى نقل والأصل عدمه قال ويرد عليه أنا إذا أجزأنا في كل حق من حقوق الله أن يزداد على العسر لم يبق لنا شيء يختص المنع به لأن ما عدا الحرمات التي لا يجوز فيها الزيادة هو ما ليس بمحرم وأصل التعزير أنه لا يشرع فيما ليس بمحرم فلا يبقى لخصوص الزيادة معنى (قلت) والعصرى المشار إليه أظنه ابن تيمية وقد قلده صاحبه ابن القيم في المقالة المذكورة فقال الصواب في الجواب أنت المراد بالحدود هنا الحقوق التي هي أوامر الله ونواهيه وهي المراد بقوله ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون وفي أخرى فقد ظلم نفسه وقال تلك حدود الله فلا تقربوها وقال ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً فلا يزداد على العشر في التأديبات التي لا تتعلق بمعصية كتأديب الأب ولده الصغير (قلت) ويحتمل أن يفرق بين مراتب المعاصي فما ورد فيه تقدير لا يزداد عليه وهو المستثنى في الأصل وما لم يرد فيه تقدير فإن كان كبيرة جازت الزيادة فيه وأطلق عليه اسم الحد كما في الآيات المشار إليها والتحق بالمستثنى وإن كان صغيرة فهو المقصود بمنع الزيادة فهذا يدفع إيراد الشيخ تقي الدين يعني ابن دقيق العيد على العصرى المذكور إن كان ذلك مراده وقد أخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة بالتعزير بلفظ لا تعزروا فوق عشرة أسواط . وقد اختلف السلف في مدلول هذا الحديث فأخذ بظاهره الأئمة وأحمد في المشهور عنه وإسحق وبعض الشافعية وقال مالك والشافعية وصاحبها أبي حنيفة تجوز الزيادة على العشر ثم اختلفوا فقال الشافعية لا يبلغ أدنى الحدود وهل الاعتبار بحد الحر أو العبد قولان وفي قول أو وجه يستنبط كل تعزير من جنس حده ولا يجاوزه وهو مقتضى قول الأوزاعي لا يبلغ به الحد ولم يفصل وقال الباقر هو إلى رأى الإمام بالغاً ما بلغ وهو اختيار أبي ثور وعن عمر أنه كتب إلى أبي موسى لا تجلد في التعزير أكثر من عشرين وعن عثمان ثلاثين وعن عمر أنه بلغ بالسوط مائة وكذا عن ابن مسعود وعن مالك وأبي ثور وعطاء لا يعزر إلا من تكرر منه ومن وقع منه مرة واحدة معصية لا حد فيها فلا يعزر وعن أبي حنيفة لا يبلغ أربعين وعن ابن أبي ليلى وأبي يوسف لا يزداد على خمس وتسعين جلد وفي رواية عن مالك وأبي يوسف لا يبلغ ثمانين وأجابوا عن الحديث بأجوبة منها ما تقدم ومنها قصره على الجلد وأما

الضرب بالعصا مثلا وبالبند فتجاوز فيه الزيادة لكن لا يجاوز أدنى الحدود وهذا رأى الأصطخري من الشافعية وكأنه لم يقف على الرواية الواردة بلفظ الضرب ومنها أنه منسوخ دل على نسخه اجماع الصحابة ورد بأنه قال به بعض التابعين وهو قول الليث بن سعد أحد فقهاء الأمصار ومنها معارضة الحديث بما هو أقوى منه وهو اجماع على أن التعزير يخالف الحدود وحديث الباب يقتضى تحديد به العشر فما دونها فيصير مثل الحدود بالاجماع على أن التعزير موكول إلى رأى الامام فيما يرجع إلى التشديد والتخفيف لا من حديث العدد لأن التعزير شرع للردع ففى الناس من يردعه الكلام ومنهم من لا يردعه الا بالضرب الشديد فلذلك كان تعزير كل أحد بحسبه. وتعقب بأن الحد لا يزداد فيه ولا ينقص فاختلغا وبأن التخفيف والتشديد مسلم لكن مع مراعاة العدد المذكور وبأن الردع لا يراعى فى الأفراد بسبيل أن من الناس من لا يردعه الحد ومع ذلك لا يجمع عندم بين الحد والتعزير فلو نظر إلى كل فرد اقليل بالزيادة على الحد أو الجمع بين الحد والتعزير ونقل القرطبي أن الجمهور قالوا بما دل عليه حديث الباب وعكسه النووي وهو المعتمد فانه لا يعرف القول به عن أحد من الصحابة واعتذر الداودى فقال لم يبلغ ما لك هذا الحديث فكان يرى العقوبة بقدر الذنب وهو يقتضى أنه لو بلغه ما عدل عنه فيجب على من بلغه أن يأخذ به اهـ (قلت) وهذا الذى قاله ليس بعيد لصحة هذا الحديث البالغة للغاية فقد اتفق عليه الشيخان وحسبك بصحة ما اتفقا عليه بل بتواتره حكما كما قاله ابن الصلاح وغيره من الحفاظ (فائدة) قال بعض علمائنا المالكية فى مؤدب الأطفال لا يزيد على ثلاث قال ابن دقيق العيد وهذا تحديد بعيد إقامة الدليل المبين عليه ولعله أخذه من أن الثلاث اعتبرت فى مواضع وفى ذلك ضعف وقد يؤخذ هذا من حديث أول نزول الوحى فان فيه أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ فقال صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ ففطه ثلاث مرات فأخذ منه أن تزيه المعلم للمتعلم لا يكون بأكثر من ثلاث اهـ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أصحاب السنن الأربعة فى كتاب الحدود من سننهم (وأما راوى الحديث) فهو أبو بردة بضم اللوحدة وسكون الراء واسمه هاني بن نيار بكسر النون وتخفيف الياء الأوسى الحارثى الأنصارى حلقا خال البراء بن عازب وهو مشهور بكنته ونيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن غنم بن هيرة بن ذهل ابن هاني بن بلى البلوى حليف بنى حارثة من الأنصار خاصة كان رضى الله تعالى عنه عقيقا بدرى شهد العقبة الثانية مع السبعين فى قول موسى بن عقية وابن اسحق والواقدي وأبى معشر وشهد بدرى وأحدا وسائر المشاهد وكانت معه راية بنى حارثة فى غزوة الفتح وقد شهد بدرى وهو فارس وليس مع المسلمين يوم بدر من الحيل إلا فرسان قرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابن بردة هذا ابن نيار حليف بنى حارثة من الأنصار . وقد أشار لهذا ناظم الغزوات بقوله :

وقيل فيهم فرس تحت أبى * بردة الذنب وأخرى للبنى

١٢٧٦ لَا يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا وَلَا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب
النكاح في
باب لا تنكح
المرأة على
عمتها بثلاث

روايات اثنتان
منها بلفظ
نهى رسول
الله صلى الله
عليه وسلم ان
تنكح المرأة

على عمتها الخ
وأولاهما بلفظ
نهى من
رواية جابر
ابن عبد الله
ومسلم في
كتاب
النكاح في
باب تحريم
الجمع بين
المرأة وعمتها
أو خالتها
في النكاح

بروايات سبع
أولاهما بلفظ
المن الذي هو
لفظهما مما
والباقيات
بعناها إذ
منها ما هو
بلفظ نهى

ولأبي بردة عشرون حديثاً انفق البخاري ومسلم على حديث واحد منها وهو حديث
المن عندنا وروى عنه ابن أخته البراء وجابر بن عبد الله وعبد الرحمن بن جابر
وقيل انه مات سنة إحدى وأربعين وقيل سنة إثنين وأربعين وقيل سنة خمس
وأربعين قال ابن عبد البر قال الواقدي وتوفي في أول خلافة معاوية بعد شهوده
مع علي كرم الله وجهه حروبه كلها . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء
الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يجمع) بضم التحتية وفتح الميم مبني
للمفعول (بين المرأة وعمتها) أى لا يجوز الجمع بينهما في نكاح واحد وكذا لا يجوز
ومثهما مما بملك اليمين سواء كان ذلك في عقد واحد أو في عقدين وسواء سبقت
أيهما كما قاله الفرطني وغيره (ولا بين المرأة وخالتها) في نكاح واحد ولا في وطء
بملك اليمين وقد بين ذلك في حديث الترمذي وهو قوله عليه الصلاة والسلام لا تنكح
المرأة على عمتها أو العمة على بنت أخيها والمرأة على خالتها والحالة على بنت أخيها
ولا تنكح الصغرى على الكبرى ولا الكبرى على الصغرى . وهو حديث حسن
صحيح والكبرى العمة والصغرى بنت الأخ وحيث حرم الجمع فلو نكحهما معا
بطل نكاحهما معا إذ ليس تخصيص إحداهما بالبطالة أولى من الأخرى فان
نكحهما مرتباً لهما بطل نكاح الثانية لأن الجمع بها حصل قال الخطابي وفي معنى
خالتها وعمتها حالة أيها وعمته وعلى هذا القياس كل امرأتين لو كانت إحداهما رجلاً
لم تحل له الأخرى وإنما نهى عن الجمع بينهما لثلايق التنافس في الخطوة من الزوج
فيفضى الى قطع الأرحام وعند ابن حبان نهى أن تزوج المرأة على العمة والحالة
وقال انكح إذا فعلت ذلك قطعاً أرحامك (تنبيه) إذا طلق الرجل الأخت أو
العمة أو الحالة أو ابنة الأخ أو ابنة الأخت طلاقاً بائناً جاز له نكاح الأخرى بمجرد
البيتونة وان لم تنقض العدة لا تقطع الزوجية حينئذ وليس فيه الجمع بينهما وإلى

١٢٧٧ لَا يُحِبُّ الْأَنْصَارَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ
 مَنِ أَحْبَبَهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنِ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
 وَمُسْلِمٌ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

رسول الله
 صلى الله عليه
 وسلم ان
 يحجم الخ

هذا ذهب مالك والشافعي وقد أشار خليل في مختصره إلى بعض جزئيات هذا
 المذهب بقوله . وحلت الأخت بينونة السابقة أو زوال ملك بعنق وإن لأجل أو
 كتابة الخ . وقال أبو حنيفة وأحمد بن حنبل لا يحل له نسكاح الأخرى مادام زمن
 العدة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في سننه (وأما راوى
 الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث
 المصدرة بمن عند حديث * من ييسر رداه الخ . وتقدمت مختصرة في حرف الهاء
 عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ . وتقدمت الاحالة عليها
 مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) أخرجه
 البخارى في
 مناقب الأنصار
 في باب حب
 الأنصار من
 الايمان ومسلم
 في كتاب
 الايمان بكسر
 الهمزة في باب
 الدليل على
 أن حب
 الأنصار وعلى
 رضى الله عنهم
 من الايمان
 وعلاماته الخ
 باستنادين

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يحب الأنصار) رضى الله تعالى عنهم وهم
 الأوس والخزرج الذين نصرُوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل جميع العرب وءاؤوه
 وقتلوا الكفار معه مجاهدين بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وابتغاء مرضاته وانفظ
 الحديث في الصحيحين لا يحبهم لتقدم ذكرهم أى لا يحب الأنصار رضى الله تعالى عنهم
 (الا مؤمن) كامل الايمان (ولا يبغضهم) بضم التحتية من أبغض الرباعى أى
 لا يبغضهم كلام من جهة نصرتهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (إلا منافق)
 لاستلزام بغضهم لبغض نصرته الاسلام . إذ لا شك أنهم أنصار الاسلام وأول من
 بايع عليه رسول الله عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . وفي مستخرج أبى
 نعيم من حديث البراء من أحب الأنصار فبحبى أحبهم ومن أبغض الأنصار فببغضى
 أبغضهم وهو مؤيد لما مر من تقدير من جهة نصرتهم الخ والتقييد بقولنا كلام
 مخرج لمن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض له (فمن أحبهم) هذه رواية البخارى
 ورواية مسلم من أحبهم دون فاء (أحبه الله) تعالى لاستلزام ذلك لمحبة النبى صلى
 الله عليه وسلم ومحبة الاسلام الذى جاء به عليه الصلاة والسلام (ومن أبغضهم
 أبغضه الله) وإنما خصهم الله تعالى بهذا كله لما فازوا به دون غيرهم من قبائل العرب

١٢٧٨ لَا (١) يَحْلِنُ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ أَيْحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُوْتَى
مَشْرَبَتُهُ فَتَكْسِرَ خَزَانَتَهُ فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ إِنَّمَا تَخْزُنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ
أَطْعِمْتَهُمْ

من ابوائه صلى الله عليه وسلم ومواساته بأنفسهم وأموالهم فكان صنيعهم لذلك موجبا لمعاداتهم
جميع الفرق الموجودة في ذلك الزمان من عرب وعجم والمدادوة تجر البغض ثم ان ما اختصوا به
موجب للحسد والحسد يجر إلى البغض أيضا فن ثم حذر صلى الله عليه وسلم من بغضهم ورغب في
حبهم حتى جعله من الايمان وجعل بغضهم من النفاق تنويها بفضلهم وهذا جاء باطراد في أعيان
الصحابة لتحقيق الاشتراك في الاكرام لما لهم من حسن الأعمال في الدين وان وقع من بعضهم
لبعض بغض بسبب الحروب الواقعة بينهم فذلك من غير هذه الجهة لما طرأ من المخالفة بينهم ومن
ثم لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق وإنما حالهم في ذلك حال المجتهدين في الأحكام للمصيب أجرين
وللمخطئ أجر واحد وبمعنى هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم الذي تقدم في حرف الهمزة
مما اتفق عليه الشيخان من رواية أنس . آية الايمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار *
وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في المناقب من سننه وكذا أخرجه النسائى في
المتاب من سننه باسنادين وأخرجه ابن ماجه في السنة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو
البراء بن عازب الأنصارى الأوسى رضى الله تعالى عنه وعن والده وقد تقدمت ترجمته في النوع
الأول من هذه الحائقة عند حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها الخ
وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (لا يحلن أحد) هو بضم اللام وفي رواية لا يحلتان بكسرها
وزيادة مثناة فوقية قبلها (ماشية أحد) ولفظ البخارى ماشية امرىء (الا بإذنه) ثم بين عليه
الصلاة والسلام وجه منع ذلك بقياس ابن الماشية على ما يخرجه المرء في مشربته فقال (أيجب أحدكم
أن تُوْتَى مشربته) بضم الراء وفتحها أى موضعه المصون لما يخرن فيه كالفرقة (فتكسر) بضم
التاء وفتح السين وبالنصب عطا على أن تُوْتَى (خزانته) بكسر الحاء وبالرفع لسكونه نائبا عن
الفاعل أى مكانه أو عاؤه الذى يخرن فيه ما يريد حفظه (فينقل طعامه) بضم التحتية وسكون
النون وفتح التاء والغاف وبالنصب عطا على المنصوب قبله (إنما تخرن) هذا لفظ مسلم في روايته
ورواية البخارى فانما الخ بالغاء وفي رواية تحرز بضم أوله وإحمال الحاء وكسر الراء بعدها زاي
(لهم ضروع مواشيهم أطعمتهم) بالنصب مفعول تخرن ولفظ البخارى أطعمتهم والمراد بأطعمتهم

فَلَا يَحْلِبْنَ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١)) وَمُسْلِمٌ
وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب
اللقطة في باب
لا تحتلب
ماشية أحد
بغير إذن
ومسلم في
كتاب
اللقطة في باب
تحريم حلب
الماشية بغير
إذن مالكها
بإسناد واحد
أولاً ورواهنا
بنحوه بغير
أسانيد

اللبن فقد شبه عليه الصلاة والسلام ضروع المواشى في ضبطها الألبان على أربابها
بالخزانة التي تحفظ ما أودعت من منافع وغيره (فلا يحلبن) بضم اللام وبتشديد
النون (أحد ماشية أحد إلا بإذنه) * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى
فلفظه * لا يحلبن أحد ماشية امرئ بغير إذنه أوجب أحدكم أن تؤتي مشربته
فتكسر خزائنه فينتقل طعامه فاعلم تخزن لهم ضروع مواشيهم أطعماتهم فلا يحلبن
أحد ماشية أحد إلا بإذنه * وفي هذا الحديث النهى عن أن يأخذ المسلم للمسلم
شيئاً بغير إذنه وإنما خص اللبن بالذكر لتساهل الناس فيه فنهى به على ما هو أعلى
منه وقال النووي في شرح المذهب اختلف العلماء فيمن مر ببستان أو زرع أو
ماشية فقال الجمهور لا يجوز أن يأخذ منه شيئاً إلا في حال الضرورة فيأخذ ويغرم
عند الشافعى والجمهور وقال بعض السلف لا يلزمه شيء وقال أحد إذا لم يكن على
البستان حائط جاز له الأكل من الفاكهة الرطبة في أصح الروايتين ولو لم يحتاج إلى
ذلك وفي الرواية الأخرى إذا احتاج ولا ضمان عليه في الحالتين * وفي هذا الحديث
استعمال القياس لتشبيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللبن في الضرع بالطعام
المخزون وهذا هو قياس الأشياء على نظائرها وأشباهها * وفيه إباحة خزن الطعام
واحتكاره خلافاً لعلة المتزهدة حيث يقولون لا يجوز الادخار مطلقاً * وفيه أن
اللبن يسمى طعاماً فيجنت به من حلف لا يتناول طعاماً إلا أن يكون له نية تخرج
اللبن وقال أبو عمر فيه ما يدل على أن من حلب من ضرع شاة أو بقرة أو ناقة
بعد أن يكون في حرزها ما يبلغ قيمته ما يجب فيه القطع أن عليه القطع إلا على قول
من لا يرى القطع في الأطعمة الرطبة من الفواكه * وفيه بيع الشاة اللبن بالطعام
أقوله فاعلم يخزن لهم ضروع مواشيهم أطعماتهم فجعل اللبن طعاماً * وقد اختلف
الفقهاء في بيع الشاة اللبن باللبن وسائر الطعام نقداً أو إلى أجل فذهب مالك وأصحابه
إلى أنه لا بأس ببيع الشاة اللبن باللبن يداً بيد الم يمكن في ضرعها لبن فان كان في ضرعها
لبن لم يحز يداً بيد اللبن من أجل المزابة فان كانت الشاة غير لبون جاز في ذلك الأجل
وغير الأجل وقال الشافعى وأبو حنيفة وأصحابه لا يجوز بيع الشاة اللبن بالطعام

١٢٧٩ لَا^(١) يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَّا يَأْخُذَ ثَلَاثُ الثَّيْبِ الزَّانِي

الى أجل ولا يجوز عند الشافعي بيع شاة في ضرعها لبن بشيء من اللبن يدا بيد ولا الى أجل *
وفيه ذكر الحكم بعلمه واعادته بعد ذكر العلة تأكيذا وتقريراً * وفيه ان القياس لا يشترط
في صحته مساواة الفرع للأصل بكل اعتبار بل ربما كانت للأصل مزية لا يضر سقوطها في الفرع
إذا تشارك في أصل الصفة لأن الضرع لا يساوي الخزانة في الحزن لما أن الضرع لا يساوي الغنل
فيه ومع ذلك فقد ألحق الشارع الضرع بالضرع بالحكم بالخزانة للغة في تحريم تناول كل منهما
بغير إذن صاحبه * وفيه ضرب الأمثال للتقريب للفهم وتمثيل ما يحكي بما هو أوضح منه اهـ من
العينى * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه (وأما راوى
الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف التون
عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ . وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدت
ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ . وتقدمت الأحالة عليها مراراً . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى
الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يحل دم امرئ مسلم) من نعمته وصفته انه (يشهد
أن لا إله إلا الله) فلفظة أن من قوله أن لا إله إلا الله مخففة من الثبيلة بدليل أنه عطف عليها
الجملة التالية ولأن الشهادة بمعنى العلم إذ شرطها أن يتقدمها علم أو ظن فالتقدير يشهد أنه لا إله
إلا الله فحذف اسمها وبقية الجملة في محل الخبر (وأنى رسول الله) صفة ثانية ذكرت لبيان أن
المراد بالمسلم هو الناطق بالشهادتين مع اعتقاد معناها المطابق للحق (إلا يأخذى) خصال (ثلاث)
ثم ذكر الثلاث بقوله (الثيب الزانى) أى المحصن المكلف الحر الزانى ويطلق الثيب على الرجل
والمرأة بشرط الزوج والدخول في كل منهما والزانى المحصن يستحق القتل بالرجم بالحجارة كما
أجمع عليه المسلمون وكذلك أجمعوا على أن الزانى غير المحصن حده جلد مائة دون تغريب عام أو
معه على ما يأتى قال الحصنى في كفاية الأخبار والمعنى في ذلك أن الشهوة مركبة في النفوس فاذا وطئ
في النكاح فقد أنالها حقها فحقه أن يمتنع عن الحرام . وأيضاً اذا أصاب امرأته فقد أكد
اقتراضها فلو طغى غيره فراشه عظمت وحشته فاذا طغى هو فراش الغير غلظت جنايته اذا عرفت
هذا فيشترط في المحصن ثلاث صفات : الأولى التكليف فلا حد على صبي ولا مجنون لكن يؤدان بما
يزجرهما كسائر المحرمات . والثانية الحرية فليس الرقيق والمكاتب وأم الولد والبعض بمحصن وان وطئ .

وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب
 الديات في
 باب قول الله
 تعالى أن
 النفس بالنفس
 والعين بالعين
 والألف بالالف
 والأذن بالأذن
 والسن بالسن
 والجروح
 قصاص فمن
 تصدق به فهو
 كفارة له
 ومن لم يحكم
 بما أنزل الله
 فأولئك هم
 الظالمون
 ومسلم في
 كتاب
 القصاص
 والمحار بين
 والقصاص
 والديات في
 باب ما يباح
 به دم المسلم
 بروايتين
 بعشرة أسانيد

في نكاح صحيح لأن الحرية صفة كمال وشرف والشريف يصون نفسه عما يندس
 عرضه بخلاف الرقيق فإنه مبتذل مهان لا يتحاشى عما يتحاشى منه الحر ولهذا قالت
 هند رضى الله عنها عند البيعة أو تزنى الحرة ؟ الثالثة الوطء في نكاح صحيح
 ويكفى فيه تغيب الحشفة ولا يشترط كونه ممن ينزل ويحصل الاحصان وإن كان
 بوطء حرام كالوطء في الحيض والاحرام وعدة الشبهة وقول الشيخ في نكاح صحيح
 احتز به عن الفاسد فإنه لا يحصل الاحصان بالوطء فيه لأنه حرام فلا يحصل به
 صفة كمال . واعلم أنه لا يشترط الاحصان من الجانبين فإذا زنى البكر بمحصنة أو عكسه
 رجم المحصن منهما وجلد الآخر وغرب والله أعلم اهـ بلفظه ومقدار الحد ذكره
 ابن جزى في القوانين الفقهية مع اختصار ولفظه . الفصل الثانى في مقدار الحد وهو
 أربعة أنواع : الأول الرجم بالحجارة حتى يموت وذلك للحر المحصن والحرة المحصنة
 ولا يجلدان عند الرجم عند الثلاثة خلافا لابن حنبل وإسحاق وداود . الثانى جلد
 مائة وتقريب عام الى بلد آخر يسجن فيه وذلك للرجل الغير المحصن وقال أبو حنيفة
 لا تقرب . الثالث جلد مائة دون تقرب وذلك للحرة غير المحصنة وقال الشافعى
 تقرب المرأة مع الجلد كالرجل . الرابع جلد خمسين دون تقرب وذلك للعبد والأمة
 وكل من فيه بقية رق سواء كان محصنا أو غير محصن عند الأربعة الا أن الشافعى
 قال يقرب العبد والأمة مع الجلد . وقال ابن عباس ان أحصنا فعليهما خمسون .
 وإن لم يحصنا فلا شيء عليهما . وقال قوم حكمهما كالحر في الرجم والجلد وقال
 الظاهرية يجلد العبد مائة والأمة خمسين وتحد أم الولد في حياة سيدها حد الأمة وبعد
 موته حد الحرة غير المحصنة الا أن تتزوج ويطأها زوجها فيحصنها اهـ ويجوز في
 الثيب في الحديث الجر والرفع وكذلك فيما عطف عليه من قوله (والنفس بالنفس)
 فيحل قتلها قصاصا بالنفس التى قتلها ظلما وعدوانا والباء في قوله بالنفس للمقابلة أى
 بمقابلة النفس المقتولة بالنفس القاتلة وهو مخصوص بولى الدم فلا يحل لأحد قتله سواء
 فلو قتله غيره لزمه القصاص الا اذا كان قاتله الامام الأعظم قصاصا وقوله (والتارك لدينه)
 في اعرابه الوجهان المذكوران ثم وصف التارك لدينه بقوله (المفارق للجماعة) أى

المفارق للجماعة المسلمين الخارج عن مجملهم فترك الدين هو الخروج عن دين المسلمين ودين المسلمين هو الإيمان والاسلام والاحسان ولا شك أن من ترك هذه الأركان الثلاثة قد فارق جماعة المسلمين وانفرد عن زمريهم . واستدل بهذا الحديث على أن تارك الصلاة لا يقتل بتركها لكونه ليس من الأمور الثلاثة المذكورة في هذا الحديث وقد اختلف فيه فالجمهور على أنه يقتل حدا لا كقرا بعد الاستتابة فإن تاب وإلا قتل وقال الامام أحمد وبعض المالكية وابن خزيمة من الشافعية أنه يكفر بذلك ولو لم يجحد وجوبها وقال الحنفية لا يكفر ولا يقتل لحديث عبادة عند أصحاب السنن وصححه ابن حبان مرفوعا خمس صلوات كتبهن الله على العباد الحديث . وفيه ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة ومن المعلوم شرعا أن الكافر لا يدخل الجنة لتصريح الآيات القرآنية والأحاديث بذلك . قال الفسطاني وتمسك الامام أحمد بظواهر أحاديث وردت في تكفيره وجعلها من خالفه على المستحل جمعاً بين الأخبار واستثنى بعضهم مع الثلاثة قتل الصائل فإنه يجوز قتله للدفع واستدل بعض العلماء بقوله المفارق للجماعة على أن مخالف الاجماع كافر فمن أنكر وجوب أمر يجمع عليه فهو كافر قال العيني والصحيح تقييده بانكار ما يعلم وجوبه من الدين ضرورة كالصلوات الخمس . وقيد بعضهم ذلك بانكار وجوب ما علم وجوبه بالتواتر كالقول بحدوث العالم فإنه معلوم بالتواتر وقد حكى القاضي عياض الاجماع على تكفير الغافل بقدم العالم * واستدل به أيضاً على قتل الخوارج والبقاء لدخولهم في مفارقة الجماعة وفيه حصر ما يوجب القتل في الأشياء الثلاثة المذكورة وحكى ابن العربي عن بعض علماء مذهبه أن أسباب القتل عشرة وقال ابن العربي ولا تخرج عن هذه الثلاثة بحال فإن من سحر أو سب الله أو سب النبي صلى الله عليه وسلم أو الملك فإنه كافر وقال الداودي هذا الحديث منسوخ بقوله تعالى « من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض » فأباح القتل بالفساد ومحدث قتل الفاعل والمفعول به في الذي يعمل عمل قوم لوط وقيل هما في الفاعل بالبهيمة اه * وقول واللفظ له أي لمسلم وأما البخاري فلفظه * لا يحمل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمارق من الدين التارك للجماعة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الحدود من سننه والترمذي في الديات من سننه والنسائي في المحاربة من سننه وفي القود منها أيضاً (وأما راوى الحديث) فهو عبدالله بن مسعود الهذلي رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * والذي نفس محمد بيده إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٨٠ لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تَوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تَحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ
فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَمُسْلِمٌ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ حَبِيبَةَ وَزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز فى باب احداث المرأة على غير زوجها بروايتين عن أم حبيبة ورواية عن زينب بنت جحش وفى كتاب الطلاق فى باب تحدد الزوجان فى الزنى زوجها أربعة أشهر وعشرا من رواية أم حبيبة ومن رواية زينب بنت جحش وفى باب الكحل للعادة من رواية أم حبيبة وفى باب والدين يتوفون من رواية أم حبيبة

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يحل) بفتح المنة التحتية وبكسر الحاء المهملة (لامرأة) مسامة (تؤمن بالله) تعالى إيمانا صحيحا (واليوم الآخر) وهو آخر الأزمان المحدودة ومعنى الايمان به التصديق بما فيه من حشر ونشر وتطاول للصحف وأخذها بالايمان والشماثل ووزن الحسنات والسيئات وغير ذلك كشفاة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الكبرى التى خصه الله تعالى بها عن سائر الرسل والأنبياء على جميعهم الصلاة والسلام (تحدد) يضم المنة الفوقية وكسر الحاء المهملة وتشديد الدال المهملة من أحدث المرأة إحداثا بالرباعى فهى محد ومحددة اذا تركت الزينة لموت زوجها وكذلك حدث للمرأة من الثلاثى تحدد من باب نصر ينصر وتحدد بكسر الحاء من باب ضرب يضرب فهى حادة وقال الجوهري أحدثت المرأة أى امتنع من الزينة والحضاب بعد وفاة زوجها وكذلك أحدث حدادا ولم يعرف الاصمعى إلا أحدث فهى محد وقوله فى هذا الحديث تعد هو يحذف ان الناصبة ورفع الفعل كما فى تسمع بالمعبدى خير من أن تراه (على ميت فوق ثلاث) أى ثلاث ليال كما صرح به فى رواية ووصف المرأة بكونها تؤمن بالله واليوم الآخر فيه اشعار بالتعليل فان من آمن بالله ولقائه لا يجترى على فعل ما نهى عنه (إلا على زوج) فانها تحدد عليه (أربعة أشهر وعشرا) من الأيام بلياليها وجوبا للاجماع على ذلك ولقوله تعالى « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتريصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » وإن خرج ذلك على غالب المعتدات لأن الحامل تحدد مدة بقاء حملها سواء ساوت أربعة أشهر وعشرا أو لا فى قول . وقيل لا يلزمها فى الزيادة على الأربعة الأشهر وعشرا إحداثا تمسكا بظاهر هذا الحديث ومثل الحامل الذمية ومثلها فيما يظهر المعاهدة والمستأمنة كما هو قول الجمهور قال الفاضل عياض بعد قوله إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا هذا يعم الزوجات فيعم كل زوجة صغيرة أو كبيرة حرة

أو أمة مدخول بها أو لا بخلاف الأمة وأم الولد وهذا مذهب الجمهور وقال أبو حنيفة لا إحداد على الزوجة الأمة ولا على صغيرة وعموم الحديث حجة عليه وبالوجه الذي تلزمها العدة يلزمها الإحداد * ثم قوله إلا على زوج أوجب بعد النفي ويقضى حصر الإحداد في المتوفى عنها * ولا إحداد على مطلقة عند مالك والشافعي والأكثر رجعية كانت أو بائنة أو مثلية * وأوجب أبو حنيفة والشافعيون على المثلية * وقال الشافعي وأحمد والاحتياط أن تحرم المطلقة الرجعية * وشذ الحسن وحده فقال لا إحداد على من توفي عنها ولا على المطلقة ولو لا الاتفاق على وجوب الإحداد لكان ظاهر الحديث الإباحة لأنه استثنى من عموم الحظر وأشار الباجي إلى أنه من الأمر بعد الحظر فيحمل على التنبه على من يقول ذلك من الأصوليين وليس الحديث من ذلك إذ ليس فيه أمر بعدم حظر وإنما هو استثناء من الحظر . قال القرطبي : الغائل بوجوب عموم الإحداد على المطلقة ثلاثا أن قاله قياساً على المتوفى عنها فليس يصحح للحصر الذي اقتضاه الحديث وأيضاً فإن قيل إن عدة الوفاة متعبد بها فيمتنع القياس وكذلك على الأقول بأنها معقولة المعنى لوضوح الفرق قال المازري والفرق أن الإحداد إنما هو مبالغة في التحرز على المرأة من النكاح بتعاطي أسبابه لعدم الزوج وفي الطلاق الزوج حي فهو يبحث ويحفظ لنفسه قال القاضي عياض ولهذا الوجه اعتدت غير المدخول بها في الوفاة استظهاراً لحجة الزوج بعد موته إذ لو كان حياً لبين أنه دخل بها كما لا يحكم عليه بالدين حتى يستظهر له يمين الطالب قالوا وهي الحسكة في جعل عدة الوفاة أوقى من عدة المطلقة لأنه لا عدم الزوج استظهر له بأثم وجوه البراءة وهي الأربعة أشهر وعشر لأنها الأمد الذي يتيقن فيه الحمل في الرابع تنفخ فيه الروح وزيدت العشر حتى تنين حركته ولهذا أيضاً جعلت عدتها بالزمان الذي يشترك في معرفته الجميع ولم توكل إلى أمانة النساء فجعل بالاقراء كما في المطلقات كل ذلك حوطة للزوج الميت لعدم المحامي عن نفسه وإنما لزمته عدة الوفاة للصغيرة لأن كون الزوجة صغيرة نادر فشملهن الحكم وعمتهن الحوطة اهـ ثم قال عياض مذهب الكافة أن المراد بالعشر عشرة أيام قال المبرد وأنت العدد لأنه أراد المدة وقيل أراد الأيام بلياليها وقال الأوزاعي والأصح أن العدة أربعة أشهر وعشر ليال فتعمل في يوم العاشر * واختلف في الحامل تزيد على الأربعة الأشهر وعشر فقل لا يلزمها في الزيادة إحداد واحتجوا بالحديث وقال بعض أصحابنا عليها الإحداد حتى تضع اهـ قال الفسطلاني وهذا الحديث هو العدة في وجوب الإحداد

وأخرجه مسلم
في كتاب
الرضاع والطلاق
في باب
وجوب
الإحداد في
عدة الوفاة
وتحريمه في
غير ذلك إلا
ثلاثة أيام
بأربع روايات
بأسانيد عن
أم حبيبة
وزينب بنت
جحش بروايتين
عن عائشة
بأسانيد

على الزوج الميت ولا خلاف فيه في الجملة وإن اختلف في بعض فروعه . واستشكل بأن مفهومه إلا على زوج فإنه يحمل لها الاحداد فأين الوجوب وأجيب بأن الاجماع على الوجوب فاكفى به وأيضا فإن في حديث أم عطية (يعنى الحديث الآتى) النهى الصريح عن الكحل وعن لبس ثوب مصبوغ وعن الطيب فعلمه سند الاجماع . وفي حديث أم سلمة عند النسائي وأبي داود قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلبس المتوفى عنها زوجها المعصر من الثياب الحديث وظهره أنه مجزوم على النهى وفي رواية أبي داود لا تحم المرأة فوق ثلاث إلا على زوج فإنها تحم أربعة أشهر وعشرا فهذا أمر بلفظ الخبر إذ ليس المراد معنى الخبر فهو على حد قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن والمراد به الأمر اتفاقا والله أعلم اهـ فالخاصل أنه أيسح للمرأة الحداد لغير الزوج ثلاثة أيام وليس ذلك بواجب وقال ابن بطلان أجمع العلماء على أن من مات أبوها أو ابنها وكانت ذات زوج وطالبها زوجها بالجماع في الثلاثة الأيام التي أيسح لها الاحداد فيها انه يقضى عليها بالجماع فيها اهـ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في النكاح من سننه وأخرجه أبو داود في الطلاق من سننه وأخرجه النسائي في النكاح من سننه بإسنادين وفي التفسير منها أيضا بثلاثة أسانيد وابن ماجه في الطلاق من سننه (وأما راويتا الحديث) فهما أما المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب وأم المؤمنين زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنهما (أما زينب بنت جحش) فقد تقدمت ترجمتها مطولة في أول هذا النوع عند حديث * لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب الخ (وأما أم حبيبة) فهي رملة بنت أبي سفيان واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس فهي أموية وهى زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتكنى أم حبيبة وهى بها أشهر من اسمها وقيل بل اسمها هند ورملة أصح وأما صفية بنت أبي العاص بن أمية . ولدت رضى الله تعالى عنها قبل البعثة بسبعة عشر عاما وتزوجها حليفهم عبيد الله بالتصغير ابن جحش الأسدى من بنى أسد بن خزاعة فأسمائها ثم هاجرا إلى الحبشة فولدت له حبيبة وبها كانت تكنى . وقيل إنما ولدتها بمكة وقيل هاجرت وهى حامل بها إلى الحبشة فولدتها بالحبشة . ولما تنصر زوجها عبيد الله بن جحش وارتد عن الاسلام والعياذ بالله فارقها لأنها أبت أن تنصر معه بل ثبتها الله على الاسلام والهجرة حتى تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد أخرج بن سعد من طريق إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأموى قال قالت أم حبيبة رأيت في المنام كأن زوجى عبيد الله بن جحش بأسوأ صورة ففزعت فأصبحت فإذا به قد تنصر فأخبرته بالنام فلم يحفل به وأكب على الحجر حتى مات والعياذ بالله تعالى

فأتاني آت في يومى فقال يا أم المؤمنين ففزعته فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شمعت إلا برسول
النجاشي يستأذن فإذا هي جارية له يقال لها أبرهة فقالت إن الملك يقول لك وكلى من يزورك
فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص بن أمية فوكلته فأعطيت أبرهة سوارين من فضة فلما كان
العشى أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال أما بعد فإن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كتب إلى أن أزوجه أم حبيبة فأجبت وقد أصدقته عنه أربعمائة دينار ثم
سكب الدنانير فخطب خالد فقال قد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وزوجته أم حبيبة وقبض الدنانير وعمل لهم النجاشي طعاما فأكلوا . قالت أم حبيبة فلما وصل
إلى المال أعطيت أبرهة منه خمسين ديناراً . قالت فردتها علي وقالت إن الملك عزم على بذلك وردت
على ما كنت أعطيها أولاً ثم جاءتني من الغد بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت به معي على
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وروى ابن سعد أن ذلك كان سنة سبع وقيل كان سنة ست
والأول أشهر . وحكى ابن عبد البر أن الذي عقد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها
عثمان بن عفان . ومن طريق عبد الواحد بن أبي عون قال لما بلغ أبا سفيان أن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم نكح ابنته قال هو الفحل لا يجمع أنه . وروى عن أم حبيبة نحو ما تقدم وقيل نزلت في
ذلك «عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة» قال الحافظ في الإصابة وهذا بعيدان
ثبت فيكون العقد عليها كان قبل الهجرة إلى المدينة أو يكون عثمان جده بعد أن قدمت المدينة وعلى
ذلك يحمل قول من قال إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما تزوجها بعد أن قدمت المدينة روى ذلك عن
قتادة قال وعمل لهم عثمان وليمة لحم . وفيما ذكر عن قتادة رد على دعوى ابن حزم الاجماع على أن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما تزوج أم حبيبة وهي بالحشة وقد تبعه على ذلك جماعة آخرهم
أبو الحسن بن الأثير في أسد الغابة فقال لا اختلاف بين أهل السير في ذلك الا ما وقع عند مسلم
أن أبا سفيان لما أسلم طلب منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يزوجه إياها فأجابته إلى ذلك
وهو وم من بعض الرواة . قال الحافظ وفي جزمه بكونه وحماً نظر فقد أجاب بعض الأئمة باحتمال
أن يكون أبو سفيان أراد تجديد العقد . نعم لا خلاف أنه صلى الله عليه وآله وسلم دخل على أم
حبيبة قبل إسلام أبي سفيان وأسند ابن سعد إلى الزهري قال قدم أبو سفيان المدينة فأراد أن
يزيد في الهدنة فدخل على ابنه أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم طوته دونه فقال يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه قالت بل هو فراش رسول الله

١٢٨١ لَا^(١) يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ فَوْقَ ثَلَاثِ
إِلَّا عَلَى زَوْجٍ فَإِنَّهَا لَا تَكْتَحِلُ وَلَا تَلْبَسُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا

صلى الله عليه وآله وسلم وأنت امرؤ نجس مشرك فقال لقد أصابك بعدى شر ، وإنما لم يل أبوها
أبو سفيان بن حرب نكاحها لأنه كان يؤمّد مشركا محاربا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
وقد روت أم حبيبة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن زينب بنت جحش أم المؤمنين .
ولها من الحديث خمسة وستون حديثا اتفق البخارى وسلم على حديثين منها حديث المتن عندنا
أحدهما وانفرد مسلم بمثلهما . وزوت عنها ابنتها حبيبة وأخوها معاوية وعتبة وابن أخيها عبد الله
ابن عتبة بن أبي سفيان وأبو سفيان بن سعيد بن المغيرة بن الأخنس الثقفى وهو ابن أختها ومواليها
سالم بن سواد وأبو الجراح وصفية بنت شيبة وزينب بنت أم سلمة وعروة بن الزبير وأبو صالح
السمان وآخرون . وأخرج ابن سعد بأسناده إلى عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دعنى أم حبيبة
عند موتها فقالت قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فتحللتنى من ذلك فحللتها واستغفرت
لها فقالتى سررنى شرك الله وأرسلت إلى أم سلمة بمثل ذلك . وماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين
هـ جزم بذلك ابن سعد وأبو عبيد وابن عبد البر فى الاستيعاب . وقال ابن حبان وابن قانع سنة
اننتين . وقال ابن أبى خيثمة سنة تسع وخمسين . قال الحافظ بن حجر وهو بعيد والله تعالى أعلم
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يحل) بفتح اللام التثنية وكسر الحاء المهملة (لامرأة)
تؤمن بالله واليوم الآخر (التنى فى قوله لا يحل بمعنى التهى على سبيل التأكيد وقوله تؤمن بالله
واليوم الآخر الجارى على قول الامام أبى حنيفة إنه خرج مخرج المبالغة فلا يستدل به لخراج الذميمة
مع إنكار أبى حنيفة المفاهيم فقيه مخالفة لفاعده (أن تحد) بضم التاء الفوقية وكسر الحاء
المهملة على ميت (فوق ثلاث) أى ثلاث إيال كما سبق فى حديث أم حبيبة رضى الله تعالى
عنها (إلا على زوج فانها) تحد عليه أربعة أشهر وعشرا وهى فى زمن احداها
(لا تكتحل) إلا لضرورة فتكتحل ليلا وتمسح نهارا (ولا تلبس ثوبا مصبوغا) صفة ثوب

إِلَّا تَوْبَ عَصَبٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الطلاق
في باب الفسط
للحادثة عند
الطهرين وروايتين
أولهما بلفظ
كنا ننهي
أن نحد على
ميت فوق
ثلاث الخ والثانية
بلفظ المات
عندنا وأخرجه
في كتاب
الحيض أيضاً
في باب الطيب
للرأفة عند
غسلها من
الحيض بلفظ
كنا ننهي أن
نحد على ميت
الخ ومسلم في
كتاب الرضاع
والطلاق في
باب وجوب
الاحداد في
عدة الوفاة
وتحريره في
غير ذلك إلا
ثلاثة أيام
بروايتين بأربعة
أسانيد

(إلا توب عصب) بإضافة توب لعصب فعصب بالجر مضاف إليه لفظ توب
وتوب منصوب على الاستثناء مطلقاً سواء كان استثناء متصلاً نظراً لكون
ثياب العصب مصبوغة أو منفصلاً نظراً لاحتمال كون العصب ليس من الجنس
وعصب بفتح العين المهملة وسكون الصاد المهملة وبعدها موحدة وهو ضرب من
برود البين بعصب غزلها أي يربط ثم يصبغ ثم ينسج مصبوغاً فيخرج موشى لبقاه
ماعصب منه أبيض ولم ينصبغ وإنما يصبب السدى دوت اللحة وخرج بقوله
مصبوغاً غير المصبوغ كالسكان وما إذا كان المصبوغ لا لزينة بل لمثل احتمال
وسخ كالأسود * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته
لفظ البخاري * لاتحد امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر
وعشراً ولا تلبس ثوباً مصبوغاً إلا توب عصب ولا تسكنحل ولا تمس طيباً إلا إذا
طهرت نبذة من قسط أو أطفار * والنبذة بضم النون وفتحها وسكون الباء الموحدة
وبالدال المعجمة وهى الشئ اليسير والمراد بها القطعة قال ابن سيده والجمع أنباذ
والفسط بالضم بخور معروف كما في المصباح وأطفار جمع ظفر وفى المحكم الظفر
ضرب من العطر أسود وهى على شكل ظفر الانسان يوضع فى الدخنة والجمع أطفار
وأطافير * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الطلاق من سننه
بطرق وأخرجه النسائي فى الطلاق من سننه أيضاً وكذا أخرجه ابن ماجه فى
الطلاق من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو أم عطية الأنصارية وهى نسيبة
بنت الحارث وقيل بنت كعب ولعل الصحيح كونها بنت الحارث وقد تقدمت ترجمتها
فى حرف الهاء عند حديث * هل عندكم شئ الخ وقد ذكرت هناك الخلاف فى
أبيها هل هو كعب أو الحارث وبينت فى أثناء شرح ذلك الحديث أن نسيبة بنت
كعب هى المسكنة أم عمارة وهى التى شهدت العقبة الكبرى كأم منيع وإنما اشبه
اسمها باسم أم عطية هذه لأن كلا منهما اسمها نسيبة لكن فى السكتية افرقتا
فالرواية هنا كنيتهما أم عطية والتى شهدت العقبة الكبرى كنيتهما أم عمارة . وبالله
تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٨٢ لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ
مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَالْفَلْظُ
لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الكسوف
في أثناء
أبواب التقصير
في باب في
كم يقصر
الصلاة الخ
ومسلم في كتاب
الحج في باب
سفر المرأة
مع محرم الى
حج وغيره
بأربع روايات

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يحل) بفتح التحتية وكسر الحاء المهملة
(لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر) خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له إذ ليس
المراد اخراج سوى المؤمنة لأن الحكم يعم كل امرأة مسلمة كانت أو كافرة كتابية
كانت أو حربية وهو وصف لتأكيد التحريم إذ فيه التعميم بأنها إذا سافرت بغير
محرم كانت مخالفة لشرط الايمان بالله واليوم الآخر لأن في التعريض إلى وصفها بذلك إشارة
إلى التزامها الوقوف عند مناهب عنه وإن الايمان بالله واليوم الآخر يقضى لها بذلك
(أن تسافر) أي سفرها (مسيرة يوم وليلة) حالة كونها (ليس معها) أي المرأة
(حرمة) بضم الحاء وسكون الراء أي ليس معها رجل ذو حرمة منها ينسب
أو غير نسب كزوج وقوله مسيرة يوم وليلة مصدر ميمي بمعنى السير * وقول
واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري * لا يحل
لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذي محرم عليها *
وقد تقدمت مباحث هذا الحديث وما قبل في كيفية جمع الروايات فيه وفيما شابهه
عند حديث * لا تسافر المرأة الا مع ذي محرم الخ من رواية ابن عباس وبعض من
ذلك أيضاً تقدم عند حديث ابن عمر المذكور قبل حديث ابن عباس في هذا النوع
من الحائمة . والحاصل أن المراد من الأحاديث الثلاثة أن المرأة لا تسافر الا مع ذي
محرم وإن اختلفت ألفاظها واختلاف العدد فيها وقع من أجل اختلاف جواب
السائلين بحسب ماسأله كل واحد * واستدل بهذا الحديث الأوزاعي والليث على
أن المرأة ليس لها أن تسافر مسيرة يوم وليلة الا بنى محرم ولها أن تسافر في أقل
من ذلك (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت
ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ
وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة
البدر الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى
سواء الطريق .

١٢٨٣ لَا (١) يَجْلُ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ
فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب
الأدب في باب
الهجرة وقول
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم لا يجمل
لرجل أن
يهجر أخاه
فوق ثلاث
ليال وفي
كتاب
الاستئذان
في باب السلام
للمعرفة وغير
المعرفة ومسلم
في كتاب
البر والصلة
والآداب في
باب تحريم
الهجر فوق
ثلاث بلاعذر
شرعى بنسبة
أسانيد من
رواية أبي
أيوب ومن
رواية ابن عمر
بنحوه

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يجمل) تقدم ضبط هذا الفعل عند ذكره
في الحديث السابق (لرجل) وفي رواية البخارى في الاستئذان ورواية مسلم
لا يجمل لمسلم بدل لرجل (أن يهجر) بضم الجيم من باب قتل (أخاه) في الاسلام
أى لا يجمل له أن يقطع ويترك مكانه (فوق ثلاث ليال) بأيامها وفهم من لفظ
الحديث إباحته في الثلاث الليالي قال الامام النووى قال العلماء تحرم الهجرة بين
المسلمين أكثر من ثلاث ليال بالنسب وتباح في الثلاث بالمفهوم وإنما عني عنه في
ذلك لأن الأذى مجبول على الغضب فسمح بذلك القدر ليرجع ويحول ذلك العارض
عنه والتعبير في الحديث بالأخ فيه إشعار بالعلية (يلتقيان) وفي رواية للبخارى
فيلتقيان بزيادة فاء في أوله (فيعرض) بضم التحتية من أعرض الرباعى (هذا)
عن أخيه في الاسلام (ويعرض) بضم التحتية أيضا كسابقه (هذا) الآخر كذلك
وفي هذه الجملة بيان كيفية الهجران المنهى عنه شرعا (وخيرهما) أى خير المسلمين
المتهاجرين ذكرين كانا أو أنثيين أو أحدهما ذكر أو الآخر أنثى (الذى يبدأ)
أخاه المسلم (بالسلام) زاد الطبرانى من طريق عن الزهرى بعد قوله بالسلام يسبق
إلى الجنة ولأبى داود بسند صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه فان مرت به ثلاث
فلقبه فليسلم عليه فان رد فقد اشتركا في الأجر وإن لم يرد فقد باء بالاثم وخرج
المسلم من الهجرة اه قوله من الهجرة بكسر الهاء وسكون الجيم وهى مفارقة كلام
أخيه المؤمن مع تلاقيهما وإعراض كل واحد منهما عن الآخر كلما اجتمعا فليس
المراد بها هنا مفارقة الوطن فرارا بالدين وإن كان ضبطهما متحدا فكل منهما بكسر
الهاء وسكون الجيم وإنما كان خيرا الذى يبدأ بالسلام لأنه فعل حسنة وتسبب في
فعل حسنة وهى الجواب مع ما دل عليه الابتداء من حسن طوية المبتدىء وترك

١٢٨٤ لَا ^(١) يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الأدب في باب ما يكره من النخبة الخ ومسلم في كتاب الإيمان بكسر الهمزة في باب بيان غلط تحرير النخبة بثلاث روايات بسبعة أسانيد

ما يكره الشارع من الهجر والجفاء وفي حديث ابن مسعود مرفوعا عند الطبراني والبيهقي في شعبه ان من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلى فيه وإن لا يسلم إلا على من يعرفه . والأكثر على أن الهجران يزول بمجرد السلام ورد وقال الامام أحمد لا يبرأ من الهجرة إلا بعوده إلى الحال التي كان عليها أولا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الاستئذان من سننه وأخرجه الترمذي في البر من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو أيوب الأنصارى واسمه خالد بن زيد وكنيته أشهر من اسمه وهو الذى أخذ رحل النبي صلى الله عليه وسلم يوم قدمه على المدينة مهاجرا فأدخله في بيته وكان الأنصار يتجادبون رسول الله صلى الله عليه وسلم كل منهم يطلبه للزول عنده فقال لهم لما علم أن أبا أيوب أدخل رحله في منزله المرء مع رحله فرفضوا بذلك وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف الياء عند حديث * يهود تعذب في قبورها . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يدخل الجنة) أى الجنة التى أعدها الله لعباده المؤمنين فى الآخرة جعلها الله تعالى قرارا لنا ولوالدينا وإخواننا وأبنائنا وزوجاتنا ومشائخنا وجميع أقاربنا وأحبائنا بلا حساب ولا عقاب ولا دخول فى النار قبلها برحمة الله تعالى الرحيم الحليم الغفار (قنات) بالقاف المفتوحة فثناة فوقية مفتوحة مشددة فألف فثناة فوقية وهو مرفوع لأنه فاعل لا يدخل والقنات من قنات الحديث يقته بضم القاف قنات ورجل قنات أى تمام فهو مثله وزنا ومعنى وورد فى إحدى روايات مسلم لا يدخل الجنة تمام وهو دليل على ترادفهما لغة . وقال القاضى عياض القنات والتمام واحد وفرق بعضهم بأن التمام هو الذى يحضر القصة ويتلقاها والقنات الذى يتسمع من حديث من لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه . وقوله لا يدخل الجنة محمول على التمام المستعمل للنخبة أو المراد به أنه لا يدخلها دخول الفائزين أولا وهل النخبة مغايرة للنخبة أو لا فى ذلك خلاف والراجع التباين بينهما وأن بينهما عمومًا وخصوصًا

١٢٨٥ لَا (١) يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

من وجه لأن النعمة نقل حال الشخص لغيره على جهة الافساد بغير رضاه سواء كان بعلمه أو بغير علمه والغيبة ذكره في غيبته بما يكره فامتازت النعمة بقصد الافساد ولا يشترط ذلك في الغيبة وامتازت الغيبة بكونها في غيبة القول فيه واشتركتا فيما عدا ذلك * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأدب من سننه بإسنادين والترمذي في البر من سننه والنسائي في التفسير من سننه (وأما راوى الحديث) فهو حذيفة بن اليمان رضى الله عنه وعن والده وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف الباء عند حديث * ينام الرجل النومة فتفيض الأمانة من قلبه الخ. وتقدمت الحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يدخل الجنة) التى أعد الله تعالى لعباده الصالحين فى الدار الآخرة نسل الله الكريم تعالى أن يؤمننا فى أعلاها مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين نحن ووالدينا وذريتنا وأهلنا ومشايخنا وأقاربنا وأحبنا اللهم آمين (قاطع رحم) هذا لفظ مسلم ولفظ البخارى لا يدخل الجنة قاطع وهذا معنى قولى ومسلم واللفظ له فلم يختلفا فى غير تصريح مسلم فى إحدى روايته بقوله قاطع رحم وروايته الثانية لفظها لا يدخل الجنة قاطع كلفظ البخارى وعدم ذكر مفعول قاطع يؤذن بعموم قطع جميع ما أمر الله به أن يوصل ومن قطع جميع ما أمر الله به أن يوصل فهو كافر كما صرح به الكرماني وغيره وعليه فعدم دخول قاطع جميع ما أمر الله به أن يوصل الجنة واضح لأنه كافر أما على رواية التصريح بقطع الرحم كما هو لفظ مسلم فى إحدى روايته ولفظ البخارى فى الأدب المفرد عن عبد الله بن صالح فالمراد أن لا يدخلها أولاً مع السابقين ان لم يستحل قطع الرحم أما المستحل لقطعه بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمه فهو مستحق لعدم دخولها أبداً للحكم بارتداده شرعاً لأن كل مستحل لما علم تحريمه من الدين ضرورة مرتد ومما علم تحريمه من دين الاسلام

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الأدب
فى باب إثم
القاطع ومسلم
فى كتاب
البر والصلة
والآداب فى
باب صلة
الرحم وتحريم
قطيعتهم—
بروايتين
خمس أسانيد

ضرورة قطع الرحم . وقد تكررت الأحاديث بالحث على صلة الرحم أى الاجسان إلى الأقراب بما
 تيسر على حسب حال المحسن وحالهم من اتفاق أو سلام أو زيارة وما أشبه ذلك . وقد وردت الأحاديث
 الصحيحة بأن صلة الرحم من أسباب طول العمر . وقد تقدم فى المتن فى أوائل الأحاديث المصدرة بلفظ
 من من رواية أنس حديث متفق عليه صريح فى ذلك وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم *
 من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه . وقد تقدمت جملة أحاديث عند شرح
 هذا الحديث فيها الترغيب فى صلة الرحم جداً فليراجعها من شاء الوقوف على ذلك « فان قيل »
 كيف يزداد فى العمر مع ظاهر قوله تعالى « فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون »
 « فالجواب » أن المراد بالزيادة فى العمر البركة فيه بسبب التوفيق فى الطاعات وعمارة الأوقات بما
 ينفعه فى الآخرة وصيانتها عن الضياع فى غير ذلك قال القسطلانى أو المراد بقاء ذكره الجليل بعده
 كالعالم النافع ينتفع به والصدقة الجارية والولد الصالح فكأنه بسبب ذلك لم يموت ومنه قول الحليل
 عليه الصلاة والسلام واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وفى المعجم الصغير للطبرانى عن أبى الدرداء
 قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصل رحمه أنسى له فى أجله فقال ليس زيادة
 فى عمره قال الله تعالى فاذا جاء أجلهم الآية ولكن الرجل يكون له الذرية الصالحة يدعون له من
 بعده أو المراد بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ ان عمره ستون سنة إلا أن يصل
 رحمه فان وصلها زيد له أربعون سنة وقد علم الله سبحانه وتعالى بما سيقع من ذلك وهو من معنى
 قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت فى النسبة إلى علم الله وما سبق به قدره لازيادة بل هى مستحيلة
 وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث وقال السكبي والضحاك فى الآية
 ان الذى يحو ويثبت ما يصمد به الحفظه مكتوباً على بنى آدم فيأمر الله فيه أن يثبت ما فيه ثواب
 وعقاب ويحى ما لا ثواب فيه ولا عقاب كقوله أسكت شربت ودخلت ونحوها من السلام وهذا
 باب واسع الخيال لأن علم الله تعالى لا نقاد له ومعلوماته سبحانه لا نهاية لها وكل يوم هو فى شأن
 ومن ثم كادت أقوال المفسرين فيه لا تنحصر قال الامام يزيل ما يشاء ويثبت ما يشاء من حكمته ولا يطلع
 على غيبه أحدا فهو المنفرد بالحكم والمستقل بالايجاد والاعدام والاحياء والامانة والاغناء والافقار
 وغير ذلك سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً * وهذا الحديث كما أخرجه
 الشيخان أخرجه أبو داود فى الزكاة من سننه والترمذى فى البر من سننه (وأما راوى الحديث)
 فهو جبير بن مطعم رضى الله عنه ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشى التوفلى وأمه أم حبيب
 بنت سعيد وقيل أم جميل بنت سعيد بن عبد الله بن أبى قيس من بنى عامر بن لؤى كان من أكابر
 قريش وعلماء النسب قال ابن إسحق عن يعقوب بن عتبة كان جبير بن مطعم من أنسب فريش

لغريش وللعرب فاطمة وكان يقول إنما أخذت النسب عن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه
وكان أبو بكر من أنسب العرب قدم جبير بن مطعم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء
أسارى بدر فسمعه يقرأ سورة الطور قال فكان ذلك أول ما دخل الاعمات في قلبي روى ذلك
البخارى في صحيحه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك حياً وكنتي فيهم لوهمتهم له وروى
عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم لآلته في أسارى
بدر فوافقته وهو يصلى بإصحابه المغرب أو العشاء فسمعته وهو يقرأ وقد خرج صوته من المسجد
« إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع » قال فكأنما صدع قلبي وبعض أصحاب الزهري يقول عنه
في هذا الخير فسمعته يقرأ « أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل
لا يوقنون » فكاد قلبي يطير فلما فرغ من صلاته كلمته في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبوك
حياً فأنا فيهم شفيعاه وقال بعضهم فيه لو أن أباك كان حياً أو لو أن المطعم بن عدى كان حياً ثم
كنتي في هؤلاء لالتقي لأطلقهم له قال وكانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يد أى للمطعم
ابن عدى والد جبير وإنما كان هذا القول من رسول الله عليه الصلاة والسلام في المطعم بن عدى
لأنه الذى كان أجار رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من الطائف من دعاء ثفيف وكان أحد
الذين قاموا في شأن الصحيفة التى كتبها قريش على بنى هاشم وقد أسلم جبير بن مطعم بين الحديبية
والفتح وقيل في الفتح وقال البغوى أسلم قبل فتح مكة ومات في خلافة معاوية وكان حليماً وقوراً
عارفاً بالنسب وقد ذكر ابن اسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه مائة من الابل وكان من
علماء قريش وساداتهم وكان يكنى أبا محمد وقيل أبا عدى وذكره بعضهم في المؤلفة قلوبهم وفيمن
حسن إسلامه منهم ويقال انه أول من لبس طيلساناً بالمدينة وله ستون حديثاً اتفق البخارى ومسلم
على ستة منها وانفرد البخارى بمحدث ومسلم بآخر وروى عنه من الصحابة سليمان بن صرد
وعبد الرحمن بن أزهر وروى عنه ابنه محمد ونافع وابن السيب وطائفة وقد روى عنه ابن السيب
انه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وعثمان فسألاه أنت يقسم لهم كما قسم لبنى هاشم والمطلب
وقالا ان قرايتنا واحدة أى ان هاشماً والمطلب ونوفلاً جد جبير وعبد شمس جد عثمان اخوة فأبى
وقال إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد اه وقد مات جبير بن مطعم رضى الله عنه بالمدينة سنة
سبع وخمسين وقيل سنة ثمان أو تسع وخمسين في خلافة معاوية وكانت وفاة والده المطعم بن عدى
في صفر سنة اثنتين من الهجرة قبل بدر بنحو سبعة أشهر كما قاله الحافظ بن عبد البر في الاستيعاب
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٨٦ لَا يَدْخُلُ هَؤُلَاءُ عَلَيْكُمْ يَعْنِي الْمُخَنَّثِينَ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب
 المغازى في
 أول باب
 غزوة الطائف

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يدخل هؤلاء عليكم) أى يقصد
 به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الخنثين) جمع مخنث والمخنثون بكسر
 النون هو القياس ويفتحها هو المشهور كما قاله الكرماني وغيره وهو مشتق من
 الانحناء وهو الثني والتكسر والاسم الخنث بالضم قال الجوهرى ومنه سمي الخنث
 وتخنث في كلامه معناه تكلم بكلام الخنثين والخنث هو الذى فى كلامه ابن وفى أعضائه
 تكسر وليس له جراحة تقوم . وقال الكرماني والخنث هو الذى يشبه النساء فى
 أقواله وأفعاله وتارة يكون . هذا خلقا وتارة يكون تسكفيا وهذا هو المذموم
 الملعون لا الأول اه قال العيني وأما فى هذا الزمان فالخنث هو الذى يؤتى ويلاط
 والعياذ بالله تعالى من هذا الوصف الخبيث والمراد بالحديث أن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم نهى عن دخول هؤلاء الخنثين فى بيوت المسلمين وقد أمر بإخراجهم
 من المدينة لما علم حالهم وإنما أمر بإخراجهم لأن مخالطتهم قد تؤدى إلى ما يفعله
 شرار النساء من السحق وهو عظيم قاله العيني فى شرح صحيح البخارى * وقول
 واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * لا يدخل هؤلاء عليكم وفى رواية له
 عليكم عيم الجمع * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى بإسناده
 إلى زينب بنت أبي سلمة عن أمها أم سلمة دخل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده
 مخنث فسمعتة يقول لعبد الله بن أبي أمية يا عبد الله أرأيت أن فتح الله عليكم الطائف
 غدا فعليك بآبنة غيلان فقبل بأربع وتدبر بثمان فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم *
 لا يدخلن الخ * قوله فعليك بآبنة غيلان أى الزم ابنة غيلان بفتح الغين المعجمة
 وسكون الياء وبالنون بعد اللام الممدودة بالآلف واسم ابنته هذه بادية على ضد
 حاضرة وقبل بادية بالنون بعد الدال قال أبو نعيم أسلمت وسألت رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم عن الاستحاضة وأبوها غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب
 ابن عمر بن سعد بن عوف بن قيس وهو ثقفى أسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر

وفى كتاب
 النكاح فى
 باب ما ينهى
 من دخول
 المشبهين
 بالنساء على
 المرأة وفى
 كتاب
 اللباس فى
 باب إخراج
 المشبهين
 بالنساء من
 البيوت بلفظ
 لا يدخلن
 هؤلاء عليكم
 وأخرج به
 مسلم فى
 كتاب
 السلام فى
 باب منع
 الخنث من
 الدخول على
 النساء الأجانب
 بروايتين
 بخمسة أسانيد

وهو أحد من قال «لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» وكان أبيض طويلاً جعداً
فخماً جميلاً وكان شاعراً محسناً توفي في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه . وقوله فانها
تقبل بأربع وتدبر بثمان قال فيه بثمان ولم يقل بثمانية مع أن الأطراف مذكورة لأنه لم يذكرها كما
يقال هذا الثوب سبع في ثمان أى سبعة أذرع في ثمانية أشبار فلما لم يذكر الأشبار أتت لتأنيث
الأذرع التي قبلها قاله الزركشى وغيره وكذا لم يقل بأربعة لأن العكن واحدتها عكنة وهو من
التأنيث المعنوى ويقال أربع على تأنيث العدد وقال الخطابي يريد أربع عكن في البطن من فدامها
فاذا أقبلت رؤيت مواضعها شاخصة منكسرة الغضون وأراد بالثمان أطراف هذه العكن من
ورائها عند منقطع الجنبين قال العيني حاصله أن السمينة يحصل لها في بطنها أربع عكن ويرى من
الوراء لسكل عكنة طرف وقال الخطابي وهذا الخنث إنما كان يؤذن له على أزواج النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم على أنه من جملة غير أولى الأربعة من الرجال فلم ير بأساً به وقال ابن السكيت أنه
قال بعد وتدبر بثمان مع ثمر كالأفجوان أن تعدت ثلثت وإن تسكنت ثلثت بين رجلها مثل الإناث
المسكوة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع فقال لقد غلغلت النظر اليها ياعدو الله ثم أجلاه
عن المدينة الى الحمى فلما فتح الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له زينة ولما قبض
صلى الله تعالى عليه وسلم أبى أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أن يرده ولما ولى عمر رضى الله
تعالى عنه قيل له أنه قد ضمف وكبر فاحتاج فاذن له أن يدخل كل جمعة فيسأل الناس ويرد الى مكانه . اه
وهذا الخنث المذكور اسمه هيت بكسر الهاء وسكون التحتية بعدها تاء فوقية وضبطه بعضهم بهاء
مكسورة فنون ساكنة فوحدة وزعم أن مامواه تصحيف وقيل هيت لقب له واسمه مانع بفوقية
وعين مهملة وهو مولى عبد الله بن أبى أمية [المذكور سابقاً في ذكر سبب هذا الحديث وذكر
ابن إسحق في المغازى أن اسم الخنث المذكور في هذا الحديث مانع بالتاء الثلاثة من فوق وقبل
بالتون وحكى أبو موسى المديني في كون مانع لقب هيت أو بالمسكس أو انهما اثنتان خلافاً وجزم
الواقدي بالتعدد فانه قال كان هيت مولى عبد الله بن أبى أمية وكان مانع مولى فاختة وذكر أن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نقاهما الى الحمى وذكر البارودى في الصحابة من طريق إبراهيم بن
مهاجر عن أبى بكر بن حفص أن عائشة قالت لخنث كان بالمدينة يقال له أنة بفتح الهمزة وتشديد
التون ألا تدلنا على امرأة نخطبها على عبد الرحمن بن أبى بكر قال بلى فوصف امرأة تقبل بأربع
وتدبر بثمان فسمعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا أنة أخرج من المدينة إلى حمراء الأسد
وليكن بها منزلك . وقال ابن حبيب الخنث هو المأوث من الرجال وإن لم يعرف منه فاحشة مأخوذ من
فالتسكسر في المشى . وغيره وأخرج أبو داود من حديث أبى هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

١٢٨٧ لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب
 الفرائض في
 باب لا يرث
 المسلم الكافر

أتى بمخنت قد خضب يديه ورجليه فقيل يا رسول الله إن هذا يتشبه بالنساء
 فنفاه إلى النقيع بالنون ثم القاف وفي رواية له فقيل ألا تقتله فقال إني نهيت عن
 قتل المصلين * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في عشرة النساء
 من سننه وابن ماجه في التسكاح وفي الحدود من سننه (وأما راوى الحديث هنا)
 فأما المؤمن أم سلمة رضي الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها مطولة في حرف الواو
 عند حديث * ويع عمار قتله الفئة الباغية الخ . وتقدمت الاحالة عليها سراراً . وبالله
 تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

ولا الكافر
 المسلم وإذا
 أسلم قيل
 أن يقسم
 الميراث فلا
 ميراث له
 وفي كتاب
 المغازي في
 غزوة الفتح
 في رمضان

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يرث المسلم الكافر) برفع المسلم على
 انه فاعل يرث وانصب لفظ الكافر على أنه مفعول به وذلك لأن الكافر أحد
 موانع الإرث وبهذا قال الجمهور أخذاً بهذا الحديث الذي هو من أصح الصحيح
 وذهب معاذ بن جبل ومعاوية وسعيد بن المسيب إلى أنه يرث الكافر لحديث الاسلام
 يعلو ولا يعلى عليه . قال العيني وبه أخذ مسروق والحسن ومحمد بن الحنفية ومحمد
 ابن علي بن الحسين قال والقياس أن يرث المسلم الكافر . وقد أجاب الجمهور عن
 حديث الاسلام يعلو ولا يعلى عليه بأن معناه فضل الاسلام وعلوه على الكفر وليس
 فيه تعرض للارث ولا يترك النص الصريح الصحيح لذلك (ولا) يرث (الكافر)
 بالرفع فاعل يرث المقدر في رواية البخاري المصريح به في رواية مسلم وليس بين
 لفظيهما اختلاف في غير هذه اللفظة (المسلم) بالنصب مفعول به لفعل يرث المذكور
 في رواية مسلم المقدر في رواية البخاري لعطفه على يرث المذكور في الجملة الأولى .
 وعدم ارث الكافر المسلم يجمع عليه عملاً بهذا الحديث وبقوله تعالى « ولن يجعل
 الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً » وفي الميراث لو جاز إثبات السبيل للكافر على
 المسلم والمراد منه في السبيل من حيث الحكم لا من حيث الحقيقة ليتحقق حقيقة
 السبيل وأما إرث المسلم من المرتد على مذهب أبي حنيفة القائل بذلك فباستنباط الاستناد

في باب أين
 ركز النبي
 صلى الله عليه
 وسلم الراية
 يوم الفتح
 ومسلم في
 أول كتاب
 الفرائض
 بثلاثة أسانيد
 وهو أول
 حديث في
 كتاب
 الفرائض في
 صحيح مسلم

١٢٨٨ لَا^(١) يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاهُ يَنْتَظِرُ
 الصَّلَاةَ وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ حَتَّى يَنْصَرِفَ
 أَوْ يُحْدِثَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

إلى حال الاسلام ولذا قال أبو حنيفة إنه يورث عنه كسب إسلامه دون كسب
 رده ولا يرث هو من المسلم عقوبة له على رده . ولا يرث كافر كافراً
 إذا اختلف بينهما خلافا لأبي حنيفة والشافعي وداود وأما الزنديق فيرثه ورثته
 من المسلمين إذا كان يظهر الاسلام ولا يرث قاتل من مقتوله لحديث ليس للقاتل
 شيء أى من الميراث رواء الترمذى بسند صحيح ولأن الإرث للموالاته والقاتل
 قطعها (وأما راوى الحديث) فهو أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما وهو
 حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه زيد بن حارثة المذكور فى القرآن
 العظيم باسمه فى قوله تعالى « فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها » الآية وقد تقدمت
 ترجمته مطولة فى حرف الواو عند حديث * وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور
 وتقدمت الإحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق
 (١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يزال العبد فى صلاة) أى فى ثواب
 صلاة وقوله فى صلاة هو خبر لا يزال (ما كان) أى مدة كونه (فى صلاة) بضم
 الميم وهو المكان الذى يصلى فيه وهذا خرج مخرج الغالب وإلا فلو قام فى بقعة
 أخرى من المسجد مستمراً على نية انتظار الصلاة كان كذلك (ينتظر الصلاة) أى
 حالة كونه ينتظر الصلاة (وتقول الملائكة) عليهم الصلاة والسلام داعين له (اللهم)
 أى يا الله (اغفر له اللهم) أى يا الله (ارحمه حتى ينصرف) من صلاة أو مما فى
 حكمه من المسجد (أو يحدث) بضم المثناة التحتية من أحدث الرباعى والفرق بين
 المغفرة والرحمة أن المغفرة ستر الذنوب والرحمة إفاضة الاحسان * وقولى واللفظ له
 أى لمسلم وأما البخارى فلفظه فى أقرب رواياته لفظ مسلم روايته فى كتاب الوضوء
 وهى * لا يزال العبد فى صلاة ما كان فى المسجد ينتظر الصلاة ما لم يحدث * وبعدها
 فقال رجل أعجمى ما الحدث يا أبا هريرة قال الصوت يعنى الضرطة وروايته فى كتاب
 من المخرجين القبل والدبر وفى كتاب الأذان فى باب من جلس فى المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد وفى باب فضل الجماعة وأخرجه مختصراً فى كتاب الصلاة فى باب الحدث فى المسجد وأخرجه بنحوه فى كتاب الصلاة أيضاً فى باب الصلاة فى مسجد السوق وأخرجه مسلم فى كتاب المساجد

١٢٨٩ لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًا فِي اثْنَتَيْنِ : فِي حُبِّ الدُّنْيَا

وموضح
الصلاة في
باب فضل
صلاة الجماعة
وانتظار الصلاة
بأربعين
روايات بسنة
أسانيد
وبرواية بنحوه
قبلها بخمسة
أسانيد

الأذان وهي * الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه ما لم يحدث اللهم اغفر له اللهم ارحمه لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة * وإنما كان الحديث مانعاً لاستغفار الملائكة ودعائهم لأن الحدث في المسجد خطيئة فيحرم به المحدث استغفارهم ولما لم يكن للحديث فيه كفارة ترفع أذاه كما يرفع الدفن أذى النخامة فيه عوقب بحرمان استغفار الملائكة لما آذاهم به من الرائحة الكريهة . وقال ابن بطال من أراد أن تحط عنه ذنوبه من غير تعب فليقتنم ملازمة مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له فهو مرجو الاجابة لقوله تعالى « لا يشفعون إلا لمن ارضى » الآية * وفي هذا الحديث بيان فضيلة من انتظر الصلاة مطلقاً سواء ثبت في مجلسه ذلك من المسجد أو تحول إلى غيره * وفيه أن الحدث في المسجد يبطل ذلك ولو استمر جالساً * وفيه أن الحدث في المسجد أشد من النخامة وقال المازري أشار البخاري إلى الرد على من منع المحدث أن يدخل المسجد أو يجلس فيه قال العيني في شرح صحيح البخاري عند هذا الحديث قد اختلف السلف في جلوس المحدث في المسجد فروى عن أبي الدرداء أنه خرج من المسجد فبال ثم دخل فتحدث مع أصحابه ولم يس ماء وعن علي رضي الله تعالى عنه مثله وروى ذلك عن عطاء والنخعي وابن جبير وكره ابن المسيب والحسن البصري أن يعتمد الجلوس في المسجد على غير وضوء * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سنته وكذا أخرجه النسائي في الصلاة وفي الملائكة من سنته (وأما روى الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت أيضاً مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يزال قلب) المرء (الكبير) أى

الشيخ (شاباً) بتشديد الواحدة أى قويا (في اثنتين) أى في خصلتين (في حب الدنيا)

وَطُولِ الْأَمَلِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الرقاق
 في باب من
 بلغ ستين
 سنة فقد
 أعذر الله
 اليه في العمر
 لقوله تعالى
 «أولم نعمركم
 ما يتذكر فيه
 من تذكر
 وجاءكم النذير»

يعنى الشيب .
 وأخرجه
 مسلم في
 كتاب الزكاة
 في باب كراهة
 الحرص على
 الدنيا وبرائتين
 بثلاثة أسانيد

أى المال أى وفي حب ما هو فى معنى المال من الشهوات كالنساء والبنين (وطول
 الأمل) أى وفي حب طول الأمل أى العمر وفيه إشارة إلى قوة استحکام حبه
 للمال أو هو من باب المشاكلة والمطابقة وقال فى المصابيح فيه إيهام الطبايق بين
 الكبير والشاب والاستعارة فى قوله شابا والتوسيع فى قوله فى اثنتين الخ . إذ هو
 عبارة عن أن يأتى فى عجز الكلام بمعنى مفسر بمعطوف ومعطوف عليه كقوله :

إذا أبو قاسم جادت لنا يده * لم يحمدا الأجودان البحر والمطر
 وقد تقدم فى حرف الياء من كتابنا هذا حديث انفق عليه البخارى ومسلم من
 رواية أنس بن مالك بمعنى هذا الحديث وهو حديث * يهرم ابن آدم ويشب معه
 اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر . وتقدم هناك ما يتعلق به وبهذا الحديث
 من المباحث فى أربع تنبيهات نافعة إن شاء الله تعالى اكتفينا بذكرها هناك عن
 إطالة الكلام بها هنا فلا يرجعها من شاء الانتفاع بها . نعمنا الله تعالى وكل المؤمنين
 بها * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى روايته الأولى * قلب
 الشيخ شاب على حب اثنتين حب العيش والمال . ولفظه فى روايته الثانية * قلب
 الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحياة وحب المال * وقد أخرج البيهقي حديث
 أبى هريرة هذا وزاد فى أوله أن ابن آدم يضعف جسمه وينحل لحمه من الكبير
 وقلبه شاب ومن هذا المعنى قول بعض أدباء قطر شنفيط :

طباع الفتى ليست تشيب بشي * بشيب كثيرا والطباع يوافع

وانما وصف القلب بكونه شابا بتشديد الموحدة لقوة استحکامه فى
 محبة المال وقد تقدم فى مبحث حديث يهرم ابن آدم السابق فى حرف الياء أن محبة
 الدنيا ومحبة طول البقاء بها الحسنة فيه هى إن أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه وهو
 راغب فى بقائها فأحب لذلك طول العمر وأحب المال لأنه من أعظم الأسباب التى
 ينشأ عنها غالباً طول العمر فكلما أحس بقرب نفاذ ذلك اشتد حبه له ورغبته فى
 دوامه نسأل الله تعالى أن يلهنا الصواب فى بقية أعمارنا عند الكبير ونحن ومن نحب
 من أهلنا وأقاربنا ومشايخنا وأحبائنا وأن يحتم لنا بالآيمان الكامل بعد دوام تلاوة
 القرآن بالتدبر والتوفيق للأعمال الصالحة بالمدينة المنورة فى جوار رسولنا شفيع

١٢٩٠ لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا الْفِطْرَ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) (١)

وَمُسْلِمٌ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم في باب تعجيل الإفطار ومسلم في كتاب

الذين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين (وأما ما روى الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة تارة ومختصرة تارة وتقدم محل ذكرها وذكر الحالة عليها في آخر شرح الحديث الذي قبل هذا . والله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

في كتاب الصيام باب فضل السحور وتأخير استجاب واستجاب تأخير تعجيل الفطر بأربعة أسانيد

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) أي مدة تعجيلهم الفطر امتثالاً للسنة المطهرة فإ في قوله ما عجلوا الفطر مصدرية ظرفية ومحل جواز هذا التعجيل واستثنائه إذا تحققوا غروب الشمس غروباً حقيقياً أو حصل لهم العلم به بأخبار عدلين وكذا بأخبار عدل واحد في الأرجح عند الشافعية وخارج بقيد تحقق الغروب ما إذا ظنه فلا يسن له تعجيل الفطر وما إذا شك فيه فيحرم عليه الفطر . ومن أدلة استحباب تعجيل الإفطار ما أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله عز وجل أحب عبدي إلى أعجلهم فطراً والعلّة فيه أن اليهود والنصارى يؤخرون وقد زوى الحاكم من حديث سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تزال أمتي على سنن ما لم تنتظر بفطرها النجوم وقال هذا حديث حسن صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد أخرجه ابن حبان من رواية سهل أيضاً وروى أبو داود الطيالسي في مسنده من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نعجل إفطارنا ونؤخر سحورنا ونضع أيماننا على شمالكنا في الصلاة وقد روى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن عمرو بن ميمون الأودي قال كان أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أسرع الناس إفطاراً وأبطأهم سحوراً وقال أبو عمر أحاديث تعجيل الإفطار وتأخير السحور صحاح متواترة وقد أخرج مسلم والترمذي والنسائي من رواية أبي عتيبة واللفظ لمسلم قال دخلت أنا ومسروق على عائشة فقلنا يا أم المؤمنين رجلا من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام أحدهما يعجل الإفطار ويعجل

١٣٩١ لَا ^(١) يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ

الصلاة والآخر يؤخر الافطار ويؤخر الصلاة قالت أيهما الذي يجعل الافطار ويعجل الصلاة قال قلنا عبد الله يعني ابن مسعود قالت كذلك كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد أبو كريب قال والآخر أبو موسى . وأخرج مسلم عن أبي عطية أيضا قال دخلت أنا ومسروق على عائشة فقال لها مسروق رجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلاهما لا يألو عن الخير أحدهما يجعل المغرب والافطار والآخر يؤخر المغرب والافطار فقالت من يجعل المغرب والافطار قال عبد الله فقالت هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع * وأبو عطية اسمه مالك بن أبي عامر الهمداني ويقال مالك بن عامر . وروى أبو يعلى في مسنده بإسناده إلى أنس بن مالك قال ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قط صلى صلاة المغرب حتى يفطر ولو كان على شربة من ماء وإسناده جيد . قال ابن دقيق العبد : وفي هذا الحديث رد على الشيعة في تأخيرهم الفطر إلى ظهور النجوم (تنبيه) يكره تأخير الافطار بعد تحقق الغروب كما علم من الأحاديث المذكورة مع حديث المتن لكن محل كراهته ان تعتمد ذلك فاعله ورأى ان فيه فضيلة وإلا فلا بأس به فلا يكره التأخير مطلقا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في كتاب الصوم من سننه في باب ما جاء في تعجيل الافطار وقال حديث حسن صحيح وكذا أخرجه ابن ماجه في كتاب الصيام من سننه في باب ما جاء في تعجيل الافطار بلفظ . لا يزال الناس بخير ما عجلوا الافطار . من رواية سهل بن سعد ومن رواية أبي هريرة بلفظ المتن عندنا مع زيادة عجلوا الفطر فان اليهود يؤخرون . (وأما راوى الحديث) فهو سهل بن سعد الساعدي رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف الباء عند حديث * يا أيها بكر مامتك أنت تثبت إذ أمرتك الخ . وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا مرتين . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يزال هذا الأمر) أى الخلافة (في قريش) وم كل من ولده النضر لأن النضر هو قريش كما هو قول الجمهور لحديث الأشعث بن قيس انه قال أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وفد من كندة قال فقلت يا رسول الله انا نزع من أنسك منا قال فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا تفقوا منا ولا تنف من أبنائنا قال فقال الأشعث بن قيس فوالله لا أسمع أحداً نفي قريشاً من النضر بن كنانة إلا جلدته الحد رواه الامام أحمد وابن ماجه * قوله لا تفقوا منا من قولهم فقوت الرجل إذا قذفه صريعاً وقوت الرجل أفقوه فقوا إذا رميته باسم فيبيح وقيل قريش هو فهر بن مالك ومالم يلد فهر فليس من قريش وقريش اسمه وفهر لقبه فمن ابن شهاب اسم فهر الذى سمته أمه قريش قال السهيلي الفهر

مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّعْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المناقب
في باب
مناقب قريش
وفي كتاب
الأحكام في
باب الأمراء
من قريش
ومسلم في
أول كتاب
الامارة في
باب الناس
تبع لقريش
والخلافة في
قريش

من الحجة الطويل وكنية فهر أبو غالب وهو جماع قريش وقد أشار الناظم
للخلاف المذكور في قريش هل هو فهر أو النضر بقوله :

أما قريش فالأصح فهر * جماعها والأكثر النضر

وقيل قصي هو قريش وقال عبد الملك بن مروان سمعت أن قصيا كان يقال له
قريش ولم ينسب أحد قريشاً قبله قال العيني في شرح صحيح البخارى والقولان الأولان
حكاهما غير واحد من أئمة علم النسب كأبى عمر بن عبد البر والزيبر بن بكار ومصعب
وأبى عبيدة والصحيح الذى عليه الجمهور هو النضر وقيل الصحيح هو فهر اه ثم
ذكر العيني في وجه تسميته بقريش خمسة عشر قولاً ثم سردهما أما فضل قريش
فيكشفني منه أن الله تعالى ذكرهم في كتابه العزيز وأُتزل سورة «لا يلاف قريش»
في شأنهم وجعل منهم أشرف خلقه سيدنا محمداً رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد روى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال من يريد هوان قريش أهانه الله وأخرج مسلم بإسناده إلى واثلة بن
الأسقع قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله اصطفى كنانة من ولد
إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى هاشماً من قريش واصطفانى من بنى
هاشم. وكانت لقريش في الجاهلية مكارم منها السقاية والعمارة والرفادة والحجبة والندوة
واللواء وغير ذلك وكانوا يسمون آل الله وجيران الله فلما جاء الاسلام أعزّم الله
به على يد رسول من أنفسهم هو رسولنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجعل فيهم
الخلافة بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (ما بقى منهم) أى من قريش (اثنان) قال النووي.
وفي هذا الحديث أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها للغير وعلى هذا انعقد
الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم ومن خالف في ذلك من أهل البدع فهو محجوج
باجماع الصحابة قال ابن المنير وجه الدلالة من الحديث ليس من جهة تخصيص قريش
بالذكر فانه يكون مفهوم اللقب لاحجة فيه عند المحققين وإنما الحجة وقوع المبتدأ
معرفاً باللام الجنسية لأن المبتدأ بالحقيقة هاهنا هو الأمر الواقع صفة لهذا وهذا لا يوصف
إلا بالجنس فقتضاه حصر جنس الأمر في قريش فيصير كأنه قال لا أمر إلا في قريش

وهو كقوله الشفقة فيما لم يقسم والحديث وان كان بلفظ الخبر فهو بمعنى الأمر كأنه قال ائتموا
بقريش خاصة وقوله ما بقى منهم اثنان ليس المراد به حقيقة العدد وإنما المراد به انتفاء أن يكون الأمر
فى غير قريش وهذا الحكم مستمر إلى يوم القيامة ما بقى من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى زمنه إلى الآن لم تزل الخلافة فى قريش من غير مزاحمة لهم على ذلك ومن
تغلب على الملك بطريق الشوكة لا يشكر أن الخلافة فى قريش وإنما يدعى أن ذلك بطريق النيابة
عنهم اه قال الفسطلاني ويحتمل أن يكون بقاء الأمر فى قريش فى بعض الأقطار دون بعض فإن
فى البلاد اليمنية طائفة من ذرية الحسن بن على لم تزل معهم مملكة من أواخر المائة الثالثة وأمراء
مكة من ذرية الحسن بن على واليبيع والمدينة الذورية من ذرية الحسين بن على وإن كانوا من صميم قريش
اسكنهم تحت حكم غيرهم من ملوك مصر . وقال الحافظ بن حجر ولا شك فى كون الخليفة بمصر
قرشياً من ذرية العباس ولو فقد قرشى فسكنانى ثم رجل من بنى اسماعيل ثم عجمى على ما فى التهذيب
أو جرهمى على ما فى التتمة ثم رجل من بنى إسحق ويشترط أن يكون شجاعاً ليقرزو بنفسه وبالعاج
الجيوش ويقوى على فتح البلاد ويحمى البيضة وأن يكون أهلاً للفضاء بأن يكون مسلماً مكلفاً حراً
عدلاً ذكراً مجتهداً ذا رأى وسمع وبصر ونطق وتنعقد الإمامة ببيعة أهل العقد والحل من العلماء
ووجوه الناس المتيسر اجتماعهم وباستخلاف الامام من يعينه فى حياته ويشترط القبول فى حياته
ليكون خليفة بعد موته وباستيلاء متغلب على الامامة ولو غير أهل لها كصبي وامرأة بأن قهر
الناس بشوكته وجنده وذلك لينتظم شمل المسلمين اه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم
فلفظه * لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى من الناس اثنان * وهو كما رأيت لم يختلف لفظه مع
لفظ البخارى إلا فى قوله ما بقى من الناس اثنان مكات ما بقى منهم اثنان فى رواية البخارى والمعنى
متقارب فيهما فكل منهما دال على أن الخلافة تتأخر فى قريش إلى آخر الزمان ولو قولوا جداً حتى
لم يبق منهم إلا اثنان (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت
ترجمته مطولة فى حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل . الخ
وتقدمت مختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً . الخ وتقدمت
الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٩٢ لا ^(١) يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَا وَلِيَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا
كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) مُخْتَصَرًا وَمُسْلِمٌ وَالْفُظُّ لَهُ
عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
آخر كتاب
الأحكام فى
باب بعد باب
الاستخلاف

ومسلم فى
كتاب الأمانة
فى باب
الناس تبع
لقريش
والخلافة فى
قريش يست
روايات باحد
عشر اسنادا

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يزال أمر الناس) أى المسلمين (ماضيا) أى ماضيا فيه أمر الخلافة قويا (ما وليهم) أى مدة ما وليهم . (اثنا عشر رجلا) أى أميراً (كلهم) أى هؤلاء الأمراء الاثنا عشر (من قريش) خاصة . وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه مختصراً * يكون اثنا عشر أميراً كلهم من قريش * وفى الصحيحين بعد هذا الحديث عن جابر بن سمرة فقال كلمة لم أسمعها فقال أبى أى سمرة رضى الله عنه إنه قال كلهم من قريش وسبب خفاء الكلمة عن سمع جابر بن سمرة ظهر فى رواية أبى داود لهذا الحديث من طريق الشعبي عن جابر ابن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة قال فكبر الناس وضجوا فقال كلمة خفيفة فقلت لأبى يا أبت ما قال فذكره وأخرجه أبو داود من طريق الأسود بن سعيد عن جابر بن سمرة بنحوه قال وزاد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله أثنه قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال المهرج . وأخرج البزار هذه الزيادة من وجه آخر فقال فيها ثم رجع إلى منزله فأتيته فقلت ثم يكون ماذا قال المهرج قال ابن بطل عن المهلب لم ألق أحداً يقطع فى هذا الحديث يعنى بشيء معين فقوم قالوا يكونون يتوالى إماراتهم وقوم قالوا يكونون فى زمن واحد كلهم يدعى الامارة قال والذي يغلب على الظن أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يقترب الناس فى وقت واحد على اثني عشر أميراً قال ولو أراد غير هذا لقال يكون اثنا عشر أميراً يفعلون كذا فلما أعرام من الخبر عرفنا أنهم يكونون فى زمن واحد انتهى قال الحافظ ابن حجر وهو كلام من لم يقف على شيء من طرق الحديث غير الرواية التى وقعت فى البخارى هكذا مختصرة وقد عرفت من الروايات التى ذكرتها من عند مسلم وغيره إنه ذكر الصفة التى تختص بولايتهم وهو كون الاسلام عزيزاً منيعاً وفى الرواية الأخرى صفة أخرى وهو أن كلهم يجتمع عليه الناس كما وقع عند أبى داود

فانه أخرج هذا الحديث من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة بلفظ. لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة . وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن الأسود بن سعيد عن جابر بن سمرة بلفظ لا تضرهم عداوة من عاداهم . وقد لحص الفاضل عياض ذلك فقال توجه على هذا العدد سؤالان. أحدهما انه يعارضه ظاهر قوله في حديث سفينة يعنى الذى أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً لأن الثلاثين سنة لم يكن فيها إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن بن على . والثانى أنه ولى الخلافة أكثر من هذا العدد قال والجواب عن الأول انه أراد في حديث سفينة خلافة النبوة ولم يقيد في حديث جابر بن سمرة بذلك وعن الثانى انه لم يقل لا يلى إلا اثنا عشر وإنما قال يكون اثنا عشر وقد ولى هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم قال وهذا ان جعل اللفظ واقماً على كل من ولى والافتحتم أن يكون المراد من يستحق الخلافة من أئمة العدل وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة ولا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة وقد قيل انهم يكونون في زمن واحد يفترق الناس عليهم وقد وقع في المائة الخامسة فى الأندلس وحدها ستة أنفسهم كلهم يتسمى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والخلفاء العباسية يتعداد إلى من كان يدعى الخلافة فى أقطار الأرض من العلوية والخوارج قال قال وبعض هذا التأويل قوله فى حديث آخر فى مسلم ستكون خلفاء فيكثررون قال ويحتمل أن يكون المراد أن يكون اثنا عشر فى مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة ويؤيده قوله فى بعض الطرق كلهم تجتمع عليه الأمة وهذا قد وجد فيمن أجمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بنى أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فانصلت بينهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم وهذا العدد موجود صحيح اذا اعتبر قال وقد يحتمل وجوهاً آخر والله أعلم بمراد نبيه انتهى . والاحتمال الذى قبل هذا وهو اجتماع اثني عشر فى عصر واحد كلهم يطلب الخلافة هو الذى اختاره المهاب كما تقدم وقد ذكرت وجه الرد عليه ولو لم يرد إلا قوله كلهم يجتمع عليه الناس فان وجودهم فى عصر واحد يوجد عين الافتراق فلا يصح أن يكون المراد ويؤيد ما وقع عند أبى داود ما أخرجه أحمد والبخارى من حديث ابن مسعود بسند حسن انه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة فقال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كمدة قباء بنى اسرائيل اه ثم قال ناسياً لأبى الحسين بن المنادى فى الجزء الذى جمعه فى المهدي يحتمل فى معنى حديث يكون اثنا عشر خليفة أن يكون هذا بعد المهدي الذى يخرج فى آخر الزمان فقد وجدت فى كتاب دانيال اذا مات

المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر ثم خمسة من ولد السبط الأصغر ثم يوصى آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكا كل واحد منهم انام مهدي . قال ابن اللنادي وفي رواية أبي صالح عن ابن عباس المهدي اسمه محمد بن عبد الله وهو رجل ربيعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الأمة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلي الأمر بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان وعن كعب الأحبار يكون اثنا عشر مهديا ثم ينزل روح الله فيقتل النجاشي ثم قال في فتح الباري ما خلاصته انه ينتظم من مجموع ما ذكر أن المراد بالاجتماع في حديث كلهم يجتمع عليه الناس اقيادهم لبيعتهم والذي وقع هو أن الناس اجتمعوا على أبي بكر ثم على عمر ثم عثمان ثم على إلى أن وقع أمر الحكمين في صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن ثم على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز فتهولت سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام فولى نحو أربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت الأحوال من يومئذ ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لأن يزيد بن الوليد الذي قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان ولما مات يزيد ولي أخوه ابراهيم فقلبه مروان ثم ثار على مروان بنو العباس إلى أن قتل ثم كان أول خلفاء بني العباس أبو العباس السفاح ولم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه ثم ولي أخوه المنصور فطالت مدته لكن خرج عنهم المغرب الأقصى باسنيلاء الروائيين على الأندلس واستمرت في أيديهم متقلبين عليها إلا أن تسبوا بالخلافة بعد ذلك وانقرط الأمر في جميع أقطار الأرض إلى أن لم يبق من الخلافة إلا الاسم في بعض البلاد بعد أن كانوا في أيام بني عبد الملك بن مروان يخطب للخليفة في جميع أقطار الأرض شرقا وغربا وشمالا وبعينا مما غلب عليه المسلمون ولا يتولى أحد في بلد من البلاد كلها الامارة على شيء منها إلا بأمر الخليفة ومن نظر في أخبارهم عرف صحة ذلك فعلى هذا يكون المراد بقوله ثم يكون الهرج يعني القتل الناشئ عن الفتن وقوعا فاشيا يفتشو ويستمر ويزداد على مدى الأيام وكذا كانت والله المستعان اهـ . ثم أورد ما أخرجه الطبراني من طريق قيس بن جابر الصديقي عن أبيه عن جده رفعه سيبكون من بعدى خلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة

١٢٩٣ لَا ^(١) يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يُشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ
يُشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

ثم يخرج رجل من أهل بيتي علاء الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ثم يؤمر الفطحاني فوالذي بعثني بالحق
ما هو دونه ثم قال فالأولى أن يحمل قوله يكون بعدى اثنا عشر خليفة على حقيقة البعديّة فإن جميع
من ولي الخلافة من الصديق إلى عمر بن عبد العزيز أربعة عشر نفساً منهم اثنان لم تصح ولايتهما
ولم تطل مدتهما وما معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم والباقر اثنان عشر نفساً على الولاء كما أخبر
صلى الله عليه وسلم وكانت وفاة عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة وتغيرت الأحوال بعده وانقضى
القرن الأول الذي هو خير القرون ولا يقدح في ذلك قوله يجتمع عليهم الناس لأنه يحمل على الأكثر
الأغلب لأن هذه الصفة لم تغفد منهم إلا في الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير مع صحة ولايتهما
والحكم بأن من خالفهما لم يثبت استحقاقه إلا بعد تسليم الحسن وبعد قتل ابن الزبير والله أعلم وكانت
الأمر في غالب أزمان هؤلاء الاثني عشر منتظمة وإن وجد في بعض مدتهم خلاف ذلك فهو بالنسبة
إلى الاستقامة نادر والله أعلم اهـ ملخصاً من فتح الباري مع غاية التحري وطلب ما هو الحق (وأما
راوى الحديث) فهو جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنهما ابن جنادة بن جندب بن حجير بن رثاب
ابن حبيب بن سودة بن عامر بن صمصمة العامري السوائي بضم السين المهملة ومد الواو حليف بن زهرة وأمه
خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد بن أبي وقاص له ولأبيه سمرة صحبة نزل السكوفة وهو صحابي مشهور له
مائة وستة وأربعون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على حديثين منها وانفرد مسلم بثلاثة وعشرين وأخرج
له أصحاب الصحيح وروى شريك عن سمالك عن جابر بن سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وآله
وسلم أكثر من مائة مرة أخرجه الطبراني وفي الصحيح عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وآله وعلى
آله وسلم أكثر من ألفي مرة قال ابن السكن يكنى أبا عبد الله ويقال يكنى أبا خالد نزل السكوفة
وابتني بها داراً وزوى عنه الشعبي وتيمم بن طرفة وتوفي في ولاية بشر على العراق سنة أربع وسبعين
وقال خليفة مات سنة ثلاث وسبعين وقال الذهبي في الكاشف سنة اثنتين وسبعين وقيل سنة
ست وسبعين ذكره في التهذيب والله أعلم وقال سلم بن جنادة عن أبيه صلى الله عليه وآله عمرو بن حرب
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) أى إيماناً كاملاً
(ولا يشرب) بفتح الراء أى الشارب (الخمر حين يشرب وهو مؤمن) أى إيماناً كاملاً فاعمل

وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً يَرْفَعُ
النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارُهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ (زَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب
المظالم والعصب
فى باب النهب
بغير إذن
صاحبه وفي
أول كتاب
الأشربة وفى
أول كتاب
الحدود فى
باب لا يشرب
الخمر ثم فى
باب السارق
حين يسرق
لكنه فى
هذا الباب
من رواية
ابن عباس
لامن رواية
أبي هريرة
وفى كتاب
المخاريق
من أهل
الكفر والردة
فى باب
لثم الزناة
بروايتين
أولاهما من
رواية ابن
عباس والثانية
من رواية

يشرب ضمير مستتر راجع إلى الشارب الدال عليه يشرب بالاتزام لأن يشرب يستلزم
شارباً مع موافقته لما قبله فهو نظيره فكها قال لا يزنى الزانى فسكانه قال ولا يشرب
الشارب الخمر قال ابن بطال هذا أشد ما ورد فى شرب الخمر وبه تعلق الخوارج فكفروا
مرتسكب الكبيرة عامداً علاناً بالتحريم وحمل أهل السنة الايمان هنا على السكامل فالمراد
عندهم بالنفى الايمان السكامل خاصة (ولا يسرق) بكسر الراء أى السارق (حين
يسرق) بكسرها أيضاً (وهو مؤمن) أى إيماناً كاملاً (ولا ينتهب) المنتهب
(نهبة) بفتح النون مصدر للمرة والتهبة بالضم على وزن غرفة والتهب يضم النون
وسكون الهاء وفتح الواحدة مع زيادة ألف التأنيث اسم للمنهوب ويتعدى بالهزمة
إلى ثان فيقال أنهبت زيداً المال ويقال أيضاً أنهبت المال إيماناً إذا جعلته نهباً يغار عليه
وهذا زمان النهب أى الانتهاب وهو الغلبة على المال والقهركذا فى المصباح والنهب
أخذ الشيء من أحد عياناً قهراً وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النهب والمثلة
كما أخرجه البخارى فى صحيحه فى باب النهب بغير إذن صاحبه من كتاب المظالم وفى
حديث عبادة بن الصامت فى باب وقود الأنصار من صحيح البخارى ولا تنتهب
الحديث (يرفع الناس إليه) أى إلى المنتهب (فيها) أى فى النهبة (أبصارهم حين
ينتهبها وهو مؤمن) أى إيماناً كاملاً فقلوه حين ينتهبها نصب على الظرفية أى وقت انتهابها
وقوله وهو مؤمن فى المواضع الأربعة جملة حالية فالمراد سبب الايمان السكامل بهذه
المعاصى أجازنا الله منها نحن ومن نحبه دون سلب أصل الايمان ولا سلب كماله والمراد به من فعل
ذلك مستحلله أو هو من باب الإنذار بزوال إيمانه من استمر على هذه المعاصى بالدوام
وقيد الجسيم بالظرف بحمل الفعل بعده على إرادته كما هو كثير فى كلامهم كقوله
تعالى « فاذا قرأت القرآن » الآية أى إذا أردت قراءته أى لا يزنى الزانى حين
إرادته الزنا وهو مؤمن لتحقيق مراده بزناه وانتفاء وقوعه منه سهواً أو جهلاً

وكذا يقال في البقية فذكر الفيد لافادة كونه متعمداً علماً * وقولي واللفظ له أى
للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * لايزنى الزانى حين يزنى
وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو
مؤمن. ثم قال يمين إسناده وكان أبو هريرة يلحق معهن ولا ينتهب نهبة ذات شرف
يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن زاد مسلم في رواية ولا يغفل
أحدكم حين يغفل وهو مؤمن فأياكم إياكم * وقوله كان أبو هريرة يلحق بضم الياء
من ألحق الرباعي وقوله معهن أى مع قوله لايزنى وما عطف عليها من الجمل جملة
ولا ينتهب الخ فهي في محل المفعولية لقوله يلحق وقد قال النووي ظاهر هذا أنه
من كلام أبي هريرة موقوف عليه ولكن جاء في رواية أخرى ما يدل على أنه من
كلام النبي صلى الله عليه وسلم وجمع الشيخ أبو عمرو بن الصلاح بما يؤول إليه
ملخص كلامه وهو أن معنى قول أبي هريرة يلحق معهن ولا ينتهب إلى آخره يعنى يلحقها
رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا من عند نفسه * وقوله ذات شرف في
الأصول المشهورة للتداوله بالثمين المعجمة المفتوحة ومعناه ذات قدر عظيم وقيل ذات
استشراف ليستشرف الناس لها ناظرين إليها رافعين أبصارهم وقال القاضي عياض
ورواه إبراهيم الجوزي بالسين المهملة وقال الشيخ أبو عمرو وكذا قيده بعضهم في
كتاب مسلم وقال معناه أيضاً ذات قدر عظيم. وفي صحيح البخارى بعد حديث المتن
قال الفربرى وجدت بخط أبي جعفر قال أبو عبد الله قال ابن عباس تفسيره أن ينزع
منه نور الايمان أى تفسير لايزنى الزانى وهو مؤمن الخ أن ينزع من صاحب هذه
المعاصي نور الايمان وفيه اشارة إلى أنه لا يخرج عن الايمان بالسكينة والله تعالى أعلم
قال العيني في عمدة القارى (فان قلت) يعارض هذا الحديث حديث أبي ذر من قال
لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق والأحاديث التي هي نظائره مع قوله
تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. مع إجماع أهل الحق
على أن الزانى والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك لا يكفرون
بذلك (قلت) هذا الذي دعاهم إلى أن قالوا هذه الالفاظ التي تطلق على نفس الشيء
يراد نفي كماله كما يقال لا علم إلا بما نفع ولا مال إلا بالبل ولا عيش إلا بعيش الآخرة
ثم إن مثل هذا التأويل ظاهر شائع في اللغة يستعمل كثيراً وبهذا يحصل الجمع بينه
وبين ما ذكر من الحديث والآية اه * وفي هذا الحديث تنبيه على جميع أنواع المعاصي

أبي هريرة
وأخرجه
مسلم في
كتاب
الايمان بكسر
الهمزة في
باب بيان
أنه لا يدخل
الجنة إلا
المؤمنون الخ
بأربع روايات
بعشرة أسانيد

والتحذير منها فقد نهى بالزنا على جميع الشهوات وبالخمر على جميع ما يصد عن الله تعالى ويوجب الغفلة عن حقوقه وبالسرقعة على الرغبة في الدنيا والحرص على الحرام وبالتهبة على الاستخفاف بعباد الله تعالى وترك توقيرهم والحياء منهم وجمع الدنيا من غير وجهها (تنبيه) قال ابن بطلال الانتهاب المحرم هو ما كانت العرب عليه من الغارات وعليه وقعت البيعة في حديث عبادة وقال ابن المنذر التهبة المحرمة أن ينهب مال الرجل بغير إذنه وهو له كاره وأما المسكروه فهو ما أذن صاحبه للجماعة وأباحه لهم وغرضه تساويهم فيه أو تقاربهم فيغلب القوي على الضعيف . وقال الخطابي معلوم أن أموال المسلمين محرمة فيؤول هذا في الجماعة يغزون فإذا غنموا انهبوا وأخذ كل واحد ما وقع بيده مستأثراً به من غير قسمة وقد يكون ذلك في الشيء تشاع الهبة فيه فينتهبون على قدر قوتهم وكذلك الطعام يقدم اليهم فلكل واحد أن يأكل مما يليه بالمعروف ولا ينهب ولا يستلب من عند غيره وكذلك كره من كره أخذ النثار في عقود الإملاك ونحوه وقال الحسن والنخعي وفتادة معنى الحديث التهبة المحرمة وهي أن ينهب مال الرجل بغير إذنه * واختلف العلماء فيما ينشر على رؤوس الصبيان وفي الأعراس فيكون فيه التهبة فكرهه مالك والشافعي وأجازوه الكوفيون وإنما كرهه لأنه قد يأخذ منه من لا يجب صاحب الشيء أخذه ويجب أخذ غيره وما حكى عن الحسن من أنه كان لا يرى بأساً بالنهب في العرسات والولائم وكذا الشعبي فيما رواه ابن أبي شبة عنه فليس من النهي المحرمة وكذا حديث عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال في البدن التي نحرها من شاء اقتطع قال الشافعي صار ملكاً للفقراء لأنه خلى بينه وبينهم . وروى عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان في إملاك فجاعت الجوارى معهن الأطباق عليها اللوز والسكر فأمسك القوم أيديهم فقال عليه الصلاة والسلام ألا تنتهبون قالوا أنك كنت تهبتنا عن التهبة قال تلك تهبة العساكر فأما العرسات فلا قال فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجاذبهم ويجاذبونه لكن قال البيهقي أن في إسناده من لا يحتج بحديثه وقال الشافعي فإن أخذ أخذ لا يخرج شهادته لأن كثيراً يزعم أن هذا مباح لأن مالكاً إنما طرحه ابن يأخذه وأما أنا فأكرهه وكان أبو مسعود الأنصاري يكرهه وكذلك إبراهيم وعطاء وعكرمة ومالك وذكر ابن قدامة أنه يجب القطع على المنتهب قبل القسمة وحكى عن داود أنه يرى القطع على من أخذ مال الغير سواء أخذ من حرز أو من غير حرز * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الأشربة وفي الرجم من سننه وابن ماجه في الفتن من سننه بنحوه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ . وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

١٢٩٤ لا^(١) يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي
لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
أوائل كتاب
الفتن في باب
قول النبي
صلى الله عليه
وسلم من
حمل علينا
السلح فليس
منا ومسلم
في كتاب البر
والصلوة
والآداب في
باب النهي
عن الإشارة
بالسلح الى
مسلم

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يشير أحدكم على أخيه) في الاسلام
(بالسلح) بآيات الباء التحنية بعد المعجمة وبضم التحنية الأولى من أشار الرباعي
وهو نفي بمعنى النهي وفي بعض الروايات باستقاط التحنية بعد الشين المعجمة على صيغة
النهي وكلاهما جائز كما قاله في الفتح (فانه) أى الذى يشير (لا يدري) أى لا يعرف
(لعل الشيطان ينزع في يده) بفتح الياء التحنية من ينزع وكسر الزاى بينهما نون
ساكنة وآخره عين مهملة أى يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشد يده فيصبيه
وفي رواية للبخارى ينزع بفتح الزاى بعدها عين معجمة أى يحمل بعضهم على بعض
بالفساد (فيقع) فى مصيبة تجره إلى أن يقع (فى حفرة من النار) يوم القيامة
وفي الفهر أيضاً . وفي هذا الحديث النهي عما يفضى إلى المحذور وإن لم يكن المحذور
محققاً سواء كان ذلك فى جد أو هزل * وقولى واللفظ له أى للبخارى . وأما مسلم
فلفظه * لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلح فانه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع
في يده فيقع فى حفرة من النار * روى مسلم باسناداه قبل حديث المتن عن أبي هريرة
قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم . من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة
تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه . وروى الترمذى عن أبي هريرة مرفوعاً من
أشار إلى أخيه بحديدة لعنته الملائكة وقال حسن صحيح غريب وتقدم فى متن
كتابتنا هذا فى الأحاديث المصدرة بلفظ من حديث اتفق عليه الشيخان من رواية
ابن عمر ومن رواية أبي موسى الأشعرى مؤكداً لما دل عليه هذا الحديث وهو
قوله عليه الصلاة والسلام * من حمل علينا السلح فليس منا وتقدم فى شرحه ما فيه
كفاية فى هذا المعنى (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه
وتقدم فى آخر شرح الحديث السابق محل ذكر ترجمته مطولة ومختصرة وذكر تقدم
الأحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٩٥ لَا^(١) يُصَلِّي أَحَدُكُمْ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقَيْهِ
مِنْهُ شَيْءٌ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصلاة
في باب إذا
صلى في
الثوب الواحد
فليجعل على
عاتقيه وسلم
في آخر كتاب
الصلاة في
باب الصلاة
في ثوب
واحد وصفه
لبسه بثلاثة
أسانيد

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يصلي) بإثبات الياء في الصحيحين لأنه
نفي لأن لا هنا نافية ولا النافية لا تجزم ولكن معناه هنا النهي ورواه الدارقطني في
غرائب الامام مالك بلفظ لا يصل بغير ياء على أن كلمة لا ناهية ورواه النسائي بلفظ
لا يصلين أحدكم الخ بزيادة نون التوكيد في فعل لا يصلي ورواه أبو داود بلفظ لا يصلي
أحدكم في الثوب الواحد ليس على منكبيه منه شيء (أحدكم في الثوب الواحد)
حالة كونه (ليس على عاتقيه) بالتثنية وفي رواية للبخاري ليس على عاتقه بالافراد
(منه) لفظ منه اختصت به رواية مسلم عن رواية البخاري ولم يختلفا في غير ذلك
(شيء) والنهي المستفاد من هذا الحديث إنما هو للتنزيه للاجتماع على الاكتفاء
بما يستر المورة ولأنه قد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب
واحد كان أحد طرفيه على بعض نسائه وهي نائمة ومعلوم أن الطرف الذي هو لابس
من الثوب غير متسع لأن يأتزر به ويفضل ما كان على عاتقه كذا نقل عن الخطابي
لكن قال في فتح الباري ان فيه نظراً لا يخفى نعم نقل السبكي وجوبه عن نص الشافعي
واختاره لكن المعروف عن الشافعية خلافه وقال الخطابي هذا نهى استحباب وليس
على سبيل الإيجاب وفي حديث جابر جواز الصلاة من غير شيء على العاتق وعن
الامام أحمد لا تصح صلاة من قنر على ذلك فتركه فقد جعله شرطاً وعنه أيضاً تصح
ويأثم فجعله واجبا مستقلا وقد أخرج مسلم في باب الصلاة في ثوب واحد من رواية
عمر بن أبي سلمة أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد
مستملأ به في بيت أم سلمة واضعاً طرفيه على عاتقيه بروايات وفي بعضها يصلي في
ثوب واحد ملتصقاً به مخالفاً بين طرفيه وأخرجه هنا بتجوه من رواية جابر بن عبد الله
وأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما وعن عمر بن أبي سلمة وأبيه ومثل
ما أخرجه مسلم من رواية عمر بن أبي سلمة أخرجه البخاري أيضاً عنه وعن أم هانئ
رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في باب الصلاة في الثوب الواحد

١٢٩٦ لَا يُصَلِّينَ أَحَدَهُ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ * قَالَ رَاوِيهِ ابْنُ عُمَرَ
فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ
نُصَلِّي لَمْ يُرَدِّ مِنْ ذَلِكَ

ملتحفا به * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي وأبو داود في سننهما كما أشرنا له هنا
قربا (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدم في شرح الحديث
السابق لما قبل هذا ذكر محل ترجمته مطولة ومختصرة وذكر الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يصلين) هو بنون التوكيد الثقيلة (أحد) منكم أيها
الصحابة رضوان الله عليهم (العصر إلا في بني قريظة) بضم القاف وفتح الراء بعده ياء ساكنة
فطاء معجمة وهم طائفة من اليهود بعوالى المدينة ثم بينت ما قاله راوى هذا الحديث في شأن امتثال
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمر بقولى (قال راويه)
أى هذا الحديث (ابن عمر) أى عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما (فأدرك بعضهم) بالنصب
مفعول فأدرك مقدم على فاعله الذى هو (العصر) فهو مرفوع على الفاعلية . وعكس بعضهم فرفع
بعضهم ونصب العصر وهو غير ظاهر لأن العصر هو المدرك بكسر الراء لبعضهم (فى الطريق فقال
بعضهم) أى بعض الصحابة (لا أصلى حتى نأتيها) أى بنى قريظة عملا بظاهر قوله عليه الصلاة
والسلام . لا يصلين أحد العصر الخ لأن فى النزول مخالفة لأمره عليه الصلاة والسلام الخامس
فخصوا عموم الأمر بالصلاة أول وقتها بما اذا لم يكن عذر بدليل أمرهم بذلك (وقال بعضهم) أى
بعض المأمورين بأن لا يصلى أحد منهم العصر إلا فى بنى قريظة (بل نصلى) نظرا الى المعنى لا إلى
ظاهر اللفظ (لم يرد) بضم اليم التحتية وفتح الراء وفى رواية للبخارى بكسر الراء أى النبي عليه
الصلاة والسلام (منا ذلك) الذى هو ظاهر قوله لا يصلين الخ بل أريد منا لازمه وهو الاستعجال
فى الذهاب لبني قريظة فصولا ركباناً لأنهم لو لم يصلوا لكان فيه مضادة للأمر بالإسراع . والقول
بانهم صلوا ركباناً لابن المنير قال فى الفتح وفيه نظر لأنه لم يصرح لهم بترك النزول فلعلهم فهموا أن
المراد بأمرهم أن لا يصلوا العصر إلا فى بنى قريظة المبالغة فى الأمر بالإسراع فبادروا الى امتثال أمره
وخصوا وقت الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تأكيد أمرها فلا يمتنع أن ينزلوا فيصلوا ولا يكون
فى ذلك مضادة لما أمروا به ودعوى أنهم صلوا ركباناً تحتاج الى دليل ولم أره صريحاً فى شيء من طرق

فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُعْنَفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أخرجه
البخارى في
آخر كتاب
الجمعة في باب
بعد باب صلاة
الطالب والمطلوب

هذه القصة اهـ (فذكر) يضم الذال المعجمة وكسر الكاف مبنيًا للمفعول (ذلك)
المتقدم ذكره من فعل الطائفتين (النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف) يضم أوله
وكسر النون المشددة أى لم يلم ولم يعاتب (واحدًا منهم) أى من الفريقين لا التاركين
ولا الذين فهموا أنه كناية عن العجلة * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم
فلفظه * عن عبد الله بن عمر قال نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
انصرف عن الأحزاب أن لا يصلين أحد الظهر إلا فى بنى قريظة فتخوف ناس قوت
الوقت فصلوا دون بنى قريظة. وقال آخرون لا يصل إلا حيث أمرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وإن فاتنا الوقت قال فاعنف واحدًا من الفريقين * وكان سبب أمره
عليه الصلاة والسلام بأن لا يصل أحد العصر أو الظهر إلا فى بنى قريظة هو ما رواه
الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها واللفظ للبخارى قالت * لما رجع النبي
صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل أثناء جبريل عليه السلام
تعالى قد وضعت السلاح والله ما وضعناه فأخرج اليهم قال عليه الصلاة والسلام فإلى
أين قال ههنا وأشار إلى بنى قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إليهم اهـ أى
وذلك لأنهم كانوا نقضوا العهد وتمالأوا مع قريش وغطفان على حربه صلى الله عليه
وسلم * وقول ابن عمر فى آخر حديث المتن فلم يعنف واحدًا منهم قال فيه الامام
التووى رحمه الله تعالى لا احتجاج به على إصابة كل مجتهد لأنه لم يصرح بإصابتها
بل ترك التعنيف ولا خلاف أن المجتهد لا يعنف ولو أخطأ إذا بذل وسعه قال وأما
اختلافهم فسيبه تعارض الأدلة عندهم فالصلاة مأمور بها فى الوقت والمفهوم من لا يصلين
المبادرة فأخذ بذلك من صلى لحوف فوات الوقت والآخرون أخروها عملاً بالأمر
بالمبادرة لبنى قريظة اهـ « واستشكل » قوله عليه الصلاة والسلام لا يصلين أحد
العصر الخ فى رواية البخارى التى سقنا بها المتن مع قوله فى رواية مسلم لا يصلين أحد
الظهر مع اتفاقهما على روايتهما عن شيخ واحد باسناد واحد واتفق البخارى أبو نعيم وأصحاب

را كبا وإيما
وفى كتاب
الغازى فى
غزو الخندق
وهى الأحزاب
ومسلم فى
كتاب
الغازى فى
باب
لزمه أمر
فدخل عليه
أمر آخر

١٢٩٧ لَا^(١) يَصُومُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الغازي والسير والطبراني والبيهقي في دلائله ووافق مسلماً أبو يعلى وابن سعد وابن
حبان « وأجيب » بالجمع بينهما باحتمال أن يكون بعضهم كان صلى الظهر بعد دخول
وفتها قبل الأمر وبعضهم لم يصلها فقبل لمن لم يصلها لا يصلين أحد الظهر ولمن صلاها
لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة أى في كل منهما قال ابن حجر وهو جمع
لا بأس به لكن يعمده اتحاد الخرج لأنه عند الشيخين باسناد واحد من مبدئه الى
منتهاه فيبعد أن يكون كل من رجال اسناده قد حدث به على الوجهين إذ لو كان
كذلك لجله واحد منهم عن بعض رواته على الوجهين ولم يوجد ذلك اه وقيل في
وجه الجمع أيضا أنه يكون عليه الصلاة والسلام قال لأهل القوة أو لمن كان منزله
قريبا لا يصلين أحد الظهر وقال لغيرهم لا يصلين أحد العصر الخ (وأما راوى الحديث)
فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف النون
عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وتقدمت مختصرة أيضا في حرف الهاء عند
حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً .
وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يصوم) بلفظ النفي والمراد به النهى في
رواية الأكثر كما قاله الحافظ بن حجر وفي رواية للبخاري لا يصومن بلفظ النهى
المؤكد بنون التوكيد الثقيلة (أحدكم يوم الجمعة إلا) أن يصوم (يوماً قبله) وهو
يوم الخميس (أو) يصوم يوماً (بعده) وهو يوم السبت * وقولى واللفظ له أى
للبخاري وأما مسلم فلفظه * لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو يصوم
بعده * فلفظهما متقارب جداً . وفي المستدرك من حديث أبي هريرة مرفوعاً يوم
الجمعة عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده وقال صحيح
الاسناد . وأخرج مسلم من طريق هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تحضوا يوم
الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم * وعند ابن أبي شيبة

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصيام
في باب صوم
يوم الجمعة
ومسلم في
كتاب الصيام
في باب كراهة
صيام يوم
الجمعة متقدماً
بثلاثة أسانيد

١٢٩٨ لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا

باسناد حسن عن علي من كان منكم متطوعا من الشهر فليصم يوم الخميس ولا يصم يوم الجمعة فإنه يوم طعام وشراب . وذكر وأخرج البخاري عن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال أصمت أمس قالت لا قال تريدن أن تصومي غدا قالت لا قال فأفطري وكذا أخرجه أبو داود والنسائي في الصوم من سننهما وهذه الأحاديث تقيد النهي المطلق في حديث جابر وحديثه هو ما أخرجه الشيخان عن محمد بن عباد ابن جعفر الخزومي قال سألت جابرا وهو يطوف بالبيت أنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة فقال نعم زاد مسلم ورب هذا البيت . ويؤخذ من الاستثناء جوازه لمن صام قبله أو بعده أو اتفق وقوعه في أيام كان يصومها عادة له كمن يصوم الأيام البيض أو من له عادة بصوم يوم معين كيوم عرفة أو يوم عاشوراء فوافق يوم الجمعة فلا كراهة « قال القسطلاني » . واختلف في صوم يوم الجمعة على أقوال كراهته مطلقا وإباحته مطلقا من غير كراهة وهو قول مالك وأبي حنيفة ومحمد بن الحسن وكراهة إفراده وهو مذهب الشافعية . والرابع أن النهي مخصوص بمن يتحرى صيامه ويحسه دون غيره فتي صام مع صومه يوما غيره فقد خرج عن النهي ثم قال . والخامس انه يحرم إلا لمن صام قبله أو بعده أو وافق عادته وهو قول ابن حزم لطواهر الأحاديث ويكره أيضا افراد يوم السبت أو الأحد بالصوم الحديث الترمذي وحسنه والحاكم وصححه على شرط الشيخين لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم ولأن اليهود تعظم يوم السبت والنصارى يوم الأحد ولا يكره جمع السبت مع الأحد لأت المجموع لم يعظمه أحداه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه في الصوم من سننه (وأما راوي الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من ينسط رداءه الخ ومختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقتسم) بالجزم على النهي وبالرفع على الخبر (ورثتي دينارا) وفي رواية للبخاري زيادة « ولا درهما » وهي رواية أبي ذر ، وتوجيه الرفع هو أنه صلى الله عليه وسلم لم يترك مالا يورث عنه ، فالرفع يجعل لا نافية ، والجزم يجعلها لا ناهية ، أما النهي

مَا تَرَكَتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمُؤْنَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

(١) أخرجه
البخارى في
أواخر كتاب
الجهاد في باب
نفقة نساء
النبي صلى الله
عليه وسلم
وفي كتاب
الوصايا في
باب نفقة
القيم للوقف
وفي كتاب
الفرائض في
باب قول
النبي صلى الله
عليه وسلم
(لأنورث ما
تركنا صدقة)

فعلني تقدير ، أن يخلف شيئاً ففهم عن قسمته إن اتفق أنه يخلفه وحمām ورثة مجازاً
وإلا فقد قال : إنا معاشر الأنبياء لأنورث : (ما تركت بعد نفقة نساء ومؤنة عاملي) -
أى الخليفة بعدى أو القيم على الأرض التى تركتها - (فهو صدقة) وقد احتج
ابن عينة . كما قاله الخطابى بقوله . بعد نفقة نساءى . بأنهن فى معنى المعتدات . لأنهن
لا يجوز لهن أن يسكنن بعده أبداً ، فلذا جرت لهن النفقة وترك حجهن لهن
يسكنها وقد تقدم مبحث مقتضى هذا الحديث مستوفى فى شرح حديث لا نورث
ما تركنا صدقة وفى قوله ومؤنة عاملى . دليل على مشروعية أجره العامل على الوقف
* وما يستفاد من هذا الحديث جواز الوقف وإن يجرى بعد الوفاة كالحياة فلا يباع
ولا يملك كما حكى الشارع فيما أفاء الله عليه بأنه لا يورث وإن كان بصرف فيما ذكره
والباقي لمصالح المسلمين وجزم ابن بطال بأن المراد بالعاملى فى قوله ومؤنة عاملى عامل
نخله فيما خصه الله به من القىء فى فكه وبني النضير وسهمه بخير مالم يوجب عليه
بخيل ولا ركاب فكان له من ذلك نفقته ونفقة أهله ويجعل سائرهم فى نفع المسلمين
وجرت النفقة بعده من ذلك على أزواجه وعلى عمال الحوائط إلى أيام عمر رضى الله
تعالى عنه فغير عمر أزواجه بين أن يتمادين على ذلك أو يقطع لهن قطائع فاختلفت
عائشة وحفصة الثانى فقطع لهما بالغابة وأخرجهما عن حصتهما من ثمرة تلك الحيطان
فلسكننا ما قطعهما عمر من ذلك إلى أن ماتتا وورث عنهما رضى الله تعالى عنهما *
وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الخراج من سننه عن القمى
عن الامام مالك الخ وأخرجه الترمذى فى الشمائل (وأما راوى الحديث) فهو أبو
هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدم ذكر محل ترجمته مطولة ومختصرة مع ذكر
الاحالة عليها مراراً فى آخر شرح الحديث الذى قبل هذا . وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادى إلى سواء الطريق .

وأخرجـه
مسلم فى الجهاد
فى باب قول
النبي صلى الله
تعالى عليه
وسلم (لا
نورث ما تركنا
فهو صدقة)
باسنادين

١٣٩٩ لَا يَقْضِينَ حَكْمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضَبَانِ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ (١) وَالْفُظْلَةُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام في باب هل يقضى الحاكم أو يفتى وهو غضبان ومسلم في كتاب الأفضية في باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان بسبعة أسانيد

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقضين) بتشديد النون لتأكيد النهي (حكم) بفتح الحين أى حاكم قاضيا كان أو سلطانا (بين اثنين) أى خصمين (وهو غضبان) وكذا لا يفتى المفتى وهو غضبان لأن الغضب قد يتجاوز بالحاكم وبالمفتى إلى غير الحق وقد روى الترمذى من حديث أنس بن مالك مرفوعا الا وأن الغضب جرة في قلب ابن آدم أما ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه وهل النهى عن الحكم في وقت الغضب للتحريم أو للكرهية والجمهور على أنه لو حكم في حال الغضب بالحق نفذ حكمه . وألحق الفقهاء بالغضب كل ما يدهش عن الفكر مما يحصل به تغير الفكر كجوع وشبع مفرطين ومرض مؤلم وخوف مزعج وفرح شديد ومضطرب وغلبة نفاس ومدافعة حدث وحر مزعج وبرد شديد إلى غير ذلك من كل ما يتعلق به القلب ناعما قويا يشغله عن استيفاء النظر . ومن هذا المعنى قول خليل في مختصره . ولا يحكم مع ما يدهش عن الفكر وإنما اقتصر في الحديث على ذكر الغضب فقط مع كون كل ما يدهش عن الفكر مثله لاستيلائه على النفس وصعوبة مقاومته بخلاف غيره فإن كان الغضب لله ففي الكراهة وجهان والمعتمد عدم الكراهة عند البلقيين . قال القسطلاني . واستبعد غيره لمخالفته لطواهر الأحاديث وللمعنى الذى لأجله نهى عن الحكم حال الغضب . ولو خالف وحكم وهو غضبان صح ان صادف الحق مع الكراهة وعن بعض الخنابلة لا ينفذ الحكم في حال الغضب لثبوت النهى عنه والنهى يقتضى الفساد وفصل بعضهم بين أن يكون الغضب طرأ عليه بعد أن ظهر له الحكم فلا يؤثر وإلا فهو محل الخلاف اهـ ببعض تصرف قليل * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في القضاء والترمذى في الأحكام والنسائي في القضايا وابن ماجه في الأحكام (وأما راوى الحديث) فهو أبو بكره رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * ويحك قطعت عنق صاحبك الخ . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٣٠٠ لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَسْقَى رَبِّكَ أَطْعَمَ رَبِّكَ وَضِيَّ رَبِّكَ وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ رَبِّي وَلَيْقُلْ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقل أحدكم اسقى ربك) بهزة وصل ثبت في الابتداء مكسورة وتسقط في الدرج ويستعمل ثلاثيا كثيراً ورباعيا في لغة فيقال أسقيته بالألف وسقانا الله الغيث وأسقانا ومنهم من يقول سقيته إذا كان بيدك وأسقيته بالألف إذا جعلت له سقياً وهو هنا أمر من سقاء بسقيه وفي التنزيل « ولا تسقى الحُرث » الآية * وسبب النهي عن ذلك أن حقيقة الربوبية إنما هي لله تعالى لأن الرب هو المالك والقائم بالشئ ولا يوجد هذا حقيقة إلا لله تعالى فلا تليق مشاركة غيره له فيها ولا في غيرها . وقال الخطابي سبب المنع ان الانسان مريب متعبد باخلاص التوحيد لله تعالى وترك الاشراك معه فكره له المضاهاة في الاسم لئلا يدخل في معنى الشرك ولا فرق في ذلك بين الحر والعبد وأما ما لا تعبد عليه من سائر الحيوانات والجمادات فلا يكره أن يطلق ذلك عليه عند الاضافة كقوله رب الدار ورب الثوب اه (فان قيل) قد قال تعالى اذكرني عند ربك وارجع إلى ربك (فالجواب) انه ورد لبيان الجواز والنهي للأدب والتعزیه دون التحريم أو النهي عن الاكثار من ذلك واتخاذ هذه اللفظة عادة ولم ينه عن اطلاقها في نادر من الأحوال وهذا اختاره القاضي عياض . وقال ابن بطال لا يجوز أن يقال لأحد غير الله رب كما لا يجوز أن يقال له إله قال في فتح الباری والذي يختص بالله تعالى إطلاق الرب بلا إضافة أما مع الاضافة فيجوز إطلاقه كما في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام اذكرني عند ربك وقوله ارجع إلى ربك وقولنا عليه الصلاة والسلام في أشراط الساعة أت نلد الأمة ربها . ثم قال وقيل هو مخصوص بغير النبي صلى الله عليه وسلم ولا يرد ما في القرآن (أطعم ربك) بفتح الهزة أمر من الاطعام (وضى ربك) أمر من وضأ بوضئه قال الحافظ بن حجر هي أمثلة وإنما ذكرت دون غيرها لغلبة استعمالها في مخاطبات ويدخل في النهي أن يقول السيد ذلك عن نفسه فإنه قد يقول لعبده اسقى ربك فيضع الظاهر موضع الضمير على سبيل التعظيم لنفسه بل هذا أولى بالنهي من قول العبد ذلك أو قول الأجنبي ذلك عن السيد ويستدل بقول الله تعالى والصالحين من عبادكم وإمائكم ويقول رسول الله عليه الصلاة والسلام قوموا لسيدكم وما أشبهه كقوله العبد إذا أصبح سيده وأحسن عبادة ربه كان له أجره مرتين على أن النهي إنما هو للسيد دون غيره لأنه في مظنة الاستئطالة على عبده وغيره إنما يقصد التعريف غالبا (ولا يقل أحدكم ربى وليقل) بالجزم بلام الأمر (سيدي ومولاي) قال الحافظ بن حجر فيه جواز إطلاق العبد على مالكة سيدي .

وقال القرطبي وغيره وإنما فرق بين الرب والسيد لأن الرب من أسماء الله تعالى اتفاقاً واختلف في السيد ولم يرد في القرآن أنه من أسماء الله تعالى فإن قلنا أنه ليس من أسماء الله تعالى فالفرق واضح إذ لا التباس وإن قلنا أنه من أسمائه تعالى فليس في الشهرة والاستعمال كلفظ الرب فيحصل الفرق بذلك أيضاً . وقد روى أبو داود والنسائي وأحمد والبخاري في الأدب المفرد من حديث عبد الله ابن الشخير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السيد الله وقال الخطابي إنما أطلقه لأن مرجع السيادة إلى معنى الرئاسة على من تحت يده والسياسة له وحسن التدبير لأمره ولذلك سمي الزوج سيداً وأما المولى فكثير التصرف في الوجوه المختلفة من ولى وناصر وغير ذلك ولكن لا يقال السيد والمولى على الإطلاق من غير إضافة إلا في صفة الله تعالى اه وفي الحديث جواز إطلاق مولاى أيضاً وأما ما أخرجه مسلم والنسائي من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث بنحوه وزاد ولا يقل أحدكم مولاى فإن مولاكم الله ولكن لقل سيدي فقد بين مسلم الاختلاف في ذلك على الأعمش وإن منهم من ذكر هذه الزيادة . ومنهم من حذفها وقال عياض حذفها أصح وقال القرطبي المشهور حذفها قال وإنما صرنا إلى الترجيح للتعارض مع تعذر الجمع وعدم العلم بالتاريخ اه ومقتضي ظاهر هذه الزيادة أن إطلاق السيد أسهل من إطلاق المولى وهو خلاف التعارف فإن المولى يطلق على أوجه متعددة منها الأسفل والأعلى والسيد لا يطلق إلا على الأعلى فكان إطلاق المولى أسهل وأقرب إلى عدم الكراهة والله أعلم اه وعن مالك تخصيص الكراهة بالنداء فيسكره أن يقول ياسيدي ولا يكره في غير النداء قاله في فتح الباري وقال العيني وقد قبل لما لك هل كره أحد بالمدينة قوله لسيد ياسيدي قال لا . واحتج بهذه الآية بمعنى قوله تعالى « وألفيا سيدها لدى الباب » وقوله تعالى « وسيداً وحسوراً » قيل له يقولون السيد هو الله قال أين هو في كتاب الله تعالى وإنما في القرآن رب اغفر لي ولوالدي قيل أنكرا أن يدعو ياسيدي وقال ما في القرآن أحب إلى ودعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فظاهر نقل ابن حجر والعيني معاً أن الامام مالكاً إنما كره النداء بياسيدي فقط دون قول الغائل فلان سيد أو السيد فلان مثلاً وقد قال بعض أهل اللغة إنما سمي السيد لأنه يملك السواد الأعظم . وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن أن ابني هذا سيد وقد قال صلى الله عليه وسلم للأَنْصار قوموا إلى سيديكم كما في الصحيحين يريد سعد ابن معاذ وقد أخرج البخاري في الأدب المفرد بإسناده إلى جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيديكم يا بني سلمة قلنا الجند بن قيس على أنا نبخله قال وأى داء أدوا من الخيل بل سيديكم عمرو بن الجوح وكان عمرو يعترض على أصنامهم في الجاهلية وكان يؤلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج وأخرجه الحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه وقال بعض الأنصار في ذلك :

وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أُمِّي وَلِيَقُلْ فَتَايَ غُلَامِي (رَوَاهُ) (١) أَخْرَجَهُ
الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

على الرقيق ،
وفوله عبدي
وأمتي .
ومسلم في
كتاب
الألفاظ من
الأدب وغيرها
بأربع
روايات بتسعة
أسانيد

وقال رسول الله والقول قوله * لمن قال منا من تسمون سيدا
فقالوا له جند بن قيس على التي * نبخله فيها وان كان أسودا
فسود عمرو بن الجوح لجوده * وحق لعمرو بالندی أن يسودا
فلو كنت يا جند بن قيس على التي * على مثلها عمرو لكنت المسودا
والجد بفتح الجيم وتشديد الدال هو ابن قيس وهو من بني سلمة بكيسر اللام بكى
أبا عبد الله قال ابن عبد البر كان يرمى بالفتاق ويقال إنه تاب وحسنت توبته وعاش
إلى أن مات في خلافة عثمان وأما عمرو بن الجوح بفتح الجيم وضم الميم الخفيفة وآخره
مهملة فكان من سادات بني سلمة كما قاله ابن إسحق وذكر له قصة في صنمه وسبب
إسلامه وقوله فيه :

ثالثة لو كنت إلها لم تكن * أنت وكلب وسط بئر في قرق
وروى أحمد وعمر بن شبة في أخبار المدينة باسناد حسن عن أبي قتادة أن عمرو
ابن الجوح أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرايت إن قاتلت حتى أقتل في
سبيل الله ترائي أمشي برجلي هذه صحيفة في الجنة فقال نعم وكانت عرجاء زاد عمر
فقتل يوم أحد رحمه الله تعالى هو وابن أخيه فر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم به
فقال فأتى أراك تمتى برجلك هذه صحيفة في الجنة وأمر عليه الصلاة والسلام بهما
ومولاهما ففعلوا في قبر واحد (تنبيه) ادعى الخافظ بن حجر أنه يحتاج إلى تأويل الحديث
الوارد في النهي عن إطلاق السيد على المخلوق وهو في حديث مطرف بن عبد الله بن الشخير
عن أبيه عند أبي داود والنسائي والبخاري في الأدب المفرد ورجاله ثقات وقد صححه
غير واحد قال ويمكن الجمع بأن يحمل النهي عن ذلك على إطلاقه على غير المالك والإذن
باطلاقه على المالك قال وقد كان بعض أ كابر العلماء يأخذ بهذا ويكره أن يخاطب أحدا
بلفظه أو كتابته بالسيد ويتأكد هذا إذا كان المخاطب غير نقي فمندأبي داود والبخاري
في الأدب من حديث بريدة مرفوعا لا تقولوا للمنافق سيدا الحديث ونحوه عند الحاكم اه
ولعل مراده ببعض أ كابر العلماء الأخذ بهذا الشيخ أحمد بن تيمية وتشدد ابن تيمية
في كل ماخلف فيه عامة العلماء معلوم ونصوص الأحاديث السابقة المؤيدة بطواهرا القرآن
ترد كل ما زعمه في هذا المعنى (ولا يقل أحدكم عبدي أمتي وليقل فتاتي غلامي) لأن حقيقة

١٣٠١ لَا^(١) يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبِثَتْ نَفْسِي وَلَكِنْ لَيْقُلْ لَقِيتَ
نَفْسِي (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ وَسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب في باب لا يقل خبثت نفسي من رواية عائشة بإسناد ثم من رواية سهل بن حنيف الأصبغى بإسناد بعد استناد رواية عائشة في هذا الباب . وأخرجسه مسلم في كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها في باب كراهة قول الانسان خبثت نفسي من رواية عائشة بثلاثة أسانيد ومن رواية سهل بن حنيف بإسنادين وحيث اتفق لفظ الروایتين جعلتهما في متن زاد المسلم حديثاً واحداً ولا يرد على ذلك كون رواية سهل

العبودية إنما تكون لله تعالى لأنه هو الذي يستحق أن يعبد ولأن فيها تعظيماً لا يليق بالخلق وقد بين صلى الله عليه وسلم العلة في ذلك فيما أخرجه مسلم والنسائي في عمل اليوم والليلة عن أبي هريرة لا يقولن أحدكم عبيدي فإن كلكم عبيد الله وعند أبي داود والنسائي في عمل اليوم والليلة أيضاً من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة فإنكم المملوكون والرب الله فنهى عن التطاول في اللفظ كما نهى عن التطاول في الفعل . وقوله وليقل فتأى الخ أى لأن هذه الألفاظ ليست دالة على الملك كدلالة عبيدي وأمتي فقد أرشد عليه الصلاة والسلام إلى ما يؤدي إلى المعنى مع السلامة من التعظيم مع أنها تطلق على الحر والمملوك لكن إضافته تدل على الاختصاص قال الله تعالى « وإذ قال موسى لفتهاه » وهذا النهي للتنزيه دون التحريم كما تقدمت الإشارة إليه وقال النووي المراد بالنهي هو من استعمله على جهة التعظيم لامن أراد التعريف * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخاري فلفظه * لا يقل أحدكم أطعم ربك وضىء ربك استقى ربك وأيقل سيدي مولاى ولا يقل أحدكم عبيدي أمتي وليقل فتأى وفتأى وغلاى (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدم ذكر محل ترجمته مطولة ومختصرة في آخر شرح الحديث الذى قبل هذا بمحدثين مع ذكر الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقولن) بثون التوكيد الشديدة عند البخاري في رواية عائشة وفي رواية سهل بن حنيف معا . وعند مسلم في رواية عائشة أيضاً أما في رواية سهل بن حنيف عند مسلم فبلفظ لا يقل الخ (أحدكم خبثت) يضم الموحدة بعد الحاء المعجمة المفتوحة وبعد الموحدة ثاء مثناة (نفسى ولكن) بتخفيف النون (ليقل) بالجزم بلام الأمر (لقت نفسى) بفتح اللام وكسر القاف وفتح السين بمعنى خبثت واللقس الغثيان وإعما نهى عليه الصلاة والسلام عن قول خبثت وأمر بقول لقت في مكانه لأنه صلى الله عليه وسلم كره لفظ الحبث لبشاعته

١٣٠٢ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي
إِنْ شِئْتَ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَاللَّغْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ابن حنيف
عند مسلم
بلفظ لا يقل
البح بصفة
الجزم إذ لم
يختلف لفظ
روايته عند
مسلم مع لفظ
روايته عند
البخاري إلا
في لفظة لا
يقول فقط

واختار اللفظ السالم منها لأنه كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الاسم الحسن ويتفاد به
وبكره الاسم القبيح ويفره هكذا كانت سنته عليه وآله الصلاة والسلام . وهذا
يقدر في قول الأصوليين أنه يجوز في كل لفظين مترادفين أن يوضع أحدهما مكان
الآخر كما أشار إليه ابن عاصم في المرتقى بقوله :-

وشاع أن يتوب عن مرادف * مرادف كفسم وحالف

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب
الدعوات في
باب ليعزم
المسألة فإنه
لا مكره له
وفي كتاب
التوحيد في
باب المشيئة
والارادة ومسلم
في كتاب
الذكر

اللهم إلا إذا قيد ذلك بما إذا تساوى حسنا دون ما إذا لم يحصل بينهما التساوى
في الحسن * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في اليوم والليلة من
روايه عائشة . ومن رواية سهل بن حنيف وأخرجه أبو داود في الأدب من سننه
من رواية سهل بن حنيف (وأما روايا الحديث) فهما عائشة رضي الله تعالى عنها
وسهل بن حنيف رضي الله تعالى عنه (أما عائشة) رضي الله تعالى عنها فقد تقدمت
ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة
عليها مراراً (وأما سهل بن حنيف) رضي الله تعالى عنه فقد تقدمت ترجمته في حرف
الياء عند حديث * يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيمني الله أبداً * وبالله
مالي النوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقولان) بنون التوكيد الشديدة (أحذكم
اللهم) أي يا الله (اغفر لي ان شئت) هكذا معلقا بالمشيئة (اللهم ارحمني ان شئت)
كذلك لأن هذا التعليق صورته صورة استغناء عن المطلوب وعن المطلوب منه .
ولفظ إن شئت في الثاني ثابت باتفاق الروايات وفي الأول ساقط في بعض روايات
البخاري وزاد البخاري في رواية همام عن أبي هريرة في كتاب التوحيد اللهم ارزقني
إن شئت (ليعزم المسألة) ولا يقل إن شئت مستثنيا فلو قال ذلك للتبرك بالاستغناء
فلا يكره (فإنه لا مكره له) جل وعلا ومكره بكسر الراء اسم فاعل ومرجع ضمير
فإنه لله تعالى لتقدم ذكره في قوله اللهم أو للشأن وهل النهي للتحريم أو للتنزيه
بثلاثة أسانيد

١٣٠٣ لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب
الاستئذان
في باب لا يقيم
الرجل الرجل
من مجلسه

خلاف وحمله الامام النووي على التنزيه * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم
فلفظه * لا يقولان أحدهم اللهم اغفر لى إن شئت اللهم ارحمنى إن شئت ليعزم فى
الدعاء فان الله صانع ما شاء لا مكره له * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه
أبو داود فى الصلاة من سننه والترمذى فى الدعوات من سننه (وأما راوى الحديث)
فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة ومختصرة وتقدم
ذكر مجلسها والاحالة عليها مراراً فى آخر شرح الحديث الذى قبل هذا بهذا
واحد وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

وفى الباب
الذى بعده
وهو باب إذا
قيل لكم
نفسحوا فى
المجلس فانفسحوا
يفسح الله
لكم الآية
بلفظ نهى النبي
صلى الله عليه
وسلم أن
يقام الرجل
من مجلسه
ويجلس فيه
آخر الخ .
وفى كتاب
الجمعة فى باب
لا يقيم الرجل
أخاه يوم
الجمعة ويقعد
مكانه بلفظ
نهى النبي صلى
الله عليه وسلم
أن يقيم الرجل
أخاه من
مقعدته ويجلس
فيه قلت لنافع
الجمعة قال
الجمعة وغيرها

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقيم الرجل) فاعل لا يقيم فهو مرفوع
(الرجل) بالنصب مفعول لا يقيم (من مجلسه) بفتح الميم وكسر اللام (ثم يجلس)
هو (فيه) وقوله لا يقيم الخ خير معناه النهى . وقد روى هذا الحديث أيضاً هنا
وفى الجمعة بلفظ نهى النبي صلى الله عليه وسلم الخ كما بينته فى كتابى العلم والنهى
قيل أنه للتحريم وقيل للتنزيه وأنه من باب الآداب ومحاسن الأخلاق وقد رواه
ابن وهب فى مسنده بلفظ لا يقيم على صورة النهى ورواه ابن الحسن كذلك ووقع
فى بعض روايات مسلم لا يقيمن أحدهم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه بنون التوكيد
والأصل فى النهى التحريم فلا يصرف عنه إلا بدليل والمراد بالمجلس البياح وفى رواية
ابن جرير عن نافع التى أخرجه البخارى فى كتاب الجمعة زيادة قلت لنافع الجمعة
قال الجمعة وغيرها . ولفظ الحديث وإن كان عاماً لكنه مخصوص بالمجالس البياحة
كما أشرنا اليه قريباً أما على العموم كالساجد ومجالس الحكم والعلم وأما على
الخصوص كمن يدعو قوماً بأعيانهم إلى منزله لولية ونحوها . وأما المجالس التى
ليس للشخص فيها ملك ولا إذن له فيها فانه يقام ويخرج منها ثم هو فى المجالس
العامة ليس عاماً فى الناس بل هو خاص بغير المجانين ومن يحصل منه الأذى كما سئل
الثوم النى إذا دخل المسجد . والحكمة فى هذا النهى منع استنفاس حق المسلم

الملتضى للضعائن ولأن الناس في المباح كلهم سواء فن سبق إلى مباح استحققه ومن استحق شيئاً فأخذ منه بغير حق فهو غصب والنصب حرام قاله في بهجة النفوس اه . وقد اختلف العلماء في تأويل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه رجل آخر فتأوله قوم على الندب وقالوا إنه من باب الأدب لأن المسكان غير متملك لمن كان جالساً وتأوله قوم على الوجوب واحتجوا بما رواه مسلم في كتاب السلام من صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به * وهو عندى وعند المحققين محمول على من قام لحاجة وعليه فلا وجه للقولين المنقولين عن الفقهاء في استحقاق الراجع للموضع لأن هذا نص صريح منه صلى الله عليه وسلم على أنه أحق به من غيره ولم يقيد عليه الصلاة والسلام بمن قام لحاجة ونيت الرجوع للموضع فإذا دل حال الراجع على أنه إنما قام لحاجة وقصده الرجوع لمحل جلوسه فهذا الحديث صريح في أنه أحق به من غيره فلا ينبغي ذكر الخلاف فيه حيثئذ إلا إذا دلت قرينة أو حصلت شهادة معتبرة شرعاً على أنه قام بغير نية العود إليه فلا مانع حيثئذ من ذكر الخلاف في استحقاقه له وعدم استحقاقه وقد نظمت أبياتاً في هذه المسألة ينبغي ذكرها هنا وهي :

وقول بعض علمائنا الفرر * في ضمن أبيات له مثل الدرر
وفي الذي قام بقصد المرجع * قولات في استحقاقه للموضع
ليس لذكره الخلاف فيه * وجه مؤيد لمقتضيه
نص خير الرسل أنه أحق * به فذكر غيره ليس بحق
ونصه صلى الله عليه وسلم * أخرجه مسلم أى رواه
فانظره في صحيحه على التمام * في ضمن مبحث كتاب للسلام

ومما يؤيد استحقاقه لمكانه إذا رجع أن المسجد بيت الله تعالى والناس فيه سواء فن سبق إلى مكان منه فهو أحق به والقيام الخفيف لحاجة لا يزيل استحقاقه للمكان الذي سبق إليه أما إقامته منه وجلس غيره فيه فممنوع لما فيه من الإيثار في الأعمال الأخروية ولا يفعله أو يرضى به إلا أهل التكبر الذين يريدون العلو في الأرض والفساد وما لهم في الآخرة من نصيب لقوله تعالى « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً » وقال محمد بن مسلم معنى قوله عليه الصلاة والسلام فهو أحق به أنه أولى به إذا قام لحاجة فأما إذا قام تاركاً فليس أولى به من غيره وقيل أحق به أن رجع عن قرب وفي صحيح مسلم بإسناده

وأخرجه مسلم
في كتاب
السلام في
باب تحريم
إقامة الانسان
من موضعه
المباح الذي
سبق إليه
بخمس روايات
بسبعة عشر
إسناداً كلها
من رواية
ابن عمر
وبرواية بعدها
عن جابر عن
رسول الله
صلى الله
عليه وسلم

١٣٠٤ لَا يَسْكِيْدُ أَهْلَ الْمَدِيْنَةِ أَحَدٌ إِلَّا انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ
الْمَلِيْحُ فِي الْمَاءِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ سَعْدِ بْنِ
أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
آخر كتاب
الحج في باب
إثم من كاد
أهل المدينة
ومسلم في
آخر كتاب
الحج في باب
من أراد
أهل المدينة
بسوء أذابه
الله بثلاث
روايات بثلاثة
أسانيد

إلى سالم بن عبد الله بن عمر وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه
وفي صحيح البخاري بإسناده إلى نافع عن ابن عمر مألظه وكان ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه وأخرج أبو داود عن
ابن عمر جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام له رجل عن مجلسه فهاه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وقال النووي قال أصحابنا هذا في حق من
جلس في موضع من المسجد أو غيره أصلا مثلا ثم فارقه ليعود إليه كإرادة الضوء
مثلا لاشغل يسير ثم يعود لا يبطل حقه في الاختصاص به وله أن يقيم من خلفه وقعد
فيه وعلى القاعد أن يطيعه . واختلف هل يجب عليه على وجهين أحدهما الوجوب
وقيل يستحب وهو مذهب مالك قال أصحابنا وإنما يكون أحق به في تلك الصلاة
دوت غيرها قال ولا فرق بين أن يقوم منه ويترك له فيه سجادة ونحوها أم لا .
وقال عياض اختلف العلماء فيمن اعتاد بموضع من المسجد للتدريس والفتوى فحكي
عن مالك أنه أحق به إذا عرف به قال والذي عليه الجمهور أن هذا استحسنان
وليس بحق واجب ولعله مراد مالك وكذا قالوا في مقاعد الباعة في الأفتية والطرق
التي هي غير متمسكة قالوا من اعتاد الجلوس في شيء منها فهو أحق به حتى يتم
غرضه قال وحكاه الماوردي عن مالك قطعا للتنازع وقال القرطبي الذي عليه الجمهور
أنه ليس بواجب اه * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب
رواياته للفظ البخاري * لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه وزاد ولكن
تفسحوا وتوسموا * (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى
عنهما وقد تقدمت ترجمته في حرف التون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ
وفي حرف الماء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ وتقدمت
الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يكيد) بفتح الياء النعتية وكسر الكاف
لأن فعل كاد من باب باع أي لا يخدع (أهل المدينة) للنورة بأنوار رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم (أحد) بالرفع فاعل لا يكيد أي لا يكرهم أو يدبر لهم
حرباً أو غير ذلك من أنواع الضرر (إلا انماع) بفتح النون بعد ألف الوصل
وأخره مهملة أي ذاب (كا) أي مثل ما (يناع) بفتح الياء النعتية ثم نون ساكنة
ثم ميم مفتوحة بعدها ألف ممدودة أي يذوب (الملح في الماء) يقال ماع الشيء

١٣٠٥ لَا يَلْبَسُ الْمُحْرَمُ الْقَمِيصَ وَلَا الْعِمَامَةَ وَلَا السَّرَاوِيلَ

بمعين وانماع يناع إذا ذاب والمعنى أنه لا يكيد أهل المدينة أحد ظاهرا لهم إلا انماع أى إلا ذاب كما يذوب الملح في الماء . قال النووي يعنى أن من أراد المسكر بهم لا يعمله الله ولم يمكن له كما انقضى شأن من حاربها أيام بنى أمية مثل مسلم بن عقبة فإنه هلك في منصرفه عنها ثم هلك مرسله اليها يزيد بن معاوية على أثر ذلك وغيرها من صنع صنعيهما . وقيل المراد من كادها اغتيالا وعلى غفلة من أهلها لا يتم له أمر ويحتمل أن يكون المراد من أرادها في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسوء اضمحل أمره كما يضمحل الرصاص في النار اهـ وقوله كما يناع الملح في الماء وجه هذا التشبيه انه شبه أهل المدينة مع وفور علمهم وصفاء قرائحهم بالماء . وشبه من يريد السكيد بهم بالملح لأن نكابة كيدهم لما كانت راجعة اليهم شبهوا بالملح الذى يراد به افساد الماء فيذوب هو بنفسه . وقد قال العيني في ضبط قوله في الحديث الا انماع كما يناع الملح في الماء يجوز فيه ادغام النون في الميم وهذا وإن كان الأصل جوازها لكنه لم يرو لأنه لو أدغمت النون في الميم وهى معها في وسط الكلمة لذهب أصلها كما قيل في قنوان وصنوان والله تعالى أعلم * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما سلم فلفظه في احدى رواياته التى هى أقرب للفظ البخارى * من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء * وقد روى النسائي من حديث السائب بن خلاد رفعه * من أخاف أهل المدينة ظاهرا لهم أخافه الله وكانت عليه لعنة الله الحديث وروى ابن جبان نحوه من حديث جابر رضى الله تعالى عنه . وأخرج مسلم من رواية أبى هريرة حديثا بمعنى حديث المتن وهو * من أراد أهل هذه البلدة بسوء يعنى المدينة أذابه الله كما يذوب الملح في الماء وأخرجه من رواية أبى هريرة أيضا بلفظ * من أراد أهلها بسوء يريد المدينة أذابه الله كما يذوب الملح في الماء * (وأما راوى الحديث) فهو سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الياء عند حديث * يا سعد أرم فذاك أبى وأبى . وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يلبس) بفتح أوله وثالثه ويلبس بالرفع وبالجزم فالرفع على أن لا نافية والجزم على أنها نافية وفعل يلبس بفتح الموحدة مضارع لبس بكسرها عكس لبس عليه الأمر فإنه بالفتح في الماضي وبالكسر في المضارع وقد جاء بذلك لفظ الآية في قوله تعالى « وألبسنا عليهم ما يلبسون » (المحرم) يهيج أو عمرة أو بهما (القميص ولا العمامة) بكسر العين وتجمع على عمام (ولا السراويل) قال السكرمانى السراويل أعجمية عربت وجاء على لفظ الجمع وهو واحد

وَلَا الْبُرْنُسَ وَلَا ثَوْبًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ وَلَا وَرْسٌ وَلَا الْخَفَيْنِ إِلَّا لِمَنْ
لَمْ يَجِدِ النُّعْلَيْنِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُمَا فَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب اللباس فى باب العمام وهو فى الباب الذى قبله وهو باب السراويل وفى الباب الذى قبل هذا أيضاً وهو باب البرانس وفى باب لبس القميص وأخرجه فى آخر كتاب العالم فى باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله باسنادين وفى كتاب الصلاة فى باب الصلاة فى القميص والسراويل والبيان والبقاء وفى كتاب الحج فى باب ما لا يلبس المحرم من الثياب وفى باب لبس الخفين المحرم إذا لم يجد النعلين وفى باب ما يهوى

تذكر وتؤث ولم يعرف الأصمى فيها إلا التأنيث ويجمع على السراويلات وقد يقال هو جمع ومفرده سروالة قال الشاعر :-

عليه من اللؤم سروالة * فليس يرق لمستضيف

وهو غير منصرف على قول الأكثر وقد قال سيدييه سراويل واحدة وهى أعجمية فعربت فاشبهت فى كلامهم ما لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة وأشار الى عدم صرفها ابن مالك فى ألفيته بقوله :-

ولسراويل بهذا الجمع * شبه اقتضى عموم المنع

وهى مصروفة فى النكرة وإن سميت بها رجلاً لم تصرفها وكذلك إن حفرتها اسم رجل لأنها مؤنث على أكثر من ثلاثة أحرف ومن النجوين من لا يصرفه أيضاً فى النكرة ويرعى أنه جمع سروال أو سروالة وينشد قول الشاعر : عليه من اللؤم سروالة الخ ويحل منع لبسه إذا وجد إزار والا فلا منع (ولا البرنس) بضم اللوحدة والتون وهو كل ثوب رأسه منه ملتزقاً به من دراعة أو جبة أو غير ذلك (ولا ثوباً مسه زعفران) بفتح الزاى والفاء وهو معروف (ولا ورس) بفتح الواو وسكون الراء آخره مهملة وهونبت أصفر يوجد فى اليمن يصبغ به وهو كما فى الفاموس نبات كالسمسم ليس إلا باليمن يزرع فيبقى عشرين سنة نافع للكف طلاء والبيق شرباً ولبس الثوب المورس مقو على البائة (ولا الخفين إلا لمن لم يجد النعلين) فان لم يجدها فليقطعهما أسفل من الكعبين (ولا الخفين إلا لمن لم يجد النعلين) فان لم يجدها فليقطعهما أسفل من الكعبين * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل ولا ثوباً مسه ورس ولا زعفران ولا الخفين إلا أن لا يجد نعلين فليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين * وليس ذكر الزعفران والورس للتقيد بل لأنهما الغالب فيما يصنع للزينة والترفة فيلحق بهما ما فى معناها

من الطيب
المحرم والمحرم
بزيادة ولا
تنتقب المرأة
الحرم ولا
تلبس القفازين
وفى كتاب
اللباس فى
باب النعال
السنية وغيرها
بلفظ نهى
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم أن
يلبس المحرم
الخ وأخرجه
مسلم فى
أول كتاب
الحج فى باب
ما يباح للمحرم
بحج أو عمرة
ومالايح الخ
بثلاث روايات
آخرها بلفظ
نهى رسول
الله صلى الله
عليه وسلم
أن يلبس
المحرم الخ
بخمسة أسانيد

(تفهيم) الأول. قدورد من حديث أبى هريرة مرفوعا عند أبى نعيم الأصبهاني أن أول من لبس السراويل إبراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم قيل وكذا هو أول من يكسى يوم القيامة كما فى الصحيحين عن ابن عباس وفيه استحباب لبس السراويل وفى حديث ابن مسعود عند الترمذى مرفوعا كان على موسى عليه الصلاة والسلام يوم كلبه ربه جل كساء صوف وكمة صوف وجبة صوف وسراويل صوف وكانت نعلاه من جلد حار ميت والسكة الفلنسة الصغيرة وفى السنن الأربعة وصححه ابن حبان من حديث سويد بن قيس أنه صلى الله عليه وسلم اشترى من رجل سراويل وعن أبى يعلى والطبراني فى الأوسط من حديث أبى هريرة دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس إلى البزازين فاشترى سراويل بأربعة دراهم الحديث وفيه قلت يا رسول الله لك تلبس السراويل قال أجل فى السفر والحضر والليل والنهار فأتى أمرت بالستر وفيه يوسف بن زياد البصرى وهو ضعيف اه من ارشاد السارى وعند أبى داود والترمذى عن ركانة رقه فرق ما بيننا وبين المشركين المائم وعن ابن عمر كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه رواه الترمذى وفى حديث الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما عند أبى داود أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه وفى الترمذى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه وهل ترخى من الجانب الأيسر أو الأيمن قال الحافظ الزين العراقى المشروع من الأيسر ولم أر ما يدل على تعيين الأيمن الا فى حديث أبى امامة بسند فيه ضعف عند الطبراني فى الكبير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يولى والياً حتى يعممه ويرخى لها من الجانب الأيمن نحو الأذن قال الحافظ وعلى تقدير ثبوته فاعلمه كان يرخىها من الجانب الأيمن ثم يردّها من الجانب الأيسر الا انه شعار الامامية اه من شرح الفسطانى المذكور وفى قوله الا انه شعار الامامية دليل على أن أهل السنة يكرهه عندم ما فيه تشبه بالمبتدعة ولو شملته أدلة النذب سد الذريعة اتباعهم فيما هو شعار لهم خوفا من أن يحجر ذلك لمعتقداتهم المخالفة لأهل السنة والجماعة ثم قال وهل المراد بالسدل سدل الطرف الأسفل حتى يكون عذبة أو الأعلى فيغرزها ويرسل منها شيئا خلفه يحتمل الأمران ولم أر

النصريح بكون المرخى من الإمامة عذبة إلا في حديث عبد الأعلى ابن عدى عند أبي نعيم في معرفة الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم دعا على بن أبي طالب رضى الله عنه يوم غدیر خم فعممه وأرخى عذبة الإمامة من خلفه ثم قال مكثنا فاعتموا فان الإمامة سببا الاسلام وهى حاجز بين المسلمين والمفكرين والعذبة الطرف كعذبة السوط واللسان أى طرفهما فالطرف الأعلى يسمى عذبة من حيث اللغة وإن كان مخالفا للاصطلاح العرفى الآن وفي بعض طرق حديث ابن عمر ما يقتضي أن الذى كان يرسله بين كتفيه من الطرف الأعلى أخرجه أبو الشيخ وغيره من حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان يدير كور الإمامة على رأسه ويفرزها من ورائه ويرخى لها ذؤابة بين كتفيه (التنبيه الثانى) قد اختلف أصحاب إمامنا مالك رحمه الله تعالى فيمن صلى في سراويل وهو قادر على الثياب في المدونة لا يعيد في الوقت ولا في غيره وعن ابن القاسم مثله وعن أشهب عليه الاعادة في الوقت وعنه أن صلاته تامة إن كان ضيقا وأخرج أبو داود من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يصلى في لحاف لا يتوشح به والآخر أن تصلى في سراويل وليس عليك رداء اه قال العيني وبظاهره أخذ بعض أصحابنا فقال تسكره الصلاة في السراويل وحده والصحيح أنه إذا ستر العورة لا تسكره الصلاة فيه اه وقال ابن بطال اللازم من الثياب في الصلاة ثوب واحد ساتر للعورة وقول عمر رضى الله تعالى عنه إذا وسع الله فوسعوا كما في صحيح البخارى في باب الصلاة في القميص والسراويل الخ يدل عليه وجمع الثياب فيها اختيار واستحسان * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في أبواب المناسك من سننه في باب ما يلبس المحرم بثلاث روايات وأخرجه النسائي في كتاب مناسك الحج من سننه في باب النهى عن الثياب المصبوغة بالورس والزعفران في الاحرام وفي باب النهى عن لبس القميص للمحرم وفي باب النهى عن لبس السراويل في الاحرام وفي باب النهى عن أن تنقب المرأة الحرام وأخرجه الترمذى في أبواب الحج من سننه في باب ما جاء فيها لا يجوز للمحرم لبسه وقال حديث حسن صحيح والعمل عليه عند أهل العلم . وأخرجه ابن ماجه في أبواب المناسك من سننه في باب ما يلبس المحرم من الثياب مطولا ومختصرا (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما . وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ ومختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٣٠٦ لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الأدب
 في باب
 لا يلدغ المؤمن
 من جحر
 مرتين . وسلم
 في كتاب
 الزهد في
 باب لا يلدغ
 المؤمن من
 جحر مرتين
 بروايتين
 بثلاثة أسانيد

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يلدغ المؤمن) بضم أوله وفتح ثالثة على
 صيغة المجهول و يلدغ بالذال المهملة والغين المعجمة . واللدغ هو ما يكون من ذوات
 السحوم وأما اللدغ بالذال المعجمة والعين المهملة فأيكون من النار والمؤمن بالرفع نائب
 عن الفاعل (من جحر) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وهو كل شيء يحفره
 الهوام والسباع لأنفسها فيكون للضب والبربوع والحية وجمه جحرة كعقبة وفي
 القاموس الجحر بالضم كل شيء يحفره الهوام والسباع لأنفسها كالجحران وجمه جحرة
 وأجحار اه قوله كالجحران أى بضم الجيم وسكون الحاء المهملة على وزن عثمان وقوله
 جحرة بكسر ففتح كعقبة كما تقدم وأجحار كأصحاب . قال أبو منصور الثعالبي وغيره
 قد جعلوا الجحر للضب خاصة واستعمله لغيره كالتجوز قاله في تاج العروس (واحد)
 بالجر صفة الجحر (مرتين) وفعل يلدغ بالرفع على صيغة الخبر ومعناه الأمر أى ليسكن
 المؤمن حازما حذراً لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك
 في أمر الدين كما يكون في أمر الدنيا وهو أولاها بالحذر قال الخطابي وقد روى
 بكسر الغين في الوصل فيتحقق معنى النهى فيه أى يجعل لا نهاية قال ابن التين
 وكذلك قرأناه . وقال أبو عبيد معناه لا ينبغي للمؤمن إذا نكب من وجه أن
 يعود إليه وقيل المراد بالمؤمن في هذا الحديث المؤمن السكابل الذى قد وثفته معرفته
 على غوامض الأمور حتى صار يحذر مما سيقع وأما المؤمن الغفل فقد يلدغ مراراً
 وهذا السلام مما لم يسبق إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول ما قاله لأبي
 عزة الشاعر الجمحي حيث أسر يوم بدر فتسكا عائلة وقرأ فن عليه النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وأطلقه بغير فداء فظفر به بأحد فقال من على وذكر فزعه وعياله
 أيضاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم له لا تمسح عارضيك بمكة تقول سخرت بمحمد
 مرتين وأمر به فقتل وكان قتله بعد أن امتنع من دخول الاسلام وقد نقل النزوى
 عن القاضى عياض هذه القصة وقال سبب هذا الحديث معروف وهو انه صلى الله
 عليه وسلم أسر أباعزة الشاعر يوم بدر فن عليه وعاهده أن لا يحرض عليه

ولا يهجو فأطلقه فلحق بقومه ثم رجع إلى التعريض عليه والهجوم ثم أسر يوم أحد فدأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المن فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن الحديث وهذا السبب يعضف الوجه الثاني يعنى الرواية بكسر العين على التثنية . وأجاب فى شرح المشكاة بأنه يوجه بان يكون صلى الله عليه وسلم لما رأى من نفسه الزكية الكريمة الميل إلى الحلم والعفو عنه جرد منها مؤمناً كاملاً حازماً ذا شهامة ونهاه عن ذلك يعنى ليس من شيمة المؤمن الحازم الذى يفضى لله ويذب عن دين الله أن يندفع من مثل هذا الغادر المتمرد مرة بعد أخرى فأنته عن حديث الحلم وامنض لشأنك فى الانتقام منه والانتصار من عدو الله فان مقام الغضب لله يأبى الحلم والعفو ومن أوصافه صلى الله عليه وسلم انه كان لا ينتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لها . وقد ظهر من هذا أن الحلم مطلقاً غير محمود كما أن الحرد كذلك فقام التحمل مع المؤمنين مندوب إليه مع الأولياء والغلبة مع الأعداء قال تعالى فى وصف الصحابة أشداء على الكفار رحماء بينهم فظهر من هذا أن القول بالتهنى أولى والمقام له أدعى وسلوك ماذهب إليه أبو سليمان الخطابي رحمه الله أوضع وأهدى وأحق أن يتبع وأخرى . وقال الحافظ فى فتح البارى بعد نقل ما أجاب به الطيبي عازياله ما نصه قال وعلى الوجه الأول وهو الرواية بالرفع فيكون اخباراً محضاً لا يهيم هذا الغرض المستفاد من هذه الرواية فتكون الرواية بصيغة التثنية أرجح والله أعلم قال ويؤيده حديث احتسروا من الناس بسوء الظن أخرجه الطبراني فى الأوسط من طريق أنس وهو من رواية بقرعة بالنعنة عن معاوية بن يحيى وهو ضعيف فله علتان . وصح من قول مطرف التابعى الكبير أخرجه مسنداه . وقول صاحب الجواب السابق كما ان الحرد كذلك أى الغضب فهو بتحريك الراء بعد فتح الحاء المهمة يقال حرد حرداً مثل غضب غضباً وزناً ومعنى وقد يسكن المصغر قال ابن الاعرابى والسكون أكثر اه فهو على هذا من باب فهم وعلى أنه يحرك فهو من باب طرب أما قوله تعالى « وغدو على حرد قادرين » فعناه على قصد وقيل على منع وهو بهذا المعنى من باب ضرب كما فى المختار وغيره * قال ابن بطال . وفيه أدب شريف أدب به النبي صلى الله عليه وسلم أمته ونبههم كيف يحذرون مما يخافون سوء عاقبته وفى معناه حديث المؤمن كيس حذر أخرجه صاحب مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف قال وهذا السلام مما لم يسبق إليه النبي صلى الله عليه وسلم . وأول ما قاله لأبى عزة الجمحى وكان شاعراً فأنس بيدر الخ ما سبق * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الأدب من سننه وابن ماجه فى الفن من سننه وقال السخاوى فى كتاب الأحاديث المشتهرة وأخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه والعسكرى كلهم من حديث عقيل عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة به مرفوعاً . لكن ليس عند ابن ماجه والعسكرى واحد وهو عند مسلم أيضاً من

١٣٠٧ لَا^(١) يَمِشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ لِيُحْفِهِمَا جَمِيعًا
أَوْ لِيُتَعَلِّمَهُمَا جَمِيعًا (رَوَاهُ) الْبَيْهَقِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

طريق ابن أخي ابن شهاب الزهري عن عمه به مثله وتابعهما سعيد بن عبد العزيز
ان هشام بن عبد الملك قضى عن الزهري سبعة آلاف دينار فقال هشام للزهري
لا نعد لثمنها فقال الزهري يأمر المؤمنين حديثي سعيد وذكره بلفظ لا يلبس المؤمن
من حجر مرتين وكذا تابعهم يونس عن الزهري وهو الصواب وإلى هذا المعنى
الإشارة بقول يعقوب في قصة ابنه عليهما الصلاة والسلام المذكور في القرآن في قوله
تعالى « هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل » (وأما راوى الحديث)
فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة
بلفظ من عند حديث * من يسطر رداءه الخ ومختصرة في حرف الهاء عند حديث *
هل تضارون في رؤبة الغمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يمشى أحدكم في نعل واحد) أى لمشقة
المشي حينئذ وخوف العثار مع سماجته في الشكل وقبح منظره في العيون لأنه يخيل
للناس أن إحدى رجله أقصر من الأخرى وقوله لا يمشى بالرفع على أن لا نافية فهو
خبر بمعنى النهى . أما رواية مسلم الآتى لفظها فهى بصيغة النهى لا يمش أحدكم الخ
(ليحفهما) بالهاء المهملة مع ضم التحتية قبلها لأنه من الاجفاء أى ليجردهما
(جميعاً أو لينعلهما جميعاً) بضم التحتية من أنعل رجله إذا ألبسها نعل بهذا ضبطه
النووى ورده الزين الحافظ العراقى فى شرح سنن الترمذى بأن أهل اللغة قالوا نعل
بالتلاثى يفتح العين وحكى كسرهما وأجيب بأن أهل اللغة قالوا أيضاً أنعل رجله أى
ألبسها نعل . ويقاس بما ذكر كل لباس شفع كالحففين وإخراج إحدى اليدين من
السكم والتردى على أحد المنسكين دون الآخر . قاله الخطابى وقال فى المعونة يجوز
ذلك فى المشى الخفيف لعذر وهو أن يمشى فى إحداها متشاعلاً بالصالح الأخرى
وإن الاختيار أن يقف إلى الفراغ منها . وفى إحدى روايات مسلم من حديث
أبي هريرة * وأنى أشهد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول إذا انقطع

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب اللباس
فى باب
لا يمشى فى
نعل واحد .

ومسلم فى
كتاب اللباس
والزينة فى
باب إذا
انعل فليبدأ
باليمنى الخ
بأربع روايات
بخمسة أسانيد

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المظالم والغصب فى باب لا يمتنع جار جاره أن يغرز خشبة فى جداره (رواه) البخارى (١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

سسع أحدكم فلا يمشى فى الأخرى حتى يصلحها . وروى ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة أيضاً * أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا انقطع شمع أحدكم فلا يمشى فى الأخرى حتى يصلحها . وقد روى أن النهى فى هذا نهى تنزيه فقط وروى ابن أبي شيبة بإسناده إلى نافع أن ابن عمر كان لا يرى بأساً أن يمشى فى نعل واحدة إذا انقطع ششمه ما بينه وبين أن يصلح * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * لا يمشى أحدكم فى نعل واحدة لينعلهما جميعاً أو ليصلحهما جميعاً * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى اللباس من سفته وكذا أخرجه الترمذى فى اللباس من سننه بإسنادين (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدم ذكر محل ترجمته مطولة ومختصرة مع ذكر الاحالة عليها مراراً فى آخر شرح الحديث الذى قبل حديثنا هذا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يمتنع) هو بالجزم على أن لانا فيه وبالرفع على أن لانا فيه وعليها فهو خبر بمعنى النهى والامام أحمد لا يمتنع بزيادة نون التوكيد قال الحافظ فى الفتح وهى تؤيد رواية الجزم (جار) بالرفع فاعل لا يمتنع (جاره) بالنصب مفعوله أى جاره الملاصق له (أن يغرز) بكسر الراء لأن غرز من باب ضرب أى أن يثبت وكلمة أن بفتح الهمزة مصدرية (خشبة) بالتنوين أى لا يمتنع غرز أى اثبات خشبة (فى جداره) وقد قال الزنى فيما ذكره البيهقى فى المعرفة بسنده حدثنا الشافعى قال أخبرنا مالك فذكره وقال خشبة بصيغة الجمع بغير تنوين وقال يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن مالك خشبة بالتنوين * ولفظ مسلم لا يمتنع أحدكم جاره أن يغرز الخ فلم يختلف لفظه مع لفظ البخارى فى غير هذه اللفظة فلفظ البخارى لا يمتنع جار جاره الخ ماسقنا به المتن ولفظ مسلم لا يمتنع أحدكم جاره الخ فلفظه ما اختلف فيه لفظهما لم انه فى المتن على أن اللفظ للبخارى كما هو العال فى صنيعى . وفى الصحيحين بعد هذا الحديث الذى هو

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المظالم والغصب فى باب لا يمتنع جار جاره أن يغرز خشبة فى جداره ومسلم فى آخر كتاب البيوع فى باب غرز الخشب فى جدار الجار بروايتين أخرجهما بأربعة أسانيد وأولاهما بسند واحد

١٣٠٩ لَا^(١) يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِيُمْنَعَ بِهِ السَّكَلُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢)
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الشرب
وفى بعض

النسخ يسمى
كتاب المساقاة
فى باب من
قال إن

صاحب الماء
أحق بالماء

حتى يروى
برواية
أولاهما باللفظ

المتن وثانيتهما
باللفظ لا تنمو

فضل الماء
لتمتعوا به

فضل السكَلُ
وفى كتاب

الحيل فى
باب ما يكره

من الاحتيا
فى البيع الخ

ومسلم فى
كتاب البيوع

فى باب
تحريم بيع

الماء الذى
يكون بالفلاة

ويحتاج إليه
لرعى السكَلُ

الخ بثلاث
روايات بخمسة
أسانيد

حديث المتن ثم يقول أبو هريرة مالى أراكم عنها معرضين والله لأرمين بها بين
أكتافكم * وقوله لأرمين بها أى بهذه الغالة أو هذه السنة حيث أعرضتم عنها
واستدل بهذا الحديث كما قاله الحافظ بن حجر فى فتح البارى على أن الجدار إذا
كان لواحد وله جار فأراد أن يضع جذعه عليه جاز سواء أذن المالك أم لا فإن
امتنع أجبر وبه قال أحمد وإسحاق وغيرهما من أهل الحديث وابن حبيب من
المالكية والشافعية وعنه فى الجديد قولان أشهرهما اشتراط إذن المالك فإن
امتنع لم يجبر وهو قول الحنفية وحلوا الأمر فى الحديث على التدب والنهي على التنزيه
جمعا بينه وبين الأحاديث الدالة على تحريم مال المسلم إلا برضاه اه ثم قال وجزم
الترمذى وابن عبد البر عن الشافعية بالقول القديم وهو نصه فى البويطى قال البيهقى لم نجد
فى السنن الصحيحة ما يعارض هذا الحكم إلا عمومات لا يستنكر أن تخصها وقد حمله
الراوى على ظاهره وهو أعلم بالمراد بما حدث به يشير إلى قول أبي هريرة مالى أراكم
عنها معرضين اه وقد حمل الشافعية فى مذهبه الجديد النهى فى هذا الحديث على التنزيه
فليس لصاحب الحشبة أن يفرزها فى جدار جاره إلا برضاه فلا يجبر مالك الجدار إن امتنع
من وضعها وبه قال المالكية والحنفية جمعا بين هذا الحديث وحديث خطبة حجة الوداع
المرورى عند الحاكم باسناد على شرط الشيخين فى معظمه ولفظه . لا يحل لأمرى من
مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس . ومحل وجوب عدم منعه عندهم قال به ان يحتاج
إليه الجار وأن لا يضع عليه ما يتضرر به المالك وأن لا يقدم على حاجة المالك ولا فرق بين
أن يحتاج فى وضع الجذع إلى ثقب الجدار أو لا لأن رأس الجذع يسد المتفتح ويقوى
الجدار * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى القضاء من سننه باسنادين
والترمذى فى الأحكام من سننه وابن ماجه فى باب الرجل يضع خشبة على جدار جاره فى
أبواب الأحكام من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد
تقدم فى آخر شرح الحديث الذى قبله ذكر محجل ذكر ترجمته مطولة ومختصرة مع ذكر
الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يُمْنَعُ) بضم أوله ميّناً للمفعول (فضل
الماء) أى الزائد على حاجة مالك الماء (لِيُمْنَعَ) مبنى للمفعول أيضاً (به السكَلُ)

بفتح السكاف وبالرفع نائب عن الفاعل والسكاف العشب رطباً كان أو يابساً واللام في لينع لام
العاقبة كما في قوله تعالى « فالتقطه آل فرعون ليسكون لهم عدواً وحزناً » وقوله لا يمتنع بالرفع
على النقي الذي هو بمعنى النهي وروى لا يمتنع بالجزم على النهي ومعنى الحديث ان من حفر بئراً
بقلاة وكان حول ذلك البئر كلاً ترعاه الماشية وحافر البئر قد تملكه باحيائه ولم يكن لأرباب الماشية
مقام هناك إذا منعوا ماء البئر فنهى صاحب البئر أن يمنعهم فضل مائه لئلا يكون مانعاً للسكاف والسكاف
لا يمتنع لما في منعه من الاضرار بالناس ويلتحق به الرعاة إذا احتاجوا الى الشرب لأنهم اذا منعوا من
الشرب امتنعوا من الرعى هناك ويحتمل أن يقال يمكنهم حمل الماء لأنفسهم لقلة ما يحتاجون اليه منته بخلاف
البهائم والصحيح الأول ويلتحق بذلك الزرع عند مالك قاله في فتح الباري وجعل فقهاؤنا المالكية حكم
هذا الحديث في البئر المحفورة في الموات وقالوا في المحفورة في الملك لا يجب عليه بذل فضلها وقالوا في
المحفورة في الموات لا يباع وصاحبها وورثته أحق بكفائتهم وهذا النهي للتحريم عند مالك والشافعي
والأوزاعي والليث وقال غيرهم هو من باب المعروف . والصحيح عند الشافعية وبه قال الحنفية
الاختصاص بالماشية . قال القسطلاني . وفرق الشافعي فيما حكاه المزني عنه بين المواتي والزرور
لأن الماشية ذات أرواح يخشى من عطشها موتها بخلاف الزرع وهذا محمول عند أكثر الفقهاء
من أصحابنا وغيرهم على ماء البئر المحفورة في الملك أو في الموات بقصد التملك أو الارتفاق خاصة
فالأولى وهي التي في ملكه أو في موات بقصد التملك يملك ماؤها على الصحيح عند أصحابنا
ونص عليه الشافعي في القديم والثانية وهي المحفورة في موات بقصد الارتفاق لا يملك الحافر ماءها
نعم هو أولى به إلى أن يرتحل فإذا ارتحل صار كغيره ولو عاد بعد ذلك ونى كلا الحالين يجب
عليه بذل ما يفضل عن حاجته والمراد بحاجته نفسه وعياله وماشيته وزرعه لكن قال إمام الحرمين
وفي الزرع احتمال على بعد أما البئر المحفورة للمارة فأنها مشتركة بينهم والحافر كأحدهم ويجوز
الاستفاء منها للشرب وسقى الزرع فإن ضاق عنهما فالشرب أولى وكذا المحفورة بلا قصد على
أصح الوجهين عند أصحابنا وأما الحرز في إناؤه فلا يجب بذل فضله على الصحيح لغير المضطر
ويملك بالاحراز وهذا كلام الشافعية وكلام الحنفية والحنابلة في ذلك متقارب في الأصل والمدرک
وإن اختلفت تفاصيلهم اهـ (تنبيه) في قوله في الحديث لا يمتنع فضل الماء الخ جواز بيع الماء لأن
المنهى عنه منع الفضل لا منع الأصل وهل يجب عليه بذل الفاضل عن حاجته لزرع غيره الصحيح
عند الشافعية وبه قال الحنفية لا يجب وقال المالكية يجب عليه إذا خشى عليه الهلاك ولم يضر ذلك

١٣١٠ لَا يَتَمَنَّي أَحَدُكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ مِنْ سَحْوَرِهِ

بصاحب الماء قال أبو عبد الله الأبي والحديث حجة لنا في القول بسد الذرائع لأنه إنما نهى عن منع فضل الماء لما يؤدي إليه من منع الكلاء انتهى على أنه قد ورد أيضاً التصريح في بعض طرق هذا الحديث بالنهي عن منع الكلاء صححه ابن حبان من رواية أبي سعيد مولى بني غفار عن أبي هريرة ولفظه لَا تَمْنَعُوا فَضْلَ الْمَاءِ وَلَا تَمْنَعُوا الْكَلَاءَ فَيَهْزُلَ الْمَالُ وَيَجُوعَ الْعِيَالُ وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى غَيْرِ الْمَمْلُوكِ وَهُوَ الْكَلَاءُ النَّابِتُ فِي الْمَوَاتِ فَنَعَهُ بِمَجْرَدِ ظَلَمِ إِذَا النَّاسُ فِيهِ سِوَاهُ أَمَّا الْكَلَاءُ النَّابِتُ فِي أَرْضِهِ الْمَمْلُوكَةُ لَهُ بِالْأَحْيَاءِ فَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ جَوَازَ بَيْعِهِ وَفِيهِ خِلَافٌ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ صَحَّحَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ مِنْهُ الْجَوَازَ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَيْضاً أَنَّ مَحَلَّ النَّهْيِ عَنْ مَنَعَ فَضْلِ الْمَاءِ مَا إِذَا لَمْ يَجِدِ الْأُمُورَ بِالْبَذْلِ لَهُ مَاءٌ غَيْرُهُ لَا إِنْ وَجَدَ مَاءً غَيْرَهُ . وقد روى ابن ماجه من طريق سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً ثلاثة لَا يَمْنَعَنَّ الْمَاءَ وَالْكَلَاءُ وَالنَّارُ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ فِي فَتَحِ الْبَارِي قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي مَعْنَاهُ الْمُرَادُ الْكَلَاءُ يَنْبِتُ فِي مَوَاتِ الْأَرْضِ وَالْمَاءُ الَّذِي يَجْرِي فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي لَا تَخْتَصِمُ بِأَحَدٍ قَبِيلٍ وَالْمُرَادُ بِالنَّارِ الْحِجَارَةُ الَّتِي تُورِي النَّارَ . وقال غيره المراد النار حقيقة والمعنى لَا يَمْنَعُ مَنْ يَسْتَصْبِحُ مِنْهَا مُصْبِاحاً أَوْ يَدْفِنُ مِنْهَا مَا يَشْعَلُهُ مِنْهَا وَنَحْوُ ذَلِكَ . وأخرج أحمد في مسنده بإسنادِهِ إِلَى عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَنَعَ فَضْلَ مَائِهِ أَوْ فَضْلَ كَلَامِهِ مَنَعَهُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ فَضْلُهُ . وأخرج أبو يعلى في مسنده من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ مَنَعَهُ اللَّهُ فَضْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وروى ابن مردويه في تفسيره من رواية مكحول عن واثلة بن الأسقع قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لَا تَمْنَعُوا عِبَادَ اللَّهِ فَضْلَ الْمَاءِ وَلَا كَلَاءً وَلَا نَاراً فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهَا مَتَاعاً لِلْمُقَوِّينَ . وقوة الْمُسْتَضْعَفِينَ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذي في كتاب البيوع من سننهما وكذا أخرجه ابن ماجه في سننه في آخر متعلقات البيوع في باب النهي عن منع فضل الماء النخ والنسائي في أحياء الموات من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وقد تقدم في آخر شرح الحديث الذي قبل هذا ذكر الإحالة على محل ترجمته مطولة ومختصرة مع ذكر الإحالة عليها مراراً . وبالله تعالي التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يتمن) بنون التوكيد الشديدة (أحكم) بالنصب على المفغولية وفاعل لا يتمن هو لفظ (أذان بلال) رضي الله تعالى عنه (من) أكل أو شرب (سحوره) (م - - - زاد السلم - خامس)

فَإِنَّهُ يُؤْذِنُ أَوْ قَالَ يُنَادِي بِلَيْلٍ لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ وَيُنَبِّهَ نَائِمَكُمْ
وَلَيْسَ الْفَجْرُ أَنْ يَقُولَ هَكَذَا حَتَّى يَقُولَ هَكَذَا (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
باب مجاء
في اجازة خبر
الواحد النخ
وفي كتاب
الأذان في

باب الأذان
قبل الفجر
وفي كتاب
الطلاق في
باب الاشارة في
الطلاق والأمر
ومسلم .
في كتاب
الصيام في
باب بيان
أن الدخول
في الصوم
يحصل بطلوع
الفجر وان له
الأكل وغيره
حتى . يطلع
الفجر النخ
بأربع
روايات بأربعة
أسانيد .

بفتح السين وهو كل ما يتسحر به أما بضم السين فهو الفعل فهما كالوضوء بالضم
والوضوء بالفتح (فانه يؤذن أو قال) شك الراوى هل قال يؤذن أو قال
(ينادى) أى يؤذن لأت النداء هو الأذان (بليل) أى فيه فالباء ظرفية
(ليرجع) بفتح اللام التثنية التحية وسكون الراء وكسر الجيم المخففة من الرجوع
أى الرد لامن الرجوع فهو متمدد إلى مفعول واحد كقوله تعالى « فان رجعتك
الله الآية » (قائمكم) بالنصب مفعول لقوله ليرجع والفاعل ضمير الأذان أى ليرد
الأذان قائمكم أى متجهداً فالمراد بالقائم المتجهداً أى ليرده أذات بلال لينام لحظة
ليصبح نسيطاً أو يتسحر إن أراد الصيام (وينبه) أى وليوقظ أذانه (نائمكم)
بالنصب مفعول لقوله وينبه أى لينأهب للصلاة بالفعل ونحوه وبه قال أبو حنيفة
ومحمد قال ولا بد من أذان آخر للصلاة لأن الأول ليس لها بل لما ذكر واحتج بعضهم
لذلك أيضاً بأن أذان بلال كان نداء كما أشير له في الحديث بقوله ينادى لا أذاناً . قال
القسطلاني . وأجيب بأن الخصم أت يقول هو أذان قبل الصبح أفره الشارع وأما
كونه للصلاة أو لفرض آخر فذلك بحث آخر وأما رواية ينادى فمأثرة برواية يؤذن
والترجيح معنا لأن كل أذان نداء ولا عكس فالعمل برواية يؤذن عمل بالروايتين
وجمع بين الداليتين وهو أولى من العكس إذ ليس كذلك لا يقال أن النداء قبل
الفجر لم يكن بألفاظ الأذان وإنما كان تذكيراً أو تسجيلاً كما يقع للناس اليوم لأننا
نقول أن هذا يحدث قطعاً وقد تظاهرت الطرق على التعبير بلفظ الأذان فعمله على
معناه الشرعي مقدم له (وليس الفجر أن يقول) أى يظهر فيه إطلاق القول على
الفعل (هكذا) مستطيلاً غير منتهز وهو الفجر الكاذب وجمع يحيى بن سعيد القطان
الراوى لهذا الحديث في إسناده البخارى كفيه مشيراً بذلك للفجر الكاذب ثم قال عليه
الصلاة والسلام (حتى يقول) أى يظهر فيه أيضاً إطلاق القول على الفعل كسابقه
(هكذا) ومد يحيى القطان المذكور أصبحه السابطين أى حتى يصير الفجر مستطيلاً

١٣١١ لَا^(١) يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ
النَّارُ إِلَّا تَحْمَلَةَ الْقَسَمِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الايمان
والنذور فى
باب قول
الله تعالى
وأقسموا بالله
جهد أيمانهم
وفى كتاب
الجنائز فى
باب فضل
من مات له
ولد فاحتسب
ومسلم فى
كتاب البر
والصلة
والآداب فى
باب فضل
من يموت له
ولد ويحتسبه
يروايتين
بسته أسانيد
وبرواية ثالثة
بلفظ لا يموت
لأحد من
ثلاثة من الولد
فاحتسبه إلا
دخلت الجنة الخ

منتشراً فى الأفق ممدوداً من الطرفين البين والضمال وهو الفجر الصادق * وقول
واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته لفظ البخارى * لا ينعن
أحداً منكم أذان بلال أو قال نداء بلال من سحوره فانه يؤذن أو قال ينادى بليل
ليرجع قائمكم ويوظف نائمكم وقال ليس أن يقول هكذا وهكذا وصوب يده ورفضها
حتى يقول هكذا وفرج بين إصبعيه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه
أبو داود فى الصوم من سننه باسنادين والنسائى فى الصوم وفى الصلاة من سننه
وابن ماجه فى الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن مسعود
الهدلى رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة فى حرف الواو عند حديث *
والذى نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة الخ وتقدمت الاحالة
عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يموت لأحد من المسلمين) رجلاً
كان أو امرأة (ثلاثة من الولد) وفى حديث أنس زيادة لم يبلغوا الجنة (فتَمَسَّهُ
النار) بفتح الميم لأنه من باب تمس (إلا تحمله القسم) بفتح التاء الفوقية وكسر الحاء
المهملة وتشديد اللام المفتوحة أى تحمِل القسم بفتح الغاف والسين المهملة قال فى
السكواكب والمراد بالقسم ما هو مقدر فى قوله تعالى « وإن منكم إلا واردة »
أى والله ما منكم إلا واردة والمستثنى منه تمسه لأنه فى حكم البذل من لا يموت
فكأنه قال لا تمس النار من مات له ثلاثة من الولد إلا بقدر ورودها * ولفظ البخارى
تمسه دون فاء وأما قسمه الذى ذكرته فى المتن فهو لفظ مسلم ولم يختلفا فى غير ذلك
ومعنى تحمله القسم ما تحمل به البين أى ما يكفرها تقول فعلته تحمله القسم أى لم أفعله
إلا بقدر ما حلت به يعنى ولم أباغ وقال الطيبى هو مثل فى القليل المفرط فى القلة
والمراد به هنا تقليل الورود أو الس أو قلة زمانه . وموت الأولاد الثلاثة إن لم يكن
يعفيه من النار إلا تحمله القسم يحتم دخول الآباء الجنة إذ ليس بين النار والجنة منزلة
أخرى فى الآخرة والنار يمر بها المؤمن يوم القيامة وهى خادمة أعادنا الله تعالى منها

١٣١٢ لَا ^(١) يَنْبَغِي هَذَا لِلْمُتَّقِينَ . يَعْنِي الْحَرِيرَ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة في باب من صلى في فروج حرير ثم نزعه وفي كتاب اللباس في باب القباء وفروج حرير الخ ومسلم في كتاب اللباس والزينة في آخر باب تحريم استعمال إنباء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير على الرجل الخ بإسنادين

وتنهار بغير المؤمن والعباد بالله وروى النسائي والحاكم من حديث جابر مرفوعا الورود النخول لا يبق بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن برداً وسلاماً . وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها رواه الطبراني وغيره من رواية أبي هريرة ومن طريق كعب الأحبار وزاد يستوون كلهم على متنها ثم ينادى مناد أمسكي أصحابك ودعي أصحابي فيخرج المؤمنون ندية أبدانهم أما ما يتعلق بهذا الحديث من مباحث فضل موت الأولاد وما في ذلك من الأجر فقد تقدم عند حديث * من ابتلى من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار في الأحاديث المصدرة بمن . وعند حديث * ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجابا من النار الخ في الأحاديث المصدرة بما فاكتفيت بذلك عن التطويل به هنا وفي رسالة الجلال السيوطي المسماة برد الأكباد كثير من الأحاديث المرغبة في موت الأولاد السلية لأن أصيب بذلك من المؤمنين مثلنا فنسأله تعالى أن يجعل ذلك حجابا بيننا وبين النار أعاذنا الله منها وقد سرد البدر العيني في باب فضل من مات له ولد فاحتسب من كتاب الجنائز في صحيح البخاري كثيراً من الأحاديث في هذا المعنى فليطالع من شاء الزيادة في هذا المبحث * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في التفسير من سننه وابن ماجه في الجنائز من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداء الخ ومختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رية القمر الخ . وقد تقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا ينبغي) أي يحرم استعمال (هذا) أي الحرير كما صرح ببيان المشار له فيما يأتي قريباً (للمتقين) أي عن الكفر وهم المؤمنون أوعن المعاصي وهم الصالحون الذين وقوا أنفسهم وأهليهم الخلود في نار وقودها الناس والحجارة الى آخر ما وصفها الله تعالى به في القرآن . وهذا مقام العموم والناس فيه على درجات ومقام الخصوص مقام الاحسان ثم بينت المشار اليه بهذا في الحديث بقولي (يعني) أي يقصد عليه الصلاة والسلام (الحرير) ولا يدخل في هذا الجمع المذكور

النساء لأنه حلال لهن . فان قيل . يدخل فيه النساء المتقيات تغليباً مع أن الحرير حلال لهن . قلنا . هذه مسألة تختلف فيها والأصح أن جمع المذكر السالم لا يدخل فيه النساء وإن سلمنا قول من قال بدخولهن فيه . أجيب . بأنهن خرجن بدليل آخر فقد قال عليه الصلاة والسلام حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لائهم أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح إلى غير ذلك من الأدلة الصريحة في إباحتهما لهن وأما الصبيان فلا يحرم عليهم لأنهم غير مكلفين ولا يوصفون بالتقوى وصحح النووي في نكته عدم تحريره على الصبيان وصحح الرافعى تحريره عليهم بمد بلوغ سبع سنين اثلاً يستادونه قال القسطلانى وفى المجموع ولو ضبط بالتمييز على هذا كان حسناً وصحح ابن الصلاح تحريره مطلقاً لظاهر خبر هذان حرام على ذكور أمتي وقوله لظاهر خبر هذان حرام الخ نحوه ما أخرجه الطحاوى وابن ماجه من رواية على بن أبى طالب كرم الله وجهه إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ حريراً فجعله فى يمينه وأخذ ذهباً فجعله فى شماله ثم قال إن هذين حرام على ذكور أمتي قال فى المجموع ومحل الخلاف فى غير يوم العيد أما فيه فيحل تزيينهم به وبالذهب والفضة قطعاً لأنه يوم زينة وليس على الصبي تعبد وتبشير بالطفل أو الصبي يخرج المجنون وتعليمهم بدخله وفاقاً كما صرح به الغزالى اه وقال فقهاؤنا معشر المالكية تحرم تحلية الصغير الذكر كالأكبر بالنقد والحرير وقال الشيخ عبد الباقي الزرقانى تحمل تحلية الصغير بالفضة وتكره تحليته بالذهب والحرير وقد نظم هذا بعض فقهاء بقوله :

حرم على الصغير كالأكبر * تحلية بالنقد والحرير

وللصغير قال عبد الباقي * يحل فضة وكره الباقي

قال ابن العربى اختلف العلماء فى لباس الحرير على عشرة أقوال . الأول محرم بكل حال . والثانى محرم إلا فى الحرب . والثالث محرم إلا فى السفر . والرابع محرم إلا فى المرض . والخامس محرم إلا فى الغزو . والسادس محرم إلا فى العلم . والسابع يحرم على الرجال والنساء . والثامن يحرم لبسه من فوق دون لبسه من أسفل وهو الفرش قاله أبو حنيفة وابن الماجشون . والتاسع مباح بكل حال . والعاشر محرم وإن خلط مع غيره كالخزاه . أما جواز الصلاة فى ثياب الحرير بعد تحريره ففيه اختلاف العلماء أيضاً فقال الحنفية تصح صلاته فيها واسكنها تكره ويؤثم لارتكابه الحرام وبه قال الشافعى وأبو ثور وقال ابن القاسم عن مالك من صلى فى ثوب حرير يعيد فى الوقت ان وجد ثوباً غيره وعليه جل أصحابه وقال أشهب لا إعادة عليه فى الوقت ولا فى غيره وهو قول أصبغ وخفف ابن الماجشون لباسه فى الحرب والصلاة للترهيب على العدو والمباهاة وقال آخرون إن صلى فيه وهو يعلم أن ذلك لا يجوز يعيد . وقد تقدم بسط الكلام على استعمال الحرير ليسا أو اقتراشا واستعمال الذهب والفضة بما فيه كفاية فى الحلى بأل من حرف اللام عند حديث *

الذى يصرّب في آية الفضة إنما يجرّج في بطنه نار جهنم وتقدم بعض ذلك أيضا في هذا النوع الثاني من هذه الجماعة عند حديث * لا تشربوا في آية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديباغ الخ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الصلاة من سننه بإسنادين (وأما راوي الحديث) فهو عقبة بن عامر الجهني رضى الله تعالى عنه وهو عقبة بن عامر بن عباس ابن عمرو بن عدى بن عمرو بن رفاعة بن مودة بن مودة بن عدى بن غنم بن الربعة بن رشدات ابن قيس بن جبهنة وإليه ينسب الصحابي المشهور . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة وخمسين حديثا اتفق البخاري ومسلم على سبعة منها وانفرد البخاري بحديث ومسلم بسبعة وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين منهم جابر وابن عباس وأبو امامة وجبير بن نفير وبيعة بن عبد الله الجهني وقيس بن أبي حازم وأبو إدريس الخولاني وخلق من أهل مصر قال أبو سعيد ابن يونس كان قارئاً علماً بالفرائض والفقه فصبح اللسان شاعراً كاتباً وهو أحد من جمع القرآن قال ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان وفي آخره كتبه عقبة بن عامر بيده اه وهو الذي ارتحل له أبو أيوب الأنصاري رضى الله عنه حتى لسمع منه حديث الستر على المؤمن كما أشرت له في مقدمة منظومتي هدية المفيت بقول :

ثم أبو أيوب أيضا ارتحل * منها إلى مصر وكان ذا عجل
لعقبة بن عامر حتى قل * عنه حديث ستر صاحب الزلل

ومعنى البيتين أن أبا أيوب الأنصاري ارتحل من المدينة المنورة المذكورة في المنظومة قبل إلى عقبة بن عامر أمير مصر رضى الله تعالى عنهما ليسمع منه حديث الستر على المؤمن كما أخرجه الحاكم والبيهقي فجاءه عجلاً وهو بمصر فخرج إليه فعاثه ثم قال ماجاء بك يا أبا أيوب قال حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك في ستر المؤمن قال عقبة نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * من ستر مؤمناً في الدنيا على عورة ستره الله يوم القيامة فقال له أبو أيوب صدقت ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته فركبها راجعاً إلى المدينة المنورة أماناً الله على الإيمان الكامل بها بحاج من تنورت بأنواره رسولنا وشفيقنا محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم . وفي صحيح مسلم من طريق قيس بن أبي حازم عن عقبة ابن عامر قال قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وأنا في غنم لي أرهاها فتركها ثم ذهبت إليه فقلت يا بني فبايعني على الهجرة الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وشهد عقبة بن عامر الفتوح قال الخزرجي في خلاصته واختط البصرة . وقال الحافظ في الاصابة شهد الفتوح وكان هو البريد إلى عمر بفتح دمشق وشهد صفين مع معاوية وأمره بعد ذلك على مصر

١٣١٣ لَا ^(١) يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا (زَوَاهُ) ^(١) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَاصِمٍ الْأَنْصَارِيِّ
الْمَازَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء لم ير الوضوء إلا من المخرجين القبل والدبر الخ وفي باب لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن بلفظ لا يتقبل أولا ينصرف الخ وفي أوائل كتاب البيوع في باب من لم ير الوسوس ونحوها من المشبهات ومسلم في كتاب الطهارة في باب الدليل على أن من يتيقن الطهارة ثم شك في الحدث فله أن يصلي بطهارته تلك بثلاثة أسانيد من رواية عبد الله بن زيد المازني وبرواية نحوه من رواية أبي هريرة

وقال أبو عمر الكندي جمع له معاوية في إمرة مصر بين الخراج والصلاة فلما أراد عزله كتب إليه أن تغزو رودس فلما توجه سائراً استولى مسلمة فبلغ عقبة فقال أغربة وعزلاً وذلك في سنة سبع وأربعين . وكان فصيحاً شاعراً مفوها كاتباً قارئاً لكتاب الله عالماً ومات في خلافة معاوية على الصحيح . قال خليفة مات سنة ثمان وخمسين وكان موته في آخر خلافة معاوية كذلك أرخه الواقدي وغيره رضى الله تعالى عنه وأرضاه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا ينصرف) روى بالجزم على النهى وبالرفع على النفي (حتى) أى إلى أن (يسمع صوتاً) من دبره (أو يجد ريحاً) خارجاً منه والمراد تحقق وجودها حتى أنه لو كان أخشم لا يشم أو أصم لا يسمع كان الحكم كذلك فذكرهما ليس أقصر الحكم عليهما فكل حدث كذلك * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني أنه شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذي يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً * وهذا الحديث أصل في قاعدة أن اليقين لا يرفع بالشك وهي قاعدة من قواعد الفقه التي بنى عليها تفهيد أن الأشياء يحكم بيقائنها على أصولها حتى يتيقن خلاف ذلك ولا يضر الشك الطارئ عليها والعلامة متفقون على هذه القاعدة ولكنهم يختلفون في كيفية استعمالها مثال ذلك هذه المسئلة التي دل عليها هذا الحديث وهي أن من يتيقن الطهارة وشك في الحدث يحكم بيقائنه على الطهارة سواء حصل الشك في الصلاة أو خارجها وهذا بالاجماع بين الفقهاء وعليه عمل جمهور العلماء خلافاً

لإمامنا مالك إمام دار الهجرة رحمه الله حيث روى عنه نقض الوضوء بالشك في الحدث مطلقاً أو خارج الصلاة دون داخلها وروى هذا التفصيل عن الحسن البصري والأول مشهور مذهب إمامنا مالك قاله القرطبي وهو رواية ابن القاسم عن مالك وروى عنه ابن نافع لا وضوء عليه مطلقاً كقول الجمهور وروى ابن وهب عنه أحب إلى أن يتوضأ ورواية التفصيل لم تثبت عنه وإنما هي لأصحابه ونقل القرطبي وغيره عن ابن حبيب أن هذا الشك في الريح دون غيره من الأحداث وكأنه تبع ظاهر الحديث واعتذر عنه بعض المالكية بأن الريح لا يتعلق بالحل منه شيء بخلاف البول والغائط وعن بعض أصحاب مالك أنه إن كان الشك في سبب حاضر كما في الحديث طرح الشك وإن كان في سبب متقدم فلا وعلى هذا الأصل المذكور من شك في طلاق زوجته أو عتق عبده أو نجاسة المساء الطاهر أو طهارة النجس أو نجاسة الثوب أو غيره أو شك أنه صلى ثلاثاً أو أربعاً أو أنه ركع أو سجد أم لا أو نوى الصوم أو الصلاة أو الاعتكاف وهو في أثناء هذه العبادات وما أشبه هذه الأمثلة فكل هذه الشكوك لا تأثير لها والأصل عدم الحادث وأما ما ذهب إليه إمامنا مالك فهو أحوط وقد قال القرافي ما ذهب إليه مالك أرجح لأنه احتاط للصلاة وهي مقصد وألغى الشك في السبب المبرئ وغيره احتاط للطهارة وهي وسيلة وألغى الشك في الحدث الناقض لها والاحتياط للمقاصد أولى من الاحتياط للوسائل وجوابه أن ذلك من حيث النظر أقوى لكنه مغاير لمذلول الحديث لأنه أمر بعدم الانصراف إلا أن يتحقق * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الطهارة من سننه بإسنادين وكذا أخرجه النسائي في الطهارة من سننه بإسنادين أيضاً وأخرجه ابن ماجه في الطهارة من سننه أيضاً (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني من بني مازن بن النجار وجده عاصم بن كعب بن عمرو ابن عوف بن مبنول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري المازني قال الحافظ بن عبد البر في الاستيئاب ويعرف بابن أم عمارة فأمه أم عمارة واسمها نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف وهي أيضاً أم أخويه حبيب وتميم ابني زيد وقال الحافظ بن حجر في الإصابة واختلف في شهوده بدرأ وبه جزم أبو أحمد الحاكم وابن منده وأخرجه الحاكم في المستدرک . وقال الحافظ بن عبد البر شهد أحداً وغيرهما ولم يشهد بدرأ وهو الذي قتل مسيلة الكذاب أى شارك وحشياً في قتله . وكان سبب ذلك أن مسيلة الكذاب قتل أخا عبد الله بن زيد المسمى حبيب بن زيد وقطعه عضواً عضواً فلما غزا الناس اليمامة قضى الله تعالى أن شارك عبد الله بن زيد وحشياً في قتل

١٣١٤ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ

مسيلة الكذاب قال خليفة اشترك وحشى بن حرب وعبد الله بن زيد في قتل مسيلة رماه وحشى
ابن حرب بالحربة وضربه عبد الله بن زيد بالسيف فقتله . وكنية عبد الله بن زيد أبو محمد كما في
الاصابة . وله ولأبويه صحبة ولأخيه حبيب بن زيد الذي قطعه مسيلة الكذاب عضواً عضواً كما
قاله العيني في شرح صحيح البخارى قال ووم بن عينية فزعم أنه رأى الأذان قال وهو عجب فان
ذاك عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة بن زيد الأنصارى فكلها اتفاقاً في الاسم واسم الأب
والقبيلة واختلفا في الجد والبطن من القبيلة اهـ ووجهه أن رأى حديث الأذان حارثي من بني الحارث
ابن الحزرج وراوى حديث المتن مازنى فهما معا أنصارىان خزرجيان فيدخلان في نوع التفق والمفترق
وصرح البخارى في باب تحويل الرداء في الاستسقاء بأن ابن زيد بن عاصم ليس هو رأى الأذان
ووم من خالف في ذلك وروى عبد الله هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث منها حديث
المتن ومنها حديث الوضوء كما قاله الحافظان بن عبد البر وابن حجر . قال العيني عند شرح حديث المتن
له من الحديث ثمانية وأربعون حديثاً اتفق البخارى ومسلم على ثمانية منها ووافق الحزرجي في
خلاصته العيني على اتفاق الشيعين على ثمانية أحاديث من روايته وزاد صاحب الخلاصة بقوله
وانفرد البخارى بحديث عنه في صحيح البخارى له تسعة أحاديث وروى عنه ابن أخيه عباد بن تميم
راوى حديث المتن وسعيد بن المسيب ويحيى بن عمار بن أبي حسن وواسع بن حبان وآخرون .
وأخرج البخارى من طريق عمرو بن يحيى المازنى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد قال لما كان
زمن الحرة أتاه آت فقال له إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت فقال لا أبايع على هذه أحداً
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الحافظ بن عبد البر وقتل عبد الله بن زيد بن عاصم
يوم الحرة وكانت الحرة سنة ثلاث وستين وقال الواقدي أيضاً أنه قتل يوم الحرة وفي الاصابة
للحافظ بن حجر ما لفظه . يقال قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين . وقال القسطلاني قتل في ذى
الحجة بالحرة في آخر سنة ثلاث وستين وقال العيني وقتل في ذى الحجة بالحرة عن سبعين سنة
وكانت الحرة في آخر سنة ثلاث وستين . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا ينظر) بالرفع لأن لفظه لا نافية (الله تعالى) أى لا ينظر

نظر رحمة (إلى من جر ثوبه) إزاراً كان أو رداء أو قميصاً أو جبة أو سراويل أو غيرها من كل

خَيْلَاءُ (رَوَاهُ) الْبَخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب اللباس ومسلم في كتاب اللباس والزينة في باب تحريم جر الثوب خيلاء الخ بثلاث روايات بواحد وعشرين استنادا

ما يسمى ثوبا حالة كون جره (خيلاء) بالمد وبضم المعجمة وفتح الياء التحتية أى عجبا وكبراً . ونرى نظر الله تعالى هنا كناية عن نفي الرحمة فعبّر عن المعنى السكّان عند النظر بالنظر لأن من نظر إلى متواضع رحمه ومن نظر إلى متكبر متعجب مقنه فالنظر إليه في تلك الحالة يقتضى المقتضى كما أتى النظر إلى المتواضع في حالة تواضعه يقتضى الرحمة ويدخل فيما يسمى ثوبا العامة لما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من رواية سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الاسبال في الازار والقميص والعامة من جر منها شيئا خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وقد أخرج البخاري من رواية أبي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا * وهو بمعنى حديث المتن ويستفاد منهما ان من جر ثوبه لا خيلاء ولا بطراً لا إثم عليه ولا ينزل عليه معنى هذين الحديثين ففيهما رخصة للنساء في جر ذيولهن * ولفظ من في قوله من جر ثوبه عام يتناول الرجال والنساء لكن زاد النسائي والترمذي وصححه متصلاً بهذا الحديث فقالت أم سلمة فكيف تصنع النساء بذيولهن فقال يرخين شبرا فقالت إذن تنكشف أقدامهن قال فيرخين ذراعا لا يزودن عليه وعند أبي داود عن ابن عمر قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لامهات المؤمنين شبرا ثم استزدنه فزادهن شبرا فكان يرسلن إلينا فنذرع لهن ذراعا ففيه قدر الذراع المأذون فيه وأنه شبران بشبر اليد المعتدلة . ولم يختلف لفظ الشيخين في هذا الحديث إلا في زيادة تعالى بعد لفظ الله فهي في رواية مسلم دون رواية البخاري * وأعلم ان هذا الحديث مثل حديث * من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة . المتقدم في المتن في أثناء الأحاديث المصدرة بلفظ من بل هما كحديث واحد لأن مؤداهما واحد وكلاهما من رواية راو واحد وهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وإنما لم أقصر على الأول دون هذا مع أن مؤداهما واحد وهما معا من رواية ابن عمر لاختلاف لفظهما مع كونى لم أستوعب

١٣١٥ لَا^(١) يُورِدَنَّ مُمَرِّضٌ عَلَى مُصِحِّهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢)
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

في العلم جميع رواياته وأسانيده عند الأول البدوء بلفظ من . فحين ذكر هذا الثاني البدوء بلفظ لا في آخر هذا النوع من الحاجة إتماما للفائدة واستيعابا لكل ما اتفق عليه الشيخان وأما ما يتعلق بمعناها فافتصرت فيه على ما تقدم ذكره في مبحث الحديث الأول منهما ففيه كفاية * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في اللباس من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يوردن) هو بكسر الراء وبنون التوكيد الثقيلة في رواية البخارى وفي رواية مسلم لا يورد بصيغة الجزم دون نون التوكيد (ممرض) بضم الميم الأولى وسكون الثانية وبكسر الراء بعدها ضاد معجمة وهو من له إبل مراض (على مصح) بضم الميم وكسر الصاد المهملة المشددة بعدها حاء مهملة أيضا وهو من له إبل صحاح أى لا يوردن من له إبل مراض على إبل لغيره صحيحة ولا يعارض هذا قوله عليه الصلاة والسلام لا عدوى لآن المراد كما قاله النووي وغيره بذلك نقي ما كانت الجاهلية تعتقد من أن المرض يعدى بطبعه ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وبفعله والمراد بقوله لا يوردن الارشاد إلى مجانبة ما يحصل الضرر عنده في المادة بفعل الله وقدره وقال ابن بطال في كيفية الجمع بينهما ان قوله عليه الصلاة والسلام لا عدوى لإعلام بانها لاحقيقة لها وأما النهي فلثلا يتوهم المصح ان مرضها حدث من أجل ورود المرض عليها فيكون داخلا بتوهمه ذلك في تصحيح ما بطله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي شرح النووي لصحيح مسلم . الفظه * قال جمهور العلماء يجب الجمع بين هذين الحديثين ومما صحيحان قالوا وطريق

(١) أخرجه البخارى في كتاب الطب في باب لاهامة المترجم بها مرة ثانية وفي الباب الذى بعده وهو باب لا عدوى بلفظ لا توردوا المرض على المصح ومسلم في كتاب الطب والمرض والرقى السكاكين فيه بعد كتاب السلام في باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر الخ بروايتين بستة أسانيد

الجمع أن حديث لاعدوى المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وأعتقده أن المرض والمعاية تعدى بطبعها لا بفعل الله تعالى وأما حديث لا يورد ممرض على مصحح فأرشد فيه إلى مجانبة ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله وقدره فنفي في الحديث الأول العدوى بطبعها ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وفعله وأرشد في الثاني إلى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله تعالى وإرادته وقدره فهذا الذي ذكرناه من تصحيح الحديثين والجمع بينهما هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء ويتعين المصير إليه ولا يؤثر نسيان أبي هريرة لحديث لاعدوى لوجهين . أحدهما أن نسيان الراوى للحديث الذي رواه لا يقدح في صحته عند جماهير العلماء بل يجب العمل به . والثاني أن هذا اللفظ ثابت من رواية غير أبي هريرة فقد ذكر مسلم هذا من رواية السائب بن يزيد وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وحكي للمازري والقاضي عياض عن بعض العلماء أن حديث لا يورد ممرض على مصحح منسوخ بحديث لاعدوى وهذا غلط لوجهين أحدهما أن النسخ يشترط فيه تميز الجمع بين الحديثين ولم يتعذر بل قد جمعنا بينهما والثاني أنه يشترط فيه معرفة التاريخ وتأخر الناسخ وليس ذلك موجوداً هنا وقال آخرون حديث لاعدوى على ظاهره وأما الذي عن إيراد الممرض على المصحح فليس لاعدوى بل للتأذي بالرائحة الكريهة وقبح صورته وصورة المجدوم والصواب ما سبق والله أعلم اهـ بلفظه وقول الامام النووي ولا يؤثر نسيان أبي هريرة لحديث لاعدوى لوجهين الخ يشير به إلى ما ذكره الشيخان في صحيحهما بعد حديث المتن من نسيان أبي هريرة لحديث لاعدوى وإقامته على حديث لا يورد ممرض على مصحح وها هو بلفظ مسلم . ففيه باسناده إلى ابن شهاب الزهري أن أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ويحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يورد ممرض على مصحح قال أبو سلمة كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله لاعدوى وأقام على أن لا يورد ممرض على مصحح قال فقال الحارث بن أبي ذباب وهو ابن عم أبي هريرة قد كنت أحملك يا أبا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثاً آخر قد سكنت عنه كنت تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعدوى فأبى أبو هريرة أن يعرف ذلك وقال لا يورد ممرض على مصحح فما راه الحارث في ذلك حتى غصب أبو هريرة فرطان بالحشية فقال للحارث أنتدري ماذا قلت قال لا قال أبو هريرة قلت أبيت قال أبو سلمة وأعمري لقد كان أبو هريرة

يحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا أدري أنسى أبو هريرة أم نسخ أحد
القولين الآخر اهـ « فان قيل » قد أخرج الشيخان حديث من يبسط رداءه بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم المتقدم لنا في المتن في الأحاديث المصدرة بلفظ من وفيه عن روايه أبي هريرة
فبسط بردة كانت على فوالذي بعنه بالحق مانسيت شيئاً سمعته منه « فالجواب » هو أن أبا سلمة
قال لما رأيته نسي حديثاً غيره وقد قال العيني ولا يلزم من عدم رؤيته النسيان نسيانه مع أن لفظ
مسلم في صحيحه يفيد عدم الجزم بنسيانه لقوله لأدري أنسى أبو هريرة أو نسخ أحد القولين
الآخر وقد قال ابن التين لعل أبا هريرة كان سمع هذا الحديث قبل أن يسمع من النبي صلى الله عليه
وسلم حديث * من يبسط رداءه حتى أفضى مقالتي ثم يقبضه فلن ينسى شيئاً سمعته مني * وقيل المراد
أنه لا ينسى تلك المقالة التي قالها ذلك اليوم لا ان ينتق عنه النسيان أصلاً وقيل كان لأن الحديث الثاني
ناسخاً للأول فسكت عن المنسوخ وفيه نظر لا يخفى بتأمل ماسبقناه عن الإمام النووي سابقاً . هذا
وقد تقدم لنا كلام تقيس عن الفرافي في فروقه في كيفية الجمع بين هذا الحديث وشبهه كحديث فر
من المجذوم في شرح حديث * لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر بما فيه كفاية تظهن بها نفوس
أهل الديانة والتحقيق * وهذا الحديث هو آخر هذا النوع الثاني من خاتمة زاد المسلم وهو ما كان
مصدراً بلفظ « لا » من الأحاديث العلية وبليه إن شاء الله تعالى النوع الثالث الأخير منها وهو
ما صدر بلفظ « نهى » من الأحاديث النبوية على صاحبها أتم الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه العدول
السكرام وأسأل الله تعالى بمجاهه العظيم عنده كما يسر انجاز ماضى من هذا الكتاب النافع إن شاء
الله أن يسر إنجاز باقيه بشرحهم غاية الاتقان والتحرير . وأن يجعله سبباً لدخولنا ومن نحبه في جنات
الفرردوس بجوار الشفييع النذير . عليه وعلى آله وأصحابه أتم الصلاة والسلام . وعلى تابعيهم بإحسان
إلى يوم القيامة بالدوام (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت
ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ . ومختصرة في
حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(النوع الثالث فيما صدر « بنهى » من الأحاديث النبوية على صاحبها)

(أتم الصلاة والسلام . وعلى آله وأصحابه العبدول الكرام)

هذا شروع في النوع الثالث من أنواع هذه الخاتمة الثلاثة وهو ما صدر « بنهى » من الأحاديث النبوية على صاحبها أتم الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه العبدول الكرام وأوله من رواية جابر بن عبد الله . رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله رضى الله تعالى عنه .

١٣١٦ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُبَاعَ الثَّمَرَةُ حَتَّى تُشَقَّحَ فَقِيلَ وَمَا تُشَقَّحُ قَالَ تَحْمَارٌ وَتَصْفَارٌ

(١) قول جابر رضى الله تعالى عنه (نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن) بفتح الهمزة أى عن أن (تباع) بضم المثناة الفوقية بالبناء للمفعول (الثمرة) بالرفع نائب عن الفاعل وهى بفتح الميم (حتى تشقق) بضم المثناة الفوقية وفتح الشين المعجمة وتشديد الفاف المكسورة . وفى رواية تشقق بفتح المثناة الفوقية وسكون الشين المعجمة وتخفيف الفاف المكسورة يقال شقق ثمر النخل وأشقق إذا حمر أو اصفر وضبط بغير هذا أيضاً وقد فسر الراوى الرواية الأولى بما ذكره فى قوله (فقيل) أى فقال الراوى عن سعيد بن ميناء أو عن جابر بن عبد الله الصعابى ابن الصعابى وقال العيني أن السائل عن معنى التشقيق هو سعيد بن ميناء الذى فسرته هو جابر رضى الله تعالى عنه ولفظ مسلم قلت لسعيد ماتشقق الخ فيه أن سعيداً هو المسؤول لاجاب وعند الاستماع لى أن السائل سعيد والمفسر جابر ولفظه قلت لجابر ماتشقق الحديث (وما تشقق) بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الفاف المكسورة كما سبق (قال) سعيد المذكور أوجاب رضى الله تعالى عنه مجيباً للسائل (تحمار وتصفار) والوار فى قوله وتصفار بمعنى أو . وقوله تحمار وتصفار من باب الإفعال من الثلاثى الذى زيدت فيه الألف والتضعيف لأن أصلهما حمر وصفر قال الجوهري حمر الشيء واحمر بمعنى وقال فى القاموس حمر احمراراً صار حمر كاحمر والمراد من الاحمرار والاصفرار الحمر والصفرة لكنهم إذا أرادوا اللون من غير تمكن قالوا حمر وصفر فإذا تمكن قالوا حمر واصفر فإذا زاد

(١) أخرجه

البخارى فى

كتاب البيوع

فى باب بيع

الثمار قبل

أن يبدو

صلاحها ومسلم

فى كتاب

البيوع فى باب

النهى عن

الحافلة والمزابنة

وعن المخابرة

وبيع الثمرة

قبل بدو

صلاحها الخ

بثلاث روايات

بأربعة أسانيد

وَيُؤْكَلُ مِنْهَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فى التمكن فالوا احرار واصفار لأن الزيادة تدل على التكثير والبالغة (ويؤكل منها)
بناء يؤكل للمفعول وهو زيادة فى تفسير بشفع * وقولى واللفظ له أى للبخارى
وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن المزابنة والحافلة والمخابرة وعن بيع الثمرة حتى تشقق قال قلت لعبد
مانسئخ قال ثمار واصفار ويؤكل منها * (تنبيه) مما هو معلوم عند المحدثين
والأصوليين أن قول الصحابى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا وكذا
مرفوع متصل لأن الصحابى الراوى لذلك الحديث سمع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفيه عن ذلك الشيء وربما رواه بالفظ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تفعلوا كذا فتارة يرويه بالفظ نهى عليه الصلاة والسلام عن كذا وكذا
وتارة يرويه بالفظ قال صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا كذا وكذا مثاله حديث تقدم
لنا فى النوع الثانى من هذه الحائمة وهو ما رواه ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه
وقد رواه فى كتاب الاستئذان فى باب لا يقيم الرجل الرجل الخ بهذا اللفظ وفى
الباب الذى بعده بالفظ نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقام الرجل من مجلسه
ويجلس فيه آخر الخ ورواه مسلم عن ابن عمر أيضا فى كتاب السلام من صحيحه
بالفظ لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه الخ ومثاله أيضا حديث لا يجمع
بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها المتقدم فى النوع الثانى من هذه الحائمة
أيضا فقد رواه الشيخان كلاهما من رواية أبى هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم تارة بالفظ لا يجمع بين المرأة وعمتها الخ وتارة بالفظ نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن تتكلم المرأة على عمدتها الخ وقد ذكرت جميع رواياتها
مستوعبا لها فى كتابى العلم بمواضع أحاديث زاد المسلم مع بيان مواضعها فليراجع
من شاء استيعاب الروايات كلها فبئال ما أوضعت هنا يعلم أن قول الصحابى
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا مرفوع متصل كما هو واضح وإلى
رتبة قول الصحابى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا أو أمر بكذا

١٣١٧ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُتْلَقَ الرُّكْبَانُ وَأَنْ يَبِيعَ
حَاضِرٌ لِبَادٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الاجارة
في باب
أجرة السمسة
وفي كتاب
اليوع في
باب هل
يبيع حاضر
لباد بغير
أجر الخ
بلفظ لا تلاقوا
الركبان الخ
وأخرجه
مختصراً في
باب النهى
عن تلقى
الركبان ومسلم
في كتاب
اليوع في
باب تحريم
بيع الحاضر
للবাদى باسنادين

وظهور هاتين العبارتين ونحوهما في السماع منه صلى الله عليه وسلم وفي التلاقي به في
وقت ذلك النهى أو الأمر أشار ابن عاصم في المرتقى بقوله :

وبعده نهى الرسول أو أمر * وكل ذلك في التلاقي قد ظهر
وقول ابن عاصم وكل ذلك في التلاقي قد ظهر يعنى به أن هذه الألفاظ كلها
المذكورة في هذا البيت وفيما قبله ظاهرة في تلاقى الصحابى برسول الله صلى الله عليه
وسلم حين السماع منه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في البيوع
من سننه (وأما راوى الحديث) فهو جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما وقد
تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هل لكم من انماط الخ وتقدمت
الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن)
أى عن أن (تلقى) بضم المثناة الفوقية الأولى وفتح الثانية مبنيًا للمفعول (الركبان)
بالرفع نائب عن الفاعل والركبان بضم الراء جمع راكب ولا مفهوم للجمع فيمنع
التلقى للواحد كما لا مفهوم للركبان فيمنع التلقى للمشاة الجالين أيضاً وانما ورد نص
الحديث في الركبان لسكون الغالب في أصحاب الجلب أن يكونوا ركباناً لا مشاة
(وأن يبيع) بالنصب بان والجملة عطف على جملة أن تلقى وبالرفع بتقدير وقال
قبله عطف على نهى (حاضر) أى صاحب حضر (لباد) أى لصاحب بادية وفي
الصحيحين بعد هذا الحديث عن طاوس قال قلت لابن عباس ما قوله لا يبيع حاضر
لباد قال لا يكون له ممساراً * والسمسار بكسر المهملة الأولى بينهما ميم ساكنة
هو الدلال يعنى عليه الصلاة والسلام أن الحاضر لا يكون دلالة للبادى ومفهومه
جواز أن يكون الحاضر ممساراً أى دلالة للحاضر وعلة منع بيع الحاضر للبادى هى
أن يبيع السمسرة لهم يضر بأهل الحضر في استخراج غاية الثمن فيما أصله على
أهل العمود بغير ثمن فيما قصد الشرع من إرفاق كل منهما بالآخر وقد تقدم

١٣١٨ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُصَبَّرَ الْبِهَائِمُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢)
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب
الذبايح والصيد
في باب ما
يكره من
الثلة الخ
ومسلم في
كتاب الصيد
والذبايح الخ
في باب النهي
عن صبر
البهائم بأربعة
أسانيد

بسط الكلام على النهي عن تلقى الركبان وبيع الحاضر للبادي بما فيه كفاية تامة
عند حديث * لا تلقوا الركبان ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا تتاجشوا ولا يبيع
حاضر للبادي الخ . في النوع الثاني من هذه الخاتمة * وقولي واللفظ له أي لمسلم وأما
البخاري فلفظه * نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتلقى الركبان ولا يبيع حاضر
لباد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في كتاب البيوع من
سننه وكذا النسائي فقد أخرجه في البيوع من سننه وأخرجه ابن ماجه في التجارات
من سننه (وأما راوي الحديث) فهو ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت
ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من وضع هذا الخ .
وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قول أنس رضى الله تعالى عنه (نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن) يفتح
الهمزة أى عن أن (تصبر) بضم المثناة الفوقية وسكون الصاد المهملة وفتح الموحدة
أى تحبس حتى تقتل بالرعى ونحوه (البهائم) بالرفع نائب عن الفاعل وإنما نهى عنه
لأنه تعذيب للحيوان وتضييع للمال وتسمى الدابة التى فعل لها ذلك المصبورة بفتح
الميم وسكون الصاد المهملة وضم الموحدة ومثلها المخنثة بضم الميم وفتح الجيم وتشديد
الثلة المفتوحة . وهى التى تربط ثم ترمى حتى تقتل فهى كما قيل هى المصبورة أو
خاصة بالطير وعليه فهى أخص من المصبورة فإذا ماتت كل منهما حرم أكلها لأنها
موقوذة وقد أخرج العقيلي في الضعفاء من طريق الحسن عن سمرة قال * نهى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم أن تصبر البهيمة وأن يؤكل لحمها إذا صبرت وقال العقيلي
جاء في النهي عن صبر البهيمة أحاديث جياذ وأما النهي عن أكلها فلا يعرف إلا في
هذا وقال الحافظ الزين العراقى في شرح سنن الترمذى فيه تحريم أكل المصبورة لأنه
قتل مقدور عليه بغير ذكاة شرعية قال العيني إن أدركت وذكيت فلا بأس كما في

١٣١٩ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى يَبِعَ بَعْضٌ وَلَا يَخْطُبُ
الرَّجُلُ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ

المَقْبُولُ بِالصَّدَقَةِ . وقال الخطابي . المجثمة هي المصيرة بعينها وقال بين المجثمة والجامئة فرق لأن الجامئة هي التي جثمت بنفسها فإذا صيدت على تلك الحال لم تحرم والمجثمة هي التي ربطت وحبست قهراً وروى الترمذي من حديث أبي الدرداء قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن أكل المجثمة وهي التي تصبر بالنبل وقال حديث غريب وهو من أفرادهِ ولفظ مسلم * نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن تصبر البهائم * بدل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الخ الذي هو لفظ البخاري ولم يختلف لفظهما في غير ذلك . وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين أن راويه أنس بن مالك دخل على الحكم بن أيوب فرأى غلماناً أو فتياناً نصبوا دجاجة يزعمونها فقال نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن تصبر البهائم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الاضاحي من سننه وفيه قصة أخرى وأخرجه ابن ماجه في أبواب الذبائح من سننه في باب النهي عن صبر البهائم وعن المثلة (وأما راوي الحديث) فهو أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادي إلى سواء الطريق .

(١) قول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي نهى تحريم (أن) بفتح الهمزة أي نهى عن أن (يبيع بعضكم على يبيع بعض) أي ولا يسم على سومه سداً للربعة يبيع المسلم على بيع أخيه فقد ورد التصريح بالنهي عن سومه على سوم أخيه في صحيح مسلم من رواية أبي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يخطب) بضم الطاء وبالرفع على النفي وبالكسر على النهي بتقدير قال عطفاً على نهى أي نهى وقال لا يخطب (الرجل) أي لا يلمس ويطلب تزوج امرأة كان سبق لخطبتها أخوه المسلم وإلى ذلك الإشارة بقوله (على خطبة) بكسر الهماء (أخيه) المسلم قال في مختار الصحاح وخطب على المنبر خطبة بضم الهماء وخطابة وخطب المرأة في النكاح خطبة بكسر الهماء يخطب بضم الطاء فيهما واختطب أيضاً فيهما وخطب من باب ظرف صار خطيباً اهـ ولا مفهوم للمسلم عن الذي إذا صرح له بالاجابة ما لم يخرج عن الذمة بتمرده على الأحكام

حَتَّى يَتْرَكَ الْخَاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأْذَنَ لَهُ الْخَاطِبُ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفَرْقُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

كما هو الواقع في هذا الزمان (حتى يترك الخاطب قبله) التزوج بتلك المرأة (أو
 يأذن) بالنصب عطف على يترك (له الخاطب) الأول وعلة منع الخطبة على خطبة
 الأخ للمسلم ومن كان في حكمه باقرار الشرع ما في ذلك من الابداء والتقاطع وفي
 معنى الاذن ما لو ترك الخاطب أو طال الزمان بعد إجابته بحيث يعد معرضاً أو غاب
 زمناً يحصل به الضرر أو رجعوا عن إجابته والمعتبر في التحريم إجابتهما إن كانت غير
 مجبرة أو إجابة الولي المجبر إن كانت مجبرة أو إجابتهما معاً إن كان الخاطب غير كفء
 أو إجابة السيد أو السلطان في الأمة غير المكاتبه كتابة صحيحة بالنسبة للسيد .
 وأعلم أن الأحاديث دالة على إطلاق التحريم وقد أخرج مسلم من حديث عقبة بن عامر
 أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يحل لمؤمن أن يخطب على خطبة أخيه حتى يذر
 ولا يحل له أن يبتاع على بيع أخيه حتى يذر وهو قول ابن عمر وعقبة بن عامر وابن
 مرسر . وقال ابن العربي اختلف علماءنا هل الحق فيه لله عز وجل أو للخاطب فقيل
 بالأول فيحصل فإن لم يفعل فارقها قاله ابن وهب . وقيل إن النهي في حال رضى المرأة
 به وكونها اليه وبه فسر في الموطأ دون ما إذا لم يركن ولم يتفقا على صدق وقال
 أبو عبيد هو وجه الحديث وبه يقول أهل المدينة وأهل العراق . واستثنى ابن القاسم
 من النهي ما إذا كان الخاطب فاسقاً وهو مذهب الأوزاعي واستثنى ابن المنذر فيما
 إذا كان الأول كافراً وهو خلاف قول الجمهور والحديث خرج على القالب ولا مفهوم
 له وقال ابن نافع يخطب وإن رضيت بالأول حتى يتفقا على صدق وخطأه ابن حبيب اهـ .
 وقالت الشافعية والحنابلة محل التحريم ما إذا صرحت المخطوبة أو وليها الذي أذنت له
 حيث يكون إذنتها معتبراً بالإجابة فلو وقع التصريح بالرد فلا تحريم وإن لم يعلم الثاني
 بالحال فيجوز الهجوم على الخطبة لأن الأصل الإباحة وعند الحنابلة في ذلك روايتان
 وإن وقفت الإجابة بالتمريض كقولها لارغبة عنك فقولان عند الشافعية الأصح وهو
 قول المالكية والحنفية لا يحرم أيضاً وإذا لم ترد ولم تقبل فيجوز اهـ من عمدة القارئ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب النكاح
 في باب
 لا يخطب الرجل
 على خطبة
 أخيه حتى
 ينكح أو يدع
 وقد أخرج
 الشطر الأول
 من كتاب
 البيوع في
 باب لا يبيع
 على بيع
 أخيه ومسلم
 في كتاب
 النكاح في
 باب تحريم
 الخطبة على
 خطبة أخيه
 حتى يأذن
 أو يترك
 بروايتين
 بخمسة أسانيد

١٣٢٠ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرُ لِبَادٍ وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا يَبِيعَ
الرَّجُلُ عَلَى أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خُطْبَةِ أَخِيهِ وَلَا تَسْتَلِ الْمَرْأَةُ طَلَقَ أَخِيهَا

* وقول واللفظ له أى للبخارى . وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته للفظ البخارى * لا يبيع الرجل
على يبيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه إلا أن يأذن له * وقد تقدم فى النوع الثانى من هذه
الحاشية حديث بعناه من رواية ابن عمر أيضا وهو حديث * لا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا
تلقوا الساع الخ . وقد تقدم عند شرحه أنه أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه مع بيان محله فى
كل من كتب السنن المذكورة (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر . رضى الله تعالى عنهما
وقد تقدمت ترجمته مطولة فى حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ . وتقدمت مختصرة
فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله فخالوا الخ . وتقدمت الاحالة عليها
مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى نهى
تحريم (أن) بفتح الهمزة أى عن أن (يبيع حاضر لباد) سبعة قدم بها من البادية ليبيعا يسعر
يومه بأن يقول له الحاضر اتركها عندى لأبيعا لك على التدرج بأعلى مثلا (ولا تناجشوا) أى وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تناجشوا بخذف إحدى التائين لأن أصله ولا تناجشوا من النجش
بفتح النون وسكون الجيم ثم شين . معجمة والنجش هو أن يزيد فى الثمن بلا رغبة فى السلعة بل
ليغير غيره فلذلك نهى عنه وجلة ولا تناجشوا معمولة لقال . مقدره أى نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يبيع حاضر لباد وقال لا تناجشوا (ولا يبيع) بالجزم على النهى حقيقة وبكسر
آخره لانقضاء الساكتين (الرجل على يبيع أخيه) المسلم وعلى صحة رواية ولا يبيع بالرفع فهو خبر
بمعنى النهى فتكون لنافية على تقدير صحة هذه الرواية (ولا يخطب) بضم الطاء وبالجزم (على خطبة
أخيه) بكسر خاء خطبة وصورته أن يخطب الرجل المرأة فتركن إليه ويتفقا على صداق معلوم
وتراضيا ولم يبق إلا العقد فيجىء رجل آخر ويخطب تلك المرأة بعينها ويزيد فى الصداق وعلّة منع ذلك
ما فيه من الإيذاء وىروى ولا يخطب بالرفع خبر بمعنى النهى (ولا تستل) بالجزم على النهى حقيقة مع
كسر اللام لانقضاء الساكتين (المرأة) بالرفع فاعل تستل (طلاق أخيتها) وىروى بالرفع خبر بمعنى النهى أى
لا تستل امرأة أجنبية زوج امرأة أخرى أن يطلقها لها ويتزوج بها هى ويكون لها من النفقة والمعاشرة
ما كان للمطابقة إذا طافت ويدخل فى ذلك فيما يظهر سؤال إحدى الضرتين طلاق ضررتها ليقب لها
الزوج وجميع منافعه وقد كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بكفء ماى إنائها مجازا

لِتَكْفَأَ مَا فِي إِيَّانَهَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب البيوع
في باب لا

بيع على
بيع أخيه
ولا يسوم
على سوم
أخيه الخ
ومسلم في
كتاب

النكاح في
باب تحريم
الخطبة على
خطبة أخيه
حتى يأذن
أو يترك

بروايتين
بأربعة أسانيد

وبالثلاثة بعدها

بأسنادين

وفي باب

تحريم الجمع

بين المرأة

وعنها الخ

بروايتين

بحدود وفي

كتاب

البيوع في

باب تحريم

بيع الرجل

على بيع

أخيه الخ

بحدود بأربعة

أسانيد

في قوله عليه الصلاة والسلام (لتكفأ) بفتح التاء الفوقية والفاء بينهما كاف
ساكنة وبعد الفاء همزة أى لتقلب (ما في إيانها) وضبط لتكفأ بما قررته هو
الصواب لأن كفأ من باب نفع قال في المصباح وكفأته كفأ من باب نفع كبته .
وفي القاموس كفأه كمنعه صرفه وكبه وقلبه كأ كفأه واكتفأه اه وفي رواية
أبي ذر لتكني بكسر الفاء ثم الشاة التحية والصواب هو ما تقدم والمراد بأختها
غيرها سواء كانت أختها في النسب أو الإسلام وعن بعضهم أن المراد بأختها
أختها في الأنوثة من بنى آدم ولو أجنبية وكافرة اه وقوله وكافرة فيه نظر إذ
لا يصدق على الكافرة في لسان الشارع أنها أخت بل الأخت شرعاً إنما هي المؤمنة
لقول الله تعالى « إنما المؤمنون أخوة » * وفي هذا الحديث حجة لمن ذهب إلى
تحريم بيع الحاضر للبادي وهو قول أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم وهو قول الإمام مالك والليث والشافعي وأحمد وإسحاق وحكى مجاهد جوازه
وهو قول أبي حنيفة وآخرين وقالوا إن النبي منسوخ ثم اختلفوا هل يقتضى النهي
الفساد أم لا فذهب الإمام مالك وأحمد إلى أنه لا يصح بيع الحاضر للبادي وذهب
الشافعي والجمهور إلى أنه يصح وإن حرم تعاطيه * وفيه حجة لمن ذهب إلى تعميم
التحريم في بيع الحاضر للبادي سواء كان البلد كبيراً بحيث لا يظهر لتأخير الحضري
متاع البدوي فيه تأثير أو صغيراً وسواء كان متاع البادي كثيراً أو قليلاً لا يوسع
على أهل البلد لو باعه البادي بنفسه وسواء كان ذلك المتاع يعم وجوده أم يعز
وسواء رخص سعر ذلك المتاع أم غلا وحمل البغوى في التهذيب النهي فيه على
ماتعم الحاجة إليه سواء فيه المظومات وغيرها كالصوف وغيره أما مالا تهم الحاجة
إليه كالأشياء النادرة فلا يدخل تحت النهي وفيه نظر لا يخفى وفي التوضيح فإن فعل
وباع هل يؤدب قال ابن القاسم نعم إن اعتاده وقال ابن وهب يزجر علماً أو جاهلاً
ولا يؤدب إلى غير ذلك مما يستفاد من هذا الحديث ككون بيع النجش لا خيار
فيه إذا وقع خلافاً للمالك وابن حبيب وعن الإمام مالك إنما له الخيار إذا علم وهو
عيب من العيوب كما في المصراة وعن ابن حبيب لا خيار إذا لم يكن للبايع مواطأة

١٣٢١ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَزَعَفَرَ الرَّجُلُ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب اللباس
 في باب
 التزعفر للرجال
 وفي بعض
 النسخ باب
 التهي عن
 التزعفر للرجال
 ومسلم في
 كتاب اللباس
 والزينة في
 باب التهي
 عن التزعفر
 للرجال بروايتين
 بزيادة أسانيد

وقال أهل الظاهر البيع ظاهر مردود على بائعه إذا ثبت ذلك عليه * وقول واللفظ
 له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * نهى النبي صلى
 الله عليه وسلم أن يبيع حاضر لباد أو يتاجشوا أو يخطب الرجل على خطبة
 أخيه أو يبيع على بيع أخيه ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفي ما في إناثها أو ما في
 صفتها * شك الراوى هل قال في إناثها أو في صفتها * وهذا الحديث كما أخرجه
 الشيخان أخرجه أبو داود في البيوع يبعه لاتاجشوا وفي النكاح يبعه لا يخطب
 أحدهم على خطبة أخيه وأخرجه الترمذى من طريقين في البيوع يبعه لا يبيع حاضر
 لباد وفي موضع آخر منه يبعه لاتاجشوا وفي النكاح يبعه لا يخطب الرجل
 على خطبة أخيه ولا يبيع الرجل على بيع أخيه وفيه من طريق قتيبة وحده يبعه
 لانسئل المرأة طلاق أختها لتكفي ما في إناثها وأخرجه النسائي في النكاح بإسنادين
 بتمامه ولم يذكر السوم وأخرجه ابن ماجه في النكاح بإسنادين يبعه لا يخطب الرجل
 على خطبة أخيه وفي التجارات يبعه ولا يتاجشوا ورواه فيه أيضاً يبعه لا يبيع
 الرجل على بيع أخيه ولا يسوم على سوم أخيه ورواه فيه أيضاً يبعه لا يبيع
 حاضر لباد (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت
 ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يسطر رداءه الخ
 ومختصرة في حرف الماء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ
 وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه (نهى النبي صلى الله عليه وسلم)
 هو بهذا اللفظ في رواية البخارى ولفظ مسلم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (أن يتزعفر الرجل) أى أن يضحج جسده بالزعفران وقيد بالرجل لخراج

المرأة أما الخنثى فمثل الرجل في النهى عن التزعفر ورواية النسائي تفيد الإطلاق إذ لفظها نهى عن التزعفر لكن المطلق هنا محمول على المقيد وهل النهى لرائحته أو لونه قال في فتح الباري واختلف في النهى عن التزعفر هل هو لرائحته لكونه من طيب النساء ولهذا جاء الزجر عن الخلق أو لونه فيلتحق به كل صفة وقد نقل البيهقي عن الشافعي أنه قال نهى الرجل الحلال بكل حال أن يتزعفر وأمره إذا تزعفر أن يفسله قال وأرخض في المعصر لأنني لم أجد أحدا يحكي عنه إلا ما قال على نهاني ولا أقول أنهما قال البيهقي قد ورد ذلك عن غير على وساق حديث عبد الله بن عمر وقال رأى على النبي صلى الله عليه وسلم توين معصفرين فقال إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسهما أخرجه مسلم وفي لفظه فقلت اغسلهما قال لا بل احرقهما قال البيهقي فلو بلغ ذلك الشافعي لقال به اتباعا للسنة كعادته وقد ذكره المعصر جماعة من السلف ورخص فيه جماعة. وممن قال بكراهته من أصحابنا الحلبي واتباع السنة هو الأولى اه. وقال النووي في شرح مسلم اتقن البيهقي المسئلة والله أعلم ورخص مالك في المعصر والمزعفر في البيوت وكرهه في المحافل اه. والكراهة لمن تزعفر في بدنه أشد من الكراهة لمن تزعفر في ثوبه. وقال ابن بطال وابن التين في هذا النهى الوارد في حديث المتن ما لفظه هذا النهى خاص بالجسد ونحوه على الكراهة لأن تزعفر الجسد من الرفاهية التي نهى الشارع عنها بقوله البذاذة من الايمان والدليل على كون النهى محمولا على الكراهة دون التحريم حديث أنس أن عبد الرحمن بن عوف قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه أثر صفة وروى وضر صفة وزاد حماد بن سلمة عن ثابت وبه ردع من زعفران فقال مهمم الحديث فلم ينسكرك عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أمره بفسلها فدل على أن نهيه عنه لمن لم يكن عروسا إنما هو محمول على الكراهة اه. والأحاديث الواردة في النهى عن التزعفر ظاهرة كراهة ذلك كراهة تنزيه وهي أشد في تضييع الجسد به منها في الثياب لاسيما إن تعلق ذلك بثياب الرجل من مخالطة زوجته وقد أخرج أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي في الكبرى من طريق سلم العلوي عن أنس دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه أثر صفة فكره ذلك وفلما كان يواجه أحداً بشيء يكرهه فلما قام قال لو أمرتم هذا أن يترك هذه الصفة وسلم بفتح المهلة وسكون اللام فيه لين ولأبي داود من حديث عمار رفعه لا تحضر الملائكة جنازة كافر ولا مضج بالزعفران وأخرج أيضاً من حديث عمار قال قدمت على أهلي ليلاً وقد تشقت يداي فغفوتني بزعفران فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرحب بي وقال اذهب فاعسل عنك هذا (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية * وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٣٢٢ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ التَّمْرِ وَالزَّهْوِ وَبَيْنَ
التَّمْرِ وَالزَّيْبِ وَلَيُنْبَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى حِدَةٍ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الأشربة
في باب من
رأى أن
لا يخلط البسر
والتمر إذا
كان مسكرا
الخ ومسلم
في كتاب
الأشربة في
باب كراهة
انتباز التمر
والزيب مخلوطين
بأربع روايات
بسة أسانيد

(١) قول أبي قتادة رضى الله تعالى عنه (نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن)
بفتح الهمزة أى عن أن (يجمع) بضم التحتية وفتح الميم مبنياً للمفعول (بين التمر)
بالهاء القوية وسكون الميم (والزهو) بفتح الزاى وسكون الهاء وهو البسر
الملون يقال إذا ظهرت الحمرة والصفرة في النخل فقد ظهر فيه الزهو وأهل الحجاز
يقولون الزهو بالضم وقال أبو حاتم وإنما يسمى زهواً إذا خلس لون البسرة في
الحمرة أو الصفرة وظاهر عبارة المصباح أنه إذا ظهرت الحمرة والصفرة في ثمره
يسمى الزهو بالفتح وهو مصدر زها يزهو زهواً قال والاسم الزهو بالضم اه
(وبين التمر) بالضبط السابق (والزيب) بفتح الزاى وهو معروف لأن أحدهما
يشتهر به الآخر فيسرع الاسكار بسبب ذلك (ولينبذ) يسكون اللام وفتح الموحدة
مبنياً للمفعول (كل واحد منهما) أى من كل اثنين منهما وعليه فيكون الجمع
بين الأكثر منهياً عنه بطريق الأولى وإنما ثنى الضمير ولم يقل منها مع كونه
المذكورات في الحديث أربعة باعتبار أن الجمع عادة إنما يقع بين اثنين منها والنهى
حاصل عن الجمع بين كل اثنين منها كما قررت به لفظ المتن وقد علمت أن الجمع
بين الثلاثة أو الأربعة منهى عنه بطريق الأولى (على حدة) بكسر الهاء المهملة
وفتح الدال المهملة المخففة بعدها هاء أى وحده وفي رواية للبخارى وهى لأبي ذر
عن الكشميهنى على حديثه * وقوله نهى النبي صلى الله عليه وسلم الخ أى نهى
كراهة وقيل نهى تحريم وإلحق التفصيل فإن أسكر فالنهي نهى تحريم وإن لم يسكر
فنهى تنزيه وفي حديث أبي سعيد الخدرى عند مسلم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من شرب النبيذ متكماً فلا يشربه زيباً فرداً أو ثمرأ فرداً أو بسراً فرداً *
وهل إذا خلط نبيذ البسر الذى لم يشتهد مع نبيذ التمر الذى لم يشتهد يمنع شربه
أو يخص النهى عن الخلط بوقت الانتباز قال الجمهور لا فرق ولو لم يسكر

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الجهاد

في باب

كراهية

السفر بالمصاحف

إلى أرض

العدو النخ

ومسلم في

كتاب الأمانة

في باب النهي

أن يسافر

بالمصحف إلى

أرض الكفار

إذا خيف

وقوعه بأيديهم

بشـ ثلاث

روايات بتمامية

أسانيد

١٣٢٣. نَهَى^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِالْعَدُوِّ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وقال السكوفيون بالحل ولا خلاف أن العمل باللبن ليسا بخليطين لأن اللبن لا يندب
واختلف في الخليطين للتخايل قال العيني واختلف في وجه النهي في هذا الحديث فقيل
لضيق العيش وقيل للصرف وقال المهاب ولا يصح عن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم النهي عن خلط الأدم وإنما روى ذلك عن عمر رضى الله تعالى عنه من
أجل السرف لأنه كان يمكن أن يأتم المرء بأحدهما ويرفع الآخر إلى مرة أخرى *
وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى *
نهى نبي الله صلى الله عليه وسلم عن خليط التمر والبسر وعن خليط الزبيب والتمر
وعن خليط الزهو والرطب وقال اتبتوا كل واحد على خدته * وهذا الحديث كما
أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأشربة من سننه والنسائي في الوليمة من سننه
وابن ماجه في الأشربة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو قتادة الأنصارى
رضى الله تعالى عنه واسمه الحارث بن ربيع وقد تقدمت ترجمته مطولة في النوع
الأول من هذه الحاشية عند حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وهو
حامل إمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم النخ . وتقدمت الاحالة
عليها مرة قبل هذا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن) يفتح الهمزة أى نهى عن أن (يسافر) بضم اللثمة التحتية وفتح الفاء مبني
للمفعول (بالقرآن) أى بالمصحف والمراد بالمصحف ما كتب فيه القرآن كله أو
بعضه حيث كان متميزاً عن غيره من كلام البشر لا إن كان في ضمن كلام آخر فلا
ينال ما كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه إلى هرقل عظيم الروم حيث
قال فيه « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم » الآية (إلى أرض
العدو) أى الكافر خوفاً من الاستهانة به من العدو ففي بعض روايات مسلم عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسافروا بالقرآن فأنى لا آمن أن

يناله العدو قال أيوب فقد ناله العدو وخاصمكم به وفي رواية له أيضا حدثنا ابن رمح أخبرنا الليث
 عن نافع عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان ينهى أن يسافر بالقرآن
 إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود وترجم
 له بقوله باب في المصحف يسافر به إلى أرض العدو ثم قال حدثنا عبد الله بن مسلمة القمني عن مالك
 عن نافع أن عبد الله بن عمر قال * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر بالقرآن إلى أرض
 العدو * قال مالك أراه مخافة أن يناله العدو * وأخرجه ابن ماجه بلفظ حدثنا أحمد بن سنان
 وأبو عمر قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم * نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو * قال أبو
 عمر قال يحيى بن يحيى الأندلسي ويحيى بن بكير وأكثر الرواة عن مالك قال مالك أراه مخافة أن
 يناله العدو . وجعلوا التعليل من كلامه أي كلام الامام مالك ولم يرفوه وأشار إلى أن ابن وهب
 تفرد برفع هذه الزيادة اه قال العيني بعد نقل كلامه هذا قلت رفع هذه الزيادة مسلم وابن ماجه كما
 ذكرناه فصيح أن هذه الزيادة مرفوعة وليست بدرجة وأما نسبة هذه الزيادة إلى الامام مالك في
 رواية أبي داود فانها لا تعادل رواية مسلم من طريق الليث ومن طريق أيوب بنسبتها إلى النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم قال وابن سنان التساوى فيحتمل إن مالك كان يحرم بهذه الزيادة أولا
 ثم لما شك في رفعها جعلها تفسيراً من عنده والله تعالى أعلم اه وهو كلام وجيه * واستدل بحديث
 المتن على منع بيع المصحف من الكافر لوجود العلة وهي التمكن من الاستهانة به وعلى ذلك جرى الشيخ
 خليل في مختصره في أول كتاب البيوع بقوله * ومنع بيع مسلم ومصحف وصغير الكافر الخ وكما يمنع بيع
 ما ذكر للكافر يمنع بيع كتب فقه فيها آثار السلف لهم قال القسطلاني بل قال السبكي أي النقي السبكي الاحسن
 أن يقال كتب علم وان خلت عن الآثار تعظيماً للعلم الشرعي قال ولده الشيخ تاج الدين وقوله تعظيماً للعلم
 الشرعي يفيد جواز بيع الكافر كتب علوم غير شرعية وينبغي المنع من بيع ما يتعلق منها بالشرع
 ككتب النحو واللغة اه وقول الامام البخاري في ترجمة حديث المتن وقد سافر النبي صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه في أرض العدو وهم يملكون القرآن * يشير به والله تعالى أعلم إلى أن المراد بنهيه
 صلى الله عليه وسلم أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو المصحف خاصة لاسفر الحافظ لكتاب الله
 إلى أرضهم حيث جازله دخولها كما إذا كان في غزوا لهم فلا وجه لقول الاسماعيلي ما كان أغنى البخاري
 عن هذا الاستدلال إذ لم يقل أحد ان من يحسن القرآن لا يفتزو العدو في داره وقد روى ابن مهدي

١٣٢٤ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِرًا (رَوَاهُ) ^(١) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة في باب المحصر في الصلاة من أبواب العمل في الصلاة بروايتين ومسلم في كتاب الساجد ومواضع الصلاة في باب كراهة الاختصار في الصلاة بثلاثة أسانيد

عن مالك وعبيد الله عن نافع عن ابن عمر * نهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض العدو فهذه الرواية مفسرة للمراد بالقرآن للتصريح فيها بالمصحف وذلك خشية أن يناله العدو (فتنبه) قد أجاب المطلب عن قول البخاري وقد سافر النبي صلى الله عليه وسلم الخ ماسبق بأن فائدة ذلك أنه أراد أن يبين أن نهي عن السفر به إليهم ليس على العموم ولا على كل الأحوال وإنما هو في العساكر والسرايا التي ليست بأمنة وأما إذا كان في المعسكر العظيم فيجوز حمله إلى أرضهم ولأن الصحابة كان بعضهم يعلم بعضا لأنهم لم يكونوا مستظمين له وقد يمكن أن يكون عند بعضهم مصحف فيها قرآن يعلمون منها فاستدل البخاري أنهم في تعلمهم كان فيهم من يتعلم بكتاب فلما جاز له تعلمه في أرض العدو بكتاب وبغير كتاب كان فيه إباحة لحمله إلى أرض العدو إذا كان عسكرياً مأموناً وهذا قول أبي حنيفة ولم يفرق مالك بين المعسكر الكبير والصغير في ذلك وحكى ابن المنذر عن أبي حنيفة الجواز مطلقاً قلت ليس كذلك الأصح هو الأول وقال ابن سحنون قلت لأبي أجاز بعض العراقيين الغزو بالمصاحف في الجيش الكبير بخلاف السرية قال سحنون لا يجوز ذلك لعموم النهي وقد يناله العدو في غفلة (وأما راوى الحديث) فهو عبيد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف التون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ ومختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (نهي النبي صلى الله عليه وسلم) هكذا في رواية الشيخين وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة عند مسلم نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية للبخاري نهي بهم التون ميئاً للمعمول (أن) يفتح الهمزة أي عن أن (يصلى الرجل مختصراً) يضم الميم فحاء معجمة ساكنة فحاء فوقية مفتوحة فصاد مهملة مكسورة على صورة اسم الفاعل فهكذا بهذا الضبط

في اليونانية وفي النسخة التي شرح عليها العيني وهي الموافقة لرواية مسلم أيضاً وفي رواية الكشميهني مختصراً بضم الميم وفتح الحاء وتشديد الصاد المهملة المفتوحة وبضم الميم وفتح التاء الفوقية المثناة بسدها خاء مفتوحة فصاد مشددة مكسورة في النسخة التي شرح عليها الحافظ بن حجر في فتح الباري وهي موجودة في بعض النسخ الصحيحة الموثوق بها أيضاً وللنسائي مختصراً بزيادة المثناة والحصر وضع اليد على الحاصرة في الصلاة في الصباح والاختصار والتخصر في الصلاة وضع اليد على الحصر اه وعن ابن أبي شيبه بإسناده قال ابن سيرين هو أن يضع يده على حاضرتيه وبذلك جزم أبو داود ونقله الترمذي عن بعض أهل العلم وهو المشهور من تفسيره قال في فتح الباري وحكي المروى في الغريين أن المراد بالاختصار قراءة آية أو آيتين من آخر الدورة وقيل أن يحذف الطمأنينة وهذان القولان وإن كان أحدهما من الاختصار ممكناً لكن رواية التخصر والحصر ثابتهما وقيل الاختصار أن يحذف الآية التي فيها السجدة إذا مر بها في قراءته حتى لا يسجد في الصلاة لتلاوتها حكاه الغزالي وحكي الخطابي أن معناه أن يمكك يده مختصرة أي عما يتوكلأ عليها في الصلاة وأسكر هذا ابن العربي في شرح الترمذي فأبلغ ويؤيد الأول ما روى أبو داود والنسائي من طريق سعيد بن زياد قال صليت إلى جنب عمر فوضعت يدي على خاصرتي فلما صلى قال هذا الصاب في الصلاة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهي عنه . واختلف في حكمة النهي عن ذلك قبل لأن إبليس أهبط مختصراً أخرجه ابن أبي شيبه من طريق حميد بن هلال موقوفاً وقيل لأن اليهود تنكث من فعله فنهي عنه كراهة للتشبه بهم أخرجه المصنف يعني البخاري في ذكر بني إسرائيل عن عائشة زاد ابن أبي شيبه فيه في الصلاة وفي رواية له لا تشبهوا باليهود وقيل لأنه راحة أهل النار أخرجه ابن أبي شيبه أيضاً عن مجاهد قال وضع اليد على الحقو استراحة أهل النار وقيل لأنها صفة الرأجز حين ينشد رواه سعيد بن منصور من طريق قيس بن عباد بإسناد حسن وقيل لأنه فعل المتكبرين حكاه المصنف وقيل لأنه فعل أهل المصائب حكاه الخطابي . وقول عائشة أعلى ما ورد في ذلك ولا منافاة بين الجميع اه وقوله وقول عائشة أعلى ما ورد في ذلك يعني به ما روى عنها من أن علة النهي عنه كراهة التشبه بفعل اليهود . والنهي في هذا الحديث لكرامة التنزيه كما هو قول ابن عمر وابن عباس وعائشة رضي الله تعالى عنهم وهو قول الإمام مالك وأبي حنيفة والشافعي والأوزاعي وإبراهيم النخعي ومجاهد وآخرين وذهب أهل الظاهر إلى تحريم الاختصار في الصلاة عملاً بظاهر هذا الحديث * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي بلفظ * نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يصلي الرجل مختصراً ورواه النسائي بإسنادين بلفظ مختصراً بزيادة التاء المثناة من فوق ورواه أبو داود بلفظ * نهى عن الاختصار والبيهقي بلفظ * نهى عن التخصر (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله تعالى

١٣٢٥ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوُّهُمْ أَوْ يَطْلُبُ عَثَرَاتِهِمْ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَالْفِطْرُ لَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ ومختصرة في حرف الماء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول جابر رضى الله تعالى عنه وعن أبيه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق) هو بفتح الهززة فلفظة أن في قوله أن يطرق مصدرية ولفظ يطرق بضم الراء من الطروق (الرجل) للمسافر (أهله ليلاً) أى نهي عن أن يأتي الرجل المسافر أهله ليلاً إذا رجع من سفره ولا يكون الطروق إلا ليلاً وليلاً هنا منصوب على الظرفية وذكره للتأكيد لأن الطروق لا يكون إلا ليلاً كما ذكرناه أو على لغة من قال أن فعل طروق يستعمل بالنهار أيضاً حكاه ابن فارس . وقد قيل أن أصل الطروق من الطرق وهو الدق فسمى الآتي بالليل طارفاً لحاجته إلى دق الباب حاله كونه (يتخونهم أو يطلب عثراتهم) فالجملتان حاليتان لأن كلا منهما ذات بدء بمضارع مثبت وحاولية ضميراً تربط به وخالية من الواو كما أشار إليه ابن مالك بقوله :

وذا ت بدء بمضارع ثبت * حوت ضميراً ومن الواو خلت

ومعنى يتخونهم ويطلب عثراتهم كما قاله النوى وغيره يظن خيانتهم ويكشف أسترارهم ويكشف هل خانوا أم لا ومعنى هذا الحديث وما بمعناه أنه يكره لمن طال سفره أن يقدم على أمراته ليلاً بفتة فأما من كان سفره قريباً فتوقع أمر أنه اتيانه ليلاً فلا بأس كما دل عليه ما رواه مسلم في إحدى روايات هذا المتن * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أطال الرجل الغيبة أن يأتي أهله طروقاً . أما إذا اشتهر

(١) أخرجه البخارى في كتاب الحج في أثناء أبواب العمرة في باب لا يطرق أهله إذا بلغ المدينة وفي كتاب النكاح في باب لا يطرق أهله إذا أطال الغيبة مخافة أن يخونهم أو يلتمس عثراتهم بروايتين أولاً بلفظ كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يأتي الرجل أهله طروقاً والثانية بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أطال أحدكم

الغيبية فلا
يطرق أهله
ليلاً .
ومسلم في
آخر كتاب
الإمارة في
باب كراهة
الطروق الخ
بأربع روايات
بثمانية أسانيد

قدومه كما إذا كان في عسكر عظيم أو مقدم حجج معلوم فعلم أهله أنه قادم معهم
وأهم داخلون ليلاً فلا بأس بقدومه متى شاء لزوال المعنى الذي نهى بسببه لأنه لم
يقدم بقتة والغالب تأهب أهله في مثل هذا ويؤيد هذا حديث أمهلوا حتى تدخل
ليلاً أى عشاء كى تمشط الشعثة وتستحد الغيبية * وإنما نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن طروق الرجل أهله ليلاً لكراهة أن يهجم منها على ما يقيح عند
اطلاعه عليه فيكون سبباً إلى بغضها ومفارقة فنهى عليه الصلاة والسلام على ما تقدم
به الألفه بين الزوجين وتأن كد به المحبة بينهما فهذه حكمة النهى عن الطروق ليلاً
والنهى في هذا الحديث للتنزيه لالتحريم ولما كانت حكمته أن لا يطاع الزوج على
عورات الأهل أو كشف أستارهم كان ينبغي له أيضاً أن يحتجب مباشرة أهله في
حال البذاذة وغير النظافة ويتأكد عليه أن يأمرها دائماً بالسواك والنظافة وعدم
أكل شئ كرهه الرائحة وتعين عايتها هى مطاوعة الزوج فى ذلك فان لم تطعه فيه
فعتبر ناشزاً لأن النشوز هو الخروج عن طاعة الزوج بغير حق شرعى وعلى الزوج
أن لا يتعرض لرؤية عورة يكرهها منها * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى
فلفظه فى أقرب رواياته للفظ مسلم * نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يطرق أهله
ليلاً * وقد تقدم فى النوع الأول من هذه الحائفة عند حديث * كان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يطرق أهله ليلاً الخ ما يتعلق بهذا المبحث وقد تقدم من رواية جابر
أيضاً فى حرف الهزة حديث * إذا اطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً . وتقدم
أيضاً حديث * فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وفيه أمهلوا حتى تدخلوا ليلاً الخ ويستفاد
من جميعها النهى عن طروق الأهل ليلاً واستحباب اعلامهم قبل الدخول عليهن
إلى غير ذلك مما أشرنا إليه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى
الجهاد من سننه بإسنادين والنسائي فى عشرة النساء من سننه (وأما إروى الحديث)
فهو جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما . وقد تقدمت ترجمته فى حرف الهاء
عند حديث * هل لكم من أنماط الخ وتقدمت الإحالة عليها مراراً . وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٣٢٦ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُنْبَذَ الزَّيْبُ وَالْتَمَرُ جَمِيعًا ^(١) أَخْرَجَهُ
وَنَهَى أَنْ يُنْبَذَ الْبُسْرُ وَالرُّطْبُ جَمِيعًا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ
وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

(١) قول جابر رضي الله تعالى عنه وعن والده (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن) يفتح الهمزة أي عن أن (ينبذ) بالبناء للمفعول أي يلقى (الزيب والتمر جميعاً) بأن يجمع بينهما (ونهى) صلى الله عليه وسلم (أن) يفتح الهمزة أي عن أن (ينبذ) بضم أوله وفتح ثالثة مبنيًا للمفعول أيضاً (البسر) وهو معزوف وأوله طلع ثم خلال بالفتح ثم بلع بفتحين ثم بسر ثم رطب ثم تمر والواحدة بسرة (والرطب) وقد عرفت رتبته مما ذكرناه الآن في شرح البسر حالة كونهما (جميعاً) وحكمة النهي عن الجمع بين الزيب والتمر وبين البسر والرطب خوف اسراع الشدة اليه مع الخلط فيظن الشارب أنه لم يبلغ حد الاسكار وهو يكون قد بلغه . واختلف في النهي المذكور في الحديث هل هو نهى تنزيه أو نهى تحريم وبهذا قال بعض المالكية . وقد ذكر العيني في شرحه الحديث المثلث أقوالاً عن السلف في خلط كل نوعين مما ينتبذ فيه ما لفظه في هذا الباب أقوال (أحدها) أنه يحرم وروى ذلك عن أبي موسى الأنصاري وأنس وجابر وأبي سعيد رضي الله تعالى عنهم ومن التابعين عطاء وطاوس وبه قال مالك والشافعي وأحمد واسحق وأبو ثور (والثاني) يحرم خلط كل نوعين مما ينتبذ في الانبذ وبعد الانبذ لا يخص شيء من شيء وهو قول بعض المالكية (والثالث) أن النهي محمول على التنزيه وأنه ليس بحرام ما لم يصير مسكراً وقال شيخنا زين الدين حكاه النووي عن مذهبنا وأنه قول جمهور العلماء (الرابع) روى عن الألب أن قال لا بأس أن يخلط نبيذ الزيب ونبيذ التمر ثم يصر بان جميعاً وإنما جاء النهي عن أن ينتبذ جميعاً لأن أحدهما يشد صاحبه (الخامس) أنه لا كراهة في شيء من ذلك ولا بأس به وهو قول أبي حنيفة في رواية عن أبي يوسف قال النووي أنكر عليه الجمهور وقالوا هذه مناقبة لأصحاب الشرع فقد ثبتت الأحاديث الصحيحة الصريحة في النهي عنه فإن لم يكن حراماً كان

البخاري في كتاب الأشربة في باب من رأى أن لا يخلط البسر والتمر إذا كان مسكراً الخ. ومسلم في كتاب الأشربة في باب كراهة انتباز التمر والزيب مخلوطين بأربعمائة رواية بسبعة أسانيد عن جابر وبروايتين بنحوه عن أبي سعيد الخدري وبرواية عن أبي هريرة وبرواية عن ابن عباس وبروايتين عن ابن عمر رضي الله تعالى عن الجميع

١٣٢٧ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ التَّبْتُلِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١)

وَمُسْلِمٌ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

مَكْرُوهًا (قُلْتُ) هَذِهِ جُرْأَةٌ شَذِيعَةٌ عَلَى إِمَامٍ أَجَلَ مِنْ ذَلِكَ وَأَبُو حَنِيفَةَ لَمْ يَكُنْ قَالَ ذَلِكَ بِرَأْيِهِ وَإِنَّمَا مُسْتَدْنِدُهُ فِي ذَلِكَ أَحَادِيثُ مِنْهَا مَارَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْجُرُبِيُّ عَنْ مَسْعَرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْبِذُ لَهُ زَيْبٌ فَيَلْقَى فِيهِ تَمْرًا وَتَمْرٌ فَيَلْقَى فِيهِ زَيْبٌ - وَرَوَى أَيْضًا عَنْ زِيَادِ الْحَسَانِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ حَدَّثَنَا عَتَابُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنِي صَفِيَّةُ بِنْتُ عَطِيَّةٍ قَالَتْ دَخَلْتُ مَعَ نِسْوَةٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَسَأَلْنَا عَنْ التَّمْرِ وَالزَّيْبِ فَقَالَتْ كُنْتُ أَخْذُ قَبْضَةً مِنْ تَمْرٍ وَقَبْضَةً مِنْ زَيْبٍ فَأَلْقِيهِ فِي الْإِنَاءِ فَأَمْرَسَهُ ثُمَّ أَسْقِيَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فِي كِتَابِ الْأَثَارِ أَخْبَرَنَا أَبُو حَنِيفَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ وَسُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيَّ عَنْ ابْنِ زِيَادٍ أَنَّهُ أَقْطَرَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فَسَقَاهُ شَرَابًا فَكَفَّكَهُ أَخَذَ مِنْهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مَا هَذَا الشَّرَابُ مَا كَدْتُ أَهْتَدِي إِلَى مَنْزِلِي فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَا زِدْنَاكَ عَلَى عَجْوَةٍ وَزَيْبٍ أَهْ مِنْهُ بَلْفُظُهُ وَقَالَ بَعْدَهُ (فَإِنْ قُلْتُ) قَالَ ابْنُ حَزْمٍ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ لِأَبْنِي دَاوُدَ امْرَأَةٌ لَمْ تَسْمَعْ فِي النَّبِيِّ أَبُو بَكْرٍ لَا يَدْرِي مَنْ هُوَ عَنْ عَتَابٍ وَهُوَ مَجْهُولٌ عَنْ صَفِيَّةٍ وَلَا يَدْرِي مَنْ هِيَ (قُلْتُ) هَذِهِ ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا عَلَى أَنَّ ابْنَ عَدِيَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ مَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْإِعْتِذَارِ عَنْ ضَمْفٍ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الثَّلَاثَةُ مِمَّا لَا تَطَامُنُ لَهُ نَفْسُ الْحَدِيثِ الْعَارِفِ بِرِجَالِ الْحَدِيثِ وَتَقْدِمُ وَالْحَامِلُ لَهُ عَلَى ذَلِكَ الْإِعْتِذَارُ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ وَهُوَ أَهْلٌ لِأَنْ يَعْتَذَرَ عَنْهُ لَجَلَالَتِهِ وَفَضْلِهِ وَقِيَامِهِ اللَّيْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ * وَقَوْلِي وَاللَّفْظُ لَهُ لَمْ أَسْمَعْ وَأَمَّا الْبُخَارِيُّ فَلَفْظُهُ * نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الزَّيْبِ وَالتَّمْرِ وَالبُسْرِ وَالرُّطْبِ * وَهَذَا الْحَدِيثُ كَمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْأَشْرَبَةِ وَفِي الْوَلِيمَةِ مِنْ سُنَنِهِ (وَأَمَّا رَاوِي الْحَدِيثِ) فَهُوَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ ذِكْرُ مَحَلِّ تَرْجُمَتِهِ وَذِكْرُ تَقْدِيمِ الْإِحَالَةِ عَلَيْهَا مَرَارًا وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ ، وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ .

(١) قول سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن التبتل هو بفتح التاء المثناة الفوقية وفتح الموحدة وضم المثناة

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب النكاح في باب ما يكره من التبتل والخصاء بلفظ رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان ابن مظعون التبتل ولو لاختصينا بروايتين باسنادين ومسام في أول كتاب النكاح في باب الترغيب في النكاح بثلاث روايات الأوليان منها كلفظ روايتي البخاري والثالثة بلفظ أراد عثمان بن مظعون أن يتبتل فنهأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أجاز له ذلك لاختصينا

الفوقية المشددة بعد الموحدة والمراد به هنا الاقطاع عن النكاح وما ينبع من اللاذ إلى العبادة بان يترك الرجل الزوج رأساً وينقطع عن الناس إلى عبادة الله تعالى وأما المأمور به في قوله تعالى « وتبتل إليه تبطلاً » فقد فسره مجاهد فقال أحلص له إخلاصاً وهو تفسير معنى « وإلا فأصل التبتل الاقطاع والمعنى انقطع إليه انقطاعاً لكن لما كانت حقيقة الاقطاع إلى الله إنما تقع بإخلاص العبادة له فسرها بذلك ومنه صدقة بتلة أى مقطعة عن الملك ومريم البتول لا انقطاعها عن الزوج إلى العبادة وقيل لفاطمة البتول اما لا انقطاعها عن الأزواج غير على أو لا انقطاعها عن نظراتها في الحسن والشرف اه * وسبب نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن التبتل ما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب من أن عثمان بن مظعون وعلياً وأباذر هموا أت يختصوا ويتبتلوا فنهاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك ونزلت فيهم « ليس على الذين آمنوا وملهوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية » وفي صحيح البخارى في باب الترغيب في النكاح بإسناده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه يقول جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم أما أنا فأنا أصلى الليل أبداً وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء إليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أتم الذين قتم كذا وكذا أما والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس منى اه بلفظه وهذا الحديث في صحيح مسلم أيضاً وفيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حمد الله واثني عليه وقال * ما بال أقوام قالوا كذا وكذا إلى قوله فمن رغب عن سنتي فليس منى وقد تقدم في متن زاد المسلم في حرف الميم بشرحه وقوله جاء ثلاثة رهط الرهط من ثلاثة إلى عشرة والنفر من ثلاثة إلى تسعة وكل منهما اسم جمع لا واحد له من لفظه قال في فتح البارى . ووقع في مرسل سعيد بن المسيب عند عبد الرزاق أن الثلاثة المذكورين هم على بن أبى طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون وعند ابن مردويه من طريق الحسن العدنى كان على في أناس ممن أرادوا أن يحرموا الشهوات فنزلت الآية في المائدة ووقع في أسباب الواحدى بغير إسناد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر الناس وخوفهم فاجتمع عشرة من الصحابة وهم أبو بكر وعمر وعلى وابن مسعود وأبو ذر وسالم مولى أبى حذيفة والمقداد وسلمان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومفضل بن مقرن في بيت عثمان بن مظعون فاتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا يقربوا النساء ويجبوا مذاكيرهم فان كان هذا محفوظا احتمل أن يكون الرهط الثلاثة هم الذين باشرنا السؤال فنسب ذلك إليهم بخصوصهم تارة ونسب تارة للجميع

لاشترأكمهم في طلبه ويؤيد انهم كانوا أكثر من ثلاثة في الجملة ما روى مسلم من طريق سعيد بن هشام انه قدم المدينة فأراد أن يبيع عقاره فيجمله في سبيل الله ويجهاد الروم حتى يموت فأتى ناساً بالمدينة فنهوه عن ذلك وأخبروه أن رهطاً ستة أرادوا ذلك في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم فلما حدثوه ذلك راجع امرأته وكان قد طلقها يعني بسبب ذلك لكن في عهد عبد الله بن عمرو معهم نظر لأن عثمان بن مظعون مات قبل أن يهاجر عبد الله فيما أحسب اه * ومعنى قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل انه نهى عثمان بن مظعون وغيره من أصحابه رضي الله عنهم عنه نهى كراهة لأن الذي يكره من التبتل هو الذي يفرض إلى التمتع وتحريم ما أحل الله لا غير ذلك إذ ليس التبتل من أصله مكروها قال الطبري التبتل الذي أراد عثمان بن مظعون هو تحريم النساء والطيب وكل ما يلتذ به فلما أنزل في حقه « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » وتقدمت تسمية من أراد ذلك مع عثمان بن مظعون ومن وافقه وكان عثمان بن مظعون من السابقين إلى الاسلام وكانت وفاته في ذي الحجة سنة اثنتين من الهجرة النبوية وهو أول من دفن بالبيع رضي الله تعالى عنه * ولم يصرح في الصحيحين بلفظ . نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل . مثل اللفظ الذي ذكرناه في المتن بل لفظهما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان ابن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا وفي إحدى روايات مسلم عن سعد بن أبي وقاص يقول أراد عثمان بن مظعون أن يتبتل فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أجاز له ذلك لاختصينا اه وفي رواية للبخاري بعد حديث المتن عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا شيء فقلنا ألا نختصي فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا أن نتسكح المرأة بالثوب ثم قرأ علينا « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » ومعنى قوله فنهاهم عن ذلك الخ ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم لما قالوا له ألا نختصي نهاهم عن الاختصاص نهى تحريم لما فيه من تعذيب النفس والتشويه وإبطال معنى الرجولية وتغيير خلق الله وكفر نعمته لأن خلق الشخص رجلاً من النعم العظيمة فاذا أزال ذلك فقد تشبه بالمرأة واختار النفس على السكامل وعلى هذا فلفظ * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل المتفق عليه بين الشيخين إنما هو مستفاد من عبارتهما قطعاً حسباً بدناه لأن قول الصحابي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوغ له إذا سمع منه صلى الله عليه وسلم معنى النهى الذي لا شك فيه سواء قال عليه الصلاة والسلام لا تفعلوا كذا أو قال نهينا عن كذا أو رد فعل أحد أو قوله بضمه وما أشبه ذلك * وقوله ثم رخص لنا أن نتسكح المرأة بالثوب معناه انه عليه الصلاة والسلام رخص لهم بعد ذلك في نكاح المرأة بالثوب أى إلى أجل نكاح المتعة ثم قرأ ابن مسعود الآية قال في الفتح وظاهر استشهد ابن مسعود بهذه الآية هنا يشعر بأنه كان يرى جواز المتعة قال

الفرطي لعله لم يكن حينئذ بلغه الناسخ ثم بلغه فرجع بعد ثم قال وفي رواية لابن عيينة عن إسماعيل ثم جاء تحريمها بعد ومعنى لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم أى لا تحرموا ما طاب ولذ من الحلال فلا تمتعوا أنفسكم منها كنع التحريم أو لا تقولوا حرمتها على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها ترهداً منكم وتقصفا ومعنى ولا تعتدوا النخ أى لا تتجاوزوا الحد الذى حد لكم فى تحريم أو تحليل إن الله لا يحب المعتدين أى المتجاوزين حدوده قال الراغب لما ذكر الله تعالى حال الذين قالوا إنا نصارى ذكر أن منهم قسيسين ورهبانا فدحهم بذلك وكانت الرهبانية قد حرموا على أنفسهم طيبات ما أحل الله لهم ورأى الله تعالى قوما تشوفوا إلى حالهم وهما أوث يقتدوا بهم نهام عن ذلك . قال الملباب وإنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التبتل من أجل أنه مكاثر بهم الأمم يوم القيامة وأنه فى الدنيا يقاتل بهم طوائف الكفار . وفى آخر الزمات يقاتلون الدجال . فأراد صلى الله عليه وسلم أن يكثر النسل اه قال العيني ولا التفات إلى ما روى خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ الذى لا أهل له ولا ولد فانه ضعيف بل موضوع . وكذلك قول حذيفة إذا كان سنة خمسين ومائة فلان يربنى أحكم جروكلاب خير له من أن يربنى ولدا اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان من رواية سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه أخرجه الامام أحمد فى الجزء الأول من مسنده فى مسند سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه بلفظ قال أراد عثمان بن مظعون أوث يقتل فتهام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أجاز ذلك له لاختصينا . وأخرجه النسائي فى كتاب النكاح من سننه فى باب النهى عن التبتل من رواية سعد بن أبي وقاص بلفظه المذكور فى كتابنا العلم ومن رواية عائشة وسمره بن جندب بلفظ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل . وأخرجه الترمذى فى النكاح من سننه فى باب ما جاء فى النهى عن التبتل من رواية سعد بن أبي وقاص بلفظه المعروف فى الصحيحين المذكور فى كتابنا العلم وقال بعده حديث حسن صحيح . ومن رواية سمرة بلفظ * نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التبتل . وأخرجه ابن ماجه فى النكاح من سننه فى باب النهى عن التبتل من رواية سعد بن أبي وقاص بلفظه المذكور قبل أيضا . ومن رواية سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنه بلفظ * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل . وأخرج الطبرانى من حديث عثمان بن مظعون نفسه انه قال يا رسول الله إني رجل أشقى على العزوبة فائذن لى فى الخصاء قال لا وإسكن عليك بالصيام (تنبيه) قوله فى الحديث لاختصينا قبل المراد به قطع الشهوة بمعالجة أى لغنا فعل المختصين فى ترك النكاح والانقطاع عنه اشتغالا بالعبادة والنوى حمله على ظاهره فقل مضاه لو أذن له فى الانقطاع عن النساء وغيرهن من ملاذ الدنيا لاختصينا لدفع شهوة النساء ليكننا التبتل وهذا محمول على أنهم كانوا يظنون جواز الاختصاء باجتهادهم ولم يكن ظنهم هذا موافقا فان الاختصاء فى الآدمى حرام صغيرا كان أو كبيرا اه (وأما راوى الحديث) فهو سعد بن أبي وقاص

١٣٢٨ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ إِلَّا هَكَذَا وَصَفَ
 لَنَا النَّبِيُّ ﷺ إِصْبَعِيهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفَتْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
 عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب اللباس
 في باب لبس
 الحرير واقتراشه
 للرجال الخ
 بأربع روايات
 بأربعة أسانيد
 ومسلم في
 كتاب اللباس
 والزينة في
 آخر باب تحريم
 استعمال إناء
 الذهب والفضة
 على الرجال
 والنساء وخاتم
 الذهب والحرير
 على الرجل
 وإباحته
 للنساء الخ
 بأربع روايات
 بثمانية عشر
 إسنادا

رضى الله تعالى عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو أول من رمى من العرب بسهم
 في سبيل الله وقد تقدمت ترجمته في حرف الياء عند حديث * يا سعد ارم فداك
 أمي وأمي * وتقدمت الاحالة عليها في هذا الشرح مرة في شرح الحديث الذي بعد
 الحديث الذي ذكرت ترجمته في شرحه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء
 الطريق .

(١) قول عمر رضي الله تعالى عنه (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لبس)
 بضم اللام مصدر لبس من باب تعب (الحرير) الخالص للرجال أي نهى عن لبسه
 للرجال نهى تحريم وعلة النهي اختلف فيها فقيل هي السرف وقيل الخيلاء والفخر
 وقيل لحوف التشبه بالنساء لما فيه من الرفاهية والزينة التي لا تليق بالرجال بل بالنساء
 وقيل خوف التشبه بالمشركين كما حكاه ابن دقيق العيد عن بعضهم ويدل عليه قوله
 عليه الصلاة والسلام في حديث * هو لهم في الدنيا الحديث وقد حكى القاضي عياض
 انعقاد الاجماع على تحريمه على الرجال بعد ابن الزبير وموافقه (إلا هكذا وصف)
 بفتح الواو والصاد المهملة وتشديد الفاء المفتوحة من باب رد أي أقام (لنا النبي صلى
 الله عليه وسلم إصبعيه) بكسر الهمزة واسكان الصاد المهملة وفتح الموحدة على اللغة
 الفصحى كما أشار إليه ابن المرحل في نظم فصيح ثعلب بقوله :

والإصبع اكسر ألفاً ثم افتح * باء وما أردت غير الأنصح
 وفتح الهمزة واسكان الصاد المهملة وضم الموحدة أي أقامها صفا والمراد بإصبعه
 الوسطى والسبابة ورفع زهير بن معاوية المذكور في إسناد هذا الحديث الوسطى
 والسبابة زاد مسلم في رواية له وضمهما وفي رواية للبخارى ووصف لنا بزيادة واو
 مع تخفيف الصاد والمراد بهذا بيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث لهم
 بإصبعيه الشريفين اللذين يلبسان الإبهام وما السبابة والوسطى قدر ما يجوز من الحرير
 وهو الأعلام بفتح الهمزة جمع علم فنجوز في التطريف والنطرير ونحوهما ويشمل

نحو ثلاث أصابع أو أربعة للتصريح بذلك في بعض روايات مسلم * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته لفظ البخاري * نهى عن لبوس الحرير قال إلا هكذا ورفع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إصبعيه ورفع زهير إصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما * وحدث عمر هذا الذي أخرجه الشيخان هو حديث قال أبو عثمان النهدي المذكور في إسناده في الصحيحين أن عمر بن الخطاب كتب إليهم به وهم بإذربيجان وهو أصل عظيم في جواز الرواية بالمسكنة عند الشيخين وذلك معدود عندهم في المتصل فليعلم ذلك * هذا وقد تقدم لنا بسط الكلام على حكم لبس الحرير الخالص وغيره للرجال والنساء مع ما في ذلك من التفاصيل والخلاف في المحلى بأل من حرف اللام عند حديث * الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجر جر في بطنه نار جهنم وتقدم اللام بحكم ذلك أيضاً في النوع الثاني من هذه الحائمة عند حديث * لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديباج فانها لهم في الدنيا والسكنى في الآخرة ولندكر الآن عند شرح هذا الحديث خلاصة نافعة إن شاء الله في حكم لبس الحرير وعلة النهي عنه فأقول قال ابن العربي والذي يصح من ذلك أي من تعليل تحريم الحرير على الرجال هو ما فيه السرف وقال العيني قال شيخنا يعني الحافظ الزيني العراقي والله تعالى أعلم السرف منهي عنه في حق الرجال والنساء وإنما هو من زينة النساء وقد أذن للنساء في التزين ونهي الرجال عن التشبه بهن ولعن الشارع الرجال المتشبهين بالنساء وهذا الحديث حجة للجمهور على أن الحرير حرام على الرجال وقال النووي الاجماع انعقد على ذلك وحكى القاضي أبو بكر ابن العربي في المسألة عشرة أقوال * الأول أنه حرام على الرجال والنساء وهو قول عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما * الثاني أنه حلال للجميع (الثالث) حرام إلا في الحرب * الرابع أنه حرام إلا في السفر * الخامس أنه حرام إلا في المرض * السادس أنه حرام إلا في الغزو * السابع أنه حرام إلا في العلم * الثامن أنه حرام الا على دون الأسفل أي افتراشه * التاسع أنه حرام وإن خلط بغيره * العاشر أنه حرام إلا في الصلاة عند عدم غيره وفيه حجة على إباحة قدر الاصبعين في الأعلام ولكن وقع عند أبي داود من طريق حماد بن سلمة عن عاصم الأحول في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الحرير إلا ما كان هكذا وهكذا إصبعين وثلاثة وأربعة وروى مسلم من حديث سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والغاء واللام الحقيقتين أن عمر رضى الله عنه خطب فقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاثاً أو أربعة وكلمة أو هنا للتنويع والتخيير وأخرجه ابن أبي شبة من هذا الوجه بلفظ أن الحرير لا يصلح منه الا هكذا وهكذا إصبعين وثلاثاً وأربعاً وقال الحافظ العراقي في حيث عمر رضى الله تعالى عنه حجة لما قاله أصحابنا من أنه لا يرخص في التطاير والعلم في الثوب إذا زاد على أربعة أصابع وأنه تجوز الأربعة فما دونها ومن ذكره من أصحابنا بغوى في التهذيب

١٣٢٩ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ وَقَالَ إِنَّهُ لَا يَنْكِي الْعَدُوَّ وَلَا يَقْتُلُ الصَّيْدَ

وتبعه الرافي والنووي اه وذكر الزاهدي من الحنفية أن العمامة إذا كانت طرتها قدر أربع أصابع من ابريسم بأصابع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وذلك قيس شبرنا يرخص فيه والأصابع لامضمونة كل الضم ولا منشورة كل النثر وقيل أربع أصابع كما هي على هيئتها وقيل أربع أصابع منشورة وقيل التحرز على مقدار المنشورة أولى وفي جامع مختصر الشيخ أبي محمد قيل لما لك ملاحظ أعلامها حرر قدر إصبعين قال لا أحبه وما أراه حراما * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في كتاب اللباس من سننه والنسائي في الزينة من سننه وابن ماجه في الجهاد وفي اللباس من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . هو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول عبد الله بن مقفل رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف) أى نهى عن الرمي بحصاة أو نواة بين السبابة والابهام فالحذف بفتح الحاء المعجمة واسكان الدال المعجمة هو الرمي بطرق الابهام والسبابة فقولك خذفت الحصاة خذفاً ممتاً رميتها بطرفي الابهام والسبابة . وهو من باب ضرب قال ابن المنذر الخذف رميك بحصاة أو نواة تأخذها بين سبابتك وترمي بها أو تتخذ مخدفة من خشب ثم ترمي بها الحصاة بين أبهامك والسبابة والمخدفة بكسر الميم وتسمى بالمقلع بكسر الميم وأما الخذف بالحاء المهملة فهو الرمي بالعصا وقال ابن الأثير يستعمل فى الرمي والضرب معا . وقال ابن فارس خذفت الحصاة رميتها بين اصبعيك وقيل فى حصى الخذف أن يحمل الحصاة بين السبابة من اليمنى والابهام من اليسرى ثم يقذفها بالسبابة من اليمنى . وإنما نهى عن الخذف لأنه يقتل الصيد بقوة راميهِ لا بجمده وقد قال القاضى عياض ونهى عنه لأنه ليس من آلات الحرب فيجوز التحرز بها ولا من آلات الصيد لأنها ترض وقتيلها وقيد وليس مما يجوز للهو مع ما فيه من فناء العين وكسر السن (وقال) صلى الله عليه وسلم (إنه) بكسر الهمزة أى الخذف المذكور (لا ينكى) بفتح الياء وكسر الكاف دون همز وهو أوجه . وفتح الياء وفتح الكاف وبهزة فى آخره قال القاضى عياض رويته بفتح الياء وبالهزة فى آخره وفى بعض الروايات بفتح الياء وكسر الكاف دون همز وهو أوجه لأنه بالهمز من نكأت الفرحة

وَلَسَكِنَّهُ يَكْسِرُ السِّنَّ وَيَقْطَعُ أَلْعَيْنَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ ^(٢)
 وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

الحذف والبندقة

وليس هذا موضعه الاعلى تجوز وإنما هو من النكابة يقال نكبت العدو وأنكيت
 نكابة ونكأته بالهمز لغة فيه وعليها يتوجه ما روته (العدو) بالنصب مفعول
 لينكى أى لا يبالغ فى أذيته وردة (ولا يقتل الصيد) بجده بل لا يقتله إلا بقوة
 الرأى وكل ماقتل بها حرام باتفاق إلا عند من شذ (ولكنه) أى الحذف
 (يكسر) بكسر السين لأن فعل كسر من باب ضرب يقال كسره يكسره كسرا
 فانكسر ونكسر وكسره نكسيرا بالتشديد للكثرة والكسرة بالكسر
 القطعة من الشيء المكسور ومنه الكسرة من الخبز والجمع كسر مثل سدره
 وسدر (السن ويقطأ) بفتح الباء والقاف ففعل ففأ من باب قطع (الدين) وأطلق
 فى السن فيشمل سن المرمي وغيره من آدمي وغيره وكذا يقال فى فقه العين أعاذنا
 الله تعالى منه وهو معروف وهو شقها بالاصبع أو غيره * وقول واللفظ له أى
 لمسلم وأما البخارى فلفظه * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحذف أو كان
 يكره الحذف وقال انه لا يصاد به صيد ولا ينكأ به عدو ولكنهما قد نكسر السن
 وتفقأ العين * وفى الصحيحين عند ذكر هذا الحديث أن راويه عبد الله بن معقل
 نهى قريبا له عن الحذف كما فى رواية مسلم وفى رواية البخارى أنه رأى رجلا
 يخذف فنهاه وذكر له حديث المتن ثم رآه بعد ذلك يخذف فقال أحذرك أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه ثم تخذف لا أكلمك أبداً * قال النووى بعد
 ذكره مالفظة * فيه هجران أهل البدع والفسوق ومناهى السنة مع العلم وأنه
 يجوز هجرانه دائما والنهى عن الهجران فوق ثلاثة أيام إنما هو فيمن هجر لحظ
 نفسه ومعايش الدنيا وأما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائما وهذا الحديث مما يؤيده
 مع نظائر له كحديث كعب بن مالك وغيره اه ونحوه فى فتح البارى . وقال المازرى

ومسلم فى
 كتاب الصيد
 والذبائح وما
 يוכל من
 الحيوان فى
 باب اباحة
 ما يستعان به
 على الاصطياد
 والعدو وكراهة
 الحذف بثلاث
 روايات بستة
 أسانيد .

فيه هجر من خالف السنن على علم وتأديب أهل المعاصي بالهجران (قال مقيد وفه الله تعالى)
وفيه تغيير المنكر وقال النووي وفي هذا الحديث النهي عن الخذف لأنه لا مصلحة فيه ويحذف
مفسدته ويلتحق به كل ما شاركه في هذا وفيه أن ما كان فيه مصلحة أو حاجة في قتال العدو أو
تحصيل الصيد فهو جائز ومن ذلك رمي الطيور الكبيرة بالبنق إذا كان لا يقتلها غالباً بل تترك
حية وتذكى فهو جائز اه وقد فهم من هذا الحديث أن كل ما ينكى العدو ويقتل الصيد لا ينهى
عنه لزوال علة النهي وقال المذهب قد أباح الله الصيد على صفة فقال « تناله أيديكم ورماحكم »
وليس الرمي بالبنقة ونحوها من ذلك وإنما هو وقيد وأطاق الشارع أن الخذف لا يصاد به لأنه
ليس من المجزئات وقد اتفق العلماء إلا من شذ منهم على تحريم أكل ما قتله البندق والحجر اه *
وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الديات من سننه (وأما راوي الحديث) فهو عبد الله
ابن مغفل رضى الله تعالى عنه ومغفل والده يضم الميم وفتح الميم المعجمة بعدها فاء مفتوحة مشددة كعظم
ابن عبد غم وقيل عبد نهم بن عفيف بن أسحم بن ربيعة بن عدى وقيل عدى بن ثعلبة بن ذؤيب وقيل رويد بن
سعد بن عدى بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة المزني يكنى أبا سعيد أو أبا زياد قال ابن عبد البر وقيل
أبا عبد الرحمن سكن المدينة المنورة ثم تحول عنها إلى البصرة وابتنى بها داراً قرب المسجد الجامع وله
ثلاثة وأربعون حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفق البخاري ومسلم على أربعة منها
وانفرد البخاري بحديث واحد ومسلم بآخر . وروى عنه ابن بريده وسعيد بن جبير وجماعة من
التابعين بالكوفة والبصرة وأروى الناس عنه الحسن قاله ابن عبد البر ويعني بالحسن والله تعالى أعلم
الحسن البصري وكان له عدة أولاد منهم سعيد وزيد . وهو من مشاهير الصحابة قال البخاري له
صعبة سكن البصرة وهو أحد البسكائين في غزوة تبوك وشهد بيعة الشجرة ثبت ذلك في الصحيح
وذكر ابن عبد البر بإسناده عنه قال اتى لأخذ بفضن من أغصان الشجرة التي رابع رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحتها أظله بها قال فبايئناه على أت لا نفر ثم ذكر بإسناده أيضاً عنه قال إني لمن
يرفع أغصان الشجرة عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب وهو أحد العشرة الذين
بشهم عمر ليقفوا الناس بالبصرة وكان من ثقباء أصحابه وهو أول من دخل من باب مدينة تستر
يوم فتحها ومات بالبصرة سنة تسع وخسين قاله مسدد وقيل سنة ستين فأوصى أن يصلى عليه
أبو برزة الأسلمي فصلى عليه ومات سنة إحدى وستين رضى الله تعالى عنه وأرضاه وجعل جنة
الفرديوس مثواناً ومثواه . والله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

١٣٣٠ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ اخْتِنَاتِ الْأَسْقِيَةِ يَعْنِي أَنْ
تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا فَيُشْرَبَ مِنْهَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

بِرَوَاتِهِ

بِاسْمِهِ

وَمُسْلِمٌ فِي

كِتَابِ

الْأَشْرَبَةِ فِي

بَابِ آدَابِ

الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

وَأَحْكَامِهِمَا

بِرَوَاتِهِ

ثَلَاثَةَ أَسَانِيدَ

(١) قول أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختناب) هو بالحاء المعجمة الساكنة بعدها فوقية مكسورة فتون بعدها ألف معدودة فتاء مثلثة افتعال من الخنث وهو الانطواء والتكسر والانتواء (الأسقية) جمع سقاء وهو ظرف الساء المتخذ من الأدم فالاختنات مأخوذ من اختنثت السقاء إذا ثنيته إلى خارج فشربت منه كما فسره الراوي بقوله (يعني) أي يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم باختنات الأسقية (ان) بفتح الهمزة (تكسر) بالبناء للمفعول أي ثني (أفواهها) جمع لا واحد له قال في القاموس الفاء والفوه بالضم والفيه بالكسر والقم سواء والجمع أفواه وأفام ولا واحد لها اه (فيشرب) بالنصب عطف على أن تكسر (منها) وقد علمت أن المراد أن ثني أفواهها لا أن تكسر حقيقة ولا أن ثنيها وإنما نهى عن اختنات الأسقية لئلا تتغير رائحة ماؤها بنفس الشارب ولجواز أن يكون في أفواهها بعض الهوام ولا يراها الشارب فتدخل في جوفه أعاذنا الله من ذلك فقد روى ابن ماجه والحاكم في مستدركه من رواية زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام قال * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختنات الأسقية وإن رجلا بعد ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من الليل إلى السقاء فاختنثه فخرجت منه حية * وهذا يفهم العاقل الدين أسرار ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسرار أوامره. قال المهب ومعنى هذا النهي والله أعلم انه على وجه الأدب لجواز أن يكون في أفواهها حية أو بعض الهوام لا يراها الشارب فتدخل في جوفه وأصل الاختنات التكسر والانطواء كما تقدمت الإشارة اليه ومنه سمي الرجل المنثبه بالنساء وافتعال من خنث * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ مسلم * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختنات الأسقية أن يشرب من أفواهها . فحذف لفظة يعني من رواية مسلم يحمل أن يشرب من أفواهها مدرجة في الحديث لأن المدرج هو كلام الراوي المتصل بالحديث مطلقا دون بيان له

١٣٣١ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ اشْتِمَالِ الصَّمَاءِ وَأَنْ يَحْتَسِبِيَ الرَّجُلُ

وقولنا مطلقاً أعني به أن الدرّج هو ما اتصل من كلام الراوى بالحديث دون بيان له سواء كان من أول الحديث أو من وسطه أو من آخره كما أشار إليه صاحب طلبة الأنوار بقوله :

كلام راو بالحديث اتصالاً * دون بيان مدرّج ولتسجيلاً

وفي إحدى روايتي مسلم باسناد معمر عن الزهري الخ اسناده قال واخفناها أن يقاب رأسها ثم يشرب منه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذي في الأثرية من سننهما وكذلك أخرجه ابن ماجه (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * ويح عمار تغلّه الفضة الباغية الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول: أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشتمال الصماء) هو بالصاد المهملة والد ومعنى النهى عن اشتمال الصماء هو أنه نهى عن الاشتمال بالثوب كاشتمال الصخرة الصماء واشتمالها هو عدم الخرق والمنافذ فيها فتشبيه الاشتمال بالنهى بها هو كونه بسد المنافذ كلها واشتمال الصماء كما قاله الأصمعى هو أن يشتمل بالثوب حتى يجلل به جسده لا يرفع منه جانباً فلا يبقى ما يخرج منه يده ام ومن ثم سميت صماء كما قاله ابن قتيبة بسد المنافذ كلها كالصخرة الصماء ليس فيها خرق فيكون النهى نهى كراهة لعدم قدرته على الاستمانة بيديه فيما يعرض له في الصلاة وفي هذا الحديث في كتاب اللباس من صحيح البخارى هو أن يحمل ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب وفي الصحاح هو أن يجلل جسده كله بالازار أو بالكساء فيرده من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ثم يرده ثانياً من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعاً وعن أبى عبيد أن الفقهاء يقولون هو أن يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على أحد منكبيه فيبدو منه فرجه فعلى تفسير أهل اللغة لاشتمال الصماء يكون نهى صلى الله عليه وسلم مكروهاً لثلا تعرض للمصلى حاجة كدفع بعض الهوام مثلاً فيعسر عليه أو يتعذر لإخراج يده فيالحقه بذلك ضرر وعلى تفسير الفقهاء له يكون النهى المذكور للتحريم أن انكشف به بعض العورة وإلا فيكرهه (وأن يحتسب الرجل) أى ونهى

فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١)
وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَمُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ وَكَلاَهُمَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أَيْضاً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ احْتِبَاءِ الرَّجُلِ (فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ)
أَيُّ مِنَ الثَّوْبِ الْوَاحِدِ (شَيْءٌ) وَذَكَرَ الرَّجُلُ وَوَصَفَ الثَّوْبَ بِالْوَحْدَةِ مِثَالُ أَوْ جَرَى
عَلَى الْغَالِبِ وَالْإِحْتِبَاءُ هُوَ أَنْ يَقْعُدَ الشَّخْصُ عَلَى أَلْيَتِهِ وَيَنْصِبَ سَاقِيَهُ وَيَلْفَ عَلَيْهِمَا
ثَوْباً أَوْ نَحْوَهُ وَهَذِهِ الْقَعْدَةُ تَسْمَى الْحَبُوتَ بَضْمُ الْحَاءِ وَكُسْرُهَا وَقَدْ كَانَ هَذَا الْإِحْتِبَاءُ
عَادَةً الْعَرَبِ فِي أُنْدَلِيتِهِمْ وَبِحِجَازِهِمْ وَحِكْمَةُ النَّهْيِ عَنْهُ هِيَ خَشْيَةُ كَشْفِ الْفَرْجِ وَإِلَيْهَا
الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ فَإِنْ انْكَشَفَ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ عَوْرَتِهِ فَهُوَ
حَرَامٌ أَمَّا إِذَا كَانَ مُسْتَوْرَ الْعَوْرَةِ فَلَا يَحْرُمُ . قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَهُوَ مَنْهَى عَنْهُ إِذَا كَانَ
كَاشِفاً عَنْ فَرْجِهِ وَمَفْهُومُ كَلَامِهِ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ كَاشِفاً لِفَرْجِهِ فَلَا نَهْيَ وَهُوَ خِلَافُ
ظَاهِرِ الْحَدِيثِ فَيَحْمَلُ كَلَامَهُ عَلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ كَاشِفاً عَنْ فَرْجِهِ حَرَّمَ وَإِلَّا فَبُكْرَهُ
لِأَنَّ النَّهْيَ لَا يَقِلُّ عَنْ كَرَاهَةِ التَّزْوِيجِ * وَقَوْلِي وَاللَّفْظُ لَهُ أَيُّ لِلْبُخَارِيِّ وَأَمَّا مُسْلِمٌ
فَلَفْظُهُ فِي أَقْرَبِ رَوَايَاتِهِ لِلْفَرْجِ الْبُخَارِيُّ * نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
إِسْتِهَالِ الصَّهَاءِ وَالْإِحْتِبَاءِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَأَنْ يَرْفَعَ الرَّجُلُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى
وَهُوَ مُتَلَقٍ عَلَى ظَهْرِهِ * وَفِي إِحْدَى رَوَايَاتِهِ بَعْدَ زِيَادَةٍ فِي أَوَّلِهَا * وَأَنْ يَشْتِمَلَ
الصَّهَاءُ وَأَنْ يَحْتَبِيَ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ كَاشِفاً عَنْ فَرْجِهِ * وَظَاهِرُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ بِمَعْنَى
النَّهْيِ عَنْهُ مِنَ الْإِحْتِبَاءِ * وَخَيْرُ مَا قَسَرْتَهُ بِالْوَارِدِ * وَهَذَا الْحَدِيثُ كَمَا أَخْرَجَهُ
الشَّيْخَانُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْبُيُوعِ مِنْ سَنَنِهِ بِثَلَاثِ طَرِيقٍ وَالتَّنَسُّاقُ فِي الْبُيُوعِ مِنْ
سَنَنِهِ كَذَلِكَ وَأَخْرَجَهُ فِي الزَّيْنَةِ مِنْ سَنَنِهِ أَيْضاً وَفِي الْبُيُوعِ مِنْهَا أَيْضاً بِالنَّهْيِ عَنْ
الْبَيْعَتَيْنِ مِنْ طَرِيقَيْنِ . وَبِالنَّهْيِ عَنِ اللَّيْسَتَيْنِ فِي الزَّيْنَةِ أَيْضاً . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ
فِي التَّجَارَاتِ بِإِسْنَادَيْنِ . وَاسْتَفِيدَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ النَّهْيَ عَنِ الْإِحْتِبَاءِ الَّذِي
تَنْكَشِفُ بِهِ الْعَوْرَةُ لِلتَّحْرِيمِ مُطْلَقاً أَيْ سِوَاهُ كَانَ فِي الصَّلَاةِ أَوْ خَارِجَهَا (وَأَمَّا
رَوَايَا الْحَدِيثِ) فَهِيَمَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الصلاة
في باب
ما يستتر من
العورة وفي
كتاب اللباس
في آخر باب
الاحتباء في
ثوب واحد.
ومسلم في
كتاب اللباس
والزينة في
باب اشتمال
الصماء والاحتباء
في ثوب
واحد بأربع
روايات بسبعة
أسانيد .

١٣٣٢ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الشُّغَارِ وَالشُّغَارُ أَنْ يَزُوجَ
الرَّجُلُ ابْنَتَهُ عَلَى أَنْ يَزُوجَهُ الْآخَرُ ابْنَتَهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا صَدَاقُ
(رَوَاهُ) الْبَيْهَقِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب النكاح
في باب
الشغار. ومسلم
في كتاب
النكاح في
باب تحريم
نكاح الشغار
وبطلانـه

بروايتين
بأربعة أسانيد.
وأخرجه في
هذا الباب
أيضاً من رواية
أبي هريرة
ومن رواية
جابر بن
عبد الله .

وقد تقدمت ترجمة كل منهما (فأما أبو سعيد الخدري) فقد تقدمت ترجمته في
حرف الواو عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية الخ وتقدمت الاحالة عليها
مراراً (وأما جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما) فقد تقدمت ترجمته مختصرة
في حرف الهاء عند حديث * هل لكم من انماط الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً .
وبالله تعالى التوفيق ، وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الشغار) أي نهى عن نكاح الشغار نهى تحريم والشغار بكسر الشين المعجمة
وتخفيف الغين المعجمة في اللغة الرفع مأخوذ من قولهم شغل السكب إذا رفع رجله
ليبول قاله ثعلب في التشبيه بهذه الهيئة القبيحة تنقيح للشغار وتغليظ على فاعله إذ
كان كلا من الواوين بقوله للآخر لا ترفع رجل ابنتي حتى أرفع رجل ابنتك وقيل
أن المراد بالرفع رفع المهر فكأن المتناكحين بالشغار رفعاً للمهر بينهما وقال أبو زيد
من شغرت المرأة شغوراً إذا رفعت رجلها عند الجماع وقيل لأنه رفع للعقد من الأصل
فارتفع النكاح وقيل من شغل المكان إذا خلا لخلوه عن الصداق أو عن الفرائض
أما معناه الشرعي فأشار له بقوله (والشغار أن يزوج الرجل ابنته) أو قريبته
كأخته رجلاً (على أن يزوجه الآخر) بفتح الحاء أي الذي يزوجه الأول (ابنته)
أو أخته ورواية مسلم ليس فيها لفظ الآخر فلفظه والشغار أن يزوج الرجل ابنته
على أن يزوجه ابنته (ليس بينهما صداق) بل بضم كل واحدة منهما هو صداق
الأخرى ونكاحه باطل فيهما مما كما أشار إليه ابن عاصم في تحفة الحكام بقوله :
والبضم بالبضم هو الشغار * وعقده ليس له اقرار

وقد اختلف الرواة في تفسير الشغار فقيل أنه من النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا القول لم يمكن حذفه من المتن . وقيل أنه من قول ابن عمر . وقيل أنه من قول نافع وهو ما صرح به البخاري في ترك الحيل والأكثر على عدم نسبة هذا التفسير لأحد وقال الخطيب تفسير الشغار ليس من كلام سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما هو من قول مالك وصل بالمتن المرفوع بين ذلك الفعني وابن مهدي ومحرز في روايتهم عن مالك . ولا رواه الاستيعالي من حديث محرز بن عون وممن بن عيسى عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الشغار قال . قال محرز قال مالك والشغار أن يزوج الرجل ابنته الحديث . وقال الشافعي فيها حكاية البيهقي عنه بعد روايته للحديث عن مالك لأدري تفسير الشغار في الحديث من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من ابن عمر أو من نافع أو من مالك وقال الخطيب أنه من قول الإمام مالك وصله بالمتن المرفوع وقد تقدم أن البخاري صرح في ترك الحيل بأنه من قول نافع وقال الباقى هو من جملة الحديث وبالجملة فإن كان مرفوعا فهو المراد وإن كان من قول الصحابى فقبول لأنه أعلم بالقال وفى كتاب الموطآت الدار قطنى حدثنا أبو على محمد بن سليمان حدثنا بندار عن ابن مهدي عن مالك نهى عن الشغار قال بندار الشغار أن يقول زوجنى ابنتك أزواجك ابنتي ونسأد نكاح الشغار ووجه بطلان نكاح صريحه ونسخه قبل الدخول وبعده ظاهر من ترك ذكر الصداق فقد قال ابن دقيق العيد أن قوله في الحديث ليس بينهما صداق يشعر بأن جهة الفساد ترك ذكر الصداق اهـ *

واختلف العلماء في صورة نكاح الشغار المنهى عنه فمن إمامنا مالك هو أن يزوج الرجل أخته أو بنته مثلا من رجل آخر على أن يزوجه ذلك الرجل أخته أو بنته ويكون بضع كل واحدة منهما صداقا للآخرى دون صداق وهذا هو صريح الشغار لعدم تسمية صداق لواحدة منهما فيه ويقسح نكاح كل منهما قبل الدخول وبعده أبداً ولشكل منهما بعد البناء صداق مثلها وكذا لا يصح وجه الشغار أيضا وهو أن يسمى مع البضع مالا كقوله زوجتك ابنتى أو أختى بمائة على أن تزوجنى أختك أو ابنتك بمائة وبضع كل واحدة منهما صداق للآخرى وإلى هذه الصورة أشار خليل المالكي في فصل الصداق من مختصره بقوله * أو كزوجنى أختك بمائة على أن أزوجه أختى بمائة وهو وجه الشغار وإن لم يسمى فصريحه ونسخ فيه وإن في واحدة * ومعنى هذه الجملة أن قول الرجل لآخر زوجنى أختك أو بنتك مثلا بمائة من الدنانير مثلا على شرط أن أزوجه أختى أو بنتى بمائة من الدراهم مثلا يسمى إذا وقع وجه الشغار وهو فاسد ينسخ قبل البناء ويمضى بعده

بأكثر من المسمى وصدّاق المثل وإن لم يسم لواحدة منهما صدّاقاً وشرط في تزوج أحدهما تزوج الأخرى وجعل تزويج كل منهما مهراً للأخرى كزوجتي بنتك على أن أزوجه بنتي فهذا النكاح هو صريح الشغار أى هو المسمى بصريحه وهو فاسد ويفسخ قبل الدخول وبعده أبداً حيث لم يسم فيه صدّاق لاحدهما ولكل منهما بعد البناء صدّاق مثلها إن لم يذكر المهر فيهما بل وإن ذكر في واحدة منهما دون الأخرى كزوجتي بنتك بمائة على أن أزوجه بنتي وهذا يسمى مركب الشغار فالمسمى لها يفسخ نكاحها قبل البناء وبعضه بالأكثر من المسمى وصدّاق المثل والى لم يسم لها يفسخ نكاحها أبداً ولها بعد البناء صدّاق مثلها هذا هو قه هذه المسئلة في أحوالها الثلاثة عندنا معسر المالكية . أما عند الشافعية فقد أشار إليه الغزالي في الوسيط بقوله صورته الكاملة أن يقول زوجتك ابنتي على أن تزوجني ابنتك على أن يكون بضع كل واحدة منهما صدّاقاً للأخرى وبما انعقد نكاح ابنتي انعقد نكاح ابنتك وقال الرافعي هذا فيه تعاقب وشرط عقد في عقد وتشريك في البضع وقال الحافظ زين الدين العراقي ينبغي أن يزداد في هذه الصورة وأن لا يكون مع البضع صدّاق آخر حتى يكون مجمعا على نحره فانه إذا ذكر فيه الصدّاق كان فيه الخلاف هذا مذهبه . وأما عند الحنفية فالشغار هو أن يشاغر الرجل الرجل يعني يزوجه ابنته أو أخته على أن يزوجه الآخر ابنته أو أخته ليكون أحد العقدین عوضاً عن الآخر فالعقد صحيح ويجب مهراً لمثل على كل واحد منهما لأن النكاح من مالا يبطل بالشرط الفاسد . وقال الحنابلة إن سمى المهر في الشغار صح وإن سمى لاحدهما ولم يسم للأخرى صح نكاح من سمى لها . وقال ابن المنذر اختلفوا في تزويج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته ويكون مهر كل واحدة منهما نكاح الأخرى فقالت طائفة النكاح جائز ولكل واحدة منهما صدّاق مثلها هذا قول عطاء وعمر بن دينار والزهرى ومكحول والثوري والكوفيين وإن طلقها قبل الدخول بها فلها المتعة في قول النعمان وبعبوب . وقالت طائفة عقد النكاح على الشغار باطل وهو كالنكاح الفاسد في كل أحكامه هذا قول الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي ثور وكان مالك وأبو عبيد يقولان نكاح الشغار مقسوخ على كل حال وفيه قول ثالث وهو أنهم إن كانتا لم يدخل بهما فسخ النكاح ويستقبل النكاح بالبينة والمهر وإن كانتا قد دخل بهما فلهما مهر مثلها وهو قول الأوزاعي اه ملخصاً من عمدة القارى ومن غيره * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذى في النكاح من سننهما وكذا أخرجه النسائي وابن ماجه في النكاح من سننهما وأصحاب الكتب الستة كل واحد منهم أخرجه من

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب مواقيت

الصلاة في

باب الصلاة

بعد الفجر

حتى ترتفع

الشمس وسلم

في كتاب

فضائل القرآن

وما يتعلق

به في باب

الأوقات التي

نهى عن

الصلاة فيها

بروايتين

بخمسة أسانيد

١٣٣٣ نهى (١) النبي ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَشْرِقَ
الْشَّمْسُ وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

طريق إمامنا مالك بإسناده المذكور في موطنه لأنه أخرجه في موطنه وإنما لم أنه
دائماً على إخراج مالك لأحاديث الصحيحين في موطنه للعلم بأن غالب أحاديث الكتب الستة
وأما أبوها مروية من طريق مالك بأسانيد المذكورة في موطنه وقد أشبهت
المقام في هذا في نظمي السمي دليل السالك إلى موطن الإمام مالك وفي شرحه أيضاً
فليرجع إليهما من شاء تحقيق ذلك (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر
رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف النون عند حديث * نعم
الرجل عبد الله الخ وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم
ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قول عمر رضي الله تعالى عنه (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة
بعد الصبح) أى نهى نهى تحريم عن الصلاة بعد صلاة الصبح فقوله في الحديث بعد
الصبح لا بد فيه من تقديرنا بعد صلاة الصبح إذ لا بد من أداء فريضة الصبح فلم
يكن الحكم معلقاً بوقت الصبح بل إنما هو معاني بصلاة الصبح كما أشرنا إليه
(حتى تشرق الشمس) بضم المثناة الفوقية وكسر الراء من الاشراف يقال أشرقت
الشمس إذا ارتفعت وأضاءت أى حتى تضيء وترتفع كرمح ويرى بفتح التاء المثناة
الفوقية وضم الراء من الثلاثي يقال شرقت الشمس أى طلعت وإلى اللغتين أشار ابن
المرحل في نظم فصيح ثعلب بقوله :

عند طلوع الشمس قل قد شرقت * حتى تضيء فنقول أشرقت

وقال عياض المراد من الطلوع ارتفاعها وإشراقها وإضاءتها لا مجرد طلوع قرصها
(وبعد العصر) أى ونهى عن الصلاة بعد صلاة العصر نهى كراهة (حتى تغرب)
الشمس وتغرب بفتح المثناة الفوقية وضم الراء أى تغيب عن أعين الناظرين *

وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى إحدى روايته * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس * وروايته الثانية قريبة من لفظ البخارى والمراد بقوله بعد الفجر الخ بعد الصبح لأن الفجر يطلق على الصبح وقد احتج أبو حنيفة بهذا الحديث على أنه يكره أن يتنفل بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس وبه قال الحسن البصرى وسعيد بن المسيب والعلاء بن زياد وحيد بن عبد الرحمن وقال النخعي كانوا يكرهون ذلك وهو قول جماعة من الصحابة وعند إمامنا مالك يكره التنفل بعد صلاة الفجر أى الصبح إلى أن ترتفع الشمس قدر رمح وبعد أداء فرض العصر إلى أن تصلى المغرب أما فى وقت طلوع الشمس أو غروبها فيمنع عندنا كما يمنع فى وقت شروع الإمام فى خطبة الجمعة إلى أن تصلى الجمعة وقد قال ابن بطال تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر وكان عمر رضى الله تعالى عنه بضرب على الركعتين بعد العصر بمحض من الصحابة من غير تكبير فدل على أن صلاته عليه الصلاة والسلام مخصوصة به دون أمته وكره ذلك على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وأبو هريرة ومرة بن جندب وزيد بن ثابت وسلمة بن عمرو وكعب بن مرة وأبو أمامة وعمرو بن عبسة وعائشة والصنابحي واسمه عبد الرحمن بن عقيلة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وفى مصنف ابن أبى شيبة عن أبى العالية قال لا تصح الصلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس وبعد الصبح حتى تطلع الشمس قال وكان عمر رضى الله تعالى عنه يضرب على ذلك وعن الأشتر قال كان خالد بن الوليد يضرب الناس على الصلاة بعد العصر وكرهها سالم ومحمد بن سيرين وعن ابن عمر قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ومع أبى بكر وعمر وعثمان فلا صلاة بعد الغداة حتى تطلع الشمس قال أبو سعيد قمران يزيد أحب إلى من صلاة بعد العصر وعن ابن مسعود كنا تنهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها وخص الشافعية النهى المذكور فى الحديث بصلاة النافلة التى لا سبب لها قالوا فلو أحرم بما لا سبب له كالنافلة المطلقة لم تتعقد كصوم يوم العيد بخلاف ما له سبب كفرض أو نقل فائين فلا كراهة فيهما لأنه عليه الصلاة والسلام صلى بعد العصر سنة الظهر التى فاتته رواه الشيخان فالسنة الحاضرة والقرىضة الفائتة أولى وكذا صلاة جنازة وكسوف وتيمية مسجد وسجدة شكر وتلاوة وقد تقدم فى النوع الثانى من هذه الخاتمة حديث متفق عليه من رواية أبى سعيد الخدرى بمعنى حديث المتن هنا وهو قوله عليه الصلاة والسلام * لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس

١٣٣٤ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى
تَقْرُبَ الشَّمْسُ وَعَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب
مواقيت الصلاة
في باب
لا يتحرى
الصلاة قبل
غروب الشمس

ولاصلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس * وتقدم ما يتعلق به من الفقه في شرحه وفي
شرح حديث * لا تحروا بصلواتكم طلوع الشمس ولا غروبها الخ المذكور في النوع
الثاني أيضا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في سننه والنسائى
بنحوه في سننه أيضا وأخرجه أبو داود من رواية عمر رضى الله تعالى عنه بلفظ
* لاصلاة بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ولا صلاة بعد صلاة العصر حتى تقرب
الشمس وأخرجه ابن ماجه باسنادين في سننه بنحو لفظ أبى داود (وأما راوى
الحديث) فهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته
مطولة جداً في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ
وتقدمت الاحالة عليها مراراً ومن لطائف هذا الحديث أنه من رواية صحابى عن صحابى
إذ رواه ابن عباس عن عمر رضى الله تعالى عنهم وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى
إلى سواء الطريق .

ومسلم في
كتاب
فضائل القرآن
وما يتعلق به
في باب
الأوقات التي
نهى عن
الصلاة فيها

(١) قول أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الصلاة) أى عن صلاة النافلة (بعد) صلاة (العصر) المفروضة (حتى تقرب)
بضم الراء (الشمس) وفي بعض روايات البخارى وهى رواية الأصيلى سقوط لفظ
الشمس استثناءً بذكرها في صدر الحديث وبذكر الغروب أيضاً عن النصريح بها
(وعن الصلاة) أى ونهى صلى الله عليه وسلم عن صلاة النافلة (بعد) صلاة
(الصبح) وتسمى الفجر (حتى تطلع) بضم اللام لأن طلع من باب قعد (الشمس)
فالطلوع هو غاية النهى والمراد به هنا الارتفاع الاحاديث الدالة على اعتباره في
الغاية * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن صلاتين بعد الفجر حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تقرب الشمس *

ويفتضى هذا الحديث قال إمامنا مالك والشافعي وأحمد وهو قول الحنفية أيضاً إلا أنهم رأوا النهي في هاتين الحالتين أخف منه في غيرها وذهب جماعة إلى أنه لا كراهة في هاتين الصورتين ومال إليه ابن المنذر وعلى القول بالنهي فقد اتفق على أن النهي فيما بعد العصر متعلق بفعل الصلاة فإن قدمها فقد اتسع النهي وإن أخرها ضاق وأما الصبح فاختلفوا فيه فقال الشافعي هو كالذي قبله في أن الكراهة إنما تحصل بعد فعله كما هو مقتضى الأحاديث ومذهبنا ومذهب الحنفية ثبوت الكراهة من طلوع الفجر سوى ركعتي الفجر وهو مشهور مذهب الإمام أحمد ووجه أيضاً عند الشافعية قال القسطلاني قال ابن الصباغ إنه ظاهر المذهب وقطع به المتولي في التهمة وفي سنن أبي داود عن يسار مولى ابن عمر رضى الله عنهما قال رأى ابن عمر وأنا أصلي بعد طلوع الفجر فقال يا يسار إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج علينا ونحن نصلي هذه الصلاة فقال لبائع شاهدكم غائبكم لاتصلوا بعد الفجر إلا سجدتين وفي لفظ للدارقطني لا صلاة بعد طلوع الفجر إلا سجدتان وهل النهي عن الصلاة في الأوقات المذكورة للتحريم أو للتنزيه صحح في الروضة وشرح المذهب أنه للتحريم وهو ظاهر النهي في قوله لاتصلوا والنهي في قوله لا صلاة لأنه خبر معناه النهي وقد امن الشافعي رحمه الله تعالى على هذا في الرسالة وصحح النووي في تحقيقه أنه للتنزيه وهل تنعقد الصلاة لو فعلها أو باطلة صحح في الروضة كالرافعي بطلانها وظاهره أنها باطلة ولو قلنا بأنه للتنزيه كما صرح به النووي في شرح الوسيط كابن الصلاح واستشكله الأسنوي في المهمات بأنه كيف يباح الأقدام على ما لا ينعقد وهو تلاعب ولا اشكال فيه لأن نهى التنزيه إذا رجع إلى نفس الصلاة كنهى التحريم كما هو مقرر في الأصول اه ثم قال واستثنى الشافعية من كراهة الصلاة في هذه الأوقات مكة فلا تكره الصلاة فيها في شيء منها لاركعتا الطواف ولا غيرها لحديث جبير مرفوعاً بابي عبد مناف لاتنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من الليل والنهار رواه أبو داود وغيره قال ابن حزم وإسلام جبير متأخر جداً وإنما أسلم يوم الفتح وهذا بلا شك بعد نهيه عليه الصلاة والسلام عن الصلاة في الأوقات فوجب استثناء ذلك من النهي والله تعالى أعلم اه (وأما راوي الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من . عند حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الإحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٣٣٥ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْفِضَّةِ وَالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ بِالذَّهَبِ ^(١) أَخْرَجَهُ
 الْإِسْوَاءُ بِسِوَاءٍ وَأَمَرَنَا أَنْ نَبْتَاعَ الذَّهَبَ بِالْفِضَّةِ كَيْفَ شِئْنَا وَالْفِضَّةَ
 بِالذَّهَبِ كَيْفَ شِئْنَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
 أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

لكن بلفظ
 لا تبعدوا الذهب
 بالذهب إلا
 سواء بسواء
 النخ وأخرجه
 مسلم في
 كتاب البيوع
 في باب التبي
 عن بيع
 الورق بالذهب
 دينار ورايتين
 بإسنادين .

(١) قول أبي بكره رضى الله تعالى عنه (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
 الفضة بالفضة) أى نهى عن بيع الفضة بالفضة (والذهب بالذهب)
 بجر والذهب عطفا على قوله عن الفضة الخ أى ونهى كذلك عن بيع الذهب بالذهب
 (إلا سواء) بالنصب (سواء) أى الامتساوين ويسمى هذا البيع مراطة إن
 كان بالوزن ومبادلة إن كان بالعدد كما أشار إليه ابن عاصم في تحفة الحكام بقوله :
 والجنس بالجنس هو المراطه * بالوزن أو بالعدد فالمبادلة

(وأمرنا) النبي صلى الله عليه وسلم أمر بإباحته (أن نبتاع) بفتح الون أى
 أن نشتري (الذهب بالفضة) وفي رواية للبخارى في الفضة بلفظ في بدل الباء
 (كيف شئنا) أى بتفاضل أو بتساو (والفضة بالذهب) بالنصب مفعول وأن
 نبتاع المقدر الدال عليه قوله وأمرنا أن نبتاع الذهب بالفضة أى أمرنا أمر بإباحة
 أيضا أن نشتري الفضة بالذهب وفي رواية للبخارى في الذهب بلفظ في بدل الباء
 كسابقه (كيف شئنا) أى بتفاضل أو بتساو لأن بيع الذهب بالفضة وبالعكس
 يسمى صرفا ويجوز فيه التفاضل لكن يشترط فيه التقابض يدا بيد . وقد أشار ابن
 عاصم في تحفة الحكام إلى تعريف الصرف وجواز التفاضل فيه بقوله :

الصرف أخذ فضة بذهب * وعكسه وما تفاضل أبي

واشتراط القبض فيه متفق عليه وإنما جاز التفاضل في الصرف لاختلاف جنس
 الذهب والفضة لصراحة الأحاديث بأنه إذا اختلف الأجناس فلائسان أن يبيع كيف
 شاء . من ذلك حديث المتن لقوله فيه وأمرنا أن نبتاع الذهب بالفضة كيف
 شئنا الخ وفي حديث عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح

مثلاً بمثل سواء بسواء يداً فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد
رواه مسلم في كتاب البيوع من صحيحه وسيأتي التصريح بالهي من بيع الذهب بالورق ديناً
وعكسه في آخر هذا النوع من رواية البراء بن عازب وزيد بن أرقم رضي الله عنهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم باتفاق الشيخين وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأئمة أصولاً وصرح
بأحكامها وشروطها المعتمدة في بيع بعضها ببعض جنساً واحداً أو أجناساً وبين ما هو الملة في كل واحد منها
ليتوصل المجتهد بالشاهد إلى الغائب فإنه عليه الصلاة والسلام ذكر التقدين والمطعومات إندانا بأن علة
الربا هي التقدية أو الأظلم أو الافتيات وإشعاراً بأن الربا إنما يكون في النوعين وما التقدين والمطعومات
* واختلف في الملة التي هي سبب التحريم في الربا في الستة التي هي الذهب والفضة والبر والشعير
والتمر والمالح المذكورة في حديث عبادة المذكور قريباً فقال إمامنا مالك الملة في الذهب والفضة
الثمانية ولو تباع الناس بالجلود انتهى عن التفاضل فيها والملة في الأربعة الادخار للقوت أو ما يصاح
القوت وإلى الملة في هذه الأربعة أشار الشيخ خليل في مختصره بقوله * علة طامام الربا اقتيات وادخار وهل
لغلبة العيش تأويلان * وما ذكره خليل منها هو الذي عليه الأكثر وهو المعول عليه وفيها أقوال
عندنا غير ما ذكرناه ووافق الشافعي مالكا في الثمانية فإن الملة في الذهب والفضة عنده كونهما
جنساً للثمان فلا يعمد الربا منهما إلى غيرهما من الموزونات كالحديد والنحاس وغيرهما لعدم المشاركة
في المعنى وخالفه في الأربعة الباقية فقال الملة فيها كونها مطعومة فيتمدى ربا الفضل منها إلى كل مطعوم
سواء كان اقتيناً أو تفسكها أو تدوايا وخالفه أبو حنيفة في الجميع فقال الملة الوزن والكيل فالملة
عنده في الذهب والفضة الوزن فيتمدى ربا الفضل إلى كل موزون من نحاس وحديد وغيرهما ومنع
التفاضل في كل مكيل قال القاضي عياض ويرد عليهما أنه صلى الله عليه وسلم لو أراد شيئاً مما ذكرناه
من طعم أو وزن أو كيل لاكتفى بذكر واحد من الأربعة ولا يكون للزيادة على ذلك الواحد
فائدة وكلامه صلى الله عليه وسلم كله فائدة لاسيما في مقام التفسير ثم لما علم صلى الله عليه وسلم
أن الملة الافتيات بينه بالثبني عليه ليقب مجالا للمجتهدين ويكون داعية للبحث الذي هو من أعظم
القرب إلى الله وفي سعة أقوال الأئمة توسعة على الأمة وربما كانت التوسعة أصلح للخلق فتص
على أرغم القوت الذي هو البر وعلى أدناه الذي هو الشعير لينبه بالطرفين على الوسط الذي بينهما
كالسلت والدخن والأرز والذرة وإذا أراد الإنسان ذكر جملة شيء فربما كان ذكر طرفيه أدل على
استيعابه من اللفظ الشامل لجمعه اه ثم قال ولما كان التمر مقتاناً وفيه ضرب من التفكك حتى إنه

١٣٣٦ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْقِرَانِ

بِوُكُلٍ لَا عَلَى وَجْهِ الْأَقْتِيَاتِ بِهِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كُلِّ مَقْتَاتٍ وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَعْنَى فَإِنَّ ذَلِكَ الْمَعْنَى لَا يُخْرِجُهُ عَنْ بَابِهِ وَلَمَّا عَلِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَذِهِ الْأَقْوَاتُ لَا يَصِحُّ الْأَقْتِيَاتُ بِهَا دُونَ مُصْلَحٍ حَتَّى يَأْتِيَ دُونَ مُصْلَحِهَا تَكَادَ أَنْ تَلْحَقَ بِالْعَدَمِ أُعْطِيَ مَا يَصْلَحُهَا حَكْمًا فَذَكَرَ الْمَلْحَ وَنَبَهَ بِهِ عَلَى مَا سِوَاهُ فَإِنَّهُ هُوَ مِثْلُهُ فِي الْأَصْلَاحِ وَلَا يَفْتَاتُ مُنْفَرِدًا وَلَكِنَّهُ يَجْمَعُ مَا لَيْسَ بِمَقْتَاتٍ مَقْتَاتًا . وَاجْتَنَبَ الشَّافِعِيُّ بِحَدِيثِ الطَّعَامِ بِالطَّعَامِ مِثْلًا بِمِثْلٍ قَالَ وَهُوَ أَصْ فِي مَذْهَبِي وَإِنْ زَاوَيْتُمْ فِي الْعِلَّةِ اجْتَنَبْتُمْ بِهِ أَيْضًا فَإِنَّهُ عَاقِبُ الْحَكْمِ فِيهِ بِالطَّعَامِ وَالطَّعَامُ مُشْتَقٌّ مِنَ الطَّعْمِ وَالْوَصْفُ الْمُسْتَقُّ مِنْهُ هُوَ عِلَّةُ الْحَكْمِ وَاجْتَنَبَ أَبُو حَنِيفَةَ بِأَنْ عَابِلَ خَيْرٍ لِمَا بَاعَ صَاعًا بِصَاعَيْنِ أَنْكَرَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَا تَعْمَلْ وَلَكِنْ مِثْلًا بِمِثْلٍ فَبِيعُوا هَذَا وَاشْتَرُوا بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا وَكَذَلِكَ الْمِيزَانُ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ نَفْسُ الْمِيزَانِ فَكَأَنَّهُ قَالَ وَكَذَلِكَ الْمَوْزُونُ قَالَ وَإِنْ زَاوَيْتُمْ فِي التَّعَايِلِ كَانَ ذَكَرَ الْمَوْزُونِ مُشِيرًا إِلَى الْعِلَّةِ . وَرَدَّ عَلَيْهِ أَصْحَابُنَا بِأَنْ لَازِمَ عَلَيْهِ يَوْجِبُ أَنْ يَجُوزَ الرِّبَا فِي الْيَسِيرِ الَّذِي لَا يَتَأْتِي فِيهِ السَّكِيلُ فَصَارَتِ الْعِلَّةُ الَّتِي أَخَذْتُ مِنْ أَصْلِ عُمُومِهِ يَنْقُضُهَا ذَلِكَ مَا يَظَاهِرُاهُ * وَقَوْلِي وَاللَّفْظُ لَهُ أَيْ لِلْبُخَارِيِّ وَأَمَّا مُسَلِّمٌ فَلَفْظُهُ فِي أَقْرَبِ رَوَايَتِهِ لِلْفَرْقِ بِالْبُخَارِيِّ * نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْفِضَّةِ بِالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ بِالذَّهَبِ إِلَّا سِوَاءَ بِسِوَاءٍ وَأَمَرَنَا أَنْ نَشْتَرِيَ الْفِضَّةَ بِالذَّهَبِ كَيْفَ شِئْنَا وَنَشْتَرِيَ الذَّهَبَ بِالْفِضَّةِ كَيْفَ شِئْنَا قَالَ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ بَدَأُ بِيَدٍ فَقَالَ هَكَذَا مِمَّتْ * وَهَذَا الْحَدِيثُ كَمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْبُيُوعِ مِنْ سَنَنِهِ بِإِسْنَادَيْنِ (وَأَمَّا رَاوِي الْحَدِيثِ) فَهُوَ أَبُو بَكْرَةَ يَفْتَحُ الْبَابَ الْمَوْحِدَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَاحْتَمَى بِغَيْبِ الْتَصْغِيرِ بْنِ الْحَارِثِ وَيُقَالُ ابْنُ مَسْرُوحَ بْنِ كَلْدَةَ الثَّقَفِيُّ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي حَرْفِ الْوَاوِ عِنْدَ حَدِيثِ * وَيَحْكُ قِطْعَتِ عُنُقِ صَاحِبِكِ الْخَ . وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ . وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سِوَاءِ الطَّرِيقِ .

(١) قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقِرَانِ) هُوَ بِكَسْرِ الْقَافِ مَعَ اسْقَاطِ الْهَمْزَةِ كَمَا هُوَ الصَّوَابُ قَالَهُ عِيَّاضُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ صَرِيحُ رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ الْأَطْعِمَةِ وَيُرْوَى بِالْفَرْقِ عَنِ الْقِرَانِ بِهَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ بَيْنَ اللَّامِ وَالْقَافِ مِنَ الثَّلَاثِ الْمَزِيدِ فِيهِ وَهُوَ أَنَّ يَقْرَنَ الشَّخْصُ تَمْرَةً بِتَمْرَةٍ عِنْدَ الْأَكْلِ وَإِنَّمَا نَهَى عَنْهُ لِأَنَّ فِيهِ إِجْحَافًا بِرَفِيقِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ الْمَزْرِيِّ بِصَاحِبِهِ أَمَّا إِذَا كَانَ التَّمْرُ مِلْسَكَ لَهُ فَلَهُ أَنْ يَأْكُلَ كَيْفَ شَاءَ لَسَكُنِ الْأَوَّلَى تَرَكَهُ لِذَلِكَ وَإِنْ جَازَ لَهُ لِأَنَّهُ يَخْلُجُ بِالْمَرْوَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْحَرَصِ عَلَى الْأَكْلِ وَالشَّرِّ مَعَ

(١) أخرجه البخاري في كتاب المظالم في باب إذا أذن إنسان لآخر شيئا جاز وفي كتاب الشركة في باب القران في التمر بين الشركاء الخ بروايتين وفي كتاب الأطعمة في باب القران في التمر وأخرجه مسلم في كتاب الأشربة في باب نهى الأكل مع جماعة عن قران تمرتين ونحوهما الخ بروايتين بخمسة أسانيد

مافيه من الدناءة وقال ابن بطال النهي عن القران من حسن الأدب في الأكل عند الجمهور لاعلى التحريم خلافا للظاهرية لأن الذي يوضع للأكل سبيله سبيل المكرومة لاسبيل التشاح لاختلاف الناس في الأكل لكن إذا استأثر بعضهم بأكثر من بعض لم يحمد له ذلك (إلا أن يستأذن الرجل منكم أخاه) في القران فلا كراهة حينئذ ولفظ منكم في رواية البخاري وليس في رواية مسلم * وقد اختلف هل قوله إلا أن يستأذن الرجل منكم أخاه مدرج من قول ابن عمر أو مرفوع فقد ذهب الحطيب إلى الأول . وعورض بحديث جبلة بن سحيم المروي في الصحيحين في روايات هذا الحديث ولفظه قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرن الرجل بين التمرتين جميعا حتى يستأذن أصحابه . فإنه صريح في أن كلمة الاستئذان من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لامن قول ابن عمر والروايتان كلتاها من رواية ابن عمر فالظاهر الذي ينبغي التعويل عليه أن قوله إلا أن يستأذن الرجل أخاه مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم وإن رأى شعبة أن كلمة الاستئذان من ابن عمر كما في صحيح مسلم وفي صحيح البخاري بعد روايته في كتاب الأطعمة . وقد اختلف في النهي الوارد في الحديث هل هو للتحريم أو للكرهية على سبيل الأدب والصواب التفصيل وهو كما قاله النووي انه ان كان الطعام مشتركا بينهم حرم القران إلا برضاهم وإلا فيكره وإن كان الطعام مشتركا الخ مع أن الحديث ورد في قران التمر لشمول النهي لكل طعام يمكن فيه القران أو ماقى معناه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأطعمة من سننه وكذا أخرجه الترمذي في الأطعمة من سننه وأخرجه النسائي في الوليمة من سننه بثلاثة أسانيد وابن ماجه في الأطعمة من سننه وروى البزار في مسنده من حديث الشعبي عن أبي هريرة قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرا بين أصحابه فكان بعضهم يقرن فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرن إلا بإذن صاحبه ورواه الحاكم في المستدرک بلفظ كنت في الصفة فبعث إلينا النبي

١٣٣٧ نَهَى^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْقَزَعِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢)
وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الْقَزَعُ بِرَوَاتَيْنِ
بِإِسْنَادَيْنِ

وَمُسْلِمٌ فِي
كِتَابِ الْإِبَاسِ
وَالزُّبْدَةِ فِي بَابِ
كَرَاهَةِ الْقَزَعِ
بِدَعْوَةِ أَسَانِيدِ

صلى الله عليه وسلم تمر عجوة فسكبت بيننا فكننا نفرن الثنتين من الجوع فكنا
إذا قرن أحدهما قال لأصحابه اني قد قرنت فاقربوا وقال هذا صحيح الاسناد ولم
يجزاه . وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي طلحة أن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم نهى عن الاقران وروى أحمد من حديث الحسن عن سعد مولى
أبي بكر قال قدمت بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تمرا فجعلوا يقرنون فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقرنوا ورواه ابن ماجه أيضا عن سعد
مولى أبي بكر ولفظه . وكان يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعبه خدمته
أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الاقران يعنى في التمر . والاقران هو
القران فقد نقل المنذرى عن أبي محمد المعافى أنه يقال قرن بين الشيئين وأقرن إذا
جمع بينهما وقد تقدم أن الصواب القران وغيره خلاف المعروف في اللغة (وأما
راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته
مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وتقدمت أيضا مختصرة
في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ . وتقدمت
الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن القزع) . هو بفتح القاف والزاي بعدها عين مهملة جمع قزعة وهى
القطعة من السحاب والمراد به هنا ترك بعض الشعر وحق بعضه فقد سمى شعر الرأس
إذا حاق بعضه وترك بعضه قزعا شبيها له بالسحاب المنفرد . وقوله نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن القزع أى نهى نهى تنزيه * وفى صحيح مسلم بعد هذا
الحديث ما لفظه قال قلت لنافع وما القزع قال يخلق بعض رأس الصبي ويترك بعضا .
ونحوه أيضا بعد هذا الحديث فى صحيح البخارى غير أن ظاهر عبارة مسلم أن السائل
لنافع هو عبيد الله بن حفص العمري المذكور فى إسناد حديث المتن وفى صحيح
البخارى أن عبيد الله المذكور سأل عمر بن نافع بقوله قلت وما القزع الخ ما أجاب
به المسؤول وهو بنحو ما تقدم فى صحيح مسلم . وأعلم . انه لا فرق فى كراهة

١٣٣٨ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمُحَاقَلَةِ وَالْمَزَابِنَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَكِلَاهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب
البيوع في
باب يبيع
المزابنة ومسلم
في كتاب
البيوع في
باب كراه
الأرض

الفرع بين الرجل والمرأة وليس ذكر الصبي في قوله يحلق بعض رأس الصبي ويترك بعضا فيدا وكرهه مالك في الجارية والغلام . واختلف في وجه كراهة الفرع والنهي عنه فقبل لما فيه من تشويه الجلد وقيل لأنه زى اليهود وبهذه العلة علله أبو داود وقيل لأنه زى أهل الشرك وقيل لأنه زى الشيطان . وقال النووي في شرح صحيح مسلم أجمع العلماء على كراهة الفرع إذا كان في مواضع متفرقة إلا أن يكون لمدواة ونحوها وهي كراهة تنزيه وقال الغزالي في الاحياء لا بأس بحلق جميع الرأس لمن أراد به التنظيف ولا بأس بتركه لمن أراد أن يدهن ويترجل وادعى ابن عبد البر الاجماع على إباحة حلق الجميع وهو رواية عن أحمد وروى عنه انه مكروه لما روى عنه انه من وصف الخوارج اه . وعندنا في جواز حلقه حيث لا ضرورة وكراهته قولان مرجحان وقد قال بعض فقهاءنا ان من له عمامة يجوز حلقه لرأسه لأنها تنوب عن الشعر وإذا لم يسكن له عمامة فحلق الرأس مكروه له وقال الأبي ناقلا عن النووي واختلف إذا حلق الجميع وترك موضعاً كالناصية أو حلق موضعاً وترك الأكثر ثم قال قال عباس فعنه مالك رضى الله عنه وركاه من الفرع حتى في الجارية والغلام وقال نافع أما العصة والقفاء للغلام فلا بأس به وأما ان يترك لناصرته شعرا دون غيرها فذلك الفرع اه . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الترجل من سننه وأخرجه النسائي في الزينة من سننه وابن ماجه في اللباس من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وتقدم في آخر شرح الحديث السابق ذكر محل ذكر ترجمته مطولة ومختصرة مع تقدم الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول ابن عباس وأبي هريرة رضى الله تعالى عنهم (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة والمزابنة) معناه انه صلى الله عليه وسلم نهى النبي تحريم عن بيع المحاقلة وعن بيع المزابنة والمزابنة تسكون في النخل غالبا والمحاقلة تسكون

في الزرع كذلك فالمحاقلة بضم الميم وفتح الحاء المهملة وبعد الألف قاف فلام فهاء تأنيث فهي مفاعلة من الحقل وهو الزرع وموضعه وفي الحديث ما تصنعون بمحافلكم أى بزارعكم وتقول للرجل احقل أى أزرع وهى شرعا أى في عرف الشرع بيع الحنطة بسنبلها بحنطة صافية من التبن وقيل يبيع الزرع قبل إدراكه بها أى بحنطة صافية من التبن وأما المزبنة بضم الميم وفتح الباء الموحدة فهي مفاعلة من الزبن وهو الدفع لأن كل واحد من التبايعين يزبن صاحبه عن حقه أى يدفعه عنه أو لأن أحدها إذا وقف على ما فيه من العين أراد دفع البيع عن نفسه وأراد الآخر دفعه عن هذه الإرادة بامضاء ذلك البيع وهى اشتراء ثمر النخل بالثلثة وفتح الميم بالتر بالثناة وسكون الميم كيلا ويبيع العنب بالزبيب كيلا ووجه النهى عن هذين البيعين أى بيع المحاقلة وبيع المزبنة انهما يؤديان إلى ربا الفضل إذ الجهل بالمثالة كحقيقة المفاضلة من حيث انه لم يتحقق فيهما المساواة المشروطة في الربوى بخنسه وتزيد المحاقلة بأن المقصود من المبيع فيها مستور بما ليس من صلاحه وانما وقع الخطر في المحاقلة والمزبنة لأنهما من السكيل وليس يجوز شيء من السكيل والوزن إذا كانا من جنس واحد إلا يدا بيد ومثلا بمثل والبيع فيهما مجبول إذ لا يدرى أيهما أكثر وسيأتى تفسير كل من المحاقلة والمزبنة أيضا في الحديث التالى لحديث اللتان هنا مع تفسير الخبارة مرفوعاً وهو حديث جابر رضى الله تعالى عنه . ولم يختلف لفظ البخارى ومسلم إلا فى أن لفظ مسلم * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة والمزبنة بدل نهى النبي صلى الله عليه وسلم الخ عند البخارى * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى سننه من رواية أبى هريرة بلفظ اللتان وأخرجه الترمذى أيضاً بلفظه من رواية زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه وأبو داود من رواية سمع بن أبى وقاص بمعناه (وأما روايتي الحديث) فهما عبد الله بن عباس وأبو هريرة رضى الله تعالى عنهم . وقد تقدمت ترجمة كل منهما (أما ابن عباس) فقد تقدمت ترجمته فى حرف الميم فى الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من وضع هذا الخ وتقدمت مختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هلا انتقم بجلدها الخ وتقدمت أيضا مختصرة فى حرف الهاء أيضا عند حديث * هلم أكتب لسكرم كتابا لا تضلوا بعده الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً (وأما أبو هريرة) فقد تقدم ذكر محل ترجمته مطولة ومختصرة مع ذكر الاحالة عليها مراراً فى آخر شرح حديث * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد العصر حتى تقرب الشمس الخ المذكور قبل هذا الحديث بثلاثة أحاديث . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٣٣٩ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَخَابِرَةِ وَالْمَحَاقِلَةِ وَالْمَزَابِنَةِ وَعَنْ بَيْعِ الثَّمَرَةِ حَتَّى تُطْعَمَ وَلَا تَبَاعَ إِلَّا بِالْدَّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ

(١) قول جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المخابرة) أى نهى نهى تحريم عن المخابرة وهى بضم الميم ثم خاء معجمة بعدها ألف فوحدة فراء وفى صحيح مسلم بعد هذا الحديث تفسير الثلاثة عن عطاء بن أبى رباح فقد فسر المخابرة بأنها الأرض البيضاء يدفعها الرجل إلى الرجل فينقذ فيها ثم يأخذ من الثمر وفى رواية له والمخابرة الثلث والرابع وأشياء ذلك ففیه تمثيل لقدر ما يأخذه صاحب الأرض (والمحاقلة) بالجر عطف على المخابرة أى ونهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن المحاقلة كذلك وفسرها عطاء أيضاً بأنها بيع الزرع القائم بالحلب كيلا وفى بعض روايات جابر لهذا الحديث من رواية عطاء بن أبى رباح عنه والمحاقلة أن يباع الحقل بكيل من الطعام معلوم (والمزابنة) أى وهى أيضاً عن المزابنة فلفظها مجرور عطف على سابقه وهى كما عن عطاء أيضاً بيع الرطب فى النخل بالتمر كيلاً . وفى صحيح مسلم بعد تفسير الثلاثة المروى عن عطاء بن أبى رباح أن زيد بن أبى أنيسة قال قلت لعطاء بن أبى رباح أسمعتم جابر بن عبد الله يذكر هذا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم وعليه فتفسير الثلاثة وقع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لامن عطاء بل إنما رواه عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم لنا تفسير المحاقلة والمزابنة لغة وشرعاً فى شرح الحديث السابق لهذا وسأأتى فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه التالى لهذا تعريفاً معاً ويأتى أيضاً فى الحديث المذكور بعده وهو حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما التصريح بأن المزابنة تحصل فى النخل والسكرم والزرع (وعن بيع الثمرة) أى ونهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً عن بيع الثمرة بالناء الثلاثة والميم المفتوحين (حتى تطعم) بضم المثناة الفوقية وإسكان الطاء المهملة وكسر العين المهملة من أطعمت النخلة بالألف إذا أدرك ثمرها أى بدا صلاحه بأن تذهب عنه العاعة قبل وذلك يكون عادة عند طلوع الثريا (ولا تباع) أى الثمرة بالثلاثة بالتمر بالثناة الفوقية وإسكان الميم فالتمر إذا كان رطباً على رؤوس النخل يسمى ثمرّاً بالناء الثلاثة المفتوحة مع فتح الميم وبعد الجذاذ واليس يسمى ثمرّاً بفتح المثناة الفوقية وإسكان الميم بعدها وقد أجمع العلماء على منع بيع الثمر بالتمر مزابنة فهى ممنوعة بنص الحديث وحقيقتها الجامعة لأفرادها بيع الرطب من الربوى باليأس منه فلهذا قال ولا تباع بالبناء للمفعول أى نهى عليه الصلاة والسلام عن أن تباع الثمرة (إلا بالدراهم والدنانير)

(١) أخرجه البخاري في آخر كتاب المساقاة في باب الرجل يكون له مر أو شرب في حائط أو نخل الخ وأخرجه مختصرا في

كتاب البيوع في باب بيع الثمر على رؤوس النخل بالذهب والفضة ومسلم في كتاب البيوع في باب البيوع عن المحاقلة والمزابنة وعن الخابرة وبيع الثمرة قبل بدو صلاحها الخ وبروايات متشابهة كلها عن جابر بأسانيد كثيرة

(٢) أخرجه البخاري في كتاب البيوع في باب بيع المزابنة ومسلم في كتاب البيوع في باب كراء الأرض

إِلَّا الْعَرَايَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٣٤٠ نَحَى^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُزَابَنَةِ وَالْمُحَاقَلَةِ وَالْمُزَابَنَةُ اشْتِرَاءُ الثَّمَرِ بِالثَّمَرِ فِي رُءُوسِ النَّخْلِ وَالْمُحَاقَلَةُ كِرَاءُ الْأَرْضِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أى إلا بالفضة أو الذهب فالروا في الحديث بمعنى أو فيجوز بيعها بكل منهما وكذا يجوز بالعروض بشروطه وإنما اقتصر على الذهب والفضة لأنهما جل ما يتعامل به قاله ابن بطال (إلا العرايا) فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم رخص فيها أى فيجوز بيع الرطب فيها بعد أن يخرص ويعرف بقدره بقدر ذلك من الثمر * وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخاري فلفظه فى أقرب روايته للفظ مسلم وهو لفظه فى كتاب المساقاة * نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخابرة والمحاقلة وعن المزابنة وعن بيع الثمرة حتى يبدو صلاحها وإن لا يتبع إلا بالدينار والدرهم إلا العرايا * واحتج الأئمة الثلاثة ومن وافقهم بهذا الحديث وأمثاله على عدم جواز بيع الثمار على رؤوس النخل حتى تثمار وتضفر وأجاز ذلك قوم بعد ظهورها منهم أبو حنيفة وأصحابه وقال ابن المنذر ادعى الكوفيون أن بيع العرايا منسوخ بنهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن بيع الثمر بالتمر وهذا مردود لأن الذى روى النهى عن بيع الثمر بالتمر هو الذى روى الرخصة فى العرايا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى البيوع من سننه وابن ماجه فى التجارات من سننه (وأما راوى الحديث) فهو جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته فى حرف الهاء عند حديث * حل لكم من ثمار الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزابنة والمحاقلة أى نهى عن بيعهما نهى تحريم وقد مر تفسيرهما عن قريب وقد فسرا هنا فى الحديث بقوله (والمزابنة اشتراء الثمر) بالثاء المثناة (بالتمر) بالناء المثناة من فوق (فى رؤوس النخل) زاد ابن مهدي عن إمامنا مالك عند الاسماعيلي كيلا وهو موافق لحديث ابن عمر الآتى ثم قال (والمحاقلة كراء الأرض)

أى كراؤها بالحنطة خاصة . فى موطأ إمامنا مالك من رواية أبى سعيد الخدرى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزانة والمحافة والمزانة اشتراء الثمر بالتمر فى رموس النخل والمحافة كراء الأرض بالحنطة اه بلفظه * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزانة والمحافة والمزانة اشتراء الثمر بالتمر فى رموس النخل * وقد سقط من النسخ التى بأيدينا من صحيح مسلم لفظ بالتمر من قوله والمزانة اشتراء الثمر بالتمر وصاحبنا الصحيحين قد روايا هذا الحديث من طريق مالك وبإسناده فى الموطأ برواية يحيى بن يحيى اللبثي المشهورة . وهو قد رواه ثامنا كما قدمناه بلفظه فالبخارى أسقط منه والمحافة كراء الأرض بالحنطة . ومسلم أسقط منه لفظة بالتمر بالثناء الفوقية وأسقط من آخره أيضا لفظة بالحنطة مع ان الحديث لا يتم معناه حقيقة ويظهر محل النهى منه إلا بدكره ثامنا لأن كراء الأرض بالذهب والورق جائز لا بأس به فى موطأ إمامنا مالك بعد حديث الثمى بإسناده إلى سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن المزانة والمحافة قال والمزانة اشتراء الثمر بالتمر والمحافة اشتراء الزرع بالحنطة واستمكراء الأرض بالحنطة . قال ابن شهاب فسألت سعيد بن المسيب عن استمكراء الأرض بالذهب والورق فقال لا بأس بذلك . قال مالك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزانة وتفسير المزانة أن كل شيء من الخراف الذى لا يعلم كياله ولا وزنه ولا عدده ينتفع بشيء مسمى من الكيل أو الوزن أو العدد وذلك أن يقول الرجل للرجل يكون له الطعام المصبر الذى لا يعلم كياله من الحنطة أو الثمر أو ما أشبه ذلك من الأطعمة أو يكون للرجل السائمة من الحنطة أو النوى أو القصب أو العسفر أو الكرفس أو السكتان أو الفز أو ما أشبه ذلك من السلع لا يعلم كيل شيء من ذلك ولا وزنه ولا عدده فيقول الرجل لرب تلك السلعة كل سلعة هذه أو مر من كيلها أو زن من ذلك ما يوزن أو عد من ذلك ما كان بعد فاقص عن كيل كذا وكذا صاعاً لتسمية يسميها أو وزن كذا وكذا رطلا أو عدد كذا وكذا فما نقص من ذلك فعلى غرمه لك حتى أوفيك تلك التسمية فما زاد على تلك التسمية فهو لى أضمن ما نقص من ذلك على أن يكون لى ما زاد فليس ذلك بيعاً ولكنه الخطايرة والغرر والفهار يدخل هذا لأنه لم يشتر منه شيئاً بشيء أخرجه ولكنه ضمن له ما يسمى من ذلك الكيل أو الوزن أو العدد على أن يكون له ما زاد على ذلك فان نقصت تلك السلعة عن تلك التسمية أخذ من مال صاحبه ما نقص بغير ثمن ولا هبة طيبة بها نفسه فهذا يشبه الفهار وما كان مثل هذا من الأشياء فذلك يدخله اه بلفظه ثم ذكر أمثلة تشبه ما تقدم أيضا وقال بعدها فهذا كله وما أشبهه من الأشياء أو صارعه من المزانة التى لا تصلح ولا تحوز وحديث مالك الذى أخرجه مرسلًا عن سعيد بن المسيب أخرجه الخطيب فى روايته من طريق أحمد بن أبى طيبة عيسى بن دينار الجرجاني عن مالك عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة به موصولاً وأشار اليه ابن عبد البر فاه السيوطى

١٣٤١ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَزَابِنَةِ أَنْ يَبِيعَ ثَمَرُ حَائِطِهِ إِنْ كَانَ نَخْلًا يَتَمَرُّ كَيْلًا وَإِنْ كَانَ كَرْمًا أَنْ يَبِيعَهُ بِزَبِيبٍ كَيْلًا وَإِنْ كَانَ زَرْعًا أَنْ يَبِيعَهُ بِكَيْلٍ طَعَامٍ نَهَى عَنْ ذَلِكَ كُلَّهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

بالطعام بروايتين

في تنوير الحوالك * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه في الأحكام من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية النج وتقدمت الاحالة عليها مراراً . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزابنة) أى نهى عنها نهى تحريم ثم فسرهما بقوله (أنت يبيع) بفتح همزة أن أى هى أن يبيع الشخص (ثمر) بالثاء الثلاثة وفتح الميم أى رطب (حائطه) أى بستانه والحائط هو البستان إذا كان عليه حائط أى جدار وجمعه حوايط وقوله أن يبيع النج بدل من المزابنة والشروط الآتية فيها تفصيل لجواز بيعها وهى أنه (إن كان) أى الحائط ولفظ رواية مسلم إن كانت بناء التأنيث (نخلاً يثمر) بالثناة الفوقية أى تمر يابس غير رطب (كيلاً) أى نهى أن يبيع ثمر حائطه بتمر كيلاً وكيلاً منصوب على التمييز أى من حيث السكيل ومن باب أخرى أن باع ثمر حائطه بتمر بدون كيل (وإن كان) الحائط أى البستان (كرماً) أى عنبا نهى (أن) بفتح الهمزة (يبيعه بزبيب كيلاً) وفي هذا الحديث جواز تسمية العنب كرماً وعليه فحديث النهى عن تسميته كرماً محمول على التنزيه وذكره هنا لبيان الجواز ويحتمل أن تسميته كرماً كانت قبل النهى عنها فتكون منسوخة والظاهر أن تفسير المزابنة صادر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل أنه من ابن عمر راوى الحديث رضى الله تعالى عنه وعليه فحكمه الرفع لا علم من عادة ابن عمر رضى الله تعالى عنهما من تحرزه من قول شىء في الشرع لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من صحابى جمعه منه عليه الصلاة والسلام (وإن كان) أى الحائط وفي رواية للبخارى أو كان (زرعاً) كحظنة نهى (أن يبيعه) أى الزرع (بكيل طعام) بإضافة كيل لطعام لما فيه من بيع مجهول معلوم وفي نسخة للبخارى بكيل طعاماً بالنصب والأنسب بما قبله بطعام كيلاً ويباع الزرع بالطعام يسمى مخافلة وأطلق عليه هنا المزابنة تعليقاً أو تشبيهاً بها (نهى عن ذلك) المذكور (كله) ولفظ البخارى ونهى عن ذلك

(١) أخرجه البخارى في كتاب البيوع في باب بيع الزرع بالطعام كيلاً وفي باب بيع الزبيب بالطعام بروايتين متواليتين باسنادين وفي باب بيع المزابنة ومسلم في كتاب البيوع في باب تحريم بيع الرطب بالتمر لا فى الرايا يخمس روايات بأربعة عشر اسناداً

١٣٤٢ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُرَابَنَةِ بَيْنَ الثَّمَرِ
بِالثَّمَرِ إِلَّا أَصْحَابَ الْعَرَايَا فَإِنَّهُ أَذِنَ لَهُمْ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١)
وَمُسْلِمٌ عَنْ زَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ وَسَهْلِ بْنِ أَبِي حَشْمَةَ وَكَلاَهُمَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
آخر كتاب
المساقاة في
باب الرجل
يكون له ممر
أو شرب
في حائط أو
نخل الخ
ومسلم في
كتاب البيوع
في باب تحريم
بيع الرطب
بالتمر إلا
في العرايا
بإسنادين

كله بالواو وإنما نهى عن ذلك كله لجهل المبيع أما الرابا فمستثناة من ذلك وأما بيع
رطب ذلك المذكور ببابه بعد القطع وإمكان المائلة فممتنع عند الجمهور وإن تمانلا
بالحرص لعدم الحاجة إليه فالجمهور لا يجوز عند بيع شيء من ذلك بحسبه لامتناعه
ولا تمانلا خلافا لأبي حنيفة في جواز بيع الزرع الرطب بالحب اليابس واحتج له
الطحاوى بأنهم أجمعوا على جواز بيع الرطب بالرطب مثلاً بمثل مع أن رطوبة
أحدهما ليست كرطوبة الآخر بل تختلف اختلافا متبايناً ثم قال . وتعقب . بأنه
قياس في مقابلة النص فهو فاسد . وبأن الرطب وإن تفاوت لكنه بقصان يسير فحق
عنه لقلته بخلاف الرطب بالتمر فإن تفاوته تفاوت كثير اه * وهذا الحديث كما
أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في البيوع من سننه وابن ماجه في التجارات من سننه
(وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته
مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل الخ
وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله
حقاً الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق
(١) قول زافع وسهل رضى الله تعالى عنهما) نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن المزابنة (أى نهى نهى تحريم عن بيع المزابنة ثم أبدل من قوله عن
المزابنة قوله (بيع التمر) بالجر لإبداله من قوله عن المزابنة أو هو بالجر على أنه
عطف بيان لأنه تابع وشبيه بالصفة منكشفة به حقيقة القصد والتمر بالمثلثة وفتح
الميم الرطب على الشجر (بالتمر) بالمثلثة الفوقية وسكون الميم وهو اليابس الموضوع
بالأرض خلاف التمر الكائن على الشجر وإنما نهى الصلاة والسلام عنها لأن المساواة
بينهما شرط في جواز البيع وما على الشجر لا يحصر بكيل ولا وزن وإنما يكون
مقدراً بالحرص وهو حدس بظن لا يؤمن فيه التفاوت (إلا أصحاب) بالنصب على
الاستثناء (العرايا) جمع عرية (فانه) عليه الصلاة والسلام قد (أذن لهم)

في بيعها بقدر ما فيها من التمر إذا صار تمراً وفيه اشعار بأن العرايا مستثناة من المزابنة ولم يختلف لفظ البخاري ومسلم إلا في قوله عن المزابنة بيع التمر بالتمر الخ فان لفظ مسلم عن المزابنة التمر بالتمر الخ دون ذكر لفظة بيع أو في قوله فانه أذن لهم فلفظ مسلم فانه قد أذن لهم ولهذا قررت به المتن مع كونه بلفظ البخاري وسبأني إن شاء الله حديث بمعناه مطولاً من رواية سهل بن أبي حشمة وحده في هذا النوع وهو الحديث السادس بعد هذا الحديث (وأما راوي الحديث) فهما رافع بن خديج بفتح الحاء المعجمة وكسر الدال المهملة وسهل بن أبي حشمة بفتح الحاء المهملة وسكون التاء المثناة رضى الله تعالى تعالي عنهما (أما رافع) فهو ابن خديج بن رافع بن عدى بن جشم ابن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الأوس الأنصاري الأوسي الحارثي أبو عبد الله أو أبو خديج وأمه حليلة بنت مسعود بن سنان بن عامر من بني يثابة وقد عرض رافع على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم بدر فاستصغره وأجازه يوم أحد فخرج بها وشهداها وشهد ما بعدها وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عمه ظهير بن رافع وله ثمانية وسبعون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على خمسة منها وانفرد مسلم بثلاثة وروى عنه ابنه عبد الرحمن وحفيده عباية بن رفاعه والسائب بن يزيد ومحمود بن ليلى وسعيد بن السيب ونافع بن جبير وأبو سلمة ابن عبد الرحمن وسليمان بن يسار وآخرون وقد جرح يوم أحد ولما جرح قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أشهد لك يوم القيامة واستوطن المدينة إلى أن انقضت جراحته في أول سنة أربع وسبعين فأت وهو ابن ست وثمانين سنة وكان عريف قومه بالمدينة كذا قاله الواقدي في وفاته وقد ثبت أن ابن عمر صلى عليه وفي أول سنة أربع كان بمكة عقب قتل ابن الزبير ثم مات من الجرح الذي أصابه يوم أحد في خلافة عثمان حيث انتفض به ذلك الجرح فأت منه والصواب انه في خلافة معاوية وقال يحيى بن بكير مات أول سنة ثلاث وسبعين فهذا أشبه وأما البخاري فقال مات في زمن معاوية وهو المعتمد وما عداه وام كذا في الاصابة للحافظ بن حجر (وأما سهل بن أبي حشمة) فأبوه أبو حشمة بن ساعدة بن عامر بن عدى بن مجدعة بن حارثة ابن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي . واختلف في اسم أبيه فقيل عبد الله وقيل عامر وأمه أم الربيع بنت سالم بن عدى بن مجدعة قيل كان لسهل عند موت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سبع سنين أو ثمان سنين فهو صحابي صغير ولد سنة ثلاث من الهجرة وقد حدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعدد من الأحاديث وحدث أيضاً عن زيد بن ثابت ومحمد بن سلمة وله خمسة وعشرون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة منها وروى عنه ابنه محمد

١٣٤٣ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجَشِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١)) وَمُسْلِمٌ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع في باب النجش ومن قال لا يجوز ذلك البيع وفي كتاب الحبل في باب ما يكره من

النجاش وأخرجه مسلم في كتاب البيوع في باب تعريم بيع الرجل على بيع أخيه وسومه على سومه وتعريم النجش وتعريم التصريح

وابن أخيه محمد بن سليمان بن أبي حثمة وبشير بن يسار وصالح بن خوات ونافع ابن جبير وعروة وغيره قال ابن أبي حاتم عن أبيه بايع تحت الشجرة وشهد المشاهد إلا بدرا وكان دليل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليلة أحد وقال ابن القطان هذا لا يضح لاطباق الأئمة على أنه كان ابن ثمان سنين أو نحوها عند موت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . وقيل إن الموصوف بذلك أبوه أبو حثمة وهو الذي بعته النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خارصاً وكان الدليل إلى أحد قال الحافظ بن الذهبي أظنه توفي زمن معاوية والله تعالى أعلم . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا (نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّجَشِ) أَيْ نَهَى تَحْرِيمَ لِأَنَّهُ خَدِيعَةٌ ظَاهِرَةٌ وَلَفْظُ رَوَايَةِ مُسْلِمٍ وَمِثْلُهَا رَوَايَةُ الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ الْحَبْلِ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّجَشِ . وَالنَّجَشُ يَفْتَحُ النَّوْنَ وَسَكُونُ الْحِيمِ وَفَتْحُهَا وَهُوَ فِي اللَّفْظِ تَنْفِيرُ الصَّيْدِ وَاسْتِثَارَتِهِ مِنْ مَكَانِهِ لِيَصَادَ يُقَالُ نَجَشْتُ الصَّيْدَ أَنْجَشْتُهُ بِالضَّمِّ نَجَاشًا . وَفِي الْمَرْعِ أَنْ يَزِيدَ فِي ثَمَنِ السَّلْعَةِ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ لِيَوْفَعَ غَيْرُهُ فِيهَا وَيَقَعُ النَّجَشُ أَيْضًا بِمَوَاطَأَةِ النَّاجِشِ الْبَائِعِ فَيَشْتَرِكُنِ فِي الْإِثْمِ وَيَقَعُ بغير علم البائع فيختص بذلك الناجش وقد يختص به البائع كأن يقول أعطيت في المبيع كذا والحال بخلافه أو أنه اشتراه بأكثر مما اشتراه ليقع غيره ولا خيار للمشتري وإذا وقع البيع بالنجش فقد اختلفوا فيه فقد نقل ابن المنذر عن طائفة من أهل الحديث فساد ذلك البيع وهو قول أهل الظاهر ومشهور مذهب الحنابلة أنه لا يجوز إذا كان بموَاطَأَةِ الْبَائِعِ أَوْصَنَعَهُ وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنْ إِمَامِنَا مَالِكٍ وَالْمَشْهُورُ عِنْدَنَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ ثُبُوتُ الْخِيَارِ وَهُوَ وَجْهٌ لِلشَّافِعِيِّ قِيَاسًا عَلَى الْمَصْرَةِ قَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ وَالْأَصْحَحُ عِنْدَ الشَّافِعِيَةِ صَحَّةُ الْبَيْعِ مَعَ الْإِثْمِ وَهُوَ قَوْلُ الْحَنَفِيَةِ أَيْضًا وَالتَّحْرِيمُ فِي جَمِيعِ الْمَنَاهِي شَرْطُهُ الْعِلْمُ بِهَا إِلَّا فِي النَّجَشِ لِأَنَّهُ خَدِيعَةٌ وَتَحْرِيمُ الْخَدِيعَةِ وَاضِحٌ لِكُلِّ أَحَدٍ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ هَذَا الْحَدِيثَ بِمَخْصُوصِهِ بِخِلَافِ الْبَيْعِ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ فَأَمَّا يَعْرِفُ مِنَ الْخَبَرِ الْوَارِدِ فِيهِ فَلَا يَعْرِفُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَبَرَ . وَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى النَّاجِشُ

١٣٤٤ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّذْرِ وَقَالَ إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا

أكل ربا وهو أى النجس خداع باطل لا يعمل وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحديث في النار رواه ابن عدى في كماله ومن حديث قيس بن سعد بن عباد لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسكر والحديعة في النار لسكنت من أكر الناس يرواه أبو داود بسند لا بأس به * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في البيوع من سننه وابن ماجه في التجارات من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدم ذكر محل ترجمته وذكر الاحالة عليها مراراً في آخر شرح الحديث الذى قبل هذا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول ابن عمر وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر) معناه أنه عليه الصلاة والسلام نهى عن عقد النذر أو عن التزام النذر ثم ذكرنا عنه عليه الصلاة والسلام علة النهى بقولهما (وقال) عليه الصلاة والسلام (انه) أى النذر (لا يرد شيئاً) أى من الفسر ولا يقدم شيئاً منه ولا يؤخره وهل النهى هنا للتحريم على الأصل أو للتنزيه فمن العلماء من تأوله على الكراهة لأنه لو كان المراد به التحريم لبطل حكمه وسقط لزوم الوفاء به لأنه إذا كان للتحريم بصير معصية ولا يلزم وأيضاً لو كان كذلك ما أمر الله أن يوفى به ولا جد به فاعله لكنه ورد النهى عنه تعظيماً لشأنه لئلا يستهان به فيفرط في الوفاء به وحمله القرطبي على التحريم في حق من يخاف عليه أن يعتقد ان النذر يوجب ذلك الغرض أو ان الله تعالى يفعل له ذلك قال والأول يقارب الكفر والثاني خطأ صراح وأما من لا يعتقد ذلك فانهى في حقه محمول على التنزيه فالنذر مكروه في حقه كما جزم به ابن دقيق العيد عن المالكية وأشار ابن العربي إلى الخلاف عنهم في ذلك والحزم عن الشافعية بالكراهة قال واحتجوا بأنه ليس طاعة محضة لأنه لم يقصد به خالص القرية وإنما قصد أن ينفع نفسه أو يدفع عنها ضرراً بما التزمه وفي فتح الباري ان أكثر الشافعية ذهب إلى أنه مكروه لثبوت النهى عنه وهو متقول عن نص الشافعي وقال بعض أئمتهم كالغزالي والرافعي انه قرينة لقوله تعالى « وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر » الآية ولأنه وسيلة إلى القرية فيكون قرينة وجزم الخاتبة بالكراهة وعندهم رواية في أنها كراهة تحريم وتوقف بعضهم في صحتها وفي شرح الشيخ بهرام لمختصر الشيخ خليل المالكي أن النذر المطلق وهو الذى يوجب الإنسان على نفسه ابتداء شكر الله تعالى مندوب قال ابن رشد وهو مذهب مالك وأما المكرر وهو ما إذا نذر صوم كل خميس أو كل اثنين أو نحو ذلك فمكروه قال في المدونة مخافة التفريط في الوفاء به . واختلف في النذر المعلق على شرط كقوله

وَأِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ (رَوَاهُ) الْبَخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ
ابْنِ عُمَرَ وَمُسْلِمٍ عَنْهُ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَكِلَاهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب
القدر في باب
القضاء والنذر
العبد إلى

القدر من رواية

ابن عمر .

وأخرجه

بمعناه هنا

من رواية

أبي هريرة

وفي كتاب

الایمان والنذور

في باب الوفاء

بالنذر وقوله

تعالى يوفون

بالنذير روايتين

من رواية ابن

عمر ورواية

بمعناها من

رواية أبي

هريرة

وأخرجه

مسلم في

كتاب النذر

في باب النهي

عن النذر

وأنه لا يرد

شيئا بثلاث

روايات من

رواية ابن

عمر بسبعة

أسانيد

وبرواية من

ان شئ الله مريض أو نجاني من كذا أو رزقني كذا فعلى الشئ إلى مكة أو صدقة كذا
أو نحو ذلك هل هو مكروه وإليه ذهب الباجي وابن شاس وغيرهما أولا وإليه
ذهب صاحب البيان اه وفرق بعضهم بين نذر اللجاج والغضب فحمل النهي الوارد
عليه وبين نذر التبرر إذ هو وسيلة إلى طاعة وإذا كانت وسيلة الطاعة طاعة
فيشكل القول بالسكرامة على ما لا يخفى ويحتمل أن يكون سبب ذلك ان الناذر لما لم
يبدل القرية إلا بشرط أن يفعل له ما يريد صار كالمعاوضة التي تقدم في نية التقرب
وبشير إلى هذا التأويل قوله أنه لا يرد شيئا (وإنما يستخرج) بضم أوله وفتح ثالثة
وخامسة لبنائه للمفعول (به) أى بالنذر (من البخل) أى الشحيح لأنه لا يصدق
إلا بعوض يستوفيه والنذر قد يوافق القدر فيخرج من البخل مالواه لم يكن يريد
إخراجه وفي قوله يستخرج به الخ دلالة على وجوب الوفاء به « واستشكل النهي
عن النذر مع وجوب الوفاء به عند الحصول فهو غريب كما قال الخطابي هذا باب
غريب من العلم وهو أن ينهى عن الشئ أن يفعل حتى إذا فعل وقع واجبا
وأجيب . بأن النهي عنه النذر الذي يعتقد أنه يغنى عن القدر بنفسه كازعموا وكمن
قوم يعتقدون ذلك لما شاهدوا من كون غالب الأحوال حصول المطالب بالنذر وأما
إذا نذر واعتقد أن الله تعالى هو الضار والنافع والنذر كالوسائل والذرائع فهو غير
منهى عنه والوفاء به طاعة هذا وقد أشيع العلامة الخطابي في التزاماته السلام في
أحكام النذر مطلقا كان أو معاقفا وما يلزم من ذلك وما يلزم ونظم خلاصتها
أخونا وشيخنا الشيخ محمد العاقب رحمه الله في منظومة سماها فض الحتام . عن لازم
الوعد والالتزام وشرحها شرحا مختصرا بموجباً بمن المنظومة فليراجعه من شاء
تحقيق المقام . في مسائل النذر والوعد والالتزام * وفي قوله في الحديث أنه أى
النذر لا يرد شيئا قال بعضهم قيل النذر التزام قرية فلم يكن منيا عنه * وأجيب
بأن القرية غير منهى عنها لكن التزامها منهى عنه إذ ربما لا يقدر على الوفاء به

١٣٤٥ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ
السَّبَاعِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
رواية أبي
هريرة وروايتين
بمعناها من
روايته أيضاً
بثمانية أسانيد

وقيل الصدقة ترد البلاء وهذا التزام الصدقة. وأجيب بأنه لا يلزم من رد الصدقة البلاء
التزامها. وفي التوضيح النذر ابتداء جائز واللهى عنه الملقى إذ كأنه يقول
لا أقبل هذا الخير يارب حتى تفعل بي خيراً فإذا دخل فيه فعليه الوفاء * وقول واللفظ له
أى للبخارى وأما مسلم فلفظه من رواية ابن عمر في أقرب رواياته للفظ البخارى *
نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال انه لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من
الخبيل * ولفظه من رواية أبي هريرة في أقرب رواياته للفظ البخارى نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال انه لا يرد من القدر وإنما يستخرج به من
الخبيل * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائي في النذور
من سننهما وابن ماجه في السفارات من سننه (وأما راويا الحديث) فهما
عبد الله بن عمر وأبو هريرة رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمة كل منهما
(أما ابن عمر) فقد تقدم في شرح الحديث الذى قبل هذا ذكر محل ترجمته مع الاحالة
عليها مراراً (وأما أبو هريرة) فقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة
بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند
حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً .
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول أبي ثعلبة رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن أكل كل ذي ناب من السباع) أى نهى نهى تحريم عن أكل كل ذي ناب من
صاحب ناب من السباع يتقوى به ويعود به ويصول على غيره كأسد ونمر وذئب
ودب وفيل وقرود قال العيني في فقه هذا الحديث ما فظه * واختلف العلماء في تأويل
هذا الحديث فذهب السكوفيون والشافعى إلى أن النهى فيه للتحريم ولا يؤكل ذو
الناب من السباع ولا ذو الخلب من الطير واستثنى الشافعى منه الضبع والثعلب
خاصة لأن باهما ضعيف قلت هذا التعليل في مقابلة النص فهو فاسد وقال ابن الفصار

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الذبائح
والصيد الخ
في باب أكل
كل ذي ناب
من السباع
وفي آخر
كتاب الطب
في باب البان
الأذن ومسلم
في الصيد
والذبائح وما
يوكل من
الحيوان في
باب تحريم
أكل كل
ذو ناب من
السباع وكل
ذو خلب
من الطير
ثلاث روايات
بأربعة عشر
أسناداً من

رواية أبي
ثعلبة الحشني
وفي رواية
بنحوه من رواية
أبي هريرة
وبروايات
بنحوه من
رواية ابن
عباس

حمل النهي في هذا الحديث على الكراهة عند مالك والدليل على ذلك أن السباع ليست بمعجمة كالخنزير لاختلاف الصحابة فيها . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أجاز أكل الضبع وأخرجه الحاكم من حديث جابر وقال صحيح الاسناد وهو ذو ناصب فدل بهذا أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد بتحريم كل ذي ناب من السباع الكراهة . والحاصل في هذا الباب أن عطاء بن أبي رباح ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق أباحوا أكل الضبع وهو مذهب الظاهرية . وقال الحسن البصري وسعيد بن المسيب والأوزاعي والثوري وعبد الله بن المبارك وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد لا يؤكل الضبع وحجتهم فيه الحديث المذكور فإنه بعمومه يتناول كل ذي ناب والضبع ذو ناب وحديث جابر ليس بمشهور وهو محال فالحرم يقضى على المبيح احتياطاً وقيل حديث جابر منسوخ ووجهه أن طلب المخلص عن التعارض في الأحاديث بوجوه منها طلب المخلص بدلالة التاريخ والتعارض ظاهر بين الحديثين ودلالة التاريخ فيه أن النص المحرم ثابت من حيث الظاهر فيكون متأخراً عن المبيح فالأخذ به يكون أولى ولا يجعل المبيح متأخراً لأنه يلزم منه إثبات النسخ مرتين فلا يجوز وقيل حديث جابر انفرد به عبد الرحمن بن أبي عمار وليس بمشهور ينقل العلم ولا هو حجة إذا انفرد فكيف إذا خالفه من هو أثبت منه إياه بلقطه وعده لمالك فيمن أباحوا أكل الضبع بخلاف المعروف في مذهبه لأن الراجح في الضبع عندنا الكراهة كما صرح به الشيخ خليل في مختصره بقوله . والمسكروه سبع وضبع وتلب وذئب وهر وإن وحشياً وفيل وكناب ماء وخنزيره الخ وقال الباجي في كراهة ومنع أكل السباع ثالثاً حرمة عاديها كالأسد والثور والذئب وكراهة غيره كالذب والنعاب والهر مطلقاً * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصيد من سننه من طريق إمامنا مالك وأخرجه الترمذي وابن ماجه في الصيد من سننهما أيضاً (وأما راوى الحديث) فهو أبو ثعلبة الحشني رضي الله تعالى عنه والحشني بضم المعجمة وفتح الشين المعجمة بعدها نون وهو منسوب إلى بني خشين وهو صحابي مشهور بكنيته واختلف في اسمه اختلافاً كثيراً فقول جرهم بضم الجيم والماء بينهما راء ساكنة قاله أحمد ومسلم وابن سعد عن أصحابه وقيل جرهم بضم الجيم جرهم مع إبدال الميم بالراء الثالثة وقيل جرهم كالأول لكن مع زياده واو وقيل

جرتوم كالثاني مع زياده واو أيضا وقبل جرتومة بزيادة هاء في آخره وقيل زيد وقيل عمر وفيه أقوال كثيرة غير ما ذكرناه . واختلف في اسم أبيه أيضا فقيل عمرو وقيل قيس وقيل ناسم وقيل ناسم وقيل غير ذلك قال الحافظ بن حجر في الإصابة واسم جده لم أقف عليه والله أعلم وهو منسوب إلى بني خشين واسمه وائل بن النمر بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحلف ابن قضاعة قال ابن البرقي تبعاً لابن السككي كان أبو ثعلبة ممن يابغ تحت الشجرة وضرب له بسهمه في خيبر وقد أرسله النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قومه فأسلموا وأخرج ابن سعد بإسناده قال قدم أبو ثعلبة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو يتجهز إلى خيبر فأسلم وخرج معه فشبهها ثم قدم بعد ذلك سبعة نفر من قومة فأسلموا ونزلوا عليه قيل وقد كانت أفدم إسلاماً من أبي هريرة (قلت) ولعل ذلك بشيء قليل لأن أبا هريرة أسلم في وقت قسم غنائم خيبر وأبو ثعلبة الحنثي أسلم لما قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتجهز إلى خيبر كما أخرجه ابن سعد وقد عاش بعد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولم يقاتل بصغيرين مع أحد الفريقين وله من الحديث أربعون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة منها وهذا الحديث أحدها وانفرد مسلم بواحد وقد روى عنه أبو إدريس الخولاني وأبو أمية الشيباني وأبو أسماء الرحبي وسعيد بن المسيب وجبير ابن نفير ومكحول وأبو قلابة وآخرون وقد سكن الشام وقيل حمص وشهد حنيناً ومات في أول خلافة معاوية والمعروف خلفه وأنه مات سنة خمس وسبعين كما قاله ابن سعد وأبو عبيد وخليفة ابن خياط وهارون التمام وأبو حسان الزبدي وقد مات رضي الله عنه ساجداً وكان لا يأتى عليه ليلة إلا خرج إلى السماء فينظر كيف هي ثم يرجع فيسجد وكان دعاؤه من أسباب موته ساجداً فمن أبي الزاهرية قال أبو ثعلبة إني لأرجو الله أن لا يخلفني كما أراكم تخلفون عند الموت قال فبينما هو يصلي في جوف الليل قبض وهو ساجد فرأت ابنته في النوم أن أباها قد مات فاستيقظت فزعة فنادت أين أبي فقيل لها في مصلاه فنادته فلم يجبها فأنته فوجدته ساجداً فأنته فحركته فسقط ميتاً رضي الله تعالى عنه قال ابن حجر في تقريب التهذيب مات سنة خمس وسبعين وهو موافق لما تقدم ثم قال وقيل قبل ذلك بكثير في أول خلافة معاوية بعد الأربعين وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

١٣٤٦ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَكْلِ لَحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ
وَأَبِي ثَعْلَبَةَ الْخَشَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي في باب غزوة خيبر بثلاث روايات عن ابن عمر وأولاهما فيها زيادة النهي عن أكل اللحوم ولفظها نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن أكل اللحوم وعن اللحوم الجمر الأهلية الخ وأخرجه في هذا الباب من رواية البراء بن عازب وعنه ابن أبي أوفى وأخرجه أيضا في كتاب الذبائح والصيد الخ في باب لحوم الجمر الأهلية من رواية أبي ثعلبة الخشني بلفظ حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الجمر الأهلية ومن رواية البراء وابن

(١) قول ابن عمر والبراء وأبي ثعلبة رضي الله تعالى عنهم (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الجمر الأهلية) أي نهى نهى تحريم عن أكل لحوم الجمر يضم الحاء المهملة والميم جمع حمار الأهلية أي الأنسية بكسر الهمزة وسكون النون نسبة إلى الأنس لكثرة مخالطتها للأنس ويقال في نسبها أيضاً الأنسية بفتح الحاء نسبة إلى الأنس بفتح الحاء وهو ضد الوحشة . واحتترز بالأهلية عن الوحشية فلم يبه النبي صلى الله عليه وسلم عنها فأكلها مباح أما الجمر الأهلية وهي التي تعرف بين الناس بالركوب والحمل عليها فهي المنهى عن أكلها وهي إحدى النظائر الأربع التي تنكرر نسخها في الفرع مرتين واستقر الفرع على نسخ حكمها في المرة الثانية والعمل بما نسخ إليه وسيأتى الكلام عليها إن شاء الله تعالى عند شرح حديث على كرم الله وجهه مع الكلام على متعة النساء أيضاً التي ذكرت معها في حديثه لأنها إحدى النظائر الأربع أيضاً وما رواه أبو داود من الرخصة في أكلها عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا عمل به عند الصعابة ومن بعدهم من التابعين وقد قال الامام أحمد كره أكلها خمسة عشر صحابياً وحكى ابن عبد البر الاجماع الآن على تحريم أكلها وقد أفاد الحافظ عبد العظيم المنذرى صاحب الترغيب والترهيب أن لحوم الجمر الأهلية أي الأنسية نسخ مرتين وإن نسكاح المتعة نسخ مرتين ونسخت القبلة مرتين (قلت) ورأيت هذه النظائر هي مسألة الوضوء مما مسته النار وسيأتى بسط الكلام عليها إن شاء الله عند حديث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كما وعدنا به قريباً (فان قيل) الأحاديث التي وردت في تحريم لحوم الجمر الأهلية أخبار آحاد والعمل بها يوجب نسخ قوله تعالى « قل لأجدر فيما أوحى إلى محرمات » الآية (فالجواب) انه قد خصت من هذه الآية أشياء كثيرة بالتحريم غير مذكورة فيها كالتجاسات والجمر ولحم الفردة فحينئذ يجوز تخصيصها بأخبار الآحاد وقال ابن العربي اختلف في تحريم الجمر الأهلية على أربعة أقول . الأول حرمت شرعاً . الثاني حرمت لأنها

١٣٤٧ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الثَّمَارِ حَتَّى يَبْدُوَ
صَلَاحُهَا نَهَى الْبَائِعَ وَالْمُبْتَاعَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

كانت جوال القرى أى تأكل الحلة وهى التجاسة . والثالث أنها كانت حولة القوم .
والرابع أنها حرمت لأنها أُنقبت قبل الفسمة فنع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عن أكلها اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي فى الصيد من
سنته بنحوه وكذا أخرجه ابن ماجه فى الذبائح من سنته بنحوه أيضاً (وأما
رواة هذا الحديث) فهم ثلاثة عبد الله بن عمر والبراء بن عازب وأبو ثعلبة الحشنى
رضى الله تعالى عنهم وقد تقدمت ترجمة كل منهم (أما عبد الله بن عمر) فقد
تقدمت ترجمته مطولة فى حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ
ومختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ
وتقدمت الاحالة عليها مراراً (وأما البراء بن عازب) فقد تقدمت ترجمته فى النوع
الأول من هذه الحائمة عند حديث * كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن
الناس وجهاً الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً (وأما أبو ثعلبة الحشنى) فقد تقدمت
ترجمته قريباً فى آخر شرح الحديث الذى هو قبل حديثنا هذا . والله تعالى التوفيق .
وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عن بيع الثمار) لفظ الثمار فى رواية البخارى بالألف على صيغة الجمع ولفظ
مسلم عن بيع الثمر بدون ألف ولم يختلف لفظهما فى غير هذه الكلمة من هذا
الحديث أى نهى عن بيعها منفردة عن أصولها * ونهى عليه الصلاة والسلام عن
بيع الثمار حتى يبدو صلاحها نهى تحريم فلا يجوز بيعها قبل بدو صلاحها وإنما نهى
عن بيعها قبله لأنه لا يؤمن أن تصيبها آفة فتتلف فيضيع مال صاحبه (نهى البائع)
أى نهى صلى الله تعالى عليه وسلم البائع عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها لئلا يأكل كل مال
أخيه بالباطل (والمبتاع) أى ونهى عليه الصلاة والسلام المبتاع أى المشتري عن
اشتراء الثمار قبل بدو صلاحها لئلا يضيع ماله ولئلا يوافق البائع على الحرام وفيه

أبى أوفى
وبروايتين
من رواية ابن
عمر . وأخرجه
مسلم فى كتاب
الصيد والذبائح
وما يוכל
من الحيوانات

وبروايتين من
رواية ابن عمر
بأربعة أسانيد
وبرواية
أبى ثعلبة
باسنادين بالفظ
حرم الخ
وبروايتين
من رواية
البراء بن عازب
بأربعة أسانيد
وأخرجه هنا
أيضاً بمعناه
عن عبد الله
ابن أبى أوفى
وابن عباس
رضى الله تعالى
عنهم

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب البيوع
فى باب
بيع الثمار
قبل أن
يبدو صلاحها
ومسلم فى

١٣٤٨ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الشَّعْرِ بِالشَّعْرِ

كتاب
البيوع في
باب النهي
عن بيع
الثمار قبل
بدو صلاحها
بشرط القطع
بروايتين
بأربعة أسانيد

أيضا قطع النزاع والمخاصمة * ومفهوم قوله في الحديث حتى يبدو صلاحها الخ جواز بيعها بعد بدو الصلاح مطلقاً أى سواء اشترط الإبقاء أو لم يشترطه بأن أطلق لأن ما بعد الغاية يخالف لما قبلها وقد جعل النهي في الحديث ممتداً إلى غاية بدو الصلاح وحكمة ذلك هي أن تؤمن فيها العاهة وتغلب السلامة فيبقى المشتري بمحصلها بخلاف ما قبل بدو الصلاح فإنه يصدد الضرر لأن العاهة تسرع إليه قبل بدوه بخلافها بعده غالباً * واختلف العلماء في قوله حتى يبدو صلاحها هل المراد منه جنس الثمار حتى لو بدا الصلاح في بستان من البلد جاز بيع ثمرة جميع البساتين وإن لم يبد الصلاح فيها أولاً لا بد من بدو الصلاح في كل بستان على حدة أو لا بد من بدوه في كل جنس على حدة أو في كل شجرة على حدة أقوال أربعة والأول قول الماتن والثاني قول أحمد وعنه في رواية كالرابع والثالث هو قولنا وقول الشافعية وبكفي عندنا بدو الصلاح في بعض الحائظ في صحة بيع جنسه كنبخل أو تين أو عنب كما صرح به الشيخ خليل في مختصره في فصل تناول البناء والشجر الأرض الخ بقوله * وبدوه في بعض حائط كاف في جنسه إن لم تكثر الخ . ومفهوم قوله في جنسه أن بدو صلاح البعض لا يكفي في غير جنسه وهو كذلك فلا يصح بيع بلع يبدو صلاح عنب مثلاً وأجازاه ابن رشد منا إن كان ما لم يظب تابعا لما طاب وهذا كله غير محتاج إليه عند الحنفية فأبو حنيفة رحمه الله تعالى صحح البيع حالة الإطلاق قبل بدو الصلاح وبعده وأبطله بشرط الإبقاء قبله وبعده كذا صرح به أهل مذهبه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في البيوع من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ ومختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ . وتقدمت الاجالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قول سعد بن أبي حثمة رضي الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الشعر بالشعر) أى نهى نهى تحريم عن بيع الشعر بالثاء المشددة وفتح الميم أى الرطب بالتمر بالثاء المشددة الفوقية وإسكان الميم وهو الياس من الشعر

وَقَالَ ذَلِكَ الرَّبَّاءُ تِلْكَ الْمَرْابِنَةُ إِلَّا أَنَّهُ رَخَّصَ فِي بَيْعِ الْعَرِيَّةِ
 النُّخْلَةِ وَالنُّخْلَتَيْنِ يَا خُذْهَا أَهْلُ الْبَيْتِ بِخِرْصِهَا تَمْرًا يَا كُلُّوْنَهَا
 رُطْبًا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي
 حَسْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

بإسنادين .
 ومسلم في
 كتاب
 البيوع في
 باب تحريم
 بيع الرطب
 بالتمر إلا في
 العرايا بثلاث
 روايات .
 بعشرة أسانيد

(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) المذكور من بيع التمر بالتمر (الربا)
 أى هو عين الربا ثم بين وجه كونه ربا بقوله (تلك المزابنة) وقد تقدم تعريفها غير
 مرة . وهى مشتقة من الزين وهو الخاصمة والمدافعة قال النووي . وقد اتفق العلماء
 على تحريم بيع الرطب بالتمر فى غير العرايا وأنه ربا وأجمعوا أيضاً على تحريم بيع العنب
 بالزبيب وأجمعوا أيضاً على تحريم بيع الحنطة فى سنبليها بحنطة صافية وهى الحافلة
 مأخوذة من الحقل وهو الحرث وموضع الزرع اه قوله من الحقل هو بفتح الحاء
 المهملة ويجمع على حقول مثل فلس وفلوس كما فى المصباح وهو الأرض القراح التى
 لاشجر بها وقبل هو الزرع إذا تشعب ورقه قبل أن تغلظ سوقه ومنه أخذت الحافلة
 وهى بيع الزرع فى سنبليها بالبر وقد نهى عنها كما مر فى الأحاديث الماضية . وسواء
 فى تحريم بيع ما ذكر عند الجمهور كان الرطب والعنب على الشجر أو كان كل منهما
 مقطوعا . وقال أبو حنيفة إن كان مقطوعا جاز بيعه بمثله من اليابس (إلا أنه) بفتح
 الهمزة صلى الله تعالى عليه وسلم (رخص فى بيع العرية) بتشديد التحتية وتجمع
 على عرايا ثم بينها بقوله (النخلة) بالجر عطف بيان على العرية صالح للبدلية وقوله
 (والنخلتين) عطف نسق على النخلة ثم وصف النخلة بقوله (يأخذها أهل البيت)
 ومثلها النخلتان (بخيرصها تَمْرًا) بفتح الحاء المعجمة ونسكسر قال النووي والفتح أشهر
 من الكسر فمن فتح قال هو مصدر أى اسم للفعل ومن كسر قال هو اسم للشئ
 الخروص أى بقدر ما فيها إذا صار تَمْرًا بأن يقول الحارص هذا الرطب الذى عليها
 إذا جف يجيء به ثلاثة أوسق من التمر مثلا فيبيعه صاحبه لانسان بثلاثة أوسق من
 التمر ويتقاضان فى المجلس فيسلم المشتري التمر ويسلم بائع الرطب الرطب بالنخلة هذا
 قول الجمهور فى تفسيرها وفى تفسيرها أقوال أخر ثم أكل وصف العرية بقوله (يأكلونها)
 أى أهل البيت المشترون لها لأنهم صاروا ملاك الثمرة (رطبا) بضم الراء وفتح الطاء

١٣٤٩ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ عَنْ يَبِيعِ الثَّمَرِ حَتَّى يَطِيبَ وَلَا يُبَاعُ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا بِالْدينَارِ وَالدرهمِ إِلَّا الْعَرَايَا (رَوَاهُ) الْبَخَارِيُّ ^(٢) وَالْأَفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ مُخْتَصَرًا عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع في أول باب بيع الثمر على رؤوس النخل بالذهب والفضة .

ومسلم في كتاب البيوع في باب النهي عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها بغير شرط القطع بروايتين بأربعة أسانيد

وليس التقييد بقوله يأكلونها الاحتراز من غير الأكل بل وقع لبيان الواقع والشأن في العرية * وقول والأفظة له أي لمسلم وأما البخاري فلفظه * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمر بالتمر ورخص في العرية أن تباع بخرصها يأكلها أهلها رطباً * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في البيوع من سننه وكذا أخرجه الترمذي في البيوع من سننه وأخرجه النسائي في البيوع وفي الشروط من سننه (وأما راوى الحديث) فهو سهل بن أبي حنيفة بفتح الحاء المهملة وسكون الناء المثناة واسم أبي حنيفة عبد الله بن ساعدة وقيل عامر بن ساعدة وكنية سهل راوى الحديث أبو يحيى وقيل أبو محمد وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ثمان سنين وقد تقدمت ترجمته في هذا النوع مع ترجمة رافع بن خديج عند حديث * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزبابة بيع الثمر بالتمر إلا أصحاب العرايا فانه أذن لهم * وهو بمعنى هذا الحديث أو هو عينه إلا أنه أخصر في رواية سهل ورافع بن خديج منه في رواية سهل وحده . وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول جابر رضى الله تعالى عنه وعن والده (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمر) بفتح الثاء المثناة وفتح الميم أى الرطب (حتى يطيب) أى يطيب طعمه والغرض من طيب طعمه هو بدو صلاحه وفي إحدى روايتي مسلم * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمر حتى يبدو صلاحه * فهى مفسرة لرواية حتى يطيب ثم قال (ولا يباع) يضم أوله مبنياً المفعول (شئ من) أى من الثمر وهو الرطب (إلا بالدينار والدرهم) أى بمجنس الدينار والدرهم وقد تقدم لنا عن ابن بطال أنه يجوز بيع الثمر بالعروض بشروطه أيضاً وأنه إنما اقتصر على الذهب والفضة لأنهما جل ما يتعامل به (إلا العرايا) فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

١٣٥٠ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَبِيعِ حَبْلِ الْحَبْلَةِ (رَوَاهُ)

الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب البيوع
في باب بيع
القر وحب
الحبلة وأخرجه

بنحوه في
آخر كتاب
السلم في باب
السلم إلى أن
تنتج الناقة .
وسلم في
أوائل كتاب
البيوع في
باب تحريم
بيع حب
الحبلة بروايتين
أولاهما بثلاثة
أسانيد والثانية
بإسنادين

وسلم رخص فيها فيجوز بيع الرطب فيها بعد أن يخرص ويعرف قدره بقدر ذلك من التمر والعرايا جمع عرية وهي كما في صحيح مسلم عن يحيى بن سعيد أن يشتري الرجل تمر الدخلات لطعام أهله رطباً يخرصها تمرًا وقال ابن الأثير العرية هي أن من لا تخل له من ذوى الحاجة يدرك الرطب ولا نقد بيده يشتري به الرطب لعياله ولا تخل لهم يطعمهم منه ويكون قد فضل له تمر من قوته فيجىء إلى صاحب النخل فيقول له يعنى تمر نخلة أو نخلتين يخرصها من التمر فيعطيه ذلك الفاضل من التمر بتمر تلك الدخلات ليصيب من رطبها مع الناس فرخص فيه إذا كان دون خمسة أوسق * وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري مع اختصارهما ما * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمر حتى يطيب * وباقي حديث المتن زاد به البخاري على مسلم وقوله حتى يطيب يدل على أن التمر اسم للرطب مادام على رؤوس الشجر لأنه لا يطيب إلا على رؤوس الشجر فقد تضمن متن الحديث ذكر رؤوس النخل إذ لا يقال للرطب عادة رطب إلا إذا كان على رؤوس النخل أو حين ما يجنى أقرب عهده برؤوس النخل * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في البيوع من سننه وابن ماجه في التجارات من سننه (وأما راوى الحديث) فهو جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هل لكم من أعطاء الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع حب الحبل) أى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى تحريم عن بيع حب يفتح الحاء المهملة والموحدة الحبلة يفتح الحاء المهملة والموحدة أيضا وقيل في حب أنه يسكون الموحدة لكن قال القاضي عياض والنووى انه غلط وهو مصدر والحبل جمع حابل كظلمة وظالم . وقيل في الحبلة إنه مصدر أيضا سمى به المحبول كما

سمى المحمول بالحل واستعمال ذلك في غير الآديات كما هنا مجاز لاتفاق أئمة اللغة على أن الحل مختص بالآديات ويقال في غيرهن حل وتصوير ذلك كما ورد عن الامام مالك والشافعي وغيرهما بأن يقول البائع بعثك هذه السلعة بشمن مؤجل إلى أن تلد الناقة ثم يلد ولدها لأن الاجل فيه مجهول وهذا معنى قول ابن عمر مفسراً لبيع جبل الحيلة كما في الصحيحين بعد متن هذا الحديث واللفظ للبخاري * وكان بيعاً يبتاعه أهل الجاهلية كان الرجل يبتاع الجزور إلى أن تنتج الناقة ثم تنتج التي في بطنها وهو لفظ موطأ الامام مالك متصلاً بهذا الحديث ومفسراً له وقوله تنتج الناقة بضم أوله وفتح ثالثة فعل لازم البناء للمفعول أى تلد * وقيل بأن يقول بعثك ولد ولد الناقة لأنه يبيع ما ليس بملوك ولا معلوم ولا مقدور على تسليمه فيدخل في بيع الغرر قال شيخ الاسلام الشيخ زكريا الأنصاري وهذا أقرب لفظاً والأول أقوى لأنه تفسير الراوى وليس مخالفاً للظاهر فان ذلك هو الذى كان في الجاهلية والنهي وارد عليه * واستفيد من هذا الحديث انه من بيع الغرر فلا يجوز قال النووي النهى عن بيع الغرر أصل من أصول البيع فيدخل تحته مسائل كثيرة جداً قال ومن بيع الغرر ما اعتاده الناس من الاستمرار من الأسواق بالأوراق مثلاً فانه لا يصح لأن الثمن ليس حاضراً فيكون من المعاطاة ولم توجد صيغة يصح بها العقد اه قال العيني بعد نقل هذا السلام قلت هذا الذى ذكره لا يعمل به لأن فيه مشقة كبيرة على الناس وخضوع الثمن ليس بشرط لصحة العقد وبيع المعاطاة صحيح وجميع الناس اليوم في الأسواق بالمعاطاة يأتى رجل إلى بائع فيشتري منه جملة قماش بشمن معين فيدفع الثمن ويأخذ المبيع من غير أن يوجد لفظ بيع واشترت فإذا حكنا بفساد هذا العقد يحصل فساد كثير في معاملات الناس وروى الطبري عن ابن سيرين بإسناد صحيح قال لا أعلم ببيع الغرر بأساً وقد قال ابن بطال لعله لم يبلغه النهى وإلا فكل ما يمكن أن يوجد وأن لا يوجد لم يصح وكذلك إذا كان لا يصح غالباً فان كان يصح غالباً كالثمرة في أول بدو صلاحها أو كان يسيراً تبعاً كالحمل مع الحامل جاز لقلة الغرر فلعل هذا هو الذى أراد ابن سيرين لكن يمنع من ذلك مارواه ابن المنذر عنه انه قال لا بأس ببيع العبد الآبق إذا كان علمهما فيه واحداً فهذا يدل على أنه يبيع الغرر إن سلم في المال اه « قال مقبده وفقه الله تعالى » يبيع الغرر عندنا معشر المالكية فاسد للنهي عنه وقد عرفه المازرى بقوله يبيع الغرر ما تردد بين السلامة والعطب لأن الغرر هو الخطر والتردد بين ما يوافق الغرض وبين ما لا يوافقه وقد ذكره الشيخ خليل في مختصره في المنهيات من كتاب البيوع بقوله وبيع الغرر النجس لكن يغتفر عندنا الغرر اليسير للحاجة أى الضرورة ان

١٣٥١ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الذَّهَبِ بِالْوَرَقِ دَيْنًا
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ
وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب البيوع
في باب بيع
الورق بالذهب
نسئمة وفي
باب التجارة
في البر وقوله
تعالى رجال
لأنهم يبيعونهم
تجارة ولا يبيع
عن ذكر الله الخ
بأسنادين وفي
هجرة النبي
صلى الله عليه
وسلم في باب
بعد باب كيف
أخى النبي
صلى الله عليه
وسلم بين
أصحابه الخ
ومسلم في
كتاب البيوع
في باب النهي
عن بيع
الورق بالذهب
دينارين
بأسنادين

حصل دون قصد الغرر وذلك كأساس عقار فيجوز بيعه وشراؤه من غير معرفة عمق
أساسه وعرضه والمبنى به وإجارته مشاهرة مع احتمال نقص الشهر وكاله وإلى هذا
أشار الشيخ خليل في مختصره أيضا بعد ما تقدم عنه بقوله * واعتقر غرر يسير للحاجة
لم يقصد * وقد خرج بقيد اليسير الكثير كيبيع الطير في الهواء والسك في الماء فلا يغتفر
إجماعا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في البيوع من سننه
من طريق إمامنا مالك وكذا أخرجه النسائي في البيوع من سننه بأسنادين من طريق
إمامنا مالك أيضا (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
وقد تقدم ذكر محل ترجمته وذكر الاحالة عليها مرارا في شرح الحديث السابق
لهذا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قول البراء وزيد بن أرقم رضي الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن بيع الذهب بالورق دينا) أي نهى رسول الله عليه وعلى آله
وأصحابه الصلاة والسلام نهى عن تحريم بيع الذهب بالورق بكسر الراء وهو الفضة
دينا أي مؤجلا غير حال وحاضر بالمجلس لأنه صرف وكذا عكسه وهو بيع الورق
أي الفضة بالذهب دينا وشرط جواز الصرف أن لا يكون أحد العوضين فيه دينا أي
مؤجلا فان لم يكن العوضان حالين يبدأ بيد فالصرف ممنوع بصريح هذا الحديث
ولما تقدم في حديث الصحيحين من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه في
أول النوع الثاني من هذه الخاتمة أحسنها الله تعالى لنا بمنه وكرمه من قوله عليه
الصلاة والسلام . ولا تبعوا منها غائبا بناجز أي لا تبعوا منها مؤجلا بمحض بل لا بد
من التقاض بين المتبايعين في المجلس وقد أشار ابن عاصم في تحفة الحكام لاشتراط
التناجز في الصرف دون اشتراط التماثل فيه واشتراط التناجز والتماثل في المجلس
بالجنس مراطلة كان أو مبادلة بقوله :

والشرط في الصرف تناجز فقط * ومعنه المثل بثبات بشرط

* وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته للفظ البخارى * نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الورق بالذهب دينا * فلفظ مسلم كما رأيت بعكس لفظ البخارى لأن لفظه نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الورق بالذهب دينا ولفظ البخارى عن بيع الذهب بالورق دينا والمعنى متحد لأن كلا منهما صرف مؤخر وهو لا يجوز ولو كان التأخير قريبا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى البيوع من سنده بثلاثة أسانيد (وأما راويا الحديث) فهما البراء بن عازب رضى الله عنهما وزيد بن أرقم رضى الله تعالى عنه (أما البراء بن عازب) فقد تقدمت ترجمته فى أول النوع الأول من هذه الحاشية فى شرح الحديث الرابع من ذلك النوع وهو حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلفا الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا (وأما زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنه) فهو ابن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الحزرج الأنصارى الحزرجى من بنى الحارث بن الحزرج وقد اختلف فى كنيته اختلافا كثيرا ف قيل أبو عمر وقيل أبو عامر وقيل أبو سعد وقيل أبو أنيسة قاله الواقدي والهيثم بن عدى وقد استصغر يوم أحد وأول مشاهدته الخندق وقيل اليربوع وقد غزا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبع عشرة غزوة ثبت ذلك فى الصحيح له تسعون حديثا اتفق البخارى ومسلم على أربعة منها وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بسبعة وقد روى أيضا عن على وروى عنه أنس مكانة وأبو الطفيل وأبو عثمان التهميدى وعبد الرحمن بن أبى ايلي وعبد بن خير وطاوس ومحمد بن كعب والنضر بن أنس وخلق وقد رعد فعاده النبي صلى الله عليه وآله وسلم وله قصة فى نزول سورة المنافقين فى الصحيح وكان من خواص على كرم الله تعالى وجهه وقد شهد معه صفين كما فى الإصابة لابن حجر وفى الاستيعاب لابن عبد البر وقد كان زيد بن أرقم بنيا فى حجر عبد الله بن رواحة فخرج به معه إلى مؤنة يحمله على حقيبه رحله فسمه زيد بن أرقم من الليل وهو يتمثل بأبياته التى يقول فيها :

إذا أدبني وحملت رحلى * مسيرة أربع بعد الحساء

فشاك فانغمى وخلك ذم * ولا أرجع إلى أهلى وراى

وجاء المؤمنون وغادرونى * بأرض الشام مشتبهى النواء

فبكى زيد بن أرقم فخفقه عبد الله بن رواحة بالدره وقال ما عليك بالسكع أن يرزقنى الله الشهادة

وترجع بين شىبى الرجل ولزيد بن أرقم يقول عبد الله بن رواحة :

١٣٥٢ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَيْعِ النَّخْلِ حَتَّى يَأْكُلَ
 مِنْهُ أَوْ يُوَكَّلَ وَحَتَّى يُوزَنَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب السلم
 في باب السلم
 إلى من ليس
 عنده أصل
 بروايتين
 ثابتتهما
 وفي الباب
 الذي بعده
 وهو باب
 السلم في
 النخل بروايتين
 ومسلم في
 كتاب البيوع
 في باب النهي
 عن بيع الثمار
 قبل بدو
 صلاحها بغير
 شرط القطع
 باستنادين

يازيد زيد اليمعات الذبل * تطاول الليل هديت فانزل

وقيل بل قال ذلك في غزوة مؤتة لزيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه المذكور
 في القرآن في قوله تعالى « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها » الآية وزيد
 بن أرقم هو الذي سمع ابن أبي يقول « أتت رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها
 الأذل » فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأل عبد الله بن أبي
 فأنكر فأنزله تعالى تصديق زيد ثبت ذلك في الصحيحين وفيه فقال إن الله قد
 صدقك يازيد وقال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب إن عبد الله بن أبي حين
 كذب ما نقله زيد بن أرقم عنه وحلف على ذلك أنزل الله تصديق زيد بن أرقم
 فتبادر أبو بكر وعمر إلى زيد ليبشراه فسبق أبو بكر فأقسم عمر أنت لا يبادره
 بعدها إلى شيء وجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ باذن زيد وقال وقت
 اذنك يا غلام عزاه ابن عبد البر لنفسه ابن جريج وغيره وقد نزل زيد بن أرقم
 بالسكوفة وسكنها وابتنى بها دارا في كندة فهو يعد في الكوفيين قال الحافظ في
 الإصابة ومات بالسكوفة أيام المختار سنة ست وستين وقيل سنة ثمان وستين اه
 وهذا الأخير هو الذي اقتصر عليه ابن عبد البر في الاستيعاب . والله تعالى التوفيق
 وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع
 النخل) أى نهى نهى تحريم عن بيع ثم النخل فهو على حذف مضاف كما قررنا
 به المتن ثم بين الغاية التي ينتهى إليها النهى بقوله (حتى يأكل منه) أى حتى يأكل
 منه صاحبه عند بدو صلاحه إذ لا يأكل له يعتد به قبل بدو الصلاح (أو يوكل)
 بضم أوله وفتح ثالثة مبني للمفعول (وحتى يوزن) بضم أوله وفتح ثالثة مبني
 للمفعول أيضا وقوله حتى يأكل منه أو يوكل وحتى يوزن أى يحزر كل هذه

كنايات عن ظهور صلاحه قال راويه أبو البخترى عن ابن عباس بعد روايته له حسبا في الصحيحين قلت وما يوزن قال رجل عنده أى رجل عند ابن عباس لم يسم حتى يحزر بسكون الهاء المهملة بعدها زاي ثم راء أى حتى يحرز وفي رواية للبخارى حتى يحرز بتقديم الراء أى حتى يحفظ وبصان وفي رواية أخرى حتى يحزر براءين مهملتين الأولى منهما مشددة أى بالحرص وفائدة ذلك ليعلم كنية حق الفقراء قبل أن يبسط المالك يده في الثمر فحينئذ يصح السلم فيه وهو قول المالكية قال القسطلاني وهو خلاف قول الجمهور . وقد نقل ابن المنذر اتفاق الأكثر على منع السلم في نخل معين من بستان معين بعد بدو الصلاح لأنه غرر وحملوا الحديث على السلم الحال * واحتج بهذا الكوفيون والثوري والأوزاعي على أن السلم لا يجوز إلا أن يكون المسلم فيه موجودا في أيدي الناس في وقت العقد إلى حين حلول الأجل فإن انقطع في شيء من ذلك لم يحز وهو مذهب ابن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وقال الامام مالك والشافعي وأحمد وإسحق وأبو ثور يجوز السلم فيما هو معدوم في أيدي الناس إذا كان مأمون الوجود عند حلول الأجل في الغالب فإن كان ينقطع حينئذ لم يحز قاله العيني والتحقيق في مذهبنا معشر المالكية ان من شروط جواز السلم وجود المسلم فيه غالبا عند حلول أجله المشروط حال عقده سواء استمر وجوده في جميع الأجل أو لم يستمر بأن انقطع وجوده قبل حلول الأجل المضروب أو انقطع عند الحلول نادراً فيجوز عندنا السلم فيحقق الوجود عند حلول الأجل أو غالب الوجود عند حلوله وإلى هذا أشار الشيخ خليل في مختصره في سابع شروط السلم بقوله ووجوده عند حلوله وإن انقطع قبله اه واعلم أن السلم على أربعة أوجه ذكرها العلامة العيني في أول باب السلم إلى من ليس عنده أصل من كتاب السلم من صحيح البخارى ولفظه وهذا على أربعة أوجه * الأول أن يكون المسلم فيه موجوداً عند العقد منقطعاً عند الأجل فإنه لا يجوز * والثاني أن يكون موجوداً وقت العقد إلى الأجل فيجوز بلا خلاف * والثالث أن يكون منقطعاً عند العقد موجوداً عند الأجل * والرابع أن يكون موجوداً وقت العقد والأجل منقطعاً فيما بين ذلك فهذان الوجهان لا يجوزان عندنا خلافاً لمالك والشافعي وأحمد قالوا لأنه مقدور التسليم فيهما . قلنا هو غير مقدور التسليم لأنه يتوهم موت المسلم اليه فيحل الأجل وهو منقطع فيتضرر رب السلم فلا يجوز اه بالفظه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من وضع هذا الخ ومختصرة في حرف الهاء عند حديث * هلا انتفعت بجلدها وتقدمت الاحالة عليها مازا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

١٣٥٣ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْوَلَاءِ وَعَنْ هِبَتِهِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء) أى نهى نهى تحريم عن بيع الولاء بفتح الواو والمد أى ولاء العتق وهو أنه إذا مات المعتق بفتح التاء المثناة الفوقية ورثه شرعا معتقه بكسر المثناة الفوقية أو ورثته معتقه فنهى الشارع عليه الصلاة والسلام عن بيعه أى الولاء المذكور (وعن هبته) أى ونهى أيضا عليه الصلاة والسلام عن هبة الولاء وإنما نهى عن بيعه وعن هبته لأن العرب كانت تبنيه وتبنيه مع أنه كالنفس فلا يزول بالأزالة فقد أخرج الشافعي من رواية أبي يوسف القاضي عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر الولاء لحة كلحة الذنب وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي يعلى وأخرجه أبو نعيم من طريق عبد الله بن جعفر بن أعين عن بشر فزاد في منته لا يباع ولا يوهب ومن طريق عبد الله بن نافع عن عبد الله بن دينار إنما الولاء نسب لا يصلح بيعه ولا هبته والمحافظة في هذا ما أخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب موقوفا عليه الولاء لحة كلحة الذنب * قال ابن بطلان أجمع العلماء على أنه لا يجوز تحويل النسب وإذا كان حكم الولاء حكم النسب فكما لا ينقل النسب لا ينقل الولاء وقد كانوا في الجاهلية يتقلون الولاء بالبيع وغيره فنهى الشارع عن ذلك وقال ابن العربي معنى الولاء لحة كلحة الذنب أن الله أخرجه بالحرية إلى النسب حكما كما أن الأب أخرجه بالنطفة إلى الوجود حسا لأن العبد كان كالمدموم في حق الأحكام لا يقضى ولا يلى ولا يشهد فأخرجه سيده بالحرية إلى وجود هذه الأحكام من عدمها فلما شابه حكم النسب نيط بالمعتق فلذلك جاء إنما الولاء لمن أعتق وألحق برتبة النسب فنهى عن بيعه وعن هبته وأجاز بعض السلف نقله وإعلاءهم لم يبلغهم الحديث * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في البيوع من سننه وأخرجه النسائي وأبو داود في الفرائض من سننهما وكذا أخرجه ابن ماجه في الفرائض من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل

(١) أخرجه البخارى في كتاب العتق في باب بيع الولاء وهبته وفي كتاب الفرائض في باب إثم من تبرأ من مواليه ومسلم في كتاب العتق في باب النهى عن بيع الولاء وهبته بتسعة أسانيد

١٣٥٤ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعَتَيْنِ وَعَنْ لِبَسَتَيْنِ وَعَنْ صَلَاتَيْنِ
نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَقْرُبَ
الشَّمْسُ وَعَنِ اشْتِمَالِ الصَّمَاءِ وَعَنِ الْإِحْتِمَاءِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ يُفْضَى بِفَرْجِهِ
إِلَى السَّمَاءِ وَعَنِ الْمُنَابَذَةِ وَعَنِ الْمَلَامَةِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١)) وَالْفُظُّ لَهُ
وَمُسْلِمٌ مُخْتَصَرًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب مواقيت
الصلاة في
باب الصلاة
بعد الفجر
حتى ترتفع
الشمس وفي
كتاب الصلاة

عبد الله الخ ومختصرة في حرف الهاء عند حديث من أكل ما وعدهم الله ورسوله حقاً الخ
وتقدمت الاحالة عليها مراراً . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .
(١) قول أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بيعتين) أى نهى نهى تحريم عن بيعتين ثنية بيعة بفتح الباء الموحدة وبكسرهما
والفرق بينهما أن بيعة بالفتح للمرة وبالكسر للبينة والمراد بالبيعيتين الملامسة والمنابذة
فاللامسة هى أن يلبس المشتري الثوب قبل أن ينظر إليه والمنابذة بالذال المعجمة هى
أن يطرح الرجل ثوبه بالبيع إلى رجل قبل أن يقلبه أو ينظر إليه (وعن لبستين)
بكسر اللام الهيئة والحالة وقال ابن الأثير وروى بالضم على المصدر والأول هو الوجه
(وعن صلاتين) أى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاتين ثم بين
الصلاتين بقوله (نهى عن الصلاة بعد الفجر) أى بعد صلاة الفجر (حتى تطلع
الشمس بضم لام تطاع) (وبعد العصر حتى تقرب الشمس) أى ونهى عن الصلاة
بعد صلاة العصر حتى تقرب الشمس بضم الراء من أفضت تقرب (وعن اشتمال الصماء)
أى ونهى صلى الله عليه وسلم عن اشتمال الصماء بالصاد المهملة وبالمد قال ابن الأثير
وهو التخلل بالثوب وإرساله من غير أن يرفع جانبه وفى تفسيره اختلاف وسيأتى
تفسيره إن شاء الله فى أثناء حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبستين الخ
(وعن الاحتباء) أى ونهى صلى الله عليه وسلم عن الاحتباء بالحاء المهملة (فى ثوب
واحد) ورجلاه متجافتان عن بطنه (يفضى) بضم الياء التحتية من الإفضاء (بفرجه)
وفى رواية للبخارى يفضى فرجه بمخذف الباء (إلى السماء) قال الخطائى الاحتباء أن
يحتجى الرجل بالثوب ورجلاه متجافتان عن بطنه فيبقى هناك إذا لم يكن الثوب واسعاً
قد أسبل شيئاً منه على فرجه تبدو عورته منهما قال وهو انتهى عنه (وعن المنابذة)
أى ونهى عليه الصلاة والسلام عن المنابذة وقد تقدم تفسيرها (وعن الملامسة)

فى باب
ما يستمر من
العورة مختصراً
وكذا أخرجه
مختصراً فى
كتاب الصوم
فى باب صوم
يوم النحر
بلفظ ينهى
عن صيامين
وعن بيعتين
الخ وفى
كتاب اللباس
فى أول
باب اشتمال
الصماء وفى
أول الباب
الذى بعده
وهو باب
الاحتباء فى
ثوب واحد
وفى كتاب
البیوع مختصراً
فى آخر باب
بيع الملامسة
وفى أول
الباب الذى

١٣٥٥ نهى^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ

بعده مختصراً
أيضاً وهو
باب بيع
المنابة ومسلم
في أول
كتاب البيوع
في أول باب
باطال بيع
المناسة
والمنابة مختصراً
بروايتين
بثلاثة أسانيد

وقد تقدم تفسيرها أيضاً * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه مختصراً
في أقرب روايته للفظ البخارى * نهى عن بيعتين الملامسة والمنابة أما الملامسة فهي
أن يمس كل واحد منهما ثوب صاحبه بغير تأمل والمنابة أن يبتذل كل واحد منهما
ثوبه إلى الآخر ولم ينظر واحد منهما إلى ثوب صاحبه * وظاهره أنه موقوف على
أبي هريرة رضى الله تعالى عنه في هذه الرواية وروايته الثانية أشد اختصاراً لكنها
مرفوعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقينا فلفظه فيها * نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الملامسة والمنابة * وقد استفيد من هذا الحديث منع الشخص
من عشرة أشياء وهي البيعتان والبستان والصلتان في الوقتين المذكورين واشتغال
السما والاحتباء على الصورة المذكورة فيه والمنابة واللامسة فهذه عشرة أشياء
استفيد منها من هذا الحديث * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي
في البيوع من سننه وابن ماجه مقطوعاً في الصلاة من سننه وفي التجارات منها (وأما
راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة
في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ ومختصرة في
حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة
عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول أبي مسعود الانصارى رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ثمن الكلب) أى نهى نهى تحريم عن ثمن الكلب معلماً كان أو غير معلم مما
يجوز اقتناؤه أولاً ويعتضى هذا قال الشافعى وأحمد وغيرهما وعله المنع عند الشافعى
نجاسته مطلقاً وعند غيره ممن لا يرى نجاسته هى النهى عن اتخاذه والأمر بقتله
وما لا ثمن له لا قيمة له إذا قتل فلو قتل شخص كلب صيد أو ماشية لا تلزمه قيمته
وقال إمامنا مالك في الموطأ أكره ثمن الكلب الضارى وغير الضارى لنهى صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم عن ثمن الكلب وفي شرح الموطأ لابن زرقون واختلف قول
مالك في ثمن الكلب المباح اتخاذه فأجازه مرة ومنعه أخرى وبأجازته قال ابن كنانة
وأبو حنيفة وقال سحنون ويحج بشننه وروى عنه ابن القاسم انه كره بيعه وفي رواية
كان مالك يأمر ببيع الكلب الضارى في الميراث والدين والمغارم وبكره بيعه ابتداء

وَمَهْرُ الْبَغِيِّ وَحُلُوانِ السَّكَانِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ
أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
آخر كتاب
اليبوع في
باب من
الكلب وفي
كتاب الاجارة
في باب
كسب البغي
والاماء الخ
وفي أواخر
كتاب الطلاق
في باب
مهر البغي
والنكاح
الفاسد وفي
كتاب الطب
في باب
السكانة .
وأخرجه
مسلم في
كتاب اليبوع
في باب تحريم
من الكلب
وحلوان
السكان الخ
بأربعة أسانيد

قال يحيى ابن ابراهيم قوله في الميراث يعني لليتيم وأما لأهل الميراث البالغين فلا يباع
إلا في الدين والمغارم وقال أشهب في ديوانه عن مالك يفسخ بيع الكلب إلا أن يطول
وحكي ابن عبد الحكم انه يفسخ وإن طال والتحقيق عند فقهاء أنه لا يجوز بيع
الكلب المنهى عن اتخاذه باتفاق لورود النهي عن بيعه وعن اتخاذه وأما المأذون في
اتخاذه ككلب الصيد ونحوه ففيه قولان فقال بعضهم لا يجوز بيعه على المشهور لورود
النهي عن بيعه وشهر بعضهم جواز بيعه ولم يذكر خليل هذا التفسير في مختصره
وقد ذكر ابن عاصم في تحفته اتفاق الفقهاء على جواز بيع كلاب الماشية ككلاب
البادية وذكر قولين في جواز اشتراء كلاب الصيد والسباع ولفظه :

وانفقوا أن كلاب الماشية * يجوز بيعها ككلاب البادية
وعندهم قولان في ابتاع * كلاب الاصطياد والسباع

ولوقال وشهروا أن كلاب الماشية يجوز بيعها الخ لكان أولى لوجود الخلاف
فيها وتشهير جواز بيعها وقال القرطبي مشهور مذهب الامام مالك جواز اتخاذه الكلب
وكراهة بيعه ولا يفسخ إن وقع وكأنه لما لم يكن عنده نجساً وأذن في اتخاذه لمنافعه
الجائزة كان حكمه حكم جميع المبيعات لكن الفرع نهى عن بيعه تنزيهاً لأنه
ليس من مكارم الاخلاق اهـ وقال الامام أبو حنيفة وصاحباؤه وسعئون من المالكية
الكلاب التي ينتفع بها يجوز بيعها وأنها لها حيوان منتفع به حراسة واصطياداً
(ومهر البغي) أي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى تحريم عن مهر البغي
بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتشديد التحتية فعمل بمعنى فاعلة يستوى فيه المذكور
والمؤنث أي الزانية وتجمع على بقايا أي نهى عما تأخذ على زناها ومما مرراً مجازاً
لكونه على صورة المهر وهو حرام بالاجماع (وحلوان السكاهن) أي ونهى نهى
تحريم أيضاً عن حلوان السكاهن بضم الحاء المهملة وسكون اللام مصدر حلوته حلوانا
إذا أعطيته شيئاً وأصله من الحلوة وشبه بالشيء الحلو من حيث أخذه حلوا سهلاً
بلا كلفة ولا مشقة يقال حلوته إذا أطعمته الحلو والمراد به ما يأخذه السكاهن على

كهنته والكاهن هو الذى يدعى مطالعة علم الغيب ويخبر الناس عن الكوائن فى المستقبل وقد كان فى العرب كهنه فتعهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن يلقى اليه الأخبار ومنهم من كان يدعى أنه يعرف الأمور بتقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا يخصونه باسم العراف كالذى يدعى معرفة الشيء المسروق أو مكان الضالة ونحوهما قاله الشيخ الاسلام الشيخ زكريا الأنصارى « قال مقيدة وفقه الله تعالى » قوله ونحوهما أشار به لمن يزعم معرفة صاحب المرأة المتهمه بالفاحشة ونحوه ومنهم من يسمى المنجم كاهنا فقلوه عليه الصلاة والسلام وحلوان الكاهن شامل لجميع هؤلاء المذكورين فأخذ الموضع على مثل هذه الأشياء من أكل أموال الناس بالباطل ولأن الكاهن يقول ما لا ينتفع به ويعان بما يعطاه على ما لا يحل قاله الخطابى قال القرطبى وأما التسوية فى النهي بين السكاب وبين مهر البغى وحلوان الكاهن فمحمولة على السكاب الذى لم يؤذن فى اتخاذه وعلى تقدير العموم فى كل كلب فالنهي فى هذه الثلاثة للقدر المشترك من السكراهة وهو أعم من التحريم والتنزيه إذ كل واحد منها منهي عنه ثم يؤخذ خصوص كل واحد منهما من دليل آخر فاناعرفنا تحريم مهر البغى وحلوان الكاهن من الاجماع لامن مجرد النهي ولا يلزم من الاشتراك فى العطف الاشتراك فى جميع الوجوه إذ قد يعطف الأمر على النهي والايجاب على النفي اه وهذا بناء على ما قاله من أن مشهور مذهب إمامنا مالك جواز اتخاذه. طلقا أما على ما مشهره الشيخ خليل فلا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى البيوع من سننه والترمذى فى البيوع وفى النكاح من سننه والسنائى فى البيوع وفى الصيد من سننه وأخرجه ابن ماجه فى التجارات من سننه بإسنادين وقد أخرج البخارى نحوه من رواية أبى جحيفة وهب بن عبد الله رضى الله تعالى عنه فى مواضع من صحيحه منها . موضعان فى كتاب البيوع أحدهما فى باب ثمن السكاب والثانى فى باب موكل الربا والثالث فى الطلاق والرابع فى اللباس ولفظه فى باب موكل الربا * نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن السكاب وثنى الدم ونهى عن الواشمة والوشومة وآكل الربا وموكله ولعن المصور * وأخرج مسلم من رواية رافع ابن خديج قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول شر الكسب مهر البغى وثنى السكاب وكسب الحجام . وفى رواية لمسلم عن رافع بن خديج أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * ثمن السكاب خبيث ومهر البغى خبيث وكسب الحجام خبيث (وأما راوى الحديث) فهو أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى حرف الباء عند حديث * يأياها الناس إن منكم منقرين الخ وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٣٥٦ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْمَزَقَةِ أَنْ يُنْتَبَذَ
فِيهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الأشربة
في باب الحجر
من العسل
وهو البتع الخ
بلفظ لا تنتبذوا
في الدباء
ولا في المزقة
ومسلم في
كتاب الأشربة
في باب النهي
عن الانتباز
في المزقة
والدباء الخ
بروايتين

(١) قول أنس رضي الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الدباء) هو بضم الدال وتشديد الباء الموحدة وبالمد وهو القرع (والمزقة) بضم
الميم وفتح الزاي وتشديد الفاء المفتوحة وهو الاناء المزقة أى المظلي بالزفت والزفت
هو القير أو شيء كالتقير (أنت) بفتح الهمزة (ينتبذ فيه) بضم التثنية وفتح
الثناة بعد النون الساكنة مبنيًا للمفعول وأن وصلتها يسبك منها مصدر تقديره
الانتباز أى نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الانتباز في الدباء وعن
الانتباز في المزقة وإنما نهى عن الانتباز فيهما وفي شبههما كالختم بفتح الحاء المهملة
وسكون النون وفتح التاء الثناة من فوق وهي الجرة الخضراء والتقير بفتح النون
وكسر القاف بعده ياء تحية ممدودة وهو الحشب المنقور لسرعة الاسكار في
الشراب الذي ينتبذ فيها ولا يشعر صاحبه بذلك وقد أخرج مسلم من طريق زاذان
قال قلت لابن عمر حدثني عما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم من الأشربة بلفظك
وفسره لي بلفظنا فان لكم لغة سوى لغتنا فقال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عن الختم وهي الجرة وعن الدباء وهي القرعة وعن المزقة وهو القير وعن
التقير وهي النخلة تنسخ نسخا وتقر تقرا وأمر أن ينتبذ في الأسقية اه * وقول
واللفظ له أى لمسلم وأما البخاري فلفظه * لا تنتبذوا في الدباء ولا في المزقة * وقد
ضح عنه صلى الله عليه وسلم أنه أذن في الشراب في كل وعاء ونهى عن كل
شراب مسكر في كتاب الأشربة من صحيح البخاري مانعه باب ترخيص النبي صلى
الله عليه وسلم في الأوعية والظروف بعد النهي ثم أسند عن جابر رضي الله تعالى
عنه قال نهى رسول الله عليه وسلم عن الظروف فقالت الأنصار إنه لا بد لنا
منها قال فلا إذن أى فلا ينهى عن الانتباز فيها إذن وعند أبي يعلى وصححه ابن حبان
أنه صلى الله عليه وسلم قال بعد قول الأنصار إنه لا بد لنا منها أى الظروف
إن الظروف لا تحل ولا تحرم ولكن كل مسكر حرام * فدل هذا على أن

١٣٥٧ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ وَعَنِ الصَّوْمِ

النهي عن الظروف أولاً إنما هو من باب سد الذريعة خوف أن يسرع لما ينبذ فيها الاسكار فلما علم احتياج أنصاره للظروف رخص لهم فيها وبين لهم أن المنهى عنه حقيقة هو شراب كل مسكر ومما يدل على ذلك أيضاً ما أخرجه مسلم في صحيحه بإسناده عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن الأشربة في ظروف الأدم فاشربوا في كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكراً * ومع هذه المناهي الصريحة عن كل مسكر فتأخرو هذه الأمة لاسيما في هذه البلاد المصرية وما يقاربها انتهكوا المحرمات بشرب المسكرات ومنهم من يشرب الخمر جهاراً دون مبالاة بتحريمها ومنهم من يشربها ويسميتها بغير اسمها فيسميها نبيذاً أو نحوه ويتأول لذلك تأويلات فاسدة فقد أخرج الامام أحمد وابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه من طريق مالك بن أبي مريم عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرعن أناس من أمي الخمر يسمونها بغير اسمها تغدو عليهم القيان وتروح عليهم المعازف * واستحلال بعض هذه الأمة الخمر مع تسميتها بغير اسمها بوب له البخاري في كتاب الأشربة من صحيحه بما لفظه باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه ثم أسند إلى عبد الرحيم بن غنم الأشعري قال حدثنا أبو عامر أو أبو مالك الأشعري والله ما كذبتني مع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليسكون من أمي أقوام يستحلون الخمر والحريز والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم يسارحة لهم بأثيتهم لحاجة فيقولون ارجع بنا غداً فيبئتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة . (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هوها صدقة ولنا هدية * وتقدمت الاحالة عليها مرارا . والله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قول أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الفطر) أى الفطر من صوم شهر رمضان (والنحر) بالجر عطف على يوم الفطر أى ويوم النحر وهو يوم الحج الأكبر (وعن الصماء) أى ونهى صلى الله عليه وسلم عن الصماء بفتح الصاد المهملة وتشديد الميم وبالمد وقد تقدم تفسيرها عن ابن الأثير في شرح حديث نهيه عليه الصلاة والسلام عن بيعتين وعن ليستين الخ وسيأتى تفسيرها إن شاء الله تعالى في أثناء حديث * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليستين الخ وتفسيرها المطابق للفظها هو ما نقل عن

وَأَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَعَنْ صَلَاةٍ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ مُخْتَصَرًا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
الْحُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٣٥٨ نَهَى^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَوْمِ هَذَا الْيَوْمِ « يَعْنِي
يَوْمَ الْعِيدِ » (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الأصمعي وهو أن يشتمل بالثوب يستتر به جميع بدنه بحيث لا يترك فرجة يخرج
منها يده حتى لا يتمكن من إزالة شيء يؤذيه يديه ونفسه بها عند الفقهاء هو أن
يشتمل ثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه
فيبدوا منه فرجة وتغيب بأنه لا يشعر به لفظ الصماء (وأن يحتمي الجبل في ثوب
واحد) وقد زاد الاصمعي لا يوارى فرجه بشيء (وعن صلاة) (وفي رواية
للبخاري وعن الصلاة بالتعريف) (بعد) صلاة (الصبح) حتى ترتفع الشمس
(والعصر) أي وبعد صلاة العصر حتى تغيب الشمس * وقولي واللفظ له أي
للبخاري وأما مسلم فلفظه مختصراً في أقرب روايته لفظ البخاري * نهي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صيام يومين يوم الفطر ويوم النحر (وأما راوي الحديث)
فهو أبو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند
حديث * ويم عمار تقتله الفئة الباغية الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صوم هذا اليوم) أي نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى تحريم
عن صوم هذا اليوم أي المتقدم ذكره في سؤال السائل لابن عمر وقد بينت اليوم
المشار إليه بقولي غفر الله لي ولوالدي ومشايخي (يعني) أي يقصد ابن عمر رضى
الله تعالى عنهما (يوم العيد) فطرا كان أو أضحي * وسبب هذا الحديث كما في
الصحيحين واللفظ لمسلم بإسناده إلى زياد بن جبير قال جاء رجل إلى ابن عمر فقال
إني نذرت أن أصوم يوما فوافق يوم أضحي أو فطر فقال ابن عمر أمر الله بوفاء

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الصوم
في باب صوم
يوم الفطر
وأخرجه
بنحوه في
أوائل كتاب
الصلاة في
باب ما يستر
من العورة
وفي كتاب

مواقيت الصلاة
بنحوه أيضا
ومسلم في
كتاب الصيام
في باب النهي
عن صوم
يوم الفطر
ويوم الأضحي
بروايتين
وأخرجه
بنحوه في
هذا الباب
من رواية
عائشة ومن
رواية أبي
هريرة أيضا

(٢) أخرجه
البخاري في
كتاب الصوم
في باب الصوم
يوم النحر
وأخرجه

النذر ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم هذا اليوم وفي كتاب الإيمان
والنذور من صحيح البخارى باسناده إلى حكيم بن أبى حرة الأسلمى انه سمع
عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما سئل عن رجل نذر ان لا يأتى عليه يوم
إلا صام فوافق يوم أضحى أو فطر فقال لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة
لم يكن يصوم يوم الأضحى والفطر ولا يرى صيامهما وأبو حرة بضم الحاء المهملة
وتشديد الراء * وقول ابن عمر أمر الله بوفاء النذر أشار به لقوله تعالى « وليوفوا
نذورهم » الآية وإما توقف عبد الله بن عمر عن الجزم بالفتيا بل دل السائل على
وجوب الوفاء بالنذر وعلى أن رسول الله عليه الصلاة والسلام نهى عن صوم
يوم العيد لتعارض الأدلة عنده قاله الزركشى مع آخرين . وتعبه البدر الدمامى
فقال ليس كما ظنه بل نهى ابن عمر السائل على أن أحدهما وهو الوفاء بالنذر عام
والآخر وهو النهى عن صوم يوم العيد خاص فكأنه أفهم السائل أنه يقضى بالخاص
على العام وذلك هو الموافق لقرلهم إذا التقي الأمر والنهى فى موضع قدم النهى .
وتعقب كونه من القضاء بالخاص على العام بأن النهى عن صوم يوم العيد فيه أيضاً
عموم للمعاطين وعموم لكل عيد فلا يكون من القضاء بالخاص على العام قال البدر
العيني فى شرح صحيح البخارى فى الكلام على هذا الحديث فى كتاب الإيمان
والنذور وفى التوضيح جواب ابن عمر جواب من أشكل عنده الحكم فتوقف
نعم جوابه أن لا يصام وهو مذهب الأئمة الأربعة اه قلت وفى سياق الرواية اشعار
بأن الراجح عنده المنع على ما لا يخفى اه بلفظه « قال مقبده وفقه الله تعالى »
الظاهر لى أنه لا داعى لهذا كله وأن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لم يتوقف عن
الجزم بالفتيا كل التوقف بل أفنى بأعمال الداليلين معا فأفاد السائل بأنه يصوم يوماً
مكان يوم النذر ويترك صوم يوم العيد خاصة وإن خالفت فتواه مذاهب الأئمة
الأربعة وبين وجوب الوفاء بالنذر بقوله أمر الله بوفاء النذر وبين أيضاً النهى عن
صوم يوم العيد بقوله ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم هذا اليوم
وعليه فلا يقال انه توقف عن الجزم بالفتيا بل أفنى بمنع صوم يوم العيد وأخبر السائل
بأمر الله بالوفاء بالنذر فكأنه قال له صم يوماً مكان يوم العيد امتثالاً لأمر الله بالوفاء
بالنذر (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد
تقدمت ترجمته مطولة فى حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وتقدمت
مختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ .
وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

بنحوه فى
كتاب الإيمان
والنذور فى
باب من نذر
أن يصوم
أياماً فوافق
يوم النحر
أو الفطر
ومسلم فى
كتاب الصيام
فى باب النهى
عن صوم يوم
الفطر ويوم
الأضحى

١٣٥٩ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صِيَامِ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ يَوْمَ فِطْرِكُمْ مِّنْ صِيَامِكُمْ وَالْيَوْمِ الْآخِرُ يَوْمَ تَأْكُلُونَ فِيهِ مِنْ نُّسُكِكُمْ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الصوم فى باب صوم يوم الفطر وفى كتاب الأضاحى فى باب ما يוכל من لحوم الأضاحى الخ ومسلم فى كتاب الصيام فى باب النهى

١٣٦٠ نَهَى ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٣) وَمُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

عن صوم يوم الفطر ويوم الأضاحى

(١) قول عمر رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام هذين اليومين) وهما يوم الفطر ويوم الأضاحى كما بينه بقوله (يوم فطركم من صيامكم) شهر رمضان المبارك أى أحد اليومين يوم فطركم الخ (واليوم الآخر) بفتح الحاء (يوم تأكلون فيه) خبر لليوم (من نسككم) بضم السين ويجوز إسكانها أى أضحتكم قال فى فتح البارى وفائدة وصف اليومين الإشارة إلى العلة فى وجوب فطرهما وهى الفصل من الصوم وإظهار تمامه وحده بفطر ما بعده والآخر لأجل النسك المتقرب بذبحه ليؤكل منه ولو شرع صومه لم يكن لشرعية الذبح فيه معنى فعبّر عن علة التحريم بالأكل من النضك لأنه يستلزم النحر وفى قوله هذين اليومين التغليب وذلك أن الحاضر يشار إليه بهذا والغائب بشار إليه بذلك فلما أن جمعهما اللفظ قال عن صيام هذين اليومين تعالياً للحاضر على الغائب اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الصوم من سننه من طريقين وكذا الترمذى وأخرجه النسائى فى الصوم وفى الذبائح من سننه وابن ماجه فى الصوم من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ وتقدمت الإحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الصوم فى باب صوم يوم الجمعة الخ ومسلم فى كتاب الصيام فى باب كراهة صيام يوم الجمعة منفرداً باستنادين

(٢) قول جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة) أى نهى نهى كراهة عن صيام يوم الجمعة ومحل

النهي عنه إذا افرد بصومه عن ضم غيره من الأيام قبله أو بعده إليه والحكمة في كراهة افراده بالصوم هي خوف أن يضعف إذا صامه عن الوظائف المطلوبة منه فيه ومن ثم خصصه البيهقي وجماعة بقلا عن مذهب الشافعي بمن يضعف به عن الوظائف وتزول الكراهة بجمعه مع غيره لكن التعليل بأن الصوم يضعف عن الوظائف المطلوبة يوم الجمعة يقتضي أنه لا فرق بين الافراد والجمع وأجاب في شرح المذهب بأنه إذا جمع الجمعة وغيرها حصل له بفضيلة صوم غيره ما يجبر ما حصل فيها من النقص وقيل الحكمة فيه أن لا يشبه باليهود في افرادهم صوم يوم الاجتماع في عيدهم . وحديث أبي هريرة المتفق عليه عنه عليه الصلاة والسلام وهو قوله * لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا يوماً قبله أو بعده المتقدم في النوع الثاني من خاتمة كتابنا هذا يقيد حديث المتن هنا المطلق ومثل حديث الصحيحين المذكور مآخرجه الحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة مرفوعاً يوم الجمعة عید فلا تحملوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده . وقال صحيح الاسناد وعند ابن أبي شبة بأسناد حسن عن علي رضي الله تعالى عنه من كان منكم متطوعاً من الشهر فليصم يوم الخميس ولا يصم يوم الجمعة فانه يوم طعام وشراب وذكر . وفي صحيح مسلم بأسناده إلى أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم . واختلف في صوم يوم الجمعة على أقوال كراهته مطلقاً وإباحته مطلقاً من غير كراهة وهو قول مالك وأبي حنيفة ومحمد بن الحسن وكراهة إفراده وهو مذهب الشافعية والرابع أن النهي مخصوص بمن يتجرى صيامه ويخصه دون غيره فتي صام مع صومه يوماً غيره يليه كيوم الخميس الذي هو قبله ويوم السبت الذي هو بعده مباشرة فقد خرج عن النهي وهذا يؤيده قوله عليه الصلاة والسلام لجويرة رضي الله تعالى عنها أصمت أمس الحديث والخامس أنه يحرم إلا لمن صام قبله أو بعده أو وافق عاداته وهو قول ابن حزم لغواهر الأحاديث ويكره أيضاً إفراد يوم السبت أو الأحد بالصوم لحديث الترمذي وحسنه الحاكم وصححه على شرط الشيخين لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم ولأن اليهود تعظم يوم السبت والنصارى يوم الأحد ولا يكره جمع السبت مع الأحد لأن المجموع لم يعظمه أحداهم من إرشاد الساري مع تصرف قبله وقوله وإباحته مطلقاً من غير كراهة وهو قول مالك وأبي حنيفة الخ أي وروى عن ابن عباس ومحمد بن المنكدر وفي باب جامع الصيام من موطأ إمامنا مالك برواية يحيى بن عيسى اللبني المشهورة مانظله قال يحيى سمعت مالكا يقول لم أسمع أحداً من أهل العلم والفقه ومن يقتدى به ينهى عن صيام يوم الجمعة وصيامه حسن وقد رأيت بعض أهل العلم يصومه وأراه كان يتجرأ به بلفظه (قلت) ولهذا كله صرح الشيخ خليل في كتاب الصيام من مختصره بجواز صومه مفرداً فقال فيه عاطفاً على الجائزات وصوم جمعة فقط * أي مفرداً عن اليوم الذي قبله والذي بعده وقد قال شيخنا

١٣٦١ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الجهاد
في باب قتل
النساء في
الحرب وأخرجه

الشيخ أحمد بن أحمد بن الهادي في مقني فراء المختصر عند قول الشيخ خليل وصوم
جمعة فقط . والمذهب انه مندوب وأقول فان ضم اليه يوم قبله أو بعده فلا خلاف
في نديه عندنا وفي شرح الموطأ للشيخ محمد الزرقاني عند قوله وصيامه حسن مالفظة
أى مستحب لحديث ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر
وقلما رأيت يفتقر يوم الجمعة رواء الترمذى وحسنه وصححه ابن عبد البر وقال ابن
عمر مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مفطراً يوم الجمعة قط وحديث من صام
يوم الجمعة كتب له عشرة أيام غرزهر من أيام الآخرة لا تشاكلهن أيام الدنيا وفي
التوضيح أن مالكا لم يبلغه حديث الصحيحين المتقدم ذكره وهو . لا يصومن
أحدكم يوم الجمعة الخ وحديث مسلم لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا يوم
الجمعة بصيام من بين الأيام وقال الداودى لم يبلغه ولو بلغه لم يخالفه وفي التتاءى ان
هذا من تقديم عمل أهل المدينة على الحديث أى حديث الآحاد * وهذا الحديث كما
أخرجه الشيخان أخرجه النسائى في الصوم من سنته من خمس طرق وأخرجه ابن
ماجه في الصوم من سنته (وأما راوى الحديث) فهو جابر بن عبد الله رضى الله
تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هل لكم من انماط الخ
وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

بنحوه في
الباب الذى
قبله وهو
باب قتل
الصبيان في
الحرب .
ومسلم في
كتاب الجهاد
والسير في
باب تحريم
قتل النساء
والصبيات
في الحرب
بأسنادين
وأخرجه
بنحوه في
هذا الباب
أيضاً بأسنانين

(١) قول عبد الله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قتل النساء والصبيان) سبب نهيه عن قتل كل منهما كما في الصحيحين
من رواية ابن عمر قال وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وإنما
نهى عن قتلها لما في ذلك من مكارم الأخلاق التى بث بها صلى الله عليه وسلم
ولتصور الصبيان عن فعل الكفر ولما في استبقائهم من الانتفاع بهم إما بالرق أو
بالفداء عند من يجوز الفداء فيهم والمراد بقوله في بعض مغازى رسول الله صلى الله

١٣٦٢ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لَيْسَتَيْنِ وَعَنْ بَيْعَتَيْنِ نَهَى عَنْ أُمْلَامَسَةٍ
وَأُمْنَابَذَةٍ فِي الْبَيْعِ وَأُمْلَامَسَةٍ لَمَسُ الرَّجُلِ ثَوْبَ الْآخَرِ بِيَدِهِ بِاللَّيْلِ
أَوْ بِالنَّهَارِ وَلَا يُقَلِّبُهُ إِلَّا بِذَلِكَ وَأُمْنَابَذَةٌ أَنْ يَنْبِذَ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ بِثَوْبِهِ
وَيَنْبِذَ الْآخَرُ ثَوْبَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا عَنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا تَرَاضٍ وَاللَّبْسَتَانِ
أَشْتِمَالُ الصَّمَاءِ

عليه وسلم غزوة الفتح كما في المعجم الأوسط للطبراني * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه
أبو داود في الجهاد من سننه من طريقين (وأما راوى الحديث) فرو عبد الله بن عمر رضى الله
تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ
وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله فاعملوا الخ وتقدمت
الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
لبستين) هو بكسر اللام وسكون الباء الموحدة وإثما كسر لام ليستين لأنه ثنية لبسة وهى هنا
هيئة (وعن بيعتين) بفتح الباء الموحدة ثنية بيعه ثم بين اللبستين والبيعتين على طريق الالف والنشر
المعكوس فقال (نهى عن الملامسة والمنابذة في البيع) أى نهى عن كل منهما في البيع ثم بين كلا
منهما بقوله (والملامسة) بالرفع مبتدأ خيره قوله (لمس الرجل ثوب) بالنصب مفعول لقوله لمس الخ
(الآخر) بفتح الحاء المعجمة (بيده بالليل أو بالنهار ولا يقلبه) بضم التحتية وفتح القاف وكسر
اللام المشددة من التفاريق (إلا بذلك) بغير لام ولفظ مسلم بذلك باللام أى إلا بذلك اللبس فلا ينشره
ولا ينظر إليه بل يقيم اللبس مقام النظر فإن وقعت بين البائع والمشتري فالمعاملة على بائها وإت
وقعت من أحدهما فقط فليست على بائها ثم بين المنابذة بقوله (والمنابذة أن) بفتح الهزئة أى هى أن
(ينبذ) بفتح التحتية وبكسر الباء الموحدة أى أن يرمى (الرجل إلى الرجل بثوبه وينبذ) بكسر
الباء الموحدة (الآخر) بفتح الحاء المعجمة (ثوبه) بالنصب مفعول به لينبذ (ويكون ذلك بيعهما)
بالنصب خبر يكون حالة كونه (عن غير نظر) للثوب (ولا تراض) أى ولا مايدل على التراضى
بين البائع والمشتري من إيجاب وقبول وقد استظهر السكرماني أن تفسير هاتين البيعتين بما ذكر
في متن الحديث مدرج من ابن شهاب الزهري (واللبستان) بالرفع وبكسر اللام وفى رواية
بالجر والرفع أوجه وأوفق للقواعد النحوية وهو رواية أبى ذر أحديهما (اشتمال الصماء)

وَالصَّمَاءُ أَنْ يَجْعَلَ ثَوْبَهُ عَلَى أَحَدٍ عَاتِقِهِ فَيَبْدُو أَحَدُ شَقِيهِ لَيْسَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ وَاللَّبْسَةُ الْأُخْرَى اُحْتِبَاؤُهُ بِثَوْبِهِ وَهُوَ جَالِسٌ لَيْسَ عَلَى قَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ مُخْتَصَرًا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 ١٣٦٣ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ

(١) أخرجه البخارى في كتاب اللباس في آخر باب اشتغال الصماء وأخرج طرفاً منه في الباب الذى بعد هذا وهو باب الاحتباء في ثوب واحد وأخرجه

بتشديد الميم بعد الصاد المهملة ثم فسرهما بقوله (والصماء أن) بفتح الهمزة أى هى أن (يجعل) الرجل (ثوبه) بالنصب مفعول به ليجعل (على أحد عاتقيه فيبدو) أى فيظهر (أحد شقيه) بكسر الشين ثنية شق (ليس عليه ثوب) غيره ثم بين اللبسة الثانية بقوله (واللبسة الأخرى) بكسر لام اللبسة هى (احتبأؤه) بأن يجمع ظهره وساقيه (ثوبه وهو جالس) على ألبنيه وساقاه منصوبتان فالجملة حالية (ليس على قرجه منه) أى من ثوبه المذكور (شئ) * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * تهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين ولبتين نهى عن اللامسة والمنابذة في البيع واللامسة لمس الرجل ثوب الآخر بيده بالليل أو بالنهار ولا يقلبه إلا بذلك والمنابذة أن يبتذ الرجل إلى الرجل بثوبه ويبتذ الآخر إليه ثوبه ويكون ذلك بينهما من غير نظر ولا تراض * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في البيوع من سننه وأخرجه النسائي في البيوع من سننه أيضاً من أربع طرق (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه وأجمعه سعد بن مالك وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

أيضاً في كتاب الاستئذان في باب الجلوس كيف ما تبسر وفي كتاب البيوع مختصراً في أول باب بيع اللامسة وفي آخر الباب الذى بعده وهو باب بيع المنابذة مختصراً أيضاً وأخرجه مسلم في أول كتاب البيوع فى آخر باب إبطال بيع اللامسة والمنابذة مختصراً بثلاثة أسانيد

(١) قول جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر) أى يوم فتح خيبر وخصارها (عن لحوم الحمر الأهلية)

وَأُذِنَ فِي لُحُومِ الْخَيْلِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الذبائح
والصيد الخ
فى باب لحوم
الخيول وفى
باب لحوم
الجر الأهلية
وفى كتاب
الغازى فى
باب غزوة
خير. ومسلم
فى كتاب
الصيد والذبائح
وما يوكل
من الحيوان
فى باب أكل
لحوم الخيل
بروايتين
بسة أسانيد

وهى الانسية بكسر فسكون ضد الوحشية أى نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم نهى تحريم عن أكل لحوم الجر الأهلية (وأذن) صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم (فى لحوم الخيل) وقد دل هذا الحديث على إباحة لحوم الخيل إباحة عامة
لا لخصوص الضرورة واحتج به عطاء وابن سيرين والحسن والأسود بن يزيد
وسعيد بن جبير والليث وابن المبارك والشافعى وأحمد وأبو يوسف ومحمد وأبو ثور
على جواز أكل لحم الخيل والمشهور عندنا معشر المالكية التحريم وهو قول الأوزاعى
وأبى عبيد وصححه فى المحيط والهداية والذخيرة عن أبى حنيفة وخافه صاحباه
واستدل المانعون بلام العلة المفيدة للحرص فى قوله تعالى « والخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة » الدالة على أنها لم تخلق لغير ما ذكر وبغطف البغال والحمير وهو
يقضى الاشتراك فى التحريم وبأنها سبقت للامتنان فلو كانت ينفع بها فى الأكل
لكان الامتنان به أعظم وبأنه لو أيسح أكلها لكانت المنفعة بها فيما وقع الامتنان
به من الركوب والزينة * وأجيب بأن اللام وإن أفادت التعليل لكانها لا تفيد الحصر
فى الركوب والزينة إذ ينفع بالخيل فى غيرها وفى غير الأكل اتفاقا وإنما ذكر
الركوب والزينة لكونهما أغلب ما يطلب به الخيل وأما دلالة العطف أى عطف البغال
والحمير فدلالة اقتران وهى ضعيفة وأما الامتنان فاعلمنا قصد به غالب ما كان يقيم به
انتفاعهم بالخيل فخطبوا بما ألفوا وعرفوا ولو لزم من الأذن فى أكلها أن تنفى
لزم مثله فى الشئ الآخر فى البقر وغيرها مما أيسح أكله ووقع الامتنان به لمنفعة له
أخرى أما لحوم الجر الأهلية فلا خلاف فى تحريمها كما هو ظاهر صريح النهى وقد
قال الحافظ بن عبد البر لاختلاف بين علماء المسلمين اليوم فى تحريم لحم الجر الأهلية
قال العيني وإنما حكى عن ابن عباس وعائشة إباحته أى لحم الجر الأهلية بظاهر قوله
تعالى « قل لا أجد فيها أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الخ الآية » * وقول
واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه فى أقرب رواياته للفظ مسلم روايته فى غزوة
خير ولفظه فيها * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خير عن لحوم الجر
الأهلية ورخص فى الخيل * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى

١٣٦٤ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْخُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

كتاب الأطعمة من سننه بإسنادين وأخرجه النسائي في الصيد وفي الولية من سننه من طريقين (وأما روى الحديث) فهو جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هل لكم من إغاط الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا ، وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قول علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء) أي نهى صلى الله عليه وسلم نهى تحريم عن متعة النساء أي عن المتعة بين وهي النكاح إلى أجل وسمى متعة لأن الغرض منه مجرد التمتع دون التوالد وغيره من أغراض النكاح وقد كان جائزا في أول الاسلام لمن اضطر إليه كأكل المضطر الميتة ثم حرم وظاهر قوله في هذا الحديث (يوم خيبر) أن تحريمه وقع يوم خيبر والله تعالى أعلم ثم رخص فيه عام الفتح في أو طاس لانصافها بالفتح ثم حرم إلى يوم القيامة . وقد قيل أن في هذا الحديث تقدما وتأخيرا وأن الصواب نهى يوم خيبر عن لحوم الجر الانسية وعن متعة النساء اذ ليس يوم خيبر طرفا لمتعة النساء لأنه لم يقع في غزوة خيبر تمتع بالنساء . وعند الترمذي بدل قوله هنا يوم خيبر زمن خيبر وقال ابن عبد البر ان ذكر النهي يوم خيبر غلط . وقال السبكي لا يعرفه أحد من أهل السير ولا رراة الأثر (وعن أكل لحوم الجر الانسية) أي ونهى عليه الصلاة والسلام يوم خيبر عن أكل لحوم الجر الانسية بكسر الهمة وسكون النون وفي رواية بفتح الهمة والنون وفي رواية حر الانسية بفتح الهمة والنون أيضا مع اضافة حر للانسية والانسية بكسر الهمة وسكون النون نسبة إلى الانس والأنسية بفتح الهمة والنون نسبة إلى الانس بفتحين وهو ضد الوحشة وفي ان النهي للتحريم أو للكرهية قولان لملك وفي أن علة تحريمها انها لم تسكن قسمت أو خوف فناء الظهر أو لانها جلالة عادة روايات . وقيل هو نهى تحريم لغير علة والمعتمد عن مالك تحريمها وقد اقتصر عليه الشيخ خليل في مختصره بقوله عاطفا على

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المغازى فى باب غزوة خيبر وفى كتاب النكاح فى باب نهي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن نكاح المتعة آخره فى كتاب الذبائح والصيد الخ فى باب لحوم الجر الانسية وفى كتاب الحبل فى باب الحيلة فى النكاح ومسلم فى أوائل كتاب النكاح فى باب نكاح المتعة وبيان أنه أيسح ثم نسخ ثم أيسح ثم نسخ واستقر محرمه إلى يوم القيامة بخمس روايات بثانية

أسانيد وفي
كتاب الصيد
والدبائح وما
يوكل من
الحيوان في
باب تحريم
أكل لحم
الحر الانسية
بتسمه أسانيد

الحرم . وحرار ولو وحشياً دجن . والذي يظهر انه وقع تقديم وتأخير في لفظ الزهري
الراوى لهذا الحديث عن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي رضي الله عنه وكرم وجهه
لكن قال البيهقي في كتاب المعرفة وكان ابن عيينه يزعم أن تاريخ خير في حديث
علي إنما هو في النهي عن لحوم الحر الأهلية لا في نكاح المتعة قال البيهقي وهو
يشبه أن يكون كما قال فقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه
رخص فيه بعد ذلك ثم نهى عنه فيكون احتجاج على بنهيه آخره حتى تقوم به الحجة
على ابن عباس اه . وقد اختلف في وقت تحريم نكاح المتعة والمتحصل من الأخبار
أن أولها خير ثم عمرة القضاء كما رواه عبد الرزاق عن الحسن البصري مراسلا
ومراسيله ضعيفة لأنه كان يأخذ عن كل أحد ثم الفتح كما في مسلم عن سبرة
الجني مرفوعا بلفظ إنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة ثم أوطاس كما في مسلم
عن سلمة بن الأكوع بلفظ رخص لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
عام أوطاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها ويمتنل أنه أطلق على عام الفتح عام أوطاس
لتقاربهما لكن يبعد أن يقع الاذن في أوطاس بعد التصريح قبلها في الفتح بأنها
حرمت إلى يوم القيامة ثم تبوك فيما أخرجه اسحاق بن راهويه وابن حبان من طريقه
من حديث أبي هريرة وهو ضعيف لأنه من رواية المؤمل بن اسماعيل عن عكرمة
ابن عمار وفي كل منهما مقام وعلى تقدير صحته فليس فيه أنهم استمعوا في تلك
الحالة أو كان النهي قديما فلم يبلغ بعضهم فاستمر على الرخصة ولذلك قرن صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم النهي بالفضب كما رواه الحازمي من حديث جابر لتقديم النهي
عنه ثم حجة الوداع كما عند أبي داود لكن اختلف فيه عن الربيع بن سبرة والرواية
عنه بأنها في الفتح وأصح وأشهر فإن كان حفظه فليس في سياق أبي داود سوى مجرد
النهي فلعله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أراد إعادة النهي ليسمعه من لم يسمعه
قبل ويقويه أنهم حجوا بنسائهم بعد أنت وسع الله عليهم بفتح خير بالمال والسبي
فلم يكونوا في شدة ولا طول عزبة قال عياض الصحيح أن الواقع في حجة الوداع
إنما هو تجديد النهي لاجتماع الناس وليلغ الشاهد الغائب ولاعام الدين والفريضة
كأقرر غير شيء يومئذ اه . فلم يبق صحيح صريح سوى خير والفتح مع ما تقدم من
السلام في خير قال القاضي عياض تحريمها يوم خير صحيح لاشك فيه وقد قال

بعضهم أن المنعة مما تناولها الاباحه والتحرير والنسخ مرتين كما اتفق في القبله أى وفي ترك الوضوء مما
مسته النار وفي لحوم الحجر الأنسية كما سيذكر قريباً إن شاء الله تعالى وقال النووي الصواب والمختار
أن التحريم والاباحه كانا مرتين فكانت حلالة قبل خير ثم حرمت يوم خير ثم أبيحت يوم الفتح
وهو يوم أو طاس لاتصالها بها ثم حرمت يومئذ بعد ثلاثة أيام تحريماً مؤبداً إلى يوم القيامة اه وقال
ابن العربي نكاح المنعة من غرائب الشريعة أبيح ثم حرم ثم أبيح ثم حرم فلاباحة الأولى ان الله
سكت عنه في صدر الاسلام فجري الناس في فعله على عادتهم ثم حرم يوم خير ثم أبيح يوم الفتح
وأوطاس على حديث جابر وغيره ثم حرمت تحريماً مؤبداً يوم الفتح على حديث سبرة اه والاجماع
على حرمتها وما في مسلم عن جابر استمعنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر زاد في
رواية حتى نهى عنه عمر بحول على أن الذي استمتع لم يبلغه النهي ولم يخالف في ذلك إلا الروافض
قال المازري محتجين بالأحاديث الواردة في ذلك وبقوله تعالى فما استمتعتم به منهن الآية وقرأ ابن مسعود
فما استمتعتم به منهن إلى أجل ولا حجة في شيء من ذلك لأن تلك الأحاديث نسخت والآية محمولة على
النكاح المؤبد وقرأه ابن مسعود لم تنواتر والقرآن لا يثبت بالآحاد واحتجاجهم بأن اختلاف الروايات
في حديث النهي تنافض يوجب القدح في الحديث مدفوع بأنه لاتنافض لأنه يصح أن ينهى عن الشيء
في زمن ثم يكرر النهي عنه في زمن آخر تأكيذاً وتعقب قوله لم يخالف في ذلك إلا الروافض بأنه
ثبت الجواز عن جمع من الصحابة كجابر وابن مسعود وأبي سعيد ومعاوية وأسماء بنت أبي بكر
وابن عباس وعمر بن الخطاب وسلمة وعن جماعة من التابعين . وأجيب . بأن الخلاف إنما كان
في الصدر الأول إلى آخر خلافة عمر والاجماع إنما هو فيما بعد . واختلف هل رجع ابن عباس إلى
التحرير أم لا قال ابن عبد البر أصحابه من أهل مكة واليمن يروونه حلالة واختلف الأصوليون في الاجماع
بعد الخلاف هل يرفع الخلاف السابق أو لا يرفسه ويكون الخلاف باقياً ومن ثم جاء الخلاف فيمن
نكح منعة هل يحد أو لا لشبهة العقد والخلاف المنقرر فيه ولأنه ليس من تحريم القرآن ولكنه
يعاقب عقوبة شديدة وهو المروى عن مالك والشافعي . وأجمعوا على أنه متى وقع الآن فسخ قبل
الدخول وبعده الأزفر فقال بصحته لأنه من باب الشروط الفاسدة إذا قارنت النكاح بطات ومضى
النكاح على التأييد وفي الاستذكار روى عن علي وابن مسعود نسخ معنى قوله تعالى فما استمتعتم به منهن الآية
بالطلاق والمدة والميراث وعن أبي هريرة رفعه مثله وفي تأويلها قول ثان لجمع منهم عمر بن الخطاب
والحسن البصري أن المنعة النكاح الحلال فإذا عقد وطلق قبل الدخول فقد استمتع بالعقد فعليه نصف

الصدّاق فإن دخل فلها الصدّاق كله لاستمتاعه بالمتعة الكاملة وقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما تراضيتُم به معناه أن تترك المرأة أو يترك لها كقوله تعالى فإن طعن لكم عن شيء منه نفساً. وإلا أن يفتون أو يفتوا الذي بيده عقدة النكاح اه ملخصاً من شرح الزرقاني لموطأ إمامنا مالك رحمه الله ونفصاً بما لومه وقد وردت أحاديث كثيرة في تحريم نكاح المتعة بطول جلبها وانفق أئمة الحديث على أن نكاحها منسوخ إلى يوم القيامة وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول باباحتها للمضطر أطول العزبة وقلة اليسار ثم توقف عنه وأمسك عن الفتوى بذلك وقد وقع بينه وبين عبدالله بن الزبير أيام خلافته في شأنها ما هو معلوم فقد أخرج مسلم في أوائل كتاب النكاح من صحيحه بإسناده المتصل أن عبد الله بن الزبير قام بمكة فقال إن ناساً أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة يعرض برجل فناداه فقال إنك لجلف جاف فلعمرى لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المؤمنين يريد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال له ابن الزبير فحرب بنفسك فوالله لئن فعلتها لأرجمنك باحبارك اه وأخرج مسلم في صحيحه أيضاً بإسناده إلى محمد بن علي بن أبي طالب أنه سمع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول لفلان إنك رجل تائه ناهنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن متعة النساء يوم خير وعن أكل لحوم الحرم الانسية وقوله يقول لفلان المراد به ابن عباس كما أخرجه النحاس وأحاديث النهى عنها ناسخة لكل ما روى من الأحاديث في الترخيص فيها فمن ما ورد في جوازها قبل نسخها ما أخرجه مسلم عن سبرة بن ممد أن نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عام فتح مكة أمر أصحابه بالتمتع من النساء قال فخرجت أنا وصاحب لي من بني سليم حتى وجدنا جارية من بني عامر كأنها بكرة عطاء فخطبناها إلى نفسها وعرضنا عليها بريدنا فجمعت تنظر فتراني أجمل من صاحبي وترى برد صاحبي أحسن من بردي فأمرت نفسها ساعة ثم اختارتني على صاحبي فكان معنا ثلاثاً ثم أمرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بفراقهن . وأخرجه أحمد وعبد الرزاق بنحوه وفي رواية لمسلم عن سبرة المذكور رضي الله تعالى عنه أنه قال ثم استمعت منها فلم أخرج حتى حرّمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقوله في الحديث كأنها بكرة عطاء هو بفتح العين المهملة وإسكان الياء المثناة تحت وبطاء مهملة وبالمد وهي الطويلة العنق في اعتدال وحسن قوام وأخرج ابن أبي شبة وأحمد ومسلم عن سلمة ابن الأكوع قال رخص لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في متعة النساء عام أوطاس ثلاثة أيام ثم نهى عنها بعدها وأخرج البخاري ومسلم وعبد الرزاق وابن أبي شبة عن ابن مسعود قال كنا نغزو مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وليس معنا نساؤنا فلما أُلّا نستخصي

فنهانا عن ذلك ورخص لنا أن نتزوج المرأة بالثوب إلى أجل ثم قرأ عبد الله « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية » وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال والله ما كانت المتعة إلا ثلاثة أيام أذن لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيها ما كانت قبل ذلك ولا بعد وأخرج البيهقي عن أبي ذر قال إنما أحلت لأصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم متعة النساء ثم نهى عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفي حديث أبي ذر هذا التصريح باختصاص الصحابة برخصة المتعة مدة ثلاثة أيام ثم نهى عنها بعد ذلك وقد أخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه خطب فقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عنها لا أوتى بأحد نكحها إلا رجمته وأخرج مالك وعبد الرزاق عن عروة بن الزبير أن خولة بنت حكيم دخلت على عمر بن الخطاب فقالت إن ريعة بن أمية استمتع بامرأة مولدة فحملت منه فخرج عمر بن الخطاب يحرق رداءه فرعا فقال هذه المتعة ولو كنت تقدمت فيها لرجمت وأخرج ابن أبي شيبة عن نافع أن ابن عمر سئل عن المتعة فقال حرام قليل له أن ابن عباس يفتي بها قال فهلا ترمم بها في زمان عمر وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال لا يحل لرجل أن ينكح امرأة إلا نكاح الإسلام بمهرها ويرثها ترثه ولا يقاضيا على أجل إنما امرأته فإن مات أحدهما لم يتوارثا * وأما ما ورد عن ابن عباس * مما يدل على أنه كان آخر من يرى جواز المتعة من الصحابة فتمته ما أخرجه البخاري عن أبي جمرة قال سئل ابن عباس عن متعة النساء فرخص فيها فقال له مولى له إنما كان ذلك وفي النساء قلة والحال شديد فقال ابن عباس نعم وأخرج عبد الرزاق عن خالد بن المهاجر قال أرخس ابن عباس للناس في المتعة فقال له ابن أبي عمرة الأنصاري ما هذا يا ابن عباس فقال ابن عباس فعلت مع إمام المتقين فقال ابن أبي عمرة اللهم غفرا إنما كانت المتعة رخصة كالضرورة إلى الميتة والدم والحلم التحذير ثم أحكم الله الدين بعد ومنه ما أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس قال يرحم الله عمر ما كانت المتعة إلا رحمة من الله رحم بها أمة محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولولا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنا الأشق قال وهى التى فى سورة النساء فا استمتع به منهم إلى كذا وكذا من الأجل على كذا وكذا قال وليس بينهما وراثه فان بدا لهما أن يقاضيا بعد الأجل فنع وان تفرقا فنع وليس بينهما نكاح وأخبر أنه سمع ابن عباس يراها الآن حالا وأخرج ابن المنذر من طريق عمار مولى الشريد قال سألت ابن عباس عن المتعة أسفاح هى أم نكاح فقال لا سفاح ولا نكاح قلت فما هى قال هى المتعة كما قال الله تعالى قلت هل لها من عدة قال نعم عدتها حيضة قلت هل يتوارثان قال لا وأخرج عبد بن حميد عن قتادة فأتوهن أجورهن فريضة قال

ما تراضوا عليه من قليل أو كثير فهذا كله يدل على أن ابن عباس كان يقول بإباحتها إلا أنه نقل عنه أنه لا يبيحها إلا للمضطر مثل ما تباع الميتة والدم ولحم الخنزير المضطر فقد أخرج ابن المنذر والطبراني والبيهقي من طريق سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ماذا صنعت ذهب الركاب بفتياك وقالت فيها الشعراء قال وما قالوا قلت قالوا :

أقول للشيخ لما طال مجلسه * بإصاح هل لك في فتيا ابن عباس

هل لك في رخصة الأطراف آتية * تكون مثواك حتى مصدر الناس

فقال إنا لله وإنا إليه راجعون لا والله ما بهذا أفنيت ولا هذا أردت ولا أحلتها إلا للمضطر ولا أحللت منها إلا ما أحل الله من الميتة والدم ولحم الخنزير. وقد قال صاحب المفهم أجمع السلف والخلف على تحريمها إلا ما روى عن ابن عباس وروى عنه أنه رجع وإلا الرافضة وحكي أبو عمر ابن عبد البر الخلاف القديم فيه فقال وأما الصحابة فانهم اختلفوا في نكاح المتعة فذهب ابن عباس إلى إجازتها وتحليلها لاختلاف عنه في ذلك وعليه أكثر أصحابه منهم عطاء بن أبي رباح وسعيد ابن جبير وطاوس قال وروى أيضاً تحليلها وإجازتها عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله قالاً تمتعنا إلى نصف من خلافة عمر رضى الله تعالى عنه حتى نهي عمر الناس عنها في شأن عمرو بن حريث ونكاح المتعة قبل التحريم هل كان مطلقاً أو مقيداً بالحاجة وبالإسفار قال العيني قال الطحاوى كل هؤلاء الذين رووا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إطلاقها أخبروا أنها كانت في سفر وليس أحد منهم أخبر أنها كانت في حضر وذكر حديث ابن مسعود أنه أباحها لهم في الزور وقال الحازمي ولم يبلغنا أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أباحها لهم وهم في بيوتهم وقال القاضي عياض قد ذكر في حديث ابن عمر أنها كانت رخصة في أول الإسلام لمن اضطر إليها كالميتة ومن أصرح ما يدل على نسخها ما أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم عن سيرة رضى الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قائماً بين الركن والباب وهو يقول يأيتها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع ألا وأن الله حرمها إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً. وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر والنحاس والبيهقي عن سعيد بن المسيب قال نسخت آية الميراث المتعة وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود قال المتعة منسوخة نسخها الطلاق والصدقة والعدة والميراث وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن علي قال نسخ رمضان كل صوم ونسخت الزكاة كل صدقة ونسخ المتعة الطلاق والعدة والميراث ونسخت الضحية كل ذبيحة « فان قيل » ما تقدم من الأحاديث

الصريحة في نسخها يعارضه ما أخرجه عبد الرزاق وأبو داود في ناسخه وابن جرير عن الحكم أنه سئل عن هذه الآية يعني فما استمتعتم به منهن الآية أمذسوخة قال لا وقال على لولا أن عمر نهى عن المتعة مازنا الا شقني * (الجواب) أن ما تقدم من الأحاديث أقوى من هذه الرواية مع كونها ليست مرفوعة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبما هو صريح في ردها ومؤيد لأحاديث نسخ المتعة ما أخرجه أبو داود في ناسخه أيضاً وابن المنذر والنحاس من طريق عطاء عن ابن عباس المروى عنه ما يدل على عدم النسخ في قوله تعالى «فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة» قال لنسخها «يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن» وقوله تعالى «والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء» وقوله تعالى «واللأني يتسنن من الحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر» ففي هذه الرواية تصريح ابن عباس نفسه بنسخ آية المتعة المذكورة وذلك هو وجه ما قدمناه عنه من قوله ولا أحللتها إلا للمضطر ولا أحللت منها إلا ما أحل الله من الميتة والدم ولحم الخنزير ولهذا قال المازري في العلم تقرر الإجماع على منعه أي نكاح المتعة ولم يخالف فيه إلا طائفة من المتبعة اهـ وقال ابن عبد البر في التمهيد أجمعوا على أن المتعة نكاح لا إيشهاد فيه وأنه نكاح إلى أجل تقع فيه الفرقة بلا طلاق ولا ميراث بينهما قال وهذا ليس حكم الزوجات في كتاب الله تعالى ولا سنة رسوله عليه الصلاة والسلام اهـ وقال القاضي عياض في الإكمال اتفق العلماء على أن هذه المتعة كانت نكاحاً إلى أجل لا ميراث فيه وفراقها يحصل بانقضاء الأجل من غير طلاق اهـ وإذا تقرر أن نكاح المتعة غير صحيح فهل يحد من وطئ في نكاح متعة حد البكر أو المحصن أو لا حد عليه لشبهة العقد والخلاف المقرر فيها ولأنه ليس من تحريم القرآن ولكنه يعاقب عقوبة شديدة قاله أكثر أصحاب إمامنا مالك وقال صاحب الإكمال هذا هو المروى عن مالك وأصل هذا عند بعض شيوخنا التفريق في الحد بين ما حرمت السنة وبين ما حرمه القرآن وأيضاً فالخلاف بين الأصوليين هل يصح الإجماع على أحد القولين بعد الخلاف أم لا ينعقد وحكم الخلاف باق قال وهذا مذهب القاضي أبي بكر الباقلاني وهذا على عدم صحة رجوع ابن عباس عنها فأما على ما روى من رجوعه فقد انقطع الخلاف جملة اهـ وقال الرافعي ما ملخصه أن صح رجوع ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وجب الحد لحصول الإجماع وإن لم يصح رجوعه فينبى على أنه لو اختلف أهل عصر في مسألة ثم اتفق من بعدهم على أحد القولين فيها هل يصير ذلك مجمعا عليه فيه وجهات إن قلنا نعم وجب الحد وإلا فلا كالوطء في سائر الأنسكة المختلف فيها قال وهو الأصح وكذا صححه النووي رحمه الله تعالى اهـ وهذا وقد أجمعوا على أن من نكح نكاحاً مطلقاً ونيته أن لا يمكث

معها إلا مدة نواها انه جائز وليس بنكاح متعة لكن قال مالك ليس بهذا من الجليل ولا من أخلاق الناس وشذ الأوزاعي فقال هو نكاح متعة ولا خير فيه قاله عياض اهـ . (تنبيه)
قد أفاد الحافظ عبد العظيم المنذري أن نكاح المتعة نسخ مرتين وأكل لحوم الجر الانسية نسخ مرتين ونسخت القبلة مرتين وزاد غيره حكم الوضوء من مامسته النار ونظم ذلك بعض الأفاضل بقوله :

وأربع تكرر النسخ لها * جاءت بها الكتب والأخبار
فتنة وقبلة وحمر * كذا الوضوء من مامس النار

وفي عمدة القارى للعلامة العيني عند هذا الحديث في باب غزوة خيبر ما لفظه وذكر بعضهم انه لا يعرف نسخ شيء مرتين إلا نكاح المتعة قلت زاد بعضهم عليه أمر تحويل قبلة الصلاة انه وقع مرتين وزاد أبو بكر بن العربي ثالثاً فقال نسخ الله القبلة مرتين ونسخ نكاح المتعة مرتين وأكل لحوم الجر الأهلية مرتين وزاد أبو العباس العوفي رابعاً وهو الوضوء مما مسته النار على ما قاله ابن شهاب وروى مثله من عايشة وزاد بعضهم الكلام في الصلاة نسخ مرتين حكاه القاضي عياض في الاكمال وكذلك المخابرة على قول ابن الاعرابي اهـ المراد منه بلفظه وقد نظمت كلامه هذا تسكيلاً للفائدة بقول غفر الله تعالى لي والمسلمين :

والنسخ ذو تكرر في أربع * جميعها عن الأئمة وعى
في متعة وقبلة ولحم ما * من حمر انسية قد حرما
وهكذا حكم الوضوء مما * قد مست النار بعد جزما
وقد حكى عياض في الاكمال * وهو إمام كانت ذا إكمال
عن بعضهم كلام من يصلى * فعلمه جاء كذا في النقل
ونجمل الاعرابي للمخابرة * قد زاد فاحفظها لدى المذاكرة
في عمدة القارى لذا العيني * حرر وهو جهيد مرضى

هذا وقد حررت في شرح هذا الحديث حكم نكاح المتعة ونظائره ولخصت فيه في مكان واحد مع مراعاة التحرير والابضاح ثراً ونظماً ما لم يسبقني إليه غيري إن شاء الله تعالى راجياً بذلك حسن الخاتمة بالدينية النورة وأعلم كتابي هذا على المراد ونفع من أراد الانتفاع به من العباد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في النكاح من سننه والنسائي في الصيد من سننه وابن ماجه في النكاح من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف الياء عند حديث * يأسعد ارم فذاك

١٣٦٥ نهانا^(١) النبي ﷺ عَنْ سَبْعٍ نَهَى عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ أَوْ قَالَ حَلَقَةِ
الذَّهَبِ وَعَنْ الْحَرِيرِ وَالْإِسْتَبْرَقِ وَالْدِّيْبَاجِ وَالْمِثْرَةِ الْحُمْرَاءِ وَالْقَسَى وَآيَةَ
الْفِضَّةِ

أبى وأمى وتقدمت أيضا مطولة في النوع الأول من هزم الخاتمة عند حديث * لانكذبوا على الخ
وتقدمت الاحالة عليها في غير هذين الموضعين وتقدم ابى ألفت في مناقبه جزءا جامعنا نافعنا إن شاء
الله تعالى سميته كفاية الطالب لمناقب علي بن أبى طالب . وقد طبع والله الحمد . وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول البراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما (نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن سبع)
أى عن سبع خصال (نهى) وفي رواية نهانا وهى لأبى ذر (عن خاتم الذهب) أى نهانا عن
لبس خاتم الذهب وفي الخاتم أربع لغات خاتم بفتح التاء وبكسرهما وخيتام وخاتام والجمع الخواتيم
بالياء والخواتم بلا ياء وخياتيم بياء بدل الواو وخياتم بلا ياء أيضا وذكر بعض أهل اللغة أن في
الخاتم ثمان لغات وهى خاتام وخاتم بفتح التاء وخاتم بكسرهما وختام وخاتيم وخيتوم وخيتام وختم
بفتح التاء (أو قال حلقة الذهب) ولفظ حلقة يفتح الحاء المهملة وإسكان اللام وقد شك الراوى
هل قال عن خاتم الذهب أو قال عن حلقة الذهب (وعن الحرير) أى ونهى عليه الصلاة والسلام
عن استعمال الحرير والنهى عنه يختص بالبالغ من الرجال دون النساء (والاستبرق) أى ونهى
أيضا عن استعمال الاستبرق بكسر الهمزة وهو غليظ الديباج وهو كما قاله الجواليقي فارسى معرب
ويصغر على أبيق وبكسر على أبارق بمحذف السين والتاء (والديباج) بالجر عطف على الاستبرق
وهو بكسر الدال المهملة وهو ثياب تتخذ من الأبريسم كما قاله ابن الأثير وهو فارسى معرب وقد
تفتح داله ويحتمل على دبابيج بياء تحمية ودبابيج بوحدة لأن أصله دبابج وفي تفسير النسفي عند قوله
تعالى « يلبسون من سندس واستبرق » السندس مارق من الحرير والديباج والاستبرق ما غلظ منه
(والميثره الحمراء) بالثلاثه وكسر الميم وهى مفرد مياثر والأصل في الميثره الواو فقلبت ياء إسكونها
وانكسار ما قبلها لأنها من الوثار وهو الفراش الوطىء (والقسى) أى ونهى عليه الصلاة والسلام
أيضا عن القسى بفتح القاف وتشديد السين المهملة المكسورة وتقل عن بعض الشيوخ أن السين
مبدلة من الزاى أى القزى نسبة إلى القز . (وآية الفضة) أى ونهى عليه الصلاة والسلام عن

وَأَمَرْنَا بِسَبْعٍ بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ
وَرَدِّ السَّلَامِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الفسى مختصرا

استعمال آية الفضة (وأمرنا) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بسبع) أى
بسبع خصال أى أشياء ثم أبدل من قوله بسبع قوله (بعيادة المريض) عيادة مصدر
مضاف إلى مفعوله من عذب المريض أعوده عيادة إذا زرتة وسألت عن حاله وأصل
عيادة عوادة قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها طلباً للخفضة (واتباع الجنائز) أى الضى
معها فالاتباع استعمال من اتبعت القوم إذا مشيت خلفهم (وتشميت العاطس) بأن
يقول المسلم لأخيه العاطس إذا حمد الله تعالى يرحمك الله وقولى إذا حمد الله تعالى أى
إذا سمع حمد حمد تحقيقاً أو ظناً (ورد السلام) أى أمر النبي صلى الله عليه وسلم برد
السلام وجوباً كفاً لآية لقوله تعالى « وإذا جئتم بنحية فتحبوا بأحسن منها أو ردوها »
فالابتداء بالسلام سنة فى اللقاء وفى الانصراف وردة فى الحالتين فرض كفاية كما نظمه
بعض فقهائنا بقوله :

تسليم الانصراف واللقاء * سيان فى الرد والابتداء

والابتداء يسن فى كليهما * والرد فى كليهما تحتمل

(وإجابة الداعى) أى الداعى إلى الوليمة وتسكون واجبة كولاية العرس بالفرط
المعروفة ومندوبة فى غيرها (وإبرار) الإبرار بكسر الهمزة افعال من البر خلاف
الحنث يقال أبر القسم إذا صدقه (المقسم) بضم الميم وكسر السين اسم فاعل من أقسم
والأمر المستفاد من قوله وأمرنا بسبع الخ هو فى إبرار القسم للتدب إن حمل على
إبرار قسم الغير (ونصر المظلوم) أى إعانته ومنه من الظالم وهو فرض كفاية
مع القدرة عليه * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * أمرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنائز
وتشميت العاطس وإبرار القسم أو المقسم ونصر المظلوم وإجابة الداعى وافتداء السلام

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب اللباس
فى باب خواتيم
الذهب وفى
باب المثيرة
الحراء وفى
باب لبس
الفسى مختصرا
أى فى هذا
الأخير خاصة
وفى أول
كتاب الجنائز
فى باب الأمر
باتباع الجنائز
وفى كتاب
الظالم فى
باب نصر
المظلوم وفى
كتاب النكاح
فى باب حق
إجابة الوليمة
والدهوة ومن
أول سبعة
أيام النخ وفى
كتاب الأشربة
فى باب آية
الفضة وفى
كتاب المرضى
فى باب
وجوب عيادة
المريض وفى
آخر كتاب
الأدب فى
باب تشميت
العاطس إذا

١٣٦٦ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّكَ تَوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَأَيُّكُمْ مِثْلِي إِيَّيْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عَنِ الْوِصَالِ

حمد الله وفي كتاب الاستئذان

في باب افشاء السلام وأخرج طرفاً منه في كتاب

الايان والتذور

في باب قول

الله تعالى

« وَأَقْسَمُوا

بِالله جهد

ايمانهم » من

طريقين .

وأخرجه

مسلم في كتاب

اللباس والزينة

في باب تحريم

استعمال إناء

الذهب والفضة

على الرجال

والنساء الخ

ثلاثة عشر

استناداً .

ونهايا من خواتيم أو عن تحم بالذهب وعن شرب بالفضة وعن المباثر وعن القسي وعن ليس الحرير والاستبرق والديباغ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الاستئذان وفي اللباس من سننه وأخرجه النسائي من طريقين في الجائز من سننه وفي الايمان والتذور كذلك منها وكذا أخرجه في الزينة منها وأخرجه ابن ماجه في الكفارات من سننه مختصراً وكذا أخرج بعضه في اللباس من سننه (وأما راوى الحديث) فهو البراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في النوع الأول من هذه الحاتمة عند حديث * كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم) معناه ان رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام نهى أصحابه وجميع أمته بدليل تبليغ الشاهد للغائب عن الوصال في الصوم فرضاً كان أو نفلاً ومجمع بين يومين فأكثر بالصوم بأن لا يتناول بالليل مطعوماً عداً بلا عذر (فقال له رجل من المسلمين) لم يسم وفي رواية للبخارى فقال له رجال بالجمع (إنك تواصل يا رسول الله) عليك وعلى آلك الصلاة والسلام أى وواصلك دال على إباحته فأجابهم عليه الصلاة والسلام بأن ذلك من خصائصه بدليل قوله (قال) عليه وعلى آله الصلاة والسلام (وأياكم) وفي نسخة فأياكم بالفاء (مثلي) هذا استفهام يفيد التوبيخ المشرع بالاستبعاد (إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني) بخذف الياء وثبوتها (فلما أبوا) أى امتنعوا (أن ينتهوا) أى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم (عن الوصال) لظنهم أن نهى رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام عن الوصال

وَاصِلَ بِهِمْ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا ثُمَّ رَأَوْا الْهَيْلَالَ فَقَالَ لَوْ تَأَخَّرَ
لَزِدْتُمْ كَالْتَنكِيلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهَوْا (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(٢) أخرجه
البخارى في
كتاب الصيام
في باب التنكيل
لمن أكثر
الوصال وفي
كتاب المحاريب
الخ في باب
كم التمزير
والأدب وفي
كتاب التمني
في باب
ما يجوز من
الأول إلى آخره
ومسلم في
كتاب الصيام
في باب النهي
من الوصال
في الصوم
وأخرجه في
هذا الباب
أيضاً بنحوه
بثلاثة أسانيد

نهى تنذية لانهى تحريم وفي رواية من الوصال بالميم ابدل الميم في لفظة عن
(واصل) عليه الصلاة والسلام (بهم يوما ثم يوما) أى واصل بهم يومين لأجل
الصلحة ليين لهم الحكمة في ذلك (ثم رأوا الهلال فقال) عليه وعلى آله الصلاة
والسلام (لو تأخر) أى الهلال (لزدتكم) في الوصال إلى أن تعجزوا عنه فتسألوا
تركه (كالتنكيل لهم) وفي رواية مسلم ورواية البخارى في التمني كالنكيل لهم وفي
رواية للبخارى ومعنى للمستمل كالنكير لهم بالراء وسكون النون من الانكار وفي
رواية له أيضاً ومعنى للحموى كالنكى لهم من الانسكاء (حين أبوا) أى حين
امتنعوا (أن ينتهوا) أى أبوا عن الانتهاء عن الوصال * وقول واللفظ له أى
للبخارى وأما مسلم فلفظه * نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن
الوصال فقال رجل من المسلمين فانك يا رسول الله تواصل قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم وأيكم مثلى انى آيت يطعمنى ربي ويسقيني فلما أبو أن ينتهوا
عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال لو تأخر الهلال لزدتكم
كالنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي
في الصوم من سننه . واعلم أن حديث عائشة الآتى بعد هذا وحديث ابن عمر الآتى
بعد حديث عائشة أيضاً كل منهما بمعنى هذا الحديث وإنما لم اقتصر على سببته لكل
منهم فأقول رواه أبو هريرة وعائشة وابن عمر لاختلاف ألفاظ رواياتهم فلم يستعمل
غير ذكر كل رواية على حدها في متن زاد المسلم زيادة في البيان . وتحريرا لأحاديث
سيد ولد عدنان . عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام على من مر الزمان (وأما
راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في

١٣٦٧ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ رَحْمَةً لَهُمْ فَقَالُوا إِنَّكَ
تُوَاصِلُ قَالَ إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصيام
في باب
الوصال ومن
قال ليس
في الليل
صيام الخ
ومسلم في
كتاب الصيام
في باب النهي
عن الوصال
في الصوم
بإسنادين .

الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت مختصرة
في حرف المراء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت
الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول عائشة رضي الله تعالى عنها (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الوصال رحمة لهم) أي لأجل رحمتهم فلفظ رحمة منصوب على التعليل فهو مفعول له
وقد تمسك به من قال النهي ليس للتحريم كنهيه لهم عن قيام الليل خشية أن
يفرض عليهم وقد روى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير أنه كان
يوصل خمسة عشر يوماً وقد تقدم في الحديث السابق أنه عليه الصلاة والسلام واصل
بأصحابه بعد النهي فلو كان النهي للتحريم لما أقرم عليه فلم أنه أراد بالنهي الرحمة
لهم والتخفيف منهم كما في رواية عائشة رضي الله تعالى عنها هذه وأجيب بأن قوله
رحمة لهم لا يمنع التحريم فإن من رحمة الله لهم أن حرمة عليهم وأما مواصلته بهم بعد
نهيهم فلم تكن تفريراً بل تقريراً وتنكيلاً احتمال ذلك لأجل مصلحة النهي في تأكيد
زجرهم لأنهم إذا باشروه ظهرت لهم حكمة النهي فكان ذلك أدعى إلى قبولهم لما
يترتب عليه من الملل في العبادة والتقصير فيها هو أهم منه وأرجح من وظائف الصلاة
والقراءة وغير ذلك والجوع الشديد في ذلك وقرن بعضهم بين من يشق عليه فيحرم
ومن لم يشق عليه فيباح (فقالوا) أي أصحابه رضوان الله عليهم (إنك تواصل
قال إنني لست كهيتئتكم) أي إنني لست مثل حالتكم وصفتكم ثم بين وجه كونه
ليس كهيتئتكم بقوله (إنني يطعمني ربي ويسقيني) بمحذوف الياء وبإثباتها * وقولي
واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه عن عائشة قالت * نهى النبي صلى الله عليه

١٣٦٨ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوَصَالِ قَالُوا إِنَّكَ تَوَاصِلُ
 قَالَ إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ إِنِّي أَطْعَمُ وَأَسْقِي (رَوَاهُ) ^(١) الْبَخَارِيُّ
 وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وسلم عن الوصال رحمة لهم فقالوا أنك نواصل قال إني لست كهيتكم إني يطعمني
 ربي ويسقيني * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الصوم من
 سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله تعالى عنها وقد تقدمت
 ترجمتها في حرف الماء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها
 مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن الوصال) سيبه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصل فواصل الناس
 فشق عليهم فنهاهم عنه (قالوا) أى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم (إنك نواصل)
 فما المانع من اقتدائنا بك في الوصال كغيره (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (إني
 لست مثلكم) هكذا لفظ البخارى كلفظ مسلم في إحدى روايتيه وروايته الأخرى
 لفظها إني لست كهيتكم (إني أطعم) بضم الهمزة وإسكان الطاء المهملة وفتح العين
 المهملة بعدها مبيئا للمفعول (وأسقي) بضم الهمزة وإسكان السين المهملة وفتح الغاف
 مبيئا للمفعول أيضاً وكونه بطعم ويسقى عليه الصلاة والسلام من عند ربه جل وعلا
 لا مانع من وقوعه حقيقة فيؤتى بطعام وشراب من عند الله تعالى كرامة له ومعجزة
 في ليالى صومه . ورد بأنه لو كان كذلك لم يكن مواصلا والجمهور على أنه مجاز عن
 لازم الطعام والشراب وهو القوة فسكانه قال يعطيني الله قوة ألا كل والشارب أو
 أن الله تعالى يخلق فيسه من الشبع والرى ما يغنيه عن الطعام والشراب فلا يحس
 بجوع ولا عطش والفرق بينه وبين الأول أنه على الأول يعطى القوة من غير شبع
 ولا رى بل مع الجوع والظمأ وعلى الثانى يعطى القوة مع الشبع والرى ورجح
 الأول لأن الثانى يتناقى حال الصائم ويفوت المقصود من الصوم والوصال لأن الجوع
 هو روح هذه العبادة بخصوصها . وقال بعضهم يحتمل أن يكون المراد بكونه يطعم

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الصيام
 فى باب
 الوصال ومن
 قال ليس فى
 الليل صيام
 لقوله تعالى
 « ثُمَّ أَصْوَ
 الصيام إلى
 الليل »
 وأخرجه
 بنحو لفظه
 فى باب بركة
 السحور ومسلم
 فى كتاب
 الصيام فى
 باب النهى
 عن الوصال
 فى الصوم
 بروايتين
 بثلاثة أسانيد

ويسق ما يغذيه الله تعالى به من معارفه وما يفيضه على قلبه من لذة مناجاته وقرء عينه بقربه ونعيمه بحبه ومن له أدنى تجربة وشوق يسلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير من الغذاء الحيواني ولا سيما الفرحان الظافر بمطلوبه الذي قد قرت فيه بمحبوبه اه قال العيني قال ابن عبد البر أجمع العلماء على أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم نهى عن الوصال واختلفوا في تأويله فقبل نهى عنه رفقا بهم فمن قدر على الوصال فلا حرج عليه لأنه لله عز وجل يدع طعامه وشرايه وكان عبد الله بن الزبير وجماعة يواصلون الأيام وكان أحمد وإسحق لا يكرهون الوصال من سحر إلى سحر لا غير ، وكره أبو حنيفة ومالك والثاقبي وجماعة من أهل الفقه والأثر الوصال على كل حال لمن قوى عليه ولغيره ولم يميزوا الوصال لاحد لحدوث الباب وقال الخطابي الوصال من خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعظور على أتمته وذنب أهل الظاهر إلى تحريره وفي شرح المهذب مكروه كراهة تحریم وقيل كراهة تنزيه كما ذكرناه وقال الطبري وروى عن بعض الصحابة وغيرهم من تركهم الأكل الأيام ذوات العدد وكان ذلك منهم على أحماء شتى فمنهم من كان ذلك منه لقدرة عليه فيصرف قطره إلى أهل الفقر والحاجة ومنهم من كان يفعله استغناء عنه أو كانت نفسه قد اعتادته كما روى الأعمش عن التيمي انه قال ربما ألبث ثلاثين يوما ما أطعم من غير صوم وما يمنعني ذلك من حوائجي وقال الأعمش كان ابراهيم التيمي يكثر شهرين لا يأكل ولكنه يشرب شربة من نبيذ ومنهم من كان يفعله منعا لنفسه من شهوتها ما لم تدعه اليه الضرورة ولا يخاف العجز عن أداء واجب عليه ارادة قهرها وحلها على الأفضل اه (تنبيه) هذه الأحاديث المذكورة كلها دالة على أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يواصل حقيقة وعلى أنه نهى أصحابه عن الوصال ولا يتأفيا خبر ابن خزيمة كان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يواصل إلى السحر ويؤيده ما أخرجه البخاري من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول لا تواصلوا فأيسكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر الحديث ففعل بعض أصحابه مثل ذلك فنهام فان المحفوظ في خبر ابن خزيمة اطلاق النهي عن الوصال بغير تقييد بالسحر وعلى تقدير تقييده بالسحر فقد جمع ابن خزيمة بينهما باحتمال أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن الوصال مطلقا أولا سواء جميع الليل أو بعضه ثم رخص النهي

وهذا آخر
حديث ختمت
بالسلام على
أطرافه
ومواضع
تخرجه في
الصحيحين
كتابي هذا
الذي صيغته
المعلم مواضع
أحاديث زاد
المسلم وهو
الكتاب الذي
أنعت بدني
وقرئ عني
بجميعه .
واحكام
أطرافه
وترتيب وضعه .
وقد جعلته
مرتبا على
ترتيب أحاديث
زاد المسلم
ولم أكل
جهدا في
الإحاطة بالمواضع
التي تكررت
في الصحيحين
مع التهذيب
وحسن التقريب
وإثباتي
جميع أطراف

بجميع الليل فأباح الوصال إلى السحر وعلى هذا يحمل حديث أبي سعيد الخدري
وقيل يحمل النهي في حديث ابن خزيمة على كراهة التنزيه وفيما رواه أبو سعيد
الخدري فيما فوق السحر على كراهة التحريم هذا ما تلخص من قول الحافظ في فتح
الباري (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت
ترجمته مطولة في حرف التون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وتقدمت
مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ
وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وهذا الحديث هو آخر حديث من كتابي زاد السلم .
جعل الله اكاله بفضله باكمال نعمه واتمامها علينا جميعا خير معلم . ومما تفاءلت به
لقبول كتابي هذا وشرحه كون أول حديث منه من رواية عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه وهو حديث إنما الأعمال بالنيات وآخر حديث منه من رواية ابنه الورع
الزاهد المكثّر من الحديث عبد الله بن عمر . وقد ذكر عمر والده معه فيه فدل
ذلك كله على القبول والفتوحات . بسبب هذا المتن وشرحه فتح النعم من بارىء
الأرض والسموات . وبما يناسب ذكره هنا وبدل على بركة عمر وابنه عبد الله وان
الذى بدىء بروايتها يقبل عند الخالق تعالى وعند خلقه رؤيا رأيت فيها عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه فقلت له إني رأيت لآل عمر بن الخطاب فضلا ظاهرا وهو أن
أصبح كتاب بعد كتاب الله كما قاله الامام الشافعى موطأ الامام مالك ورأيت كثيرا
من أحاديثه من روايتك أو رواية ابنك عبد الله وأسانيده مشعونة من رواية ابنه
سالم ورواية مولاكم نافع وغيره من مواليكم وفيه أيضا رواية ابنك أم المؤمنين
حفصة ورأيت الصحيحين وهما صحيح البخارى وصحيح مسلم كل واحد منهما أولا
من روايتك أنت أما صحيح البخارى فأوله حديث إنما الأعمال بالنيات وهو من
روايتك وأما صحيح مسلم فأوله حديث الاسلام والايمان والاحسان وهو من
روايتك أيضا ورواه عنك ابنك عبد الله ولم ألاحظ في اليقظة قبل هذه الرؤيا كون
كل من الصحيحين مبدوءا برواية عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال لى ما دلتى
على تواضعه وعلى صدق الرؤيا وهو قوله لى ليس لآل الخطاب مزية وإنما ذلك كله من
بركات رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فلما كان كتابي
زاد السلم أولا من رواية عمر رضى الله تعالى عنه وآخره من رواية ابنه عبد الله
رضى الله تعالى عنه تفاءلت بذلك القبول فى الدارين ورجوته تعالى أن يجعله موافقا

جملة من
أحاديث الجزء
الأول بسبب
البدار بطبعه .
قبل اتقائه
وجمع أطرافه
واحكام وضعه .
وسأهذه كما
هذبت بقية
الأجزاء إن
شاء الله فهو
الرجو تعالى
فى كل ما عزم
عليه عبيده
جعل الله تعالى
عزما على ما
من الطاعات
فيه رضاه .
وقد تعبت
فى تحرير
أطراف
كتابي زاد
المسلم حتى
جسمتها فى
كتابي هذا
المسمى العلم
وكم عاقنى فى
تحريره واكمله
من حادث
مستم لكن
أبى الله تعالى
إلا اتمامه على
المراد . نفعنى

لما أرجوه به وآتاه . وأنا عبده الذليل الحقير المهاجر في سبيله تعالى محمد حبيب الله . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق . ثم قلت متما من زاد المسلم مآلفه (قال مؤلفه الفقير لرحمة ربه أبوالمواهب خادم سنة البشير النذير) سيدنا محمد عليه وعلى آله وأصحابه صلاة الله عليهم الخير (بالحرمين الشريفين ثم بالأزهر المعمور بالعلم الغزير محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن ماياني الجسني ثم اليوسفي نسبا المالكي مذهبا الشافعي اقلنا المدني مهاجراً ومدفناً ان شاء الله تعالى) مع الختم بالإيمان الكامل أي قال مؤلف زاد المسلم الفقير لرحمة ربه تعالى أبوالمواهب جمع موهبة وهي الهبة بكسر الهاء قال في القاموس والموهبة العطية وفي شرحه المسمى تاج العروس هنا مآلفه وفي لسان العرب الموهبة الهبة بكسر الهاء وجمعها مواهب وفي الأساس وهذه هبة فلان وموهبته وهبائه ومواهبه وفلان يهب ما لا يهبه أحد ومن الأشياء ما ليس يوهب اه وإنما كُنيت نفسي أبا المواهب وكُناني بها خيرى من أحبائي وتلاميذتي لما كثرت مواهب الله تعالى علي مطافاً وفي العلم خصوصاً افتداء بين فعل ذلك من أكابر العلماء القدماء والمتأخرين فمنهم من كنى نفسه أبا المعالي ومنهم كنى نفسه أبا الخير ومنهم من كنى نفسه أبا الفيض كالسيد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس وغيره وتفاؤلاً ليديم الله علي مواهبه في الدنيا والآخرة كما أشار اليه القائل :

نفال بما تهوى يكن فلقاماً * يقال لشيء كان الاتحفا
ولهذا قد قلت سابقاً من جملة أبيات لي أتمدت فيها بنعمة ربي تعالى :

لأجل ما حزت من المواهب * كُنيت نفسي أبا المواهب
ثم وصفت نفسي بما أكرمني الله تعالى به من خدمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم البشير النذير بالحرمين الشريفين ثم أكرمني بخدمة سنته أيضاً بالأزهر المعمور بالعلم الغزير جعله الله تعالى معمروراً مع ذلك بالأعمال الصالحة دائماً مع سلامة عقائد المنسبين اليه دائماً من الریغ والالحاد . وقول محمد حبيب الله بدل من قولي مؤلفه لأنه هو التابع المقصود بالحكم وذلك هو البدل كما أشار اليه ابن مالك في الفينة بقوله :

التابع المتصور بالحكم بلا * واسطة هو المسمى بدلا

الله تعالى به
ونفع به سائر
العلماء والطلبة
النقاد. وآخر
دعوانا ان
الحمد لله رب
العالمين. وكان
اتناهؤه مع
اتناهؤه أصله
زاد المسلم في
١٩ جمادى
الأولى سنة
١٣٥٩ هجرية
قاله
محمد حبيب الله
بن ماياني
الجسني ثم
اليوسفي نسبا
الشافعي اقلنا
المدني مهاجراً
ومدفناً علي
الإيمان ان
شاء الله تعالى
مصلحاً علي
أكمل المرسلين
وعلى آله
وأصحابه
أجمعين اه

ثم ذكرت والذى رحمه الله تعالى بقول ابن الشيخ سيدى عبد الله ثم ذكرت والده الذى هو جدى الأول رحمه الله تعالى بقول ابن ماباين واسمه سيدى أحمد ولقب بما يابى لسخائه المفرط فقد كان لا يابى العطاء دائماً حتى غلب عليه هذا القبح تقبل الله تعالى منا ومنه وهو ابن عبد الله الجسكى نسبة لما كان الأبر أحد الأربعين السادة المشهورين فى مصرم بالعلم والصلاح والكرامات . وقول ثم اليوسفى نسبة لىوسف أحد أجدادنا الذى اشتهرت به خاصة عشيرتنا من أبناء يوسف الجسكى ولقب نسباً منصوب على التمييز . وقولى المالكى مذهباً أى للتعب على مذهب الامام مالك إمام دار الهجرة أهدانا الله لها كما نهواه . وختم لنا بالإيمان بها بحاج من تنورت به واختاره الله للدفن بها واصطفاه . وقولى الشقيطى اقلنا أى المنتسب لغير شقيق وإقليمها مشحوت بالعرب وبالعلوم والآداب والديانة قبل فساد أهل هذا الزمان . واضطهاد أهل تلك البلاد بالاستعمار الفظيع أزاله الله وأعادها دار إسلام وإيمان . وقولى المدنى مهاجراً ومدفناً إن شاء الله تعالى أشرت به لوجه نسبى بالمدينة المنورة وهو أنى قصدها دار هجرة أولاً وذلك معنى قولى مهاجراً بفتح الجيم وقد رزقنى الله التمتع بالسكنى والعبادة فيها أزيد من أربع سنين قبل خروجنا منها فى أثناء الحرب العمومية نسأل الله تعالى أن يعيدنا لها ويحفظها لنا ومدفناً ويحتم لنا فيها بأكل الإيمان كما أشرت إليه بقولى ومدفناً إن شاء الله تعالى حتى تنال شفاعته رسول الله عليه وعلى آله وأصحابه أكل الصلاة والسلام الخاصة بمن يموت بها المشار لها بقوله عليه الصلاة والسلام كما أخرجه الترمذى فى سننه من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإنى أشفع لمن يموت بها مع شفاعته العامة إن شاء الله تعالى اللهم آمين وقولى (هذا آخر حديث الخ) هو مقول قولى قال مؤلفه الخ ومعناه أن حديث النهى عن الوصال الذى هو من رواية عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما هو آخر حديث من كتأبى زاد المسلم ثم قلت (والله تعالى أسأله أن يحمله بالقبول وحسن الخاتمة بالمدينة المنورة وسعادة الدارين أكل معلم) أى والله تعالى أسأله ولا أسأل غيره أن يجعل كتابى زاد المسلم مع شرحه فتح التمتع أكل معلم بكسر اللام أى أكل مخبر بالقبول وحسن الخاتمة بالمدينة المنورة بأنوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبسعادة الدارين أيضاً إن شاء الله وليس ذلك على الله تعالى يعيد ثم أخبرت جميع من سيقف عليه من أهل العلم وغيرهم بتاريخ انتهاء تبليغ هذا المتن للمسمى زاد المسلم المرة الثانية الخ بقولى (وكان انتهاء تبليغه المرة الثانية بعد حذف المكرر منه)

غالباً (عند أذان العصر يوم الاثنين لثمان بقين من شهر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة وألف من هجرة من بعث بأكمل شريعة وأكمل وصف . رسولنا وسيدنا محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام وعلى أصحابه التابعين لمصحيح أحاديثه الكرام) هذه الجملة واضحة لاحتياج إلى شرح ثم قلت غفر الله تعالى لى ولوالدى ومشايخى وأقاربى وأحبابى (وعدد أحاديث هذا المتن النافع إن شاء الله تعالى ألف حديث وثلاثمائة حديث وسبعون حديثاً ونيف مع غاية الاستقصاء والتحرى وحذف المكرر وما لم يحقق اتصاله) حسباً تبين لى آخر الأمر بعد ما ذكرته فى صدره أولاً وربما نظراً لزيادة أو نقص فى عدد الأحاديث فى الطبعة الثانية إن شاء الله تعالى للاطلاع على بعض أحاديث وقعت منى فى الجزء الأول لمناسبة الترتيب ثم بدالى بعد ذلك جملاً فى مقتضياتها فى بقية الأجزاء كالخاتمة لغرض نافع ككون بدء الحديث مشتملاً على زيادة لم تكن فيه فى حالة ذكره فى الجزء الأول فاقصر تارة على الموضوع الثانى واحذف ذلك الحديث من الجزء الأول إلى غير ذلك من الأغراض التى تقتضيها الأحوال . وقولى ونيف هو بفتح النون وتشديد النحوية المكسورة على وزن كيس قال فى القاموس والنيف ككيس وقد يخفف الزيادة وأصله نبوف يقال عشرة ونيف وكل ما زاد على العقد فنيف إلى أن يبلغ العقد الثانى . قال شارحه فى تاج العروس قال اللحيانى يقال عشرون ونيف ومائة ونيف وألف ونيف ولا يقال نيف إلا بعد عقد قال وإنما قيل نيف لأنه زائد على العدد الذى حواه ذلك العقد أى عدد أحاديث كتابى هذا ألف وثلاثمائة وسبعون حديثاً ونيف أى وزائد على عقد السبعين ولم يبلغ الثمانين وقت كتابتى هذه والله تعالى أعلم بما يطرأ من زيادة ثم قلت (وإنى أرشد من وقف من أهل العلم على حديث اتفق عليه الشيخان) أى البخارى ومسلم (ولم يجدته فى كتابى زاد المسلم بعدم المسارعة إلى الجزم بأنى تركت ذلك الحديث حتى يتصفح جميع الصحيحين فى جميع المظان منهما لأنى لم أترك) فى اعتقادى (مما اتفقا عليه إلا حديثاً أغنى عنه غيره أو حديثاً لم يتفقا على لفظه وإن تحيل للنظر أنه مما اتفقا عليه) أى الشيخان (فإن الأمر بعكس ذلك فلعلهما) أى الشيخين (اتفقا على معناه لا على لفظه وربما وقع اتفاقهما على حديث واقع بلفظ الصحابى الراوى) كحديث زيد بن ثابت الذى أخرجه البخارى فى باب تفسير الغرايا من كتاب البيوع وفى آخر كتاب المساقاة فى باب الرجل يكون له ممر أو شرب فى جائط الخ . ومسلم فى باب تحريم بيع الرطب بالتمر إلا فى الغرايا بلفظ * رخص النبي صلى الله عليه وسلم أن تباع الغرايا بمرصها ثمراً اه فتل هذا ليس على شرطى فلم أدخله

في زاد المسلم وهو قليل أيضاً بانفاقهما (أو تقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم له عليه لا بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ليس من شرطى ادخاله لأنى لا أدخل فيه إلا ما جازمت وجزمت غيرى بانفاقهما على أفظه) تحقيقاً ثم أخبرت بأجازتى رواية تأليف زاد المسلم وشرحه لجميع المسلمين بقولى (وقد أجزت لجميع المسلمين أن يرووا عنى كتابي هذا وشرحه بشرط الاجازة المبين فى نظمى دليل السالك) حيث قلت فيه :

وهو التثبت بما قد أشكلا * مع المراجعة فيما أعصلا
مع مشايخ العلوم المهره * لا غير من حقه وحرره
ثم الرجوع فى الحوادث إلى * ما كانت بالنقل يرى محصلا
وعدم الجواب فى استفتاء * إلا مع التحقيق للأشياء

ولنذكر أعلى سند لى بالصحيحين الذين هما أصل كتابى زاد المسلم فأقول . قد رويت كلام من صحيح البخارى وصحيح مسلم إجازة ورواية عن جهابذة أعلام . جمعى الله تعالى بهم فى الفردوس بجموار رسولنا محمد عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . من أعلام إسناد السيد محمد كامل المبراوى الحامى المعمر رحمه الله فقد أجازنى بكل من الصحيحين بإسناده العالى وهو يروى صحيح البخارى عن الشيخ ابراهيم السقا عن العلامة الشيخ محمد الأمير الصغير عن والده الشيخ الأمير الكبير مؤلف التثبت الجامع لزبدة الأسانيد بما لا احتياج معه إلى مزيد . والأمير صاحب التثبت روى صحيح البخارى عن الشيخ على الصميدى قراءة عليه مع التحقيق والتدقيق بالجامع الأزهر . والصميدى يرويه عن مشايخ كثيرين منهم محمد عقيلة المسكى وهو قال أرويه بأعلى سند يوجد فى الدنيا عن الشيخ حسن ابن على العجمى عن الشيخ أحمد بن محمد العجل اليمنى عن الامام يحيى بن مكرم الطبرى قال أخبرنا البرهان ابراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقى عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغانى وكان عمره مائة وأربعين سنة عن أبى عبد الرحمن بن محمد بن شاذبخت الفرغانى ويقال ابن شاذان بخت وهو يرويه مما جمعه على الشيخ أبى لقمان يحيى بن عمار بن مفضل شاهان الختلان وكان عمره مائة وثلاثة وأربعين سنة وقد سمعه جميعه عن محمد بن يوسف القربرى عن جامعه الحافظ البخارى . وقد روى الأمير المذكور أيضاً صحيح الحافظ مسلم عن الشيخ على السقاط وهو يرويه عن الشيخ ابراهيم الفيومى عن الشيخ أحمد الفرافاوى المالكي عن الشيخ على الأجهورى المشهور عن الشيخ نور الدين على الفرافى عن الحافظ جلال الدين السيوطى عن البلقينى عن النوخى عن سليمان بن حمزة عن أبى

الحسن هلى بن نصر عن الحافظ عبد الرحمن بن منده عن الحافظ أبى بكر محمد بن عبد الله عن مكى
النيسابورى عن الحافظ الامام مسلم جامعه ومن المعلوم اتصال أسانيد الصحيحين برسول الله صلى الله
عليه وسلم وبهذين الاسنادين وغيرهما من أسانيدى إلى الصحيحين أجرت سائر أهل عصرى ومن
بعدهم بكتابى زاد السلم وشرحه وحاشيته وأجزتهم بسائر مؤلفاتى وسروياتى فعنى الله تعالى وجميع المسلمين
بذلك ثم سألت الله تعالى أن ينفعى به وينفع به من ذكرته بقولى (والله تعالى) ينصب اسم الجلالة
على التعظيم (أسأله أن ينفعى به فى الدارين وينفع به كل من قرأه أو حفظه أو طالعاه أو أقرأه لغيره
من المؤمنين) أو جمع بين هذه المذكورات (كما أسأله تعالى أن يفرلى ولوالدى ولشائخى وفريقى
وأهلى ولأخوتى وجميع أقاربى وأحبابى وأنصارى وللمحبين أجمعين) وأسأله تعالى أن ينهى هذه
الحروب عن المسلمين فى سائر مشارق البلاد ومغاربها بأنهاء لهذا التأليف النافع إن شاء الله وأن
يؤمننا جميعاً من جميع مخاوف هذه الحروب ويذهب عنا كربها ويحفظ أرواحنا وكتبنا وجميع مالهنا
ولدى إخواننا انه جميع قريب محبب ثم بينت ما اعتمدت عليه فى تأليف كتابى هذا بقولى (وقد كان
جل اعتمادى فيه على متنى الصحيحين للبخارى ومسلم دون تقليد لمن سبقنى بجمع ما اتفقا عليه كالحافظ
الحيدى) وهو العلامة أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن بصل
بكسر الباء التحية وبالصاد المهملة المكسورة ثم لام الأندلسى الامام صاحب التصانيف فى فنون جمع
الخطيب وطبقته وبالأندلس بن حزم وغيره وهنه الخطيب وابن مأكولا وخلق وهو ثقة متقن مات
ببغداد سابع عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ويشبهه بالحيدى شيخ البخارى وهو أبو
بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشى الأسدى المتوفى بمكة سنة تسع عشرة ومائتين فهو متقدم
على الحيدى صاحب الجمع بين الصحيحين . وقد روى عن شيخ البخارى هذا أبو داود والنسائى
بواسطة رجل . وروى مسلم فى مقدمة صحيحه عن سلمة بن شبيب عنه (وأبى محمد عبد الحق بن
عبد الرحمن الأسدى) وقد اطلمت على أول الجزء الأول من جمعه بين الصحيحين فى دار الكتب
المصرية ونقلت منه بعض أحاديث (والصاغانى صاحب مشارق الأنوار) وقد طالعت مشاركته كثيراً
مع بعض شروحه وانتفعت به (وغير هؤلاء) كالحافظ محمد بن عبد الله بن محمد بن إزكريا بن الحسن
الجوزقى ولم أقف عليه قط مع أنى علمت أنه كان فى مكتبة سلطان المغرب مولاي عبد الحفيظ رحمه
الله وأكرمه تعالى برضاه (ولما رأيت بعضاً من أول جمع الحيدى فى دار الكتب المصرية زهدت
فى البحث عنه لصعوبة تتبعه ولعدم تمييزه الزيادات فى بعض الروايات فاكفيت عن ذلك كله

بتتبع متنى الصبيحين في جميع مظاهرها) وجعلتهما نصب عيني في مدة ثلاث عشرة سنة ومارستها لهذا الكتاب مطامة وتدریسا حتى كادت أحاديثهما جميعا تكون على حافظتي (وإن كان تتبعهما متعبا جداً لاسيما في هذا الزمان . الذي كثرت فيه الفتن . ویدت فيه غربة الاسلام وقلت الراحة فيه والطمئنان) أى السكون لاسيما في هذا الشهر الذي انتهى فيه هذا الفرح المبارك المسمى فتح النعم فقد أحدثت الحروب فيه بمصر القاهرة التي هي مركز إقامتي في هجرتي الثالثة نسأل الله تعالى أن يفرج عنا بانتهاء هذا الفرح جميع السكروب ويذهب عنا وعن سائر المسلمين جميع هذه الحروب (ولم آل) أى لم أقصر (جهداً) أى غاية جهدي (في تحرير جميع ماتنقا عليه) أى البخاري ومسلم (ولم أجزم بحصره وإن رمت) أى قصدت بمجد ونشاط (حصره) غاية جهدي مع كثرة سهرى حتى ألفت عدم النوم . ولم أبال بنصح من نصحتي وأكثرت هلى في ذلك اليوم . (والله تعالى المستول أن يقبله) مني بفضلته وسابق هنيئته (ويعمم في الآفاق نفعه ونشره) حتى ينتفع به الحاس والعلم . ويجعل عام انتهائه هلى جميع المسلمين أبرك عام . فما ذلك عليه تعالى بعزیز وإن كان بحسب الظاهر أعز عزیز ثم قلت بقلبي ولساني (وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين . وعلى آله الطاهرين . وأصحابه المجاهدين المخلصين . ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين) هذا آخر متن كتابي زاد المسلم وباتتهاته انتهى شرحى هذا له المسمى فتح النعم رزقنى الله تعالى القبول فيها وفي غيرهما من مؤلفاتي وجميع أعمالى ويسرلى كثرة تلاوة كتابه العزيز حتى أتخلق بما دل عليه القرآن من حسن الأخلاق . ويزداد زهدى في دار الدنيا الفانية التي لا تصلح في هذا الزمان غالباً إلا لأهل الفسق والتفاسق . وإني وإن تعبت في تحرير زاد المسلم وتحريره . وفي تهذيب شرحه هذا وتحريره . وتنظيم العلم بمواضع أحاديثه وضم كل نظير منها لنظيره . لست كمن يقول . بين أساير الفحول :

أبلائى دعنى أعالى بقيمتى * فقيمة كل الناس ما يحسنونه

إذ لست على ثقة من كونى أهنته وأحسنه . ولا هلى الغرض المقصود هذبه ورصعته . كيف وقد قال تعالى « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً » أى تناقضاً كثيراً فقد دلت هذه الآية الشريفة على أن كل ما كان من عند غير الله تعالى لابد من وجود التناقض الكثير والحلل فيه ولو بالغ مؤلفه في إلتقائه وتحريره ولذا روى عن الامام الشافعى انه قال ماعناه أنه لو بالغ في إلتقان مؤلفاته فهو على يقين أنها لم تسلم من التناقض والحلل لظاهر هذه الآية المذكورة فله دره ما أنصفه

وأدق مقاله هذا وإنى أرجو الله تعالى أن ينفع بكتابه هذا وشرحه وحاشيته السماء بالمعلم جميع طبقات المؤمنين . وأن يكرمى به فى هذه الدار وفى دار السلام . ويحمل على من أعظم أسباب حسن الختام . بجوار خير الأنام . عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . وأسأله تعالى أن لا يضيع تعي فيه بعدم إقامه وعدم قبوله تعالى إياه بل يتمه لى حسا ومعنى ويتم طبعه على ما أعناه . وإنما بالغت فى تهذيب متنه وشرحه . وجمع أطرافه فى العلم بمواضع أحاديثه البالغ فى نفع الحائق ونصحه . رجاء أن ينتفع بذلك أهل عصرى ومن بعدهم من القرون لاسيما من جاء بعد ظهور المهدي المنتظر فإن ذلك الوقت هو الذى يترقى فيه أهل الاسلام ويظهر فيه دين الاسلام على سائر الأديان بتصر الله تعالى لبضعة نبيه محمد المهدي بن عبد الله الحسيني أبا الحسيني أمأ الذى يغاب جميع الكفرة وينزل عيسى عليه الصلاة والسلام عليه فى آخر الزمان بشرق دمشق الشام عند المنارة البيضاء ويصلى عيسى عليه الصلاة والسلام . خلفه أول مرة عند نزوله ثم يكون عيسى عليه الصلاة والسلام بعد ذلك هو الامام . والمهدي مأموماً كما أخبر بجميع هذا نبينا عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . فزمان المهدي وزمان عيسى عليهما السلام هو الزمان الذى يتم فيه نفع كتابي زاد المسلم وشرحه فتح المنعم لأنه الزمان الذى يتبع فيه الحق . وينفذ فيه قول رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام . وما استنبط منه ومن كتاب الله تعالى الحق . فلهذا لم أسمم من جمع أطرافه فى كتابي المعلم . وتحرير اختلاف الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين فى شرحه فتح المنعم . رجاء أن ينتفع به المؤمنون فى آخر الزمان . وبعم فقه لهم فى جميع البلدان (تنبيهات) . الأول . رجاء أن مطالع متن كتابي زاد المسلم أنى تركت بعض أحاديث اتفق عليها الشيخان لفظا قبل امعان نظره والواقع بخلاف ذلك فقد يحصل ذلك من اختلاف مبدأ الحديث فاذكره فى أول محل مناسب لذكره من روايتهما واذكر عنده فى كتابي المعلم مواضع تخريج الشيخين له باستيعاب مواضعه غالبا بروايتهما كحديث من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه فأنى ذكرته فى أول الأحاديث المصدرة بمن اتقى بعدها همزة ولم أكرره بعد ذلك فى مكان من سره أن يبسط له فى رزقه الخ وإن اتفق الشيخان عليه بلفظ من سره الخ أيضا للاكتفاء بروايتهم السابقة إذ لم تختلف مع هذه إلا فى مبدأ الحديث فالمذكورة فى زاد المسلم مبدؤها من أحب الخ والتي لم تذكر فى متنه مبدؤها من سره فليفس على هذا الحديث مثله مما اكتفينا عن تكراره بكون مؤداه مؤدى الحديث الثانى أما إذا كان فى الحديث الثانى زيادة مفيدة لاستفتاء عن

ذكرها فاني لا أكتفى عنه بمحدث خال من تلك الزيادة وإن كان يؤدي معنى الحديث الذي تقدم لي ذكره فليعلم ذلك (الثاني) اعلم أن ما كان من أحاديث الصحيحين في أوصاف فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن مما دخل في نوع كان أو نوع نهى ليس على شرطى إذ لم يمكن ترتيبه على حروف المعجم غالبا مثل حديث ابن عمر المتفق عليه حيث قال له ابن جريج يا أبا عبد الرحمن رأيته تصنع أريها لم أر أحدا من أصحابك صنعها الخ فمثل هذا لم أدخله في متن زاد المسلم لكنني أذكره غالبا في شرحه هذا وما ينبغي أن ينتبه له الواف على هذا الشرح أنه في مواضع من أجزائه كنت أغير عنه بالحاشية ثم بدا لي جملة شرحا واسعا فكان تعبيرى عنه بعد ذلك بالشرح وإن طبع مرة ثانية في حياتي حذفت منه ذكر الحاشية وأبدلته بالشرح إن شاء الله تعالى وشرحت أوله شرحا ممتعا إن شاء الله تعالى كما يسره الله في جملة واستوعبت مواضع تحريره في أول العلم أيضا كما يسره الله تعالى لي في أكثره إن شاء الله تعالى بحوله وقوته (الثالث) قال الشيخ نجيب الأياري في حاشيته على مقدمة القسطلاني المسماة بيل الأمانى ما نصه . واعلم أن ما أخرجه المؤلفون بعد الشيخين كالصحيحين لابن داود إذا قالوا فيها أخرجه البخاري أو مسلم فلا يعنون بذلك أكثر من أن البخاري أو مسلما أخرج أصل ذلك الحديث فعلى هذا ليس لك أن تنقل حديثا منها وتقول هو على هذا الوجه من كتاب البخاري أو مسلم إلا بعد أن تقابل لفظه أو يقول الذي أخرجه البخاري بهذا اللفظ كذا في المخصص ومثل ذلك يقال فيما يخرج الحافظ السيوطي في الجامع الصغير عن الشيخين أو أحدهما فتفظن أنه منه بلفظه (قلت) ظاهر هذا الكلام لا يخلو من طعن في أمانة الرواة الحفاظ الضابطين لاسيا من كان مثل أبي داود والحافظ الجلال السيوطي فهو غير مسلم لاسيا عند من أضمن النظر فيه وهو من أهل هذا الفن نعم قد يكفي مثل الجلال السيوطي في الجامع الصغير وفي ذيله المسمى بالزيادة والصاغانى في مشارق الأنوار في اتفاق الصحيحين على حديث بوجود ذلك الحديث في أحدهما بلفظه ووجوده في الآخر بلفظه في بعضه وبمعناه في بعضه وقد لا يخالف لفظ أحدهما لفظ الآخر إلا في كلمة أو في التعبير بضمير النبية في أحدهما مكان ضمير الخطاب في الآخر كما اختبرته بنفسى وقت تعالى الحمد ولأجل هذا تجد في مصنفات قدماء المحدثين كالمسلم في صحيحه أنه إذا روى حديثا واحداً بالفاظ متحدة المعنى وفي بعضها اختلاف قال وحديثي فلان واللفظ له ثم يسوق تلك الرواية بلفظ ذلك الراوى وربما كانت روايته مشتملة على زيادة جملة أو حذف بعض جملة فمثل هذا الاختلاف اليسير لا يمنع في اصطلاح المحدثين من قول مثل

أبي داود والسيوطي رواه البخاري ومسلم مثلاً ومع معرفة هذا المقام وتحقيقه كما بسطته في شرح حديث * مامن مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة الخ فاني والله الحمد لم أقبل أحدًا من الحفاظ مثل الصاغاني أو النووي أو الحافظ بن حجر أو الحافظ السيوطي في اتفاق الصحيحين على حديث ولم أثبت في زاد المسلم إلا بعد الاختبار التام ومراجعة الصحيحين ببجد واجتهاد في سائر مواضع ذلك الحديث وانتخاب أحسن رواياتهما وأولاهما باتفاقهما . ومن الضروري عند من طالع شرحي هذا انه اشتمل على زبدة فقه المذاهب الأربعة وغيرها من مذاهب المجتهدين دون تعصب للمذهب على مذهب آخر ولو كان مذهب إمامنا مالك إمام دار الهجرة مع كونه من أحوط المذاهب وأسلمها من الشبهة لاحتياظه بالتزام قاعدة سد الذرائع وقوة أدلته غالباً إلى غير ذلك مما فتح الله تعالى علي به من الرد على من اتعرف عن مذاهب أهل السنة والسواد الأعظم من أئمة الدين فيتين على كل منصف طالب للحق بإداته مع الايضاح درس كتابي زاد المسلم بشرحه هذا المسمى فتح النعم مع حاشيته المسماة بالمعلم فإن هذه الكتب الثلاثة اشتملت على زبدة الشريعة من عبادات ومعاملات ومعتقدات وآداب وتصوف مبني على قواعد الشرع فنسئل الله تعالى أن يجعلها مقبولة عنده تعالى وعند جميع خلقه وأن يجعلها سبباً للنعم لمؤلفيها بأكمل الايمان . بحوار رسولنا محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسبباً مدخلاً لاعلى الجنان . لي ولترقي ووالدي وأهلي ومشايخي وأقاربي وأحبائي من أبناء الزمان . آمين

هذا وما تقوى به رجائي لقبول كتابي هذا وشرحه . وحاشية أطرافه رؤيا رأيتها في ليلة ختم شرحه هذا بما كتبت قبل هذه الأسطر وهي ليلة الأربعاء المنة لاجدى وعشرين ليلة من شهر جادى الأولى سنة تسع وخسين وتلاعة ألف . من هجرة من بمث على أكمل وصف . عليه وعلى آله أتم الصلاة والسلام وهي أنى في تلك الليلة دخلت البيت الذى أنام فيه . وسددت بابه الجامع لغرفة يدي وتمت في فراشى قبيل الصباح بنحو ثلاث ساعات وكنت مفكراً في انشاء أبيات أرجو بها شفاعة رسولنا عليه الصلاة والسلام الخاصة لمحبيه ومحبي آل بيته وحديثه تظفلا على موائد فضل الله تعالى الذى ألهمنى تأليف هذا الكتاب وأكرمنى بآعامه في هذه الليلة قرأت في ذلك النوم رجلاً وسياً عظيماً يمشى الهويناً في ساحة هذا البيت فتمعجت من دخوله بمد غلق باب هذا البيت ثم لما رددت النظر اليه وإلى حسن هيئته شبيهته بوالدى رحمه الله أو شيخنا الشيخ ماء العينين رحمه الله لتشابههما في الهيئة والسمت . فدنوت منه فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما

اتضح عندي في ذلك المنام فقبلت يده الشريفة تقيلاً تاماً وهو مثبت لى يده الشريفة وقد ضمنى في وقت تقييلها إلى صدره الشريف مرتين أخراهما أطول من أوليهما ضماً استراحت به نغضى من الأحزان وقد كنت مغتماً في تلك الليلة مما يخاف منه من حدوث غارة جوية وأنا قريب من قلعة مصر القاهرة التى هى مظنة الغارات فلما استيقظت صباحاً أولت هذه الرؤيا بقبول تأليى هذا وأمنى عليه من الضباع وعلى جميع ما اشتمل عليه منزل الذى دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنفس وغيرها بل وأمنى على جميع من بالقاهرة ومن يقرها من المسلمين وماتلق بهم - فدخوله فى منزلى فى هذه الليلة عند تمام تأليى هذا ومتعلقاته دليل واضح أيضاً على قبول الله تعالى لهذا الكتاب وشرحه وحواشيه ان شاء الله تعالى وضم رسول الله صلى الله عليه وسلم لى مع حفارقى وعدم لإخلاصى على صدره الشريف مرتين امارة على قبول على هذا وعدم بتره ورضا الله تعالى ورضا رسوله عنى فى نبي فيه وتحريره ان شاء الله تعالى وقد رجوت من ربي تعالى أن يجعل ضم رسوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام لى على صدره مرتين دليلاً ان شاء الله تعالى على نبلى سعادة الدارين والأمن فيهما فى أشد حين اللهم آمين ثم انشرح صدرى لانشاء الأبيات التى أردتها قبل نومي فاستعصت على أولاً ففتح الله بها وهى قولى تقبل الله منى :

حضورك يا رسول الله أضحى * بقلبي غالباً مع بعد جسمى
وإذ حزت الشفاعة فى البرايا * كفانى ذالكم وأزال همى
وجمى فى الحديث أحسنه فى * أوان للضلال وقبض علمى
يقوى فى عطاء الله ظنى * لجنات النعم وحسن خنمى
ونبلى فى الحياة لكل خير * وإتمام المراد وقهر خصمى
صلاة الله يتبعها سلام * على الهادى المزبل لكل غم
تعم الآل كالمول على * كما قال النبي بفدير خم

وحق لى أن أنشد عند تمام هذا الفرح النفيس لأعلى متن فى أصح الصحيح قول الشاعر :

هذا كتاب لو يباع بوزنه * ذهباً لكان البائع المغبوناً

ووالله ما كان ظنى أنى مع عجزى وضغى يتبع الله لى إتمام هذا المتن وشرحه وكتاب أطرافه بهذا

التحرير والتنظيم فى الجميع فعلى لى أن أنشد أيضاً فى هذا المعنى قول الفائل :

ان المقادير إذا ساعدت * ألحقت العاجز بالمقادير

وإني أسأل الله تعالى بذاته العلية . وصفاته السنية البهية . أن يتقبل مني كتابي هذا وشرحه
وحوائى أطرافه . ولا يصيب تعي فيه فهو المرجو تعالى في قبول سائر أعمال . كما أسأله تعالى الأمن
من أهوال هذه الدار الفانية . وأهوال الدار الباقية . وأن يحفظ لي أهلي وذريتي وأقاربي وكتبي
وأحبائي . وأنت لا يميتني حتى يجمع شملى بمن أحبه من أقاربي وأحبائي وأن يتم لي جميع مؤلفاتي .
وينجز طبعها في حياتي . لأصحبها فيتم نعمها لجميع المؤمنين . وأن يجعلني من عباده المخلصين ويرزقني
أبناء ذكورا صالحين ويحتمل بالآيمان . بجوار رسولنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
أجمعين . وتابهم بأحسن إلى يوم الدين . وكان انتهاء هذا الفرح النافع إن شاء الله تعالى بمصر
القاهرة بمنزل بها قرب قلعتها ليلة الخميس ثمان بقين من شهر جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة
وآلف . جعل الله تعالى انتهاءه بفضل مزيلا لكل ما يخافه من الحروب المهلكة والشدائد المتزايدة بأشد
وصف . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف الرسل . وعلى آله
وأصحابه المجاهدين المخلصين . انتهى على يد مؤلفه خادم السنة محمد حبيب الله بن الشيخ سيدى
عبد الله بن مايان الحكيم ثم اليوسفى نسبا المدنى مهاجرا الشقيطى اقلما وفقه الله تعالى لا فيه رضاه
والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله . وعلى آله وصحبه وكل من بأحسن تلاه اه آمين

ذكر بعض ترجمة مؤلف زاد المسلم وشرحه الأستاذ الفاضل الشيخ محمد حبيب الله
ابن مايابى صاحب المؤلفات النافعة وفقه الله لما فيه رضاه وأعطاه فى الدارين مناه
جمعها بعض تلامذته الأذكياء فقال

هو العالم العلامة . المحدث الحافظ الدراكة الفهامة . المتبحر فى أنواع الفنون . الذائق المحرر
المرر المتنون . أبو المواهب الشيخ محمد حبيب الله بن الشيخ سيدى عبد الله بن مايابى . اشتهر بهذا
اللقب جده لكونه كان سخيلا لا يرد سائلا كما هو معلوم عند أهل بلاده ابن عبد الله بن محمد
ابن الطالب على بن عم بن المختار الشهير بأبى بفتح الياء المشددة بن الحبيب بن سيدى عبد الله بن
القاضى محمد بن القاضى على بن القاضى يرزق بن محمد بن الحسن بن يوسف بن أكرير بن على
ابن جاكى الأبر أحد الأربعين السادة وهو أبو قبيلة عظيمة من قبائل العرب ببلاد شتيط تسمى
تجكانت فيها كثير من مجور العلماء الأجلاء والأدباء النبلاء منهم علامة الآفاق على الإطلاق الشيخ
المختار ابن بون صاحب التأليف النافعة المحررة كالأحرار الذى مزج به الفية ابن مالك ووسيلة السادة
فى علم الكلام . وتحفة المحقق فى حل مشكلات علم المنطق . إلى غير ذلك وكالعلامة التحرير
والشاعر البليغ الخنيزد الشهير الإمام ابن أحمد بن ألفغ وكلامه الزمان . وخاتمة المحققين قاضى قضاة
البلاد الشنيطية محمد الأمير بن أحمد زيدان وكواله المؤلف الجامع بين الشريعة والحقيقة الشيخ
سيدى عبد الله بن مايابى وأبنائه النبلاء فهم بيت علم تفرد اليهم الرجال . فى تلك البلاد حتى قيل
فيهم معضلة ولا ابن مايابى لها نظير ما قبل فى على بن أبى طالب كرم الله وجهه معضلة ولا أبو الحسن
لها وقد قال فيهم الشاعر الأديب العلوى الذائق النجيب محمد عبد الرحمن بن اجدود .

بيت ابن مايابى تأتبه العلوم ولم * تأت العلوم سوى بيت ابن مايابى
ماناب من مشكلات العلم فاغديه * إلى ابن مايابى يفتح عنك مانابا
وقد قال الشيخ سيدى الشهير بالصيت والعلم الفزير فى الشاء على قبيلته شاهدا بما هو معلوم عنها
عيد الوفود لدى اللاواء جاكان * وليس ذاك حديث العهد بل كانوا
وقال أيضاً فى الترجمة :

إن الزمان إذا يابى وجود فنى * مثل ابن ماياب لم يعدد من الأؤما
مازال يدأب فى علم وفى عمل * تقفو بأعماله آثار ماعلا
حتى أباح حى العلياء فى زمن * قل الميخ من العلياء فيه حى النخ

وكنى بشهادة مثل هذا الامام الشهير بحر العلم العزيز وقد ولد المترجم المذكور سنة خمس وتسعين بالثناة القوفية بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأزكى التحية ونشأ بين إخوته النبلاء وأساتذته الأجلاء فتعلم القرآن وعلم رسمه وتجويده على عدة حفاظ من أهل بلده وقبيلته من أجلمهم وأتقنهم وهو الذى تخرج هلى يده فى فن القراءات الشيخ الذكى الدائى القهامة الحافظ بالاخلاق محمد الأمين بن محمود بن الحبيب الجسكنى فقد لازمه حتى أتقن عنده فن التجويد وبرع فيه على أهل عصره وكتب له الاجازة فى فن علم القرآن بيده وخصوصا قراءة نافع . ثم لما أتقن فن القرآن وتجويده اشتغل بتدريسه سنين . ثم أقبل على فقه مذهب مالك وغيره من الفنون ولازم علامة كل نادى الأستاذ الضابط المحقق الدراكة الشيخ أحمد بن أحمد ابن الهادى الشنقيطى اقلها الامتنونى نسباً وبه تخرج المترجم فى العلوم وفتح له فى الفنون كلها ببركته حتى صار يتمتع من عناء طلبة العلم فيه فكان بعده لايتوجه فنا من العلم أو نوهاً منه أو تأليفاً إلا فتح له فيه دون اقراء أحد المايخ له فرزقه الله ببركة هذا الشيخ التبحر فى فنون شتى . ثم توفى شيخه هذا فى ابان وجوب الهجرة من تلك البلاد حيث استولت عليها الدولة الفرنسية فانتقل المترجم إلى أخيه العلامة المتبحر سيدى المختار بن أحمد بن الهادى وتعلم منه صناعة القضاء وفنوناً شتى ثم كان المترجم من أول من هاجر من علماء تلك البلاد هو وبعض أبناء عمه وأخوته كالشيخ المتبحر العلامة حافظ الوقت الشيخ محمد الحضر مفتى المدينة المنورة رحمه الله وحريرى زمانه حافظ المنقول والمقول الجامع بين الشريعة والحقيقة الشيخ محمد العاقب دفين فاس رحمه الله والفقير المحدث القارىء بالقرآت السبع الشيخ محمد تقي الله دفين المدينة المنورة رحمه الله حتى وصلوا بلاد مراکش وفاس فاشتغل المترجم هناك بقراءة علم المنطق ودرس علم الحديث والأصول حتى تحصل على المراد من ذلك مع الاقبال على التأليف ما بين منظوم ومثنور . ثم لما حصلت به الخبرة لسلطات المغرب سابقاً المسمى مولاي عبد الحفيظ رحمه الله رغب فى أخذ العلم عنه فاسكنه معه ببلدة طنجة يأخذ عنه العلم ثم تخلص منه بعد مكابدة رغبة فى إتمام هجرته لله ورسوله فنزل المدينة المنورة وتوطنها ولما قدم سلطان المغرب إلى المشرق حاجاً رافقه إلى أن زار معه القدس والخليل وحج سنة حج السلطان المذكور وهى سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف فرجع السلطان وبقي المترجم بدار الهجرة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وصحب المترجم شيخ القراء بدمشق الشام حتى أجازته فى القرآت العشر وأجازها فيها غيره كصاحب الفضيلة شيخ القراء والمقارء المصرية بمصر القاهرة الأستاذ الشيخ

محمد على بن خلف الحداد الحسيني رحمه الله وكلمة القراءات المشرف الشيخ محمد محفوظ الترمسي المكي
فقد أجازته بالقراءات المعروفة في مكة المشرفة حيث أجازته المترجم في مؤلفاته ومروياته . وللمترجم
تأليف مفيدة في فنون عديدة . منها كتابه هذا المسمى زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم .
وشرحه النفيس المسمى فتح المنعم وحاشيته المسماة بالمعلم بمواضع أحاديث زاد المسلم . ومنها النظم
الرائق الواضح المسمى دليل السالك إلى موطأ الامام مالك الذي حرر فيه زبدة المقاصد وبين فيه
قصور من فضل صحيح البخاري على موطأ الامام مالك وذكر فيه أسانيد به إلى مؤلفه وأجاد في
خاتمته نجداً ببيان جواز استدلال المقلد بالقرآن والحديث وتحريم الاستنباط على غير المجتهد وأوجب
فيه تقليد القاصر عن رتبة الاجتهاد لأحد الأئمة الأربعة وعدد آياته ٩٢٢ بيتاً - وشرحه شرحاً
كبيراً سماه تبيين المدارك لنظم دليل السالك . ثم انتخب منه حاشية للنظم سماها إضافة الحالك من
ألفاظ دليل السالك وهي مطبوعة ومنها نظمه النافع . في أدلة التوسل والتبرك بالأنبياء عليهم
الصلاة والسلام وآثارهم بعد موتهم وما أشبه ذلك من مسائل المعتقدات التي يقع فيها النزاع بين الناس
في هذا العصر المظلم وقد حماه بما لفظه :

سميته بجميع التوسل * ونصرة الحق بنصر الرسل

وهو نظم جامع محرر لا يستغنى عنه عالم منته . ولا طالب علم وله عليه حاشية بين فيها تخريج
أدلته زيادة على ما في متن النظم من ذلك وهو نحو ٧٠٠ بيت وهذا النظم ابتداءً في تأليفه في
مسجد الخليل عليه الصلاة والسلام والمسجد الأقصى وختمه بالجامع الأزهر بمصر القاهرة كما أشار
إليه في آخره بقوله :

بدأته بمسجد الخليل * والمسجد الأقصى هي الجليل

وكان إتمامي له بالقاهرة * بأزهر العلم فزانت ظاهره

وزان نصر الرسل منه الباطن * زان به رب الوري المواطن

وهو تأليف نافع لم يسبق مثله وبصح أن يرجع إليه الفريقان المتنازعان في بعض المعتقدات إذ
ليس فيه تعصب لغير الحق . ولا شتم لفريق ولو خالف رأي الناظم وكل حجة فيه معزومة لجلها مزوراً
صحيحاً وسيطع عن قريب إن شاء الله تعالى ومنها منظومته في علم البيان المسماة فاكهة الحوان . في
نظم أعلى درر البيان وقد طبع منها وهي منظومة جامعة لم تترك شاردة من هذا الفن مع غاية
التحرير والابتناح . والوقوف عليها يكفي في صحة ما قلناه في شأنها وله عليها حاشية نفيسة كالشرح
لها سماها فرائد البيان على فاكهة الحوان . والعزم طبعها إن شاء الله تعالى . ومنها منظومته

المسماة هدية الغيث في أمراء المؤمنين في الحديث . وقد طبع منها مع تعليقات قليلة من شرحها
الواسع ومنها هداية الرحمن في ما ثبت في الدعاء المستعمل في ليلة النصف من شعبان ومنها الجواب
الفتح المحرر في أخبار عيسى والمهدي المنتظر . ومنها الخلاصة النافعة العالية . المؤيدة بمحدث الرحمة
السلسل بالأولية . ومنها إكمال المنة . بانصال سنة المصافحة المدخلة للجنة . ومنها تزيين الدفاتر
بمناقب ولي الله الشيخ عبد القادر . ومنها الفتح الباطني والظاهر في نثر ونظم الورد القادري وكلها
مطبوعة بمصر ومنها كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب وهو جزء محرر أشبع فيه المؤلف
السلام على مناقب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج جميع ما ذكره من الأحاديث
فيه والتزم فيه الانصاف مع التحقيق دون إفراط الروافض . وتفرط من فرط في حق أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب كالحوارج ومن شاكلهم في المعتقد وقد طبع هذا الجزء أيضاً ومنها الفوائد
السنية في بعض المآثر النبوية . ومنها إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الامام وقد طبعاً معاً
ومنها منظومة في المواعظ نافعة للصغير والكبير وهي مطبوعة مع الخلاصة النافعة العالية ومنها شرحه العظيم
لمنظومة الشيخ عبدالعزيز الزمزمي المسكي في علوم التفسير المسمى بتيسير العسير من علوم التفسير وقد اختصره
في شرح مختصر مزوج بالتمم تمام تقريب التيسير من علوم التفسير وكلهما في غاية الافادة في هذا الفن
وله شرح نفيس على نظم المثلث خالي الوسط شرحه بأمر سلطان المغرب سابقا السلطان مولاي عبد الحفيظ
رحمه الله وللمؤلف مؤلفات كثيرة غير ما ذكرناه . منها ما هو مسود إلى الآن لم يبيض كشرح الجوهر
المسكون المسمى بابرار الدر المصنوع على الجوهر المسكون . والسبك البديع المحكم في شرح نظم السلم .
أي سلم الشيخ الأخضرى في علم المنطق وكشرحه لمنظومة المعريطي المسمى بأنوار التفحات . في
شرح نظم الورقات . وكشرحه لمنظومة لحاله محمد بن أحمد بن بي في نوع من علم السيرة النبوية
وقد اشتمل ذلك النظم على أول بدء اسلام الأنصار وبيعاتهم هند العقبة ثلاث مرات في ثلاث سنين
وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم ودخوله القار ومعه صاحبه الصديق رضي الله عنه وهجرته وما وقع
له في أثناءها ودخوله المدينة وبناء مسجده الشريف وقد سماه مؤلفه بما لفظه :

مبته باب علم السير * في نصر الانصار لحبر مضر

ومنى المترجم شرحه له مسامرة الأحباب في شرح نظم اللباب . ولما طال شرحه هذا اختصره
في آخر سماه منية الطلاب . في خل ألقاظ اللباب . وللمؤلف رسالة نافعة في أربعين حديثاً بأصح
سند وهو رواية مالك عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أصح

سند في الدنيا واشترط المؤلف فيها أن يكون كل حديث منها باتفاق الصحيحين وقد رواه مالك في موطئه أيضاً وشرحها شرحاً وافياً وله رسالة اختصرها من كتاب زاد المسلم مماها أصح ورد بعد القرآن للمسلم مما اتفق عليه البخاري ومسلم وله أيضاً رسالة نافعة اقتطفها من زاد المسلم أيضاً مماها. اتحاف أبناء الزمن . بمصر ما اتفق عليه الشيخان من الأحاديث المصدرة بمن إلى غير ذلك من مؤلفاته في علوم القرآن وعلوم الحديث والفقه وسائر الفنون . مما يطول ذكره الآن في هذه المجالة . وقد حجج المترجم بعد حجة الفرض نحو سبع مرات واعتمر مرارا واعتكف في مسجد سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام . وجاور بالمدينة المنورة سنتين وأزيد منها بالمسجد الحرام . ولقي كثيراً من أعيان العلماء والأولياء الكبار في بلاده ومجبه في غربته بالحرمين الشريفين وبفاس ومراكش ومصر والقاهرة ودمشق الشام وأجازه كثير من أجلاء العلماء الذين ارتضاهم وكان يختار المعمرين منهم من أهل الديانة خاصة كما بسط ذلك في مقدمته الطبع في ذكر الأسانيد العلمية وفوائد العلوم السنية . ولا يزال مكنتاً على أتمام باقي مؤلفاته آمناً الله تعالى له على المراد . وختم أنا وله بالآيمان الكامل بجوار خير العباد . رسولنا وشفيعنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وأصحابه وسلم اللهم آمين اهـ

تقاريط علماء الأزهر

زاد المسلم مع شرحه فتح المنعم وحاشيته

مصدرة بتقريط شيخ الجامع الأزهر حضرة صاحب الفضيلة العلامة المحقق الدائق الدراكة المدقق الفائق الشيخ الأكبر محمد مصطفى المراغى ونص ما كتبه :

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونستعينه ونصلى على أشرف خلقه

وبعد فإن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بعث مبلغاً عن ربه ومبيناً لكتابه وهادياً لخلقته حديثه وحى وبيانه هدى وقوله وعمله شرع ومن الايمان أن تؤمن بما صح صدوره عنه وسلمت نسبته اليه واتفق وأغراض الشريعة في جملتها ومقاصد القرآن الكريم ومناحيه لكن أسباباً متعددة يصعب حصرها أضافت اليه صلى الله عليه وسلم آلافاً من الحديث يخالف بعضها مقاصد الشريعة ويناقض بعضها كتاب الله ويضيف بعضها إلى الشريعة ما ليس منها أو يهدم أصولها وقد أزعج هذا أئمة المسلمين رضى الله عنهم وحفزهم إلى بذل جهود يقل في جانبها كل ثناء ويصغر أمامها كل مدح فقبروا وثابروا واجتهدوا وأخلصوا وكان لكل منهم نصيب وكان لكل منهم طريقة ورأى وقد خلص للمسلمين بهذه الجهود جملة صالحة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ضياء ونوراً وكانت هدى لأئمة الشريعة وأئمة العقائد والأخلاق ولكن العلماء وجمهور الأمة تلقوا بالقبول التام والطمأنينة من بين ذلك كله عمل رجلين جليلين وإمامين كبيرين من أئمة الحديث هما البخارى ومسلم في تنقيح الصحيحين المشهورين صحيح البخارى وصحيح مسلم وبما من شك في أن ما اتفقا عليه يعد عند أئمة النقد وحفاظ الحديث من أصح الأسانيد وأعلاها بل قال بعضهم إنه متواتر حكماً .

وقد وفق الله سبحانه رجلاً من رجال الحديث في هذا العصر منح سعة الاطلاع وحب البحث وحب اليه خدمة الحديث ألا وهو الأستاذ الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى من أساتذة الحديث في الأزهر فجمع في كتاب لطيف سماه (زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم) كل ما اتفق عليه الشيخان ثم شرح هذا بكتاب سماه (فتح المنعم) (م - ٦٣ - زاد المسلم - خامس)

شرح فيه معاني الأحاديث وعرض للمذاهب المشهورة وأدلتها ثم أتم هذا بحاشية بين فيها مواضع الأحاديث في الصحيحين وهو عمل أرجو أن يتقبله الله سبحانه ويرضى عنه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما أرجو أن ينفع الله به المسلمين ويضع صاحبه مع الشهداء والصالحين .

محمد مصطفى المراغى

٢٩ - ٨ - ١٩٤٠ - موافق ٢٥ رجب سنة ١٣٥٩

ومنهم فضيلة الأستاذ الكبير . العلامة الشهير . صاحب الأخلاق المرضية . والتحقيقات السنية فريد العصر والأوان . الشيخ عبد المجيد اللبان . شيخ كلية أصول الدين ونص ما كتبه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنار أهل الحديث . وأكرمهم فى القديم والحديث . بمواهب ربانية . ومنح صمدانية . والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل هاد . وأكرم مرشد إلى طريق الله المستقيم . وعلى آله وصحبه الذين سلكوا نهجه . وأقاموا حجته . فثبت دينه . وقوى سلطانه . فرد الله بهم كيد الكائدين . وضلال الملحدين

وبعد فمن من الله أن يخلق فى كل عصر من ينحو هذا النحو من العلماء العاملين فله الحمد وله المنه . ألا وإن من هؤلاء فضيلة الأستاذ الأكل الأفخم العلامة المحدث الشيخ محمد جبيب الله الشنقيطى عرفته بالفضل فى علوم كثيرة يدل تبجره فيها على فضل فى خلقه . وطهارة فى نفسه . ومن أجل تلك العلوم علم الحديث الذى اغترف من بجره شيئاً كثيراً حتى عد من أكبر المحدثين . وعرف بين العلماء بأنه حجة ثبت فكان مرجعاً ومنازاً يهتدى به

وحسبى أن أقدم فى الاستدلال على ذلك كتابه زاد المسلم . وشرحه وحاشيته . فقد وفق فى الزاد لتحرير ما اتفق عايه البخارى ومسلم تحريراً لم يوفق اليه غيره . وفى شرح الزاد المسمى بفتح النعم إلى اشباع الكلام على أدلة المذاهب الأربعة وغيرها

بالتفصيل دون تعصب . ولو كانت الحجة ضد مذهبه الذى يتعبد عليه وهو مذهب مالك إمام دار الهجرة رضى الله عنه . ووفق فى حاشيته المسماة بالمعلم . بمواضع أحاديث زاد المسلم . إلى ما يدل على أنه ذو حفظ عظيم . فلولا حفظه لتعذرت عليه الاحاطة بمواضع تكرار أحاديث الصحيحين وفاته تنقيحها . وبالجملة فللأستاذ من المؤلفات لاسيما فى علم الحديث ما يشهد له بطول الباع . والتبحر فى العلوم وسعة الاطلاع . نسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين . وان يزوده ب زاد التقوى . وان يجعل فيضه عميا . وان يجمعه بنبيه صلى الله عليه وسلم فى دار النعيم . مع الصديقين والشهداء . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين . وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا

تحريراً فى ٢٢ شعبان سنة ١٣٥٩
 ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٤٠
 شيخ كلية أصول الدين الفقير اليه تعالى
 عبد المجيد اللبان

ومنهم العلامة الذائق . المحقق الفائق . فائق رتق المشكلات . خائض بحور المعضلات مفتى الديار المصرية سابقا الشيخ محمد بن خيت المطيع الحنفى ولفظ ما كتبه بامضائه : الحمد لله المستحق لأتم الحمد والثناء . ومسير الخلق على وفق علمه لما سر أو ساء والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله نبي الرحمة . وكاشف الغمة . المختص بجوامع الكلم . وعلى آله وصحبه نجوم الهدى . وتابعهم ووارثهم ومن بهم اقتدى . أما بعد فقد اطلعت على الكتاب المسمى بزاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم . الذى ألفه الأستاذ الكامل . والعلامة الفاضل . ذو القدم الراسخ فى علوم الحديث رواية ودراية حتى صار له فى كل ناد من نوادى العلم رايه . خادما العلم بالحرمين الشريفين . علامة زمانه ووحيد دهره وأوانه الشيخ محمد حبيب الله بن مايابى الجكنى الشنقيطى . نفع الله به المسلمين . فوجده خير ما ألف فى هذا الموضوع . فهو الحميدى فى جمعه إلا أنه مع اقتضائه على ما اتفقا عليه زاد عليه حسن الترتيب على حروف المعجم . فكان هذا الصنيع أتم وأعظم . أو هو المقدسى فى عمدته إلا أنه زاد عليه ما اتفقا عليه من الأحاديث التى

تعلقت بغير الأحكام . فكان سهل التناول للطلاب جامعاً لكل مآلذ وطاب . ثم راته
قطوفها دانية . تجرى من تحتها أنهر حواشيه الواسعة الجامعة المحرة العذبة الصافية .
خالياً غالباً من التطويل الممل . والاختصار المحل . فكان بين ذلك قواماً . حقيقة بالاعتناء
والاطلاع عليه . وافية بالغرض المقصود فيما يرجع فيه إليه . كيف ومؤلفه محمد حبيب الله
الذى والاه . وبفضله أولاه . فجمع بين العلم والعمل . حفظه الله للعلم والدين . وجعل
كتاباه مثله إماماً . والنفع به لازماً .

مفتى الديار المصرية سابقاً

محمد بنحيت الطيعي الحنفى

١١ جادى الأولى سنة ١٣٤٧

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين آمين

ومنهم العلامة الكبير الدين الشهير . محدث الديار المصرية فى أوامه . خادم تدريس
الحديث بالمسجد الحسينى طول زمانه . الشيخ محمد بن إبراهيم السملوطى المالكي رحمه
الله وكان تقرظه له قبل وفاته بنحو ثلاث سنين ولفظه بامضائه

الحمد لله الذى نزل أحسن الحديث . وهدى به من شاء فى القديم والحديث .
والصلاة والسلام على السيد السند . الذى منه كل خير يستمد . سيدنا محمد الهادى
إلى الصراط المستقيم . صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وأصحابه حق قدره ومقداره
العظيم .

أما بعد فقد سرحت طرْف الطرف فى طرف من كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليه
البخارى ومسلم . الذى جمع ألفاً وثلاثمائة حديث وستين وزيادة . متصلة الاسناداتفق على
روايتها الشيخان . مرتبة على حروف المعجم وفق الارادة . ليسهل الاطلاع على الحديث
المطلوب فى أقرب زمان معلقاً عليها بشرح لطيف . وبيان واف شاف ظريف . قالفيته
بحراً أسفر عن فضل مؤلفه العظيم وكتاباً كريماً يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم .
فهو من أجل ما ألف . وأبدع ما صنف . فقد اشتمل على ما هو أصح الصحيح . وماله
على غيره التقديم والترجيح . حتى مؤلفه من يانع الصحيحين ما لم يحنه قبله جان . وغاص

بحريهما فاستخرج منهما اللؤلؤ والمرجان . ولاغرو فؤلفه محدث عصره . وزينة العلماء
ويقيمة دهره . العالم العلامة الشيخ محمد حبيب الله بن الشيخ سيدى عبد الله الحكيم
ثم اليوسفي المالكي بن سيدى أحمد الشهير بماياني الشنقيطى بلغه الله مايجب . ونجاء
مما يابى . وهذا المؤلف الفاضل قد بذل جهده فى البحث والتنقيب . وأجاد للغاية فى
حسن الوضع والترتيب نفع الله بكتاباه كما نفع باصليه . وجعله وسيلة لرضاه . والفوز
لديه . آمين .

كتبه الحقير الفقير الذليل محمد بن ابراهيم السمالوطى الحميدى المالكى الخلوئى
عفا الله عنه آمين

ومنهم العلامة الكبير . المحقق الشهير . سيف الله تعالى المجرد . على من على الجناح
النبوى ترمد . أحد هيئة كبار علماء الأزهر الشيخ يوسف الدجوى أطال الله تعالى
بقائه وأدام فى حياته ارتقاؤه ولفظه :

الحمد لله الذى لاتعد منته . ولا تحصى نعمه . ولاتدرك عظمته . ولا تنتهى آياته
وأدلتة . والصلاة والسلام على سيدنا محمد معدن الأسرار . ومنبع الأنوار . ومشرق
السعادين . وإمام الخلق فى الدارين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين
حفظوا شريعته . وأحيوا سنته . وأفادوا أمتة . صلاة وسلاما دائماً متلازمين إلى يوم
الدين . يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وبعد فقد قرأت كثيراً من هذا الكتاب الجليل المسمى زاد المسلم فيما اتفق عليه
البخارى ومسلم مع شرحه المسمى فتح المنعم بشرح زاد المسلم كلاهما لوحيد دهره .
وفريد عصره . أستاذ الأساتذة . وملاذ الجهابذة . الحافظ الكبير . والعلامة التحرير .
صاحب القدم الراسخة فى المعقول والمنقول . سراج أرباب القلوب . وحجة أهل
العقول . الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى أطال الله عمره . وأعلى أمره ورفع قدره

وأدام في سماء الفضائل بدره . وأجرى في مشارق الأرض ومغاربها ماطلعت الشمس
بحره . فوجده كتابا هو من آيات الله . ومعجزات رسول الله التي يظهرها الله على
يد ورثته صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة . حفظا للدين وتأيدا لشريعة سيد
المرسلين . لاسيما وقد رأى حفظه الله أن يقرب للناس في شرحه فتح المنعم مذاهب
الأئمة . وما اختلف فيه علماء الأمة . حتى يلم القاري به كل الالم . فجعله على
طرف الثمام . ثم خاض عباب الأدلة . وما استند اليه علماء الله . مع بيان الحجة الصحيحة
والحجة الصريحة . لا يعنيه في ذلك إلا ما يوجب التحقيق من غير تعصب لفريق دون
فريق . غير أنه قد يقابل الشدة بالشدة . والحدة بالحدة . ولكنها شدة برهان .
ومنطق وبيان . ولقد صدق مؤلفه حيث أنشد في آخر شرحه هذا قول القائل :

هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهباً لكان البائع المغبونا

فجزاء الله عنا أفضل ما جازى به العاملين المجدين . والمجاهدين المخلصين . وأبقاه
سراجاً وهاجاً . وغيثاً ثجاجاً بمنه وكرمه .

أملاه انسلاخ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٩

يوسف الدجوى

غضو جماعة كبار العلماء الأزهرين

تقاريط علماء الافاق وملوك الأشراف

ل زاد المسلم مع شرحه فتح المنعم وحاشيته

فمنهم أخو المؤلف العلامة الكبير . المحدث الشهير مفتي المالكية بالمدينة المنورة الشيخ محمد الخضر ابن مايا بن الجكني ثم اليوسفي الشنقيطي اقلما رحمه الله تعالى فقد قرظه قبل وفاته بتحو ستة أشهر ووفاته كانت بالمدينة المنورة منتصف ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وخمسين ولفظه :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الأواه
الحمد لله الذي لم يخل الزمان من الأعيان . الجهابذة النقاد لما في الحديث من
الصحيح والحسان . القادرين على حل مغلق أحاديث سيد ولد عدنان وقحطان . عليه
الصلاة والسلام من الله الحنان المنان . وعلى آله وأصحابه أولى الهدى والعرفان . أما
بعد فنحمد الباري جل جلاله إن من علينا بمن هو الحمية والتاج للاسلام . حافظ
الحديث حين الحديث في انقضاء وانصرام . بخاريه في زمان ليس به للناس المام .
الحاكم بحفظه وفهمه على الحفاظ أولى الأفهام . شيخ الاسلام والأنام . الشيخ محمد
حبيب الله بن مايا بن علامة الأقدمين لأهل هذا الزمان . ذؤابة آل يوسف ذؤابة
أبناء جاك . فجمع لنا ما اتفق عليه الصحيحان على منوال لم يمتطه قبله ذو لسان
وجنان . فصير تناولهما سهلا على غير ذوى الأذهان . فقل لسابقه بالجمع هيهات ماء
ولا كصداء . ومرعى ولا كسعدان . وحلى ذلك الجمع بإيضاح المعاني . بأفاظ عذبة
المعاني والمباني . معانيها لسلامتها للفهوم دواني . وأبدى فيها من الدقائق ما يخفى فهمه
على كل عالم رباني . وميز المشكل غاية التميز . فصار ذلك كالقعد المنظم بالدر والابرز .
فسبحان معطى ما أبداه على يديه فهو الحكيم العزيز . حيث صار الصحيحان بجمعه
وتطريزه للأجلاء وسادا ومهاداً . ولغيرهم من الطالبين قوتا وزاداً يجتنى منه الطلاب
هدى ورشاداً . فلا عدم المسلمون نسج تحريراته . ولا وارته الأرض إلا بعد امداد
حياته . وأفاض عليه المولى في الدنيا سحائب بركاته . وأسكنه في الجنان أوسط
جناته آمين ؟

خادم العلم الشريف مفتي المدينة المنورة
محمد الخضر بن مايا بن الجكني الشنقيطي اقلما وفقه الله

ومنهم محب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسانه الرباني . وشاعره المجيد
الرحوم الشيخ يوسف النبهاني فقد أجاز المؤلف وقرظ كتابه زاد المسلم وشرحه
في آخر عمره قبل وفاته بأقل من سنة حيث زاره المؤلف بقرية اجزم بفلسطين
واستجازه ولفظه بخطه وامضائه :

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين . صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فقد طلب مني الأخ الفاضل العالم العامل سيدى الشيخ محمد حبيب الله
الشنقيطى حفظه الله ان أجزئه بما أجازنى به مشايخى من كتب العلم فى الحديث
وغيره . الصحيحين وغيرهما . وهو والله من أكابر العلماء المحدثين . ويقل أمثاله فى هذا
العصر من جهة الاتقان . ونصرة أهل الايمان . وطلبه منى الاجازة ماهو إلا من
تواضعه وإلا فاجازاته من مشايخه الكثيرين تغنيه عن ذلك . وانى حباً لرضاء قد
أجزته بجميع مؤلفاتى ومروياتى وجميع ما شتمل عليه ثبتى هادى الريد إلى طرق
الأسانيد . وبما أجازنى به مشايخى بعد نشره وقد أجازنى بكتابه زاد المسلم فيما اتفق
عليه البخارى ومسلم وغيره من مؤلفاته . وكتابه هذا هو والله من أنفع الكتب
المؤلفة فى الحديث . ولا أفضل عليه كتاباً منها لأنه قد جمع ما اتفق عليه الصحيحان
فكانه كله مجموع من الأحاديث المتواتره وقد طرزه بفوائد كثيرة من أهمها المباحث
العلمية فى الحديث وغيره .

وأسأله من فضله أن لا ينسأنى من دعواته الصالحة ؟

فى ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٩

الداعى له كاتبه

يوسف النبهاني

ومنهم سلطان المغرب الأقصى المرحوم السلطان مولاي عبد الحفيظ علامة زمانه
ابن السلطان مولاي الحسن ولفظه بامضائه رحمه الله بعد أن أرسل له المؤلف أجزاء
من هذا الكتاب وشرحه سائلاً منه تقريره بما ظهر له ..

الحمد لله الذي من علينا باتباع خير النبيين والمرسلين . وأكرمنا بالاقتداء به
بالعرف في أعلى عليين . والصلاة والسلام على من تهلل وجهه الأكواب يوم استهل
هلاله . واستبشر العرش وزينت السموات عند ما آن وصوله واقباله . سيدنا محمد
خير من طابت أصوله وفصوله . القائل يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله . وعلى
آله وأصحابه حماة الدين بالعلم والورع . الواقفين عندما حد الرسول وشرع . (أما بعد)
فقد طالعت السفر الأول من تأليف حبيبنا ومحبنا الفقيه الأجل . العلامة المبجل .
اللودعي الأديب . الفاضل الأريب . الشيخ محمد حبيب الله بن سيدى عبد الله بن مايابى
المسمى بزاد المسلم . مع شرحه له المسمى فتح النعم . فألفيته جامعاً لكثير من
المسائل . مفيداً فى المقاصد والوسائل . خالياً من الحشو والتعقيد . ومن التكلف
والتعصب والتشديد . فهو جدير أن يسمى بزاد المسلم حقيقه . لجمعه أعلى ماصح عن
سيد الخليفة . إمام الشريعة والحقيقة . صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم . أثاب الله
مؤلفه ثواباً جزيلاً . وأدام النفع به دهرأ طويلاً . ومن بمحض جوده وكرمه على
الجميع . بحسن الخاتمة وشفاعة النبي الشفيع . والمستغنى عن كل ماسواه لايعظم هذا
عليه . لأن كل شئ منه وإليه .

كتبه فى ١٨ رمضان المعظم من سنة ١٣٥٠

عبد الحفيظ المالكي مذهبها الأشعرى عقيدة

كان الله له ولطف به آمين

ولما اطلع عليه إمام اليمن صاحب الجلالة أمير المؤمنين الامام يحيى بن محمد حميد الدين صاحب العلوم الغزيرة . والمآثر الكثيرة الشهيرة . حين أرسل اليه مؤلفه نسخاً منه هدية كتب لمؤلفه ثناء عليه في كلمات درية . كانت كالتقريظ لهذا المؤلف النفيس . وشهادة على ما أبداه من حسن التنسيق والتأسيس . ونص ما كتبه :

إلى حضرة العالم الفاضل والألمى الحلال . محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي أحمد ماياي الجكني اليوسفي نزيل دار الهجرة حرسه الله على طول المدى . وحفظ به الجمّ الكثير من معالم الاهتداء . ومسالك حسن الاقتداء . وشريف السلام عليه ورحمة الله وبركاته . أيها الشيخ الفاضل لقد وصل الينا الجزء ان الأول والثاني من أثركم النفيس زاد المسلم . وشرحه فتح النعم . فسررنا بهما وأعجبنا موضوعهما . وجل بهما قدر الهدية كما عظم بهما قدر المهدي . ومن الحق أن نقول اعترافاً لفكرتكم النقادة . إنها مثل ما أجادت في اختيار الموضوع قد أحسنت صنعا في التنسيق وجادت بالافادة المستجادة . فجزاكم الله عن دينه خيراً وشكر سعيكم فهو من السعي الوفور أجراً والمغبوط سيراً . وهذه بمجالة ساقها الاستحسان والدلالة على مالدينا لكم من الامتنان . ولا زلتم محروسين والدعاء منكم مستمد وشريف السلام عليكم ورحمة الله

٦ جمادى الأولى سنة ١٣٤٨

ختم

أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين

يحيى بن محمد حميد الدين

وهذه قصيدة رائقة . بديعة فائقة . وردت لنا في تقريظ زاد المسلم وشرحه فتح النعم من خلاصة أمراء المؤمنين المجاهدين . وسادة آل البيت القرين السيد مربي ربه الشنقيطي اقلما سلطات سوس الأقصى سابقاً ابن الولي الكامل . والعالم العامل شيخنا الشيخ ماء العينين الذي طار صيته بين الخافقين وهي قوله :

حَيَّ الرُّبُوعَ وَقِفْ بِذَاتِ الْمَلْزَمِ وَادِرِ الدَّمُوعَ بِدَارِ سَاتِ الْأَرْسَمِ

دور خلعت بها عذار شببتي
 عهدى بها زمناً يبيض ليله
 لو كان منا حيث يسمع أو يرى
 غنى الحمام بها وناح فهكذا
 ياقلب إن كنت التمت حديثها
 حيث الهوى سلطانه متغلب
 والعيش غرض والمسرة روضة
 وأخو الصباة ان يغلب لم يسأل عن
 حيث الفواتر والقودود تقاسمت
 وشج المعاطف فوق أحقاد المهي
 لولا المعاصم ماتنقص دملج
 لولا لهيب الخدما التهب الحجا
 ياقد كن ألفاً لوصل لا تكن
 أفدى الغزاة والغزاة أشرفت
 ما البدر إلا فلقة من وجهها
 نظم اللائى نغرها فتناثرت
 ظلمتك جوراً بالهوى وتظلمت
 قد حرقت قاي وفيه توطنت
 هضما يثقلها الكتيب وفرغها
 عبث^(٢) النضار بجيدها فكأنما
 لانقص فيها إن دُعيت بمفرم
 وجه السرور ويومه كاللوسم
 لرأى عظيم الصبر غير معظم
 لم تخل من بالك ومن مترنم
 أفصح عن الغزى وإلاً مجهم
 حيث الظبا تغتال نفس الضيغم
 غنا وحبل الوصل لم يتصرم
 نهج الغرام وان يُقِم لم يسأم
 أرواحنا بدل القنا والأسهم
 نمت بما أخفى سوار المعصم
 والحجل لولا الساق لم يتفصم
 والتغر لولا ظلمه^(١) لم يظلم
 ألفاً لقطع كالسنان اللهم
 بجينها تحت الأثيث الأسحم
 ما الدر إلا ما بدا فى البسم
 درر الدموع بمفرد وبتوهم
 عجباً لشارف الظالم التظلم
 لله جنات ثوت بجهم
 ينساب فوق كثيبها كالأرقم
 مزج الحيا وجنائها بمُعندم

(١) الظلم بالفتح ماء الاسنان وريقها : مختار الصحاح

(٢) من باب طرب

هذا وشمر للعلا متروداً لقضيها بدروس زاد المسلم
 يا عز من أمسى بلازم درسه يافوز من أمسى لذلك ينتمى
 أعلى الصحيح وزانه في سبكه ما رصعت فتحات فتح المنعم
 ان شاركته مسميات في الصحيح على شروط المعشر المتقدم
 فالشمس شاركت الكواكب في اسمها والمسك أعلى الطيب وهو من الدم
 شمس الأدلة وهو سهل المرتقى للعالم النحرير والتعلم
 وأضاء ديجور الجهالة فهو في ليل الجهالة كالبياض بأدهم
 عين الشريعة وهو عين علومها ولداء عين الجهل عين المرم
 والصدق أوضح نهجه قديمه لم يعد عن نهج الطريق الأقوم
 والعلم أصبح طلساً فتجهزت أقلامه فانفك كل مطلم
 فهو اللآلى والمؤلف خضرم لا تعجبوا من لؤلؤ في خضرم
 يدعى حبيب الله وهو محمد نبراس أهل العلم عين العيلم
 شيخ الطريقة عالم العلماء من أجلى غيوم الفهم للمتفهم
 بحر تظمطم شرعة وحقيقة من ذا يقاوم صولة المتظمطم
 أبدت مخدرة الشموس علومه فهدى المضل من الضلال المظلم
 فالفضل غايته تكامل بدوها وختمها في بدئه والختم
 صلى على الهادي وسلم من به جل الثناء عليه صلّ وسلم
 وعلى أبي بكر خليفته الذي عن دعوة الاسلام لم يتلعم
 وعلى أنى حفص مبيد الشرك من في وصفه ازدحت حروف المعجم
 وعلى ابن عفان الذي لثباته رضوى يخف وشاخات يللم
 وعلى عليّ من به شرف العلي حامي الحمى ليث الليوث الجهمضم
 وعلى الصحابة كلهم شهب الهدى سلم وأكمل بالصلاة ونعم

وهذا تقرّظ ل زاد المسلم وشرحه المسمى فتح المنعم للأديب الذائق الأستاذ الفهامة
الفاثق . أديب الخطباء . وخطيب الأدباء السيد ماء العيين بن العتيق . لازال أهلاً لدراية
أنواع العلوم والتحقيق . أرسله لنا من سوس الأقصى وهو هذه القطعة الرائقة :

لا زاد في نهج أجل لمسلم نفعا من استصحاب زاد المسلم
إذ فاق في رعى التوافق في أحا ديث البخاريّ الصباح ومسلم
وبضم ما اتفقا عليه بضمنه نصبت سبيل العلم للمتعلم
لم يحك ما يحكيه في تصحيحه والضبط في ترتيبه المستحكم
فهو اللجام لكل خصم ملحد وهو السراج لكل صدر مظلم
ولهذا ما أنعم الأعلى به من فتح مشكله بفتح المنعم
فكلاهما فتح مبين مستفيض من حبيب الله نور العكرم^(١)
الحجة الشهم الأفيق^(٢) القدوة العلامة الزفر^(٣) الخضم الخضم^(٤)
من ياب ما أملى ابن ما يابى عيل عن بين السنن السواء القيم
مولاي عن تجديد الدين اجزه خيراً وصل على النبي وسلم

وقد قرظه الأستاذ الأديب . الحائز من الفنون أوفر نصيب . الشيخ المختار بن أحمد
محمود الجكنى الموسانى الشنقيطى اقلما بقطعة من بحر الخفيف . المستعذب عند كل
أديب ظريف وهى .

مائى أمة فتاها بزاد مثل زاد به أتى ذو الأيادى

- (١) العكرم بالكسر سواد الليل فراده نور الظلام
- (٢) أى بالغ النهاية فى الكرم أوفى العلم أوفى الفصاحة وجميع الفضائل كما فى القاموس
- (٣) الأسد والشجاع والبحر والنهر الكثير الماء
- (٤) أى الجواد المعطاء والسيد المحول وبهما فسر الخضم أيضاً فهما حينئذ مترادفان

مثل زاده أتنا حبيب الله شهد الصديق صاب المعادى
 فاعتمد زاده وثق بفلاح ان فى زاده لأعظم زاد
 فاق من ألقوا بهذا المقتضى فى جمعه ثم صنعه المستجاد
 ثم فاق المؤلفين بفتح المنعم المستجاد فى كل ناد
 وبنبراس المعلم ازداد فخراً فزايه لم تنزل فى ازدياد
 ضم أعلى الصحيح دون تراخ بل بجهد قد ضمه واجتهاد
 حازما فى كل المذاهب فقها مع مافيه من صحيح اعتقاد
 قل لأهل الحديث هذا كتاب فائق سلموا بغير عناد
 كيف لا وهو صوغ أعظم جبر كيف لا وهو فيض بحر جواد
 ليس يرضى أدنى الميعة أمضى العمر لما فى هجرة أو جهاد
 أو بنشر للعلم درساً وتأليفاً وبذل لطارف أو تلاد
 وهذه أبيات للأديب الشاعر الأريب الحسن بن أبى الوسانى الشنقيطى اقلما قرظ
 بها زاد المسلم وشرحه وهى :

أبدى الزمان سروره بتبسم	وارتاح من فرح بزاد المسلم
سفر جليل النفع أحكم صنعه	حبر الزمان وكان ليس بمحكم
سمح الحبيب به حبيب الهنا	جودا وأنعم عند فتح المنعم
أبدى شمس علومه بكتابه	فانجذب غيب ليل جهل مظلم
من بحره غرف الأقاوم ^(١) كلهم	من عالم أو جاهل متعلم

ومنه المحدث الحافظ المتبحر الفائق السيد محمد عبد الحى الكتانى فقد كتب لنا
 فى تقريره بعد ما اطلع عليه وهو بمدينة فاس بالغرب الأقصى مالفظه .
 الحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى (أما بعد) فان الأمة الاسلامية

(١) هو جمع الجمع كالأقائم بالمد كما فى القاموس

لما أجمع جمهورها على أن أهم كتب الحديث كتاب الجامع الصحيح لأمر المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ثم جامع صاحبه الامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري قدس الله أسرارها وعطر إلى الأبد مزارها غار جماعة من فطاحلة هذه الصناعة على بقاء أحاديثهما متفرقة فاهتموا في كل عصر وزمان بجمع أصح الصحيح الذي هو ما اتفقا عليه فذهبوا في ذلك على طرائق ومذاهب بحسب الأذواق والأغراض وأشهر من اعتنى بهذا الموضوع وحاز فيه القدر العلى الامام الجامع أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٨ فانه رتب أحاديثهما بمحذوفة الأسانيد إلا التابعي ثم الصحابي على مسانيد الصحابة على خمس طبقات . وقد قال عن الجمع المذكور ابن الأثير في جامع الأصول إنه أحسن في ذكر طرقه واستقصى في إيراد رواياته واليه انتهى في جمع هذين الكتائين اه وقد اعتنى بجمع الحميدي هذا جماعة من الأئمة فشرحوه واختصروه كما اعتنى بجمع الصحيحين بعده جماعة من الأئمة كالصاغاني والمزي وعبد الحق البجائي وغيرهم ممن ساهم صاحب كشف الظنون وابن خالنا في الرسالة المستظرفة ومن أجل من اهتم بجمع أحاديث الصحيحين في زماننا هذا على ضعف الاشتغال الآن بعلوم السنة بين المسلمين العلامة التحرير الدراكة المحدث المحقق الشهير سليل المجد والكمال . رضيع العلم من آبائه أعلام الأجيال . في صقعهم الشنقيطي بلانزاع ولا جدال . الشيخ أبو المواهب سيدي محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي أحمد المشهور ببايبي الحكني ثم اليوسفي نسباً المالكي مذهباً الشنقيطي إقليماً المدني مهاجراً نزيل مصر القاهرة حالاً حفظ الله كماله . وواصل إنعامه عليه وإقباله . وقد رتب ما اتفق عليه الصحيحان على حروف المعجم تاركاً أسانيد الأحاديث إلا الصحابي ليسهل حفظه على من أراده . ممن وفقه الله تعالى للحسنى وزيادة . وقد تعب حفظه الله فيما جمعه وقصده بعدم اكتفائه بتقاييد من سبقه كالصاغاني والحافظ السيوطي ونحوهما بل كان لا يكتب حديثاً في متنه هذا النافع المسمى زاد المسلم حتى يراجعه في الصحيحين رأساً ويحقق اتفاقهما عليه

لفظاً ويكتب محل تحريجه منهما مع استيعاب مواضعه إذا تكرر في كتاب أطرافه
الذي سماه المعلم . بمواضع أحاديث زاد المسلم . وإن كان اللفظ لأحدهما ينفه بعينه ولا يعتبر
الاتفاق في المعنى عكس كثير ممن ألف في هذا المعنى قبله مسمى كتابه بزاد المسلم
فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ومما زاد هذا الزاد رونقاً وجمالاً . وإفاضة وجمعاً وكالاً .
ما جمعه في شرحه فتح المتعم من العلوم والنكات البديعة . والتحقيقات الجامعة
الرفيعة . لاسيما ما ينطبق على حالة الزمان وأنواع بدعه المريضة . وأحداثه الواسعة
التي يتمسك بها كثير من أصحاب العقول والقلوب المريضة . فهاكه أيها المسلم زاداً
ينفعك في سيرك المتصل في معاشك ومعادك من يقطتك إلى نورك وكل أحوالك .
فكن أسيره وسيمره في الآصال والبكور . واغتم فوائده وكن لجامعه أكبر داع
وشكور .

قاله وكتبه خادم الحديث محمد عبد الحى الكتانى الحسنى غفر الله له ما جناه آمين
في فاتح صفر الخير عام ١٣٤٨ بفاس حرمها الله تعالى

فهرست الجزء الخامس

من شرح زاد المسلم المسمى فتح المنعم

(حرف الهاء)

صحيفة

- ٢ مبحث حديث هذا من أهل النار الخ أعاذنا الله تعالى منها وهو يشتمل على أمره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بلالا ينادى بالناس إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
- ٥ مبحث حديث هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه الخ
- ٦ مبحث حديث هذه يعني الدمعة رحمة جعلها الله في قلوب عباده الخ وفيه حكم البكاء على الأموات
- ٨ مبحث حديث هذه طابة وهذا أحد وهو جبل يحبنا ونحبه
- ٩ مبحث حديث هذه القبلة يعني الكعبة وهو مبحث نفيس
- ١٠ مبحث حديث هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
- ١٣ مبحث حديث هل تجد رقبة تعتقها قال لا الخ
- ١٧ مبحث حديث هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم الخ
- ٢٠ مبحث حديث هل ترون قبلي ههنا فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم الخ وهو مبحث نفيس أشار المؤلف في آخره إلى تقدم موطأ الامام مالك وأنه ينبغي أن تسند أحاديثه اليه قيل أن تسند للصحيحين كما هو صنيع الأقدمين
- ٢٢ مبحث حديث هل ترون ما أرى إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر
- ٢٣ مبحث حديث هل تضارون في رؤيه القمر ليلة البدر الخ وهو حديث عظيم اشتمل على أحوال يوم القيامة كنصب الصراط وغير ذلك وفيه بسط الكلام على رؤية الله تعالى ثرا ونظما
- ٣٤ ترجمة أبي هريرة مختصرة
- ٣٥ مبحث حديث هل عندكم شيء فقلت عائشة لا إلا شيء بعثت به اليها نسيبة من الشاة التي بعثت بها من الصدقة فقال إنها بلغت محلها
- ٣٧ مبحث حديث هلا انتقمتم بجلدها يعني شاة ميتة الخ
- ٤٠ مبحث حديث هل لك من إبل قال نعم الخ

- ٤١ قول المؤلف وحديث المتن حجة على من أنكر القياس الخ وهو كلام نفيس في القياس يتعين الوقوف عليه
- ٤٣ مبحث حديث هل لكم من أغاط الخ وفي شرحه الكلام على الخلاف في ستر البيوت والجدل بالثياب والكلام في جواز الأنماط في الفرش إن لم تكن حريرا أو كانت حريرا لجلوس النساء خاصة
- ٤٥ ترجمة جابر بن عبد الله رضي الله عنه أحد المسكتين مختصرة
- ٤٦ مبحث حديث هل مع أحدكم طعام الخ
- ٤٧ قول المؤلف ويستفاد من هذا الحديث أربع معجزات الخ
- ٤٧ ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما مختصرة
- ٤٨ مبحث حديث هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وهو مبحث نفيس بسط فيه المؤلف الكلام على نداء الموتى في القبور واستدل على جوازه ببناء النبي صلى الله عليه وسلم لأصحاب القليب الوارد في هذا الحديث
- ٥٠ قول المؤلف (تنبيه) الخ وقد أشبع الكلام فيه هنا على نداء الأموات وبسط القول على الدعاء وجميع ماله من المعاني والأقسام وجوز ما كان منه بمعنى النداء دون الذي كان بمعنى العبادة وبين شواهد ذلك من الكتاب والسنة وأشعار العرب وكلام النحاة وهو مبحث نفيس لاستغناء عن الوقوف عليه لأحد من أهل العلم اليوم لتمييزه لكل من أنواع الدعاء لأنه من الألفاظ المشتركة
- ٥٤ ترجمة أبي طلحة الأنصاري رضي الله تعالى عنه
- ٥٤ ترجمة عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما مختصرة وقد تقدمت مطولة في حرف النون عند حديث نعم الرجل عبد الله الخ
- ٥٥ ترجمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مطولة وفي أنناؤها سرد المؤلف حفظه الله منظومة الجلال السيوطي المسماة قطف الثمر في موافقات عمر فراجعها في صحيفة ٥٦ الخ
- ٥٨ مبحث حديث هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده الخ ما دار في شأن هذا الحديث مع بسط الكلام النافع في ذلك المقام وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه
- ٦٥ أول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز رحمه الله
- ٦٥ مبحث حديث هم أشد أمتي على السجال يعني بني تميم الخ

صحيفة

- ٦٨ مبحث حديث هم الأخسرون ورب الكعبة الخ
- ٦٩ ترجمة أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أحد نجباء الصحابة
- ٧٠ مبحث حديث هو لها صدقة ولنا هديه
- ٧١ ترجمة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها
- ٧٢ ترجمة أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه
- ٧٤ مبحث حديث هو في ضحاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار
يعني أباطال وقد بسط المؤلف الكلام والأدلة على عدم نجاته بما فيه كفاية للنصف
- ٧٦ أما نجاته آباء رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فهو الأصح كما عليه غير
واحد من المحققين من علماء الشريعة المطهرة الخ
- ٧٧ ترجمة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مطولة
- ٧٩ قول المؤلف روى أن عمر بن الخطاب كان إذا قحط أهل المدينة استسقى بالعباس الخ
وفيه الكلام على توسل عمر به . وبيان وجهه وأنه دليل للتوسل مطلقا
- ٨١ (حرف الواو)
- ٨١ مبحث حديث وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون وهو مبحث نفيس أطال فيه المؤلف
الكلام على نداء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابنه إبراهيم عند موته وبين أنه
دليل قاطع على جواز نداء الميت
- ٨٣ قال مقيدده وفقه الله تعالى وفي هذا الحديث نداء الميت أو من هو في حكم الميت الخ
وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه
- ٨٥ أما ما يتوله من ناداهم يعني الأموات الخ
- ٨٥ وأما نداء الغائب الخ وهو نفيس أيضا
- ٨٦ قول المؤلف وإنما أطأت في هذا المعنى وإن كان كتابي زادالمسلم وشرحه بمعزل عن
تتبع مثل هذه الشبه وردّها لعموم البلوى بسؤال العامة لى ولغيرى من أهل العلم
عمن قال يارسول الله وياسيدى البدوى وياسيدتى زينب هل هذا شرك أو هو جائز الخ
- ٨٧ مبحث حديث وأيضا والذي نفس محمد بيده الخ
- ٨٩ مبحث حديث والذي نفس محمد بيده أى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة الخ
- ٩٠ ترجمة عبد الله بن مسعود الهذلى رضي الله تعالى عنه مطولة

- ٩٢ مبحث حديث والذى نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا يعنى نوب حرير أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم
- ٩٣ ترجمة سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه وهو سيد الأوس الذى حمل جميع بنى عبد الأشهل على الاسلام يوم إسلامه
- ٩٥ مبحث حديث والذى نفسى بيده إنكم لأحب الناس إلى قائلها ثلاثا يعنى الأنصار رضى الله تعالى عنهم
- ٩٧ مبحث حديث والذى نفسى بيده لأذودن رجالا عن حوضى كما تذاذ الغريبة من الابل عن الحوض
- ٩٨ مبحث حديث والذى نفسى بيده لأقضي بينكما بكتاب الله الخ
- ١٠١ ترجمة زيد بن خالد الجهنى رضى الله تعالى عنه
- ١٠١ مبحث حديث والذى نفسى بيده لوأن فاطمة بنت محمد سرت لقطعت يدها الخ حاشاها من ذلك
- ١٠٣ مبحث حديث والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لاتطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولاأجد ماأحملهم عليه ماتخلفت عن سرية تعزرو فى سبيل الله الخ
- ١٠٥ مبحث حديث والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم عيسى بن مريم حكما الخ وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه
- ١٠٩ مبحث حديث والله لأن يلج أحدكم بيمينه فى أهله آثم له عند الله من أن يعطى كفرته التى فرض الله
- ١١١ مبحث حديث وماذا أعددت لها يعنى الساعة قال لاشيء إلا أنى أحب الله ورسوله الخ وهو مبحث نفيس ينبغى الوقوف عليه
- ١١٤ مبحث حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور
- ١١٧ مناظرة الامام الشافعى مع إسحق بن راهويه وهى مفيدة
- ١١٨ ترجمة اسامة بن زيد وهو الحب بن الحب رضى الله تعالى عنها
- ١١٩ مبحث حديث ونح عمار تقتله الفئة الباغية الخ
- ١٢١ ترجمة أنى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه
- ١٢١ ترجمة أم المؤمنين أم سامة رضى الله تعالى عنها
- ١٢٢ مبحث حديث ويحك ان شأن الهجرة شديد الخ
- ١٢٣ تنبيهات تتعلق بالمهجرة وأحكامها وحكم تاركها والتفصيل بين من تركها اختيارا ومن تركها عجزا واضطارا وهذه التنبيهات من أهم المباحث فقف عليها ولا بد

صحيفة

- ١٢٤ ثم اعلم أيها الطالب للهجرة الخ
- ١٢٥ التنبيه الثاني الخ
- ١٢٧ التنبيه الثالث لا يشترط شرعا في صحة الهجرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون إلى المدينة المنورة خاصة الخ
- ١٢٨ التنبيه الرابع قد تحرر مما أسلفناه في التنبيهات المذكورة الخ
- ١٢٩ التنبيه الخامس أرجى ما وقفت عليه من الأدلة لعذر المستضعفين من أهل أقطار بلاد الاسلام اليوم عن الهجرة كقطر شقيط الخ
- ١٣٠ وما يؤيد عذر من تغلب عليه العدو فجأة ومنعه من الهجرة الخ
- ١٣١ مبحث حديث ويحك قطعت عنق صاحبك الخ
- ١٣٢ ترجمة أبي بكره رضي الله تعالى عنه واسمه نفيح بضم النون وفتح الفاء مصغرا
- ١٣٣ مبحث حديث ويحك يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير
- ١٣٥ مبحث حديث ويحكم أوقال وياكم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
- ١٣٧ مبحث حديث ويملك ومن يعدل إذا لم يعدل الخ وهو مبحث يتعين الوقوف عليه لتبيينه لصفات الخوارج وعلاماتهم وما قاله العلماء في كفرهم باستحلالهم قتل المسلم وتسميتهم للاسلام كفرا إلى غير ذلك من أحكامهم
- ١٤٦ قول المؤلف والضابط الذي يحكم به على أن الشخص خارجي الخ
- ١٤٦ مبحث حديث ويل للاعقاب من النار الخ
- ١٤٨ ترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
- ١٤٩ (الحلى بأل من هذا الحرف)
- ١٤٩ مبحث حديث الولاء لمن أعنت
- ١٥١ مبحث حديث الولاء لمن أعطى الورق وولى النعمة
- ١٥٢ مبحث حديث الولد للفراش وللعاهر الحجر
- ١٥٧ حرف الياء التحتية
- ١٥٧ مبحث حديث يا أبا بكر ان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا
- ١٦٠ مبحث حديث يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
- ١٦٢ قول المؤلف حفظه الله ولطف به فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا الخ وفيه ذكر حديث الهجرة بطوله إلى أن وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحبه إلى المدينة المنورة أمانا الله على الإيمان بها

- ١٦٦ ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- ١٦٧ سبب إيمان أبي بكر رضي الله تعالى عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل غيره من الرجال وأوله وكان من أسباب إيمانه الخ
- ١٦٩ مبحث حديث يا أبا بكر مامنك أن تثبت إذ أمرتك فقال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وهو نفيس يتعين الوقوف عليه
- ١٧١ ترجمة سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه
- ١٧٢ مبحث حديث يا أباذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية الخ
- ١٧٥ ترجمة أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه
- ١٧٨ مبحث حديث يا أباذر هل تدري أين تذهب هذه يعني الشمس الخ
- ١٨٠ مبحث حديث يا أبا عمير ما فعل النغير وهو مبحث عظيم اشتمل على فوائد كثيرة جمعها بعض العلماء في جزء مستقل وقد ذكر المؤلف هنا منها ما جمعه الحافظ ابن حجر في فتح الباري في باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل في كتاب الأدب من صحيح البخاري وزاد عليه بما ذكره غيره
- ١٨٧ مبحث حديث يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله الخ
- ١٨٨ مبحث حديث يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع لكم سورا فحيلا بكم الخ وفيه بيان معجزة عظيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث بصق صلى الله عليه وسلم في عجيين بيت جابر ودعا بالبركة فأكل من برمة واحدة ألف وبقيت تغط كما هي
- ١٩٠ مبحث حديث يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لاتدعون أصم ولا غائبا انما تدعون سميعا بصيرا الخ
- ١٩١ ترجمة أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه
- ١٩٢ مبحث حديث يا أيها الناس إنكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده الخ
- ١٩٥ مبحث حديث يا أيها الناس إن منكم متفرقين فأياكم ماصلي بالناس فليؤجز الخ
- ١٩٧ ترجمة أبي مسعود الأنصاري الخزرجي البصري وهو مشهور بكنيته رضي الله تعالى عنه
- ١٩٨ مبحث حديث يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تعبوا الخ
- ١٩٩ قال مقبده وفقه الله ظاهر الأدلة أن من أجهد نفسه في عبادة من صلاة أو تأليف

- ليلا حتى لم يبق من الليل إلا نحو ثلاث ساعات أو ساعتين فنام لم يفعل مكروها الخ
- ٢٠٠ مبحث حديث يابن الأكواع ملك فأسجح
- ٢٠١ ترجمة سلمة بن الأكواع رضى الله تعالى عنه
- ٢٠٢ مبحث حديث يابن الخطاب الأترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا يعنى الروم والفرس قال عمر قلت بلى وهو مبحث نفيس
- ٢٠٤ مبحث حديث يابن الخطاب أنى رسول الله ولن يضيعنى الله أبدا قاله يوم الحديبية لعمر رضى الله تعالى عنه
- ٢٠٥ ترجمة سهل بن حنيف رضى الله تعالى عنه
- ٢٠٦ مبحث حديث يابن أمية يعنى أم سامة سألت عن الركعتين بعد العصر الخ
- ٢٠٧ مبحث حديث يابنية ألا تحبين ما أحب قالت بلى الخ
- ٢٠٩ مبحث حديث يابلل حدثنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام فأنى سمعت دفعة نعليك بين يدي فى الجنة الخ
- ٢١١ مبحث حديث يابن فهر يابن عدى لبطن قريش حتى اجتمعوا الخ وفى آخره ذكر سبب نزول سورة تبت يد الأبنى لهب وتب وهو قول أبى لهب تمالك سائر اليوم ألهذا جمعنا
- ٢١٤ مبحث حديث يابن النجار ثامنونى بحائطكم هذا قالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله عز وجل
- ٢١٦ مبحث حديث ياجابر اذا كان واسعا يعنى الثوب يخالف بين طرفيه الخ وفى هذا المبحث معجزات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كاتقياد الشجرتين له اتقياد البعير وغير ذلك
- ٢٢٠ مبحث حديث ياحسان أجب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم أيد بروح القدس
- ٢٢٢ ترجمة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذى كان ينافح عنه ويهجو كل من هجاه أو هجا أصحابه رضى الله تعالى عنهم
- ٢٢٣ مبحث حديث ياسعد ارم فذاك أبى وأمى وفى شرحه جملة من مناقب سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه ينبغى الوقوف عليها فهذا موضع ترجمته
- ٢٢٦ ترجمة على بن أبى طالب كرم الله وجهه مختصرة
- ٢٢٧ مبحث حديث ياسعد إنى لأعطى الرجل وغيره أحب إلى منه خشية أن يكبه الله فى النار
- ٢٢٨ مبحث حديث ياعائشة أشعرت أن الله أفتانى فيما استفتيته فيه الخ وهو مبحث نفيس فيه الكلام على سحر لبيد بن الأعصم له صلى الله تعالى عليه وسلم وبسط الكلام على ذلك وبيان أن سحره لا ينافى الرسالة ولم يؤثر على عقله حشاه من ذلك
- ٢٣٠ تنبيهات (الأول) قال الامام المازرى قد أنكر هذا الحديث المبتدعة الخ

صحيفة

٢٣١ التنبيه الثاني هذا الحديث الصحيح الذي هو في أعلى درجات الصحيح السبع الخ وفيه الرد على أبي بكر الجصاص الخفي فيما ذكره في أحكامه عند قوله تعالى واتبعوا ماتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية وهنا التنبيه الثالث أيضا

٢٣٣ التنبيه الرابع في رسم السحر وبيان انه موجود الخ

٢٣٤ التنبيه الخامس قد وردت آثار في أن سحر اليهودى لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان سببا لنزول المعوذتين الخ

٢٣٥ التنبيه السادس في ذكر الحيل وعمل النشرة للمعقود الخ

٢٣٥ وأما النشرة الخ

٢٣٥ التنبيه السابع قال الأبي في شرح صحيح مسلم فان قيل اذا جوزت الأشعرية خرق العادة فم يقع الفرق بينه وبين النبي الصادق صلى الله عليه وسلم الخ

٢٣٦ التنبيه الثامن حكم الساحر اذا سحر بنفسه القتل ولا تقبل توبته الخ

٢٣٦ مبحث حديث يا عائشة ان الله يحب الرقيق في الأمر كله الخ

٢٣٨ (تنبيه) اذا سلم الكافر على المسلم فلا يجب أن يكرم كالمسلم بالرد عليه بل يرد عليه بقول السام عليك كما في الحديث الخ

٢٣٨ مبحث حديث يا عائشة ما يؤمنى أن يكون فيه عذاب يعنى العيم الخ

١٣٩ مبحث حديث يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فحشه وهو مبحث يتعين الوقوف عليه ذكر المؤلف فيه محي عينة

ابن حصن الى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فقال من هذه قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين عائشة قال عينة ألا أنزل لك عن أجمل منها فغضبت

عائشة وقالت من هذا قال هذا أحمق مطاع ثم قال صلى الله عليه وسلم في رواية اخرج

فاستأذن قال عينة إنها يمين على أن لا أستأذن على مضرى الخ

٢٤١ مبحث حديث يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام قالت عائشة قلت وعليه السلام

ورحمة الله الخ

٢٤٣ مبحث حديث يا عبد الرحمن بن سمرة لاتسأل الامارة فانك ان أعطيتها عن مسألة

وكلت اليها الخ

٢٤٥ ترجمة عبد الرحمن بن سمرة رضى الله تعالى عنه

٢٤٥ مبحث حديث يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل يعنى عبد الله

ابن عمرو بن العاص

٢٤٨ مبحث حديث يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل
 ٢٥٠ مبحث حديث يا عم يعني عمه أبا طالب قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله الخ
 وفيه الكلام على عدم نجاة أبي طالب غير أنه من أخف أهل النار عذابا أعادنا الله
 تعالى منها ومما يجر إليها

٢٥٣ ترجمة المسيب بن حزن الخزومي رضى الله تعالى عنه وهو والد سعيد بن المسيب
 ٢٥٤ مبحث حديث يا غلام أتأذن لي أن أعطى الأشياخ فقال ما كنت لأؤثر بنصبي
 منك أحدا يارسول الله والصواب في الغلام أنه ابن عباس كما في فتح الباري
 ٢٥٥ مبحث حديث يا فلان قم فاجدح لنا فقال يارسول الله لو أمسيت الخ

٢٥٦ مسألة يناسب ذكرها هنا الخ وهى مفيدة

٢٥٧ ترجمة عبد الله بن أبى أوفى رضى الله تعالى عنهما

٢٥٨ مبحث حديث يا معاذ يعني ابن جبل هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد
 على الله قلت الله ورسوله أعلم الخ وفيه بيان معنى حق العباد على الله وأن معناه
 ما وعدهم الله به من الثواب والجزاء ووعدده حق منجز وبيان معنى قوله صلى الله
 عليه وسلم بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى وأنه الجاه المرادف للقيام والمنزلة والقدس
 وفيه دليل جواز التوسل بمن مات من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والتصريح
 بالحديث الدال على ذلك مخرجا في كبير الطبراني وأوسطه وفي صحيح ابن حبان
 ومستدرك الحاكم والتصريح بتصحيحهم لهذا الحديث

٢٥٩ ترجمة معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه

٢٦٠ مبحث حديث يا معاذ افتنان أنت ثلاثا اقرأ والشمس وضحاها وسبح اسم ربك
 الأعلى ونحوها

٢٦٣ مبحث حديث يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله
 شيئا وهو نفيس يتعين الوقوف عليه

٢٦٥ مبحث حديث يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج الخ

٢٦٧ (تنبيهات) الأول قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد قسم بعض الفقهاء النكاح
 إلى الأحكام الخمسة الخ

٢٦٧ التنبيه الثانى قد تقدمت جملة نافعة من أحكام النكاح وفائدته والترغيب فيه في
 شرحنا هذا عند حديث ما بال أقوام الخ وعند حديث ما تصنع بازارك الخ

٢٦٨ التنبيه الثالث يستحب نظر الرجل الى المرأة قبل التزويج والخطبة وكذا نظر
 المرأة الى الرجل الخ

- ٢٦٩ التنبيه الرابع : الأغراض التي تشكح لها المرأة الخ
- ٢٧١ التنبيه الخامس : قد أجاز الله تزوج المعسر لقوله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله الخ
- ٢٧٢ التنبيه السادس في الإشارة الى ذكر بعض حق المرأة على الزوج وبعض حق الزوج على المرأة الخ
- ٢٧٣ التنبيه السابع في ذكر الكفاءة عند الأئمة الأربعة الخ
- ٢٧٦ التنبيه الثامن قد أمر الشرع بغض الأبصار وحفظ الفروج وعم الله بذلك الرجال والنساء الخ وقد ذكر المؤلف فيه تجرؤ أهل هذا الزمان على مخالفة الشرع واستحسان سفور النساء وإبداء زينتهن بكل وقاحة وكل تكشف حتى كدن يسرن عاريات ليس على أبدانهن شيء أصلا الخ
- ٢٧٧ مبحث حديث يامعشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي الخ وفيه بسط الكلام على حديث الافك وذكره بطوله مع ذكر ما يتعلق به وما استفيد منه من الأمور
- ٢٨٤ مبحث حديث يامعشر النساء تصدقن فاني رأيتكن أ أكثر أهل النار الخ أعاذنا الله تعالى منها
- ٢٨٨ مبحث حديث يامعشر يهود أساموا تساموا فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم الخ
- ٢٩١ مبحث حديث يامغيرة خذ الأداة الخ
- ٢٩٣ مبحث الكلام على لبس البرنيطة وما أشبهها من ملابس النصارى المختصة بهم وأوله قول المؤلف وإلا فلا يجوز لبسها للمسلم الخ
- ٢٩٤ ترجمة المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه وذكر فيها نهى عمر بن الخطاب عن التكنية بأبي عيسى
- ٢٩٥ مبحث حديث يانساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة
- ٢٩٦ مبحث حديث يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة الخ وفيه الكلام على قتل الدجال لرجل من خير الناس في ذلك الوقت أولاً ثم عجزه عن قتله بعد أن أحياء الله وتخرج حديث من قال انه الخضر عليه السلام
- ٢٩٩ مبحث حديث يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذأ بلغه فليستعذ بالله وليتته وهو نفيس ينبغى الوقوف عليه
- ٣٠١ مبحث حديث يأتي على الناس زمان فيغزو فثام من الناس الخ وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه

٣٠٥ مبحث حديث يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادى مناد يا أهل الجنة الخ وفيه إن هذا الكبش يذبح ويقال لأهل الجنة يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت والعياذ بالله تعالى من النار وذكر فيه أن ذابح الموت هو يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقيل إن الذابح له جبريل عليه السلام كما نقله الحافظ بن حجر عن تفسير اسماعيل بن أبي زياد الشامي

٣٠٩ مبحث حديث يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله

٣١١ مبحث حديث يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار الخ

٣١٣ مبحث حديث يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر المهرج قالوا وما المهرج قال القتل وهو مبحث دقيق شوهده مقتضاه في هذا الزمان الفاسد الذي ضعف فيه الدين وعلا فيه الكفر والفساد

٣١٦ مبحث حديث يحاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار الخ

٣١٨ مبحث حديث يجمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيأتون آدم الخ وفيه بسط الكلام على الألفاظ المتشابهة في الحديث وفي القرآن العظيم وتحقيق المقام في ذلك في مذهب السلف ومذهب الخلف وفيه الرد على مشبهة هذا الزمان وتكذيب دعواهم انهم سلفيون وفيه اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة الكبرى يوم القيامة

٣٢٧ مبحث استصحاب التوسل بالأنبياء يوم القيامة وانه أقوى دليل لجواز التوسل بالأنبياء والصالحين وهم في قبورهم الخ

٣٢٧ مبحث حديث يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا وفيه قول عائشة يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض

٣٢٩ مبحث حديث يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راغبين الخ

٣٣١ قال مقبده وفقه الله تعالى يبعد كل البعد كون هذا الحشر عند الخروج من القبور الخ

٣٣١ مبحث حديث يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد

٣٣٣ مبحث حديث يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة

صحيفة

٣٣٤ مبحث حديث يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة الخ

٣٣٦ مبحث حديث يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان الخ

٣٣٩ مبحث حديث يدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا أهل الجنة لاموت ويا أهل النار لاموت الخ

٣٣٩ تنبيهان : الأول من صفات أهل الجنة التي ينبغي للمؤمن أن يتنافس مع أهل الاسلام فيها الخ

٣٤٠ التنبيه الثاني : قد ورد في انعام الله تعالى على أهل الجنة بعد اكرامهم بالدخول فيها بأنواع النعم أحاديث كثيرة الخ وهو تنبيه نافع ينبغي مطالعته جميعه

٣٤٢ مبحث حديث يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفا تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر الخ وفيه قوله عليه الصلاة والسلام سبقك بها عكاشة

٣٤٤ مبحث حديث يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي وللدعاء آداب منها تقديم الوضوء والصلاة والتوبة والاخلاص واستقبال القبلة الخ

٣٤٦ مبحث حديث يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا

٣٤٧ مبحث حديث يسروا ولا تعسروا الخ

٣٤٨ مبحث حديث يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير

٣٤٩ تنبيهات . الأول يندب تسليم الصغير على الكبير والمار على القاعد الخ

٣٤٩ التنبيه الثاني يكره السلام على المؤذن ومقيم الصلاة والملي والواطيء حال تلبسه بذلك وقاضى الحاجة وسامع الخطبة الخ

٣٤٩ التنبيه الثالث يسلم الانصراف كما يسلم اللقاء الخ

٣٥٠ مبحث حديث يضحك الله الى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة الخ

٣٥١ مبحث حديث يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم

٣٥٣ مبحث حديث يعرض أحدكم أخاه كما يعرض الفحل لادية لك الخ

٣٥٤ ترجمة عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه

٣٥٥ مبحث حديث يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد الخ

٣٥٧ مبحث حديث يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه الخ وهو مبحث نفيس ينبغي مطالعته

صحيفة

- ٣٦٠ ترجمة عبد الله بن زمرة رضى الله تعالى عنه
- ٣٦١ مبحث حديث يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض
- ٣٦١ مبحث حديث يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك مافي الأرض من شيء أكنت تفقدى به فيقول نعم الخ
- ٣٦٣ مبحث حديث يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا للخ
- ٣٦٥ مبحث حديث يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني الخ
- ٣٦٨ مبحث حديث يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك الخ
- ٣٧٠ بسط الكلام على يأجوج ومأجوج عند قوله في الحديث فإن من يأجوج ومأجوج ألفا وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه
- ٣٧٤ مبحث حديث يموت عبد الله يعنى ابن سلام وهو آخذ بالعروة الوثقى
- ٣٧٦ ترجمة عبد الله بن سلام الاسرائيلي رضى الله عنه
- ٣٧٧ مبحث حديث ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا الخ
- ٣٧٩ مبحث حديث ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه الخ نسأل الله تعالى أن يبقى لنا أمانتنا وإيماننا ويختم لنا بأكمل الايمان بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٣٨١ ترجمة حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنهما
- ٣٨٣ مبحث حديث يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر
- ٣٨٤ تنبيهات : الأول الأمل مذموم لجميع الناس إلا للعلماء وطلبة العلم :
- ٣٨٤ التنبيه الثانى فى الفرق بين الأمل والرجاء والتخنى الخ
- ٣٨٤ التنبيه الثالث قال الله تعالى « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون » فقوله تعالى ويلههم الأمل معناه يشغلهم عن الأخذ بحظهم من الايمان وطاعة الله تعالى الخ وقد ذكر فى هذا التنبيه ماورد فى الحديث من تمثيل صورة الانسان وأجله المحيط به وأمله المرغوب له والاعراض التى تصيبه حتى يكون سبب موته من أحدها وقد خط رسول الله عليه وسلم لهذه الأمور خطا مربعا وخط خطا فى

صحيفة

الوسط خارجا منه وهو الأمل وخط خطوطا صغيرا في جانب الخط الذي في الوسط
للأعراض التي تعرض للإنسان حتى يصيبه بعضها

٣٨٥ التنبيه الرابع قد أخرج الترمذى في كتاب الزهد من سننه من حديث أبي
هريرة مرفوعا أمتى ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك الخ

٣٨٦ مبحث حديث يهلك الناس هذا الحى من قریش الخ

٣٨٨ مبحث حديث يهود تعذب في قبورها وفي هذا الحديث إثبات عذاب القبر وأنه

واقع على الكفار ومن شاء الله من عصاة الموحدين وقد ثبت في الصحيح انه كان

يتعوذ من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة الحيا والمات ومن فتنة المسيح

الدجال أعادنا الله تعالى من هذه الأمور كلها وختم لنا بالإيمان بجوار رسول الله

صلى الله عليه وسلم

٣٨٩ ترجمة أبي أيوب الأنصارى وهو خالد بن زيد رضى الله تعالى عنه

٣٩٠ مبحث حديث يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ

منه شيئا وهو ينبغى الاطلاع عليه

٣٩١ مبحث حديث يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم أحدهم في رشحه إلى انصاف

أذنيه وهو مبحث هائل ينبغى الوقوف عليه والاستعداد لأهواله أعاننا الله عليها

وأمننا من تلك المخاوف كلها برحمته التي سبقت غضبه تعالى

٣٩٣ (المحلى بأل من هذا الحرف)

٣٩٣ مبحث حديث اليد العليا خير من اليد السفلى فاليد العليا هي المنفقة والسفلى هي

السائلة

٣٩٤ قال مقيدده وفقه الله تعالى إنما حرم السؤال ان لم تلجى له ضرورة شديدة

ووصفت يد صاحبه بالسفلى لاستنكاف نفس الأبي عنه لاختلاله بالمروءة الخ

تمت فهرست الجزء الخامس

بيان ما اطلعنا عليه من الخطأ المطبعي الواقع في الجزء الخامس من زاد
المسلم وشرحه المسمى فتح المنعم مع بيان صوابه

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٧	٢	واللفظ له عن أبي هريرة	واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة
٢١	٢٢	بل يبتدئون	بل يبتدئون
٢٤	٤	أو منافقوها	أو منافقوها
٣١	٢٥	الياء	الياء
٣٢	٦	لدماميني	الدماميني
٣٢	٧	أخذ اليهود والمواثيق	أخذ العهد والمواثيق
٣٢	٢٣	في ثبوتها	في ثبوتها
٣٢	٢٥	أنكم	إنكم
٣٢	٢٥	المتن قد	المتن وقد
٣٢	٢٦	عليه اجاع	عليها اجاع
٣٨	١٨	دبع	دبع
٤٨	١	وعدني	وعدني
٥١	٦	وجائز	وثابت
٥٢	٢٥	بتفكير	بتكفير
٧٤	٢٦	اطعام المسلمين	اطعام المساكين
٧٤	٢٧	قالجواب	فالجواب
٧٥	١٣	بنجاته	لنجاته
٨١	١٣	اراهيم	إبراهيم
٨٦	٢٩	هو عليها	هو لها
١٠٧	١٢	باب جلود الميتة قبل أن تدبغ مختصرا	باب قتل الخنزير مختصرا
١١٠	٢٥	على مصطح	على مسطح
١١٤	٢٤	الى لك	الى ذلك
١٢٦	٢١	عن أهل	من أهل

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
هو جبل	هو جبل	٢٧	١٢٦
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن عبد الله بن عمر وجريير رضي الله عنهم	عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما	٢	١٣٦
أبي حنيفة	أبو حنيفة	١٠	١٥٣
المازري	المازري	٢٣	١٥٣
ثم حقق بعد هذا	ثم حقق بعد هذا	٨	١٨٦
عن رواية	عن رواية	١١	٢٠٠
الحديثة	الحديثة	١	٢٠٥
هو أول من أسلم	هو أول أسلم	١٨	٢٢٦
النخعي	النخعي	١٥	٢٤٠
غفير	غفير	٢٠	٢٥٩
فهذا ان ثبت	فهذا ان ثبت	٤	٢٦٥
والقعود	والقعود	٢٦	٢٧٢
واستحسن	أو استحسن	١٦	٢٧٦
ولونارا	ولونار	٢٨	٢٩٣
أصهب	أصهب	٦	٢٩٥
سبحانه	سبحان	١١	٣٢٠
أشكلا	أشعلا	٢٦	٣٢٠
حاله	حله	١٠	٣٢١
حدًا	حدًا	٣	٣٢٤
حدًا	حدًا	٤	٣٢٤
الأنبياء المذكورون في هذا	الأنبياء في هذا	١٥	٣٢٦
التي يموت	الذي يموت	٢٠	٣٢٧
فيستجيب	فيستجيب	٣	٣٥٥
من صلبه ألفا	من صلبه ألف	١٩	٣٧٠
يشغلهم	يشغلهم	٢٢	٣٨٤
قال	قال	٤	٣٩٤

انتهت فهرست ما عثر عليه من الخطأ المطبعي في الجزء الخامس من زاد المسلم وشرحه

فتح المنعم مع بيان صوابه

فهرست الجزء السادس

من شرح زاد المسلم المسمى فتح المنعم

وأولها خاتمة زاد المسلم وهي تشتمل على ثلاثة أنواع الخ

(النوع الأول) فيما صدر بلفظ «كان» من شمائله الشريفة وأفعاله المعصومة المنيفة الخ

صحيفة

٣٩٦ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في رمضان الخ

٣٩٩ مبحث حديث كان أحب الثياب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يلبسها الخ
٤٠٠ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس الخ

٤٠٣ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير

٤٠٤ ترجمة البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما

٤٠٥ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام سأل عنه أهديه أم صدقة الخ

٤٠٦ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقته قال اللهم صل على آل فلان الخ

٤٠٨ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى مريضا أو أتى به إليه قال اذهب الباس اشف وأنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما

٤٠٩ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول اللهم باسمك أموت وأحيا وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماننا وإليه النشور

٤١١ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه الخ

٤١٢ (لطيفة) ذكرها الصلاح الصفدي قال رأيت بخط ابن خلكان ان مسلما ناظر

نصرانيا فقال له النصراني في خلال كلامه يا مسلم كيف كان وجه زوجة نبيكم عائشة في تخلفها عن الركب وعن نبيكم معذرة بضياع عقدتها فقال له المسلم يا نصراني كان وجهها كوجه بنت عمران لما أتت بعيسى تحمله من غير زوج فهما اعتقدت في دينك من براءة مريم اعتقدنا مثله في ديننا من براءة زوج نبينا صلى الله عليه وسلم فانقطع النصراني ولم يجر جوابا اه

٤١٣ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع الخ

٤١٥ مبحث حديث كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة

٤١٦ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه يده الخ

٤١٨ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى الانسان شيئا منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا

٤١٩ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة الخ

٤٢٢ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب فأخذ بكفه وبدأ بشق رأسه الأيمن ثم الأيسر ثم أخذ بكفيه فقال بهما على رأسه

٤٢٣ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تبرز لحاجته أتته بماء فيغسل به وراوي هذا الحديث أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه

٤٢٥ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جاء السائل أو طلبت اليه حاجة قال اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء

٤٢٦ قول المؤلف ويؤخذ من هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام يحب توسل الناس به إلى الله تعالى مطلقا الخ

٤٢٦ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جد به السير جمع بين المغرب والعشاء

صحيفة

- ٤٢٨ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعا الخ
- ٤٣٠ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخ
- ٤٣٢ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج يوم العيد أمر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلى إليها والناس وراءه وكان يفعل ذلك في السفر فمن ثم اتخذها الأمراء
- ٤٣٣ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الحلاء قال اللهم إني أعوذ بك من الحبث والحبائث
- ٤٣٤ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزّه وأحيى ليله وأيقظ أهله
- ٤٣٥ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما الخ
- ٤٣٧ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه فإذا أمطرت السماء سرى عنه الخ
- ٤٣٨ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سراسنار وجهه كبأته قطعة قمر الخ
- ٤٣٩ ترجمة كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي أحد الثلاثة الذين خلفوا رضى الله تعالى عنه وعنهم
- ٤٤٠ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سكت المؤذن من الأذان لصلاة الصبح وبدا الصبح ركع ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة
- ٤٤٢ ترجمة أم المؤمنين حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما
- ٤٤٣ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثا الخ
- ٤٤٤ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه
- ٤٤٥ ترجمة عبد الله بن مالك بن بحينة رضى الله تعالى عنه

صحيفة

٤٤٦ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى فإن كنت مستيقظة حدثني وإلا اضطجع حتى يؤذن بالصلاة

٤٤٧ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا

٤٤٧ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طاف الطواف الأول خب ثلاثا ومشى أربعاً وكان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة

٤٤٨ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طاف في الحج والعمرة أول ما يقدم فانه يسعى ثلاثة أطواف بالبيت الح

٤٤٩ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال سمع الله لمن حمده لم يحن أحد منا ظهره حتى يقع النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا ثم تقع سجودا بعده

٤٥٠ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم ثم يكبر حين يركع ثم يقول سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع الح

٤٥٢ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتعبد قال اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن الح

٤٥٥ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك

٤٥٦ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس

٤٥٧ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات الح

٤٥٩ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نام نفخ

٤٦٠ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها الح

٤٦١ مبحث حديث كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

٤٦٣ مبحث حديث كان أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم الح وهو حديث بدء الوحي الذي افتتح به البخاري صحيحه

٤٧١ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يارزا يوما للناس فأتاه رجل فقال

صحيفة

ما الايمان قال الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث الخ
٤٧٩ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناسا يقال لهم القراء

وهم سبعون رجلا إلى ناس من المشركين الخ
٤٨١ مبحث حديث كان ركوع النبي صلى الله عليه وسلم وسجوده وبين السجدين

وإذا رقع من الركوع ما خلا القيام والقعود قريبا من السواء
٤٨٢ مبحث حديث كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ليس بالسبط
ولا الجعد بين أذنيه وعاتقه

٤٨٣ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر
شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يوجه
إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء فتوجه نحو
الكعبة الخ

٤٨٧ مبحث حديث كان عند النبي صلى الله عليه وسلم تسع كان يقسم لثمان ولا يقسم
لواحدة

٤٨٨ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقرأ في العشاء في إحدى
الركعتين بالثنتين والزيتون

٤٨٩ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من دعائه
إلا في الاستسقاء الخ

٤٩١ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يطرق أهله ليلا كان لا يدخل
إلا غدوة أو عشية

٤٩٢ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا
بالقصير ولا بالأبيض الأمهق الخ

٤٩٥ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم مريوفا بعيد ما بين المنكبين الخ
٤٩٧ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض

نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ثم يخير الخ
٤٩٩ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيا

وراكبا وكان عبد الله بن عمر يفعل
٥٠٠ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيدعو لهم الخ وهو

مبحث نفيس جمع مؤلفه أحاديث الصحيحين الصريحة في التبرك والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وبآثاره وذكر كل حديث منها مخرجا معينا موضعه من الصحيحين وذكر فيه بعض قطع من أشعاره التي أنشأها كلما زار موضعا جلس فيه النبي صلى الله عليه وسلم أو لمسه أو نام فيه كغار حراء وغار ثور وغيرها ٥٠٨ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر مؤذنا يؤذن ثم يقول على أثره ألا صلوا في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة في السفر

٥٠٩ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر على البعير ٥١٠ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السامة علينا

٥١١ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء

٥١٢ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكئ في حجر عائشة وهي حائض فيقرأ القرآن

٥١٤ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلواء وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنون من احداهن الخ

٥١٦ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لوعده العاد لأحصاء

٥١٧ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والأضحى إلى الموصل فأول شيء يبدأ به الصلاة الخ

٥١٩ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائما ثم يجلس ثم يقوم كما يفعلون اليوم

٥٢١ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف الركعتين اللتين قبل صلاة الصبح حتى اني لاقول هل قرأ بأمر القرآن

٥٢٣ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدركه النजर وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم

٥٢٥ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة الحيا والمات

صحفية

٥٢٧ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه حذو منكبيه اذا افتتح الصلاة الخ

٥٣٠ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول أين أنا غدا أين أنا غدا يريد يوم عائشة الخ

٥٣٢ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنا اذا كان في يوم المرأة منا بعد ما نزلت ترجى من تشاء منهمن وتؤوى اليك من تشاء الخ

٥٣٤ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسدل شعره الخ

٥٣٥ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير العنق فاذا وجد فجوة نص

٥٣٦ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الصبح وأحدنا يعرف جليسه الخ

٥٣٨ ترجمة أبي برزة الاسلمى رضى الله تعالى عنه

٥٣٨ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالمهاجرة والعصر والشمس نقية والغرب اذا وجبت والعشاء أحيانا وأحيانا اذا رأهم اجتمعوا عجل الخ

٥٤٠ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى العصر والشمس مرتفعة حية فيذهب الداهب إلى العوالى فيأتيهم والشمس مرتفعة

٥٤١ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على راحلته حيث توجهت به فاذا أراد الفريضة نزل فاستقبل القبلة

٥٤٣ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى عند البيت وأبو جهل وأصحابه جالوس إذ قال بعضهم لبعض أيكم يحيى بسلى جزور بنى فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد الخ

٥٤٩ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات بمروطهن ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد

٥٥٢ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى في نعليه وهو مبحث نفيس تكلم فيه المؤلف على طول نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضها وباقي صفتها وذكر أبيات العراقي في وصفها ورسم مثالا لها جميلا وذكر في داخلها قطعة

شعر له سأل الله فيها القبول في خدمة نعل سيد العالمين صلى الله عليه وسلم مع أبيات لغيره في هذا المعنى أيضا

٥٥٦ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل الظهر ركعتين الخ

٥٥٧ (فائدة) روى أبو الشيخ ابن حبان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى ركعتين بعد العشاء الآخرة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وعشرين مرة قل هو الله أحد بنى الله عز وجل له قصرا في الجنة

٥٥٨ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر

٥٥٩ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاته من الليل كلها الخ

٥٦١ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو حامل أمامة بنت

زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي العاص بن الربيع بن عبد شمس فاذا سجد وضعها وإذا قام حملها وقد بسط المؤلف في هذا المبحث الكلام على حركات المصلي وعلى حمله الحيوان ووجه مذهب الامام مالك توجيها ظاهرا في هذا المعنى ورد تحامل النووي رحمه الله على المالكية حيث يقول وكل ما تقدم عن المالكية من التأويلات باطل وغير محتاج اليه وبين ما يدل على نسخ هذا الحديث عند المالكية

٥٦٥ ترجمة أبي قتادة الأنصاري رضى الله تعالى عنه

٥٦٦ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم الخ

٥٦٦ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم أو تنتفخ قدماه الخ

٥٧٠ وقد قال العيني إنه وقعت بين الشيخ تقي الدين بن الصلاح والشيخ عز الدين ابن عبد السلام في صلاة النصف من شعبان مقاولات فابن الصلاح يزعم أن لها أصلا من السنة وابن عبد السلام ينكره

٥٧٢ أما اختصاص الدعاء المذكور بليلة النصف من شعبان الخ

٥٧٢ أما اجتماع الناس للدعاء في هذه الليلة فالجاري على أصول مذهب امامنا مالك كراهته كراهة تنزيه الخ

٥٧٤ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصحى بكيشين أملحين أقرنين الخ

٥٧٥ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب شعره منكبيه

صحيفة

٥٧٦ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة

٥٨١ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه الخ

٥٨٥ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف أزواجه من بعده

٥٨٧ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله

٥٨٨ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض راحلته فيصلى إليها

٥٩٠ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء الخ

٥٩٣ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يغسل أو كان يغتسل بالصاع إلى خمسة امداد ويتوضأ بالمد

٥٩٤ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل المني ثم يخرج إلى الصلاة في ذلك الثوب وأنا أنظر إلى أثر الغسل فيه

٥٩٧ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل ويباشر وهو صائم وكان أملككم لأمره

٥٩٩ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التي فيها السجدة فيسجد ونسجد حتى ما يجد أحدا مكانا لموضع جبهته

٦٠١ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين يطول في الأولى ويقصر في الثانية الخ

٦٠٣ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل أتى على الإنسان

٦٠٦ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت الخ

٦٠٧ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم

صحيفة

٦٠٩ مبحث حديث كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في دبر كل صلاة مكتوبة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد

٦١٣ مبحث حديث كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول في دعائه اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصرى نورا وفي سمعى نورا وعن يميني نورا وعن يسارى نورا وفوق نورا وتحتى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا واجعل لى نورا

٦١٥ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول لا إله إلا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده فلا شيء بعده

٦١٦ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم اذا سمع الصارخ

٦١٧ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا

٦١٩ قول المؤلف وفقه الله استفيد من هذا الحديث أيضا ان أفضل الذكرك تلاوة القرآن في الصلاة لكثرة قيام رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى تتفطر قدماه الخ

٦٢٠ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى يتأول القرآن

٦٢٢ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يابى الملبى لا ينكر عليه ويكبر المكبر فلا ينكر عليه

٦٢٣ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلا الخ وهو مبحث نفيس حرر المؤلف فيه ما حصل في هذا المقام بغاية التحقيق والاحكام

٦٢٧ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام أول الليل ويقوم آخره فيصلى ثم يرجع الى فراشه الخ

٦٢٨ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه ازاره فقال له العباس عمه يا ابن أخى لو حالت ازارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة الخ

٦٣٠ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجز الصلاة ويكملها

صحيفة

٦٣١. مبحث حديث كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه

٦٣٣ (النوع الثاني فيما كان مصدرا بلفظ لا من الأحاديث العلية)

٦٣٣ مبحث حديث لأحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ماظهر منها وما بطن الخ

٦٣٤ مبحث حديث لألقين أحكم يوم القيامة وعلى رأسه شاة لها ثغاء على رقبته فرس له حممة يقول يا رسول الله أغنى فأقول لأملك لك من الله شيئا قد أبلغتك الخ

٦٣٦ مبحث حديث لا إله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها قالت زينب ابنة جحش فقلت يا رسول الله أنكهك وفيما الصالحون قال نعم اذا أكثر الحب

٦٣٧ ترجمة أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنها

٦٣٨ مبحث حديث لاتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل

لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال

٦٤٠ مبحث حديث لاتبعوا التمر حتى يبدو صلاحه ولا تتبعوا الثمر بالتمر

٦٤١ مبحث حديث لاتبتقين في رقبة بعير فلادة من وتر أو فلادة إلا قطعت

٦٤٢ ترجمة أنى بشير الأنصارى رضى الله تعالى عنه

٦٤٣ مبحث حديث لاتبعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض الخ

٦٤٤ مبحث حديث لاتركوا النار في بيوتكم حين تنامون

٦٤٦ مبحث حديث لاتجروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها تطلع بقرنى

شيطان

٦٤٧ مبحث حديث لاتخبروا بين الأنبياء فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول

من تنشق عنه الأرض فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري

أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقة الأولى

٦٤٩ مبحث حديث لاتخبروني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون

أول من يفيق فاذا موسى عليه السلام باطش بجانب العرش الخ

٦٥١ مبحث حديث لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة الخ

٦٥٣ مبحث حديث لاتدخلوا على هؤلاء القوم المعذنين إلا أن تكونوا باكين فان لم

تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم

صحيفة

- ٦٥٥ مبحث حديث لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر
- ٦٥٦ مبحث حديث لا ترموه دعوه فتركوه حتى بال قاله عليه الصلاة والسلام في شأن أعرابي بال في ناحية من المسجد الخ
- ٦٥٩ مبحث حديث لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد الخ أعادنا الله تعالى منها ومن كل ما يجزئها برحمته التي سبقت غضبه تعالى
- ٦٦٠ قول المؤلف واختلف في المراد بالقدم فطريق الساف في هذا وغيره مشهورة الخ وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه إلى آخره واتباع الحق فيه
- ٦٦٣ مبحث حديث لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس
- ٦٦٤ قال مقبده وفقه الله تعالى حديث أبي أمامة المذكور فيه تعيين بيت المقدس وأكنافه من الشام لحل هذه الطائفة الظاهرة بالحق إلى أن يأتي أمر الله تعالى الخ
- ٦٦٥ ترجمة معاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى عنهما مطولة
- ٦٧٠ ذكر نبذة من ترجمة المغيرة بن شعبة مع ذكر الاحالة عليها في محلها من حرف الياء
- ٦٧٠ مبحث حديث لا تسافر المرأة ثلاثا إلا ومعها ذو محرم
- ٦٧٢ مبحث حديث لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم الخ
- ٦٧٥ مبحث حديث لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهب ما بلغ مد أحدكم ولا نصيفه
- ٦٧٧ مبحث حديث لا تسموا الغنم الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر
- ٦٧٩ مبحث حديث لا تشتره وإن أعطاكه بدرهم واحد الخ
- ٦٨١ مبحث حديث (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه
- ٦٨٤ مبحث حديث لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديباج فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة
- ٦٨٦ مبحث حديث لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاقدروا له
- ٦٨٧ مبحث حديث لا تصم المرأة وبعلمها شاهد إلا باذنه ولا تأذن في بيته وهو شاهد إلا باذنه الخ

- ٦٨٩ مبحث حديث لا تفعل بع الجمع بالدرهم ثم ابتع بالدرهم جنباً الخ
- ٦٩٢ مبحث حديث لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ
- ٦٩٣ مبحث حديث لا تقتل نفس ظالماً الا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها
لأنه أول من سن القتل
- ٦٩٥ مبحث حديث لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلة من قبل أن تقتله وإنك بمنزلة من قبل
أن يقول كلمته التي قال
- ٦٩٦ ترجمة المقداد بن الأسود رضي الله تعالى عنه
- ٦٩٩ مبحث حديث لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعداً
- ٧٠٠ مبحث حديث لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الابل ببصرى
- ٧٠١ مبحث حديث لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة
- ٧٠٣ مبحث حديث لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت فرآها
الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل
أو كسبت في إيمانها خيراً الخ
- ٧٠٥ مبحث حديث لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف
الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة الخ
- ٧٠٨ قوله واختلف في أصل الترك الخ
- ٧٠٩ مبحث حديث لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودى
يا مسلم هذا يهودى ورأى فاقتله وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه لظهور
أول أمارات وقوع ذلك
- ٧١١ مبحث حديث لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة
عظيمة دعوتهما واحدة الخ
- ٧١٧ مبحث حديث لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه
وهو مبحث نفيس تكلم فيه المؤلف على تقسيم العرب الى غاربة ومستعربة
شرا ونظماً
- ٧١٩ مبحث حديث لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من
يقبل صدقته الخ
- ٧٢١ مبحث حديث لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه

صحيفة

- ٧٢٢ مبحث حديث لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقيض المال حتى لا يقبله أحد
- ٧٢٤ قول المؤلف وقد تواترت أحاديث نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفيما اشتمل عليه متن كتابي زاد المسلم كفاية الخ وهو مبحث نفيس يتعين استقصاؤه
- ٧٢٧ مبحث حديث لا تكحل قد كانت احدا كن تمكث في شر أحلاسها أو شر بيتها فادا كان حول فر كلب رمت ببعة الخ
- ٧٢٩ مبحث حديث لا تكذبوا على فان من كذب على فليلج النار
- ٧٣٠ ترجمة أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الياء أيضا جعلنا الله في الفردوس بجواره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٧٣١ مبحث حديث لا تلقوا الركبان ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا تناجشوا ولا يبيع حاضر لباد الخ
- ٧٣٦ مبحث حديث لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن الخ وهو مبحث نفيس
- ٧٤٠ مبحث حديث لا نوعى فيوعى الله عليك الخ
- ٧٤١ ترجمة اسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما
- ٧٤٣ مبحث حديث لاحسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها
- ٧٤٤ مبحث حديث لاحسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار
- ٧٤٥ مبحث حديث لا ربا الا في النسبة
- ٧٤٦ مبحث حديث لا شيء أغير من الله عز وجل
- ٧٤٧ مبحث حديث لاصعين بصاع ولا درهمين بدرهم
- ٧٤٨ مبحث حديث لاصام من صام الأبد لاصام من صام الأبد
- ٧٥٠ مبحث حديث لاصلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس
- ٧٥١ مبحث حديث لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب
- ٧٥٤ ترجمة عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه
- ٧٥٤ مبحث حديث لاطاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف

صحيفة

- ٧٥٦ مبحث حديث لاطيرة وخبرها الفال قيل يارسول الله وما الفال قال الكلمة الصالحة يسميها أحدكم وهو مبحث نافع لمن وقف عليه
- ٧٥٧ مبحث حديث لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر
- ٧٥٩ قول المؤلف واستشكل حديث المتن مع حديث فر من المجذوم كما تفر من الأسد الخ فراجع له ولا بد فقد حقق المؤلف فيه زبدة كلام العلماء المحققين كالقرافي وابن الشاط وغيرهما
- ٧٦١ مبحث حديث لاعدوى ولا طيرة انما الشؤم في ثلاث في الفرس والمرأة والدار
- ٧٦٢ مبحث حديث لاعدوى ولا طيرة ويعجبني الفال الصالح الكلمة الحسنة
- ٧٦٢ مبحث حديث لافرع ولا عتيرة وهو مبحث نافع يتعين الوقوف عليه
- ٧٦٥ مبحث حديث لانورث ماتركنا صدقة وهو من أمهات مباحث هذا الشرح النفيس ومثته فيتعين الوقوف عليه الخ
- ٧٧١ ترجمة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه مطولة
- ٧٧٥ ترجمة عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله تعالى عنهم
- ٧٧٧ ترجمة الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله تعالى عنهم
- ٧٧٩ مبحث حديث لانورث ماتركنا صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال
- ٧٨٠ مبحث حديث لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا الخ
- ٧٨٣ مبحث حديث لا ولكن لم يكن بأرض قومي فأجذني أعافه يعنى الضب
- ٧٨٤ ترجمة خالد بن الوليد سيف الله رضى الله تعالى عنه
- ٧٨٦ مبحث حديث لا ولكني آليت منهن شهرا فمكث تسعا وعشرين الخ
- ٧٨٨ مبحث حديث لا أى لأخافك قاله عليه الصلاة والسلام لرجل مشرك اخترط سيفه صلى الله عليه وسلم وقد كان معلقا بشجرة ثم قال أتخافني قال لا الخ
- ٧٨٩ مبحث حديث لا أى لا تقتلوا اليهودية قاله عليه الصلاة والسلام نهيا لمن قال له ألا تقتل اليهودية التي أتتك بشاة مسمومة
- ٧٩١ مبحث حديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين
- ٧٩٣ مبحث حديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه
- ٧٩٤ مبحث حديث لا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا تلتقوا السلع حتى يهبط بها الى السوق
- ٧٩٥ مبحث حديث لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه
- ٧٩٧ مبحث حديث لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين الا أن يكون رجل كان يصوم صوما فليصم ذلك الصوم

صحيفة

- ٧٩٨ مبحث حديث لا يتمنين أحدكم الموت لضرب نزل به الخ
- ٧٩٩ مبحث حديث لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة الا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة التي تليها
- ٨٠٠ مبحث حديث لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط الا في حد من حدود الله
- ٨٠٢ ترجمة أبي بردة رضى الله تعالى عنه
- ٨٠٣ مبحث حديث لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالها
- ٨٠٤ مبحث حديث لا يحب الأنصار الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق الخ
- ٨٠٥ مبحث حديث لا يحلن أحد ماشية أحد الا باذنه يحب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزائنه فينقل طعامه اما تخزن لهم ضرع مواشيهم أطعمتهم الخ
- ٨٠٧ مبحث حديث لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأتى رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة
- ٨١٠ مبحث حديث لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحب على ميت فوق ثلاث الاعلى زوج أربعة أشهر وعشرا
- ٨١٢ ترجمة أم المؤمنين رمة أم حبيبة رضى الله تعالى عنها
- ٨١٤ مبحث حديث لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحب فوق ثلاث الاعلى زوج الخ
- ٨١٦ مبحث حديث لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمه
- ٨١٧ مبحث حديث لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام
- ٨١٨ مبحث حديث لا يدخل الجنة قتات
- ٨١٩ لا يدخل الجنة قاطع رحم
- ٨٢٠ ترجمة جابر بن مطعم رضى الله تعالى عنه
- ٨٢٢ مبحث حديث لا يدخل هؤلاء عليكم يعني الخنثين
- ٨٢٤ مبحث حديث لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم
- ٨٢٥ مبحث حديث لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة وتقول الملائكة اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يحدث
- ٨٢٦ مبحث حديث لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين في حب الدنيا وطول الأمل

- ٨٢٨ مبحث حديث لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر
- ٨٢٩ مبحث حديث لا يزال هذا الأمر في قریش ما بق منهم اثنان
- ٨٣٢ مبحث حديث لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا كلهم من قریش
- ٨٣٥ ترجمة جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنهما
- ٨٣٥ مبحث حديث لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن الخ
- ٨٣٩ مبحث حديث لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار
- ٨٤٠ مبحث حديث لا يصلى أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شيء
- ٨٤١ مبحث حديث لا يصلين أحدكم العصر الا في بنى قريظة الخ
- ٨٤٣ مبحث حديث لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا يوما قبله أو بعده
- ٨٤٤ مبحث حديث لا يقتسم ورثتي ديناراً ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة
- ٨٤٦ مبحث حديث لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان
- ٨٤٧ مبحث حديث لا يقل أحدكم اسق ربك أطعم ربك وضئ ربك ولا يقل أحدكم ربي وليقل سيدي ومولاي الخ
- ٨٤٩ (تنبيه) ادعى الحافظ بن حجر انه يحتاج إلى تأويل الحديث الوارد في النهي عن اطلاق السيد على المخلوق الخ
- ٨٥٠ مبحث حديث لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي
- ٨٥١ مبحث حديث لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسألة فانه لا مكره له
- ٨٥٢ مبحث حديث لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه وهو مبحث نفيس حرر المؤلف فيه المقام ثرا ونظما
- ٨٥٤ مبحث حديث لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انما عكا يناع الملح في الماء
- ٨٥٥ مبحث حديث لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا السراويل الخ
- ٨٥٩ مبحث حديث لا يبلغ المؤمن من حجر واحد مرتين
- ٨٦١ مبحث حديث لا يمشی أحدكم في نعل واحدة ليحفهما جميعا أو لينعلهما جميعا
- ٨٦٢ مبحث حديث لا يمنع جار جاره أن يغرز حشبة في جداره
- ٨٦٣ مبحث حديث لا يمنع فضل الماء لمنع به الكلاء

صحيحة

- ٨٦٥ مبحث حديث لا يمنع أحدكم أذان بلال من سحوره فانه يؤذن أو قال ينادى بليل الخ
- ٨٦٧ مبحث حديث لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم
- ٨٦٨ مبحث حديث لا ينبغي هذا للمعتقين يعني الحرير
- ٨٧٠ ترجمة عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه
- ٨٧١ مبحث حديث لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا
- ٨٧٢ ترجمة عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني رضي الله تعالى عنه وهو المشارك لوحشى في قتل مسيلة الكذاب وليس هو رأي الاذان لأن رائي هو عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة بن زيد الأنصاري الحارثي
- ٨٧٣ مبحث حديث لا ينظر الله تعالى إلى من جر ثوبه خيلاء
- ٨٧٥ مبحث حديث لا يوردن ممرض على مصح وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه
- ٨٧٨ (النوع الثالث فيما صدر نهى من الأحاديث النبوية على صاحبها أثم الصلاة والسلام الخ)
- ٨٧٨ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تباع الثمرة حتى تشقق الخ
- ٨٧٩ تبنيه مما هو معلوم عند الحديثين والأصوليين أن قول الصحابي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا وكذا مرفوع متصل الخ
- ٨٨٠ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتلقى الركبان وأن يبيع حاضر لباد
- ٨٨١ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تبصر البهائم
- ٨٨٢ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب الرجل على خطبه أخيه حتى يترك الخطيب أو يأذن له الخطيب
- ٨٨٤ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيع حاضر لباد ولا تناجشوا الخ
- ٨٨٦ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزعر الرجل
- ٨٨٨ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع بين التمر والزهو وبين التمر والزيب ولينبذ كل واحد منهما على حدة
- ٨٨٩ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو
- ٨٩١ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلى الرجل مختصرا
- ٨٩٣ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم أو يطلب عثراتهم
- ٨٩٥ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينبذ الزيب والتمر جميعا الخ

- ٨٩٦ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل
- ٩٠٠ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير إلا هكذا الخ وهو نفيس ينبغى الوقوف عليه
- ٩٠٢ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف الخ
- ٩٠٤ ترجمة عبد الله بن مغفل رضى الله تعالى عنه
- ٩٠٥ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختناث الأسقية الخ
- ٩٠٦ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشتغال الصماء الخ
- ٩٠٨ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشغار الخ وقد أشبع المؤلف هنا الكلام على صريح الشغار ووجهه
- ٩١١ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس وبعد العصر حتى تغرب
- ٩١٣ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس الخ وهو بمعنى الحديث السابق
- ٩١٥ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الفضة بالفضة والذهب بالذهب إلا سواء بسواء الخ
- ٨٩٧ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القران إلا أن يستأذن الرجل منكم أخاه
- ٩١٩ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القزع
- ٩٢٠ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة والمزابنة
- ٩٢٢ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المخارة والمحاقلة والمزابنة الخ
- ٩٢٣ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزابنة والمحاقلة الخ
- ٩٢٥ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزابنة أن يبيع تمر حائطه إن كان نخلا بتمر كيلا الخ
- ٩٢٨ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النجش
- ٩٢٩ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال إنه لا يرد شيئا وإنما يستخرج به من البخيل
- ٩٣١ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع
- ٩٣٢ ترجمة أبى ثعلبة الحشنى رضى الله تعالى عنه

صحيفة

- ٩٣٤ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر الأهلية
- ٩٣٥ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها
نهى البائع والمبتاع
- ٩٣٦ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمر بالتمر وقال ذلك الربا
تلك المزابنة الخ
- ٩٣٨ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمر حتى يطيب ولا يباع شيء
منه إلا بالدينار والدرهم إلا العرايا
- ٩٣٩ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع حبل الحبلية
- ٩٤١ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الذهب بالورق دينا
- ٩٤٢ ترجمة زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنه
- ٩٤٣ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع النخل حتى يأكل منه أو يوكل
وحتى يوزن
- ٩٤٥ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هبته
- ٩٤٦ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين وعن لبستين وعن صلاتين الخ
- ٩٤٧ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب ومهر البغي
وحلوان الكاهن
- ٩٥٠ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدباء والمزفت أن يتبذ فيه
- ٩٥١ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الفطر والنحر وعن الصماء الخ
- ٩٥٢ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم هذا اليوم يعنى يوم العيد
- ٩٥٤ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام هذين اليومين الخ
- ٩٥٤ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة
- ٩٥٦ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان
- ٩٥٧ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبستين وعن بيعتين الخ
- ٩٥٨ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خير عن لحوم الحمر الأهلية
وأذن في لحوم الخيل
- ٩٦٠ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم خير وعن
أكل لحوم الحمر الانسية وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه وقد بسط المؤلف
الكلام فيه على حكم المتعة بالنساء
- ٩٦٨ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سبع نهى عن خاتم الذهب أو
قال حلقة الذهب الخ

صحيفة

- ٩٧٠ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم الخ
 ٩٨٢ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم فقالوا
 إنك تواصل قال إني لست كهيتكم إني يطعمنى ربي ويسقين
 ٩٧٣ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال قالوا إنك تواصل
 قال إني لست مثلكم إني أطعم وأسقى وهو آخر حديث من متن زاد المسلم
 ٩٧٥ قول المؤلف ومما تفاءلت به لقبول كتابي هذا وشرحه الخ
 ٩٧٦ قول المؤلف وإنما كنت نفسي أبا المواهب وكناني بها غيرى من أجباني وتلامذتي الخ
 ٩٧٧ قول المؤلف مشيرا إلى انتهاء تبييض متنه زاد المسلم وكان انتهاء تبييضه المرة الثانية
 بعد حذف المكرر منه غالبا عند أذان العصريوم الاثنين لثمان بقين من شهر
 جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ الخ

- ٩٧٨ قول المؤلف وعدد أحاديث هذا المتن النافع إن شاء الله تعالى الخ
 ٩٧٩ قول المؤلف ولندكر أعلا سند لي بالصحیحین الذين هما أصلا كتابي زاد المسلم
 فأقول الخ اسناده إلى صاحبي الصحيحين البخاري ومسلم
 ٩٨٢ تنبيهات الأول ربما ظن مطالع متن كتابي زاد المسلم أني تركت بعض أحاديث
 اتفق عليها الشيخان لفظا قبل إمعان نظره والواقع بخلاف ذلك الخ وهي تنبيهات
 ثلاثة يتعين الوقوف عليها
 ٩٨٤ قول المؤلف هذا ومما تقوى به رجائي لقبول كتابي هذا وشرحه وحاشية أطرافه
 رؤيا رأيته في ليلة ختم شرحه هذا الخ وهذه هي رؤيا المؤلف لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم المبينة هنا بما تفاءل به المؤلف أمانه في الدارين وقبول تأليفه هذا الخ
 ما ذكره فيها وذكر أبياته بعدها

تمت فهرست فتح المنعم بحمد الله تعالى

- ٩٨٧ ذكر بعض ترجمة مؤلف زاد المسلم وشرحه وحاشيته إلى آخرها
 ٩٩٣ تقاريط علماء الأزهر لزاد المسلم مع شرحه فتح المنعم وحاشيته مصدرة بتقريظ
 شيخ الجامع الأزهر الخ
 ٩٩٩ تقاريط علماء الآفاق وملوك الأشراف لزاد المسلم مع شرحه فتح المنعم وحاشيته
 فمنهم أخو المؤلف العلامة الكبير المحدث الشهير مفتي المالكية بالمدينة المنورة
 الشيخ محمد الحضر رحمه الله تعالى آمين الخ
 تمت

بيان ما اطلعنا عليه من الخطأ المطبعي الواقع في الجزء السادس من زاد
المسلم وشرحه المسمى فتح المنعم مع بيان صوابه

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠١	٢٧	م ٢٦ زاد المسلم خامس إلى آخر م ٢٦ زاد المسلم سادس إلى آخر الكتاب	الكتاب
٣٩٦	١٣	والخير	والخير
٣٩٩	٢٢	الياب	التياب
٤٠٠	٢١	وفي رواية	وفي رواية
٤٠٨	١٥	نفتحتين	بفتحتين
٤١٠	٢	البراء	البراء
٤١٢	١٦	عند نبيكم	عن نبيكم
٤١٨	٤	رقبة	رقية
٤١٩	٧	بعضنا ايشفى	بعضنا يشفى
٤١٩	٩	عند شرح حديث	عند حديث
٤٤٠	١	كان صلى الله عليه وسلم	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٤١	٧	وقد أخرج مسلم	وقد أخرج البخارى ومسلم
٤٤٦	١٤	وأخرجه في كتاب	وأخرجه مسلم في كتاب
٤٤٨	١٩	يلي	إلى
٤٦٠	٢٠	أو يذم في خدرها	أو يذم من العذراء في خدرها
٤٦٣	٩	فأمر أو مضارع كوعد	فأمر أو مضارع من كوعد
٤٦٣	٩	ذلك	ذاك
٤٩٦	١	قط	قط
٥٣٧	٤	ثم قال إلى شطر الليل رواه	ثم قال إلى شطر الليل وكان يكره النوم
٥٥٣	١٥	ينغى	قبلها والحديث بعدها رواه البخارى
٥٥٤	١	وهذا مثال للنعال الشريف	وهذا مثال للنعل الشريف

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
مثال نعل	مثال نعال	٢	٥٥٤
ذى	دى	١١	٥٥٤
لدينا	لدنيا	١٧	٥٥٤
النعل الشريفة	النعال الشريف	٢	٥٥٥
النعل	النعال	٤	٥٥٥
الشريفة	الشريف	٤	٥٥٥
إلى سواء الطريق كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الخ	إلى سواء الطريق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم	٢٢	٥٦٦
يتضيق	يضعين	٢٦	٥٦٧
بالبيت	يالبيت	٢٧	٥٧١
يلوف	بطوف	٢٢	٥٧٨
الأنبياء	الأنبياء	٧	٥٧٩
ألفى	ألفى	١٣	٥٩٢
يقول	ان يقول	١	٦٢٠
أى شىء	أى شبه	١٧	٦٦٢
ورأويه فى صحيح	ورأويه صحيح فى	١٩	٦٧٧
راوى	رأى	٢٣	٧٦١
بروايات	رويات	٣٢	٧٦١
وسكون الراء رضى الله تعالى عنه واسمه	وسكون الراء واسمه	٢١	٨٠٢
عن أمى	عن أمى	٣	٨١٠
ولولم	ولولم	٢٥	٨٨٨
ربعى	رمى	١٤	٨٨٩
بضم	ضم	٢٤	٨٩١
تاباها	تاباها	١٠	٨٩٢
اختناث	اختناب	٥	٩٠٥
العصر	العمر	٥	٩١٢
عليه وسلم	عليه وسلم عليه وسلم	١٨	٩١٢

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
إباحة	إباحته	١١	٩١٥
بالتمر	بالتمر	٤	٩٢٣
لقلته	لقلته	١٢	٩٢٦
قانه	قانه	٢	٩٢٧
أظنه	أظنه	٩	٩٢٨
البخيل	اليخيل	٩	٩٣١
الزوع	الزوع	١٠	٩٣٧
صيغة	صيغة	١٣	٩٤٠
ويرثها وترثه	ويرثها ترثه	١٣	٩٦٤
إني	إني	٢٢	٩٧٢
رواية	رواية	١٨	٩٧٥
كتاني	كتاني	٢٥	٩٧٥ هامش
المقصود	المتصود	٢٦	٩٧٦
أصلا	أصل	١٠	٩٧٩
اغلاق	غلق	٢٣	٩٨٤
علم	علمي	١٦	٩٨٥

انتهت فهرست ما عثر عليه من الخطأ المطبعي في الجزء السادس من زاد المسلم
وشرحه فتح المنعم مع بيان صوابه .